







مَجْلَّةُ الشَّرِيعَةِ

مَجْلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٩٧

المجلد الحادي والسبعون - القسم الأول

السنة ١٤١٩ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



قيم من الطهارة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وبعد .

فلما اشتد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيد قريش وأذاها بعد وفاة عمه وزوجه ، توجه إلى الطائف عسى أن يجد في أهلها من ينصره في أمر ربه ، ولكنهم ردوه ردا غير جميل ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم ، فقفوه بالحجارة ، وشدخوا رأسه ، وجرحوا وجهه ، وسال الدم على ثوبه ، وأدموا قدميه الطاهرتين ، وأغمى عليه ، فاستند إلى جوار البستان ، وأخذ يمسح وجهه من الدم ، وهو يقول : « ما بال أقوام خضبوا وجه نبيهم بالدماء » ، ورفع رأسه إلى السماء داعيا بهذا الدعاء الخاشع : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت رب ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟^(١) ، أو إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولكن

(١) أي : ينظر إلى بوجه كريبه . وهو تكلية عن العداوة والبغضاء .



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزت

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

المحرم ١٤١٩ هـ - مايو ١٩٩٨ م - الجزء الأول - السنة الواحدة والسبعون

عافيتك^(٢) هي أوسع لي^(٣) ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل بي سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك^(٤) .

وإذا بملك من السماء يأتي إليه ويقول له : يا محمد إن رب العزة قد أمرني أن أطبق عليهم الأخشيين^(٥) ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إني لم أرسل معذباً ولا لماتاً ، وإنما أرسلت رحمة للعالمين ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، إني لأرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحده) .

وهنا يتبين لنا أن توجهه - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائفة دليل على التصميم الجازم ، في نفس الرسول على استمرارية دعوته إلى الله ، وعدم يأسه من استجابة الناس لها ، وبحث عن ميدان جديد للدعوة .

ثم إن في إغراء ثقيف صبيانها وسفهاءها بالرسول - صلى الله عليه وسلم - لدليل على أن طبيعة الشر واحدة أينما توجد ، من حيث اعتمادها على السفهاء في إيذاء دعاة الخير . وفي سيل الدماء من قدميه - صلى الله عليه وسلم - لأكبر مثل لما يلاقيه الداعية في سبيل الله ، من أذى واضطهاد .

أما دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - ذلك الدعاء الخاشع الخالد ، ففيه تأكيد لصدق الرسول في دعوته ، وتصميم على الاستمرار فيها مهما قامت في وجهه الصعاب ، ولا يهجم إلا رضا الله وحده ، كما أن فيه استمداً لقوة من الله ، باللجوء إليه ، والاستعانة به عندما يشتد الأذى بالداعية ، وأن خوف الداعية كل الخوف إنما هو من سخط الله عليه وغضبه .

وبعد هذا عرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسه على القبائل في موسم الحج ، وفي هذا دليل على أن الداعية لا ينبغي له أن يقتصر في دعوة الناس إلى الخير ضمن مجالسه أو بيئته فحسب ، بل ينبغي له أن يذهب إلى كل مكان يجتمع فيه الناس ، وأنه لا يأس من إعراضهم عنه مرة بعد أخرى ، فقد يهيم الله له أنصارا ، يؤمنون بدعوته الخيرة من حيث لا يفكر ولا يحتسب ، وقد يكون لهذه القلة التي تهتدي به في بعض المناسبات شأن كبير في انتشار دعوة الحق والخير ، وفي انتصارها النصر النهائي على الشر وأعوانه ، وكان لإيمان السبعة الأوائل من الأنصار ، الذين التقوا بالرسول أول مرة مما أدى إلى تغلغل الإسلام في المدينة ، وكان لهذا التغلغل أثر في انتشار الإسلام وسيطرته عليها ، مما مهد للمؤمنين المضطهدين في مكة أن يجدوا في المدينة مهادراً ، يتمركزون فيه ،

(٢) وهي السلامة من البلياء والإسقام .

(٣) فيه : أن الدعاء بالعافية مطلوب محبوب ونحوه : لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية . وهكذا عادة الأنبياء - عليهم السلام - إنما يسألون بعد البلاء عنهم .

(٤) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ، وابن إسحاق في السيرة

(٥) جيلين بمكة .

ولرسول الله مؤثلاً أميناً يقيم فيه دولته ، ويبث منه دعوته ، وينطلق منه أصحابه إلى مقاومة الشرك والمشركين بالحروب والمعارك ، التي كانت نهايتها انتصاراً خالداً للإيمان ، وهزيمة أبدية للشرك . ثم أذن الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة إلى المدينة ، فخرج هو وأبو بكر ، وإن في موقف أسماء وعائشة - رضى الله عنهما - في الهجرة ما يؤكد حاجة الدعوات الإسلامية إلى النساء ، لأنهن أطيب قلباً .

وفي أيامنا هذه نجد أن حركة الإصلاح الإسلامى قليلة الأثر إلا إذا اشتركت المرأة التى تربت على الإيمان والخلق والعفة والطهارة ، لأنهن أقدر على نشر القيم فى المجتمع . إذن علينا أن نشجع بناتنا وأخواتنا على تعلم الشريعة الغراء ، وعلى سيرة السلف الصالح ، ثم إن فى إيداع المشركين ودائعهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع محاربهم له ، وتصميمهم على قتله لدليل على أن أعداء الإسلام يوقنون بأمانة الرسول واستقامته ونزاهته ، ولكنه العناد والجمود على العقائد الضالة .

كما أن فى موقف عبد الله بن أبى بكر ما يدل على مكانة الشباب فى نشر الدعوات ، إذ هم عماد كل دعوة إصلاحية حيث يضحون ويفتدون الأوطان بكل غال ونفيس . ولما وصل النبى - صلى الله عليه وسلم - بقاء بنى فيها أول مسجد ، ليجتمع فيه المؤمنون ، ثم لما وصل إلى المدينة أقام مسجده ، وفى هذا برهان على مكانة المسجد فى الإسلام ، لأنه مظهر قوى من مظاهر اجتماع المسلمين ، وتعاونهم على البر ، وتوحيد صفوفهم ، وتهذيب نفوسهم ، ومن المسجد انطلقت جحافل الجيوش الإسلامية ، وانبعثت منه أشعة النور والهداية للمسلمين وغيرهم ، ومنه ترعرعت بذور الحضارة الإسلامية ، وتنبعث منه أسبوعياً كلمة الحق مدوية فى إنكار المنكر ، أو أمر بمعروف ، أو دعوة إلى الخير .

ويوم يعود المسجد لأداء رسالته على الوجه الأكمل فى تربية الرجال ، وإصلاح الفساد ، ومحاربة المنكر ، وبناء المجتمع على تقوى الله لسعدت البشرية .

ثم إنه - صلى الله عليه وسلم - آخى بين المهاجرين والأنصار ، حتى كان الأنصارى يقتسم كل شئ فى بيته مع أخيه المهاجرى ، وقد سجل القول الكريم هذا الموقف فى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَبُوءُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّطُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَخَيِّطُونَ فِيْ صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْنَنَ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر/ ٩)

ثم كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه اليهود وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وهذا الكتاب احتوى على المبادئ العامة التى قامت عليها أول دولة فى الإسلام ، من العدالة الاجتماعية ، والتسامح الدينى ، ووحدة الأمة الإسلامية ، وتساوى بين أبنائها فى الحقوق والكرامة ، وتكاتفها ضد الظلم والعدوان ، واشتراكها فى تقرير العلاقات مع أعدائها ،

وتأسيس المجتمع على أحسن النظم ، ومكافحة الخارجين على نظام الدولة العام ، وعدم نصرتهم ، وحماية من أراد العيش مع المسلمين ؛ مسالما ، متعاوننا ، ورفض الامتناع عن ظلمهم ، والبغى عليهم ، ثم إنه لغير المسلمين دينهم وأموالهم ، فلا يكرهون على الإسلام ، ولا تؤخذ منهم أموالهم ، وعلى غير المسلمين أن يسهموا في نفقات الدولة كالمسلمين ، وأن على غير المسلمين أن يتعاونوا مع المسلمين في رد العدوان على الدولة ، وأن يشتركوا في نفقات القتال مادامت الدولة في حالة حرب ، وعليها أن تنصر من يظلم منهم ، كما تنصر كل مسلم يعتدى عليه ، ثم إن المسلمين وغيرهم عليهم أن يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ، ومن يناصرهم ، وإذا كانت مصلحة الأمة في الصلح وجب على أبنائها من مسلمين وغيرهم ، أن يقبلوا بالصلح ، ولا يؤاخذ إنسان بذنب غيره ، ولا يجنى جان إلا على نفسه وأهله ، وحرية الانتقال في داخل الدولة وإلى خارجها ، مصونة بحماية الدولة ، ولا حماية لظالم ، ولا لآثم ، وأن هذا المجتمع يقوم على أساس التعاون ، على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وهذه المبادئ بحميتها إيمان الشعب بالله ، ورعاية الله لمن يرُوفى ، ثم رئاسة الدولة يمثلها سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وكانت فرحة الأنصار والمهاجرين في المدينة بمقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووصوله إليهم سالما فرحة ما بعدها فرحة ، لأنه أنقذهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد .

أما اليهود فكانوا ظاهرا فرحين ، أما باطنا فكانوا متألمين من منافسة الزعامة الجديدة ، ولا غرابة في هذا ؛ لأنهم عرفوا بالتناق والملق للمجتمع ، وبالحقد الأسود ممن يسلبهم الزعامة ، ومازال اليهود يحقدون على كل من يخلص الشعوب من سيطرتهم ، ويتنهون من الحقد إلى المؤامرات ثم إلى الاغتيال إن استطاعوا ، ذلك ديدنهم ، وتلك طبيعتهم ، وهكذا اليهود دائما قوم يشعلون نار الحروب دائما وأبدا : ﴿ كُنَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ (المائدة/ ٦٤) .

وأخيرا فإن العالم الإسلامي والعربي يمر اليوم بمرحلة من أدق مراحل التاريخ ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

وإن هذه الأمة العربية الإسلامية لها في حاجة إلى أن تتخذ من الهجرة الدرس العمل إن أرادت لنفسها ولأوطانها قوة ومجدا ورفعة شأن وخلدا .

وإن الهجرة لا تزال تهتف في أذن الكون كلما جاء ميقات ذكرها توقظ النائمين ، وتهيب بالمسلمين أن يتابعوا الخطى على الطريق المستقيم ، طريق الأولين السابقين ، عليهم أن يسترجعوا مجدهم وعزهم حتى يعود لهم مكانهم السياسي ، وتعود لهم قوتهم وعزتهم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَهْضُوا اللَّهَ تَهْضُرُوا نَفْسَكُمْ وَمَنْ يَضُرْكُمْ فَقَاتِلُوا ﴾ (محمد/ ٧) .

رب ثبت على الطريق خطانا

من تثبت خطاه لا يتعثر

عبد المظفر عبد الحميد الجزائري

تفسير سورة البقرة

وَلَمَّا جَاءَهُمْ
كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٨٩﴾
بِسْمِ اللَّهِ أَشْتَرُوا بِهِم أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنْزَلَ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

تقارب زمان نبي يبعث الآن ، نتبعه فنقتلكم معه
قتل عاد و ارم ، فلما بعث الله محمدا ﷺ رسولا من
عند الله أجبننا حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم إليه ، فأمننا به وكفروا به ،
ففينا وفيهم نزل قوله - تعالى - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ... الخ الآية (١) .

ومعنى الآيتين الكريمتين : ولما جاء إلى اليهود
محمد ﷺ ومعه القرآن الكريم وهو الكتاب الذي
أوحاه الله إليه ، مصدقا لما معهم من التوراة فيما
يختص ببعثة النبي ﷺ ونعته ، وكانوا قبل ذلك
يستنصرون به على أعدائهم ، لما جاءهم النبي
المرتقب ومعه القرآن الكريم جحدوا نبوته ،

ثم نبه القرآن المؤمنين إلى نوع آخر من ردائل
اليهود ، ويتجلى هذا النوع في جحودهم الحق عن
معرفة وعناد ، وكراهتهم الخير لغيرهم بدافع
الأنانية والحسد ، وتحولهم إلى أناس يتميزون من
الغيظ إذا مارأوا نعمة تساق لغير أبناء ملتهم .
روى المفسرون في سبب نزول الآية الأولى من
هاتين الآيتين آثارا متعددة ، من ذلك ما جاء عن
ساصم بن عمرو بن قتادة الأنصاري عن رجال من
قومه قالوا : بما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله
وهذه ، أنا كنا نسمع من رجال يهود حين كنا
أهل شرك وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس
عندنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فكنا
إذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : قد

والاستفتاح معناه : طلب الفتح وهو الفصل في الشيء والحكم فيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ رِنَا أَفْعُ بِنَا وَبِنَا قَوْمَا لِحَقِّ ﴾ . ويستعمل بمعنى النصر ؛ لأن فيه فصلا بين الناس ، قال تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفِئُوا فَعُدَّ جَاءَكُمْ النَصْر ﴾ أى : إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ، فالمراد به في الآية الاستنصار .

ثم بين - سبحانه - حقيقة حالهم بعد أن جاءهم الكتاب والرسول فقال تعالى : ﴿ فَلَّجَاءَهُمْ نَاعِرُوا كَفَرُوا ﴾ أى : فلما جاءهم ما كانوا يستفتحون به على أعدائهم ويرتقبونه جحدوه وكفروا به .

وقال - سبحانه - ﴿ فَلَّجَاءَهُمْ نَاعِرُوا ﴾ ولم يقل فلما جاءهم الكتاب أو الرسول ، ليكون اللفظ أشمل ، فيتناول الكتاب والرسول الذى جاء به لأنه لا يجىء الكتاب إلا عن طريق رسول .

ومعرفتهم بصدق الرسول ﷺ وما أنزل عليه حاصلة بانطباق العلامات والصفات الواردة في التوراة عن النبى ﷺ فكان من الواجب عليهم أن يؤيدوا هذه المعرفة بالإيمان به ، ولكن خوفهم على زوال رياستهم وأمواهم ، وفوات ما كانوا يحرصون عليه من أن يكون النبى المبعوث منهم لا من العرب ، ملأ قلوبهم غيظا وحسداً ، وأخذ هذا الغيظ والحسد يغالب تلك المعرفة حتى غلبها ، وحال بينها وبين أن يكون لها أثر نافع لهم لعدم اقترانها بالقبول والتصديق .

ولقد حاول رئيسهم (عبد الله بن سلام) -

وكذبوا كتابه ﴿ فَلَمَّا عَلَّمَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . بشئ الشئ الذى باعوا به أنفسهم . الكفر بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ ، وكفرهم هذا كان من أجل البغى الذى استولى على نفوسهم ، والحسد الذى خالط قلوبهم ، وكراهية لأن ينزل الله وحيه على محمد العربى ﷺ فباءوا بسبب هذا الخلق اللذيم ، بغضب مترادف متكاثر من الله (٢) - تعالى - ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ جزاء كفرهم وحسدهم .

والمراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَّجَاءَهُمْ نَاعِرُوا ﴾ من عند الله مصدقاً لما معهم ﴿ القرآن الكريم ، وفي تنكيه زيادة تعظيم وتشريف له ، وفي الإخبار عنه بأنه من عند الله ، إشارة إلى أن ما يوحى به - سبحانه - جدير بأن يتلقى بالقبول وحسن الطاعة لأنه صادر من الحكيم الخبير ، والذي مع اليهود هو التوراة ، ومعنى كون القرآن مصدقاً لها ، أنه يؤيدها ويوافقها في أصول الدين ، وفيما يختص ببعثة النبى ﷺ وصفته .

وفي وصف القرآن الكريم بأنه مصدق لما معهم ، زيادة تسجيل عليهم بالذمة ، لأنهم لم يكفروا بشئ يخالف أصول كتابهم وإنما كفروا بالكتاب الذى يصدق كتابهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَأَوَّلُ قَبْلِ يَسْتَفِئُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بيان لخالتهم قبل البعثة المحمدية ، فإن اليهود كانوا عندما يحصل بينهم وبين أعدائهم نزاع ، يستنصرون عليهم بالنبى ﷺ قبل بعثته فيقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبى الذى نجد نفعه في التوراة .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٣ ص ٢٨٢ للإمام ابن تيمية وقد ساق - رحمه الله - أكثر من عشرة آثار في هذا المعنى عند حديثه عن هذه الآية .

بعيد ، وأنهم مازالوا مستمرين على تلك الطبيعة المنحرفة .

وقوله تعالى : ﴿ بَشِّرْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ، تعليل لكفرهم وبيان للباعث عليه ، أى : كفروا بما أنزل الله على عبده ورسوله محمد ﷺ بدافع من البغى والحقد ، وكراهة أن ينزل الله الوحي من فضله على من يشاء من عباده ، فالبغى هنا مصدر بغى يبغي إذا ظلم والمراد به ظلم . خاص هو الحسد ، وإنما عد الحسد ظلماً ، لأن الظلم معناه المعاملة التى تبعد عن الحق وتجاهيه ، والحسد معناه تمنى زوال النعمة عن الغير ، والظالم والحاسد قد جانب كل منهما الحق فيما صنع ، والحاسد لن يناله نفع من زوال نعمة المحسود ، كما أنه لن يناله ضرر من بقائها ، وما دام الأمر كذلك فالحاسد ظالم للمحسود بتمنى زوال النعمة وصدق الشاعر فى قوله :

وأظلم خلق الله من بات حاسداً
لمن بات فى نعمائه يتقلب

فاليهود قد كفروا بما أنزل الله ، من أجل حسدهم للنبي ﷺ على النبوة ؛ ولأنه لم يكن منهم وكان من العرب ، وكراهية لأن ينزل الله الوحي على من يصطفيه للرسالة من غيرهم ، فعدم إيمانهم بما عرفوه وارتقبوه سببه أنانيتهم البغيضة ، وأثرتهم الذميمة التى حملتهم على أن يحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وأن يتوهمو أن النبوة مقصورة عليهم ، فليس لله - تعالى - فى زعمهم - أن ينزعها من ذرية إسحاق ليجعلها فى ذرية إسماعيل - عليها السلام .

ولم يصرح - سبحانه - بأن المحسود هو النبي ﷺ لعلم ذلك من سياق الآيات الكريمة وللتنبية

رضى الله عنه - أن يصرفهم عن العناد وأقسم لهم بأن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق المصدق لما معهم أن يتبعوه ولكنهم عموا وسموا وتنقصوه ، ولذا لعنهم الله تعالى ، وأبعدهم عن رحمته كما قال تعالى : ﴿ فَلَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

وقال - سبحانه - ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ولم يقل عليهم ، للإشعار بأن حلول اللعنة عليهم كان بسبب كفرهم .

ثم ذكر - سبحانه - أنهم بكفرهم قد باعوا أنفسهم بثمن بخس . فقال تعالى : ﴿ يَسْمَأُشْتَرُوا بِمَا أَفْسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ أى : يفسد الشيء الذى باع به اليهود أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسداً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده .

وجمهور المفسرين على أن ﴿ أَشْتَرُوا ﴾ هنا بمعنى باعوا ؛ لأن أولئك اليهود ، لما كانوا متمكنين من الإيثار الذى يفضى بهم إلى السعادة الأبدية بعد أن جاءهم ما عرفوا من الحق فتركوه ، واستمروا على كفرهم بغيا وحسداً وحبا فى الرياسة وتعصبا لجنسيتهم لما كانوا كذلك ، صار اختيارهم للكفر على الإيثار ، بمنزلة اختيار صاحب السلعة ثمنها على سلعته ، فكأنهم بذلوا أنفسهم التى كان باستطاعتهم الانتفاع بإيثارها ، وقبضوا الكفر عوضاً عنها ، فأنفسهم بمنزلة السلعة المباعة وكفرهم بمنزلة ثمنها المقبوض ، فبئس هذا الثمن الذى أوردتهم العذاب الأليم .

وعبر - سبحانه - عن كفرهم بصيغة المضارع ﴿ أَنْ كَفَرُوا ﴾ وعن بيعهم لأنفسهم بالماضى ، ﴿ أَشْتَرُوا ﴾ للدلالة على أنهم صرحوا بكفرهم بالقرآن الكريم من قبل نزول الآية ، وأن بيعهم أنفسهم بالكفر طبيعة فيهم مستقرة منذ وقت

وعبر عنهم بهذا العنوان للتنبيه على أن ما أصابهم من عذاب مثل لهم كان بسبب كفرهم ، ويصح أن يراد بالكافرين : كل كافريهم يدخلون فيه دخولاً أولياً ؛ وإنما كان لهم العذاب المهيّن لأن كفرهم لما كان سببه البغى والحسد والتكبر والأنانية ، قوبلوا بالإهانة والصغار .

وبذلك تكون الأيتان الكريمتان قد كشفتنا عن لون من صفات اليهود الذميمة وهو إعراضهم عن الإيمان بمحمد ﷺ الذي كانوا يستنصرون به على أعدائهم قبل بعثته ، ويبيعهم الإيثار الذي كان في مكنتهم الظفر به بالكفر بما أنزل الله من دين قويم ، وكتاب كريم إرضاء لغريزة الحقد الذي استحوذ على قلوبهم ، وتمشياً مع أثرهم التي أبت عليهم أن يؤمنوا بنبي ليس من نسل إسرائيل ولو جاءهم بالحق المبين ، فحق عليهم قول الله - تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَكَ وَلَكِنْ أَظْلَمِينَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ يَجْعَلُونَ لَهُ عِلَاقًا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَإِنْ يُؤْمِنُ بِهِ فَلَا يَرْغِبُوا فِي شَيْءٍ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ إِنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾

(يتبع)

على أن الحسد في ذاته مذموم كيفما كان حال المحسود .

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك ما آل إليه أمرهم من خسران مبين فقال تعالى :

﴿ فَبَاءَ وَبَغَضَ عَلَى غَضِبٍ وَلِكَاثِرِينَ عَذَابٍ مُبِينٍ ﴾ : باء بإثمه يَبُوءُ أى : رجع ، أى : فرجعوا من أجل كفرهم وحسدكم للنبي ﷺ بغضب مضموم إلى غضب آخر ، كانوا قد استحقوه بسبب كفرهم بعبسى - عليه السلام - وبسبب تحريفهم للكلم عن مواضعه ، وتضييعهم لأحكام التوراة . فهم بسبب كفرهم المستمر الذى تعددت أسبابه ، يصيبهم غضب كثير متعاقب من الله - تعالى .

ويصح أن يكون معنى قوله : ﴿ فَبَاءَ وَبَغَضَ عَلَى غَضِبٍ ﴾ أنهم رجعوا بغضب شديد مؤكد ، لصدوره من الله - تعالى .

والمراد بالكافرين ، اليهود الذين تحدث عنهم فيما سبق ، فهم الذين عرفوا صدق محمد ﷺ في نبوته بما نطقت به التوراة ، ومع ذلك كفروا به فاستحبوا العمى على الهدى .



قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ

للشيخ
على حامد عبد الرحيم

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان متكفأً في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس ، فقال له ابن عباس : يا فلان أراك مكتئباً حزيناً . قال : نعم يا ابن عم رسول الله ، فلان على حق ولاء ، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه . قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك ؟ قال : إن أحبيت . قال فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد ، فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه ؟ قال : لا ، ولكني سمعت صاحب هذا القبر والمهد به قريب - ودمعت عيناه - يقول : « من مشى في حاجة أخيه ، وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله - تعالى - جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين » . . . رواه البيهقي .

البيان

إن الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده يحتفل بالحياة وبالأحياء ويحرص على أن يوفر للناس أسباب السعادة ، وأن يتيح لهم الاستمتاع بنعم الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وأن

يدخل على أنفسهم البهجة والسرور في غير مأنم ولا خروج على حدود القصد والاعتدال .
إن الفرائض التي شرعها الله - تبارك وتعالى - أحب الأعمال إلى الله ، وهي تستهدف تحقيق معنى



ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يُبَيِّتها له ثبت الله - تعالى - قدمه يوم تزل الأقدام ، رواه الطبراني ، وابن أبي الدنيا . . ولما كانت الحياة متعددة الجوانب ، فيها ما يبعث على البهجة والسرور ، وفيها ما يثير الحزن والقلق ، والإنسان معرض لهذا وذاك ، ومن ذلك أن المسلم قد يخطيء فترل قدمه ، وينحرف عن سواء السبيل ، وعندما يستيقظ ضميره يستشعر فداحة الذنب ، ففسود الدنيا في عينيه ، ويستولى اليأس على قلبه ، وقد يحمله ذلك على الانغماس في الخطايا والذنوب مادام لا يجد أمامه طريقا للنجاة .

فما هو واجب المسلم نحو أخيه وهو يعاني هذه المحنة ، ويتعرض لهذا البلاء ؟ هل يفتح عليه أبواب جهنم ، ويصب في أذنيه وقلبه آيات العذاب والوعيد ، وبذلك يزيده عذابا على عذابه ، ويلقيه في غياهبات اليأس والقنوط ، أم يفتح أمامه أبواب الأمل والرجاء ، ويسكب في روحه آيات الرحمة والمغفرة ، وبذلك يدخل السرور على نفسه ، وينقذه من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، ومن لجة الخطيئة إلى شاطئ التوبة ، ومن ظلام اليأس إلى نور الأمل .

وقد أوجب الإسلام على أتباعه أن يزيلوا أسباب التصدع والخلاف ، ويتخذوا من التعاون على البر والتقوى ما يحقق تضامنا مشمرا في سبيل تقوية الروابط بين أفراد المجتمع المسلم ، حتى يسلم من شرور الفرقة والأثرة ، وإذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول فيها رواه أبو هريرة : « لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في

وجود الإنسان في هذه الحياة ، كما تستهدف توثيق صلة الإنسان بربه ، وتصحيح اتجاهه إلى الله ، وتقوم علاقته بالله وبالناس على أسس قوية ، ودعائم راسخة من الإخلاص والتعاون على البر والتقوى ، وبذلك تتحقق سعادة الفرد والمجتمع .

وما من فريضة يتعبد بها الإنسان لله - سبحانه - إلا عادت على الإنسان ثمرتها ، وكان هو المقصود بالإفادة منها ؛ فإن الله - تعالى - غنى عن العالمين لا تنفعه طاعة من أطاعه ، ولا تضره معصية من عصاه .
قال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيلًا ﴾

« الجاثية ١٥ » .

ولهذا كان أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله ، وأرفعها منزلة عنده ، ثم تأتي بعد ذلك أعمال لها المنزلة الكبرى والثواب العظيم ، ومنها إدخال السرور على المسلم .

وإن أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلا جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله ؟ قال : أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - « سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربه ، أو تقضى عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشى مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ،

إن هذا الحديث يصور إعزاز الإسلام لعلاقات الإخوة ، وتقديره العالى لأنواع الخدمات العامة التى يحتاج إليها المجتمع لإرساء أركانه وصيانة بنيانه .

لقد أثر ابن عباس أن يترك اعتكافه - والاعتكاف عبادة محضة رفيعة الدرجة عند الله - لأنها استغراق فى الصلاة والصيام والذكر ، ثم هو فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يضاعف الأجر فيه ألف مرة فوق المساجد الأخرى .

ومع ذلك فإن فقه ابن عباس فى الإسلام جعله يدع ذلك ليقدم خدمة إلى مسلم يطلب العون ، هكذا تعلم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى يقول : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » .. والذى يقول : « إن الله عند أقوام نعمًا أقربها عندهم ماكانوا فى حوائج المسلمين ، مالم يملوهم فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم » .. وفقنا الله لما يحبه ويرضاه .



شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين .

فما بالناس بالمتزلة الرفيعة التى ينالها من يرفع الظلم عن المظلومين ، ويقيم موازين الحق والعدل ، ويسعى فى سبيل مجد الأمة وعزتها ، ويعمل جهد طاقته لأمنها وسد حاجتها .

وإن خدمة المجتمع الإسلامى سمة أهل المعروف الذين يجههم الله ، عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يا على إن الله خلق المعروف وخلق له أهلاً فحببه إليهم ، وحبب لهم فعاله ، ووجه إليهم طلابه ، كما وجه الماء فى الأرض المجربة لتحيها به ، ويحيها به أهلها ، إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة » .

وفى حديث الباب توجيه نبوى كريم بأن أهل المعروف هم الأمنون من عذاب الله يوم القيامة .

فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الطبرانى : « إن الله عبادة اختصهم بحوائج الناس ليفزع الناس إليهم فى حوائجهم ، أولئك الأمنون من عذاب الله » .



بالتخطيط المحكم والتنظيم السليم

قامت الهجرة

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

الحبشة ، لينعموا في جوها الطلق ، بالحرية الكاملة ، حرية العقيدة ، وحرية الرأي ، وحرية الاستعلان بشعائر الدين ، قائلا لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لکم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه » ، فهاجر جماعة من المسلمين إليها ، وكان من بينهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله - ﷺ - ، وتتابع المسلمون حتى كان جملة من هاجر إليها منهم غير صغارهم ثلاثة وثلاثين ، فأمنهم النجاشي ، وأكرم وفادتهم .

ثم كانت الهجرة إلى يثرب ، حيث استقبلت النبی - ﷺ - استقبالا عظيما لم تشهد له مثيلا من قبل ، وسجل أهلها من المروءة والتضحية ، وإنكار الذات آيات رائعة ، ومفاخر خالدة ، وضربوا أروع الأمثال في الدفاع عن العقيدة والوطن ، بل إن ذكراهم المدد روحى لا ينضب

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله - ﷺ - رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة « يثرب » . . .
إننا إذا ذكرنا الهجرة ، فلنذكر الإيمان القوى والجهاد المرير ، والكفاح الشاق ، والصبر الطويل ، أمام أعداء ألداء ، وفجرة كفر أشداء ، يريدون أن يبقى عهد الشرك ، وأن يطول ليل الباطل ، والمسلمون يومئذ قلة في ضعف ومسكنة وذلة ، يتخطفهم الناس من حولهم ، وقد مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ، فقد مكث رسول الله - ﷺ - بمكة زهاء ثلاثة عشر عاما يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويناله الأذى في سبيل دعوته ، وينزل العذاب بالمستضعفين من أصحابه حتى رأى رسول الله - ﷺ - أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى بلاد

لخطة مرسومة وضعت وأخذت عليها البيعة والميثاق ، فلم يهاجر رسول الله - ﷺ - خوفا من بطش قريش وجبروتها ، بل تنفيذا لوعده أبرم من قبل مع بعض الوافدين ، من يثرب إلى مكة في موسم الحج .. لم يهاجر رسول الله - ﷺ - في سبيل مال أو جاه ، أو تطلعا لمجد يتناول به على خلق الله ، لم يهاجر حقدا على ظالميه من أهل مكة ، أو حنينا إلى منصفيه من أهل المدينة ، بل كان دعاؤه « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » كانت هجرته - ﷺ - حبا للبشرية كلها ، وإيمانا بالحرية وتأميناً لها ، وحفاظا عليها ؛ لذلك نجد القرآن الكريم سجل الهجرة على أنها نصر من الله تعالى لنبيه ، فقال جل شأنه :

﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَنْخِزْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَانْزَلِ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ جُودُوهَا وَجَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ الْآفِئَةَ وَالْأَسْفَلَ وَكُلًّا اللَّهُمَّ عَزِّزْ حُرِّيَّتَهُ﴾
(التوبة : ٤٠)

لقد كانت الهجرة حدثا تاريخيا من أعظم الأحداث التي شهدتها الإنسانية ، فهي نموذج حي متجدد على مر العصور ، قادر على الإلهام بأعظم الأعمال ، مقدم أروع القيم والمثل ، وأحكم التدابير : التي تكفل نجاح من يلتزمها ، فهي عمل بطولي فد .. لم يكن نبينا محمد - ﷺ - من الذين تخرجوا من الجامعات (التي تقتصر على التربية المحدودة ، والتعليم المحدود ، وإنما كانت تربيته في الجامعة الإلهية بعالم الغيب التي لا حدود لتربيته ، ولا نهاية لتعليمها ، ولم يكن تعليمه على أيدي أساتذة من البشر ، وإنما كان من عند ربه الذي أوحى إليه فيها أوحى :

لكل مجاهد : في سبيل فكرة سامية ، أو عقيدة حقة ، أو مفاهيم صحيحة ، أو مبادئ سليمة ، واطمأن الإسلام في وطنه الجديد ، وثما وترعرع ، حتى صار شجرة باسقة ، أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . وتقع يثرب في سهل خصيب شمالي مكة ، قرب سلسلة الجبال التي تفصل قطاع نجد عن تهامة ، وهي أرض تكثر فيها الحدائق والبساتين والحقول المزروعة ، وتتناثر فيها أشجار النخيل ، وكانت السيادة في هذه الواحة الناضرة لقبيلة الأوس والخزرج اللتين شرفهما النبي - ﷺ - فيها بعد بلقب الأنصار ، وزاد في تكريمهم فقال : كما روى عن عبد الله بن زيد ، وأبي هريرة - رضي الله عنهما : «لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار» (١) .. وكانت القبيلتان في صراع داخل أفضى إلى انقسام يثرب إلى معسكرين متناحرين ، كانت الحرب بينهما سجالا حتى لقد أصبح الرجل منها لا يستطيع أن يخرج في حاجة له بمفرده ، دون أن يعرض نفسه للخطر ، ولا شك أن كلا الفريقين قد ضاق ذروعا بهذه الحال التي لا يمكن أن تطاق طويلا ، ولم يكن هناك أحد من أفرادها يملك من النفوذ الأدبي قدرا كافيا لجمع الصفوف ، وتقريب وجهات النظر ، فكان لابد لهذه الحال من رجل عظيم ، بكل ما تحتمله هذه الكلمة ، من معنى ، يأتي من خارج يثرب ، فكان ذلكم الرجل العظيم هو محمد - ﷺ - .. وكانت الهجرة النبوية ، فقد فطن رسول الله - ﷺ - أن دعوته خليفة أن تلقى في يثرب ، من حسن الإصغاء ، وطيب القول مالا تظفر بمثله في مكان آخر ، ويجانب هذا كانت يثرب مركزا هاما يقع على الطريق التجاري بين مكة وبلاد الشام . وإذا كانت هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة فرارا بدينهم ، فإن هجرة النبي - ﷺ - التي غيرت مجرى التاريخ لم تكن فرارا ولا خوفا ، ولكن تنفيذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه

﴿وَلَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُمْ أَنْ يَضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِفُونَ مِنْ شَيْءٍ﴾
﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾
(النساء : ١١٣)

.. لقد علمه ربه فأحسن تعليمه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، مما أعدده لتحمل أعباء الرسالة العالمية ، والتبليغ العالمي ، لنشر دين عالمي أبدي يشمل العالم كله على اختلاف الأجناس والألسنة والألوان ، ويمتشي مع الفطرة السليمة ، دين يبقى بقاء الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لهذا كانت العناية الإلهية تربية لمستقبل العالم الإنساني كله ، قال الله تعالى :

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

﴿الفرقان ١﴾

.. فكان رسول الله - ﷺ - ربانيا في كل حركة يتحركها ، رحيمًا بخلق الله ، حسبما قال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿الأنبياء : ١٠٧﴾

.. لقد حدد النبي - ﷺ - هدفه من الهجرة ، وكان الأسلوب الذي اتبعه في رحلته : كفيلا بتحقيق هذا الهدف ، فقد أعد من الوسائل البشرية والمادية ما يلائم الظروف القائمة ، ويتفق مع الظروف المحتملة ، ونظم هذه الوسائل تنظيمًا محكمًا ، ثم نفذها بأسلوب واقعي شديد ، فنجحت خطته ، وأدرك غايته ، وكان أهم هذه العوامل إسناد الدور المناسب إلى الشخص المناسب بمعنى وضع كل فرد من أفراد الجماعة التي وقع الاختيار عليها في الموضع الذي يتفق مع موهبته وقدرته .. فأبو بكر الصديق لمرافقة الطريق والتحويل ، وعلى بن أبي طالب : لرد الودائع ،

وللنوم على فراش رسول الله - ﷺ - حتى يعمر على الكفار ، ويظنون أن النبي - ﷺ - نائم وعبد الله بن أبي بكر للأخبار (قلم مخبرات) وأسساء : للتموين تساعدوا أختها عائشة ، وعامر ابن فهيرة للإعفاء على آثار الأقدام بغنمه ، وليطعمهما اللبن واللحم ، وعبد الله بن أريقط ، لإخفاء النوق عنده ، ثقة بأخلاقه ، وإن كان مشركا ، وما سبق ذلك من حلف مع الأنصار في بيعة العقبة ، ثم إرساله مصعب بن عمير إلى المدينة بين يديه واعظا ، حتى دخل الإسلام كل بيت ، ثم اختياره الطريق إلى المدينة ، فسلك من الغار إليها طريقا غير مسلول لم يلق به إلا القليل ومنهم « سراقه بن مالك بن جعشم » الذي قال لأبي جهل عندما لاهمه أن ترك النبي - ﷺ -

أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول برهان فمن ذا يقاومه عليك بكف القوم عنه فإننى أرى أمره يوما ستبدو معالمة لقد كانت الهجرة بخيرها وآثارها بردا وسلاما على الإنسانية ، أخرجتها من ظلمتها وهدتها من حيرتها ، وأنقذتها من وهدتها ، ودفعت بها إلى طريق الخير والإصلاح ، أسست بها دولة قوية على مبادئ الأخوة في الله ، والتضامن الإنساني العام ، ثم تابعت التشريعات الإلهية بما يسعد الفرد والجماعة ، في علاقتهم بربهم ، وعلاقة بعضهم ببعض ، وأخذت على كاهلها تطهير الأرض من عبادة غير الله ، ومحاربة الظلم والظالمين ، والفساد والمفسدين ، أينما حلوا ، وكيف كانوا ، ثم امتدت إلى أرض فارس والروم ، وأصبح سلطان الأرض في قبضة المؤمنين ^(١) .

البقية ص ٧٧

معالم دينية على طريق الهجرة النبوية

للدكتور: مبروك عطية أحمد أبوزيد

مثلما يخضر الربيع في موات الشجر ، فيستحيل الكون في أعين الناظرين جنة وارقة الظلال ، وتلاقى الأفنان في آفاق الشمر ، فينسج الأيك آيات الجمال ، كانت هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، حيث تمت كلمة الإسلام ، وانتشر دين الله في شتى البقاع ، وكانت الهجرة المباركة مقدمة من مقدمات الفتح المين لأم القرى ؛ تكريماً لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي تعلق قلبه بها ، فهي المولد والنشأة ، والصبا الصبح ، والشباب الطاهر ، والزواج الموفق ، ومبعثه إلى العالمين هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

وبارك فيها ، وفي كل مَنْ سلك طريقها ؛ لأن النية فيها أنها خالصة لله ، ومن أجل دين الله وصدق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت

أجل ، لقد كانت الهجرة النبوية المطهرة ربيعاً ، مثلما كانت حياته - صلى الله عليه وسلم - كلها ربيعاً ، لمن ألقت نفسه حب الحق والجمال ، وتطلعت روحه إلى الخير الذي ينفع الناس جميعاً ، وأبت بمبادئه ذاته قبول الضيم والذل والهوان ، ولم تكن هجرة دنيوية ، هدفها تحصيل ملك وتجميع مال ، لذلك كتب الله لها النجاح ، وباركها ،

الكتاب : استنلا اللغويات المساعد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج - جامعة الأزهر .

هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١).

لم تكن الهجرة فرارا من أذى :

ولم تكن الهجرة النبوية فراراً من أذى - كما يشيع على ألسنة بعض الناس - وإنما هي أمر من الله - سبحانه وتعالى - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وذلك لعلمه - عز وعلا - بما يكره الكافرون :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾

[الأنفال : (٣٠)]

وأن دين الله الخفيف - أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرضه على أهل مكة - كما يعرض الذهب على المتوحشين ، يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة إليه ، وهو - كما يقول الرافعي (٢) - حاجة بنى آدم إلا المتوحشين ، وكانوا في المحادة والمخالفة الحمقاء ، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير ، كما يكون المريض بذات صدره مع الذى يدعوه في ليلة قارة إلى مداواة جسمه بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صحراً جغرافياً ، يتحطم ولا يلين ، وتأمل لفظ « أمر » بالبناء للمفعول في قول ابن خلدون في حديثه عن المدينة : « ثم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمهجرة إليها ؛ لما سبق من عناية الله بها ، فهاجر إليها ومعه أبوبكر ، وتبعه أصحابه » (٣) . وهذا لا يعنى أنه - صلى الله عليه وسلم - قد

سلم من أذى كفار مكة هو ومن آمن به ، فحصول الأذى ثابت بلا ريب ، لكنه ليس سبباً في هجرته من مكة إلى المدينة ؛ لأن الله - عز وعلا - قادر على أن يدفع عنه - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه كل أذى ، فهو - صلى الله عليه وسلم - نبيه ورسوله ، ومصطفاه وحبيبه ، وإنما كانت أمراً من الله عز وعلا - لحكمة بالغة ، تنفرع عنها عظات ودروس ، وتتفجر عنها نيات ومواقف ، وينبئ عليها أحكام للعباد ، ومن ذلك ما رأيته بتوفيق الله وهديه :

١ - إنها لم تكن في بداية الدعوة ، وظهور الكفر والأذى ، وقد ظل - صلى الله عليه وسلم - ثلاث عشرة سنة يدعو في مكة إلى دين الله ، فتحققت بذلك العزيمة ، وتوطن الثبوت على الحق برغم العناد واللجاجة ، والأذى والفتن ، وصدق الله العظيم :

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۚ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۚ ﴾

[العنكبوت : (٢) ، (٣)]

وقد صدق إيمان بلال وعمار وعياش بن أبى ربيعة ، وسلمة بن هشام وغيرهم - رضى الله تعالى عنهم - وكانت هذه الآية تسلية لهؤلاء ، وتعليماً لمن يأتى بعدهم على تحمّل المشاق في سبيل العقيدة الصحيحة ، والمبادئ التى تأسست على الحق .

٢ - معية الله :

وكشفت لنا الهجرة النبوية عن حقيقة من أهم الحقائق الكامنة في العقيدة ، وهى معية الله عز

(٢) انظر وحى القلم (وحى الهجرة) ص ١٩ .
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٦ ط دار القلم / بيروت سنة ١٩٨٤ الخامسة .

(١) البخارى كتاب بدء الوحي / باب : كيف بدأ الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكتاب الإيمان / باب : ما جاء إن الأعمال بالنية .

دخوله ، وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار ، والملائكة في الغار يضربون الوجوه عنهم^(٢) .
وقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحبه أبا بكر عن الحزن ؛ لأنَّ الطمأنينة كانت تغشاه - صلى الله عليه وسلم - حيث خرج بإذن الله^(٣) .

والقرآن الكريم يوضح لنا حقيقة تلك المعية في قصة موسى - عليه السلام - وقد خرج بمن آمن معه ، وأدركهم فرعون ، والبحر أمامهم وتلك صورة مادية ، توحى بأن الهلاك حاصل لا محالة ، فهذا الطريق قد انتهى إلى ماء بلا ساحل أو شاطئ ، وهذا العدو مجتهد في الطلب والإدراك ، فلما اللقاء ، ووراء الأهوال ، وأما الغرق وبعده نهاية المال ، ومن ثم قال أصحاب موسى : ﴿ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴾ ، بصيغة اسم المفعول ، أى سيدركننا عدونا لا محالة .

لكن رسول الله - موسى - عليه وعلى نبينا السلام يقول بما أوحى إليه من ربه : ﴿ كَلَّا ﴾ ويأتى التعليل بعدها ﴿ إِن مَعِيَ رَبِّي ﴾ سيهدين ﴿ فكانت النجاة ، وكان الفوز ، وكان خرق العادة واجتياز المستحيل ، أرايت قوله سبحانه :

﴿ فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَتَضَبَّأُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴾ قَالَ كَلَّا إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْجَمْعَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿ وَأَرْزَلْنَا قُلُوبَهُمُ الْآخَرِينَ ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾

الشعراء : ٦١ - ٦٨ .

وعلا ، وحقيقة أن يكون الله معنا تتجلى أشد من تجلى الشمس في ضحاها ، إذا أخلص المسلم دينه لله ، وتوفرت في صدره معاني الثقة بالله - عز وجل - وإذا تجلت تلك الحقيقة فلا خوف ، ولا حزن ، ولا فزع ، ولا شيء يقهرنا ، ولا غالب لنا ؛ لأنَّ معنا الله القادر على كل شيء ، يقول عز من قائل :

﴿ إِنَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا قَاتِلْ اللَّهَ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَبْغُونَ لَنُرَوِّهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة] : (٤٠)

قال الإمام فخر الدين الرازى : « والمراد من قوله : ﴿ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ هو أنهم جعلوه كالمضطر إلى الخروج ؛ لأنه خرج بإذن ربه »^(١) ، وهذا يؤكد ما أثبتته من أنها لم تكن فراراً من أذى والمتأمل في قوله عز وعلا : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ يقف على معطيات تلك الحقيقة الإيمانية ، ومنها : أن من كان الله معه فلا يحزن ، ولن يحزن مادام حريصاً على أن يعيش في نور تلك المعية الربانية ، فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من حمام حتى باضا في أسفل الثقب ، والعنكبوت ؛ حتى تنسج بيتاً ، فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما ، فرأى البيض ، وبيت العنكبوت قال : لو دخله أحد لانكسر البيض ، وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - اللهم اعم أبصارهم ؛ فعميت أبصارهم عن

(٣) حاشية الجمل على تفسير الجلالين ٢٨٤/٢ ط عيسى الحلبي .

(١) التفسير الكبير ٦٣/١٦ ط دار الكتب العلمية طهران .
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ٣١/٥ . ط دار إحياء التراث العربي / بيروت .

« إذا مت أنا فأنا رجل ، وإذا مت أنت هلكت الأمة والدين »^(٢) يارسول الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، ولم تهدأ نفسه إلا في ظلال قوله - صلى الله عليه وسلم له - : ما ظنك باثنين الله ثالثهما^(٣) .

ونحن في حاجة إلى التروى في اختيار الصاحب والصديق ، وإذاعة أسرارنا على كل مَنْ ظننا به الوفاء بعد مقاسمة لقيات وشربة ماء !
٤ - الأخوة في الدين :

ومؤاخاة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه إثر الهجرة المشرفة من تلك المعالم ، وفي تلك المؤاخاة أمسك - صلى الله عليه وسلم - بيد سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وقال : هذا أخى ، ومن ثم كان سادتنا : حمزة أسد الله وعم رسول محمد - صلى الله عليه وسلم - أخا لزيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب أخا لمعاذ بن جبل ، والصديق أبو بكر أخا لخارجة ابن زهير ، والفاروق عمر أخا لعتبان بن مالك ، وأبو عبيدة بن الجراح أخا لسعد بن معاذ ، ... وهكذا .

وكانت هذه المؤاخاة ليذهب عنهم - صلى الله عليه وسلم - وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزرى بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة ، أنزل الله - سبحانه -

﴿ وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾

أى في الميراث^(٤) (الأنفال : ٧٥) .

البقية ص ٥٩

إِنَّ مَعِيَ الله عز وعلا من معانيها امتداد العطاء بعد نفاذ الأسباب ، كما ترى في آيات الشعراء ، ومن معانيها نفخ الله من روحه وعطائه في السبب الضعيف ، حتى يكون بفضل الله وإرادته أقوى الحصون ، كما نرى في الغار ، والبيض والعنكبوت ، فلولاً معية الله لدخل بعض الكفار الغار ولو عبثاً ، أو اطمئناناً لقلوبهم اللاهثة خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو دخله بعضهم لأعمى الله أبصارهم كما أعمى بصائرهم لما استحبوا الكفر على الإيمان ، وما أشد حاجتنا إلى نور المعية الذى يبعث الأمل في النفوس .

٣ - اختيار الصاحب :

ومن معالم الخير والجمال ، ودروس الهجرة النبوية اختيار الصاحب كيف كان ؟ ومن هو ؟ وما مهامه ؟ وأى منزلة يحتلها في النفس ؟ وما أثره في التاريخ ؟

وخلاصة الأمر أننا وقفنا من جديد على عتبة الصديق تنقياً من ظلال إيمانه ونفحاته ، فأبو بكر ، رضى الله عنه - صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَمَنْ صَدَّقَهُ فِي خَيْرِ السَّاءِ ، وصدقه في حادثة الإسراء والمعراج ، وقد أحسن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختياره في رحلته وصحبته ، ولعل الله أطلعنا على ثبات أبي بكر على الدين ظاهراً وباطناً ، كما يقول الرازى^(١) ، ولو لم يطلع على باطنه لخاف أن يدل عليه أعداءه ، نرى الصديق في الغار يدخله قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليختبره ، ونسمعه يقول له - صلى الله عليه وسلم - :

(١) انظر التفسير الكبير ٦٣/١٣ .

(٢) حاشية الجمل ٢٨٤/٢ .

(٣) انظر تفسير الطبرى ٩٦/١٠ ط الاميرية سنة ١٣٢٧ هـ .

وابن كثير ٣٥٨/٢ ط دار الكتب .

(٤) وانظر سيرة ابن هشام مع الروض الأنف للسهيلى ١٨/٢ ط القاهرة (الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ) .

الهجرة الكبرى

أسرار وأنوار

لفضيلة الشيخ :

معوض عوض إبراهيم

١. الهجرة .. وبدء الوحي :

طبع الله محمدا - صلى الله عليه وسلم - على مكارم الأخلاق بعد أن اصطفاه من أطهر الأعراف ، وكان مر الأيام يكشف للأقوام من صدقه - صلى الله عليه وسلم - وأمانته ورحمته ورقة حاشيته وترفعه عن الأثام وفضله على الأقران والحدود والأعمام ، ما يفسر قول الله تعالى في مصطفاه : ﴿ إِنَّكَ لَنَاصِيَةٍ كَبِيرَةٍ ﴾ (القلم) ، وكانت حياته في بيت خديجة ، وصلاته مع المجتمع الذي يعج بالوثنية ، ويضج بالشر ، وتقوم أكثر قواعده على الأحساب الموضوعة والأنساب المصنوعة بعيدا عن ميزان التفاضل الحق في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَىٰكُمْ عِندَ اللَّهِ نِعْمَ ﴾ (الحجرات / ١٣)

« لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم قولاً وأصدقكم حديثاً حتى إذا بدا في صدغيه عارض الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم إنه كاذب ، والله ما هو بكاذب والله ما هو بكاذب » .

مصدق ثناء الله على نبيه الذي لا يعرفه على الحقيقة إلا مولاه :

وحين أنصف النضر بن الحارث في لحظة من لحظات صحو الضمير وصدق الشعور فقال :

ثم لم يلبث أن انتكست فطرته وغلبت عليه شقوته ، فهارى النبی ، وجارى قومه فى ريبهم فى الدعوة ، وإنكارهم للرسالة ، وقال عن القرآن الكريم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولین » ، وحكى الله مقالته ، وأكذب ضلالته ، ودحض سفاهته وألبسه خزى هواه « ولعذاب الآخرة أحرزى » ، فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ نَسُوا اللَّهَ إِذْ أَوْفَوْا بِالْعَهْدِ فَأَوَدَتْ لَهُمُ عَاهِدُهُمْ فَبُغِضُوا وَإِذْ يَبْتَغِيكَ اللَّهُ أَنْ تُبْغِيَهُ فُتُتَ بَعْضَ الْأُمَمِ ﴾

(الأنفال / ٣١ - ٣٢) .

وأية ضلالة تلك التى أخذت بمخائفه فلم يقل : « إن كان هذا هو الحق من عندك فالزمننا إياه وثبتنا عليه » ، ولقد عرفت خديجة - رضى الله عنها - محمدا - صلى الله عليه وسلم - فأثرت على الذين أرادوا الزواج منها من عليه قومها ، وهى السيدة التى عرفت الزواج ومقتضيات نقائه ويقائه مودة ورحمة وسكنا وسكينة أنفس من ضجيج الحياة وفوضى المجتمعات .

واصطفى الله محمدا وأرسله رحمة للعالمين ، وعاد النبی يوما من غار حراء إلى خديجة يرجف فؤاده واستقبلته شريكة الحياة بكل إيناسها وسارعت فزملته كما أمر ، حتى قام من نومه فأخبرها بخبر الغار أحداثا وأحاديث ، وقال : « لقد خشيت على نفسى » ، فقالت : كلا .. والله ما يخزيك الله أبدا .. إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » ، وهى خلائق كل واحدة منها تورث هذا وتصنع مجدا .

ومضت خديجة مع أبر زوج وأوفى عشير حتى أتيا ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ودعته بعمومة بينها ، أن يسمع من ابن أخيه ، وتحدث محمد والرجل يرهف السمع وينعم إلى محمد النظر ، ويكشف إشراق وجهه عن المعانى الكبرى التى غلفها حديث محمد ويادر يقول فيها أورد الإمام البخارى بسنده فى الحديث الثالث من كتابه بدء الوحي ج ١ من صحيحه : « هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ليتنى أكون حيا ، إذ يخرجك قومك ، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - أُوخْرِجِيْ هم ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قومك بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا . ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي » .

منذ ذلك اليوم وصوت ورقة يتردد فى سمع النبی بأنه مصطفى الله إلى قومه « ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، بإذن ربه ، وأنهم يخرجوه ، وإن استبعد أن يخرجوه » ، قال الإمام ابن حجر فى شرحه للحديث « واستبعد النبی - صلى الله عليه وسلم - أن يخرجوه لأنه لم يكن فيه سبب يقتضى الإخراج لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التى تقدم من خديجة وصفها » . شرح فتح البارى ج ١ للحديث الذى روته أم المؤمنين عائشة .

٢. على طريق المرسلين :

هذا ورقة يسارع فيلطف من دهشة الرسول من خبر إخراج قومه له فيقول : « لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى » والإمام ابن حجر يقرر من كلام ورقة ما قد يكون قاعدة فى مداخلة الناس ، وهو يقول : « وفيه دليل على أن المحجب يقيم الدليل على ما يجب به إن اقتضاه المقام » .



وقال تعالى إخبارا عن مشركي قريش :

وَأِنْ كَادُوا
لَيَسْتَفِزُّوكُمْ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكُم مِّنْهَا وَأَوْ آذًا لَّا يُبْثُونَ خَلْقَكُمْ إِلَّا
فَلِيلًا ﴿٧٦﴾

(الإسراء / ٧٦) .

وقال : ﴿وَأَذِمْ لِّكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَكْفُرُوا بِكُفْرَانَهُ
وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّلْمُكَرِّمِينَ﴾

(الأنفال / ٣٠) .

وقال رحمه الله : « وكان من صنعه تعالى أن
أظهر رسوله ونصره وجعل له بسبب خروجه من
مكة أنصارا وأعوانا وجندا يقاتلون في سبيل الله
تعالى ، ولم يزل يرقبه تعالى من شيء إلى شيء حتى
فتح له مكة التي أخرجته ومكن له فيها ، وأرغم
أنوف أعدائه من سائر أهل الأرض ، ودخل
الناس في دين الله أفواجا ، وظهرت كلمة الله
ودينه على سائر الأديان في مشارق الأرض ومغاربها
في أيسر زمن ، ولهذا قال الله تعالى في أعقاب
الآية ١٣ من سورة إبراهيم :

﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُثَبِّتَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

(إبراهيم / ١٤) .

كما قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾

(الصفافات / ١٧١ - ١٧٣) .



إنهم يعادون محمدا ويؤذونه ويكذبونه
ويحاصرونه والذين آمنوا معه وبعض قومه الذين
كانوا على دين قريش ويضطرون النبي إلى أن يأذن
لن يريدون ترك خير دار وأبر جوار ليسلم لهم
دينهم في جوار ملك لا يظلم أحد عنده ..
فكانت الهجرة إلى الحبشة حين أذن الله للمسلمين
بالهجرة إلى المدينة كما توعد الأقسام رسلمهم
بالإخراج من ديارهم ، فهاجر إبراهيم ، وهاجر
لوط عليهما السلام :

﴿ قَالَ لَمَّا آذَيْنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ لَتَخْرِجَنَّكَ
يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا وَلَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾

(الأعراف / ٨٨)

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ
مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ ﴾

(إبراهيم / ١٣)

والحافظ ابن كثير يستوعب هذه الآيات وغيرها
في هذا السياق ، فيقول في ج ٢ ص ٥٢٥ طبعة
الحلبي : « يخبر الله تعالى عما توعدت به الأمم
الكافرة رسلمهم من الإخراج من أرضهم والنفي
من بين أظهرهم ، كما قال قوم شعيب له ولن آمن
به :

﴿ قَالَ لَمَّا آذَيْنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ لَتَخْرِجَنَّكَ
يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا وَلَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِبِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

وكما قال آل لوط :

﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾

(النمل / ٥٦) .

وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَ اللَّهُ لَا عِلَّيْنَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾

الآية ٢١ / المجادلة

إلى آخر ما أورد من آيات لو تدبرها المسلمون وأخذوا بها أنفسهم وارتفعوا إلى مستواها من الإيمان بالله ، والإذعان لأمره واجتناب نواهيه ، لربط الله بها على قلوبهم فكانوا على قلب رجل واحد ، لا تقوى القوة العالمية على أن تجحد في صفهم ثغرة أو يكون لها عليهم سلطان أو إمرة .

وسلم - على كفرهم به ، وجراهم على نبيه وتبئنا لمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأمر له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركى قومه كما صبر من كان قبله من أولى العزم من الرسل ، ومعرفة أن عاقبة أمر من كفر الهلاك ، وعاقبته النصر عليهم ، سنة الله في الذين خلوا من قبل . . . وتلتقى آيات القرآن في تأكيد وعيد المشركين لأقوامهم عصرا بعد عصر بالإخراج من الديار ، وأن الوعيد كان واقعا ظلما من أقوام ، وأنه كان محاولة من مشركى مكة حيث يقول تعالى :

﴿ وَلَئِنْ كَاذِبُوا ﴾

لَيَسْفُزُنَّكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَبْقَىٰ خَلْقُكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٦﴾

(الإسراء) .

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴾

(المائدة ٥٦)

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾

(المدثر / ٣١) .

ومن أصدق من الله قيلا :

﴿ لَسْتُ بِمَلَكٍ ﴾

الْقَلَمِ ١٦ ﴿ وَلَسْتُ بَكُنَّ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِيُنْذِرَ الْفَٰكِرِينَ ١٧ ﴾ مَقَامِي وَخَافَ وَيَعِيدُ ١٨ ﴿ وَأَسْفَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٩ ﴾ (إبراهيم / ١٣ - ١٥) .

إن الذى أخرج النبی ، والذين آمنوا معه من مكة إلى المدينة هو الله تعالى لحكم جليلة وأسرار عليّة من أهرها وأظهرها أن يحد المسلمون بلدا يستطيعون أن يعبدوا الله فيه آمنين ، قادرين على الحركة بالدعوة حتى تبلغ ما شاء الله في مشارق الأرض ومغاربها ، وتتم نعمة الله بإرسال محمد كما قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

(الأنبياء / ١٠٧) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴾

إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

(سبا / ٢٨) .

٣. القرية التي أخرجته :

مكة أم القرى واجه فيها النبی - صلى الله عليه وسلم - صناديد قريش ودعاهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فحاشنوه وصدوا عن سبيله إشارا

لأنه لوعده من الله - كما قال الإمام الطبري - لأنبيائه بالنصر على عدوهم ، قال : « لما تمادت أمم الرسل في الكفر وتعدوا رسلهم بالوقوع بهم - على حال الإخراج الذى تكرر في آيات إلا أن تعود الأمم إلى دين أقوامهم الذى لم يعتقده المرسلون ولم يكن ذكرهم إلا على معنى التغليب ، لقد أوحى الله إلى الرسل أن يقتلوا من كفر بهم من أمهم ووعدهم النصر ، وكل ذلك كان وعيدا وتهديدا لمشركى قوم نبينا محمد - صلى الله عليه

لأصنامهم التي لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تنفع على عبادة الله مخلصين له الدين . .
وأذوا نبيهم والذين آمنوا معه وجاوزوا في ذلك
المدى ، وطاش في ذلك صوابهم فقتلوا من الآباء
والأبناء من قتلوا ، وهاجر من شاء إلى الحبشة
وغيرها من المواقع ، وجرت أحداث ، واتصل
حوار كان يديره المشركون بالهوى وصوالحهم
المادية ، ومحاولة التمكين لشركهم ، والتوطين
لأصنامهم ، وما كان الرسول بالذي يقبل أيسر
مساومة في توحيد الله ، وإخلاص الوجه
لعبادته ، وطالما دعاهم إلى أن يقولوا « لا إله إلا
الله » ليسودوا بها من سواهم ، ويدين لهم بها
العرب والعجم على سواء ، ولكنه - صلوات الله
عليه - كان منهم كمن يضرب في حديد بارد .
لقد أصم الشرك عن توحيد الله أذان المشركين
في أم القرى وما حوّلها ، وقالوا :

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَمَةٍ مِمَّا دُعُوا إِلَيْهِ وَفِيءَ أَدَانَا
وَرُؤُوسِنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنشَاءً عَمِلُونَ ﴿٥٠﴾

(فصلت / ٥) .

ولم يعد في قوس صبر المسلمين منزع ، وبدت
تباشير الفرج القريب تنهلل بها وجوه الوافدين من
يثرب في مواسم الحج ، وأيام عكاظ وذى المجنة
وذى المجاز ، والنبي - صلى الله عليه وسلم -
بخامره قول ورقة بن نوفل منذ بدء الوحي ويحرص
على لقاء الوفود ، حتى رأى دار هجرته في نومه :
« وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح » في
حديث الإمام البخارى الذى مر بين يديك ، وأذن
الله بالهجرة إلى يثرب ، وأخذ المسلمون إليها
الطريق مستخفين إلا من كان على مثل شجاعة أبى
حفص عمر ، ووجد المهاجرون في المدينة :

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُفُوهِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أَوْفَوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (الحشر / ٩) .

واستأنى الرسول صاحبه أبا بكر (وأمن الناس
عليه) ، فقد استأذن مرات في أن يهاجر ، فكان
النبي يقول له : « عسى الله أن يجعل لك
صاحباً » ، فكانا كما قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَنْصُرُهُ قَدَرًا نَصْرَ اللَّهِ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَفْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾ (التوبة / ٤٠) .

وكان ذلك بعد أن أداروا بينهم الرأى في « دار
الندوة » بم يتخلصون إلى الأبد من محمد :

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ (الأنفال / ٣٠) .

٤ - في الطريق إلى يثرب :

لقد قدر النبي وفكر في الهجرة وما تستوجب
من حيلة وحذر ، واستعان بالكتبان وهو يعلم أن
وراء تديره تدبير ربه وحفظ موله ، الذى يميل
ولا يميل ، وعمل للطفة إلى حين ويروى غراس
اليقين في ذلك بين أعطاف المؤمنين :

﴿ وَيَجْعَلُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ثِقَاتٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَةً وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ (الزمر / ٦١) .

الطلب ، أقول وتلك مشاعر بشرية مُحسنة ، وإن كان صلوات الله عليه يغمره اليقين بأن الله كآله وهاديه وحاميه ، وحاشا أن تكون هجرته هرباً ، لكنها أمر الله ووحيه لمصطفاه في رؤياه ، وإن تسبب المشركون في دواعيها ودوافعها جاهلين أن الله خير حافظاً لنبيه وأوليائه .

قال مقاتل : « فلما رجع الرسول إلى الطريق ونزل الجُحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها ، فقال له جبريل أن الله يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مُعَادٍ ﴾ إلى مكة ظاهراً عليها .

واستظهره الفخر الرازي ، وقال : « لأن ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه وعاد إليه ، وذكر كلام العلماء أن هذا من أعلام النبوة لأنه أخبر بغيب كان بعد ذلك كما أخبر حين جاء نصر الله والفتح » ج ٢٥ من تفسيره ، وأورد ابن كثير أحد أقوال ابن عباس أن المراد عودته إلى مكة في الفتح وهو عنده أمانة على قرب انتهاء أجل النبي كما فسر ابن عباس سورة النصر . . وليس بعد الفتح والنصر إلا الموت ، فالفردوس الأعلى والدرجات العلا التي كتبها الله لخيرته من خلقه وصفوته من رسله وأكرم من فدى رسالته بهجرته وجهاده حتى أكمل الله به الدين وأتم النعمة على المسلمين ، وترك فيهم كتاب ربه الذي حفظه ولم يستحفظه سبحانه أحداً وحفظ معه السنة بأخذها لا محالة من أراد أن يعرف مراد الله من كتابه وكتباته . وصدق الله العظيم :

﴿ وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِ هَاشِمٌ قُوَّةٌ مِّنْ قَبْلِكَ أَلَيْسَ أَخْرَجَكَ أَهْلَكَ ثُمَّ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ (محمد ١٣) .

إن أمثال هذه الآية كثير في كتاب الله ، وتؤكد

إن إسرار الرسول إلى أبي بكر بخبر الهجرة واللهفة التي اعتلجت كلمات في قول أبي بكر : « الصحبة يارسول الله » ، وقول الصادق الأمين : « الصحبة يأبأ بكر » ، ودموع السرور التي تضاعف بها سناء وجه الصديق رضى الله عنه ، موقف من مواقف تكشف عن وفاء النبي وعرفانه لقدر أول الرجال إسلاماً ، وأعظمهم إيماناً ، وأحقهم بأن يكون في المشهد العظيم : « ثانى اثنين » لتصل هذه الحلقات أمثالها في بلاء أبي بكر في الدعوة وافتدائه للنبي الأعظم ووفائه وعطائه للمسلمين والمستضعفين بخاصة ، ويكون هذا الموقف نوراً نرى فيه أبا بكر يرصد ماله ورجاله لإنجاح هذه المخاطرة التي جن لها جنون المشركين بقدر ما واجهها وخاض غمراتها المسلمون بارتياح ويقين . وكان القرآن الكريم يغادى النبي ويرأحه بمثل قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مُعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا نَجَّاهُ مِنَ الْهُدَىٰ وَمِنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

(القصص / ٨٥) .

إن الإمام القرطبي في ج ١٣ من الجامع لأحكام القرآن ص ٣٢١ يقول في كلام نفيس : ختم الله السورة ببشارة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - برده إلى مكة قاهراً لأعدائه ، وأورد في « معاد » معاني لا توضع في كفة ميزان أمام مراد « مكة » فهو يقول : « والأول أكثر » وهو قول جابر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد وغيرهم ، وأورد أن معاد الرجل بلده الذي ينصرف منه ثم يعود إليه .

قال مقاتل « خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة ، مخافة

الهجرة إلى مكة

للشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

المعروف أن المدينة هي دار الهجرة ، كان اسمها « يثرب » ، ثم سماها النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هجرته إليها « المدينة » ، وجعلها حرماً ، وقال في ذلك : « إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها ، وإن حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، وإن دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة » . رواه مسلم في كتاب ﴿ الحج - الحديث رقم ٤٢٥ ﴾ عن عبدالله بن زيد بن عاصم .

وأصبحت الهجرة إلى المدينة شرطاً من شروط الإيمان ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجِرُوا ﴾ (الأنفال : ٧٢) .

ولذلك أصبح من المألوف أن يهاجر الناس إلى المدينة بعد أن هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها ، وجعلها مركز الدعوة الإسلامية ، ولم تلبث أن أصبحت بعد ذلك عاصمة الدولة الإسلامية في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وظلت كذلك حتى سنة أربعين من الهجرة .

بالنفس والنفس في ذلك ، ولا فلا معنى للإسلام بدون ذلك ، وقد أبطل النبي - صلى الله عليه وسلم - الهجرة بعد الفتح وقال : « لا هجرة بعد فتح مكة » أخرجه البخاري عن مجاشع بن مسعود .

والهدف من الهجرة إلى المدينة القرب من النبي - صلى الله عليه وسلم - والانضواء تحت لوائه باعتباره القائد الأعلى للأمة الإسلامية ، وهو في حاجة إلى كل المسلمين ليكونوا جنوداً في الدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الدعوة ، والتضحية

بمكارم الأخلاق ، وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر .

فقال له أبوذر : ما شفيتني عما أردت .
وتزود أبوذر ، فانطلق بنفسه إلى مكة ، فأتى المسجد ، والتمس النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو لا يعرفه ، ولم يستطع السؤال عنه تخوفا من أهل مكة ، وظل كذلك أياما حتى لقيه على بن أبي طالب ، وعرف أنه غريب جاء يطلب النبي - صلى الله عليه وسلم - فاصطحبه خفية حتى أوصله إلى النبي - صلى الله عليه وسلم .

والتقى أبوذر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وكان أول من حيا بالسلام تحية الإسلام . وعرض عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - الإسلام فأسلم . . كان إسلامه قديما ، قيل إنه لم يسبقه إلى الإسلام سوى أربعة كان هو خامسهم . . وأراد البقاء بمكة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره بالرجوع إلى قومه ليثبت فيهم الدعوة ، وطلب منه أن يلحقه بدار الهجرة (المدينة) حين يعرف أنه هاجر إليها .

وبقى أبوذر في قبيلة غفار يدعو إلى الإسلام ، حتى عرف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هاجر إلى المدينة ، فاصطحب قومه وهاجر إليه . فهذه هجرة إلى مكة .

لم يكن أبوذر له هدف في مكة سوى لقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فأحب أن يلقاه ويستمتع إليه ، فأرسل أخاه أنيسا إلى مكة قال له : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، يأتيه الخبر من السماء ، وأسمع من قوله واثق .

فانطلق أنيس حتى قدم مكة ، وتمكن من لقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أخيه أبي ذر فقال له : رأيته يأمر

وكثير منا يغفل أن هناك هجرة كانت إلى مكة قبل المدينة .

كانت هناك هجرة إلى مكة في أثناء مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها قبل الهجرة إلى المدينة ، أيام أن كان يدعو إلى الله في بدء الدعوة ويعارضه القرشيون ويسدون عليه المسالك ويضيقون عليه الخناق ، ويحولون بينه وبين إبلاغ كلمة الله .

كانت دعوته تتحدى العقبات ، وتصل إلى مسامع العرب في كل مكان ، وكان هناك من يصيخ السمع إلى ما يصل إليه من آيات بينات ، فيعجب لهذا الكلام الرائع ، ويتخلل فؤاده ، ويحاول التعرف على صاحبه والاقتراب منه . ولكن قريشا كانت توصد أمام هؤلاء الأبواب ، وتحذر كل وافد إلى مكة من الاقتراب من النبي - صلى الله عليه وسلم - وتصد عنه الوصول إليه والاستماع إلى ما يقول .

أول مهاجر إلى مكة :

ولعل أول مهاجر إلى مكة للقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - هو أبوذر الغفاري - رضي الله عنه - واسمه جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو من قبيلة غفار .

سمع أبوذر بدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأحب أن يلقاه ويستمتع إليه ، فأرسل أخاه أنيسا إلى مكة قال له : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، يأتيه الخبر من السماء ، وأسمع من قوله واثق . فانطلق أنيس حتى قدم مكة ، وتمكن من لقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أخيه أبي ذر فقال له : رأيته يأمر

وهو بمكة ، وأقام معه بمكة حتى هاجر إلى المدينة حين هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها . فكان يقال له : مهاجرى أنصارى . وشهد ذكوان بدرًا ، واستشهد في موقعة أحد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس ، فاقصص له على بن أبي طالب منه فقتله .

ويذكر الواقدي أن ذكوان بن عبد قيس هو أول من أسلم من الأنصار ، ذلك أنه خرج هو وأسد ابن زرارة إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة ، كان ذلك قبل العقبة الأولى بزمان . وفي مكة سمعا بدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام فذهبا إليه ، فدعاهما إلى الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن ، فأسلما ، وتركا المنافرة التي جاءا من أجلها ولم يقربا عتبة ، ورجعا إلى المدينة مسلمين ، فكانا أول من قدم بالإسلام إلى المدينة .

- أسد الغابة ح ٢ ص ١٦٨ - الاستيعاب في الأصحاب ٤٦٦ - الطبقات الكبرى لابن سعد ح ٣ ص ٦٠٤ .

٢ - رفاعة بن عمرو :

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الأنصارى الخزرجى السالمى ويكنى أبا الوليد .

شهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين ، وعاد إلى المدينة مع قومه بعد المبايعة ولكنه لم يصبر على فراق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعاد إلى مكة مهاجرا إليه ، وأقام بمكة حتى هاجر إلى المدينة مع هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وظفر بقلب المهاجرى الأنصارى .

وشهد رفاعة موقعة بدر ، كما شهد موقعة أحد وظفر بالشهادة فيها قال ابن سعد في الطبقات : وليس لرفاعة عقب ، كان له أولاد فانقرضوا .

زهد عيسى ابن مريم ، أسد الغابة لابن الأثير ح ١ ص ٣٥٧ .

وقال : « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر » الطبقات الكبرى لابن سعد ح ٤ ص ٢٧٥ . وتوفي أبو ذر بالبصرة في عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنهما - .

المهاجرون من الأنصار :

وقد يعجب القارئ حين يرى هذا العنوان ، فالمعروف أن المهاجرين كلهم من مكة وما حولها ممن أسلم من غير أهل المدينة ، ثم هاجر حين صدر الأمر بالهجرة إلى المدينة عقب بيعة العقبة ، ولكن هناك بعض الأنصار هاجروا من المدينة إلى مكة ، وأقاموا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في مكة حتى هاجروا معه إلى المدينة ، وهؤلاء يلقبون بلقبين : الأنصار والمهاجرين . . وهذه ميزة خاصة بهؤلاء .

كان أولئك المهاجرون من الأنصار ممن بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في العقبة ، واشتد حبههم للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يصبروا على الابتعاد عنه ، فأصروا على الرجوع إليه في مكة والبقاء معه على ما في مكة من مجافة للمسلمين وإيذاء لهم . . ومن هؤلاء المهاجرين الأنصار :

١ - ذكوان بن عبد قيس :

وهو ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى الخزرجى ثم الزرقى يكنى أبا السبع .

شهد العقبة الأولى والثانية ، ثم خرج من المدينة مهاجرا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -

- أسد الغابة ح ٢ ص ٢٣٢ - الطبقات الكبرى
ح ٣ ص ٥٤٦ .

٢ - زياد بن ليبيد :

هو زياد بن ليبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن
عدى الأنصاري الخزرجي البياضي يكنى أبا
عبد الله .

شهد العقبة الثانية مع السبعين .

ثم خرج إلى مكة مهاجرا للنبي - صلى الله
عليه وسلم - وملازماً له ، وأقام معه بمكة حتى
هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة
فهاجر إليها فكان يقال له : أنصاري مهاجري .
وشهد زياد موقعة بدر ، وشهد أحدا والخندق
وسائر المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - .

واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على
حضر موت ، فظل بها حتى لحق النبي - صلى الله
عليه وسلم - بربه . وأقره أبو بكر على عمله الذي
ولاه النبي - صلى الله عليه وسلم - إياه .

وحين ارتد العرب قاتل زياد أهل الردة باليمن
من ارتدوا مع الأشعث بن قيس ، وظفر بهم فقتل
منهم من قتل ، وأسر من أسر ، واستطاع أن
يسوق الأشعث بن قيس مقيدا بالأغلال إلى
الخليفة أبي بكر في المدينة .

ولزياد بن ليبيد رواية عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - منها ما رواه الأعمش عن سالم بن أبي
الجمعد عن زياد قال : « ذكر رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - شيئا فقال : ذاك عند ذهاب
العلم قالوا : يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم
ونحن نقرأ القرآن ونقرؤه أبناءنا ونقرؤه أبناءنا
أبناءهم ، قال : تكلتكم أمك أين أم ليبيد ، أو
ليس اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل
ولا يتفتنون منها بشيء ! »

توفي زياد بالمدينة أيام معاوية .

أسد الغابة ح ٢ ص ٢٧٣ - الطبقات الكبرى

ح ٣ ص ٦١٠ - الإصابة لابن حجر ح ٢
ص ٥٨٦ .

٤ - عباس بن عباد :

وعباس بن عباد بن فضلة بن مالك بن
العجلان الأنصاري الخزرجي ، شهد بيعة العقبة
الثانية ، وقيل : بل شهد البيعتين الأولى والثانية ،
وقيل أيضاً . . كان في نفر الستة الذين لقوا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول من لقي
من الأنصار ، وكان ذلك في السنة السابقة على
بيعة العقبة الأولى ، وقد أسلم هؤلاء الستة ،
وعادوا إلى المدينة فأظهروا فيها الإسلام .

وعباس بن عباد هو الذي شد عقد البيعة
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البيعة
الثانية ، فقد قال لقومه : يا معشر الخزرج ، هل
تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ إنكم تبايعونه
على حرب الأحمر والأسود ، فإن كنتم ترون أنكم
غير وافين له بذلك فمن الآن ، فهو والله إن
فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون
أنكم وافون له فهو والله خير الدنيا والآخرة .
قالوا : فما لنا إن وفينا يا رسول الله ؟ قال :

الجنة . قالوا : أبسط يدك . فبسط يده فبايعوه .

ثم إن عباس بن عباد خرج إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - مهاجرا إليه بمكة ، فأقام معه حتى
هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة
فهاجر معه . فكان بذلك أنصاريا مهاجريا .

وبعد الهجرة آخى النبي - صلى الله عليه
وسلم - بينه وبين عثمان بن مظعون . ولم يشهد
عباس بدرا ولكنه شهد أحدا واستشهد فيها - سيرة
ابن هشام - أسد الغابة ح ٣ ص ١٦٣ .

حـ ٤ صـ ٦٢ - الطبقات الكبرى حـ ٣

صـ ٥٤٧ .

ملاحظات

ويلاحظ أن هؤلاء الأنصار الذين هاجروا من المدينة إلى مكة ثم منها إلى المدينة ، كانوا من الخزرج أو من حلفائهم ، ذلك لأن الخزرج هم أول من استجاب لدعوة الإسلام ، وكان منهم النفر الستة الذين التقى بهم النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل العقبة الأولى بعام فأسلموا حين عرض عليهم الإسلام ، ووعدوه العودة في العام القادم فعادوا في وفد مكون من اثني عشر رجلا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . . كما يلاحظ قلة عدد المهاجرين إلى مكة ، ولذلك سبب واضح ، أن مكة لم تكن بالمكان الآمن المستقر لاستقبال الدعوة الإسلامية ، بل كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من المسلمين يتعرضون للأذى الشديد والمعارضة القاسية من أهل مكة ، مما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى التفكير الجدي في الهجرة منها - على الرغم من حبه الشديد لوطنه - وعرض نفسه على القبائل ليؤويه وينصروه حتى يبلغ دعوة ربه . فلم يجد استجابة إلا من أهل المدينة .

فكانت هجرة من هاجر من الأنصار إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في مكة بدافع الحب الشديد للنبي - صلى الله عليه وسلم - والرغبة في مصاحبته ومجاورته ، مضمحين في سبيل ذلك بما يلقونه من تجهم وضيق في جو مكة المستفز ، فصحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - يهون في سبيلها كل صعب ، ويعذب في طريقها كل مشقة . صلى الله عليه وسلم على هذا النبي الأمين ، ورضى الله عن صحابته من الأنصار والمهاجرين .

٥ - عبد الله بن أنيس :

كان حليف بنى سلمة من الأنصار وهو أصلا من جهينة ، اسمه عبد الله بن أنيس الجهني ، شهد العقبة الثانية ، وعاد إلى المدينة ، ثم توجه مهاجرا إلى مكة ليصاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها ، وأقام معه حتى هاجر إلى المدينة حين هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها فكان مهاجريا أنصارياً .

ثم شهد بدرًا وأحدا وما بعدهما من المشاهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم -

وتوفي عبد الله بن أنيس سنة أربع وسبعين من الهجرة - أسد الغابة حـ ٣ صـ ١٧٨ .

٦ - عقبة بن وهب :

وهو عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث حليف بن سالم بن غنم بن عوف ابن الخزرج .

شهد بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الثانية . وقيل : إنه أول من أسلم من الأنصار في بعض الروايات . ثم لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة ، فلم يزل هناك حتى هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، فهاجر هو إلى المدينة ، فكان يقال له : مهاجري أنصاري شهد من المشاهد بدرًا ، ثم أحدا ، وقيل : إنه هو الذي نزع الحلقين من وجنتي النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد ، وقيل : إن الذي نزعهما هو أبو عبيدة بن الجراح ، قال الواقدي : إنها جميعا عالجهما فأخرجاهما من وجنتي النبي - صلى الله عليه وسلم -

سيرة ابن هشام حـ ٢ صـ ٤٦٥ - أسد الغابة

العبادة

عظّة وعبرة

للدكتور: أحمد عبد الله الطيّار

يؤدى رسالة ربه ، فكان بعضهم يرد ردا مليحاً ،
وبعضهم يرد رداً قبيحاً .

وفى أحد المواسم تعرض لنفر من عرب يثرب
(المدينة) يبلغون الستة ، فدعاهم الرسول إلى
الإسلام ، فأسلموا ووعدوه المقابلة فى الموسم
المقبل ، وفيه قدم اثنا عشر رجلاً فأسلموا ،
وباعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على
ألا يشركوا بالله شيئاً ، وعلى السمع والطاعة لله
ولرسوله ، وأرسل معهم من يقرئهم القرآن ،
ويفقههم فى الدين تلك هى البيعة الأولى ،
وكانت كما نرى على التمسك بالأداب التى جاء بها
الإسلام ، ودعا إليها القرآن ، فهى مجموعة من
الأوامر والنواهى ، وهى جانب رفيع من الأخلاق
أراد الإسلام أن ينشئ عليها المجتمع المسلم ،
ليطهره من أرجاس الجاهلية ، ويتعد به عن
الأخلاق الدنية وليكون هذا المجتمع الذى ستقوم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
من بعثه الله داعية للعالمين : إنسهم وجنهم ،
وهاديا وبشيرا ونذيرا ؛ لينخرج الناس من
الظلمات إلى النور ، وعلى آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد :

فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَنْتَهِزُكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُؤْيُواكَ أَوْ يَتَأَوُّكَ أَوْ يَنْزِلُوكَ وَيَكُفُّوا اللَّهَ
وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّلْمُتَكِرِينَ ﴾ (الأنفال : ٣٠)

لما رأى النبی - صلى الله عليه وسلم - تسلط
الغطرسه ، وحمة الجاهلية على قريش ، وأراد الله
إعزاز دينه على يد غيرهم - أخذ يخرج إلى المواسم
العربية (وهى أسواق كانت العرب تعقدها
للتجارة والمفاخرة) ، ويعرض الرسول - صلى الله
عليه وسلم - نفسه على القبائل ؛ ليحموه حتى

يستوثق لأمر ابن أخيه ويحضر البيعة التي سيعقدها مع أهل المدينة .

جلس الرسول ، وجلس القوم من حوله ، وكان أول المتكلمين العباس بن عبد المطلب ، قال يا معشر الخزرج أن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل ما رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ، ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، واللاحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك . وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .

قالوا قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك وربك ما أحببت . وهنا تكلم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فتلا القرآن ، ورغب في الإسلام ودعا إلى الله ثم قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » .

وتمت البيعة بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين المسلمين من أهل يثرب ، وعندئذ قال لهم الرسول : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ، ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا له اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس^(٢) . فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين عيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي ، قالوا : نعم^(٤)

على كواهل دولة الإسلام مجتمعاً نموذجياً فريداً ، يرى فيه الناس آمالهم التي يتطلعون إليها حية متحركة ، ويلمسون من خلاله المثل التي كانوا يتلهفون عليها . وأقبل موسم السنة الثالثة عشرة من البيعة النبوية ، وقدم مصعب بن عمير إلى مكة ، وقدم وفد من المسلمين حجاجاً مع قومهم من المشركين وكانوا قد عزموا على ألا يدعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة تهدده قريش وتوعده ، واتفقوا على أن يلتقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلاً سراً ، حتى لا تشعر قريش ، فيسعوا في نقض ما أبرم ، واتفقوا على أن يلتقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند العقبة ، وأن يكون خروجهم من خيامهم مستخفين بعد أن يمضي هزيع من الليل يطمثون فيه إلى نوم من معهم من المشركين حتى لا يروهم ، وأن يكون ذلك في أوسط أيام التشريق^(١) .

وجاء اليوم الموعد ، وجن الليل ، وأخذ المسلمون يتحينون الفرصة ويرقبون من معهم من المشركين ودخل كل منهم في فراشه متظاهراً بغلبة النوم ، حتى إذا غط المشركون في نوم عميق إنساب المسلمون متسللين^(٢) ، لم يحرصوا على شيء قط حرصهم على اللقاء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تلك الليلة .

اجتمع المسلمون في الشعب عند العقبة ، وأخذوا يترقبون قدوم الرسول بفارغ الصبر ، وأقبل الرسول ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، ولم يكن أسلم ، ولكنه أراد أن

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٤

(٤) ابن هشام ج ٢ ص ٦٦

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦١

(٢) نفس المصدر ص ٦٣

ضربة رجل واحد ، وبذلك يتفرق دمه على القبائل ، فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يثاروا له ، فيقبلون الدية ، فأقروا هذا الرأي . هذا مكرهم ولكن إرادة الله فوق كل إرادة

﴿ وَيَكُونُ وَيَكُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِلْمُكْرِمِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠]

فأخبر الله تعالى نبيه بذلك ، وبالليلة التي عزموا على إنفاذ فعلتهم فيها ، وأمره بالهجرة إلى يثرب في تلك الليلة ، فأمر الرسول على بن أبي طالب بالنوم في فراشه ، وغطاه ببرده ، إيهاما للقوم بأنه مازال في فراشه ، وقبل الإمام على - كرم الله وجهه - هذه التفتدية بغبطة وشجاعة ، وبقي النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنزل حتى أرخى الليل سدوله وran الكرى على أجفان الراصدين ، فخرج ونثر على رءوسهم التراب وهو يتلو :

﴿ يَسْ ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلَ الْفَرْقَانِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنذِرَ قَوْمًا أَنذَرْنَا وَأَنذَرُكُمْ فَهُمْ عَقِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي آغْصِنِهِمْ أَغْلًا فَبَهِ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ ﴾ [يس من ١ : ٩]

وحصبهم بالتراب فلم يبق فيهم رجل جليل نسيب وسيط في قوم أبي جهل وأتباعه إلا وضع على رأسه ترابا وناموا أو داخلوا أو شلوا أو مسحوا . لقد سحبت قوتهم وعميت عيونهم حتى جاءهم آت ممن لم يكن معهم فقال لهم :

وقد ظن المسلمون أن أمرهم لا يزال في الخفاء ، ولم يطلع عليه أحد ، وبخاصة وقد أخذوا حذرهم ودبروا أمرهم ، فقد تواعدوا عند العقبة في مكان بعيد عن الناس . وكان ذلك في جوف الليل بعد أن نام أهل الموسم ، كما كان في أضيق فرصة من أيام الحج حتى إذا علمت قريش لم يكن لديها الفرصة لتعوق القوم وتعرض طريقهم .

ومع كل هذه الاحتياطات ، ورغم كل هذا الحذر فقد انكشف الأمر ، وخرج صارخ بأعلى صوت : يا أهل الجبابج - وهى المنازل - هل لكم في مذمم والصبأة معه ، قد أجمعوا على حربكم^(١) .

يقول كتاب السير والمؤرخون : إن الصارخ هو الشيطان ، وأن الرسول قال لما سمع الصارخ : هذا أذب العقبة ، أى عدو الله ، أما والله لأفرغن لك^(٢) . وعندئذ قال الرسول لمن بايعوه : ارجعوا إلى رحالكم .

هذا وقد أثرت مبايعة الأنصار للنبي - صلى الله عليه وسلم - في قريش تأثيرا بعيد المدى ، أليم الواقع ، ورأوا أن إيذاءهم لرسول الله وأصحابه على شدته وإغراقهم فيه لم يحل دون المضى في بث الدعوة وانتشارها ، فاجتمعوا في دار الندوة للنظر في ذلك الأمر الذى روعهم ، وأقضى مضجعهم ، (أقلقهم جدا) ، وبعد تبادل الآراء اتفقوا على أن يختاروا من كل قبيلة شابا شجاعا ويرصده (يرقبه) هؤلاء الشبان حتى ينام فيشون عليه ، أو يخرج من داره فيهمجون عليه ويضربونه

(١) ابن الجوزى حـ ١/١ ص ٣٦١

(٢) نفس المصدر السابق

ما تنتظرون ؟ قالوا : محمدا ، قال : خيبيكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته^(١) .

هذه هي نتيجة القرار البرلماني الأرضي الذي يستمد نظامه من الطين ، حبات حصي نثرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رؤوس الجيش الفتي الذي جاء لينفذ قرار التنظيم الأرضي . . . ويسلم (على) من المؤامرة ويبقى في مكة ليصفي بقيات العلاقات ويؤدي الأمانات التي كان يحفظها الجاهليون عند محمد - صلى الله عليه وسلم - ليقينهم أنه وحده الأمين الصادق^(٢) وينطلق الركب النبوي ومعه الصديق الوفي إلى غار ثور أو جبل ثور ، وتبقى سرية المخابرات الإسلامية في مكة : عبد الله بن أبي بكر ؛ ليستمع ما يقول الناس فيها نهارا ليبلغ الأخبار إليهما ليلا وعامر بن فهيرة يرعى الغنم نهارا ثم يرجيها عليهما في الغار عند المساء ، وأسما بنت أبي بكر تجهز الزاد وتذهب به في ثياب الليل الأسمر .

ولما علم المشركون بخيبة تديبرهم ، وفساد مكرهم ، ثارت ثائرتهم ، وهاجت عاطفتهم فطلبوه بمكة : أعلاها وأسفلها ، وبعثوا القافة جمع قائف : وهو من يعرف الآثار ، وقاف أثره : تبعه - في أثره في كل وجه ، وجعلوا مائة ناقة لمن يرده ، فوجد الذين ذهبوا قبل ثور أثره هناك ، فلم يزالوا يقتفونه حتى انقطع عنده ، فاستبعدوا أن يكون داخل الغار ، لوجود نسج العنكبوت

وبيض الحمام على بابه فقالوا : لودخلها هنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه^(٣) وكان فتیان قريش من كل بطن يحيطون الغار بعصيتهم وهراواتهم وسيوفهم وحماهم وكراهيتهم ومرارة هزيمتهم المبارحة ، وقال لهم حكماؤهم وفلاسفتهم ووجهاء القوم عندهم « إلى باب الغار انتهى وقع الأقدام » فلماذا لم يدخلوا الغار ؟ لقد اقترح بعضهم أن يقتحم الغار ويفتشه ولكن الذكي الأملعي الرائد الفيلسوف العظيم أمية بن خلف قال لهم : وما أربكم إلى الغار إن فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد^(٤) .

لماذا لم يفترض الفيلسوف الماهر أن تلك الرءاء والشجرة والحمامتين الوحشيتين سحر من سحر محمد ، فيسمح للجيش الجرار المتحمس لتنفيذ قرار برلمان زق الخمر بتفتيش الغار فياربا وجدوا إربتهم ، لقد كانوا من الحمق بحيث لا يعقلون ما يريدون ، ولا يفهمون ما يودون ألم يقل لهم في مكة « وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون » فلماذا لم يقدروا على إزالتها وتفتيش ما بداخل الغار ؟ لقد أضلهم الله على علم وختم على سمعهم وأبصارهم فمن يهدم من بعد الله ؟ وعادت قريش : عاد أعضاء البرلمان الجاهلي الأرضي العبقري ، وعادت حفالة الشباب الجليلد النسيب الفتي ، وعادت فلاسفة القيافة والأثر بخيبة أمل لا مثيل لها في التاريخ . وروى أن سيدنا أبا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على



حـ ٢ ص ١٠٣

(٣) السيرة لابن كثير حـ ١ ص ٣٢

(٤) الحلبية حـ ٢ ص ٤٠

(١) تاريخ الطبري حـ ٢ ص ٣٧٣ - وسيرة بن هشام

حـ ١ ص ٤٨٣

(٢) تاريخ الطبري حـ ٢ ص ٣٨٢ الكامل في التاريخ

ترقب الشبان إياه حول داره ، وقد دل على ذلك سعة حيلته ، وعظم فكرته ، في انتداب على لينام مكانه ؛ ليلقى في عقل القوم ، أنه لا يزال في فراش النوم ، ثم تطفه في الخروج ، حتى لا يشعر به الراصدون ، مع خطر مهمتهم ،

وعظيم اهتمامهم ، وكذلك سلوكه طريقا غير مطروق كثيرا ، واختبأؤه في الغار ثلاث ليال ، وهى المدة التى تغلب على الظن أنهم يطلبونه فيها ، ثم يتسرب اليأس إلى نفوسهم .

٤ - كانت الهجرة مبدأ عهد جديد لظهور الإسلام وقوته ، وانتشاره بسرعة عظيمة دهش لها التاريخ ، بعد أن مضت عليه ثلاث عشرة سنة يعانى أقصى ضنك من المشركين ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ممنوع من الجهر بالعبادة ، والمسلمون يتجرعون غصص العذاب الشديد ،

حتى اضطر بعضهم قبل ذلك إلى الهجرة إلى الحبشة وسبق معظمهم النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، وقد آخى النبى - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار أخوة فاقت أخوة النسب ، فبدلهم الله بوطنهم ووطنا ، وبأهلهم أهلا ، وبضعفهم قوة ، وبذلهم عزا ، وببغضهم محبة .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ

وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْفَوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

[الحشر : ٩] .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « إن قتلت أنا فلما أنا رجل واحد ، وإن قتلت أنت هلكت الأمة ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا تحزن إن الله معنا » .

وفى صبح اليوم الثالث جاءت بها الراحلتان فركبا إلى المدينة من طريق الساحل ، وهو طريق غير مألوف ، ونجاهما الله من القوم الظالمين ، وقابلها أهل المدينة بأعظم ترحيب .

الهجرة من الهجرة :

١ - أراد الله تعالى ألا ينتشر الإسلام بمكة أولاً ، حتى لا يتخذ ذلك وسيلة إلى الطعن عليه بأن قريشا طمحت الملك ، فأوعزت إلى واحد منها أن يدعى هذه الدعوى ، ليدركوا بذلك أمنيته ، بل أراد الله أن يكونوا قوما لدا ، لم يعرفوا في إيذاء النبى وأصحابه هودة ولا حدا .

٢ - ظهر جليا في هذه الهجرة أن الدعوة الإسلامية كانت تسير الأحوال العادية للناس ، وتجرى على حسب الأحداث الطبيعية للبشر التى ترتبط فيها الأسباب الظاهرة بمسبباتها ، ويظهر فيها التفكير والاجتهاد ، ولم يكن اعتمادها على الآيات الكونية الخارقة للعادة ، والتى تفوق مقدور البشر ، ولا يتناولها إدراكهم ، فإن النتيجة الطبيعية لمقاومة الدعوة ، مع الغلو فى إيقاع أشد أنواع الأذى بالداعى - إنما هى هجر البلاد إلى أخرى تفتح صدرها للدعوة وتكرم صاحبها ، وتمنعه مما تمنع منه أهلها .

٣ - تجلى فيها رباطة جأش النبى - صلى الله عليه وسلم - وثبات جنانه ، وحسن تدبيره وقت

الأنصار

وروسى فى الحب واللهيشار

للاستاذ / عاطف شحاتة زهران

فإذا سكن نور الإسلام فى القلب وتمكن اليقين
من النفس ووقر الإيمان فى القلب كان رضا الله
واتباع أوامره هو المطلوب دون رضا الناس واتباع
الهوى ..
قال سبحانه :

﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
(الحشر : آية ٩) .

وقد جاءت الآية فى صدد ذكر الانصار فى
المدينة لما استقبلوا المهاجرين وأفسحوا لهم من
دورهم وقسموا لهم من أموالهم فى غير تبرم .
روى أن رجلا من أصحاب النبى - ﷺ - بات
عنده ضيف ولم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه
فقال لامراته : نومي الصبية وأطفئى السراج
وقرى للضيف ما عندك ، فنزلت الآية^(٢) .

الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحفظ
الدنيا رغبة فى الحظوظ الدينية ، وينشأ ذلك عن
قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة .
والإيثار ليس عن غنى وإلا كان سخاء ، وإنما
جاء عن فقر ولا يكون إلا فى الخير ويعين عليه
ثلاثة أشياء :

١ - تعظيم الحقوق ، فإن عظمت الحقوق
عنده قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم
إضاعتها وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها
كما ينبغى فيجعل إيثاره تحوطا لأدائها .

٢ - مقت الشح . فإنه إذا مقته وأبغضه التزم
الإيثار ، فإنه يرى أنه لاخلاص له من هذا المقت
البغيض إلا بالإيثار .

٣ - الرغبة فى مكارم الأخلاق ، وبحسب
رغبته فيها يكون إيثاره لأن الإيثار أفضل درجات
مكارم الأخلاق^(١) .

٢ - رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب الاشربة ، رقم ٢٠٥٤ .

١ - مدارج السالكين لابن القيم ، ج ١ ، ص ٣١١ .

فهذا أبو سلمة أول مهاجر من مكة يترك امرأته وولده عند أهلها مرغماً ليلحق بيثرب ، وهذه زوجته يؤخذ طفلها منها عنوة ويفرق بينها وبينه ولا يعلم إلا الله وحده متى يلتئم شملهم جميعاً ، وهي تصبر قرابة السنة على تلك الحال لا تسلية لها إلا يقينها بالله وأملها في مرضاته وربما قضت إرادة الله باجتماعهم ولو بعد حين .

وهذا صهيب الرومي يخير بين ماله وهجرته ، فلا يتردد لحظة واحدة ويتنازل راضياً عن كل ما يمتلك وحسبه أنه سيلحق بالنبي وصحبه الكرام . فما قيمة كل أموال الدنيا مقابل سعادة الدارين ؟ وكيفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بخير لما علم خبره فقال : « ربح صهيب ... ربح صهيب » .

وقد شاعت هذه الأخبار وغيرها وتناقلها الناس فيما بينهم وعلمها الأنصار فعظم المهاجرون في قلوبهم واجتهدوا في تقديم أى شيء لهم عساهم يلحقوا بهم .

إيثار مبعثه الحب :

وستنفق مع آية سجلت مآثر الأنصار وخلدت جهم للمهاجرين وإيثارهم لإيثارهم ليقراها الناس على مدى القرون ما كان في الناس قرآن يتلى وقلوب تعى وأناس تهفو نفوسهم لتلك المثل .

قال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ بَوَّؤُا الدَّارَ وَالْآيَمِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْصَةً فَأُولَٰئِكَ كَفَرٌ لِّلْفَلْحُونَ ﴾

(الحشر : آية ٩)

وهذه أم المؤمنين عائشة - رضی الله عنها - سألها مسكين وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف واحد . فقالت لمولاة لها : أعطيه إياه . فقالت : ليس لك ما تفطرين عليه ! فقالت : أعطيه إياه . ففعلت ، فلما أمسينا أهدى لنا إنسان ما كان يهدى لنا شاة وكفنها . فدعتنى عائشة فقالت : كل من هذا ، فهذا خير من قرصك (٣) .

فهى لم تعلم به ولم تعول عليه فتشقى به ، إذ لم يكن هذا يهدى إليهم في العادة ولكن الله عوضهما من حيث لا تحسب . وكان بعض وجوه العرب يأتون إلى الشاة إذا سلخواها غطوها بعجين البر وكفنها به ثم علقوها في التنور فلا يخرج من ودكه شيء إلا في ذلك الكفن وذلك من طيب الطعام عندهم .

قال علماؤنا : وهذا من المال الرابع والفعل الزاكي عند الله - تعالى - يعجل منه ما يشاء ولا ينقص ذلك مما يدخر عنده (٤) .

المهاجرون سبقوا بالإيثار :

أثنى الله - سبحانه - على المهاجرين أطيب الثناء وأخبر أنهم فقراء ، وأنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم مرغمين ، وأن الغاية من وراء ذلك كله غاية جلية

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

(الحشر : آية ٨)

فهم لم يؤثروا الراحة ولم يخلدوا إلى القعود بل آثروا طريق الهجرة والجهاد تاركين من ورائهم كل شيء ... حملوا راية الإسلام وكفى ، فهان عليهم ما وراء ذلك .

إنهم أولئك الأفاضل الذين أعلی القرآن ذكرهم
وأجزل الشناء عليهم ووصفهم بصفات ثلاث :

أولاً : الحب ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾

ثانيا : طهارة القلب من الحسد :

﴿لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾

ثالثا : الإيثار على كل حال :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

وعقب على ذلك بحكم إلهي مهم

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

كان المهاجرون في دور الأنصار بعد أن آخى رسول الله بينهم جميعا ، فلما غنم عليه السلام أموال بنى النضير دعا الأنصار وشكرهم فيها صنعوا ثم قال : « إن أحببتهم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم وبينهم ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم » ، فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ، ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يارسول الله . فدعا لهم وقال : « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار » وأعطى المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئا إلا ثلاثة نفر محتاجين هم : أبودجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة لحاجتهم^(٥) .

إنه الحب الصادق الذي خلا مما يفسده
والناشيء من ناحيتين :

١ - التربية التي رباهم عليها النبي ﷺ .

ومع هذا البذل لم يحسدوا المهاجرين على ما خصصوا به من مال الفداء وغيره ﴿وَلَا يَحْزَنُوا فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ فكل ما يجد الإنسان في صدره مما يحتاج إلى إزالته فهو حاجة » قال الحسن : أى حسداً وحرارة وغيظاً مما أوتى المهاجرون من دونهم ، وأطلق اسم الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة^(١) .

الشح : الداء المهلك :

إنه الداء الوبيل الذي هلك به أناس كثيرون . . . وهو حرى بأن يقضى على أية أمة استحكمت فيها ، ومن هنا جاءت حرب الإسلام عليه والتحذير من خطره حتى تبقى الأمة الإسلامية بأخلاقيها وعظائرها وتضحياتها مهية بجانب متأسكة الأخلاق .

قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ يَبُوءُوا بِالدِّارِ وَالْأَيْمَانِ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْشَوْنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا تَجِدُوا فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْخَذُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَوْ كَانَ بِهِمْ حَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ شَيْئًا فَنَفْسُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْفَاءُ﴾

(الحشر : آية ٩)

قيل : الشح هو البخل مع الحرص وقيل :
البخل هو الامتناع عن إخراج ما حصل عندك ،
والشح هو الحرص على تحصيل ما ليس عندك .
قال كسرى لأصحابه : أى شىء أضرب بآدم ؟
قالوا : الفقر . قال : الشح أضرب من

٦ - تفسير الفخر الرازي ، ج ١٥ ، ص ٤٧٨ .

٥ - نفسه ، ص ٢٣ .

يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ فقال : ما رأيت .
قال : فلم آثرت به هذا الكلب ؟ قال : ما هي
بأرض كلاب ، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعا
فكرهت أن أشبع وهو جائع . قال : فما أنت
صانع اليوم ؟ قال : أطوى يومى هذا . فقال
عبد الله بن جعفر : ألام على السخاء إن هذا
الغلام لأسخى منى ، فاشترى الحائط والغلام
ومافيه فأعتق الغلام ووهبه منه^(٧) .
إنه الارتفاع فوق حاجات النفس وأطاعها ،
وإيثار تسع دائرته حتى تصل إلى الحيوان ...

من الإيثار إلى الأثرة :

أخبر النبي بتحول يطرأ على الأخلاق ويأدوا
تغيرها ، إذا ابتعد أقوام عن النهل الصافي وآثروا
أنفسهم ، فحدثنا على أناس سيصابون بالأثرة
وأمرنا آنذاك بالصبر عليهم .
فقال : « سترون بعدى أثره فاصبروا حتى
تلقون على الحوض » (رواه أحمد) . أى سيجيء
أناس هم أحدهم تضخيم ثروته وثروة ذويه ،
يؤثرون أنفسهم ويختصون بحظوظ دنيوية ،
يفضلون عليكم من ليس له فضل ، ويؤثرون
أهواءهم على الحق الواضح والصراط المستقيم
وعلينا أن ننصح ونكشف عن الحق ونقدم هدى
الإسلام .

لقد خوف القرآن الكريم من أتباع الهوى
وحذر النبي ﷺ من الشح وخطره . فأفلح أقوام
أطاعوا ، وقدموا لنا مثلاً رفيعة وتاريخاً مجيداً
تذكره فترفع رؤوسنا فخراً بأسلافنا ، ولا نقصنا
إلا أن نسير على الدرب واثقين بما عند الله طامعين
في مرضاته ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴾ .

الفقر ، لأن الفقير إذا وجد شح والشحيح إذا
وجد لم يشبع أبداً . وقد حذر منه النبي ﷺ
فقال : « اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان
قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم^(٨) » وإنما كان الشح سبب هلاكهم لأن
في بذل المال والمواساة تحايا وتواصل ، وفي إمساكه
تهاجرا وتقاطعا وذلك إنما يجر إلى التشاجر
والتغادر . من سفك الدماء واستباحة المحارم .
قال القاضي : يحتمل أن يكون الهلاك هو
الهلاك الذى أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا
دماءهم ، ويحتمل أنه هلاك الآخرة ، وهذا
الثاني أظهر ، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا
والآخرة^(٩) .

رأى أحدهم في الطواف رجلاً يقول : اللهم
قنى شح نفسى .. لا يزيد على ذلك . فقيل له في
ذلك فقال : إني إذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم
أزن ولم أقتل . وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه .

عرف القوم خطورة الشح فاجتهدوا في حربه ،
وبين لهم النبي ﷺ الطرق التى تضمن السلامة
منه فقال : « برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى
الضيف وأعطى فى النائة » رواه الطبرانى .

درس من غلام :

نزل عبد الله بن جعفر إلى ضيعة فتزل على
نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه ، إذ أتى
الغلام بقوة فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام
فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه الثانى
والثالث فأكله وعبد الله ينظر إليه . فقال :

جـ ١ . ص ١٣٥ .
٩ - إحياء علوم الدين . جـ ٣ . ص ٢٥٢ .

٧ - صحيح مسلم كتاب البر والصلة . رقم ٢٥٧٨ .
٨ - فيض القدير فى شرح لحديث الجامع الصغير للمناوى .

الهجرة الكبرى .. أسرار وأنوار - بقية -

والذين كتبوا في شبائله - صلى الله عليه وسلم -
ذكروا أنه كان يعجبه الاسم الحسن والكنية
الحسنة وكان يستبشر ويتفاءل ، وما كان التشاؤم
من سماته حاشاه ، وذكروا أنه في أخرج الواقف ،
وأعنى ظروف التحدى كان على أرفع مستوى
بشرى من تفاؤله واستبشاره وأمله في الله ومن
خلال ما كان يتحرك فيه من الرصد والطلب في
الهجرة يروون أنه كان ينظر إلى الإمام دائما ، وكان
أبو بكر يتقدمه تارة ويتأخر عنه تارة افتداء له
- صلوات الله عليه - روى عبد الله بن بريدة
الأسلمى عن أبيه بريدة أنه ركب في سبعين رجلا
من أهله بنى سهم فتلقى النبي في طريق هجرته
فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - من أنت ؟
قال : أنا بريدة ، فالتفت النبي فقال يا أبا بكر ،
برد أمرنا واصلح ! ثم قال لي : ممن أنت ؟ قلت من
أسلم ، فقال لأبي بكر سلطنا ! ثم قال لي : من بنى
من ؟ قلت من بنى سهم ، فقال : خرج سهمك
يا أبا بكر !!

إنه النبي الذي أدخله ربه مدخل صدق إلى
المدينة بعد أن كان مع الله على الصدق والوفاء ،
وصبر النفس مع أولى العزم في التأسي والافتداء ،
وهو يقول : « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »
البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما ،
ويقول : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية »
البخارى بسنده في الجهاد ومناقب الأنصار
وغيرها .

أن القرى التي عنت عن أمر ربه عاجلها الله وربما
أهلها قليلا ، ثم كان أخذه صاعقا وببلا
والإخراج في هذه الآية يجده وأمثاله ما صرح به
الله في بعض الآيات :

﴿ وَمَعُولًا يُخْرَجُ الْرَّسُولُ ﴾ (التوبة/ ١٣)

فهم قد جاوزوا الحدود في دواعي الإخراج
ودوافع التحول عن مكة التي كان يضمن بها .
وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
لما خرج من مكة إلى الغار وأتاه ، التفت إلى مكة
وقال : « أنت أحب البلاد إلى الله ، وأنت أحب
البلاد إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك
ما خرجت » ، فأنزل الله على نبيه : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ ﴾ (١٣ / محمد) تفسير ابن كثير ج ٤ .
والآيات تلقى التراب في وجوه الطغاة الذين
يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق ،
ويربط بها الله على قلب محمد - صلى الله عليه
وسلم - وصحبه لتظل خيول الإسلام مسرجة
حول العقيدة الحققة ومن دون البلاد والعباد حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله . ومن خلال
إيغال المشركين في أذى النبي وصحبه ، علم الله
ورسوله في مكة أن يدعو في صلاته وفي غيرها
ويفرغ إلى مولاه أن يتولاه . روى الترمذى وقال
حسن صحيح عن ابن عباس - رضى الله
عنها - : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة
ثم أمرنا بالهجرة ، فنزلت :

﴿ وَقَدْ رَّبَّيْتُ أَدْنَىٰ مَنْ مَدَّحَلْ
صِدْقِي وَأَخْرَجْنِي مَخْرَجَ صِدْقِي وَأَجْعَلْ لِي مِنْ أَدْنَىٰكَ سُلْطَانًا قَصِيرًا ﴾
(٨٠ / الإسراء) .

والعاقبة عند ربك للمتقين .

العطاءات الفقهية والشارحية

اليوم وعاشوراء

للأستاذ /
محمد عبد الحكيم القاضي

نحمد الله الولي الحميد ، الغفور الودود ، ونصلّي ونسلم على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - النبي الأمي الكريم ، الرؤوف الرحيم ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وجميع الأنبياء والمرسلين .

ثم نشرع - بحمد الله - في هذه المقالة التي تشير - بإيجاز - إلى ما يفيضه يوم عاشوراء من عطاء فقهي وتاريخي .. عسى الله تعالى أن ينفع بها المسلمين المتقين ويدعو بها الطيبين من أتباع كل ملة ودين .

عدوهم ، فصامه موسى ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

« نحن أولى بموسى منهم » - « منكم » فصامه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر بصيامه^(١) .

النبي - صلى الله عليه وسلم - وعاشوراء :

دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، فوجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ، ويصومونه ، فسأل عن ذلك ، فقالت يهود : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من

(١) رواه الشيخان وغيرهما .

الله عليه وسلم-^(٦) : « وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » .
كما عبر - صلوات الله عليه - مرة أخرى - عن عظمته فقال :

« هذا يوم من أيام الله تعالى »^(٧) .

حتى الاشتقاق اللغوي لهذا الاسم يوحى بتعظيم عربي لغوي ، فقد نقل بعض اللغويين أن العرب تقول : خابوراء ، وهو مبالغة من (خابر) يراد بها التعظيم ، فهذه الصياغة (فاعولاء) موضوعة للتعظيم ، ولذلك قال القرطبي - رحمه الله^(٨) :

« عاشوراء معدول عن (عاشيرة) للمبالغة والتعظيم » .

وهذا الوزن نادر ، بل ربما لم يوجد عند العرب مسموعا إلا هاتان اللفظتان ، حتى ظن كثير من العلماء أن (عاشوراء) غير عربي .

فريضة منسوخة ، وفضيلة باقية :

لقد صامه النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل المبعث ، فلما جاء المدينة فرض صيامه على المسلمين ، في السنة الأولى ؛ حيث « أمر رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ، ومن لم يكن أكل فليصم ؛ فإن اليوم يوم عاشوراء »^(٩) .

ويبدو أن تعظيم هذا اليوم الجليل لم يكن مقصورا على بني إسرائيل ، ولا كانت بركاته محددة فيهم ؛ فالعرب كانت تصومه في جاهليتها ، وشارك النبي في ذلك ، وهذا يدل على أن تعظيمه وبركاته أوسع من بني إسرائيل ، « ولعلمهم تلقوه من الشرع السالف » ، فتكون من بقايا شرائع الأنبياء الكرام ، التي احتفظت بها العرب كالحج .

وقد روى جماعة من أصحاب الحديث أن يوم عاشوراء كان - أيضا - اليوم الذي استوت فيه سفينة « نوح » على الجودي ، ونجاه هو ومن معه من الطوفان ، وقضى الأمن من الله - تعالى - بإهلاك الظالمين ، روى ذلك عن قتادة وغيره ، أنه قال^(١٠) : « ركبوا في عاشر رجب ، فساروا مائة وخمسين يوما ، واستقرت بهم على الجودي شهرا ، وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء » . وقد ورد مثل هذا أو نحوه في حديث مرفوع رواه ابن جرير - رحمه الله - وأنها صاموا يومهم هذا^(١١) .

قلت : وروى الإمام أحمد مثله أو نحوه ، وهذا يدل على أن للحديث أصلا^(١٢) ، كما ورد : أن قريشا أذنبت في الجاهلية فأمروا أن يصوموا هذا اليوم كفارة لهم ، وأيا كان الأمر فلا يبعد مثل هذه الكرامة على مثل يوم عاشوراء ؛ ألا ترى أن العرب كانت تجعله لكسوة الكعبة وغير ذلك من الأمور العظيمة^(١٣) ، ومن ثمة قال النبي - صلى

(٦) رواه مسلم وغيره .

(٧) راجع في أحاديث تفضيل هذا اليوم : مجمع الزوائد للمهيمن ١٨٢/٣ : ١٨٦ .

(٨) المفهم شرح صحيح مسلم . ط / دار الكتاب المصري - اللبناني : ١٨٨٢/٤ .

(٩) فتح الباري : مصدر سابق . والحديث رواه أحمد والطبراني . قال الهيثمي : رواه أحمد نقلت ،

(١٠) تفسير ابن كثير ط / الشعب : ٢٥٧/٤ .

(١١) المصدر السابق .

وراجع تفسير الطبري ط / دار المعارف : ٣٣٥/١٥ .

(١٢) المسند = ٣٦٠/٣٥٩/٢ .

وقد وهم شيخنا الجليل د. الحسيني هاشم فعزا هذا اللفظ للبخاري ومسلم (المسند - دار المعارف : ٢٩٢/١٦)

ح ٨٧٠٢ .

(١٣) فتح الباري ٤٩٧/٦ .

« لأنه قد ثبت الأمر به ، وتأكيد الأمر بالنداء العام ، وزيادة تأكيده بالأمر لمن كان أكل بالإمساك ، وكل هذا ظاهر قوى في الوجوب » .
قلت : ثم نُسخ هذا الوجوب برمضان ، نقل الإجماع على ذلك الإمام ابن عبد البر ، قال ابن حجر^(١٢) :

« ونقل ابن عبد البر الإجماع : على أنه الآن ليس بفرض ، والإجماع على أنه مستحب » ، ولعله احترز بقوله (الآن) لأن القاضي عياضا نقل أن بعض السلف - يرحمهم الله تعالى - كان يرى بقاء فريضة عاشوراء ، قال الحافظ : « لكن انقرض القائلون بذلك » .

وإذا كانت الفريضة قد نسخت بالاستحباب ، فإنه بقي مع الاستحباب مزية ، بل مزايا ؛ من أولها ما يكون لصائم هذا اليوم من خير عند الغفور الرحيم سبحانه ، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
« صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله تعالى أن يكفر السنة التي قبله » .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول :
« ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم - يوم عاشوراء - وهذا الشهر - يعني شهر رمضان » .

فيا هنيئا لمن صام هذا اليوم إيمانا واحتسابا ، ياهنيئا له هذه الغنيمة الباردة : أن يكفر له حول كامل من الذنوب والسيئات .
ومن ذا الذي يتقاعس عن نيل هذه الفضيلة العالية بهذا العمل القليل ؟

وقالت عائشة رضي الله عنها : « ... فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة ، وترك عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه^(١٠) » .

وهذا ظاهر جدا في أن صوم يوم عاشوراء كان واجبا ، وأن تركه هو ترك الوجوب ، وهو قولها :
« فلما فرض رمضان كان هو الفريضة ، وترك عاشوراء » ، وتفسيرها لهذا الترك بقولها : « فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه » .

فدل ذلك على أن رمضان قد حل محل عاشوراء في الفريضة ، وأن ترك عاشوراء هو ترك للفريضة لا للفضيلة . وهذا هو مذهب جماعة من السلف ، وبه قال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - وذهب أصحاب الشافعي إلى أنه لم يكن واجبا ، وإنما كان تطوعا ، واحتجوا بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر المفطرين بالصوم ، يعني بإنشاء الصوم في أثناء النهار ، قالوا : « وهذا لا يجوز إلا في صوم التطوع ، وأما الواجب فلا يجوز إلا بنية قبل الفجر » ، وهكذا احتجوا بأنه لم يأمر المفطرين بالقضاء .

وظواهر الأحاديث - على قدر علمنا - أقوى من هذه المفاهيم ، ولتحرير هذه الخلاف موضوع غير هذا الموضوع الذي لم يُقصد فيه إلى التحرير ، ويمكن مراجعته في المطولات ، أو في « زاد المعاد من خير هدى العباد » للعلامة ابن القيم رحمه الله ، حيث العبارة الطليّة ، والإشارة الذكيّة ، والمناقشة المرضيّة ، وننقل منه هذه الأسطر التي يقول فيها معللاً صحة القول بأن صوم يوم عاشوراء كان واجبا^(١١) :

(١٢) فتح الباري : ٢٤٦/٦ .

(١٠) رواه مسلم .

(١١) زاد المعاد لابن القيم ط / الرسالة ٧٥/٢ .

نحن أولى بموسى منهم :

بيد أن المزية السابقة ليست هي المزية الوحيدة التي بقيت من معطيات هذا اليوم الكريم ، فمن الملاحظ أن نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما أخبرته اليهود أن يوم عاشوراء هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى من آل فرعون ، وأنه صامه ، الملاحظ أنه علق على ذلك بقوله : « نحن أولى بموسى منهم » .

فصامه ، وأمر بصيامه هذا الأمر الحاث لجازم ، حتى أنه دفع الذي أفطر أول يومه أن يمسك .

هذا التعليق القوي ، واللازم العمل ، يعطى دلالة قوية على موقف أمتنا من الأنبياء السابقين ، وتوصيفا حيا لعلاقتها بهم :

« نحن أولى بموسى منهم » بل نحن أولى بكل نبي من قومه - حسب ما تقضيه شريعتنا الغراء ، وحسب ما نرى في الأسطر القادمة شواهد له إن شاء الله تعالى .

هذه الأمة الخيرة الكريمة الوسط هي التي رفع الإسلام شأنها ؛ فكانت أمة آخر الزمان هي أمة الزمان كله ، ألسنا نقرأ في الكتاب قول الله تبارك اسمه :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

أمة الزمان كله :

إلى أن قال : « ثم أخبر تعالى - إخبارا مؤكدا أن أولى الناس بإبراهيم الخليل - عليه السلام - هم القوم الذين اتبعوه على ملة الحنيفية ، وهنا يدخل من اتبع الحنيفية في الفترات ، وهذا النبي

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى (١٣) : « إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه » يعني : الذين سلكوا طريقه ومنهجه فوجدوا الله له مخلصين له الدين ، وسنوا سنته ، وشرعوا شرائعه ، وكانوا لله حنفاء

مسلمين غير مشركين به ، (وهذا النبي) يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - « والذين آمنوا » يعني : والذين صدقوا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وبما جاء به من عند الله تعالى :

ومثل ذلك قالت طائفة من السلف ، منهم قتادة والربيع وابن عباس ، قال قتادة : (كان محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم) . والذي يتأمل سياق الآيات الكريمات يتبين أن الحق سبحانه قد تجاوز عن اعتبار اليهود والنصارى - صراحة وتلميحا - في ولاية إبراهيم - حيث قال :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤) إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

(آل عمران : ٦٧ ، ٦٨) .

قال العلامة المفسر الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي في تفسيره (١٤) : (أخبر الله سبحانه في هذه الآية عن حقيقة أمر إبراهيم ، فنفي عنه اليهودية والنصرانية والإشراك ، الذي هو عبادة الأوثان ، ودخل في ذلك الإشراك الذي تتضمنه اليهودية والنصرانية .

(١٤) تفسير ابن عطية : ٤٥٨/٢ .

(١٣) تفسير الطبري ط/ دار المعارف : ٤٩١/٦ .

محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنه بعث بالحنيفية السمحة » .

ثم ألسنا نقرأ في كتاب الله تعالى ما يدل على أننا أولى بموسى من بنى إسرائيل واقعا وعدلا ؟ ولو اعتبرنا الصيغة الماضية سؤالا استفهاميا ، فإنما تتحدد الإجابة عن هذا التساؤل : من أولى الناس بالرجل ، هل هم الذين اتهموه وسبوه ؟ أم الذين برأوه وأيدوه ؟

إذا جاءك هذا فاعلم أن بنى إسرائيل قد اتهمت موسى وأذته ، وأن براءته ظلت في كتابنا (القرآن) كتاب - أمة محمد - أمة آخر الزمان - بل أمة الزمان كله ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا كَالَّذِينَ أَذَوْا مُوسَىٰ فِي بَرَاءَةِ اللَّهِ مَا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب / ٦٩) .

وروى البخارى وغيره في تفسير هذه الآية عن أبى هريرة :

إن موسى كان رجلا حبيبا ستيرا ، لا يرى من جلده شيء استحياء ، فأذاه من أذاه من بنى إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده ، إما برص ، وإما أدرة ، وإما آفة . وإن الله - تعالى - أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإذا الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه عريانا أحسن ما خلق الله وأبراه مما يقولون .

فذلك قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا كَالَّذِينَ أَذَوْا مُوسَىٰ فِي بَرَاءَةِ اللَّهِ مَا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب / ٦٩) .

وروى الحديث من حديث أنس بن مالك في

المسند - وفي بعض رواياته :

« .. فقالت بنو إسرائيل : قاتل الله الأفاكين ، وكانت براءته » .

هذا الخبر الموثق في كتبنا - نحن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - يدل على أمر خطير ، مؤداه أن اتهام موسى - عليه السلام - كان عندهم ، وأن براءته سجلت عندنا ، ويبحث الباحث عن أثر لهذه البراءة في كتبهم فلا يجد له أثرا ! مع أن هذه الكتب سجلت من حياة موسى بعد البعثة ماهو أقل شأنًا من ذلك ، أما قبل البعثة فالعهد القديم لا يذكر إلا قصة ولادته ، وتبنى القصر الفرعونى له ، ثم خبر قتله لأحد المصريين ، ويقول مؤلفو (قاموس الكتاب المقدس) (١٥) : « ولا نعلم شيئا عن تفاصيل حياته في هذه المدة » .

ومع ذلك فإن ما قصته السنة النبوية المطهرة من أخلاق موسى ، ومنزلته عند الله تعالى ، لا تجده في كتب بنى إسرائيل التى أغرقت في الحكايات القليلة الجدوى .

فمن أحق بموسى ؟ أمة محمد - التى تذكر أنه يقوم النبى - صلى الله عليه وسلم - حين ينفخ في الصور فيجد موسى عليه السلام باطشا بالعرش ، وأنه مثل أعلى للصبر ، وأنه حُيى سَير ، وأنه يدافع عن التوحيد ويغضب لله ؟

أم قوم موسى - الذين اتهموه ثم نسبوا إليه في كتابهم من الكذب ما نسبوا إليه ، فهو الذى يقول - « بزعمهم » (١٦) : « في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض ، وفي اليوم السابع استراح وتنفس » .

ويقول للرب - واعظًا إياه (١٧) : « لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من

(١٦) سفر الخروج : ١٨ / ٣١ .

(١٧) سفر الخروج : ١٣ / ٢٢ .

(١٥) قاموس الكتاب المقدس ط / مجلس الكنائس العالمى :

ص ٩٣١ .

مصر؟ .. ارجع عن هو غضبك ، واندم على الشر بشعبك .

ويبدو أن هذه الموعظة قد أحدثت أثرها في هذا لرب العجيب ، إذ يقول كاتب سفر الخروج^(١٨) :

« فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » !!

ولكن مع ذلك الرب (١) ينقلب على موسى وهرون - عليهما السلام - في آخر الأمر لأنها ليسا من المؤمنين به - في نظره ! - حيث يقول^(١٩) :

(من أجل أنكما لم تؤمننا بي حتى تقدسانى أمام أعين إسرائيل ، لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التى أعطيتهم إياها) .

وهكذا بقية الأنبياء :

أما عن هارون - أخى موسى ووزيره ، وعضده ونصيره - فحدث ولا حرج ، وبحسب المرء أن يقرأ في كتب القوم ليعلم أن هارون - عليه السلام - هو الذى صنع لبني إسرائيل العجل الصنم من الذهب ، ولبت معهم يعبد ، ويشرب الخمر ويرقص معهم حوله ، وبرأته من هذا الشرك القدر مسطورة في كتابنا الكريم :

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَتَوَلَّوْا إِنَّمَا قُدُّنَاكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَن تَأْمُرُوا بِأَعْيُنِنَا إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظَيِّرَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظَيِّرَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظَيِّرَ دِينَكُمْ ﴾^(٢٠) قَالَ أَلَمْ أَنْتَ وَرَبُّكَ الْعَاقِلَانِ

(طه ٩٠/٩١) .

إلا أن دور أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - في حفظ مكانة الأنبياء لا يقتصر على موسى وهرون ، وإنما يمتد لأنبياء ما قبل (إسرائيل) ، ولأنبياء ما بعد موسى عليهم جميعا فهؤلاء جميعا

دخرت لهم الشهادة الصالحة ، والذكرى واحدا واحدا ، لكن نجترى بما يغنى إن شاء الله .

هذا نوح عليه السلام : يؤتى به يوم القيامة مع قومه ، فيسأل : هل بلغكم ؟ فيقولون لا . ماجاءنا من نبي . فيقول الله لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول عليه السلام : محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته ، قال - صلى الله عليه وسلم - : فنشد أنه قد بلغ - وهو قوله جل ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٢١) (البقرة / ١٤٣) .

ونوح - عليه السلام - عندنا - هو الداعية إلى التوحيد ، الداب عن الله سبحانه ، الذى أقام ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو إلى الحق ، ويظهر الهدى والخير ، فأين هذا كله في أسفار القوم ؟؟ هذه أمته تنكرت له في الدنيا والآخرة ، فماذا صنعت به بنو إسرائيل ؟

لم يذكر العهد القديم حرفا عن توحيد نوح أو دعوته للتوحيد ، وإنما ذكر في الإصحاحات (السادس والسابع والثامن والتاسع) من سفر التكوين تطور حياة نوح وبعض أعماله - ومزوجة بأهواء الإسرائيليين - ولم ينس بنو إسرائيل أن يؤذوا نوحا عليه السلام ، بقولهم في الإصحاح التاسع^(٢٢) :

« ... وشرب (يعنى نوحاً) الخمر ، فسكر ، وتعرى داخل خبائه ، فأبصر (حام) أبو كنعان - عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجا .. إلخ . فمن أولى بنوح إذن : قومه الذين أنكروه ؟ أم بنو إسرائيل الذين لمزوه ؟ أم أمة محمد التى حفظ عندها قدره وأكرموه ؟

(٢٠) رواه البخارى .

(٢١) سفر التكوين : ٢١/٩ : ٢٤ .

(١٨) سفر الخروج : ٣٢ / ١٥ .

(١٩) سفر العدد : ١٢/٢٠ .

وهذا سليمان - عليه السلام :

وهو الملك العظيم من أنبياء بني إسرائيل ،
الذى تصفه كتبهم بأحسن الصفات ، ولكنها
جميعا صفات لا تتعلق بالنبوة ، ولا بالعلاقة بالله
تعالى ، ولا حتى بالخلق القويم ، ولا تعدل
- مجتمعة - قطرة واحدة في قوله تعالى عنه :

من المصحف ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ ص .
لقد استكثر بنو إسرائيل على سليمان أن يكون
له صفات رجولية في حياته ، كشدة الذكاء ،
والحكمة ، والمهارة في البناء والإدارة ، فلم
يتورعوا أن يتهموه بغلبة الغرائز الجنسية ، ويكفى
قراءة واحدة لسفر نشيد الإنشاد ليعلم مصداق
ذلك ، وقد كتبت فصلاً صغيراً في كتاب (الزنا
المقدس) سميته (نشيد الإنشاد .. أفجر قصيدة
حب في التاريخ) . أما نشيد الإنشاد فهم ينسبونه
صراحة لسليمان ، فيقولون في أوله : « هذا نشيد
الإنشاد ، الذى للملك سليمان بن داود » .

بل لم يتورعوا أن يتهموه بأنه كفر في آخر
حياته ، وأشرك بالله عز وجل اتباعاً لشهوته مع
النساء ، واستهواء العشيقات ، فيقول كاتب سفر
الملوك الأول - لعنه الله تعالى :

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة ..
وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه
وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب
إلهه .. ، فذهب سليمان وراء (عشتورات) إلهة
الصينيين ، و (ملكوم) رجس العمونيين إلخ
ما جاء في الإصحاح الحادى عشر من هذا السفر
الكذوب .

انظر إلى هذا الكذب على نبي الله سليمان ، ثم
انظر إلى هذه المقاطع من آى كتاب الله الفرقان ،
ثم قارن .. حيث يقول الله تعالى :

﴿ نعم العبد ﴾ .

﴿ إنه أواب ﴾ .

﴿ وإن عندنا لزلفى وحسن مثاب ﴾ .
وحيث يقول على لسانه :

﴿ رَبِّ اؤْتِنِى اَنْ اَشْكُرَ رَحْمَتَكَ الَّتِىْ اَعْصَمْتَ عَلَیَّ وَعَلَى وَاٰلِىَّ وَاَنْ
اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَاَدْخِلْنِىْ بِرَحْمَتِكَ فِىْ عِبَادِكَ الصَّالِحِیْنَ ﴾

إلخ هذا الثناء المبارك من كتابه الكريم .
ثم أجب بعد ذلك :

من أولى بسليمان عليه السلام : هم ؟ أم
نحن ؟

ولو ذهبنا ننتبع ذلك في الأنبياء جميعا ، وفي
أنبياء بني إسرائيل خاصة لاحتاج ذلك إلى مجلد ،
وسنصل إلى ما وصلنا إليه ، ويصبح صدقا وعدلا
وقسطا وحقا قول رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - :

(نحن أولى بموسى منهم) .

إن هذه الأمة هي أمة الشهادة - أمة الصدق
والحق والعدل والميزان .

مخالفة المشركين ؟

ومن ثم فهى أولى بشرع موسى ، وشرع كل
نبي سبق ، مالم يكن قد نسخه شرعنا بما هو
أحسن منه ، فقد جمعت شريعة آخر الزمان
محاسن الشرائع ، فما كان فيها حسنا أثبتته ،
وما كان محتاجا إلى تحسين جاءت به على أحسن
ما يكون ، ولذلك يقول الله تعالى :

﴿ اِنَّهٗ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِیْثِ ﴾ .

قال الإمام العلامة ابن تيمية - رحمه الله
تعالى (٢٣) :

(فجعل القرآن مهيمنا ، والمهيمن : الشاهد

الحاكم المؤتمن ، فهو يحكم بما فيها مما لم ينسخه الله ، ويشهد بتصديق ما فيها مما لم يبدل .

ثم قال :

(ولهذا كان مذهب جماهير السلف وأئمة : أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه) .

قلت : وقد بان شيء من جلاله شرعنا الكريم ، حتى فيما وافق فيه ماسبقه من الشرائع ، في صيام عاشوراء - ويعد هذا من عجائب الدلالة على محاسن الشريعة الكريمة ، وطرائف التفسير للآية السابقة ونحوها ، فلقد صامت بنو إسرائيل يوم عاشوراء - تعظيما له واحتفالا به - إلا أنهم لم يكونوا يحسبونه بالهلال ، وإنما حسبوه بالشهور الشمسية ، فكانوا - على رغم إرادتهم صومه - لا يصيونه ، وهذا من إضلال الله لهم مزية اليوم ليدخروها لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - كما فعل في يوم الجمعة ، وصحت بذلك السنة ، ولعل إضلال اليهود يوم عاشوراء ، فالمعروف أنه صلوات الله عليه إنما قدم المدينة في شهر ربيع الأول ، قال الحافظ في (الفتح) (٢٣) :

(...) ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية ، فصادف يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي قدم فيه المدينة ، وهذا التأويل مما يترجح به أولوية المسلمين وأحقيتهم بموسى عليه السلام .

قلت :

وقول الحافظ (يحتمل) فيه بغض النظر ، لأننا لا نعرف لليهود حسابا بالقمر ، إنما اعتمادهم على الشمس ، ويؤيد ذلك قول زيد بن ثابت في هذا اليوم :

(...) وكان يدور في السنة .. وكانوا يأتون فلانا اليهودي - يعني لحساب موقع هذا اليوم) . ثم هناك ملمح آخر يبنى على الملامح السابقة في اتباع هدى من قبلنا ، وهو مخالفة المشركين في طريقة العمل بهذا الهدى ، وهذا واضح من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - حين صام يوم عاشوراء .

وقد روى مثل هذا المعنى مرفوعا من حديث داود بن علي عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس - يرفعه ، ولكني أجد في نفسي شيئا من داود ، وقد تكلم فيه ، والله أعلم بحاله ، لكن يتوقى حديثه - خصوصا ما تفرد به أو خالف الرواة فيه عن جده - مثل هذا الحديث . إلا أن المعنى صحيح ، وقد صح موقوفا ، وعليه جماعة السلف والعلماء ، أنه ينبغي خلافهم في صوم عاشوراء . وترك التشبه بالكفار في هديهم وسمتهم الخاص واجب ، والدلالة عليه ظاهرة ، ويكفي في الإشارة إليه قوله صلى الله عليه وسلم (٢٤) :

« من تشبه بقوم فهو منهم » .

وعلى الله قصد السبيل .

(٢٣) فتح الباري = ٢٤٧/٦ .

(٢٤) حديث صحيح رواه أحمد وإبواب داود ، وذكره البخاري تعليقا . وصححه الألباني في صحيح الجامع .

حاجة الإنسانية إلى الإسلام

لأستاذ الدكتور
رشدي عزي محمد

حولها فتجد نفسها راكدة منطوية على نفسها ، بينما تجد أما أخرى كانت في المؤخرة فأصبحت في المقدمة ؛ ولذلك فهي الآن على مفترق الطرق ، تعمل جاهدة ؛ لتنفذ عنها أوزار الكسل والركود ، ولتعرف على الطريق الذي يهيء لها حاضراً عزيزاً ، ومستقبلاً أعز وأشرف .

وحين تكون أمة من الأمم كحالة أمتنا اليوم في نقطة البدء ، تكثر في سوقها بضاعة المبادئ والدعوات ، ويخرج الداعون للأفكار كل يزين بضاعته ويقدمها على صورة تأخذ بالابصار ، والأمة الواعية هي التي تحسن انتقاء الأفضل من هذه المبادئ ، فإذا ما أساءت الاختيار ، وعجزت عن التقويم السليم للأراء المعروضة ، جلبت على

لا جدال في أن المسلمين في عصرنا الحاضر هم أحوج ما يكونون إلى من يأخذ بيدهم ؛ ليعودوا إلى طريق الإسلام ، وخاصة أن سحبا قائمة من بريق الحضارة قد حالت بين الكثيرين منهم ، وبين تعاليم دينهم الخفيف ، وأحسب أنه قد آن الأوان كي نستجيب لرغبات مثقفي المسلمين ومفكرهم ، في وجوب العودة إلى الإسلام ، كرسالة جامعة يلتقى حولها المسلمون في كل أرجاء الدنيا .

فالأمة الإسلامية التي يشكل العرب فيها واسطة العقد ، وقاعدة الأساس ، تصحو اليوم على آمال جديدة ، وطموحات واسعة ، تستيقظ بعد سنوات طويلة من السبات العميق ، وتتلفت

وتتوحد الآراء فتسير منطلقة ، وقد حددت أهدافها ، وتبينت حقيقة وجودها .

جاء الإسلام ليعطى العرب حياتهم وسر وجودهم فأمكن لهذه الإمكانيات الفطرية أن تنطلق وتبدع ، لذلك نجد حياة العرب في الجاهلية ضحلة سبحة ، بينما نرى حياتهم مع الإسلام غنية وارقة ، لقد وضع العرب بالإسلام أيديهم على سر وجودهم فاستطاعوا أن يحققوا الكثير ، وأن يغنوا الإنسانية بالمبدأ والحضارة والتاريخ المشرق ، وظهرت بظهور الإسلام ثقافات جديدة وعلوم مبدعة ، وفنون ومعارف في جميع نواحي الحياة ، لذا فقد نشأت الحاجة لتجديد التعرف على القرآن الكريم ، وسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فظهرت علوم التفسير والحديث والسير وعلم الرجال ، ونشأت الحاجة إلى التقنين والتشريع ، فظهرت علوم الفقه والأصول ، وطمع المسلمون إلى مزيد من التعرف على أحوال الكون ، فظهرت العلوم التجريبية والمجردة كالرياضيات والفلك والحياة ، وأرادوا الاستفادة مما عند الأمم الأخرى ، فاستجدت دراسة علوم الفلسفة والأديان والعقائد .. وشعروا بأن لغة العرب رابطة متينة بينهم لأنها لغة القرآن فبرزت الحاجة إلى علوم اللغة العربية بشق فروعها .

وهكذا لم يكتمل القرن الرابع الهجري حتى كانت الأمة الإسلامية أغنى الأمم علماً وفكراً ، وأكثرها كفاية وكفاءة ، وأقواها عدة وشخصية .

وقد قدم المسلمون للإنسانية أضخم تراث علمي وأدبي ، وكان الأفراد الذين جمعهم درب

نفسها مصائب لا تنتهى ، فالخطأ في نقطة البدء صعب التقويم والإصلاح .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن أبواب الفكر في عصرنا مفتوحة على الثقافات جميعها ، فوسائل الإعلام المختلفة ، ودور النشر ، والترجمات ، كل هذا سهّل انتقال الآراء والأفكار ، فأصبح من المستحيل أن تغلق أمة على نفسها نوافذ المذاهب والأفكار الوافدة ، من شتى الأقطار والمجتمعات .

ومن هنا اشتدت الحاجة إلى وجوب العودة إلى الإسلام ، ومعرفة جوهره ، وتعاليمه ، فهذه المعرفة بالإضافة إلى كونها ضرورية ؛ للتعرف على ما لدينا من مقومات الوجود والتقدم ، فإنها ضرورية للتسلح بها تجاه الأفكار والعقائد الأخرى ، وحين يتعرف المسلم على حقيقة دينه وسعة جوانبه وضخامة ما يستطيع أن يقدمه للإنسانية جمعاء يزداد ثقة بنفسه لثقته بعقيدته ، ويقوى أمله في حاضر مجيد ومستقبل أجد .

ولعل من المفيد هنا أن نلقى نظرة سريعة على حال العرب قبل الإسلام وبعده ، لنذكر بجلاء مدى أهمية الإسلام ، وما جاء به من عقيدة ونظام شامل للحياة ، وما حواه من معارف سامية .

فلقد جاء الإسلام وليس للعرب شخصية فكرية متميزة ، صحيح أنهم كانوا يملكون النظرة البسيطة ، وأن لديهم أصولاً طيبة لمكارم الأخلاق ، وبداية رائعة في الشعر والخطابة ، إلا أنه كان ينقصهم أهم ما يكون الأمم ويعطيها شخصيتها والشعور بذاتها ، والثقة بنفسها ، وهو الرسالة والعقيدة التي تلتقى حولها الطاقات

ونظمه ، وثقافته ، فالقومية لا تنفصل عن مضمونها ، والقومية ليست مجرد لباس أو شكل ، أو شعار خارجي ، وإنما هي حقيقة ومضمون ، وإذا كان للعرب رسالة تميزهم عن غيرهم فليست هذه الرسالة إلا الإسلام ، والعروبة لا تتميز بمجرد الشعارات الفارغة والادعاء ، وأن أية محاولة لتجريد فكرة العروبة عن الإسلام ، هي محاولة لتجريد العروبة من روحها وحياتها ، والإبقاء على هيكل عار أجوف لا خير فيه ، ولا فائدة منه .

ولعل سبب حياة الحيرة والقلق التي يحياها العرب اليوم أن عددا من الشعوب العربية تبدو تائهة عن هذه الحقيقة ، فهي تتلمس كيائها وشخصيتها من خلال نظريات ومذاهب غريبة على العرب ، ناسية أن الشخصية تنبع من الذات لا من الغير ، لأنها حصيلة تاريخ ماض ، وحاضر واقع ، ومستقبل مأمول .

هذا بالإضافة إلى أن العرب بالإسلام يصبحون من الأمم ذات الرسائل والمبادئ ، وفرق كبير بين أمة ضائعة تائهة تأخذ من هنا وهناك لترقع ثوباً لا يبدو فيه الأصالة والطرافة ، وبين أمة رائدة قائدة تفاخر برسالة وتحمل مبدأ وعقيدة .

وأما حاجة المسلمين إلى الإسلام : فلأنه هو الذي يستطيع أن يوحد هذه الشعوب التي تضم أجناساً وألواناً متعددة ، وتتكلم لغات مختلفة ، ومع هذا فإنها تحن إلى معرفة الإسلام ، وتحس إحساساً عميقاً بأن لا وسيلة لنصرتها وإنقاذها من الضياع وإبعاد الأيدي التي تنوشها من هنا وهناك إلا بالإسلام ، فالمسلمون دون الإسلام مفرقون

الثقافة الإنسانية الوارف أكثر من أن تضمهم مؤلفات فبرزت كتب طبقات الرجال ، واختص كل نوع من الكتب بطبقات معينة من المفكرين ، فهذه معاجم رجال الحديث ، وهذه معالم رجال الأدب ، وهذه طبقات الأطباء والحكماء ، وهكذا وجد من لم يجتمع لأمة من الأمم لا في ماضيها ولا في حاضرها .

وقد خلف آلاف الآلاف من المفكرين والعلماء ، آلاف الآلاف من الذخائر والنفائس التي زحرت بها آلاف الآلاف من المكتبات التي كانت تغطي العالم الإسلامي من مشارق الصين إلى الأطلسي ، ومن تركستان وغرناطة إلى عدن ودلهي بشكل يبهر العقول ويحير الأبواب . ولقد دامت هذه الثقافة الإسلامية مدة طويلة ، وكانت أساساً للثقافة والحضارة الغربية المستقاة من تراث مفكرى الإسلام حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي / الثاني عشر للهجرة ، وكانت بذلك بداية النهضة والتقدم في أوروبا والعالم الغربي كله .

وهنا تبرز الحاجة إلى معرفة الإسلام وعلومه وثقافته ، إنها حاجة متجددة مع تطور الفكر الإنساني ، وتبدو ضرورتها والحاجة إليها في نطاق العرب والمسلمين والإنسانية جمعاء .

أما حاجة العرب إليها : فلأن الإسلام هو الذي يميز الشخصية العربية ، بل إنه هو الذي يعطى العرب شخصيتهم وتميزهم ، وإلا فما معنى العرب والعروبة لولا الإسلام ؟

وإذا نظرنا إلى الموضوع من الزاوية القومية ، وجدنا أنفسنا ملزمين بالتمسك بالإسلام ،

إن الحضارة لاتعنى البريق الظاهر منها فحسب ؛ وأى فضيلة لحضارة تسمح لأفرادها أن يسرقوا الشعوب ويلتهموا خيراتها ؟ والكثيرون يتلمسون سبيل الخلاص ، فالعالم الذى لم يتحرر بعد يجب أن يمد له الإسلام طريقه للخلاص ، والعالم الذى يُستغل يجب أن يقدم له الإسلام سبيل الهداية والرشاد .

والمسلمون والعرب هم المهثون للأخذ بيد العالم ، وقد أخذوا بيده يوماً ما فعرف الناس الاستقرار فى ظل الكرامة الوافرة والإنسانية الراشدة .

إننا نقى بأن رسالة الإسلام متجددة ودائمة ، وأن الإسلام هو الرسالة الأخيرة للإنسانية ، وأن مهمة الأمة الإسلامية لم تنته بعد ، وإلا فهل انتهى الاستغلال والاستعمار واسترقاق الشعوب لبعضها ؟ وهل تحرر الإنسان من الخوف على الحياة والرزق ؟ وهل قضى على الشرك بكل صنوفه الذى يخل بكرامة الإنسان ؟

إن مهمة الأمة الإسلامية متى أخلص رجالها مهمة قيادية توجيهية وصدق الله العظيم القائل :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْكَفْرِ وَتُقِيمُونَ بِاللَّهِ ﴾
(آل عمران : ١١٠)

والقائل :

﴿ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾
(سورة البقرة : ١٤٣)

ضائعون فاقدون لكل مقومات الحياة والاحترام ، وهم بالإسلام أمة واحدة وكيان قوى واثق من نفسه شاعر بإنسانيته وإنسانية الرسالة التى يحملها وأفضليتها ، والإسلام هو الذى يجعل من المسلمين القوة الثالثة فى العالم ، القوة التى تستطيع أن توازن بين الكتل المتصارعة ، وقد يصبحون القوة الأولى فى العالم التى تهوى إليها النفوس والأفئدة إذا أدركوا قيمة رسالتهم الوسطى ، التى تجمع بين قوة المادة وضرورتها ، وبين أهمية الروح فى السيطرة على المادة المنطلقة كيلا تضل بها الطريق ، وتتجاوزها نوازع الشر ، وشهوات الأنفس .

وأما حاجة الإنسانية إلى الإسلام : فهى لا تقل عن حاجة العرب والمسلمين . فالمذاهب التى تسود العالم الآن لا تنتظر إلا للجانب المادى من الحياة ، ومن هنا كانت المصلحة والأنانية والاستغلال هى الأخلاق السائدة فى تنظيم المجتمعات البشرية ، وحين تتخلل الإنسانية عن المثل والقيم الأخلاقية تصبح الحضارة والآلة والمخترعات وسائل لإضرار وينقلب الإنسان إلى وحش كاسر .

إن الاستعمار وامتصاص دم الشعوب ، واستغلال خيراتها وطاقاتها ، والرفاهية على حسابها ، كل هذه الجرائم تصبح فضائل فى ظل حضارة زائفة تخلو من الروح والخلق ، والإسلام هو الذى يملك تسخير المادة والحضارة لخير الإنسانية ، وهو الذى يستطيع أن ينقذ الشعوب من المصير الذى تساق إليه بسبب انطلاق عقل المصلحة والأنانية والاستغلال ، والإسلام هو الذى يستطيع أن يكشف زيف الحضارة الغربية المادية ، وما تنطوى عليه من متناقضات ومفارقات .

مواجهه الوائق من نفسه كمسلم ، المتمكن من شخصه كصاحب عقيدة خاتمة ، فميز بين الثقافة كمذهب ، ورأى وروح ، تتميز به الأمة عن غيرها ، وبين شئون الحضارة والعمران والمدنية ، وهذا هو الموقف السليم المتفق مع طبيعة الأحداث وحقائق التاريخ .

والحق : إن هذا التيار هو الطريق الأمثل أمام الشعوب الإسلامية ، فنحن بحاجة إلى شعوب تشعر بأنها المرجع للعالم كله ؛ لأنها تؤسس حضارة قوية قائمة على الإيمان ، والأخلاق ، والتقوى ، والرحمة ، والعدل في جانب ، والقوة والإنتاج ، والرفاهية والابتكار في جانب آخر ، ونحن بحاجة إلى شعوب تأخذ من الغرب ما تحتاجه البلاد ، وتفتقر إليه علمياً دون طابع شرقي أو غربي ، وليس هذا إلا العلوم التطبيقية التجريبية .

إن شعوباً من هذا النوع لن تنظر إلى الغرب كإمام أو زعيم ، وإلى نفسها كمقلد وتلميذ ، لأن هذه الشعوب تعلم أن الغرب إنما تفوق عليها بفضل ممارساته وتجاربه ، كما تفوقت عليه سابقاً ، ولئن أصبحنا الآن نتعلم من الغرب الكثير ، فهو يحتاج إلى أن يتعلم منا كما تعلم منا سابقاً ، وربما أكثر مما نتعلم منه .

إن الذي يدعو إليه هذا التيار هو محاولة الجمع بين حسنات الشرق والغرب ، وقوة الروح والمادة ، وإخراج منهج يجدر بالغرب أن يقلده ، لأنه يوازن بين حاجات النفس والجسد والروح والمادة ، بين العقل والفرد والمجتمع . . وهذا هو الإسلام .

والإسلام ولا شك أهل لهذه القيادة والريادة ، والمهم أن يخلص أتباعه في تحمل مسئولياتهم ، ومتى تم ذلك فسيظل الإسلام والمسلمون بخير .

إن الإسلام في عصرنا هذا لم ينل حظه من العناية ، وذلك لأسباب كثيرة من أهمها : ما أصاب الأمة الإسلامية من تفتت ووهن هيا للاستعمار والمذاهب الوافدة مجالاً ليفعل كل هذا فعله في إضعاف المسلمين ، وقد استيقظت الشعوب الإسلامية مبهورة بحضارة أوروبا والغرب ، وقوته ، وكانت مواقف مفكرى المسلمين أحد ثلاثة :

- ١ - فمن المفكرين من استسلم للحضارة الغربية ، وظن ألا طريق لاستعادة قوتنا إلا بواسطتها ، فظهر من يدعو إلى تقليد الغرب بأفكاره ونظرياته وعلومه ، أو بعبارة أخرى : اقتباس الحضارة الغربية بجميع حسناتها ومساوئها ، وقد وجد هذا التيار في كثير من البلاد العربية والإسلامية ، وقامت على أساسه نظريات ومذاهب سياسية واقتصادية واجتماعية .
- ٢ - ومنهم من وجد أنه لا قبل له بهذه الحضارة الغربية القوية ، فظن أنه يحمى نفسه إذا أغلق الأبواب دونها ، وعاش على ما لديه دون أن يفتح باباً لتطور أو تجديد أو اقتباس ، إلا أن هؤلاء سيجدون عاجلاً أو آجلاً أن طبيعة الأشياء تأبى هذا الموقف ، وأنهم إما أن يقبلوا باقتباس المفيد وإجراء شيء من التطور والتجديد وإلا فإن تيار التاريخ سيخلفهم وسيلتفتون حولهم في يوم فلا يجدون نصيراً ولا قريباً .
- ٣ - ومن المفكرين من واجه الحضارة الغربية

حاشوراء

بين اليهودية والإسلام

نفضيلة الشيخ
زكريا أحمد نور

عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم وقد وردت أحاديث كثيرة في استحباب صوم هذا اليوم ، وأن الأحاديث التي ورد فيها استحباب صوم هذا اليوم وأصل مشروعيتها ترجع إلى طائفتين ؛ أولاهما تربط بين صيام عاشوراء وصيام يوم (كيور) عند اليهود فتقرر أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد صام عاشوراء وحجبه إلى المسلمين صيامه بعد هجرته إلى المدينة حينما رأى اليهود يصومون يوم (كيور) ومن هذه الطائفة ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

الأحاديث التي تقرر أن صيام اليوم العاشر من المحرم وهو يوم عاشوراء كان من شعائر قريش في الجاهلية وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يصومه قبل بعثته وأنه لما قدم المدينة جرى على عادته وأمر الناس بصيامه . ومن هذه الطائفة ما أخرجه البخاري كذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت :

قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة فأى اليهودى يصومون يوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : يوم صالح ، هذا يوم نجى الله فيه بنى إسرائيل من عدوهم فضامه موسى - عليه السلام - وأرسل مناديا ينادى من أكل فليمسك ومن لم يأكل فليصم وقد استدل أبو حنيفة بذلك على عدم ضرورة النية قبل صيام النفل . وثانيهما طائفة

• عضو رابطة الادب الإسلامى العالمية

والسلام في المدينة ، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد دخل المدينة بالتحقيق في يوم كيبور أى في اليوم العاشر من شهر تشرى العبرى سنة ٤٣٨٣ هجرية ، وأن ذلك كان يوافق يوم الاثنين من شهر ربيع الأول العربى ولا حظنا أن اليهود كانوا يزيدون كل ثلاث سنوات شهرا على السنة الثالثة فيجعلونها ثلاثة عشر شهرا .

وأن العرب كانوا يزيدون أحيانا بحسب ما تمليه عليهم أهواؤهم وظروفهم في عدد شهور بعض السنين فيجعلونها ثلاثة عشر شهرا أو أربعة عشر شهرا : وأنه قد ترتب على تراكم هذه الفروق أن وقع كل شهر من شهور السنة التاسعة من الهجرة في موقع الشهر السابق له أى أن الخلل في الشهور العربية طوال مدة إقامة الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة لم يكن ليزيد على شهر واحد متقدم عن موعده ، إذا لاحظنا هذا كله يتبين لنا أن العاشر من شهر تشرى العبرى قد تردد مجيئه في السنين العشر التى قضاها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المدينة بين شهور ربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ولا يمكن مطلقا أن يكون قد جاء في المحرم .

والأمر الثانى : أن اليهود لا يصومون هذا اليوم تخليدا لذكرى اليوم الذى نجى الله فيه سيدنا موسى وبني إسرائيل من فرعون وكيده وسر لهم الهجرة من مصر كما تذكر أحاديث الطائفة الأولى ، وإنما يصومونه للاستغفار وطلب التكفير عما اقترفوه من آثام في أثناء العام ولإحياء ذكرى العفو عن خطيئتهم الأولى وهى عبادتهم العجل الذهبى في أثناء غياب نبي الله موسى عنهم لتلقى الكلمات من ربه ، فاليهود يعتقدون أنه في هذا اليوم نفسه عاد موسى من طور سيناء وعفا الله عما

« كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه » .

والمشاهد من هذا العرض أنه من المتعذر التوفيق بين هاتين الطائفتين ، فإحداهما تفيد أن صيام يوم عاشوراء قد استحدث بعد الهجرة من مكة إلى المدينة وتربط بينه وبين صيام يوم كيبور عند اليهود والثانية تفيد أنه شعيرة قديمة عند قريش ، وأن الرسول كان يصومه قبل قدومه إلى المدينة وأنه بعد قدومه إليها جرى على عادته فصامه وحجب إلى الناس صيامه . ومن هنا يتضح أنه لا علاقة بين صيام عاشوراء في الإسلام وصيام يوم كيبور عند اليهود ، وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين هاتين الطائفتين فوقعوا في تعسف ظاهر ، فلا مناص إذن من ترجيح إحدى هاتين الطائفتين من الأحاديث على الطائفة الأخرى ونحن نرجح الطائفة الأولى لأمرين :

الأمر الأول : إن أحاديث الطائفة الأولى تفيد أن العاشر من شهر المحرم قد وافق مجيئه يوم دخول الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة وفي مدة إقامته بها ، وذلك في يوم كيبور أى في العاشر من شهر تشرى العبرى وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد صام العاشر من المحرم في اليوم نفسه الذى صام اليهود فيه صيام كيبور ، أى اليوم العاشر من تشرى العبرى ، مع أنه بحسب ما سنوضحه في هذا المقال لا يمكن أن يكون العاشر من شهر المحرم العربى قد وافق مجيئه في العاشر من شهر تشرى العبرى في أية سنة من السنين العشر التى قضاها الرسول عليه الصلاة

الدينية أو أول الشهر الذي يقع فيه أكبر أعيادهم وهو عيد الفصح في الرابع عشر منه ولعلمهم كذلك كانوا يصومونه تطوعاً .

طائفة ثالثة من الأحاديث الخاصة بعاشوراء :

وردت طائفة ثالثة من الأحاديث الخاصة بعاشوراء توضح أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما صام عاشوراء في آخر سنة من حياته قيل له أنه يوم تعظمه اليهود ، فكره التشبه بهم وحرص على مخالفتهم وقال لئن سلمت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر ولكن لم يأت العام المقبل حتى توفي الرسول عليه الصلاة والسلام . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لما صام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء وأمر بصومه قالوا يا رسول الله . . يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال : إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع) . قال (فلم يأت العام المقبل حتى توفي الرسول عليه الصلاة والسلام) رواه مسلم وأبو داود .

وعبارة (تعظمه اليهود والنصارى) الواردة في النص تحتل أنه كان يوماً معظماً لديهم فحسب ولم يكن من أيام صيامهم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود) وفي رواية أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد نذب إلى صيام يوم قبله ويوم بعده إمعاناً في حرصه على مخالفة اليهود وقد استخلص الإمام ابن القيم من الأحاديث الواردة في صيام عاشوراء أن أكمل الحالات : أن يصام

أقترفوه في أثناء غيبته واسم هذا اليوم نفسه (كيبور) أى الكفارة يدل على ذلك .

أما اليوم الذي يحتفلون فيه بذكرى نجاة موسى وبنى إسرائيل من فرعون وكيدِه فهو عيد الفصح ويقع في الرابع عشر من شهر نيسان كما وضع ذلك العلماء .

يوم عاشوراء في الإسلام وعند اليهود :

لعل اللبس بين يوم عاشوراء في الإسلام ويوم كيبور أو يوم عاشوراء عند اليهود كان منشؤه أن كليهما هو عاشر يوم من أول شهر في السنة ، فعاشوراء المسلمين هو اليوم العاشر من شهر المحرم وهو أول شهر في السنة العربية ، وعاشوراء اليهود هو اليوم العاشر من شهر تشرى وهو أول شهر في السنة العبرية المدنية (وإن كان سابع شهر في سنتهم الدينية) كما سنوضح ذلك بعد .

أو لعل منشأ هذا اللبس أنه في السنة الحادية عشرة من الهجرة وهى السنة التى انتقل فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى . جاء العاشر من شهر المحرم (عاشوراء) في العاشر من شهر نيسان العبرى سنة ٤٣٩٣ هجرية ونيسان هو أول شهر من شهور السنة الدينية عند اليهود أى أن العاشر من أول شهر في السنة العربية جاء هذا العام متفقاً مع العاشر من أول شهر في السنة العبرية الدينية ، ولكن العاشر من شهر نيسان لا يسمى لدى اليهود عاشوراء ، ولم يرد لديهم فيما نعلم نص بصيامه ولعله كان من الأيام التى يعظمونها ، وبخاصة لأنه أول سنتهم

وأول شهر في سنتهم الدينية أو المدنية (تشرى) هو سابع شهر في سنتهم الدينية .

عيد الفصح هو يوم الاحتفال بنجاة موسى من فرعون :

ما أشيع أن اليهود يصومون يوم عاشوراء احتفالاً بنجاة موسى وبني إسرائيل من فرعون كلام خطأ والصواب أن اليهود يحتفلون بنجاة موسى وبني إسرائيل من فرعون يوم عيد الفصح وهو أهم أعيادهم جميعاً ويقال له يوم الفصح أو يوم الخروج أو يوم المرور أى اليوم الذى خرج فيه بنو إسرائيل من مصر ، ويقوم اليهود هذا الاحتفال في مساء اليوم الرابع عشر من الشهر الأول من سنتهم الدينية وهو شهر نيسان أو الشهر السابع من سنتهم المدنية .

العاشر من تشرى غير العاشر من المحرم

لليهود عيد يسمى عيد (كيبور) أو عيد الكفارة ويقع في اليوم العاشر من الشهر السابع من سنتهم الدينية وهو شهر تشرى الشهر الأول من سنتهم المدنية ، ويحتفل اليهود بهذا اليوم ويصومونه للتكفير والاستغفار وطلب العفو عما اقترفوه من خطيئتهم الأولى ، وهى عبادتهم العجل الذهبى في أثناء غياب موسى عنهم لتلقى الكلمات من ربه ، وذلك أنهم يعتقدون أنه في هذا اليوم عاد موسى من طور سيناء وعفا الله عما اقترفه اليهود من خطيئة العجل الذهبى واستقبله القوم صائمين ، فهم يسمون هذا اليوم يوم كيبور أو يوم الكفارة وصيامه صوم كيبور أى صوم الكفارة

يوم قبله ويوم بعده ، ويليهما أن يصام التاسع والعاشر ، ويلى ذلك صيام العاشر فقط .

التقويم الذى يسير عليه اليهود :

كانت السنة العبرية سنة قمرية عدتها اثنا عشر شهرا قمريا ، ولكنهم كانوا يزيدون عليها كل ثلاث سنين شهرا كاملا فكانت السنة الثالثة ثلاثة عشر شهرا ويبلغ عدد أيامها (٣٨٤) يوما وكانوا يفعلون ذلك حرصا منهم على أن يقع رأس سنتهم دائما بين شهرى سبتمبر وأكتوبر الشمسيين ، أى أن ذلك كان محاولة منهم للتوفيق بين سنتهم القمرية والسنين الشمسية حتى تحمى الفصول والأعياد المرتبطة بالفصول في مواقيتها .

والشهور عند اليهود معروفة بأسمائها الآتية :

(تشرى - حشوان - كتسلو - طبيت - آب - أيلول - شباط - آذار - نيسان - أيار - سيوان - تموز) أما الشهر الثالث عشر الذى كانوا يزيدونه على سنتهم الكبيسة وهى السنة الثالثة فكانوا يضعونه بين آذار وشهر نيسان ويسمونه آذار الثانى فهذه سنتهم المدنية ، أما السنة الدينية فكانت تبدأ من شهر نيسان .

فاليهود جعلوا سنتهم الدينية تبدأ من الشهر الذى يقع فيه أكبر عيد من أعيادهم وهو عيد الفصح فالسنة الدينية تكون على هذا الأمر :

(نيسان - أيار - سيوان - تموز - آب - أيلول - تشرى - حشوان - كتسلو - طبيت - شباط - آذار) (آذار الثانى في السنة الكبيسة) . فأول شهر في السنة الدينية عندهم (نيسان) وهو سابع شهر في السنة الدينية .

ويسمونه كذلك يوم عاشوراء لأنه يقع في اليوم العاشر من شهرهم السابع من سنتهم الدينية ، الشهر الأول من سنتهم المدنية ولم يفرض عليهم فيها يزعمون من أنواع الصيام إلا صيام هذا اليوم أما الأيام الأخرى التي يصومونها فصيامهم فيها نافلة بحسب اعتقادهم وهم يشترطون في صيام كيبور أن يكون في غير جمعة أو سبت أو أحد أو ثلاثاء فإذا وقع العاشر من تشرى واحدا من هذه الأيام استبدل باثنين أو أربعا أو خميس .

التقويم عند العرب قبل بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم .:

لذلك كان العرب يسرون في الغالب في تقدير هذه المدة على طريقة تقريية فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالى تسعة وعشرين يوما إلا إذا ثبتت رؤيتهم للال الشهر الجديد في ليلة غير الليلة المتفقة مع حسابهم التقريى فيصحون بذلك حسابهم ، وفي هذا القول يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر : (أنا من أمة أمية لا تكتب ولا تحسب . الشهر هكذا وهكذا ، وأشار في الأولى إلى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات وأشار في الثانية إلى مجموعها مرتين وخمس الإبهام في الثالثة (يعنى الشهر مرة ثلاثون يوما ومرة تسعة وعشرون يوما) .

وللوقاية من حدوث خطأ في الحساب بهذه الطريقة فقد أوجب الإسلام رؤية الهلال في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية مثل شهر رمضان الذى تؤدى فيه فريضة الصيام وشهر ذى الحجة الذى تؤدى فيه مناسك الحج في أيام معينة منه وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة فإنه لا يصح أدائه إلا في مدة محددة من اليوم التاسع وليلة العاشر من ذى الحجة . وفي هذا يقول الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

كان التقويم الذى يسير عليه العرب في المرحلة الأخيرة من العصر الجاهلى قبل بعثة رسولنا صلوات الله وسلامه عليه تقويما قمريا تشتمل سنته على اثني عشر شهرا قمريا ويطلق عليها الأسماء نفسها التى نطلقها عليها الآن وهى :

(المحرم - صفر - ربيع الأول - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الآخرة - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة) ، ويظهر أنه لم يكن لدى العرب حينئذ فكرة دقيقة هي مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذى تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة أو الفترة الزمنية بين ميلادين متتاليين للهلال والتى تبدأ من لحظة اجتماع الشمس والقمر على طول واحد ومقدار هذه الفترة في المتوسط ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ، ٤٤ دقيقة ، ٢٩ أو ٢٨ ، ثانية .

طريقة العرب تختلف عن طريقة اليهود في التوقيت القمري :

الهجرة لم تقع حجته بحسب التقويم الصحيح في شهر ذى الحجة ، وإنما وقعت في شهر ذى القعدة ، ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد أشار إلى أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، فكانت حجة الوداع التي حجها عليه الصلاة والسلام في السنة العاشرة من الهجرة في مواقيتها في شهر ذى الحجة بحسب التقويم الصحيح وهو ما أوضحه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في خطبة الوداع التي ألقاها في الحجيج في هذه السنة فقال (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض) . . أى أن الشهور قد رجعت إلى أوضاعها الفلكية الصحيحة .

وقال تعالى في سورة التوبة الآية (٣٦) :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقِيلُوا لِمُشْرِكِيكُمْ كَقَوْلِكُمْ كَفَّ أَعْيُنُكُمْ وَأَعْيُنُنَا عَنْ تَذَكُّرِ الْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ تُكْفَرُونَ ۝ ٣٦ ﴾

ولما دخل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مهاجرا المدينة إليها من مكة في أحد أيام الاثنين وترددت أقوال العلماء بين الثاني والثامن والثاني عشر والسادس عشر من ربيع الأول فقد جاء في رسالة (نتائج الإيفهام في تقويم العرب قبل الإسلام) للباحث المحقق محمود باشا الفلكي والمقدمة للجمعية الآسيوية في باريس (أن دخول الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة كان في الثامن من ربيع الأول وأنه لا يمكن أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لأنها ليسا يوم الاثنين ، وعلى أساس هذا التحقيق يمكن كذلك أن يكون دخول

لم تكن لدى العرب الطريقة التي كان يسير عليها اليهود من زيادة شهر في كل ثلاث سنوات وجعل السنة الثالثة ثلاثة عشر شهرا للتوفيق بين السنة القمرية والسنة الشمسية ، كما ذكرنا ولكنهم كانوا يزيدون أحيانا حسبا تمليه عليهم أهواؤهم وظروفهم في عدد شهور بعض السنين فيجعلونها ثلاثة عشر شهرا أو أربعة عشر شهرا ويرجع السبب في ذلك إلى أنهم كانوا يحرمون على أنفسهم القتال في الأشهر الحرم وهي أربعة أشهر (القعدة والحجة والمحرم ورجب) وأنهم كانوا يستكثرون في بعض السنين أن يكفوا عن الحرب أربعة أشهر في مدة اثني عشر شهرا ، فكانوا يجعلون في هذه السنين ثلاثة عشر شهرا أو أربعة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت للقتال .

اضطراب مواقيت العرب قبل بعثة الرسول . صلى الله عليه وسلم .

قد ترتب على طريقة التوقيت القمري عند العرب وإضافتهم شهرا أو شهرين ليتسع لهم وقت القتال أن اضطربت مواقيتهم وترتب على هذا الاضطراب تراكم الفروق مما تسبب عنه وقوع كل شهر من شهور السنة التاسعة من الهجرة في موقع الشهر السابق له ، فقد روى أن أبا بكر رضى الله عنه لما حج بالناس في السنة التاسعة من

يوم عاشوراء عند اليهود ، وكان ذلك يوافق يوم ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية .

وبهذا يكون يوم العاشر من المحرم غير يوم العاشر من شهر تشرى ويوم عاشوراء في الإسلام غير يوم عاشوراء عند اليهود ، ويكون صيام هذا اليوم للكفارة وليس احتفالاً لنجاة موسى وبني إسرائيل من فرعون وليس هناك مجال للقول نحن أحق بموسى منهم .

الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة قد تم في الخامس عشر أو ليلة السادس عشر من ربيع الأول كما يقول بعض المؤرخين .

والحق أقول : أنه بحسب تحقيق العالم الفلكي محمود باشا وغيره من العلماء الباحثين يتضح لنا أن اليوم الذي دخل فيه الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة يوافق بالضبط اليوم العاشر من شهر تشرى سنة ٤٣٨٣ هجرية وهو يوم كيبور أو يوم الكفارة أو

معالم دينية على طريق الهجرة النبوية . بقية .

وأكفأ الناس للقيام بها ، فهذا عبد الله بن أبي بكر يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأباه في الغار بخبر قرش ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكرى يرعى غنماً لأبي بكر ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم الصديق فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله من عندهما إلى مكة أتبع عامر أثره بالغنم^(١) ، وغير ذلك من المعالم الناطقة على طريق الهجرة النبوية ، وأسأل الله - جلّت قدرته أن يوفقنا جميعاً إلى الخير بفقهِ ديننا ، والوقوف على العبرة والعظة من سيرة نبينا - صلى الله عليه وسلم - وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد مادام الليل والنهار ، وذكر الله - عز وجل - الأبرار ، ونسى ذكره الفجار الكفار ، إلى أن ينادى المنادى : لمن الملك اليوم ويكون الجواب : لله الواحد القهار .

وقد منح العطاء وأمله حقه وذكره ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ وَالَّذِينَ يَبُوءُونَ بِآلِهَتِهِمْ

وَالْإِيمَانِ مِنْ بَيْنِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

الحشر : (٩)

ولا شك أن المسلمين اليوم في كل مكان وإن لم يهاجر بعضهم إلى بعض أجساداً في حاجة إلى تلك الأخوة فقد هاجر بعضهم إلى بعض أرواحاً وأخباراً فهل لهم من إخوان يمدونهم بما هم في حاجة إليه ليعيشوا ويتصروا على عدوهم ، ومن معالم الهجرة تنظيم الأعمال وتوزيعها على أهلها

المسجد

ودوره في المجتمع

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعِزُّهُ سَجْدَةً ﴾
اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ
إِلَّا اللَّهَ فَكَفَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْذَبِينَ ﴿١٨﴾
(التوبة : ١٨) .

وحين هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة ، وشرع في وضع
الأسس الراسخة لإقامة الدولة الإسلامية
العظيمة ، كان بناء المسجد في مقدمة تلك
الأسس ، وبهذا أصبح المسجد محور حياة الدولة
الإسلامية ، وسر قوتها ، فهو أول مدرسة في
الإسلام ، نبى الأجيال ، وتصنع الأبطال ، يقول
الله تعالى : ﴿ لَسَجْدَتَيْنِ عَلَيْهِ خَلَّدَتْنِي ﴾
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَخْبَرَ أَنَّ تَقْوَمَ فِيهِ رِجَالٌ يُحْيُونَ أَنْ يَطْهَرُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ ﴿١٠٨﴾
(التوبة : ١٠٨)

إن أشرف البقاع على ظهر الأرض هي
المساجد ، لأنها بيوت الله - عز وجل - مصداقاً لما
رواه عبد الرزاق بسنده ، عن عمرو بن ميمون
الأودي ، قال : « أدركت أصحاب محمد - صلى
الله عليه وسلم - وهم يقولون : إن المساجد بيوت
الله ، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره
نيها » .

وأكد القرآن الكريم فضل المساجد بنسبتها إلى
الله - عز وجل - وذلك في قول الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ﴿١٥﴾

(الجن : ١٨) .

ولهذا كانت العناية بالمساجد : عمارة ،
وتشييداً ، وبناء ، وصلاة ، وذكراً لله - عز
وجل - أمانة على الإيمان وسبيلاً إلى الهداية .

والسياسة أو بين مطالب الروح ، ومطالب
الجسد .

والمجتمع الإسلامي هو مجتمع النظافة ،
والصفاء ، والطهر ، والنقاء ، ولا نكتسب هذه
الصفات إلا من خلال التربية في المساجد ، وهذه
الآية الكريمة تشير إلى الطهارة الحسية ،
والمعنوية ، لأن المسلم مطالب في صلاته بأن يكون
طاهر الثوب ، والبدن ، والمكان ، وأن يكون
طاهراً من الحدثين الأكبر ، والأصغر ، وحين
يصلّي فإن الصلاة تطهره من الذنوب والآثام ، بل
تحفظه من ارتكابها ، مصداقاً لقول الله تبارك
وتعالى . ﴿ اتَّزَكَّيْكُمْ ۖ ﴾

وقد ثبت أن الرجال الذين تمت صناعتهم في المسجد ، كانوا دائماً على مستوى المسئولية ، صدقا في الكلام ، والفعل ، ونظافة في اليد ، وطهارة في القلب ، ونقاء في السيرة ، ووفاء بالعهد ، وشجاعة في الحق ، ولهذا منحهم الله نصره وتأييده ، لأنهم جنوده . وهم الذين أشار إليهم بقول الله تعالى :

مَا لَكُمْ وَاللَّهِ عَلَيْهِ فِتْنَتُهُمْ فَتَمُوتُوا عَنْهُمْ وَأَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبُوا فِتْنَةً فَلَا تَكُنْ لَهُمْ جُنَادٍ مُقَاتِلِينَ ﴿٢٣﴾ (الاحزاب : ٢٣) .

وقد كان المسجد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - داراً للفتوى ، وكثيراً ما كان يأتي الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد ، يستفتونه في شئون دينهم ودنياهم ، فيفتيهم كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلقى الوفود والسفراء في المسجد ، ومن المسجد كانت تنطلق غزوات المجاهدين في سبيل الله ، وإليه تعود بعد أداء مهمتها ، ولهذا حالها نصرة الله وتأييده .

وقد كان المسجد داراً للقضاء ، والفصل بين المتخاصمين ، حيث يأمن فيه كل إنسان على نفسه ، ويطمئن على أخذ حقه ، يقول الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَصْوُ الْحُكْمِ إِذْ تَسْأَلُ النَّاسَ أَنْ يَمْسُوكَ وَأَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ مُبِينٌ ۚ ﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَضَحَ وَهُمْ قَالُوا لَا نَحْمَدُكَ إِنَّا أَتَيْنَا بِكَ
عَلَى بَعْضِ قُلُوبِنَا أَلْحِقُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾

(ص : ٢١ - ٢٢)

قال الإمام القرطبي في تفسيره : « ليس في القرآن ما يدل على القضاء في المسجد إلا هذه الآيات . وبها استدلل من قال : بجواز القضاء في

ومعشتهم ؛ لأن المسلم في المسجد يكون بعيداً عن هوى النفس ونزغات الشيطان

ولكى يعود للمسجد دوره الريادي في نهضة الأمة وتقدمها ؛ واستعادة مجدها ، فإنه ينبغي أن يمكن للمسجد كى يؤدى رسالته الروحية ، والتعليمية ، والاجتماعية ، دون قيود ، لكى يعود كما كان محوراً للعديد من المجالات النافعة : للأمة ، كأن يلحق به مستوصف طبي ، لمعالجة المرضى ، ورعاية الجرحى ، وأن يلحق به ناد للشباب يمارسون فيه رياضة بدنية خفيفة ، ويقومون بأنشطة ثقافية ، وترفيهية بريئة ، وأن يضم مكتبة للقراءة والمطالعة يتزود فيها رواد المسجد بالثقافة الرفيعة .

وكما كان المسجد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موئلاً للفقراء والمساكين ، وأهل الصفة ، فينبغى أن يعود له هذا الدور في رعاية الفقراء والمساكين ، وتقديم العون لهم .

والحرص على صلاة الجماعة ، وسيلة ممتازة للتعرف على ظروف هؤلاء وأحوالهم ، وهذا في الواقع يعد هدفاً من أهداف الإسلام حين رغب في صلاة الجماعة ، وحث عليها .

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الشيطان ذئب الإنسان ، كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية . فإياكم والشعاب ، وعليكم بالجماعة والعامّة والمسجد^(١) .

وينبغى كذلك أن يقوم المسجد بدوره في رعاية الطلاب ، وتقديم العون لهم ، كى يتفوقوا في دراستهم ؛ تخفيفاً عن كاهل أولياء أمورهم ،

المسجد ، ولو كان ذلك لا يجوز كما قال البعض لما أقرهم داود - عليه السلام - على ذلك . ولقال لهم انصرفوا إلى موضع القضاء .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - والحلفاء من بعده يقضون بين الناس في المسجد . وقد كان المسجد داراً لتوثيق عقود الزواج ، لما رواه الترمذى وغيره ، عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدفوف » .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتكف في المسجد بضعة أيام ؛ مشغلاً بالعبادة ، وبهذا يكون الاعتكاف سنة مأثورة ، وقد وردت الإشارة إلى الاعتكاف في قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هَفَوْا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُكُفِ فِيهِ وَالْبَاءُ وَنَزِدْنَاهُ فِيهِ بِالْحَمْدِ يُظَلُّ مِنْهُ نَفْسٌ مِنْ عَذَابِ آلِهِمْ ﴾

(الحج : من الآية ٢٥) .

وفي قوله تعالى :

﴿ وَأَذْعَلْنَا النَّبِيَّ مَكَانَهُ لِلنَّاسِ وَأَمَّا نَجْدُوا مِنْ مَقَابِرِ رَبِّهِمْ مُسَلِّينَ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتُنَا لِلْعَابِدِينَ وَالْعَمَلِينَ وَالرُّكُوعَ الشُّجُودَ ﴾

(البقرة : من الآية ١٢٥) .

وقد ورد : أن سعد بن معاذ لما أصيب يوم الخندق ضرب عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيمة في المسجد ليعوده من قريب . والمسجد كان ولا يزال أفضل مكان للتشاور بين المسلمين ، في كل شأن ، من شئون دينهم ،

(١) رواه الإمام أحمد في المسند

تشويه لصورتهم ، أو تشكيك في مقاصدهم :
ونواياهم .

وعجبا لقوم يسيثون إلى رواد بيوت الله بعد أن
شهد لهم الله ورسوله ، عن أبي سعيد الخدري أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا
رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان »^(١)
قال الله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يُعَمَّرُ مَسْجِدَ

اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَشْخَسْ
إِلَّا اللَّهَ فَتَسَيَّ وَأُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾

(التوبة : ١٨)

هذا قليل من كثير مما يمكن أن يقوم به
المسجد ، لكي تنهض هذه الأمة من غفرتها ،
وتسترد مكانتها بين الأمم ، فائدة ورائدة ، كما
يريد الله لها ، وعلى نحو ما كان عليه حال
السابقين ، ومن تبعهم بإحسان .

يقول الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا كُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَكَونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعْلِمَ مَنْ يَبْتَغِ الرُّسُولَ
مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَهُوَ كَانَ كَلْبِيَّةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى
اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا إِنْ هُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَلْتَوُونَ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَ

(البقرة : ١٤٣)

هذا سبيل المؤمنين الصادقين ، وهذا طريق
الأولين ، الذين مكن الله لهم في الأرض ،
وجعلهم الوارثين . والله هو الهادي إلى سواء
السبيل .

ولكى تتوثق علاقة الشباب بربه عن طريق ارتباطه
بالمسجد .

ولأن المساجد بيوت الله ، التي يقصدها
الصالحون من عباد الله ؛ لكي يتطهروا من
الذنوب والآثام ، ولكي يتزودوا بكل نافع من
الثقافة والعلم والمعرفة ، ولكي يزدادوا إيمانا على
إيمانهم ، ولأن الأمة في حاجة ماسة إلى هذه
النوعية الممتازة من الرجال الأطهار ، الذين تربوا
في بيوت الله ، فإنه يجب أن يشجع أهل الخبر على
الإكثار من بناء المساجد ، والعناية بها ، وأن تقام
المساجد في كل المؤسسات بشكل عام ، وفي
المدارس والجامعات والمصانع بشكل خاص .

كما يجب أن يشجع أولاد المسلمين بكل
الوسائل على ارتياد المساجد والتردد عليها
 بانتظام ، حتى يألّفوها ، وتتعلق قلوبهم بها .
ضمانا لحسن تنشئتهم وتربيتهم على طاعة الله ،
والبعد عن معصيته ، وتوجيههم إلى أن يراقبوا
الله في أقوالهم وأفعالهم ، ولكي يكونوا
ضمن من عناهم رسول الله بقوله : « سبعة
يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
وشاب نشأ في طاعة الله تعالى . ورجل قلبه معلق
بالمساجد »^(٢) .

ولهذا فإنه ينبغي أن تفتح المساجد أبوابها ، في
كل وقت ، لكي يتردد عليها زوار الله وضيوفه ،
دون أن يحول بينهم وبين ذلك حائل مادي أو
معنوي .

ولا يجوز بحال من الأحوال أن يتعرض ضيوف
الرحمن لأية مضايقات أو إهانات ، أو إيذاء أو

(٢) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . وتام الحديث . (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . إمام عادل ،
وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل . ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات
منصب وجمل فقل إنني أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه) . متفق عليه . . .

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه ابن حبان والحاكم .

الضمائر والأزمة الوعي الأخلاقي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

شاركت في ندوة ثقافية دعيت إليها مع نخبة من رجال العلم والثقافة ، وكان موضوعها موضوعاً من مبتكرات التكنولوجيا المعاصرة جداً ، وهو كما حددته الندوة : « حبوب منع حمل الرجل » أو كما عدلته إلى : « حبوب قتل الذكورة في الرجل » ، وهو موضوع ولا شك يثير الدهشة في النفس ، اندهاشا يختلف أثره من إنسان لآخر ، فهناك من يدهش من غرابته ، ومن يدهش من التآمر التكنولوجي ، فزعا على مستقبله ، وهناك من تحولت دهشته إلى إعجاب شديد بذلك التقدم الهائل للطب البشري ، ولا شك حين تتعكس التجارب ويناقض بعضها بعضاً فهذا تلقيح صناعي ، وذاك قتل للذكورة ... الخ ، وتكون الأبحاث العلمية قد خرجت بالقيمة الإنسانية عن مجال التقدير والإعظام إلى سوق السلع والأدوات التي تباع وتشترى مجزأة كقطع الغيار .

الأخلاقية للتلقيح الصناعي ؟ وما معنى تأجير ، أو استعارة رحم أنثى ، لنمو طفل لأنثى غيرها ؟ وما هو المعنى الأخلاقي من وراء استخدام التكنولوجيا ، لتجميد البويضات الملقحة ، التي يمكن أن تؤخر ولادة الطفل لمدة أكثر من عام ؟ وما هي الكلمة النهائية في ظاهرة نقل الأعضاء ؟ استسهامات عسيرة الإجابة عنها ، من الجانب الأخلاقي لم تكن لتظهر لولا التقدم التكنولوجي للمعرفة الطبية .. تلك الاستسهامات أحدثت جدلاً واسعاً ، حول مضمونها الأخلاقي ، فبعضهم يرى : أن التجارب إذا ارتبطت بالقواعد

من أجل ذلك نظرت المسألة من زاوية أخرى ، غير التي تهم الطب وتجاربه ، وهي كما بدت لي : أن هذه التجارب وأمثالها قد أدت إلى مزيد من تشوش الوعي الأخلاقي للإنسان المعاصر ، وطرحت استسهامات أمام - الوعي الأخلاقي والديني ، إن لم يتداركها الإنسان فإنها قد تهدد مستقبله ، أو تحرف الحضارة إلى الانهيار ، من الممكن أن يكون الطب قد انتهى منها تجربة ونتائج صالحة له ، لكن الموقف الإنساني ، والأخلاقي والديني لم ينته منها بعد ، بل مازال يلح في تساؤله : ماهي القواعد

الأخلاقية قد تعوق المعرفة الطبية ، والبعض الآخر يؤكد الرأى السابق وينتصر لتجارب الطب ، ويرى أنها تهدف إلى رفاهية البشر ، وتعزيزا للمعرفة .

أما الذين يرون أن مأساة الإنسان المعاصر الحقيقية ، تكمن في انفكاك المعرفة عن قيم الأخلاق ، ويسوقون تجارب أطباء « هتلر » لزيادة رفاهية الجنس الأرى ، ومزيديا من تعذيب الجنس السامى ، فكان يجرى التجارب البشعة على أفراد الجنس السامى ، وكان يجمع العديد منهم ، ويحقنهم بمواد مختلفة (سامة ، مهيجة ، مهدثة ، ولا يخفى أن أطباء هتلر هم الذين اكتشفوا عقار « الهلوسة » ثم استخدمه « الجستابو » فى شؤنه .

كذلك يقدمون شهادات أطباء التجارب أنفسهم دليلا على مأساة الإنسان ، فهذا الطبيب العالمى « جاك نستار » الذى يعتبر الأب الشرعى لأول طفل أنابيب فرنسى ، قرر فى عام ١٩٨٦ أن يمتنع عن الاشتراك فى المزيد من التجارب الطبية ، وظل من ذلك الوقت يدعو إلى إيقافها وتجريمها ، وحين سألته بعض المحاورين عن سبب تمرده على التجارب الطبية ، وعن دوافعه الحقيقية لهجر مهنة الطب ؟ رد « نستار » عليه بقوله : إن الناس يؤمنون دائما بنزاهة الأطباء الذين يقصرون أنفسهم فى المعامل ، لاكتشاف مصل جديد قد يشفى البشرية من داء عضال ، ولكن التجربة الواقعية التى مررت بها كطبيب ، قد أكدت انتفاء الدوافع الأخلاقية من أهداف معظم التجارب الطبية ، وأن الاعتبار المادية ، والتجارية تحكم كل شئ ، وأنه لذلك قرر اعتزال مهنة الطب .

من هنا بدأ الإنسان يعى الثمن الفادح ، لما يطلق عليه اسم « التقدم التكنولوجى » ولا شك فى أن التقدم فى حد ذاته شئ طيب ، وإنما يجب

أن ننظر للحضارة الإنسانية : هل تقدمت بالفعل كما تدعى ؟ وماهى مظاهر هذا التقدم ؟

يضرب مؤرخو الحضارة المعاصرة مثالا مقارنا بين تقدم وتقدم ، أنه فى بداية القرن السابع عشر كان ديكرات يثبت الوجود الإنسانى بمقولته الشهيرة : « أنا أفكر ، إذن أنا موجود » ، أما إنسان العصر الحالى ، فإنه يقول : « أنا أستهلك .. إذن أنا موجود » ، وشتان ما بين المقولتين ، لقد أصبحت الحضارة الإنسانية سلعة إستهلاكية ، وهنا تكمن مشكلة الإنسان المعاصر ، حين بدأ يعانى تخلف حضارته فى الجانب الأخلاقى ومظاهره ، كانت تلك التجارب الطبية ، وهنا بدأ البحث عن علاج ، أو حل مناسب لتلك المشكلة ، ففى فرنسا تكونت لجنة لتحقيق هذه الغاية ، بقرار من رئيس الجمهورية فى عام ١٩٨٣ يرأسها البروفيسور « جان برنار » هى « اللجنة القومية الفرنسية للأخلاق الطبية » تضم بين أعضائها أطباء وعلماء فى علم الحياة ، كما تضم الكثير من علماء الدين ، ورجال القانون ، وأعضاء برلمان .

ولكنى أرى أن مثل هذا الإجراء ربما يحكم السلوك ، لأنه لا يربى المسئولية الفردية بوازعها الأخلاقى فى الفرد ، التى هى العامل الأساسى فى تكوين الوعى الأخلاقى ، لذلك ينبغى التركيز على المضمون الدينى فى الحضارة حتى يكون الإنسان أكثر قربا من الله ، وأكثر إدراكا للمثل : العدل ، والخير ، والجمال ، والحب ، وإذا فشل الإنسان فى تحقيق ذلك الهدف ، فما السبب فى ذلك الفشل ؟ فيأتى هل يرجع إلى الإنسان ذاته ، فى عدم اكتشافه الجوهر الحقيقى للدين ؟ أم إلى فشل المؤسسات الدينية فى عدم تقديم الإجابات الشافية للمشكلات الأخلاقية للإنسان المعاصر ؟

آية قرآنية

هنا أشر في حياتي

للأستاذ / الربيع الغزالي

للناس ، يتغلغل في أغوارها : هؤلاء هؤلاء ،
وينهل منها هؤلاء هؤلاء ، كل بما شاء الله له ،
ليكون من مضطربهم الواسع في الحياة ، منافع
للناس كافة ، ولتسارع خطى الحضارة
الإنسانية ، على أمادها البعيدة ، إلى غاياتها
المنشودة .

ولقد شاء الله لنا - وله سبحانه الحمد والمنة -
أن يجعلنا من الفئة المؤمنة به ، وبكتابه الكريم ،
وبنبيه العظيم .. وفي هذا أقول :

الحمد لله الذي قد خصنا

منه بنعمة دينه وهدانا

وأنا بالقرآن ليل حياتنا

لنرى الحياة ونورها : القرآن

الحمد لله الذي جعلنا من أهل القرآن .. هذا
الكتاب الإلهي الحكيم ، الذي أنزله الله تعالى ،
على رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم .

إن القرآن الكريم ، كان له الأثر الأكبر ، على
مسار الإنسانية كلها ، ولا يزال كذلك إلى الآن ،
وإلى آخر الزمان ، يعم بنوره وعطائه ، من آمن
به من الناس ، ومن لم يؤمن .. فلقد عدل هذا
الكتاب الإلهي الحكيم ، موازين الحياة ، وصحح
العقيدة ، وفرق بين الحق والباطل .. فاهتدى
من اهتدى ، وضل من ضل عن تنبست عليهم
الأمور ، ورائت على قلوبهم وأفهامهم الضلالات
والأوهام .

وكان من عمل القرآن ، في حياة الإنسانية
كلها ، مؤمنها وكافرها ، أنه فتح الأبواب
واسعة ، للعلوم والمعارف ، التي لم تكن معروفة

ونسير في نهج النبي محمد
هو رحمة لله قد أولانا

وامتنعت عن إتيانه . . فإذا هو ينبري إلى في حماسة
شديدة ، ووجه متهلل ، وينطق بلهجة صادقة
مؤثرة بقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا خَافَ تَقَارُؤَهُ بَعْثَانِ ﴾ (الرحمن : ٤٦) .

بهزنى الموقف ، وأشرقت الآية بنورها في
نفسى ، وأحسست أن الله تعالى ، يقدم إلى بها
شهادة ، أفوز فيها برضوانه ، مرتين .

وإذا كانت الجنتان جائزتين عظيمتين ، لمن
يخاف مقام ربه ، فإن هذا الرضوان من الله ،
وهو الأكرم ، وهو الأعظم .

وأحسست أن الله تعالى يرسم لى دستور
حياتى ، بهذه الآية العظيمة ، ينطق بها فى هذه
الحماسة ، وبهذا الإشراق ، صبى من أهلى ، فى
مثل سنى .

وصارت هذه الآية ، منذ ذلك الحين دستورا
لى وقانونا ، لا يتخلف عنى ، ولا أنفك منه ،
طوال حياتى . . فهاهممت بأمر ، أو ساورتنى
فكرة ، أو خطر لى خاطر ، إلا رأيت هذه الآية
أمام عينى ، تتلأأ بأنوارها . . وفى أغوار قلبى ،
يهتز بأسرارها ، وفى قرارة نفسى ، تنصرف على
هداها ، فلا أتخذ قرارا ، فيها أكون بصده ، من
فعل أو قول ، أو فكرة تخطر ، إلا بهدى من هذه
الآية الكريمة ، وفى ضوء من نورها :

﴿ وَلَمَّا خَافَ تَقَارُؤَهُ بَعْثَانِ ﴾ (الرحمن : ٤٦)

وفى هذه الغمرة من أنوار هذه الآية العظيمة ،
يملؤنى إحساس عميق ، بالقرآن كله ، تربطنى به
هذه الآية ، فيشيع فى نفسى بأنوار آياته : نور
الهدى ، إيماننا بالله ، ولزوما حبيبنا لمنهجه الإلهى
الحكيم .

القرآن الكريم لقد كان له أثره العظيم فى
حياتى كلها ، منذ النشأة الأولى ، وحتى الآن ،
وللى ما شاء الله .

وكم من آيات القرآن الكريم آيات كان لها
عندى أثرها الخاص . . وكم من آيات تفيض على
من أنوارها ، ومن أبعاد معانيها ، معانى نورانية
وروحانية ، لها آثارها البعيدة ، فى نفسى ، وفى
قلبى ، وفى حياتى . . فإذا أنا عدت إليها ، مرة
بعد مرة ، رأيت لها من الفيض فى نفسى ، فوق
الذى كان . . وفى كل مرة ، يكون لها معنى شأن
أى شأن . . وتتعدد الشئون والخواطر ، والمعانى ،
يمد بعضها بعضا ، ولا يتعارض منها شىء مع
شىء . . وسبحان من جعل هذا من أسرار
الإعجاز ، فى القرآن الكريم .

ومن بين هذه الآيات ، آية لازمنى أثرها منذ
صباى الأول : (عام ١٩٢٠) ، فهى نصب عيني
دائماً قائمة ساطعة . . وهى فى قلبى لها
استقرارها ، وفى نفسى لها أثرها . . لم يزايلنى
نورها وهداها ، على امتداد حياتى كلها . . هذه
الآية هى قول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا خَافَ تَقَارُؤَهُ بَعْثَانِ ﴾ (الرحمن : ٤٦) .

فى السنة الأولى من دراستى الثانوية بالتعليم
العام - وكانت على عهدنا ، تبدأ بعد المرحلة
الابتدائية مباشرة - دار حديث بينى وبين ابن عم
لى ، كان قد لحق بى فى الإسكندرية ، ليلتحق
بالمعهد الأزهرى الابتدائى . . وفى شجون
الحديث ، حدثته عن أمر ، خفت الله فيه ،



الا .. وإن الله تعالى يرانا ، ظاهرا وباطنا ،
وفي كل حال من أحوالنا .. يرانا ونحن في
مضطرب الحياة : عاملين أو متحركين .. يرانا في
حركاتنا وسكناتنا .. يرانا أيقاظا أو نائمين ..
يرى أفكارنا وخوابطنا وفضائل نفوسنا ويعلم
خائنة أعيننا وما تخفى صدورنا .. يرى نوازعنا
وما نفكر فيه ، أو نهم به ، أو نعمله من خير أو
شر .

وإني لأمضي في مضطرب حياتي كلها ، وأنا
أرى الله تعالى ينظر إلي ويراني ، ويعلم من أمرى
وأمر نفسي ، ما أعلمه ، وما لا أعلمه ، من أمر
نفسى ، وتغمرني الرهبة منه ، ويأخذني الخوف
من مقامه ، ويخفق قلبي ، ويردد لسانى ، في
خوف ورهبة ، قول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ ﴾ (الأنعام : ٩١) .. ثم يخفق قلبي
ويردد لسانى وأنا طامع في رحمته ورضاه :
﴿ وَلَمَّا خَافَ مَقَادِرَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴾

ثم يملؤني إحساس قوى غامر ، بأن هذه الآية
تحملني على أجنحة من نور ، فتضعني في رحاب
قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾

(الزمر صدر الآية ٦٧) .

وناهيك بما يملأ القلب ويغمر النفس ، في هذا
المقام ، من إحساس بعظمة الله ، وهواننا نحن
على أنفسنا ، أمام جلال الله وعظمته .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(الزمر : ٦٧) .

أين المفر من قبضة الله ، وأين المهرب ؟
الا .. ما أشد الخوف من مقام ربنا ..
وما أحوجنا إلى هذا المقام ، من الخوف منه جل
علاه ، لنضع أنفسنا ، في دنيانا وفي آخرتنا ، في
هذا المقام ، أمام الله ، راجين أن نكون أمام ربنا
سبحانه في مجال : ﴿ وَلَمَّا خَافَ مَقَادِرَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴾
(الرحمن : ٤٦)



حَدَّثَ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ

عبر القرون

إعداد الأستاذ : أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن نخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً لتحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألبا كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك . لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

عبد الله الليثى (فلما انتهى إليها حاصرها حصنا
حصنا ، يفتحها الله - عز وجل - عليه ويغنمه ،

● فى آخر المحرم من السنة السابعة للهجرة ،
خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى
خيبر^(١) واستخلف على المدينة : (ثميلة بن

(١) ويرى مالك بن انس - رحمهما الله تعالى - أن فتح خيبر كان فى السنة السادسة للهجرة ، انظر : ابن حزم الاندلسى ، جوامع السيرة ، تحقيق د / إحسان عيسى ود / ناصر الدين الأسد ط دار المعارف بمصر ص ٢١١ .

حتى استكملها - صلى الله عليه وسلم - وخمسها ، وقسم نصفها بين المسلمين ، وكان جملتهم من حضر الحديبية فقط ، وأرصد النصف الآخر لمصالحه ولما ينوبه من أمر المسلمين .

واستعمل اليهود الذين كانوا فيها بعدما سألوا ذلك عوضاً عما كان صالحهم عليه من الجلاء على أن يعملوها ، ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - النصف مما يخرج منها من ثمر أو زرع ، وقد اصطفى - صلى الله عليه وسلم - من غنائمها (صفية بنت حيمى بن أخطب) لنفسه فأسلمت ، فأعتقها ، وتزوجها ، وبني بها في طريق المدينة^(٢) .

وقد أهدت إليه امرأة من يهود خيبر شاة مصلية مسمومة ، فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع أنه مسموم ، فترك الأكل ، ودعا باليهودية ، فاستخبرها : « أسممت الشاة » ؟ فقالت : نعم . فقال : « ما أردت من ذلك » ؟ فقالت : أردت إن كنت نبياً لم يضرك ، وإن كنت غيره استرحنا منك ، فعفا عنها - صلى الله عليه وسلم - وقيل : إن (بشر بن البراء بن معرور) كان ممن أكل منها ، فمات ، فقتلها به^(٣) .

● وفيه من عام ١٢ هـ انتصر المسلمون بقيادة خالد بن الوليد - رضى الله عنه - على جيوش الفرس بقيادة هرمز في معركة (ذات السلاسل) وفي بدايتها خرج (هرمز) ودعا (خالدًا)

للمبارزة ، فأجابه ، وكان هرمز قد طلب من بعض رجاله أن يغدروا بخالد أثناء المبارزة ويقتلوه ، ولكن خالدًا تمكن من قتل هرمز الذى فشل جنوده فى النيل من خالد أثناء المبارزة رغم إحاطتهم به من كل جانب ، وانقض (الققعاق ابن عمرو التميمي) الساعد الأيمن لخالد بن الوليد بالجيش على جموع الفرس الذين انهارت معنوياتهم بمقتل قائدهم ، وسميت هذه المعركة بـ (ذات السلاسل) لأن هرمز قيد جنوده بالسلاسل لكيلا يفروا^(٤) .

● وفى ٢١ من المحرم عام ١٣ هـ كتب الخليفة أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - إلى خالد بن الوليد - رضى الله عنه - رسالة جاء فيها : « .. أما بعد : فإذا جاءك كتابى هذا فذع العراق ، وخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم ، وهم فيه ، وامض متخففاً في أهل قوتك من أصحابك ، الذين قدموا العراق معك من اليمامة ، وصحبوك في الطريق ، وقدموا عليك من الحجاز ، حتى تأتى الشام ، فتلقى أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين ، فإذا التقيتم فانت أمير الجماعة والسلام عليك » وقدم عليه بالكتاب : (عبد الرحمن بن حنبل الجمحي)^(٥) .

● وفيه من عام ١٤ هـ حشد أمير المؤمنين : عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - جموع المسلمين

(٢) ابن كثير ، الفصول في اختصار سيرة الرسول ، تحقيق محمد العيد الخطراوى ، محيى الدين مستو ، ط ١٤٠٠/٣٩٩ .

مؤسسة علوم القرآن / دار القلم - دمشق - بيروت ص ١٦٧ : ١٦٩ .

(٣) رواه أبو داود في كتاب الديات - مرسلًا - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، باب فيمن سقى رجلاً سماً ، وأطعمه فمات ، إيقاد منه ؟

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ط الثانية ١٣٨٧ هـ دار الفكر العربى ، القاهرة ، ج ٦ ص ٣٨٥ : ٣٨٧ .

(٥) الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ، ط مؤسسة سجل العرب ١٩٧٠ القاهرة ص ٦٨ .

الحجة سنة ٢٣ هـ على يد فيروز المجوسى الملقب بأبى لؤلؤة^(٨) .

● وفى آخر المحرم من عام ٣٧ هـ انتهت المودعة المعقودة بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وبين معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - إبان الخلاف الذى كان قد شجر بينهما بشأن القصاص من قتلة الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وكان جيشاهما قد التقيا فى (صفين) فى شعبان من عام ٣٦ هـ ، ودارت المراسلات بين الطرفين بهدف توحيد الكلمة ، وطالت المراسلات حتى اتفقا فى النهاية على المودعة إلى آخر المحرم من عام ٣٧ هـ ، ثم دارت رحى الحرب بينهما من جديد^(٩) .

● وفيه من عام ٦٥ هـ انتصر الخليفة الأموى (مروان بن الحكم) على (الضحاك بن قيس الفهري) زعيم عرب قيس المضرية فى موقعة (مرج راهط) ، كان الضحاك بن قيس قد رفض مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة ، وبإيعاد عبد الله ابن الزبير وذلك عقب وفاة الخليفة الأموى (معاوية الثانى) سنة ٦٣ هـ حيث شهدت الشام انقسامًا حادًا بسبب المنافسة بين أفراد البيت الأموى ، إذ أصبح كل منهم يطمح إلى الخلافة ويزى نفسه أحق بها من غيره ، وانتهى الأمر بمبايعة أنصار بنى أمية وعلى رأسهم (عرب اليمنية) لمروان بن الحكم ، فى حين مالت

المتطوعين لحرب الفرس بالقرب من المدينة عند ماء يدعى (صرار) وكان المسلمون قد تعرضوا لهزيمة مريرة فى معركة (الجسر) فى ٢٣ من شعبان عام ١٣ هـ وقتل فيها « أبو عبيد بن مسعود الثقفى » قائد جيش المسلمين ، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عندما بلغه الخبر : « والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب » وكان أول ما عمل أن كتب إلى عماله فى الكور والقبائل وذلك فى ذى الحجة عام ١٣ هـ مع خروج الحجاج إلى الحج فجاءته أوائل القبائل التى طرقها على مكة والمدينة ، ومن كان على طريق العراق وهو إلى المدينة أقرب ، توافوا إليه بالمدينة مع رجوع الحج ، وأخبروه عمن وراءهم أنهم يجدون فى أثرهم ، واختار عمر لقيادة هذا الجيش سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - الذى قاد المسلمين إلى نصر حاسم أسقط به إمبراطورية الفرس فى معركة القادسية^(٦) .

● وفيه من عام ١٦ هـ توفيت السيدة : (مارية) رضى الله عنها - زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأم ولده إبراهيم ، وكان عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - يحشر الناس لجنائزها بنفسه ، وصلى عليها ودفنها بالبقيع - رضى الله عنها^(٧) .

● وفيه من عام ٢٤ هـ تولى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - الخلافة عقب مقتل الخليفة عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - فى ٢٣ من ذى

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ط ٢ ص ٣٩ : ٤١ ، الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ط ١٩٢٩ ج ٤ ص ٨٧ .

(٧) ابن كثير ، الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٦ .

(٨) انظر قصةبيعة عثمان فى مقالنا بعدد شهر ذى الحجة ١٤١٨ هـ .

(٩) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ط ١٣٠٣ هـ القاهرة ، ج ٣ ص ١١٤ .

(المضرية) بزعامة (قيس) إلى عبد الله بن الزبير الذى كان قد دعا لنفسه بالخلافة^(١٠) .

● وفى المحرم من عام ١٢٧ هـ هُزم شيعة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذى دعا لنفسه بالخلافة فى الكوفة بعد أن أغراه شيعته بأخذ البيعة لنفسه ، على أن كثيرا منهم فروا أثناء القتال ، ولم يثبت للحرب منهم غير بنى ربيعة ، والزيدية ، الذين ظلوا يقاتلون حتى أخذوا لأنفسهم ولعبد الله بن معاوية الأمان من الخليفة الأموى إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على أن يرحلوا حيث شاءوا^(١١) .

● وفى المحرم من عام ٢٠٠ هـ نجح (هرثمة بن أعين) قائد جيش الخليفة العباسى (المأمون) فى إلحاق الهزيمة بجنود (محمد بن إبراهيم العلوى) الذى خرج على المأمون بالكوفة فى جمادى الآخرة عام ١٩٩ هـ ، وصار يدعو إلى : (الرضى من آل محمد) ونجح قائد جنده (أبو السرايا السرى بن منصور الشيبانى) فى الاستيلاء على الكوفة من يد واليها العباسى ، على أن (هرثمة) تمكن من دخول الكوفة واستردادها ، واضطر (أبو السرايا) إلى الخروج منها هو ومن معه من الطالبيين^(١٢) .

● وفيه من عام ١٨٧ هـ أمر الخليفة العباسى (هارون الرشيد) بقتل (جعفر بن يحيى البرمكى) وحبس أبيه يحيى وسائر أبنائه ، وأصدر أوامره إلى الأقاليم بمصادرة أموال البرامكة وأملأهم . كان جعفر بن يحيى البرمكى قد أطلق سراح يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الذى كان قد خرج على طاعة الرشيد وأخذ البيعة لنفسه فى بلاد الديلم ولكن الرشيد كان قد نجح فى الإيقاع به ، وأودعه السجن^(١٣) .

● وفيه من عام ٢٠٢ هـ خلع زعماء البيت العباسى الخليفة (المأمون) من الخلافة ، وبايعوا عمه (إبراهيم بن المهدي) ولقبوه بـ (المبارك) بعد أن نقل المأمون الخلافة إلى العلويين بتوليته (على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق) والذى لقبه المأمون بـ (الرضى من آل محمد) العهد من بعده وأخذ البيعة له بذلك ، وزوجه ابنته ، وزوج (محمد الجواد بن على الرضى) ابنته الأخرى ، بل أمر الناس بخلع السواد شعار العباسيين واستبداله بالخضرة^(١٤) .

(١٠) تاريخ اليعقوبى ، ط ١٣٥٨ هـ المكتبة المرتضوية بالنجف ، هـ ٣ ص ٣ ، وانظر أيضاً : الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، هـ ٤ ص ٤١٥ .

(١١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، هـ ٥ ص ٥٩٩ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، هـ ٥ ص ١٢٢ .

(١٢) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، هـ ٦ ص ٤٨ : ٤٩ ، ابن طباطبا ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ط ٢ دار المعارف القاهرة ١٩٣٨ هـ ١٨٦ .

(١٣) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، هـ ٦ ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(١٤) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، القاهرة ١٩٣٨ هـ ٣ ص ٣٤٩ : ٣٥٠ ، ابن طباطبا ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، هـ ١٩٢ ، ١٩٣ ، الجهشيارى ، كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٣٨ هـ ٣١٢ .

● وفي ١٠ من المحرم عام ٦٥٦ هـ عبرت جيوش التتار بقيادة (باجو) أحد قادة (هولاكو) نهر دجلة واستولت على الجانب الغربي من بغداد بعد أن ألحقت الهزيمة بالجيش العباسي ، أما في الجانب الشرقي من المدينة فقد استمر الجيش العباسي في المقاومة حتى اليوم التاسع عشر من شهر المحرم عام ٦٥٦ هـ ، ثم لم يلبث التتار بقيادة (هولاكو) أن اجتاحت هذا الجانب ، يقول ابن طباطبا : « فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم ، والتمثيل البليغ ما يعظم سماعه جملة ، فما الظن بتفاصيله ؟ » (١٥) .

● وفي ١٨ من المحرم سنة ١٢١٣ هـ وصلت سفن الأسطول الفرنسي إلى سواحل الإسكندرية وضمت ما يقرب من ٥٠٢ سفينة حربية تحمل ستاً وثلاثين ألف مقاتل ، ومائة واثنين وعشرين عالماً في شتى المجالات العلمية ؛ واستولى قائد الحملة (نابليون بوناپرت) على مدينة الإسكندرية ومنها سار إلى القاهرة من طريق الصحراء الممتدة غرب فرع رشيد ، فقابله (مراد بك) أمير أمراء المماليك بمصر عند مدينة شبراخيت بالبحيرة في ٢٩ من المحرم فهزمه بوناپرت وواصل مسيرته نحو القاهرة (١٧) .

● وفي ٨ من المحرم عام ١٢١٣ هـ وصل إلى ميناء الإسكندرية عشر سفن حربية إنجليزية تلتها خمس عشرة سفينة أخرى بهدف البحث عن سفن الأسطول الفرنسي التي خرجت من ميناء طولون الفرنسي ، ولا يعلمون وجهتها بعد أن فقدوا أثرها في البحر المتوسط وحاول الإنجليز التفاهم مع السيد محمد كريم حاكم الإسكندرية وعرضوا عليه أن ترسو السفن الإنجليزية في عرض البحر للتصدي للأسطول الفرنسي في حالة ظهوره أمام السواحل المصرية ، وطلبوا فقط إمدادهم بالماء والطعام بثمنه ، فرفض السيد محمد كريم حيث رأى أنها مكيدة إنجليزية تهدف لاحتلال مصر وأجابهم بقوله : « هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا » فغادر الإنجليز سواحل الإسكندرية (١٦) .

● وفي نهاية المحرم سنة ١٢١٣ هـ وجه (نابليون بوناپرت) قائد الحملة الفرنسية على مصر رسالة إلى شعب مصر باللغة العربية افتتحها بعبارة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، لا ولد له ولا شريك له في ملكه » وما جاء فيها : « ... وأننى أكثر من المماليك أعبد الله - سبحانه وتعالى - وأحترم نبيه والقرآن العظيم .. إن جميع الناس متساوون عند الله .. إن الفرنسيات هم أيضاً مسلمون مخلصون ، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في رومية الكبرى (*) وخربوا فيها كرسى البابا الذى يحث النصارى على محاربة الإسلام .. » . وما جاء فيها أيضاً : « .. كل قرية تقوم على العسكر الفرنسياتى تحرق بالنار .. » .

(١٥) ابن طباطبا ، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

(١٦) الجبرتي ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجليل - بيروت ح ٢ ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(١٧) الجبرتي ، المصدر السابق ح ٢ ص ١٨٠ ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د / إحسان حقي ، ط ٢ ١٩٨٣ دار النفائس - بيروت ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(*) يقصد روما .

الإنجليز بقيادة الجنرال (فريزر) الذى قاد حملة عسكرية قوامها خمسة آلاف جندي مدينة الإسكندرية ، ثم سير فرقة عسكرية إلى مدينة رشيد لاحتلالها ، ولكنها انهزمت ولم تقو على احتلال رشيد^(٢٠) .

● وفي ١٦ من المحرم عام ١٣٥٨ هـ احتج الأزهر الشريف على وضع قوة من الشرطة البريطانية في المسجد الأقصى الشريف ، وطالب بضرورة إخراج تلك القوة من المسجد رعاية لشعور المسلمين وتهدة لخواطهم^(٢١) .

● وفيه من عام ١٣٩١ هـ رفض المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أى حل لا يعيد جميع الأراضي المحتلة إلى العرب ، وفي مقدمتها مدينة القدس بكاملها - سيادة وإدارة - كما رفض المؤتمر فكرة تدويل القدس بأية صورة من الصور ، واستنكر المؤتمر استمرار إسرائيل في تغيير معالم القدس ، والعدوان على آثارها الدينية والتاريخية والحضارية ، وطالب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلقة بذلك وردع إسرائيل عن المضي في جرائمها^(٢٢) .

وختم الرسالة بقوله : « ... والمصريون بأجمعهم ينبغي أن يشكروا الله - سبحانه وتعالى - لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالٍ : أدام الله إجلال السلطان العثماني ، أدام الله إجلال العسكر الفرنساوي ، لعن الله المماليك ، وأصلح حال الأمة المصرية ... »^(١٨) .

● وفي ٢١ من المحرم عام ١٢١٥ هـ لقي الجنرال (كلير) قائد الحملة الفرنسية في مصر مصرعه على يد شاب سورى يدرس بالأزهر وهو (سليمان الحلبي) كان كلير قد ارتكب مذابح بشعة في إخماد ثورة الشعب المصرى ضد الاحتلال الفرنسى ، وتشكلت محكمة لمحاكمة (سليمان الحلبي) قررت حرق يده اليمنى أولاً ، ثم حرقه حتى الموت فوق الخازوق ، وقررت المحكمة كذلك إعدام أربعة آخرين من طلاب الأزهر هم : السيد عبد القادر الغزى ، ومحمد الغزى ، وعبد الله الغزى ، وأحمد الغزى لأنهم كانوا يعلمون بنية سليمان الحلبي وعزمه على قتل كلير ، ولم يبلغوا السلطات الفرنسية^(١٩) .

● وفي ١٠ من المحرم سنة ١٢٢٢ هـ احتل

(١٨) الجبرتي ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج ٢ ص ١٨٤ .

(١٩) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٥٧ : ٣٨٧ .

(٢٠) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٣٨٩ ، الجبرتي ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج ٣ ص ١٧٧ : ١٨٧ .

(٢١) حلة ، محمد علي (دكتور) ، جهود الأزهر الشريف في دعم قضية فلسطين والقدس الشريف ، ملحق مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٨ ص ١٦ ، نقلا عن : الأهرام ، ١٠ مارس ١٩٣٨ .

(٢٢) قرارات مجمع البحوث الإسلامية .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسْتَفْئَاءُ ارث القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ
السيد العراقي شمس الدين

السؤال من ع . ر . خ

والباقي يوزع حسب الأنصبة الشرعية المقررة فإذا كانت بنتا واحدة فلها نصف الباقي بعد احتساب ثلث التركة وصية ، وإن كانت البنات أكثر من واحدة فلهن الثلثان والباقي بعد الثلث الذي يخرج من التركة بالوصية ، والباقي من التركة في المنزل يكون للعصبة ، ومادمتا تريدان رضاء الله تعالى وتحرصان على ذلك فإن ترك الأمر على ما هو عليه بدون كتابة هو الأولى بالقبول عند الله تعالى .
الله يتولاكما ويصلح بالكما .

أخذت من زوجتي مبلغا من المال وأكملت قيمة بناء منزل ليكون ذلك المنزل شركة بيننا ، الثلث لي والثلثان لزوجتي ويريد كل من الزوج والزوجة التنازل عن ذلك البيت للبنات بيعا وشراء مع العلم أنه لا يوجد لنا أبناء ذكور ، وأن لي إخوة ذكورا وإناثا ولزوجتي إخوة ذكورا وإناثا ونريد ألا نترك هذه المسألة للظروف ولكننا نريد أن نفعل ما يرضى الله - سبحانه وتعالى - .

السؤال

من السيد/ صفوت عزيز المحامى :
هل اختلاف الدين مانع من موانع الإرث أو من الوصية ؟

إجابة على ما ورد في الرسالة الموضحة عليه ، نقول وبالله وحده التوفيق إن رغبة كل منكما - الزوج والزوجة - في التنازل عن البيت المشترك بينك وبين زوجتك بطريق البيع والشراء إنما هو مقصود منه منع البقية من الميراث وهذا البيع الصوري ينقلب إلى وصية تنفذ في ثلث التركة ،



الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وبعد :

فنفيد بأن اختلاف الدين مانع من موانع
الإرث ، واختلاف الدين لا يمنع من الوصية ،
والوصية تكون في حدود ثلث التركة فإن زادت
عن الثلث فيلزم إجازة الورثة لها والله أعلم ؟

السؤال

من السيد/ م. ع.
هل يجوز للمسلم أن يكفل يتيماً مجهول
الأبوين ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ؟
فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من كفالة اليتيم حتى
ولو كان مجهول الأبوين لأن الإسلام الحنيف حين
حرم التبني لم يمنع من كفالة اليتيم ولقوله - صلى
الله عليه وسلم - « أنا وكافل اليتيم كهاتين في
الجنة - وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى » هذا
والله تعالى أعلم ؟

السؤال

من محمد منصور الشيخ :

أردت إقامة مشروع تسمين ماشية وإنتاج
اللبان ، ولما لم يكن معي رأس المال الكافي فقد
أشار على بعض الإخوان بطلب قرض من
صندوق التنمية الاجتماعي « وهو هيئة مستقلة »
علماً بأن هذا القرض يسدد بفائدة ٧٪ بعد فترة
سماح لعدة سنوات فهل القرض بهذا الوضع
حلال أم حرام ؟

برجاء التكرم ببيان وجه الحل أو الحرمة مع
وافر التحية وعظيم التقدير .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله . وبعد :

فنفيد بأنه إذا أمكن تمويل هذا المشروع
بالقرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة فلا
داعى حينئذ للجوء إلى القرض بفائدة من صندوق
التنمية الاجتماعي ، لأن هذا من القرض الذي
جر نفعاً ، وهو من باب الربا المحرم ، أما إذا
تعذر تمويل هذا المشروع بواسطة القرض
الحسن ، أو المشاركة أو المضاربة ، فإن كان هذا
المشروع المزمع إنشاؤه تتوقف عليه ضروريات
الحياة لمن سيقوم به فلا مانع عند بعض العلماء من
اللجوء إلى الاقتراض المنه عنه سابقاً للضرورة ،
وإن كان الأفضل اتقاء للشبه البعد عن هذا
والتماس الرزق من باب لا شبهة فيه والله يغني من
يشاء من فضله ، وهو الغنى الحميد ، والله
أعلم .

سؤال

يوجد مسجد به قبر مدفون فيه شيخ وبأعلى
القبر مقصورة في الجزء الخلفي الأيسر من صحن
المسجد . . وتقام بصحن المسجد ترميمات
والمطلوب هل يمكن رفع تلك المقصورة ومساواة
الأرض تحتها بالرخام مع إعادة وضع المقصورة
مكانها وتقليص حجمها ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فإنه لا مانع شرعاً من ترميم المسجد ومنه فرش
أرضه بالرخام ، ولكن لا يجوز الاعتداء على مكان

وبعد ؟

فنفيد بأن القنوت في صلاة الصبح من سنن الصلاة وبعض المذاهب تقول بالجهر فيه والبعض الآخر يقنت بالدعاء سرا ولو أتى المصلى به أثيب عليه ولو تركه لا يعاقب عليه ، وإن كان الأفضل الإتيان به في الركعة الثانية بعد الرفع من الركيع ، كما أنه لا مانع شرعا من الإتيان به عند الشدائد في أية صلاة ، وللقنوت دعاء ماثور يفضل الدعاء به وإذا لم يعرف المصلى هذا الدعاء فلا مانع شرعا من القنوت بما يعرفه .

وختم الصلاة من كمالها كما ورد في السنة المطهرة ، ولا مانع من الجهر به ، إلا إذا تسببت في التشويش على المصلين فيسره . ولا ينبغي أن تكون هذه الأمور محل خلاف عند جماعة المسلمين لأنها ليست من أركان الدين ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال .
والله تعالى أعلم .

قبر الشيخ المدفون تحت المقصورة بطمس معالم القبر برخام متساوٍ ، مع أرض المسجد ، ففي ذلك ضياع لمكان القبر وربما يأتي مستقبلا من يزيل هذه المقصورة ، وفي ذلك عدم وفاء لصاحب المكان الذي اتخذ قبراً وأوقفه على ذلك ولا يجوز الاعتداء على أوقاف الغير مهما كانت الأسباب هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

سؤال من

السيد/ عبد التواب حسن :

أرجو معرفة الحكم الشرعي في قنوت الصبح ومعرفة حكم ختم الصلاة ، وهل يجوز الدعاء بغير الماثور ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

بالتخطيط المحكم والتنظيم السليم قامت الهجرة - بقية

العصر المادى نصيباً لو قمنا به لمكن الله لنا في الأرض ، ولمتعنا متاعاً حسناً ألا وهو العمل بكتاب الله ، والتمسك بسنة رسول الله - ﷺ - ، وهجر ما نهى الله عنه ، وأن نسلك حد الاعتدال في العبادة ، دون إفراط أو تفريط ، فالإسلام بتعاليمه السمحة يميل إلى تحقيق اليسر والرحمة ، فقد صرح أن النبي - ﷺ - قال لمعاذ بن جبل ولأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن : « يسرا ولا تعسرا ، ويسرا ولا تنفرا ، وتطاولا ولا تختلفا » (١) .

لقد كانت الهجرة : حدثاً فذاً من الأحداث الإسلامية الكبرى التي يجب أن تظل معانيها عالقة في قلوب المسلمين ، تحمل إليهم سيأت العظمة التي تحفزهم إلى بناء أمجادهم ، ودعم حياتهم ، ودفعهم إلى العيش الرخى الرغيد ، وهكذا كانت الهجرة نصراً للمؤمنين ، ونوراً للمجاهدين ، فتمتعوا بالحرية ، وأخذوا ينشرون دين الله بين العالمين .

والآن : وإن كانت الهجرة قد مضت لأصحابها ، وفازوا بشرفها ، فإن لنا في هذا

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

طرائف.. ومواقف

الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

”كل امرئ حسيب نفسه“ ”استغاثة أهل النار“

قيل لبعضهم من أحب إليك ، أخوك أم صديقك ؟ فقال : لا أحب أخى إذا لم يكن صديقى .

وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : الصديق أوكد من القريب ألا ترى استغاثة الجهنميين حين قالوا :

﴿ قَالُوا مَنْ شَفِيعِينَ ﴾ وَلِاصْدِقِي جَمِيمٍ ﴿

(الشعراء : ١٠٠ ، ١٠١)

ولم يستغيثوا بالأباء والأمهات .

لو كنت تاجرا

كان سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر ، فإن فاتنى ريحه لم يفتنى ريحه .

قال تعالى :

﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾

(الإسراء : ١٤)

قال الزمخشري : لم ذكر حسيبا ؟ قلت : لأن الحسيب بمنزلة القاضي والشاهد والأمين . وهذه الأمور يتولاها الرجال غالبا ، فكأنه قال : كفى بنفسك رجلا حسيبا .

وكان الحسن البصرى إذا قرأ هذه الآية ، قال : يا ابن آدم ، أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك .

”العقل أم اللسان“

لأن أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب إلى من أن أرى للسانه فضلا على عقله .

مؤمنان.. وكافران

قال مجاهد : ملك الدنيا مشارقتها ومغاربيها
أربعة : مؤمنان وكافران .

فالمؤمنان : «سليمان بن داود» ،
و«ذوالقرنين» ، والكافران : «النمرود»
و«بختنصر» الذي خرب بيت المقدس .

الضيف الممل

أضاف رجل رجلا فاطال المقام حتى كرمه ،
فقال الرجل لامراته : كيف لنا أن نعلم مقدار
مقامه ، فقالت له : ألق بيننا شرا حتى نتحاكم
إليه ، ففعل ، فقالت المرأة للضيف : بالذي
يبارك لك في غدوك غدا أينما أظلم ، فقال :
والذي يبارك لي قيامي عندكم شهرا ما أعلم .

حقا

الشريف إذا تقوى تواضع ، والوضيع إذا
تقوى تكبر .

"من صنع منكم معروفاً فكافئوه"

قال بعض الشعراء :
ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد
لرفعة قدر أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره
فقال : اشكروني أيها الثقلان

أفضل النساء

سئل أعرابي في النساء ، وكان ذا تجربة وعلم
بهن ، فقال : أفضل النساء أطولهن إذا قامت ،
وأعظمهن إذا قعدت ، وأصدقهن إذا قالت ، التي
إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت ،
وإذا صنعت شيئا جودت ؛ التي تطيع زوجها ،
وتلزم بيتها ، العزيزة في قومها ، الذليلة في
نفسها ، الودود الولود ، وكل أمرها محمود .

دعاء

اللهم إني أسألك نفسا بك مطمئنة تؤمن
بلقائك ، وترضى بقضائك وتقنع بعطائك .

من أعلام الأزهر الشريف

الدكتور محمد حسين الذهبي

باحث موسوعي ملتزم

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومي

أجل أتذكر قول أحمد أمين دائماً كلما أتذكر استشهاد الدكتور الذهبي ، وإذا كان الذهبي لم يكن فيلسوفا يدرس الفلسفة كمصطفى عبد الرزاق ، بل كان علامة يدرس علوم القرآن والحديث فإن ما عدا ذلك يتلاقى به الرجلان في نسق واحد ، فالرحمة الحانية والبعد عن المداراة والمناورة مما تأصل في سلوك الرجلين لقد كان الذهبي صريحاً إلى كل موقف يتعرض له ، صريحاً مع نفسه ، ومع الناس خصوصاً أو أصدقاء ، وكان من البراءة الفاضلة بحيث اعتقد أن الإخلاص في قول الحق ، وأن التمسك بالرأى الذي يعتقده سينزلان منزلاً حسناً ، لدى مخالفه لأنه كان يحنو عليهم في نقاشه ويدعوهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويطلق الاستماع إلى ما يقولون في صبر ، ثم يرى من حقه أن يجهر بما يعتقد دون لبس ، لأنه لا يعرف أساليب السياسة الخادعة ، بل يلتزم بمنطق الإسلام في زمن

ما تذكّرت خاتمة حياة الدكتور محمد حسين الذهبي إلا تذكّرت قول الدكتور أحمد أمين في رثاء الإمام الأكبر مصطفى عبد الرزاق !

« كان أستاذاً للفلسفة في كلية الآداب : فكان في مكانه الذي خلق له يحضر درسه في جد ، ويلقيه في أمانة ويوثق صلته بتلاميذه فهم أبناءؤ البرة ، وهو والدهم المحبوب ، لا يكتفى معهم بعلاقته العلمية ، بل يتعرف أحوالهم العائلية ، فيحل مشاكلهم الداخلية ، ويفرج أزماتهم النفسية .

ثم رماه القدر بالسياسة ، فلم تكن له ، ولم يكن لها ، فالسياسة تحتاج إلى جلاذ ونضال ومداورة ومناورة ، وليس هو في شيء من ذلك فالرحمة التامة لاتنفع في السياسة ، لذلك كان فيلسوفاً في سياسته ، وهيئات أن ينجح هذا المنهج . »



الدكتور محمد حسين الذهبي

خطيب منبر فقد تفجر البيان على لسانه خطيباً في مسجد سيدى بشر إذ ألهمه الواقع المشهود ما تدفق به لسانه عن حماسة حارة ويقين مكين .

وحين رأس احتفال الأئمة بوزارة الأوقاف ، لم يكن بالذى يدعو إلى تأييد اتجاه أو نصرة حاكم هو صاحب الأمر والنهى ، بل ألقى كلمته داعياً إلى اتباع المنهج القرآنى ، موضحاً أن أخلاق القرآن وسيرة السلف الصالح هى مجال الوعظ والإرشاد ، وأن الداعية المعاصر عليه أن يكون بصيراً بأحكام الشريعة وبشئون الناس معا ، فلا يعالج قضيته إلا فى ضوء كتاب الله ، ولا يتسع فى الاستطراد الخطابى دون أن يغمر سامعه بفيض من آيات الذكر وأحاديث الرسول - ﷺ - على أن يكون ذلك فى موضوع واحد لا يتعداه إذ ما رُزئ الوعظ الدينى إلا بتعدد الموضوعات فى خطبة واحدة فيأمر الواعظ إجمالاً بكل مأمور ، وينهى عن المنكرات يسردها سرداً ، وهى معروفة للسامع سلفاً إنما يريد

أصبح الإسلام فيه غريباً بين أهله ، فختمت حياته بالاستشهاد وأخذ مكانه مع الصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، ولا يظن القارىء أنه كان مع صراحته برماً ملولاً ، بل كان الرجل واسع الأفق حقا حين التمس العذر فى بعض كلماته لنفر من الشباب المتسرع ، إذ أيقن أن الجو الإعلامى فى الجرائد الهابطة والتمثيلات الساقطة ، والتبرج السافر دون احتشام كل ذلك يقدم الوقود لنار تضطرم ، فأعلن أن المسجد وحده لا يستطيع^(١) أن يقوم برسالته فى هذا الطوفان الغامر من الاجترار ، وأن المسجد يحتاج إلى مؤازرة ذوى الرأى من المخلصين ، فمهمة وزارة الأوقاف ليست فى تكرار الخطب التقليدية كل أسبوع ، بل فى عودة المسجد إلى طبيعته التى نشأ عليها فى صدر الإسلام إذ لم يكن المسجد إذ ذاك دار عبادة فقط ، بل كان كل شيء فى حياة المسلم ، وقد تفقد مساجد الجمهورية ، فعرف من بينها نمطاً يقوم برسالة المسجد على وجهها الصحيح ، ورأى المثل المنشود كائناً فى مسجد سيدى بشر بالإسكندرية ، فعقد به اجتماعاً كبيراً للعلماء مع صفوة من أبناء الثغر ، يعرض عليهم كيف صار المسجد عيادة طبية فى جانب من جوانبه ، ومدرسة لدروس التقوية فى جانب آخر ، ومكتبة حافلة للقارىء فى بعض ردهاته ، ومكتبة لتحفيظ القرآن فى ساعات معلومة ، ومسرحاً للوعظ الدينى بين المغرب والعشاء ، وممتدى للقاء الساعين فى الخير العاملين على عون الفقراء من أبناء الحى كل ذلك تجسد رأى العين أمام المشاهدين ، ومع أن الدكتور الذهبي رجل قلم لا

(١) مجلة الثقافة - ٢٥ / ٢ / ١٩٤٧ م .

التدليل والتعليل ، وهو ما لا يمكن مع تشعب الأغراض .

ولم يكن عجيباً لدى من يعرف الدكتور الذهبي أن يراه أمام وزارة الأوقاف يقف مع امرأة فقيرة جاءت تطلب العون من وزارة الأوقاف ، فيقرأ الطلب قبل أن يدخل ويسأل السيدة مستفهماً مستوضحاً ثم يخف له من يتملقه قائلاً : إن فضيلة الوزير له أن يستريح في مكتبه ثم يستدعيها ! فيتسم الشيخ ويقول : لم أتعب يا أخى فدعنى فإذا اتجه إلى مكتبه أصر على أن يقرأ كل ورقة يقوم بالتوقيع عليها ويصلى الظهر والعصر بالمكتب إذا لم يفرغ من عمله فإذا قيل له إن المسألة منتهية وتوقيع الوكيل ومن دونه يكفى قال في ابتسام : ولماذا أوجب القانون أن أوقع ! وإذا كان فيما يعرض ما يرفض وله أنصار ذوو احتيال فقد أكثروا من اللغط حوله حتى اضطر أن يقول في مجلس الشعب « لم أكسب من الوزارة شيئاً ، وأفضل أن أرجع إلى الكلية أستاذاً ، إذا لم أقم بالأمر على وجهه الصحيح » !

وقد رجع إلى الكلية كما أراد ، رجع في هدوء صامت تظلمه السكينة ، وطالع طلابه بوجه ضاحك ، وكأنه يستقبل فرجاً بعد ضيق ، ويسرا بعد عسر ، ولكن القدر قد كتب له الشهادة ، إذ كان من واجبه أن يرد على فتوى وجهت إليه بشأن من يدعون أن الإسلام يفرض الهجرة على أتباعه إلى معتزل ينأى عن المجتمع ، وقد فرض الإسلام النضال لا الاعتزال ، فالإسلام إيجابى لا سلبى ، يعرف ذلك كل من قرأ شذورا من كتاب الله ، وما جاء رسول الله ليُدعو إلى اعتزال سلبى ، بل جاء يقاوم الشرك في أمتع معاقله حتى كتب له النصر ، وأتم الله نوره على الكون بما هدى من نفوس ، وجمع

من شمل ولم تكن المسألة بحيث يختلف في شأنها مختلف ، ولكن الأغرار من الأيقاع يستجيبون لكل ناعق ، فزين لهم الشيطان أن يريقوا دماً طاهراً كان حقه الصون ، ولكن سلسلة الشهداء البررة التي كان في براعة استهلالها أمثال عمر وعثمان وعلى والحسين ظلت حلقاتها تتواصل عبر الأجيال حتى كان محمد حسين الذهبي إحدى هذه الحلقات ، فلقى الله شهيداً أميناً ، وترك لتلاميذه حسرة في النفوس نحس ألمها اللاذع فنستجير بالصبر ، مغتبطين بمكانته عند ربه ، إذ لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

التحق الطالب محمد حسين بالأزهر في أواخر العشرينيات فاتخذ لنفسه منهاجاً واضحاً ، أساسه البعد عن الحركات السياسية التي شملت الأزهر في عهدي الإمامين المراغى والظواهري متفرغاً للدراسة الهادئة ، جاعلاً نصب عينيه العكوف على تحصيل المواد الدراسية في شتى فروعها ، وكان اسمه بين المتقدمين في امتحانات السنوات المتوالية ، ثم رغب في الالتحاق بكلية الشريعة الإسلامية ليواصل التقدم في امتحاناتها المتصلة ، وبهذا التقدم تهيأ للانتساب إلى تخصص المادة ، وهو تخصص « للدراسات العليا » وُضعت الشروط الدقيقة للالتحاق به إذ لا يتهيأ له غير خيار النجباء من الطلاب ، وقد نال مرتبته النهائية بدرجة مشرفة ، إذ عكف على دراسة تاريخ التفسير القرآنى في رسالة غير مسبقة في موضوعها ، إذ لم يسبق أن استقل تاريخ التفسير القرآنى برسالة علمية ذات مجلدات ثلاثة قيل أن يكتب الذهبي رسالته ، نعم إن تاريخ التفسير القرآنى كان يدرس باعتباره فصلاً من الفصول المدرجة تحت ما يسمى بعلوم القرآن ، وهى علوم

تمتد إلى عشرة فروع منها القراءات ورسم المصحف وأسباب النزول وغيرها مما نجد صورة مقربة له في كتاب « مناهل العرفان » للأستاذ محمد عبد العظيم الزرقاني ، وقد كان من رأى الدارس أن يقتصر على عصر من عصور التاريخ القرآني ، كما أشار إلى ذلك في كتابه حيث يقوم بتاريخ الحقبة الأولى للتفسير في العصر الإسلامي الأول ، أو في حقبة تليها كمرحلة الإزهار في العصر العباسي ، أو يقتصر على تحليل المؤلفات المعاصرة لكبار المفسرين ممن ملأوا فراغا كبيرا في مفتح هذا القرن ، كان هذا رأى الباحث ، ولكن المشرفين على المادة رأوا فيه مقدرة على استيعاب هذا التاريخ الحافل المتشعب ، وهو تكليف بجهد غير مسبوق ، لأن المؤلفات القديمة اكتفت بما يسمى بطبقات المفسرين ، وهى تراجم تنقبض وتنسبط دون أن تحيط بالعوامل الداعية لتطور الأسلوب التفسيري ، أما المحدثون فلم يلبح الحلبة منهم غير المستشرق المجري جولدزهر ، وكان كتابه غير مترجم إلى العربية في الوقت الذي كان فيه الذهبي يتهاى لوضع رسالته ، وقد حدثني - رحمه الله - أنه في غمرة حيرته في سلوك النهج الذي يتبعه في تأليف الرسالة الجامعية ، عمل على شراء الطبعة الألمانية لكتاب المستشرق المجري ، وحيث كان لا يقرأ الألمانية فقد توسل لبعض الأساتذة المصريين ممن يجيدون الألمانية أن يترجموا له فهرس الكتاب فقط ، وهو لا يتجاوز خمس صفحات ليرى من مضمونه ما يمده بنهج مقارب ، ولكن هؤلاء الأفاضل قد أشاحوا عنه متعللين بكثرة الأعباء العلمية ، وهو

تبرير لا يخلو من ملامة ، إذ كان من واجبه العلمي أن يسعفوا طالب العلم بما يريد في غير مشقة تلحقهم مهما انتحلوا شتى الأعذار ، وقد لا يعلم القارئ أن كتاب المستشرق المجري قد طبع مترجما إلى العربية بعد أن فرغ الباحث من إعداد رسالته ، ونال عليها درجتها العلمية ، فعين مدرسا للتفسير والحديث بكلية الشريعة ، ولكنه أثر ألا يطبع الرسالة حتى يقرأ النص الألماني ، وتم له ما أراد فلاحظ بعض الأخطاء فيها قرأ ، وتولى التعقيب عليها بما يراه ثم أضاف ذلك إلى الرسالة ، وعد كتاب المستشرق من مراجعه في خاتمة الكتاب ، والدارس لكتاب الشيخ يرى جهدا حافلا في البحث والاستيعاب والتحليل والنقد ، حيث امتدت الرقعة الفسيحة أمام الباحث ، فتكلم في أجزاء الكتاب الثلاثة عن المرحلة الأولى للتفسير في عهد النبي - ﷺ - وأصحابه الكرام في الباب الأول ، وخص الباب الثاني بعصر التابعين ، ولو كان لي رأى لضم المؤلف البابين في باب واحد لقرب المنهج فيها دون اختلاف كبير ، وقد بدت شخصيته الناقدة واضحة فيما كتبه عن اتهام الأستاذ جولدزهر^(١) والأستاذ أحمد أمين لابن عباس وغيره من الصحابة بالتوسع في الأخذ عن أهل الكتاب ، حيث وضع الأمر في نصابه بما لا يقبل الدفع ، وكر على نقداً أخرى ساقها جولدزهر في كتابه (المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن) حين زعم أن ابن طلحة صاحب الصحيفة المشهورة في التفسير ، قد نقل الكثير من آراء ابن عباس

(١) التفسير والمفسرون - ص ٧٢ وما بعدها - (ج ١) الطبعة الرابعة .

أشرت إلى اسم كل من تعرض له فضلا عن إيضاح رأى الباحث في منحاه إلا أن ذلك لا يمنع من الإشادة بالجهد الحافل الذي خص به التفسير الشيعي وتفسير الاعتزال ، وقد جاء ذلك فيما يقرب من جزءين حافلين كتبهما سابقا غير مسبوق ، أما العصر الحديث فقد أشرق التجديد فيه بتفسير المنار للأستاذ الإمام محمد عبده وتلميذه من بعده ، ثم من حاولوا الانتباه إلى مدرسة الإمام من أفاضل المعاصرين ، وهكذا يرى القارئ أن الرقعة قد امتدت إلى ميدان فسيح ، وقد أحسن المؤلف توضيح مرماه حين قال في مقدمة الكتاب^(١) :

(لقد رجوت من وراء هذا العمل أن أنبه المسلمين إلى هذا التراث التفسيري الذي اكتظت به المكتبة الإسلامية على سعتها وطول عهدها ، وإلى دراسة هذه التفاسير على اختلاف مذاهبها وألوانها ، وألا يقصروا حياتهم على دراسة كتب طائفة واحدة أو طائفتين دون من عداهما ، من طوائف كان لها في التفسير أثر يذكر فيشكر أو لا يشكر .

ورجوت أيضا أن يكون لعشاق التفسير من وراء هذا المجهود موسوعة تكشف لهم عن مناهج أشهر المفسرين ، وطرائقهم التي يسرون عليها ، ليكون القارئ على بصيرة من الكتاب الذي يقرأه وعلى بينة من نهجه ولونه ، حتى لا يغتر بباطل أو ينخدع بسرائر) .

رضي الله عنه مع أن ابن طلحة لم يأخذ التفسير سماعا عنه ، وإنما أخذ عن مجاهد بن جبير . وإذا كان ذلك صحيحا فلن يفيد الزعم في شيء مادام مجاهد ثقة لا ترد له رواية نقلها عن ابن عباس ، أما الباب الثالث وقد جاء خاصا بالمرحلة المنحصرة في عصور التدوين فمن أنفس ما كتب الباحث حيث دل على سعة اطلاع ونفاذ رأى ، وإصابة تامة في مجالدة الفحول من كبار المؤلفين ، وقد تصدى لرواية كعب الأحبار مواجهها من ذهبوا إلى تكذيبه وفيهم كبار أمثال مثل السيد محمد رشيد رضا ، وروى من النقول ما أيد وجهته ، وليس لي أن أفصل بين السيد رشيد والدكتور الذهبي ، فهذا فوق مقدرتي ، ولكن سررت حين رأيت رأيا يصول على رأى بالدليل وحجة تدفع حجة بالإسناد .

ثم تتابعت الأبواب متدرجة في صراطها التاريخي حتى انتهت إلى العصر الحديث في رحلة شاقة لا يقوم بها غير أولى العزم من الفاقهين ، إذ بدأ الدارس بما يقال عن التفسير الموضوعي والتفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأى في عقود منتظمة تضم الكبار من أمثال الطبري والسمرقندي والبغوي وابن عطية وابن كثير والثعالبي والسيوطي ثم عن أصحاب التفسير بالرأى مثل الفخر الرازي والبيضاوي وأبي حيان والنيسابوري وأبي السعود والألوسي ، ويطول بي المدى لو

المسلم وعامة

من أسس الشخصية المسلمة

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

إن بناء شخصية المسلم لا يتم إلا إذا ملك صاحبها نفساً قوية بالإيمان ، وعزيمة مضاعفة بالإيقان ، وهمة عالية في صدق العمل ، وأخلاقاً سامية لا تغتر بالعلم وحده ، وتدرك أن العبق الطيب ينتشر أريجيه في سيرة حسنة فاضلة ، تبقى بعد رحيل صاحبها ، إلى عالم البقاء .

وشخصية المسلم في سبيل المجد تبتعد عن سفساف الأمور ، ومحقرات الأعمال ، ورذائل المسالك . فالحياة الفاضلة قرين الخلق الرفيع ، والأدب العالى ، والذوق الهادى .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أجل : فبصحيح الدين ، وكريم الخلق يكتسب صاحب هذه الشخصية الكثير من المصافين ، ويقل معادوه ، وتسهل عليه الصعاب ، وتلين له القلوب الغضاب .

قال تعالى :

﴿ أَدْفَعْ بِاللَّيْلِ إِلَى أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت : ٣٤)

وإن من أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة
الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون .

وقد جسّد ذلك وقرره نبينا الكريم محمد - صلى
الله عليه وسلم - فقال : « إن من أحبكم إلى
وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ،

العامة ، بالخلق الكريم ، لتسعد الروح
بوردها ، وتنتشى النفس بأريجها ، فقد سُئِلَ
سفيان بن عيينة - رحمه الله - : أين نجد المروءة في
كتاب الله ؟ فقال :

في قوله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(الأعراف : ١٩٩)

ففيه المروءة ، وحسن الأدب ، ومكارم
الأخلاق ، ويشرح ذلك بقوله - رضى الله عنه - :

إنه جمع في قوله ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ صلة القاطعين ،
والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وجميل أخلاق

المطيعين ، ودخل في قوله ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ صلة
الأرحام ، وتقوى الله في الحلال والحرام ، وغض
الابصار ، والاستعداد لدار القرار .

ودخل في قوله - تعالى - ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ ﴾ الخوض على التخلق بالحلم ،
والإعراض عن أهل الظلم ، والتنزه عن منازعة
السفهاء ، ومساواة الجهلة والأغبياء وغير ذلك من
الأخلاق الحميدة ، والأفعال السديدة والسلوكيات
الموفقة الرشيدة ثم قال - رحمه الله - : وقال الله
- عز وجل - :

﴿ وَأَنْبِغْ فِيمَاءِ أَنْكَ اللَّهُ الذَّارِ الْآخِرَةَ وَلَا
نَسْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

(القصص : ٧٧) .

قال سفيان : « ففيها عين المروءة وحقيقتها » .
ولئن دلت الحادثة التالية على الحلم ، فما هي

قالوا : يارسول الله ، قد علمنا الثرائين
والمتشدقين . فما المتفهبون ؟
قال : « المتكبرون » (١) .

وإن لمحاسن الأخلاق حدوداً إن تجاوزتها
صارت ملقا ، وإن تراجع بها أصحابها عن الحق
صارت نفاقا ، وهما أمران تنتج عنها ثمرة مرة
المذاق ، لحمتها وسداها والشقاق ، وسوء
الأخلاق .

فمن أهم الركائز التي تبنى عليها الشخصية
المسلمة إذا المروءة ، تلك الفضيلة العظمى ، التي
أشاد بها الدين ، ونوه وتغنى بها الأدباء فأطربوا .
إنها تنتظم من الأخلاق الحميدة أعلاها ،
وتتسّم من الآداب الشريفة أسها ، وأرقاها ،
فهى جماع مكارم الأخلاق ، وخلاصة محاسن
الآداب ، خصلة جامعة لأشتات المبرات ، وجالبة
لأسباب المسرات ، دالة على كرم الأعراق ،
حافزة للمرء أن يشرب إلى معالى الأمور .

وهى حلية الأنفس وزينة الهمم ، بها تصان
النفوس عن كل خلق ردىء ، إنها فى ميزان
المنصفين تفوق العقل ، وتصافى الروح محبة
ومودة ، حتى قال القائل عنها :

« العقل يأمر بالأنفع والمروءة تأمر بالأجل
والأرفع » .

ترى من أين تُستمد المروءة وفى أى تربة
تستنبت زهورها ؟ إن لها منابع عذبة صافية
متألثة تنهل منها المروءة نهلا ، كتاب الله ، وسنة
نبيه - صلى الله عليه وسلم - وآثار السلف
الصالح .

فإن جولة فى رياضهم الزاهرة ، وبساتينهم

(١) رواه البخارى فى الادب المفرد ، والترمذى من حديث جابر مرفوعا .

إلا غرس المروءة التي تسنم صاحبها ذرى مكارم الأخلاق ، فعن ابن عباس -رضي الله عنها- قال : « قدم عيينة بن حصن ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدينهم عمر -رضي الله عنه- وكان القراء أصحاب مجلس عمر -رضي الله عنه- ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه : « يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لى عليه . فاستأذن له ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال : هيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر -رضي الله عنه- حتى هم أن يوقع به فقال له الحر : « يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم- ﴿ خُذْ أَلَكُفُورًا مِّنْ أَلَكُفٍ وَأَعْرِضْ عَن

الْجَاهِلِينَ ﴾ » وإن هذا لمن الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقافا عند كتاب الله -تعالى- . (رواه البخارى) .

وفى بسط أشمل لمعنى ذلك الخلق الرفيع يقول أبو عثمان الصابوني -رحمه الله- مازجاً بين حسن المعتقد ، واستقامة السلوك ، واستكمال المروءة على طريقة السلف الصالح ومنهجهم ، يقول : « يتواصون بقيام الليل ، والناس نيام ، وبصلة الأرحام ، وإفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والرحمة بالفقراء والمساكين ، والأيتام ، والاهتمام بأمور المسلمين ، والتعفف في المآكل والمشرب ، والملابس ، والمكاسب ، والسعى في الخيرات ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والبدار إلى فعل الصالحات أجمع ، وإتقاء شر عاقبة الطمع ، ويتواصون بالحق ، ويتواصون بالصبر » .

والمروءة كما أوضحها العلماء : باب مفتوح ، وخير ممنوح ، وستر مرفوع ، وطعام موضوع ، وعفاف معروف ، وأذى مكفوف ، أنهارها

موصولة ، وحسنات مبدولة ، وهفوات محمولة ، وأعدار مقبولة ، يقول على بن أبى طالب -كرم الله وجهه- : « مروءة الرجل حيث يضع نفسه » وأول المروءة -كما أوضح ميمون بن ميمون ، فقال : - طلاقة الوجه ، وثانيها : التودد ، وثالثها : قضاء الحوائج » . وفى تحديد مشرق للمروءة التي ترتفع بجلزتها إلى مصاف الملائكة سموا ورفعة ، وتنزهها ، وتأدبها ، قالوا : « إنه ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه ، أو أن يستخدم ضيفه ، ولقد طبق التجار المسلمون هذا الخلق تطبيقاً لا يعرف له نظير فيما نعلم ، فقد كان الواحد منهم إذا أغدق الله عليه من الربح الوفير ، والمال الحلال ، وإلى جواره تاجر مثله ، وأخ له فى الله لم يربح ما يكفيه ، نظراً لعدم إقبال الناس عليه ، يدل زبائنه -وهم كثر- على دكان أخيه الذى لم يكتسب ما يكفيه ، معتذرا لمن يريد الشراء منه بأن البضاعة التي يطلبها ليست عنده ، مع أن دكانه يمتلئ ويكتظ مؤثراً أخاه بالكسب ، والربح الوفير ، حتى تهدأ النفوس ، وتسعد فما أسمى أخلاق هؤلاء القوم .

ونسوق هنا مثلاً بسيطاً ليت المحدثين ينتبهون إليه ، ففيه دروس وعبر ترتقى بصاحبها إلى معالي الكمالات درجات ودرجات ، فقد روى أن سعيد ابن العاص كان بينه وبين قوم من أهل المدينة منازعة ، فلما ولاه معاوية المدينة المنورة ترك المنازعة ، وقال : (لا أنصر لنفسي وأنا والى عليهم) .

قال ابن عقيل : هذه والله مكارم الأخلاق ، وهذه هى المروءة ، أترى كيف أحجم عن استخدام سلطانه مع خصومه مع أنه كان بإمكانه أن يقدم ؟!

وأما فلسفة الأحنف بن قيس فى المروءة فحرى

من ذوى الأموال ؟ كلا : إن المشيط على ذلك هو انعدام المروءة ، وشدة الوهن في الدين ، وهما أمران يدفعان بالشباب دفعا إلى الوقوع في خوارم المروءات ، إذ تجردوا من مكارم الأخلاق ، وابتعدوا عن حميد الشيم ، إنهم لا يستحيون من الله حق الحياء ، وإذا لم تستح فاصنع ما بدا لك ، في جرأة وقحة ، وانظر في مسالكهم وتأمل أخلاقهم ترى كثيرا من ناشئة المسلمين لا يبالون أن يسبوا في سوءات العصر المستوردة في المأكّل والملبس ، والخزكات والهيشات ، في ثياب مزركشة ، وسلاسل معلقة ، وتصرفات مخجلة مخزية ، وما العلاج إلا بالرجوع إلى دين الله ، وتوجيهاته ، والأخذ بالمروءة وكماالاتها ، ولقد قالت الحكماء : « لا مروءة لمن لا أدب له » . وقالوا أيضاً : « اثنتان لا تجتمعان : الكذب والمروءة » .

وإن آفة المروءة إخوان السوء ، وقرناء الفساد .

وبعد : فلن من يقرأ ما أوصى به لقمان ابنه من كريم الوصايا ليجد المروءة تتضح من وصاياه عذبة سلسلا ررقا ، وما ذلك إلا لأنها وصايا استندت إلى عقيدة راسخة بالله ، وحكمة يؤمن بها كل من رام صوغ شخصية أبنائه وبناته على المروءة الصادقة ، التي تكسب المستمسكين بأهدابها اتزاناً لا يخرج بهم عن الجادة ، ولا يرددهم عن مواطن الفضل ، ومعالي الأمور فهم منبعثون إلى ذلك .

وفى قلوبهم وعقولهم قول الباري - عز وجل - :

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾

(الحديد : ٢٣) .

فالرزق والأجل بيد الله وحده فالمروءة المروءة يا شباب المسلمين .

بنا ألا نغفلها ، ففيها إعمال للعقل ، ونور للبصيرة ، إنه يقول : « ما نازعني أحد إلا آخذ نفسي بأمر ، إن كان فوقى عرفت له حقه ، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه ، وإن كان مثلى تفضلت عليه » .

وأنوار المروءة في القرآن مصابيح تنير ، وقناديل تضيء ، يجذبنا منها وميضها اللالاء ، ونشرها الطيب ، وعرفها الزكى ، وما هو القرآن يقص علينا طرفا من أخلاق سيدنا موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - فيقول الله - تعالى -

﴿ وَلَمَّا

وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِّدَ الرَّعْيَاءُ وَآبَاؤُنَا يَحْتَكِرُ ۖ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى ظِلٍّ فَبَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۖ فَجَاءَهُ نَهْرٌ مِّنْ عَيْنِهَا فَحَدَّاهُمَا ثُمَّ شَقَّى عَلَى امْرَأَتَيْهِ قَالَتَا إِنَّ إِيَّاهُ يَدْعُونَ لِيُخْرِجَكَ أَجْرًا فَسَقَتْ لَنَا قَدْ جَاءَهُمْ وَفَضَّلَ عَلَيْهِ الْفَضْصَ قَالَ لَا تَخَفْ فَيُخْرِجَنَّكَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ۖ قَالَتَا إِحْدَاهُمَا يَا بِنْتُ آسَةَ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ۖ

(القصص : ٢٣ - ٢٦) .

فانظر إلى المروءة كيف كانت طريقا لنجدة الملهوف ، وإسداء المعروف ، والنجاة من الختوف ، والفوز في الدنيا والآخرة ، فأين سلوكيات الشباب من هذه الأخلاق العظام ؟!

إن حجة الكثيرين في النأى عن المروءة حجة واهية لا تجد لها سنداً من عقل ، أو دين .

فالبعض يحتاج بقلة المال ، وهل القيام لإجلاس حامل ، أو مرضع ، أو صاحب عقل ، أو ظرف خاص في حافلة عامة ازدحمت بالبشر يحتاج إلى مال ؟

هل إذا طلب مكفوف - مثلاً - أن تقرأ له رقم حافلة ، أو تساعده على ركوبها ، يتطلب أن تكون

في حفظ هوية المجتمع

دور
الإعلام
الوطني

أرسل تيار العولمة

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد (*)

يلعب الإعلام والاتصال دوراً خطيراً ، في حياة الأمم والشعوب ، فلم يعد ترفاً يمكن الاستغناء عنه ، ولم يعد قاصراً على الإعلام والتعليم كما تقول بعض النظريات ، إنما تخطى هذا الدور إلى آفاق إنسانية بعيدة ، ترتبط بالقيم والعادات ، والوجدان والمشاعر ، وأنماط السلوك ، وقد أوشك الإعلام بفضل ثورة الاتصالات الكبرى أن يُسقط الحواجز بين الأمم والشعوب ، ومن ثم أمكن النظر إلى آثاره السلبية على أنها من أخطر التحديات ، التي تواجه العرب والمسلمين في الوقت الحاضر .

ونواجهه ، والتمييز بينها إنما يكون عن حكمة وبصيرة ، هي التي تدرك نوع التأثير سلباً كان أم إيجاباً ؟

ومن ثم تبدو أمتنا العربية والإسلامية في مسيس الحاجة إلى إعلاميين نجباء ، ملمين

فقد أصبح « الاختراق الثقافي » لمجتمعاتنا العربية والإسلامية - عبر الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية والإنترنت وغير ذلك - أمراً مألوفاً ، وواقعاً ملموساً ، وهو اختراق لا يحمل كل الشر في جنباته ، إنما منه ما ينبغي أن نقبل عليه ، ونتفاعل معه ، ومنه ما يجب أن نغالبه

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

بحلول عام ٢٠٠٠ سوف تزداد هذه النسبة إلى أربعة أخماس البشر ، وهم يحتلون مايزيد على ثلثي المساحة اليابسة ، وبينما هم يعانون من بعض المشكلات المزمنة كنقص الاحتياجات الأساسية كالغذاء والكساء والسكن والعناية الصحية والتعليم ، والازدحام وانخفاض أسعار المواد الأولية مع زيادة أسعار السلع الصناعية التي يستوردونها ، يعاني سكان أهل الشمال من مشكلتين أساسيتين ، أولاهما : الذعر النووي ، وثانيتهما : البطالة .

لكن يوجد عدد قليل من القضايا المشتركة بين أهل الشمال (الدول المتقدمة) ، وأهل الجنوب (الدول النامية) ، تتمثل في النظام البيئي حيث توجد رثا كوكب الأرض المتمثلة في غابات الدول النامية . . ومنظمة الأمم المتحدة والتجارة على الرغم من أن حصة الدول النامية من التجارة العالمية لا تبلغ سوى ١٥ - ٢٠ % .

وبعد الحرب العالمية الثانية وفي خلال فترة الحرب الباردة ، التي استمرت خمسا وأربعين سنة ، تم تقسيم العالم إلى أقسام ثلاثة :

دول العالم الأول : وتضم أوروبا الغربية ، والولايات المتحدة الأمريكية .

دول العالم الثانى : وتضم الاتحاد السوفيتى ، ودول أوروبا الشرقية .

دول العالم الثالث : وتضم الدول النامية .
وخلال هذه الفترة قاد العالم القوتان العظميان

بمذاهب الغرب والشرق ، ويعرفون مشكلات العصر ، ويدركون قيمة الإسلام ومقدرته العظمى على حل المشكلات ، فيكشفون الزيف والبهتان ، والافتراءات والأباطيل ، ويطرحون حلوله لها ، ويؤكدون ذاتيته ، ويحافظون على هويته ، وهذا هو دور الإعلام فى كل وطن عربى أو إسلامى ، ومسئولية قادته ، لاسيما بعد أن تقلص دور الاتحاد السوفيتى ، وبدأ القطب الواحد «أحادى التفكير» فى رسم خطوط «العولمة» بأبعادها المختلفة ، على الواقع الاقتصادى ، السياسى ، والثقافى .

تقسيم أهل الأرض :

وتمشياً مع سنة الوجود^(١) ، فقد نجحت مجتمعات فى إحداث نهضة اقتصادية ، من خلال إنتاج المعرفة ، وإتقان تطبيقاتها ، فى المجالات الصناعية ، والزراعية ، والخدمية ، بينما فشلت مجتمعات أخرى فى تحقيق ذلك ، ومن هنا تحولت المجتمعات البشرية إلى مجتمعات غنية ، ذات اقتصاد قوى ، وتمتلك القدرة على التحكم فى مواردها ، ومجتمعات فقيرة ذات اقتصاد ضعيف ، تتحكم فيها عوامل خارجية ، وتفتقر للسيادة على مقدراتها .

ونظراً لأن غالبية المجتمعات الفقيرة تقع فى الجزء الجنوبى من الكرة الأرضية ، فقد عرفت بدول «أهل الجنوب» ، بينما عرف سكان الدول الغنية بـ «أهل الشمال» ، ويمثل سكان أهل الجنوب ثلاثة أرباع البشر فى العالم ، ويتوقع أنه

(١) د . على حبيبش : العولمة والبحث العلمى .
ملحق الأهرام الاقتصادى - ديسمبر ١٩٩٧ .. بتصرف .

والتعددية ، والحرية وحقوق الإنسان ، وتعظيم دور مؤسسات المجتمع المدني ، ولا خلاف على هذا والكل يخطو على هذه الطريقة ، والحواجز تسقط ، وثورة الاتصال كان لها دورها الرئيسي في الوصول إلى حدوث تلك المتغيرات وتقلص الأيديولوجيات وانكماش الدول العظمى وظهور القطب الواحد .

والعملة الاقتصادية : تتسم بالتكامل الاقتصادي ، والتكتلات الاقتصادية ؛ للاستفادة من التطورات التكنولوجية الهائلة ، فالتكتلات الاقتصادية الدولية والإقليمية تعتبر خطوة نحو العالمية المطلوبة ، للتجارة الحرة بين دول العالم ، ولعل أشهر هذه التكتلات تكتل الاتحاد الأوروبي ، الذي اشتهر باسم السوق الأوروبية المشتركة ، ونحن نتجه إلى تحرير آليات السوق ، وإطلاق حرية المنافسة الاقتصادية في برامج الإصلاح الاقتصادي وفقاً لتوجه الاقتصاد العالمي .

العملة الثقافية : وهي قائمة بالفعل في ظل ثورة الاتصالات ، وعصر الفضاء والسياء المفتوحة التي جعلت من العالم « عالماً كونياً واحداً » أو « قرية عالمية » ، نتيجة انكماش المسافات وزيادة الاحتكاك بين الشعوب وتطور وسائل الإعلام وتعاضل ثورة المعلومات وثورة الاتصالات وثورة التكنولوجيا وتأثيرها على طبيعة البشر وتطلعاته وسلوكه .

التمثلتان في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . ومع انتهاء صراع القوتين العظميين تقلص الدور السوفيتي ، تفردت الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد كبير بالساحة الدولية سياسياً ، وعسكرياً ، وساعد ذلك على التأثير المباشر في شكل وموضوع التوجهات الاقتصادية والثقافية .

مفهوم العملة :

وفي ضوء ما تقدم نرى أن « العملة » بمعنى : وحدة العالم الكوني تيار غالب ، وأن التوافق معها أصبح قضية مصيرية لأنها تمثل النتائج الفعل للنظام العالمي الجديد الذي تتبناه وتحرص عليه القوى الدولية المتحكمة في مقدرات دول العالم أجمع .

وقد نص السيد صفوت الشريف وزير الإعلام المصري^(١) على أن : العملة السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، تفرض نفسها على أي مفكر ، يفكر في وضع استراتيجية للإعلام الوطني ، لاسيما أننا قادمون على عصر الفضاء ، وعلى ثورة اتصال ، وعلى عصر تسقط فيه الحواجز ، ويسترسل سيادته قائلاً :

وإن الإعلام الوطني لا بد أن يكون قادراً على أن يواجه تحديات نهاية القرن العشرين ، فقدرة الإعلام في أن تكون له الرؤية المستقبلية ، في أن يتعامل مع كثير من المعطيات والمتغيرات القادمة .

العملة : سياسياً واقتصادياً وثقافياً :

والعملة السياسية : تتسم بالديمقراطية

(١) الإعلام واللفية الثالثة - الأهرام الاقتصادي - العدد ١٥١٩ - ١٦ فبراير ١٩٩٨ ص ١١ .

خطر العولمة الثقافية :

الذى يستهدف في جوانب منه التأثير على عادات المجتمع ، وقيمه الأخلاقية ، والدينية ، وإن شئت فقل : يستهدف تغريب الثقافة الوطنية وقطعها عن جذورها الدينية والأخلاقية .

مفهوم الإعلام الوطنى :

هو الإعلام المصرى بكل صوره ووسائله المتعددة من صحف ، وإذاعات وقنوات تليفزيون ، ومطبوعات إعلامية ونشرات دورية ، تخرج من أرض الوطن وتصل إلى أرجاء الوطن .

فلدينا ستائة (٦٠٠)^(١) صحيفة تصدر في القاهرة وفي الأقاليم ، ما بين صحف قومية تصدر عن مؤسسات مملوكة للدولة ، وصحف حزبية تصدر عن الأحزاب المصرية ، وصحف مستقلة تصدر عن مساهمة تم تأسيسها في عهد الرئيس مبارك وفقاً لقانون سلطة الصحافة الذى تم إنشاء المجلس الأعلى على أساسه .

ولدينا إحدى عشرة إذاعة محلية وإقليمية تملكها الدولة .

ولدينا عشر قنوات تليفزيونية تملكها الدولة ، منها ست قنوات إقليمية ، وقناة فضائية مصرية أولى ، وقناة فضائية مصرية ثانية ، وقناة النيل الدولية ، وقناة النيل للدراما .

ولدينا الهيئة العامة للاستعلامات ، ومالها من موقع كبير على شبكة الإنترنت ، فضلاً عما تصدره من مطبوعات إعلامية ونشرات دورية .

على أن اختلاط الحضارات والثقافات إنما يتزايد ويتعاظم في ظل العولمة الثقافية ، التى تتعايش معها المجتمعات المعاصرة ، مما يسبب إحداث تغييرات ثقافية في مجالين :

الأول : مادی ، وهو ينفع ولا يضر ، بما يتضمنه من الإلزام بالابتكارات والاختراعات ، والتكنولوجيا الحديثة ، والتعامل معها والنظر في إمكانية الإضافة إليها .

الثانى : معنوى ، وهو يضر أكثر مما ينفع ، لأن اختلاط الحضارات والثقافات قد ينعكس سلبياً على السلوك المعتدل والأخلاق العالية والقيم الفاضلة ، ومن ثم تشحب الهوية القومية .

دور الإعلام الوطنى في إثبات الذات والهوية :

وتعنى العولمة الثقافية في ظل ثورة الاتصالات والفضاء والسياء المفتوحة ، قدرة صانعى هذه الثورة التكنولوجية في عالم البث والاتصال على التسلسل والوصول إلى غير القادرين المتلقين لهذه الثورة التكنولوجية - عبر القنوات الفضائية والإنترنت وغيرهما - برسائل ثقافية متنوعة تؤثر حتماً على الثقافة الأصلية لهذه الأمم والشعوب ، في محاولات دءوبة للهيمنة الثقافية .

وهنا تظهر أهمية دور الإعلام الوطنى لتحديد كيفية التعامل مع هذا التيار الاتصالى الثقافى ،

(١) وفقاً لأخر إحصاء صرح به السيد وزير الإعلام المصرى في معرض الكتاب المصرى الذى أقيم في فبراير ١٩٩٨ .

ضخامة المسئولية :

لمواجهة الاختراق الثقافي القادم من الإعلام المفتوح والسماء المفتوحة ، وتحقيق التوازن بين التراث الوطنى وروحه وقيمه ، وبين الإعلام العالمى ، ولكن عليها أن تضاعف من حجم وجودة الإنتاج ، الذى يحفظ على أبناء الوطن دينهم وشخصيتهم ، وذلك لمنافسة غزارة الدراما والأغانى والأفلام والمسلسلات الوافدة ، التى تؤثر على عادات المجتمع وهويته .

الصيغ الجذابة :

ولعل من أهم أهداف استراتيجية الإعلام المصرى فى حفظ ذاتية الأمة وشخصيتها ، أن يخرج إنتاجه المعد لهذا الغرض فى صيغ إعلامية جذابة وناجحة ، ومقنعة ، ومشوقة ، ومن هنا نفسر نجاح استخدام الإعلام المصرى فى الوصول إلى عقل كل مشاهد على أرضه عندما وظفه البعض توظيفاً استهلاكياً فى خدمة الإعلان .

فكل هذا يعبر عن ضخامة حجم الإعلام الوطنى المصرى والذى يصل إلى كل ركن من أركان الأرض المصرية ، وإلى كل مواطن يعيش على تراب الوطن ، كما يعبر عن ضخامة مسئوليته فى تحمل التزامه القومى فى قضية بناء الإنسان المصرى وحفظ هويته وإسلامه وعروبته أمام تيار العولمة .

يستطيع الإعلام المصرى بكافة وسائله وأساليبه ، أن يجعل الإنسان المصرى يعيش عصره بكل معطياته ، وينفتح على كل الثقافات دون خوف أو وجل ، مادام أسهم فى تثبيت جذوره وتعميقها ، فمسئولية الإعلام الوطنى أن يحافظ على شخصية الأمة وهويتها من الذوبان فى غيرها .

ولا شك أن القيادة التى تخطط لهذه الكتيبة الإعلامية لها رؤيتها الثقافية وفكرها الاستراتيجى



من روائع الماضي. مجلة الأزهر

شَهْرُ اللَّهِ

المَحْرَمُ

تأليف الأستاذ الدكتور
علي عبد الواسع داني

إعداد وتقديم
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

المحرم شهر الله ، وقد سمي بهذا الاسم لأن القتال كان لا يستحل فيه ، وأضيف إلى الله - تعالى - إعظاما له ، ومن الشهور أربعة حرم كانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا حيان : خثعم ، وطى ، فإنها كانا يستحلان كل الشهور ، وكان الذين ينسئون الشهور أيام المواسم يقولون . حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور إلا دماء المحلين ، فكانت العرب تستحل دماءهم - خاصة - في هذه الشهور .

وجمع المحرم : محارم ومحاريم ومحرمات .

ولمنزلة شهر المحرم في الإسلام لم يندب صيام شهر كامل على سبيل التطوع إلا هذا الشهر ، كما كانت له منزلته الخاصة في نفوس العرب قبل الإسلام ، ولا أدل على ذلك من أنه قد خص من بين الشهور الأربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمة ، وذلك قبل العبث في مدة الشهور وأوضاعها وابتداع نظام النسيء الذي غيّر وبدل ، وجعلهم يتناسون أن تشريع الله للناس إنما هو تشريع للكون كله ، والحيدة عنه مخالفة لأصل هذا التكوين وبنائه ، فالتحليل والتحريم حق خالص لله - تعالى - ومزاوته من البشر بعد ما أنزل الله ليس كفرا فقط بل زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا .

ولزيد من التوضيح والإرشاد قال الكاتب -
رحمه الله :

يطلق اسم المحرم على الشهر الأول من شهور السنة العربية القمرية ، وقد كان لهذه الشهور في أقدم عهود الجاهلية أسماء أخرى غير الأسماء المعروفة الآن ، وإن اختلف الرواة في تحديد تلك الأسماء ، وأشهر ما ورد في صدد المحرم أنه كان يطلق عليه اسم «المؤتمر» ؛ لأن العرب كانوا يعتقدون فيه المؤتمرات للفصل في أقضيتهم ، فيستفتحون في السنة الجديدة بتصفية خلافاتهم في العام السابق ورسم ما ينبغي أن تسير عليه علاقاتهم في العام الجديد ، وأما الأسماء التي تطلق الآن على الشهور العربية فالمشهور أنها وضعت في عهد كلاب بن مرة أحد أجداد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك قبل الإسلام بنحو قرنين .

وقد اختلف في تعليل تسميتها بهذه الأسماء وأشهر ما ورد في صدد المحرم أن العرب سموه بهذا الاسم لحزمة القتال فيه .

وقد اشترك مع المحرم في هذا الحكم ثلاثة أشهر أخرى ، وهي : رجب ، وذو القعدة وذو الحجة ؛ فكانت هذه الأشهر الأربعة عند العرب أشهر سلام وهدوء ، يتفرغون فيها لأموالهم ومعاشهم وتنمية مواردهم وشئونهم الأدبية والثقافية والدينية ، وتقرر هذا النظام لديهم من قبل الإسلام بأمد طويل ، وكان لها حظ عظيم فيما وصل إليه العرب من رقي وحضارة قبل الإسلام ، بل يرجع إليها أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه ، فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الإحن والعداوات ، ولم تتوافر لدى أمة ما أسباب التناحر والتقاتل والتطاحن بمقدار ما توافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها ، وما كان أكثر دواعي

الحرب ومقتضياتها عندهم ، وكان يكفي أن تنشأ حرب بين قبيلتين أو بطنين لأتفه الأسباب حتى ينضم إلى كليهما حلفاء وأنصار من القبائل والبطون الأخرى ، وتظل الحرب مستمرة عدة سنين ، وتحصد آلافاً من الفريقين المتنازعين ، فلولا نظام الأشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ، واستغرقت جميع أيامهم ، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري ، بل لفنى الجنس العربي نفسه .

وظل العرب أمداً طويلاً محافظين كل المحافظة على حرمة هذه الشهور في موافقتها ، حتى إن الرجل منهم كان يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمس به سوء ، بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات وهي : القعدة والحجة والمحرم ، فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلاً يتيح لهم تقصير هذه المدة ، والاعتداء على حرمة شهر المحرم بالذات ، وهو نظام النسيء (من نسأه إذا أخر أجله) وذلك بأن يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة وذو الحجة ، بدلا من ثلاثة ويحلوا القتال في شهر المحرم ، على أن ينسئوا حرمة (أى يؤخروها) وينقلوها إلى شهر آخر كصفر مثلاً ، فإذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال أحلوه وحرموا ربيعاً الأول .. وهكذا .

فأصبح المعتبر في التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم ، وكانوا أحياناً يحلون شهراً آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمة وينقلونها إلى شهر آخر من غير الأشهر الحرم .

وكانوا أحياناً يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، ويجعلون أربعة منها حرماً ، ليتسع لهم الوقت للقتال ، ومن



الشیطان قد یس أن یعبد فی أرضکم هذه ، ولكنه قد رضی أن یطاع فیما سوى ذلك عما تحقرون من أعمالکم (أى من الأمور التى تعدونها صغيرة) .

أيها الناس إنما النسيء زیادة فی الکفر یضل به الذین کفروا ، یحلونہ عاما ویمرمونه عاما لیواطئوا عدة ما حرم الله . وإن الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق الله السماوات والأرض ، (وذلك أن الرسول - علیه الصلاة والسلام - قد أعاد حیثئذ الشهور إلى أوضاعها الصحیحة ، فكانت حجة الوداع فی مواقیتها فی شهر ذی الحجة) وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السماوات والأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالیات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بین جمادى وشعبان : ألا هل بلغت ؟! اللهم فاشهد !»

غير أنه یشهر أنه لم یکن لدى العرب حیثئذ فكرة دقیقة عن مدة الشهر القمرى من الناحية الفلكية (وهو الوقت الذى تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ، ومقداره تسعة وعشرون یوما واثنتا عشرة ساعة وأربع وأربعون دقیقة واثنتان وتسع ثوان) .

ولذلك كانوا یسیرون فی الغالب فی تقدیر هذه المدة على طريقة تقریبیة ، فیجعلون شهرا ثلاثین یوما ویجعلون الشهر التالى له تسعة وعشرین یوما ، إلا إذا ثبتت رؤیتهم لھلال الشهر الجدید فی لیلة غیر اللیلة المتفقة مع حسابهم التقریبى ، فیصححون بذلك حسابهم . وفى هذا یقول الرسول - علیه الصلاة والسلام - : (إنا أمة أمیة لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا) وأشار فی الأولى إلى مجموع أصابع یدیه ثلاث مرات ،

البقیة ص ۱۰۱

أجل ذلك اضطربت مواقیت حجهم ، فكان یجىء حجهم أحيانا فی غیر ذی الحجة ؛ ویروى أن أبا بکر قد حج بالناس فی السنة التاسعة من الهجرة فی شهر ذی القعدة ، لأن اضطراب المواقیت عند أهل مكة قد تقدم بالحج فی هذا العام عن موعده .

وقد أقر الإسلام نظام الأشهر الحرم فی وضعه الأصلی ، وقضى على كل ما حدث فی هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا یصح نقصها ولازیادتها ، وأنه لا یجوز أن یستبدل بشهر المحرم شهر آخر ، فیجعل المحرم من الأشهر الحلال وتنتقل حرمة إلى هذا الشهر الآخر ، وأنه لا یجوز أن یفعل ذلك فی أى شهر آخر من الأشهر الحرم ، وأن النسيء ضلال وكفر وتغییر لكلمات الله . وفى هذا یقول الله تعالى :

﴿ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ ﴾
(التوبة : ۳۶)

ويقول : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحِلُّوهُ عَامًا وَيُحَرِّمُوهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (التوبة : ۳۷)

أى ليجعلوا عدد الشهور التى يحرّمونها متفقا مع عدد الشهور التى حرّمها الله ، فيعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم .

﴿ يَحِلُّ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ رَيْنَ هَمْزٍ سَوَاءٌ أَعْمَلَهُمُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (التوبة : ۳۷)

ويقول الرسول - علیه الصلاة والسلام - فى خطبته فى حجة الوداع وهى الخطبة التى لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الإسلامية وجعلها دستوراً للمسلمين من بعده : « أيها الناس : إن

العلوم الكونية

ابن الشاطر
مكتشف نظام المجموعة الشمسية

مشاكل المراهقة
عند الفتيات

ابن الشاطر

مكتشف نظام المجموعة الشمسية

للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا

كثيراً ما يردد المستشرقون وبعض مؤرخي العلم مقولة خاطئة مؤداها : أن العطاء العلمي للحضارة الإسلامية ، قد توقف تقريباً ، عند القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، وأن القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كان مرحلة تخلف وتدهور علمي ، في ديار الإسلام^(١) ، والحق أن المخطوطات العربية والإسلامية المدونة فيما يسمى بمرحلة التخلف عند المسلمين تشهد بأن الحركة العلمية في عصر النهضة الإسلامية ظلت مستمرة آنذاك في العديد من الدول الإسلامية ، ويعتبر ابن الشاطر واحداً من علماء هذه المرحلة الذين لم يفهم المؤرخون حقهم من التنقيب عن آثارهم وأعمالهم ، ومن حقه علينا أن نعيد اكتشافه ونعرف الأجيال بمآثره العلمية والتقنية .

* نبذة عن حياة ابن الشاطر :

توفي . عاش بين سنتي ٧٠٤ و ٧٧٧ هجرية ، الموافق ١٣٠٤ و ١٣٧٥ ميلادية ، لا نعرف عن سيرة حياته إلا القليل ، وخاصة أنه لم يلفت انتباه الباحثين إلا منذ حوالي خمسة وعشرين عاماً فقط ،

هو علاء الدين أبو الحسن : على بن إبراهيم الدمشقي ، المعروف « بابن الشاطر » ، وكما يتضح من اسمه ، فهو من مواليد دمشق ، وفيها

١٩٩٦ م . (وقد صدر هذا الكتاب من قبل في المكتبة الثقافية عام ١٩٦٢ .)

(١) إمام إبراهيم أحمد ، تاريخ الفلك عند العرب ، سلسلة العلم والحياة ، عدد ٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الإسلامي ، فعلى سبيل المثال ، صنع آلة لضبط وقت الصلاة سهاها « البسيط » ووضعها في إحدى مآذن الجامع الأموي في دمشق ، وبقيت حتى عام ١٢٩٠ هـ ، حيث وجد أن وضعها قد اختل بمرور الزمن ، وعوامل الرياح والأمطار ، فقام من حاول تصحيح وضعها ، ولكنه لم يفلح .

وفي كتاب لابن الشاطر بعنوان : « الربع التام لمواقيت الإسلام » ، يقول : « إني أمنت النظر في الآلات الفلكية ، الموصلة إلى معرفة الأوقات الشرعية ، فوجدتها مع كثرتها ليس فيها ما يفى بجميع الأعمال الفلكية في كل عرض ، ويدخلها الخلل في غالب الأعمال ، إما لصعوبة تحقيق الوضع ، أو لتحرك الآلات بعضها على بعض . . . وكنت أود لو يسر لي الله تعالى وضع آلة تخرج بها جميع الأعمال بسهولة مقصد وقرب مأخذ ووضوح برهان ، فوفقني الله - تعالى - لاستنباط هذه الآلة التي سميتها « الربع التام لمواقيت الإسلام » ، فوافق منطوقها مفهومها ، ورأيها جامعة مؤدية لمنصف أمعن فيها وفي غيرها النظر . . . »

* أهم اكتشافاته :

كانت نظرية بطليموس ترى خطأ أن الأرض هي مركز الكون ، وأن الأجرام السماوية تدور حول الأرض دورة كل ٢٤ ساعة ، ووضع بطليموس لهذه النظرية حساباً فلكياً قائماً على هذا الأساس ، وكان العالم كله في عهد ابن الشاطر يعتقد بصحة هذه النظرية ، ولكن الأرصاد الفلكية التي قام بها العالم العربي المسلم ابن الشاطر برهنت على عدم صحة نظرية بطليموس ، وأثبتت بدلاً منها أن الأرض والكواكب تدور حول الشمس بانتظام ، والقمر يدور حول الأرض ،

عند دراسة أحد مؤلفاته الفلكية ، ومن القليل الذي عرف عنه أن والده توفي وتركه في السادسة من عمره ، فكفله جده وعلمه تطعيم العاج ، ولذا سمي بالمطعم الفلكي ، ثم سلمه جده إلى قريب له علمه الفلك والهندسة ، وأعطاه لقبه « ابن الشاطر » الذي عُرف به ، وتعلق ابن الشاطر بالعلم ، وأخذ ينتقل من أجله بين القاهرة والإسكندرية وحلب ، وعمل في وظيفة التوقيت ورياسة المؤذنين في الجامع الأموي بدمشق .

والتوقيت في الجوامع مهنة شاعت في العصر الإسلامي ، وبدأت تتلاشى منذ انتشرت الساعات الميكانيكية الدقيقة ، وكان القائم بها (ويسمى « الموقت ») يحدد مواعيد الصلاة اليومية والمناسبات الشهرية والموسمية ، وذلك عن طريق متابعة الأرصاد باستعمال الأسطرلاب ، ومراقبة المزولة (الساعة الشمسية) لتحديد ساعات الليل والنهار ، ووضع جداول بصورة مستمرة تبين نتائج الرصد والمراقبة وتسمى « الأزياج » ، ولهذا نجد ابن الشاطر قد اهتم بتأليف الكتب ، والجداول الفلكية ، إلى جانب عمله في مهنة التوقيت .

* مآثره العلمية والتقنية :

تزيد مؤلفات ابن الشاطر على الثلاثين مؤلفاً في علم الفلك وأجهزة الرصد والقياس الفلكية ، لا يزال الكثير منها مفقوداً ، ولم تقتصر بحوثه في الفلك على الجوانب النظرية ، بل إنها امتدت لتشمل أيضاً الجوانب العملية والتطبيقية ، فنجده قد ابتكر كثيراً من الآلات ، التي وصفها وصفاً تفصيلياً دقيقاً ، وبقيت رسائله المتخصصة في الأجهزة الفلكية تتداول لعدة قرون في كل من الشام ومصر ، والدولة العثمانية ، وبقية الدول الإسلامية ، وكانت مرجعاً لضبط الوقت في العالم

نظيره في أوروبا ، حيث كان الفلكيون العرب يعملون بجهد لإصلاح النسق « البطلمي » القائم على مركزية الأرض ، وذلك من خلال عملية معقدة متضمنة نماذج رياضية واستدلالات فلكية قائمة على المفاضلة بين النظرية والملاحظة .

ويقرر « هاف » أن شخصيات في مدرسة مراغة غربى إيران ، مثل الأزدي ، والطوسي ، وقطب الدين الشيرازى ، وابن الشاطر ، قد نجحوا في الوصول إلى نماذج لهيئة الكون ، غير نموذج بطليموس ، تكررت بعد ذلك في كتاب كوبرنيكوس . . وإن التماثل بين نماذج الأجرام في مدرسة مراغة (كما عدلها ابن الشاطر) ، والنماذج لدى كوبرنيكوس كبير إلى حد يمكن القول معه أن كوبرنيكوس قد يمكن أن يُعدّ أحد أتباع مدرسة مراغة .

وينقل « هاف » عن مجلة « إيزيس » Isis ٦٦ رقم ٢٣٢ لعام ١٩٧٣ ، رسماً يوضح نموذج حركة الأجرام ، من الطبقة الأولى ، لكتاب كوبرنيكوس عن « مدارات الأجرام السماوية عام ١٥٤٣ م » ، ويشير إلى أن مناقشة كوبرنيكوس في رأى مؤرخى العلم تدل على أنه لا بد أن يكون قد اطلع على مخطوطة عربية متضمنة رسماً مماثلاً ، وقد لاحظ مؤرخ العلم « ويلي هارتينر » W.Hartner هذا التماثل في كتاب للطوسي بعنوان « التذكرة » موجود في مكتبة جامع السليمانية بأسطنبول ، وينقل « توى هاف » نماذج مماثلة لابن الشاطر من كتابه « نهاية السؤل » عن نسخة موجودة في مكتبة بودلين باسفورد (٤) .

ونحن من جانبنا ندعو إلى إعادة تقييم

وهذا هو الاكتشاف الذى نسب إلى « كوبرنيكوس » بعد ابن الشاطر بعدة قرون (٢) .

وفي مقال نشر حديثاً في « قاموس الشخصيات العلمية » أوضح المستشرق الإنجليزى المعاصر « ديفيد كنج » D.King أن كثيراً من النظريات الفلكية المنسوبة لكوبرنيكوس عن نظام المجموعة الشمسية قد أخذها هذا الأخير عن العالم المسلم ابن الشاطر ، وذكرت بعض المصادر أنه في سنة ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) عثر على مخطوطات عربية في بولندا ، مسقط رأس كوبرنيكوس ، اتضح منها أنه كان ينقل تلك المخطوطات العربية ، وينتقلها لنفسه ، وكان ابن الشاطر قد أكد في كتبه أنه لم يساير من سبقوه من علماء العرب والمسلمين في مجرد إبداء الشكوك في نظريات بطليموس الفلكية عن مركزية الأرض وسكونها ، وأخذ عليهم أنهم لم يقدموا تعديلاً لها ، ويبدو أنه وصف نظريته الخاصة عن المجموعة الشمسية في كتابه المفقود « تعليق الأرصاد » ، فهو يقول في مقدمة كتابه « الزيج الجديد » : « من أراد الوقوف على طرق الأرصاد ، التى سلكتها والآلات التى ابتكرتها والأعمال التى حررتها ، فعليه بكتابتى المسمى « بتعليق الأرصاد » وكتابتى المسمى « بنهاية السؤل » ، فإنه يظهر له الحق عياناً ، ويعذرني في مخالفتي لمن تقدمني فيما وقع فيه من الاختلاف ، وذلك لضرورات رصدية ودقائق برهانية (٣) .

من ناحية أخرى يقول « توى هاف » : أن الإنجاز الفلكي في الإسلام خلال العصور الوسطى كان عميقاً ومتقدماً إلى حد أبعد من

(٢) د . على عبدالله الدفاع . اثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
(٣) راجع : د . احمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة .

١٩٨٣ م .
(٤) توى ا . هاف ، فجر العلم الحديث ، الإسلام - الصين - الغرب ، ترجمة د . احمد صبحى ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٦ م .

تفنيذ الأخطاء التي وقع فيها بطليموس عن حركة الكواكب ، وأنه المهد بحساباته الفلكية لتصحيح النظرية الفلكية ، التي صاغها كوبرنيكوس عن هيئة الكون ، فسوف يعتبر من أعظم الفلكيين على مر العصور .

إنجازات عالم الفلك المسلم ابن الشاطر ، الدمشقي ، المتوفى بدمشق عام ١٣٧٥م ، كما ندعو إلى السعي الجاد في البحث عن المفقود من مؤلفاته الفلكية والهندسية ، وإذا ثبت ما يتوسمه عنه بعض الباحثين المعاصرين من أنه السابق إلى

من روائع الماضي بمجلة الأزهر - بقية

التطوع غير شهر المحرم ، وجعله أفضل صيام بعد رمضان .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أى الصيام أفضل بعد رمضان ، فقال : « شهر الله الذى تدعونه المحرم » . (رواه أحمد ومسلم وأبو داود) .

ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل أنه اختص من بين الشهور الأربعة الحرم بالاسم الذى يدل صراحة على حرمة ، وذلك قبل أن يعيشوا في مدة الشهور وأوضاعها ويتدعوا نظام النسيء الذى كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

ويسمى اليوم العاشر من شهر المحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح أن هذه وتلك تسميتان عربيتان قديمتان . وليستا منقولتين من لغة أخرى . ويظهر أنه كان ليوم عاشوراء مكانة دينية خاصة عند قريش في الجاهلية .

فقد روى عن السيدة عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن : « يوم عاشوراء كان يوماً تصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصومه . فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه . فلما فرض رمضان قال : من شاء صامه ومن شاء تركه » .

وأشار في الثانية إلى مجموعها مرتين وخمس الإبهام في الثالثة . (أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر) .

فقد افتتح الرسول - عليه الصلاة والسلام - حديثه بقوله : (إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب) ، يقصد بذلك أنهم لا يعرفون قوانين علم الفلك ، وبالتالي لا يعرفون مدة الشهر القمري في صورة دقيقة ، وأنهم لذلك يسIRON في عدة أيام الشهر على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهراً ثلاثين يوماً ويجعلون الشهر التالى له تسعة وعشرين يوماً .

ولاتقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الإسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية (كشهر رمضان الذى تؤدى فيه فريضة الصوم وشهر ذى الحجة الذى تؤدى مناسك الحج في أيام معينة منه ، وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فإنه لا يصح أدائه إلا في مدة محددة من اليوم التاسع وليلة العاشر) أن يعتمد فيها على رؤية الهلال وفي هذا يقول - عليه الصلاة والسلام - في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً) .

ولشهر المحرم في الإسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سماه الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « شهر الله » . ولم يندب - عليه الصلاة والسلام - إلى صيام شهر كامل على سبيل

مسائل الطب البشري عند الفتيات

للأستاذ الدكتور : أحمد رجائي عبد الحميد

في ذلك ، وأحيانا يكون أحد الثديين أكبر من الثدي الآخر ، كما تتسع الهالتان حول الحلمتين اللتين تزدادان سمكا ، وتصبحان أكثر بروزا .

■ نمو عظام الحوض ، وزيادة عرضه حتى يكون عرض الحوض مثل عرض الكتف .

■ زيادة الطبقة الدهنية للجلد وتظهر على مستوى الجزء العلوى للفخذين والردفين ، والجزء العلوى للذراعين والبطن .

■ نمو شعر العانة الذى يتخذ شكل مثلث قاعدته على مستوى الطرف العلوى لمنطقة العانة ، ورأسه على مستوى الفرج ، وهذا بعكس ما يحدث فى الذكور ، حيث يتكون رأس المثلث ناحية السرة ، وهذا الاختلاف فى النمو مهم من الناحية الطبية ، حيث يتم تشخيص وجود خلل فى هرمونات الذكورة والأنوثة ، وبخاصة فى حالات العقم .

إن المظاهر التى تعلن عن قرب حدوث الطمث الأول تبدأ قبل سنة تقريبا من حدوثه ، وتكون على صورة تبدلات واضحة فى الشكل العام للجسم ، والظواهر التى تسبق حدوث الطمث هى النمو المفاجئ وبخاصة فى منطقة الساقين ، ومن المهم أن نعرف أن نمو القدمين يسبق نمو الساق ، والفخذ بعدة أشهر فتبدو الأقدام طويلة بشكل غير متناسق ، ولكن سرعان ما يختفى هذا ، ومن المعلوم : أن نمو الجهاز العظمى فى الفتيات يبدأ مبكرا عنه فى البنين ، ولذلك تبدو البنات أطول من البنين فى مرحلة البلوغ ، والظواهر الأخرى هى ما يلى :

■ استدارة الوجه .

■ نمو الثديين .

المهم أن نلاحظ أنه لا توجد علاقة بين حجم الثدي والوزن ، ولكن تتدخل العوامل الوراثية

■ نمو شعر الإبطن ، ومن المهم أن نعرف أن هناك بعض الفتيات يكون نمو الشعر لديهن خفيفا والبعض الآخر يكون نموه كثيفا .

■ تطور في الأعضاء التناسلية : ويشمل زيادة في حجم الشفرين : الكبيرين ، والصغيرين ، وكبر حجم البظر الذى يصبح قابلا للانتصاب ، كما تبدأ إفرازات الغدد التناسلية « غدد بارثولين » ويكبر حجم الرحم والمبيضين ، وكذلك حجم قناتي فالوب والمهبل ، كما يزداد سمك الغشاء المبطن للمهبل .

■ كيفية حدوث الطمث :

تحدث زيادة في إفرازات الهرمونات المنشطة للمبيضين من الغدة النخامية في سن من الثامنة إلى العاشرة تقريبا ، وهذا يؤدي إلى أن تبدأ الحويصلات بداخل المبيض في النمو ، وهذه الحويصلات توجد بها البيضة محاطة بسائل به هرمون « الأستروجين » (الهرمون الأنثوي الذى يفرز بواسطة المبيض) وهو الهرمون المسئول عن ظهور علامات الأنوثة في البنت ، منذ بداية البلوغ ، كظهور الثدي ، واستدارة الجسم والأرداف ، وهذا الهرمون هو المسئول عن تحول الطفلة إلى فتاة بالغة .

■ مظاهر الطمث :

تولد الطفلة وفي مبيضها كل البيضات ، التى ستفرز خلال حياتها ، وبعد البلوغ ، وفي كل شهر تبدأ إحدى البيضات غير الناضجة الموجودة بالمبيض منذ الولادة في النمو ، حتى تندفع بقوة خارج المبيض ، وتسير في قناة فالوب إلى الرحم ، وفي نفس الوقت ينمو الغشاء المبطن للرحم ، وبعد نزول البيضة يتحلل الغشاء المبطن للرحم ، وينزل على هيئة الدم الذى يطلق عليه دم الحيض ، ثم تبدأ دورة ثانية .

■ نمو شعر الإبطن ، ومن المهم أن نعرف أن هناك بعض الفتيات يكون نمو الشعر لديهن خفيفا والبعض الآخر يكون نموه كثيفا .

■ تطور في الأعضاء التناسلية : ويشمل زيادة في حجم الشفرين : الكبيرين ، والصغيرين ، وكبر حجم البظر الذى يصبح قابلا للانتصاب ، كما تبدأ إفرازات الغدد التناسلية « غدد بارثولين » ويكبر حجم الرحم والمبيضين ، وكذلك حجم قناتي فالوب والمهبل ، كما يزداد سمك الغشاء المبطن للمهبل .

■ تغيير في درجة الصوت حيث يميل إلى الخفوت .

الطمث الأول

إن الطمث الأول في عمر كل فتاة له أهمية قصوى ، وفي بحث أجريناه في إحدى قرى ريف مصر « الوجه البحرى » تم سؤال بعض السيدات من المتعلقات ، وغير المتعلقات عن تجربة أول طمث ، والمثير للاهتمام أن معظم المشاركات في البحث شرحن بإسهاب هذه التجربة ، والتى كانت قاسية على البعض منهن ، والغريب أنه ما من واحدة منهن قد علمت بما سوف يحدث لها إلا بعد حدوثه ، ومنهن من اعتقدن أنهن جرحن ، ومنهن من ارتعبن وخفن ، ومنهن من حدث هن الطمث في المدرسة ، ولم يعلمن كيفية التصرف .

والطمث الأول يسمى الطمث « اللابويضى » حيث لا يكون عادة مصحوبا بإفراز بيضة ، ولكن أحيانا تنزل بيضة بدون طمث - وإن كان قليلا جدا - وإن أذكر حالة رأيته في العريش

الأعراض المصاحبة للحيض في سن المراهقة :
تظهر بعض الأعراض التي تؤرق المراهقة ،
مصاحبة للحيض في الشهور الأولى ومنها :
■ الصداع .

■ انتفاخ وآلام في الثديين .

■ آلام في أسفل البطن ، أو مغص ، وقد تكون
شديدة تحتاج إلى علاج .

■ آلام أسفل الظهر .

■ تقلب المزاج وتوتر الأعصاب ، أو قلق .

■ رائحة غير مستحبة .

■ عدم انتظام في عدد أيام الحيض .

■ عدم انتظام أشهر الحيض ، حيث قد تأتي
مرة ، وتختفي عدة أشهر ، أو تأتي على فترات
قصيرة .

نصائح من الممكن أن تقدمها الأم للفتاة
المراهقة :

■ يجب التوعية التدريجية ، والتي تبدأ من سن
السادسة ، والتي تتدرج إلى تحضير الفتاة لهذا
الحدث الهام في حياتها ، وبخاصة - كما ذكرنا
سابقاً - أنه من واجب الأسرة تعليم أبنائها وبناتها
أحكام البلوغ ، وكيف تتعلمها الفتاة ؟

وهي لا تعلم ماهو البلوغ ، أو الحيض ، وفقه
النساء به كثير من هذه الأمور الهامة التي يجب على
الأم التركيز عليها :

التوعية الدينية :

وهي مفصلة في كتب الفقه الإسلامي
باستفاضة ، استنبطت من القرآن الكريم حيث
يقول :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرُّوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

(الأعراف ٣١)

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾

(المدثر ٤)

ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حيث يقول : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في
الماء الراكد - وتحت شجرة مثمرة - وفي الظل » .

* التوعية الصحية بالنظافة الشخصية .

* التوعية بأهمية الاستحمام يوميا في أثناء
الحيض ، وذلك يساعد على تنشيط الدورة
الدموية ، وعلى التخلص من أى رائحة غير
مستحبة ، وعلى نزول الدورة بدون آلام ، ومن
الأخطاء الشائعة عدم الاستحمام في هذه الفترة .



ضميلة الشعر

إعداد الأستاذ / محمد عبد الوهاب

كل دنيا تبني على غير دين
فبناء على شفير هار

من أسمع الشعراء
حاتم الطائي

مناجاة



يسعد مجلة الأزهر ،
وخميلة الشعر بها أن
تقدم لقرائها الأعزاء درة
شعرية نادرة من تراث

إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوي .. مصورا من خلال أبياتها
المعبرة ، الرحلة المباركة لهجرة نبي الرحمة
محمد - صلى الله عليه وسلم - من مكة
المطهرة إلى المدينة المنورة .

والمجلة إذ توجه جزيل شكرها وخالص
تقديرها لفضيلة الشيخ الشعراوي حين اختص
مجلة الأزهر بهذه القصيدة الرائعة ، لا تنسى
أن فضيلته علم من أعلام الأزهر ، أمد الله في
عمره ، داعيا لدين الله ، ومجاهدا في
سبيله .

جزاه الله عنا كل خير .

كلُّ دُنْيَا تَبْنَى عَلَى غَيْرِ دِينٍ فَبِنَاؤُهُ عَلَى شَفِيرِهَا

معرّضه الشيخ
محمد متولى الشعراوى

أَرْيَحُ السَّاحَ وَالْإِثَارِ
وَجَمَالَ الْجَلالِ فَيْكَ عَرِيقِ
تَجَلَّى عِنْدَكَ الْبَصائرُ مَعْنَى
وَمِنَ الْحَسَنِ مَا يَضِيقُ بِهِ الْحَسَ (م)
قَدْ حَضَنْتَ الْهَدَى حَنُونًا فَأَلْقَى
وَاحْتَفًا بُقْعَةً لَجْفَوَةً أُخْرَى
لَيْسَ يَنْسَى الزَّمَانَ نَصْرَتِكَ الْحَقِّ (م)
هَتَفَ الْحَقِّ حِينَ هَاجَرَ حَزْمًا
لَمْ يَنْهِنِهِ عَنِ رِسالَتِهِ الْبَطْشُ (م)
وَتَخَطَّى الرِّقَابَ، وَالْعَيْنَ يَقْظَى
حَضَنْتَ رُكْبَهُ الْعَناءَ فَنَاسَا
وَالَّذِى حَاطَهُ الْإِلَهَ بِعَيْنِ

لَكَ إِرْثٌ يَا طَيْبَةُ الْأَنْوارِ
لَا حَرَمْنَا مَا فِيهِ مِنْ أَسْرارِ
فَوْقَ طَوْقِ الْعِيونِ وَالْأَبْصارِ
وَعِنْدَ فَاقدِ الْهَوَى مِتْوَارِ
فَيْكَ إِشْعاعُهُ عَصَا التَّسْيَارِ
مَا تَعَدُّ الْأَقْدارَ لِلْأَقْدارِ
بِعِزِّ مُحَمَّدِ النُّجْارِ
أَحْنُ يالِيلٍ، فِي ضَمِيرِكَ سَارِ
فَباعِ الْأَوْطانَ بِالْأَوْطارِ
وَتَحْدَى تَرْصُدَ الْأَنْظارِ
بِ مَنِيْعِ الْجَنابِ كَالْإِعْصارِ
كَانَ فِي غَنِيَّةٍ عَنِ الْأَسْتارِ

★ ★ ★

قُلْ لَطالِبُهُ طَلَبْتُمْ عَزِيزًا
مَكَرَ اللَّهُ إِذْ مَكَرْتُمْ فَأَبَتْ
يَتَهَادَى فِي قَبْضَةِ الْجَبارِ
بَلْظَى الْخَزَى نَدْوَةُ الْفَجَارِ



هل رأيتم فتي الفداء «عليًا» كيف يحتل قبلة الأخطار؟
ويرى الموت قد أطل عليه كاشر الناب جائع الأظفار
كيف يلهو عنه ويسخر هزأً من مشيب قبل اسوداد العذار؟
كيف يرتاع ، والنبوة غدته (م) حديد المهند البتار؟

★ ★ ★

يا وفاء الصديق في رحلة الحق (م) سلامٌ عليك يا خيرَ جارٍ
كنت درعا، إقامة ومسيرا ونصيراً يُرجى لدى الإفسارِ
علم الله ما انطويت عليه فجزأه إمامة الأبرار
وكفاه على الجزاء دليلاً ثاني اثنين إذ هما في الغارِ

★ ★ ★

نغم الغار : مرحباً بالهدى المحض (م) بلحن التكبير والإكبار
مرحباً بالحياة أرسلها الله (م) لدنيا تورطت في العثار
مرحباً بالسلام والأمن والرحمة (م) والعدل والهدى والوقار
مرحباً بالبشير لو عقلَ النا س هُداة أغنى عن الإنذار
مرحباً بالمجير من غضب الله (م) وإن جاء في إهاب المجار
كم حسدنا (جراً) حين ترى الرو ح أميناً يغدوك بالأنوار
(فحراء) و(ثور) صار سواء بهما اشفع لدولة الأحجار
عبدونا ونحن أعبد لله (م) من القائمين في الأسحار
تخذوا صمتنا علينا دليلاً فغدونا لهم وقود النار
قد تجنوا جهلاً كما قد تجنوه (م) على ابن مريم والحوارى
للمغالى جزاؤه والمغالى فيه تُنجيه رحمة الغفار
نغم الغار بالنبي طروبا ومن الصخر رقة الأوتار
انزلا منزلاً كريماً على الله (م) منيعاً على أذى الكفار
فعلى مُدخلى أقيمت خيوط تتحدى عزائم الجرار
هي أوهى البيوت لكن سقتها عزّة الصُلب قوة القهار
أنا عين ، وأنتما النور فيها وهو فيها كاهُذر الأشفار
لا تراعى (أسماء) هيّا إلينا وأعيني على ساحة قارى

واخطرى كاليقين يهزأ بالشك (م)
خاتم الرسل لا أطيق وداعاً
غير أنى أرى المدينة ظمأى
أنا أثرتها على كفاء
أطرق الغار خاشعاً، وسرى الـ
فمشى الخير حيث يمشى ووَلَّى
وأنى أم معبد فتسامت
ويجها ويجهها وويح كريم
قدمت شاتها بضرع بخيل
وإذا الله كان عون نبي
حرقت قلبها المدينة شوقاً
أسرعى ناق فوق رَحْلِكَ نور
رحمة للحبيب يرجو حيباً
حَشَدَتْ حَشَدَهَا فلماً تجلَّى
قد وهبنا دمائنا فأتقنا
فاقض فيما لنا بما أنت قاض
جَلَجَلَ الحقُّ قوَّةً وَجَجَاجاً
قَدْ دَهَى الشرقُ مادهاً وخرت
والألى ضيق القضاء عليهم
اذكروهم وقد تسلل كل
اختلاساً يسمى لحجرة طه
عذرهم حسنه فلما تراءوا
غنى الدين عنهم برجال
وكفى الدين عزة ومثالاً
دعوة المصطفى تشق عن الدين (م)
مثل الفطرة السليمة يأتى

حياء من الدجى فى خمار
وعن المجتلى يعز اصطبارى
فاروها طالماً يُلُّ أوارى
وجزاء الإيثار بالإيثار
يهادى حياة تدب بين القفار
كل عُدْمٍ وطاح كل افتقار
وهى من فكرة القرى فى دوار
حين تؤذيه صدمة الإعسار
فإذا مَسَّهُ فكالمدار
فازجر العقل عن حدود اقتدار
عبقرياً لطلعة المختار
ترتجيه مواكب الأنصار
فيرى الدهر فى أقل انتظار
كبر الحشد من جلال الوقار
فى سبيل الله جذوة نار
ذاك حق الأصحاب فى كل دار
واضحاً نهجه وضوح النهار
جبهة الغى فى سحيق القرار
هم ضحايا العناد والإصرار
بعدماء انفض مجلس السمار
لسماع التنزيل فى الأسفار
عللوه ببارد الأعذار
صادقى العزم قَوْمٍ أحرار
عَمَرُ العادل الطهور الإزار
حجاب الكتان والإضمار
وفقها الوحي آمرا بالمشار



(وبلال) و(الله أكبر) يشدو
يا جمال الوفاء من خباب
ورعى الله لابن عفان نوريه (م)
باع دنيا الحياة أكرم بيع

★ ★ ★

ذكرينا يا دار هجرة طه
واملئني الناس عزة وطموحا
إنما تلك عبرة وتأس
أيقظي الشرق من سبات عميق
فيه من محكم الكتاب ملاذ
علميه الجهاد حزما وعزما
علميه أن الحياة صراع
علميه أن القوى ظلوم
فقوى على الضلال مقيم
ارجعني له يرجع إليه
اطمئني يا دار هجرة طه
فالتحايا إليك وثبة روح
ولنا من تراث ساكنها النور (م)
دولة العلم والسياسة والحرب
كل دنيا تبني على غير دين

بالمجيد المسطور للإخبار
وأرينا روائع الآثار
صيروها ضرباً من الأخبار
واحمليه إلى مدار الدار
فأقدجني يا رؤوس فالزند واري
فجني النحل من أذى المشتار
من سها فيه زل في المضمار
كم يهادى كبارهم بالصغار
وقطيع من الضعاف يجاري
كل سلطانه رفيع المنار
ما توفي تحية الأشعار
تنفخ العزم في حمة الدمار
ممين ثر بغير قرار
ودنيا الهوى والاستعمار
فبناء على شفير هار



من أسمح الشعراء

حاتم الطائي

كانت أمه (عتبة بنت عفيف) رمزاً من رموز الجود والكرم ، وكانت ذات يسار ، فمنعها إخوتها مالها ، وحجروا عليها ، من شدة سخائها وسماحتها ، فنشأ ابنها على نفس نهجها في السخاء ، ويصدق قوله فعله ، فإذا سئل أعطى ، وإذا أسر أطلق ، وكان يُقسم بالله ، لا يقتل واحد أمه (أى وحيدها) ، وبما ذكر عن أمه ، أنها وهى حبلى ، قيل لها فى منامها : أغلام سمح يقال له (حاتم) أحب إليك ، أم عشر غلمة كالناس ؟ فقالت : حاتم ، فلما شَبَّ ، كان يُخرج طعامه ، فإن وجد من يشاركه فيه ، أكل ، وإن لم يجد طرحه .

وقد ذكر الرواة له نوادر كثيرة : فى سماحته ، وكرمه وشجاعته ، حتى بدت كالأساطير ، فهو لا يغزو غزوة ، ولا يتخذ سبيلاً إلا وله قصة للبذل ، وقد ينحر النوق للنفر القليل ، ثم لا يتركهم يرحلون ، إلا بعد أن يقتسموا إبله ، جزاء مدحهم لفضله ، والرواة لا يقصرون فضيلة الكرم عليه ، ولكنهم وصفوا بها بنيه ، حتى بعد موته ، قالوا : بأنه يخرج من قبره ، لينحر للقائمين عليه ويقريهم !

كان محباً للحياة ، مقدراً لها ، فجاء شعره معبراً عن معانيها ، وقيمها السامية ، التى تتمثل عنده فى النهوض إلى ذرى المجد ؛ حفاظاً على معانى الحياة الكريمة ، وتحقيقاً لمثال البطولة ، فهو شاعر أخلاقى ، يتخذ من زوجه (ماوية) ذريعة ؛ ليعبر عن آرائه ومبادئه الراسخة فى أعماقه ، التى تبرز تمردة على حب المال ، والشح به ، ولكنه يستخدمه للخير والمجبة ، فهو حين يوجه كلامه إلى زوجه ، إنما يعلن آراءه فى الحياة ومعانيها كما يراها ، فجاءت أشعاره وقد غلبت عليها الصفات النفسية ، على الصفات الفنية ، فهو لا يهتم بجمال الفن الشعري ، قدر اهتمامه بالهموم الإنسانية ، فشعره أقرب للطبع من التطيع ، ومن البديهة إلى الصنعة .

وحاتم إلى ذلك ، يمتاز بصفة الفارس الشجاع ، فهو يفخر بتلك الفروسية ، والشجاعة ، شأن غيره من فرسان العرب ، إلا أنه مزج ذلك الفخر بمشاعره الإنسانية ، الفياضة بالخير والشهامة ، فلا ثارات ، ولا أحقاد ، فهو يختلف عن عنتر بن شداد : صاحب الفروسية العنيفة والدامية ، وعن امرئ القيس الرافض لنواميس الحياة ؛ لأن حاتماً كان بحق شاعر اليقين ، والأخلاق الكريمة ، ولا غرو ، فقد

الفنى فى اختيار الألفاظ ، أو تجسيد الصور ، إلا أنها سهلة العبارة ، رائعة المعنى ، فيقول فيها :

ونختار له قصيدته ، التى يخاطب فيها زوجه (ماوية) ، والقصيدة وإن خلت من التكثيف

وقد عذرتنى ، من طلابكم العذر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
إذا جاء يوماً ، حل فى مالنا نزر
وإما عطاء ، لا يئنه الزجر^(١)
إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر
للمحودة ، زُلج جوانبها غر^(٢)
يقولون قد دمي أناملنا الحفر
من الأرض ، لا ماء هناك ولا خر^(٣)
وأن يدي - مما بخلت به صفر
أجرت ، فلا قتل عليه ولا أسر
أراد ثراء المال ، كان له وفر
فأوله زاد ، وآخره ذخر
وما إن تعريه القداح ولا الخمر^(٤)
شهوداً ، وقد أودى ، بإخوته الدهر
كما الدهر ، فى أيامه العسر واليسر
وكلا سقناه بكأسيهما الدهر
غنانا ، ولا أزرى بأحساننا الفقر^(٥)
على مصطفى مالى ، أنامل العشر
يُجاورنى ، ألا يكون له ستر
وفى السمع منى عن حديثهم وقر

أماوى ! قد طال التَّجُنُّب والهجرُ
أماوى ! إنَّ المال غادٍ ورائعُ
أماوى ! إنَّ لا أقول لسائل
أماوى ! إِمَّا مَنَعَ فَمُبِينٌ ؛
أماوى ! ما يُغنى الثراء عن الفقى
إذا أنا دَلانى الذين أحبهم ،
وراحوا عجالاً ينفضون أكفهم ،
أماوى ! إنَّ يُصبح صداى بقفرة
تَرى أن ما أهلك لم يَكْ ضرُ
أماوى ! إنَّ ، رَبُّ واجِدِ أمه
وقد عَلِمَ الأقوامُ ، لو أن حاتمًا
وإن لا آلو ، بمالٍ ، صنيعةُ
يُفك به العان ، ويؤكل طيبا
ولا أظلم ابن العم ، إن كان إخوت
عُنيا زمانا بالتصعلك والغنى ،
كسنا صُروف الدهر لينا وغلظة
فما زاد بأوا على ذى قرابة
فَقَدَّمَا عصيت العاذلات ، وسلطت
وما ضر جاراً ، يابنة للقوم فاعلمى
بمعنى عن جارات قومى غفلة

(١) يئنه: يكفه - الزجر : المنع

(٢) دلانى : احذرنى - المحودة : القبر

(٣) صداى : جفتى

(٤) العانى : الأسير

(٥) الباو : التكبر - ازرى : عاب

مناجاة

شعر: محمد فتحي نصار

إله الكون: زدني فيك حُباً
وخذ يدي إليك، ولا تدعني
وطهرني، فها أنا جئت أسمى
وما أنا بالتقي أريد عدلاً
ولست بمعابد لك مطمئن
أعيش الخوف أحلاماً، وصحواً
ولما أن عرفتك - يا إلهي -
وما قدمت خيراً أرغبه
أتيتك بالمعاصي مُستجيراً
وعفوك واسع، يارب: عفوا
وأنت المالك الملكوت، رب
فررت إليك من أطواق نفسي
فلا تتركه للدنيا شقياً

وهب لي - بعد تيه البعد - قرباً
ورو الروح بالرضوان عذباً
وعُدت إليك أشتاتاً، وقلبا
ولكن أستدر الفضل سيباً
وكيف، وقد شربت البُعد شرباً؟
وأحيا - في منافي الكرب - كرباً
وقد أحدثت - بعد الذنب - ذنباً
وما قربت من دنياى قربى
فلم أعرف سواك - العمر - ربا
وفضلك سابغ شرقاً، وغرباً
عطاؤك يغمر الأكوان رحباً
حملت - مع المني - قلباً محباً
وكافء حبه - يارب - حباً

محمد عبد الرحمن صبان الدين

من
شعراء
الأزهر

٣

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

شعر الحكمة بصفة خاصة هو الذى جعل (المتنبي) يقول بحق عارفا قدر نفسه وموهبته :
وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعرا .. أصبح الدهر منشدا

وقد صحت نبوءته بالفعل ، فهازلنا نقرأ شعره ، مشغوفين مأسورين ، بعد تعاقب القرون والأجيال ، التى شاركتنا فى الإعجاب به ، والإقرار له بالنبوغ والتفرد .. وليس بالكثير عليه أن يقول أيضا عن شعره :

إن هذا الشعر ، فى الشعر ، ملك سار .. فهو الشمس - والدينا - فلك

ويكفى أن نردد معه فى شعر الحكمة ، قوله :

نحن بنو الموق ، فهابالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان ، هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

وقوله :

من أطاق التماس شيء غلابا واقتسارا ، لم يلتمسه سؤالا

ولعل أمير الشعراء (شوقي) - الحكيم الثانى بعد المتنبي - قد نظر إلى هذا البيت ، حينما قال بيته المشهور :

وما نيل الطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وقوله أيضا - أى المتنبي - :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

حتى قال ابن جني : أشهد الله ، لو لم يقل (أى المتنبي) غير هذا البيت ، لتقدم به أكثر المحدثين (يعنى من كانوا في زمانه) ، وإن كان ابن جني ، قد قال عن بيته في أحد الممدوحين :
 قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنساناً
 ولا يعجبني قوله « سواك إنساناً » لأنه لا يليق بشرف ألفاظه ، ولو قال : (أنشاك) ، أو نحو ذلك ، لكان أليق بالحال^(١) ، ولسنا مع ابن جني في قوله هذا ، فحسب لفظة (سواك) أنها : لفظة قرآنية^(٢) جاءت في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَمْتَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَتَوَلَّى فَعَدْلَكَ ۝ فَايْتِ صُورًا مِّثْلَهُ ۝ رَجَعَكَ ﴾

(سورة الانفطار الآيات ٦ و ٧ و ٨) .

هذه المقدمة لا بد منها حتى نتهياً لولوج عالم شاعرنا (صان الدين) الرحيب ، في ديوانه « الإنسان في الميزان » ، الذى ضم بين دفتيه أكثر من ألفى بيت^(٣) تدور كلها أو معظمها في نظراته ولفتاته ، في عالم الحياة ، والناس ، والحكمة ، وكان قد سبق له من قبل إصدار هذا الديوان ، كتاب آخر ، يحمل عنوان : « شوارد وسوانح » ، بث فيه آراءه وحكمته ، في سطور نثرية ، وصدره الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، بمقدمة ضافية ، دالة ، يقول في مستهلها : « بين يدي هذا الكتاب المتع ، والسفر البليغ : « شوارد وسوانح » يتراءى لنا في صورة الحكيم الخائر ، والفيلسوف الساخر ، والشاعر المالك لزمانه الكلمة ، والمتذوق لسحرها وبلاغتها وموسيقاها » .

وهكذا نجد أن شوارد وسوانح « المنشور ، كان بمثابة إرهاب لديوان : « الإنسان في الميزان » الذى يستوقفنا منه - بادئ ذى بدء - قوله تحت عنوان : « الإنسان محير » :

راصد الإنسان في عصـر الهوى .. يمشى كئيباً
 إذ يرى في كل يوم واقفاً منه عجيباً



(١) وقد زعم الحاشى - أحد الناقلين على المتنبي - أنه أخذ عن أرسطو قوله : « الزمان ينشئ ويتلاشى ، ففناء كل قوم ، سبب لقوم آخرين ، فقال - أى المتنبي :

بذا قضت الأيام ، مابين أهلها مصائب قوم - عند قوم - فوائد

فالبون شامع بين قول أرسطو ، الذى يرى أن الحياة دائية في إبراز قوم إلى الوجود ، في إثر قوم ، بينما يرى المتنبي أنه يحدث أحياناً أن يستفيد الناس من مصائب بعضهم البعض ، بطريقة أو بأخرى .

(٢) وحسبنا قول ابن تيمية ، في هذا الموضوع : « .. وأما الإتيان بلفظ يبين المعنى ، كبيان لفظ القرآن ، فهذا غير ممكن أصلاً ، ولهذا كان أئمة الدين ، يجمعون على أنه لا يجوز أن يقرأ (أى القرآن الكريم) بغير العربية ، لا مع القدرة عليها (أى بالترجمة مثلاً) ، ولا مع العجز عنها ، لأن ذلك يخرجها عن أن يكون هو القرآن المنزل » .

(٣) وهذا يمثل الجزء الأول من خماسياته التى تبلغ أكثر من أربعة آلاف بيت ، يضم الجزء الثانى منها بقية الخماسيات وهو قيد الطبع .

بعد رصد الناس حيناً ينتقى منهم حبيباً
فيه أمن وائتناس إذ به يلقاه ذيباً!
إن عيشاً بين فؤ بان .. محال أن يطيباً

وراصد الإنسان هنا ، هو الشاعر نفسه ، بعد أن قبع في خلوته ، متأملاً متفكراً ، ومجتزاً
لذكرياته عبر عمره المديد ، ومستوحياً تجاريه في الحياة ، التي تموج بالعبر ، والأحداث التي مر
بها ، والمشاهد العجيبة ، للمتناقضات التي تزخر بها دنيا الناس ، والتي جعلته يقول في ذات
الموضوع ، متسائلاً :

هل صحيح تعمّر الدنـ يا بصيد واقتناص؟ ..
واقتحام غير مشرو ع ، وأخذ بالنواصي؟
لا ورب ذاك ما به ذى به أهل المعاصي
بل بشرع صان حقاً فيه عدل وتواصي
ثم تأديب برفق ثم زجر بالقصاص

إلى أن يتقل إلى خماسية أخرى ، ناصحاً وعذراً ، بقوله :

ذاهل عن روضة من نام في جنى الثمار
أحمق من راح يبنى الظل في جذب القفار
عابث من رام عز العبد ش في حزن الصفار

ويستخلص الحكمة من هذا كله ببيتيه التاليين :

إنما الدنيا اجتهد كل أطراف النهار
من توانى في ارتقاء الصعب يقعد فى انكسار

وشعب (اليابان) يعطى المثل الأعلى ، لضمون البيت الأول ، في نشاطه وغزارة إنتاجه الذين
نافس بها شعوب العالم بأسره .

وفي قصيدة له بالديوان ، بعنوان : (نصح) يتلفت شاعرنا حوله ، فيجد أن الدنيا ظل زائل ،
ولون حائل ، فلا يملك إلا أن يجار قائله :

يا ألقى كل مارا ءته عيني .. قد تحول
كم أشم راسخ الأر كان صلب .. قد تزلزل
كم رصين ظنه الإنسـ ان لا يبلى .. تحلل
إنما أعنى المعانى والذى للميش أمثل
لم يعد في الناس ميزا ن ، ولا للرى منهل

ثم يحيل الطرف في خضم الحياة والناس ، وهو يرهف السمع ، إلى أن يقول في خماسية أخرى
بهذه القصيدة :

ليس أهلا لاستماع من مضى بالقول يهذى
ليس حرا في انطلاق من مشى كالصل يؤذى
فالرياح الهوج تدهو من يلاقيها وتقذى

ثم ينتهى إلى ببقى الحكمة ، في نهاية الخماسية :

إن بعض الناس يهوى كل شر مستلذ
لا يكف الشر منه غير سلطان بأخذ

وننتقل - مضطرين - لوفرة ما نود الحديث عنه - إلى فصل آخر يحمل عنوان : (لواذع) ، يقدم فيه شاعرنا نادرة مستخرجة من الواقع العجيب ، الذى نعيش فيه ، فيقدم لنا قصة حوارية ، تشي بتمكنه من الفن الدرامى - ليته يخوض غماره - ويقدم لنا منه ثمرة من الشعر المسرحى ، الذى نتمنى أن يعالجه ، كما صنع (شوقي) فى أخريات ، بنظم : (مصرع كليوباترا) ، و : (مجنون ليل) و (عنتره) ، وغيرها من المسرحيات الرائعة .

والقصة الشعرية التى يقدمها لنا صان الدين هى بعنوان : (شعوذة ودجل) ويستهلها بقوله :
قلت للعراف فى جد - و التجلى ، والبخور
والتهاويل التى قد خد رت وعى الحضور
كيف تدرى ماتوارى ط - سى غيب عن بصير
قال : إن الجن يأتينى بأنباء الدهور !
قلت إن الجن مثل عى عن كشف المصير

ثم يبرز على خشبة المسرح ، أحد الدجاجلة من معاون (العراف) يصور شاعرنا حركته المصطنعة المتفق عليها بقوله :

فانبرى لى ذو فتون من مريديه يقول :
إن علم (الشيخ) سر ليس تدريه عقول
كم وكم .. من معضلات منه ، وافتها .. الحلول
عنده للغيب كشف إنه (شيخ) جليل
قلت : فض الله فاك أيها الفر الجهول !

ثم يستطرد الشاعر فى إزجاء نصحه ، بعد هذا الحوار الطريف ، فيقول :

مانبى أو رسول خاض فى علم بغيب
إن مابشوه وحى عنه نور الحق ينبى

أيها الإنسان حكم في القضايا شرع رب
إنه ينبوع يروى من غير كل قلب
لا تكن في العيش غرا لمبة في كف خب^(١)

ثم يتجاوز شاعرنا العراف وتابعه ، إلى مخاطبة النجم ذاته ، الذي يزعم العراف أنه يستقى
(علمه) منه ، فيقول في خماسية أخرى :

ياعيون النجم هل تد رين ما تخفى الليالي؟
هل قرأت اللوح عند العـ رش في نور الجلال؟
هل أجبت السائل الحـ بران عن قصد السؤال؟
أم لزمتم الصمت والإعـ هاء عن شافي المقال
ضل عقل بحسب الأفـ لـك تنبى عن مال

وحكمة شاعرنا في ديوانه ، ليست الحكمة التي صيغت في قالب بيان رصين فحسب ، بل إنها
حكمة تمور بالحياة ، وتحيش بالفطنة .. حكمة عملية مستقاة من الواقع المعاش ، كقوله ساخرا ،
تحت عنوان (ديكور) :

في بيوت مكتبات بـثمين الكتب غصت
مذهبات ، حاليات كالمروس البكر زفت
في رفوف .. قابعات بيد التنسيق رصت
علمها في جوفها عن راغب في البحث أخفت
إنها للزهو (والديـ كور) في قصر ، أعدت

وكيف لا ؟ و :

إن قانيها وجيه يحلب السفر الثمين
صاها بكرا بتولا فتنة لناظرينا
إن تسل عن محتواها زاغ فكرا .. وعيونا
قال : عندي ألف سفر فيه علم العالمينا
إنها برهان عرفنا ن ، وحسب السائلينا !!

ثم يقول ساخرا ، في مستهل خماسية أخرى :

أيها الساري وضوء الشمـ مس .. يسمى في النهار
أمسك المصباح واحذر في الضحى شر العشار

(١) الخب : الخداع المزور .

ثم نأتى إلى فصل : (الغرب والإسلام) ، وهو من أهم - إن لم يكن أهم - فصول الديوان ، فنجدده يخاطب الأمة العربية جمعاء ، تحت عنوان : (ياعرب) بقوله :

يابنى عدنان أو قحطان أين اليوم أنتم ؟
من زمان فيه فوق الد أنجم الزهراء كنتم ؟
حينما أتحمتم الدن يا بعلم قد علمتم
يوم كان الأمن والإيم ان ظلا حيث سترم
يوم ساد العدل بين الد اس ، فى شعب حكتم

ثم يستلئ فى بيان مسببات هذا الماضى المجيد الرشيد فيقول :

كان هذا حين كان الدي من غضا فى القلوب
حين كان العلم نورا فى البرارى والدروب
يوم كان الحب بين الد اس يحو كل حوب^(١)
حين سار العرب بالإس لام .. عتقا للشعوب
يوم كان البر بالإنس ان حتى فى الحروب

ثم يعمد إلى التذكير والتنبه فيقول :

هل نسيتم أنكم بالد ين كنتم خير أمه
واحتضنتم دعوة الإس لام فى عز وهمه
فصعدتم واستويتم فى المعالى .. فوق قمه

ويختلج قصيده ، وهو يقول متهدجا :

أمة القرآن والإيم ان ، والفصحى أفيقى
وادرئى فى عزم حر هجمة الشر المحيق
واجمى أشتات شمل حول ميثاق وثيق
وارجمى من غير إبطا .. إلى قصد الطريق

وليت هذا النداء القوى الصاعد ، الحار المتدفق ، يتحقق ، حتى يتحول واقعنا المعاش اليوم ، إلى أكرم وأسعد حال .

ونحسب أن الشعر قد استجاب لضراعة شاعرنا (صان الدين) ، حينما خاطبه مستعطفا ، بقوله :

ياقريضى كن لوجدا ن وفكرى .. مستجيبا
واجمل الإيمان لحنا يطرب الكون الرحيبا

(١) حوب : عيب .

فجاء شعره سلسا ، عذبا ، رقيقا ، وجاءت قوافيه بحكمة طيبة ، ولم لا ؟ وهو يقول له ، في مقطع آخر :

ياقريضى قد كحلت الـ معين - طول العمر - شهدا
كى أحيل القول أنفا ما وأنساما وشهدا
إلى أن يقول - آسيا - في مقطع ثالث :

ياقريضى فوق متن الـ موت حتما ، سوف أرحل
إن بعميدا ، أو قريبا حل هذا ، أو تأجل
حين ألقى وجه ربى عنك إني سوف أسأل
هل يراعى كان فيما خط .. عفا ، أم تبديل
كل حرف فيك ياشمـ رى ، لدى ربى ، مسجل^(١)

ومن هذا المنطلق ، نراه يوجه حديثه للدعاة جميعا ، ناصحا وموجها بقوله الذى نجعله مسك الختام لحديثنا عنه ، وعن ديوانه :

أيها الداعى لدين الله كن عفا رقيقا
واجعل البرهان والحسد نى إلى العقل طريقا
لا تقدم من علوم نلتها .. إلا .. رحيقا
كن بأكبار وإصفا ء لما تلقى .. خليقا

وقوله مبتهلا إلى الله عز وجل :

ياإلهى نح عنى كل مايطفى ويغرى
أو فثبتنى على الإيمـ ان ، فى أنواء عصرى
إننى أمشى ، ولكن فوق أشواك وجرى
لست أرخى من زمامى مثلما أرخاه .. غبرى

(١) وهذا البيت يشعرا بمدى إحساس الشاعر بمسئولية الكلمة ، فى ضوء الآية الشريفة :

﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ ﴾ (سورة ق - آية ١٨) .

رحلة مع التراث مخطوطة

ربحانة اللؤلؤ وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجي ٢

عرض وتحليل : الأستاذ / حامد الجوجري

القسم الثاني :

(في محاسن المصريين من أهل المغرب وما والاها . .)
وعدددهم عشرة .

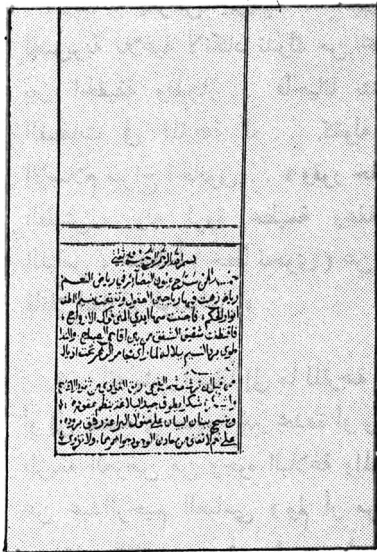
ثم فصل آخر عن . . ذكر الدولة الحسنية ومن بها من بقية
العلماء والشعراء والأعيان وعدددهم ثمانية عشر .

القسم الثالث :

(في مصر وأحوالها والعود لرسومها وأطلالها)

بقول المصنف : « لما كانت مصر القاهرة ، ربوعها بالفضلاء
عامرة وهي عشي الذي منه درجت » .

وبعد حديث طويل عن حبه لمصر وارتحالها عنها والعودة يبدأ
في الحديث عن شعرائها وعدددهم بالمخطوطة أربعة وخمسون .
منهجه في ترجمة الشعراء والأدباء بالمخطوطة :



٥ - أنه يعتمد إلى المبالغة في عرض الشخصية فيخلع عليها من الصفات والفضائل ما يفيض به قلم الأديب ، لا ما ينطق به الواقع والحقيقة في حشد كبير للصور والمعاني والأخيلة والمحسنات . كقوله في عز الدين بن عمر الفارسكوري : -

(فاضل عريق ، وأديب في بحر آدابه حاسده غريق ، له خلق خليلق بالألطف وفضل تقطع دونه النعوت والأوصاف .. ونهى غادرت ضمير القراطيس مصحاً لألسن الأقلام ..)

فحكى النسيم لطافة كما سرى ، وحديث كتحدث الماء الزلال إذا صفا .. فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى ، وللأمل فيه عداة (يقصد وعود) يُرجى وفاؤها .. وله على الدهر ديون بينة يحق له أداؤها .

● الاتجاهات النقدية في المخطوطة : -

يعتمد المصنف في نقده للمادة الأدبية بالكتاب على عدة اتجاهات .

- ١ - شرح الكلمات أو الأبيات ومضمونها .
- ٢ - النقد اللغوي المفصل باستخدام اللفظ ومدى صحته أو خطئه .
- ٣ - النقد البلاغي ، والإشارة إلى ما يكون في بعض نصوصه من مجازات ومحسنات . وبيان .. وبديع ..

٤ - الاستطراد بذكر النظائر والأشياء وما أخذ بعضهم عن الآخرين . والموازنة بين هذه النظائر .

٥ - المطارحات بين الشعراء ، وما يرد به أحدهم على الآخر .

وسوف نتناول هذه الجوانب بإيجاز لا نقص به ، والإلمام بالموضوع والتمثيل له والاكتفاء عن الكل بالبعض .

طريقة الخفاجي في هذه المخطوطة تختلف عن كل ما عرفنا في موسوعات التراجم ، كمعجم الأدباء ، والذخيرة ، والأغانى ، وغيرها .

١ - أنه لا يتعرض لأى عنصر زمنى عن المترجم له .. فهو لا يذكر تاريخ مولده ، ولا تاريخ وفاته ولا عصره .

٢ - أنه لا يحدد لنا بصورة واضحة ما تقلده ، والمترجم له من وظائف ، أو ما يقوم به من عمل - إلا بعض إشارات في صورة أدبية حتى يغلب عليها الغموض من مثل قوله عن / محمد الحنفى المقتى المعروف - فبحره لا تكدره الدلاء ، ومورده العذب لا تزجه الركاء (الألوان) - وهبط رحلة في نادى الكرم ، ومن يشابه أبه فما ظلم « فأنقى ودرس ، ونزل في ساحة الفضل وغرس مشيراً إلى وظيفة (المقتى) التى تقلدها » .

٣ - أنه يعرض لجوانب الشخصية في صورة تصويرية بلاغية لاتكاد تدرك من خلالها الفرق بين الحقيقة والمجاز .. فأحياناً يتناول جانب الصفات في المترجمة له .. كقوله عن شيخ الإسلام سراج الحانوق .. « وقور حلیم لا يعرف الطيش ، وله ثروة عظيمة وعفة ، وحسن اللباس ، منقطعاً (خطأ نحوى) عن سائر الناس قاتلاً لطارق الوسواس » .

٤ - أنه يشير أحياناً إلى ما للمترجمة له من إنتاج أو إلى بعضه في صورة غير محددة أو واضحة لما في طريقه العرض من وجوه البلاغة والمجاز - كقوله عن عبدالرحيم العباسى « ولم أر من آثاره غير معاهد التنصيص في شرح شواهد هذا التلخيص .. وسمعت له مسرحاً على البحارى ورأيت له شعراً وإنشاداً .

شرح الكلمات . أو المضمون الفكرى .

وقد يكون (الاستخدام) بالضمير من غير اشتراك أيضاً - كما فى قوله تعالى :

﴿ مَا يَتَرَمَّنَّ مَعْشَرٌ لَّا يَتَّقُونَ وَلَا يَنْفَعُ مِنْ عُمْرِهِمُ إِلَّا يَكْفَيَا ﴾

فى الصفحة الثانية (حاشية) يقول فيها :

« رجل ألف بين اللّفف أى عمى بطن الكلام إذا نطق ملا لسانه فمه . قال الكميت يهجو بعض الولاة : -

« ولاية سلفد الت كأنه من الرهق المخلوط بالنوك أثول

● يقول : « كأنه من حمقه وما يتناوله من الخمر تيس مجنون » .

والسلفد الأحمق .. والرهق قال الأصمعى .. رجل فيه رهق أى إقدام على المحارم .

ولما أوردت نص عباراته حول بيت الكميت لأين منهجه فى شرح الكلمات والمعانى الكلية للآيات ، وما تميزت به من دقة ، واستيفاء للمعنى من كل جوانبه .

ومن النقد اللغوى ما أورده فى قول الشاعر :

فإذا ماضحاحا نوره الظل وقد أثبت الضياء الضحاء
فكان الغمامة استودعته - مذ أظلت من ظله الدفءاء
وملخص نقده .. أن الشارحين ظنوا (أضلت) مبنية للمعلوم (بالضاد) بمعنى أضاعت - والدفءاء بقاءين - أى المسرعين فى السير (من الدف فى السير) « أى السرعة فى السير » . ويقول المصنف .. هذا خبط وخلط .. وإنما هو هكذا .. فكان الغمامة استودعته - مذ أظلت من ظله .

فاستودعته وأظلت مبنيان للمعلوم بصيغة المجهول - و (مذ) فى رأى المصنف بمعنى الأرض وتراها .. أى أن السحابة أخذت الصور وديعة

٢ . النقد اللغوى : يقول فى غضون حديثه عن (محمد الصالحى الهلالى) وفى البيت الأخير من تائيته :

(ملاح نجم على العلياء متقد
ومارعتة الجياد الأعوجيات

سانحة : فى قوله رعتة (استخدام) لعودته إلى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى البيت .. وقد يتعدد ذلك كما فى قول ابن الوردى :

(وقالت لى وقد صرنا
إلى عين قصدناها
بذلت المين فأكحلها
بطلعتها وعجراها)

لها .. أورد من شعر السيد / حسين بن مطهر
اليمى :

الحج يقصد كل عام مرة
ولك العوالم كل حين تقصد

يقول : وهذا المعنى كثير مسبوق إليه كقول
بعض العصريين :

كعبة أسست على الفضل لكن
كل حين لها يحج الوفود

وأصله قول سعيد بن سلام وقد قال له بعض
ندمائه فى بستان : ما أحسن هذا البستان ،
فقال : أنت أحسن منه . لأنه يؤق أكله كل
عام ، وأنت تؤق أكلك كل حين .
(وفى البيتين كلمتا عام وحين)

والمصنف يرى أن هذا اللون من التقليد هو من
قبيل (حسن الأخذ) لا السرقة وأورد فى هذا رأى
أبى هلال العسكري فى الصناعيتين أن صياغة المعنى
فى ثوب جديد ليس سرقة ، وعلى هذا النمط ساق
الشاعر أكثر من عشرين مثالا للتناظر وما يمكن أن
نسميه « شعر الموضوع الواحد » فقد أورد لشعراء
مختلفين شعراً حول [الشيب] [والأحذب]
و [العذار] و [الرمد] و [خيال الظل]
و [الكحل] و [القهوة] و [الشمعة] وسنقتصر
على بعض ما أوردته المصنف حول الشمعة .

فمن شعره فيها : -
لمسال الشموع سنان نار
إذا ملاح يهزم الظلام

عندها حتى لا يمس تراب الأرض لأنه من نور الله
(حسب معنى الأبيات السابقة على البيت) من
الهزيمة .

التقد البلاغى فى المخطوطة : النظرة البلاغية
الواعية من المؤلف تسود المخطوطة (يقول .. إن
التأخرين من أصحاب البديعيات لما أكثروا من
أنواع البديع ، وفيهم بعض من الأخيرة له بدقائق
المعاني والعلوم رأوا فيها أنواعاً مدخولة) .. وهذه
النظرات البلاغية واردة فى أكثر من موضع .. بل
فى أغلب المواضع ومن ذلك ما أوردته حول تشبيه
الشيب بالتراب عند أكثر من شاعر .. كقول محمد
ابن قاسم الحلبي ، بعد أن شبه العمر بكتاب
الأيام [فإذا تم منه ما كتبه - تربته ^(١) من شبيه
بتراب] يقول المصنف - هو معنى بديع ونحوه
قولى أرى نسخة للعمر سودها الصبا .. وللأمير
العاصمى :

قالت أهذا الذى أراه
غبار طاحونة بدالى
فقلت لا تعجبى لهذا
غبار طاحونة اللبالي

قلت .. لولا مشكلة الطاحونة السابقة ودوره
معها (يقصد وروده معها) لقبحت هذه
الاستعارة جداً .

النظائر والأشياء - يقوم أكثر شعر المخطوطة
على هذه الظاهرة التى وردت فيها عن طريق
الاقتباس أو توارد الخواطر ، أو نقل المعنى بين
شاعر وآخر أو آخرين .. وقبل أن نمثل لهذه
الظاهرة نقدم لها بذكر رأى المؤلف بها ومدى إقراره

(١) وضع التراب على الخط ليحف عادة قديمة .

وله أيضاً :

لما رأت أن الظلام يكيدها
ويكاد يؤذن شملها بشتات
أكلت من الغيظ المبرح نفسها
وتلمظت كتلمظ الحيات

وأورد في نفس المعنى :

علقتم به كالنار في الشمع فهي لا
تفك يدا عنها ولو حز رأسها

وقال :

وترى الشمع إذا زاد السن
ضاحكا مبتسما من نشره
كالغنى قد سره أوقاته
وهو نقص زائد من عمره

عل أن المؤلف لا يفوته أن يعلق تعليقا سريعا
كنوع من الموازنة حين يقول : وأحسن منه قول
فلان وأجود من هذا ما قلته في نفس المعنى .. إلى
آخر هذه العبارات التي تعطى روح الموازنة
والمقارنة والتفضيل .

المطارحات في المخطوطة :

كما أورد المصنف من المطارحات بين الشعراء
وبينه وبين الشعراء كثير من القصائد ومنها ما كتبه
المصنف للشاعر الطالوي يقول :

قبلت مصطبحا شفاه الأكؤس
والصبح مبتسم بشعر العس
حتى غدت منه الغزالة واختفى
مسك الدجى عند الجوار الكنس

فأجابه الطالوي :

خذ تورد من لبيب تنفس
أم قد معسول المرافف العس

من ريم (وجرة) أو جآذر جاسم
لبس الشباب الروق أحسن ملابس

وهما قصيدتان طويلتان
ومن المطارحات ما اتخذ شكل الألغاز
كالمثال الذي أورده بينه وبين أبي بكر بن
إسماعيل .

نظرات نقدية متفرقة في المخطوطة : من
الاتجاهات النقدية نرى من قول حسن البوريني :
يقولون في الصبح الدعاء مؤثر
فقلت نعم لو كان ليلى له صبح

وفي البيت معنى حسن قال إنه ترجمه من
الفارسية مع أنه مشهور في أشعار العرب كقول
ابن شبيب :

يقولون لو غربت قلبك لارحوى
فقلت وهل للعاشقين قلوب
وقول اليازجي :

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه
ترنى فقلت لها وأين فؤادي
وأورد المصنف من قول أحمد أبو العباس
المنصور :

فيأشادنا يرعى الحشا أنت بالحشا
أنا لمحل أنت فيه زمام
وأحسن من هذا قول الأرجاني :
يرمى فؤادي وهو في سواده
أتراه لا يخشى على حوائه

يقول المصنف : وهنا نكتة أدبية وهي أن
الأرجاني أخذ هذا المعنى من قول الحماسي ، إلا أن
هذا لا يعد سرقة وإنما هو توليد ..

ومن اتجاهات المصنف في النقد .. تقرير أثر
البيئة في تكوين الشاعر .

ومن آرائه النقدية مصطلح سياه (التعبير بغير المعتاد) وهو ما نطلق عليه الآن التشخيص أو التجسيد في التصوير البلاغي . ومثل لذلك شعر منه قول ابن الرومي :

عذبت خلائقه فكاً

دمن العذوبة يشرب
وقول ابن المعتز :

يكاد لولا اسم الإله يصحبه

تأكله عيوننا وتشربه
وأورد المصنف لمحة بلاغية تعليقاً على قول ابن

مطروح :

وأقول

بأخت الغزال ملاحه

تقول لا عاش الغزال ولا بقي

فيقول إن من التشبيه البليغ أن ينفي التشبيه فيقول مثلاً : ما هو ببحر فإنه عذب .

التضمن في المخطوطة :

أشار المؤلف إلى بعض الأبيات التي بها تضمن من الأقوال الماثورة أو من الشعر القديم من مثل :

وقاتل هل عمل صالح

أعدته ينفع عند الكرب

فقلت حبي خدمة المصطفى

(فالمرء يوم الحشر مع من أحب)

ومن شعر المصنف :

للذئب نجل فضله

لاح على غير نمط

حاكاً^(١) أباه في الملا

(فهل رأيت الذئب قط)

وقد حل العذار بوجنتيه

(بمنزلة الربيع من الزمان)

الطرائف في المخطوطة :

اشتملت المخطوطة على بعض الطرائف وهذا مثال لها من شعر شهاب الدين الفيومي بمدح :
يهتز من تحت السلاح (كأنها)^(١)

ريحانة لعبت بها ريع الصبا
فغضب المدوح وكاد يفتك به لولا أنه قال بعد ذلك :

في كل منبت شعرة من جسمه

أسد يمد إلى الفريسة مخلاً
ملاحظات خطية وإملائية على المخطوطة :

١ - المخطوطة محبرة بخط أسود ، والعناوين والأسماء بخط أحمر .

٢ - لا تكتب المهزة في الأسماء الممدودة ولكن تكتب رأسى جيم مثل (بناء) : بدلاً من (بناء) .

٣ - الاسم المقصور والفعل الناقص بالالف يكتب أحياناً ألفاً ولو كانت الألف منقلبة عن ياء في الفعل أو رابعة في الاسم مثل : « تبوأ في المجد أعلا مقام » ومثل « ألفت الضنى من بعدكم » كتبت (الضنا) .

٤ - أن بعض التجاوزات الإملائية تسىء إلى وزن الأبيات ومن ذلك :

خلقت ألوفاً لما رجعت إلى الصبا . والصواب (لو رجعت) ، وكذلك يشتاقكم « كل هبت يمانية » والصواب .. (كلما) . وقوله « أما قلبه فشجى » والصواب « فشج » ، لأنه نكرة مرفوعة .

٥ - إن المؤلف كان يقدح أحياناً في نقد بعض الشخصيات كقوله عن (الشيخ الهوى) « وسخ الثوب والعمامة ، والبرذون والقفا والغلام .

٦ - أن المؤلف لم يضع خاتمة للكتاب فجاءت نهايته مبتورة في هذه النسخة التي بين أيدينا .

(١) هكذا وريد .

تقريب على رحلة مع التراث

من مؤلفات الشهاب الخفاجي كتابه : ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، وقد أعددت رسالة لنيل العالمية (الدكتوراه) من كلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٤ بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرازق البسيوني رحمه الله ، ونلت عليها درجة مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٨٤ .

وقلت عن الكتاب المذكور إنه مطبوع في مصر عام ١٣١١هـ ، ومدحه ابن معصوم في السلافة ص ١٨ ، والأستاذ محمود مصطفى في كتابه الأدب العربي ج ٣ ص ٢١٠ ، والكتاب تراجم أدبية وتاريخية واسعة لشعراء وأدباء عصره ، وعلماء القرن الحادي عشر في مصر والشام واليمن والحجاز والمغرب .

والريحانة مقسمة إلى عدة أقسام وهي :

الأول : في محاسن أهل الشام .

الثاني : في تراجم العصريين من أهل المغرب ومن والاها .

الثالث : في تراجم مكة ومن بهاها من الأشراف والعلماء والشعراء والأعيان .

الرابع : في تراجم أهل اليمن ، ومن بلغه خبره في هذا الزمان من الفضلاء والشعراء .

الخامس : في الترجمة لأدباء علماء مصر .

السادس : في الترجمة لنفسه .

ثم ختمه بالحديث عن الفصول القصار ، والمقامة الرومية ، ومقامات أخرى ، والحديث عن « تعال » وبنائها وآراء النحويين فيها ورأيه ، وختم الكتاب بقوله : هذا تمام ريحانة الألبا المشتملة على أحاسن الأدباء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله .

فهل بعد هذا البيان يدعى أحد أنه مخطوط لم يعرف ، وأن صاحبه مجهول مع أنه كالشمس شهرة ، أرجو رد الحق إلى نصابه ، وبخاصة على صفحات مجلة الأزهر الشريف ، والله الموفق .

أ.د صلاح عبد العزيز علي السيد

رئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنصورة .

كم كنا نود من السيد الاستاذ حامد الجوجرى كاتب مقال : رحلة مع التراث ، أن يعمد دائما إلى اختيار المخطوطات التي لم تطبع بعد ، حتى نقدم للقراء مادة جديدة .. والله الموفق .

مجلة الأزهر

دَوَّحَةُ الْكُتُبِ

إعداد: محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الموجز في الطب

للمؤلف العلامة ابن النفيس

الإسلام يدعو إلى الفكر والتفكير ، وإلى العلم والتعلم ، والعمل لإسعاد الإنسان من خلال الغوص في تلك المعرفة ، والمعرفة خاصية من خصائص الإنسان ، وهي : ضالته يبحث عنها أنى يجدها ، يضيف إليها ، وينهل من نتائجها خيرا لحياته واتساعا في رزقه وزيادة في رفاهيته ، عزيزي القارئ : مرحلة من التاريخ اختلطت فيها

الموجز في الطب

تأليف

علاء الدين علي بن أبي شامة القرطبي
المتغلب المشرف بآل أبي شامة

١١٧٠ - ١٢٤٧ هـ

تحقيق

الدكتور محمد عبد الله العزيم
مراجعة الدكتور أحمد محمد

رابعة على القانون لابن سينا

الدكتور / رمضان عبد التواب

الطبعة الثانية

الناشر

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

مؤلفات ابن النفيس في الطب شرح فصول
أبقراط ، تعليق على كتاب الأدوية لأبقراط .

شرح تشريح جالينوس ، شرح القانون ،
كتاب موجز القانون ، كتاب الشامل في الطب ،
شرح تشريح القانون ، إلخ ، بالإضافة إلى
المؤلفات الأخرى في المنطق والفلسفة ، وعلم
اللغة ، والنحو ، والفقه ، والعلوم الدينية ،
وعلم أصول الحديث ، كانت مقدمة التحقيق عن
انتشار العلوم في البلاد الإسلامية ، حيث استقى
العرب العلوم من أصلين : أحدهما من البلاد التي
فتحوها مثل الإسكندرية ، وأنطاكية ، وحران .
والثاني من النساطرة الهاربين من اضطهاد
بيزنطة وغيرهم من العلماء بعد أن أغلقت مدرسة
حران سنة ٤٨٩م ، ومدرسة أثينا سنة ٥٢٩م .

وكتاب الموجز في الطب مقسم إلى أربعة
فنون :

أولها : قواعد جزئى الطب - أعنى علميه
وعمليه ، وينقسم إلى جزئين ، الجزء النظرى
أجزاؤه أربعة .

العلم بالأمور الطبيعية ، والمزاج ،
والأخلاط ، والأعضاء ، والأرواح ، والقوى ،
والأفعال ، ثم أشار المؤلف إلى الجزء الثانى من
الجزء النظرى فى أطوال بدن الإنسان ، ولها أطوال
ثلاثة : الصحة ، والمرض ، وحالة لا صحة ،
ولا مرض .

أما الجزء الثالث من أجزاء الجزء النظرى (فى
الأسباب) والأسباب الضرورية عدها المؤلف
سنة : الهواء ، وما يؤكل ويشرب ، الحركة

المعارف والرؤى ، وامتزجت الحضارات فى
بوتقة ، جمعت فيها حضارات الصين ، والهند ،
والفرس ، والفراعنة ، والرومان ، والإغريق ،
مع مزيج من الأديان المختلفة ، تلك التى انتهت
إلى الرسالة الخاتمة .

هذا الكتاب : « الموجز فى الطب لابن
النفيس » من الكتب المحفوظة فى تراثنا العربى
العلمى ، حيث وقف على تحقيقه والتعليم عليه
العالم الجليل الأستاذ عبد الكريم الغرباوى ،
عضو مجمع اللغة العربية ، كما قام بمراجعتها
وتحقيقه الأستاذان : عبد العزيز عبد الحق ،
والدكتور إمام إبراهيم .

والكتاب يظهر جانباً من الجهود العلمية
الفذة ، التى بذها أحد علماء المسلمين فى خدمة
الطب والارتقاء بطرق العلاج ومداداة المرضى .

وابن النفيس هو علاء الدين بن أبى الحزم
القرشى ، الملقب : بابن النفيس (٦٠٧ ،
٦٨٧ هـ - ١٢٠٧ ، ١٢٨٨ م) ، دمشقى المولد ،
قاهرى الإقامة والنبوغ ، كان عالماً شاعراً من أعلام
القرن السابع الهجرى ، ومن أكثرهم ذكاء
وأوسعهم إلماماً بكثير من العلوم والفنون .

كان شاعراً فى الطب حتى أصبح أحد الأطباء ،
الذين قدموا للحضارة الإنسانية أجل الخدمات ،
فقد كان أول من وفق إلى اكتشاف الدورة الدموية
الصغرى ، ذلك أنه كان يعتمد فى دراسة الطب
وتدريسه على تجاربه ، فى أثناء الممارسة ، وعلى
تشريح جسم الإنسان ، ومعرفة خواص أعضاء
هذا الجسم من واقع ما شاهده فى أثناء التجربة ،
ولم يكن يتقبل كلام العلماء السابقين ، من
اليونانيين والمسلمين إلا بعد بحث ونجربة ، ومن

وذكر منها علامات أمزجة الدماغ والصداع والشقيقة والرَّسَام ، والنسيان والرَّعونة والحمق ، وداء الكلب ، الما لينخوليا والعشق والسهر ، والصرع والسكتة ، ثم انتقل بنا إلى أمراض العين وعلاماتها سبع .

وأُمراض الأنف ، وأمراض اللثة ، والأسنان ، والشفتين ، وأمراض الوجه ، واللسان والأذن ، والخلق ، والصدر والرئة ، وأمراض القلب ، والثدى ، والمعدة ، والكبد ، والطحال ، والمرارة ، ثم أمراض الكلى والمثانة ، وأمراض أعضاء التناسل ، والرحم ، ثم أمراض الأعضاء الطرفية ، واختتم المؤلف كتابه بالفن الرابع (في الأمراض التي لا تخص عضوا دون عضو ، وهي إما أن تَعْمُ البدن كالحميات ، أو تحدث في أى عضو كان كالورم .

ويشتمل هذا الفن على أبواب ستة في الحميات ، والبُحران وأيامه ، والأورام والبثور ، والجذام والوباء والتحرز منه ، ثم في الكسر والوقى والخلع والسقطة والضربة والصدمة والشجاج والسحج ثم في الزينة ثم في السموم والاحتراز عنها .

عزيزى القارئ هذه الموسوعة العلمية يجب على كل إنسان أن يعلم كل شيء فيها ، للاهتمام بصحته وصحة الآخرين ، وتحوى شرحا وافيا لجانب من الجهود العلمية البناءة التي بذها أحد علماء المسلمين في خدمة الطب والارتقاء بطرق العلاج ، ومداواة المرضى .

والمكتبة الإسلامية في حاجة ماسة إلى مثل هذا الكتاب القيم في موضوعه .

والسكون البدنيان ، الحركة والسكون النفسيان ، النوم واليقظة ، والاستفراغ والاحتباس .

أما الجزء الرابع من أجزاء الجزء النظري (في العلاقات) وهي عشرة : اللمس ، اللحم ، الشعر ، اللون ، البنية ، كيفية الانفعال ، الأفعال الطبيعية ، النوم ، الفضول المتدفعة ، الانفعالات النفسانية ، ثم وضع المؤلف الجزء العمل وقسمه إلى علم حفظ الصحة وإلى علم العلاج .

وحفظ الصحة : تدبير المأكول وتدبير المشروب ، ثم تدبير الحركة والسكون البدنيين ، تدبير النوم واليقظة ، تدبير الاستفراغ والاحتباس ، ثم تدبير الفضول ، وهي الفضول الأربعة ، أما الجزء الثاني من جزءى الجزء العمل (في معالجة المرضى) .

والعلاج يتم بأشياء ثلاثة : التدبير ، والأدوية ، وأعمال اليد .
أما الفن الثانى فى الكتاب كما أشار إليه المؤلف ويشتمل على جملتين :

الأولى : فى أحكام الأدوية ، والأغذية المفردة ، وانقسم إلى باين :

أحدهما ، كلام كل فى الأدوية المفردة .
ثانيهما : فى أحكام الأدوية والأغذية المفردة ، وقد رتبها المحقق على حروف أبجد ، أما الجملة الثانية فى الأدوية المركبة فوضحها فى باين : أحدهما فى قوانين تركيب الأدوية ، ثانيهما فى جملة من الأدوية المركبة .

ثم انتقل بنا إلى الفن الثالث فى الأمراض المختصة بعضو عضو ، وأسبابها ، وعلاماتها ، ومعالجاتها .

دراسة تحليلية
لشخصية الرسول محمد ﷺ
(من خلال سيرته الشريفة)

الأستاذ الدكتور
محمد رواس قلعجي
باحث في المصير والفتوى بالأكاديمية
استاذ في جامعة الملك سعود بالرياض - حالياً

دار الفطاح

ثم اليهودية : نجد في اليمن ، وفي وادي
القرى ، وفي خيبر ، وفي تيماء ، وفي يثرب حيث
بنو قريظة ، وبنو النضير ، ومنها الوثنية : وكانت
منتشرة في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، حتى لتعتبر
الديانة الأكثر اتباعاً ، والأكثر انتشاراً ، انتقل بنا
المؤلف إلى الأصول الاقتصادية في زمن الرسول
- صلى الله عليه وسلم - فقد كان يغلب على
الجزيرة العربية : الصحارى الواسعة ، وهذا
ما يجعلها تخلو من الزراعة إلا من واحات
محدودة ، فاقتصادها ليس باقتصاد زراعي ،
والمراعى الخصبة فيها قليلة .

والصناعة كانت بسيطة جداً ، إلا أن موقعها
الاستراتيجي جعلها تحتل مركزاً مرموقاً في عالم
التجارة ، أما الحالة الثقافية ، فيوضح المؤلف بأن
المؤرخين اتفقوا على أن العرب قبيل بعثة الرسول
- صلى الله عليه وسلم - كانوا يتصفون بالأمية ،
وسجل القرآن هذه الحقيقة في سورة الجمعة .
رغم علم العرب بالنجوم والطب ، ولكن
علمهم كان لا يتعدى مقدار احتياجهم إليها .

دراسة تحليلية
لشخصية الرسول محمد ﷺ

تأليف / محمد رواس قلعجي
(من خلال سيرته الشريفة)

عزيزي القارئ الحديث عن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يريح القلب ، ويسر
النفس ، ويزيح الهم ، ويفرج الكرب .
لا نعلم رجلاً في التاريخ منذ أن خلق الله
تعالى آدم - عليه السلام - إلى يومنا هذا قد نقلت
لنا تفاصيل حياته ، ودقائق تصرفاته ، كما نقلت
تفاصيل حياة رسول الله محمد - صلى الله عليه
وسلم - ودقائق تصرفاته ، هذا الكتاب يضم
العديد والكثير من حياة الرسول - صلى الله عليه
وسلم - وهو دراسة تحليلية لشخصيته - صلى الله
عليه وسلم - من خلال سيرته الشريفة .
بدأ المؤلف كتابه عن البيئة التي نشأ فيها النبي
- صلى الله عليه وسلم - لأنه لا بد لكل دارس لأية
شخصية من البدء بإلقاء الضوء على البيئة التي
نشأت فيها تلك الشخصية ، وذلك لما للبيئة من
أثر في تكوين شخصية الإنسان .

وقد أشار المؤلف إلى الحالة الدينية في زمن
الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي خليط من
الأديان ، منها عبادة الكواكب : في اليمن
وحران ، وأعلى العراق ، وهم فئة قليلة يعرفون
بالصابئة ، ومنها المجوسية في البحرين وفي العراق
فئات من الناس يعتقدون الديانة الزرادشتية
والمجوسية ، التي تقدس النار ، وتعتبرها عنصر
خير ، لأنها مصدر النور في زعمهم .
ومنها النصرانية في شمال الجزيرة العربية ، في
قبائل تغلب ، وقضاعة ، وغسان .

الذى يظهر فيه الرسول من لباسه وزينته إلى غير ذلك .

ثم تحدث عن الأسباب العامة والخاصة لتعدد زوجات النبی ، وضح أيضا شخصيته السياسية في بناء الدولة وقيامها على أساس الإيمان الصادق ، وعلى سياسته - صلى الله عليه وسلم - الداخلية ، حيث أشار إلى سيادة الدولة على أراضيها من عدالة الأسعار وإعادة توزيع الثروة توزيعا عادلا ثم التوجيه نحو العمل بالنسبة لسياسته الاقتصادية .

أما السياسة الخارجية فقد وضح خصائصها ومزايا الشخصيات القيادية عند العدو ، وإقناع العدو بقوة الدولة الإسلامية ، احتواء العدو ، السلم والحرب والمعاهدات ، التبادل التجارى والدبلوماسية ، وكذا شخصيته - صلى الله عليه وسلم - العسكرية .

وتناول الصفات الشخصية للرسول القائد ، وإعداد الجنود المحاربين ، التسليح ، ثم مقدمات القتال وأساليبه .

بعد ذلك اختتم المؤلف كتابه بشخصية الرسول التربوية ، معرفاً التربية ، وصفات المربي ، ثم القواعد التربوية التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفرسها في صحابته الكرام وأتباعه . وأخيرا يتضح لنا من دراسة هذا المؤلف ثلاثة أمور :

أحدها : أداء بعض ماوجب علينا تجاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذلك بإبراز جوانب شخصيته العظيمة .
ثانيها : يتعلق بالإنسانية جمعاء ، وبالأمة الإسلامية بخاصة .

وثالثها : كثرة الحب لسيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - .

أما اللغة ، فقد كانت مقسمة إلى لهجات ، منها لهجة الحجاز ، ولهجة نجد .

وأشار إلى الحالة الاجتماعية حيث الأسرة بأن العرب كانوا يعرفون أنواعا من النكاح ، وكانت العرب تحرم نكاح الأصول كالأمهات والفروع ، كالبنيات ، وكانوا - أيضا - يمارسون الطلاق .

ثم القبيلة باعتبارها وحدة سياسية وإدارية مستقلة عن غيرها ، ثم عادات اجتماعية سيئة وحسنة ، أما الحالة السياسية : فكان هناك حلف الفضول ، وحلف المطييين .

وكانت هناك الحروب : منها حرب البسوس ، وحرب داحس والغبراء ، وحروب الفجار . وكانت هناك الحالة النفسية .

وأشار أن المصدر الوحيد للرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل ما يتعلق بالعقيدة والعبادة والأحكام وآداب السلوك ، وقصص الأولين ، وقوانين الطبيعة .

ثم بين المؤلف شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصفاته النفسية والسلوكية وهى قل من كثر ، فقد كان خلقه القرآن .

بعد ذلك وضح المؤلف شخصيته النبوية وإعداده - صلى الله عليه وسلم - لها ، ثم بين تهيئة الناس لاستقبال نبوته ، كما تحدث عن بعثته - صلى الله عليه وسلم - ومؤيدات البعثة النبوية حتى انتقل بنا إلى ماخص الله به محمدا - صلى الله عليه وسلم - ككونه أول من يبعث وشفاعته وإعطاؤه لواء الحمد وحشر الأنبياء تحت لوائه ، ثم شفاعته للخلائق كلهم ، أول من يجتاز الصراط ومعه أمته .

أما عن شخصيته - صلى الله عليه وسلم - الاجتماعية ، فأشار المؤلف إلى مظهره الخارجى

الإسلام المجيد ، لذلك حرص المؤلف عبد الحميد نعمة على أن يجمع كل صغيرة وكبيرة لها اتصال مباشر وغير مباشر بالشیطان الرجيم ، وذلك من خلال تعريف الإنسان بالمراكز الضعيفة التي يدخل منها الشيطان ، فتقوى دفاعاته ، وتتم صيانة كيانه وحفظه كإنسان كرمه الله ، وخلقه في أحسن تقويم ، وأجل صورة من خلال العقل الثمين ، أشار في مقدمة الكتاب إلى الطريق لمعرفة الداء بأن الخواطر والهواجس ثلاثة أنواع : رحمانية وشیطانية ونفسانية ، فلو بلغ العبد من الزهد والعبادة ما بلغ ، فمعه شيطانه ، ونفسه ، لا يفارقه حتى الموت ، والشيطان يجرى منه مجرى الدم ، وقال - أيضا - إن المسلم إذا انتابته الخواطر والهواجس ، وجب عليه أن يرجع إلى ماجاء في الكتاب والسنة ، فإذا كان صحيحا تأكد منه واستنار باليقين ، وإذا كان خلاف ذلك فمعناه أن هذا من النفس والشيطان .

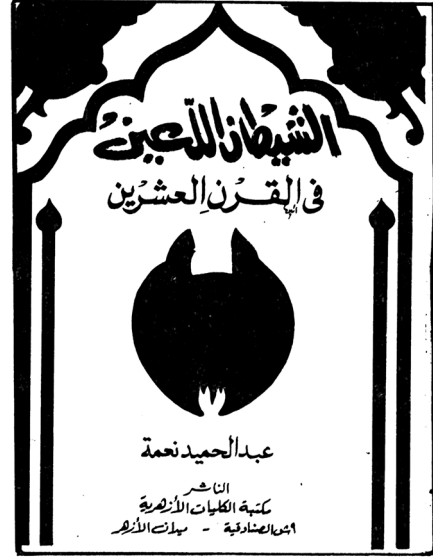
انتقل بنا بعد ذلك إلى العقل كأداة الحكم على أعمالنا ، فوضح بأنه نور وقوة يميز بها الإنسان حقائق المعلومات ، وهو الميزان الذي يتمتع به كل عاقل وليب يميز بين السوء والصالح ، والجميل والقيح ، والخطأ والصواب ، ويميز بين كل ما هو نافع وضار ، وبه سيحاسب المرء على أفعاله يوم القيامة .

ثم تعرض إلى النية والقصد أصل المحاسبة ، ثم النسيان من الشيطان ، والوسوسة ، ومدى قوة الشيطان موضحا أن الشيطان قد يأتيك على صورة إنسان أو ساحر من البشر ، أو جان ، وغالبا يأتي كالنفس البشرية من خلال غرائزها وشهواتها ،

هذه الدراسة التي قام بها مؤلف الكتاب في وضوح وبيان تجعلنا نغوص في بحار المحبة والشوق للحبيب الغالي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
وما أحرانا أن نتلمس الهدى والنور في سيرته العطرة حتى نسعد في دنيانا وأحرانا .

الشیطان اللعين في القرن العشرين

عبد الحميد نعمة



إن النكسات التي تمر بها الأمة الإسلامية تحتاج إلى وقفة لتستيقظ من سباتها ، وتنظر بعين الاعتبار والتأمل إلى الحوادث التي مرت بها ، لتتمكن من القضاء على الانحرافات الخطيرة ، والرجوع إلى المبادئ العظيمة ، والسنن القويمة ، وروح

والحلم من الشيطان ، وأشار إلى إفشاء السلام ، وترديد بعض كلمات ليس لها صلة بالإسلام غير السلام ، وكيف أن الشيطان بدّلها وأغفل تحية الإسلام ، وهى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعرض المؤلف مسائل تهم كل مسلم ومنها :
غض البصر ، لصيانة النفس من الخطر والتكبر ، واحتقار الناس من الشيطان الخناس ، حيث أشار إلى مظاهر الكبرياء واستعظام النفس ، واحتقار الغير والازدراء ، فيعتقد المتكبر أنه متميز عن غيره بعلمه أو عمله أو نسبه ، أو ماله أو جاهه ، أو قوته أو كثرة أتباعه . وانتقل إلى جزئية هامة ، عن حياة الخلفاء الراشدين ، وإسلامهم وكيفية الاستفادة من سيرهم ، وأخيرا كان تعليق المؤلف على التبذير والسحر ، وإيذاء الناس ، وعلاقتهم بالشيطان الرجيم .

في النهاية نقدم لك عزيزى القارئ كتابا مفيدا يصلح بمداسته أمر الدنيا والآخرة ، تخصصك في دنياك وأخراك ، وكيفية تجنب الشيطان .

وكيف يستطيع المسلم بالعقل والحكمة ألا يترك للشيطان أى ذرة يستطيع من خلالها أن يخرق عقله وينقص من شأنه .

وهو الخبير بنقاط الضعف فيه ، أشار بعد ذلك قائلا أما رد كيد الشيطان فيكون علاجه :

● عدم مجارة النفس فى هواها وأن تثق فى عقلك .

● المراقبة اليومية للنفس ومحاسبتها .

● إغلاق الأبواب والمنافذ التى تسهل دخول الشيطان إلى النفس .

أما عن التداوى بالقرآن والسنة ، فقد أشار بأنه لا بد أن نسلك العلاج المتوافر لدى الأطباء مستعينين بالله - عز وجل - فى طلب الشفاء بالإكثار من التعوذات بصدق وإيمان وثقة بالله .
انتقل المؤلف بعد ذلك إلى الطريق إلى العصيان ، حيث شرح عصيان إبليس منذ بداية الخليفة إلى وقتنا هذا ، وأنه أول العاصين الخارجين من النعيم ، فوضح كيفية إسلام دافيد بنجامين القسيس الرومى الكاثوليكي وكيفية حياته قبل وبعد الإسلام .

ثم انتقل إلى مجموعة من المسائل الهامة منها صلاة الجماعة وفضلها ، ثم تحدث عن أركان الإسلام ، وسرية العبادة ، وفائدة العلم الذى يحصنك من الشيطان حتى وصل إلى حديث إبليس عن الأرزاق ، وأن الرؤيا من الله ،



بين المجللة والقارئ

إعداد: عادل رفاعي خفاجة

هجرته

صلى الله عليه وسلم

عاش الرسول الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - في مكة يدعو إلى الله تعالى - طيلة ثلاث عشرة سنة ، لاقى فيها - من المشركين - من صنوف العذاب ما لاقى ، ولم يقابل شرهم إلا بالخير ، وإساءتهم إلا بالإحسان ، ولا عجب إذ هو - صلى الله عليه وسلم - الرحمة المهداة المبعوث رحمة للعالمين ، بل دعا لهم : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

أعظمهم محمد عليه وسلم

في هذه الذكرى العطرة : ذكرى هجرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - نقدم هذا الإسهام من القارئ ناجي السيد إبراهيم المحامي حيث يقول :

« إذا توغلت في سرداب التاريخ ، وجدت فلسفات قديمة قامت ، ودعاوى مصلحين ازدهرت ، وحكماء انبهر بتعاليمهم أبناء عصرهم ، ولكن سرعان ما انطفأ نور هذا واندثر ذاك .

ذلك أنها لم تعد تصلح لمواكبة الأجيال الجديدة ، حيث كانت تتسم بالحدودية والقصور ، ليس هذا فحسب ، بل كان يعملها فيضان من المآخذ والثغرات .

وكلنا يعلم سبب ذهابه - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائف أملاً في أن يجد من يشرح الله صدره للإسلام ، وينصره في أمر دعوته ، ولاقى ما لاقاه - صلى الله عليه وسلم - من صِدِّ وكفر وتعصب ضده من أهل الطائف ، وزادوا على ذلك أن أغروا به سفهاءهم وصبيانهم وقذفوه بالأحجار حتى انتعل الدم ، وعلى الرغم من هذا الموقف العصيب ما كان منه وهو الرحمة المهداة إلا أن دعا لهم ، أملاً أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ، ولم يقف شرهم عند هذا الحد بل واصلوا تدبير المؤامرات ؛ للقضاء على الدين الجديد وأنهم ذلك ! وعناية الله حافظه لدينه وترعى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وصدق الله إذ يقول :

﴿ قَدْ يَكْرَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّبُوءَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ وَأَوَّلَهُ وَالْآخِرَ أَكْرَهُوا وَيَكْرَهُوا اللَّهَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ وَاللَّهُ يُبْغِضُ الْكَافِرِينَ ﴾ (الأنفال / ٣٠) .

وأوحى الله إليه - صلى الله عليه وسلم - بأن يهاجر ، فهاجر إلى أرض جديدة ، وإلى قوم نهضوا لاستقباله ، فتردد في أرجاء المدينة أعذب نشيد ، ومازال رنينه يشنف أسياع المؤمنين ، ويشلج صدورهم :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جنت شرفت المدينة مرحبا ياخير داع

وهكذا استقر الدين الجديد في هذه الأرض الطيبة المباركة ؛ لينطلق من هناك - بإذن الله - إلى كل أرجاء المعمورة .

وبهذه الهجرة كتب الله - تعالى - النصر لهذه الأمة والتثبيت لهذا الدين إلى يوم الدين .

الإسلام

دين

الرحمة

وهكذا في كل زمان وعصر لا يكل البحث - من جانب الصفوة ، أهل الخير - عن الحلقة المفقودة ، في سلسلة القيم والأخلاق ، حتى أشرق الفجر بعد طول ليل بهيم ، كان النور الذي أضاء الكون كله ، نور سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وإمام الأنبياء ، الذي سعدت بمولده كل المخلوقات ، وجاءت تعاليمه السمحة ، التي ما تزال جديرة وصالحة لكل العصور والجماعات .

إذ هي تعاليم دين خاتم ، جاء لكل العصور ولكل الجماعات فكان مولده - صلى الله عليه وسلم - نقطة تحول في تاريخ البشرية كلها ، وكان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هو أكثر الأنبياء تعرضاً لأمواج الغضب الشديد من قومه ، بل من كل عتاة الكافرين ، في كل زمان ، وبخاصة الغرب ، الذي أساء فهم تعاليمه - صلى الله عليه وسلم .

وعلى الرغم من ذلك لا يعدم الحق منصفاً ، حيث نجد هذا الكتاب القيم الرائع : (الخالدون مائة : أعظمهم محمد) وفيه أورد المؤلف أن سبب اختياره للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون أعظم الخالدين ، هو : أنه - صلى الله عليه وسلم - الوحيد في التاريخ ، الذي أحرز نجاحاً منقطع النظير ، في كل من الدين والدنيا ، في آن واحد ، ولعل ذلك هو الذي جعله يؤمن أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - أعظم الشخصيات أثراً في التاريخ الإنساني على الإطلاق .

وفي مثل هذه الأيام كانت هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة ؛ طلباً للنصير فأيده الله - تعالى - بالأنصار ، الذين آووه ونصروه ، وكانت البداية الحقيقية لتاريخ الإنسانية الرضاء . ولو أنصف العالم لشاركنا احتفالاً بنا بهجرته - صلى الله عليه وسلم .

ومن رسالة للقارىء : ياسر عبده فريد عبد الظاهر - دشلوط / أسبوط .

يقول : « كثيراً ما نقرأ أو نشاهد نشرة أخبار عن جريمة قتل ، وأن من قام بهذه الجريمة بعض الجماعات الإسلامية . وإنى أقول : أنه يجب أن يكون واضحاً أن الإسلام دين الرحمة ، وليس المسلم سفكاً للدم ، فمن يرتكب أفعال القتل والتخريب ، لابد أن يكون بعيداً عن الإسلام ، لأن من بعد عن الرحمة فقد بعد عن الإسلام . وحسبنا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَهُوَ مَكْرَهُهُ خِذَافَهَا وَقَضَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَقَدْ لَهُمْ وَعْدٌ لَّعَنَّا عَظِيمًا ﴾ (النساء / ٩٣) .

إذن الإسلام دين رحمة وسلام للبشرية كلها ،

وقد أوجب الإسلام على المسلمين - إذا اجأهم الضرورة للحرب - ألا يقتلوا شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة .

وضرب المسلمون المثل الرائع على حسن معاملة أهل الذمة .

وهذا عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لأهل بيت المقدس ، حيث أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، وكنائسهم لا تسكن ولا تهدم . وهذا هو الإسلام الذي شرع لكل ذي حق حقه ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

وهل بعد هذا يحق لأى إنسان أن يقرن الإسلام بالإرهاب أو يدعى : أن هناك ما يسمى بجماعة إسلامية إرهابية ؟!

تكريم الإنسان

والأرض من دلائل القدرة الإلهية ، فتقر له بالوحدانية .

ومن لطف الله - تعالى - ورحمته أنه لم يترك الإنسان سدى يغلب على عقله الوهم ، ويذهب به الهوى والجهل بعيداً في أودية الضلال ، ولكنه - سبحانه - أرسل الرسل ؛ مبشرين ومنذرين ، وهادين ومرشدين ، أرأيت أيها الإنسان .. لو أنك نزلت غريباً في بلد ، ليس لك فيه أهل ، ولا مال ، ولا صاحب ، فأنزلك سيد البلد في داره ، ووهبك مالاً تستثمره ، وוכל بك من يرشدك إلى أعمال التجارة ، وتنمية المال ، وعهد إلى خدمه ، وحراس بلده ، أن يقدموا إليك ما تحتاج إليه من المساعدة ، ولم يطلب منك ، إلا أن تحسن التصرف في المال ، الذي أعطاك إياه ، وأن تحافظ على حقوق جيرانك ، وتصون النظام ، ألا يكون من لؤم الطبع ، وكفران النعمة ، ونكران الجميل أن تقابل بالعصيان إحسان هذا السيد الذي آواك وهياً لك أسباب الحياة ؟ بل يجب عليك أيها الإنسان : أن تحافظ على أوامر الله - تعالى - على ما أفاء عليك من النعم .

أما القارىء / أيمن محمد أبو السعود -
دسوق - فيؤكد في رسالته على ضرورة أن يعترف
الإنسان بفضل الله - تعالى - عليه فيقول :
قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَوَيْنَا
بَنِي آدَمَ وَحَمَلَهُمْ فِي الْبَإِ وَابْتَرَزَقْتُهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَوَضَعْنَاهُمْ عَلَى كُنُفَيْهِمْ حَلَقَاتٍ مَّضْيِيلاً ﴾

(الإسراء : ٧)

أيها الإنسان لقد كرمك الله - تعالى - وفضلك
على كثير من خلقه ، وسخر لك جميع الكائنات
ورزقك من الطيبات ، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة
وباطنة ، خلقت فأحسن خلقك ، صورك فأحسن
صورتك : شق لك السمع والبصر ، وجعل لك
يدين تكسب بهما الرزق ، وتدفع بهما الأذى ،
ورجلين تسعى بهما في الأرض ؛ لتحصيل الخير ،
وجعل لك لساناً وشفقتين ؛ لتبين للناس ما تكنه في
صدرك ، من المقاصد والرغبات ، ومنحك
العقل ؛ ليكون لك نوراً تهتدى به ، في هذه
الحياة ؛ ولتعرف به على ما أودع الله في السماء

القارىء : توبة لطفى جاد / العدلية / بليس / شرقية .

قرأت لك من كتاب : « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي :
« من ادعى أربعاً من غير أربع فهو كذاب : من ادعى حب
الجنة ، ولم يعمل بالطاعات فهو كذاب . ومن ادعى حب النبي -
صلى الله عليه وسلم - ولم يحب العلماء ، والفقراء فهو كذاب . ومن
ادعى الخوف من النار ، ولم يترك المعاصي فهو كذاب . ومن ادعى
حب الله - تعالى - وشكا من البلوى فهو كذاب » .



مع الحجيج في رحلة الشوق والحنين

تشكر مجلة الأزهر للأستاذ محمد مصطفى الفمري أبو العطا مدير إدارة شبرا الخيمة التعليمية - سابقا - ما تفضل به سيادته من تقريظ لكتاب « مع الحجيج في رحلة الشوق والحنين » لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار .
ونحن إذ نشكر سيادته ونقدر همته ومتابعته للمجلة نتمنى له دوام الصحة والعافية .

ردود
سريعة

القارىء : جمال المدن بدير عبد الخالق -
شربين دقهلية .

القارىء : سامى محمود حسين - دمياط - قرية
الشعراء .

يمكنكم الاتصال بإدارة التوريدات بالأزهر الشريف - شارع الفردوس / امتداد شارع أحمد سعيد - أمام مرفق مياه القاهرة - بالعباسية لشراء ما تريده .

نرحب بك عضواً مشاركاً في تحرير باب القراء ، ونرجو منكم مراعاة شروط النشر بالمجلة .

القارىء : نبيل طه مصطفى فرج - القاهرة
المعادي

القارىء : أيمن محمد مرسى خلف الله

رسالتك بعنوان « فضل العلم » رسالة جيدة ، ولكن يعوزها ذكر المراجع التي اعتمدت عليها ، وبخاصة إذا ذكرت حديثاً شريفاً .

نشكر لكم اهتمامكم بالمجلة ، وما ينشر بها ، ومتابعتمكم الطيبة ، ونأمل أن يتحقق طلبكم قريباً - بمشيئة الله .

القارىء : نشأت محمد حسن
جبله سنورس - الفيوم

القارىء : خالد عبد العليم عبدالمولى عليوة .
عزبة شاهين - كفر النعيم - ميت غمر .

مجلة « منبر الإسلام » يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعنوانه ٩ ش النباتات - جاردن سيقى - القاهرة .

نفيدكم أن البحوث التي تنشر تصدر عن شخصيات علمية مؤهلة ، على أن يرسل البحث قبل الطبع للإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة لفحصه ووضع تقرير عن مدى صلاحيته للنشر من عدمه .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين
عمر البسطويسى
مصطفى عبد المجيد

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
محافظ كفر
الشيخ :**

طلب السيد المحافظ من فضيلة الإمام الأكبر أن تقوم محافظة كفر الشيخ من خلال أجهزتها الفنية في المساعدة في ترميم وصيانة المعاهد الأزهرية وغيرها التي أضررت بالزلازل ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بمشاركة أجهزة المحافظة في هذه الأعمال من منطلق التعاون بينها وبين الأزهر الشريف ، ولسرعة ومتابعة هذه الأعمال ولخدمة أبناء الوطن .

وقد أعلن السيد المحافظ بأنه سيتم تشكيل لجان لحصر المعاهد التي تحتاج إلى ترميمات وغيرها ، وسيتم عرض هذه الخطة خلال الفترة القادمة ، وأشار سيادته إلى أنه سيتم تكليف رؤساء المدن بتقديم كشف عن المعاهد التابعة لهم ، والتي تحتاج إلى إصلاح ، وأنه سيتم جدولتها طبقا لحالتها ، وتقديم الأولوية في الإصلاح للمعاهد التي في حاجة إلى إصلاحات بسيطة ، وهذا العمل سوف يتم تحت إشراف المحافظ مباشرة ، حضر اللقاء فضيلة مدير عام الإعلام والعلاقات العامة بالأزهر .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف ، بمكتبه صباح يوم ٢٩/١١/١٤١٨ هـ - ٢٨/٣/١٩٩٨ م السيد المستشار محمود أبو الليل محافظ كفر الشيخ والوفد المرافق لسيادته .

دار الحديث خلال هذا اللقاء عن دور الأزهر الشريف وما يقدمه من ندوات ومحاضرات في مختلف محافظات جمهورية مصر العربية لنشر الوعي والسلوك الدينى السليم ، حيث بلغ عدد المعاهد الأزهرية بالمحافظة ٣٤٠ معهدا أزهريا ، وتأتى محافظة كفر الشيخ فى الترتيب الثالث لمحافظة الجمهورية من حيث عدد المعاهد الأزهرية فى المراحل التعليمية المختلفة .

فضيلة الإمام يستقبل سفير دولة يوغوسلافيا بالقاهرة:

حكومته ليست ضد مسلمي يوغوسلافيا ، وأنها تريد العيش في سلام معهم ، مشيرا إلى أن المسلمين هناك يتمتعون بكافة حقوقهم وحكمهم الذاتي موضحا أنه قد أوضح موقف بلاده للمسؤولين بوزارة الخارجية المصرية .

وفي نهاية اللقاء شكر السيد السفير الأزهر الشريف على اهتمامه بالطلاب اليوغسلاف المسلمين الذين يدرسون في الأزهر الشريف .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على توضيحه لموقف دولته بالنسبة لمشكلة كوسوفا ، موضحا أن لكل إنسان حقوقا ، وعليه واجبات ، وشعب كوسوفا لابد أن ينعم بحريته ، وألا يقع عليه ظلم ، وأن يعيش المسلمون هناك في أمان واستقرار ، وألا تعتدى الأكثرية على الأقلية ، وأن ما قرأناه وما يكتب في الصحف يدل على أن هناك ظلما يقع على المسلمين في كوسوفا ، كما أن دول العالم والأمم المتحدة تتدخل لإعطاء كل ذي حق حقه ، مشيرا إلى أن الأزهر الشريف يقف مع العدل والحق ويتمنى لأصحاب القضية التوفيق والسلام والأمان .

وفي نهاية اللقاء أهدى السيد السفير اليوغسلافي فضيلة الإمام الأكبر مرجعا تاريخيا عن دولة يوغوسلافيا .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٢/١٢/١٤١٨ هـ ، ٣١/٣/١٩٩٨ م السيد/ فلاديمير نيشنس سفير دولة يوغوسلافيا بالقاهرة .
تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة في إقليم كوسوفا الذى يقطنه الألبان والصرب وغيرهم ، حيث أوضح السيد السفير موقف دولته من الأحداث الأخيرة في هذا الإقليم ، مشيرا إلى أن الأوضاع كانت مستقرة بين الذين يعيشون في هذه المنطقة منذ عهد الرئيس اليوغسلافي تيتو ، ثم بدأت بعد ذلك أحداث عنف تطالب بالاستقلال والانفصال عن دولة يوغوسلافيا ، مما أدى إلى وقوع أحداث العنف الأخيرة .

وأوضح السيد السفير موقف بلاده الرسمى من تلك القضية وحلها داخليا ، ومنع انفصال أى جزء من الدولة ، مشيرا إلى دعوة (الرئيس) اليوغسلافي لأطراف النزاع ، وإعداد صيغة للاتفاق ، ورفض الأطراف لهذه الدعوة وتلك الصيغة .

وأكد السيد السفير على احتفاظ دولة يوغوسلافيا بصدقتها لمصر حكومة وشعبا ، ولكافة الدول العربية والإسلامية ، مؤكدا على أن

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
وزير خارجية
جيبوتي:**

في بداية اللقاء نقل معالي الوزير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر فخامة رئيس جمهورية جيبوتي ، وأشاد الضيف بدور الأزهر الشريف في العالم أجمع ، وخاصة في دولة جيبوتي لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية من خلال بعثاته وعلمائه والمنح الدراسية التي يقدمها الأزهر الشريف لآبناء دولة جيبوتي للدراسة بالأزهر الشريف .

وقد تقدم السيد الوزير لفضيلة الإمام الأكبر بطلب للمساعدة في إنشاء المعهد الديني بدولة جيبوتي ، حيث وعد فضيلته بالمساعدة في إنشاء هذا المعهد في أسرع وقت ممكن .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٢٧/١١/١٤١٨هـ ، ٢٦/٣/١٩٩٨م معالي الوزير/ محمد موسى سميج وزير خارجية جيبوتي ، يرافقه السيد/ محمود يوسف سفير جيبوتي بالقاهرة والوفد المرافق للضيف .

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
سفيرة استراليا
بالقاهرة:**

تم خلال اللقاء بحث أحوال الجالية الإسلامية بأستراليا وحرية ممارسة الشعائر الدينية للمسلمين بأستراليا ، وعلاقات التعاون بين مصر وأستراليا ، والتسامح الديني لكل الطوائف الدينية الموجودة بأستراليا ، والتطرف الديني الذي يسود دول العالم ، ودور رجال الدين في محاربة التطرف بجميع أنواعه ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن الإرهاب في مصر يلفظ أنفاسه الأخيرة ، مشيراً إلى أن الأزهر يعمل على توضيح المفاهيم من خلال علمائه وبعثاته ، وقد أعربت سعادة السفيرة عن استعدادها لتقديم أى مساعدة يوجهها الأزهر الشريف للجالية الإسلامية بأستراليا .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٢٥/١١/١٤١٨هـ ، ٢٤/٣/١٩٩٨م سعادة سفيرة استراليا بالقاهرة السيدة فيكتوريا أون ، بمناسبة تسلمها عملها كسفيرة لاستراليا بالقاهرة .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير دولة بوركيينا فاسو بالقاهرة:

لبلاده ، وذلك بمكتب فضيلته قبل ظهر يوم
١٢/١٢/١٤١٨ هـ ، ٣١/٣/١٩٩٨ م في بداية
اللقاء أشاد الضيف بدور الأزهر الشريف في العالم
أجمع من خلال بعثاته ، ونشر الدعوة والثقافة
الإسلامية ، مشيراً إلى الدور البارز لبعثة الأزهر
الشريف ببوركينا فاسو ، والمنح الدراسية التي
يقدمها الأزهر الشريف لأبناء بوركينا فاسو
للدراية بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد
طنطاوى شيخ الأزهر ، السيد/ محمد ترانجوسفير
دولة بوركينا فاسو بالقاهرة بمناسبة تعيينه سفيراً

في نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد
السفير على الزيارة التي قام بها للأزهر الشريف ،
داعياً المولى عز وجل أن يوفقه في منصبه الجديد .

الإمام الأكبر يلتقى ووفد معهد دراسات الشرق الأوسط:

الوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب الأعمى
والتطرف ، والمنح الدراسية التي يقدمها لأبناء
المسلمين في العالم أجمع .

كذلك ألقى فضيلته الضوء على علاقة الإسلام
بالديانات الأخرى ، وأنها تقوم على التعاون
والاحترام ، كما أوضح أن كل دين يقوم بممارسة
شعائره في حرية تامة ، وفي مصر رباط وثيق
بين المسلمين والمسيحيين فالكمل يعيش على أرض
واحدة ويشرب من نيل واحد ، ويستظل الجميع
بسماء واحدة ، والجميع ضد الإرهاب ويحاربه ،
وأن ما يقع من أحداث إنما هي حوادث فردية
تحدث في أى مكان في العالم ، وظاهرة الإرهاب
ظاهرة عالمية تقع في جميع أنحاء العالم .

وقد أجاب فضيلته على تساؤلات الوفد
واستفساراته حول حقوق المرأة في الإسلام وتنظيم
النسل وغيرها من التساؤلات .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى
المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد
طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم
١٢/١٢/١٤١٨ هـ ، ١/٤/١٩٩٨ م ووفد معهد
دراسات الشرق الأوسط ، حيث بلغ عددهم
ستين فرداً من الجامعات الأمريكية الذين حضروا
إلى مصر لتعلم اللغة العربية والتاريخ الإسلامى ،
وذلك بمعهد دراسات الشرق الأوسط .

وقد دار الحديث حول إلقاء الضوء على نشأة
الأزهر الشريف ، والدور البارز الذى يقوم به
لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم أجمع من
خلال بعثاته وعلماؤه والفتاوى التي يصدرها ونوعية
الدراسة التي يتميز بها الأزهر الشريف من

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
سفير دولة
البحرين بالقاهرة:**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير إبراهيم على الماجد سفير دولة البحرين بالقاهرة ، وذلك فى مكتبه بالأزهر صباح يوم ١٤/١٢/١٤١٨هـ ، ١١/٤/١٩٩٨م ، حيث قدم الضيف التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بحلول عيد الأضحى المبارك راجيا من الله تعالى أن يحفظ مصر وأزهرها الشريف من كل مكروه وسوء .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر للضيف هذه الزيارة ، وتلك التهنئة وتمنى لدولة البحرين دوام التوفيق والرقى ، وقدم لفضيلته الدعوة لزيارة البحرين الموجهة من صاحب السمو الشيخ خليفة ابن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين .

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
سفير دولة
السويد بالقاهرة:**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ٢٥/١١/١٤١٨هـ ، ٢٤/٣/١٩٩٨م ، سعادة السفير جوستاف كويستر سلفين سفير دولة السويد بالقاهرة الذى أعلن قيام بلاده حاليا بإنشاء المركز الثقافى للحوار بين الأديان بمدينة الإسكندرية من أجل تقريب المفاهيم بين الثقافة والدين ، ولتحسين فهم صورة الإسلام فى الغرب كله وتوضيح سياحته وسره .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف ، وأبلغه شكره لحكومة السويد على إنشاء هذا المركز الذى سيعود بالكثير من الفوائد على كافة الشعوب من توضيح للمفاهيم الدينية لجميع الديانات إسلامية كانت أو مسيحية أو يهودية ، مشير إلى أن الأزهر الشريف يرحب بكل حوار يفيد الإنسانية لأن الإسلام ينبذ العنف والعنصرية والإرهاب ، ويدعو إلى السلام لأنه دين السلام .

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
سفير تركيا
بالقاهرة:**

المبارك ، ثم أشاد سيادته بدور الأزهر الشريف ورسالته العالمية في نشر الدعوة الإسلامية في العالم أجمع ، معربا عن تمنياته الطيبة للأزهر الشريف حتى يظل منارة إشعاع في العالم أجمع معربا عن تمنياته الطيبة للأزهر الشريف حتى يظل منارة إشعاع علمي لكل المسلمين في أنحاء العالم .

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن سعادته بهذه الزيارة مشيرا إلى أن الدراسة في الأزهر تتميز بالوسطية والاعتدال والبعد عن التطرف والمغالاة ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى مدير عام الإعلام والعلاقات العامة بالأزهر الشريف .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٨ من ذى الحجة ١٤١٨هـ ، ٥ أبريل ١٩٩٨ سعادة السفير/ باشاريقش سفير تركيا في القاهرة .
في بداية اللقاء قدم الضيف التهئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة حلول عيد الأضحى

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
وزير الداخلية
الفرنسى:**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه يوم ١٦ من ذى الحجة ١٤١٨هـ ، ١٣ أبريل ١٩٩٨م ، السيد/ جون بير شوخمان وزير الداخلية الفرنسى ، والمسئول عن شئون الأديان بفرنسا ، والوفد المرافق لسيادته الذى قام بزيارة لمصر في تلك الفترة.رحب فضيلة الإمام الأكبر بمعالى الوزير

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
سفير بريطانيا
بالقاهرة:**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة السفير ديفيد لازرويك سفير بريطانيا بالقاهرة حيث قدم الضيف لفضيلة الإمام التهئة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تلك الزيارة الكريمة وحمله رسالة شكر وتقدير لحكومة وشعب بريطانيا الكريم .

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
رئيس وزراء
المملكة المتحدة:**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٢١ من ذى الحجة ١٤١٨ هـ ، ١٨ أبريل ١٩٩٨ م ، السيد/ توفى بلير رئيس وزراء المملكة المتحدة ترافقه السيدة قرينته والوفد المرافق لسيادته ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بضيف مصر والأزهر الشريف ، ملقيا الضوء على نشأة الأزهر الشريف وتاريخ نشأته منذ عام ٩٧١ م ، وأن عمرة الآن يزيد على الألف عام ، ويقوم بتعليم أبناء مصر والمسلمين فى العالم أجمع أصول وقواعد الدين الإسلامى الحنيف ، ونشر مبادئه السمحة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والبعد عن التطرف والتعصب الأعمى ونصرة المظلوم والقيم والمبادئ المعتدلة ، وإعلاء شأن الإخاء الإنسانى وغرس مبادئ المحبة والفضائل بين المسلمين ، وبينهم وبين غير المسلمين فى العالم أجمع لأن الأديان السماوية إنما جاءت لسعادة البشر وليس لشقائهم .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خلال اللقاء أن الأزهر منذ إنشائه وحتى الآن يقف ضد

ومرافقيه فى الأزهر الشريف ، حيث ألقى فضيلته الضوء على نشأة الأزهر الشريف وتطوره ونوعية الدراسة فى المراحل التعليمية المختلفة والمنح الدراسية التى يوفدها الأزهر لأبناء المسلمين فى مختلف دول العالم والبعثات التى يوفدها لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، وعلاقة الأزهر بمختلف دول العالم وعلاقته بالديانات الأخرى مثل المسيحية واليهودية مشيرا إلى الحوار بين الأديان .

وأشار فضيلته إلى أن الأزهر تمتاز الدراسة فيه بالاعتدال والوسطية والبعد عن التعصب الأعمى والتطرف ، وتدرس المذاهب الدينية جميعها ، وذلك لأنها نابعة من تعاليم الدين الإسلامى الحنيف .

كذلك أشار فضيلته إلى الدور الثقافى الذى تقوم به دولة فرنسا وما تتمتع به من حرية فى رأى والفكر موضحا فى هذا الصدد أن الدكتور الإمام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق قد حصل على الدكتوراه من جامعة السربون بفرنسا ، وكثيرين من مشايخ وعلماء الأزهر وغيرهم تلقوا العلم بدولة فرنسا .

وأكد فضيلته على أن الأزهر يرحب بالحوار بين الأديان ويكل حوار بناء ، مشيرا إلى اللجنة المشكلة لهذا الغرض بالأزهر الشريف برئاسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر وقياداته والأستاذ الدكتور على السمان ، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

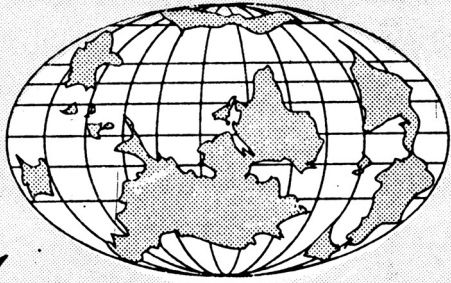
كانت ترى صديق شخصي لي ، وقد التقيت به أكثر من مرة ووجهت له الدعوة لزيارة الأزهر ، ونحن في انتظار لإتمام هذه الزيارة في القريب العاجل ، والأزهر مهتم جدا بالحوار البناء لخير الأديان ولخير البشرية جمعاء ، وأننا نؤمن إيمانا مطلقا بأنه عندما توجد العقيدة السليمة في القلوب سيزداد الناس حبا وتقاربا وتعاوناً ، مشيراً إلى أننا نرحب بكل تعاون يقرب أفكار الناس : والأزهر الشريف على استعداد للتعاون في كل حوار جيد بناء ، لأن عدم فهم الأديان يؤدي إلى التباعد والأنانية والأحقاد .

وقد أعرب الضيف الكبير عن شكره وتقديره للأزهر وشيخه وعلمائه لإتاحة هذه الفرصة ، ولهذا اللقاء الهام وماتناوله من موضوعات .

حضر المقابلة الدكتور عاطف عبيد وزير الدولة لقطاع الأعمال ورئيس بعثة الشرف المرافقة والسيد سفير بريطانيا بالقاهرة ، والسيد سفير القاهرة ببريطانيا وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، والقيادات الإسلامية في الأزهر الشريف .

كما قام الضيف ومرافقوه عقب المقابلة بزيارة تفقدية لمسجد الجامع الأزهر والمعالم الأثرية بالقاهرة الفاطمية .

الظلم واغتصاب أراضي الغير وضد إقامة المستوطنات غير الشرعية في الأراضي المحتلة ، لأن الإسلام يدعو إلى العدالة والحرص على إعطاء كل ذي حق حقه ، وفي الوقت نفسه يحارب الظلم والإرهاب والتطرف واغتصاب حقوق الآخرين ، ويقف في وجه الظالم حتى يندحر ، وقال : إنه على كل هذه المعاني تقوم الدراسة بالأزهر الشريف ، ومناهجه راعت البعد عن التطرف والتعصب والعنصرية البغيضة وتمتاز الدراسة في الأزهر الشريف بالتنوع والتخصص ، كما أن التعليم في الأزهر يقوم على التنوع والرقى الفكرى ، وأخذ العلم النافع من أى مكان مادام يثب على مكارم الأخلاق ، فالعلم لا وطن له ، كما أن الأزهر يهتم بالحوار بين الأديان لأنه كلما تقاربت الأديان زاد الفهم المشترك ، كما أجاب فضيلة الإمام الأكبر على تساؤلات ضيف الأزهر الشريف فيما يتعلق بنوعية الدراسة بالأزهر ونوعية الطلاب والأسس الدينية التي تقوم عليها هذه الدراسة ، وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أن نوعية الدراسة الدينية بالأزهر الشريف تقوم على السباحة والموضوعية ، وأنه يستقبل كل أبناء المسلمين في العالم أجمع لتعليمهم أمور دينهم ، كما أجاب على سؤال رئيس الوزراء فيما يتعلق بوجهة نظر الأزهر في مسألة الحوار بين الأديان واهتمام رئيس الوزراء شخصياً بهذا الموضوع ومدى إمكانية تطوير هذا الحوار ، وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر بأن رئيس أساقفة



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن على محمد

منذ متى يهتم الأمريكان بحقوق الإنسان ؟ !!

من المحرر:

في واحدة من الألاعيب الساذجة ، تحاول أمريكا استخدام ورقة أقباط مصر للضغط على صانع القرار في مرحلة حرجية تمر بها عمليات السلام .. في المنطقة ..
والتجارة باضطهاد الأقباط في مصر خاسرة ، والتلويح بموضوع الأقباط في وجه صانع القرار ، كلما اتخذ قراراً قومياً .. أمر يجب ألا يفوت على عقلاء الأقباط ، ومن الإجماع أن يتخذ بعض أقباط المهجر الموقف الأمريكي وسيلة للضغط على وطنهم الأم وأن يشهروا ببلادهم !! ..

أقباط مصر .. لهم مالنا .. وعليهم ماعلينا .. ولسوف تبوء بالفشل تلك الحملة المكشوفة التي تظهر وتختفي دون مبرر من آن لآخر ولن تلتفت مصر الأزهر إلى ألعيب الصبية .

● أخبار مصر

عقب المقابلة بأن الوفد ناقش مع الرئيس الادعاءات المثارة في وسائل الإعلام الأمريكية حول وجود صراع بين المسلمين والمسيحيين في مصر .

شيخ الأزهر ينفي تصريحه لوزير الداخلية الفرنسي بأن الحجاب غير واجب .

● خاص للأزهر :

وقد زار الوفد كل من فضيلة الإمام الأكبر ، شيخ الأزهر والبابا شنودة بطريرك الأقباط . وقال رئيس الوفد الكنسى إنهم اكتشفوا بسهولة زيف الادعاءات المنشورة والتي نشرها بعض أقباط المهجر المصريين ، وقال بأن الأقباط في مصر يتمتعون بحرية كاملة في ممارسة شعائهم الدينية .

نفى فضيلة الإمام الأكبر أ . د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر المزاعم التي نسبتها إليه الصحف الفرنسية الصادرة من أسبوعين ، حيث زعمت الصحف الفرنسية أن الإمام الأكبر صرح لوزير داخلية فرنسا بعدم وجوب الحجاب للمرأة المسلمة ، ويؤكد شيخ الأزهر أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة وأنه أجاب عن سؤال لوزير الداخلية الفرنسي عما إذا كان الحجاب من الأصول أم من الفروع بقوله :

إن الحجاب من الأصول وأنه لا يجوز للمرأة المسلمة البالغة أن تكشف شيئاً من جسدها سوى الوجه والكفين .

و« الأزهر » يؤكد حرص الإمام الأكبر على تكذيب الصحف الفرنسية التي تحاول تشويه صورة الإسلام في الغرب ، وأن فضيلة الإمام الأكبر يقول كلمة الحق ولا يخشى في الله لومة لائم .

دكتوراه فخرية من جامعة الأزهر لرئيس وزراء ماليزيا

تحتفل جامعة الأزهر في ٩ من مايو المقبل بمنح درجة الدكتوراه الفخرية للدكتور مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا ، وذلك في حفل كبير بقاعة الاحتفالات الكبرى بمقر الجامعة بمدينة نصر .

يحضر الاحتفال رئيس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، صرح بهذا الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وقال : إن منح رئيس الوزراء الماليزي الدكتوراه الفخرية من الأزهر يأتي تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام .

التنمية في شمال صعيد مصر شعار مؤتمر جامعة المنيا

أقامت جامعة المنيا المؤتمر العلمى السنوى لكلية الآداب تحت رعاية الدكتور جمال أبو المكارم رئيس

رئيس الوفد الأمريكى : لا وجود لصراع دينى في مصر

التقى الرئيس حسنى مبارك « بوفد مجلس الكنائس الأمريكى » ، وصرح الدكتور بوتس

الجدير بالذكر أن إسرائيل رفضت تسيير خطوط جوية فلسطينية من الأرض المحتلة .

مؤرخ يهودى يسعى لإقناع العرب ببناء الهيكل فى الحرم القدسى .. !!

غزة -

أعرب الكاتب والمؤرخ اليهودى الأمريكى «إسرائيل هوكينز» عن اعتقاده إمكان الحصول على موافقة المسلمين على إقامة الهيكل فى منطقة الحرم القدسى الشريف ، وقال عقب اجتماعه مع كبير حاخامات إسرائيل : إنه يعتزم زيارة عدد من الدول العربية لإقناع رجال الدين الإسلامى بإقامة الهيكل فى الحرم القدسى .

٦ مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية

غزة - ١ . ش . ١ .

وافقت لجنة حكومية إسرائيلية على إنشاء ٦ مستوطنات يهودية جديدة على امتداد حدود الضفة الغربية فى منطقة يقطنها أغلبية من عرب إسرائيل ، وذكر راديو لندن أن المشروع الجديد سوف يشتمل على ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) مسكن .. !!

مجلة بريطانية :

إسرائيل أرسلت قوات عسكرية إلى عمق العراق

ذكرت مجلة (فورين ريبورت) العسكرية البريطانية فى عددها الأخير أن هناك قوات

الجامعة و برئاسة الدكتور عبدالهادى الجوهري عميد الكلية حيث ناقش المؤتمر ٤٠ بحثاً على مدار يومين تناولت قضايا التنمية والبطالة والإعلام الإقليمى فى شمال الصعيد وأرسل المؤتمر برقية للرئيس مبارك تؤكد دعم الجامعة لسياساته الخارجية وجهوده فى تنمية مصر .

وفد مصرى يتسلم الممتلكات المصرية بالسودان

توجه وفد مصرى كبير ضم ١٦ خبيراً من ٥ وزارات إلى الخرطوم لتنفيذ قرار تسليم الممتلكات المصرية بالخرطوم إلى مصر . وأكد مصدر دبلوماسى أن قرار الحكومة السودانية بإعادة هذه الممتلكات إلى مصر جاء ضمن خطوات وإجراءات اتخذتها البلدان ، استهدفت تصحيح مسار العلاقات وعودتها إلى مجاريها .

مسئول قطرى :

مصر ملاذ العرب

الدوحة أ. ش. أ.

أكد عبد الرحمن الخفيرى أمين عام مجلس الشورى أهمية زيارة الشيخ حمد بن خليفة آل ثان أمير قطر للقاهرة وقال : إن مصر ملاذ العرب جميعاً وهى الدولة الكبرى للأمة العربية .

أخبار الأرض المحتلة « فلسطين » :

١٠٠٠ حاج فلسطينى أدوا فريضة

الحج هذا العام :

أدى ١٠٠٠ حاج فريضة الحج بعد أن غادروا عبر ميناء رفح عائدين إلى بلادهم .

كوالا لامبور. وكالات الأنباء

اقتحم العشرات من اللاجئين الأندونيسيين
مقار البعثات الدبلوماسية في العاصمة الماليزية في
محاولة للحصول على حق اللجوء السياسي .

وذكرت مصادر ماليزية أن ثمانية من اللاجئين
اقتحموا أسوار السفارة الأمريكية ، في حين لجأ
حوالي ١٤ شخصا إلى السفارة السويسرية وثمانية
إلى السفارة الفرنسية وسبعة إلى سفارة بروناي .

باكستان تصنع صاروخا مداه ٣٠٠٠ كم وتتلقى التهاني من المسلمين في العالم

أدى رئيس باكستان مناسك الحج هذا العام
والتقى خلاله بالعديد من زعماء العالم الإسلامي
حيث قاموا بتهنئة باكستان على هذا الإنجاز .
وكانت باكستان قد احتفلت مؤخراً باختيار
صاروخ أرض - أرض عابر للقارات .
وقد أنتجت باكستان هذا الصاروخ لأغراض
الدفاع وهو النظام الصاروخي الوحيد لديها
والذي صنعته بتكنولوجيا محلية .

تزايد المسلمين في أمريكا يؤثر على سياسات واشنطن .

« نيوزويك » :

كشفت مجلة « نيوزويك » الأمريكية عن
معلومات تفيد بأن عدد المسلمين في أمريكا في
تزايد مطرد وقالت : إن المسلمين خلال أقل من
عقد من الزمان سوف يتفوقون على اليهود
الأمريكيين .

إسرائيلية سرية أرسلت إلى عمق العراق إلى
جانب قوات أمريكية وبريطانية في إطار
استعدادات تجرى للقيام بعملية عسكرية ضد
العراق .

وزير الثقافة المصري :

يؤكد رفضه التطبيع مع إسرائيل

أكد السيد فاروق حسنى وزير الثقافة المصري
أن موقف وزارة الثقافة واضح ومحدد في مسألة
التطبيع وقال إن أية محاولة للتطبيع ستبوء
بالفشل .

الصرب يحرقون قرى المسلمين في كوسوفو

لجأ المسلمون في « كوسوفو » إلى التلال
والغابات للاحتباء من الهجوم الوحشي للقوات
الصربية ، وذكر راديو لندن أن الفارين من بلدة
(بريكاس) معظمهم من النساء والأطفال قد
أمضوا ثلاثة أيام في العراء دون طعام أو ماء .

حيث قامت عناصر من الشرطة الصربية قوامها
١٠٠٠ جندي بإطلاق النيران عشوائيا على المدنيين
العزل وأضرمت النيران في المنازل ..

والسؤال :

أين أمريكا حامية حقوق الإنسان ؟

من أخبار أندونيسيا

الأندونيسيون يقتحمون السفارات الأجنبية
طلبا لحق اللجوء السياسى :

المؤهلين للمشاهد التالية لم يفهموا درس البوسنة جيدا .. فلا وعى ولا إدراك لمكائد الصليبية العلمانية الأوروبية و .. بل لم نر إلا وهنا واعتمادا على دعاوى الحرية والإنسانية والديمقراطية التي يتشدق بها الغرب .. فأوروبا نصرانية فلا مكان للمسلمين فيها .. هكذا صرح زعماء الديمقراطية وقارة «النور» ..

إن «سيناريو» البوسنة يتكرر اليوم في كوسوفا .. لن يكون هناك تدخل حاسم من الغرب إلا بعد أن يؤدي حثالة الصليبية «الصرب» المطلوب منهم .. عندها سيجد المسلمون أنفسهم في ظل كيان لا طعم ولا لون له .. فتكون القرابين التي قدموها بلا ثمن ..

هذا المشهد الثانى ومن المتوقع أن يكون له ثالث فى السنجق وفى غيرها من الجيوب الإسلامية المتبقية فى أوروبا .. أوروبا تعيد محاكم التفتيش مرة أخرى ... والصورة رغم نتائجها الفاعلة تبدو أكثر إنسانية وأكثر لطفا .. وفى الحقيقة أنكى وأشد. التورط الغربى فى المجازر التى يتعرض لها مسلمو أوروبا فى كوسوفا اليوم ومن قبل فى البوسنة لا يلغى مسؤولية مسلمى المنطقة ولا مسؤولية باقى الأمة .

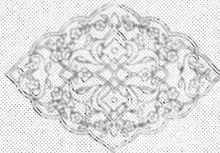
وقالت المجلة : بأن المسلمين قد زادوا بنسبة ٤٪ من سكان الولايات المتحدة إلى ١,٤٪ . وقدرت المجلة عدد المسلمين فى أمريكا بأنهم أكثر من ٦ ملايين مسلم .

نقلا عن «جريدة المسلمون» أوروبا .. ومواسم قتل المسلمين

كتب عبد الله الرفاعى:
المشهد الثانى

□ وأعيد رفع الستار مرة أخرى على مسرح ذبح مسلمى أوروبا .. تحفيز غربى لمسلمى كوسوفا وتأييد لا يتجاوز البيانات الشاجبة .. ويبدأ حثالة الصليبيين بإراقة الدماء المسلمة ، وتبدأ المشاهد فى تصاعد حركى .. مطاردة وتشريد ... والبيانات الشاجبة تتوالى ..

المتابع يدرك أن المسرح الشجع هذا أعد منذ زمن ليس بالقصير .. ونحن هنا فى «المسلمون» نبهنا وحذرنا لما يعد لمسلمى كوسوفا .. ولكن صرخاتنا .. تتلاشى فى واد لا صدى له .. مسلمو كوسوفا وغيرهم من مسلمى أوروبا



◆

[«Le miséricordieux s'installa sur le trône»]. ...ainsi que dans la parole divine : [«Le miséricordieux lui a enseigné le coran»] et : [«Dis, invoquez «Allah» ou invoquez le miséricordieux»].

Ces deux attributs sont dérivés de la racine «R.H.A» (Rahman). Or. La miséricorde parfaite c'est l'abondance des bienfaits qui enveloppe ceux qui sont dans le besoin. Tandis que la miséricorde générale c'est celle qui est accordée aussi bien méritants qu'aux non méritants ... La compassion d'«Allah» est ainsi à la fois parfaite et générale. Sa perfection apparaît dans le fait qu'il accorde à celui qui est dans le besoin ce qu'il demande. Sa généralité c'est qu'elle est accordée aussi bien au méritant qu'au non méritant. Elle existe en ce monde ici - bas et dans celui de l'au- delà - et elle recouvre les nécessités et les besoins ainsi que tous les avantages qui en découlent. Il est certes le Miséricordieux absolu.

La compassion chez l'être humain ne manque jamais d'un certain sentiment de peine qui pousse celui qui éprouve de la miséricorde à aider la personne prise en compassion, comme s'il voulait se soulager de sa propre peine. Donc c'est comme en agissant ainsi il cherchait à se soulager lui- même. Or, la perfection réside dans le fait d'aider les autres pour eux même et non pour se soulager soi - même. Il arrive aussi que certains êtres compâtissants ne parviennent pas à soulager les gens en peine même s'ils le souhaitent ... Tandis que la perfection serait le pouvoir de subvenir efficacement au besoin du nécessiteux ... et le terme «miséricordieux» donne à la miséricorde une signification bien au - delà des capacités humaines : Il est celui qui est plein d'affection pour ses serviteurs : Tout d'abord, Il les fait exister et les guide vers la foi et vers ce qui les mène au bonheur en cette vie et plus tard dans la vie future à la béatitude à la vue de son noble visage.

De tout cela on déduit que «Le miséricordieux est un terme, plus particulier que «plein de miséricorde» à suivre .



LES PLUS BEAUX ATTRIBUTS D' ALLAH

par Dr. zeinab abde aziz

«Al Rahmân», «Al Rahim»

Le Miséricordieux, Plein de Miséricorde.

Deux noms sublimes parmi ses plus parfaits attributs et qui prouvent qu'il est qualifié de la miséricorde. Or, c'est là une qualité qui lui est inhérente-qu'il soit loué et qui convient à sa majesté : Le miséricordieux c'est celui dont la compassion englobe et recouvre toute chose en ce monde. Car la dérivation du mot - selon la chose classe morphologique - sur le modèle «fa'lan» désigne ce qui est plein et qui possède en abondance. Quant à «plein de miséricorde» il désigne celui dont les croyants bénéficieront de la miséricorde dans la vie future.

Le miséricordieux «Al rahmâne» désigne une qualité inhérente à son Essence même, quant à «Al Rahim», Celui qui est plein de miséricorde, il désigne ce qui est attribué à celui qui est l'objet de miséricorde. C'est pour cette raison que le terme de «miséricordieux» n'est jamais employé au sens transitif dans le Coran (c'est-à-dire comme une action qui passe du sujet à l'objet... il a dit - qu'il soit glorifié - «Il est plein de miséricorde pour les croyants» et non miséricordieux.

Le terme «Le miséricordieux» est à la fois un nom et un adjectif... .En tant qu'adjectif, il accompagne le nom d'Allah dans la formule sacramentelle «Au nom' Allah, Le miséricordieux, plein de miséricorde. «En tant que nom il apparaît dans le Coran sous sous la forme d'un nom propre :





réciter telle que: "*J'exprime l'intention de réaliser tel acte*", ni une simple idée passagère, mais bien un état d'esprit et un état du coeur, fondé sur un savoir et dont le fruit est une action. Ce savoir fait que la chose soit en accord avec le but qui est un bien-anticipé ou remis, et amène à faire naître le désir de le réaliser. La volonté c'est la ferme résolution du coeur, qui donne l'ordre aux membres et aux sens qui agissent à leur tour en vue d'accomplir ce qui est demandé, ainsi naît l'acte, car les actes ne sont que la concrétisation des intentions.

L'importance et la gravité de la sincérité de l'intention se révèle dans le Hadith qui décrit les trois qui ont mérité l'Enfer, malgré leur prétendue bonne intention: le premier est mort sur le champ de la bataille comme martyr, le deuxième était charitable et dépensait largement, tandis que le troisième était uléma qui récitait le Coran.

Leurs oeuvres pies ne furent pas accomplies uniquement dans l'intention de plaire à Allah, mais dans celle de jouir d'un certain crédit auprès des gens. Il fut dit au martyr: tu as combattu pour qu'on dise de toi "il est courageux" et ceci a été dit. Au deuxième: tu dépensais pour que les gens disent: "il est généreux"; et ceci a été dit. Quant au troisième: tu apprenais le Coran et tu le récitais pour que l'on dise de toi "c'est un uléma", et ceci a été dit. Ils n'ont donc trouvé aucune rétribution pour leurs actions, mais au contraire, ils ont mérité le juste châtimement pour leur attitude ostentatoire³.





Le Prophète-b.s-a dit: *"Quand le serviteur accomplit de bonnes oeuvres, les anges satisfaits relèvent les feuillets des actions cachetés vers le Seigneur. Mais, exposés devant Les Mains d'Allah-Gloire à Lui- Il dit: 'Jetez ces feuillets, car ces actions n'ont pas été accomplies dans le but de Me plaire.'"*

Hadith rapporté par Anas.

De même, Abdullah Ibn'Omar-A.s.l- a rapporté, d'après le Messenger d'Allah-b.s-qu'il a dit : *"Celui qui fonde ses actions avec l'intention d'être rétribué dans la vie de l'au-delà, Allah placera sa richesse en son coeur, écartera de son chemin tous les soucis et la vie d'ici-bas viendra à lui malgré elle-même. Mais celui qui ne recherche que la vie d'ici-bas, Allah l'appauvrira, accumulera ses soucis et il n'obtiendra de cette vie que ce-qui lui est prédestiné."*

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Aïcha-A.s.e-la mère des croyants, a rapporté ces paroles du Messenger d'Allah-b.s-, qui mentionnent: *"Une armée marchera pour la conquête de la Ka'ba. Lorsque les soldats seront parvenus dans un certain désert, les premiers et les derniers de cette armée seront enfouis sous terre." Ô Messenger d'Allah, demanda Aïcha-A.s.e- "comment les soldats de cette armée seront-ils enfouis du premier au dernier, alors qu'il y aura parmi eux des commerçants et d'autres qui ne sont pas venus dans les mêmes intentions qu'eux?". Le Prophète-b.s-répliqua: " Ils seront ressuscités et jugés conformément à leurs intentions."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le Prophète-b.s-a dit également: *"Quand deux musulmans se croisent leurs épées pour s'entre-tuer, l'assassin et l'assassiné, tous deux iront en Enfer": Ô Messenger d'Allah, lui dit-on l'un est un assassin (il le mérite), mais pourquoi*

aussi celui qui est assassiné?". Parce qu'il cherchait à tuer son frère², " répondit le Prophète-b.s-.

Hadith rapporté par Al-Bokhary .

L'intention est donc la source de toutes les actions et l'homme sera jugé selon son intention; ceci est signalé par le Prophète-b.s-qui dit: *"Tous les actes ne sont estimés que selon l'intention qui les inspire. Chacun n'a de son oeuvre que la valeur de son intention."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

La sincérité de l'intention procure la bénédiction à l'acte accompli ainsi que sa réussite et amène sa rétribution. On a parfois recours à d'autres mots pour désigner l'intention comme la volonté, l'objectif. Mais ces mots n'expriment qu'une seule idée: celle de l'intention; le musulman est convaincu que ce n'est pas une simple formule à



Il a dit également: **[Comptez-vous entrez au Paradis sans qu'Allah ne distingue parmi vous ceux qui luttent et ceux qui sont endurants?.]**

Surate 3 "Al-Imran" (La Famille D'Imran)V.142.

Allah-Gloire à Lui- décrit ceux dont la foi n'est pas sincère, Il dit: **[Il y a parmi les gens ceux qui adorent Allah en hésitant. S'il leur arrive un bien, ils s'en tranquilisent, et s'il leur arrive une épreuve, ils détournent leur visage, perdant ainsi le bien d'ici-bas et de l'au-delà.. Telle est la perte évidente!]**

Surate 22 "Al-Hadj"(Le Pèlerinage)V.11.

Il a dit aussi: **[Parmi les gens il en est qui disent: "Nous croyons en Allah"; puis, si on leur fait du mal pour la cause d'Allah, ils considèrent l'épreuve de la part des hommes comme un châtiment d'Allah. Or, s'il vient un secours de Ton Seigneur, ils diront certes: "Nous étions avec vous!". Allah n'est-Il pas le meilleur à savoir ce qu'il y a dans les poitrines de tout le monde.?)]**

Surate 29 "Al-Ankabut" (L'Araignée) V.10.

La sincérité de la foi se manifeste dans le coeur du fidèle, lorsqu'Allah et Son Prophète sont ce qu'il aime le plus au monde, le Prophète-b.s-l'a dit en ces termes: *"Trois choses, celui qui aura l'avantage de les avoir y trouvera la splendeur de la foi: Il aime Allah et Son Prophète plus que quiconque, il aime son semblable uniquement pour la cause d'Allah et il déteste retourner à l'incroyance autant qu'il déteste être jeté en Enfer"*.

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Allah-Gloire à Lui-décrit ainsi la sincérité de la foi: **[Les vrais croyants sont seulement ceux qui croient en Allah et en Son messager, puis, par la suite, ne doutent point et qui luttent avec leurs biens et leurs personnes dans la voie d'Allah; ceux-là sont les véridiques.]**

Surate 49 "Al-Hujurat" (Les Appartements) V.15.

2- La sincérité de l'intention:

Elle consiste à avoir la ferme résolution d'accomplir une oeuvre pie de façon que l'élan émane du coeur et qu'il soit désintéressé de tout profit personnel. Il importe également que la résolution soit prise sans hésitation, sans penchant ni faiblesse.



La Sincérité

Traduction de :
Hoda Hussein Chaâraoui.¹

La sincérité est l'opposé du mensonge. La sincérité c'est la force qui pousse l'homme à poursuivre son chemin, et qui l'empêche d'hésiter ou de rétrogarder. La sincérité est de différentes sortes: il y a la sincérité de la foi, la sincérité de l'intention, la sincérité dans les paroles et la sincérité dans les actes. Dans les pages suivantes, nous allons expliquer chacune séparément.

1) La sincérité de la foi:

Elle consiste à savoir qu'Allah existe, qu'Il est Unique et qu'Il n'a point d'associé, qu'Il est Omnipotent: rien ne survient dans Son Royaume si ce n'est par Sa décision et Son arrêt est irrévocable.

La croyance du Musulman doit être ferme, et ne doit être entâchée d'aucun doute, tout au long de sa vie et en toutes circonstances. S'il reçoit une faveur, il loue le Créateur et si, au contraire, il est frappé par un malheur, il endure avec patience. Il sait que tout bien qui l'atteint provient d'Allah: et, tout mal qui l'atteint vient de lui-même.

Allah-Gloire à Lui- n'est point injuste envers Ses Créatures, mais Il les éprouve par ce qu'Il veut, Il a dit: [Est-ce que les gens pensent qu'on les laissera dire: "Nous croyons" sans les éprouver?. Nous avons certes éprouvé ceux qui ont vécu avant eux; ainsi Allah connaît ceux qui disent la vérité et connaît ceux qui mentent.]

Surate 29 "Al-Ankabut" (L'Araignée) V.2et3.

¹ Par le Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy



REVUE AL AZHAR

AL-MOHARRAM 1419 H. MAY 1998 vol. 71 Part1

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



and succeeding generations following the prophet's footsteps, in the call whose tenets Allah Almighty has laid down in word :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

«Invite people (O Mohammad) graciously to the path of God, the path of rectitude, with wise, graceful and appropriate inducements which meet them on their own ground and propitiate them, each in his own capacity, to open the ears of their hearts and the eyes of their minds. And reason with them in a logical, peaceable and gracious manner». (Suro 16 : 125)

The result of this activity was a vast Islamic state with boundaries from china in the East, until it reached Europe in the west. Islam now has followers in almost all parts of the globe, approximately 1000,000,000 million muslims.



conquest of Mecca in the eighth year of Hijrah. By this Allah has made Islam and its followers victorious, and the people began to enter Islam in great leaps and bounds.

The prophet, (PBUH) had seized the opportunity of truce which was concluded by the Treaty of Al hudiyyah, in the sixth year of Hijrah, to send lettres to kings and leaders calling them to Islam in order to spread it universally.

The most distinguished citation in those letters, was epitomizing a verse (from the Qur'an) showing faith in the one Allah and portraying the dignity of man, for whom it was not proper to adopt a God from among members of his race, and for people to come to terms, on one word. If they did not respond to the call, at least they should accept the new situation and the Islamic society, formed in the Arabian peninsula to deliver the trust of the call to all people This verse is the word of Allah The most Gracious :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ وَسَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾﴾

«Say to them : O you people of the book (Torah and Gospel),: let us come to terms to agree among ourselves that we venerate and worship no one but God and shall not incorporate with Him other deities nor shall any of us take another for a godhead or a tutelary guardian besides God». And if they turn a deaf ear and insist upon hugging their irreverent conviction to their hearts, then say to them : Do then bear witness that we conform our will to God's blessed will, and this reflects conformity to Islam» ./(sura 3 : 64)

And after exhausting the resistance on the part of the jews and others, the prophet (PBUH), began to secure the boundaries of the Arabian peninsula against the two great Powers of the time, the persians and the Romans. He proposed an army under the command of Osamah Ibn Zaid. However at this time, the prophet (PBUH) passed away, at the age of sixty-three after an eventful life of glorious deeds and continuous struggle for the sake of delivering the message.

The responsibility of this message was tightly taken over by the prophet's four immediate successors i.e. The four rightly guided caliphs

﴿أَوْرَثْنَا سُمْرَيْكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ ۝ وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾

«Read in the name of God, your creator who created and brought everything, spiritual, animate and inanimate into being. He created man from a clinging organism. Read : and realize that (God your creator is most generous. He taught by the pen the main instrument of learning and knowledge, the instrument, of authorship. He taught man what he did not know

(Sura 96 : 1 - 5)

Returning from meeting in great fear, His wife consoled him, and he was also consoled by Waraqah bin Nawfal, who had knowledge about christianity.

Among the first who believed him was his wife, khadijah, and his servant Zaid bin Harithah, and his cousin, «Ali bin abu Talib,» who was under his guardianship, and Abu Bakr al sidqi, (peace be upon them all).

When he called Quraish to Islam, they did not believe him, and opposed him fiercely. There after some of the Muslims were forced to migrate to Abyssinia.

The ill-treatment by Quraish became severe after the death of his wife khadijah, and his uncle Abu Talib in the same year, and this was ten years into his prophethood. This was a hostile many in which they turned out and thus. Allah graced him with the Night journey (to Jerusalem) and Ascension (to Heaven), in which Allah ordained the five obligatory prayers.

Prophet mohammad (PBUH) presented Islam to the tribes during the pilgrimage and market seasons. In this way the call reached «Yathrib», where many disciples were made when Quraish was determined to get rid of mohammad by killing him, Allah ordained the migration to Madinah (Yathrib) to which most of the muslims had migrated. The people of Madinah, who came to be called «Al-Ansar», welcomed them in a hospitable way, and they all cooperated together in founding of the new Islamic society. They stood as one, hand in hand, united against antagonist trends from the jews of Madinah, and the polytheists of Mecca, and others like them.

Armed confrontation (ghazawat) took place, most important of which were the Battles of Badr, Uhud, Al'Ahzab and Khaibar and ending by the



Under Standing Islam

Part IX

by Dr. Attiyah saqr

Translated by : Sheik Mouhammd M. Geme'a

A Brief Biography of the prophet (PBUH)

Prophet Mohammad, (PBUH) was born in Mecca in the year of the Elephant, 571 after Christ, of the Noble Arab family. Banu Hashim, whose lineage is traced to Isma'il, son of Ibrahim, (peace be upon both). Mohammad's father (Abdullah) died, when he was still a fetus in the womb of his mother, Amina. His mother looked after him until she died when he was only six years of age. Then his grandfather, Abdul muttlib, took over his guardianship; and died only two years later. Then his uncle Abu Talib became his guardian.

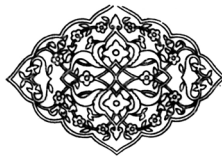
Prophet Mohammad (PBUH), began his adulthood as a shepherd in-keeping with the tradition of prophets, as was rightly said in Hadith.

He was also engaged in trade, where he used to accompany his uncle to Syria. He was later engaged in a trade venture for Lady Khadijah, whom he shortly afterwards married at the age of twenty five. The prophet joined his people in important projects like, The Pact of the Noble for relief of the oppressed, and also took part in rebuilding of the Ka'abah.

After taking Khadijah as a wife, he took to seclusion away from where he used to see those among his people who are worshipping idols and others. There fore, he would go for contemplation to the «Cave of Hira;» overlooking the Ka'abah, for nights on end. During one of these seclusions, the Angel GABRIEL descended with the Message' or Revelation. This was when he was forty years of age. The Angel GABRIEL recited to him and he recited after him the words of Allah
The most Gracious :

«Have They not travelled in the land so that they may have hearts to comprehend with. Or ears to hear with, surely it is not the eyes that become blind but the hearts that are in the chests that become blind». (22:46) the pilgrimage.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾



In the Qur'an, the word of Allah revealed by the holy spirit. And the light, the light of Allah to muslims accepting Allah's power over humans, over us, over our universe and surrendering to him in total faith. It was also revealed to muslims for guidance and believing in all Allah's messengers and in all three books as ordained in the Qur'an . In the Qur'an the knowledge for humans is greatly expanded much beyond what was known or even limitation could have been imagined, (galilio is a Testimony to the limitations). Space knowledge is emphasised in reiterated reminders, new frontiers that could be in the future accessible directly to humans, by the help of Allah where humans could not go by themselves, were open wide for muslims to read and to ponder about. The muslims who surrendered to Allah and accepted all what He ordained, enjoy the mercy and blessings of Allah and the blessings and mercy of the Qur'an and what came before it. The torah and the gospel.

Three famous stories from the three books can best clarify the three phases of human journey from darkness to light:

- 1 - The story of adam and the original sin.
- 2 - The story of the Messiah, jesus son of mary.
- 3 - The night journey of prophet Mohammed visiting heaven.

True to its Title «to read» and to the first word of the first revelation «read». (96:1) the Qur'an urges humans to read, to really

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

read the Qur'an, and in the Qur'an to see the light and the truth and to get out of the darkness of obscurity and ignorance; see the truth that need not be burdened with fetters and rituals. There is knowledge, the ultimate: the light and there are standards of morality and compassion that must be observed to benefit from that knowledge. To learn with our minds, our hearing, our sight and our hearts.

Islam AND The Great Qur'an

Part V

by Ambassador Maha Fahmy

The Three Phases of Human Journey From Darkness to Light

In the book of Adam, the father of human, is the story of how Allah created humans to be blessed, then the fall and with drawal of Allah's spiritual blessing and the expulsion of man from heavens to earth with the curse. During the first centuries of struggle, Allah took mercy on humans and blessed them with guidance so that humans .

Can be redeemed. The covenant of Allah then was giving the first humans the freedom of earth entrusting them to be just, to build civilizations, to imitate nature, planting.

Toiling and cooperating and helping each other. All of with Allah retaining all the controls on humans and on the earth. In the Qur'an Allah reiterates that the perfection of the universe could not tolerate opposing orders, only one Allah the harmonious oneness.

In the Gospel of the Messiah, the story of Jesus, Messiah son of virgin Mary, Allah wanted to forgive the people who believed in Jesus, to guide them to the light of mercy and to elevate the son of man to be at the right hand of Allah. There was the passion and only few people then stood by the Messiah. The people who believed in Jesus, son of Mary, had the mercy of Allah and the blessings of both: The Gospel and what was before it of the Torah.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

AL-MOHARRAM 1419 H



**ENGLISH
SECTION**

VOL.71 Part1

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Depf. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAKA.M.A.

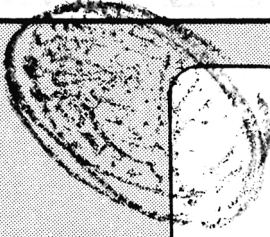
Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

- الافتتاحية « قيم من الهجرة »
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١
- تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٥
- قبس من أنوار النبوة
للشيخ علي حامد ٩
- قامت الهجرة
للشيخ عبد المنصف محمود ١٢
- الهجرة النبوية
للدكتور : مبروك عطية أبو زيد ١٥
- الهجرة الكبرى
لفضيلة الشيخ معوض عوض ١٩
- الهجرة إلى مكة
للشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني ٢٥
- الهجرة غزاة وعبرة
للدكتور : أحمد عبد الله الطيار ٣٠
- الانصرار
للاستاذ / عاطف شحاتة زهران ٣٥
- العطاءات الفقهية والتاريخية ليوم عاشوراء
للاستاذ محمد عبد الحكيم القاضي ٤٠
- حلبة الإنسانية إلى الإسلام
للاستاذ الدكتور رشدي عزيز ٤٨
- عاشوراء بين اليهودية والإسلام
لفضيلة الشيخ زكريا أحمد نور ٥٣
- المسجد ودوره في المجتمع
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٦٠
- الحضارة وازمة الوعي الأخلاقي
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ٦٤
- آية قرآنية
للاستاذ / الربيع الغزالي ٦٦
- حدث في شهر المحرم
إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين ٦٩
- استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراقي شمس الدين ٧٥
- طرائف ومواقف
الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٧٨
- من اعلام الأزهر
للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ٨٠
- المرأة
للاستاذ / مجدي عبد الحميد بشير ٨٥
- دور الإعلام الوطني في حفظ هوية المجتمع أمام تيار العولمة
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ٨٩
- شهر الله المحرم
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٤
- ابن الشاطر
للاستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٩٨
- مشكل المراهقة عند الفتيات
للاستاذ الدكتور أحمد رجائي عبد الحميد ١٠٢
- كل دنيا تبني على غير دين
فبناء على شفير هار
شعر فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ١٠٧
- من اسمع الشعراء
« حاتم الطائي » ١١١
- مناجاة
شعر : محمد فتحي نصار ١١٣
- من شعراء الأزهر
للاستاذ أحمد مصطفى حافظ ١١٤
- رحلة مع القرائ
للاستاذ / حامد الجوجرى ١٢١
- تعقيب على رحلة مع القرائ
أ. د. صلاح عبد العزيز على السيد ١٢٧
- دوحة الكتب
إعداد محمود الفشنى ١٢٨
- بين المجلة والقارئ
إعداد / عادل رفاعة خفاجة ١٣٥
- أخبار العالم الإسلامى
للدكتور حسن على محمد ١٤٨
- القسم الفرنسى**
- المقالة الثانية
زينب عبد العزيز ١٥٤
- المقالة الأولى
هدى حسين ١٥٨
- القسم الانجليزى**
- المقالة الثانية
عطية صقر ١٦٣
- المقالة الأولى
مها فهمى ١٦٦

١٥١
٢٩٢٤



الشفيفان

مصر - البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أسعد خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة وعلينا معهم برحمتك وكرمك ومنك يارب العالمين .
وبعد

فتلبية لدعوة كريمة موجهة من صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس وزراء البحرين إلى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر لزيارة البحرين . قام فضيلته بالزيارة على رأس وفد على مستوى رفيع من القيادات الدينية في مصر ، وضم الوفد فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م
ويصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية
في طبع كل شهر عزت

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الخزار

مدير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

صدر التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شائع الجلاء - القاهرة

صفر ١٤١٩ هـ - يونية ١٩٩٨ م - الجزء الثاني - السنة الحادية والسبعون

الجمهورية ، وفضيلة الأستاذ الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر ووفدا إعلاميا على مستوى عال لتغطية هذه الزيارة إعلامياً .

ولمكانة هذا الوفد أعدت البحرين لسفره ذهابا وإيابا طائرة خاصة لتقله إلى المنامة عاصمة البحرين ، وما أن هبطت الطائرة في أرض المطار حتى رأينا استقبالا تاريخيا حيث كان في مقدمة كبار المستقبلين سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء ومعه كوكبة من الوزراء والوجهاء ورجال الأعمال والتجارة أكثر من ١٠٠ شخصية دينية يمثلون كافة الاتجاهات الإسلامية ، كما رأينا ساحة لم نشهدها من قبل ، ورأينا رجل دولة بالمعنى الكبير ، ورأينا محدثاً لبقاً راعياً ومستمعاً جيداً ، كما رأينا استقبالا حاشدا يعجز القلم عن وصفه .

وليس هذا بغريب على دولة البحرين هذه الدولة المسلمة ، ثاني بلد دخله الإسلام ، حيث قد أرسل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - كتابه إلى أمير البحرين ، وحمل الكتاب الصحابي الشهير العلاء بن الحضرمي ، وهكذا نقل دين التوحيد وكلمة لا إله إلا الله إلى البحرين ، وكانت النتيجة أن آمنوا جميعاً وأصبحوا منذ هذا التاريخ سنداً للإسلام ورسلاً للقرآن ، وهم مسلمون مؤمنون موحدون . ومن هذا المنطلق الطيب منطلق الإسلام الحنيف استقبل شيخ الأزهر والوفد المرافق .

كما استقبل حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المفدى وصاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء بقصر الشيخ حمد بالقضيبية فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بمناسبة زيارته للبلاد حيث نقل إلى سمو الأمير وسمو رئيس الوزراء أطيب تحيات الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، والدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء وتغياتهما للبحرين مزيدا من الرفعة والرقى والازدهار . وخلال المقابلة رحب سموهما بفضيلة الإمام الأكبر ومرافقيه مشيدين سموهما بعمق العلاقات التاريخية المتميزة التى تربط بين البلدين والشعبيين الشقيقين وما تكنه البحرين لجمهورية مصر العربية قيادة وحكومة وشعبا من محبة وتقدير ، كما نوه سموهما بالدور الرائد الذى يضطلع به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى خدمة قضايا أمتنا الإسلامية ، ونشر تعاليم ديننا الإسلامى الحنيف .

كما أعرب سموهما عن اعتزازهما بما يقوم به الرئيس محمد حسنى مبارك من دور بارز في توحيد الصف العربى ، وإعادة التضامن ، ولم شمل الأمة العربية ، مؤكدين حرص البحرين على المزيد من التعاون مع الأزهر الشريف في المجالات الإسلامية ، التى منها : الاستفادة من الدراسات الفقهية والشرعية ، التى يعدها الأزهر ، وابتعاث الطلبة البحرينيين لتلقى العلوم الشرعية فى الأزهر الشريف ، منوهين بدور الأزهر فى تخريج أعداد كبيرة من البحرينيين فى مجال القضاء والشرعة والفقه الإسلامى ، متمنين سموهما لضياف البلاد دوام التوفيق والسداد لخدمة الإسلام والمسلمين .

وقال الشيخ عيسى : مصر الشقيقة الكبرى . . والأزهر قلعة الإسلام ، وإن الأزهر الشريف له فى نفوسنا كل التقدير ، لأنه حوى العقيدة الإسلامية ويافضيلة الإمام إن هذه مناسبة طيبة نستقبلكم فيها ، وإن البحرين تسعى للأزهر مشتاقة تواقه إلى علماء الأزهر ، وإن البحرين وهى تستعرض جلائل الأمور وفضائل الدرجات ، وأسمى الغايات لا تسابق إلا فى الشرف العظيم ، وليس هناك فى العزائم والفضائل أعظم من مجد تحمله رسالة الأزهر ورد شيخ الأزهر قائلاً : ياسمو الأمير : نحن ننزل فى بلدنا الثانى البحرين . . والبحرين هى دولة عربية مسلمة ، وقد رأينا فيها ما سرَّ خواطرنا ؛ لأن البحرين هى الدرع الواقى للعقيدة الإسلامية السمحة فى عالم يموج بالأفكار المتطرفة ، والأزهر والبحرين توأمان لا ينفصلان ، كما أن بلدكم هو بلد الأمن والاستقرار ، ندعو الله - تبارك وتعالى - أن يديم عليكم نعمة الرخاء والأمن والاستقرار ، وأن يجعلكم سنداً للدين والفضيلة وجميع المبادئ التى جاء بها الإسلام الحنيف ، ونحن فى الأزهر الشريف يسرنا أن نقدم لدولة البحرين كل تعاون صادق وبناء ، فى مجالات العلم والعلماء . ونحن ياسمو الأمير نقدم إليكم كل الشكر على الحفاوة التى استقبلتنا بها ، ونشكر أصدق الشكر سمو الأمير الشيخ خليفة بن سلمان رئيس مجلس الوزراء ، الذى استقبلنا فى المطار بنفسه رغم مسئوليته الثقيلة ، وأعبائه الكثيرة .

ثم وجه الشيخ عيسى حديثه إلى الوفد المرافق قائلاً : إن البحرين حينما تحتفى بالأزهر ورجاله ، إنما تحتفى بالدين الحق ؛ لأن الأزهر هو حامل مشاعل الهدى والنور ، على مدى

ألف عام من تاريخه ، دفع عن الأمة كل موجات الإلحاد والضلال والشور والآثام . وأنتم في بلدكم الثانى بالبحرين . . وإنكم تشرفوننا فى البحرين ونحى دور الأزهر فى نشر العلم والمعرفة الإسلامية الصحيحة .

وقال الشيخ خليفة : إننا نستقبل شيخ الأزهر فى بلادنا بقلوب مفعمة بالحب والود وكل معانى الإسلام الشريفة ، لأن الأزهر بماضيه العريق ، ومستقبله الفريد هو حامى حى الإسلام والمسلمين ، ونحن لا ننكر دور الأزهر أبداً فى تخريج العلماء الأفاضل ، الذين حملوا مشاعل النور والمهايدة فى دولة البحرين . وإن زيارة وفد الأزهر من أسعد أيام البحرين .

ورد فضيلة الإمام الأكبر قائلاً : إن البحرين هى صاحبة حضارة تليدة ، وصاحبة مجد دائم ، ونحن نذكر بالعرفان أن حضارة البحرين المتقدمة هى كسب للأمة العربية جمعاء ، كما أننا نذكر أن الإسلام عندما دخل البحرين كسب بالبحرين أرضاً جديدة ، وأصبحت البحرين هى النافذة أو الباب الذى انطلق منه الغزو الإسلامى أو الفتح الإسلامى إلى كافة أرجاء قارة آسيا .

ونحن نسأل الله أن يميزكم عن الإسلام والمسلمين كل خير وبركة ، ونحمد لكم ذلك الاستقبال الودود الذى قبولنا به من إخوة فى الدين والعروة .
كما ندعو الله أن يديم عليكم نعمة الأمن والاستقرار ومزيديا من الرفاهية لشعب البحرين الشقيق ، ولابد أن نعيد للإسلام وجهه الحقيقى ، وأن نتعاون على البر والتقوى لخير أمتنا .

وعبر فضيلته عن عميق الشكر والتقدير لحضرة صاحب السمو أمير البلاد وصاحب السمو رئيس الوزراء على ما لقيه والوفد المرافق من لدن سموهما من كرم الضيافة والوفادة وحسن الاستقبال منذ وصوله أرض البحرين مشيدا بالتعاون القائم بين الأزهر الشريف ودولة البحرين فى كل ما يتعلق بأمور ديننا الحنيف ، وما تفضل به البحرين من دور رائد فى خدمة قضايا أمتنا الإسلامية ، مؤكداً لسموهما تطلع الأزهر الشريف لمزيد من التعاون مع دولة البحرين فى كل ما يخدم الإسلام ، مشيدا بنتائج الزيارة التى قام بها صاحب السمو رئيس الوزراء لجمهورية مصر العربية مؤخراً ، وما أسفرت عنه من نتائج طيبة فى دعم وتعزيز علاقات الأخوة بين البلدين الشقيقين . داعياً الله - سبحانه وتعالى - أن يمتع سمو أمير

البلاد بموفور الصحة والسعادة لمواصلة مسيرة الخير والتقدم ، وأن يديم على البحرين نعمة الأمن والاستقرار والرخاء . وأن يسود السلام والأمن ربوع العالم الإسلامي ، وأن يوحد الله كلمة المسلمين لكل ما فيه خدمة قضاياهم وإعلاء شأنهم .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن زيارته والوفد المرافق له للبحرين والتي جاءت بناء على دعوة كريمة من صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء قد حققت أهدافها المرجوة ، وهي أهداف نبيلة جددت معاني الإخاء والتعاون الصادق بين الأزهر الشريف وبين دولة البحرين الشقيقة .

وقال فضيلته : إننا عقدنا عدة اتفاقيات للتعاون بين وزارة العدل والشئون الإسلامية وبين الأزهر ، كما أن وزارة الأوقاف المصرية متمثلة في فضيلة وزيرها الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق قد عقدت اتفاقيات دينية وثقافية بينها وبين وزارة العدل والشئون الإسلامية لتدريب الدعاة ولتبادل الكتب والبعثات . وبرتوكول التعاون بين دار الإفتاء المصرية ووزارة العدل والشئون الإسلامية بالبحرين ، وأن المسلمين مدعوون للاجتهاد بعلم دون التعصب لرأي معين دون بيئة ، وذلك في الأمور الفرعية التي تحتل أنواعا من الفهم إلا أنه ليس هناك اجتهاد فيها ثبت من الدين بالضرورة ، كما أنه ليس من الضروري للمسلمين أن يجمعوا الرأي على قضايا فرعية ماداموا قد أجمعوا على الأصول .

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن يديم علينا نعمة الأمن والإيمان والاستقرار ، وأن يلهم القادة والمسؤولين كل خير ، وأن يوفقهم إلى ما يحبه ويرضاه .

وبالله التوفيق والهداية ؟

عبدالحق عبدالحميد الجنا

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنَزِّلُ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۚ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۚ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ۝﴾

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

معنى الآيات الكريمة : أن اليهود المعاصرين للمعهد النبوي كانوا إذا عرض عليهم الإيمان بما أنزل الله من القرآن على محمد - ﷺ - أجابوا بقولهم : نؤمن بما أنزل علينا وهو التوراة التي أنزلها الله - تعالى - على موسى ، ويجحدون غيرها وهو القرآن الكريم المصدق لها في الأمر باتباع محمد - ﷺ - ثم أمر الله - تعالى - رسوله - ﷺ - أن يكذبهم في دعواهم الإيمان بما أنزل عليهم فقال :

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ بالتوراة فلأنها تنهاكم عن قتلهم ثم كذبهم القرآن الكريم مرة أخرى فقال : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ أى : بالآيات الواضحات الدالة على صدقه ، ولكنكم ﴿ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أى : من بعد ذهابه لبيقات ربه ﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ لعبادتكم غير الله تعالى .

ثم كذبهم القرآن الكريم - في دعواهم الإيمان بما أنزل عليهم - بصورة أخرى سوى ما سبقها فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ وقلنا لكم : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ - من التوراة - بِقُوَّةٍ ﴾ أى بجد وحزم ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما أمرتم به فيها سماع تدبر وطاعة . ولكن أسلافكم الذين أنتم على شاكلتهم قالوا لنبیهم : « سمعنا » قولك « وعصينا » أمرك . وخالط حب العجل قلوبهم كما يخالط الماء أعماق البدن ، وكل هذه الأفاعيل منكم لاتناسب دعواكم الإيمان بما أنزل إليكم ، وإذا فبئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون ، فالواقع أن التوراة بريئة من أعمالكم ، وأنتم بعيدون عن الإيمان بها .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا بَمَا أُتِرَ اللَّهُ قَالُوا تَزِيلُ عَلَيْنَا ﴾ تصوير لنوع آخر من قبائح اليهود ، وإخبار عن إعراضهم عن الحق بدعوى أنهم مكلفون بعدم الإيمان إلا بما أنزله الله على موسى وهو التوراة .

والمقصود ﴿ بِمَا أُتِرَ اللَّهُ ﴾ القرآن الكريم . ولم يذكر المنزل عليه وهو محمد - ﷺ - للعلم به أو للتنبيه على أن وجوب الإيمان بالكتاب ، يكفى فيه العلم بأنه منزل من عند الله - تعالى - ومتى استقر في النفس أن القرآن الكريم من عند الله ، استتبع ذلك استحضار أنه أنزل على محمد - ﷺ . وقولهم : ﴿ تَزِيلُ عَلَيْنَا ﴾ معناه : نؤمن بالتوراة التي أنزلها الله على نبينا موسى دون غيرها مما أنزله الله عليك - يا محمد - ، وجوابهم هذا يدل على غباثتهم وعنادهم . لأن الداعى لهم إلى الإيمان ، يطلب منهم أن يؤمنوا بكل ما أنزل الله من الكتب السماوية ، ولكنهم قيدوا أنفسهم بالإيمان ببعض ما أنزل الله وهو ما أنزل عليهم ، فلم يكن إيمانهم مطابقاً لما أمر الله به وهو التصديق بجميع الكتب السماوية ، ولا شك أن من آمن ببعض الكتب السماوية وكفر ببعضها يكون كافراً بجميعها .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ قصد به بيان التصريح بكفرهم بالقرآن الكريم بعد أن لمحو بذلك في قولهم : ﴿ تَزِيلُ عَلَيْنَا ﴾ والضمير في ﴿ وَرَاءَهُ ﴾ يعود على ﴿ بِمَا أُتِرَ عَلَيْنَا ﴾ المكنى به عن التوراة ، أى : قالوا نؤمن بما أنزل علينا والحال أنهم يكفرون بما سوى التوراة أو بما بعدها وهو القرآن الكريم .

قال ابن جرير - رحمه الله - : « وتأويل وراء في هذا الموضع : سوى ، كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ، ما وراء هذا الكلام الحسن شيء . يراد به : ليس من عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام ، فكذلك معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ أى بما سوى التوراة ، وبما بعده من كتب الله التي أنزلها على رسله » (١) .

والضمير « هو » في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُ ﴾ يعود إلى القرآن الكريم المكنى عنه بقوله « بِمَا وَرَاءَهُ » . والحق : الحكم المطابق للواقع . ووصف به القرآن الكريم لاشتغاله على الأحكام المطابقة للواقع .

ومعنى كون القرآن مصدقاً لما مع اليهود وهو التوراة ، أنه يدل على نبوة النبي - ﷺ - وبهذا كان مؤيداً للتوراة التي بشرت بالنبي - ﷺ - وذكرت له نعوته لا تنطبق إلا عليه ، وبذلك يكون اليهود الذين يدعون الإيمان بما أنزل عليهم كاذبين في دعواهم ، لأنهم لم يؤمنوا بمحمد - ﷺ - الذي بشرت به توراههم وأمرتهم بالإيمان به وأيدها القرآن الكريم في ذلك .

قال صاحب الكشاف : وفي قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُ ﴾ رد لمقاتلهم ﴿ تَزِيلُ عَلَيْنَا ﴾ ؛ لأنهم إذ كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ، (٢) .

❖

(٢) تفسير الخليل بتصرف ج ١ ص ٢٢٤ .

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤١٨ .

ثم أمر الله - تعالى - رسوله - ﷺ - أن يوبخهم ويبطل دعواهم الإيمان بما أنزل عليهم بدليل إلزامي فقال تعالى : ﴿ قُلْ تَقُولُوا أَنبِيََاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

والمعنى : قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين إذا دعوتهم إلى الإيمان بك قالوا : ﴿ تَزْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ قل لهم : إن كنتم حقاً مؤمنين بما أنزل عليكم وهو التوراة ، فلاى شيء تقتلون أنبياء الله مع أن التوراة تحرم عليكم قتلهم ، بل هى تأمركم باتباعهم وتصديقهم وطاعتهم لانه أرسلهم لهدايتكم وسعادتكم . إن قتلكم لهم أكبر دليل على أنكم لم تؤمنوا لا بما أنزل عليكم ولا بغيره ، وأنكم كاذبون فى مدعائكم لأن جميع ما أنزل الله من وحى يحرم قتل الأنبياء ، ويأمر الناس باتباعهم وطاعتهم . ويرجع معنى الآية إلى نفى فعل الشرط وهو كونهم مؤمنين ، إذ لا وجه لقتلهم الأنبياء إلا عدم إيمانهم بالتوراة ، وهذا كما تريد أن تنفى عن رجل العقل لفعله ما ليس من شأنه أن يصدر من عاقل ، فتقول له : إن كنت عاقلاً فلم فعلت كذا ، أى : أنت لست بعاقل .

والفاء فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَقُولُوا ﴾ واقعة فى جواب محذوف دل عليه ما بعده ، والتقدير إن كنتم مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تقتلون أنبياء الله - تعالى -

والإتيان بالمضارع فى قوله - تعالى - ﴿ تَقُولُوا ﴾ مع أن القتل للأنبياء وقع من أسلافهم بقرينة قوله تعالى : ﴿ من قبل ﴾ لقصد استحضار تلك الجناية الشنيعة ، وللتنبية على أن ارتكابهم لتلك الجريمة البشعة يتجدد ويقع منهم المرة تلو الأخرى ، وللإشعار بأن الخلف يمشون على حمأة السلف ، فى التعدى والعصيان ، فلقد حاول اليهود المعاصرون للعهد النبوى قتل الرسول - ﷺ - ولكن الله - تعالى - عصمه منهم ، ونجاه من مكرمهم .

وأضاف سبحانه - الأنبياء إليه فقال : ﴿ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ ﴾ للتنبيه على شرفهم العظيم ، وللدلالة على فظاعة عصيان اليهود واجترأهم المنكر ، إذ قابلوا بالقتل من يجب عليهم أن يقابلوه بالتصديق والتوقير والطاعة .

ثم ذكر القرآن الكريم لهم جنایات أخرى تدل على أنهم لم يؤمنوا بما أنزل عليهم كما يدعون . ومن تلك الجنایات عبادتهم العجل ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ثُمَّ اقْنَصَتْهُمُ عُجْلُهُمْ فَبَدَّوهُ وَأَسْلَمُوا لَهَا ﴾ .

البيئات : جمع بيئة وهى الآيات والمعجزات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته ، كانقلاب العصا لعباناً ، وخلق البحر ، وانفجار العيون من الحجر ... إلخ .

ولما سهاها الله بينات ، لأنها لما كانت لا يقدر على أن يأتى بها بشر إلا بتسخير الله ذلك له دلت على صدق موسى - عليه السلام - فى نبوته ورسالته .

والمعنى : ولقد جاءكم - يا بنى إسرائيل - نبينا موسى بالآيات الواضحات الدالة على صدقه ، وحقيقة نبوته ، وكان من الواجب عليكم أن تتبعوه وتطيعوه ولكنكم لم تفعلوا فقد اتخذتم العجل إلهاً من بعد مفارقة نبيكم موسى لكم لمناجاة ربه ، ومن بعد مشاهدتكم لتلك المعجزات ، التى استبان بها صدقه فيها يبلغكم عن ربه فأنتم ظالمون بذلك ، لأنكم تركتم عبادة من يستحق العبادة وهو الله - تعالى - وعبدتم العجل الذى لا يملك ضرباً ولا نفعاً .

فآلية الكريمة فيها إبطال لدعواهم الإيمان بما أنزل عليهم ، لأنهم لو كانوا مؤمنين حقاً بنبيهم الذي جاءهم بالبينات ، لما تركوا ما أمرهم به وهو عبادة الله ، وفعلوا ما نهاهم عنه وهو عبادة العجل . ثم ذكر القرآن الكريم جناية أخرى تكذبهم في دعواهم : إنهم يؤمنون بما أنزل عليهم - وهى إياؤهم التوراة عناداً واستكباراً فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَا كُفُّوا وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْجِبَلَ يُكْفِرُونَ قُلْ يَسْمَا يَا مُزَكَّرِيهِ إِمَّا كُفُّوا كُفُّوا مُؤْمِنِينَ ﴾

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا - يا بنى إسرائيل - وقت أن أخذنا الميثاق عليكم بأن تعملوا بما فى التوراة ، وتلقوا أحكامها بالتقبل والطاعة ورفعنا فوقكم الطور لنريكم آية من آياتنا العظمى التى تقوى قلوبكم ، وتجعلكم تقبلون على تعاليم التوراة برغبة واستجابة ، وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بجدة وحزم ، واسمعوا ما أمرناكم به سماع تدبر وطاعة ، ولكنكم - يابنى إسرائيل - يا من تدعون الإيمان بما أنزل عليكم - أعرضتم عما أمرتم به من قبول التوراة وقلتم لنبيكم سمعنا قولك وعصينا أمرك ، ونخالط حب عبادة العجل قلوبكم كما يخالط الماء أحشاق البدن ولم تأبهوا بما جاءكم فى التوراة من الهدى والنور وبما صحب عرضها عليكم من الآية البينة وهى رفع الجبل فوقكم حتى ظننتم أنه واقع بكم فكفرتم بذلك كله ولا زالت نفوسكم تحن إلى عبادة العجل ، ولقد سرتهم على منهج أسلافكم فى العناد والجحود والإعراض عما ينزله الله من الحق ، وإذا كان هذا شأنكم فكيف تدعون الإيمان بما أنزل عليكم ؟ ثم أمر الله نبيه - ﷺ - أن يوبخهم على تخربصاتهم فقال تعالى : ﴿ قُلْ يَسْمَا يَا مُزَكَّرِيهِ إِمَّا كُفُّوا كُفُّوا مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ معناه : إننا حركناه ونقلناه معلقا فوقكم فى الهواء ، لتروا بأعينكم آية كونية من شأنها أنها تحملكم على الإيمان والطاعة إن كانت لكم عقول تعقل . ومعنى قوله تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَا كُفُّوا وَأَسْمِعُوا ﴾ : قلنا لكم خذوا ما أمرناكم به فى التوراة بجدة واجتهاد فى تأديته ، واسمعوا ما تؤمرون به سماع طاعة وتفهم . فقوله تعالى ﴿ وَأَسْمِعُوا ﴾ ليس المراد به مجرد السماع للقول فقط ، بل المقصود منه السماع الذى يصحبه التدبر والاستجابة للأمر : فهو مؤكد ومقرر لقوله تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَا كُفُّوا ﴾ .

ثم حكى - سبحانه - جوابهم الذى يدل على عنادهم فقال : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قال صاحب الكشف : فإن قلت : كيف طابق قوله جوابهم ؟ قلت طابقه من حيث إنه قال لهم اسمعوا : وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة ، فقالوا سمعنا ولكن لاسماع طاعة^(١) . وقد اختلف المفسرون هل صدر منهم هذا اللفظ حقيقة باللسان نطقاً ، أو أنهم فعلوا فعلاً مقام القول فيكون مجازاً ؟



(١) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٢٥ .

قال الفخر الرازي : الأكثرون من المفسرين على أنهم قالوا هذا القول حقيقة . وقال أبو مسلم : وجائز أن يكون المعنى سمعوه فتلقوه بالعصيان فعبّر عن ذلك بالقول ولم يقلوه ، كقوله تعالى ﴿ فَتَالَهُمْ وَالْأَرْضُ أَيْنَمَا طَوَّلُوا أَوْ كَيْفَ قَالَتْ أَيْنَمَا طَافُوا ﴾ قال : والأول أولى لأن صرف الكلام عن ظاهره بغير دليل : لا يجوز ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ عطف على قولهم سمعنا وعصينا والإشراب ؛ السقي وجعل الشيء شارباً ، واستعمل على وجه التجوز في خلط لون بأخر كأن أحد اللوين سقى الآخر ، يقال : بياض مشرب بحمرة أى مختلط ، وفلان أشرب قلبه حب كذا بمعنى خالط حبه قلبه . قال الإمام الرازي : قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ في وجه هذه الاستعارة وجهان : الأول : معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب ، وقوله في قلوبهم بيان لمكان الإشراب كقوله : ﴿ إِنَّمَا يُكَلِّفُونَ فِي بُطُونِهِمْ ثَارًا ﴾ ، الثاني : كما أن الشرب مادة لحياة ما تخرجه الأرض ، فكذا تلك المحبة كانت مادة لجميع ما صدر عنهم من الأفعال ^(٢) . وفي الجملة الكريمة ﴿ وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ مضاف محذوف وهو لفظ (حب) لدلالة المعنى عليه .

والمعنى : إن هؤلاء اليهود الذين مردوا على العصيان قد خالط حب العجل نفوسهم حتى استقر في قلوبهم ، كما يخالط الماء أعناق الجسد . وحذف لفظ الحب من الجملة الكريمة ، يشعر بشدة تعلق قلوبهم بالعجل حتى لكانهم أشربوا ذاته . والتعبير بقوله : ﴿ وَأَشْرُوا ﴾ يشير إلى أنه بلغ حبهم العجل مبلغ الأمر الذي لا اختيار لهم فيه كان غيرهم أشربوا لياه .

وقوله تعالى : ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ دليل على أن محبتهم للعجل ناشئة عن كفر سابق ، وجحود متاصل فكفرهم الذي ترتب على عبادتهم للعجل ، قد سبقه كفر آخر ، فهو كفر على كفر . - ثم أمر الله - تعالى - نبيه في ختام الآية الكريمة بتوبيخهم فقال تعالى :

﴿ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ رَبِّي بِإِيمَانِكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أى : قل - يا محمد - هؤلاء اليهود الذين يدعون الإيمان بما أنزل عليهم - قل لهم - بشئ الذى يأمركم به إيمانكم قتل الأنبياء وعبادة العجل والعصيان إن كنتم مصدقين - كما زعمتم - بالتوراة ، والحق أن التوراة ما أمرتكم بشئ من ذلك فما أنتم بمؤمنين بها ولا بغيرها من كتب الله ، لأنها لا تأمر بالفحشاء .

فالجملة الكريمة خلاصة لإبطال قولهم ﴿ نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ﴾ بعد أن أبطله الله - تعالى - فيما سبق بشواهد متعددة ، لأنهم لما زعموا ذلك ، وكانوا مع هذا يفعلون أفعالا قبيحة تناقض الإيمان بأى كتاب سواى ، أمر الله - تعالى - رسوله - ﷺ - أن يذمهم على هذه الأفعال التى تناقض الإيمان بما أنزل عليهم لكى يعلم الناس جميعاً أن دعواهم لا أساس لها من الصحة .

(١) الفخر الرازي ج ١ ص ٤٣٢ .

(٢) تفسير الرازي ج ١ ص ٤٣٢ .

وأضاف - سبحانه - الإيمان إليهم فقال ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ ﴾ ولم يقل الإيمان ، لأنه ليس إيماناً صحيحاً وإنما هو إيمان مزعوم ، فإضافة الإيمان إليهم من باب التهكم بهم والاستهزاء بعقولهم .
 وقوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ تشكيك في إيمانهم بالتوراة ، وقدر في صحة دعواهم فإن الإيمان الحق إنما يأمر بعبادة الله وحده ، وينهى عن عبادة سواه وعن ارتكاب السوء والفحشاء .
 فالجملة الكريمة في معنى النفي لادعائهم الإيمان بالتوراة لأنها ما أمرت بشيء يبغضه الله تعالى .
 قال الإمام ابن جرير : وقوله : ﴿ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أى إن كنتم مصدقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم . وإنما كذبهم الله بذلك لأن التوراة تنهى عن ذلك كله وتأمّر بخلافه ، فأخبرهم أن تصديقهم بالتوراة إن كان يأمرهم بذلك ، فبفس الأمر تأمر به . وإنما ذلك نفي من الله - تعالى - عن التوراة أن تكون تأمر بشيء مما يكرهه الله من أفعالهم وأن يكون التصديق بها يدل على شيء من مخالفة أمر الله ، وإعلام منه - جل ثناؤه - أن الذى يأمرهم بذلك أهواؤهم ، والذى يحملهم عليه البغى والعدوان ^(١) .
 وبذلك تكون الآيات الكريمة قد أقامت الأدلة المتعددة ، والبراهين القاطعة على كذب اليهود في دعواهم الإيمان بما أنزل عليهم ، ووبخهم على مزاعمهم الباطلة ، وأقوالهم الفاسدة .
 هذا ، ولفضيلة أستاذنا الدكتور محمد عبد الله دراز كلام رصين عند حديثه عن هذه الآيات ، فقد قال - رحمه الله - :

يقول الله تعالى في ذكر حجاج اليهود :

﴿ وَلَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ آمِنُوا بِاللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿

هذا قطعة من فصل من قصة بنى إسرائيل ، والعناصر الأصلية التى تبرزها لنا هذه الكلمات القليلة تلخص فيما يلى :

- ١ - مقالة ينصح بها الناصح لليهود : إذ يدعوهم إلى الإيمان بالقرآن .
 - ٢ - إجابتهم لهذا الناصح بمقالة تنطوى على مقصدين .
 - ٣ - الرد على هذا الجواب بركنيه من عدة وجوه .
- وأقسم لو أن عمامياً بليغاً وكلت إليه الخصومة بلسان القرآن في هذه القضية ، ثم هدى إلى استنباط هذه المعانى التى تختلج في نفس الداعى والمدعولما وسعه في أدائها أضعاف أضعاف هذه الكلمات ، ولعله بعد ذلك لا يفى بما حوّلها من إشارات واحتراسات وآداب وأخلاق .
- قال الناصح لليهود : آمنوا بالقرآن كما أمتتم بالتوراة ، أستم قد أمتتم بالتوراة التى جاء بها موسى لأنها أنزلها الله ؟ فالقرآن الذى جاء به محمد - ﷺ - أنزله الله ، فأمنوا به كما أمتتم بها .

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٢٤ .

فانظر كيف جمع القرآن هذا المعنى الكثير في هذا اللفظ الوجيز ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ . وسر ذلك أنه عدل بالكلام عن صريح اسم القرآن إلى كنياته . فجعل دعاءهم إلى الإيمان به دعاء إلى الشيء بحجته ، وبذلك أخرج الدليل والدعوى في لفظ واحد .

ثم انظر كيف طوى ذكر المنزل عليه فلم يقل : آمنوا بما أنزل الله (على محمد) ، مع أن هذا جزء متمم لوصف القرآن المقصود بالدعوة .

أتدري لم ذلك ؟ لأنه لو ذكر لكان في نظر الحكمة البيانية زائداً ، وفي نظر الحكمة الإرشادية مفسداً . أما الأول فلأن هذه الخصوصية لا مدخل لها في الإلزام ، فأدير الأمر على القدر المشترك وعلى الحد الأوسط الذي هو عمود الدليل .

وأما الثاني فلأن إلقاء هذا الاسم على مسامع الأعداء من شأنه أن يخرج أضغانهم ويثير أحقادهم فيؤدى إلى عكس ما قصده الداعى من التاليف والإصلاح .

كان جواب اليهود أن قالوا : إن الذى دعانا للإيمان بالتوراة ليس هو كونها أنزلها الله فحسب ، بل إننا آمنّا بها لأن الله أنزلها علينا . والقرآن لم ينزله علينا ، فلكم قرآنكم ولنا توراتنا ، ولكل أمة شرعة ومنهاج .

هذا هو المعنى الذى أوجزه القرآن في قوله : ﴿تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ وهذا هو المقصد الأول ، وقد زاد إيجاز هذه العبارة أن حذف منها فاعل الإنزال وهو لفظ الجلالة ، لأنه تقدم ذكره في نظيرتها . ومن البين أن اقتصارهم على الإيمان بما أنزل عليهم يوصلهم إلى كفرانهم بما أنزل على غيرهم ، وهذا هو المقصد الثانى ، ولكنهم تحاشوا التصريح به لما فيه من شناعة التسجيل على أنفسهم بالكفر ، فأراد القرآن أن يبرزه ، انظر كيف أبرزه ؟ إنه لم يجعل لازم مذهبهم مذهباً له ، ولم يدخل مضمون قولهم في جملة ما نقله من كلامهم ، بل أخرجه في معرض الشرح والتعليق على مقالتهم فقال :

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أليس ذلك هو غاية الأمانة في النقل ؟ . ثم جاء دور الرد والمناقشة فيما أعلنوه وما أسروه .

فتراه لا يبدأ بمحاورتهم في دعوى إيمانهم بكتابتهم ، بل يتركها مؤقتاً كأنها مسلمة ليس عليهم وجوب الإيمان بغيره من الكتب فيقول : كيف يكون الإيمان بكتابتهم باعثاً على الكفر بما هو حق مثله ؟ لا بل هو الحق كله ، وهل يعارض الحق الحق حتى يكون الإيمان بأحدهما موجبا للكفر بالآخر ؟

ثم يترقى فيقول : وليس الأمر بين هذا الكتاب الجديد وبين الكتب السالفة عليه كالأمر بين كل حق وحق ، فقد يكون الشيء حقاً وغيره حقاً فلا يتكاذبان ، ولكنهما في شأنين مختلفين ، فلا يشهد بعضها لبعض ، أما هذا الكتاب فإنه جاء شاهداً ومصدقاً لما بين يديه من الكتب ، فكيف يكذب به من يؤمن بها .

فانظر إلى الإحكام في صنعة البيان : إنما هي كلمة رفعت وأخرى وضعت في مكانها عند الحاجة إليها ، فكانت هذه الكلمة حسماً لكل عذر ، وسداً لكل باب من أبواب الحرب ، بل كانت هذه الكلمة وحدها بمثابة حركة تطويق للخصم تمت خطوة واحدة ، وفي غير ما جلبه ولا تطنطنة .

ولما قضى وطر النفس من هذا الجانب المطوى الذى ساقه مساق الاعتراض والاستطراد ، استوى إلى الرد على المقصد الأصل الذى تبجحوا بإعلانه والافتخار به ، وهو دعوهم الإيمان بما أنزل عليهم ، فأوسعهم إكذاباً وتفنيداً . وبين أن داء الجحود فيهم داء قديم ، قد أشربوه في قلوبهم ومضت عليه القرون حتى أصبح مرضاً مزمناً ، وأن الذى أتوه اليوم من الكفر بما أنزل على محمد ما هو إلا حلقة متصلة بسلسلة كفرهم بما أنزل عليهم ، وساق على ذلك الشواهد التاريخية المفظة التى لا سبيل لإنكارها فى جهلهم بالله ، وانتهاكهم لحرمة أنبيائه ، وتمردهم على أوامره ﴿ قُلْ لِمَ تَقُولُونَ أَنبِيََاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

تأمل كيف أن هذا الانتقال كانت النفس قد استعدت له فى آخر المرحلة السابقة ، إذ يفهم السامع من تكذيبهم لما يصدق كتابهم أنهم صاروا مكذبين لكتابهم نفسه ، وهل الذى يكذب من يصدقك يبقى مصداقاً لك ؟؟

ثم انظر بعد أن سجل القرآن على بنى إسرائيل أفحش الفحش وهو وضعهم البقر الذى هو مثل فى البلادة موضع المعبود الأقدس ، وبعد أن وصف قسوة قلوبهم فى تأييدهم على أوامر الله مع حملهم عليها بالآيات الرهيبة . بعد كل ذلك تراه لايزيد على أن يقول فى أول الأمر : إن هذا « ظلم » ، وفى الثانية (بشياً) صنعتم ، أذلك كل ما تقابل به هذه الشناعات ؟ نعم إنها كلمتان وافيتان بمقدار الجريمة لو فهمتا على وجههما ، ولكن أين حدة الألم وحرارة الاندفاع فى الانتقام ؟ بل أين الإقذاع والتشنيع ؟ وأين الإسراف والفجور الذى تراه فى كلام الناس ، إذا أحفظوا بالنيل من مقامهم ؟ تالله ما أعف هذه الخصومة وما أعز هذا الجنب ، وأغناه عن شكر الشاكرين وكفر الكافرين ، وتالله إن هذا الكلام لا يصدر عن نفس بشر^(١) .

(يتبع)

«تصميم»

نوجه نظر السادة القراء بان المقال الذى نشر فى عدد شهر ذى الحجة سنة ١٤١٨ هـ بعنوان : « الحجاب وحدود الزينة للمرأة المسلمة » باسم الدكتور أحمد عبد الله الطيار هو للاستاذ الدكتور مبارك حسن حسين .
لذا لزم التنويه ..

(١) عن كتاب (النبا العظيم) من ص ١١٤ : ص ١٢٢ لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز .

أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

كلمة
الأستاذ
الدكتور

بمناسبة منح درجة الدكتوراه الفخرية

لرئيس وزراء ماليزيا

تقديرا للجهود العلمية والعملية ، وللدور الريادي في خدمة الدعوة والحفاظ على الهوية الإسلامية بالعلم والتطبيق خارج ماليزيا وداخلها قرر مجلس جامعة الأزهر . « منح درجة الدكتوراه الفخرية لخدمة الإسلام » للسيد محضير بن محمد - رئيس وزراء ماليزيا . حضرها السيد الأستاذ الدكتور كمال الجنزوري - رئيس الوزراء . وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - والأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس بعثة الشرف وكوكبة من السادة السفراء والعلماء ورجال الفكر والأدب . ويسعد « مجلة الأزهر » أن تقدم لقراءها كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بهذه المناسبة والتي قال فيها :

أيها السادة :
رئيس وزراء ماليزيا وهو شخصية جمعت بين العلم والعمل وبين السياسة والدين والاقتصاد فقد عمل عضوا في البرلمان ورئيسا للمجلس الأعلى للتعليم وعضو مجلس الشيوخ .

تحتفل جامعة الأزهر اليوم^(١) بمناسبة منح واحد من كبار الشخصيات الإسلامية درجة الدكتوراه الفخرية . إنه معالي الدكتور / محضير محمد -

(١) الأحد الموافق ١٤ من شهر المحرم سنة ١٤١٩ هـ - ١٠ من مايو سنة ١٩٩٨ م .

والدينية ، والأجناس المختلفة في ماليزيا استلهاما لروح الإسلام .

كما نهض سيادته بالدفاع عن الإسلام أمام غير المسلمين في ماليزيا وفي خارجها وقام بإبراز أسس الإسلام وسماحته ، وعدله ووسطيته وإمكان إقامة الدولة الحديثة القائمة على قواعد العلم والإيمان والعمل والعدل والمساواة وإن العلم الحديث لا يتعارض مع الدين .

لهذا كله رأى مجلس جامعة الأزهر منح سيادته درجة الدكتوراه الفخرية لخدمة الإسلام ، تقديراً لجهوده العلمية والعملية ولدوره الريادي في خدمة الدعوة والحفاظ على الهوية الإسلامية ، بالعلم والتطبيق وبالمحاضرات المتعددة التي ألقاها داخل ماليزيا وخارجها وفي جامعة أكسفورد وغيرها مدافعا عن الإسلام ، رداً للشبه التي أثيرت حوله والتي تحاول الإساءة إليه فكان عنوان إحدى محاضراته في جامعة أكسفورد (الإسلام الدين الذي أسىء فهمه) .

وواضح أن بعض من في الغرب فهم الإسلام خطأ وزعم أنه دين متشدد بسبب ممارسات بعض الذين ينتمون إليه ولا يمثلون حقيقته ، كما أن البعض نظر إليه على أنه العدو لهم بعد سقوط الشيوعية ، وكلها دعاوى زائفة فهو دين الرحمة والحق والعدل ، بل ولا خوف على أتباع الأديان في كل الأرض حين تكون الدولة والحكم للإسلام .

لقد تركزت دعوته العالمية في الرحمة بالعالمين حيث قال الله تعالى :

وأشرف سيادته على العديد من البعثات خارج البلاد ، لتنشيط الاستثمار حيث عمل وزيراً للتجارة والصناعة ، ونائباً لرئيس الوزراء ، ورئيساً للوزراء ابتداء من السادس عشر من يوليو سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف ، ولسيادته عدة مؤلفات ومحاضرات عن الإسلام والدعوة إليه ، وله جهوده الموفقة في دعم العلاقات مع مصر في المجالات الاستثمارية والاقتصادية والعلمية ، وتم في عهده توقيع عدة اتفاقيات علمية وثقافية بين الجامعات والمؤسسات التعليمية في ماليزيا وبين جامعة الأزهر .

وفي الجامعات الماليزية عدد من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر ، كما أن جامعة الأزهر تحتضن عدة آلاف من الطلاب الماليزيين عرفوا بالخلق الفاضل وحب العلم والإقبال عليه . وللعلاقات المصرية الماليزية خصائص متميزة عبر العصور ، وقد كان للماليزيا تعبير دقيق وعميق حين كانت جائزة « تون عبد الرازق » رئيس وزراء ماليزيا الأسبق تمنح لخدمة الإسلام لمؤسسة من خارج ماليزيا كانت جامعة الأزهر هي الجامعة الأولى التي رشحت من قبل ماليزيا وسعدت حين حضرت هذا اللقاء التاريخي العظيم الذي يعبر أبلغ تعبير عن تقدير للدور الريادي لجامعة الأزهر في نهضتها ونشرها لأشرف تراث في الوجود .

ولسيادته دور هام أداه في خدمة الإسلام والدفاع عن كبرى قضاياها في الداخل والخارج ومؤلفات عميقة وجهود اقتصادية واستثمارية وعلمية واتفاقيات مبرمة مع مصر بصفة عامة ومع جامعة الأزهر بصفة خاصة ، وكلها إسهامات لخدمة العلم والاقتصاد ودعم مسيرة الإصلاح العام ولتأليفه عشرة كتب في الاقتصاد والحكم وإقامة العدل الاجتماعي بين الفئات العرقية

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

(الأنبياء : ١٠٧)

إن جامعة الأزهر الشريف إذ تقدر في ضيف مصر الكريم هذه المعاني والإنجازات والجهود والإسهامات ، إنما تعرب بذلك عن حفاوتها البالغة ، وتقديرها الكبير للذين يجاهدون من أجل خدمة الإسلام ، ونشر تعاليمه السمحة ، ورد الشبهات التي لا أساس لها من الصحة ، كما تعرب عن تعميق رسالتها العالمية بمد جسور التواصل العلمي ونشر رسالة الإسلام وثقافته الأصيلة العالمية المستمدة من عالمية الإسلام .

فالأزهر الشريف جامعا وجامعة - بمسيرته الحضارية الكبرى زهاء أكثر من ألف عام كان ولا يزال الحارس الأمين للإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة إنسانية كبرى ، واجه كل غزوات الاستعمار بجهاد وجلاد وحافظ على العقيدة واللغة فلم تستطع قوى الاستعمار بكل ما أوتيت أن تؤثر في أرض الكنانة ولا في دينها ولا في لغتها كما حدث في بعض الدول الأخرى بل استطاع الأزهر أن يصون الهوية الإسلامية والعربية لهذا الأمة ، كما صان تراثها من قبل منذ الحملة التترية الشرسة ولولاه لضاع أشرف تراث في الوجود لهذه الأمة .

إن الأزهر الشريف - جامعا وجامعة - يمثل إرادة إلهية ، وكما أن الكعبة في أم القرى قبل الصلاة فالأزهر في قلب الكنانة قبل العلوم الإسلامية ومرجعيتها ناشراً دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، مبلغا رسالة السماء مصونة من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

لقد وصل الأزهر القرون الأولى التي هي خير القرون ، كما أخبر رسول الله - ﷺ - خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم « فاشرق الأزهر إثر عهد أتباع التابعين ليصل مسيرة الوحي الإلهي حيث تلقفتها القلوب الأمانة منذ عهد النبوة إلى أن نهض الأزهر يحمل الأمانة الإلهية فبلغها لكل من في الأرض ، وقامت حوله أروقة كبرى لدول العالم يقيم أبناء المسلمين فيها ليتعلموا ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، حتى أصبحت الآن مدينة كبرى ، هي « مدينة البعوث الإسلامية » التي تضم جميع أبناء العالم الإسلامي .. إنه يمثل كبرى الحضارة العالمية الإسلامية على أرض مصر وكما قال أحد كبار المؤرخين : « من لم يذهب إلى مصر لم ير عز الإسلام ولا مجده ، لأن بها الأزهر » .

والأزهر الشريف اليوم - جامعا وجامعة - يعيش أسعد وأرغد مراحل عمره المديد بما أولاه إياه قائد المسيرة ، وداعية السلام السيد الرئيس القائد / محمد حسنى مبارك رعاه الله وأمهده بعون من لدنه .

لقد أصبحت المعاهد الأزهرية في عهده أكثر من خمسة آلاف معهد بها أكثر من مليون وربع مليون طالب ، وأصبحت الكليات في جامعة الأزهر أكثر من خمس وخمسين كلية بها أكثر من مائة وخمسين ألف طالب إلى جانب مراكز البحث العلمي والاتفاقيات العلمية ، والمؤتمرات الدولية والندوات العلمية ، إلى جانب جهود علماء الأزهر - جامعا وجامعة - في سائر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة إلى جانب الإنجازات التي لم تتوقف في المعاهد والكليات والمدن الجامعية وترميم وإصلاح الأزهر وبناء القلعة الإسلامية الجديدة لمشيخة الأزهر الشريف والتي تشرق على

أرض الكنانة من حديقة الخالدين إنها سياسة القائد الحكيم التي يقوم بتنفيذ برنامجها الإصلاحى الرجل المخلص والغيور الذى خفف بحنكته ودقته المعاناة السيد الأستاذ الدكتور / كمال الجتزورى رئيس مجلس الوزراء ووزير شئون الأزهر .

أيها السادة : إن رسالة الأزهر تشمل اليوم نهوضا وتقدما لا يبارى فيه إنسان ومعه عقله ، فلقد أصبح الأزهر الآن فى عهد السيد الرئيس مبارك درة بين الجامعات ومنازة كبرى من أعظم المنارات ، وحسبنا تدفق طلبات معظم الجامعات فى الوطن العربى ، والمجتمع الدولى لعقد اتفاقيات علمية للتعاون مع جامعة الأزهر ولمعادلة الشهادات التى تمنح لديهم بشهادات جامعة الأزهر .

ولقد نفذ الأستاذ الدكتور كمال الجتزورى رئيس مجلس الوزراء مشروعات التجديد وبصدد استكمال الباقي من الكليات الجديدة .. كما أن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر « عاكف على تقدم الأزهر ونهوضه علميا وحضاريا بإخلاص أكيد وعزم قوى ، والآن يعيش الأزهر جامعا وجامعة العصر الذهبى بفضل الجهود الموفقة التى تذكر فتشكر .

وتواصل لرسالة جامعة الأزهر العالمية فى مد جسور التعاون العلمى ، وتقديراً لجهود معالى الدكتور / محضير محمد فى خدمة العلم والدفاع عن دعوة الإسلام كان هذا الاحتفال التى يتوج بمنح سيادته درجة الدكتوراه الفخرية ، داعين الله تعالى لسيادته بالتوفيق الدائم لخدمة الإسلام والمسلمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تدعو مجلة « الأزهر » السادة العلماء إلى تزويدها بأبحاثهم القيمة ، وبالمقالات الإسلامية الجادة ، التى تتناول قضايا العصر ، على أن يرفق بالمقالات بيان يوضح الإنتاج الأدبى لهم ، وكذلك رقم الحساب الخاص بهم (إن وجد) ورقم الهاتف والعنوان .. مع مراعاة :

- * تخريج الآيات القرآنية .
- * تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من أحد كتب الصحاح الستة .
- * ذكر المراجع التى اعتمد عليها الكاتب .
- * أن يقدم مكتوبا على الآلة الكاتبة أو بخط واضح .

الدكتور محضير بن محمد

ألقاها بجامعة الأزهر بالقاهرة

الأحد ١٤ من المحرم ١٤١٩هـ الموافق ١٠ مايو ١٩٩٨ م

كلمة
السيد
رئيس
وزراء
ماليزيا

التسامح والوسطية في الإسلام

ذوى الأهواء والمصالح الشخصية - على الإسلام ، وذلك لتبرير الأخطاء التي ارتكبوها أو التي ينوون ارتكابها . إن ديننا كامل ولكننا نحن لسنا كاملين . إن نقائصنا وعدم تمسكنا بالتعاليم الصحيحة للإسلام هو الذى قادنا إلى الظروف السيئة التي يعيشها المسلمون في جميع أنحاء العالم .

● إننى أود أن أشكر جامعة الأزهر على دعوتها لى لأتحدث في موضوع « التسامح والوسطية في الإسلام » ، وهذا الموضوع وثيق الصلة جدا بمجريات الأمور في وقتنا الراهن آخذين بعين الاعتبار تلك الحقيقة ، وهى أن الإسلام كدين ، والمسلمين كأمة يصورون على أنهم متعصبون ومتطرفون ، ليس فقط من جانب غير المسلمين بل أيضا من جانب بعض المسلمين من ذوى النزعات التحررية .

● إن الإسلام كما دعا إليه رسول الله - ﷺ -

إننى لجد واع بهذا الشرف العظيم الذى خلتمته على جامعة الأزهر عن طريق هذه الدعوة الكريمة لأتحدث إليكم في هذا اليوم وفي تلك القلعة المهمة والعريقة للعلوم الإسلامية . وإننى لمدرِك حقا كذلك أنه بالرغم من محاولات الدائبة في سبيل الإلزام بتعاليم الإسلام ، القولية والعملية ، فإننى أجد نفسى بحضرة علماء مبرزين في هذه العلوم .

لقد قبلت هذه الدعوة لاعترازي بدينى وتمسكى به ، وإننى لأعرب عن أسفى العميق لإشاعة تلك المفاهيم الخاطئة التى ألحقت بالإسلام سواء من جانب غير المسلمين أو بعض المسلمين .

إن كل هذه المفاهيم والتصورات والانتقادات الخاطئة والتي أدت ببعض إلى الانتقاص من الإسلام إنما ترجع إلى التفسيرات غير الصحيحة التى حملها بعض المسلمين وغير المسلمين - من

ونشره ، هودين التسامح والوسطية . وهذا مؤكد بالأدلة الكثيرة من سنة النبي ، ومن خلال موقفه من الذين لم يعتنقوا الإسلام وكذلك من خلال موقفه ومعاملته لأهل مكة الذين كانوا أعداءه بالأمس ، والذين أعلنوا - آنذاك - الدخول في طاعته واعتناق الدين الذي جاء به ، لقد أمر النبي - ﷺ - بمنع تعذيب الأسرى أو المساجين . ● لم تتجلى ساحة النبي - ﷺ - ورفقه بالناس في أى وقت من الأوقات أكثر من الوقت الذي أبرم فيه معاهدة الحديبية . نحن نعلم كيف كان عرب الجاهلية في مكة يضطهدونه هو وأتباعه - ﷺ - كيف أنهم منعوا المسلمين عن المسجد الحرام ومنعهم حق أداء شعيرة الحج . ونعلم كذلك كيف كان الكفار متعتين ومتغطرسين مع رسول الله - ﷺ - عند توقيع هذه المعاهدة ، إذ قد رفضوا حتى إدخال عبارة التوحيد للذات الإلهية والإقرار بنبوة محمد - ﷺ - في نص المعاهدة مما جعل الصحابة - رضوان الله عليهم - يعلنون سخطهم على سلوك كفار مكة الجاهليين ، إلى درجة أنهم كانوا يرغبون في وقف المفاوضات مع قريش ، وفي إلغاء بنود المعاهدة ولكن النبي - ﷺ - قد تسامى على هذا كله وسيطر على الموقف بإعلانه قبول نص معاهدة الحديبية واعتماده بالشكل الذي انتهت إليه المفاوضات واتفق عليه الطرفان .

وانطلاقاً من هذا التاريخ أصبح انتشار الإسلام كدين وكروح محفزة على بناء امبراطورية أمرا لا يمكن مقاومته كما كان من قبل . ويمثل هذه المواقف اتضح المعنى العميق وظهرت المعجزة الكبرى التي صنعها التسامح والإنصاف للإسلام وللأمة جميعا .

وسورة آل عمران الآية ١٥٩ ، منها يقول الله تعالى : ﴿ فَبَارِكْهُ ﴾

● لقد شجعت معاهدة المدينة المتحارون والتضامن بين المسلمين والنصارى واليهود وغيرهم ولقد ضمنت الوثيقة المكتوبة الحرية بما في ذلك حرية العبادة والمساواة والعدالة للجميع . وهكذا فقد

لم يكن الرسول - ﷺ - مجرد دبلوماسي وحكيم
عندما كان يتصرف بهذه الروح ، ولكنه كان
يحقق أعظم مستوى من الساحة أو التسامح
والعدل حتى عندما كان يتعامل مع خصومه
ومناوئيه الألداء الذين كانوا يتقصون من قدره
ويحولون بينه وبين الناس . ونحن نعلم كذلك
ما حدث في السنة التالية لمعاهدة الحديبية ، فلقد
دخل النبي - ﷺ - وأصحابه مكة بدون أى مقاومة
تذكر من قبل أهل مكة ودخلوا كلهم أخيرا في

أخبر الله - تعالى - الكافرين قائلا :

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون ٦ .

● ولقد كانت هذه التعاليم الإسلامية هي نفسها التي وجدت بين المهاجرين والأنصار كأمة واحدة من دون الناس . وقد أشار الرسول - ﷺ - أيضا في هذه الوثيقة إلى العشائر اليهودية التي تحالفت معه كأمة في موازاة الأمة الإسلامية وبالرغم من هذا فقد ظلت كل أمة تمارس معتقداتها وشعائرها الخاصة .

● وأن من أهم وأعمق التعاليم التي جاء بها رسول الله - ﷺ - للقبائل العربية التسامح والإخاء والقضاء على الصراعات والعداوات التي لا جدوى منها والتي ظلت تسيطر عليهم حتى مجيء الإسلام . ونحن نعرف أن هذه القبائل كان يحارب بعضها البعض باستمرار قبل الإسلام وذلك لأسفله الأسباب أو لتزاع ربما وقع بينهم في الماضي البعيد . وقد تنسى هذه القبائل أسباب تقاتل أسلافهم لطول العهد بها ولكنهم مع ذلك يظلون أعداء ويتوارث أبناؤهم هذه العداوة جيلا بعد جيل ، بل ويهاجم بعضهم بعضا إذا تقابلوا في أى مكان . لقد سيطر على العرب من كل جانب ولاؤهم للقبيلة وعداوتهم بعضهم لبعض واستند كل قواهم .

● إن التبنى الأعمى للعادات والتقاليد القبلية وللحكم القبلى عبر الأجيال ماكان له أن يثمر غير الحروب المدمرة والفرقة والضعف . إن الإسلام يدين العصبية القبلية التي تؤدي دائما إلى التطرف وتكون مصحوبة به كما تؤدي إلى قلة أو انعدام التسامح والاعتدال في معاملة الآخرين . إن من أعظم ما حققه النبي - ﷺ - حقا هو تجميع هذه القبائل العربية في وحدة واحدة وتأليف قلوبهم على المفهوم الجديد والجامع للولاء أو الانتهاء مما ساعد

على انتشار الإسلام بقوة في جميع أنحاء العالم يقول

الله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُ أَنْصَحْتَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْيَاءَ

قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ أَنْصَحْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ أَنْصَحْتَ

(آل عمران ١٠٣)

لم يكن الولاء أو الانتهاء للإسلام تعصبا ولا عصبية . وذلك لأنه مبنى على العقل ، وعلى العلم بأن الوحدة التي حققها الإسلام بين أتباعه قد أمدتهم بالقوة التي مكنتهم من تحقيق النجاح المنشود . إن مثل هذا الولاء أو الانتهاء للدين هو الذي استوعب جميع صنوف الاختلافات أو الاجتهادات حتى تلك الخاصة بممارسة شعائر الدين الإسلامي ، لم يكن الإسلام قط جامدا . ● في داخل مجتمعا الإسلامى ينبغى أن نعترف بأنه يوجد بيننا في الأمة من انحرفوا عن الطريق السوى واتجهوا طريق التعصب الدينى والتطرف ، هذا بالرغم من مصادمته لتعاليم الإسلام وكالمعتاد فإن أعداءنا وخصومنا قد طبعوا الإسلام والمسلمين بأعمال العنف والتطرف .

إن غير المسلمين يعتقدون بصفة عامة أن المسلمين والإرهابيين شيء واحد . ويفهمون الإسلام على أنه يعلم أتباعه التعصب الدينى واضطهاد الآخرين بغض النظر عن محاولاتنا المستمرة لتصحيح مفاهيمهم وتحسين صورة الإسلام والمسلمين في أنظارهم . وهذا الفهم بالطبع ناشئ عن التفسير الخاطيء للنصوص الإسلامية ..

● ونسأله هل نحن في حاجة إلى الاهتمام بنظرة الغير . وبالأذات خصومنا إلينا وإلى ديننا . إننى أعتقد أنه ينبغى علينا أن نفهم وأن نقلق لما يروجونه عنا . فإنه عندما تلقى النبي - ﷺ - الوحي من الله كان أول من اتبعه هؤلاء الذين رأوا في الإسلام أسباب الخلاص . أما مجتمع الجاهلية فقد كان متعصبا ووحشيا . فقد كانوا يقتلون

الأطفال ويتزوجون النساء المجهولات النسب . بلا حد أو قيد ، ويعاملون العبيد معاملة قاسية ولا يتورعون أن يعذبوا الأسرى ، والمساجين ، وكان الأغنياء فيهم لا يراعون للفقراء حقاً بل على العكس كانوا يضطهدونهم ، وكذلك كان القوى فيهم يحيف على الضعيف . وظل الأمر على هذا الحال حتى جاء الإسلام بالتعاليم التي أرست قواعد الخلاص ورفع المعاناة عن المضطهدين وسن الإسلام التشريعات العادلة فحرم وأد البنات وقتل الأطفال ، وقيد عدد الزوجات واشترط وجوب تحقيق العدل بينهما إن أراد أن يتزوج ، وغير ذلك من مجموعة التعاليم التي جاء بها الإسلام ، والتي ساعدت على خلق بيئة أفضل ، وحس أرقى في الانتماء إلى هذا الدين وبهذا دخل المضطهدون في الإسلام . وكان بلال الحبشي من أبرزهم .

● وسواء كنا نريد أن ننشر الإسلام أم لا فإنه ينبغي علينا أن نعرف بالإسلام ، سواء للمسلمين أو لغير المسلمين وأن يكون تعريفنا به بالطريقة الصحيحة بحيث نزيل عنه معلق به من مفاهيم خاطئة لصقت به وعرفت عنه في جميع أنحاء العالم . وإن أحسن الطرق في عرض الإسلام إنما يكون في السلوك العمل للمسلمين وفي التمسك الواضح بالتعاليم الخاصة بالتسامح والوسطية .

● إن العدالة الإسلامية تقوم على التسوية بين حجم الجريمة والعقوبة المرصودة لها وهي مثلة بوضوح في هذه الحكمة الإلهية ، العين بالعين ، والشئ الذي لا يعرفه الكثير أن الإسلام يؤكد دائماً ويشد على مبادئ التسامح والعفو والتراحم عند تطبيق مبدأ العدل .

● إن الإسلام يوصينا دائماً أن نكون حذرين في مواقفنا تجاه الآخرين وأن نقدر مشاعرهم وأن نكون رحماً فيما بيننا . وأعطى الإسلام للمظلوم

الحق في المطالبة بحقوقه العين بالعين والنفس بالنفس ، وفي نفس الوقت يحض الإسلام على العفو أو قبول الدية . بل وفضل الإسلام الإحسان في المعاملة والرحمة في المذنب . إن مبدأ العين بالعين ليس وحده هو الواجب بل الرحمة والعفو أيضاً ، وإن القصاص لم يشرع في الإسلام إلا لمنع الجريمة أو الحد منها .

يقول تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَيَّمْ فِيهَا أَنْ تَنْفُسَ الْفُتَيْسَ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ كَفَرَ بِنِعْمَتِي أَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة ٤٥) .

● إنه من الواجب إذن أن ننمي وندعم قوى التسامح والاعتدال التي أوجبتها علينا ديانتنا ، نحن نعرف أن القرآن الكريم يقرر أن النجاح والفشل والخطأ والصواب راجع إلينا ونابع منا . أما النجاح فيأتي من الله تعالى .

● ولكنه مع هذا يوجد من المسلمين من يؤمنون أنهم على الصراط المستقيم ، وذلك لأنهم يطبقون تعاليم الإسلام الصحيحة وهذا القول ناتج ربما عن تمسكهم بالمظاهر الدينية المصطنعة التي تشعرهم بأن ما هم عليه يتسق مع الصورة التي رسموها للإسلام في أذهانهم . إنني بهذا لا أشك ولا أشكك في متانة تدينهم أو قوة عقيدتهم ولكنني فقط أود أن أنبه على أن الإسلام ليس عبارة عن شعائر فحسب بل إنه نظام حياة كامل - أيضاً - وهو بهذا لا يعنى مجرد حصول التقوى في القلب فحسب ، بل إنه يعنى - أيضاً - التمسك بقيم التسامح والاعتدال في كل أعمالنا .

● كيف يؤدي أحدنا صلاته ثم يذهب وراء أخيه المسلم ليقتله في ثار ؟ إن بعض المسلمين قد يصل أكل منا ، لكن هل يمكن أن نقول أنهم سوف

للإيمان أسس النبأ

وقاعدة العمران

لفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

لقد كانت رسالات الله التي أرسل بها النبيون والمرسلون من ربهم تهدف أول ما تهدف إلى إصلاح النفوس وتزكيتها وتهذيبها وبذلك تستقيم الحياة وتطمئن القلوب ، لأن سلوك الإنسان صورة لما تنطوى عليه نيته وتحتويه سريره . لأن الليل الذي يسوق الناس إلى النوم والراحة والهدوء - هو الليل الذي يذهب في ظلامه ذئاب البشر لاقتناص فريستهم ، لأن مواقف الناس تختلف باختلاف ما في قلوبهم من خير وشر وما في وجدانهم وانفعالهم ونية أعمالهم ، فمن الناس من تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون الليل لله قانتين .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُكَفِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(الآية ٥٣ من سورة الأنفال)

لأن حياة الناس صور واضحة لما في قلوبهم
(إنما الأعمال بالنيات) وما نراه اليوم من أضرار

وذلك لأن الليل الذي يغرى القانتين بالتبتل
والعبادة هو الذي يغرى التسللين تحت ستاره
وظلامه ليقضوا مضاجع الأمنين ، ويعيشوا في
الأرض فسادا وينسلخوا من إنسانيتهم إلى وحشية
ضارية فاتكة ، وهذه النفوس المعتمدة مقفرة من
الإيمان بالله .

﴿ بَلْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكِنَّ الْكَافِرِينَ
يَمَاصِفُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٨) .

إنه الإيمان الذي لا يهرب وعيدا ولا يقبل تهديدا لأنهم أقوياء بقوة الإيمان أعزاء أمام القوة الغاشمة الباغية فإذا بها أمام الإيمان هزيلة ضعيفة إذ قالوا لفرعون :

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِرَكَ عَلَىٰ تَابِعَاتِنَا مِنَ الْعِبَادِ وَالَّذِي فَطَرَنا قَاقُضٌ مَا آتَى قَاقُضٌ إِنَّمَا أَقْضَىٰ هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه الآية ٧٢) .
لقد اتخذوا الله ملجأ لهم فلا ملجأ من الله إلا إليه ، فعاشوا بالإيمان أحرارا وبالحق أطهارا وباليقين أبرارا ﴿ وَكَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَدْعُوهُ سِرًّا ﴾

﴿ اللَّهُ وَلَهُ الدِّينُ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفُلِيًّا وَهُمْ يُرْمَوْنَ مِنَ التَّوْبَةِ إِلَى الْعَذَابِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢٥٧)

ولقد قرأنا عن إبراهيم بن أدهم أنه قال « نحن في لذة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيف » .
لأنه كان موصولا بربه عابدا زاهدا من المقربين .
إن خير ما يورثه الآباء لابنائهم هو الإيمان السليم والخلق القويم والتقوى خير زاد . .
والتقوى تنفع الدنية وتصلح شأن الراعى والرعية .

امراة تصافح عن إيمانها بالقرآن

إذا آمن المرء بالله واتخذ وكلاء وملاذا يلوذ به عند الملهمات والشدائد تولاه الله ورعاه وحفظه ووقاه .

﴿ فَإِذَا
بَلَغَ أَجَلَ عَيْنٍ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَرْفِئٍ أَوْ قَارُوهُنَّ بِمَرْفِئٍ وَأَشْهَدُوا
ذَوِي عَدْلٍ بَيْنَكُمْ وَأَقْبِلُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتْلُ الْفُلَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾

(الطلاق ٣/٢) .

والمؤمن يتلمس الاسباب المشروعة ولكنه لا يهذل لها ذل العابد للمعبود فلا تذلل الرقاب إلا لله

ولا تركع لأحد سواه ، يستمد منه العون والرشد والتوفيق والهداية ﴿ وَتَأْتِيهِ الْبُحْبُوحُ ﴾ (هود : ٨٨)
ولا يقال لغير الله ﴿ يَا كَذَّابُنَا إِنَّكَ كَنُتَاجِينَ ﴾ (الفاتحة - الآية ٥)

ويحكى لنا المؤرخون في سيرة الفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه أراد أن يمنع الناس من المغالة في المهور إذ أمرهم ألا يزيدوا على أربعمئة درهم ومن زاد على ذلك شيئا وضع الزيادة في بيت المال ، فعارضته في ذلك امرأة عجوز وقالت أعطينا الله وبعمننا عمر ؟

فقال عمر : وأين أعطاك الله ؟ فقالت : قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا زَوْجُكُم مَّرَّاتًا فَزَوْجُكُم مَّرَّاتًا فَزَوْجُكُمْ لِحَدِّثُ غَضًا وَلَا تَأْخُذُوا بِهِ إِنَّهَا أَتُّبَدَلُ وَلَهُ حَقٌّ مِّمَّا كَسَبَ الْوُجُوهَ وَالْوُجُوهُ تَوَسَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ هُنَّ حُجُجٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ هُنَّ حُجُجٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ هُنَّ حُجُجٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ هُنَّ حُجُجٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (النساء : آية ٢٠)

فأذن عمر - رضى الله عنه - للصواب وقال قولته المشهورة : أخطأ عمر وأصاب امرأة ثم رجع إلى المنبر فقال : « إن كنت تهتككم عن أن تزيدوا في صدقات النساء على أربعمئة درهم فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب » .
لأن الإيمان ينير الظلمات ويحو الجاهالات :
ولأن العلم نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

وهذا أبو بكر - رضى الله عنه - حينما بايعه المسلمون على الخلافة فبرى من العرب من ارتد عن دين الله ومن منع الزكاة فلما هم بقتالهم أشفق الفاروق على المسلمين أن يتخطفهم العرب من حولهم . وأن تحتاحهم الفتن فتروى في أمر القتال ، فقال له الصديق - رضى الله عنه - ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أجبار في الجاهلية وغوار في الإسلام ، والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا

قبس من أنوار النبوة

للرسول صلى الله عليه وسلم

للشيخ
على حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : « من اطلع في بيت قوم من غير إذنهم فقد حل لهم أن يفتأوا عينه » .

« رواه البخارى ومسلم »

إن ديننا الإسلام يحرص كل الحرص على سعادة المسلمين في دنياهم وأخراهم ، ويحوظهم بالعناية والرعاية من كل جوانبهم ، ولهذا أسدى إلينا شتى النصائح ، وأرشدنا إلى أكمل الآداب وأفضل الأخلاق التى بها تتظم شئوننا ويصفو عيشنا ، وتحسن أحوالنا إذا نحن تأدبنا بأدائها ، ونخلقنا بأخلاقها ، ونحلىنا بالفضائل والبعد عن الرذائل .

ولهذا كانت تعاليم ديننا سياجا منيعا يقى الإنسان من مزالق الحياة صيانة لعرضه ، وعحافظة على شرفه ، وصونا لكرامته .

وعندما ينهى ديننا عن تتبع عورات الناس ، أو إيذائهم باللسان أو بإشاعة الفاحشة عنهم . وعندما يحرم ذلك عليك فهو كذلك يحرمه على غيرك حتى لا تؤذى غيرك ولا يؤذيك الغير .

رفيع : « يامعشر من أسلم بلسانه ولم يُغض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيدوهم ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه

ولقد توعد الإسلام أولئك الذين يؤذون الناس بالستهم ، أو يتتبعون عوراتهم ، أو يشيعون حالة السوء عنهم - بصنوف العذاب ورد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - صعد المنبر ونادى بصوت

دخلت ؟ قال النبي أحب أن تراها عريانة ،
قال .. لا ، قال : فاستأذن عليها .

أخرج الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله عنه -
أن النبي - صلى الله عليه وسلم ، قال : « من
كان يشهد أني رسول الله فلا يدخل على أهل بيت
حتى يستأذن ويسلم ، فإذا نظر في قعر البيت فقد
دخل » .

ولقد أباحت الشريعة الإسلامية الغراء فقء
عين من ينتهك حرمت البيوت بالتطلع إلى من
فيها بغير إذن وجعلها هدرا فلا دية فيها
ولا قصاص بل رفعت الحرج والإثم عن أصحاب
تلك البيوت .

ففي الصحيح من حديث أبي هريرة - رضي
الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال : « من اطلع في بيت قوم بغير إذنه ففقاوا
عينه فلا دية له ولا قصاص » .

وفي هذا زجر شديد لذوى النفوس الوضيعة
الذين يحاولون إشباع رغباتهم الدنيئة فيدفعهم
التطفل إلى التطلع في بيوت الناس على حين
غفلة . وإنما حرم الإسلام النظر إلى العورات حتى
لا يقع الإنسان في الخطر وكيف لا . والنظرة سهم
مسموم من سهام إبليس من تركها مخافة الله أعطاه
الله إيماناً يشعر بحلاوته في قلبه .

وكيف لا ، والنظر بريد الزنا ، ورائد الفجور
والعصيان . بل هو المثير للشهوات ، والمحرك
للمفاسد ، ولهذا أمرنا الشارع الحكيم بتلافى هذا
الضرر في أول أمره قبل أن يستفحل شره . ولله
در القائل :

البقية ص ٢٠٧

ولو في جوف رحله » أخرجه الترمذى .
والله - تبارك وتعالى - يريد للمسلمين أن يكون
خلقهم مستقيماً وسلوكهم قويمًا ، امثالاً لأمر
ربهم ، وحفظاً لكرامتهم .

وبمراعاة آداب الإسلام والتمسك بهداه في
الاستئذان تحفظ للبيوت حرياتهما ، وتصان
حرمتها ؛ لأن للناس في بيوتهم شئون بهم
لا يشاركون فيها أحد بغير حق :

﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَسَلُّوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَدْرُونَ﴾
(سورة النور ٢٧)

حيث إن شريعة القرآن جاءت بتعاليم سامية
منها سيادة الناس على مساكنهم لكم ، تحفظ أمنهم ،
وتحمي استقلالهم واستقرارهم . فلا تقتحم
البيوت .

ورد أن سبب نزول هذه الآية وما بعدها . على
رسول الله أن امرأة شكت إلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - أنها تكون في بيتها على حالة
لا تحب أن يراها عليها أحد ، لا ولد ولا والد .
فيأتيها آت فيدخل عليها فكيف تصنع فتزلت :

﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَسَلُّوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (سورة النور ٢٧)

ورد أن رجلاً جاء إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - وقال : أأستأذن على أمي قال : نعم ..
قال : ليس لها خادم غیری أأستأذن عليها كلما

عالمية الإسلام

واستمراريته

أضواء
محرم

بقلم الدكتور
أحمد عبد الرحيم السايح

بدأت فيه . بمعنى أن يكون الدين صالحاً لكل جنس ، وكل جيل ولكل زمان ومكان ، وبمعنى آخر : يكون الدين عالمياً : إذا كان شريعة الإنسان من حيث هو إنسان بقطع النظر عن العوامل والفوارق العارضة ، التي لا تدخل في ماهية الإنسان كإنسان ، وبدون ذلك لا يتحقق معنى العالمية في أى دين (١) .

ونود أن نتعرف على الخصائص التي يجب أن يشتمل عليها الدين ليكون عالمياً وصالحاً لكل زمان ومكان . ونجمل هذه الخصائص في ثلاث :

١ - وفاؤه بحاجة الإنسان جميعاً ، فيها يصون وحدتها ، ويرعى إنسانيتها ، ويحمي أفرادها في العاجل والأجل .

٢ - تشريعاته التي تضمن قيام الإنسانية كلها في محيط واحد ، لا تنزع معه إلى عصبية دم ، أو

العقيدة بالدين حاجة روحية ، ضرورية لصالح البشر فلا يختص بها فريق من الناس دون باقي البشر ، لذلك كانت الحاجة ماسة إلى دين عالمي ، يكون دعوة إلى جميع شعوب الأرض قاطبة ، أبيضها وأسودها وأحمرها هربها وعجمها . هكذا لا بد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للبشر ، العامة منهم والخاصة تشعر كلا منهم أن له عقيدة يطمئن إليها ، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة ، بالله والإنسان ، فالناس أمة واحدة في هذا الدين ، هذا الدين هو دين البشر (٢) .

ويكون عالمياً : بعدم اختصاصه بجنس من الأجناس البشرية ، وبعدم انحصار تطبيقه في إقليم خاص ، أو بيئة معينة . ويكون عالمياً بامتداد هدايته أزماناً طويلة تتجاوز العصر الذي

(٢) عطية صقر ، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه ، ص : ١٠ .

(١) محمد عزت الطهطاوي ، النصرانية والإسلام ، ص : ٣٠٨ ، ط : مكتبة النور بالقاهرة سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

اختلاف لون ، أو فرقة جنس .

٣- اتساقه مع حقائق الكون ، وخصائص الوجود ، بحيث لا يتعارض مع ما ثبت من حقائق العلم ، أو يختلف مع منطق الفكر^(٣) .

وكذلك لا يكون عالمياً إلا إذا صاحب الإنسان في جميع أزماته المتطورة ، وعصوره المتلاحقة ، أى : يكون خالداً ، لا يعتره نسخ أو زوال ولا عقم ولا جود ، موفياً بجميع مطالب الإنسان المتنوعة المتجددة في كل الميادين التي يزاول فيها الإنسان بعقله الواسع نشاطه الكامل ، ولا يوجد دين من الأديان السماوية فيه هذه المواصفات التي تجعله عالمياً ، إلا دين الإسلام^(٤) .

والعالمية من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام ، لأن مجتمع الإسلام هو مجتمع الإنسانية كلها ، مجتمع ليس لجغرافيته حدود ، وليس للعنصرية فيه وجود^(٥) .

فالرسالة الإسلامية قد توجهت للناس كافة ، من جميع الأجناس والألوان ، وفي كل العصور . . . وبالعالمية التي اتصف بها الإسلام ، يتميز عما سبقه من رسائل سماوية كانت تتوجه إلى أقوام بعينهم ، في عصر معين^(٦) .

ولذلك نرى القرآن الكريم يتحدث عن أقوام بلغتهم رسائل سماوية ، وينسبهم القرآن إلى أنبيائهم ، كما في الحديث عن قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وغيرهم من الأنبياء والرسل .

قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتُوبُوا لِعِبادِي ﴾

اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ۖ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿

(الأعراف : آية ٥٩)

﴿ وَلَئِن عَادُوا خُمَرَاهُمْ هُوًّا قَالَ يَتُوبُوا لِعِبادِي ۚ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿

مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ (الأعراف : آية ٦٥)

﴿ وَلَئِن شِعُورُ آخَاهُمْ صَلِّحُوا قَالَ يَتُوبُوا لِعِبادِي ۚ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ نَبِيٌّ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ قَدْ مَرَّ عَلَيْكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاشْعُورَاهُمْ يَسْأَلُونَ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿

(الأعراف : آية ٧٣)

﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِأَسْوَدَ

أَتَأْتُونَ الْفُحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿

(الأعراف : آية ٨٠)

﴿ وَلَئِن مَدَّيْنِ آخَاهُمْ

شُعْبًا قَالَ يَتُوبُوا لِعِبادِي ۚ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ نَبِيٌّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ ۚ وَالَّذِينَ لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا سِوَةَ اللَّهِ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ سَعَادَةٌ وَلَا تَنْصُرُهُمْ فِي الْأَرْضِ ۚ بَعْدَ إِصْلَاحِهِمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُمْ تَعْلَمُونَ ﴿

(الأعراف : آية ٨٥)

﴿ وَرَبَّنَا مَنْ يَدْرِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا فَرَعْنَاهُ وَمَلَأْنَاهُ

ظُلُمًا ۖ يَهَيَّا فَنَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَقِبَ الْفَعِيدِينَ ﴿

(الأعراف : آية ١٠٣)

وقال تعالى في شأن عيسى - عليه السلام :

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ

مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ

الْكُفَّةَ وَالْجَبْنَ وَأُوحِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَكُونُونَ

وَمَا تَتْلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۖ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿

(آل عمران : آية ٤٩)



١٣٨٥ هـ - ١٩٦٤ م .

(٦) جمال الدين محمود ، أصول المجتمع الإسلامي ، ص : ١٠ .

٥ . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة ، ستة :

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٣) محمد الراوي ، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، ص : ٤٦ .

ط : دار العربية ، ببيروت .

(٤) عطية صقر ، الدين العلني ومنهج الدعوة إليه ، ص : ١١ .

(٥) د . إبراهيم عوضين ، الإسلام والإنسان ، ص : ٢٨١ ، ط :

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة ، ستة :

فهذه النسبة هي التي تبين وتوضح أن الرسالة مخصوصة بهؤلاء القوم ، فقد أرسل الأنبياء بإصلاح أقوام ، أو مجتمعات بعينها ، وحقت هذه الرسائل أهدافها ، بتصحيح أصل العقيدة ، ومنهاج الحياة ، فيما يحتاج إلى إصلاح^(٧) .

وترى في آيات القرآن الكريم أمثلة كثيرة للإصلاح في العقيدة ، حينما يتوجه الأنبياء إلى من أرسلوا إليهم بالبعد عن الشرك ، وعبادة الله وحده .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

(الأنبياء : آية ٢٥)
كما نرى أن بعض الأنبياء توجه بجانب الدعوة إلى عبادة الله وحده بتوجيهات تتعلق بالسلوك أو المعاملات بين الناس ، مثل عدم ارتكاب الفاحشة : ﴿ وَطُوبَىٰ أَذْ قَالِ لِقَوْمِي أَنَا تُؤَنُّ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف : آية ٨٠)

أما الإسلام : فهو يهدف إلى رسم إطار المنهاج الإلهي لحياة البشر في كل زمان ومكان ، ولذلك غطى منهجه العقيدة ، والأخلاق ، والتشريع ، بطريقة تجعله لا يقف أمام الاختلافات العارضة والمؤقتة بين بنى الإنسان ، والتي لا صلة لها بفطرة الإنسان ، كما خلقه الله جسداً وروحاً ، وباستعداده الفطري للاتجاه إلى الملأ الأعلى .

فلا يخفى أن الإنسان بحسب فطرته يتزعج إلى البحث فيما وراء ذاته ، أو الموجودات التي تدرجها حواسه ، وهي فطرة الإنسان التي يتساوى فيها الإنسان العالم في المدينة ، مع الإنسان البدائي في

قلب الغابة .. واستجابة لهذا النزوع الذي لا يختص به إنسان دون آخر ، ولا جنس دون غيره ، فإن الإسلام يقدم له العقيدة التي تستجيب لكافة تطلعاته ، حين يرتقى الإنسان ، ويستشرف آفاقاً عالية في علاقاته مع غيره^(٨) .

وإن الإنسان وهو يتابع عملية الإسلام يلحظ بوضوح : أن العالمية في الإسلام ، قد قامت على عناصر متكاملة :

أولاً : وحدانية الإله ، وإنكار تعدد الآلهة ، ومن هنا كان أساس الإيمان في شريعة محمد - ﷺ - أن يكون بالله وحده لا شريك له ، وتنزيهه عن كل صفة يتصف بها خلقه .. واقتضى هذا العنصر :

١ - وحدانية الربوبية ، فلا خالق ، ولا متصرف سواه .

٢ - وحدانية الألوهية ، فلا معبود ، ولا مستول ، ولا مستعان سواه ، وبالوحدانية بشقيها دعا الإسلام^(٩) .

فالإيمان بالله معناه : إفراده - سبحانه وتعالى - بالألوهية والربوبية ، فلا شريك له في الخلق ، ولا شريك له في تصريف الأمور ، ولا يتدخل في تصريفه للكون والحياة أحد ، ولا يرزق الناس معه أحد ، ولا ينفع أو يضر غيره أحد ، ولا يتم شيء في هذا الوجود صغيراً أو كبيراً إلا بإذنه ورضاه^(١٠) .

إذن هذا الإيمان الذي جاء به الإسلام : هو الإيمان الشامل الذي يليق بهذه الأمة الوارثة لدين الله ، القائمة على دعوته في الأرض إلى يوم القيامة الضاربة الجذور في أعماق الزمان ، السائر في

(٩) محمد الطهطاوى ، النصرانية والإسلام ، ص : ٣١١ - ٣١٢ بقصر .

(٧) جمال الدين محمود ، أصول المجتمع الإسلامي ، ص : ١٠ .

(٨) جمال الدين محمود ، أصول المجتمع الإسلامي ، ص : ١١ .

موكب الدعوة ، وموكب الرسول - ﷺ - وموكب الإيمان الممتد في شعاب التاريخ البشرى ، الإيمان الذى يتمثل البشرية كلها منذ نشأتها إلى نهايتها (١١) .

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

(البقرة : الآيتان ٢١ - ٢٢)

ثانياً : الإيمان بكتب الله المنزلة على الأنبياء ، سواء منها ما أنزل على محمد - ﷺ - ، وما أنزل على إخوانه الأنبياء السابقين ، لأن هذا الإيمان عنصر من عناصر الإسلام ، لا يتحقق إلا به (١٢) .

قال تعالى :

﴿إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِمَّا آتَاهُ الْإِسْلَامُ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَنفِرُ فِي بَيْنِ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة : آية ٢٨٥)

فالإيمان بالله يقتضى الاعتقاد بصحة كل ما جاء من عند الله - عز وجل (١٣) .

ثالثاً : الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده ، من لدن آدم - عليه السلام - إلى محمد - ﷺ - لأن الله اصطفاهم من عباده وحملهم رسالته عن طريق ملائكته .

قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَعْلَمُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(النحل : آية ٤٣)

وقال تعالى :

﴿شَرَحَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَاللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى : آية ١٣)

فالإيمان بالله - سبحانه وتعالى - يقتضى صدق كل الرسل ، الذين يبعثهم الله ، ويقتضى الإيمان بوحدة الأصل ، الذى تقوم عليه رسالتهم وتتضمنه الكتب التى نزلت عليهم ، ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل فى ضمير المسلم ، فكلهم جاء من عند الله بالإسلام فى صورة من صورته المناسبة لحال القوم الذين أرسل إليهم ، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين محمد - ﷺ - فجاء بالصورة - الأخيرة للدين الواحد ، لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة (١٤) .

فالإيمان بوحداية الله ، والإيمان بكتبه ، ورسله ، عناصر رئيسية فى العالمية التى جاء بها الإسلام ... ولكن ألا ترى معنى : أن عالمية الإسلام قضية لا بد لها من أدلة تدعمها ، وشواهد تثبتها ، ولهذا سأحاول أن أعرض هذه الأدلة لتكون علائم الكمال ، ومعالم الطريق فى عالمية الدين الإسلامى .

المجموعة الأولى : أدلة تعتمد على ماورد فى كتاب الله ، وسنة نبيه محمد - ﷺ - من قوله وفعله . إذن هذه الأدلة تقوم على الكتاب والسنة .. وأدلة الكتاب : جاءت منها آيات

(١٣) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج : ١ ، ص : ٣٤٢ .

(١٤) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج : ١ ، ص : ٣٤٢ ، بتصرف .

(١٠) ، (١١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج : ١ ، ص : ٣٤٠ .

٣٤١ بتصرف .

(١٢) محمد الطهطاوى ، النصرانية والإسلام ، ص : ٣١٨ .

مكية ، تدل على أن وصف العالمية لازم الدعوة الإسلامية من أيامها الأولى ، ومنذ أشرقت على الناس ، كما جاءت منها آيات مدنية تنبئ عن العالمية واستمراريتها .
ومن الآيات المكية : قوله تعالى :

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (القلم : آية ٥٢)

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (التكويد : آية ٢٧)

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾

(يوسف : آية ١٠٤)

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام : آية ٩٠)

وقوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

(الأعراف : آية ١٥٨)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمَهُ الْقُرْآنُ وَمَا يَتَّبِعُ لِمَنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقَدْ آتَىٰ نَبِيُّنَا ۖ لِيُذَيِّرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴾

(يس : الآيتان ٦٩ - ٧٠)

ومعنى من كان حياً : كل من ثبتت له الحياة (١٥) . وهذه الآية تبين وظيفة القرآن : بأنه نزل على الرسول - ﷺ - لينذر به من به حياة (١٦) .

وقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ .

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان : آية ١)

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِتُذَكَّرَ بِهِ وَمَنْ

بَلَغَ أَشُدَّهُ لَشَفَعْدُونَ أَن مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام : آية ١٩)

وقوله : ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : عطف على المخاطبين

من أهل مكة ، أى : لانذرهم به ، وانذر كل من

بلغه القرآن من العرب والعجم ، وقيل : من

الثقلين ، وقيل : من بلغه القرآن إلى يوم

القيامة (١٧) .

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : قول

آخر ، وهو أن يكون بمعنى : احتلم ، وبلغ حد

التكليف (١٨) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(سبأ : آية ٢٨)

وقوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُذَكِّرَ أَهْلَ

الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُذَكِّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَدْخُلُوهَا وَلِيَذْكُرُوا لَهَا

وَفِي قُرْآنٍ فِي السَّجِيرِ ﴾

(الشورى : آية ٧)

وأم القرى : هى مكة ، وهى قلب الأرض ،

بمنزلة الرأس من الجسد لسائر الدنيا (١٩) ، ومن

حولها : أهل البدو والحضر (٢٠) . ويشمل كل

ويكون المفعول وهو منصوب المحل - أيضاً - نسقاً على مفعول « لانذرهم ، والتقدير : لانذر الذى بلغ الحلم ، فالعائد هنا مستقر فى الفعل .

واستثنت : إن « من » مرفوعة المحل ، على الضمير المرفوع فى

« لانذرهم » ، وجاز ذلك لأن الفصل بالمفعول والجار والمجرور

اغنى عن تأكيده . والتقدير : لانذرهم به ، ولينذرهم الذى

يلفه . (الجمل الفوتحات الإلهية ج ١ ، ص ١٤) .

(١٩) عبد القادر أحمد عطا ، لماذا بعث الرسول فى مكة ؟ ص : ١٣ .

(٢٠) الفخر الرازى ، التفسير الكبير ج : ١٤ ، ص : ١٤٨ .

(١٥) عطية صفار ، الدين العلمى ومنهج الدعوة إليه ، ص : ١٨ .

(١٦) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج : ٥ ، ص ٢٩٧٥ .

(١٧) الفخر الرازى ، التفسير الكبير ج : ١ ، ص : ١٨٨ .

(١٨) المصدر السابق . ويقول سليمان بن عمر الشهير بالجمل فى تفسيره فى « ومن بلغ » ، ثلاثة اقوال :

أحدها : إنه فى محل نصب عطفاً على المنصوب فى « لانذرهم »

وتكون « من » موصولة . والعائد عليها من صلتها محذوف ،

أى : ولانذر الذى بلغه القرآن . والثانى : إن فى « بلغ » ضميراً مرفوعاً يعود على « من » ،

يقول رسول الله - ﷺ - : « كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أمة أسود » (٢٢) .

ويقول رسول الله - ﷺ - : « إني رسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة » (٢٣) .

وفي كتاب النبي - ﷺ - إلى « جيفر » و « عياذ » ابني الجلندي ملكي عمان ، قوله : « إني رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين » (٢٤) .

وفي حديث البراء بن عازب - عند حفر الخندق - في غزوة الأحزاب ، وقد اعترضت المسلمين صخرة ، وهم يحفرون ، جاء قولهم : فاشتكتنا ذلك للنبي - ﷺ - فجاء وأخذ المعول فقال : « باسم الله ، ثم ضربه فنشر ثلثها » . وفي رواية : فخرج نور أضواء ما بين لابتى المدينة ، وقال : « الله أكبر ، أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأرى قصورها الحمر الساعة من مكاني هذا » . قال : ثم ضرب الثانية ، فقال : « باسم الله » ، فقطع ثلثاً آخر فقال : « الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض » . ثم ضرب الثالثة ، وقال : « باسم الله » فقطع الحجر وقال : « الله أكبر »

الناس غير المقيمين فيها فكل حى على وجه الأرض مقيم حول مكة ، فهي مركز الدائرة ، وقطرها تمتد بين كل نقطتين على المحيط العالمي (٢١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء : آية ١٠٧)

هذه معظم الآيات المكية التي جاء فيها التأكيد الواضح لعالمية الإسلام .

أما الآيات المدنية : فقولته تعالى :

﴿ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا أُورُشَلِيمَ الْكُتُبُ وَالْأَنْبِيَاءُ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ (آل عمران : آية ٢٠)

وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

(آل عمران : آية ٨٥)

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾

(آل عمران : آية ٦٤)

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

(التوبة : آية ٣٣)

وإذا انتقلنا بعد مذكرنا من آيات القرآن الكريم ، إلى السنة النبوية وجدناها الصدى المتجاوب مع آيات الله .

الصلوة ، باب جعلت في الأرض مسجداً وطهوراً ، ج ١ ، ص : ٥٣٣ .

(٢٤) القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص : ٢٢٥ ، ط : الباقى الحلبي ، بمصر .

(٢١) عطية صابر ، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه ، ص : ١٩ .

(٢٢) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الساجد ، ج ٥ ، ص : ٣ .

(٢٣) رواه البخاري في صحيحه مع فتح الباري ، كتاب

المقومات الأساسية ، الخالدة للإسلام : إنه قائم على العقل والبرهان ، وأن هناك - أصولاً أولية يتألف منها دستور علمي ، يوجه إلى يتابع الحكمة ، وهي تنحصر في هذه الكليات التي تفيد : دوام النظر ، والتفكير في الوجود إجمالاً ، وفي الكائنات التي فيه تفصيلاً ، ودرس أحوال الأمم ، والاعتبار بها ، وتصور نواميس الاجتماع من خلالها ، والاستهداء بالأعلام المنصوبة في الوجود لهداية السالكين إلى الحقائق الخالصة من الشوائب ، والتجرد من جميع الصيغ الوضعية ، ومن الهوى في الحكم على الأشياء ، والاجتهاد في تحصيل العلم حيث كان ، واعتبار الفضائل وسائل لبلوغ الكمال ، الذي قدره الخالق للإنسان في هذا العالم ، واعتبار وحدة الإنسانية ، وأن الناس ما قسموا إلى أمم وشعوب وقبائل ، ليتخالفوا ويتناكروا ، وإنما ليتعارفوا ويتحابوا (٢٨) .

ويضاف إلى ما سبق من عوامل أساسية كدليل على عالمية الإسلام : إن كلمة « الإسلام » لاتدل على اسم شخص بعينه ، أو أمة بعينها ، وإنما تدل على صفة مخصوصة يضمنها معنى الإسلام . ويظهر من هذا الاسم : أنه ما عني بإيجاد هذا الدين وتأسيسه رجل من الرجال ، وليس خاصاً بأمة معينة ، دون سائر الأمم ، وإنما غايته أن يحل

البقية ص ٢٢٩

« أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر باب صنعاء » (٢٥) .

وعن عدى - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال له : « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » قلت : كنوز كسرى بن هرمز؟ قال : « كنوز كسرى بن هرمز » . وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز (٢٦) .

وقال : رسول الله - ﷺ - « إنكم ستفتحون مصر وهي : أرض يسمى فيها القبراط ، فإذا فتحتموها ، فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً ... أو قال : ذمة وصهرأ » (٢٧) .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أعطيت خمساً ، لم يعطهن أحد من الأنبياء من قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيا رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس كافة » .

هذه الأحاديث وغيرها - مما جرى مجراها في التبشير بالفتح - ونشر دين الله ، تدل دلالة أكيدة ، لا لبس فيها ولا غموض ، على عالمية الدين الإسلامى ، وأنه سينشر فى هذه الأصقاع والأمصار التى أشارت إليها الأحاديث وغيرها .

المجموعة الثانية :

تقوم أدلتها على العوامل الأساسية ، إذ أن

وصية النبي - ﷺ - ج ٤ ، ص : ١٩٧٠ ، رقم الحديث : ٢٢٧ ، ورواه أحمد فى مسنده ج ٥ ، ص : ١٧٤ ، ج ٥ ، ص : ٣٧٨ .

(٢٥) رواه أحمد فى مسنده ج ٤ ، ص : ٣٠٣ بنفس اللفظ ، ورواه النسائى فى سننه ، كتاب الجهاد ، غزوة الترك والحبشة ، ج ٦ ، ص : ٤٣ ، مع اختلاف فى اللفظ .

(٢٦) رواه البخارى فى صحيحه مع فتح البارى ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة ج ٦ ، ص : ٦١ .

(٢٧) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب

(٢٨) عطية صقر ، الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه ، ص : ٢٤ - ٢٥ .

مصر تشرفت

بـيولاسف وزوسى

عليهما السلام

لفضيلة الشيخ: السيد عبدالمقصود عسكر

بعض الباحثين ينفي أن موسى عليه السلام قد ولد في مصر ، ويؤكد أنه لم يعيش بها بل ولم يذهب إليها على الإطلاق . كما أن يوسف لم يكن في مصر هذه . ونحن لا ندرى حقيقة الهدف الذي جعل هؤلاء يتبنون هذه المزاعم التي تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم .

نقول ذلك بمناسبة ما كتبه السيد / عبد الصمد الخطيب من دمشق في صحيفة الهدف الأسبوعية التي تصدر في الكويت في عددها رقم ١٤٩٨ بتاريخ ١٩٩٧/٣/١ م وهو يستنكر ما سبق نشره في الصحيفة بقلم السيد / أسامة السعداوى من أن موسى - عليه السلام - قد ولد بمصر وعاش فيها .

وزعم السيد / عبد الصمد الخطيب أن كل ما يدور حول ولادة موسى - عليه السلام - ونشأته في مصر وكذلك ما قيل عن فترة زمنية قضاها يوسف - عليه السلام - في مصر وما جرى في تلك الفترة إنما يمثل إسقاطات توراتية وتزويرا للتاريخ .

وذلك حين اختاره ملك مصر ليكون وزيراً له يتولى أمور الاقتصاد وجعله على خزانة الأرض لأنه حفيظ عليهم .

ثم إنه عندما حضر إخوته للقائه بأمر أبيهم للبحث عن مصير أخيهام قالوا له كما جاء في كتاب الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُرْمَوْنَ بِالْبُغْيَةِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ ﴾
(يوسف : ٨٨)

ومن بداية القصة يظهر بوضوح أن قافلة التجار التي انتشلت يوسف من الجب الذي ألقاه فيه إخوته سافروا به إلى وجهتهم وباعوه لعزيز مصر في ذلك الزمان يقول الله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلُورَهُ قَالَ يَا بَشْرُ إِنَّا عَلَنَّا لَكَ أَشْرَؤُا وَسَوَاءٌ عَلِمْتَ أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ وَجُنْحَانِنَا أَلَمْ نَكُنْ نَكُودًا لِّلْفِرَارِ ﴾
(يوسف : ١٩ - ٢١)

ثم إنه لو كانت المشار إليها في الآيات المتعددة من سورة يوسف هي غير مصر التي نعرفها لكان من اللازم أن يبينها الله تبارك وتعالى أو يبينها رسوله - صلى الله عليه وسلم - حتى لا يختلط الأمر على السامعين لو كانت هناك مصر أخرى .

٢ - يقول الكاتب : إن قول إخوة يوسف لأبيهم « واسأل القرية التي كنا فيها » أكبر دليل على أنهم كانوا في قرية مجاورة لأن سيدنا يعقوب كان قادراً على أن يسأل بسهولة . (أي أنها ليست في مصر) .

واعتمد السيد / عبد الصمد الخطيب في هذا الادعاء على أقوال نسبها إلى الدكتور أحمد داود كما جاءت في برنامج له على القناة الفضائية السورية .

وباطلاعنا على المقال المذكور نحسب أن نقول ما يأتي :

١ - يقول الكاتب إن مصر سميت بهذا الاسم في عهد عمرو بن العاص . ويبنى على هذا الزعم الذي لا يستند إلى دليل أن قول الله تعالى في سورة يوسف على لسان يوسف - عليه السلام - وهو يخاطب أبويه وأهله

﴿ آذَلُّوْا وَيَصْرَآءُ لَكَ اللَّهُ عَائِلَتَيْنِ ﴾

(يوسف : ٩٩)

لا يشير إلى البلد المعروف بهذا الاسم في عصرنا وإنما هي عشيرة عربية تعيش في شبه الجزيرة العربية .

وهذا كلام ساقط لا يرقى إلى مستوى المعقولة لأنه ليس من المعروف في التعبير الشائع أن يقال للناس ادخلوا في العشيرة ، إنما يقال للقادمين من سفر حين يتم الترحيب بهم في البلد الذي وصلوا إليه : ادخلوا هذا البلد بأمن وسلام على الرحب والسمة . وهذا هو ما حدث مع إخوة يوسف وأبويه لأنهم قدموا من سفر ونزلوا على يوسف - عليه السلام - بعد أن مكن الله له في أرض مصر وجعله عزيزاً لها . وهو لقب يلقب به رئيس وزراء مصر في ذلك الزمان . يقول الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ يَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(يوسف : ٥٦)

٣- يقول الكاتب : وقصة عبور موسى البحر فالبحر هو المقصود به البحيرة الكبيرة وحدث ذلك في شبه الجزيرة العربية جنوباً من وادي الدواسر .

ونحن نسأل : لماذا لا يكون المراد بالبحر هو البحر ؟ ولماذا العدول عن ظاهر العبارة ؟ ولماذا ينفي الكاتب الحقيقة المتواترة التي تقول إن فرعون كان لقباً للملك قدماء المصريين وما هو الهدف من ذلك ؟

إن الله تبارك وتعالى أخبر في كتابه العزيز أنه حين خرج موسى مع قومه مهاجراً بأمر الله اتجه بهم شرقاً ، ولما تتبعه فرعون وجنوده أمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه ولما فعل انفلتق البحر وعبر موسى ومن معه ، فلما حاول فرعون اللحاق بهم ضمهم البحر وغرقوا وقد ذكر البحر مرات عديدة في هذه القصة . ومن ذلك قول الله تعالى :

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ١٧ وَأَرْفَعْنَا فُرُوقَ الْأَخْرَافِ ١٨ وَابْنَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ١٩ وَرَأَوْا عُرُوقَ الْأَخْرَافِ ٢٠ ﴾

(الشعراء : ٦٣ - ٦٦)

٤- : يقول الكاتب : لا يوجد دليل تاريخي نهائي على أن موسى دخل مصر (بلاد النيل مجازاً) ونحن لا يعني أن يوجد دليل تاريخي أو لا يوجد . فمعلوم أن عدم الوجود لا يدل على عدم الوجود أيضاً فإن التاريخ لم يسجل كل شيء . وليس من الضروري أن يكون كل ما سجله التاريخ صادقا ، فقد أثبت التاريخ لبعض ذوى السلطان أعمالاً نسبوها لأنفسهم زورا .

وهذا كلام لا يمت إلى العلم بصلته لأننا إذا تأملنا الآيات القرآنية سنجد أنها تشير بوضوح إلى قرية من قرى مصر حدثت عندها حكاية ظهور صواع الملك في رحل أخى يوسف ، وهو الأمر الذى اعتمد عليه يوسف في استبقاء أخيه معه وانتزاعه من إخوته . يقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِحَزَنِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا أَلَيْمُ الرَّجْمِ لَتَكُونَنَّ لَكُمْ لِسْرِقُونِ ﴾

(يوسف : ٧٠)

والعطف بشم يدل على أنهم قطعوا مسافة ما في طريق العودة إلى ديارهم حتى كانوا عند هذه القرية وهى من قرى مصر . ولتأمل أيضاً هذه الآية

﴿ وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَأَنَّا لَصَادِقُونَ ﴾

(يوسف : ٨٢)

لنجد أن المعنى واسأل أهل القرية التى انكشف عندها ظهور حادث السرقة واسأل أيضاً رفقاءنا في رحلة السفر من هناك إلى هنا .

ولو فرض أن يعقوب يتعذر عليه الذهاب إلى القرية فلن يتعذر عليه سؤال الرفقاء ثم إن قول الله تعالى :

﴿ وَقَالَ يَسُوْعُ فِي الْمَدِيْنَةِ ائْتَرَأْتُ الْغُرَبَاءِ رُؤُودَ فَلَمَّا عَن نَّفْسِهِمْ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

(يوسف : ٣٠)

يشير بوضوح إلى العاصمة التى يسكنها عزيز مصر الذى نشأ يوسف في بيته وابتلى بفتنة النساء التى نجاه الله منها .

وكل الذى يعنينا فى هذا الشأن ما سجله القرآن الكريم لانه الكتاب الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولانه نزل بالحق . يقول الله سبحانه :

﴿ وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

(الإسراء : ١٠٥)

وقد أكد القرآن الكريم أن موسى - عليه السلام - من بنى إسرائيل وأنه ولد فى مصر فى عهد أحد الفراعنة الذى كان يذبح أبناء بنى إسرائيل ويستحي نساءهم وأن أمه حين ولدته وضعت فى تابوت وألقت به فى اليم بإلهام من الله لها . وأن آل فرعون التقلوه ونشأ فى بيت فرعون ثم لما شب عن الطوق اضطر للهجرة من مصر وذهب إلى أرض مدين وتزوج هناك من ابنة رجل صالح . وفى طريق عودته اختاره الله رسولا وعاد إلى مصر ليواجه فرعون بأمر الله وفى حمايته .

ولقد تباهى فرعون بما هو فيه من ملك وجاه ونفوذ وسلطان وحكى القرآن الكريم مقاتله عن ذلك فى الآية التالية:

﴿ وَنَادَىٰ فِي قَوْمِهِ ﴾

قَالَ يَتْلُوا لِلنَّاسِ لِيُكَلِّمَهُمْ هَٰذَا الْكِتَابُ الَّذِي يَنْحَرُونَ عَنْهُ

يُتَّبِعُونَ ﴿ (الزخرف : ٥١) ﴾

وهذا ما ينطبق تماما على مصر التى نعرفها والتى حكمها ملوك لقبوا بالفراعنة وهى البلد التى تجرى فيها الأنهار . وذلك لا ينطبق على أى مكان فى شبه جزيرة العرب .

٥ - ثم إن رجلا من قوم فرعون آمن بموسى - عليه السلام - وكان يكتم إيمانه لكنه اضطر إلى

إعلانه حين علم بوجود مؤامرة لقتل موسى - عليه السلام - وتصدى لهذه المؤامرة وراح يدعو فرعون وقومه إلى سبيل الرشاد . وكان مما قال لهم كما جاء فى كتاب الله :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ ﴾

يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْيَاسِينَ فَدَاسَهُمْ فِي سَكْنٍ يَتَاجَرُونَ بِهِمْ خَضْرَاءَ إِيذَاهُكَ فَاتْلُوْا رِيسَتَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِمْ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَمُوسِرُ ﴿

﴿ (غافر : ٣٤) ﴾

والقصة بشامها مذكورة فى سورة غافر (المؤمن) ومنها يظهر أن موسى - عليه السلام - كان فى مصر ومن قبله كان يوسف أيضا فى مصر . فلماذا ينكر الكاتب هذه الحقائق وما هى فائدة هذا الإنكار ؟

٦ - ثم إن القرآن الكريم أخبرنا أن الله تبارك وتعالى كلم موسى واختاره رسولا ، وأن ذلك بالطور من سيناء بالوادي المقدس فى طريق عودته إلى مصر من أرض مدين فى بلاد الشام . وسيناء والطور أرض مصرية من قديم الزمان . وقد عاد موسى إلى أهله فى مصر والتقى بأخيه هارون وذهبا سويا إلى فرعون ، حيث أمرها الله بأن يقول له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى .

كل ذلك مسجل بوضوح فى القرآن الكريم فى سور طه والشعراء والقصص وغيرها . فلماذا تنكر هذه الحقائق وما هى فائدة هذا الإنكار ؟

يقول الله تعالى مخاطبا محمدا - صلى الله عليه وسلم -

﴿ وَمَا كُنَّ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرَيْنِ فَتِلْكَ لَعَالَهُمْ يَنْدَكَّرُونَ ﴾ (القصص : ٤٦)

وهو الوادي المقدس المذكور فى سورة طه فى قول الله تعالى ﴿ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الأنعام : ١٠٨) فأتى الله نبيه بالوادي المقدس طوى ﴿

﴿ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (طه : ١١ - ١٢)

بها ويقوا فيها إلى أن كانت ولادة موسى ونشأته في مصر وكان بينه وبين فرعون مصر ما كان مما سجله القرآن الكريم ، ثم كانت هجرته مع قومه في مصر ، حيث عبر بهم البحر الذي انقلب بأمر الله فكان كل فرق كالجلل الأشم .

كل هذه الوقائع والحوادث جرت على أرض مصر ، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم ولا شأن لنا بما جاء في التوراة فنحن لانقبلها كمصدر لقصاص الأنبياء لأسباب كثيرة تجعلها غير موثوق بها ، كما أنه لا يعنينا إن كان التاريخ قد سجل ذلك أو لم يسجله ، فلدينا المصدر الموثوق به وهو القرآن الكريم ، ولن نحيد عما جاء به حتى لا نضل مع الضالين . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

هناك ناداه واجتياه واختاره رسولا وذلك في طريق عودته ، كما يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا خَصَّيْنِي أَيْسَى

الْأَخِلَّيْنِ فَجَنَّبَ عَنْهُمَا النَّارَ قُلْتُ إِنَّهُمَا لَمَهْجُونَ ۖ إِنِّي آنَسْتُ نَارَ الْفِتْنَةِ ۚ إِنَّكَ بِمَا تَعْمَلُ بَصِيرٌ ۚ أَوَجَدَ مِنْ النَّارِ لَكُمْ مَصْرَفًا ۖ تَصْطَلُونَ ۙ ﴾ (القصص : ٢٩)

٧ - كل ما سبق يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن يوسف .. عليه السلام .. بيع في مصر وتعرض للفتنة في بيت عزيز مصر ، ودخل السجن مظلوماً في مصر وفسر الرؤيا التي رآها ملك مصر تفسيراً صحيحاً وأنه بعد ذلك خرج من السجن بعد أن ثبتت براءته وطهارته ومكن الله له في أرض مصر وجعله على خزائن الأرض . وأنه صار بعد ذلك كبير وزراء مصر واستقدم أهله إلى مصر وعاشوا

قابض من أنوار النبوة . بقية

الشر ، وللشيطان الأعيب واساليب تغري بالإثم ، وتحض على الفتنة .

فهل يتعظ بهذه التعاليم أولئك الذين يرسلون نظراتهم الخبيثة في وسائل المواصلات والشوارع والطرق . وهل يغض المؤمنون والمؤمنات البصر عن محارم الله . قال - صلى الله عليه وسلم - : « ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرس في سبيل الله ، وعين بكّت من خشية الله ، وعين كفت عن محارم الله » « رواه الطبراني » .

كُلُّ الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر والمرء مدام ذاعين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر يسر مقلقه ماضر مهيجته لا مرجحاً بسرور جاء بالضرر إن الإسلام يغلق أبواب الفتنة ويوصد أبواب

حقوق الإنسان

في الإسلام

للأستاذ الدكتور
محمد شامة

حرية ومساواة:

احتلت حقوق الإنسان منذ الثورة الفرنسية مكان الصدارة ، في كل منشور عقائدي ، وتحلى كل بيان مذهبي بالدعوة إلى المحافظة عليها ، ومحاربة كل من يعتدى عليها في أى مكان ، وتحت أى نظام من النظم السائدة في المجتمعات البشرية ، حتى صارت الآلة التي يضرب على وترها كل من يريد تأييدا جماهيريا ، وأغنية يردددها أنصار كل مذهب ، حتى ولو طفحت تصرفات أتباعه ، بما يتنافى مع أدنى المبادئ التي تحافظ على حقوق الإنسان ، وتؤمن له حريته وما ذاك إلا لأن أغنية حقوق الإنسان أصبحت من النغمات التي تجذب قبولاً لدى البائسين والمحرومين ، ويسعى المضطهدون في كل مكان إلى مناشدة أصحاب الضمائر الحية ، لبذل كل ما في وسعهم لتحويل كلماتها إلى حقائق ، وتجسيم نغماتها في المجتمع البشري ، كي تختفى صور الظلم والاضطهاد ، وتنمحي مظاهر ظلم الإنسان لأخيه الإنسان .

لا تستقيم حياة الإنسان بها ، ولا تصلح النظم الاجتماعية إلا بظهورها ، ولا تسير حياة الأمم في مجراها الطبيعي إلا إذا تمتع أفرادها بهذه الحرية .

وحق طبيعي لهذا الإنسان :

— أن يحصل على حقه مما سخره الله له ، فلا يجوز لأحد أن يحرمه من هذا الحق ، فليس لأمة أن تستأثر بالموارد الطبيعية دون غيرها ، ولا لشعب الاستحواذ على ما يرفع مستوى معيشته ، بينما يحتاج غيره من الشعوب إلى ما تسد به رمقها .

ولا لجنس أن يملأ بطون أفرادها بأطايب الأطعمة ولذائد الأشربة ، بينما شعوب أخرى يقتلعها الجوع بعد أن تمر بطريق طويل تذوق فيها ألوانا من الحرمان ، وصنوبا من آلام تعرض لها أبدانها العارية ويطونها الخاوية ، وأجسادها التي أصبحت مستعمرة للأمراض ، وموطنا لكل أنواع العلل والأسقام .

أكد الإسلام على هذين الأمرين : الحرية والمساواة في حقوق الانتفاع بما سخره الله للإنسان ، لأنها أساس العدل في المجتمع الإنساني ، ومصدر تقرير عزة الإنسان وكرامته ، وسياج المحافظة على إنسانية الإنسان ، فلا تهدر ولا تهان ، ولا يلحقها ما يشينها ، أو يحط من مكانتها التي بوأها الله إياها ، فإذا تقرر هذا لدى ضمير المجتمعات الإنسانية وحافظت عليه الحكومات ، واعترف به دعاة المذاهب والاتجاهات الفكرية ، وآمن به كل فرد إيمانا راسخا ، بحيث يكون مستعدا للدفاع عنه بكل ما أوتى من وسائل ، وما تسير له من سبل ، لا خفت ظواهر الظلم ، ومعالم الاستغلال من المجتمعات البشرية ، فلا ينال أحد أكثر مما يستحق ،

ورغم كل هذه الضجة الإعلامية التي تتخذ حقوق الإنسان مادة لها ، فلا زالت صور البؤس والشقاء الأدمى تغطي معظم مناطق الكرة الأرضية ، بل لازال من اشتبهوا بالدعوة إليها يأتون من الأعمال ، ما يناقضها في أماكن عديدة ، ينقضون أبسط مبادئها في أقطار شتى ، حتى ضاعت ثقة الإنسان بفاعلية المؤسسات التي كرست جهودها في هذا الميدان ، ورصدت الأموال الطائلة تحت بند العمل على محاربة ظواهر ضياع الكرامة الإنسانية .

فلو أدرك المهتمون بهذا الجانب ما قرره الإسلام في هذا المجال ، منذ أربعة عشر قرنا ، فاهتموا بإبرازه على الساحة الدولية ، والأقاليم العرقية ، لظهرت آثاره بشكل أكثر وضوحا ، مما يمارسه الداعون إلى هذه الحقوق اليوم على أساس مذهبي ، أو عرقي ، أو إقليمي ، ولعمقت جذوره في ضمير المجتمع ، بحيث لا يقدر على عموها الطغاة والتكبرون ، مهما كثر أنصارهم ، وقوى عتادهم ، لأن كل ما يركز على طبيعة الإنسان ، ويستند إلى مصدر إلهي ، تكون فرصته في سرعة الانتشار أكبر من غيره ، وطبيعته في الدوام والاستقرار أكثر صلابة مما يقوم على رأى بشري ، أو يصدر من اتجاه إنساني .

فقد بين الإسلام أن الله خلق الإنسان ، ومنحه الحرية في سلوكه وتصرفاته ، فحرى بهذا المخلوق بناء على هذا العطاء الإلهي :

— أن يكون حرا في التعبير عن أفكاره ، وفي اعتناق ما يراه صالحا لنفسه ومجتمعه ، وفي الإيمان بما يميل إليه عقله ويقتنع به ، فلا يجوز لأحد أن يصادر حريته في هذا المجال ، وإلا أعطى لنفسه حقا لم يشأ الله أن يستعمله مع خلقه ، وتصدى لطبيعة خلقها الله في الإنسان ، وكبت غريزة

ولا يحرم إنسان من حق الحياة على نحو يحفظ عليه إنسانيته وكرامته ، ويومئذ يشعر المرء بالأمن والأمان ، والاطمئنان والاستقرار ، وذلك ما تهدف التعاليم الإسلامية إلى تحقيقه للإنسان في الدنيا ، فضلا عن مجازاته في الآخرة على حسن عمله في دنياه .

﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ ﴾
(آل عمران ١٤٨)

ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْهُمْ مُوَاطِنَاتُ مَا عَزَّلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا غَرَضُوا وَلَئِنْ لَمْ يَحِمْزْ الْعُسْرُ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَدِيدُ فَتَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ﴾ (المائدة ٨٧ ، ٨٨) .

ويقول : ﴿ وَنَزَّلْنَا آيَاتِنَا أَنْزَالًا لَكُمْ تَسْتَبِينَ أَنْتُمْ مُرْسِلُونَ ﴾ (الروم ٢١) .

إصلاح وسعادة :

تعتبر هذه النظرة إلى الإنسان سموا به ، ورفعاً لشأنه ، وبياناً بأن الله الذى خلقه فى أحسن صورة ، فرض عليه من الأحكام ما فيه صلاحه جسمياً ونفسياً ، وما يعود عليه بالسعادة بدنياً وروحياً ، فلم يعذبه بحرمان جسدى ، ولم يثقل كاهله بواجبات دينية ، يقول تعالى :

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثْقَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لَلْثِقَالِ كَثِيرٌ وَلَئِنْ يَشَاءْ يُثْقِلْ عَلَيْكُمْ غَلَامًا يُشْكِرُونَ ﴾ (المائدة ٦) .

ويقول رسول الله ﷺ :

« إن لبدنك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك - يعنى زوارك وضيوفك - عليك حقاً ، فاعط كل ذى حق حقه » . أخرجه البخارى فى كتاب الصوم وكتاب الأدب . اعترف الإسلام بالكيان الإسلامى كله : جسمه وروحه ، عقله وقلبه ، إرادته ووجدانه ، ولهذا لم يغفل جانباً من هذه الجوانب فى خطابه له .

فى الخطاب المادى :

أمره بالسعى فى الأرض لياكل من طياتها ويستمتع بما فيها ، وما يمكنه أن يستخرجه منها ، كما حثه على النظافة والتجميل ، بشرط الاعتدال

رفع الإسلام مكانة الإنسان ، فاعترف بجميع العناصر التى يتكون منها ، سواء كانت مادية أو روحية ، إذ لم يفرض عليه من العبادات ما يرفع به نفسه وروحه ، ويهمل بدنه وجسمه كما فى بعض الأديان ، ولم يتركه مطلق العنان فى مجال إشباع الغرائز ، حتى لا يدمر نفسه ، ويصدع بنيان مجتمعه ، بل اعترف بروحه وجسده ، ففرض عليه من العبادات ما يصفى هذه الروح من الشوائب ، وينقيها من الآثام ، ويطهرها من الرجز ، ويبعدها عن موطن الآثام ، ويحول بينها وبين الانحدار إلى ما يعكر صفوها ، ويطمس شفافيتها ، ويقضى على بهائها ونقاها ، وفى الوقت نفسه لم يفرض عليه أن يكبت غرائز بدنه ، ويميت متطلبات تكوينه الجسمى ، فلم يحرم عليه طيباً ، ولم يمنعه من إشباع غرائزه ، سواء كانت عن طريق الطعام والشراب ، أو مباشرة الاتصال النوعى ، مادام ذلك فى الإطار العام الذى رسمه لحياة الأفراد والمجتمعات ،

يقول تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (الأعراف ٣٢) .

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ

بَنِيهَا وَزَيْنَتَهَا وَمَالَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿ (ق ٦) .

ويقول : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كُفَّ

خَلَقَتْ ۝۱۷ وَاللَّسَّمَاءَ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝۱۸ وَاللَّجِبَالَ كَيْفَ تَصْبُنُ ۝۱۹
وَاللَّأَرْضَ كَيْفَ تَبْسُطُ ﴿ (الغاشية : ۱۷ : ۲۰) .

ويقول : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ

نَبَاتٍ كَالْأَشْيِءِ ۖ فَخَرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ
الْأَعْنَابِ ۖ وَطَلْعَافُونَ ۚ دَانِيَةٌ وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْنَابٍ وَالزُّنُونَ وَالزُّنَانِ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَسِبٍ ۖ أَظْهَرْنَا إِلَىٰ أَعْيُنِهِمْ إِذَا نَزَعُوا مِنْهُ فِي ذَٰلِكَ
لَآئِكَ نَعْمَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿الأنعام ٩٩﴾ .

إن خطاب الله للإنسان على هذا النحو يؤكد أن الإسلام ينظر إلى كيان الإنسان كله ، فلم يهمل جانباً لحساب آخر ، وفي ذلك اعتراف بكل عنصر فيه ، وتقدير لمهمته التي خلق من أجلها ، فسبحان من خلق فأحسن الخلق ، وصور فأبدع التصوير ، يقول تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ

الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ① الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ②

فِي آيِ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿ (الانفطار ٦ : ٨) .

أخوة وتعاون

لم تكن الدعوة إلى تقرير حقوق الإنسان في الإسلام قاصرة على نصوص تتلى ، أو إعلان يذاع على الناس ، بقصد الدعاية للاستحواذ على عقول الجماهير ، واكتساب تأييد دولي - كما هو الحال اليوم على الساحة الدولية ، حيث ترفع كل الأنظمة الدولية هذا الشعار ، وتغني أبواق دعاية كل الحكومات على وثره ، دون التزام أى منها بالتطبيق العملي في ميدان المعاملات مع الشعوب -

في ذلك كله . كما نهاه عما يضره بدنيا ، فحرم عليه المسكرات بجميع أنواعها حتى لا يضر جسمه ، فيعجز عن القيام بما تفرضه عليه حياته .

وفي الجانب الروحي :

أمره بعبادة الله وحده ، ففرض عليه أنواعاً من الطاعات ك: الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والعمرة ، وحثه على الالتزام بما يقربه إلى ربه ، مثل : الذكر ، والدعاء ، والتوكل ، والخوف ، والرجاء ، والبر ، والإحسان والجهاد في سبيل الله ، وغير ذلك مما يقرب العبد إلى ربه ، ويبعده عن وساوس الشيطان وهو اجس الأشرار .

وفي مجال العقل :

أمره بالنظر في ملكوت السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات ، كما حثه على التفكير في مصائر الأمم ، وسنن الله في المجتمعات ، فلم يحرم عليه العلم ومعرفة الحكمة ، مهما كان مصدرها ، بل أنكر عليه الجُمود والتقليد للأباء والكبراء ، وما ذاك إلا ليدفعه إلى ممارسة شئون الحياة على نحو يلي كل رغبات عناصر تكوينه .

ولم يهمل جانب إحساسه بجمال ما حوله والتفاعل معه نفسيا وروحيا ، فوجهه إلى النظر والتأمل في جمال الكون : أرضه وسماؤه ، ونباته ، وحيوانه ، لاستكشاف مظاهر الحسن والبهجة فيه ، ليشبع حاسة الجمال عنده ، فيشعر بعظمة الله في أعماق نفسه وفي ثنايا وجدانه ، يقول تعالى :

ويقول :

« المسلم أخ المسلم : لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته يوم القيامة ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » . مسند الإمام أحمد .

ألزم الإسلام المسلم بأعمال تجاه أخيه ، من شأنها أن تقوى الروابط بين أفراد المجتمع ، وتعمق الشعور بحقوق الإنسان ، وتؤكد على آدميته ، فلا تدع سبيلاً لظهور ما يتعارض مع كرامة الإنسان في الحياة الاجتماعية ، يقول رسول الله ﷺ :

« حق المسلم على المسلم ست ، قيل : ما هن يارسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » . أخرجه مسلم في صحيحه .

لأن هذه الوصايا من أهم الدعائم التي يقوم عليها مجتمع متماسك ، يحس فيه الأخ بأخيه ، ويحرص على أن يؤدي ما عليه إزاءه ، ولا يفرط أبداً في قضاء حاجة أخيه ، أو تلبية دعوته ، إن أصابه مكروه أو ألم به ضرر .

سادت روح الأخوة في المجتمع الإسلامي ، ورسخت في أعماق ضمائر المسلمين ، وذلك بالالتزام بما أمرهم الله سبحانه وتعالى في هذا المجال ، وتذكير بعضهم البعض بما وصاهم به الرسول ﷺ بالأخ يحقر مسلم أخاه ، ولا ينظر إليه نظرة استعلاء واستكبار ، اعتماداً على نسب ، أو جاه ، أو مال . وقد تناقل المسلمون مرويات تؤكد هذا المعنى ، رددوها في مدارسهم ومجالسهم ، ولقنوها لأبنائهم حتى يظلوا دائماً على ذكر بما يجب عليهم نحو إخوانهم ، ومن هذه المرويات ،

بل كان مبدأ يجب الإيمان به ، وقانوناً سلباً يجب الإذعان والخضوع له ، وشرعاً ربانياً يتحتم على كل مسلم تنفيذه ، وإلا حقت عليه كلمة العذاب ، فباء بالخسران المبين ، والعقاب الأليم .

ألزم المسلمون بما جاء في القرآن الكريم فطبقوه في حياتهم ، حيث اتخذوه نبراساً يهتدون به في نظرتهم إلى الوجود ، وفهمهم لحركات الكون ، وتقييمهم للحياة الإنسانية ، فكان سلوكهم الاجتماعي قائماً على أساس العقيدة التي غرست فيهم كل أنواع الفضيلة ، فتكون لديهم الشعور بالعطف على بعضهم البعض وتواصل فيهم احترام الجانب الأدمي في الإنسان ، فلا يصدر من أحد ما يؤذي أخاه أو يؤلمه ، ولا يباشر عملاً يترتب عليه امتهان كرامة الآخرين أو التقليل من إنسانيتهم ، أو الحجر على حريتهم ، أو الحيلولة بينهم وبين ممارسة مافطروهم الله عليه في حدود التشريع الإلهي ، وبذلك صاروا إخوة متحابين متعاطفين ، يشعر كل بما يشعر به الآخر ، سواء كان ألماً أو انبساطاً ، حزناً أو ابتهاجاً ، كدراً أو سعادة ، يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات ١٠) .

ومن مقتضيات الأخوة :

العطف ، والرحمة ، ومد يد المساعدة والعون ، والمشاركة في الأحزان والأفراح ، وعدم الاعتداء والظلم ، وإعطاء كل ذي حق حقه . فلا ظلم ، ولا سلب ، ولا نهب ، بل تعاون وتعاطف وتراحم ، يقول رسول الله ﷺ :

« مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » البخارى في كتاب الأدب .

هذا ، ولا زالت منارة المسلمين في تحديد علاقتهم وسلوكهم مع جميع الناس في كل بقاع الأرض .

تطبيق لاشعارات:

اتخذت وسائل الإعلام في كل القوى التي تحاول السيطرة على العالم قضية حقوق الإنسان مادة لها لكسب تأييد المجتمع الدولي ، ومحاربة الآخرين والتضييق عليهم ، فالدول الغربية (المتقدمة) تتهم الدول الشرقية بأنها أهدرت حقوق الإنسان فجعلته آلة في عجلة الحياة ، لاحق له سوى الأكل والشرب بالقدر الذي يحفظ حياته ، فلا حرية له في التعبير عن أفكاره وفي الإحراج عن طموحاته ، بل لا يستطيع أن يصرخ من الآلام التي يحملها بين طياته ، ولا يشكو من ظلمه فسلبه حريته ، وإلا أرسل إلى أقصى الأرض حيث يعيش في صحراء قاحلة ، وتحت ظروف مناخية قاسية ، فيبقى فيها إلى أن يموت فيزيائيا ، بعد أن قتل نفسيا ، لضيق إنسانيته وإهدار كرامته .

وتقابل أجهزة الإعلام في الدول التي أهدرت حقوق الإنسان هجوم الدول الغربية عليها باتهامات ماثلة ، حيث تبين أن النظام الغربي الرأسمالي يعتمد على الاستغلال والاحتكار ، فأصحاب رموس الأموال يستغلون جهود وطاقات الناس في سبيل الحصول على أكبر ربح ممكن ، فتكدس الثروة في أيدي عدد قليل من الناس يستمتعون بها ، ويستخدمونها سلاحا للسيطرة على مقاليد الحكم ، وإخضاع الدول الفقيرة لسياساتهم ، كما تساعد على التحكم في مصائر الشعوب فيخضعونها لأرأيهم ، ويجبرونها على السير في فلكتهم ، وبذلك تصير أئنة السياسة

مارواه البخاري أن أبا ذر وبلالا الحبشي رضى الله عنهما - وكلاهما من السابقين الأولين - تغاضبا وتسابا ، وفي ثورة الغضب قال أبو ذر لبلال : يا ابن السوداء ... فشكا بلال إلى النبي ﷺ فقال النبي لأبي ذر :

« أغيرته بأمه ، إنك امرؤ فيك جاهلية » .
أخرجه البخاري في الإيثار .

وعن أبي ذر أن النبي ﷺ قال :
« انظر .. فإنك لست بخير من أحمر وأسود ، إلا أن تفضل به بالتقوى » أورده أحمد في مسنده .
كما جاء في كتب التاريخ أن ابن عمرو بن العاص ضرب ابن أحد المصريين ، وافتخر عليه بأنه أفضل منه وأكرم ، لأنه ابن الوالي ، فذهب أبوه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في المدينة ، وشكا له فاستدعى عمرو بن العاص وابنه ، فلما مثلا بين يدي عمر ، قال لابن المصري : « اضرب ابن الأكرمين » ، ثم التفت إلى عمرو ابن العاص وقال قولته المشهورة :

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »

فهل يوجد في التاريخ مشهد أوضح من هذا في تقرير حقوق الإنسان ؟

— إنه مشهد عمل بعيد عن الدعايات المضللة ، والشعارات الكاذبة ، كتلك التي ترددها أبواق الإعلام صباح مساء على المسرح الدولي ، بينما الواقع يصرخ مستغيثا ، فلا يسمع له صوت من كثرة الضجيج الإعلامي الكاذب عن حقوق الإنسان وكرامته .

— ومبدأ إسلامي عبر عنه عمر بن الخطاب بقولته التي أصبحت وثيقة من الوثائق الإسلامية التي حافظ عليها المسلمون عبر مسيرة التاريخ إلى يومنا

ومقدرات حياتهم ، ففى كل مجتمع طبقة مميزة على بقية الطبقات ، تتمتع بخيرات المجتمع ، ولا تسأل عما تقتربه فى سبيل ذلك من آثام فى حق الآخرين ، وبذلك ضاعت حقوق الإنسان ، فلا تسمع إلا فى وسائل الإعلام وأبواق الدعاية ، أما فى الواقع فلا تجد لها أثرا ، ولا ترى لها مثلا .

لم تهتد كل هذه الأنظمة إلى الأسلوب الصحيح فى تقرير حقوق الإنسان نظريا وعمليا ، لأنها من صنع البشر ، فليس لها من الجلال والقدسية على نفوس الناس مثل ما للأوامر الإلهية التى لها قدرة التأثير فى نفوس الناس مما يجعلهم ينفذون ماتدعو إليه دون أدنى معارضة ، ويخضعون لها دون تردد ، أو تمرد ، كذلك لم تنجح الأديان فى تحويل النصوص التى تتعلق بحماية حقوق الإنسان فى كتبها المقدسة إلى واقع عملى مثل ما حدث فى المجتمع الإسلامى ؛ فقد سوى الإسلام بين الناس كلهم فى الحقوق والواجبات ، ونفذ ذلك عمليا بين المسلمين ، يشهد بذلك :

— ماروى من أن أسامة بن زيد حين شفع فى المرأة المخزومية التى وجب عليها حد السرقة ، قال رسول الله ﷺ :

« أتشفع فى حد من حدود الله عز وجل ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » . أخرجه البخارى .

— وقال أبوبكر فى أول خطبة له : « ألا إن أقوام عندى الضعيف حتى أخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى حتى أخذ الحق منه » .

— وكتب عمر رضى الله عنه إلى عماله يقول : « اجعلوا الناس عندكم فى الحق سواء ، قريبهم لبعيدهم وبعيدهم لقريبهم ، إياكم والرشا ، والحكم بالهوى » .

الدولية فى أيديهم يسيرونها إلى الاتجاه الذى يدر عليهم ربحا أكثر فيزداد ثراؤهم يوما بعد يوم ، بينما الشعوب الأخرى تن من كثرة ما يلم بها من الأزمات الاقتصادية ، وتصرخ طالبة مد يد المساعدة ، فلا يجيبها أحد إلا بمقدار ما يعود عليه بنفع أكبر ، وعائد أوفر .

وحقيقة الأمر أن كلا منهما قد أهدر حقوق الإنسان وأضاع كرامته والخلاف بينهما فى الوسائل ، فالدول الشرقية ذات نظام الحزب الواحد اتخذت السيطرة على وسائل الإنتاج فى الدولة أسلوبا لإخضاع الإنسان لرأى الحاكم ، وإجباره على الاستسلام لنظامه واتجاهاته بالإضافة إلى استعمال القوة المسلحة لإرهاب المعارضين ، وعقاب من يتجرأ فيرفع صوته بالشكوى ، أو يثب بصوت عال .

والدول الغربية ذات النظام الرأسمالى الحر ، فهو وإن أعطى الفرد شيئا من الحرية فى مجال التعبير عن الآراء والاتجاهات ، إلا أن معالمة تؤدى إلى عدم إمكانية ممارسة هذه الحرية فى الواقع العمل بطريقة مرضية ، إذ أن مصالح الإنسان ووسائل حصوله على لقمة العيش متداخلة مع النسيج الرأسمالى ، فلا يستطيع أن يتخلص منه ، ولا يقدر على التعبير عن رأيه بحرية كاملة . وإلا عصفت به مراكز القوى فى المؤسسات الاقتصادية التى تسيطر على مصادر رزقه ، فلا يستطيع الوصول إلى حقه إلا بعد أن تنهك قواه ، وقد تنهار عزيمته قبل الوصول إلى هذا الحق .

وعليه فإن حقوق الإنسان لدى كل منهما غير مكفولة إلا لمن يملك القوة ، ويتمتع بالسلطان ، سواء كان وصوله إلى ذلك الوضع عن طريق السيطرة على مقاليد الحكم ، أو بواسطة نفوذ رأس المال وسيطرته على مصادر رزق الناس

بل إن غير المسلمين عاشوا في المجتمع الإسلامي مكرمين ، لم يسلبهم أحد حقوقهم ، ولم يعتد على إنسانيتهم حاكم أو محكوم ، بل كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وكان هذا أوضح مثل على تقرير حقوق الإنسان عمليا في المجتمع الإسلامي ، فلم يكن امتلاك المال والجاه وسيلة لظلم الآخرين ، وسلبهم حقوقهم ، كما هو الحال في النظام الرأسمالي ، ولم تكن القوة والسلطان طريقا للبطش بالآخرين وإذلالهم وانتقاص حريتهم وكرامتهم كما هو الحال في النظم الديكتاتورية ، بل لكل حقه حتى ولو كان في يد الخليفة ، وعلى كل واجب ينبغي عليه القيام به حتى ولو كان الأمير نفسه ، وبذلك شعرت النفوس باستقلالها وعزتها وسيادتها ، وعم العدل كل الطوائف فشعرت بالأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار .

فلا تتحقق سعادة الشعوب برفع الشعارات ، وقوة صدى الدعايات ، ولا تنال طمأنينتها وأمنها بالوعود الكاذبة ، والأمانى الخادعة ، ولا تستقر حياتها على أساس تصورات وهمية ، أو تخيلات ذهنية ، وإنما تنال حقها في الوجود ، وتشعر بذاتيتها وكيونيتها في الحياة ، وتحس ببقائها واستمرارها كلما زاد إحساس أفرادها بالعزة والكرامة ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا شعر الجميع بأواصر القربى بينهم ووشائج الصلة التي تربطهم ، فلا يظلمون أحدا لأنه جزء منهم ، ولا يقسون على أحد لأن إيذاه يؤلمهم ، ولا يستغلون إنسانا مهما كان مركزه الاجتماعي وموطنه الجغرافي ، ولا يصمون آذانهم عن سماع آهات المعذبين وصرخات المحرومين ، بل يقدمون لهم المساعدة ، حتى لو اقتضى الأمر إعطاءهم شطر كسرة الخبز التي بأيديهم ، واقتسام الثوب الذي يقيهم برد الشتاء وحرارة الصيف .

ولن تشيع هذه الروح بين بني الإنسان ، وتسود في المجتمع البشري إلا إذا اختفت الأنانية ، وقضى على التعصب القبلي والعرقى ، وطمرت نوازع تعالى الإنسان على أخيه ، وتوارت عصبية التكتلات ، ونزعة الانتفاءات المذهبية المدمرة ، ف شعر الناس جميعا بوحدة الرباط الذي يحتم عليهم التعاون والتماسك أمام عواصف الدهر وتقلبات الأزمان .

ولا يوجد في ساحة الفكر البشري ما يوقظ هذا الجانب ، أو يدعو إلى إزالة الفوارق بين المجتمعات ، ويعمل على إزالة الحواجز بين طبقات المجتمع الواحد ، بحيث يشعر الناس بأن وضعهم في المجتمع لا يتحدد على أساس كثرة المال ، أو قوة العصبية ، أو اتساع النفوذ والسلطان :

— إذ تميل التكتلات الفكرية والمذهبية إلى احتقار من لا يؤمن بأفكارهم ويسير في فلكهم ، ويسعى لنشر مبادئهم مما يدفعهم إلى الظلم والبطش بمن يعارضهم أو يناوئهم .

— ويشعر أصحاب المال باستعلائهم على من حرموا منه ، فينظرون إليهم من على ، ويتعاملون معهم على أساس أنهم أقل درجة ، أو درجات ، وأحط شأنًا في المجتمع ، فلا ينبغي أن يتساوا معهم في الحقوق ، وليس لهم الحق في معاملة متكافئة في السلوك الاجتماعي ، لأن درجتهم أقل ومركزهم الاجتماعي أدنى من درجات ومراكز من رفعتهم الثروة ، وانطلق بهم النفوذ المالى إلى أعلى .

— ويعتقد فريق آخر بالتمايز بين الناس على أساس اللون أو الدم ، فيتعالى الأبيض على الأسود ، ويفتخر من له عصبية قبلية تؤازره ، وتشده عضده على من لا عصبية له ، ولا سند له



تحقيقها ، لأن تحول المجتمعات عن :
 - التقاليد الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ .
 - والأعراف الثابتة في الأذهان والعقول ثبوت
 الجبال الرواسي .
 - والمسلمات المحصنة داخل الكثرة المؤمنة بها .
 ليس بالأمر الهين .

فلا تستطيع مذاهب بشرية تغييرها ، ولا يمكن
 لسلطة مادية اقتلاعها مهما أوتيت من قوة
 وعزيمة ، بل لابد من عقيدة تسيطر على أرواح
 الناس ، وتهيمن على عواطفهم ، فتسيرهم إلى
 الطريق المستقيم ، حيث تختفى فيه هذه المظاهر
 اللاإنسانية ، وتتوارى إلى الأبد الممارسات التي
 تحط من كرامة الإنسان ، وتجعل تقييمه تابعا
 لموازين مادية ، ومقاييس اعتبارية خارجة عن
 ذاته ، وليست كل العقائد قادرة على هذا العمل ،
 فهناك من العقائد ما اشتملت لمبادئها على التمييز
 العنصري ، ومنها ما تعصبت لمبادئها فاحتقرت من
 لا يؤمن بها ، بل طاردته وسلبته حق الحياة .
 وعليه فليس في تاريخ الفكر البشري ، ولا في
 ساحة العقائد الدينية ما يصلح لمواجهة هذه
 الظواهر اللاإنسانية في المجتمعات البشرية ،
 والقضاء عليها سوى الإسلام .

من هذا النوع يسنده ، فيعيش بين القوم مهانا
 ذليلا ، ويمشي مطأطأ الرأس مكسور الجناح ،
 فلا ينال من الثمار إلا سواقطها ، ولا يحصل على
 شيء من الموائد إلا فئاتها ، ولا يتمتع بالاستمتاع
 بما سخره الله للإنسان إلا بما يجود به هؤلاء الذين
 اعتبروا أنفسهم مميزين على أساس اللون أو
 العصبية ، وليس له من الحرية إلا بما يسمح به
 أولئك الذين ملكوا السلطة والسلطان عن طريق
 الادعاء الكاذب بالفضل ، وتحريف سنة الله التي
 فطر الناس عليها ، ألا وهي أن الناس سواسية ،
 لا فضل لأحد على آخر إلا بالعمل والإنتاج ،
 لا بالنسب والألوان ، ولا بالدم والأشكال .

وهكذا أصبحت المجتمعات البشرية مكيلة
 بأوهام المذاهب الفكرية ، وضلالات المادية
 العمياء ، وأسيرة التقاليد البالية ، والأعراف
 المجحفة ، والمسلمات الاجتماعية التي تسلب
 الإنسان حقه في الحياة ، وتحرمه من أبسط الحقوق
 الإنسانية ، وتحرم عليه الاستمتاع بما سخره الله
 له .

ولا يعقل أن يتحول هذا الوضع بكلمات تلقى
 على مسامع الناس ، أو بمبادئ حزبية يتجمع
 المظلومون حولها ، ويجاهد الأحرار في سبيل



فقه الإسلام

اختصاص
البعض
بالمال

ليس امتلاكاً وإنما هو أمانة ومسئولية

للدكتور: محمد شوقي الفنجري

١. المالك الحقيقي للمال في الإسلام:

جاء الإسلام منذ أربعة عشر قرناً معلناً أن كل ما في يد البشر من مال هو ملك لله أصلاً : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ النجم - الآية ٣١ . وأن البشر مستخلفون فيه : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد - الآية ٧ . وأنه لا يجوز للبعض دون الآخر أن يستأثر بهذا المال ﴿ وَءَاثُرُهُمْ مَّا لِلَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ النور - الآية ٣٣ . كما لا يجوز أن يكون المال متداولاً بين فئة قليلة من الناس ﴿ كَلَّا لَيَكُونَنَّ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ الحشر - الآية ٧ .

ولم يكن ذلك إلا تقريراً للواقع، فالله - تعالى - هو المالك الحقيقي للمال، فهو منشئه وخالقه، وهو واهبه ورازقه، ولهذا نبه القرآن لهذه الحقيقة المنسية بتأكيد نسبة المال إلى مالكه الحقيقي، وهو الله - تعالى - بقوله سبحانه : ﴿ وَءَاثُرُهُمْ مَّا لِلَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ النور - الآية ٣٣ . وقوله : ﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ البقرة - الآية ٢٤٥ . وقوله : ﴿ يَتَخَلَّوْنَ بِمَاءِ آسَهِمُ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

آل عمران - الآية ١٨٠

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةُ ﴾ التوبة - الآية ١١١ .

أى اشترى منهم أنفسا هو الذى خلفها ، وأموالا
هو الذى رزقها .

٢ . اختصاص البعض بالمال ليس امتلاكاً ، وإنما
أمانته ، ومسئوليته :

وتوفيقا بين ملكية الله - تعالى - الحقيقية
للمال ، وبين إضافة هذا المال إلى عباده ،
واختصاص بعضهم دون غيره ، بالانتفاع به
والتصرف فيه ، فقد صور وعبر القرآن الكريم
عن ذلك بأدق تصوير وتعبير بأنه (استخلاف)
بقوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبُوا عِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ ﴾
الحديد - الآية ٧ .

فوضع المكتسب للمال هو وضع المستخلف ،
أى : وضع الوكيل أو الأمين أو المستودع .
فالاستخلاف عام لكل البشر ، ولا يحصل
الأفراد على حق الملكية الخاصة (الملكية الفردية)
إلا مقابل عملهم ، ومن ثم يملكهم الشرع
الإسلامى بالشروط التى يحددها . والمقصود
بالملكية الفردية ، أو الخاصة ، هو ملكية الفرد ،
بالنسبة للأفراد الآخرين ، أو قل ملكية الظاهر ،
أو الملكية المجازية ، إذ المالك الحقيقى لكل شئ
هو الله - تعالى - وهذه الملكية الفردية ليست
ميزة ، وإنما هى أمانة يلتزم فيها بتعاليم الإسلام :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْثِلِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَحُونَ ﴾

المؤمنون - الآية ٨ .

وعلى الرغم من أن الله - تعالى - هو صاحب
المال الحقيقى ، ومالكة الوحيد ، فقد أضاف المال
إلى عباده بقوله تعالى : ﴿ لَأَنَّا كُنَّا لَأَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَطْلِ ﴾ النساء - الآية ٢٩ . وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾ المنافقون - الآية ٩ .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ التغابن -
الآية ١٥ . وقوله : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾
الهمزة - الآية ٣ . وقوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ﴾ المسد - الآية ٢ . وقوله : ﴿ وَفِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْحَرُومِ ﴾ الذاريات - الآية ١٩ .

فما ذلك إلا فضلا ، وتكريما لعباده ، وابتلاء
وامتحاناً لهم بما أنعم عليهم ، وليشعروا بمكانتهم
عند الله ، وأنهم خلفاؤه فى أرضه ، ومحسوا
بمسئوليتهم عما ملكهم إياه واتمنهم عليه ،
كالوالد يمنح ولده جزءا من ماله وملكه ليشعره
بشخصيته ويدربه على الاستقلال بالتصرف
ويختبره : هل كان عند حسن ظنه فأحسن
التصرف ، أم انحرف وأساء السلوك ؟ ولله المثل
الأعلى ^(١) .

بل إن الله - تعالى - ببالغ لطفه وكرمه ،
ليستقرض من هذا المال الذى هو ماله وعطاؤه
ويشتره من عباده وهو صاحبه ، فضلا منه وبراً ،
فيقول تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَئِ
أَضَاعًا كَثِيرًا ﴾ البقرة - الآية ٢٥٤ . وقوله :
﴿ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾

المزمل - الآية ٢٠

وهي مسئولية يحاسب عليها :

﴿ شَرُّ النَّاسِ لَوْمِيكَ غَيْرَ الْغَنِيِّ ﴾

التكاثر - الآية ٨ .

ولقد أجمع الفقهاء القدامى على فكرة (الاستخلاف) ، وأن الملكية الخاصة أو الفردية هي في الإسلام (أمانة) أو (وظيفة) . ومن ذلك ما يذكره الإمام الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد - الآية ٧ .

فيقول (يعنى : أن الأموال التي في أيديكم ، إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه ، وإنما مولكم إياها ، وخولكم الاستمتاع بها ، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها ، فليست هي أموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب ، فأنفقوا منها في سبيل الله .. وليهن عليكم الإنفاق منها ، كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره) (٢) .

ويروى المؤرخ الخطيب في مؤلفه تاريخ بغداد : « أن أبا حنيفة كان يجمع ربح التجارة عنده من سنة إلى سنة ، ثم يشتري بها حوائج الشيوخ والمحدثين من الكسوة والقوت وغيره ثم يدفع إليهم باقى الدنانير من الأرباح ويقول : أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله تعالى ، فإنى ما أعطيتكم من مالى شيئا ولكن من فضل الله على » .

٢. الملكية في الإسلام مجرد وظيفة شرعية :

وإذا كانت حياة المال في الإسلام ليست امتلاكاً ، وإنما هي أمانة ، أو ديمة يحاسب عليها المرء . فهي والحال كذلك ، ليست إلا مجرد

(وظيفة شرعية) أو هي بلغة اليوم (وظيفة اجتماعية) .

وليس أدل على ذلك من أن الملكية الفردية في الإسلام ليست ملكية مطلقة ، بل هي ملكية مقيدة ، ليس فحسب من حيث اكتسابها ومجالاتها ، بل أساساً من حيث استعمالها ، مما لا نجد له مثلاً في أى من التشريعات الوضعية ، وبحيث يحيلها بحق إلى أمانة ومسئولية ، وبمجرد وظيفة اجتماعية ، ومن قبيل ذلك : إن المسلم لا يستطيع أن يكتز ماله ، أو يجسه عن التداول ، أو الإنتاج لقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة - الآية ٣٤ .

وهو لا يستطيع أن يصرفه على غير مقتضى العقل وإلا حق الحجر عليه للسفه لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تُوْذُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾

النساء الآية ٥ .

وهو لا يملك أن يعيش عيشة مترفة لقوله تعالى : ﴿ وَأَشْيَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتْرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ هود - الآية ١١٦ .

وهو مطالب دائماً بأن ينفق كل ما زاد على حاجته في سبيل الله سواء في صورة إنفاق مباشر على المحتاجين أو في صورة استثمارات تعود بالنفع على المجتمع لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة - الآية ١٩٥ .

البقية ص ٢٥٥

(٢) انظر الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف ، جزء ... ص ٤٣٤ .

المسؤولية العربية والإسلامية

في ظل التحول الإسرائيلي

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

بإسلامهم - بهذه الوحدة والتكتل ،
ولكننا في وقت من الأوقات أيقنا إلا
الافتراق والاختلاف وعدم التجمع على
كلمة سواء ، فهاذا جنيينا ؟

تقدم غيرنا ، أما نحن فقد تأخرنا على الرغم
عما أفاء الله به علينا من مقومات التقدم وأسباب
العزة والمنعة ، وهي جميعا بأرضنا ، بل تحت
أقدامنا .

وقد كانت هناك نواة في آخر مؤتمر
إسلامي^(١) ، وآخر قمة عربية^(٢) يمكن أن تزيد
روابط الأمة العربية والإسلامية حتى النهاية .

الوحدة العربية والإسلامية أضحت
ضرورة ملحة لمواجهة التحديات التي
تواجه أمتنا الإسلامية ، ففيها القوة
والعزة والمنعة ، لاسيما ونحن نعيش
عصر التكتلات والأحلاف بين الدول
غير المنسجمة في الشرق والغرب ،
وآخرها توحيد عملة « اليورو » بين
دول الاتحاد الأوروبي بعد أن تكاملت
اقتصادياً .

وليس من شك أن المسلمين وقد
تجاوزوا المليار مسلم هم الأجدر -

* مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة

(١) المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد بالقاهرة في ربيع الأول ١٤١٧ هـ - يوليو ١٩٩٦ م .

(٢) مؤتمر القمة العربية المنعقد بالقاهرة في صفر ١٤١٧ هـ - يونيو ١٩٩٦ م .

ومن ثم اجتمع القادة العرب لتدارس الأوضاع المستجدة في المنطقة ، وإحياء العمل العربي المشترك ، وتكثيف التشاور والتنسيق والتعاون العربي وتدعيم فعاليته ، سعياً لاستنهاض الأمة ، ولم شملها ، وبناء التضامن العربي باعتباره السبيل إلى توظيف طاقات الأمة العربية لحماية مصالحها ، واستعادة حقوقها المغتصبة ، وتعزيز الجهود الرامية إلى تحقيق سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط . وانطلاقاً من المسؤولية القومية أكد القادة العرب أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يستوجب :

انسحاب إسرائيل الكامل من كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية ، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة بعاصمتها « القدس العربية » ، وذلك باعتبار القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي .

كذلك الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجولان السوري إلى خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والانسحاب الإسرائيلي الكامل غير المشروط إلى الحدود المعترف بها دولياً ، وذلك تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

قرارات الشرعية الدولية :

وعلى هذه الأسس تبنت القمة العربية استئناف المفاوضات على كافة المسارات بدون إبطاء ، لتحقيق السلام العادل والشامل في ظل الشرعية الدولية ، وقد استوجب ذلك التزاماً مقابلاً تؤكد

وكم كان المؤتمران مهمين من أجل لم الشمل العربي وإزالة الخلافات ، وهما قد خرجا بالفعل برسالة واضحة إلى العالم تقول : إن الأمة العربية والإسلامية قد شرعت في إنهاء مرحلة التمزق وعملت على تجميع كلمتها .

كذلك كان من أهم نتائج « القمة العربية » المؤخرة أنها أوقفتنا على حقيقة الوضع الراهن لأحوال العرب والمسلمين ، وفتحت عيوننا على حقيقة التحديات التي تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة .

تلك التحديات التي لم تفارق أمتنا في الماضي متمثلة في : الحروب الصليبية والغزو المغولي وسقوط الأندلس .

وفي الحاضر متمثلة في الاستشراق ، والعلمانية ، والحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها ، وانسلاخ كثير من الشباب عن الصدور عن قوميتهم ؛ فإذا هو طامح إلى الغرب بكل ما فيه من مسوخ الإنسانية .

ولعل ما يزيد من خطر المسؤولية هو : إدراك حجم المخططات الساعية لمسخ شخصية الأمة ، وتشويه صورة إسلامها وتبديد طاقتها وثرواتها وتذويب ثقافتها .

حصاد المؤتمر الأخير :

وقد جاء مؤتمر القمة العربية الذي عقد مؤخراً بالقاهرة تلبية للدعوة الكريمة التي وجهتها مصر إلى ملوك ورؤساء الدول العربية ؛ استجابة لآمال وتطلعات الأمة العربية ، وإيماناً بالمصير الواحد ، واستناداً إلى روابط الأخوة العربية .

وفي ضوء دقة المرحلة التي تمر بها عملية السلام في الشرق الأوسط .

القدس ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ؛ استناداً إلى حقهم في العودة على أساس الشرعية الدولية ، وقرارات الأمم المتحدة ؛ تلك الشرعية وتلك القرارات التي لا يزال العرب والمسلمون يثقون في جدتها ؛ رغبة في تحقيق السلام والأمن المتوازن في الشرق الأوسط .

الدور المصري والعربي والإسلامي :

ولا تزال مصر بقيادة الرئيس محمد حسني مبارك تضطلع برسالتها وتواصل المشاورات المكثفة والاجتماعات مع الدول العربية والإسلامية لمتابعة تنفيذ ما اتخذ من قرارات ، وللتعامل مع المستجدات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية في محاولات جادة ودعوية من أجل الوصول إلى تسوية سلمية عادلة على أساس الشرعية الدولية .

وفي الجانب الآخر وبعد خمسين عاما من الصراع العربي الإسرائيلي ، فإن من ينظر إلى مسيرة السلام وموقفها المتعثر لابد أن يرد السبب إلى التعنت الإسرائيلي الممتد ، ثم أتى بعد ذلك آخر رئيس لوزراء إسرائيل وهو يصير على نقض المواثيق وعدم الأخذ بقرارات الأمم المتحدة ، متشبها بموقفه الرافض مهما توسط البعض لتخفيف هذا الموقف ، وأصبحت عملية السلام أشبه بدعوة لقبول الأمر الواقع الذي يفرضه الإسرائيليون . والواقع أنه منذ تولى حكومة « نتانياهو » للسلطة في إسرائيل منذ عامين أوقفت مسيرة السلام على جميع المسارات الفلسطينية والسورية واللبنانية ، وسارعت بإغراق أراضي الضفة الغربية وغزة بالمستعمرات وعملت على تهويد القدس العربية ، وفصلها عن الضفة الغربية ، ولم تبال بمظاهرات الغضب التي اندلعت

إسرائيل بجدية ، وبدون مواربة ، والعمل من أجل استكمال مسيرة السلام ؛ بما يعيد الحقوق والأراضي المحتلة ، ويضمن الأمن المتوازن والمتكافئ لجميع دول المنطقة وفقا للمبادئ التي اتفق عليها في مؤتمر مدريد .

وأكد القادة العرب أن أى إخلال من جانب إسرائيل بهذه المبادئ والأسس ، التي قامت عليها عملية السلام ، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التي تم التوصل إليها في إطار هذه المسيرة ، أو المماطلة في تنفيذها من شأنه أن يؤدي إلى انتكاسة عملية السلام بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة إلى دوامة التوتر ، مما يضطر الدول العربية كافة إلى إعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل في إطار عملية السلام ، الأمر الذي تتحمل معه الحكومة الإسرائيلية وحدها المسؤولية الكاملة عنه .

كذلك تمسك المؤتمر بقرارات الشرعية الدولية التي تقضى بعدم الاعتراف أو القبول بأية أوضاع تنجم عن النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة باعتباره إجراء غير مشروع لا يرتب حقا ولا ينشئ التزاما ، واعتبار إقامة المستوطنات واستقدام مستوطنين إليها يشكل خرقا لاتفاقيات « جنيف ومدريد » وتعويقا لعملية السلام ، مما يتطلب وقف كافة الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الجولان السوري المحتل ، والأراضي الفلسطينية المحتلة ، خاصة القدس وإزالة ما بها من مستوطنات .

ومما أكدته القادة العرب في هذا المؤتمر رفضهم تغيير معالم القدس العربية ، ووضعها القانوني ، وتشديد هم على أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط لا يكون إلا بحل قضية

الإعداد لمعد قمة عربية ، مطالبة بالتعامل مع جميع القوى العالمية ، على أساس موقف هذه القوى من قضاياها ، وفي مقدمتها : قضية القدس ، وعلى إسرائيل أن تدرك أن « الغضب يولد الانفجار » .. وأن العرب والمسلمين وهم يشاهدون هذه المأساة تدور أمام أعينهم ، وفوق أراضيهم ، لن يقفوا مكتوفي الأيدي إلى الأبد . ولنصرن الله من ينصره .

في الأراضي الفلسطينية ، واستمرت في بناء مستعمرة جبل أبو غنيم جنوب القدس لفصلها عن بيت لحم والخليل .
كما افتتحت يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٩٦ نفق البراق الممتد أسفل الحرم القدسي الشريف مما يهدد المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وباقي المباني الإسلامية هناك دون اكتراث بأى احتجاج عربى أو دولى .
إن الدول العربية والإسلامية ، وهى بصدد

الإيمان أساس البنية

على محمد فأسلم بين يديه ، فأعز الله به الإسلام وأعزه الله بالإسلام فكان الخليفة العادل القدوة للحاكمين .

عمر هذا يخرج يتفقد أحوال الرعية ليلا والناس نيام فيسمع امرأة تقول لبنتها قومي يابنية فاخلطى اللبن بالماء (لنبيعه) فتقول البنت لأمها أن عمر أمر مناديا ينادى ألا يخلط اللبن بالماء فتقول أمها ، إن عمر نائم لا يرانا ، فتقول البنت المؤمنة : إذا نامت عين عمر فإن عين الله لا تنام !! سمع عمر ذلك وفي الصباح بعث بمن يحىء إليه بها فقال لها : أنت التى كنت تقولين كذا وكذا لأملك ليلا ؟ قالت : نعم ؛ إن الله لا تأخذه سنة ولا نوم ، قال لها عمر : ألك بعل . قالت : لا . قال : إني أريد أن أزوجك بابنى عاصم أفتقبلين . قالت : نعم ، وزوجها بابنه عاصم فكانت جدة سيدنا عمر بن عبد العزيز الذى ملأ الأرض عدلا وأمانا وسلاما .

إن تقوى الله تنفع الذرية وتعمر الديار ، والله يتولى الصالحين .

يؤدونه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم عليه حتى يؤدوه إلى !!

إن كل ما فى الإنسان من نبل وفضل ومروءة وسخاء وعفة وإباء وتضحية وفداء وصدق وأمانة : وفصائل وشائيل : كل ذلك مستمد من الإيمان بالله رب العالمين القائل فى كتابه الكريم :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَيضَلِّكِلْ مُبِينَ ۝ ﴾ (الجمعة : الآية ٢) .

كانوا فى ضلال مبين يوم كانوا يثدون البنات ويعبدون الأصنام والأوثان ويتقاتلون لأتفه الأسباب ويتفاخرون بالأحساب والأنساب ، فلما جاء الإسلام هذبهم بهديه ورباهم وأدبهم ورقاهم فرفع شأنهم وأعلى قدرهم فكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم .

وهذا عمر بن الخطاب ذهب مغاضبا إلى أخته ليقتلها لأنها أسلمت فلما مست الآيات (من سورة طه) قلبه أشرق نور الإيمان فى قلبه فقال : دلوني

الضوابط الشرعية

الأجـازة الصّيفيّة لقضاء

للمؤلف: مجدى عبد الحميد بشير

تقدمة :- يظل المسلم الحق ثابتاً على مبادئه ، وفيماً لدينه وعقيدته ، معتزاً بأصالته وشخصيته ، متمسكاً بإسلامه مقيماً لشعائره ، فخوراً بشرائعه ، داعياً إلى سبيله . لا يحده عن القيام برسائله زمان دون زمان . ولا يحول بينه وبين تحقيق عبوديته لربه مكان دون آخر ، فمحياه كله لله ، وأعماله كلها لله ، تقوده نيته الطيبة ، وقصده الخير ، الهدى مطيته ، والرشد غايته ، والصراط المستقيم مسعاه ، قد تسلك بالقيم السليمة ، وأدرك بالمبادئ والفضائل والمثل ، فهو فى حصن منيع لا تؤثر فيه العواصف ، ولو كانت هوجا ، ويستند إلى دستور قويم ، وسلوك حكيم . يقول الله جل وعلا :

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا لَّلهِ إِبراهيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ﴿ لا شَرِيكَ لَهُ يُؤْذِلُكَ أُمُوتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الآيات من ١٦١ إلى ١٦٣ سورة الأنعام)

وسلمان الفارسي يلخص ويختزل ما اخترن من جوهر الإيمان فى قول يضىء على مدى الأيام ، فيقول : « إني لأحسب نومتى كما أحسب قومى » .

الله دثاره فى سره وعلايته ، وعسره ويسره ، ومنشطه ومكرهه ، وحضره وسفره ، وفراغه

فحيثما كان المسلم وحل ، وأينما وجد وارتحل ، فإنه يجعل التقوى شعاره ، وطاعة

وشغله ، في الشدة والرخاء ، والبأساء والضراء والأفراح والأتراح . نقول هذا مقدمة لتحليل ظاهرة خطيرة لا يلقى لها الكثيرون بالاً ، ألا وهي كيفية قضاء العطلات خصوصاً الطويلة منها . فمن الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تستحق العرض والمساءلة ، والبحث والمناقشة بكل هدوء وموضوعية ، وعلى مستوى التأصيل والمنهجية ، ما يحدث في هذه الأيام من كل عام حين تشتد حرارة الصيف ، ويلقى بسمومه اللافح على بعض أقطار المعمورة مما يحمل بعض الناس على الهروب إلى المصائف والمتنزهات والفرار إلى الشواطئ والمتجعات ، والعزم على السفر والسياحة وإيثار الرحلات ، يوافق ذلك فراغ من الشواغل ، وتمتع بإجازة صيفية يقضيها الأولاد بعد عناء عام دراسي كامل . وحيث إن كثيراً من الناس أعد برامج لشغل أجازاتهم ، وقضاء وقت فراغهم وحزم حقائب السفر ، وتوجه بحراً وبراً وجواً ، يحمل أمتعة الترحال إلى هنا وهناك ، يطيب لنا أن نضع هذه القضية على ميزان الشرع ونعرضها على كتاب

الله ، وسنة رسوله - ﷺ - مع التركيز على واقع بعض الناس في ذلك وبيان الآثار السلبية عند غياب الضوابط الشرعية ، وذلك في النقاط التالية .

أولاً : مهمة الإنسان في هذه الحياة هي عبادة الله ؛ مستغلاً في سبيل تحقيقها كل ما أفاء الله عليه ، بعدم الغفلة عن الله طرفة عين . قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الآية ٥٦ سورة الذاريات) .

وهي عبادة تشمل الإخلاص في الفعل والقول ، وقد بين ربنا تباركت أسماؤه الهدف منها بقوله :

﴿ لِيُؤْكِلَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَعْمَالًا ﴾

(الآية ٢ الملك) .

ثانياً : إن الوقت هو الحياة ، ومن هنا قال الشاعر :

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع
فالواجب استغلاله في مرضاة الله ، وشغله بطاعته ، سبحانه واستثماره في النافع من الأمور قدر المستطاع ، إذ لا يستوى من يملؤه بالطاعة مع من يدنسه بالمعصية قال تعالى :

﴿ أَفَجَعَلُ السُّلَيْمِينَ كَالْجُرُمِينَ ﴾

(القلم ٣٥) .

ويقول أيضاً

﴿ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَالْعِزَّةِ

(الآية ٢٨ سورة ص) .

لاشك أن البون شاسع بين قوم أحبوا الله فأحبوا أوقاتهم بالعبادة والعمل المثمر ، وآخرين ذهلوا عن الحقيقة فقتلوا أوقاتهم باللهم والملأه التافهة .

ثالثاً : - الفراغ نعمة جُئى من نعم الله ، لا ينبغي التواني عن شغله بكل وسيلة شرعية ؛ من تعلم العلم النافع والعبادة في مفهومها الواسع أو على الأقل بممارسة الأمور المباحة شرعاً وعدم مزاوله ماحرم من الأنشطة ، ففي

رسول الله - ﷺ - عافسنا^(١) الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً . قال أبو بكر - رضي الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله - ﷺ - فقلت : نافع حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله - ﷺ - وما ذاك ؟ قلت : يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى العين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً . فقال رسول الله - ﷺ - « والذى نفسى بيده أن لو تدومون على ماتكونون عندى وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فروشكم ، وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات » رواه مسلم .

وأما إن كان جنى الوقت إضعاف الإيمان وزعزعة العقيدة وخلخلة الثواب وخذش الفضيلة والوقوع فى الرذيلة ودفن الأخلاق والقيم والمثل فالمسلم مطالب بالبعد عن ذلك كل البعد .

خامساً : إن السفر فى الإسلام لا بأس فيه . بين ذلك الشاعر العربى فى بعض أبيات منها قوله :

سافر تجمد عوضاً عمن تفارقه
وانصب فإن لذيق العيش فى النصب
إن رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يمر لم يطب
والشمس لو وقفت فى الفلك دائمة
للمها الناس من عجم ومن عرب

الحلال غنية عن الحرام . عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « نعمتان مغبون فيها كثير من الناس : الصحة والفراغ » . رواه البخارى . وقال - ﷺ - « اغتنم خمساً قبل خمس » . وعد منها : « وفراغك قبل شغلك » . وكم كان الفراغ سبباً فى الانحراف والفساد عند عدم استغلاله ، فهو نعمة لاريب فى ذلك ، لكن إذا انكب صاحبه على المعصية ، وانهمك فى الفسوق كان نقمة وبلاء ، ولذلك يقول الشاعر :

إن الفراغ والشباب والجد
مفسدة للمرء أى مفسده
« ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل » .

رابعاً : إن الإسلام لا يحظر على اتباعه أن يروحوا عن أنفسهم ، أو يدخلوا السرور على أهليهم وأولادهم ، وأن يتمتعوا بالوسائل المباحة فى ذلك شرعاً . فالترفيه البرىء والترويح المباح لا غضاضة على الإنسان فيه ، بل قد يكون مطلوباً أحياناً لأغراض شرعية ، يحكم كل ذلك خصلتان : الإسراف المقيت والكبر والخيلاء . فعن أبى ربيع حنظلة بن الربيع الأسيدى الكاتب ، أحد كتاب رسول الله - ﷺ - قال : لقينى أبو بكر - رضى الله عنه - فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافع حنظلة . قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت : نكون عند رسول الله - ﷺ - يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عند

خير يظهرون دينهم ، داعين إلى مبادئه السمحة في عالم يتخبط بحثاً عن دين يكفل له الحرية والسلام والأمن والاطمئنان ، ولن يجد ذلك إلا في ظلال الإسلام الوارفة . ولنا هنا أيضاً وقفة مع بعض الممارسات التي تعتمد إليها بعض الشركات السياحية من الدعوة إلى السفر لبلاد موبوءة مستغلة في ذلك « تزويق » إعلاناتها بدعاية مزركشة ، وإعلانات مزخرفة ظاهرها الرحمة ، وباطنها العذاب بقصد الإثراء السريع ، والربح العاجل ، وهو مسلك ملفوظ ، وهؤلاء نتلو متدبرين قول الله - عز وجل :-

﴿ قُلْ لَا يَنْتَوِي الْحَيْثُ وَالطَّيْبُ
وَلَوْ أَجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيْثِ قَاتَلُوا اللَّهَ يَأُولَ الْأَنْبِیِّ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾

(الآية ١٠٠ سورة المائدة) .

سابعاً : الشباب من الأبناء والبنات هم ثمرات الفؤاد ، وفلذات الأكباد ، فلا بد من إحسان تربيتهم ، ويتحقق ذلك : بشغل أوقاتهم بأنشطة متوازنة . فهذه الأشهر التي يمرون بها في خلو من المشاغل الدراسية النظامية ، يمكن لأولياء أمورهم استثمارها في برامج حافلة تكسبهم المهارات وتنمي لديهم القدرات وترسخ إيمانهم ، وتصقل مواهبهم وأفكارهم ، وتثرى ثقافتهم . والبرامج الهادفة كثيرة - ولله الفضل والمنة - وعلى رأسها حفظ كتاب الله - عز وجل - واستظهار شيء من سنة رسول الله - ﷺ - وتعلم العلم وكثرة القراءة في كتب أعلام الإسلام الموثقين قديماً وحديثاً

لكن للسفر في الإسلام حدوداً مرعية وضوابط شرعية ، أهمها أن يكون لبلاد تسودها القيم ، أما إن كان إلى بقاع موبوءة ومستنقعات محمومة ، وأماكن مشبوهة فهو مرفوض ، ما لم تكن هناك ضرورة تدعو إلى ذلك . ولم يستثن أهل العلم من ذلك إلا من خرج لعلم لا يوجد في بلاد الإسلام ، أو لضرورة كعلاج ونحوه أو الدعوة إلى الله على بصيرة مع القدرة على المحافظة على شعائر الإسلام والاستمسك بأهداب الشرع الشريف ، إذ هل يعقل أن يلقي الحمل الوديع في غابات الوحوش الكاسرة والسباع الضارية والذئاب المفترسة !؟

سادساً : إنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن أعداء الإسلام والمسلمين يستهدفون بنى الإسلام من السائحين للإيقاع بهم وسلاحهم المضاعف في ذلك أن يبهرهم عن طريق الغزو الفكري المتمثل في الانحلال الخلقي السائد لدى بلاد الغرب ناهيك عن ابتزازهم اقتصادياً واستنزافهم خلقياً وجرحهم رويداً رويداً إلى مواطن الخنا والفجور والمخدرات والخمور فيرجع بعضهم ، وقد تنكر لدينه مزدرياً لمجتمعه وبلاده وأمتة ، ودليلنا على ذلك إحصاءات تغررها صارخة مولولة عن أعداد كبيرة سقطت فرائس مرضى الهربز والإيدز ، وكانت صيداً سهلاً لعصابات تروج للمسكرات والمخدرات ، والكلمة التي نهمس بها في أذن كل مسافر هي : قبل أن ترفع قدمك فكر أين تضعها ؟ فلا مانع أن تسافر بقصد الخير والفضيلة والدعوة والإصلاح ، وأن نكون ممثلين لبلادنا الإسلامية ، وسفراء

صور الرنين المغناطيسى . وقال الباحثون إن هذه البقع تمثل ندوباً في الأنسجة أو قرحاً وفراغات امتلات بالسوائل وتشكل عند انهيار أنسجة المخ الناشئة عن عدوى الرأس . وأما الطاعنون في السن ومن هم في منتصف العمر فقد ارتبطت هذه البقع لديهم بميل قليل إلى ضعف القدرات المعرفية على أقل تقدير ، وينهى الباحثون الفنلنديون كشفهم الخطير بالقول إنهم لا يعرفون بشكل محدد النتائج التي تنتظر اليافين والأشبال من المهووسين بكرة القدم على المدى البعيد ، فهلا كان في ذلك تحذير ولفت للدراسات الطاقات إلى كل أنواع الرياضات ، ألا يركزوا على لعبة بعينها مدعين لها شعبية وانتشاراً ليس غير الأوهام موجودهما وما سوى الخيال مرسخهما في أذهان من المفترض أن تكون ذخيراً للأمة ورصيداً للبلاد .

تاسعاً : أن يعلم العبد أنه مراقب من قبل الله - عز وجل - في كل ما يأتي ويدرك قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ نَقِيبًا ﴾ (النساء : آية ١) .

وليعلم العبد أن شدة الحر في هذه الدنيا يجب أن تذكر بالآخرة ، وشدة الحر من فيح جهنم ، فهل تذكرنا ونحن منهمكون في أمور دنيانا هذه النار ، فعملنا على الأخذ بأسباب الوقاية منها .

وأخيراً وليس آخراً فإن المسلم المغتبط بإسلامه وإيمانه المرتبط بإخوانه المسلمين يندمج مع إخوانه في العقيدة ويتذكر أحوالهم ومآسئهم ، لاسيما الذين يعيشون حياة القتل والتشريد والتفكيك والاضطهاد . وسؤال نوجهه إلى كل مسلم ذاق حلاوة الإيمان ، هو : هل من الإحساس بشعور إخوانك إهمال قضاياهم ؟ أين الأحاسيس المرفهة والمشاعر الفياضة ؟ أيناس يفكرون في أحوال المشردين من المسلمين وتقطع أكبادهم حسرة على

والاطلاع على السير والتواريخ والآداب ونحوها وإدخال السرور على الأبناء والبنات بالذهاب بهم إلى بيت الله الحرام في عمرة ، أو إلى مسجد رسول الله - ﷺ - في زيارة ، أو إلى أحد المصائف التي يأمن فيها الإنسان على دينه وخلقه وعاداته وتقاليده الإسلامية . يضاف إلى ذلك جانب آخر يمكن أن يسد فراغاً كبيراً ألا وهو تعلم الحرف والمهن المفيدة لهم ، والتحاقهم بالدورات العلمية والتدريبية والمهنية التي يقوم عليها الأكفاء ، ونخص هنا تعلم اللغات المختلفة ، والحاسوب ، والآلة الكاتبة في عصر انفجار المعلومات ، وثورة المعرفة ، وما يسر المسلم أن تشغل العطلات والراحات بالزيجات للبنين والبنات ملتزمين في أفراحنا وأتراحنا منهج الإسلام في عدم الخروج عن تعاليمه إسرافاً وبذخاً في الحفلات ، ومغالة في المهور ، والتكاليف الباهظة في كل شيء . كما ينبغي الحظر من منكرات تقع من بعض قليل الديانة وضعفاء العقيدة هدامهم الله .

ثامناً : - إن شغل الوقت بالرياضة أمر مفروغ منه لكن التركيز على جانب واحد هو المرفوض ، فكرة القدم مثلاً يمكن أن تكون ذات خطر شديد على مخ الإنسان وهذا هو الجرم الحقيقي لها ، والذي أثبتته الباحثون مؤخراً في جامعة هلسنكي عاصمة فنلندا ، والذين قاموا بأخذ صور الرنين المغناطيسى لخمسة عشر شخصاً من محترفي لعب كرة القدم ، وقد انهك كل منهم في تدريب زاد على خمس مرات في الأسبوع وامتد لسنين عديدة . وقد اكتشف الباحثون أن أحد عشر لاعباً من المجموعة موضع البحث ، والذين كانوا يفضلون تعمد إصابة الكرة برؤوسهم ، هؤلاء قد نشأت لديهم بقع صغيرة في المخ بدت أكثر لمعاناً في

السلبى ، وغَلَبَ الفكر المامشى ، الذى طغى على كثير من الجوانب مما أفرز أجيالاً تسمى فهم الإسلام على حقيقته ، وتجعل للوثائق الفكر المنحرف رواجاً فى تكوين شخصيتها فى انهماكية ظاهرة وتبعية لبهرج التفرج والتفرج المتشتر فى بعض صفوف المسلمين مع شديد الأسف لا يتواءم أبداً مع غرة المسلم وكرامته .
والخلاصة :

حيثما تستمسك الأمة بالعروة الوثقى تنصلح أمورها فى الدنيا وتسعد فى الدارين ، وتتلاشى عن مجتمعاتها الظواهر المخالفة لدينها .

وإن هى فرطت فى إسلامها وأرخت الزمام لأجيالها يخبطون خبط عشواء فى كل فكر دخيل ، ومنهج هزيل وانفتاح على العالم دون ضوابط لتفشت بينها الظواهر المؤذنة بانهارها ، وهو أمر فى حاجة ماسة أن يتصدى له الغيورون عليها ، والمهتمون بشئوننا وأوضاعها الراهنة .

ومن الله الهدى والهداية

التفريط فى مقدسات المسلمين وما يمر به المسجد الأقصى المبارك وما تضحج به فلسطين السلبية الجريحة - لاسيما فى هذه الأيام - وآخرون انحصرت أفكارهم فى كيفية قضاء إجازاتهم ؟ أبلاد تجرى فيها الدماء أنهاراً ، ويلاذ لايتوقف فيها الغناء ليلاً ولا نهاراً ، ولقد هز مسامع الغيورين وأجف مآقى المسلمين ما أقدم عليه الصهاينة المجرمون من استفزاز صارخ وتحد سافر لمشاعر المسلمين ، وذلك عن طريق ما يضع من منشورات مغرضة ، ورسوم ساخرة تنال من الإسلام ونبي الإسلام - عليه الصلاة والسلام - بل ومن دستور المسلمين ، فأين المسلمون وأين قادتهم وزعماءهم من اتخاذ المواقف الجريئة إزاء هذه الجريمة النكراء ؟ لقد تهادى القوم ولا بد لنا معهم من وقفة عمرية ، وغضبة مضرية ووزارة صلاحية ، ونخوة معتصمية : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

وبعد فإن ما قدمنا من ضوابط هدفه وجوهره التحذير الشديد مما أصيبت به هذه الأمة فى هذا العصر من نقشى الانتهاء

عالمية الإسلام واستمراريته - بقية

اتسعت نبوات الأنبياء جميعاً ، ولم تتخذ صفة الانتساب لأحدهم دون الآخر .
والإسلام بلغة القرآن : ليس اسماً لدين خاص ، إنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء ، وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء (٣٠) .
« يتبع »

الأرض جميعاً بصفة الإسلام ، فكل من اتصف بهذه الصفة من غابر الناس وحاضرهم هو مسلم ، ويكون مسلماً كل من سيتحل بها فى المستقبل ، (٣٩) .
فالكلمة إذن بمدلولها وغايتها عامة شاملة ، تتسع لماضى الناس وحاضرهم ومستقبلهم كما

(٣٠) محمد الراوى ، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، ص : ٧٥ .

(٣٩) أبو الأعلى المودودى ، مبادئ الإسلام ، ص : ٣ - ٤ ، ط المكتب الإسلامى ببيروت ، محمد الراوى ، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، ص : ٧٥ .

حَدَّثْ، فِي شَهْرِ صَفَرٍ

عبر القرون

إعداد الأستاذ : أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجا كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ، فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكثفة بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك . لذا نستمع القارئ العذر ندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● سيدهم (غشى بن عمرو) ثم كر راجعاً إلى المدينة ولم يلق حرباً ، وكان استخلف عليها سعد ابن عباد - رضى الله عنه -^(١) .
● وفيه من العام الرابع للهجرة بعث رسول الله

● فى صفر من العام الثانى للهجرة ، غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الأبواء ، وسار حتى بلغ (ودّان) بين مكة والمدينة ، فوادم بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة مع

(١) ابن كثير ، الفصول فى اختصار سيرة الرسول ، تحقيق : محمد العيد الخطراوى ، محيى الدين مسبووه ص ١٠٨ - ط مؤسسة علوم القرآن دار القلم ، دمشق - بيروت ١٤٠٠ هـ .

● وفيه من عام ١٢ هـ انتصر خالد بن الوليد - رضى الله عنه - على الفرس في معركة (الذار) على الشاطئ الشرقي لنهر دجلة بالعراق ، وقتل من الفرس في هذه المعركة ثلاثون ألفاً ، في مقدمتهم (قارن بن قريانس) قائد جيش الفرس ، و(أنوشجان) قائد ميسرتهم ، و(قباذ) قائد الميمنة^(٣)

● وفي ٢٢ من صفر عام ١٢ هـ أحرز خالد بن الوليد - رضى الله عنه - نصراً جديداً على الفرس فكان له دوى هائل ، وذلك في معركة أليس ، واقتتل الفريقان قتالاً شديداً ، حتى شق الأمر على المسلمين ، فنذر خالد بن الوليد - رضى الله عنه - « اللهم إن لك على إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقى منهم أحداً قدرنا عليه ، حتى أجرى نهرهم بدمائهم ، فلما انهزم الفرس ، نادى خالد في الناس : « الأسر الأسر .. لا تقتلوا إلا من امتنع » وأقبلت خيل المسلمين تسوق أفواجا من الأسرى ، فجمعهم خالد ، وقد حبس الماء عن النهر ، وضرب أعناق الأسرى فيه ، والنهر لا يجري دما ، حتى أشار (القعقاع بن عمرو التميمي) على خالد أن يرسل الماء في النهر على ما جف بأرضه من الدماء ، وحتى يبر يمينه ، فلما فعل جرى ماء النهر أحمر قانياً ، وبلغ قتلى الفرس ومن حالفهم من العرب في هذه المعركة سبعين ألفاً^(٤) .

- صلى الله عليه وسلم - إلى (عضل والقارة) بسؤالهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك حين قدموا عليه وذكروا أن فيهم إسلاماً ، فبعث إليهم نفراً من الصحابة - رضوان الله عليهم ، وأمر عليهم (مرثد بن أبي مرثد الغنوى) فلما كانوا بالرجيع - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز ب- (الهدأة) - غدروا بهم ، واستصرخوا عليهم هذيلاً ، فجاءوا فأحاطوا بهم ، فقتلوا عامتهم ، واستأسروا منهم خبيب بن عدى ، ورجلا آخر هو (زيد بن الدثنة) فذهبوا بها فباعوها بمكة^(١) .

● وفيه من العام الرابع للهجرة ، بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى سبعين رجلاً من صحابته يعلمون أهل بئر معونة القرآن ، وذلك أن (أبا البراء عامر بن مالك) قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة فدعاه إلى الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد ، ولكنه أشار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن يرسل إلى أهل نجد من يدعوهم إلى الإسلام ، على أن يكون جارا لهم ، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عدداً من صحابته وأمر عليهم (المنذر بن عمرو) فنهضوا فنزلوا بئر معونة وهي بين أرض بنى عامر ، وحرّة بنى سليم ، ثم بعثوا منها (حرام بن ملحان) أخا أم سليم يكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عدو الله (عامر بن الطفيل) فلم ينظر فيه ، وأمر به فقتله رجل ضربه بحربة ، في حين غدر بنو سليم ببيعة الصحابة - رضى الله عنهم - قتلوه عن آخرهم إلا كعب بن زيد من بنى النجار^(٢) .

العربي بالقاهرة .
(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ٩/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٨٩/٦ ، ٣٩٠

(١) المصدر السابق ص ١٣٦ .
(٢) المصدر السابق ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٣) الطبرى تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧/٤ المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٨٨/٦ ط دار الفكر

● وفيه من عام ١٢ هـ واصل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - انتصاراته بالعراق حيث ألحق بجيوش الفرس هزيمة جديدة في معركة (أمغيشيا) عقب انتصاره في (أليس) وعندما بلغ أبو بكر الصديق خبر هذا النصر قال : « ... يامعشر قريش .. أعجزت النساء أن ينشئوا مثل خالد »^(١).

● وفيه من عام ١٦ هـ سقطت مدينتا (بهرسير) و (المدائن) الفارسيان في أيدي جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - سقطت في البداية (بهرسير) بعد قتال عنيف استمر عدة أشهر وذلك عقب الانتصار المدوي، على الفرس في القادسية ، وكانت (بهر آخر معاقل الفرس قبل (المدائن) ، التي أخلاها الفرس بالفعل بعد أن تأكدوا من حتمية سقوطها ، فتحولت المدائن إلى مدينة مفتوحة أمام جيوش المسلمين ، حيث سار فيها سعد بن أبي وقاص مع جيوشه ينجبون طرقاتها الخاوية لا يعترضهم أحد حتى وصلوا إلى إيوان كسرى درة الديار الفارسية ورمز عزتها ومركز قوتها وسطوتها ، فأقبل سعد يقرأ قوله تبارك وتعالى :

﴿ كَذَرَكُوا مِنْ جَنْبٍ وَيُؤْمِنُونَ ﴾

وَرُؤُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٦﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٧﴾

● وفيه من عام ٣٧ هـ اجتمع الحكمان : عمرو بن العاص مفوضا عن معاوية بن أبي سفيان ، وأبو موسى الأشعري مفوضا عن علي بن أبي

طالب - رضي الله عنهم أجمعين - وذلك سعيا وراء حل الخلاف الذي دب بين معاوية وعلى وقادهما إلى الحرب في وقعة صفين ، وكتب الحكمان صحيفة تضمنت قبول الفريقين المتنازعين تحكيم كتاب الله ، وأن يحمي الحكمان ما أحيا القرآن ولا يتبعان الهوى ، ولا يداهنان ، وتحديد مكان اجتماعهما ، وتأمينهما على أنفسهما وأموالهما^(٢).

● وفي أول صفر من عام ٧٦ هـ ، خرج الخوارج الصفرية ، وعلى رأسهم (صالح بن مسرح التميمي) من الموصل والجزيرة وانضم إليه (شبيب بن يزيد الشيباني) مع نفر من أتباعه ، وكان هذا في عهد الخليفة الأموي (عبد الله بن مروان) فلما بلغ أمير الجزيرة (محمد بن مروان) خروجهم بعث إليه بعض جنده فهزمهم الخوارج ، ثم التقى الفريقان مرة أخرى في (آمد) على الشاطئ الأيسر من نهر دجلة حيث دار بينهما قتال عنيف ، لم يستطع جند (صالح بن مسرح) احتياله ، فتركوا أرض الجزيرة وتقدموا إلى نواحي الكوفة ، وهناك علم (الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق) بأمرهم ، فأرسل إليهم جيشا تمكن من إحراز النصر على الخوارج ، وقتل أميرهم (صالح بن مسرح) الذي التف أصحابه حول (شبيب بن زيد الشيباني) وبايعوه^(٣).

● وفي أول صفر سنة ١٢٢ هـ خرج (زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي) على الخليفة الأموي (هشام بن عبد الملك) داعيا

القاهرة ٢٧٣/٢

(٤) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٧/ ٢١٧/٢٢٢ .

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك - ١١/٤ .

(٢) المصدر السابق - ٤/ ١٦٩ ، ١٧٨ .

(٣) المسعودي موج الذهب ومعدن الجواهر ١٩٣٨/١ ط

الأموية بالأندلس التي بلغت في عهد الناصر ذروة الازدهار السياسي والاقتصادي فهابه الملوك في أوروبا ، ومدوا إليه يد الطاعة وسعوا إلى مهادنته وكسب مرضاته^(٤) .

● وفي ٣ من صفر سنة ٤٨٤ هـ استولى الأمير (سيري بن أبي بكر اللمتوني) على مدينة قرطبة من صاحبها : (المأمون بن المعتمد بن عباد) وكان (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين بالمغرب قد كلف (سيري بن أبي بكر) بإخضاع الإمارات الإسلامية في الأندلس لحكم المرابطين^(٥) .

● وفيه من عام ٥٦٤ هـ دخل الصليبيون بقيادة (عموري) ملك بيت المقدس مدينة (بليس) المصرية ، ولم يبقوا على أحد من أهلها شبانا وشيئا ، ذكورا وإناثا^(٦) .

● وفي ٢٧ من صفر سنة ٥٨٩ هـ توفي السلطان صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين بدمشق^(٧) .

● وفي ١٥ من صفر سنة ٦٠٩ هـ لقي المسلمون في الأندلس هزيمة مؤلة ، حيث ألحق (الفونس) ملك أسبانيا هزيمة مروعة بجيوش المسلمين التي قادها (الناصر لدين الله الموحدي) عند حصن (العقاب) وانسحب الناصر ، تاركا وراءه مئاة الآلاف من القتلى ، وتعتبر هذه الواقعة نذيرا بنهاية قوة المسلمين بالمغرب والأندلس على السواء ، بل وسقطت الدولة الموحدية نفسها بعد ذلك سنة ٦٦٧ هـ ولم تقم لها قائمة^(٨) .



لنفسه بالخلافة ، بعد أن بلغ عدد من بايعه في الكوفة وحدها أربعين ألفا ، ودعا أصحابه للخروج معه ، فلم يستجب لدعوته سوى مائتين وثمانية عشر رجلا ، واشتبك (زيد) مع جند الشام في عدة معارك كان النصر حليفه في بعضها أول الأمر ، لكنه منى أخيراً بالهزيمة وقتل^(٩) .

● وفي منتصف صفر من عام ٢٠٤ هـ دخل الخليفة العباسي (المأمون بن هارون الرشيد) بغداد بعد أن بوع بالخلافة وهو بـ (الري) مدة ست سنوات تقريبا عقب مصرع شقيقه الأمين في ٢٥ من المحرم سنة ١٩٨ هـ^(١٠) .

● وفيه من عام ٢١٠ هـ أرغمت جيوش الخليفة العباسي (المأمون) (نصر من شيت) الذي شق عصا الطاعة على الاستسلام ، وسبق إلى بغداد ، وكان متعصبا للأمين وينقم على المأمون ؛ لانتخاذه الخراسانيين دون العرب أنصارا له ، وتغلب نصر في البداية على ما جاوره من البلاد ، وشايه كثير من العرب ، وفشل (طاهر بن الحسين) وإلى خراسان وقائد جيوش المأمون في التغلب عليه فعزله المأمون وولى بدلا منه : (عبد الله بن طاهر بن الحسين) الذي قبض في النهاية على نصر بن شيت^(١١) .

● وفيه من عام ٣٣٨ هـ وصل إلى قرطبة رسل الامبراطور البيزنطي (قسطنطين السابع) في عهد الخليفة الأموي (عبد الرحمن الناصر) يحملون هدايا نفيسة بهدف تقوية العلاقات مع الدولة

(١) المصدر السابق ٢٧١/٨ ، ٢٧٩ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٥٠/١٠ .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٦٣/١٠ ، ٢٦٤ .
(٤) المقرئ ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ٣٤٣/١ القاهرة ١٩٤٩ .
(٥) ابن أبي زرع ، أبو الحسن على ، الانيس المطرب بروض المغرب ٣٢٢ القاهرة ١٩٤٩ .

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٣٦/١١ - ط القاهرة ١٢٩٠ هـ .
(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢/١٣ ، ٣ .
(٨) المراكشي ، عبد الواحد ، كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٣٢٢ القاهرة ١٩٤٩ .

(٩) المصدر السابق ٢٧١/٨ ، ٢٧٩ .
(١٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٥٠/١٠ .
(١١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٦٣/١٠ ، ٢٦٤ .
(١٢) المقرئ ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ٣٤٣/١ القاهرة ١٩٤٩ .
(١٣) ابن أبي زرع ، أبو الحسن على ، الانيس المطرب بروض

● وفي ٢١ من صفر سنة ٦٤٧ هـ احتل (لويس التاسع) ملك فرنسا بجيوشه نجر (دمياط) في بداية حملته الصليبية على مصر، بعد أن انسحب منها الجيش المصرى بقيادة الأمير (فخر الدين يوسف بن الشيخ مقدم العسكر) بلا مبرر، إثر شائعة سرت تؤكد وفاة سلطان مصر نجم الدين أيوب. (١).

● وفي ٢٥ من صفر سنة ١٠٧٤ هـ سقطت قلعة (نوهزل - Nevhäusel) النمساوية في يد القوات العثمانية في عهد السلطان العثمان (محمد الرابع) بعد حصار دام ستة أسابيع فقط، واضطربت أوروبا بأجمعها حول هذا الخبر، حيث ترتب على سقوط هذه القلعة انتشار القوات العثمانية في عدد من المدن النمساوية في مقدمتها (موراڤيا - Moravie شرق (بوهميا) و(سيلزيا - Silésie) وسط أوروبا، واضطر (ليوبولد) امبراطور النمسا لطلب معونة ملك فرنسا لمواجهة الانتصارات العثمانية. (٥).

● وفي ١٢ من صفر سنة ١١٠٧ هـ هاجم السلطان العثمان (مصطفى الثانى) بلاد المجر، واستولى على حصن (لبا) وألحق هزيمة هائلة بجيوش المجر في معركة (الجوس) جنوبى غربى رومانيا، وقتل في هذه المعركة ستة آلاف جندى مجرى. (٦).

● وفي ٧ من صفر سنة ١٢١٣ هـ دخل (نابليون بونابرت) قائد الحملة الفرنسية على مصر مدينة القاهرة بعد أن ألحق بالمهاليك هزيمة حاسمة في معركة إمبابة، وأبدى المهاليك شجاعة فائقة في القتال، ولكنهم اضطروا في النهاية إلى الفرار. (٧).

● وفي ١٦ من صفر عام ٩٦٠ هـ شهدت القسطنطينية حاضرة الدولة العثمانية توقيع معاهدة تحالف عسكرى بين السلطان العثمان (سليمان القانونى)، و(هنرى الثانى) ملك فرنسا، ضد شارل الخامس امبراطور أسبانيا وألمانيا، وكان (هنرى الثانى) قد سعى بقوة نحو توقيع هذه المعاهدة حتى يستفيد من قوة الأسطول العثمانى الضاربة في مواجهة شارل الخامس، كما رأى فيها السلطان سليمان القانونى فرصة لمواصلة فتوحاته في أوروبا وبمعونة أوروبية - أيضاً - حيث نصت المعاهدة صراحة على أن أى مدينة أو قرية تتغلب عليها القوات العثمانية خلال الحرب تكون ملكاً للدولة العثمانية. (٢).

● وفي ٢٠ من صفر سنة ٩٧٤ هـ توفى السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وخلفه في الحكم ابنه (سليم الثانى). (٣).

● وفي ٢٥ من صفر سنة ١٠٤٥ هـ تمكن

(٤) المصدر السابق ص ٢٨٤.

(٥) المصدر السابق ص ٢٩٤ : ٢٩٦.

(٦) المصدر السابق ص ٣٠٨ ، ٣٠٩.

(٧) الجبريتى، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

١٨٤/٧ ، ١٩٢ ط دار الجيل - بيروت.

(١) المقرئى، السلوك لمعرفة دول الملوك تعليق الدكتور محمد مصطفى زيادة، ج ١ القسم الثانى ص ٣٣٥، دار الكتب المصرية ١٩٤٢.

(٢) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ٢٤٢، ٢٤٥ تحقيق: د/إحسان حلقى، ط ١٩٨٣ دار النفائس بيروت.

(٣) المصدر السابق ص ٢٥١.

● وفيه من عام ١٢١٤ هـ نزلت القوات العثمانية بأبى قير وتمكنت من الاستيلاء على قلعتها ، فسار إليهم (بونابرت) على رأس جيوشه من القاهرة فالحق بهم هزيمة ساحقة وأسر قائد الجيش العثمانى (مصطفى باشا) ^(١) .

● وفى ١٦ من صفر عام ١٢١٦ هـ تم توقيع اتفاق بين قوات الحملة الفرنسية بمصر ، وبين القوات العثمانية والإنجليزية ، تنسحب بمقتضاها القوات الفرنسية من مصر ، وقام (بليار) الحاكم الفرنسى على القاهرة بإجلاء قوات الحملة بكامل أسلحتها من القاهرة إلى رشيد تحت حراسة قوات إنجليزية وعثمانية . ^(٢)

● وفى ٥ من صفر عام ١٢٢٦ هـ أباد (محمد على باشا) والى مصر المماليك فيما يعرف فى التاريخ الحديث باسم (مذبحة القلعة) وفيها أعد محمد على حفلا بمناسبة خروج ابنه (طوسون) إلى الجزيرة العربية لمحاربة الوهابيين ، وما أن دخل قادة المماليك إلى القلعة حتى تم إغلاق أبوابها وأطلقت عليهم البنادق من خلف الأسوار ومن أعلاها ، وتتبع جنود محمد على كل من تخلف عن الحضور بالقتل فى سائر أنحاء البلاد ^(٣) .

● وفى ٢٨ من صفر عام ١٢٤٢ هـ اضطرت الدولة العثمانية إلى التصديق على معاهدة (آق كرماني) مع روسيا تحت ضغط الدول الأوروبية : إنجلترا ، والنمسا ، وبروسيا ، وفرنسا ، وكان الهدف الرئيسى للمعاهدة إيقاف الحرب فى بلاد اليونان والمعروفة باسم (حرب

المورة) التى ثار فيها اليونانيون على الحكم العثمانى ، ولم تتدخل الدول الأوروبية إلا عندما وجدت الدولة العثمانية على وشك إخضاع بلاد اليونان ، وكان غريبا ألا تتضمن المعاهدة شيئا عن اليونان لإتاحة الفرصة لليونانيين مستقبلا ؛ لإعادة الثورة وإنما هدفت المعاهدة إلى تدعيم روسيا فى مواجهة الدولة العثمانية حيث جعلت للسفن الروسية حق الملاحة فى البحر الأسود دون أن يكون للدولة العثمانية أى اعتراض رغم مرور هذه السفن أمام سواحلها ، كذلك جعلت اختيار حكام ولايتى (الأفلاق) و(البغدان) الخاضعتين للحكم العثمانى بموافقة الدولتين معا وعدم جواز عزلها إلا بموافقتها معا ، كما انتزعت هذه المعاهدة إقليم (الصرب) من الدولة العثمانية ومنحته حق الاستقلال ^(٤) .

● فى ٢٦ من صفر سنة ١٢٤٤ هـ بدأت القوات المصرية بقيادة (إبراهيم باشا) ابن (محمد على) والى مصر انسحابها من بلاد اليونان بعد أن كادت تنجح فى القضاء على ثورتها تماما وإخضاعها للحكم العثمانى إلا أن تدخل الدول الأوروبية الكبرى إلى جانب ثوار اليونان حال دون ذلك ، بل وتعرض الأسطول المصرى للتدمير فى معركة نوايرين البحرية ٢٨ من ربيع الأول ١٢٤٣ هـ فأصدر محمد على باشا أوامره بانسحاب القوات المصرية من اليونان ^(٥) .



(٣) المرجع السابق ص ٤٠٧ .

(٤) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية ، ص ٤١٦ ، ٤١٧ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٢٦ ، ٤٢٨ .

(١) المصدر السابق ص ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦٦/٢ : ٤٧٨ ، محمد فريد ، تاريخ

الدولة العلية ، ص ٣٧٨ .

● حملت المراسلات وعودا بريطانية براءة للعرب بشأن استقلالهم في دولة كبرى يحكمها الشريف حسين ، وجاء في افتتاح هذه الرسالة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى صاحب الأصالة والرفعة ، وشرف المحتد ، سلالة بيت النبوة ، والحسب الطاهر ، والنسب الفاخر ، دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الإسلام والمسلمين أدامه الله في رفعة وعلاء ... » وجاء فيها أيضاً : « ... تلقيت ... تأكيدكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وغيره من السادة الخلفاء الأولين ، تلك التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء ... » ولم ينس مكماهون في نهاية رسالته المصاغة بلغة عربية رصينة أن يذيل الرسالة بتاريخ تحريرها الهجرى : « محريراً في ٨ صفر ١٣٣٣ هـ » (٣) .

● وفي ٢٥ من صفر سنة ١٣٣٤ هـ كتب (الشريف حسين) شريف مكة رسالة إلى (السير : آرثر هنرى مكماهون) نائب ملك بريطانيا في مصر يعترض فيها على الوجود الفرنسى في بيروت وسواحلها ، بشكل قد يؤدى إلى فصلها عن سوريا ، وقال : « ... إن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقرار الحالة ، عدا أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ... وعليه يستحيل إمكان أى تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضى تلك الجهات ... » (٤) .

● وفي ١٠ من صفر سنة ١٢٤٨ هـ انتصرت القوات المصرية بقيادة (إبراهيم باشا) على قوات السلطان العثمانى (محمود الثانى) فى الشام واستولى على (حلب) بعد أن كان قد استولى على (عكا) فى ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٢٤٧ هـ وذلك خلال الصراع الذى نشب بين محمد على باشا والى مصر ، وبين الدولة العثمانية حيث سعى محمد على إلى التوسع على حساب أملاك الدولة العثمانية فى الشام ، الأمر الذى دفع السلطان العثمانى إلى إعلان عصيان محمد على الذى كاد ينجح فى إسقاط الدولة العثمانية نفسها لولا تكتل الدول الأوروبية ضد طموحاته حتى لا تظهر فى العالم الإسلامى دولة قوية تحمل محل الدولة العثمانية الضعيفة بل والمنهارة تماماً . (١)

● وفى ٢٨ من صفر سنة ١٢٧٠ هـ انقض الأسطول الحربى الروسى على الأسطول الحربى العثمانى فى البحر الأسود ودمره تماماً فى معركة (سينوب) على الرغم من سابق التعهد الروسى بعدم الإتيان بأى عمل عدائى فى البحر الأسود . (٢)

● وفى ٨ من صفر سنة ١٣٣٣ هـ كتب (السير آرثر هنرى مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر إلى (الشريف حسين) شريف مكة ، فى إطار المراسلات المشهورة فى التاريخ الحديث باسم (مراسلات الحسين / مكماهون) تلك المراسلات التى هدفت بالدرجة الأولى إلى ضمان تأييد العرب لبريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وألمانيا ، وبوجه عام

(١) المصدر السابق ص ٤٤٨ : ٤٥٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٩٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٦١ : ٦٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٤٨ : ٤٥٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٩٨ .

(٦) دائرة الثقافة / منظمة التحرير الفلسطينية ، وثائق

● وفيه من عام ١٣٣٦ هـ كتب وزير خارجية بريطانيا (آرثر جيمس بلفور) إلى (اللورد روتشيلد) أحد أقطاب الصهيونية العالمية رسالة هذا نصها :

«وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد :

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالتكم التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمان اليهود والصهيونية ، وقد عُرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق

هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أنه لن يُؤق بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى .

وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح .

المخلص : آرثر بلفور»^(١)

وهكذا جعل بلفور من السكان العرب الأصليين مجرد طوائف لها حقوق مدنية ودينية ، وفصلهم تماماً عن اليهود الذين صاروا بفضل هذا التصريح ، أو الوعد أصحاب حق في أرض اغتصبها الإنجليز من العرب ، فكان وعداً ممن لا يملك لمن لا يستحق .



^(١) وثائق فلسطين ص ٨٤ ، ٨٥ ، أما التاريخ الهجري فهو ثلثاء من : حلة ، محمد علي ، دكتور ، جهود الأزمهر الشريف في دعم قضية فلسطين والقدس الشريف ، ملحق مجلة الأزمهر ص ٢ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ .

٢٣٧ -

فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القرآن الكريم

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين

فمن فاته هذا الواجب عليه هدى ومكان ذبح الهدى في مكة أو منى ، ولا يصح أن يكون في مصر فيجب على هذا السائل أن يوكل من يذبح له في العام المقبل ، وإذا لم يجد أحدا فليذهب إلى البنك الأهل أو بنك مصر ويضع ثمن الهدى في حساب بنك الراجحي للأضحية ، وهم ينيبون عنه من يقوم بهذه العملية والله ولى التوفيق

سؤال مقدم من السيد / عبد الشكور إسلام من الاتحاد السوفيتي يقول فيه :
ما مدى مشروعية هدم وتفريغ وإعادة تجهيز مقابر المسلمين لتتسع لموت آخرين ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فنفيد بأنه يجوز

السؤال مقدم من السيد / محمد أحمد أبو المجد يقول فيه :
ما الحكم في رجل رمى الجمرات كلها مرة واحدة وهو لا يدرى وكان مغمى عليه ، وإذا كان عليه هدى هل يذبح بمصر أو بالسعودية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فنفيد بأن رمى الجمار واجب من واجبات الحج ينجر بالدم وهو رمى الجمرة الكبرى يوم العيد بسبع حصيات والجمرات الثلاث ثانى يوم وثالث يوم الأضحية وهى أيام التشريق الثلاثة .

﴿ فَمَنْ تَجَلَّ فِي تَوْبَتَيْنِ فَلَا إِشْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِشْرَ عَلَيْهِ ﴾

(البقرة : ٢٠٣) .

هدم وإعادة مقابر المسلمين للضرورة أو لمنفعة المقابر نفسها أو المسلمين كأن تكون آيلة للسقوط أو عمتها المياه ، فيجوز هدمها بشرط أن تجمع العظام التي بها وتوضع في أكياس وتنقل إلى المقبرة الجديدة ، وفي هذه الحالة يجوز هدم وإعادة تجهيز مقابر المسلمين لتتسع لدفن عدد أكبر من الموق حيث إن الأرض المخصصة للمقابر ضيقة ، مع ملاحظة احترام جثث وعظام الموق السابقين ووضعها في أكياس مخصصة وتدفن مرة أخرى هذا والله أعلم .

السؤال من السيد / أ. ح

سيدة تبلغ من العمر ثمانين عاما وترغب في بيع ما تملك لأبناء شقيقتها البنات وذلك بغرض حرمان أبناء العم العصب فهل هذا جائز شرعا . وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بأنه إذا كان الغرض من بيع ممتلكاتها هو حرمان أبناء العم فهذا يعد حراما شرعا . أما إذا كانت تريد بيع ممتلكاتها لحاجتها فلا مانع ويجب على هذه السيدة أن تترك ما لها للتقسيم الإلهي وهذا هو أفضل والله تعالى أعلم.

سؤال مقدم من السيد « محمد غسان محمود أفيق توفى مسلم عن : زوجة غير مسلمة ، وإخوة وأخوات أشقاء مسلمين فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد فنفيد بأن الزوجة غير المسلمة لا ميراث لها في زوجها المسلم وتؤول تركته المسلم لإخواته وأخواته الأشقاء تعصيا لأنهم مسلمون فتقسم عليهم التركة للذكر ضعف الأنثى هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

سؤال مقدم من السيد / محروس أبو العينين السيد يقول فيه :

ما الحكم لو قال لزوجته : إذا الموضوع تم تحرمي على مثل أمي وأختي وهو لا يعلم معنى الظهار ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد : فنفيد بأنه إن تم المحلوف عليه فيقع عليه الظهار ويلزمه الكفارة وهي إطعام ستين مسكينا ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

السؤال من السيد / الحاج عبد العظيم محمد عمر يقول فيه : رجل يقول في أثناء الصلاة : - حسبنا الله ونعم الوكيل فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأنه يجب على المسلم ألا يتحدث أثناء الصلاة وإذا تحدث أثناء الصلاة بطلت صلاته . أما إذا كان يتحدث قبل دخوله في الصلاة فلا يصح حتى لا يشوش على المصلين والله تعالى أعلم .

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم أكلتم اللحم قبل الخبز .

"الدين.. والدنيا"

من نافسك في دينك فنافسه ، ومن نافسك في دنياك فاللقها في نحره .

"محدث مرح"

كان أحد المحدثين على دعاة :
خرج إلى طلبته يوما فقال لهم : لولا أن
أخرجني من البيت من هو أبغض إلى منكم
ما خرجت .

"لحن الأمير فلحنت"

قال الحجاج للشعبي ، وقد دخل عليه :
كم عطاءك يا شعبي ؟

"جواب مسكت"

قال أبو العيناء قلت لأحمد بن أبي داود : إن
توما تضاغروا عليّ ، فقال :

﴿ يَذَّالْتُهُمْ أَتَيْبِيَهْ ﴾ سورة الفتح آية (١٠)

قلت : إهم عدد وأنا واحد ، فقال :

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَبِيرَةً ﴾

سورة البقرة آية (٢٤٩)

قلت : إن للقوم مكرا ، فقال :

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْكَرُّ النَّاسِيَةَ إِلَّا بِأَهْلٍ ﴾

سورة فاطر آية (٤٣)

"ولا يفتب بعضكم بعضاً"

أضاف إبراهيم بن أدهم أناسا فلما جلسوا
للطعام أعدلوا في الغيبة فقال لهم إبراهيم : إن من

فقال حسن البصري .
فإن لم يكن هو فكن أنت .

"والموعد القيامة"

حبس الحجاج بن يوسف رجلا ووضع في
السجن ظلما ، فكتب الرجل إليه رقعة فيها : قد
مضى من بأسنا أيام ، ومن نعيمك أيام ، والموعد
القيامة والسجن جهنم ، والحاكم لا يحتاج إلى
بينة . وكتب في آخرها :

ستمعلم يا شوشوم إذا التقينا
غدا عند الإله من الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله نجتمع الخصوم

"ما بال فمك معوجاً"

وقف أعرابي مشوه الفم على أحد الولاة وأنشده
قصيدة في الثناء عليه التماسا للمكافأة ، ولكن
الوالي لم يأمر بأى مكافأة ، ولم يكفه هذا فسأله
ما بال فمك معوجاً ؟

فقال الأعرابي : لعله عقاب من الله .
فعاد الوالى يسأله : ولأى شيء عاقبك ؟
فقال : لكثرة ما كذبت عليه بالثناء بالباطل على
بعض الناس .

"دعاء"

نسأل الله بما يقضى الرضى
حسبى الله بما شاء قضى
قد أردنا فأبى الله لنا
وأراد الله شيئا لمضى

فقال الشعبي : ألفين يا أمير المؤمنين .
قال الحجاج : ويحك كم عطاؤك ؟
فقال الشعبي : ألفان يا أمير المؤمنين .
قال الحجاج : فلم لحنت لأول مرة فيما
لا يلحن فيه مثلك ؟ فقلت : ألفين ؟

فقال الشعبي : لحن الأمير فلحنت ، وأعرب
فأعربت ، ولم أكن ليلحن الأمير فأعرب أنا
عليه ؛ فأكون كالقرع له بلحنه ، والمستطيل عليه
بفضل القول قبله .

"الاستدلال بالضمير على"

الضمير

كتب حكيم إلى حكيم إذا أردت معرفة ما لك
عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك
أجدك ، وقالوا : إياكم ومن تبغضه قلوبكم فإن
القلوب تجازى القلوب وقال ذو الإصبع :

لا أسأل الناس عما في ضميرهم
ما في ضميرى لهم من ذاك يكفى
وقال محمود الوراق :

لا نسألن المرء عما عنده
واستمل ما في قلبه من قلبكا
إن كان بغضا كان عندك مثله
أو كان حبا فاز منك بحبككا

"فكن أنت"

شهد حسن البصري جنازة ، فقال لصاحبه
وهو يحاوره :

أترى لو رجع للدنيا لعمل صالحا ؟
فقال صاحبه : نعم ، نعم !!

من أعلام الأزهر الشريف

الدكتور محمد حسين الذهبي

باحث موسوعي ملتزم ٢

للأستاذ الدكتور
محمد رجب البيومي

من آفة التأليف المعاصر أن بعض الدارسين يضيق ذرعا بفضل سابقه ، فهو يشرب من نبعه ، ويرد موره صريحاً لامرية في استقائه ، ثم ينكر أى ذكر له ، وكأنه لم يسمع به ، وما درى أنه لو صح أنه لم يسمع به لعد ذلك قصورا في بحثه العلمى الذى يستوجب أن يعود الباحث إلى ما قيل من قبل ، وما ضره لو اعترف بما قرأ ونهل ، ورجع بالفضل إلى صاحبه ! هذا ما وجدته لدى بعض من كتب في تاريخ التفسير وتجاهل كتابا يعد أوفى مرجع في بابيه ! وكأنه لم يعلم عنه شيئا ! وأشد من هذا نكرا من يقرأ الكتاب ثم يهتدى بأفكاره ويستضيء بمراجعته ، ويذكره في مصادره المعتمدة ، ولكنه يخلط الاعتراضات اختلافاً حوله كى يهون من شأنه أمام القارئ ، ويصبح هو صاحب المصدر المعتمد ! فمرة يزعم أن كتابا يشمل تاريخ التفسير من بدء نشأته إلى يومنا هذا لا يمكن أن يكون ذا بحث دقيق ، وقد نسى أن أكثر مؤرخى الأدب من المستشرقين ، وكذلك من سار على منوالهم من كتاب التاريخ السياسى ، يتحدثون عن جميع العصور فتترجم بحوثهم وتصبح أحد المصادر على اتساعها الممتد ، إذ ليس الشأن شأن امتداد الساحة ، ولكنه شأن اليقظة إلى التيارات الهامة في سير العلم المبحوث ، ولعل أغرب ما وجه لموسوعة الشيخ الذهبى أنها في حديثها عن التفسير المعاصر لم تذكر الألوان الفنية التى اتجه إليها التفسير الأدبى ، وقد نسى الناقد أن الكتاب رسالة علمية قدمها صاحبها إلى كلية الشريعة ، ولم يتقدم بها إلى كلية الآداب أو دار العلوم ! ثم إن المؤلف انتهى من كتابه سنة ١٩٤٥ ، وهو زمن « لم يشتهر به ما يعنيه الكاتب من وجوب رصد التيارات الفنية ، فهل كان على المؤلف أن ينتظر حتى تتمخض الأيام عن آراء فنية لها من الخطأ أكثر مما لها من الصواب ، ثم يرسل البوق الصاخب مباركا كل اتجاه فى طريقه على أن مما يهون الأمر في ذلك كله أن موسوعة الشيخ الذهبى قد أصبحت لدى الأصلاء من الدارسين المصدر



الدكتور محمد حسين الذهبي

وإذا كانت جلسات الاستماع في المؤتمر لا تتحمل البحوث الإضافية فقد جرت العادة أن يقوم كل باحث بإلقاء خلاصة شافية لدقائق بحثه ، وهو ما فعله الدكتور الذهبي حين لخص حديثه في نقاط هامة ، فأبان لنا أن بحثه ينحصر في مقدمة وخاتمة بينهما ثلاثة فصول ، فالمقدمة توضح علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية والخاتمة بين ما يجب أن يلتزم به المفسر بالنسبة للروايات الإسرائيلية ، أما الفصل الأول فخاص ببيان معنى الإسرائيلية وكيف تسربت إلى التفسير والحديث ومدى خطورتها على عقائد المسلمين ، وأما الفصل الثاني فيفصل أقسام الإسرائيلية وحكم روايتها ، وأشهر رواياتها ، وفي الفصل الثالث أمثلة لما تضمنه بعض كتب الحديث والتفسير من هذه الإسرائيلية ، ومن المهم أن نشير إلى بعض الحديث في هذا البحث فنص على رفضه الخامس لاعتذار بعض العلماء حين يبررون ما يسرقونه من هذه الأراجيف ، فيقول قائل إن المفسر رجل أمين

الأول في موضوعها وأن تجاهلها يفضح المتجاهل ولا ينقص مثقال ذرة من فضل صاحبها الجليل ، ولو كان المجال ذا سعة لأفضت في تعداد ما اهتدى إليه الذهبي من صائب الآراء في ميدانه الجديد ، ولكن الكتاب ذائع الصيت منتشر الفضل ، وذيوعه المستفيض دليل الحاجة إليه ، وما بعده من دليل .

فإذا تركنا ما قال الشيخ في موسوعة (التفسير والمفسرون) فلنأنتقل إلى حديث قريب من موضوعها أبداع فيه الباحث أحسن إبداع حين تحدث في بحث مستفيض عن الإسرائيليات في تفسير القرآن والحديث ، وقد قلت إن هذا الحديث قريب من موضوع الموسوعة القرآنية ، لأنه يصدر عن مشكاتها موضحة ما أبهم مفصلاً ما أجمل ، وهو مؤلف دعت إليه الضرورة العلمية إذ جاهر قوم باصطفاء الدخيل المشبوه مما جمعه بعض المفسرين . وعرف لدى الدارسين باسم الإسرائيليات ، ومن أصحاب الفن الروائي من عمد إلى بعض هذه المفتريات فجعل منها قصة أدبية بطلها النبي المرسل ! وكان ما افتراه أصحاب هذه الأساطير حق لا شك فيه . فوجب أن يسلط الضوء على هذه المفتريات ، ومَنْ أدلى بتوهين عناصرها ، ونسف تهاويلها من باحث درس كتب التفسير ، وكتب في تحليلها عن ثقة واقتدار . .

لقد دعا المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الدكتور الذهبي لكتابة بحث عن (الإسرائيليات في الحديث والتفسير) ، فكان عند الظن به حين قدم بحثاً شاملاً في أكثر من مائتي صفحة مستوفاة ، وقد طبعه المجمع في كتاب مستقل ، حيث كشف جديداً من فنون البحث ، وقدم صائبا من الاقتراحات الناجعة .

ما قيل عن خطورة الإسرائيليات . وأصبحت لدينا في مجال التفسير كتب معتمدة ، بعيدة عن حول الأساطير . . ومراجع للبحث متعددة مستوفاة ، وقد شملت كتباً أخرى تتصل بالموضوع في غير مجالي التفسير والحديث ، وتلك طبيعة البحث الأصل . . وقد يرى الدارس أن الدكتور الذهبي كان مرتفع النبرة في تشدده بإزاء المفسرين الذين تساهلوا في نقل الإسرائيليات ، لأنه في كتاب (التفسير والمفسرون) كان أكثر هدوءاً ، ولعله لمس من رواج هذه الأساطير بين الناس ما دعاه إلى أن يكون أكثر إزعاجاً ، وأعنف لوماً ، وهي مسألة لا يكتفى فيها بالقول الهامس فلا بد من ارتفاع الصوت ليبلغ المدى البعيد .

وقد يظن بعض الناس أن تخصص الدكتور الدقيق في علوم التفسير والحديث سنين عدة قد شغله عن البحوث التشريعية ، وقد درسها دراسة مستوفاة في كليتها المتخصصة طالبا ، ودرسها بالعراق لطلبته أستاذاً ، ولكن هذا الظن يتبدد حين نطالع ما كتبه الشيخ من بحوث ضافية في مجال التشريع ، ومن أظهرها بحثه الدقيق الذي قدمه لمؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض سنة ١٩٧٦ م تحت عنوان (أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع) والبحث في إطاره هذا ، يتطلب دراية واعية بالمجتمع الإسلامي في شتى ربوعه قبل الدراية المسلم بها بقوانين الحدود التشريعية في الإسلام ، وقد أعجبت بامتداد النظرة الفسيحة لهذا الموضوع ، حين طالعت ما كتب الشيخ ، لأنه لم يعمل القواعد النفسية والاجتماعية حين عالج الموضوع ، بل جعل هذه القواعد ركيزته القوية في بناء بحثه الدقيق ، وقد ابتدأه بحديث عن العقيدة وأثرها في السلوك ، لأن أكثر من يعالجون موضوع الحدود يهملون أثر

يطلع القارئ على كل ما قيل ، وإذا كان من كذب فوزره على المخترع الأول ، وهو قول واضح التهافت ، وقريب منه قول من يزعم أن مثل المفسر فيما يجمع من الإسرائيليات كمثل رجل النيابة حين يسجل أقوال الشهود جميعها ، وهو يُعلم أن بينها ما يتسم بالزور الصريح ، ولكنه يترك الحكم للقاضي ، والقاضي هنا القارئ ، وقد نسي صاحب هذا الرأي أن كل قارئ لا يملك أداة الحكم كما يملكها قاضٍ مثقف بصير فإذا احترز القاضي بعلمه ، فإذا يصنع القارئ إذا لم يكن من أولى الاختصاص ، ومن قائل إن سرد هذه الأراجيف يعطى دلالة واضحة لعقلية العصر الذي نشأت به ، فيفيد في رصد المجال الفكري للتطور العلمي ، ومعروف أن رصد هذا التطور ليس ميدانه كتب التفسير ، ولكنه يحتاج إلى أفق آخر يطير فيه الباحث بما يملك من أجنحة علمية تهيم له ارتياد الأفاق !

وقد أوضح الأستاذ أن كتب الحديث وشروحها أهون خطبا من كتب التفسير في هذا المجال . لأن أحاديث الرسول قد خضعت لميزان دقيق حين تجرد أئمة الحديث لتطبيق ما عرفوه في علم مصطلح الحديث على ما يروى منسوباً إلى الرسول ، فعملوا على تنقية الحديث وتجريده من الدخيل والعليل في وقت مبكر ، فكان من أثر ذلك أن عرف الناس الصحيح من العليل ، وإذا كانت بعض الأحاديث الموضوعة تهجد لها مجالاً لدى بعض العامة فإن ظهور عوارها يكشف عن باطلها بأذن البصر الثاقب ، وكتب الصحاح بمنجى عن هذه الأراجيف .

ثم قدم الشيخ اقتراحات سديدة وجدت التنفيذ من القائمين على مجمع البحوث ، إذ وضعوا التفسير الموجز والتفسير الوسيط ، في هذى

كله بمجاعة عامة يكون ثمة ما يمكن أن نسميه ظروفا طارئة من شأنها إعادة النظر في الموقف في ضوء الوضع القائم ، فقد أوقف عمر حد السرقة عام الرمادة ، ومتى قام المجتمع بما عليه تجاه الفرد من تربية صحيحة ، وتمكين له من سد حاجته الإنسانية المشروعة مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا فقد أصبح لزاما عليه أن تقام حدود الله دون تمهون^(١) .

وعلى هذا المتوال يتحدث الأستاذ في الحدود الأخرى مبينا عدالة الإسلام في تنفيذ قوانينه وإحاطتها بالضوابط المانعة للظلم أو الاعتساف . ومن أجل ما تعرض له الأستاذ في بحثه الدقيق هو إجابته عن سؤال خاص بتطور التشريع في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا تساؤل لماذا لم تطبق الحدود في مكة في مبدأ ظهور الإسلام ، ولماذا تم الانتظار حتى تكونت الدولة الإسلامية بالمدينة ؟!

ثم أجاب بما نشير إليه ملخصا حين نقول إن تربية الفرد يجب أن تستكمل قبل أن يواجه بمطالب مجتمعه ، فعليه أن يعرف وضعه من نفسه ومن الناس ، ويمكن أن يتسلح بفضائل الخلق الكريم حتى يدين بها في تحمس وارتياح ، فإذا تم له ذلك جاءت الحدود لتمنعه من الشر إذا وسوس له الشيطان به ، إذ أن استقرار روح العدالة في المجتمع الإسلامي تجعل العقاب جزاء طبيعيا لمن يحاول هدم هذا المجتمع وقد قام على العدل والحرية وحماية الحقوق !

ثم نظر الشيخ نظرة واسعة إلى ما يجري الآن في الدول جميعها ؟ إنها ترصد ميزانيات ضخمة لمقاومة الجريمة بحيث أن وزارة الأمن تستولي على أكثر مما تناله وزارة التربية والتعليم ، أو وزارة

البقية هي ٢٧٥

العقيدة في كظم الشهوات وكبح العواطف ، وهو إهمال يجعل قوانين الحدود ذات لجأ صاحب عند من يفقدون روح الإيمان ، وفقد الإيمان كارثة الكوارث ، إذ يفقده تصبح قوانين الحدود مظنة للاحتيال ، حين يحسن المجرم إخفاء جريمته لينجو من القانون الجنائي ، وهو بهذا التستر يظن المسألة قد دخلت منطقة الأمان ، وقد يحلو له أن يكرر الجريمة مادام قد أحسن التدبير وأجاد الاختفاء ، أما صاحب العقيدة فإذا نجا من القانون لم ينبج من وعيد الله فهو في خوف هائل يدفعه إلى الندم ، ومن أبرز ما وفق فيه الدكتور إصراره على أن يحيا المجتمع حياة راضية في ظل تكافل اجتماعي قبل أن تنفذ الحدود ، والذين يستبشعون قوة الحد حيثئذ مخطئون ، لأن المجرم ليس جائعا ، أو ليس عاجزا حتى تلتبس له الأعداء ، فالمجتمع الإسلامي قد حفظ كرامته ، ووقاه شر الامتهان ! وهنا تكون الجريمة مستبشعة في حد ذاتها إذ ليس لها مبرر معقول .

يقول الأستاذ الدكتور الذهبي :

« وتكافل الجماعة في النظام الإسلامي يفرض مبدأ أن يتم تبادل كامل في الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع وفتاته ، وأن يفى كل بما عليه ليصبح من حقه أن يطلب بما له ، فالغنى مثلا يفى للمجتمع بما عليه من حقوق المال زكاة وضريبة وصدقة ، وهنا يصبح من حقه حماية ماله وصيانه بإقامة حق آخر من حقوق المال . هو حد السرقة يقام على من يعتدى على حرمة هذا المال الذي أصبح بأداء هذه الحقوق حقيقا بالقدسية التي أضيفت عليه ، وفي غيبة التكافل الاجتماعي ، وحين تشيع أثره باغية ، ويصبح المال دولة بين الأغنياء ، وحين يغلط بيت مال المسلمين بابه أمام العاجز والفقير والمضطرب ، أو حين يصاب المجتمع



الدكتور أحمد الشرباعي

حياته العلمية وأراؤه التربوية

للأستاذ: نبيل محمد رشاد*

عالم جليل ، راسخ ألقم في علوم الإسلام الحنيف من التفسير والحديث والفقه ، والأصول والمثل والنحل ، والتاريخ الإسلامي وتراجم أعيان رجاله ، وأعلام علمائه ، كما كان راسخ القدم - أيضاً - في علوم العربية من النحو والصرف ، والنقد والبلاغة ، والأدب العربي شعره ونثره فكان - بحق - نموذجاً لما كان عليه العالم الأزهرى من سعة الأفق ، وغزارة العلم ، وموسوعية الثقافة .

إنه فضيلة الدكتور أحمد الشرباعي جمعة الشرباعي الذي ولد في السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٩١٨ م في قرية الجحلات مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية .

الشرباعي في مرحلة الطلب :

التحق بالتعليم الأزهرى - كسائر أترابه - وظل يرتقى من مرحلة إلى مرحلة حتى تخرج في كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣ م وكان أول دفعته ثم

ولقد شب الدكتور أحمد الشرباعي في قريته ، وتعلم فيها القرآن الكريم ومبادئ الحساب ، ثم

مروحي الكتب فيحصل منهم بأثمان - أقلها حلال مرضى ، وأكثرها وضيع حرام - على كلمة تروج لكتابه وتدعو إليه ، ففي ذلك تضليل لجمهور القراء ، وقتل لمواهب الأديب ، وتغيير للحق والواقع ، إذ أنه ما دام الأديب الكبير « فلان » سيقدم كتابه - لعله أو لسبب أو بضمن ما - فلا عليه بعد إن كان كتابه جديرا بالقراءة ، أو جديرا بالأتون .

لا .. لا .. تلك طريقة الضعيف العاجز ، والواجب علينا معشر أدباء الشباب أن نتقدم إلى الميدان الأدبي بأسلحتنا لا بأسلحة غيرنا ، ويدرونا لا بدروع سوانا ، ولا نزال نجاهد فنصدر مؤلفا وراء مؤلف ، ونكتب رسالة بعد رسالة حتى يعرف لنا الجمهور قدرنا ، ونثبت في سجل الأدب أسماءنا^(١) .

كتب الدكتور الشرباصي هذا الكلام وهو في التاسعة عشرة من عمره ، وظل على هذه السبيل من الاعتداد بنفسه حتى رأيناه وهو في سن السابعة والعشرين يرفض تقبيل يد الملك فاروق ، وفي هذا يقول : « في سنة ١٩٤٥ م تخرجت في الأزهر ، وكنت الأول بين الحاصلين على شهادة العالمية والتخصص في تلك السنة ، ودعيت إلى الحفل الذي كان يقيمه الملك السابق فاروق لأوائل الخريجين ، وكان الحفل في قصر رأس التين بالإسكندرية ، وكان المدعوون من الأزهر خمسة أوائل كنت طليعتهم ، وكان الذي سيتولى تقديمنا للملك هو الشيخ الجبالي لأنه حينئذ عميد كلية اللغة العربية التي تخرجت فيها ، ولما كان الأزهر

حصل على إجازة التدريس عام ١٩٤٥ م ، ومارس العمل العلمي والديني مدرسا بمعهد القاهرة ، وكتابا بالصحف والمجلات الدينية والأدبية ، ومؤلفا للكتب في شتى علوم العربية والإسلام ، ومحاضرا في محافل العلم المختلفة ، ثم دفعه طموحه إلى الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية فحصل عليها عام ١٩٦٣ م برسائه الجليلة عن أمير البيان شكيب أرسلان ، ثم حصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٦٧ م برسائه عن السيد رشيد رضا صاحب المنار .

نبوغه المبكر، وأثره في بناء شخصيته :

ظهر نبوغ الدكتور الشرباصي مبكرا منذ أن كان طالبا بمعهد الزقازيق الديني الثانوي حيث أخرج في تلك الفترة من حياته - ولما يتجاوز العشرين من عمره - كتبه « حركة الكشف » ، و « بين صديقين » ، و « محاولة » .

وأكسبه هذا النبوغ المبكر اعتدادا بنفسه ، واعتزازا بشخصيته ، وترفعاً عما لا يليق بأصحاب الفضيلة العلماء ، وما يدل على هذا أنه رفض - وهو في ميعة الصبا - أن يتملق أحداً من الكتاب الكبار في عصره ليضع مقدمة لكتابه « محاولة » حيث أثر أن يقدم الكتاب نفسه بنفسه إلى جمهرة القراء والمهتمين بالأدب ، وفي هذا يقول « والكتاب يقدم نفسه بنفسه ، لا يعتمد على عرض عارض ، ولا يتكل على تقديم مقدم ، وإنما يعتمد قبل كل شيء وبعد كل شيء على صاحبه ومادته ، لأن من الآراء التي اختمرت في ذهني أنه لا يجمل بالأديب المحاول أن يعتمد على

(١) احمد الشرباصي : محاولة ص ٧ ، ص ٨ .

وجاءت الإشارة بالتقدم إلى مصافحة الملك الذى كان يقف على مرتفع خشبي وإلى جانبه الشيخ المراغى ، وتقدم الشيخ الجبالى بشيابه الفضفاضة ونطق باسمى ودرجتي العلمية ، وببساطة تقدمت مرفوع الرأس وسلمت على الملك يدا بيد ، وقد غرق الشيخ فى ذهوله .

وفى ختام الحفل لقيت الشيخ المراغى فلم يفته أن ينوه بطريقة المصافحة الكريمة ، فقال لى : أرجو أن تكون عالما عزيزا كما كنت طالبا موفقا^(٢) .

أساتذته :

ولقد تلقى الشيخ الشرباصى علومه ومعارفه على عدد من نوابغ الأزهر الشريف فى ذلك الزمان ، منهم الشيخ أحمد على ، والشيخ محمود خليفة ، والشيخ محمود المحمدى ، والشيخ أحمد نصر ، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق ، والشيخ أحمد شفيق السيد ، والشيخ أحمد عماره ، والشيخ كامل حسن ، والشيخ حامد مصطفى ، والأستاذ أحمد يوسف نجاتى .

كما تأثر بأصحاب الدعوات الإصلاحية فى العصر الحديث من أمثال الأستاذ الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا ، والإمام محمد مصطفى المراغى ، وأمير البيان شكيب أرسلان . وفى عام ١٩٧٦ م طلبت مجلة الهلال المصرية من الشيخ أن يكتب مقالا عن أساتذته الذين لهم الفضل فى تكوينه العلمى والأدبى فكتب المقال المطلوب ، ونشر بعدد شهر أغسطس من السنة

أقدم الجامعات كان أوائله الخمسة فى طليعة الأوائل ، ومعنى هذا أننى أول من يصافح الملك . ووقفنا نحن الأوائل فى طابور طويل ، ووقف بجانبى الشيخ الجبالى ليتولى التقديم . وسألتى : هل تعرف طريقة السلام على الملك ؟

وأجبت بدهشة : طريقة السلام ؟ .. وهل هناك طريقة خاصة ؟ .. سأسلم عليه طبعاً بيدي .

وذهل الشيخ وهتف فى صوت مغيظ مكبوت : - ياخبر أسود .. يجب أن تقبل يده .. وكرر العبارة .

فقلت له : لكننى صرت أحد العلماء أصحاب الفضيلة فكيف أقبل يد إنسان ؟ وقال الشيخ فى غيظ يغالبه : لا داعى للفلسفة .

وقدرت أن النقاش قد يمتد ويمتد فقلت له . لا تخف ياسيدى الشيخ ، وأظهرت موافقته . وهذا قليلا ولكنه عاد يقول : لا تنس تقبيل يد مولانا .

وعدت أقول : اطمنن يا فضيلة الشيخ . وكان الواقع خلفى فى طابور الأوائل هو الزميل الأستاذ « محمد السيد بكر » ، وانتهاز الزميل غفلة من الشيخ وهمس لى من خلفى : ماذا ستصنع ؟

فهمست إليه : لن أقبل يد أحد وعليك أن تتابعنى فيما أصنع . وعاد الشيخ يقول لى : لا تنس تقبيل يد مولانا .

(٢) لعمد الشرباصى : استاذنى اولهم القرن . مقال بمجلة الهلال عدد اگسطس ١٩٧٦ م - ص ١٠٠ . وجميع الإحالات بعد ذلك على هذا المقال .

ومنبر الجمعة كان له دوره في تكوين الشيخ العلمي حيث كان معاوناً له على توسيع معلوماته الدينية ، وثقافته اللغوية ، وصلاته الجماهيرية .

والحياة بما فيها من خير وشر قد أفادت الشيخ كثيراً ، وعلمته الصبر والحكمة ، والجلد والثبات على المبدأ فكانت من أساتذته .

من آرائه التربوية :

والدكتور الشرباصي - وقد عانى أشد المعاناة في مرحلة الطلب ، ثم مارس التدريس بمعهد القاهرة بعد تخرجه حقبة من الزمن ، ويكفيه اللغة العربية بعد ذلك - له عدد من الآراء التربوية الهامة التي يجب على المعلمين أن ينفذوها طويلاً ليستفيدوا منها .

وأول درس تربوي يقدمه لنا الدكتور أحمد الشرباصي هو أنه يجب على المعلم أن ينظر إلى الطالب نظرته إلى ولده فيحنو عليه ، ويتفهم به ، ولا يقسو عليه ، لأن القسوة على التلاميذ - ولا سيما الصغار منهم - آثارها السيئة فقد تدفع الطالب إلى الهرب ، وقد تجعله يكره التعليم وينفر منه ويزهده فيه ، لذا نرى الشيخ :-

١ - يرفض ضرب التلاميذ ضرباً مبرحاً لا غاية من ورائه سوى التشفي والانتقام ، ويرى أن معلم المرحلة الابتدائية ينبغي عليه أن يكون رفيقاً بطلابه ، وكذا يحفظ القرآن الكريم ينبغي عليهم أن لا يعتمدوا في تحفيظ الناشئة على التخويف والضرب ، لأن هذا الأسلوب لا يأتي

نفسها ، وتحدث فيه عن أساتذته الذين أشرنا إليهم فيما سبق كما تحدث عن أساتذة آخرين كالقرآن الكريم ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكتابه نهج البلاغة ، والحياة ، وأعدائه ، ومنبر الجمعة .

وهذا الحديث يكون الدكتور الشرباصي قد وسع دائرة الأستاذية لتشمل - إلى جانب الأساتذة الذين تلقى عليهم العلم في مقاعد الدراسة - كل مؤثر عام أو تجربة خاصة يعيشها المفكر أو الداعية أو الأديب في حياته .

فالقرآن الكريم - وهو كتاب العربية الأعلى - قد أكسب الشيخ القدرة على نطق « الحرف الصحيح » من مخرجه مضبوطاً ، والكلمة الفصيحة محكمة ، والبيان العربي في أبيه حليته (٣) .

والرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو الأسوة الحسنة ، والقُدوة الصالحة بأحاديثه الشريفة ، وسيرته الطاهرة كان للشيخ قائداً وهادياً وأستاذاً حيث كان الشرباصي يغترف من لآلئ أحاديثه ، وعاطر سيرته في كتاباته وخطبه .

والإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وكتابه نهج البلاغة قد أمده بمدد وفير من الآداب والحكم والمواعظ التي استخدمها في كتاباته ومحاضراته وخطبه ، فهما أستاذان من الأساتذة الذين أسهموا في تكوينه العلمي .

وأعداؤه الذين حسدوه ، وكادوا له ، ووضعوا العقبات والعراقيل في طريقه كانوا أساتذته لأنهم مكثوا من التفوق والتبوغ حيث نبهوه - دون قصد منهم - إلى عيوبه ، وأرشدوه إلى مواطن الضعف عنده فكان يحذرهما قدر استطاعته .

الفلاح» في الفقه الحنفي من صنعه ، وكان يفرض عليهم أن يسمعوا منه يومياً عند الصباح كراستين . يقول الشرباصي : « وكنت أضيّق بهذا ، وأعجز عن تحقيقه ، فقد كانت تشغلني قراءة الكتب والمجلات ، وكان نصيبي على عدم الحفظ لكلمات يصبها الشيخ على عجزى بعد أن يلوى ذراعى بقسوة ، وهانذا أقرر مع عميق الأسى أن طريقة الشيخ هذه حملتني أكثر من مرة على الهروب من الدراسة » (٦) .

٣ - ويرفض إهانة الطلاب وسبهم ولعنهم لأن هذا مما يؤذى نفوسهم ، وحتى لا يتعودوا على التفوه بالألفاظ النابية فيما بينهم وبين بعضهم . وهناك درس تربوي آخر يقدمه لنا الدكتور الشرباصي وهو أنه يحمل بالمعلم أن يقوم بتحضير درسه تحضيراً جيداً بحيث يقوم بترتيب عناصره ترتيباً منطقياً ، وتنظيم أفكاره تنظيمياً حتى يستطيع الطلاب أن يتابعوه فيما يلقي عليهم ، ويذكر لنا في هذا المجال أن أحد شيوخه كان غزير العلم ، دفاق المعلومات ، ولكن عيبه أنه يسوق ما عنده إلى طلابه سهلاً بلا ترتيب وبلا نظام فكانت الفائدة التي أرنجيتها تنفر مني ، وألقت بي طريقته في الطوفان » (٧) .

هكذا تحدث الدكتور الشرباصي - رحمه الله تعالى - فأجاد وأفاد ، ولعل أعود - في قابل الأيام إن شاء الله تعالى - إلى تراثه مرات ومرات لأكتب عن الشرباصي مؤرخاً ، ومفسراً ، وفقهياً ، وشاعراً ، وكاتباً ، وناقداً ، وداعية من طراز رفيع .

إلا بنتائج عكسية ، ويحكى الشيخ من تجاربه في صغره ما يؤكد ذلك ، حيث دعى ذات مرة ليقراً على شيخه ما حفظ يقول : « وكانت العادة أن يسألنا عن أوائل الأرباع ، وكانت الآية من كل ربع واضحة في أذهاننا ، نتأكد منها دائماً ، وكان هناك ربع في سورة آل عمران يبدأ حسب التقسيم الاصطلاحي هكذا : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ ، ولكن الشيخ قال لي في غلظة : اقرأ (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..) وأفتش في ذهني عن ربع يبدأ بعبارة : (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..) فلا أجد لأنني حفظت الربع مبتدئاً بعبارة (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..) ، ومضت لحظة خلتها دهرًا ، والشيخ يحملني في قسوة ، والعرق يتصبب مني بغزارة ، ولم أشعر إلا بهراوة الشيخ الغليظة على ذراعي وهو يقول : اقرأ يا جاهل ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .. ﴾ ويمجد أن أعطاني مفتاح الربع انطلقت أتلو الآيات في سرعة ، وخوف ، وألم . (٨) .

وبعد أن ذكر الشيخ هذه الواقعة صاح في مقرئ القرآن الكريم قائلاً : « فيا مقرئ القرآن احذروا هذه الطريقة ، ولا تنفروا الناشئة من روضة القرآن الكريم » (٩) .

٢ - ويرفض الشيخ إرهاق الطلاب بالواجبات الكثيرة التي لا يستطيعون أداءها ، أو إجبارهم على حفظ نصوص معقدة لا طائل من وراء حفظها ، ويحكى من تجاربه - كذلك - ما يدل على فشل هذا الأسلوب في اجتذاب التلاميذ وتحبيبهم في العلم ، فيروي أن أحد شيوخه بمعهد دمياط الابتدائي كان يملئ عليهم ملخصاً لكتاب « مراقي

(٦) السابق نفسه ص ٩٨ .

(٧) السابق نفسه ص ٩٨ .

(٨) السابق نفسه ص ٩٨ .

(٩) السابق نفسه ص ٩٨ .

الإسلام والسلام

من
روائع
الماضي
بمجلة
الأزهر

لفضيلة الشيخ: محمد عرفة
عضو جماعة كبار العلماء

إعداد وتقديم:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إن فكرة السلام في الإسلام تحتل المكانة العليا بين تعاليمه ، وتبرز واضحة جلية بين أهدافه ومقاصده .

وقد وردت كلمة السلام في القرآن الكريم في أكثر من أربعين آية ، والآيات التي تحمل هذه الكلمة النبيلة تشير إلى توثيق أواصر القربى بين الناس ، وتدعوهم إلى أن يعيشوا على هذه الأرض إخوة متعاونين لامتعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين .

والإسلام مأخوذ من كلمة السلام ومشتق منها ، وأول خطاب من الله لأول رسول هبط على الأرض بعد أن انحسر الطوفان عنها ، كانت دعوة إلى السلام ، وحثا على نشره في آفاق الدنيا الجديدة :

﴿ قِيلَ يٰ نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ مَّعَكَ ﴾ (هود : ٤٨) .

كما أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى ، ولم يبعث الله نبيا ، ولم يرسل



رسولا إلا ومنحه السلام ، وأفاضه عليه ، ليكون شعاره في حياته ، وأساسا
لتعامله مع الناس
ولمنزلته عند الله ، جعل الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم ليلة مباركة
يكتنفها السلام ، من أولها إلى آخرها :
﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر : ٥) .

والسلام خلق أصيل من أخلاق الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه -
وقد أمره المولى - جل علاه - أن يكون شعاره حتى مع أعدائه :
﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ (الزخرف : ٨٩) .

والسلام تحية المسلمين عند لقائهم وتزاورهم ، فهذه التحية الجليلة من شأنها
تأليف القلوب ، وتوثيق الصلات .

وكل هذا يؤكد حب الإسلام للسلام ، وحرصه عليه ، ورغبته في أن يسيط
جناحيه على الكون كله ، ويرتفع لواءه في أرجاء الأرض ، والسلام الذي يحرص
عليه الإسلام هو السلام العزيز النبيل ، الذي يهدف إلى حقن الدماء ، وإشاعة
الأمن والطمأنينة بين الناس ، وليس معناه الضعف والاستسلام ، والتفريط في
الحقوق المقتضية ، بل هو سلام قوى يقوم على أخذ الأهبة ، وإعداد العدة ،
لإرهاب من تسول له نفسه العدوان والبغى .

يقول الكاتب - رحمه الله - :

وأراد محو الأديان الأخرى ماعداه ، فلم يكن فيه
عنصر التعاون مع أتباعها ، كان محاولا ما لا
يكون ، إنما الذي يكون هو الشقاق والتناوب
والحرب المتأججة التي لا تحمد ، والحكم الحق
على هذا الدين أنه لا يصح أن يكون أتباعه مع
أتباع دين آخر وطنا واحدا ، ولا يصلحون أن
يتعاونوا وسكان هذا العالم ، وهل أسوأ من وطن
يتعاضد أبنائه ولا يقدررون على التعاون على جلب
مصلحة له أو دفع مفسدة عنه ؟

إن من الأديان ما يدعو أتباعه إلى المحبة العامة
للشبر ، بين تعاون أتباعه وأتباع الديانات
الأخرى ، سواء أكانوا يسكنون معهم في وطن
واحد أم كانوا يسكنون أوطانا أخرى من هذا
العالم .

وإن منها ما ليس كذلك ، فلا يدعو إلى محبة
ولا تعاون ، بل ربما وقف في سبيل التعاون
البشرى والإخاء الإنسانى ، وهذا يكون إما من
تحريفه أو بطلانه . وإن مثل هذا الدين يكون شرا
تنوء به الحياة لأن الاختلاف بين البشر في العقائد
والأديان واقع ماله من دافع ، وليست هناك قوة
يمكنها رفعه ، فإذا جهل الدين هذه الحقيقة ،

وهل أسوأ من أمة تكون نشازا في هذه الدنيا ؟
تعاضد الأمم الأخرى وتذكرى نار الحرب ، وتكدر
السلم وتقف في طرق الغاية العظمى للإنسانية ،

ما عليه ، فله أن يتخير عقيدته كما يتخير ثوبه ، وهذه توجب على المسلمين ألا يحاولوا إكراه أحد على الإسلام ، وألا يقاتلوا أمة ليخرجوها من دينها .
٣ - قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ
حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الرِّسَالِ فَإِنَّمَا أَتَى بِهَذَا مَا فَدَاءُ عَنْكُمْ
تَقْضَى الْحَرْبُ أَوْ زَارَتْهَا ﴾ (محمد : ٤) .

أجاز في الأسرى أن يمن المسلمون عليهم فيطلقوهم ويهبوهم حياتهم بدون عوض ، أو يأخذوا منهم عوضا فيطلقوهم بفداء ، وفي هذا تعليم عمل للمسلمين أن يعطوا مخالفهم حق الوجود ، وأن يمنحوهم إياه حتى بعد اعتدائهم وحرهم والقدرة عليهم .

٤ - إنه أجاز أن يعقد المسلمون مع من يخالفونهم في الدين ذمة ، وأن يسكنوا في وطن واحد .

٥ - إن الرسول بين حقوق أهل الذمة والعهد ، فإذا هي مثل حقوق المسلمين ، لهم مالنا وعليهم ما علينا ، أى لهم مالنا من حقوق ، وعليهم ما علينا من واجبات .

٦ - صرح تصريحاً قاطعاً لا يقبل الشك ولا التأويل ، إن الاختلاف في الدين لا يؤدي إلى عدم البر بالمخالفين وتوليهم والعدل فيهم ، إنما الذي يؤدي إلى ذلك هو عدوانهم :

﴿ لَأَيُّكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِهِمْ
فَالَّذِينَ يَخْرُجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَنُفْسُطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ ١٥ إِنَّمَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا كُفْرًا فِي الدِّينِ
وَلَا يَخْرُجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهِرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة : ٨ ، ٩) .

وهي السلام الدائم على هذه الأرض .
أما الدين الأول فهو نعمة وبركة على معتنقيه وعلى من لا يعتنقونه ، فهو لا يدعو معتنقيه إلى التورط في حروب تلو حروب ، ولا يكدر سلام العالم بشن الغارات وحمل السلاح .

والدين الإسلامى أين مكانه ؟ أفیه عنصر تعاون أتباعه مع من يخالفونهم ؟ أم هو من الشق الثاني ؟ فهو حرب على الأديان الأخرى يشن عليها الحروب ويغير عليها كلما واته فرصة ؟

إن الباحث المحقق يجد الدين الإسلامى من الأديان التى تدعو إلى السلم ، والذي يمكن أن يتعاون أتباعه مع المخالفين في دولته أو في دول أخرى ، وذلك يتضح من أمور :

١ - إنه بين في غير ما آية ، أن الاختلاف في العقائد والأديان من ضرورات البشر ، والله حكم بذلك ، فهو واقع لا بد منه ، ومحاولة تغيير سنن الكون عناء في عناء ، لا تجدى إلا الكد والنصب فيما لا يكون :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَكَلَّمَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

(هود : ١١٨ ، ١١٩) .

وإذا علم المسلم أن طبيعة البشر تقتضى ذلك وأن هذه مشيئته ، لم يكن ثمة داع للحقد ولا للبغض .

٢ - إنه وضع هذه القاعدة الفاصلة التى لا هوادة فيها :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

فكل امرئ يختار عقيدته ، لا سلطان لكائن

حرب ، وأنه يدعو إلى القتال ، ويطلب أن نقاتل الكافرين لكفرهم والمشركين لشركهم ، ويرى أن الكفر والشرك جريمة عقابها الحرب ، حتى يقلعوا عنها كما ورد ؟

قلنا : إن من المخالفين من ناصبوا المسلمين العداء وحاربوهم ووقفوا في سبيل الدعوة ، وهؤلاء هم الذين أباح الإسلام قتالهم ، بل حض عليه ، وما كان يطلب أحد من الإسلام أن يغضى عمن ناصبوه العداء ، وأن يطلب من معتقيه أن يقفوا مكتوفي الأيدي ، وأن يمدوا أعناقهم للذبح ، لا يكلف أحد الإسلام بذلك ، لأنه يخالف طبيعة الوجود والمبدأ القاتل : لكل أحد حق الدفاع عن نفسه ، ويكفى الإسلام حبا للسلام أنه يبغيه ويطلبه ، مع من لم يعتدوا عليه ، ولا يقدح في حبه للسلام ودعوته إليه أنه يأمر أهله بقتال من يعتدون عليهم ، وهذا هو مجمل الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الجهاد والقتال ، وهي تارة تأتي مقيدة بالعدوان ، وتارة تأتي مطلقة عن التقيد لعلمه من الحال ، كأن يكون الكلام في قوم مقاتلين بالفعل ، أو لعلمه من النصوص التي تحرم قتال من لم يعتد ، وما كان الله ليترك هذه المسألة وهي تتعلق بمستقبل البشرية وسلام العالم دون نص قاطع وبيان واضح ، وقد جاء هذا البيان في قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْكَرِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٠)

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ مَا وَعَدَ اللَّهُ ﴾

(الأنفال : ٦١)

﴿ لَا يَدْعِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

﴿ فِي الَّذِينَ وَلَّوْا دِينَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَنَسُوا لَكُمْ ﴾

(الممتحنة : ٨)

٧ - إن القرآن دعا إلى الرفق والصبر والدعوة إلى الحق بالتي هي أحسن ، وحصر مهمة الرسول في البلاغ :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالنُّعْظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

(النحل : ١٢٥)

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾

(الغاشية : ٢١ ، ٢٢)

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِّلسَّيِّئَةِ ﴾ (المؤمنون : ٩٦)

﴿ خُذِ الصُّفُوفَ الْأُولَىٰ بِالنِّفَافِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(الأعراف : ١٩٩)

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ﴾ (النحل : ٨٢)

هذه القواطع والأصول التي ينبغى أن تكون محكمة فتجعل أم الكتاب وكل ما خالفها من المتشابه يرد إليها .

ولعل قائلًا يقول : إن ما ذكرته من دعوة الإسلام إلى السلم يعارضه ماورد فيه من الدعوة إلى الحرب وقتال المشركين كافة :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾

(الأنفال : ٦٥)

﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾

(الأنفال : ١٢)

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ ﴾

(محمد : ٥)

﴿ فَلْيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾

(النساء : ٧٤)

ليست هذه الآيات تدل على أن الإسلام دين

ويحارب كما تحارب الجراثيم الضارة ، والأوبئة المهلكة ، وهذا هو الذى يجعل هذا البحث أعظم جدوى وأجل فائدة ، وأمن على المسلمين وعلى أهل الأرض من كل بحث سواه ، إنه يدفع هذه التهم الباطلة عن الإسلام ، ويرد هذا السلاح الخطر الذى يكيد به أعداء الإسلام للإسلام ، إنه يعلم المسلمين موقف الإسلام من السلام فيعملوا عليه فلا يضيعوا جهودهم فى جهاد فى غير عدو ، ويعلم أهل الأرض ذلك فلا ينظروا إلى أهل الإسلام نظرهم إلى العدو المترص الذى يريد أن ينقض ، ونتيجة ذلك التعاون والسلام .

المجلد الرابع والعشرون

أعلم أن من أعداء الإسلام من يتهمون الإسلام بهذه التهم ويلصقونها به ، وهم قوم يكرهونه ، ويكيدون له ، ويريدون محوه من الوجود ، ويرون أن السبيل المعبدة لذلك ، هى تأليب دول العالم عليه ، وإفهامهم أنه حرب للسلام ، وللتعاون البشرى والإخاء الإنسانى ، ليقفوا منه موقف العداء ، ويحاربوه بكل سلاح . إنهم يجهدون فى أن يفهموا الدول القوية أنه غير صالح للبقاء ، وأنه لا يجارى روح العصر فى الغاية العظمى من نشر السلام ، وأنه شر على أتباعه ، وعلى الإنسانية ، لأنه لو ترك وشأنه ، لورطها فى حرب تلو حرب ، وفى نزاع دائم وخلاف مستمر ، لذلك يجب أن تقلم أظفاره

اختصاص البعض بالمال فى الإسلام - بقية .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبِطْلِ ﴾

البقرة- الآية ١٨٨ .

ثم هو على النحو السالف الإشارة إليه ، يقيد بها بقيود عديدة لاسيما من حيث استعمالها ، مما لا نجد له مثيلا فى أى من التشريعات الوضعية ، وبحيث يحيلها بحق إلى أمانة ، ومسئولية ، ومجرد وظيفة اجتماعية .

نسأله تعالى التوفيق والسداد .

وقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾

آل عمران - الآية ٩٢ .

وبذلك يتميز الإسلام فى نظرتة وموقفه ، بالنسبة للملكية الفردية ، عن سائر المذاهب ، والأنظمة الوضعية . فهو لا ينكرها شأن المذاهب الجماعية والنظم الاشتراكية . وهو فى نفس الوقت لا يطلقها شأن المذاهب الفردية والنظم الرأسمالية . وإنما هو يعترف بها نتيجة عمل وجهد لقوله تعالى : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ ﴾ النساء - الآية ٣٢ .

العُلُومُ الْكُفُونِيَّةُ

نسبِيَّةُ الزَّعَامِ وَالْمَلَكَامِ

لِلأستاذ الدكتور
أحمد فؤاد باشا

إن الحقائق التي يتوصل إليها العلم البشرى ليست سوى احتمالات راجعة ، حتى وإن بدت لنا شبه مؤكدة . أما الحقائق القطعية المطلقة الصديق واليقين فهي كل ما أخبر الوحي به في مصدرى الإسلام ، القرآن ، والحديث ، وكل ما أودعه الله في الكون من سنن لا يملكها إلا هو سبحانه بحكم ألوهيته المهيمنة على الكون كله ، وبحكم علمه المحيط غير المقيد بالزمان والمكان ، وبحكم أنه سبحانه هو الأول والأخر والظاهر والباطن ، وهى الصفات اللازمة لعلم الحقيقة القطعية المطلقة . . وهى الحقيقة التى يقص الله منها فى كتابه ما يشاء ، ومن ثم لا تحتاج إلى برهان خارج عنها ، أو يطلع عباده على أجزاء منها بقدر ما يناسب مقدرتهم على تسخيرها للزمام لأداء أمانة الخلافة وإعمار الحياة على الأرض ، وبما يؤكد فى إدراك المؤمن حقيقة الألوهية وآيات الله فى الآفاق والأنفس ، فتقر فى ضميره الطمأنينة لتلك الحقيقة ، كما تقر فى عقله الراحة والقناعة والاستمئانة ، فالله سبحانه وتعالى - يدع للإدراك البشرى أن يبحث وأن يتقرب عن سنن الكون وقوانينه ، وأن يعرف منها ما قدره الله له ليتنفع به فى تنمية حياته ، ويستدل من خلاله على حقيقة مكانه فى الوجود^(١) .

(١) سيد قطب . « مقومات التصور الإسلامى » ، دار الشروق ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

معنى النسبية :

وأول ما يجب التسليم به على طريق فهمنا لمصطلح « النسبية » هو أن « الحقيقة » ليست دائما من الوضوح بحيث نقول لنا هانذا ، ولكنها - فيما يقول عبقرى الحضارة الإسلامية الحسن بن الهيثم - : دائما منغمسة في الشبهات ، وهي كثيرا ما تلتوى علينا وتتعدد بشكل فيه تحد وفيه تضليل ، خاصة إذا كان الحكم عليها عن طريق الحواس فقط ، ذلك لأن حواس الإنسان لا يكون حكمها وحدها هو الصواب دائما . فالشيء يبدو لنا صغيرا إذا بعد عنا ، ويكبر كلما اقترب ، مع أنه هو هو لم يتغير ، والأرض التي نعيش عليها نعتقد أنها ساكنة لا تتحرك ، مع أننا نعلم علم اليقين - بوسائل العلم الحديث - أنها تدور حول نفسها وحول الشمس ، وأنها متحركة معها . وكذلك الحال مع أى شخص آخر يمكن أن يوجد في أى كوكب آخر غير الأرض ، فإنه يظن خطأ أنه وكوكبه ساكنان ، وأن الأرض والشمس والكواكب الأخرى هي المتحركة .

والإنسان في بحثه عن الحقائق الكونية يتدرج في سلم الترقى المعرفي ، فالحقائق العلمية لا تكشف عن نفسها ولا يكتشفها العقل دفعة واحدة ، بل تأتى على سبيل التدرج عندما يأذن الله بكشفها على أيدي من يشاء من عباده ، وإنها لمجلية حتما في يوم معلوم مصداقا للوعد الإلهي في قوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْوَاقِعُ فِي الْأَقْصَى ﴾ [سورة فصلت ٥٣] .

مستويات المعرفة العلمية :

ولقد عبر أينشتين عن مستويات المعرفة العلمية التي يكتشفها الإنسان بقوله : إن نظريات علم

شاع استخدام مصطلح النسبية في الفكر المعاصر على إثر اكتشاف العالم الشهير أينشتين « لنظرية النسبية » في أوائل القرن الحالى ، وهي تتميز عن غيرها من نظريات العلم الحديث بأنها غيرت كثيرا من تصور الإنسان للكون الذى يعيش فيه ، بل إنها ألزمت العلماء بضرورة إعادة النظر في القوانين الكونية التى سبق اكتشافها ، وهى القوانين التى بنى عليها بعض الفلاسفة مقولة اقتدار الإنسان عن طريق العلم وحده على تحصيل المعرفة اليقينية ، والتنبؤ الدقيق بالأحداث المقبلة ، وخضوع الكون لخدمة القانون العلمى دون تدخل أى قوى خارجية .

ولما كانت طبيعة المعرفة العلمية تتطلب إجراء البحث والدراسات المكثفة على أجزاء محدودة جدا من الكون وظواهره ، ويمعزل عن بعضها البعض ، دون إلمام بكافة الجوانب المتصلة بموضوع البحث والمؤثرة عليه ، فإن إدراك الحقيقة الكاملة المطلقة يظل دائما هدفا أسمى يسعى إليه العلماء من خلال عملية تصحيح مستمرة لمسيرة العلم ، تتم بتكافل جهودهم وتنافسهم فى السبق إلى كشف علمية جديدة ، وإلقاء الضوء على حقائق جزئية فى الواقع الكونى الثابت .

والعلم الذى نحصله ليس مستقلا عن ذاتية الإنسان ، كما أنه ليس نهائيا فى أية مرحلة يبلغها من مراحل تطوره ، فالكون يزداد أمام العلماء بمرور الزمن عمقا واتساعا ، والحقيقة التى يتوصلون إليها بالبحث العلمى هي حقيقة نسبية لا مطلقة ، وجزئية لا كاملة ، حتى وإن بدت لنا شبه مؤكدة ، فهى مجرد احتمالات راجحة غير مطلقة الصديق واليقين .

وحدة الزمان والمكان :

الزمن شيء ليس له معنى إلا في وجود أحداث تميزه ، تماماً كالألوان التي لا نستطيع أن ندركها ونميزها إلا في وجود العين الباصرة ، وإن مجرد تصور ماضى وحاضر ومستقبل هو الذى يوحى إلينا بمرور الزمن وكأنه سلسلة من الأحداث المتتابعة . ولولا الذاكرة التي حبأها الله للإنسان لكي تعيش فيها الأحداث التي نواجهها لما أحسنا بمرور الزمن .

ولقد شجعت الظواهر الكونية المتكررة بصورة منتظمة على اكتشاف معنى « الزمن » واستخدامه ، فالיום الأرضى هو الفترة الزمنية التي تكمل فيها الأرض دورة كاملة حول نفسها ، وهو ينقسم إلى ٢٤ ساعة ، والسنة الأرضية هي الفترة الزمنية التي تكمل فيها الأرض دورة كاملة حول الشمس ، وهي تساوى ٣٦٥ يوماً . أما الشهر العربى فهو الفترة التي يتم فيها القمر دورة كاملة حول الأرض . وقد اتخذت شعوب كثيرة من وحدات اليوم والشهر والسنة أساساً لوضع تقاويم خاصة تختلف في خصائصها الدقيقة عن بعضها البعض ، لكنها تقسم بصورة عامة إلى نوعين رئيسيين : أحدهما قمرى أساسه دوران القمر حول الأرض ، والآخر شمسى أساسه دوران الأرض حول الشمس . ويعتبر التقويم الهجرى والميلادى خير مثالين لهذين النوعين من التقاويم . ويوضح القرآن الكريم حقيقة أن ٣٠٠ سنة شمسية تعادل ٣٠٩ سنوات قمرية بالنسبة لسكان الأرض ، وذلك في قوله تعالى عن أصحاب الكهف : ﴿ وَكَيْفُؤُا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ (سورة الكهف : ٢٥)

الطبيعة هي ابتكارات حرة للعقل البشرى ، وليست - كما قد يظهر - وحيدة ومحدودة تماماً بالعالم الخارجى ، ونحن في محاولتنا فهم الحقيقة نشبه رجلاً يحاول فهم تركيب ساعة مغلقة ، وهو يرى من الخارج عقاربها المتحركة ، ويسمع أيضاً دقاتها ، ولكنه لا يستطيع فتح صندوقها ، وإذا كان الرجل عبقرى فإنه قد يستطيع أن يكون صورة ما للتركيب تساعد على تفسير ما يشاهده ، ولكنه لن يكون بحال من الأحوال متأكداً من أن هذا هو التركيب الوحيد الذى يسبب مشاهداته ، ويستحيل عليه أيضاً أن يقارن الصورة التي كونها لنفسه بالتركيب الحقيقى الذى لم يره أصلاً ، بل إنه ليتعذر عليه أن يتخيل إمكان أو معنى هذه المقارنة ، ولكن من المؤكد أنه يثق في أنه كلما زاد من معلوماته أصبحت الصورة التي يكونها عن الواقع بسيطة ، وفسرت هذه الصورة عدداً أكبر من مشاهداته (٢) .

ولقد قدمت لنا الرؤية الإسلامية هذا المفهوم العلمى « للنسبية » من خلال الآيات القرآنية التي تشير إلى محدودية العلم البشرى ونسبيته ، مثل قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَوْثِقَهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(سورة الإسراء : ٨٥)

وقوله سبحانه :

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ ﴾

(سورة يوسف : ٧٦) .

أما الخالق الواحد جل وعلا فهو الحق المطلق ، وهو مصدر كل الحقائق الجزئية التي نعرفها وننتفع بها في تنمية حياتنا ، فسبحان الذى علم الإنسان ما لم يعلم .

(٢) دكتور احمد فؤاد باشا : « دراسات إسلامية في الفكر العلمى » دار الهداية . ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

البصمة

معجزة إلهية أبهرت العقل البشري

للمستاذ: عبد العليم عبد السميع غزى

تختلف عنها في بصمة المرأة ، ففي الرجل يكون قطر الخطوط أكبر منه عند المرأة ، بينما تتميز بصمة المرأة بالركة وعدم وجود تشوهات تقاطعية .

الإعجاز الإلهي : قبل التحدث عن البصمات لابد من الإشارة إلى حقيقة ومعجزة أخرى من معجزات الخالق البارئ المصور في خلقه ، وهي التشابه في الخلق والاختلاف في البصمات ، فلقد خلق الله الناس جميعا مشتركين في وحدة الخلق ، ووحدة البنية والتركيب ، ووحدة وظائف كيمياء الخلايا ، فالناس جميعا من دم ولحم وعظم وروح . . أصلهم جميعا من تراب ، ومع هذا التشابه في الخلق العام لا يتطابق إنسان مع غيره تطابقا تاما في كل التفاصيل الجزئية كالطباع

تعريف البصمة : إن البصمة هي الخطوط البارزة التي تحيط بها خطوط متخفية تأخذ أشكالا مختلفة على جلد أطراف الأصابع والكفين من الداخل ، وهذه الخطوط تترك أثرها على كل جسم تلمسه ، وعلى الأسطح الملساء بشكل خاص .

شكلها العام : يقول بعض العلماء : إن البصمة تتكون لدى الجنين فيما بين الأسبوع الثالث والأسبوع السادس أو الأسبوع الثالث عشر ، ويبقى إلى أن يموت الإنسان ، وإذا حفظت البصمة بالاحتكاك أو في الأماكن الثلجية تبقى البصمة كما هي لآلاف السنين دون تغير في شكلها . . وحتى إذا ما أزيلت جلدة الأصابع لسبب ما ، فإن الصفات نفسها تظهر في الجلد الجديد ، كما أن البصمة للرجل

وصف العالم (كريستيان هنتال) خطوط البصمات دون تعمق ودقة .

ومن الذين اهتموا بدراسة البصمات الباحث الألماني (ج . س . آمير) الذي أعلن بعد ذلك في عام ١٨٥٦ م أن الخطوط البارزة في بنان الإنسان تبقى ثابتة لا تتغير ولا تتبدل منذ ولادته وحتى وفاته ، ودلل على قوله هذا بتجربة علمية إذ أخذ طبعة بنانه الأيمن ، ثم عاد بعد مضي أربعين عاماً وأخذ طبعة نفس البنان ثانية ، فوجد أنه لا يزال كما هو لم يطرأ عليه شيء من التعديل أو التغير .

البصمات والقرآن : إن الإنسان كله بصمات ، فبصماته توجد في اليد والقدم والشفنتين والأذنين والدم واللحاب والصوت والشعر والعيون وغيرها ، وقد وردت الإشارة في القرآن الكريم في سورة القيامة :

﴿ اِنْحَسِبُ
 الْاِنْسَانُ اَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ۚ ﴿٥﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلٰٓى اَنْ تُسَوَّىٰ بِسَآئِرِهِ ۚ
 (القيامة : الآية : ٣ - ٤)

والبنان هو أطراف الأصابع ، لقد أنكر الكفار الجاهلون هذه الآية وقالوا : كيف يجمع الله العظام البالية لإعادة بعث الإنسان ، فأجابهم الخالق بقوله :

﴿ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلٰٓى اَنْ تُسَوَّىٰ بِسَآئِرِهِ ۚ
 (القيامة : الآية : ٤)

أى : بلى نجمعها ونحن قادرين على أن نعيد أطراف أصابعه التي هي أصغر أعضائه وأدقها أجزاء ، فكيف بكبار العظام ؟

والصوت وشكل العظم والرائحة ، كما انفرد كل منا في تفاعله الكيماوى مع نفسه لينفرد ببصماته التي يحملها وحده دون سائر البشر والصفات الخاصة ، منها ما هو ظاهر على سطح جسمه ، ومنها ما قد يفرزه الجسم .

للـبصمات أنواع : لقد توصل العلماء إلى تقسيم البصمات رغم اختلافها في التفاصيل فجعلوها أربعة أشكال رئيسة ، وفق ماها من خطوط متمازجة على باقة ، ووفق ماها من أنشودة مفتوحة ، وأخرى مغلقة ، وهى :

★ على شكل قوس أو دوامات ممتدة المركز .

★ من الخبراء من جعل الأشكال الأصلية ثمانية وقسموها إلى عدة أصناف .. والأقسام الثمانية هى :

- ١ - البصمة ذات الأنشودة الزندية .
- ٢ - ذات الأنشودة (الكعبرة) .
- ٣ - ذات الأنشودة والدوامة البسيطة .
- ٤ - ذات الأنشودة القوس .
- ٥ - ذات الأنشودة العريضة .
- ٦ - ذات الأنشودة الحبيبية المركزية .
- ٧ - ذات الأنشودة المزدوجة .
- ٨ - ذات الأنشودة القوس التي لها رأس خيمة .

ويشير بعض العلماء إلى أن البصمات كانت تستخدم قديمة في التمييز بين الأفراد ، وأن قدماء اليونان قد استخدموا البصمة كعلامة مميزة للإنسان في القرن الثامن قبل الميلاد ، وورد وصفها لدى بعض علماء التاريخ مثل العالم الإيطالى (مارسيلى مابليجي) حيث وصف أشكال الأصابع وما تحمله من بصمات ، ثم

يؤخذ الجاني قهراً لاستجوابه تحت وسائل التعذيب المختلفة ، وهنا يمس كرامة الإنسان كإنسان أولاً لا كمجرم ، مما جعل البعض ممن لهم ضمائر حية يستنكر هذه الوسائل ، ويندد بها ، ومن هؤلاء (موريس غارسون) الذي يقول في هذا الصدد : (إن قيود هذه الطريقة تسيء إلى شرف العدالة في البلاد المتقدمة) .

ولذلك منع وزير الداخلية البريطاني استعمال العقاقير المخدرة في الاستنطاق عام ١٩٤٨م ، ومنعها أيضاً وزير العدل الألماني عام ١٩٤٩م . وقبل استعمال البصمات بصفة رسمية كانت شرطة باريس وإيطاليا تأخذ بمقاييس دقيقة للجسم حتى إذا ما عاد المجرم أمكن التعرف عليه ، ولكن هذا النظام أخذت الانتقادات تتجه إليه ، مما جعل المجتمع ينبذه ، أما أول دولة في العالم أخذت بنظام علم البصمات كشاهد يقيني على كشف الإنسان والدلالة على هويته المتميزة فهي الأرجنتين عام ١٨٩١م ، وقد اختلف في عدد العلامات اللازمة التي يجب توافرها للمقارنة بين البصمة المطبوعة والحقيقة من بلد إلى آخر إلى أن جاء مؤتمر ١٩٦٧م الدولي في باريس في نوفمبر ، حيث تم الاتفاق على توحيد عدد العلامات في مختلف دول العالم باثنتي عشرة علامة مميزة حتى لا يتاح للهاربين الإفلات لسبب الاختلاف العددي لأخذ البصمات من دولة أخرى .

وقد اهتم العلماء الباحثون بمسألة البصمة فطبّقوا نظرية حساب الاحتمالات ليعرفوا النسبة الاحتمالية التي يمكن أن تكون إذا ما بحثنا عن وجود نسختين من بصمتين متشابهتين أو متطابقتين بين البشر جميعهم ، وبعد الحساب المضني وجدوا ما يلي : أنه إذا بلغ عدد سكان المعمورة ٨٠ مليارا

ويقول المفسرون : لقد اختار الله الأطراف للأصابع لما فيها من غرابة الصنع ودقته ، وذلك لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة في أطراف الأصابع لا يماثلها خطوط أخرى في أصابع شخص آخر على وجه الأرض ، ولقد بقيت هذه الآية معجزة في غيب المولى إلى أن أظهرها للناس في القرن الماضي .

مكتشفو البصمات : إن أول من ابتدع طريقة وضع البصمة على الورق باستخدام حبر المطابع هو الطبيب الإنجليزي (هنري فولدز) عام ١٨٧٧م ، وفي عام ١٨٨٠م شرح طريقة أخذ البصمات ، وفي عام ١٨٨٦م قام العالم السير (فرانيس جالتون) بتقسيم البصمات إلى أربعة أنواع ، وقال إن هناك أربع مميزات رئيسة للبصمة وهي :

- تفرع خط أو خطين .
- انتهاء خط بالاتجاهين .
- وجود جزيرة أو نقطة .
- وجود حلقة .

وتسمى هذه تفصيلات جالتون .

وقد كان الاستخدام العلمي للبصمات عام ١٨٥٢م بمقاطعة البنجاب الهندية بواسطة الحاكم الإنجليزي (وليم هرثشل) عندما أمر بأن يطبع السكان أكفهم في نهاية العقود والعهود حتى يضمن عدم إنكار أطراف التصادق حين المقاضاة .

استعمالها في الجريمة : وقبل أن تستعمل الشرطة البصمات لإثبات مرتكبي الجريمة وقعت حوادث مفرجة من القتل والاغتصاب والسرقة ، وكانت الوسيلة لإثبات الجريمة على الجاني هم الشهود ، أو الاعتراف من الجاني نفسه ، وقد

وتسجيل مميزاتها بأشكال متباينة ومخططات علمية لكل شخص ، وهى تعتمد على أن لكل شخص رائحته الخاصة التى لا تتفق مع غيره ، والتى تبقى مكانه حتى بعد مغادرته لهذا المكان ، وعليها قامت فكرة (الكلاب البوليسية) المدربة ، فالكلب المدرب يستطيع أن يميز بين رائحة توأمين متطابقين تماما ، ويقول البروفيسور (وولتر نيوهاوس) من جامعة (إيرلانجن) بألمانيا : إن كل خطوة قدم عارية لإنسان بالغ تترك على الأرض كمية من العرق تقدر بحوالى أربعة أجزاء من بليون جزء من الجرام ، ورغم ضآلتها وعجز أية وسيلة متاحة لاكتشافها إلا أنها كافية لأنف الكلب المدرب ليتتبع مسارها !

.. وأخيرا .. نقول صدق الله العظيم حينما قال : ﴿ وَفِى أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ، فكلما زاد الإنسان فهما لآياته ازداد إيمانا به وبقدرته عز وجل فى تنظيم هذا الكون ، لقد كانت البصمة ولا تزال سرا من أسرار عظمة الله - عز وجل - فى خلقه ليثبت قوله :

﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِى أَنْفَرَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

(النمل : ٨٨)

فما أعظمها من آية تؤكد قدرة الخالق !!

من البشر فيحتمل أن توجد نسختان متطابقتان لبصمى شخصين مختلفين ، أى بنسبة ١ : ٨٠ مليارا ، وهذه النسبة ضعيف حدوثها .

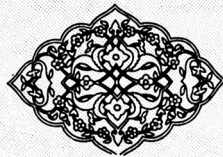
بصمة العرق .. نموذج غريب : ونظرا لزيادة الإجرام والمجرمين وتطور طرق القتل والسرقة والاعتصاب فى عصرنا الحاضر ، نجد عددا من العلماء يتابعون البحث عن وسائل أخرى تساعد القضاء الجنائى فى إثبات الجريمة على مقترفيها دون أن يمكنه التهرب من قبضة العدالة مهما حاول تضليلها ، وبخاصة أن مكافحة الإجرام أصبحت علما له رواده ومفكره ، ووسائله المتطورة جدا ، كما أن القتل يعد مشكلة علمية ، وقد أدى البحث لبعض العلماء إلى اكتشاف عدة بصمات سواء للإنسان أو الحيوان ، فكانت بصمة العرق التى أشار إليها القرآن الكريم فى قوله :

﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ ابْنِ يَأْتِ بِصِيرًا ﴾

(يوسف الآية : ٩٣)

وقوله ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (يوسف : ٩٤)

فقد عرف الأب ابنه من رائحة عرقه على القميص ، طبعا بإلهام من الله ، لأن حاسة الشم عند الإنسان ضعيفة إذا ما قورنت ببعض الحيوانات ، واليوم يستخدم جهاز قياس الرائحة



اللغة العربية لغة الإسلام

بقلم الفريق
يحيى بن عبد الله المعلمي

اللغة : أى لغة هى لسان كل الشعب المعبر عن أفكاره وآرائه ومشاعره وأحاسيسه وآماله وآلامه وتطلعه وطموحه .

كما أن اللغة وما دون من آثارها من شعر ونثر وفكر وأدب هو تاريخ الأمة وتراثها الذى تعتز به وتباهى .

ولذلك فكل أمة تفخر بلغتها . وتعتز بها ، وتحرص على انتشارها ومنع اختلاطها بغيرها من اللغات لتظل نقية صافية .

وأمة العرب تتميز عن جميع الأمم بأن لغتها ليست لغة شعب أو وطن أو إقليم . وإنما هى لغة أمة عظيمة العدد ، متعددة الأوطان ، منتشرة على مساحة كبيرة من رقعة العالم ، فهى لغة الإسلام : الدين الحنيف الذى يدين به مئات الملايين من البشر فى مختلف بقاع المعمورة ، وبها تقام شعائر الإسلام فى كل بلد . فالأذان يرتفع خمس مرات من المآذن فى كل مدينة أو قرية ، فى كل وطن به عدد من المسلمين ، والقرآن الكريم يرتل كل يوم على أفواه المقرئين ، وتنقله الإذاعة المرئية والمسموعة إلى المسلمين فى كل بلد .

التي لها فضل الكفاح والدفاع عن اللغة العربية في مواجهة الدعوات الاستعمارية ، التي كانت تحاول طمس اللغة العربية وكتابتها بالحروف اللاتينية وتشجيع الكتابة باللغات العامية لتبديد شمل الأمة العربية وتشتيت لغاتها ، وإضاعة تراثها العريق المجيد .

ولكن الله الذي وعد بحفظ القرآن الكريم حى اللغة العربية ، وسيظل يحميها من كيد الكائدين وعنت المستعمرين الطاغين .

ولكن المشكلة الكبرى التي تواجه اللغة العربية هي عقود أبنائها وسعيهم في سبيل حصارها وتحطيمها بالقول والفعل .

ومن أفاعيلهم إهمال اللغة الفصيحة ، واستبدال لهجات محلية بها ، لا يقتصر استعمالها على الحديث الشفهي ، وإنما أدخلوها إلى الصحف والمجلات ، وأقاموا المهرجانات الدولية للأزجال العامية ، ورصد بعض الأثرياء العوام جوائز مالية ضخمة ، فسبق الناس إلى ارتضاخ العامية ، والخوض في مستنقعاتها ، لم تمنعهم غيرة على عروبتهم ، ولا حمية لدينهم .

ففى بلد عربى كريم تصدر الصحف اليومية ، وفيها صفحات تبلغ نصف عدد صفحات الجريدة كلها ، وهى كلها باللغة العامية من الأزجال ، التي أطلقوا عليها اسما جذابا ، وقالوا : بأنها شعر شعبى ، فخلعوا عليها لقب الشعر ، وهى تخلو من أهم صفة من صفات الشعر ، وهى سلامة اللغة ، ونسبوها إلى الشعب العربى كله ، والشعب ليس طغمة من العوام بل منه العلماء والأدباء والكتاب والصحفيون والطلاب

والقرآن الكريم يتلى أيضاً فى كل بيت فيه مسلم . ومن لا يجيد قراءة القرآن باللغة العربية فهو يحفظ على الأقل سورة الفاتحة ، أم الكتاب وسوراً أخرى من قصار السور فى القرآن الكريم يقيم بها صلاته ويؤدى بها مافرض عليه من مشاعر ومناسك .

ولذلك فإن تعلمها وإجادة النطق بها ، وإحسان ترتيل القرآن بها أمر يحتمه الدين قبل أن يكون واجباً وطنياً أو قومياً .

ونحن نرى الأمم من حولنا تعمل الكثير من أجل نشر ثقافتها عن طريق الإذاعات أو الأشرطة المسجلة . أو إنشاء المعاهد فى الدول التي لا تتكلم لغاتها إضافة إلى إنشاء المعاهد العالية والكليات المتخصصة لتعليم اللغة ، وآدابها ، وتاريخها ، ونحوها ، وصرفها ، وما تحويه من معان وأوجه الإبداع فيها .

والدول العربية تبذل فى هذا الاتجاه جهوداً مشكورة ، فالمدارس والمعاهد التي تنشر اللغة العربية وتعلمها لغير الناطقين بها وتجعل الناطقين بها أكثر إجادة لقواعدها وتطبيقاتها ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم منتشرة فى المساجد والزوايا والأحياء ، والمسابقات تنظم للتشجيع على حفظ القرآن الكريم ، والجوائز المغرية تقدم للناجحين فى ذلك على مستوى كل وطن عربى ، وعلى المستوى الدولى الإسلامى ، ولا يغيب عنا مسابقات حفظ القرآن الكريم وتجويده التي تقام فى ماليزيا وأندونيسيا وغيرها من الدول الإسلامية ، وترصد لها الجوائز المالية للفائزين ، ويقوم على التحكيم فيها قراء من مختلف الدول العربية ، وبخاصة من الأزهر الشريف الذى يعد حصناً للغة العربية ، ومعقلاً من معارقلها الحصينة

والموظفون والقضاة والمحامون ورجال الأعمال وكلهم متعلمون يجيدون القراءة والكتابة باللغة العربية الفصحى ولا تخفى عليهم معانيها .

وزعموا أن اللغة العامية أقرب إلى أفهام الناس ، ونحن نرى الناس كلهم يذهبون إلى صلاة الجمعة كل أسبوع ويستمعون إلى خطبة الجمعة ، ولم يقل أحد منهم : أنه لم يفهم الخطبة ، ونراهم يقرأون القرآن الكريم ولم يقل أحد : إنه عسير الفهم ، وإذا أشكل عليه فهم شيء منه أسرع إلى من يعرف القرآن واللغة فاستوضح منه .

ولم يدع أحد أبداً إلى الخطبة بالعامية لكي يفهم الناس الموعظة .

ولم يدع أحد إلى قراءة القرآن وطبعه باللغة العامية ليكون سهلاً على الجهلاء .

وزعموا أن اللغة العامية أقرب إلى الوجدان في الغناء وهم يستمعون إلى أغاني أم كلثوم باللغة العربية مثل : ولد الهدى ، ونهج البردة ، وقصة الأمس ، وذكريات ، وحديث الروح ، وإلى عرفات الله ، وإلى أغاني محمد عبد الوهاب مثل : الكرنك ، والجندول ، وكليوباترا ، والنهر الخالد ، وفلسطين ، وغيرها ، فيطربون لها أيما طرب ويستمتعون بألحانها ويتذوقون كلماتها ومعانيها .

وهذه الأغاني هي التي سوف تخلد فن أم كلثوم وعبد الوهاب ، وليست الطقاطيق العامية التي انتشرت ثم اندثرت ، ولما يمض عليها ربع قرن من الزمان .

وزعموا أن اللغة العامية هي التي يتحدث بها الناس ، وأن علينا أن ننزل إلى مستوى العوام وأنا

أقول لهم : إن من العار أن يتحدث مثقف باللغة العامية في منزله أو في السوق وتتضح شناعته إذا كان المتحدث مدرساً في فصل أو خطيباً في محفل أو متحدثاً في مجلس رفيع يتناول موضوعات الساعة من سياسة واقتصاد ومشكلات دينية أو دنيوية .

ونحن نقول : إن من واجبنا أن نرفع الناس إلى مستوى اللغة العربية الفصحى لا أن ننزل إلى مستواهم ، وكذلك عندما نرى المتحدثين يخاطبون أتباعهم من الخدم والسائقين الذين استقدمناهم من دول لا يتكلم أهلها العربية ، فإننا بدلاً من أن نحملهم على فهم لغتنا والحديث بها نلوي ألسنتنا فنذكر المؤنث ، ونؤنث المذكر ، ونخاطب الفرد والجمع بضمير الغائب المفرد ونظن أننا بذلك نيسر اللغة ، ونحن نعقدها ونجعلها صعبة عسيرة على السامع .

والأدهى أن ينشأ أطفالنا فيألفون لغة الأتباع وينشأ جيل جديد ضيع اللغة العربية ، ولم يتقن لغة أجنبية فكان كالغراب الذي خطر له أن يقلد خطو الحمامة فأصيب بالعرج وسمى أبا مرقال . وبعد أيها الإخوة الكرام فأنتم ترون أنه إذا تحدث أحدكم مع الآخر بلغته العامية لاتفقه من حديثه شيئاً أما إذا تكلم بالعربية الفصحى فإننا نفهمها جميعاً .

ولذلك فاللغة العربية تربط الشعوب العربية ، وتوحد لغتها وتربط قلوب أفرادها بعضهم إلى بعض ، وقد لقيت من الدفاع عن اللغة العربية ، ومهاجمة العامية عنتاً ولكني أقول :

أحى حمى الفصحى وأفخر أنها لغتي بها جاء الكتاب المنزل

وبها أحاديث النبي المصطفى

وبغيرها القرآن ليس يرتل وسلمت اللغة العربية ورفع الله شأنها .

ضميلة الشعر

إعداد الأستاذ / محمد عبد الوهاب

شاعر قال عنه النبي ﷺ
(يأتى يوم القيامة أمة وحده)

المعجزة الخالدة

إحمنى منى

من شعراء الاسلام

شاعر قال عنه النبي

صلى الله عليه وسلم

يأتي يوم القيامة أمة وحده*

للأستاذ: محمد عبد الوهاب

كان مثلاً رائعا للفطرة السليمة ، إذا التقت بعقل واع ، وقلب سليم ، فقد رفض الخرافة ، التي أحاطت به من كل جانب ، وواجه مجتمعه بهذا الرفض ، ولم يكتف بالرفض وحده ، وهو موقف وإن بدا سلبيا ، إلا أنه موقف عظيم ، يدل على الشجاعة ، وعلى وجوب احترام العقل ، في مواجهته لكل ما يتعارض مع الفطرة السليمة للإنسانية الحقة ، ولم يقف عند موقفه الراض فقط ، ولكنه ارتحل ؛ طالبا للعلم والمعرفة ، وحتى تستقر بداخله المعايير الإيجابية للفطرة ، التي خلقها الله - سبحانه وتعالى - في الإنسان .

ودياره ، فهجر الأوطان وارتضى النفي ، في سبيل المبدأ والدين الذي ارتضته فطرته ، وعندما سمع برسالة الإسلام التي نزلت على سيدنا محمد - ﷺ - شد من فوره الرحال متوجها إلى نبع النور الصافي ؛ ليرتوى من الهدى والحق ، لولا أن عاجلته منيته قتيلا على يد أهل ميفعة^(١) وهو في الطريق إلى مكة . إنه الشاعر زيد بن عمرو بن نفيل بن

حين وصل إلى بلاد الشام التقى هناك بعلماء المعتقدات المختلفة ، فحاوروه وحاورهم ، وهو يجاهد ويكد في سبيل الوصول إلى الدين الحق ، والملة الأجدر بالافتداء حتى استقر على ملة الحنيفية السمحاء ملة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ولما عاد إلى الوطن - مكة - استغرب قومه هجرته للأصنام وعبادتها واستهزاء بها ، فنفوه عن أهله

* انظر من ص ١٢٣ إلى ص ١٢٨ ج- ٣ من كتاب الاغانى
(١) هي قرية من ارض البلقاء من الشام

أربا واحداً ، أم ألف رب
ألم تعلم بأن الله أفنى
وأبقى آخرين ببر قوم
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً

فقال له ورقة بن نوفل (٣) :

رشدت وأنعمت ابن عمرو ، وإنا
بدينك ربا ليس رب كمثل
أقول إذا مازرت أرضاً خوفاً
حنانك إن الجن كانت رجاءهم
أدين لرب يستجيب ولا أرى
أقول إذا صليت في كل بيعة

يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

ومن شعر زيد بن عمرو :

أسلمت وجهي لمن أسلمت له الزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخراً ثقلا
دحاها فلما استوت شداها سواء وأرسي عليها الجبالا

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عبد الله
عن الضحّاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي
الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد
ابن زيد بن عمرو قال :

سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله -
ﷺ - عن زيد فقال : « يأتي يوم القيامة أمة
وحده » .

عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن
رزاح بن عدى بن لؤى بن غالب ، وأمه
جيداء بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن
فهم . وكانت جيداء عند نُفَيْل بن
عبد العزى . فولدت له الخطاب أبا عَمَرَ بن
الخطاب - رضى الله عنه - وعبدُهم ، ثم
مات عنها ، فتزوجها ابنه عمرو - فولدت له
زيدا ، وكان معروفاً عند أهل الجاهلية .
كان زيد بن عمرو لا يأكل من ذبائح أهل
الشرك ، ولا يأكل إلا بما ذكر اسم الله عليه ،
وكان يقول :

« يامعشر قریش ، أيرسل الله قطر السماء ،
وينبت بقل الأرض ، ويخلق السائمة ، فترعى
فيه ، وتذبحوها لغيره ! والله ما أعلم على ظهر
الأرض أحداً على دين إبراهيم غيرى » .
وكان إذا جاء البيت الحرام قال : « لبيك
حقاً حقاً ؛ تَعَبُّداً وِرْقاً ؛ البر أرجو لا الخال (١)
وهل مُهَجَّرٌ (٢) » كمن قال . ثم يقول :

عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة ، وهو قائم
يقول : أنفى لك عابٍ راغم مهما تجشمتنى فإنى جاشم

ثم يسجد ، وكان يقول أيضاً :

عزلت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابتيتها ولا صنمى بنى غنم أزور
ولا هبلاً أدين ، وكان ربا لنا في الدهر إذ حلمى صغير

(١) أى الخيلاء

(٢) أى سائر

(٣) هو قرشى جليل القدر ، نازح البصرة ، كان قريباً للسيدة خديجة زوج النبی - ﷺ - ترك الوثنية إلى النصرانية ، وكان يقول
للنبي - ﷺ - « ستكون نبيا ، وإن ادركنى يومك ، نصرتك نصراً عظيماً ، ولكنه تولى قبل أن يظهر للناس إسلامه .

المُعْجَزَةُ الْخَالِدَةُ

للأستاذ: إبراهيم صالح

وسرنا مع النور دربا فدربا
وخضنا المسالك سهلا وصعبا

على هدى آياته البينات
وفي ظل ما فيه من معجزات
وما فيه من حكم بالغات
ملكنا ذرا العز والمكرمات

ولما نسيناه ضلت خطانا
وغامت سبانا وتاهت رؤانا
ورحنا مع التيه نسقى الهوانا
وصرنا دُمى بين أيدي عدانا

وفي كل درب تشن الرياح
وعزف الأعاصير لحن مباح
يسيل مع الليل دمع الصباح
ويعلا أيامنا بالجراح

وركب الهدى في سبات عميق
وتأبى رياح الكرى أن يفيق
وحاديه ضلت خطاه الطريق
وغنى مع الغرب لحن الشروق

ولن يَرْجِعَ النورُ حتى نعود
ونقرأ آى الهدى من جديد
ونسعى على كل درب رشيد
هنا وحدنا سنسود الوجود

إلهى وقفنا هنا خاشعين
بين يدينا الكتابُ المبين
نرتل آياته كل حين
لنحظى بنور الهدى واليقين

تباركت يارب أنزلت نورا
على خير خلقك سقرا ظهورا
ومعجزة تتحدى الدهورا
وشمسا وبدرا وصبحا منيرا

بآياته كم سبقنا الزمانا
وكم راح في التيه يهدى خطانا
وكان السياج لنا والأمانا
ودرعا على الدهر يحمى حمانا

كتاب حملناه للعالمين
فكان سنا الحق للحائرين
وأنشودة الصحو للغافلين
وترنيمة النصر للزاحفين

رفعناه سيفاً بوجه العدا
فكان النداء وكنا الصدى
بلغنا به الشهب والفرقدا
وصار لأحكامنا سيذا

أقمنا الممالك شرقا وغربا
وكان من الملك روحا وقلبا

الحمى هـ

شعر: إبراهيم عيسى

في قاعٍ بشرٍ الخوفِ يصرخُ كُلُّ ذَنْبٍ كَانَ لِي
 والذنبُ عندي جَهْلٌ يمشي بجانبِ جَهْلٍ
 والحزنُ في نفسي حزينٌ صارخٌ بتملُّلي
 ويقول لي ذنبي: انطلق.. أو ما بدا لك فافعل
 فعَدَوْتُ في غاباتِ أيامي كليلٍ أَلِيلٍ
 فأحسُّ أنفاسَ الظلامِ بعالي لا تنجلي
 مُسْتَدْرِثَاتٍ بالخطايا في حنايا مَقْتَلٍ
 لكن سمعتُ هدايةً تشدو كصوتِ البلبلي
 ورأيتُ فوقِ جوانحِ الظلماتِ فجراً من عِلٍ
 مُتَسَلِّقاً أسوارَ ظلماتي لِيَسْقِي مَنَهْلٍ
 من أنت يا ألقاً عما ظلمني فصفقْ جدولي؟
 فَتَبَسَّمَ الألقُ الطهورُ.. ولأح فَجَرُ تَبَتُّلٍ
 وتَسَاقَطَ الدمعُ المَكْرَبُ فوقَ حَدِّ تَذَلُّلٍ
 وَسَرَّتْ بِي الأَشْوَاقُ حتى المنتهى في مَعَزِلٍ
 وعلى المَدَى آنستُ نَاراً جِثَّتْهَا كِي أَصْطَلِ
 فَتَفَجَّرَ الإِيمَانُ نوراً ثم أَضْجَى مَوْنِلِي
 وعلى جبالِ البُوحِ قلتُ.. وقلتُ.. كُلُّ تَوَسُّلٍ
 يا نفسُ هذا الذنبُ قَيْدٌ.. حَظْمِيهِ وَزَلْزِلِي
 لِأُفَرِّقَ بِي مَتَى.. وأحملُ في الليالي مشعل
 وأعودُ طفلاً أبيضَ الصفحاتِ عند تَرَحُّلِي
 طَوِي لمن عَرَفَ الصَّراطَ فعاد دون تَمَهُّلٍ
 يا رَبَّنَا.. الخوفُ يجلدني فعلك أو لم أفعل
 كُلَّ جِرَاحٍ.. فَأَجِبْنِي مَتَى.. وَخُذْ بِتَوَكُّلِي
 أَطْلُقْ حنانك فوقِ خوفي.. رَبَّنَا وَقَبَّلْ



السَّيِّحُ الْغَزَالِي

بقلم الأستاذ:
أحمد مصطفى حافظ



محمد حسن علي غزالة
(الربيع الغزالي)

درج النقاد والباحثون على إطلاق لقب الشاعر الإسلامي^(١) عليه ، لتدينه الشديد ، وإيمانه العميق ، بقوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (سورة ق الآية ٨٥) .
وصدوره ، في كل ما كتب ونظم ، عن مشاعر الأمة الإسلامية ، في سمو غايتها ، وتوجهاتها السامية .

ترجمة حياته :

فجر يوم الأحد في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هجرية - العاشر من شهر مارس سنة ١٩١٢ م ، وسماه والداه محمداً ، وكان له شقيق أكبر ، يحمل اسم (محمد) أيضاً ، فاتفقا

ولد بقرية قبور الأمراء مركز الدلنجات ، بمحافظة البحيرة ، وكان ميلاده في مستهل الربيع ، ومن ثم أصبح اسماً على مسمى ، في

(١) ويطلق لقب (شاعر الإسلام) على العلامة محمد إقبال ، شاعر الباكستان الكبير .

عمله بجريدة : (كوكب الشرق) يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٣٣ ، وكانت هذه هى بداية عمله بكثير من الصحف والمجلات ، انتهت إلى عمله ، أخيراً ، بجريدة (الأهرام) ، حتى أحيل إلى المعاش فى العاشر من مارس سنة ١٩٧٢ م . وتفرغ لإصدار دواوينه الشعرية ، ومؤلفاته الدينية ، وأصدر مجلة تحمل عنوان : (صوت العروبة) سنة ١٩٥٤ ، وتولى رئاسة تحريرها حتى عام ١٩٦٥ .

وفى (صوت العروبة) دَبَّجَ الكثير من الموضوعات الأدبية والاجتماعية القيمة ، وكان له باب ثابت بها ، بعنوان : « من شجون الحديث » ، يقوم فيه بجولات نقدية ، بمنهج متميز ، وتحليلات دقيقة ، كما نشر فيها طائفة من قصائده .

نقابة الصحفيين :

كان شاعرنا أول من دعا إلى إنشاء نقابة للصحفيين سنة ١٩٣٦ ، بالكتابة عن ذلك فى الصحف ، والخطابة فى المؤتمرات والاجتماعات الأدبية ، إلى أن تم إنشاء النقابة فى سنة ١٩٤٢ م ، وأصبح من أبرز أعضائها : نشاطاً وإنتاجاً .

ندوات الشعر :

وفى سنة ١٩٥٧ دعى للاشتراك فى الندوات الشعرية ، ومنها ندوات : شعراء العروبة ، ودار الأدباء ، ولواء الإسلام ، وهيئة خريجي الجامعات والرابطة الإسلامية ، ورابطة الأدب الحديث ، فأسهم فيها بقصائده العديدة ، وصار من أبرز

على مناداته - أى شاعرنا - باسم شهر المولد النبوى الشريف ، الذى وُلِدَ فيه : (ربيع) ، ولما علم بذلك جده الشيخ على غزال - وهو من كبار رجال الأزهر الشريف - قال : إذن ، فهو الربيع الغزالى ، ليكون اسمه بين مَنْ يحملون اسم : الربيع ، من العلماء ، من أمثال : الربيع الجيزى ، والربيع بن سليمان ، وأضرابها ، وإن تضمنت شهادة ميلاده اسم : محمد حسن على غزالة .. وقد نشأ ، فى بيت علم ، وأدب ، ودين ، فقد كان أجداده وأسلافه ، لأبيه وأمه ، من علماء الأزهر البارزين ، وكانت تقام فى دورهم ، بين الحين والحين ، ندوات جامعة ، يدور فيها الحديث سجلاً ، فى الدين والأدب والشعر ، ومن ثم تأثر شاعرنا منذ نعومة أظافره ، بهذه البيئة الطيبة ، التى شب فيها ، ونهل من ينابيعها ، حتى كَفَّ .. وبخاصة أنه نشأ منطقياً على نفسه ، لا يميل إلى اللهو واللعب ، كغيره من الأطفال ..

وكانت عزله تلك ، فى محيطه الذى ألمحنا الإشارة إليه ، وَيُعَدُّه عن الحياة والناس ، سبباً فى أن لسانه استقام على العربية الفصحى ، التى التقطها من أفواه العلماء الأعلام من حوله ، فلا يتحدث إلا بها ، لأنه كان .. لا يعرف العامية قط ، إلى أن اضطرت حركة الحياة ، إلى مخالطة الناس ، فأخذ يروض لسانه على التحدث بالعامية ، على كبر ، حتى مرّن عليها ، وهو فى سن الأربعين ! .. وقبل أن يبدأ مرحلة الدراسة الجامعية ، دعاه المرحوم (أحمد حافظ عوض) - صاحب جريدة (كوكب الشرق) - للعمل فى جريدته ، وكان قد قرأ له ديوان شعر ، أصدرهما وهو غالب بالمرحلة الثانوية بالإسكندرية .. فبدأ

نماذج من شعره:

تسم لغته الشعرية بالرفافة والشفافية ، بما لا نكاد نجدهما عند غيره ، من شعرائنا المعاصرين إلا في أقل القليل ، فهو يخلق في سموات الفيوضات الربانية ، التي تملك عليه مشاعره فتجعله يقول ، متضرعاً لله - عز وجل - بقصيدة : (الجسم والروح) ، وهي من قصائد دواوينه التي لم تنشر من قبل :

يارب إني هنا .. والروح ناظرة
إلى رضاك .. فهل يارب .. ألقاه
أنا المحب وحيي ليس يبلغه
إلا الألى نهلوا من عذب سقيه
قلبي هو الكون .. فيه الحب مؤتلق
هو الحياة ، على نهج سلكتاه
لقد رقيت به ، حتى تجرد بي
عن كل وهم ، من الأوهام ، آباءه
بالحب قد كانت الأكوان أجمعها
للكاف والنون . سر في طواياه
.. آيات ربك في الأكوان ناطقة

وفي النفوس . تعالى الخالق الله
ومن قصائده الوصفية ، قوله تحت عنوان
(بهجة الربيع) :

قالوا الربيع .. وأنت في الشعراء
أنت الربيع فقل مع الشعراء
فنظرت أستوحى الربيع بيانه
لأقول فيه الشعر رجع صداه
ونظرت أستجلى الطبيعة حسنها
ما بين أرض قد زهت وسماه
والشمس تشرق بالضياء ، كأنها
روح الشباب ، بنوره الوضاء

أعضائها ، فكان أميناً عاماً لرابطة الأدب الحديث ، حتى سنة ١٩٦٨ ، حينما اضطرت لظروف صحية ، إلى الإخلاد إلى الراحة بمنزله ، والتقاط الأنفاس ، بعد طول الشوط ، ليتفرغ لتفسير آيات الله البينات ، بجريدة النور ، تحت عنوان : (اقرأ في جامع التفسير) ، كما قام بكتابة بحوث لغوية ، بذات الجريدة ، بعنوان : « أخطاء لغوية شائعة » .

وقام بإلقاء عدة أحاديث في الإذاعة والتلفزيون ، في برنامج (فن وأدب) ، وقد كتب عنه وعن شعره ونثره ، في الصحف الأدبية والدينية ، العديد من الباحثين والنقاد ، نذكر منهم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبد العزيز شرف ، وكاتب هذه السطور ، كما كتب الشاعر الراحل محمود جبر ، بعض القصائد عنه ، التي تم نشرها بكتاب : (الندوة البدروانية) ، وكذلك نظم الشاعر الراحل وديد الزند قصيدة ينوه فيها بنوعه ، ونشرت بديوانه .

دواوينه التي صدرت:

- ١ - أزاهير الربيع
- ٢ - فوح المسك
- ٣ - رجع الصدى
- ٤ - روح الأثير
- ٥ - فيض السنا

وما زالت لديه مجموعات كبيرة من شعره ومؤلفاته ، تنتظر أن تظهر بالنشر ، بعد أن تقدم في السن (٨٦ عاماً) ، وأصبح لا يقدر على القيام بنفسه ، بطبع ونشر هذه الأعمال ، التي تريض في أضيائها ، قلقة متشوقة ، لمن يظهرها إلى عالم النور ، من غياهب الديجور .

إلى أن يقول :

والماء يجري في الغدير كأنه

ذوب اللجين .. كفضة بيضاء

ويستمر ، متدفقاً ، بهذا النسق الرائع ،
يعطينا الصور البيانية ، التي تكاد تجسم الربيع ،
وتجعلنا نعيش معه بكليتنا ، نستوعب بهجته في
الأكوان ، بشغف وافتتان ..

* * *

وفي قصيدته الطويلة ، بعنوان : (مصر
والتاريخ) وهي تمثل قمة شعره الوطني ، يقول :

هنا وقف التاريخ .. يعنو ويخضع
ويكتب ما غلى عليه .. ويسمع

هنا في رُبى مصر ، على شط نيلها

على حقلها الفيح .. والنبت ممرع

هنا في صحارها ، وفوق مروجها

سواء خصيب من ثراها وبلقع

على جانب الوادي ، وفوق هضابه

وماتاخمت فيه قفار وأربع

إلى أن يقول عن مصر الحبيبة :

تلمذت الدنيا عليها ، ولم تزل

تلمذ ، حتى آخر الدهر ، تبدع

وبعد ، فزجوا أن نكون قد وفينا شاعرنا بعض
حقه ، من الدراسة والتنويه ، بعد شوطه
الطويل ، وعطائه الجم ، في شتى ضروب العلم
والمعرفة والأدب ، أطال الله بقاءه ، وأجزل
ثوابه . وبالله التوفيق .

من أعلام الأزهر الشريف . بقية .

كان ذلك استثناء قليلا من قاعدة الاستقامة
والالتزام .

هذه بضعة سطور ، تُعطي موجزا مقتضبا عن
اتجاه الدكتور العلمي ، وقد خففت عن نفسي
بعض الشيء بالحديث عنه ، لأن استشهاده
المفاجيء قد أثار لواعجى ، وجعلنى ساعثذ
أثقل على أحر من الجمر ، وأنا أردد قول الأستاذ
محمد عبد المطلب شاعر البادية في موقف مماثل :

ألا تبت يد بالفدر راحت

تمد إلى أبي حسن حساما !

جبين زاده بالسوت نورا

لقاء الله فائتلق ابتساما !

الصحة ، والعلة في ذلك قصر القوانين الرادعة ،
واحتيال المحامين في المحاكم على تبرة المتهم ، ولو
استند المجتمع إلى إيمانه الأصيل لزال أكثر هذه
الشرور ! إن بعض الأئمين في عصر النبوة كانوا
يعترفون بجرائم سترها الله عليهم ، وهم في مأمن
من إذاعتها ، بل إن الرسول ﷺ كان يحاول أن
يرجع بالمتهم عن اعترافه ما دام الله قد ستر أمره ،
ولكن ضمير المذنب - وهو في صميمه مؤمن
صادق - قد دفعه إلى المطالبة بحد يصل إلى
الإعدام بالرحمة ! ولو استشعر المجتمع الإسلامى
الآن ما استشعره رجال الصدر الأول ، لم يكن
مجال للجرائم المنتشرة ، والاعتداء المتصل ، بل

دَوَّحَةُ الْكُتُبِ

إعداد: محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الهجرة النبوية

للإمام الداعية / محمد متولي الشعراوي

ستظل الهجرة حدثاً تاريخياً من أعظم الأحداث التي شهدتها الإنسانية ، فهي نموذج حي متجدد على مر العصور ، قادر على الإلهام بأعظم الأعمال ، مقدم أروع القيم والمثل . وقد كانت الهجرة المباركة مقدمة من مقدمات الفتح المبين لأُم القري تكريماً لسيدنا محمد - ﷺ - الذي تعلق قلبه بها ، فهي المولد والنشأة ، ومبعثه إلى العالمين هادياً ومبشراً ونذيراً .

الشيخ الإمام وأديب الإسلام
محمد متولي الشعراوي

الهجرة النبوية



رنداد ورواية وتوثيق
مركز التراث الحضرة الأكاك والسنّة

مكتبة التراث الإسلامي
أ شارع الجمهورية عابدين القاهرة

هاجر لابد أن يكون هناك تفاعل بين اثنين ألجاء إلى أن يهاجر .

● ثم انتقل فضيلته إلى فضل الهجرة والترغب فيها شارحا معنى التوفى ومعناه القبض فيقال « توفيت ديني » أى قبضته مستوفيا .

أيضا أشار إلى الصراع بين النفس الإيمانية والنفس الشهوانية ذاكراً الصراع بين ابني آدم قابيل وهابيل وفرق شارحا « مستضعف دعوى ، ومستضعف حقيقى » فهناك مستضعف قد قبل استضعاف غيره له ، وجعل من نفسه ضعيفا. هذا هو « مستضعف دعوى » أما « المستضعف الحقيقى » فهو من هؤلاء الذين يذكرهم الحق سبحانه في قوله تعالى :

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَظْهِمُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾

(النساء ٩٨) .

● تعرض أيضا إلى فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار قائلا : « السابق » هو الذى حصل منه الفعل - بصدد ما هو فيه - قبل غيره فتعرض لوجهة الاختلاف حول السابقين فهل كان سبقهم سبق زمان أم سبق اتباع ؟

● تناول أيضا جزاء السابقين الأولين ثم عرض النبى - ﷺ - نفسه على القبائل وبيعتا العقبة الأولى والثانية .

حتى وصل إلى أسباب الهجرة والمؤامرة على الرسول (ﷺ) .

وذكر أن من أوائل المهاجرين ، يتفق موسى بن عقيلة وابن إسحاق على أن أبا سلمة بن

والهدف . من الهجرة إلى المدينة القرب من النبى - ﷺ - والانضواء تحت لوائه باعتباره القائد الأعلى للأمة الإسلامية ، وهو فى حاجة إلى كل المسلمين ليكونوا جنودا فى الدفاع عن الإسلام والجهاد فى سبيل الدعوة والتضحية بالنفس والنفيس فى ذلك ، وإلا فلا معنى للإسلام بدون ذلك والهجرة هجرتان : هجرة بالجسد من بلد إلى بلد ، وهذه أحكامها معلومة .

والهجرة الثانية : الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله ، وهذه الهجرة هى الهجرة الحقيقية وهى الأصل وهجرة الجسد تابعة لها .

● عزيزى القارئ حول هذه الهجرة المباركة يتحدث كتاب فضيلة الإمام الشعراوى الذى كانت افتتاحيته بقصيدة (موكب النور) قائلا فيها :

ذكرنا ياهجرة الحق ما قال
وكيف استهل خطو السفار
واملئى الناس عزة وطموحا
وأرينا روائع الآثار
إنما أنت عبرة وتأس
صيروها ضربا من الأخبار
أيقظى الشرق من سبات عميق
واحمليه إلى مدار الدرار

● حيث تعرض لكلمة (هاجروا) مأخوذة من الفعل الرباعى « هاجر » والاسم « هجرة » والفعل « هاجر » وهجر غير هاجر . فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه فيكون هذا معناه « هجر » أى ترك وهو عن قلة وضيق تدفع إلى الهرب ، إنما

التخلف

**« في العالم الإسلامي »
بين الداء والدواء**

تأليف : الدكتور محمد شامة*

استاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر



**في العالم الإسلامي
بين الداء والدواء**

تأليف

الدكتور محمد شامة

التخلف ظاهرة تصيب النمو في بعض المجتمعات ، وتعنى ببطء الحركة في تحقيق النمو الذاتي لها وليس اللحاق بغيرها .

وهي تنبع أصلا من تأثيرات تفاعلية خارجية ، تتجسد في سوء استغلال الطاقات المادية الكامنة ، وضعف التركيب الاجتماعي والإطار

عبد الأسد هو أول من هاجر من مكة إلى المدينة وكذلك فإن مصعب بن عمير وابن أم مكتوم كانا من أوائل المهاجرين ، وقد تابع المهاجرون فقدم المدينة بلال بن رباح وسعد بن أبي وقاص وعمار ابن ياسر ثم عمر بن الخطاب في عشرين من الصحابة .

ثم أشار إلى بدء الهجرة النبوية المباركة وشرح صحبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه لرسول الله - ﷺ - في غار ثور وهما في طريقهما إلى الهجرة وكيف استعان الرسول - ﷺ - في رحلته بدليل ذى خبرة حتى يتجنب الواحد منهم المفازات والمتاهات :

بعد ذلك انتقل فضيلته إلى قصة أم معبد ووصول موكب الرسول - ﷺ - إلى المدينة وبناء المسجد النبوى الشريف ثم معاهدته - ﷺ - مع اليهود في المدينة والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار حيث ألف الله بين قلوب المسلمين ، فأصبح الإسلام أقوى رابطة تربط بينهم فأصبحت أخوة الدين أقوى من أخوة النسب ، وحين تتألف القلوب فهذا أقوى رباط .

ثم أفاض فضيلته بشرح واف لتغيير القبلة وتحويلها إلى المسجد الحرام حتى انتهى إلى باب لا هجرة بعد الفتح ، علينا نحن في هذا الزمان أن نعلم أنه لا هجرة بعد الفتح ، إلا إن كانت هجرة يقصد بها صاحبها المعونة على طاعة الله . واختتم فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى هذه الفيوضات بقصيدته الروحانية « موكب النور » .

وبهذا أقدم لك عزيزى القارئ قصة الهجرة النبوية بشرح وتفسير واضح جلى لتحظى مكتبتك بأعظم هجرة في الوجود : هى هجرة المصطفى - ﷺ -

السلفية تشيع في المجتمع المتخلف ، فأفراده يرضخون للتقاليد والأعراف ، ويحتمون بالماضي وأمجاده وبعضهم يخفف من لهجته فيرى أن سبب تخلف المسلمين هو تمسكهم بالتراث ، وليس المحافظة على الدين ورفضهم أساليب الحضارة الحديثة - إذ يرفض المتشددون التعامل مع كل مظهر حضارى .

أما الفريق الرابع فقد أشار المؤلف بأنه فريق آتاه الله بصيرة نافذة ، وفكراً سليماً ، وفهماً واضحاً للمتغيرات الدولية ، كما فقه تعاليم الدين ، ففرق بين الثابت منها والمتغير ، ووضح الخطوط التي تفصل بين الواجب برسمه ونصه ، وبين ماتطلبه الظروف وتحتمه الأعراف والتقاليد الاجتماعية وشرح المؤلف أصحاب الاتجاهات الثلاثة مشيراً إلى الاتجاه الثالث النادى باسم الإسلام والدفاع عنه وقاموا بالادعاء بأن الإسلام يحرم الديمقراطية .

وتحريم تعدد الأحزاب في المجال السياسى ، ورفض التعامل مع معطيات العصر الحضارية ثم محاربة الانفتاح على الثقافات الأخرى بحجة الخوف من الغزو الثقافى :

● انتقل المؤلف بعد ذلك إلى الفصل الثانى المواقف والآراء المريضة التى تسىء إليه فهو كمن يستعمل سلاحاً يرتد إلى نحره دون أن يدري ، فيساعد عدوه بذلك على النيل منه . ويهتم هذا الفريق بأمور فرعية واجتهادات فردية ، والصراع والتقاتل بين أفرادهم والتمسك بمظاهر وسلوكيات لا تعبر عن روح الإسلام . وإعلان الحرب على مؤسسات السلطة التنفيذية .

الثقافى القائمين . وأطلق على بعض المجتمعات بأنها دول متأخرة ويقصد بها الدول التى لم تصل إلى مستوى مرتفع من التقدم الفنى والاقتصادى وهذا لا يعنيننا فى عرض كتابنا هذا الآن .

● الكتاب يتحدث عن مظاهر التخلف فى العالم الإسلامى ، وكيفية التعامل معها فى مجال الدعوة وفهم الإسلام الصحيح والعقيدة الراسخة .

● عزيزى القارئ : قسم المؤلف عبد الغنى شامة كتابه هذا إلى سبعة فصول . بدأ الفصل الأول بأسباب التخلف قائلاً : ظهرت الكتب والمقالات حول هذا الموضوع ، بعضها يحلل هذه الظاهرة فى المجتمعات الإسلامية ، باحثاً عن أسبابها وملابساتها ، متلمساً منافذ التخلص منها برسم مناهج خاصة ، وتوضيح أساليب معينة ينبغى على الفرد ممارستها .

واهتم البعض الآخر بالجانب الوجدانى اهتماماً زائداً ، فأرجع أسباب التخلف إلى الجانب الروحى فى المجتمع ، حيث فرط الفرد فى واجباته الدينية ، وتهاون فى الالتزامات التى فرضها الدين عليه إزاء نفسه وأسرته ومجتمعه .

وفريق ثالث تناول هذه الظاهرة بالشرح والتحليل ، فهم أولئك الذين رفعوا راية التمرد على الدين ، إذ يرجعون أسباب تخلف العالم الإسلامى إلى التمسك بالدين ، فهم يرون أن

● لقد اختلط الحابل بالنابل في ساحة العمل الإسلامي ، فنجد جماعات ترفع شعار السنة ، وتمسك به ، وتدخل في معارك تصل في بعض الأحيان إلى حد الاقتتال في سبيل الالتزام والدعوة إلى إحياء السنة .

● ثم تصدى المؤلف لبعض الجماعات في مصطلحات يستخدمونها تجلب على المسلمين اليوم - إن استخدموها في تكييف علاقاتهم مع الآخرين - مصاعب حمة ، ومشاكل لا يقدرون على مواجهتها في ظل الظروف الدولية المعاصرة كمصطلح : (دار الكفر . ودار الحرب) أما في الفصل الرابع فتحدث عن حرية الفكر في الإسلام : وأن الدين أساس التربية وتحديد المفاهيم ولا يتحقق ذلك إلا إذا صارت حرية التعبير من المقدسات التي لا ينبغي لأحد أن يمسها .

ثم أشار إلى حدود حرية الفكر في المجتمع الإسلامي وتعرض لقضية « أويجن دريفرمان » أحد القسس الكاثوليك في ألمانيا ومعارضته لبعض أفكار الكنيسة الكاثوليكية ! وهل يشترك الإسلام مع الأديان الأخرى في مثل هذه الظاهرة ؟

وتعرض المؤلف لقضايا أخرى منها لا قداسة في الإسلام لرأى أو جماعة ، وحتمية الحرية الفكرية في الإسلام ، ومن يحق له أن يتحدث باسم الإسلام .

وبهذا عزيزي القارئ إذا أردت أن تحسم القضايا الهامة التي يختلف فيها الكثيرون والتيارات المتعددة والمتشددون في الدين ، فعليك بهذا الكتاب كإضافة جديدة لمكتبتك الإسلامية .

● ثم انتقل موضحاً الفصل الثالث وهو سبيل الخلاص بتوضيح الهدف وتحديد ، بحيث يدركه أكبر نسبة ممكنة من المسلمين وبمحو الأمية الثقافية ، حتى تحرر العقول من سيطرة الخرافات والأساطير التي تسللت إلى الفكر الإسلامي عبر القرون .

ولا يتحقق ذلك إلا بوضع قواعد حق التعبير وعدم تقديس فكر السابقين ، وعدم تغيب العقل ثم عرض المؤلف شعارات المتشددين كالحاكمية لله ، ولا ديمقراطية غربية بل شورى إسلامية ، وحدة لا تفرقها الأحزاب .

● وضع أيضاً القتال والجزية في المجتمع المعاصر حيث قال : وصى الإسلام المسلمين بأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى - خيراً فجعل لهم الحق في إقامة شعائهم المقدسة والحفاظ على هويتهم الدينية وسمح لهم برعاية تراثهم والتمسك بتقاليدهم وعاداتهم مادام ذلك في حدود معتقداتهم .

● وتعرض للجزية قائلاً أنها ضريبة محددة كانت تدفع في مقابل عدم اشتراكهم في الدفاع عن الوطن لأن شئون الدفاع في العصر الأول كانت خاضعة لمبادئ العقيدة ، إذ كانت النصوص المقدسة هي التي توجه القتال وترسم استراتيجيته . مادام غير المسلم لا يخضع لهذه النصوص بحكم اختلاف عقيدته ، لكن لما كان القتال في الإسلام للدفاع عن الوطن ، وليس لإجبار الآخرين على الدخول فيه بمن فيهم من مسلمين وغير مسلمين وجب على غير المسلم الإسهام فيه بما يستطيع .

● وضع المؤلف الحوار خير من الصدام قائلاً :

« تحرير المقال » « لابن حجر الهيتمي »

تحقيق وتعليق فضيلة الشيخ /

عبد المعز عبد الحميد الجزار *

● لقد اختلف الباحثون وتعددت الأسباب عن البحث والتنقيب في التربية ونظرياتها قديما وحديثا لتكون كاملة في بحث ، غير أنهم وجدوا نظريات تربوية متاثرة لعلماء إسلاميين كالغزالي وابن خلدون وابن مسكويه وغيرهم . إلا أن شيخ الإسلام العلامة : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي أخرج لنا كتابا كاملا في موضوع التربية والأخلاق والاجتماع .

● قام على تحقيقه ودراسته وتقديمه للقراء الأعزاء فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار وهو من علماء الأزهر الأجلاء في كتاب شيق ثرى بالمخطوطات والاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار والتراجم والإعلام .

● عزيزي القارئ : هذا الكتاب وضعه الهيتمي إجابة عن أسئلة وجهت إليه من بعض معلمي القرآن ، حول أدب الولد ، وكيفية تربيته ، والأخلاق والآداب التي ينبغي للمعلم والوالد أن يتحلل بها ، مستمدا كل هذا من أدب النبوة ، وآثار السلف الصالح ، وأقوال الأئمة الأعلام . ● وحول تربية الأولاد : ذكر المحقق بعض المأثورات منها « لقد دخل على أمير المؤمنين عمر

تحرير المقال

لابن حجر الهيتمي

تحقيق وتعليق

عبد المعز عبد الحميد الجزار

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

ابن الخطاب - رضى الله عنه - أحد عماله وولاته فوجده مستلقيا على ظهره ، وصبياناه يلعبون حوله ، فأنكر عليه سكوته على لعب الأطفال حوله ، فسأله عمر : « كيف أنت مع أهلك » فأجاب : « إذا دخلت سكت الناطق » .

قال له عمر : « اعتزل عملنا ، فإنك لا ترفق بأهلك وولدك ، فكيف ترفق بأمة محمد - ﷺ - وأيضاً عبد الملك بن مروان يقول لمؤدب ولده :

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رغبة - قلة الورع - وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ، وأحف شعورهم - بالغ في قصه - تغلظ رقابهم وأطعمهم اللحم يقروا ، وعلمهم الشعر .. يمجّدوا وينجّدوا ، ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ، لا يعبوه عبا ، وإذا احتجت



أما المقصد الثانى فى بعض الأحاديث الواردة فى فضائل معلمى القرآن وتعليمه فقد أشار المحقق إلى عشرة أحاديث أيضا فى هذه الفضائل . أما المقصد الثالث فقد ذكر أيضا عشرة أحاديث فى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية به ونحوها .

أما فى الفصل الرابع فقد أشار إلى الأحاديث الدالة « على امتناع أخذ الأجرة على تعلم القرآن » .

وهكذا فى المقصد الخامس واختلاف العلماء فى الأخذ بالأحاديث السابقة .

● وفى الفصل السادس وضع المحقق تحذير المعلم من نظر المرد الذين يعلمهم وفى بيان حل نظر المعلم إلى الأمر المتعلم لحاجة التعليم من غير شهوة ولا خوف فتنة .

● حتى وصل إلى الأجوبة المختلف فيها ككيفية إحضار الغائب عن التعليم واستخدام المعلم لليتيم وأيضا الإخطار عن الغائب وتأديب الغائب .

● وأما الجواب عن المسألة الخامسة : هل يجبر المجتهد على تعليم غيره ؟ ثم حكم التصرف فى معلوم الغائب وحكم ما يأخذه الفقيه عند ختم السورة وأيضا حكم أجر الفقيه حتى اختتم فضيلة الشيخ عبد المعز الجزار تحقيقه بخاتمة ذكر فيها عشرة أحاديث حاثّة ومؤكدة للفقهاء والمعلمين ، على الرحمة بالمتعلمين والمبالغة فى إسداء الإحسان إليهم والقيام بمصالحهم ما أمكن .

عزيزى القارئ لقد جعل المحقق هذه الأسئلة المعجمة واضحة جلية ، وتأليفا لطيفا ونموذجا شريفا ورتبها ترتيبا مفيدا أزاح عنها كل ما هو مبهم ويستطيع كل قارئ أن يفهم ويعى كل هذه المسائل ويدركها جيدا ، والمكتبة الإسلامية فى حاجة ماسة إلى موضوع هذا الكتاب القيم .

إلى أن تناولهم بأدب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهنوا عليه .

● وقد قام فضيلته بوصف المخطوطة حيث بين أن هذه المخطوطة تقع فى ثلاث وثلاثين ورقة من القطع المتوسط ، مليئة بصفحاتها بالكتابة ، وكل صفحة تضم واحدا وعشرين سطرا ، وكل سطر يحتوى على عشر كلمات .

● وهذه النسخة مكتوبة بخط حفيد المؤلف ، وخطها واضح ، وتوجد بالمكتبة الأزهرية . انتقل المحقق بعد ذلك إلى حياة المؤلف وأنه ولد فى أواخر سنة تسع وتسعمائة من الهجرة وهو شيخ الإسلام أبو العباس شهاب الدين والدنيا أحمد بن محمد بدر الدين بن محمد شمس الدين بن على نور الدين بن حجر الهيتمى المكي السعدى الأنصارى العالم العلامة الرحالة الأزهرى ، الجنيدى طريقة ، الشافعى مذهباً ، المحدث ، الفقيه ، الصوفى ، الباحث ، المحقق المصرى الشهير ولد فى محلة أبى الهيتم - بالثنا الفوقية - قرية بالغربية بالقرب من المحلة الكبرى تسمى الآن (الهياتم) .

وسمى بابن حجر نسبة على ما قيل : إن جده كان ملازما للصمت فى جميع أحواله لا ينطق إلا لضرورة ومن هنا شبه بالحجر .

● ثم تطرق المحقق إلى مؤلفات ابن حجر ذاكراً أكثر من ستين مؤلفاً ، أما عن وفاة ابن حجر فقد توفى فى شهر رجب عام ثلاث وسبعين وتسعمائة من الهجرة .

● عرض المحقق بعد ذلك بعض المخطوطات ووضعها فى كتابه كما هى .

● ثم انتقل إلى تقسيم أبواب الكتاب : حيث قسمه إلى سبعة مقاصد وخاتمة . ففى المقصد الأول عن الأحاديث الدالة على شرف أهل القرآن ، وذكر فيه عشرة أحاديث .

بين المجللة والقاري

إعداد: عادل رفاعي خفاجة

التوكل على الله

في كتاب الله العزيز الكثير من الايات ، التي تحث على التوكل على الله ، وتأمرونا به ، لما في ذلك من حصول الراحة النفسية للعباد . فمهما استفد الإنسان وسعه ، في التفكير ، والتخطيط ، والتدبير ، تبقى ثغرات منشؤها « النقص البشري » ، فالله وحده هو الذي وسع كل شيء علما ، وهو الذي يسر لعبده سبل الهدى ، ويمده بعبوته ، يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ (الأعراف ٨٩)

إنه نور اليقين ، الذي يملأ قلوب المؤمنين ، الذين أيقنوا بالنقص البشري ، فلجأوا إلى الكمال الرباني ، وإلى الخالق الذي وسع كل شيء علما . ولذا ينبغي علينا أن نتأمل قول الله تعالى :

﴿ وَمَا لَنَا أَلْتَمَسْنَا عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا ﴾ (إبراهيم ١٢) .

والتوكل على الله لا يتافض البحث ، والتفكير ، والتدبير ، إنما هو طلب للهداية ، وملتمس لدرء العثرات .



عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لو أنكم توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خفافاً^(١) ، وتروح بطاناً » رواه الإمام أحمد ، والترمذى ، والنسائى .

وهذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا فيه الأسوة الحسنة ، كان يتاجر ويعمل ، ويمشي في الأسواق ، ويعد العدة ، ويخطط للهجرة ، وما فعله - صلى الله عليه وسلم - إعداداً للهجرة خير دليل على أن التوكل على الله لا ينافى السعى . والتوكل لا بد أن يكون مع سكون القلب ،

وحول هذا المعنى وردت رسالة القارىء محمد على البلجيهى أويش الحجر ، المتصورة ، يقول فيها :

التوكل بمعناه الحقيقى هو : صدق اعتماد القلب على الله - عز وجل - فى استجلاب المصالح ، ودفع المضار ، من أمور الدنيا والآخرة كلها .

فالعبد المتوكل على الله ، يؤدى واجبه فى الحياة على أكمل وجه ، ويسعى لتحصيل قوته ورزقه ، وعلى هذا فالتوكل على الله لا ينافى السعى .

وشهادة الزور ، وليس هناك دليل أكبر مما تغص به صفحات الجرائد يومياً من جرائم ، تقشع لها الأبدان ، ولا بد من التأكيد على قيم الصداقة ، وكيفية تنميتها لدى الأجيال ، فالصديق هو الملاذ الذى نلجأ إليه فى وقت الشدة والضيق ، والصداقة الحققة هى التى تحمى الشباب من الزلل ، من خلال النصائح ، التى تبادلها الأصدقاء .

والصداقة - أيضاً - تعين الشيخ حيث يهتم به أصدقاؤه ، عندما تتقدم به السن ويضعف البدن ، ومن هذا المنطلق زخرت كتب الأقدمين : من الفلاسفة ورواد علم الاجتماع بالحديث عن الأصدقاء ، وعن الصديق يقول الشاعر :

صاف الكرام إذا أردت إخوانهم
واعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا

الصداقة ٩ الصديق

ويرسل الصديق الدائم للمجلة الأستاذ/ إبراهيم عبدالوهاب شرف .. المحامى بالنقض ، ومدير الإدارة القانونية بجامعة المتصورة .. هذه الكلمة عن الصداقة جاء فيها :

« إنه يؤرقنى كثيراً - هذه الأيام التى نعيشها - عدم وجود الصديق الحق ، وكذلك الصداقة الحققة .. إذ مظاهر الدنيا ومادياتها غلبت على الروحانيات ، ودفعت الناس للجري وراء المصالح الشخصية ، حتى أصبح الصديق الوفى من الندرة بمكان ، إن ولع الناس بالمادة وعشقهم لها دفعهم إلى الخيانة ،

(١) اى : تغدو بكرة وهى جياح وتروح عشاء وهى مثقلة الأجواف . والخفصان والخفصان : الجائع الضامر البطن .

قال : « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم » .. رواه ابن ماجه .

فيا أخى المسلم ..

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل
الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا
لكنه خُلِقَ الإنسان من عجل

وقال بعض السلف : « توكل تسق إليك
الأرزاق بلا تكلف » .

المطمئن بالإيمان ، ذلك أن الراضى يقوم بأداء عمله كما ينبغى ، ثم يسلم أمره لله ، وليعلم أن النتائج بيده تعالى ، ويقول ابن عطاء الله السكندرى : « لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح فى الدعاء موجباً لياسك ، فقد ضمن لك الإجابة ، فيما يختاره لنفسك ، وفى الوقت الذى يريد ، لا فى الوقت الذى تريده » .

فلو حققنا التوكل على الله بقلوبنا ، لساق إلينا أرزاقنا ، مع أدنى سبب ، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح .

وعن جابر - عن النبى - صلى الله عليه وسلم -

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربهُ
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايه

وعن انتقاء الصديق يقول عدى بن زيد :
إذا كنت فى قومٍ فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

وحينما سئل ابن المقفع : « هل الصديق
أحب إليك أم القريب ؟ » أجاب : « القريب
- أيضاً - يجب أن يكون صديقاً » .

اللهم أكثر من أصدقاء الخير ، المحيين فى
الله ، والمبغضين فى الله . وجنبنا ياربنا غدر
الأصدقاء ، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة
جدير .

وهذا يذكرنا بالقول المأثور : « رب أخ لك
لم تلده أمك » .. والصداقة الحقّة ثمر أخوة
أكثر من أخوة الدم ، وبخاصة إذا كانت فى
إطار من الخوف من الله ، وطمعاً فى رضاه ،
وعن الأصدقاء والصداقة الحقّة ، يقول الإمام
على - كرم الله وجهه - :

وليس كثيراً ألف خلٍ وصاحب
وإن عدواً واحداً لكثير

وفى مصاحبة الصديق يجب الإغضاء عن
المفوات والزلات ، وإلا صارت الأمور إلى
العتاب والمقاطعة ، وفى هذا من الجفاء ما
فيه ، وعن هذا المعنى يقول بشار بن برد :

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعض واحداً ، أو صل أخاك فإنه
مقارف ذنب مرة ومجانب

الأمن في القرآن

في بدنه، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها» رواه الترمذى ، وابن ماجه ، في كتاب « الزهد » ، وتبدو هذه النعمة - أيضاً - على أهل الجنة ، حيث يظفرون بالأمن الدائم ، الذى لا يعقبه ، ولا يشوبه خوف .

فقد روى الإمام مسلم في « صحيحه » عن أبي سعيد الخدرى أن النبى - صلى الله عليه

كما وردت من القارىء/ خيرى محمد إبراهيم - كفر الشيخ .. كلمة عن الأمن في القرآن ، منها قوله :

الأمن يعنى : التحرر من الخوف أياً كان مصدر هذا الخوف .

والشعور بالأمن شرط ضرورى من شروط الصحة النفسية ، والأمة المكافحة ، التى تضرب فى الأرض تبتغى خيراتها وتأكل من طيبات ما رزقها الله ، هى أمة أفرادها آمنون .

ولقد حدثنا المولى - عز وجل - عن نعمة الأمن فى القرآن وهى من أجل النعم التى ينعم الله - تعالى - بها على عباده ، قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

(الأنعام ٨٢) .

ويشعر الإنسان بالأمن إذا كان مطمئناً على صحته ، وعلى عمله ، وعلى مستقبله ، وعلى أولاده ، وعلى ماله ، وحقوقه ، ومركزه الاجتماعى .

ويؤيد ذلك ما جاء فى الحديث النبوى الشريف : « من أصبح آمناً فى سربه ، معافى

من
إبراهيم
القراء

مكانة

العقل

ردود سريعة

القارى : سعيد عبده الرشيدى
مقترحاتك قيد البحث

القارىء : حمادة منصور قابيل منصور .
قنا - دشنا - أبودياب .

وصلتنا رسالتك ، ونأمل أن تصلنا منك رسائل
أخرى . مع العلم أننا لا نلتفت إلى المقالات ، أو
الإسهامات ، التى ترد غير كاملة .
القارئة : عيبر محمد نصار - البحيرة .

نرحب بإسهاماتك دائماً ، ولم يمنع نشر كلمتك
عن « ذم الدنيا » إلا عدم الإشارة إلى مرجع
الحديث النبوى ، من كتب الصحاح الموثوق بها
رجاء ملاحظة ذلك مستقبلاً .

القارىء : أحمد محمود عبدالله حسين .
المنيا - دير مواس - نانون :

الاشتراك فى مجلة « الأزهر » قيمته اثنا عشر
جنيهاً مصرية ، لمدة عام ، تشمل هذه القيمة
الرسوم البريدية .. ويتم الاشتراك عن طريق
قسم الاشتراكات بجريدة الأهرام - شارع الجلاء -
القاهرة - مع ضرورة توضيح عنوان المشترك
تفصيلاً .

القراء : محمد عبدالفتاح صالح - سيد محمد
محمود - محمد على ماهر .

يمكنكم توجيه شكواكم إلى مكتب خدمة
المواطنين بإدارة الأزهر الشريف بالحسين بالقاهرة
للاختصاص فى مثل هذه الأمور ، وتنمى لكم
التوفيق .

وسلم - قال : « إن الله يقول لأهل الجنة يأهل
الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ،
والخير فى يديك ، فيقول : « هل رضيتم ؟ »
فيقولون : « وما لنا لا نرضى يارب ، وقد
أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول :
إلا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون : يارب
وأى شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أجل
عليكم رضوانى ، فلا أسخط عليكم بعده
أبداً » .

اللهم ارزقنا نعمة الأمن ، وأحل علينا
رضوانك .

نهاية إقدام العقول كمال
يزول به فى العالمين ضلال
وكم قد أفادت من بحوث وحكمة
روائع قد جاءت بقليل وقالوا
وما القول إلا فتح علم وفكرة
وأصل اكتشاف للعلوم سؤال
وما العقل إلا مستقر لآية
فكيف ادّعوا أن العقول عقول ؟
وما خلقت إلا لتعرف دينها
وتعرف منه الله وهو جمال
وأعظم ما فى الكون وحى منزل
تلاه رسول فى الحياة جلال

محمود الطاهر الصافى

عضو رابطة الادب الإسلامى العلمى
عضو اتحاد الكتّاب المصرى
ليكتوريا المنقزه ، الإسكندرية

مكتب شيخ الأزهر الشريف

أُنْبَاء

إعداد الأستاذين
عمر البسطوي سي
مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر في كلية الشريعة
بدمنهور

وأجمع الحاضرون على أن التحديات التي تواجه مجتمعاتنا يجب أن نقابلها بتحديات أكبر لأن هذه هي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ومنذ خلق الإنسان والصراع دائم ويجب ألا نياس حتى نحقق لأمتنا ماتبعيه من الخير وما أَرَادَهُ اللهُ لها مصداقا لقوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْكَفْرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(آل عمران ١١٠)

وذلك في ظل شريعة الإسلام التي جاءت لتنظم الحياة على هدى من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ -

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في كلمته على أن الصراع موجود منذ خلق الله الخلق

تحت رعاية وبحضور فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف أقامت كلية الشريعة والقانون بدمنهور مؤتمرا تحت عنوان « الإسلام والتحديات الشبابية المعاصرة » .

حضره الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية . والدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر ود / مصطفى عرجاوي عميد الكلية وعدد من محافظي الوجه البحري وعمداء الكليات الأزهرية وطلابها والقيادات السياسية والشعبية .

فالحياة صراع بين الحق والباطل وبين أصحاب النفوس السوية وأصحاب النفوس المريضة ويفرض علينا الإسلام التسليح بالفضائل المتعددة لمجابهة هذه التحديات .

كما أوضح فضيلته أن حاجة الشباب وكل الناس إلى العقيدة السليمة أشد من الطعام والشراب ، لذلك أمرتنا شريعة الإسلام بغرس العقيدة في نفوس أبنائنا منذ الصغر في قوله صلى الله عليه وسلم « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر » رواه أبو داود .

وأضاف فضيلته أن شريعة الإسلام اهتمت بالتربية العلمية للشباب كما اهتمت بالتربية البدنية فالعقل السليم في الجسم السليم .

كما تحدث فضيلته عن أن ظاهرة التطرف لدى بعض الشباب سببها الرئيسي هو الغرور والفتوى بغير علم ، وأكد على أن التحدى في هذا العصر هو التحدى الاقتصادى ، فلا بد أن نعمل بقوة وإخلاص حتى يكون قرارنا من رأسنا ، ولن نكون كذلك إلا إذا كان غذاؤنا من فأسنا كما قال فضيلة الشيخ الشعراوى ، كما أكد على أن كل من يحمل الجنسية المصرية فهو مصرى دون تفرقة بين مسلم ومسيحى فالمسلم إذا أحسن يكافأ على إحسانه وإذا أخطأ يحاسب على خطئه ، وكذلك المسيحى فلا محاباة ولا ظلم في الوقت نفسه وهذا هو الإسلام وتلك شريعته يريد لأتباعه البعد عن العنصرية البغيضة والتفرقة العمياء .



يستقبل رئيس وزراء ماليزيا



حيث إن الأزهر الشريف كان وسيظل كعبة العلم والعلماء لأبناء الدول الإسلامية بصفة عامة ولأبناء دولة ماليزيا على وجه الخصوص - وأشار فضيلته إلى الدور الكبير الذى يقوم به معالى الدكتور محضير محمد فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية ومساندته لكل دعم ولكل عمل نافع لصالح المسلمين .

وأشار الضيف إلى الدور البارز الذى تقوم به البعثة الأزهرية فى ماليزيا حيث تسهم فى إنجاح ماليزيا وحمايتها من الضغوط الخارجية .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٥ من المحرم ١٤١٩ هـ ١١ من مايو ١٩٩٨ م السيد / محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا والوفد المرافق لسيادته .

فى بداية اللقاء رحب فضيلته بالضيف الكبير ومرافقيه فى رحاب مشيخة الأزهر الشريف معربا عن تقديره لدولة ماليزيا حكومة وشعبا ، وعمق الروابط بين جمهورية مصر العربية والأزهر الشريف مشيرا إلى علاقات التعاون والصداقة والأخوة التى تربط بين الأزهر وماليزيا والتى تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ قديما وحديثا

الشقيقة ، وقد أهدى فضيلة الإمام الأكبر الضيف الكبير هدية عبارة عن كتب عن الأزهر الشريف . حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

وفى ختام اللقاء وجه الضيف دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة ماليزيا مؤكداً على أن الأزهر له تقدير خاص فى نفوس الشعب الماليزى وأن الشعب هناك يتطلع باهتمام لتلك الزيارة . وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على زيارته للأزهر مؤكداً على أن الأزهر الشريف بكافة هيئاته ومؤسساته العلمية فى خدمة دولة ماليزيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٢ من المحرم ١٤١٩ هـ ١٩٩٨/٤/٢٨ م السيد السفير / بليزجودت سفير سويسرا فى القاهرة بمناسبة توليه لعمله كسفير جديد لبلاده بالقاهرة . حيث أعرب عن سعادته للقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذى رحب به وتمنى له التوفيق فى مهمته الجديدة التى كلف بها ، تناول اللقاء شرح بعض القضايا الإسلامية وعلاقات المسلمين والأزهر بمختلف الديانات الأخرى ، حيث أكد فضيلة الإمام الأكبر على

**فضيلة الإمام
الأكبر يستقبل
سفير
سويسرا بالقاهرة**

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

ساحة الدين الإسلامى وحسن معاملته لمختلف الديانات الأخرى ، مشيراً إلى أن الإسلام دين الساحة والبعد عن التعصب والتطرف الأعمى .

العالمى لرجال الثقافة والسياسة وممثل الأديان جميعها ، هو عبارة عن سلسلة من المؤتمرات تستضيفه دول مختلفة ، حيث ستم إقامته فى بوخارست عاصمة رومانيا هذا العام . يبحث المؤتمر عن العلاقة بين الأديان وتوضيح مفاهيم الأديان وساحتها وروحانياتها كى ينتشر السلام والحب بين بنى البشر . وأضاف السيد السفير أن هذا المؤتمر يعد من المؤتمرات الهامة لخير بنى البشر خاصة فى الظروف التى يعيشها العالم الآن .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة والرد عليها فى أقرب فرصة ، حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

**فضيلة الإمام الأكبر يستقبل
سفير دولة رومانيا بالقاهرة**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير دورى كوستا سفير دولة رومانيا بالقاهرة الذى هنا فضيلة الإمام الأكبر بحلول العام الهجرى الجديد .

وقد سلم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر رسالة خطية من فخامة الرئيس الرومانى تتعلق بدعوة فضيلة الإمام الأكبر لزيارة رومانيا لحضور المؤتمر

فضيلة الإمام الأكبر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية

لخريجى الأزهر الشريف التفوق والتميز .
حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف
وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس
قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ فؤاد
البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر
وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى مدير عام الإعلام
والعلاقات العامة بالأزهر .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد
المجلس الأعلى للأزهر جلسته الشهرية بعد ظهر
يوم ٢٢ من ذى الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ١٩
أبريل ١٩٩٨ م حيث تمت الموافقة على الآتى :
● منح معالى الدكتور محضير محمد رئيس وزراء
ماليزيا درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة
الأزهر .

● الموافقة على الملتبس المقدم من بعض الطلاب
الوافدين من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق
من الحاصلين على مؤهلات دراسية تعادل درجتي
البكالوريوس والليسانس والتي تمنحها الجامعات
المصرية للالتحاق بالفرقة الأولى بالكليات الدينية
للعام الجامعى الحالى .

● الموافقة على إنشاء شعبة للصحافة والإعلام
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالقاهرة ويسرى عليها مايسرى على قسم الصحافة
والإعلام بكلية اللغة العربية .

● الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص
باسم : « مركز الأبحاث وعلاج أمراض الدم
والمناعة فى الأطفال مرحلة ما قبل الولادة » .

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صباح
يوم ١٩/١٢/١٤١٨ هـ ٢٦/٤/١٩٩٨ م بقاعة
الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف
« اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالمعاهد
الأزهرية على مستوى الجمهورية ، حيث تمت
مناقشة الميزانية الخاصة بالمجلس للعام الدراسى
١٩٩٩/٩٨ ، وقرر المجلس زيادة المكافأة المالية
لمسابقة حفظ القرآن الكريم ورفعها بنسبة ٣٠٪
زيادة عن المقرر فى العام الماضى ، كذا زيادة
مكافأة حفظ القرآن للطلاب المتفوقين . كذلك
وافق المجلس على تقرير اللجنة التى تم تشكيلها
لمعاينة مبنى بيت الشباب بالعريش والنتائج التى
توصلت إليها هذه اللجنة ومعاينتها على الطبيعة
لهذا المشروع الضخم ، وسرعة اتخاذ اللازم
لإنجاز هذا المشروع الكبير وزيادة الأنشطة التى
يبارسها الطلاب والطالبات من حيث تنوعها .
وأكد فضيلة الإمام الأكبر أننا فى سبيل زيادة
المخصصات التى تعود على الأنشطة بزيادة
اعتماداتها المالية بما يعود على الطلاب بالفائدة
المرجوة ؛ لرفع مستوى هذه المسابقات ولإيجاد
الحافز المثمر ، حتى يتم تكوين عناصر متميزة من
الطلاب ، والحرص على تحسين مستوى مدرسى
المعاهد الأزهرية باختيار أفضل العناصر منهم
للتدريس حتى يتمكن الطالب الأزهرى من
استيعاب دروسه ، وتكوين حصيلة علمية
ثمرة ؛ لأننا نحرص على المظهر والمخبر اللائقين
فما يتعلق بالمعلم والطالب والمبنى والوسائل
التعليمية والمنهج المناسب حفاظا على أن يستمر

● الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « وحدة خدمة المجتمع والتعليم بكلية اللغات والترجمة » .

● الموافقة على إضافة شرطين إلى شروط التعيين في وظيفة مدرس مساعد بقسم التخدير بالعناية المركزة بكلية طب بنات جامعة الأزهر وهما : أن يكون قد أمضى فترة طبيب مقيم بمستشفى الزهراء الجامعى ، وأن يكون حاصلًا على درجة الماجستير في التخدير بتقدير جيد جدا على الأقل .

حضر الجلسة فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر .

جامعة أسيوط والأستاذ الدكتور عبد الدايم محمد عبد الرحمن عميد كلية العلوم بجامعة الأزهر ، في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بطلاب وطالبات داغستان في الأزهر الشريف معربا عن روح المودة والإخاء التى تربط المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وبخاصة الدول الإسلامية في منطقة البلقان .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر للوفد بعض النصائح والإرشادات حيث طالبهم بأن يتمسكوا بتعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، ويحفظ القرآن الكريم ، وأعرب عن استعداد الأزهر الشريف لمساعدتهم وإمدادهم بالكتب الدينية والثقافية والمراجع العلمية وتلقى طلباتهم الخاصة بالالتحاق به ، وقد أكد الطلبة أنهم متمسكون بدينهم الإسلامى الحنيف ، ويتطلعون إلى الأزهر الشريف منارة العلم في العالم أجمع وفي نهاية اللقاء وجه رئيس الوفد الشكر لفضيلة الإمام الأكبر وللمستولين عن التعليم بالأزهر الشريف ، تم اللقاء بحضور فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر

يستقبل وفد طلبة

وطالبات جامعة

«داغستان» قسم اللغة

العربية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٧ من المحرم ١٤١٩ هـ الموافق ١٣ مايو ١٩٩٨ م وفد طلبة وطالبات جامعة داغستان قسم اللغة العربية والتاريخ والحضارة برياسة الدكتور كريم الله جاوجى فتش حيث أمضوا ثلاثة أشهر في جامعة جنوب الوادى لدراسة اللغة العربية والتاريخ والحضارة الإسلامية بدعوة من جامعة جنوب الوادى وقد رافق الوفد الأستاذ الدكتور فتح الله الشيخ الأستاذ بجامعة جنوب الوادى بسوهاج والأستاذ الدكتور صلاح أبوالهوا من

**فضيلة
الإمام الأكبر
يستقبل
سفير دولة قطر
بالقاهرة**

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في يوم ١٧ من المحرم سنة ١٤١٩ السيد / مانع عبد الهادي الهاجري سفير قطر بالقاهرة ، حيث قدم الضيف لفضيلته التهنئة بحلول العام الهجري الجديد ، وسلم فضيلته رسالة خطية من معالي الشيخ أحمد عبد الله المري وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر تتعلق بالتعاون بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الإسلامية والأوقاف في قطر .

**فضيلة الإمام الأكبر يحضر حفل ختام الدورة الأربعين
للسادة الأئمة والوعاظ الوافدين من العالم الإسلامي**

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

(النحل ١٢٥)

وأن تكون دعوتهم إلى الله أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ كُنْ غَيْرَ أَمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

(آل عمران ١١٠)

وفي ختام الحفل قام فضيلته بتوزيع شهادات التقدير والجوائز وأهدى كل عالم مكتبة تضم عدداً من أمهات الكتب الإسلامية التي تعينهم على أداء رسالتهم والرد على فتاوى المسلمين واستفساراتهم في بلادهم .

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يوم ٢ من المحرم ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/٤/٢٨ م حفل ختام الدورة الأربعين للسادة الأئمة والوعاظ الوافدين من العالم الإسلامي وعددهم ٣٧ دارسا من الدول الإسلامية ، وقد مثلوا دول السنغال / أريتريا - بنجلاديش - بورما - غينيا كونكري - غينيا بيساو - الهند - الصومال - تنزانيا - أفغانستان - سيراليون .

وقد ألقى فضيلته كلمة حث فيها الحضور من الدارسين على التمسك بأمور دينهم وأن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم ، وأن يعلموا أبناء بلادهم ما تعلموه من الأزهر الشريف ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

شهد الحفل لفيف من قيادات الأزهر وأساتذته وفضيلة مدير عام الإدارة العامة للإعلام جامعة الأزهر الذين يقومون بالتدريس لهم والعلاقات العامة بالأزهر .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بعد ظهر يوم ١٧ من المحرم ١٤١٩ هـ الموافق ١٣/٥/١٩٩٨ م - السيد كارشان كانت نائب رئيس جمهورية الهند وقد تناول اللقاء العلاقات المتميزة بين دولتي الهند ومصر .
وقد أشاد الضيف بالجوانب الروحية .
والأخلاقية التي يتولى الأزهر رعايتها بالتعليم من خلال معاهده وجامعته ، كما أوضح أن النهضة العلمية الحديثة التي وصل إليها الغرب ينقصها الجوانب الروحية والأخلاقية التي تتمتع بها شعوب الشرق ، وتمنى الضيف الكبير ازدهار العلاقات في مختلف الجوانب بين مصر والهند ، كما كانت في سابق عهدها ، وفي شتى المناحي العلمية والثقافية والتكنولوجية ، وأن تبرز إلى السطح مرة أخرى لأن حضارة القرن الحادى والعشرين فى أمس الحاجة إلى هذه الدوافع القوية ، الروحية والأخلاقية والتي لم تستطع أن تصنعها آليات التكنولوجيا .

فضيلة الإمام الأكبر
يستقبل السيد نائب
رئيس جمهورية
الهند

هذا وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر عمق أواصر الصلة والمودة والعلاقات المتميزة مع دولة الهند الشقيقة ، والتي تتمثل فى تبادل العلماء والزيارات العلمية وعقد الاتفاقيات الثقافية والتعليمية بين جامعة الأزهر الشريف ، والجامعات الهندية .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف - وفضيلة رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل السيد ألبرت آل جور

نائب الرئيس الأمريكي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه مساء يوم ٧ من المحرم ١٤١٩ هـ الموافق ٣ مايو ١٩٩٨ م السيد ألبرت آل جور نائب الرئيس الأمريكي والوفد المرافق لسيادته وترافقه بعثة الشرف الرسمية برئاسة السيد الوزير يوسف بطرس غالى وزير التعاون الدولى .

رحب شيخ الأزهر بضيف مصر ومرافقيه بالأزهر الشريف - وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر نظام الدراسة بالأزهر الشريف - مشيراً إلى أن المراحل التعليمية بالأزهر الشريف - والدراسة بها تمتاز بالاعتدال والوسطية والبعد عن التعصب الأعمى والعنصرية البغيضة ، وأن الدراسة بالأزهر تتناول العلوم الدينية إلى جانب العلوم الحديثة ، وأن جامعة الأزهر الشريف بها أكثر من سبعين كلية يدرس بها أكثر من ربع مليون طالب وطالبة بالكلية الدينية والعملية وأكثر من مليون وربع المليون طالب وطالبة بمرحلة ما قبل الجامعة .

كما أن الأزهر الشريف يستقبل أبناء المسلمين من قارة أفريقيا من ٥٦ دولة ومن آسيا ٢٣ دولة على منح دراسية يقدمها لهم ولعدد ثلاثة آلاف طالب ، كما أن بعض الطلاب من هذه الدول ليسوا على منح دراسية ويقوم الأزهر بمساعدتهم ماليا وعددهم ١٢ ألف طالب ، وأوضح فضيلة الإمام الأكبر للضيف أن الأزهر فى خدمة الدين

والعلم وأن أبناءه ينتشرون فى العالم كله ينشرون العلم النافع بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهم ضد الإرهاب والتطرف ومع الفكر المستنير ، وأن الأزهر يؤدى رسالته منذ أكثر من ألف عام شرحاً وتوضيحاً ونشراً لمفاهيم الإسلام الصحيحة وأكد فضيلته أن الأزهر الشريف والعرب جميعاً يتطلعون إلى موقف أمريكى يؤيد الفلسطينيين ويرفع عنهم الضرر الذى لحق بوطنهم وأراضيهم ، وأنا ضد بناء المستوطنات على الأراضى المحتلة وضد طرد الفلسطينيين من أراضيهم ، وأن الأديان الساوية كلها ضد الظلم وتقف مع المظلوم حتى ينتصر وضد الظالم حتى يعود إلى رشده ، وأن الأزهر مع كل حوار بناء يؤدى إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل والأزهر الشريف على استعداد للتعاون فيما يطلب منه وإن الأزهر مع كل حوار هادف بناء .

وقد شكر الضيف شيخ الأزهر على هذه المعلومات ويتطلع إلى أن يظل الأزهر منارا للعلم والدراسة المعتدلة ، وأضاف بأن الإسلام قد خدم البشرية بعلومه وثقافته فى الفلك والطب والهندسة والفلسفة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر والدكتور على السمان - والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

وقد قدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر هدية عبارة عن كتاب : (الأرض فى الميزان) من تأليفه وقدم فضيلة شيخ الأزهر للضيف هدية مجموعة من الكتب عن (الأزهر فى عيده الألفى) .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن على محمد

من المحرر:

خمسون عاماً على النكبة

احتفل الصهاينة بمرور خمسين عاماً على قيام دولة إسرائيل . . في الأيام الماضية ، هذه السنوات الخمسون . . تذكرنا بأيام الله . . وقانون الله . . وسنن الله . . إن الله سبحانه وتعالى : قال . . ﴿ وقل اعملوا . . ﴾ (١٠٥ - التوبة) واكتفينا بالأنشيد والخطب النارية . . بينما اجتهد الصهاينة وعملوا وخططوا ونفذوا . . والله سبحانه وتعالى جعل ميراث الأرض لمن يصلح فيها . ونحن نقاعسنا عن تلبية نداء السماء بالمشاركة في عمران الأرض واكتفينا باستهلاك ما تنتجه العقول غير الإسلامية . !

إن الخمسين عاماً الماضية منذ قيام إسرائيل وحتى اليوم . . تذكرنا بأوجاع شعب وهزيمة أمة لم تأخذ بالأسباب . . ورضيت بالهوان . . وأعطت الدنيا . . والآن . . نحن في انتظار أن يتفضل (نثانيهاو) بمنح الشعب الفلسطيني (١٣٪) أم (١١٪) أم (٩٪) ولا تملك سوى الشجب أو الاستنكار . . يا أمة الإسلام . . لم تقبلون الدنيا ؟ وهل هانت القدس زهرة المدائن . . ؟ ومسرى النبي - ﷺ ! يا سادن إن الحقوق تنتزع ولا تمنح . . وتؤخذ الدنيا غلابا وليست للغلبة ! !

القاهرة :

قمة مجموعة الـ ١٥ في القاهرة لحل

مشكلات الدول النامية

افتتح الرئيس محمد حسنى مبارك أعمال القمة الثامنة لمجموعة الدول الخمس عشرة النامية ، حيث تم بحث سبل حل المشكلات المالية والاقتصادية التى تواجهها دول المجموعة ، وكيف تنفادى الهزات المالية العالمية ، والجدير بالذكرى أن هذه القمة تستضيفها القاهرة لأول مرة . وقد قام الرئيس مبارك بإلقاء كلمة الافتتاح ، حيث استغرقت الجلسة الافتتاحية حوالى الساعة ، وقد حدد الرئيس مبارك فى خطابه - بوصفه رئيس القمة الثامنة - أسس تحقيق التعاون بين دول المجموعة وبين بعضها ثم بين المجموعة وحوار الشمال والجنوب ، وقال الرئيس مبارك : إن الأزمة الآسيوية ليست سوى مرحلة عابرة فى نمو اقتصاد الدول النامية ، وأوضح أن الأزمة كشفت عن ضعف النظام العالمى وخطر التكلفة الاجتماعية التى قد ينطوى عليها الاندماج فى الاقتصاد العالمى .

وفى كلمته نيابة عن المجموعة الآسيوية تكلم الرئيس الأندونيسى محمد سوهارتو عن الظروف المصاحبة لعقد القمة بأنها تأتى فى ظل أوضاع قاسية يمر بها آسيا وتؤثر على التقدم فى المجال الاقتصادى ، وأشار إلى أن الاقتصاد الأندونيسى كان قد وصل معدل نموه إلى ٧٪ فى العقدين الماضيين ، وأنه من المتوقع أن يتراجع جداً خلال العام الحالى كما تحدث رئيس (بيرو) باسم دول أمريكا اللاتينية مؤكداً على التحديات التى تواجه الدول النامية داعياً إلى البحث عن حل عقلاى وعمل للتغلب على الصعوبات الاقتصادية .

وتحدث الرئيس الجزائرى (زروال) باسم الدول الأفريقية وأكد على أهمية الدروس المستفادة من الأزمة الآسيوية الأخيرة وعلى التعامل بحذر مع المشكلات الاقتصادية ، وفى نهاية المؤتمر تم طرح (جامايكا) كمكان لعقد القمة التاسعة لدول المجموعة عام ٢٠٠٠ .

قمم مجموعة الـ ١٥

- ١ - القمة الأولى فى كوالالمبور فى يونيو ١٩٩٠
 - ٢ - القمة الثانية فى كاركاس نوفمبر ١٩٩١
 - ٣ - القمة الثالثة فى دكاكار نوفمبر ١٩٩٢
 - ٤ - القمة الرابعة فى نيودلهى مارس ١٩٩٤
 - ٥ - القمة الخامسة فى بيونس إيريس نوفمبر سنة ١٩٩٥
 - ٦ - القمة السادسة فى هراى - نوفمبر سنة ١٩٩٦
 - ٧ - القمة السابعة فى كوالالمبور - نوفمبر سنة ١٩٩٧
 - ٨ - القمة الثامنة فى القاهرة مايو سنة ١٩٩٨
- ومن المنتظر أن تكون التاسعة فى جامايكا عام ٢٠٠٠ ، وكينيا انضمت فى القاهرة إلى دول المجموعة .

القاهرة : شيخ الأزهر :

التعاون سبيل المسلمين الوحيد؛

ليتجاوزوا المحن .

دعا فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى المسلمين إلى التعاون والتكافل والتراحم ونبذ الشقاق والاختلاف ، وقال : إن ذلك هو السبيل الوحيد أمام الأمة الإسلامية والعربية لكى تنهض وتستعيد مكانتها .

السلام الموقعة مع إسرائيل قبل أربعة أعوام مضت .

الشيخ ياسين يدعو إلى الكفاح المسلح

الكويت : وكالات الأنباء

دعا الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس إلى الكفاح المسلح وقال : إنه لم يعد أمام الفلسطينيين سوى العودة إلى حمل السلاح بعد أن اتضحت نوايا إسرائيل التي ترفض الانسحاب وترفض قيام دولة فلسطينية وتعرقل عمليات السلام .

بعد تصليد العقوبات على العراق

الصحف العراقية : صبرنا قد نفذ

بغداد - أ . ش . أ

انتقدت الصحف العراقية استمرار العقوبات الدولية ضد العراق واعتبرت صحيفة الثورة أن مجلس الأمن الدولي مازال بعيداً عن المواقف العادلة قانوناً وأخلاقاً .

وأشارت الصحف إلى حالة التدمير ونفاذ صبر العراقيين من العقوبات وطالبت بإقصاء بتلر المكلف بتنزع أسلحة العراق المساة بأسلحة الدمار الشامل .

العراق يتبادل الأسرى مع إيران

بغداد - أ . ف . ب

ذكرت صحيفة المصور العربي العراقية أن العراق وإيران اتفقا على البدء في عملية جديدة لتبادل الأسرى بهدف إغلاق هذا الملف .

جاء ذلك أثناء زيارة الإمام الأكبر لدولة البحرين ، وقد وصف الإمام الأكبر زيارته للبحرين بأنها نموذج للتعاون الصادق بين البلدين لصالح الإسلام والمسلمين .

... ويستنكر العدوان الصربي

على كوسوفو

استنكر الإمام الأكبر العدوان الصربي على إقليم كوسوفو ، ودعا المجتمع الدولي إلى مساندة مسلمي كوسوفو ضد العدوان الصربي ، وأن الأزهر الشريف يقدم العون والمساندة لهؤلاء المسلمين .

وقال الإمام الأكبر : إن الأزهر أصدر بياناً استنكر فيه ما يحدث في كوسوفو ووصف ما يحدث من الصرب بأنه جريمة بشعة في حق الإنسانية . جاء ذلك في المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة والقانون بدمهور .

قبول استقالة النائب العام الفلسطيني

غزة - أ . ش . أ

قبل ياسر عرفات استقالة فايز أبو رحة النائب العام في السلطة الوطنية الفلسطينية من منصبه . ونفى مصدر رسمي في السلطة الفلسطينية أن تكون استقالة أبو رحة بسبب خلافات مع الأجهزة الأمنية .

إعلان دولة فلسطين العام القادم

أكد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أنه سوف يعلن قيام دولة فلسطين المستقلة في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة العام القادم طبقاً لاتفاقية

القوات الإسرائيلية تشن حملة اعتقالات

واسعة في الخليل

غزة . أ . ش . أ

ذكرت مصادر فلسطينية أن قوة من الجيش الإسرائيلي قامت بحملة اعتقالات في بلدة ياطا بالخليل بالضفة الغربية .

وذكر راديو إسرائيل أن هذه الاعتقالات جرت بعد مقتل إسرائيلي من مستوطنة ماعون .

وقد تم اعتقال ٣٨ شخصا على ذمة التحقيق ، وبعد فترة تم الإفراج عن ٢٨ شخصا وبقي رهن التحقيق عشرة أشخاص .

اليمن ينفي ارتباط مشكلة تسوية

الحدود مع السعودية بعودة العمالة

الرياض . أ . ش . أ

أكد العقيد حسين عرب وزير الداخلية اليمني أن السعودية واليمن قطعتا شوطاً كبيراً في مفاوضات ما تبقى من موضوع الحدود وهناك بعض النقاط لازالت محل البحث .

وأكد الوزير اليمني أن النوايا الصادقة من الطرفين سوف تعمل على إنهاء هذا الموضوع في أقرب وقت ، وقال إننا مقتنعون بأن إنهاء موضوع الحدود سيعمل على حل بقية المشكلات بين البلدين .

وزير الداخلية السعودي يطلب من العالم

الابتعاد عن وصف المسلمين بالإرهاب

أكد الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي أهمية التوقيع على الاتفاقية العربية

لمكافحة الإرهاب ، وقال إن قضية الإرهاب ليست قضية حكام وحكومات ، ولكنها قضية أمة وشعب وعقيدة ، وأضاف بأننا نرفض أن يلصق بنا كمسلمين الإرهاب ونحن براء منه .

جاء ذلك بعد توقيع الاتفاقية العربية لمكافحة

الإرهاب .

ليبيا توافق على محاكمة المتهمين

في لوكيربي بهولندا :

أعلن ممثل عائلات الضحايا في تفجير الطائرة الأمريكية أن ليبيا وافقت على السماح بمحاكمة المتهمين في هولندا طبقا لقانون اسكتلندا .

الصراع العربي الإسرائيلي .. خمسون

عاما من الدماء

القدس - ر : تحتفل إسرائيل يوم الخميس المقبل بالذكرى الخمسين لقيامها وفقا للتقويم اليهودي ، وقد شهد الصراع العربي الإسرائيلي خلال الخمسين عاما الأخيرة منذ نكبة فلسطين عديدا من الأحداث المخضبة بالدماء فيما يلي أهمها :

■ أبريل عام ١٩٤٨ مقتل عشرات من الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين خلال هجوم شنته حركتنا « أرجون ولهي » اليهوديتان السريتان على قرية دير ياسين الفلسطينية الواقعة عند مشارف الغربية للقدس .



معركة كبيرة لها ضد القوات الإسرائيلية في الكرامة وهي قاعدة متقدمة لمنظمة التحرير الفلسطينية في الأردن ، وتتمكن المقاومة الفلسطينية والقوات الأردنية من صد الهجوم الإسرائيلي .

■ عام ١٩٦٩ انتخاب عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية .

■ عام ١٩٧٠ « أيلول الأسود » الجيش الأردني يهاجم المقاومة الفلسطينية في الأردن بعد أن خطفت قوات المقاومة أربع طائرات ركاب وأجبرتها على الهبوط في صحراء المملكة ، القتال يستمر عشرة أيام ويسقط خلاله نحو ألفي شخص معظمهم من الفلسطينيين طرد قوات ومستولى منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن وإقامة مقر قيادة جديد في لبنان .

■ عام ١٩٧٤ منظمة التحرير الفلسطينية تفوز باعتراف الدول العربية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

■ في مارس ١٩٧٨ غزت القوات الإسرائيلية جنوب لبنان لمطاردة قوات المقاومة الفلسطينية ، وتنسحب إسرائيل بعد صدور القرار ٤٢٥ من مجلس الأمن الداعي لانسحاب إسرائيل وتشكيل قوة حفظ سلام مؤقتة تابعة للأمم المتحدة .

■ في سبتمبر ١٩٧٨ وقع السادات وبيجين اتفاقات كامب ديفيد بوساطة جيمي كارتر الرئيس الأمريكي الأسبق .

■ في ٢٦ مارس ١٩٧٩ وقع السادات وبيجين في

■ مايو عام ١٩٤٨ نزوح عشرات الآلاف من الفلسطينيين طردتهم الجماعات اليهودية من ديارهم في فلسطين الخاضعة للانتداب البريطاني أو شجعهم عرب على النزوح وأقيمت دولة إسرائيل على أجزاء من فلسطين .

■ عام ١٩٤٩ أنشئت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين « أنرو » لتقديم العون للاجئين الفلسطينيين .

■ عام ١٩٥١ اغتيال الملك عبد الله جد الملك حسين عاهل الأردن بيدى فلسطيني أمام المسجد الأقصى في القدس .

■ ١٩٥٦ إسرائيل تحتل قطاع غزة خلال حرب السويس التي شنتها مع بريطانيا وفرنسا على مصر ، وتنسحب في مارس عام ٥٧ .

■ عام ١٩٥٨ ياسر عرفات وتسعة زعماء آخرين يؤسسون في الكويت حركة فتح كبرى حركات المقاومة الفلسطينية ويعملون الكفاح المسلح لتحرير الأراضي الفلسطينية .

■ عام ١٩٦٤ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

■ عام ١٩٦٥ تنفذ حركة فتح أولى عملياتها المسلحة .

■ يونيو عام ١٩٦٧ إسرائيل تحتل الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية العربية إلى جانب قطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان .

■ عام ١٩٦٨ القوات الفلسطينية تخوض أول

■ في أكتوبر ١٩٩١ انعقد في مدريد مؤتمر سلام الشرق الأوسط تحت رعاية مشتركة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

■ في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ جرت في حديقة البيت الأبيض الأمريكي مصافحة تاريخية بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وإسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل الراحل ووقع إعلان مبادئ لقيام حكم ذاتي فلسطيني محدود في الضفة وغزة .

■ في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤ وقع الأردن معاهدة سلام مع إسرائيل .

■ في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥ وقع رابين وعرفات في واشنطن اتفاقا فلسطينيا إسرائيليا مؤقتا يحدد الطريق لانتخاب المجلس التشريعي الفلسطيني وانسحاب إسرائيل من مراكز التجمعات السكانية الرئيسية .

■ في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ اغتيل رابين بيدى ييجال عامير المتطرف .

■ في ٢٩ مايو ١٩٩٦ هزم بنيامين نتانياهو زعيم حزب ليكود اليميني بيريز في الانتخابات العامة .

■ في يناير ١٩٩٧ وقعت حكومة نتانياهو اتفاقا مع منظمة التحرير الفلسطينية تتعهد فيه إسرائيل بالانسحاب من معظم مدينة الخليل في الضفة وتنفيذ إعادة انتشار للقوات الإسرائيلية بمقتضى اتفاقات السلام الموقعة السابقة وحتى الآن لم تنفذ الحكومة الإسرائيلية المرحلتين الثانية والثالثة من إعادة الانتشار . الأهرام : في ١٩٩٨/٤/٢٧

البيت الأبيض أول معاهدة للسلام بين دوله عربية وإسرائيل .

■ في ٧ يونيو ١٩٨١ دمر السلاح الجوي الإسرائيلي مفاعلا نوويا عراقيا .

■ في ٢٥ أبريل ١٩٨٢ أكملت إسرائيل انسحابها من سيناء .

■ في يونيو ١٩٨٢ غزت إسرائيل لبنان بهدف إعلان هزيمة المقاومة الفلسطينية عن حدودها . وسحبت منظمة التحرير الفلسطينية قواتها من لبنان في أغسطس عام ١٩٨٢ ، وسحبت إسرائيل معظم قواتها في يونيو ١٩٨٥ ، لكنها أبقت شريطا حدوديا في جنوب لبنان تحت الاحتلال مطلقة عليه « المنطقة الأمنية » .

■ في ديسمبر ١٩٨٧ اندلعت الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، وتقول جماعات لحقوق الإنسان أن إسرائيل قتلت على مدى ستة أعوام من الانتفاضة نحو ١٥٠٠ فلسطيني ، وأن الفلسطينيين قتلوا نحو ٤٠٠ إسرائيلي .

■ في يناير ١٩٩١ أطلق العراق ٣٩ صاروخ سكود على إسرائيل خلال حرب الخليج .

■ في عام ١٩٩١ بدأت موجة هجرة جماعية ليهود الاتحاد السوفيتي . ووصل إسرائيل نحو ٧٠٠ ألف يهودي مع انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٢ .

La sincérité est une preuve de l'affranchissement du serviteur de toute autre servitude, exceptée celle qui est due à Allah. En effet, le mensonge dans les propos n'a autre motif que la peur; il peut être dicté par la crainte d'une personne, ou par la convoitise de ce que possède cette personne. Or, le vrai serviteur est celui qui ne craint que Son Seigneur et ne convoite que Ses grâces.

La sincérité est une preuve de la foi parfaite. Celui qui reconnaît Son Seigneur est sincère dans sa croyance, dans son intention, dans ses propos et ses actes. Il ne craint qu'Allah, et n'a d'espoir qu'en Lui; il se désintéresse de ceux qui lui sont hostiles, car la satisfaction de Son Seigneur est son but, et l'amour d'Allah est son objectif et il n'a pour tout espoir que la joie de regarder Sa Face Sublime.

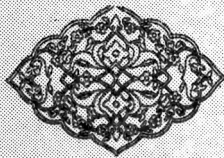
Voici un autre exemple de sincérité:

L'Imam Al-Bokhary-A.s.l.-partit en voyage pour recueillir un hadith de la bouche d'un homme. Or, une jument appartenant à cet homme s'était échappée; pour la ramener, l'homme lui montra un sac afin de lui faire croire qu'il contenait de l'orge. La bête revint et l'homme s'en saisit.

- Y avait-il de l'orge dans le sac? lui demanda l'Imam.

- Mais non, répondit l'homme, c'était une simple feinte!

L'Imam Al-Bokhary se leva et dit à l'homme: " Je ne peux pas me fier au hadith de quelqu'un qui ment aux bêtes", et il partit. Ce fut là, un exemple des plus probants pour montrer la valeur de la sincérité.



parmi les croyants des hommes qui ont été sincères au pacte qu'ils avaient conclu avec Allah; certains d'entre eux ont atteint le terme de leur vie, tandis que les autres attendent, mais leur attitude n'a pas changé.]

Surate 33 "Al-Ahzab" (Les Coalisés) V.23.

En revanche, le Coran nous décrit celui qui n'a pas été sincère dans son acte, Il a dit:[Certains d'entre eux ont fait un pacte avec Allah: "S'il nous accorde une faveur, nous ferons sûrement l'aumône et nous serons au nombre des justes."Mais lorsqu'Allah leur accorde une faveur, ils en deviennent avares et tournent le dos, indifférents. Allah a donc suscité l'hypocrisie, dans leurs coeurs, jusqu'au Jour où ils Le rencontreront, parce qu'ils n'ont pas accompli ce qu'ils avaient promis à Allah et parce qu'ils mentaient.]

Surate 9 "Al-Tawbah" (L'immunité)V.75, 76 et 77.

Voici un exemple probant de sincérité dans l'acte en accord avec l'intention .

Le Prophète-b.s- envoya "Assem Ibn Thabet"-A.s.l.- à la tête d'un escadron composé de neuf personnes. L'escadron tomba dans un piège tendu par des mécréants; ces derniers les enserrèrent, leur ordonnèrent de rendre les armes et leur promirent la sécurité. Quelques-uns se rendirent, mais "Assem"-A.s.l.- refusa de se placer sous la protection d'un incroyant. IL a dit à ses amis:"Lorsque je me suis converti à l'Islam, j'ai conclu un pacte avec Allah, de ne jamais toucher un polythéiste ni qu'un polythéiste me touche." Il insista sur sa position et combattit jusqu'à sa mort.

Puis, lorsque les incroyants voulurent porter son cadavre jusqu'à la Mecque⁴, un groupe de guêpes ombragea le cadavre, de sorte qu'ils ne purent l'approcher, ils partirent et décidèrent de retourner le lendemain. Lorsqu'ils retournèrent, ils furent surpris de ne pas le trouver: un déluge survint la veille dans la vallée, et emporta au loin le cadavre si bien qu'on ne le retrouva pas. Les ulémas ont dit à son sujet:"Il a été sincère au pacte qu'il a conclu avec Allah et qui Le lui rendit: il ne fut touché par aucun polythéiste ni durant sa vie, ni après sa mort."

Allah -Gloire à Lui- a recommandé à ses serviteurs la sincérité. Il a dit:[Ô vous qui croyez! Craignez Allah et soyez parmi ceux qui sont sincères.]

Surate 9 "Al-Tawbah" (L'immunité) V.119.

Allah -Gloire à Lui- fait ainsi l'éloge des Prophètes et des saints qui sont sincères: [Mentionne Ismaël dans le Livre; il était sincère en sa promesse; ce fut un Messager et un Prophète.]

Surate 19 "Maryam" V.54.

Il a dit également:[Celui qui est venu avec le message sincère et ceux qui y ont cru, ceux-là en vérité, sont les pieux par excellence!. Ils obtiendront auprès de leur Seigneur, tout ce qu'ils voudront: telle est la récompense de ceux qui font le bien. Allah efface ce qu'ils oeuvraient de pire et Il leur paie leur salaire de ce qu'ils oeuvraient de plus beau.]

Surate 39 "Az-Zumar" (Les Groupes)V.33, 34 et 35.

jalousie et tyrannie; A ce propos, Allah-Gloire à Lui- a dit: **[Ce n'est pas toi qu'ils accusent de mensonge, mais, ce sont les mécréants qui nient les Signes d'Allah.]**
 Surate 6 "Al-An'am" (Les Bestiaux) V.33.

On raconte que, lorsque Hercule s'enquérant au sujet du Prophète-b.s., demanda à Abu-Sufyan: "L'avez-vous connu comme étant menteur avant cela?". "Non", répondit Abu-Sufyan. "Alors, répondit Hercule, il n'aurait pas évité le mensonge au sujet des hommes et aurait osé mentir sur Allah."

Il est étonnant d'apprendre qu'Ibrahim -paix sur lui- s'interdira d'intercéder en faveur des gens le Jour du Jugement Dernier, en disant: "J'ai menti en trois occasions". Gloire à Toi Ô Allah! seulement trois mensonges, tout au long de sa vie? C'étaient pourtant des paroles équivoques et c'était dans un but noble et sublime: celui de convaincre son peuple que leurs croyances étaient vaines.

A l'époque où vécut Ibrahim -paix sur lui- les gens célébraient solennellement -hors de leur ville- une certaine fête. Il était de coutume, que tous les habitants de la ville assistent à cette fête. Ils sortirent donc et invitèrent Ibrahim -paix sur lui- à les accompagner. Lui, ayant décidé de briser leurs idoles, leur dit, comme nous l'apprend le Coran: **[Je suis malade.]**

Surate 37 "As-Safat" (Ceux qui sont placés en rang) V.89.

Ce fut là son premier mensonge. Le deuxième, lorsqu'il brisa toutes les idoles et épargna la plus grande pour réfuter leurs arguments. On lui demanda si c'était lui qui avait brisé les idoles, il leur répondit : **[Non! C'est le plus grand d'entre eux, interrogez-les donc s'ils peuvent parler.]**

Surate 21 "Al-Anbiya" (Les Prophètes) V.63.

Le troisième, lorsqu'il émigra avec sa femme en Égypte. A cette époque, l'Égypte était gouverné par un roi tyrannique et ravisseur de femmes, dont il disposait à sa guise, après avoir tué le mari. Sur ce fait, Ibrahim -paix sur lui- dit à sa femme: "Si on te questionne sur l'identité de ma personne, tu diras que je suis ton frère. En effet, il n'y a pas d'autres croyants sur cette terre que nous deux". (faisant ainsi allusion aux frères de la foi.)

Lorsque le Prophète-b.s.-fut questionné sur la sincérité du croyant il dit: **"Le croyant ne ment jamais"**.
Hadith rapporté par Abu-Al-Dardâ.

Puis il cita ces mots du Coran: **[Ceux qui ne croient pas aux Signes d'Allah sont les seuls à inventer le mensonge.]**
 Surate 16 "Al-Nahl" (Les Abeilles) V.105.

4-La sincérité dans l'acte:

Les actes sont sincères lorsque leurs apparences sont conformes à leurs intentions, de sorte que le fidèle fasse publiquement ce qu'il veut en son for intérieur. Allah-Gloire à Lui-couvre d'éloges ceux qui sont ainsi. Il a dit: **[Il y a,**

4"Assem"-A.s.l.-lors de l'expédition de "Badr" avait tué 2 fils d'une riche femme incroyante. Cette dernière, jura de boire le vin dans le crâne de "Assem" pour venger ses fils. C'est pour cette raison, que les incroyants voulaient transporter le cadavre à la Mecque pour le vendre à cette femme.

La Sincérité

Traduction de :
Hada Hussein Chaârnoui.¹

3. La sincérité dans la parole:

Le musulman ne dit que la vérité aussi bien dans les nouvelles qu'il rapporte que dans le contenu de ces nouvelles. Il dit ce qui est effectivement réel, soit du passé ou du futur et il ne manque jamais à ses promesses. Celui qui préserve sa langue du mensonge est qualifié de sincère. Le Prophète-b.s-a recommandé la sincérité en ces termes: *"Soyez sincères! La sincérité guide vers la bienfaisance qui à son tour mène au Paradis. L'homme qui est toujours sincère finit par être inscrit chez Allah au nombre des véridiques."*

Méfiez-vous du mensonge ! Le mensonge mène à la débauche et la débauche mène au feu. L'homme qui ne cesse de mentir, sera inscrit chez Allah au nombre des menteurs!"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

La sincérité est une des nobles qualités des croyants, et c'est aussi l'un des attributs d'Allah -Gloire à Lui-, Il a dit: [**Et qui est plus véridique qu'Allah en propos.**]

Surate 4"Al-Nissa" (Les Femmes) V.122.

Il a dit également: [**Et qui serait plus véridique qu'Allah quand Il parle.**]

Surate "Al-Nissa"(Les Femmes)V.87.

La sincérité est une des qualités des Prophètes et des Messagers, Il n'y a aucun prophète envoyé par Allah qui n'ait été réputé pour sa sincérité parmi son peuple.

Les prophètes ne furent jamais démenti par ce qu'on doutait de leur conduite ou que leurs paroles renfermaient une incertitude, mais ils furent démentis par

² Donc, la seule mauvaise intention a rendu égaux l'assassin qui a mérité l'Enfer par son acte et l'assassiné qui aurait pu être au Paradis, s'il n'avait pas eu la mauvaise intention de tuer son frère.

³ L'ostentation est le désir de faire voir aux gens l'adoration qu'on destine à Allah, pour acquérir leur faveur.



Il existe un Hadith célèbre où Abiy répondit à 'Omar - qu'Allah soit satisfait de lui - qui s'informait au sujet de la piété, par cette question:

"As-tu marché dans un sentier épineux?"

- Oui, répondit 'Omar.

- Et qu'as-tu fait alors?"

- J'ai retroussé mes vêtements et j'ai pris garde.

- Eh bien! C'est cela la piété", expliqua Abiy.

C'est le fait de prendre ses précautions de crainte que quelque péché ne s'attache à nos actions et ne nous cause du tort vis-à-vis d'Allah.

Que la piété et la crainte révérentielle d'Allah soient donc le sujet de conversation des pèlerins avec leurs visiteurs.

Le Pèlerinage, dans tous ses rites, exige une soumission absolue à Allah; nous y apprenons qu'en ce qui concerne les ordres et les prescriptions d'Allah, nous ne devons ni discuter ni essayer d'en comprendre les raisons mais les exécuter uniquement, parce qu'ils viennent d'Allah.

L'accomplissement des rites est une soumission aux ordres d'Allah en suivant l'exemple de notre Prophète - à lui bénédiction et salut-. Telle a été également l'attituae du Prophète Ibrahim - qu'Allah le bénisse et le salue - lorsqu'il reçut l'ordre d'abandonner son épouse Hadjir et son fils Ismaïl (encore nourrisson) dans une vallée aride et déserte et qu'il exécuta cet ordre sans hésiter. C'est alors qu'Allah y fit surgir une source (Zam-Zam) autour de laquelle vinrent camper des bédouins et qui est devenue par la suite l'emplacement de l'enceinte sacrée de la Ka'ba à le Mecque vers laquelle se dirigent des milliers de musulmans, non seulement pendant le pèlerinage, mais tout au long de l'année, pour accomplir la visite pieuse ou Omra.

Le retour des pèlerins et la vraie piété

par Dr. Rokeya Gabr

Ceux qui viennent d'accomplir la Pèlerinage à la Mecque et qui sont rentrés dans leur pays ne devraient pas s'imaginer que ceci est la fin de leurs responsabilités en ce qui concerne ce culte sacré prescrit par l'Islam..

Ce culte, tout comme il exige de la part du pèlerin des peines, des fatigues et des sacrifices, implique également des responsabilités. Que ces pèlerins ne pensent surtout pas qu'ils sont rentrés du Pèlerinage lavés de tout péché, comme au jour de leur naissance, pour commettre de nouveaux péchés; car s'ils font cela, ils ont perdu tout le bien visé par ce culte. En effet, les croyants se purifient pour affermir leur foi en étant encore plus pieux et non pour retomber dans les péchés.

Parmi les responsabilités qu'implique le Pèlerinage, il y a le fait de s'en tenir à la piété, car Allah-qu'Il soit glorifié - a demandé aux gens de s'approvisionner pour ce voyage afin de n'avoir pas besoin de demander à autrui et pour qu'ils n'aient d'autre souci que la soumission aux ordres de leur Seigneur. Mais Allah - le Très-Haut- a mentionné que la meilleure des provisions pour le pèlerin c'est la piété et la crainte révérentielle d'Allah - aussi bien durant le Hadj qu'à tout autre moment de sa vie - comme le dit la Parole divine dans la Sourate "Al A'raf" (v 26):

[Approvisionnez - vous, car la meilleure des provisions c'est la piété; et craignez-Moi, Ô vous qui êtes doués de raison].

Cette piété ou cette crainte révérentielle d'Allah a été mentionnée à maintes reprises dans les Hadiths: on y trouve un portrait de l'homme pieux, une recommandation aux musulmans d'être pieux, ainsi que la promesse d'une merveilleuse rétribution pour ceux qui sont pieux.

En quoi consiste cette piété (Al Taqwa)? Elle consiste à éviter de commettre les péchés et, par là même, à se préserver du châtement d'Allah en Lui obéissant; de plus, la soumission à Allah exige qu'on prenne garde à ne point faire le mal.

REVUE AL AZHAR

SAFFAR 1419 H. JUNE 1998 Vol. 71 Part II

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



It is not permissible for her to marry another man except after the idda, that is after three monthly (menstrual) periods, or after childbirth; or after three months in the case of those who do not menstruate.

6 - Children who have not reached the age of majority; and, likewise the child in its mothers' womb, follow the religion of other parent, who has entered Islam there is no inheritance between Muslim and non-Muslim.

7 - He who enters Islam voluntarily, is forbidden to denounce it. If he denounces Islam, it is demanded of him to repent and return to Islam, and if he resists he is to be killed.

8 - Finally, the best way to increase your knowledge of Islam is to read widely and deeply in the various sources of Islamic readings.

«Allah be praised»





﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

«O you who believe with hearts impressed with religions and spiritual virtues: if you intend to direct your minds and thoughts to striving in the cause of God and to make His purpose the heart of your purpose; he will help you defend your final cause and help you take a firm position and set your feet firm.» (sura 47:7)

Procedures of Embracing Islam

1 - It is sufficient for a person to be considered a believer in the sight of Allah so as not to abide in hell fire for ever, to believe in Allah's Oneness and in all the other messages of faith mentioned in the earlier parts of these articles.

Then, after his belief he can practice all the rites.

2 - For him to be treated, in this world, as a Muslim in regard to marriage, inheritance, burial rites and so. on. he must declare his faith by pronouncing out loud the dual testimony, before people, so that they treat him as a Muslim.

3 - It is for him, in order to preserve his rights and the rights of his family, to register this testimony before responsible authority.

4 - If the male convert to Islam is married to either a Jew or female Christian, his wife remains in wedlock. Islam should not be forced upon her, because Islam makes it lawful for a male Muslim to marry one of the people of the Book.

But if his wife is not one of the people of the book, then Islam should be introduced to her, without compulsion on her. If she becomes a Muslim, she remains in the wedlock with her husband, if however, she refuses Islam, the marriage bonds are declared null and void.

5 - If a woman enters Islam, and she is married to a non Muslim, Islam stipulates that they must separate. Islam is then introduced to the husband, and if he accepts Islam, within the monthly menstruation period for the wife, he returns into wedlock. If he refuses Islam, the marriage bonds become null and void.



﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾

«God has promised those who have conformed to His system of faith and worship and imprinted their deeds with wisdom and piety araward. I shall depute them on earth, and delegate them to keep the scale and commission them with power to maintain the right, and I shall set them in the appropriate social scale just as I deputed those before them in whose hearts reigned piety. And I will confirm for them their religion which I have chosen for them as the appropriate system of faith and worship. I will also exchange the fear and the dread which fell upon them for peace of mind and soul provided that they adore Me with appropriate acts and rites and do not incorporate with me other deities.» (sura 24:55)

And by so doing, they are on the side of Truth, as Allah Sanctified has said:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

«You Muslims have been the best people that evolved from mankind for mankind: you enjoin equity and you recourse to general principles of justice, and you forbid all that is wrongful and obscene and you conform your will to God's blessed will.» (sura 3:110).

Muslims today, are in dire need of tightening their bond with Islam, by a basic understanding of its basic principles, and fully applying them. For their guidance. Indeed Islam must not be judged by the condition of the muslims today, for the fault is not with the principles but, rather, in misconceptions and misapplications.

Allah Almighty said:

The prophet (PBUH) lived with all of his wives to the noblest example of honorable life, and they attained from him the most refined married life. Allah graced them, and made them Mothers of the Believers, forbidding their marriage after the prophet, (on whom be peace and blessing of Allah).

Allah Almighty said:

«The prophet is more closely attached to those who conformed to Islam than they are to themselves and his wives are their god-mothers». (sura 33:6)

Allah Almighty also said:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا زَوْجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

«Nor is it proper to cause annoyance of inconvenience to the Apostle of God nor is it appropriate ever to marry his widows following his death. this is an enormity in the sight of God and a deviation from moral rectitude.» (sura 33:53).

HIS CHILDREN

The prophet (PBUH) did not have children from any of his wives, except khadijah, who bore him two sons, Al-Qasim, and Abdullah who was named «The Good, the pure». She also bore him four daughters, Zainab, Ruqayyah, Ummukulthum and Fātimah.» Allah also blessed him with Abraham: born to him by Mariah the Coptic. All of these children died during his life-time, except for Fatimah, who died six months after his death.

THE CONCLUSION

This is a short account of Islam, in terms of its faith and laws. The details are to be found in the Qur'an, and sunnah, and in what has been based on them through various kinds of studies in line with that our predecessors carried on in full and with sincerity, based on deep insight, there by fulfilling Allah's promise which saye:

Understanding Islam

Part X

By Dr. Attiyah saqr

The Wives Of The Prophet

The peophet (PBUH) married, after the death of Khadijah, several wives, only one of whom died during his life time. She was Zaynab, daughter of Khozimah. He was survived by nine wives : Sawdah, daughter of Zam'ah, Aishah, daughter of Abu Bakr Al-Siddiq, Hafsah, daughter of Umar Ibnul Khathab, Ommuhabibah, daughter of Abi Suffian, Ommu Salamah, daughter of Abi umayyah, zainab, daughter of jahshi, Maymounah, daughter of Al-Harith Al-Hilaliyah, Jowyriyah, daughter of Al-Harith Al-Mustalqiyah, and safiyah, daughter of Hoyy Bin Ahkhtab.

The prophet's marriages were never because of passion overpowering Him. Had it been so, ho would have married the virgins, and he would not have refused those who offered themselves to Him (in marriage).

Indeed, the marriage had noble humaritarian values or meaning, for by this he honored or graced faithful female believers in the holy struggle, whose familly supporter either died or separated from them. He sometimes contracted such marriages as a link with his dearest friends, or compromised with it the hearts of his enemies, or nullified with it the pre-Islamic (ignorant) custom of adoption of children, as well as many other aspects of sublime values.

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾

concluding from the Oneness of harmony that it is one God. A virgin whose son ruled for A long time was documented in their history. then the tyranny forgetting the justice and the mercy and becoming an example of how Allah punishes the tyrants. from this era, the Torah was sent to Moses, (The first of the three books comprising the word of Allah) containng the story of Adam and the tribulations of the first generations. A mercy of Allah and guidance for those who be lifted from darkness to light. A messiah promised to help, and to guide humans to the light, so that?may be saved to be allowed at the right hand of Allah. In the Qur'an there is A great linkage between Adam and jesus in how Allah created both of them. « Truly, the likeness of Jesus with god is as that of Adam, He created him of dust then He said to him, Be, and he was.» (3:59). Family of Imran.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقُوهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾



absolute trust and faith are surrendered to Allah without Questions or suspicions but only with faith, absolute, that the guidance of Allah is the best.

Cursed and ousted from Paradise, humans, who were created for a great potential and for whom the angels were asked to prostrate themselves which they did in faith to Allah, or Adam father of humans and Eve were demoted down and out from heavens to earth to live out their sins and their divisions as earthly mortals. It is understood that being banished from heavens is being banished from an immortal status and acquiring a mortal and earthly body to live on earth as ordained by Allah.

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾

« From earth we created you». (20:25) Taha. «And we made from water

أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوْنَ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ
every living thing». (21:30) The prophets.

«Omen venerate your Lord Who has created you from a single soul, and from it created its mate, and from the pair of them has spread abroad many men and women.» (4:1) Women.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأْتُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

Then Allah took mercy on Adam and his progeny and guided them, «But if there comes to you guidance from me, then whoever shall follow my guidance shall not go perverse nor shall he be miserable.» (20:123) Taha.

﴿ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا نِدِّيَكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾

The guidance was offered to humans through Messengers from amongst humans. The purpose, being to communicate not to intimidate. That was a long and arduous road, then humans achieved A great civilization and greater knowledge and seeking-like later prophets and humans seeking Allah and searching for him in the skies among the stars, the moon and the sun,



Islam And The Great Qur'an

Part VI

By Ambassador Maha Fahmy

The Story Of Adam, Father of Human, And The Original Sin :

There are 114 suras in the Qur'an, 113 of them start with « In the name of Allah, the beneficent, the merciful.»

Allah has prescribed and has written mercy for himself and for his messengers, and all through the Qur'an the message of mercy is very important. yet the curse inflicted on both Adam and Eve is so great that one could not help but ask was that huge curse proportionate to the sin of eating A fruit, given the many sins that humans are forgiven for by Allah, the most merciful whose mercy encompasses everything, glory be to him. The forbidden tree then has A much greater meaning : A breach of faith, a deviation from the harmonious Oneness that cannot be tolerated in the realm of the holy spirit of Allah Almighty in Paradise and the great responsibilities of running the universe.

A sin that can perhaps be forgiven for an earthly mortal could not be tolerated among the harmonious Oneness. There, in that perfect universe of the Oneness of Allah where everything is run with perfect precision and harmony there is not a place for sin or divisions or lack of faith, where total and



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

SAFFAR 1419 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part II

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Depf. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية (الشقيقتان مصر - البحرين)	١٦٩
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٦٩
● تفسير سورة البقرة	١٧٤
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٧٤
● كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	١٨٢
رئيس جامعة الأزهر	١٨٢
● كلمة السيد رئيس وزراء	
ماليزيا	
(التسامح والإسلام)	١٨٦
● الإيمان أساس البنين وقاعدة العمران	١٩١
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٩١
● قبس من أنوار النبوة	١٩٤
للشيخ علي حامد	١٩٤
● أضواء حول عالمية الإسلام واستمراريته	١٩٦
بقلم الدكتور : أحمد عبد الرحيم السليح	١٩٦
● حقوق الإنسان في الإسلام	٢٠٨
للدكتور/ محمد شامة	٢٠٨
● اختصاص البعض بالمال في الإسلام ليس	
امتلاكاً وإنما هو امانة ومسئولية	
للدكتور/ محمد شوقي الفنجري	٢١٧
● المسؤولية العربية والإسلامية في	
ظل التعنت الإسرائيلي	
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٢٢٠
● الضوابط الشرعية لقضاء الاجازة الصيفية	٢٢٤
للاستاذ / مجدى عبد الحميد بشير	٢٢٤
● حدث في شهر صفر عبر القرون	٢٣٠
إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين	٢٣٠
● استفتاءات القراء يجيب عنها لجنة	
الفتوى بالأزهر الشريف	
يقدمها الشيخ / السيد العراقي شمس الدين	٢٣٨
● طرائف ومواقف	
للاستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٠
● من أعلام الأزهر الشريف	٢٤٢
للدكتور/ محمد رجب البيومي	٢٤٢
● حياته العلمية ، وأراؤه التربوية	٢٤٦
للدكتور/ أحمد الشرباصي	٢٤٦
● من روائع الماضي	
إعداد وتقديم/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٥١
● نسبة الزمان والمكان	
للاستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا	٢٥٦
● البصمة معجزة إلهية أبهرت العقل البشري	
للاستاذ / عبد العليم عبد السميع غزى	٢٦٠
● اللغة العربية لغة الإسلام	
بقلم الفريق/ يحيى بن عبد الله المعلمي	٢٦٤
● شاعر قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم	
يأتي يوم القيامة أمة وحده	
للاستاذ / محمد عبد الوهاب	٢٦٨
● المعجزة الخالدة	
للاستاذ / إبراهيم صالح	٢٧٠
● أحمى منى	
شعر/ إبراهيم عيسى	٢٧١
● من شعراء الإسلام - الربيع الغزالي	
بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ	٢٧٢
● دوحة الكتب	
إعداد/ محمود الفشنى	٢٧٦
● بين المجلة والقارىء	
إعداد/ عادل رفاعى خلفا	٢٨٣
● إنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف	
إعداد الأستاذين/ عمر البسطويسى / مصطفى	
عبد المجيد	٢٨٨
● أخبار العالم الإسلامى	
للدكتور حسن على محمد	٢٩٦
القسم الفرنسى	
● المقالة الثانية	
هدى حسين شرقاوى	٣٠٥
● المقالة الأولى :	
رقية جبر	٣٠٧
القسم الانجليزى	
● المقالة الثانية :	
الدكتور/ عطية صقر	٣١٣
● المقالة الأولى	
للسفيرة مها فهمي	٣١٦

بطاقة استبيان

عزيزى قارىء مجلة الأزهر :

رغبة فى توثيق الصلة بين المجلة وقرائها ، وأن تتضمن المجلة ما يود القراء معالجته على صفحاتها .
ومن أجل تبليغ تعاليم الإسلام الوضاعة إلى الناس وما يتفق ومختلف ثقافتهم ولتحقيق دور أكثر فاعلية ، وللحفاظ على الدور النبيل والمكانة السامقة التى أرادها الله تعالى لهذه المجلة .
ندعوك أيها القارىء للمشاركة الفعالة والمثمرة باستيفاء هذه البطاقة ثم إرسالها على العنوان المدون بعد .
والله - تعالى - من وراء القصد .

رئيس التحرير
عبد المهرز الجزار

..... : الاسم
..... : الوظيفة
..... : السن
..... : العنوان



الأزهر

■ أى أبواب المجلة أقرب إلى طبيعة عملكم وتتنال اهتمامكم ؟

- ١ - الإسلاميات .
- ٢ - استفتاءات القراء .
- ٣ - اللغة والأدب والنقد .
- ٤ - طرائف ومواقف .
- ٥ - طبقات المحققين والمصنفين .
- ٦ - من أعلام الأزهر .
- ٧ - من روائع الماضي بمجلة الأزهر .
- ٨ - خميلة الشعر .
- ٩ - العلوم الكونية .
- ١٠ - رحلة مع التراث .
- ١١ - دوحة الكتب .
- ١٢ - بين المجلة والقارىء .
- ١٣ - أنباء العالم الإسلامى .
- ١٤ - أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر .
- ١٥ - القسم الإنجليزى .
- ١٦ - القسم الفرنسى .
- ١٧ - ملحق المجلة .

■ ما الأبواب التى ترون إضافتها ؟

المقترحات :

.....
.....
.....
.....

ترسل البطاقات إلى السيد صاحب الفضيلة رئيس التحرير .
القاهرة - مدينة نصر - بريد رابعة العدوية - مجمع البحوث الإسلامية - مجلة الأزهر .
ويكتب على المظروف من الجهة اليسرى كلمة « استبيان » .



١٢٧
١٩٩٧



الأنفهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عرفة

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

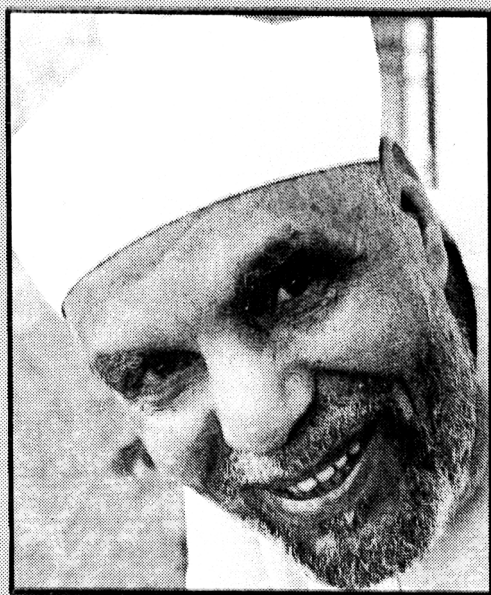
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

مناخ الجلاء - القاهرة



فضيلة الإمام
محمد منتولى
الشعراوى
في رحاب الله

ربيع الأول ١٤١٩ هـ - يولية ١٩٩٨ م - الجزء الثالث - السنة الحادية والسبعون

لمحة من تاريخ الإمام الراحل

ولد في ١٥ أبريل ١٩١١ م بقرية دقادوس مركز ميت
غمر بمحافظة الدقهلية ، ودخل الأزهر بعد أن حفظ
القرآن في كُتَّاب القرية حتى حصل على الشهادة العالمية في
كلية اللغة العربية عام ١٩٤١ م ، ثم شهادة العالمية مع
إجازة التدريس عام ١٩٤٣ .

عمل مدرسا في معهد طنطا الديني ثم نقل إلى معهد
الإسكندرية ، ثم معهد الزقازيق . . وأعير للسعودية عام
١٩٥٠ حيث عمل مدرسا بكلية الشريعة بجامعة الملك
عبد العزيز بمكة المكرمة .

ثم عاد إلى مصر حيث عين وكيلا بمعهد طنطا عام
١٩٦٠ . . ثم مديرا للدعوة بوزارة الأوقاف عام
١٩٦١ . . ثم مفتشا للعلوم العربية بالأزهر ١٩٦٢ . .
ثم مديرا لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٦٤ ثم أستاذا زائرا
بجامعة الملك عبد العزيز بمكة .

ثم مديرا عاما لشئون الأزهر عام ١٩٧٥ م
وعين وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر عام ١٩٧٦
ومكث بالوزارة عامين ثم عين عضوا بمجمع البحوث
الإسلامية . . وعضوا بمجلس الشورى ١٩٨٠ .
واختير عضوا بمجمع اللغة العربية ١٩٨٧ ، واختارته
رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بالسعودية عضوا
بالمهنة التأسيسية لها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

ودعت مصر بالحب والحزن ابنها وابن الأمة العربية والإسلامية ، البار العالم الجليل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، ورحيل فضيلة الإمام الداعية يعد خسارة فادحة لمصر والعالم الإسلامى ، فهو مجدد لقرن اجتمع على مائدة تفسيره العامة والخاصة ؛ وبجانب ذلك فقد كان نموذجاً يحتذى به العلماء بإخلاصه فى دعوته ، وللأثرىء بإقباله على العمل الخيرى فى الخفاء ؛ مما جعله رمزاً فريداً للدعاة المستنيرين الذين تلتف حولهم قلوب كل الجماهير .

ولعلنا نتخذ منه القدوة حتى نحاول ملء الفراغ الذى تركه على الساحة الإسلامية ؛ فالتحديات التى تواجه أمتنا الآن تجعلها أحوج ما تكون إلى علماء فاقهين مخلصين من أمثال فقيدنا الراحل - رحمه الله - .

ومما يعزى نفوسنا أن شيخنا - رحمه الله وطيب ثراه - قد أدى رسالته : أداها بالشعور بالمسئولية أمام الله - تعالى - وبكل ما تحمله هذه الكلمة من معان سامية ، ومن مقاصد كريمة ، أداها بنظافة لسان ، وبعقل راجح وبعزيمة صادقة ، وهمة عالية ، لا يخشى فى الحق لومة لائم ، أداها بثبات على مبدئه .

والحمد لله مبادئ عالم ثبت ، مبادئ رشيدة ، مبادئ سامية ، مستمدة من كتاب الله - سبحانه وتعالى - ومن سنة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو القائل : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .



وقد اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شيخنا - رحمه الله وطيب ثراه - فقد كان سخيّاً بماله ينفقه على المحتاجين في السر أكثر مما ينفقه في العلن ؛ فالصدقة الجارية تحققت في سخاء يده - والحمد لله - .

كذلك العلم الذي يتتبع به ؛ لقد ترك علماً نافعاً في أحاديثه وكتبه ، وفي ندواته ، وفي دروسه ، وفيما كتبه في المجالات ، وفيما كان يلقيه من أحاديث في الإذاعات المرئية والمسموعة ، ووسائل الإعلام المختلفة ، وفي كل ملتقى يتواجد فيه ، فالعلم الذي يتتبع به قد تحقّق في شيخنا - والحمد لله - .

أما الذرية الصالحة ؛ فقد ترك من الذرية ما شهد الجميع له بالخير والصلاح . وحسبنا في هذا ما لمسناه عن قرب من فضيلة الشيخ سامي الشعراوي - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية - ففي هذا خير شاهد ودليل على صدق ما نقول ؛ فالذرية الصالحة قد تحققت في فضيلته - والحمد لله - .

إننا نضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يتغمّد فقيدنا ، بل فقيد الأمة الإسلامية جمعاء .

أن يتغمّده بواسع رحمته وأن يدخله فسيح جناته ، وأن يجعله في معية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

« أسرة تحرير

مجلة الأزهر »

ذكرى ميلاد

نبي السحرة محمد

صلى الله عليه وسلم

في صبيحة اليوم الأغر ، الثاني عشر من ربيع الأول ، الذي وافق العشرين من شباط عام واحد وسبعين وخمسة ، في عام الفيل زمن كسرى أنوشروان ملك الفرس ، استقبل الزمان محيا طفل وسيم ، يسر مرآه القلوب ، ويؤنس وجهه الأرواح ، ويقر سنه العيون ، ذلك الوليد الذي عتيناه هو محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

جاء عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال : سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم الاثنين والخميس ، قال : فيه ولدت وفيه أنزل على القرآن .^(١)
وجاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : « ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ، واستنبت يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » .^(٢)
أيها القارئ العزيز : إن الحديث في هذه الأيام ، من أيام شهر ربيع عن ميلاد الحبيب الغالى هو حديث شائق وجميل ، والحديث ذو شجون ، إذ جوانب العظمة فيه متعددة ، وصفات كماله أكثر من أن تحصى ، لأنه بعث رحمة للعالمين ، وصدق الله إذ يقول واصفاه له :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ (القلم : ٤) .

وقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ ﴾ (الأحزاب : ٤٦) .

(١) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٦٠ - باب مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفرد به أحمد ورواه عمرو بن لهيعة .

(٢) مسلم وأبو داود .

وإذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد جمع كل صفات الكمال والجلال والعظمة فلا يمكن أن نستقصى بعضها في هذه العجالة ، ولكنى سأقف أمام صفة واحدة ، أوضحها ، حتى نتبين بعض جوانب عظمة من بعثه الله رحمة للوجود (كله) ، لنأخذ منها العظة والعبرة والدرس المفيد حتى نسعد في دنيانا وأخرانا وهذه الصفة هي أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان رحمة للعالمين قبل أن يولد ، ورحمة للعالمين بعد مولده .

وهامى قصة أصحاب الفيل التي كانت من أعظم آيات نبوته شأنا ، وأظهرها برهاننا ، وأوضحها دليلا ، وأشهرها عيانا وبيانا ، قد برهنت على أن الله رحم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - الوجود قبل ولادته ، وقد وقعت هذه القصة قبل مولده بخمس وخمسين ليلة ، وهي أن النجاشي قد أنفذ أبرهة في جمهور جيشه إلى مكة لهدم الكعبة وقتل رجالها وسبى نساها ، وذاريها ، ثم توجه الجيش إلى مكة من جهة منى ، والفيل معهم ، ولكنه كان يحجم عندما يبعث نحو الحرم ، وإذا عدل عنه أقدم ثم وقعوا بالمخمس ، وقال بعضهم :

إن آيات ربنا ساطعات مايمارى بها إلا الكفور
حبس الفيل بالمخمس حتى مر يعوى كأنه معفور

وفي هذه الأثناء أبصر أهل مكة الطير قد أقبلت من ناحية البحر ، وفي مناقيرها وأرجلها حجارة ، ولما أظلت على القوم ألقتها عليهم حتى هلكوا .

وكانت آية الرسول - صلى الله عليه وسلم - من هذه القصة ، أنه كان حملا في بطن أمه ، حيث أشرق نوره على الوجود بعد حادث الفيل بخمس وخمسين ليلة ، وكانت آيته في ذلك من وجهين :

أولها : أن أبرهة وجيشه لو تم لهم ما أرادوا وظفروا ، لسبوا واسترقوا أهل مكة ، ولكن الله لم يمكنهم من تحقيق غرضهم ؛ صيانة لرسوله أن يجرى عليه السبى حملا ووليدا ، ولتعطلت نبوته التي سيختاره الله لها ويصطفيه لها حتى تعم رحمته الوجود .

وثانيهما : أنه لم يكن لقريش من التآله ما يستحقون به رفع أصحاب الفيل عنهم ، ثم إنهم ليسوا أهل كتاب ، حيث كانوا بين عابد لصنم ، أو متدين وثن ، أو قاتل بالزندقة ، أو مانع من الرجعة ، ولكن لما أراد الله تعالى من ظهور الإسلام ، تأسيسا للنبوة ، وتعظيما للكعبة ، وأن يجعلها قبلة للصلاة ، ومنسكا للحج .

وليكن معلوما أنه على الباغي في كل عصر وزمان ستدور عليه الدوائر ، وأن منع أصحاب الفيل من تنفيذ خطتهم إنما هو آية لتأسيس النبوة وبعث الرسالة ، ثم يتجلى لنا صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - فيما أخبر به من الغيبات ، حيث أخبر بهدم الكعبة ، وقد حدث في زمن الحجاج ، فكان هذا معجزة .

وبعد هذه الواقعة تأكد للناس تعظيم حرم مكة ، وزادت حرمة في النفوس ثم دان العرب لقريش بالطاعة ، وزادوهم تشريفا وتعظيما ؛ لأنهم أهل الله ، حيث قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم ، ثم إنه قد قامت قريش للعرب بالرفادة ، وهو مال كانت تخرجه قريش كل عام ليصنع به طعام يقدم للناس في أيام منى ، ثم بالسدانة ، والسقاية ، وبعدها صارت قريش أئمة ديانين وقادة متبوعين ، وصار أصحاب الفيل مثلاً في الغابرين ، وكان شأن الفيل رادعاً لكل باغٍ ودافعاً لكل طاغٍ ، وهكذا نرى من سرد قصة أصحاب الفيل وهلاكهم خير برهان على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان رحمة للعالمين قبل أن يولد ، إذ لو انتصر أبرهة - والعياذ بالله - لسبيت أمه ، ولبيع كما يباع العبيد ، ولتعطلت الرسالة ولساد الوجود ظلام فوق ظلام .

وإذا تأملنا في مولده - صلى الله عليه وسلم - في الليل قرب الفجر ، فلسوف نجد حكمة عالية ، إذ هذه الساعة يستجاب فيها الدعاء في كل ليلة ، وهي أوسع وأشرف من الساعة التي في يوم الجمعة ، وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام ، وخص بساعة لا يصادفها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله تعالى سؤله ، فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، وسيد الأولين والآخرين ، خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - ثم إن منزلة هذه الليلة التي ولد فيها الحبيب - صلى الله عليه وسلم - يفوق فضلها فضل ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر من عدة وجوه .

أولاً : لأن ليلة المولد - ليلة ظهوره - - صلى الله عليه وسلم - وليلة القدر معطاة له - صلى الله عليه وسلم - وما شرفت بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرفت بسبب ما أعطيه ، ولا نزاع في ذلك .

ثانياً : أن ليلة القدر قد شرفت بنزول الملائكة فيها ، وليلة المولد قد شرفت بظهوره - صلى الله عليه وسلم - ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت به ليلة القدر على الصحيح المرتضى .

ثالثاً : إن ليلة القدر وقع فيها تفضل على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وليلة المولد وقع فيها التفضل على جميع الموجودات ، إذ هو الذي بعثه الله - تعالى - رحمة للعالمين ، فعمت النعمة به جميع الخلائق فليلة المولد أعم نفعاً .

ومن جهة أخرى كان مولده - صلى الله عليه وسلم - في فصل الربيع ؛ لأنه أعدل فصول السنة : ليله ونهاره معتدلان ، بين الحر والبرد ، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة ، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط ، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض .



وخص مولده - صلى الله عليه وسلم - بشهر ربيع الأول ، ولم يكن في شهر رمضان ، الذي أنزل فيه القرآن ، وفيه ليلة القدر ، ولم يكن ميلاده في الأشهر الحرم ، رجب ، شوال ، ذى القعدة ، وذى الحجة ، التي جعل الله لها الحرم يوم خلق السموات والأرض ، ولم يكن في ليلة النصف من شعبان ، ولا في يوم الجمعة ، ولا في ليلتها ، حيث ورد في الحديث : « إن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين » رواه أحمد في مسنده ، وفيه تنبيه عظيم : هو أن الله خلق فيه الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداوون ، وتشرح صدورهم لرؤيتها ، وتطيب بها نفوسهم ، وتسكن خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم لتحصيل مايقى حياتهم على ما جرت به حكمة الحكيم سبحانه ، فوجوده في هذا الشهر ، شهر ربيع الأول في هذا اليوم يوم الاثنين قررة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لهذه الأمة المحمدية .

كما أن فيه إشارة ظاهرة لمن تفتن لها بالنسبة إلى الاشتقاق لفظة ربيع ، إذ أن فيه تفاؤلا حسنا ، وبشارة لأمته - صلى الله عليه وسلم - ثم ما في شريعته - صلى الله عليه وسلم - من شبه الحال من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا ، ثم شاء الحكيم سبحانه أنه - صلى الله عليه وسلم - تتشرف به الأزمنة والأمكنة ، لا هو يتشرف بها ، بل يحصل للزمان والمكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى ، والمزية على ما سواه من جنسه ، فلو ولد في الأوقات التي تقدم ذكرها لكان يتوهم أنه يتشرف بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده - صلى الله عليه وسلم - في غيرها ؛ ليظهر عظيم عنايته سبحانه وكرامته عليه .

ومن هنا يجب على أولياء أمور الناس أن يعلموا صبيانهم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - ولد بمكة ، ودفن بالمدينة ، وأن يعلموهم نسبه الطاهر ، وأن اسم محمد هو أشرف أسمائه - صلى الله عليه وسلم - وأشهرها بين العالمين ، وألذا سماعا عند جميع المسلمين ، وأشوقها إلى الصلاة والتسليم على سيد الأنام ، وكذلك خصت به كلمة التوحيد .

ويستحب التسمية بهذا الاسم ، محبة فيه - صلى الله عليه وسلم - ولا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به ، كما أمرنا أن نكرم من اسمه محمدا ؛ حباً فيه .
وبعد : فاللهم اجعل محمدا أول الشافعين ، وأنجح السائلين ، وأكرم الأولين والآخرين .

اللهم كما آمنا به ولم نره ، وصدقناه ولم نلقه ، فأدخلنا مدخله ، واحشرنا في زمرة ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيئا ، لا نظما بعده أبدا ، غير خزايا ولا ناكثين ، ولا مارقين ، ولا جاحدين ، ولا مرتابين ، ولا مغضوباً عليهم ولا ضالين ، واجعلنا من أهل شفاعته .

وعلينا أن نتمثل قول القائل :

الله عظم قدر جاه محمد وأنا له فضلا عليه عظيما
في محكم التنزيل قال خلقه صلوا عليه وسلموا تسليما

(الأحزاب / ٥٦)

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

لبيك اللهم ربى وسعديك ، صلوات الله البر الرحيم ، والملائكة المقربين ، والنبين ،
والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وما سيج له من شيء يارب العالمين ، على محمد بن عبد الله ،
خاتم النبیین ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، البشير النذير والسراج المنير وعلى
آله وصحبه .

اللهم صلّ عليه صلاة تكون بإذنك واقية من البلاء ، وبحولك شافية من الأدواء ، وبفضلك محققة
للأمل والرجاء .

اللهم صلّ على نبينا الحبيب صلاة تذكرنا بخلقه الكريم كلما تلوناه ، وتشوقنا إلى جنابه الرحيم ،
كلما رددناها ، وتهدينا طريقه المستقيم كلما كررناها .

اللهم صلّ عليه صلاة يكون من بركاتها صلاح الحال ، ومن نفحاتها حسن المال ، وأن نرقى بها في
معارج التقى والكمال .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

عبد الحمز عبد الحميد الجزايرى



﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ

الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوُتَّ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾

وَلَيَجْعَلَنَّ لَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ

لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ

بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

تَفْسِيرُ

سُورَةِ

الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

ومعنى الآيات الكريمة إجمالاً :

قل - يا محمد - لأولئك اليهود الذين ادعوا أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا : إن كانت الجنة مختصة بكم ، وسأله لكم دون غيركم ، وليس لأحد سواكم فيها حق . فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم ، لأن من أبقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وأحب الوصول إليها . ثم أخبر الله أن هذا التمني لن يحصل منهم فقال : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ أي الموت ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أي بسبب ما ارتكبوه من كفر ومعصية ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الذين وضعوا الأمور في غير موضعها ، فادعوا ما ليس لهم ، ونفوه عنهم هو لهم .

ثم أخبر القرآن بأن حرصهم على الحياة لا نظير له ولا مثيل فقال : ﴿ وَلَيَجْعَلَنَّ لَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ ﴾ متطاوله ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ أي : وأحرص عليها - أيضاً - من الذين أشركوا الذين لا يعرفون إلا الحياة الدنيا ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أي : يتمنى الواحد من هؤلاء اليهود أن يعيش السنين الكثيرة ولو تجاوزت الحدود المعقولة لعمر الإنسان ، والحال أنه ما أحد منهم بمزحزحه ومنجيه تعبيره من العذاب ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : لا يخفى عليه أعمالهم ، فهو محاسبهم عليها ، ومجازيهم بما يستحقونه من عقاب .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوُتَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

رد على زعمهم الباطل أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً ، والمراد بالدار الآخرة : الجنة ونعيمها ، ومعنى «خالصة» سالمة لكم مختصة بكم ، لا يشارككم فيها أحد من الناس . قال الإمام ابن جرير : «يقال : خلص لي فلان بمعنى صار لي وحدي وصفا لي ، ويقال : منه خلص هذا الشيء ، فهو يخلص خلوصاً وخالصة ، والخالصة مصدر مثل العافية ..»^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْزِلُكَ إِلَيْنَا لَقَدْ كَانَ مِنْ رَبِّكَ خَبْرًا ﴾ التمني هو ارتياح النفس ورغبتها القوية في الشيء . بحيث توده وتحب المصير إليه ، وهو يستعمل في المعنى القائم بالقلب كما بينا ، ويستعمل في اللفظ الدال على هذا المعنى ، كأن يقول الإنسان بلسانه ، ليتنى أحصل على كذا .

والاستعمال الثاني هو المراد بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْزِلُكَ إِلَيْنَا لَقَدْ كَانَ مِنْ رَبِّكَ خَبْرًا ﴾ أى اذكروا بالستكم لفظاً يدل على أنكم تحبون الموت وترغبون فيه . وإنما قلنا إن ذلك هو المراد من الآية لأن المعنى الكائن بالقلب لا يعرفه أحد سوى الله - تعالى - والتحدى لا يقع بتحصيل المعاني القائمة بالضائر والقلوب . ومعنى الآية الكريمة : قل يا محمد لليهود : إن كانت الجنة خاصة بكم ، ولا منازع لكم فيها ولا مزاحم كما تزعمون ، فتمنوا الموت بالستكم لكى تظفروا بنعيمها الدائم ، إن كنتم صادقين في دعواكم أنها خالصة لكم ، وإلا فإنكم لا تكونون صادقين في دعواكم ، إذ لا يعقل أن يرغب الإنسان عن السعادة المحضة الدائمة المضمونة له في الآخرة ، إلى سعادة ممزوجة بالشقاء في الدنيا .

قال الإمام الرازى : (ويبان هذه الملازمة أن نعم الدنيا قليلة حقيرة بالقياس إلى نعم الآخرة . ثم إن نعم الدنيا على قلتها كانت منغصة عليهم بسبب ظهور محمد - ﷺ - ومنزاعته معهم ، بالجدال والقتال ، ومن كان في النعم القليلة المنغصة . ثم تيقن أنه بعد الموت لا بد أن ينتقل إلى تلك النعم العظيمة ، فإنه لا بد أن يكون راغباً في الموت ، لأن تلك النعم العظيمة مطلوبة ولا سبيل إليها إلا بالموت ، وحيث كان الموت يتوقف عليه المطلوب وجب أن يكون هذا الإنسان راضياً بالموت متمنياً له ، فثبت أن الدار الآخرة لو كانت خالصة لهم ، لوجب أن يتمنوا الموت . ثم إن الله - تعالى - أخبر أنهم ما تمنوا الموت ، بل لن يتمنوه أبداً ، وحيث لا يلزم قطعاً بطلان ادعائها في قولهم : «إن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس»^(٢) .

وتحديدهم بتمنى الموت يكون بأن يقولوا بالستهم ليتنا نموت ، أو يقولوا ما في معنى هذه الكلمة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، وهذا رأى جمهور المفسرين .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن ذلك يكون عن طريق المبالغة ، بأن يحضروا مع المؤمنين في صعيد واحد ، ثم يدعو الفريقان بالموت على الكاذب منها . ويبدو لنا أن الرأى الأول أرجح لأنه أقرب إلى موافقة اللفظ الذى نطقت به الآية وأقرب أيضاً إلى معناها . إذ ليس في الآية إشارة ما إلى طلب المبالغة ، والقرآن حينما دعا إليها نصارى نجران ، جاء اللفظ بها صريحاً في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْزِلُكَ إِلَيْنَا لَقَدْ كَانَ مِنْ رَبِّكَ خَبْرًا ﴾ .

وَيَسَاءَ كُذِّبُوا وَأَنفُسُهُمْ شَرٌّ لَّنَهُمْ فَيَجْعَلُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (آل عمران - ٦١)

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٢٦ .

(٢) تفسير الرازى ج ١ ص ٤٣٣ .

ثم أخبر - سبحانه - بأن هؤلاء اليهود لن يتمنوا الموت أبداً بسبب ما فعلوا من شرور فقال تعالى :

﴿ وَلَنْ يَمْنُواْ أَبَداً بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ ﴾

أى : لا يتمنى اليهود الموت أبداً بسبب ما قدمت أيديهم من آثام ، والله - عز وجل - لا تخفى عليه خافية من سيئاتهم واعتداءاتهم بل هو سيسجلها عليهم ، ويجازيهم عليها الجزاء الذى يستحقونه ، والآية الكريمة خبر من الله - تعالى - عن اليهود بأنهم يكرهون الموت ، ويمتنعون عن الإجابة إلى ما دعوا إليه من تمنييه ، لعلمهم بأنهم إن فعلوا فالموت نازل بهم ، وذلك لأن رسول الله - ﷺ - لم يغيرهم خيراً إلا كان حقاً كما أخبر فهم يحذرون أن يتمنوا الموت ، خوفاً من أن يحل بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب .

وقد صح من عدة طرق عن ابن عباس أنه قال : « لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه » . وقال ابن جرير فى تفسيره : « وبلغنا أن النبى - ﷺ - قال : « لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ؛ ولرأوا مقاعدهم من النار ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله - ﷺ - لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً » قال حدثنا بذلك أبو كريب ، حدثنا زكريا بن عدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم عن ابن عباس عن رسول الله - ﷺ - (٣) .

وقال الإمام ابن كثير : ورواه الإمام أحمد عن إسماعيل بن يزيد الرقى حدثنا فرات عن عبد الكريم به (٤) .

وقال صاحب الكشف : قوله : ﴿ وَلَنْ يَمْنُواْ أَبَداً ﴾ من المعجزات لأنه إخبار بالغيب وكان كما أخبر به ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فإن قلت : ما أدراك أنهم لم يتمنوا الموت : قلت : لو تمنوا لنقل ذلك عنهم كما نقلت سائر الحوادث ، ولكان ناقلوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن فى الإسلام أكثر من الذر وليس أحد منهم نقل عنه ذلك (٥) .

ويكفى فى تحقيق هذه المعجزة ، ألا يصدر تمنى الموت عن اليهود الذين تحداهم النبى - ﷺ - بذلك ، وهم الذين كانوا يضعون العراقيل فى طريق دعوته ، ويصرون على جحود نبوته ؛ فلا يقدح فى هذه المعجزة أن ينطق يهودى بعد العهد النبوى بتمنى الموت وهو حريص على الحياة ، لأن المعنيين بالتحدى هم اليهود المعاصرون للعهد النبوى .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ ﴾ وارد مورد التهديد والوعيد لهم ، وكان اليهود ظالمين بسبب ما قدمت أيديهم وبسبب كونهم قد كذبوا على الله فى دعواهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان منهم .

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك أن هؤلاء اليهود الذين يزعمون أن الجنة خالصة لهم فى غاية الحرص

(٥) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٢٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٧ .

على الحياة فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَهَىٰ أَهْرَاصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاقِ وَفِي الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أَهْدَاهُمُ لَوْمِيَّةً أَلَيْسَ أَلَيْسَ وَمَا هُوَ

يُزَيِّنُهُ مِنَ الْقَذَابِ أَنْ يَتَخَرَّجَ وَاللَّهُ يَبْدِئُ مَا يَشَاءُ ۖ

ومعنى الآية الكريمة : ولتجدن - يا محمد - أولئك اليهود - الذين يزعمون أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس - لتجدنهم أحب الناس للحياة ، وأحرصهم عليها ، وأشدهم كراهية للموت وليس ذلك عندما يكونون متمتعين بالطمأنينة والعافية فقط ، بل هم كذلك حتى ولو زالت عنها كل معاني الراحة والطمأنينة ، فهم أحرص عليها حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث ، والذين يعتبرون نعيمهم الأكبر هو ما يتمتعون به من اللذائذ في هذه الدنيا ، وهم في حرصهم على الحياة يتمنون أن تطول أعمارهم دهوراً طويلة ، لا يصل إليها خيال أحد ممن يحرسون عليها كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ أَهْدَاهُمُ لَوْمِيَّةً أَلَيْسَ ۖ . وبذلك تكون الآية الكريمة قد كذبتهم في دعوهم أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس ؛ لأن الأمر لو كان كما يزعمون لرحبوا بالانتقال إليها ، ولكنهم لا يحبون الموت ولا يكاد يخطر ببالهم ، ويحرسون كل الحرص على البقاء حتى مع سوء الحالة ورذالة العيش ، كما يشعر بذلك التنكير في قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ حَيَاقِ ۖ .

والمراد بالناس جميعهم ، وأفضل التفضيل في « أحرص » على بابه ؛ لأن الحرص على الحياة غريزة في البشر إلا أنهم متفاوتون فيه قوة وكيفية وأسباباً ، كما قال الشاعر :

أرى كلنا يهوى الحياة بسعيه

حريصاً عليها مستهماً بها صبا

فحب الجبان النفس أوردته التقى

وحب الشجاع النفس أوردته الحربا

فالناس جميعاً وإن كانوا يشتركون مع اليهود في الحرص على الحياة ، إلا أن اليهود يزدون على سائر الناس أنهم أحرصهم ، وأنهم من أجل حرصهم عليها يضحون بدينهم وبكرامتهم وبكل شيء .

ونكر - سبحانه - الحياة التي يحرسون عليها ، زيادة في تحقيرهم ، فكأنه - سبحانه - يقول : إنهم شديدو الحرص على الحياة ، ولو كانت حياة بؤس وشقاء ، وللإشعار بأن ما يهيمهم هو مطلق حياة كيفما كانت ، بصرف النظر عن العزة والكرامة ، فمن أمثال اليهود المشهورة : « الحياة وكفى » . ولا شك أن شدة التهالك على الحياة ، تؤدي إلى الجبن ، واحتيال الضيم ، وتجعل الأمة التي تنتشر فيها هذه الرذيلة لا تفرق بين الحياة الكريمة والحياة الذليلة .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ عَظَفَ عَلَى النَّاسِ ، لأنه لما كان قوله تعالى : ﴿ أَهْرَاصَ النَّاسِ ۖ في معنى : أحرص من جميع الناس صح أن يراعى المعنى ، فيكون قوله : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ معطوف عليه ، فيكون المعنى : أحرص من جميع الناس ، وأحرص من الذين أشركوا على الحياة .

والذين أشركوا ، هم الذين جعلوا الله شركاء وإنما أفردوا بالذكر مع أنهم من الناس ، مبالغة في

توبيخ اليهود وذمهم ؛ لأنهم إذا زاد حرصهم على الحياة - وهم أهل كتاب - على المشركين الذين لا كتاب لهم ولا يدينون ببعت أو نشور كان ذلك دليلاً على هوان نفوسهم ، وابتذال كرامتهم وعدم اعتدادهم بوصايا كتبهم التي تنهاهم عن الحرص على الحياة الدنيلة .

قال صاحب الكشف : « وفيه توبيخ عظيم ؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا ، فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم ، فإذا زاد عليها في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء ، كان حقيقاً بأعظم التوبيخ ، فإن قلت : لم زاد حرصهم على حرص المشركين ؟ قلت : لأنهم علموا أنهم صائرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك » (٦) .

ثم بين - سبحانه - مظاهراً من حرصهم على الحياة فقال تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً ﴾ أى يتمنى الواحد منهم أن يعيش دهوراً كثيرة ، ليس من عادة الناس أن يحبوا بلوغها ؛ لأنها تؤدي بهم إلى أرذل العمر ، وعدم طيب العيش .

فالجملة الكريمة مستأنفة لإظهار مغالاتهم في التهالك على الدنيا ولتحقيق عموم النوعية في الحياة المنكرة ، ولدفع ما يظنه بعض الناس من أن حرصهم على الحياة مهما اشتد فلن يصل بهم إلى تمنى أن يعيش الواحد منهم ألف عام ، أو أكثر ، فجاء بهذه الجملة الكريمة . لتحقيق أن تعلقهم بالدنيا يشمل حتى هذه السن المتطاولة ، التي لا هناء فيها ولا راحة ، والتي استعاذ من بلوغها المؤمنون . ثم بين - سبحانه - أن تعميرهم الطويل لن ينجيهم من العقوبة ؛ لأن الموت لا يتركهم مهما طال عمرهم ، فقال تعالى :

﴿ وَمَا هُمْ بِمُعْزِزِينَ مِنَ الْعَذَابِ ﴾

أى : وما أحد منهم بمبعدة تعميره عن العذاب المعد له ، ولا بمنجيته منه . والجملة الكريمة فيها بيان مصيرهم المحتوم ، وقطع لحيال مطامعهم ؛ لأن الموت سيلحقهم مهما بلغ عمرهم ، وسيلقون جزاءهم على سوء صنيعهم .

وفى التعبير ﴿ يُعْزِزِينَ ﴾ إشارة إلى أن طول عمرهم ، ليس له أى أثر في تخفيف العذاب عنهم ، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ تهديد ووعيد لهم لأنه - سبحانه - عليم بأعمالهم ، محيط بما يخفون وما يعلنون ، وسيجازيهم على كل ذلك بما يستحقون .

ومن هذا العرض للآيات الكريمة نرى أنها قد ردت على اليهود في دعوهم أن الجنة خالصة لهم ، رداً يبطل حججهم ، ويفضح مزاعمهم ، ويكبت نفوسهم ، ويخرس ألسنتهم ، ويعلن أن الجنة إنما هي لمن أسلم وجهه لله وهو محسن ، وهم ليسوا من هذا النوع من الناس ؛ ولذا حرصوا على الحياة وفزعوا من الموت ، لأنهم يعلمون أن من ورائهم النار وبشس القرار بسبب ما ارتكبوا من سيئات ، واقتربوا من أكاذيب .

« يتبع »

قبس من أنوار النبوة

بُعِثَ الرَّسُولُ بِالْهُدَى وَالْعِلْمِ

للشيخ
علي حامد عبد الرحيم

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ ، والعشب الكثير . وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله - تعالى - بها الناس ، فشربوا ، وسقوا وزرعوا .

وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان ، لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صدره للإسلام ، فيفقه دين الله على أنه انضباط
لشئون الحياة في شتى مجالاتها ، فيتنفع بها في نفسه
فقط ، أو ينفع بها نفسه وغيره فيعلم الناس كما
تعلم . ويفيد مجتمعه .

ومن هنا كان تشبيه الرسول - صلى الله عليه
وسلم - أصناف البشر في قبولهم للهداية والعلم ،
ورفضهم لإياها بأصناف الأرض ، وقرر أن نزول
الهدى والعلم وحيا من عند الله .

لقد شبه الدين بالغيث العام يأتى الأرض وهي
في أمس الحاجة إليه ، كما يشبه من بعثه الله إليهم
بالأرض ، محتلف طبيعتها ، ويتنوع استعدادها في
قبول هذا الغيث .

فمنها أرض نقية طيبة تقبل الماء ، وتتنفع
بالمطر ، فتحيا بعد موت ، وتخصب بعد جدد ،
وتهتز مخضرة بالنبات والثمر يتنفع بها الأحياء في
كل مكان .

ومنها أرض ينزل عليها الماء ، فلا تنتفع به ،
ولا تتغير طبيعتها معه ، ولكنها تحفظه للناس
يتنفعون به ، وتمسكه لهم يفيدون منه ، بينما هي
للماء مجرد وعاء ومنها أرض ملساء صماء سبخة ،
يأتيها الماء فلا تنتفع به ، ولا تمسكه للناس
يستفيدون منه ، لا خير فيها نفسها ، ولا نفع منها
للناس .

كذلك أحوال الناس مع ما بعث به النبي
- صلى الله عليه وسلم - من دين الله - تعالى - بما
يشتمل عليه من الهدى والعلم . فمن الناس من
هداه الله بالإسلام فانتفع ونفع غيره ، فهو عضو
عامل في المجتمع ، الذى يعيش فيه يأخذ

مفردات : مثل : هنا الصفة العجيبة -
الهدى : الدلالة الموصلة إلى المطلوب من الخير
الغيث : المطر في حال الحاجة إليه .. نقية :
خضبة طيبة - أجادب : الأرض التى لا نبات
فيها - قيعان : الأرض الملساء - من لم يرفع بذلك
رأسا : تكبر .

يشير حديث الرسول الكريم إلى حاجة البشرية
جمعاء إلى هداية الإسلام ، التى بعث بها الرسول -
صلى الله عليه وسلم - : فقد كان في كل صقع
من أصقاع الأرض من يتشوق إلى الهداية ، بعد
أن ضلت العقائد ، وغير أتباع الرسل مانزل إليهم
من عند ربهم ، وطفح الكيل بالرق ، وعبادة
البشر . ضلت الأخلاق طريق الإنسانية
الحميدة ، وصارت القلة من البشرية هى صاحبة
الحرية في كل ما تصنع وما تذر ، وصار الأكثرية
والعرض والناس سلعة يملكها شزيمة ممن سموا
أنفسهم بالنبلاء . وجور وهوى نفس تلعب به
الأهواء ، تسلط وتحكم في رقاب الناس .

بينما كان في الحياة الإنسانية من يتشوف إلى
الحرية والأمن والكرامة فكانت بعثة سيدنا محمد
- صلى الله عليه وسلم - :

- لتصحيح العقائد التى زاغ عنها أهلها -
ولتضع كرامة الإنسان في رحاب الإيمان بالله ،
الذى يضمن لها موازين العدل ، والكرامة ،
ولتقيم العلاقات الإنسانية على الرحمة والمودة ،
والتعاون ، والبر والمعروف ، ولترفع مكانة العلم
والمعرفة ، ولترفع لواء

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (١٠ الحجرات)

- هذه الهداية التى جاء بها النبي - صلى الله عليه
وسلم - لتأخذ بيد البشرية ينتفع بها من شرح الله

وهذا الصنف المعرض عن هداية الله . توعده الله بالتعاسة في الدنيا ، والعذاب الشديد في الآخرة قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ لَمَعِيشَةً ضَنْجًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى ﴾ قَالَ رَبِّ زِدْنِي حَشْرًا وَعَمِّي وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأُنْفًى ﴾

(سورة طه / ١٢٤ / ١٢٦)

هذه عاقبة من علم الدين ، ولم يعمل به ، ومن أعرض عن قبوله وصده عنه جمع بينهما خسران الدنيا ، ووبار الآخرة . فإن كلا منها لم يرفع بالدين رأساً ، ولم يقبل هدى الله ، الذى أرسل به الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

أما الصنف الأول : فهو الذى استجاب لله ، ولرسوله . إنه انتفع ونفع قولا وعملا ، يظهر أثره على الجوارح ، إيثارا لما عند الله على ماعند الناس ، اعتصم بالحق فعصمه الله من الضلال .

﴿ وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(آل عمران / ١٠١)

وأعد الله له أرفع المنازل ، وأعلى الدرجات . جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .



ويعطى ، يفيد ويستفيد أحيا الله بالإسلام قلبه ، وشرح به صدره فالزم نفسه بأدابه ، وأخذها بتعاليمه وعاش بين الناس صورة حية للخير والفضيلة ومثالا يحتذى فى الخلق الكريم مثله فى ذلك كمثل الأرض الطيبة الخصبة ، ينزل عليها الماء فتحيا به ثم ينتفع الناس بما تنبت من الكلا والعشب الكثير .

وهذا النوع من الناس فى خير دائم فهو كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل الصدقة أن يتعلم المرء علما ثم يعلمه أخاه المسلم » رواه ابن ماجه .

ومن الناس صنف جاءه العلم فلم ينتفع به ، ولكنه جمع نصوصه ، وحفظ أحكامه ، وكان فيه نفع لغيره فهو يدعو إلى الخير ولا يفعله . . ويأمر بالمعروف ولا يفعله ، فهو مثل الأرض الصلبة المجذبة ينزل عليها المطر فلا تلين ولكنها تمسك الماء للناس . ينتفعون به ، وهو كما قال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الطبرانى - « إن أناسا من أهل الجنة ينطلقون إلى أناس من أهل النار فيقولون : بم دخلهم النار ؟ فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم ، فيقولون : إنا كنا نقول ولا نفعل .

أما الصنف الثالث : فهو نوع من الناس جاءه الإسلام ، فأعرض عنه ، ودعاه النبى فلم يقبل على دعوته ، ختم الله على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فلم ينتفع بالدين فى نفسه ولا لغيره . كمثل الأرض التى نزل عليها فلم يتغير حالها معه ، وتظل على موتها كما كانت قبل نزوله . فهى قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلا .

سِرُّ عِظَمَةِ الرَّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نفضيلة الشيخ
محمد صابر البرديسي

قال (صلى الله عليه وسلم) :

أنا ابن عبد المطلب أنا النبي لا كذب

(رواه الامام أحمد عن البراء
« رضى الله تعالى عنه ») .

تمهيد

العالم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم

كان العالم قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - في ظلمات من الزيف عن الحق والانغماس في الضلال والجهل ، يستوى في ذلك الأمة العربية وغير العربية .
أما العرب فكانوا في ظلمات من العقائد

لو أردنا أن نتحدث عن شخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - لوجدناه قد تفرد بشخصية امتازت بصفات لم تجتمع في أحد فهو - صلى الله عليه وسلم - أعظم شخصية عرفها التاريخ وأكمل رجل عرفته الإنسانية على الإطلاق .

نشأ - صلى الله عليه وسلم - يتيمًا لم يشعر بمعطف الأبوة ، فبرى الحنان الذى يفيض به الآباء على الأبناء ، وزاد يتمه بعد أن ماتت أمه بالأبواء (١) .

وقد تمهدت محمداً حيطة الله منذ أول لحظة حظى الوجود فيها بإشراق طلعتة ، فكانت حياته منذ ولد إلى أن توفي حياة مشرقة مضيئة مملوءة بالمفاخر ، محفوفة بالمكارم .

نشأ نشأة جمع الله له فيها خصائص الفطرة الإنسانية في أعلى مراتبها ، وأسمى درجاتها .

أبرز صفاته - صلى الله عليه وسلم -

سبق في مشيئة الله تعالى أن يكون محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الله إلى الناس كافة ، فخصه بصفات تميز بها ، وكان قمة فيها ، وكانت أمثلة حية تحذى .

(أ) ففى الكرم : كان أجود الناس ، وكان أجود من الرياح المرسل .

(ب) شجاعته : وكان فى شجاعته نموذجاً حياً لا يبارى ، أودع الله فى قلبه أعظم نصيب من الشجاعة فى مواطن الخطوب ، كان إذا اشتد الكرب ، وحى الوطيس (٢) ، واستولى الرعب والضيق على الناس كان - صلى الله عليه وسلم - مثابة الأمان للمسلمين ، وبطلاً يفوق كل الأبطال .

الزائفة ، كانوا على ملل حائدة عن الصواب ، فمنهم الدهرية الذين لا يؤمنون بإله يدير العالم ، وينكرون البعث والحساب ، ومنهم الثنوية الذين يقولون بإلهية النور والظلمة ، ومنهم عبدة الأصنام . وكانوا فى ظلمات من المزاغم الساقطة . كالاستقسام بالأزلام ، والتطير ، والتشاؤم بكثير من الأشياء . وكانوا فى ظلمات العادات المستهجنة والأعمال المنكرة ، كطوافهم بالبيت عراة ودسهم البنات فى التراب وهن أحياء ، وارتكاب الفاحشة ، وشن القتال لأتفه الأسباب .

وليس معنى ذلك أن أخلاق العرب كلها كانت مفسدة ، بل كان لهم مع هذه المساوئ مزايا ومفاخر كالكرم ، والشجاعة ، وإباء الضيم ، والوفاء بالوعد ، والطموح إلى المعالي ، بالإضافة إلى بلاغة القول ، وفصاحة اللسان ، وحسن البيان .

هذا شأن الأمة العربية ، أما الأمم غير العربية ، فمنها من كان على المجوسية كالفرس والبربر ، ومنهم من كان على البوذية كالهنود وأهل الصين ، ومنهم من كانوا على النصرانية ، ولكنهم بعدوا بها عن وجهها الصحيح كالروم ، وفى البيئة العربية البعيدة عن العلم ، والمتوغلة فى الضلال والجهل ولد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

نشأته - صلى الله عليه وسلم -

وُلد - صلى الله عليه وسلم - فى أشرف بيوت العرب نسباً ، وأرفعها حسباً ، وهو بيت هاشم ابن عبد مناف .

وفى حديث (حنين) (الآن حمى الوطيس) ، ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو من فصيح الكلام يعبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق

(١) قرية على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً من يثرب : المدينة المنورة .

(٢) الوطيس : حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد ان يطأها .

وأن مواقفه الخالدة في الحروب ، وشجاعته النادرة في المعارك ، وتصرفاته الحكيمة ، في أحلك المواقف ، لما يرسم للقادة طريقهم ، ويضع لهم أسس القيادة المثل .

قال علي - كرم الله وجهه - : (ولما كنا إذا حمى البأس واحمرت الحلق اتقينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه) .

(ج) صدقه - صلى الله عليه وسلم - : وكان - صلى الله عليه وسلم - أصدق الناس حديثاً ، عرف بذلك بين أهله وعشيرته ، وكل من خالطه وبهذا اكتسب ثقة الناس به .

وحين أمره الله بالجهار بالدعوة نادى قومه ولما اجتمعوا له قال لهم : « يا معشر قريش : لو قلت لكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذباً يا ابن عبد الله ، فقال لهم : إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة . فقال أبو لهب : تبأ لك يا محمد لهذا جمعتنا ، فنزل قوله تعالى :

﴿ نَبَّأَكَ إِلَىٰ هَبٍ وَتَبَّ ﴾

إن من يدعى الرسالة ، فقد ادعى ما لا يمكن للبشرية إدراكه ، ولو أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - ادعى الرسالة بغير صدق لظهر أمره واستبان لمن اتبعه من ذوى العقول الكبيرة شيء مما يُبطل وينقص هذه الدعوة ، وقد استمر محمد - صلى الله عليه وسلم - في دعوته نحواً من ثلاث وعشرين سنة ماضياً في رسالته ، ولم يستطع أحد أن يقف على أثر يدل على أن محمداً غير صادق . وخير دليل على صدقه أن الذين سارعوا إلى تصديقه ، وسبقوا إلى الإيمان بدعوته ، هم من لا يكادون يفارقونه كأبي بكر وغيره .

(د) رجاحة عقله - صلى الله عليه وسلم - : رجاحة عقل النبي - صلى الله عليه وسلم - وكمال ذكائه ، وحكمة رأيه ، ليعده بذلك إلى أشرف مقام ، وهو مقام الرسالة ، وليفهم به الرسول مقاصد الوحى ، فيقوم ببيانها ، ويعرف أمور الجماعة فيحسن سياستها ، وقد كان محمد - صلى الله عليه وسلم - المثل الأعلى في ذلك ، رجحان عقل ، وثقوب فكر ، وقوة بديهة ، فضلاً عما أفاضه من العلم ، وقرره من الشرع مع أميته ، ودون علم سابق .

يقول الربيع بن خثيم : (كان يتحاكم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجاهلية ، ثم اختص بذلك في الإسلام) .

(هـ) تواضعه - صلى الله عليه وسلم - : وتراه - صلى الله عليه وسلم - متواضعاً في غير تصنع ، يخدم نفسه ، يخييط ثوبه ، وحاله مع المستضعفين يوم بدأ دعوته هو حاله بعد هجرته ، وبعد فتح مكة ، وانتصاره على أعدائه ، وخضوع أهل الشرك له ، ودخول الناس في دين الله أفواجا ، كان يجلس حيث ينتهي به المجلس ، ويعطى كل واحد من جلسائه نصيباً حتى لا يحسب جلساه أن أحداً أكرم عليه منه ، ولا يقطع عن أحد حديثه حتى يتجوز به ويخففه ، فيقطعه بانتهاء أو قيام ، وإذا استقبله الرجل فصافحه ، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ، هو الذى يصرف وجهه . قال أنس بن مالك : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس خلقاً ، وإن كان ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى : « يا أبا عمير ما فعل النغير » (٣) .

(و) زهده - صلى الله عليه وسلم - : وكان

حرب الفجار ، ورمى فيها بأسهم ، وحضر حلف الفضول ، وقد قال عنه - صلى الله عليه وسلم - : « ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان مُحَرَّم النَّعَمَ ، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت وهو حلف الفضول » .

(ط) مرجه - صلى الله عليه وسلم - :
ومن صفاته - صلى الله عليه وسلم -
« المرح » ، فقد كان مرحاً تحس في روحه الدعابة الحلوة الحانية .

كان زيد بن ثابت يعمل مع الصحابة في غزوة الخندق ، ورأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - همته ونشاطه فقال : « أما أنه نعم الغلام » وحدث أن زيداً غلبته عيناه فنام في الخندق ، فأخذ عمارة بن حزم سلاحه منه وهو لا يشعر ، ولما استيقظ زيد ولم يجد سلاحه فزع ، وعلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفزعه فقال له : (يا أبا رقاد ، نمت حتى ذهب سلاحك) . . قال له : (يا أبا رقاد) تلك الدعابة الحلوة تخرج من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في أخرج الظروف .

هذا هو بعض خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأدبه الإلهي الذي أدب الله به رسوله ، قال أبو بكر - رضي الله عنه - وهو يحدث الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

لقد طفت العرب وسمعت فصحاءهم ، فما رأيت ، ولا سمعت مثلك أحداً ، فمن أدبك ؟



النبي - صلى الله عليه وسلم - زاهداً في متاع هذه الحياة ، غير حافل بزيتها وملازها ، وحين أقبلت عليه الدنيا بعد فتح مكة لم يتحول عن سيرته في المأكول والمشرب والملبس وأثاث المنزل .

تقول عائشة - رضي الله عنها - : ما شبع آل محمد - صلى الله عليه وسلم - منذ قدم المدينة من طعام بُر ثلاث ليال حتى قبض (٤) .
وقالت : « كان فراش النبي - صلى الله عليه وسلم - من آدم حشوه من ليف » (٥) .

(ز) توحيد الله : لقد حبب إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - الخلاء ، فكان يخلو « بغار حراء » فيتعبد فيه الليالي ، تاركاً مكة تنغمس في الضلال ، حتى قالت العرب : (إن محمداً قد عشق ربه) ، وكان يجد في نفسه المألماً لما عليه أهل مكة من ضلال ، وزينغ وعبادة أوثان كان مسلماً وجهه إلى الله ، مملوء القلب بالخشية ، وبعد أن نزل عليه الوحي كان موصول المهمة بالعبادة لله ، يقوم بالدعوة ، ويتقرب إلى الله بالذكر والصلاة والصيام وتلاوة القرآن .

روى الإمام البخاري عن المغيرة بن شعبة أنه قال : (إن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ليقوم ليصل حتى ترم قدماه) (٦) فيقال له ، فيقول : « أفلا أكون عبداً شكوراً » ؟

(ح) مشاركته في شئون المجتمع : وقد شارك - صلى الله عليه وسلم - في شئون المجتمع الذي عاش فيه ، وتتطلب مشاركته له ، فقد حضر

(٦) ترم = تنتفخ .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه البخاري .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أدبني ربى فاحسن تأديبي » .

الإصلاح الذى حققه لأمته صلى الله عليه وسلم

ولقد تم على يديه - صلى الله عليه وسلم - إصلاحات عظيمة ، وحوادث ضخمة تؤكد عظمته ، ومن هذه الإصلاحات :

١ - توحيده الأمة العربية ، بعد أن كانت قبائل لا تؤلف بين عناصرها وحدة .

٢ - قضاؤه على الوثنية ، وإحلاله محلها (الدين الإسلامى) الذى يرفع الإنسان إلى مراتب السمو والكمال .

٣ - إحداثه إصلاحاً حول العرب من الفساد والانغماس فى الشهوات وضياع الحقوق المستضعفين ، إلى الأخلاق الفاضلة ، وعبادة الله وحده ، وتحقيق للعدالة الاجتماعية ، غير مفرق بين الضعفاء والأقوياء ، وجعل أساس التفاضل هو التقوى .. ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ .
فجدير بنا أن ندرس أخلاق محمد - صلى الله عليه وسلم - ونقتأسى بها ، وندعو إليها ، ونسير على هداها ، والله الهادى ومنه التوفيق .



محمد أشرف الخلق

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر

إن من يتتبع مسار حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - ويتأمل في مجرياتها ، من بدايتها إلى نهايتها ، يكتشف أن الله - تبارك وتعالى - حفظه ورعاه في كل مراحل حياته ، قبل مولده ، وبعد مولده ، وفي شبابه ، وكهولته ، وفي تأديته لرسالة ربه على الوجه الذي كلفه به . لقد حفظه الله ورعاه جنيئاً ، وطفلاً رضيعاً ، وبتياً فقيراً ، وذكره الله بنعمه عليه ، بمد أن بعثه رسولاً ، ورحمة إلى العالمين ، فقال سبحانه :

الْمُحَمَّدُ لِلَّهِ خَلْقٌ ۚ وَلَوْلَا إِدْرَاقُنَا إِلَىٰ رَبِّنَا لَبُنِيْنَ دُونَهُ ۚ وَلَوْلَا كَرَمُ رَبِّنَا لَقُدِّسَتْ لَدُنَّا الْفُتُوْنُ ۚ وَرَبُّنَا الَّذِيٰ أَلَمَّ الْفُتُوْنَ ۚ ﴿١١﴾
﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ ۖ﴾ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۖ﴾ ﴿١٢﴾

(الضحى - ٦ : ١١)

وأى منصف عاقل مجرد عن الهوى يتأمل حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - يظهر له بوضوح أنه أشرف الخلق ، وأطهرهم ، وأنقاهم ، وأعظمهم ، وأنقاهم . أما رعاية الله له قبل مولده : فإن الله قد اختار له خير الأصلاب ، وخير الأرحام ، وقد أجمع المؤرخون على أن نسبه الشريف ينتهى إلى سيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم - خليل الله عليهما السلام .

ويشهد لهذا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى

وقد روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : « خير العرب مضر . وخير مضر عبد مناف . وخير عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنى هاشم عبد المطلب والله ما افترقت فرقان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما » .

هل شعرت أنك حملت ؟ فكأنى أقول ما أدرى .
فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبياها .
وتقول : ثم أمهلنى حتى إذا دنت ولادنى أتانى
ذلك الآتى فقال : قولى أعينه بالواحد من شر كل
حاسد (٤) .

وعند وضعه - صلى الله عليه وسلم - يقول ابن
الجوزى : « قالت أمنة : لقد رأيت ليلة وضع
رسول الله نوراً أضاءت له قصور الشام حتى
رأيتها » (٥) .

وفى رحلته الأولى إلى الشام وهو غلام مرافق
لعمه أبى طالب ، فى قافلة تجارة أهل مكة ، مرت
القافلة فى طريقها قريئاً من صومعة راهب نصرانى
يقال له : بحيرا ، وشاهد الراهب بعض الأمارات
التي يعرفها ، وحينئذ صنع للقافلة طعاماً ،
ودعاهم عنده . فلما حضروا إلى صومعته سألهم :
هل تختلف منكم أحد ؟ قالوا : غلام . قال لهم :
ادعوه فليحضر هذا الطعام . فلما حضر جعل
بحيرا يتأمله ويناقشه ، ويدقق النظر فيه ؛ بحثاً
عن علامات يعرفها ، ثم نظر إلى ظهره فرأى
خاتم النبوة بين كتفيه الشريفتين . فسأل عمه :
ما هذا الغلام ؟ قال : ابنى . قال الراهب :
ما ينبغي أن يكون لهذا الغلام والدٌ حى . قال :
فإنه ابن أختى . قال بحيرا : فما فعل أبوه ؟ قال :
مات وأمه حبلى فيه . قال بحيرا : صدقت .
فارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه
اليهود ، فوالله لئن رآوه وعرفوه ليلبغنه شراً . فإنه
كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم (٦) .

هاشماً من قريش ، واصطفانى من بنى
هاشم (١) .

كما يشهد له قول رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « بعثت من خير قرون آدم قرناً فقرنا ،
حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه (٢) » .

وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أنا
سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر (٣) » .

وكما نجا الله - تبارك وتعالى - لإسماعيل - عليه
السلام - من الذبيح ، وهو الجذ الأكبر لمحمد
- صلى الله عليه وسلم - وفداه الله بذبح عظيم ،
نجا الله عبد الله بن عبد المطلب - والد النبى
- صلى الله عليه وسلم - من الذبيح ؛ وفاء بنذر
أبيه ، وفداه الله بمائة ناقة ، ذبحها عبد المطلب ،
وذلك لكى يؤدى مهمته ، التى خلق من أجلها ،
وهى إنجاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد
توجه عبد المطلب بابنه عبد الله إلى دار وهب بن
عبد مناف ، وهو سيد بنى زهرة شرفاً ونسباً ،
وزوجه من أمنة بنت وهب ، وكانت أفضل امرأة
فى قريش نسباً وموضعاً وطهرأً وكمالاً ، وما إن
دخل بها حتى حملت ، ثم سافر فى قافلة التجارة ،
ولم يعد حيث وافته المنية بعد أن وضع البذرة
المباركة .

يروى ابن الجوزى ، وابن كثير قصة حمله
وولادته - صلى الله عليه وسلم - كما يلى :

(لما حملت به أمنة بنت وهب كانت تقول :
ما شعرت أننى حملت به ، ولا وجدت له ثقلأً ،
كما تجد النساء . إلا أننى أنكرت رفع حيضتى .
فأتانى آت ، وأنا بين النائم واليقظان ، فقال :

(٤) الوفا باحوال المصطفى ج ١ - ص ٨٨ ، ٨٩ . والسيرة

النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٠٧ .

(٥) الوفا ج ١ ص ٩٤ .

(٦) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٧ ، وسيرة ابن هشام .

(١) رواد مسلم .

(٢) رواد البخارى فى باب صفة النبى - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) متفق عليه .

ويعلق الإمام الماوردي على هذه الرواية فيقول : فهذه أحوال عصمته قبل الرسالة ، وصده عن دنس الجهالة ، فاقضى أن يكون بعد الرسالة أعظم .

وهذا أبو سفيان بن حرب - قبل أن يسلم - لم يمنعه كفره بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أن يقول فيه الحق حين سأله عنه هرقل . وكان رسول الله قد أرسل رسالة إلى هرقل يدعوه مع قومه للدخول في الإسلام . وكان هرقل قد رأى من الشواهد والأمارات ما يدل على ظهور النبي الجديد ، وأراد أن يزداد تثبتاً و يقيناً ، فأمر رجاله أن يأتوه بأحد من قوم محمد - صلى الله عليه وسلم - ووصلت في تلك الحالة قافلة تجارة لأهل مكة فيهم أبو سفيان بن حرب .

فلما مثلوا بين يدي هرقل وحوله عظماء الروم سألهم : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فأجاب أبو سفيان : أنا أقربهم نسباً . فأذناه هرقل منه وجعل أصحابه خلفه عند ظهره ، وطلب منهم عن طريق المترجم إذا كذب أبو سفيان في إجابته عن أسئلة هرقل أن يكذبوه .

قال هرقل لأبي سفيان : كيف نسبه فيكم ؟ فأجاب أبو سفيان قائلاً : هو فينا ذو نسب . قال : هل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟

قال أبو سفيان : لا . قال : هل كان من آبائه ملك ؟ قال أبو سفيان : لا . قال : فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قال أبو سفيان : بل ضعفاؤهم .

ويروى : أن محمداً حضر سوق بصرى فباع سلعته ، التي خرج بها واشترى فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة . فقال له الرجل : اتخلف باللات والعزى ؟

فقال محمد ما حلفت بها قط . وإن لأمر بهما فأعرض عنهما . فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة - حين خلا به - : يا ميسرة هذا نبي ، والذي نفسي بيده إنه هو هو . ويجده أخبارنا منعوتاً في كتبهم (٧) .

وروى عن علي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ما هممت بشيء مما كان في الجاهلية يعملون به غير مرتين . كل ذلك يحول الله - تعالى - بيني وبين ما أريد . فإني قلت مرة لغلام من قریش كان يرعى معي بأعلى مكة : لو أبصرت إلى غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها ما يسمر الشباب ؟ فقال : ادخل . فخرجت أريد ذلك حتى إذا جثت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير . فقلت : ما هذا ؟ قالوا فلان ابن فلان تزوج فلانة ابنة فلان فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني ففتمت ، ما أيقظني إلا مس الشمس ، قال : فجثت صاحبي . فقال : ما فعلت ؟ قلت : ما صنعت شيئاً وأخبرت الخبر . قال : ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك . فقال : افعل . فخرجت فسمعت حين جثت مكة مثل ما سمعت ودخلت مكة تلك الليلة فجلست أنظر . فضرب الله على أذني ففتمت ما أيقظني إلا مس الشمس . فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله بالرسالة (٨) .

(٨) اعلام النبوة للملودي ص ١٣٥ ، والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٧) دلائل النبوة لأبي نعيم ج ١ ص ٥٤ ، والوفاء ج ١ ص ١٤٣ .

قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قال أبو سفيان : بل يزيّدون .

قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال أبو سفيان : لا .

قال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال أبو سفيان : لا .

قال : فهل يغدر ؟ وهنا يتلوى أبو سفيان في الإجابة ويقول : لا . ثم يضيف : ونحن في مدة - أي عهد صلح - لا ندرى ما هو فاعل فيها .

قال : هل قاتلتموه ؟ قال أبو سفيان : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ فيقول

أبو سفيان : الحرب سجال بيننا وبينه ينال منا وننال منه .

قال : بماذا يأمركم ؟ وبرغم أنف أبي سفيان يشرح مبادئ الإسلام ويقول : قال لنا عبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول أبائكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .

وبهذا ظهر الحق واضحاً هرقل - وإن كان قد نكص على عقبه بعد أن شعر أن قومه سيتمرّدون ضده ، ولم يكن في شجاعة النجاشي ملك الحبشة ولا في مضاء عزيمته .

وبعد ما سمع هرقل مقالة أبي سفيان قال له : سألتك عن نسبه . فذكرت أنه فيكم ذونسب ، فكذاك الرسل تبعث في نسب قومها .

وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرت أن لا . فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله .

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا . قلت : فلو كان من آبائه من ملك . قلت رجل يطلب ملك أبيه .

وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرت أن لا . فقد كنت أعرف أنه لا يترك الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه . وهم أتباع الرسل .

سألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيّدون . وكذلك أمر الإيمان حتى يتم .

وسألتك : أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب .

وسألتك : هل يغدر ؟ فذكرت أن لا . وكذلك الرسل لا تغدر .

وسألتك بم يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً . وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فإن كان ما يقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه (٩) .

وها هو رجل من علماء البوذية يقول عن محمد - صلى الله عليه وسلم - إنى لأجد في رسول الإسلام خللاً وأخلاقاً جمة لم أرها مجتمعة في تاريخ العالم الإنساني لواحد في آن واحد . فقد كان ملكاً دانت له أوطانه كلها يصرف الأمر كله بيد ربه . وتراه في غنى عظيم تأتيه الإبل موقورة بالخزائن إلى عاصمته ، ويبقى هو مع ذلك محتاجاً لا يوقد في بيت من بيوته نار لطعام طوال أيام كثيرة ، وتراه قائداً عظيماً يقود الجند القليل العدة الضعيف العدد فيقاتل بهم ألوفاً من الجند المدجج

(٩) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ٣٥ - ٤١ .

وهؤلاء المبتلون يستخفون - غالباً - خلف شعارات الاستشراق ، أو البحث العلمى أو حرية الفكر ، وما هم بعلماء ولا أحرار لأن العلم أمانة يأبى الكذب والخيانة ، ولأن الحرية المستولة تدعو إلى الإنصاف وتهدى إلى الرشاد . ومن هؤلاء « درمنجم » و « جيبون » و « موير » و « جاستون » ، وقد سار هؤلاء على منهج أستاذهم فى الإفك والافتراء الأب « لامانس » وتباروا فيها بينهم فى نسبة الاتهامات الباطلة إلى أشرف الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - وإلى الدين الذى جاء به .

ومن هؤلاء أيضاً الكاتب الفرنسى « ماكسيم رودنسون » الذى ألف كتاباً تحت اسم « محمد » ملأه بالافتراء والكذب والعدوان على الحقيقة وتلفقت أوكار التآمر على الحق هذا الكتاب فترجموه إلى الإنجليزية ، حتى يزداد انتشاراً ثم جاء من ينشره بالإكراه بين الطلبة المسلمين ، فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة عاصمة مصر الإسلامية ، مستغلاً نفوذه وسطوته على الطلاب ، لأنه أستاذ فى الجامعة فى هذا الزمن الردى .

ولما فزع الطلاب مما قرأوه فى هذا الكتاب من كذب وبهتان ، لجأوا إلى إدارة الجامعة ، ولكن الإدارة لم تعر الأمر أى اهتمام ، ولم تتخذ أى إجراء . وبدا كأن الأمر مبيت بليل ، وأن الإدارة شريكة فى الكيد ، ومتواطئة مع الأستاذ ، وأن شعب مصر وحكومته لا يقبلون أن يهان دينهم ونبيلهم . وأمارة ذلك أن الأمور لما وصلت إلى هذا الحد من الهجوم على الإسلام ونبى الإسلام فى عقر داره تحرك الناس ، وكتبت الصحافة مطالبة

بالأسلحة الكاملة ثم يهزمهم شر هزيمة . ونجده محباً للسلام ؛ مؤثراً للصلح . ويوقع شروط المعاهدة على القرطاس ، بقلب مطمئن ، وجأش هادى ، ومعه ألوف من أصحابه كل منهم شجاع باسل ، وصاحب حماسة وحمية غملاً جوانحه . وتشاهد بطلاً شجاعاً يصمد وحده لآلوف من أعدائه غير مكترث بكثرتهم ، وهو فى ذلك رقيق القلب . رحيم رءوف متعفف عن سفك نقطة دم .

وتراه مشغولاً بجزيرة العرب كلها ، بينها هو لا يفوته أمر من أمور بيته وأزواجه وأولاده ، ولا أمر من أمور الفقراء والمساكين ، ويهتم بأمر العالم كله ، وهو مع هذا متبتل إلى الله منقطع عن الدنيا فهو فيها وليس فيها لأن قلبه لا يتعلق إلا بالله وبما يرضى الله (١٠) .

هذا هو أشرف الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - كما عرفته الدنيا . وهذه أقوال المنصفين فيه ، وأما المغرضون من أصحاب الهوى الذين أعماههم التعصب ولم يروا الحقيقة الناصعة فقد تفننوا فى اختراع الأكاذيب وتلفيق الأباطيل ، وروجوا لها وتناقلتها أجيالهم وتلفقتها أوكارهم . وظنوا أن ترجمتها ونشرها فى لغات متعددة يمكن أن يشوه وجه الحقيقة الناصعة أو يطمس معالمها المشرقة ، ونحن على ثقة من خذلانهم وكفران سعيهم لأن الله يقول - وقوله الحق :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

(التوبة : ٣٢)

(١٠) الرسالة المحمدية ص ٨٧ وما بعدها ، نقلًا عن بشير النبوة الخاتمة للدكتور رءوف شلبى ص ١٧ .

الزوجة على الرغم من أنها لم تشبع نزواته الجنسية) .

إن من المعلوم لجميع المؤرخين والدارسين أن السيدة خديجة - رضى الله عنها - هى التى رغبت فى الزواج من محمد - صلى الله عليه وسلم - لما رأت من خلقه وفضله وأمانته ، وقد تقدم لخطبتها كثيرون قبله ، وكانوا من الأغنياء ورفضتهم جميعاً ، وفضلته عليهم ، وسعت إليه إحدى صديقاتها لترغبه فى التقدم إلى خديجة ليخطبها ، وقد كان وتم هذا الزواج المبارك الذى لا مكان فيه لطمع ولا جشع . ومن المعلوم من مسلك محمد - صلى الله عليه وسلم - فى حياته ، أنه لم يكن مهتماً بجمع المال ، والحصول عليه ، ولا بطلب الدنيا وزخرفها .

وأما حكاية النزوات الجنسية فلا مكان لها عند محمد - صلى الله عليه وسلم - بدليل أنه أمضى فترة شبابه كلها مع السيدة خديجة وحدها وهى تكبره سناً ، بما يزيد على خمسة عشر عاماً ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ، وقد صار له من العمر أكثر من خمسين سنة ، فأين هذه النزوات الجنسية المفتراة ؟ وأما زواجه بعد ذلك بمن تزوج بهن من النساء ، فقد كان لكل زيجة حكمة تشريعية ، أو اجتماعية ، أو سياسية ، وكن فى غالبيتهن من الأرامل والعجائز .

وحكاية العقد النفسية المترسبة من فترة الطفولة بسبب الفقر واليتم ، حكاية لا أصل لها ، بدليل أن مسلكه فى حياته الخاصة والعامة - وكله مدون - يدل بوضوح على أنه كان مثلاً أعلى فى كل خلق كريم حتى استحق أن يمدحه الله - سبحانه - بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَكَلِ خَلْقٍ عَزِيزٍ ﴾ (القلم : ٤)

وكيف يكون معقداً نفسياً من أقام ديناً هو دين الحق وأنشأ أمة شهد لها الله بأنها خير أمة أخرجت

بأنخاذ موقف مناسب . وسرعان ما تحرك وزير التعليم العالى بغيرته المعهودة وحسه بنبض الجماهير المسلمة - فأمر بسحب الكتاب ومنع تدريسه . ونعم ما فعل . إن الشباب هم أعظم ثروة تملكها الأمة وتبديد هذه الثروة أو تدميرها هلاك للأمة كلها .

ونجد من حقنا أن نسأل هذا الأستاذ وإدارة جامعته لماذا اختار هذا الكتاب بالذات ليفرضه على أولادنا بالإكراه معرضاً صفحاً عن أمانة المسئولية وحسن الاختيار ؟

قد يقول أنى أريد أن أعلمهم حرية الفكر والقدرة على البحث والاطلاع على أفكار الأجانب . وحينئذ سنقول له - بناء على هذا - لماذا لم تكلفهم بدراسة كتاب : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة . لموريس بوكاى ، أو كتاب جارودى ، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ؟

أما ماورد فى الكتاب المؤامرة من ترهات وأباطيل فإننا نجد أنفسنا مضطرين للرد عليها - وإن كانت تافهة - حتى لا نكون مقصرين فى حق ديننا وأمتنا ، وحتى نتتصف للحقيقة ، ونرد السهام إلى نحور المبطلين .

وقد يكون الرد على بعض ماجاء فى هذا الكتاب مما نشرته الصحف كافياً ؛ لبيان فساده ، وتهافت أفكاره ، وتفاهة كاتبه ، ومن تمس له وفرضه على أولادنا فلذات أكبادنا ، وذلك ريثما نتاح لنا فرصة للرد على كل ماجاء فيه من أباطيل .

يقول الكاتب فى ص ٧٨ : (إن محمداً تزوج من السيدة خديجة كى يخرج من الفقر ، ويضمن مستقبلاً مزدهراً ، وأنه كان يعانى كبتاً - عقد نفسية - فى طفولته بسبب اليتيم والفقر فتعلق بهذه

للناس ، ووصفه الدارسون المحايدون بأنه أعظم
العظماء ؟

هل العلم الذي يدعيه هؤلاء الأفاتون يقول إن كل من نشأ يتيماً وفقيراً لا بد أن يكون معقداً نفسياً ؟ أم أن تلك التهمة أعدت خصيصاً في أوكار التآمر ، ونسبت إلى سيد الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟ إن هذا لبهتان عظيم .

ويحاول الكاتب في ص ١١٥ وما بعدها تأكيد أن القرآن الكريم من تأليف محمد واختراعه ، وأن آياته تتبع هوى محمد ، فجاءت الآيات تؤاسيه في زواجه من خديجة فقلت :

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾

(الضمي : ٤) .

ومضى الكاتب على هذا النسق فيقول في ص ١٦٢ : إنه في آخر الرسالة أصبحت لغة القرآن أقل عصبية وأكثر هدوءاً ، ومضى مع الكاتب على مضض فنجده يقول في ص ٢٥١ : إن السور التي نزلت في المدينة تغير مضمونها ، وأصبح القرآن شبه جريدة يومية تنشر فيها التعليقات الخاصة بالقوات والأحكام الخاصة بالنظام الداخلي للدولة .

وفي وصفه للقرآن يقول : إن هذا النثر الذي صيغ به القرآن مملوء بالتكرار والأخطاء اللغوية . وينسى الكاتب ما قاله في هذه الفقرة ، ويقع في التناقض حين يقول في ص ٣٣٨ : لقد بقي القرآن بعد محمد ، هو نتاج عقله الباطن ، الذي ابتدع نوعاً غريباً من الشعر .

والزعم بأن القرآن من تأليف محمد زعم واضح
البطالان . لأنه كتاب عربي مبين والعرب هم
أرباب الفصاحة والبلاغة . وكانت لهم محافل
يتبارون فيها في الشعر . ويقوم الحكام باختيار

الفائزين ومنحهم الجوائز . ومن بين هذه الجوائز أن تعلق القصيدة الفائزة فوق أستار الكعبة . ولم يؤثر عن محمد قبل البعثة أنه غشى هذه المحافل واشترك فيها أو نظم قصيدة قط ، ولهذا قال الله عن محمد وعن القرآن المنزل عليه من عند الله

وَمَا عَلَّمْنَا الْتِيزَ وَمَا يَكُنِ لَّكَ إِنَّمَا
 إِلَّا ذِكْرٌ وَفَعْلٌ أَنَّمَا يَكُنِ ۝ يَنْذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِي الْقَوْلَ عَلَى
 الْغُلَامِ ۝ (يس : ٦٩ ، ٧٠)

وإلى هذا المعنى يشير أيضاً قول الله تعالى :

[illegible]

(یونس : ۱۵ ، ۱۶)

ولما تلا محمد عليهم القرآن ودعاهم إلى عبادة الله وحده كذبوه ورفضوا دعوته ، فتحداهم بالقرآن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة واحدة من مثله فعجزوا عن ذلك عجزاً تاماً .
وفي هذا يقول الله تعالى :

وَلَا يَنْفَعُكُمْ

فِي رَبِّهِمْ إِنَّمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقْبَلُوهُ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَأْذَنِي وَفُودِهَا الْكَايِسُ وَالْجَارُ
أَعَدْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ (البقرة: ٢٣، ٢٤)

ومن أمارات عجزهم هذا القول الذي صدر
من أحد زعمائهم « لقد سمعت من محمد كلاماً
لا هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن . وإن
له لحلاوة وإن عليه لطلاوة . وإن أعلاه لمثمر وإن
أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يُعل عليه » .

هذا هو موقف العرب من القرآن ، وموقف القرآن منهم كذبوه وتحداهم فعجزوا . ومع هذا لم يستطع واحد منهم أن يقول عنه إن فيه أخطاء لغوية ولو وجدوها لكانت فرصتهم التي لا تعوض لكي يشهروا به ، ويستقصوا قدره : فكيف يأتي الأعاجم الذين لا يفهمون لغة العرب ليرددوا هذا اللغو والبهتان . إنه التجنى الواضح ، والكذب الصراح .

ثم إن هذا الكاتب تناقض مع نفسه فهو يصف القرآن في موضع بأنه نثر مليء بالأخطاء ، وفي موضع آخر يصفه بأنه نوع غريب من الشعر . ومن المعروف في لغة العرب أن هناك فروقاً جوهرية بين النثر والشعر .

ولماذا يواسي القرآن محمداً في زواجه من خديجة ؟ هل تزوجها مكرها ؟ أم كانت قبيحة الخلق أو الخلق ؟ لم يكن هناك شيء من ذلك على الإطلاق ، وقد ظل رسول الله محبا لها ووفيا لها حتى بعد عمتها وبعد أن تزوج بغيرها ، ثم ما هي العلاقة بين زواجه من السيدة خديجة - رضى الله عنها - وبين الآية التي حشرها الكاتب في الموضوع حشراً وهي قول الله تعالى :

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾

(الضحى : ٤) .

مع أن المقصود بهذه الآية كما يقول الإمام ابن كثير في تفسيره : « أى وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار ، ولهذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أزهد الناس في الدنيا ، وأعظمهم لها إطراحاً كما هو معلوم بالضرورة من سيرته ، ولما خير عليه السلام في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة وبين الصيرورة إلى الله

فعجزهم المعترف به منهم دليل على أنه من كلام الله - عز وجل - وليس من كلام البشر . يقول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٣﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ سِينٍ ﴿١٩٤﴾ (الشعراء : ١٩٢ : ١٩٥)

روى أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبی - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن ، فكانه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام فأتاه فقال : أى عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا . قال : لم ؟ قال : يعطونكه فإنك أتيت محمداً تعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أنى أكثرها مالا . قال : فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنت كاره له ، قال : فماذا أقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالشعار منى . ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا . والله إن لقوله الذى يقول لحلاوة وإنه ليحطم ماتحته . وإنه ليعلو وما يعلى ، قال أبو جهل : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه . قال : فدعنى حتى أتفكر فيه . لما فكر . قال : إن هذا إلا سحر يؤثر عن غيره . وفيه نزل قول الله تعالى :

﴿ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا ﴿١٩٥﴾ وَجَعَلْتَ لَهُ مَا لَمْ يَحْمَدُودًا ﴿١٩٦﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٩٧﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ مَهْيَدًا ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٩٩﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيبًا ﴿٢٠٠﴾ سَأُفْهَقُ صُغُودًا ﴿٢٠١﴾ إِنَّهُ فُكِّرَ وَقَدَّرَ ﴿٢٠٢﴾ فَقَدْ كُنْتُ قَدَّرَ ﴿٢٠٣﴾ ثُمَّ قُلْتُ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠٤﴾ ثُمَّ نَظَرْتُ ثُمَّ عَبَسَ ﴿٢٠٥﴾ وَبَسَرَ ﴿٢٠٦﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٠٧﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا جِصٌّ يُؤْثَرُ ﴿٢٠٨﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٠٩﴾ سَأُضِلُّهُ سَعًى ﴿٢١٠﴾ وَمَا أَذْرُكَ مَا سَعَرُ ﴿٢١١﴾ لَا يَنْبَغِي وَلَا يَنْدُرُ ﴿٢١٢﴾ لَوْ أَنَّ لِلْبَشَرِ ﴿٢١٣﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢١٤﴾

(المدثر : ١١ : ٣٠)

﴿الرَّكِبِ أَنْزَلْنَاهُ وَإِلَيْكَ نُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ١٥ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١٦﴾

(إبراهيم : ١ : ٢)

ويقول الله تعالى :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة : ١٥ : ١٦)

ولم تكن سور القرآن الكريم أبداً كالجرائد اليومية أو الأسبوعية أو غيرها . لأن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم إن هذا الكاتب يقول في ص ١٥١ : إن قصص القرآن ما هي إلا ترديد لما تعلمه محمد وسرقه من الأديان السابقة ، ومن الكتب اليهودية .

ومن جانبنا فنحن نرضى بتحكيم العقلاء من الناس في بحث هذه الفرية ولا نطالب بأكثر من عقد مقارنة يسيرة بين أى قصة من قصص الأنبياء كما جاءت في القرآن الكريم وبين ذات القصة كما وردت في التوراة . وسوف يرى الجميع الفرق واضحاً وجلياً بين ما تزعمه التوراة المحرفة من نسبة فعل المعاصي الشنيعة وارتكاب المنكرات القبيحة إلى الأنبياء الكرام حتى يظن القارئ أنهم أخط خلق الله مع أنهم أعظم الخلائق شأناً عند



- عز وجل - اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية . ثم نقل عن الإمام أحمد أن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : اضطجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حصير فائر في جنبه . فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت : يا رسول الله ألا أذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما لي وللدنيا . إنما مثل ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » (١١) .

ولو كان الكاتب معنياً بالبحث العلمى النزبه لعرف أن السور القرآنية التى نزلت بمكة كانت تتميز بمزايا غير المزايا التى تتميز بها السور التى نزلت بالمدينة المنورة لاختلاف المراحل والظروف التى تمر بها الأمة ، ففى مكة كانت السور تنزل لتأسيس العقيدة الصحيحة وتثبيتها فى القلوب ، ولتكوين الصفوف المؤمنة الواثقة بوعد الله المتسامية فوق متاع الدنيا والمتطلعة إلى ما عند الله فى الآخرة كما كانت السور معنية ببيان بطلان عبادة الأصنام .

وأما فى المدينة حيث قامت الدولة الإسلامية بعد نجاح التربية فى المرحلة السابقة ، فقد عنيت السور القرآنية التى نزلت بالمدينة ببيان الأحكام المنظمة لشئون الدولة داخلياً وخارجياً . سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

ولم يكن هناك اختلاف أبداً بين سور القرآن كلها من حيث الفصاحة والبلاغة ، ولا من حيث وحدة الأهداف العامة والغايات التى نزل القرآن لتحقيقها . وفى القرآن الكريم بيان شاف لتلك الأهداف والغايات .

يقول الله تعالى :

(١١) رواه الترمذى وابن ملجه وقال الترمذى حسن صحيح .

الله . وبين ما جاء عنهم في القرآن الكريم من الإجلال والتكريم والاحترام بحكم أنهم أئمة الهدى وقيادات الإصلاح حتى لقد وضعهم القرآن الكريم في موضع القدوة لمحمد - صلى الله عليه وسلم - لانه على دربهم يسير . فقال الله سبحانه :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل : ١٢٣)

وبحكم هذا الاتباع والافتداء بإبراهيم خليل الله جعل الله محمداً ومن آمن بدعوته أولى الناس بإبراهيم من كل الدين زعموا الانتهاء إليه . فقال الله سبحانه :

﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَجَافَوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ هَٰذَا نُمَوِّدُ لَكَ فِي الْكُرْبِ عَلٰمٌ فَلِمَ تَتَجَافَوْنَ فِيهِ لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْأَشْيَاءَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنْ أُولَٰئِكَ اسْتَأْذَنُوا لَكَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لَدَّىٰ أَتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران : ٦٥ : ٦٨)

وعندما ذكر القرآن الكريم العديد من أنبياء الله ورسله في آيات من سورة الأنعام ، وأحاطهم جميعاً بالتقديس والتعظيم عقب على هذا بقول الله تعالى :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْحُكْمِ وَالنَّبِيِّ فَإِنْ يَخْتَرِبْهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِكَاذِبِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبُذِّهَتْهُمُ أَقْبِدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾

(الأنعام : ٨٩ ، ٩٠)

فأين هذا مما ذكرته التوراة عنهم من أنهم

- معاذ الله - لصوص وزناة وسارقو أعراض المحارم وشاربو خمر وغير ذلك من الجرائم التي نبرأ إلى الله من نسبتها إليهم .

فكيف يأتي من يقول : إن محمداً نقل قصص الأنبياء وسرقها من التوراة وبين التوراة والقرآن هذا التناقض الواضح الصريح ؟

إن البضاعة التي في التوراة فاسدة ، وما في القرآن صالح مصلح فكيف يكون هذا مسروقاً من ذلك ؟ ألا يوجد شيء من العقل ؟

ثم إن ما في القرآن من قصص الأنبياء هو اللائق بمكانتهم ووظيفتهم لأن الله اختارهم واصطفاهم لهداية الناس إلى صراط الله المستقيم وتجريرهم عدوان على الله تبارك وتعالى .

ومن المؤكد أن محمداً النبي الأمي لم يكن له علم بما في كتب أهل الكتاب من حق أو باطل . وأن الله هو الذي علمه كما قال سبحانه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِمَّا مَكَتَ لَدْرِي مَا أَكْتُبُ وَلَا يُؤْمِنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ذُرًّا نُفْثِي بِهِ مِنَ النَّفْثِ مَنْ عِبَادَنَّا أُولَٰئِكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(الشورى : ٥٢)

وما يؤكد هذا المعنى بالإضافة إلى الواقع المعروف ما جاء في تعقيب القرآن الكريم على بعض قصص الأنبياء حيث يقول الله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُ ۚ أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا قَاصِرِينَ إِلَّا الْغُيُوبَةَ لِلَّيْنَيْنِ ﴾ (هود : ٤٩)

وها قد انكشف الغطاء وسقطت الأقنعة . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

رَسُوْلُ الْإِسْلَامِ

راعى الغنم الذى يفخر به العالم
والإنسانية على امتداد عصور التاريخ

للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى

إنها عظمة التاريخ .

إنها عظمة الذات .

إنها عظمة الله يهب جانباً منها لمن اصطفاه من خلقه - وخصه برسالته - بل بأعظم رسالات

السماء إلى الأرض - وإلى الدنيا كافة - وإلى الخلق أجمعين .

وهل أتاك حديث راعى الغنم الصغير اليتيم - محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم

ابن عبد مناف ؟ الذى رعى الغنم - ثم رعى الإنسانية كلها ، والدنيا بأسرها ، والشعوب كافة

منذ بعثه الله برسالته إلى اليوم ، وإلى ما بعد اليوم حتى تقوم الساعة .

إنه هذا الراعى المتألق الوجه ، المبتسم الثغر ، المضئ الأسارير ، الذى أورثه نسبه حسبا

على حسب ، وشرفاً على شرف ، وعزة فوق عزة ، والذى فقد حنان الأب ، ولكنه لم يفقد

الشخصية حتى فى يتمه ، وحتى مع صغر سنه ، بل ازداد جلالاً فوق جلال ، وعاش رجلاً

فى ثياب طفل يفخر به الأطفال والرجال جميعاً .

كذلك وأدبر ، إذ لكفى لاكم ماأراه « لكمة شديدة » ، وقال لى : شد عليك إزارك . إنها تربية الساء ، وعين الله ترعاه .

ويقول ابن الجوزى : كان رسول الله فى زمن الصبا ييغض الأصنام ، ولا يلتفت إليها ، وكان أهله يسألونه أن يخرج معهم إلى ناحيتها ، فلا يفعل ولا يقرب منها - ويعيها - (الوفا ١٣٨/١) .

وعن ابن عباس^(١) عن أم أيمن قالت : كان « بوانة » صنما يحضره قریش يوما فى السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه - فىأبى - حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن يا محمد إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ، فلم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم رجع إلينا مرعوبا فرعا ، فقالت عماته : مادهاك ؟! قال : إنى أخشى أن يكون بى لم ، فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك ، ما الذى رأيت ؟ قال : إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : وراءك يا محمد لا تمسه ، قالت : فما عاد إلى عيد لم .

ويقول الدكتور رءوف شلبى فى كتابه « بشائر النبوة » ص ٢٣٨ نقلا عن كتاب « محمد المثل الكامل » لمحمد جاد المولى ص ١٢ وهو ما ذكره صاحب كتاب « الوفا » (ج ١ ص ١٣٩) :

« لم يكن محمد فى نشأته جاريا على المألوف فى الصبيان من تأثر عقولهم ونفوسهم بما يرون ،

هل أذاك حديث هذا الراعى الصغير ، يرى قطعيا من الغنم فى صحارى مكة ووديانها ، والعصا على كتفيه ، والبشر فى وجهه ، والساء قبلته ، والله - جل جلاله - فى قلبه وروحه ووجدانه وأعماق مشاعره ، هو نشيده وتسييحه وابتهالاته ونجواه ؟

الدنيا كلها من حوله ترنو إليه ، والملا الأعلى يحوطه بالرعاية ، والساء تضىء شعاب قلبه وروحه .

بالعظمة الراعى ، وبالجلال الطفولة ، وبالأروعة الإنسان ، وبالعبقرية الشخصية .

محمد بن عبد الله ، الذى عاش فى ديار بنى سعد نحو أربع سنوات فى بيت مرضعته حليلة السعدية ، ثم عاد إلى مكة ، وإلى والدته السيدة آمنة ، وإلى رعاية جده عبد المطلب تشمله عين الله ، والذكريات والأحساب والعراقة ، بالرعاية والمجد والجلال ، وتحوطه عناية الخالق القادر بالعزة من كل جانب .

وتموت أمه وهو فى السادسة من عمره بالأبواء بين مكة والمدينة ، ولما بلغ الثامنة من عمره توفى جده عبد المطلب نحو عام ٥٧٩م ، وتولى رعايته من بعده عمه أبو طالب ، وحين بلغ العاشرة من عمره كان قد تفتح شبابه ، واستقام عوده ، ولاحت عليه مخايل الرجولة المبكرة الخالدة ، فأخذ يسير فى طريق الجد والعمل ، وحين أراد أقرانه أن يسمروا ذات ليلة ، وأن يأخذوه معهم أخذته سبات طويل .

ويقول صلوات الله عليه : لقد رأيتنى فى غلمان قریش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، فإنى لأقبل معهم

أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة »^(١) .

ورعى الغنم ليس عمل مهانة وخضوع وفقدان شخصية ، بل إنه بعكس ذلك تماما تربية للشخصية وإعزاز لها .

ويروى ابن الجوزي عن أبي هريرة عن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - :

« مابعث الله نبيا إلا رعى الغنم » - قال أصحابه : وأنت ؟ قال : نعم - كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة - انفراد بإخراجه البخاري^(٢) - قال السهيلي في « الروض الأنف » : وإنما جعل الله هذا في الأنبياء تقديما لهم ليكونوا رعاة الخلق - ولتكون أمهم رعاياهم^(٣) .

وقال ابن عقيل : لما كان الراعي يحتاج إلى سعة خلق وانشراح صدر - وكان الأنبياء معدين لإصلاح الأمم حسن هذا في حقهم^(٤)

●●●●●

لقد كان مجتمع مكة آنذاك - أى في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي - مجتمع الصفوة من الأغنياء والمترفين ، والتجار ، الذين يعملون في الرحلات التجارية بين مكة والشام واليمن ، ويبيعون ويشتررون ، وتتدفق عليهم الأموال والأرباح من كل جانب .

وكانت الحياة في هذا المجتمع تورث الإنسان السأم والملل ، من الترف ، الذى يعيشه الأبناء - ويعيشه معهم الآباء جميعا ؟ وكان الفرار منه إلى



ويسمعون ويحسون في بيتهم ، ولكن عناية الله قد تكفلت بربيته ، فنشأ على أكمل ما تتحل به النفوس من جميل الصفات .

كان صلوات الله عليه في طفولته إنسانا كبير العقل ، رزين الشخصية ، عظيما في سلوكه ، ينشد الحنيفية دين إبراهيم - عليه السلام - ويمشي على نهجها ، كان معدا لرسالة عظمى يبلغها قومه والناس أجمعين .

●●●●●

في هذه السن المبكرة بدأت رحلته مع رعى الأغنام ، ومع التأمل ، ومع جوب الصحراء ، ومع التفكير العميق .

رعى الغنم مهمة يسيرة عسيرة ، وعمل شاق سهل ، ومسئولية كبيرة وغير كبيرة . . ولكنه تربية ومدرسة من مدارس الحياة ، وتهذيب للنفس ، وتعويد لها على تحمل الأمانة ، والنهوض بالمسئولية ، والتفكير بعقل الإنسان المسئول عن حياته ، الذى يحمل على كاهله أعباء الراعى الأمين ، والإنسان المسئول ، ورجل المهمة الصعبة .

هل كان رعى الرسول الأكرم للغنم عن فقر؟؟ لا أجد سنداً لذلك ، ولكنه كان حبا في استقلال الشخصية ، وتعود المسئولية ، والحياة مع الطبيعة والكون والوجود . . وكان كذلك نشداننا للسعادة الروحية .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مامن نبي من الأنبياء إلا رعى الغنم » فقال له

(١) ويروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ مابعث الله نبيا إلا رعى الغنم - قال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا رعيته لأهل مكة بالقراريط ، والقراريط : أجزاء من الدزاهم أو الدنانير - وقيل هي موضع (دلائل النبوة ٥٥ ج ١ - والسيرة الحلبية ١/ ١٥٠ - وفتح الباري ٣٤٧/٥) - والوفا ج ١ ص ١٤٢ .

(٢) راجع : البخاري بلب رعى الغنم على قراريط - ابن كثير ١ ص ٢٦٥ - الوفا ١ : ١٤٢ .

(٣) الروض الأنف ١١٢/١ - وراجع الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٥/١ .

(٤) الوفا ١٤٢/١ .

قريش وأبناؤهم ويوتهم - والراغبون في الحياة مع الطبيعة - ببساطتها وسهولتها ، وقلة حاجاتها واكتفائها بالضروريات من أمور العيش .

ووجد شباب الأنبياء والمرسلين في رعى الغنم ؛ تجديدا لنفوسهم وأرواحهم ، ولصلتهم بالله الأعلى ، وبالسما والروحيتها ، وبالكون المملوء بأسرار الله ومعجزاته وجلاله ، وآثار قدرته .

ووجد رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - في رحلته مع قطعان الغنم يرعاها في شعاب مكة صلة وثيقة له بالله وبالإيمان وبشريعة التوحيد ، شريعة جده الأعلى إبراهيم ، وجده الأوفى إسماعيل .

بالمجد هذه الشعاب الطاهرة التي مشى فيها سيد الأنبياء في أوائل سن شبابه يرعى الغنم ، يزود عنها الذئب والكلاب الضالة ، يقودها إلى نبات الكلأ والعشب ، ويحوطها بمنسأته الحنون بالرعاية والتدبير .

الشعاب الجذباء تحولت إلى مراعى ترعى فيها قطعان الغنم ، التي يرعاها ابن عبد الله بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي ، والأغنام العجاف صارت برعايته لها وحده عليها ، سمانا مكتنزة باللحم والشحم ، ونفس محمد تتألق في جوانبها أضواء الإيمان والطهر والتوحيد ، والطمأنينة والسكينة والابتهاال والمناجاة للخالق العظيم .

●●●●●

وحين شب محمد وبلغ من القوة مبلغه ورأيناه وهو في نحو الثالثة عشرة من عمره يخرج مع عمه أبي طالب في قوافل قريش التجارية إلى الشام ،

الحياة الطلقة الهادئة البسيطة إنقاذا كبيرا للنفس الإنسانية حتى لا تلوثها المادة بكل رغباتها وتطلعاتها الجائعة - وكان كذلك طلبا للطمأنينة والسعادة والراحة النفسية العميقة .

وكما رعى رسول الله - صلوات الله عليه - الغنم في ديار بني سعد طفلا صغيرا رعاها في مكة طفلا كبيرا .

وكان الرسول الأكرم - أو قل : كان الطفل الشاب الرجل - محمد بن عبد الله يجد في رعى الغنم متعة وأية متعة ، فهو يصله بالسما وبالله ، وبالكون العظيم ، وهو يحرق فكره من الجمود ، ويحرر عقله من التقاليد ، ويحرر حياته من التبعية .

وانظروا إلى خبر صغير نشرته « أخبار اليوم » الصادرة في ١٠ من مايو ١٩٩٧ ، يقول هذا الخبر بعنوان « السعادة في رعى الغنم » - « يلجأ الكثير من الشباب الألماني إلى عالم الأحلام - مديرين ظهورهم لعالم الواقع - على أمل العودة إلى الحياة البسيطة في رعى الأغنام - إذا ما أخفق الواحد منهم في قصة حب ، أو أصابه السأم من السباق المحموم على الدرجات العلمية في الجامعة - وتقول ماريا ايرسبرجر ، وهي زوجة لراعى غنم يدعى ايرسبرجر : أنها تتلقى مكالمات هاتفية كثيرة من طلاب أصابتهم الحياة العصرية بالتوتر - برغبتهم في الفرار منها إلى حياة رعاة الغنم البسيطة التي لا تحتاج إلا إلى كلب أمين ، وقطيع من الأغنام .

إن هذا الشعور من الشباب اليوم هو شعور الشباب بالأمس ، شباب مكة الملولين من حياة الترف والمادة التي يعيش فيها إشراف مكة من

فاتسعت رحلته من شعاب مكة إلى أرض الشام ، ومدن « بصرى » وتبوك وغيرها ، ثم وهو يعمل في قوافل التجارة مستقلا يتاجر في مال خديجة سيدة نساء قريش ، ومحمد في ذلك - أيضا - يحمل المسئولية - ويتأمل الكون العظيم - ويفكر بعقله : هذا خلق الله فاروقى ماذا خلق الذين من دونه

﴿ بَلْ أَظَاهَرْنَا لَهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (لقمان - ١١)

وكان ذلك كله وصلا له بفكر التوحيد ، وإخلاص النفس لله وحده ، لا شريك له ، ولا إله سواه .

لقد أسلم محمد في كل أطوار حياته وجهه لله عز وجل ، وأيقن أن التوحيد - وهو رسالة جده الأعلى إبراهيم - عليه السلام - يجب أن يعود إلى الأرض ، وإن الإيمان هو سر سعادة الإنسان ، وهو الدواء لكل أمراض الإنسانية ، وهو البلمسم الشافي لكل أدواء المجتمعات البدوية ، والمتحضرة معا على السواء .

وفي البيان الأول الذى ألّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قومه في مكة برسائلته إلى الناس كافة ، بعد أن أمره الله - عز وجل - بأن ينذر قومه ، ويبلغهم رسالة الله ، بقوله - عز وجل -

﴿ قُرْآنًا نَّذَرَ ﴾ (المدثر / ٢) ،

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ .

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء / ٢١٣ / ٢١٤) ،

فخرج - صلوات الله وسلامه

عليه - إلى الصفا ونادى عشائر قريش بطنا بطنا ،

فلما اجتمعوا بدأهم بالحديث عما يقرون جميعا به ، وأنهم يصفونه أمس واليوم بالصادق الأمين ، فقال لهم : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم . . ما جربنا عليك كذبا ، فقال لهم : إني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم ، فرد عليه عمه عبد العزى

(أبو لهب) : تبا لك ألهذا جمعتنا ؟ وانصرفوا عنه ، فترلت في إثر ذلك سورة الفاتحة .

أقول : في هذا البيان الأول برسالة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - نداء لقريش بالإيمان بالله وتوحيده ، وبالكفر بألهتهم من الأصنام والأوثان التى يعبدونها من دون الله ، والرجوع إلى الله ، والخوف من عذابه الشديد ، وكان - صلوات الله وسلامه عليه - حريصا على إيمان الناس جميعا بالله ، وعلى إقرارهم بتوحيده ، وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد .

وفي حديثه - صلوات الله وسلامه عليه - مع عمرو بن عنبة السلمى^(١) ما يكشف لنا عن دعوته ورسالته ، وكان عمرو كما يقص علينا صاحب « السيرة الحلبية » قد رغب عن آلهة قومه في الجاهلية ، فلقي رجلا من أهل تيباء من أهل الكتاب ، فقال له : إني امرؤ مكروه ممن يعبدون الحجارة - فقال له : يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها فاتبعه فإنه يأتي بأفضل الدين .

يقول السلمى : فلم يكن لى همة منذ قال ذلك إلا مكة أتى فأسأل : هل حدث حدث ؟! فيقال



(١) ص ٩٥ بشائر النبوة الخاتمة - د/رعوف شلبى من سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٨ م .

وجاهد رسول الله - صوات الله وسلامه عليه - في مكة ثلاث عشرة سنة ، ثم في المدينة عشر سنوات ، حتى بلغ دين الله ورسالته إلى الناس كافة ، وإلى الأمم جميعا ، وبني دولة الإسلام في الجزيرة العربية ، التي امتدت حتى شملت أرجاء الدنيا بعد وفاة الرسول الأعظم بقليل ، وترك رسول الله من ورائه كتاب الله ، وسنة رسوله ، وفيهما كل قيم الإسلام ، وأصول دعوته ، وهذه الأصول تتركز فيها إلى :

- ١ - عبادة الله وحده لا شريك له .
- ٢ - والإقرار برسالة محمد ، وأنها خاتمة الرسالات .
- ٣ - والإيمان بما شرعه الله - عز وجل - من عبادات وطاعات وفضائل ، ومن معاملات وتشريعات للفرد وللأسرة ، وللمجتمع والأمة بل والإنسانية كافة .
- ٤ - وتقرير حقوق الإنسان كاملة .
- ٥ - تقرير الشورى والعدل والحرية والمساواة لكل بنى البشر .
- ٦ - تحرير المجتمعات الإنسانية من الخوف والاستعباد والظلم ومن كل ألوان الزيف والضلال .
- ٧ - إعلان الأخوة التامة بين الناس والشعوب والأمم والأجناس كافة .
- ٨ - الدعوة إلى العلم والمعرفة وإلى العمل وإلى الخير والبر والإحسان .

لى : لا فأرجع ، ثم قدمت مرة فسألت ، فقليل لى : حدث ، رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها .

فشددت له راحلتى ، ثم قدمت منزله الذى كنت أنزله بمكة ، فسألت عنه ، فوجدته مستخفيا ، ووجدت قريش عليه أشداء ، فتلطفت له حتى دخلت عليه ، فسألته :

- أى شيء أنت ؟

- قال : نبي .

قلت : من نبأك ؟

- قال : الله .

- قلت : وبم أرسلك ؟

- قال : بعبادة الله وحده لا شريك له - وبكسر الأوثان - وصلة الرحم - وأمان السبيل .

- فقلت : نعم ما أرسلت به ، قد آمنت بك وصدقتك ، أأمرنى أن أمكث معك أو أنصرف ؟

- فقال : ألا ترى كراهة الناس ما جئت به ، فلا تستطيع أن تمكث ، كن في أهلك ، فإذا سمعت بى قد خرجت مخرجا فاتبعنى .

فكنت في أهلى حتى خرج رسول الله إلى المدينة فسرت إليه ، فقدمت المدينة ، فقلت : يانبي الله : أتعرفنى ؟

- قال : نعم .. أنت السلمى الذى أتيتنى بمكة^(١) .

●●●●●

(١) ص ٩٥ بشائر النبوة الخاتمة - رءوف شلى نقلًا عن السيرة الحلبية ٢١٧/١ - في رواية مسلم ٥٦٩/١ وفي رواية السيرة لابن كثير ٤٤٢/١ : عمرو بن عبسة بدلا من عبسة . - وراجع مسند احمد ١١١/٤ - والشيخ دحلان في سيرته : يروى : عمرو بن عبسة .

وجئت بالنور والهداية والكرامة والشرف لكل
بني الإنسان .

وجئت بالذكر الحكيم الذي أنزله الله عليك
كتابا منزلا يحوى خير الدنيا والآخرة ، وبنيت دولة
لم تكن تغرب عنها الشمس .

وأقمت أسس حضارة استظل بظلها العالم كافة
قرونا وأجيالا .

ونشرت السلام والإخاء في الأرض كافة .

أيها الرسول الأمين .

ياراعى الغنم العظيم .

سلام عليك ، سلام عليك في الأولين
والآخرين ، وسلام عليك إلى يوم الدين .

٩ - إحلل العقل منزلته الرفيعة كهادٍ للإنسان
في ظلال وحي السماء .

١٠ - كتاب الله هو الدستور الخالد الدائم
الصالح لكل زمان ومكان ، ولكل الشعوب
والمجتمعات .

١١ - تنظيم الأسرة تنظيما كاملا لتكون هي
نواة المجتمع الإسلامى الكبير .

١٢ - الإيمان بالغيب ، وبالبعث والنشور
والحساب والجزاء .

●●●●●

أيها الراعى الكبير .

راعى الغنم العظيم .

لقد جئت بالرسالة ، بالمعجزة ، بالخير العميم

لكل بنى البشر .



النسب الزكي

لفضيلة الشيخ
أحمد بن محمد طاحون

روى الإمام أحمد : أن العباس - رضى الله عنه - قال : « بلغه - صلى الله عليه وسلم - بعض ما يقول الناس ، فصعد المنبر ، فقال : « من أنا ؟ » قالوا : أنت رسول الله ، قال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه ، وجعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ، فأنا خيركم بيتا ، وخيركم نفسا » - صلى الله عليه وسلم - .

إسلامه : كيف نسب محمد فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب ، قال هرقل : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا . وجاء فى حديث آخر أخرجه الحاكم ، والبيهقى : أن عائشة قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قال لى جبريل : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد - صلى الله عليه وسلم - وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » .

إنه محمد رسول الله : أبو القاسم ، سيد المرسلين ، وخاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - أجمعين .

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشرف ولد آدم حسبا ، وأفضلهم نسبا ، وأطهرهم بيتا ومنشأ ، وقد روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « ما ولدتنى بغى قط منذ كنت فى صلب آدم ، فلم تزل تنازعنى الأمم كابرا عن كابر ، حتى خرجت فى أفضل حين فى العرب : هاشم وزهرة » .

أى : أنه - صلى الله عليه وسلم - كريم الأصل ، طاهر النسب ، نقى الأرومة من قبل أبيه وأمه - صلى الله عليه وسلم - .

وقد كان قادة قريش يعترفون بفضله ونسبه الشريف الزكى ، وطهارة مرباه ومنشئه ، وقد سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان بن حرب قبل

وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل - صلى الله عليهما وعلى نبيينا وسلم - بإجماع الناس ، أما ما بعد عدنان من آبائه - صلى الله عليه وسلم - إلى إسماعيل فقد اختلفوا فيهم من حيث العدد والأسماء ، ف قيل : إن بين عدنان وإسماعيل سبعة آباء ، وقيل تسعة ، وقيل بينهما خمسة عشر أباً ، وروى عن ابن عباس قوله : « بين معد بن عدنان ، وبين إسماعيل ثلاثون أباً » .

ونسبوا إلى ابن مسعود أنه كان إذا انتهى إلى عدنان من النسب الزكي أمسك ، وقال : « كذب النسابون » أى : فى ضبط أسماء أجداده - صلى الله عليه وسلم - فيما بين عدنان وهو الجد العشرون ، وبين إسماعيل - عليه السلام - .

وقد اتفق جميع أهل النسب على أن : مضر وربيعه هم صريح ولد إسماعيل ، وما سوى ذلك يقع الاختلاف فى أسماء من هم فوق ذلك .

روى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » - صلى الله عليه وسلم - .

أما قريش فهو لقب لفهر بن مالك الجد العاشر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فمن كان من ولده فهو قرشى ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى .

وإنما سميت قريش قريشا ، لاشتغالهم بالتجارة والاكتساب من التقرش ، وهو التجارة والاكتساب ، ويقال : إنما سميت قريش قريشا ، لتجمعها من بعد تفرقها ، ويقال للتجمع التقرش ، وقد كانوا متفرقين فى غير الحرم ، فجمعهم قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي - صلى الله عليه وسلم - فى الحرم حتى اتخذوه مسكنا ، قال الشاعر مشيراً إلى ذلك :

أبونا قصي كان يدعى مجمعا

به جمع الله القبائل من فهر وقالوا - أيضاً - إن قريشا هو لقب النضر بن كنانة الجد الثانى عشر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فكل من كان من ولد النضر فهو قرشى ، دون بنى كنانة ، ومن فوقه ، وقد روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله : « أنا ولد النضر بن كنانة لانقفؤ أمنا ، ولا ننتفى من أبينا » .

أى لانتزك النسب إلى الآباء ومنتسب إلى الأمهات ، وفى الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » ، فقوله - صلى الله عليه وسلم - : « واصطفى من بنى كنانة قريشا فيه إشارة إلى النضر بن كنانة ، وهو الذى يلقب بقريش على الراجح .

وكما انحدر - صلى الله عليه وسلم - من أصلاب نقية طاهرة ، فقد جاء - أيضاً - من أتراب زكية صافية ، وقد كانت أمه أفضل امرأة فى قريش نسباً ومكانة ، وتجتمع مع أبيه عبد الله فى الجد الخامس للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو كلاب ، فهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر

مولد قائد الخلق

إلى الهدى والحق

لفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ١٢٨﴾

(الآية - ١٢٨ - من سورة التوبة)

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَوْ ضَلَّالِينَ ٢﴾

(الآية - ٢ - من سورة الجمعة)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨﴾

(الآية - ١٥٨ - من سورة الأعراف)

في بيت المجد والكرامة والمروءة والشهامة والسقاية والسخاء ، والبذل والعطاء ، وعند بيت الله العتيق ولد صاحب الخلق العظيم المبعوث رحمة للعالمين خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فهو الذي بدل الله به ظلام الحياة نورا ، وذل الأميين عزا ، وأسس أمة التوحيد التي قال لها :

(آل عمران : آية ١١٠)

﴿ أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

يروي أن قس بن ساعدة الإيادي الذي كان خطيب العرب اشتهر بالمعرفة ، قام خطيبا بين الناس يرشدهم ، ويعظهم ويقول لهم : -
إن الله ديننا أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ، ونبينا قد حان حينه ، وأظلمكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفة فعصاه .

وبشرى عيسى - عليه السلام

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي أَسْرَافِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

(من الآية - ٦ من سورة الصف)

وكان الله قد أخذ العهد على رسله وأنبيائه أن يؤمنوا به ويصدقوا برسالته فقال تبارك وتعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ فَرُسًا تَرُدُّونَهَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَأْتِيهِمْ أَلْفَافٌ
قَالَ أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِصْرِي قَالُوا فَرَزْنَا قَالَ
فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾

(الآية ٨١ من سورة آل عمران)

ولقد كان الرسول ﷺ هو الأمل المنتظر والرجاء المدخر فما أعظم خلقك يا رسول الله ، وما أجل شأنك فانت منقذ البشرية ، وقدوة الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان ، ولقد تحمل أضخم رسالة وأعظم مهمة وأكبر أمانة وجعلك الله راعيا لها أمينا عليها .

الرسالة المحمدية والحقوق الإنسانية

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(الآية ١٣ من سورة الحجرات)

وهو الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالت إلى الهدى ، ومن التنافر إلى التآلف فلقد اعتصموا بحبل الله فلا يعبدون إلا إياه ، فضم الإسلام شملهم وأمن وحدتهم ، فيهم روح الجماعة التي صنعت من الضعف قوة دخل الناس في دين الله أفرداً وأفواجاً ، ويومئذ انتشر دين الله بالقُدوة كما انتشر بالدعوة ، وكان القرآن شرعة لهم ومنهاجاً يضيء قلوبهم بنور الهدى ، وقد هدى نفوسهم للتي هي أقوم فلا غل ولا حقد ، ولا عداة ولا بغضاء لأن المؤمنين إخوة رحاء بينهم والله يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا مَبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعَصَوْا بِيهِ فَسَيَكُونُ لَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَقَضَىٰ
وَعْدُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾

(الأيتان - ١٧٤ - ١٧٥ - من سورة النساء)

دعوة إبراهيم - عليه السلام

وكان خليل الرحمن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - قد طلب من ربه أن يبعث في أحفاده من ذرية ابنه إسماعيل رسولا منهم فدعا ربه خاشعا صارعا قائلا :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا فَيُنبِئَهُمْ بِأَلْوَابِنَاهُمْ وَيُخَوِّفُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ
وَيُرِيهِمْ آيَاتِهِ ﴾

(الآية ١٢٩ من سورة البقرة) .

وظلت هذه الدعوة مدخرة في جوف التاريخ وأحضان الزمن حتى شاءت إرادة الله العليا أن يتحقق الرجاء ، ويستجاب الدعاء حيث كانت الدنيا في أشد الحاجة إلى رسالته الإسلامية الخالدة والله أعلم حيث يجعل رسالته ؛ وقبيل البعثة المحمدية ظهرت الإرهاصات والمقدمات والتنبؤات بقرب زمانه .

المؤمنين بأمر الرسول - ﷺ - فرارا بدينهم من أذى قريش في مكة إلى بلد النجاشي ملك الحبشة الذي لا يظلم عنده أحد ، قال جعفر عندما سأله النجاشي عن الدين الجديد الذي فروا به من قسوة الطغاة :

« أيها الملك ..

كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسئ إلى الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ؛ فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباءنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم فصعدناه وأمانا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله فعبدنا الله وحده ، ولم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا وقتنونا عن ديننا ليردونا عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك . »

أرايت كيف كانت المعارك بين الخير والشر والصراع بين الحق والباطل من قديم الزمن ولكن لا بد للحق أن ينتصر ولا بد للباطل أن ينهار ويندحر ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوًّا ﴾ .

(الإسراء ٨١)

الناس كلهم جميعا من جهة النسب سواء أبوهم آدم والأم حواء ، ولكن الله جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ويتألفوا لا ليتنازعوا ، ويتناحروا وأمرهم ربنا بالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وليس في الإسلام إنسان أبيض أكرم من إنسان أسود ، ولا غربي أكرم من إنسان شرقي كما تزعم النصرية التي تغنى بالحرية اليوم وتدعى العدالة الاجتماعية كذبا وادعاء وزورا وافتراء وغرورا : - قالوا : إن امرأة زنجية جلست على مقعد للبيض في إحدى سيارات الركاب العمومية هناك ؛ فطلب منها الانتقال من مقعدها فأبت . فساقها رجال الشرطة إلى المحاكمة فحكم عليها بالغرامة فقاطع الزنوج في تلكم الولاية ركوب السيارات العامة احتجاجا على ذلك ، فاعتقل زعمائهم وحوكموا في مارس سنة ١٩٥٦ م !!

هذه قصة تبين لنا فضل الله على الناس بنعمة الإسلام الذي يقول : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات - الآية ١٣) ليشعر أتباعه بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقد سوى الإسلام بين صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي ، سوى بينهم وبين سائر الصحابة المقرين إلى الله رب العالمين فلا تفاضل إلا بالتقوى وصالح العمل : (خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وشركم من طال عمره وساء عمله) والمؤمنون إخوة وإن اختلفت الألوان والأوطان وبالسلوك الرضي والخلق المتين والتمسك بالحق المبين والصراط المستقيم يستقر الأمر ويستتب الأمن .

قصة الإسلام يرويها جعفر

ابن عبد المطلب ملك الحبشة

لما هاجر جعفر بن أبي طالب مع نفر من

من أخلاق خاتم الرسل والأنبياء

ﷺ
صلى الله عليه وسلم

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

نشأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين قومه في أظھر بیت وفي أعرق الأصول ، فهو یتّمسّی إلى بنی هاشم أعلى فرع من أفرع الشجرة الشریفة القرشیة ، والّتی تتّمسّی إلى معد بن عدنان من ذریة إسماعیل بن إبراهیم - علیهما السلام - وإلى هذا یقول - علیه الصلاة والسلام - : « إن الله اصطفی من ولد إبراهیم إسماعیل واصطفی من ولد إسماعیل بنی کنانة واصطفی من بنی کنانة قریشا واصطفی من قریش بنی هاشم واصطفانی من بنی هاشم »^(١) .

على الناس ، فلم یتّهک عرضا ، ولم یظلم أحدا^(٢) .

وفیما ذکره المحققون کان مجبولا على ذلك فی أصل خلقته وأول فطرته ، فلم یحصل ذلك له باکتساب ولا ریاضة ، بل کان بجود إلهی وخصوصیة ربانیة^(٣) .

لذلك لم یحدث أن اشترك فیما تعود علیه شباب



كيف كانت أخلاقه فی صباه وفی شبابه :

شب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كريم الأخلاق ، وجمیل الصفات ناضج العقل راشد الرجولة ، عظیم الخلق ، عالی الهمة ، بعيدا عن فاحش القول ، عزوفا عن الدنایا ، موصوفا بالصدق والأمانة ، ولأمانته وصدقه عرف بین أهله وقومه بالصادق الأمين ، فلقد کان أمینا على نفسه ، فلم یستسلم إلى شر أو رذیلة ، وأمینا

(٣) کتاب « نهیة الأرب فی فنون الأدب » السطر الثامن عشر لشهاب الدین النویری صفحة ٢٥٠ .

(١) رواه الإمام مسلم .
(٢) کتاب سیرة الرسول للدكتور محمد الطیب المجار .

تكلم كان أفصح الناس وأعذبهم كلاما ، يحفظه عنه كل من سمعه ، يتفقد أصحابه ، ويسأل عنهم ، فمن كان غائبا دعا له ، ومن كان شاهدا زاره ، ومن كان مريضا عاده ، ومن مات شهد جنازته ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها^(٧) .

وفي صحيح البخارى عن ابن المنكدر قال : « سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئا فقال لا »^(٨) .

وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويجلس معهم كواحد منهم ، ومجلسه هذا مجلس علم وحياء ، لا ترفع فيه الأصوات ، حلمه يسبق غضبه ، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلما ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، ولا يتنازعون عنده الحديث ، ويشاور أصحابه في الأمر ، وعنده الناس في الحق سواء ، يقبل عذر المعتذر ، ويعرض عمن تكلم بغير جميل^(٩) .

يبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ويدعوهم ويكنيهم بأحب أسائهم إليهم وكان ينههم عن الوقوف له إذا أقبل عليهم^(١٠) .

أخلاقه - صلى الله عليه وسلم -

بعد نجاح دعوة الإسلام :

لما انتشرت دعوة الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وكبر سلطان رسول الله - صلى الله

عزى أن يقوموا به من عبث ويجون كما حفظه الله من عادات الجاهلية التي جاء الإسلام بتجريمها فما شرب الخمر قط رغم شيوخ شربها في قومه ، ولا سجد لصنم أبدا ولا حضر عيدا من أعياد الأوثان .

كما عرف في شبابه بالنخوة والمروءة ونقاء السيرة وصفاء السيرة والبعد عن سفاسف الأمور ، وفي مخالطته كان أكرم الناس وخيرهم جوارا وأصدقهم حديثا وأكثرهم صبرا وشكرا وأعظمهم تواضعا وعفة وكرما وأقوامهم قلبا^(٤) .

أخلاقه بعد تكليفه بالرسالة :

ذكرت كتب السيرة النبوية أنه - صلى الله عليه وسلم - كان نقى الثوب لين الكلام حسن الصوت قويه ، لا يقول هجرا ولا ينطق هذرا ، يخاطب كل إنسان على قدر عقله ، ضحكه التبسم ولا يقهقه ، سهل الخلق لين الجانب دائم البشر ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ولا مزاح ، وعندما يمزح لا يقول إلا حقا يقابل السيئة بالحسنة^(٥) .

يعظم النعمة وإن دقت ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، وإنما يغضب لله إذا تعرض للحق بشيء ، ويحق الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه^(٦) .

لا يقطع على أحد حديثه حتى يكون هو المنصرف عنه ، ولا يتكلم في غير حاجة ، فإذا

(٧) كتاب خاتم المرسلين المرجع السابق صفحة ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٨) كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » ، المرجع السابق صفحة

٢٥٤ .

(٩) كتاب خاتم المرسلين المرجع السابق صفحة ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(١٠) موسوعة التاريخ الإسلامي - السيرة النبوية العطرة

صفحة ٥٣٩ تأليف الدكتور احمد شلبي .

(٤) كتاب نافذة على الإيمان للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير - صفحة ١٩٥ .

(٥) كتاب خاتم المرسلين للدكتور يوسف عبد الهادي الشال من سلسلة البحوث الإسلامية صفحة ٢٧١ .

(٦) جوامع السيرة النبوية لأبي محمد علي بن احمد بن حزم الأندلسي صفحة ٧٠ الجزء الأول ملحق مجلة الأزهر ربيع الأول

سنة ١٤١٣هـ .

عليه وسلم - باعتباره الرئيس الديني والرئيس السياسي في دولة الإسلام لم تعرف مظاهر السلطان طريقها إليه ، فقد ظل كما هو أشد الناس خشية لله ، يصلى على الحصر وينام عليه ، وربما أثر في جسده الشريف كما كان كثير الاستغفار لله^(١١) .

وإذا دخل بيته كان في خدمة أهله أو خدمة نفسه ، فما كان يرى فارغا قط ، يشير إلى ذلك مارواه البخارى عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى^(١٢) » .

كان يأكل مع الخادم ، ويطحن معه ، ويحمل بضاعته من السوق ، ما شبع ثلاثة أيام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا ، وكان يبيت الليالي المتتالية طاويا لا يجمع في بطنه طعامين ، إن أكل لحما لم يزد عليه ، وأن أكل تمرا لم يزد عليه ، وكان غالب ما يلبس من نسيج القطن ، وربما لبس ما نسج من الصوف والكتان .

وكان يجلس على الأرض والحصر والبساط يكرم من يدخل عليه ، وربما بسط له رداءه وأثره بالوسادة التي تحته ، ويعزم عليه إن أبى ، ويمشى مع الأرملة والمسكين والضعيف في حوائجهم ، ولا يجلس إليه أحد وهو يصلى إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته ، فإذا فرغ عاد إلى صلاته^(١٣) .

أما عن سخائه وجوده فقد كان - صلى الله عليه وسلم - أسخى الناس ، لا يثبت عنده دينار ولا درهم ، فإن فضل ولم يجد من يعطيه ويحبه الليل لم يأو منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه .

ويذكرون عن جوده ما روى عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال : « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس بالخير ، وأجود ما كان في شهر رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل - عليه السلام - أجود بالخير من الريح المرسلة » .

وأما عن شجاعته ونجدته ، فإنه منها بالمكان الذى لا يجهل ، فقد شهد المواقف الصعبة ثابتا لا يبرح ، مقبلا لا يدبر ، وإلى هذا يشير ابن عمر فيما قاله عنه : « مارأيت أشجع ولا أجد ولا أرضى من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » .

وقال على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - : « إنا كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى - صلى الله عليه وسلم - وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا » .

وقال عمران بن حصين : « ملقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتيبة إلا كان أول من يضرب » ، ولقد فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبراء الخبر على فرس لأبى طلحة عرى والسيف في عنقه وهو يقول (لن تراعوا)^(١٤) .

وعرى بضم المهملة وسكون الراء تعنى ليس عليه من سرج ولا أداة .



١٤١١هـ -

(١٣) كتاب خاتم المرسلين المرجع السابق صفحة ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(١٤) كتاب « نهضة الأرب في فنون الأدب » ، المرجع السابق صفحة ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(١١) موسوعة التاريخ الإسلامى - السيرة النبوية العطرة - المرجع السابق ص ٥٣٩ .

(١٢) كتاب السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى صفحة ١١٠ - ١١١ ملحق مجلة الأزهر ربيع الآخر سنة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى الطَّلَعِ غَيْرِ نَظَرٍ فِي إِتْنَةٍ وَلَكِنْ إِذَا
دُعِيَكُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَعِينَ بِحَدِيثٍ إِلَّا
ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِجُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجُ بِشَيْءٍ﴾
(الأحزاب - ٥٣) .

وقال أبو سعيد الخدري : « كان رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - أشد حياء من العذراء في
خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه
ولا يشافه أحدا بما يكره حياء وكرم نفس » ، وعن
عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها قالت - : « كان
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا بلغه عن
أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ،
ولكن يقول (مبال أقوام يصنعون أو يقولون -
كذا) ينهى عنه ولا يسمى فاعله (١٥) .

وعن حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه ، فقد
كان - صلى الله عليه وسلم - أكرم الناس عشرة
وأكثرهم أدبا وأبسطهم خلقا مع أصناف الخلق ،
يؤلف أصحابه ولا ينفهم ويكرم كريم قومه
ويؤليه عليهم ، قد وسع الناس بسطه وخلقه ،
فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء .

وفيا يرويه قيس بن سعد قال : زارنا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر قصة في
آخرها ، فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمرا
ووطأ عليه بقطيفة ، فركب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ثم قال سعد بن عبادة والد قيس :
يا قيس اصحب رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قال قيس : فقال لي رسول الله (اركب)
فأبيت ، فقال : « إما أن تركب وإما أن تنصرف »
فانصرفت .

وعن عفوه وحلمه وصبره - صلى الله عليه
وسلم - فإنه على الرغم مما أودى به في سبيل
الدعوة ولاقى من قومه من شدائد ينوء بحملها
أشد الناس بأسا وقوة وأعظمهم صبرا وجلادة ،
فإنه كان يحلم لهم ويصبر على أذاهم عملا بوصية
القرآن الكريم له في قوله جل وعلا :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾

(الأحقاف - ٣٥) .

ومثال ذلك :

١ - في غزوة أحد عندما انكشف المسلمون
وتمكن العدو منهم وناله من أذى كفار قريش
ما ناله شئ ذلك على أصحابه ، فقالوا يارسول
الله لو دعوت عليهم ، فقال : « إني لم أبعث
لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة . اللهم اهد
قومي فإنهم لا يعلمون » .

٢ - وكما حدث في فتح مكة المكرمة وقد أمكنه
الله من صناديد قريش ، وهم لا يشكون في
استئصال شأفتهم وإبادة خضرانهم لما تقدم من
أذاهم له ، فهازاد على أن عفا وصفح ، وقال
ما تقولون إني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن
أخ كريم ، فقال : « أقول كما قال أخى يوسف :

﴿ قَالَ لَا تَثِيبَ

عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَتَذَكَّرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

(يوسف - ٩٢) .

وعن حياته فإنه - صلى الله عليه وسلم - كان
أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء ،
وقد أخبر الله تعالى عن حياته في الذكر الحكيم ،
فقال :

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يدع أحدا يمشي معه وهو راكب حتى يحمله ، فإن أبي قال : « تقدمني إلى المكان الذي تريد »^(١٦) .

وقد أثنى الله عليه في قرآنه العظيم فقال جل
وعلا : ﴿فَبَارِئَةٌ

وعلا : ﴿فَيَا زَعَمَةَ
مِنَ الْاُولٰٓئِكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَا تَقْنُصُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
(آل عمران - ١٥٩) .

وعن شفقتة ورأفته ورحمته ، فظاهر ذلك في تخفيفه وتسهيله على أمته وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » ، ونبيه عن الوصال في الصوم ، وأنه دعا ربه وعاهده فقال : « أي رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة » .

ومن ذلك ما روى أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى رأفته ورحمته في قوله تعالى :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
(التوبة - ١٢٨) .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا » (١٧) .

ويتحولنا بالموعظة يعني يتعهدنا بالموعظة .

وعن وفاته وحسن عهده وصلته للرحم فإنه
- صلى الله عليه وسلم - قد بلغ من ذلك الغاية
التي لا يدرك شأوها ولا يبلغ مداها ، جاءت
بذلك الأخبار الصريحة والأحاديث الصحيحة ،
فعن أنس - رضى الله عنه - قال : « كان النبی
- صلى الله عليه وسلم - إذا أتى بهدية قال :
(اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة
لخديجة ، إنها كانت تحب خديجة) » (١٨) .

وعن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها قالت ؛ « ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة لما كنت أسمع - صلى الله عليه وسلم - يذكرها ، وإن كان ليزبح الشاة فيهديها إلى خلائها ، واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها ، ودخلت عليه امرأة ففهم لها وأحسن السؤال عنها ، فلما خرجت قال : « إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، إن حسن العهد من الإيمان » .

إن حسن العهد : يعنى به الحفاظ عليه ورعاية حرمته .

وعن أبي قتادة قال : وفد وفدٌ « للنجاشي »
فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - يخدمهم ،
فقال له أصحابه : نكفيك ، فقال : (إنهم
لأصحابنا مكرمين ، وإنى أحب أن أكافئهم) .
ولما جرى بالشياء أخته من الرضاعة في سبيا
هوازن ، وتعرفت له بسط لها رداءه ، وأرجعها إلى
قومها مع هدايا تنتفع بها ، وكان يبعث إلى ثوبية
مولاة أبي لهب التي أرضعته بصلة وكسوة ، فلما
ماتت سأل من بقى من قرابتها فقيل لا أحد .



(١٨) خديجة هي السيدة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد اول زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وتوفيت في حياته قبل هجرته إلى المدينة .

(١٦) كتاب «نهضة العرب في فنون الادب» المرجع السابق
صفحة ٢٥٧.

(١٧) كتاب «نهية الأرب»، المرجع السابق صفحة ٢٦٠.

وكان - صلى الله عليه وسلم - يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان برمجها ، وذكر الإمام البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيه .

كما كان يحب الطيب والرائحة الحسنة ويحض عليها ويقول : (حبب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة) (٢٣) .

كتب الأنبياء السابقة تشير إلى بعض أخلاقه - صلى الله عليه وسلم - :
أخرج الإمام أحمد بسنده عن عطاء بن يسار قال : (لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة ، قال : والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

(الأحزاب - ٤٥) .

وحرزا للأمين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا .

وروى ابن أبى حاتم بسنده عن وهب بن منبه الذى كان يهوديا وأسلم قال وهب بن منبه : (إن

وفى حديث خديجة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها قالت له - صلى الله عليه وسلم - فى ابتداء النبوة : « أبشر فوالله لا ينجزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق » (١٩) .

وعن عدله وعفته فإنه - صلى الله عليه وسلم - كان أعدل الناس وأعف الناس ، فعن ابن خالويه قال : جزأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهاره ثلاثة أجزاء ، جزءا لله ، وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزءا بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، ويقول : (أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغى فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع الأكبر) .

وعن الحسن قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يأخذ أحدا بقرف أحد (٢٠) ولا يصدق أحدا على أحد ، ولم تمس يده امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها ، أو تكون ذات محرم (٢١) » .

وعن طيب ريحه وعرقه ونظافة جسمه ونزاهته من الأقذار ، فهذا مما خصه الله به - صلى الله عليه وسلم - فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحكى جابر بن سمرة أنه - صلى الله عليه وسلم - مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار (٢٢) .

(٢٣) الحديث فى الجامع الصغير ورمز له بالحسن وقال الحافظ العراقى إسناده جيد وقال ابن حجر حسن وكل ذلك ورد فى الجامع الكبير للسيوطى العدد الثانى عشر من الجزء الثانى طبعة مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

(١٩) كتاب « نهاية الأرب » المرجع السابق صفحة ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢٠) بقرف احد أى بسوء ظنه به .

(٢١) نهاية الأرب المرجع السابق صفحة ٢٦٥ .

(٢٢) كتاب نهاية الأرب المرجع السابق صفحة ٢٧٠ - ٢٧١ .

الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له شعيب أن قم في قومك بني إسرائيل ، فإن منطلق لسانك بوحى ، وأبعث أميا من الأميين أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، لو يمر إلى جنب سراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشى على القصب لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشرا ونذيرا ، لا يقول الخنا^(٢٤) ، أفتح به أعينا كمها^(٢٥) وأذانا صما وقلوبا غلفا ، أسدده لكل أمر جميل وأهب له كل خلق كريم ، وأجعل السكوت لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقته والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخيالة .. وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ... الخ^(٢٦) .

وبعد ..
فهذه بعض من الأخلاق السامية الكريمة
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حباه الله بها
وجعلها له سجية وخلقا طبعه الله عليها وأدبه بها
ولا يدرك شأوها أحد من الخلق .
وقد أثنى الله جل وعلا عليه في قرآنه الكريم
فقال :

﴿ وَآتَاكَ لَكُلِّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

(القلم - ٤) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه :
« أدبني ربى فأحسن تأديبي »^(٢٧) .
وفى إيجاز دقيق وأسلوب بلاغى رقيق من
جوامع الكلم النبوى لخص رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - مضمون رسالته بقوله : « إنما بعثت
لأتمم صالحى الأخلاق »^(٢٨) .

(٢٤) الخنا يعنى الفحش ورد ذلك في معجم مختار الصحاح
للإمام محمد بن أبى بكر الرازى .

(٢٥) كمها : بضم فسكون جمع الأكمة وهو الأعمى والمراد أعينا
عميا .

(٢٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم - المجلد الثالث الحزب

الثالث والأربعون الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، سنة ١٩٨٧م .

(٢٧) الحديث ورد في الجامع الكبير للسيوطى بالعدد الثالث من
الجزء الأول في السنن القولية وفي الصغير ورمز لصحته .

(٢٨) الأدب المفرد للإمام البخارى باب حسن الخلق .

حول الذكرى العطرة

الناسى بإمام للنبياء وخاتم المرسلين

تفضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾

(الأحزاب : ٢١)

إن من نظر في حياة نبينا محمد - ﷺ - الذى ملأ الله به الكون رحمة وعدلا ، والدنيا هدى ونورا ، والقلوب راحة وأمنا ، لوجدها مليئة بعظيم المفاخر ، وجليل المآثر ، وأنه يجب على الناس كافة أن يتخذوا منها نبأسا ومشكاة يضيء لهم طريق العظمة والخلود ؛ ليصلوا إلى سعادتهم ، وفلاحهم ، فى معاشهم ، ومعادهم ..

ورسولنا - ﷺ - جدير حقا بأن يتخذ مثلاً أعلى فى كل ناحية من نواحيه ، فهو الأسوة الحسنة ، والقُدوة الصالحة بشهادة الله ، وسيرته من أعظم السير ، ودراستها من أجل العظات ، وهى مع ذلك كثيرة النواحي ، متشعبة المناحي ، وكذلك شأن الأبطال والعطاء تتيه فى بطولتهم وعظمتهم العقول والأفكار .. أستغفر الله . لم يشبه النبى

وما أحوجنا وقد أصبحت حالتنا الخلقية من أشد أمراضنا الاجتماعية ، أن نرجع إلى سيرة العظماء من الرجال ؛ نتعرف أخلاقهم التى كونت عظمتهم وشمالهم ، التى يرجع إليها الفضل الأكبر فى نجاحهم :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْ لَهُمْ قَتِيدُهُ ۝ ﴾

(الأنعام : ٩٠)

حتى يقوم دليل على الإيجاب ، ويحتمل أن تكون على الإيجاب في أمور الدين ، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا ؛ ولأنه المرسل إلى الناس كافة ، كما قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾

(سبأ : ٢٨)

والمعد من ربه ، لتحمل أعباء الرسالة العالمية ، والدين العالمى ، كما قال تعالى :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾

(الفرقان : ١)

وليكون القدوة العملية ، والأسوة الحسنة الواقعية . . فقد صاغ الله تعالى عظمته من هذه القدوة التى توجب الاقتداء ، وذلك بما أودع فيه من روح العظمة . . فعظمة نبينا ﷺ : هى مجموع من القدوة التى خصه الله تعالى بها ، مع الاقتداء من أتباعه المؤمنين بدعوته ، الواثقين برسالته ، فكان مثل النبي - ﷺ - فى عظمته والاقتداء به مع أتباعه المقتفين أثره مثل الأسلاك الكهربائية الحاملة للتيار الكهربى ، لكنها متباعدة ، ليس بينها اتصال واجتماع ، حتى وصلت فى أطرافها ، وجمعتها الدعوة المحمدية ، والقدوة العملية على مجمع واحد ، فى نقطة واحدة « بريزة » ثم كان المصطفى - ﷺ - وعمله ودعوته : أشبه بالفتاح : « الكوس » وحينما وضع يده على مجمعها ، وضغط على مفتاحها اشتعلت الجزيرة العربية نورا ، شع فى المشارق والمغرب ، إصلاحا وتعميرا ، وعدلا وسلاما ، تلك الموجة العمرانية الإصلاحية التى كهربت

الأكرم ، والرسول الأعظم أحد فى بطولته وعظمته ، بل إنه فاق كل بطل ، وكل عظيم « وإننى لن أستطيع أن أوفى النبى الكريم حقه من إجلال ، وتعظيم ، وإكبار ، وتفخيم ، وهل يستطيع أحد فى هذا الوجود ، مهما أوفى من فصاحة وبيان ، أن يوفى هذا المقام الشريف قدره ، أو يعبر عن هذه العظمة الرائعة بكلمات وألفاظ ؟ وأنى لضعيف البصر أن يمعن نظره فى ضوء الشمس الباهر ، وشعاعها اللامع ؟ وأنى لقدرة محدودة ، وكلمات معدودة أن تصف نفسا كبيرة لا يدرك مداها ، ولا تعرف غايتها ومنتهاها ؟ ولكننا نريد أن ننقب عن الشرف ؛ لنذكر طرفا منه ، ونعرض الكمال ؛ لتتحلى النفوس بحلية منه ، وننثر الدر النفيس بين أيدينا ، لنملأ العيون من جماله وسحره ، ونقلب الطيب ، لنظفر بنفحة من شذاه وعطره .

لقد كان رسول الله - ﷺ - المثل الأعلى : الذى يجب أن يقتدى به فى أقواله ، وأفعاله ، وأحواله ، لأنه لا ينطق ولا يفعل أى شئ عن هوى ، بل عن وحى وتنزيل ، وإلهام :

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

(النساء : ١١٣)

قال الإمام ابن كثير : أمر الله تعالى الناس بالتأسى بالنبى - ﷺ - فى صبره ، ومصابرته ، ومجاهدته ، ومرابطته ، كيف لا وهو القدوة المثل لأمته فى حياته الخاصة والعامة ، وفى علاقته بربه ، وعلاقته بالناس . .

وقد اختلف فى هذه الأسوة : هل هى على الإيجاب ، أو على الاستحباب ؟ على قولين أحدهما : أنها على الإيجاب ، حتى يقوم دليل على الاستحباب . . الثانى : أنها على الاستحباب ،

قلب آسيا وأفريقية ، وزلزلت عروش كسرى وقصر في فترة وجيزة ، لم يعرف التاريخ لها مثيلا ، ثم قلبت الأمة العربية قلبه حقيقية ، حتى أصبح كل فرد من أفراد الأمة في حكمة الفيلسوف ؛ عقلا وفكرا ، وفي شجاعة القائد ودربته ، وفي بسالة الجندي وتضحيته ، وعاد كل فرد منها في عزة الملوك ، وفي طهارة الملائكة ، حتى لو ظهر أحدهم في حياتنا هذه لكفاهها بلسا وشفاء .

وكان لمكارم أخلاقه - ﷺ - وعلو همته الأثر البالغ في نجاح دعوته ، ونشر رسالته ، فقد استطاع بأخلاقه وحكمته ، وحزمه وكياسته أن يؤسس في زمن قصير ، ومدة وجيزة دولة قوية ، وأمة فتية ، مرهوبة الجانب ، مسموعة الكلمة ، واسعة السلطان ، نافذة الحكم ، موفورة الكرامة ، فتوافد الناس عليه ، وانقادت إليه قلوبهم ، واطمأنت له نفوسهم ؛ لما رأوا من لين جانبه ، وكرم أخلاقه ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

(التوبة : ١٢٨)

وإن من سرح طرفه في تاريخ النبي - ﷺ - الحافل بالمكرمات ، الزاخر بالمعالي ليجد أن خفض الجناح ، ورقة الحاشية ، والرحمة الفياضة كانت من أبرز صفات الرسول ، ومن أطيب شمائله ، وكلها طيب وجميل .. ولقد اتسعت رحمته ، وامتدت رحاب نفسه ، وانبسط أفقها ،

حتى وسعت الناس جميعا ، وتواضعت وهي النفس الشاخنة العالية ، فخالطت الصبيان والأطفال ، تداعبهم ، وتدخل السرور عليهم ، روى أن الحسن بن علي - رضي الله عنها - دخل على جده - ﷺ - فركب ظهره الشريف - وهو ساجد بين يدي ربه - فأبت رحمته أن يشغل الصبي عن لعبته ، وأن يحول بينه وبين لهوه ، فأطال السجود ، حتى قضى الصبي أمره ، ونزل عن ظهره غير معجل ، فسأله بعض الصحابة : نراك قد أطلت سجودك يا رسول الله ؟ فقال : « إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته^(١) » وليس في سجل المودة الإنسانية ، ولا في تاريخ البر والوفاء أجمل ولا أكرم من حنان النبي - ﷺ - على مرضعته السيدة « حليلة السعدية » ومن حفاوته بها ، عندما قدمت عليه ، وقد جاوز الأربعين من عمره ، إنه تلقاها هاشا باشا ، هاتفا بها : أمي .. أمي ، ويسط لها رداؤه ، وأجزل لها عطاءه ، وبذل لها كرمه ووفاءه ، فأية عاطفة تتفجر حنانا ، مثل هذه العاطفة ؟ وأي قلب ينبض بالخير مثل هذا القلب النبوي الطاهر ؟ وأية نفس تفيض رحمة مثل هذه النفس الكبيرة التي لم تقتصر رحمتها على معاملة البشر ، بل نراها تنفسح وتمتد ، حتى تبسط رواقها على الحيوانات العجاوات ، فتغمرها وتفيض عليها ؟ ألم يكن رسول الله - ﷺ - يميل الإناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه ، حين تطلب عنده مأوى ، ويسط كفه للشاة ، لتأكل ما فيها من الحب والنوى ، فلا يقبضها ، حتى تفرغ الشاة من أكلها ..

(١) رواء النسائي من حديث عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه الحاكم وقل : صحيح على شرط الشيخين

قول النبي - ﷺ - «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٣) ..

لقد عرف نبينا - ﷺ - بالربانية المؤمنة ، فكان عابدا يقف بين يدي مولاه للصلاة ، حتى تتورم قدماه ، وقد سئل : لم تصنع هذا ؟ وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أكون عبدا شكورا » (٤) ولم تكن عبادته عبادة الرهبان ، وإنما عبادة المؤمن القوى ، المتجهز للقاء العدو ، المراقب لحركاته وسكناته ، الباعث عيونه في كل مكان لاستكناه أمره ..

كان اجتماعيا ؛ شارك الناس في سرائهم وضرائهم ، وأحبهم وسهر عليهم ، إخوة وأتباعا ، أزواجا وأولادا ، عبيدا وخداما ، في إيثار ووفاء ..

وعرف بالتواضع ؛ فكان يركب الحمار ، ويردف خلفه ، كان يجلس ، حيث ينتهي به المجلس ، ويأكل مع خادمه ويزوره ، ويتلطف معه في القول ..

واتسم بالبساطة واليسر في لقاء الأمور وتوجيهها ، إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثما ..

كان يمزح ويتفكر ، ولا يقول إلا حقا « أنت النبي - ﷺ - عجوز ، فقال لها : لن تدخل الجنة عجوز ، فبكت فقال : إنك لست بعجوز يومئذ ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ نِكَاحًا ۖ عَرَبًا مَّشْرَبًا ۖ ﴾

(الواقعة : ٣٥ : ٣٧)



كان رسول الله - ﷺ - يصل من قطعه ، ويعطى من حرمة ، ويعفو عن ظلمه ، ويحسن إلى جاره ، ويأخذ بناصر الضعيف ، ويغيث الملهوف ، ويقرى الضيف ، ويكرم اليتيم ، ويرحم الفقير والمسكين ، ويجود حيث يبخل الناس ، ويعطى عطاء من لا يخشى الفقر .. كان دائم البشر ، حسن الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا عياب ولا مداح ، يجيب دعوة من دعاه ولو كان فقيرا ، ويقبل الهدية ، ويكافئ عليها ، ويطعم منها من حضر ، ويدخر نصيب من غاب ، كان يعود المريض ماشيا ، ولو كان في أقصى المدينة ، كان يؤثر الزائر بالوسادة التي تحته ، وربما بسط له ثوبه ، كان يطعم القوم ويسقيهم اللبن والماء ، ويأكل سؤرهم ، ويشرب آخرهم ويقول : « ساقى القوم آخرهم شربا » (٥) .

هذا جانب من أخلاق رسول الله ، تلك الأخلاق الطيبة المتقاة والتي صنعها الله بيده ، ومنحها لنبيه ، وأثنى عليه من أجلها ، وسجلها بأحرف من نور في كتابه المبين ، بقوله جل شأنه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) .. هذه الأخلاق الكريمة التي نبتت من مشكاتها ، وامتدت في طول الدنيا وعرضها ، وآمنت الشرائع بها ، وأيقنت العقول بسموها وخلودها ، فأصبحت حياة للأمم ، ومنارا للخلق ، وقبلة تتجه إليها الأنظار وإن من يدهيات الحكمة أن يجعل الله تعالى نبيه وحبيه محمدا - ﷺ - في هذه المرتبة العليا من العظمة الأخلاقية ؛ لأن مكارم الأخلاق الإنسانية هي الثمرة للإيمان بالله ، والإيمان بالبعث ، واليوم الآخر ، وهذا مايفسره

(٤) رواه البخارى ..

(٢) مسند الإمام أحمد ٤/٣٥٤ ، ٣٨٣ ، ٣٠٣/٥

(٣) رواه مالك في الموطأ بلاغا عن النبي - ﷺ -

على الأعداء ، ليعرف قوتهم ، ويبعث السرية بالأوامر المغلفة المختومة ..

لقد كان رسول الله - ﷺ - رئيس الدولة الإسلامية ، كما كان القائد الأعلى للجيش الإسلامي ، وهو كرئيس دولة كان يكره الحرب ، ويجنح للسلم ، ويؤثر حل مشاكله بالوسائل السياسية ، كما حدث في صلح الحديبية ، حقنا للدماء ، وتفرغا لنشر الدعوة الإسلامية ، وتركيز قواعدها ، وحتى لا يكون لأعدائه سبيل إلى تشويه دعوته ، وتنفير الناس منها ، فإذا ما استنفد وسائله السياسية لجأ إلى الوسائل العسكرية ، ولم يسعه إلا أن يركب المركب الصعب ، وأن يسلك ذلك الطريق الشائك طريق الجهاد والقتال ، فسلك هذا الطريق مكرها ، وإن كان الخير فيه ، قال الله تعالى :

﴿ كَيْفَ عَلَى كُفَّهِ الْقِتَالِ وَهُوَ كَرِهٌ لَّنَا وَكَرِهُوا لَنَا وَهُوَ رَبُّكُمْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُجِوُّوا شَيْئًا وَهُوَ شرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٦)

كان رسول الله - ﷺ - في معاركه كلها يمتاز بصفات القيادة العليا ، فضلا عما كان يبرزها من الرحمة التي لا تعرفها القيادات العسكرية الأخرى ، نلمس ذلك في موقفه من الأسرى بعد المعركة ، وبخاصة أسرى بدر ، فلقد كان قلبه ينبض بالعمف والرحمة على من كانوا بالأمس يطاردونهم ، وينكرون دعوته الإنسانية الكبرى !! كان رسول الله - ﷺ - كقائد أعلى للجيش يرسم الخطط ، دون أن يستبد فيها برأيه ، بل

البقية ص ٤٤٥

كان مثالا للنظافة والتزین والتجمل ، لا يرى إلا في أكمل مظهر ، ولما سئل عن ذلك ؟ قال : « إن الله يحب من العبد أن يتزين إذا خرج لإخوانه »^(٥) وعرف بالزعامة فكان مصلحا ، جمع إلى ضبط النفس قوة التأثير ، وكان فعلا أكثر منه قولا ..

واتسم بالسياسة فكان مثالا للكياسة دون تكبر أو طغيان ، فعقد المعاهدات ، وبعث البعثات والسرايا ، وعرف عنه الكتان والتورية ، والحيطة في الحرب ، كان إذا أراد جهة ورى بأخرى ..

كان رسول الله - ﷺ - أشجع الناس تتسم مواقفه كلها بالشجاعة الفذة ، والبطولة النادرة ، وكان دائما في المقدمة ، عن على رضى الله عنه قال : « كنا إذا اشتد البأس ، واحمرت الحدق اتقينا برسول الله - ﷺ - فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه » ..

وقد تجلت شجاعته - ﷺ - في أوضح صورها في حروبه وغزواته ، فكانت بحق مضرب الأمثال ، وهو الذى لم يتعلم الفنون الحربية ، ولا الهندسة العسكرية في معهد أو كلية ، وإنما علمه ربه ، لقد كان يعلم من فنون الحرب بالإلهام ، مالا يعلمه غيره بالدرس والمران ؛ فكان يختار الموقع الذى يمكنه من النصر ، كما عمل بمشورة الحباب بن المنذر في غزوة بدر الكبرى ، حيث انتقل بجيشه إلى الموقع الاستراتيجى الذى يمكنه من هزيمة أعدائه ، ويتفنن في وسائل الدفاع ، كما عمل بمشورة « سلمان الفارسى » وحفر خندقا ، حول القطاع المكشوف من المدينة ، وكان يبعث من يتجسس

(٥) رواه ابن عدى في الكامل .

حديث الفؤاد في مولد خير العباد

للأستاذ الدكتور
مبروك عطية أبو زيد

توغل الليل في الظلام ، ولاح في الأفق البعيد ضوء نجمة غريبة إلا عن المسافرين ،
الذين يضربون الأرض بحثا عن المال ، يهتدون بالنجوم ، فتعرف أقدامهم إلى أين المسير ،
ولم تهتد قلوبهم إلى الله الواحد ؛ حتى يعرفوا إلى أين المصير ، كل شيء ساكن كالموت إلا
صرخة مظلوم ، يعمى ؛ فيقطع صراخه كبد كل حي إلا كبد هؤلاء الكافرين ، سكنت
الشياطين البيوت واستراحت ، وأكلت وشربت ، وأمرت بكل شيء إلا بمعروف ، ونهت
عن كل شيء إلا عن منكر ، فأى لون للأفق غير لون الغضب ، وأى لون للأرض غير لون
الفساد !

وأول ما يأخذ بنفوسنا وأفئدتنا ووجداننا إلى
تكريم الله - عز و علا - لرسوله محمد - ﷺ - هذا
النداء : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ هنا في الأحزاب ، وفي
أول الطلاق : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ :

وقد أذن الله للفجر أن يطلع ، وللنور أن
يسطع ببعثة النبي الحبيب - ﷺ -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝
وَدَلِّعَا إِلَى اللَّهِ بِذُنُوبِهِ وَسِرَاجًا نِيرًا ۝ ﴾

(الأحزاب ٤٥ - ٤٦)

﴿قَرَضَى ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ٥ فَهَدَى ٥ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٥﴾

الضحى : (١ - ٨)

وعندما بدا في أفقه - عليه الصلاة والسلام - جفاف أهل الأرض ، ونأيهم عن دعوة الحق ، وقبض من كان له من أهله نصيرا دعاه الحق - جل وعلا - إلى سدره المنتهى ، عندها جنة المأوى ،
﴿وَالْتَجَرَّ إِذَا هَوَىٰ ٥ مَا صَلَّ صَلَابِكُمَا وَسَوَّيَ ٥ وَمَا يَنْطَلِقُ ٥ عَنِ الْهَوَىٰ ٥ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٥﴾

(النجم : ١ - ٤)

إلى مالا يحصى من صنوف التكريم ، فإذا ثبت التكريم بالفعل ثبت التكريم باللفظ ، لأنك قد تقول للرجل : «يا أيها الرجل» فيحتمل التكريم والاستهجان ، والفعل يصلق أحدهما ، أو يكذبه ، ألا ترى إلى قول ربنا :

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابٍ مُّهِيمٍ ٥ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٥﴾

(الدخان : ٤٨ ، ٤٩)

فقد قال الكافر : ما بين جليلها أعز منى ولا أكرم ، فلما كان هذا مصيره ، أبطن أنه اعتراف بعزته وكرمه ! أم أن ذلك احتقار له ؛ فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

● ثم تأمل قوله - عز وعلا - : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ٥﴾ وما تشتمل عليه هذه الجملة المضيتة من إحياءات يظلها اللفظ العربى المبين ، حيث التأكيد الذى يزيل الشك ، ووسيلته «إن» ثم تقف مليا عند «نا» الفاعلين ، التى هى اسم إن على مايقول أهل الإعراب ، مع أن الذى أرسله هو الله وحده ، لا شريك له ، ومع أن ذلك يفيد تعظيم الذات الإلهية - والله أهل لذلك التعظيم - تفيد قوة هذه الرسالة ، وأن الله حاميا ، وناصرها ،

وأول التحريم : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّزُ مَا آتَاكَ اللَّهُ كَلًّا ٥﴾

وفى سائر القرآن الكريم ، وفى المائدة : ٦٧

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ٥﴾

فى حين تقرأ فى القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي بَيْوتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ٥﴾

وقوله - عز من قائل - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ٥﴾

و ﴿يَسْجُدْ خُسُوعًا لِلَّذِينَ يُحْيِي ٥﴾

وقول ربنا - تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خَلْقَهُ فِي الْآرْضِ ٥﴾

ص : ٢٦ . ومن قبل ذلك كله :

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ٥﴾

البقرة : ٣٥ . فقوله - عز وجل - لسيدنا محمد -

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ٥﴾ بهذا التركيب ، الذى

أصبح أسوة وشاهدا فى نداء ما فيه «ال» يتوصل

إليه بـ «أى» ، أو اسم الإشارة ، و «أى» أبلغ

وأعظم لما تراه هنا فى الذكر الحكيم ، هذا

التركيب يفيد التكريم ، تكريم من أرسله الله

رحمة للعالمين - ﴿٥﴾ - وهو يرد ويدفع ويزجر

ويستجيب من جرى على ألسنتهم اسمه - ﴿٥﴾ -

مجردا ، فيقولون «جاء محمد ، وبعث محمد ،

وكان محمد » وهذا - ورى - لا يليق من أمة

سيدنا محمد - ﴿٥﴾ - والذى يجعلك تقول باطمئنان

إنه تكريم أنك ترى أن الحق - تبارك اسمه - قد

كرم سيدنا محمدا - ﴿٥﴾ - بالفعل ، حيث اصطفاه

بخاتمة الرسالات ، وأحبه ، وماقلده ، ورباه

وأواه ، وإلى الحق هداة ، وهدى به وله ،

واجتبه :

﴿وَالضُّحَىٰ ٥ وَاللَّيْلِ إِذَا يَجَىٰ ٥ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٥﴾

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٥ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ٥

وقد استقرأت القرآن الكريم فلاحظت تكرار ذلك في مواضع كثيرة ، منها :

قوله - سبحانه - :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾

(النساء : ١٠٥)

وقوله - عز وجل - :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

(النساء : ١٦٣)

وقوله - عز وجل - :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى وَبُحْرًا وَعَلِيمًا ﴾

(المائدة : ٤٨)

وقوله - تبارك اسمه - :

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ الشَّعْهَرَيْنِ ﴾

(الحجر : ٩٥)

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تشعرونا بحفظ هذا الدين من لدن قوة القوى .

وقوله - تعالى - : ﴿ أرسلناك ﴾ شهادة من الله - عز وجل - لرسوله - ﷺ - بالنبوة والرسالة ، وقد جاء ذلك صريحا في قول الحق سبحانه - :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَنُفِي بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾

(الفتح : ٢٨)

وشهادة الله - تبارك اسمه - لسيدنا محمد - ﷺ - بالرسالة تؤكد أن مَنْ آمَن وعمل صالحا فلنفسه ، ومن كفر وأساء فعليها ، فإذا يفيد قوله - سبحانه - : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ إلا أن الله غنى عن العالمين !

وقوله - تعالى - : ﴿ شَهِيدًا ﴾ في ظلها أمران أمام من يتأمل النص بفكر هذا الدين الحنيف :

الأول : ثبوت أن سيدنا محمدا - ﷺ - شاهد علينا ، بأنه دعانا إلى عبادة الله ، وأن رسالته خاتمة ، وأن هذه الرسالة ليس فيها تقريط ، أمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر .

والثاني : أنه - ﷺ - ليس شاهدا قاسيا ، يشهد علينا من أجل عذابنا ، وإنما هو شاهد رحيم ، بكت عيناه عندما قرىء عليه من سورة النساء قول ربنا :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾

(النساء الآية : ٤١)

روى البخارى في صحيحه كتاب تفسير القرآن ، سورة النساء من حديث عمرو بن مرة قال : قال لى النبی - ﷺ - : « اقرأ على » ، قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « فإني أحب أن أسمع من غيري » ؛ فقرأت عليه سورة النساء ، حتى بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال : « أمسك » ، فإذا عيناه تذرفان وما ذرفت عيناه - فدا دمه وعينييه نفسى - إلا من رحمته بأتمته - ﷺ - وما أودع الرحمة في قلبه إلا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما - سبحانه وتعالى الذى جعل الرحمة مائة جزء ، فأنزل من المائة جزءا واحداً في الأرض ، كما جاء في الصحيح ، ومن ثم كان قوله - تعالى - : ﴿ ومبشرا ﴾ مقدما على قوله - : ﴿ ونذيرا ﴾ فالشاهد - ﷺ - مبشر قبل أن يكون نذيراً ، وهذا ما يتفق مع المشهور من أن رحمة الله - تعالى - سبقت غضبه ، وإذا كان الحبيب المصطفى - ﷺ - يبشر المؤمنين ، وينذر الكافرين فهذا يفيد أن المؤمنين مقدمون على الكافرين بلا شك ، وينبغى أن يكون المؤمنون مقدمين على الكافرين في الدنيا بالعلم والنهضة والغنى ؛ لأنهم

البقية ص ٤٢١

في

رحاب الذكرى العطرة

للأستاذ: ثروت السيد العراقي

كلما حل شهر ربيع الأول : شهر مولد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - عمت الفرحة في قلوب المسلمين ، وارتسمت البسمة على شفاههم ، كيف لا وميلاده كان إنقاذا للبشرية جمعاء من التيه والضيايق والجهل والتخلف وإرشادا لها إلى طريق النور . ولا تسلم عن النور في حياته - صلى الله عليه وسلم - وفي دعوته فهو بفضل الله غامر وافر أنى التمسته وجدته^(١) .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : ١٥ ، ١٦)

بصيص من هذا النور لو أبصرناه ، وأبصرنا على شجاعة حقيقية هذا الدليل ، فوعيناها ثم لم نقف عند حدود الوعي والفهم ، وإنما عملنا ونفذنا ، لأضاءت دنيانا من حولنا ، ولتغير من واقعنا الكثير ، وما أسعدنا حيثذ بل ما أسعد الأرض وأهل الأرض بنا .

على المدى صورا تتحرى كل صورة . أغنى من أختها عطاء ودفعا .

ومن غير تكلف نقف قليلا نتأمل المرحلة الأولى من حياته - صلى الله عليه وسلم - بعد البعثة ، وهذا ما يقتضيه التسلسل التاريخي ، إذ لا حاجة

ويجول في المخاطر سؤال : أى جانب من حياته - صلى الله عليه وسلم - أولى بالدراسة والاعتناء ، وآية مرحلة من مراحلها أخرى بالتأمل والاتباع ، ولا يحتاج الجواب إلى كبير جهد ، فلو استعرضنا حياته - صلى الله عليه وسلم - لرأينا

جذريا ؟ من السهل أن نرجع ذلك كله إلى تأييد الله - تعالى - متغاسين عن كل اعتبار آخر مغمضين، أعيننا عن خدمة الأسباب الكبيرة التي تجمعت سببا بعد سبب بمقادير وأزمان ما يخطيء سبب وقته ولا مقداره .

بيد أننا لو فعلنا ذلك فأغمضنا وتغاضينا نكون قد أسأنا إساءة بالغة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أما الثانية فإننا نكون قد طمسنا حقيقة من أنصع الحقائق ، وسنة إلهية لا أرى من يجهلها قادرا على نصر هذا الدين .

ولعلك تحسست ماذا أريد ؟؟ إنها سنة الأخذ بالأسباب بسنة بذل الجهد ، والعمل على بصيرة ، والتي تضمن التأييد من الله في كل لحظة وأن . أما التأييد بلا عمل فليس هو السنة الجارية ، وهيهات أن يمد الله بمده ، وأن يرضى بتأييده ، وأن يمنح نصره للمتواكلين والكسالى من عباده ، وما ينبغي لدين الله أن يكون تكئة لعشاق الاسترخاء ، وهواة الدعة والحمول ، هذه سنة إلهية نافذة في أمر الدين ، وفي أمر الدنيا على السواء ، يسمعها القلب ، ويصيرها الوجدان في حنايا هذه المقاطع من كتاب الله الخالد

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

(التوبة - ١٠٥)

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾

(الأنفال - ٦٠)

والآيات في هذا المعنى كثيرة يكاد بعضها يزحم بعضها في ذاكرة من يعرفها ، أما الأحاديث الشريفة ذات الصلة بتلك السنة الإلهية فهي لا تقل عن



بنا أن نقفز قفزات بعيدة بحثا عن لقطة منتقاة ، فذلك أمر قد يبدو ملحا في حق غيره - صلى الله عليه وسلم - فإذا نرى عندما نتأمل ؟ نرى رجلا واحدا قد استقام على مهيع الحق في جانب والبشرية كلها توزعتها سبل الضلال ، ومزقتها شيئا وأحزابا في جانب آخر . وإنه لشاق على النفس أن يكون المرء على أمر لا يعينه عليه أحد ، فكيف إذا كان ينكره ولا يرضاه أحد . ومع ذلك سار عليه وآله الصلاة والسلام . على الطريق الذي اختاره الله - تعالى - له لا يضعف من ثقته ، ولا يقلل من عزيمته أنه يسير وحده ليس له من الخلق مؤنس ولا نصير . هل اكتملت الصورة ؟ لا . فلم يلبث - صلى الله عليه وسلم - قليلا حتى جاءه الخطاب الإلهي طالبا منه أن ينذر عشيرته الأقربين ، وتثقل المهمة بسرعة ، فلم تمض سوى مدة يسيرة حتى اتسعت دائرة التكليف اتساعا شمل البشرية بأكملها ، وأصبحت مهمته - صلى الله عليه وسلم - أن يواجه القطيع الشارد كله ، وأن يلمه من السبل الكثيرة ، المتفرقة ليضعه على جادة الطريق .

فلا يكون ثم إلا سبيل واحد هو سبيل الله عز وجل .

ولو أسعف المرء خياله فاستحضر أمامه هذا المشهد ، لأحس بما تنطوى عليه نفس الرسول الشريفة من علو همة ، وشامخ ثقة وإيمان ويقين . رجل واحد على هذه الأرض يخالف أهل الأرض جميعا ، في فكرهم وسلوكهم ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل عليه ألا يدعهم ، وأن ينقلهم من الظلمات إلى النور . بعبارة موجزة عليه أن يغير واقع العالم تغييرا جذريا ، وقد فعل . فكيف حدث ذلك ؟ وكيف استطاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يغير واقع العالم تغييرا

ولك أن تقدر ما يكون عليه حال الدنيا لو أن كثيرا من المسلمين الفاهمين لدينهم ، فهموا هذا النهج ، وساروا على هذا الطريق ، متأسين في ذلك لصاحب هذه الذكرى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

إنه ليس من حق المسلمين أن يستغربوا شرود الناس عن الإسلام اليوم . فلا بالكلام أجدنا عرض هذا الدين ، ولا بالفعال فماذا نرجو؟ ولا وحى بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينتزل على الناس .

إن كل ما سيقال لتسويغ العقود مردود على قائله ، فإن قيل مثلا : إن الدعوة تحتاج إلى المال ، قلنا : في أموال المسلمين ما يكفى ويزيد ، وإن قيل إن خصومنا منظمون تربطهم روابط ، قلنا : نحن أولى بهذا منهم ، وما هو بالأمر المعجز لكننا من غير إكراه نحارب من يجمعنا .

أفلا يعلم المسلمون أنه لم ينته دور الإسلام في الحياة ، وأن مده آتٍ بعد جزره ، ومن عجيب أمر هذه الأمة أنها تنبث فجأة انبعاثا يذهل الدنيا ، بعد أن يكون الناس جميعا قد حسبوا أنها ماتت من غير ما رجعة ، وذهبت فلن تعود !! لقد بشرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفتح الشام ، والعراق ، وفارس ، والقسطنطينية . . وقد فتحت . فبشارته - صلى الله عليه وسلم - حق وثمة بلاد أخرى شملت البشارة ، لكنها لم تفتح بعد ، فلا بد أن يتحقق فيها موعود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا تعجب إذا علمت أن من هذه البلاد روما .

الآيات الكريمة عددا ، ومع وضوح القصد ، ونصاعة التعبير ، « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »^(١) .

« يا عباد الله تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير داء واحد الهرم »^(٢) . لا بد من الأسباب التي قضت حكمة الله - تعالى - بجعلها طريقا مؤدية ، إلى الأهداف ، بكل ما تحمله كلمة الأسباب من معنى ، وإن كانت الأسباب في حقيقة الأمر عاجزة عن تقرير المصير ، أو المساهمة في أى تأثير ، إذ التأثير لله سبحانه .

وحري بمن استسلم لمنطق العجز والكسل أن يدسه اليأس في كهوف غائرة لا يدرك لها قرارا ، فلا يفيد ولا يستفيد ، هؤلاء بالأموال أشبه منهم بالأحياء ، هذا الصنف من خلق الله الداخلين في تعداد المسلمين غناء لا ينتهض لمكرمة ولا يؤمل لنفع ، هذا إن لم يضر الإسلام بخوره وروح التخاذل التي يستعياها كما يضره أعداؤه ومحاربوه .

إن ازدياد الفساد لا يستدعى تقليل العمل ، ولا يواجهه بالانزواء والانطواء ، وإنما يقابل بمضاعفة الجهد وتكثيف النشاط فالمعادلة طردية لا عكسية كلما أرغى الفساد وأزبد ، وارتفع عدد ضحاياه ، وجب على أهل الحق إعلان النفير ، وزيادة ساعات العمل ، ولو واصلوا الليل بالنهار تعباً ونصبا من غير كلل ولا ملل ، فلا تبقى لله عليهم تبعة بعد ذلك ، أفلحوا في بغيتهم أو لم يفلحوا .

(١) رواه البخارى .

(٢) أخرجه الترمذى ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الدواء والحث عليه رقم (٢٠٣٨) وقال حسن صحيح .

قال تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

(الصف - ٩)

أخرج أحمد ، والطبراني ، عن تميم الداري - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز ، وبذل ذليل ، عزيز به الإسلام وأهله ، وذلل يذل الله به الكفر » .

اذكروا أيها الإخوة : أن الإسلام تناوشته نحن سوداء ، فأحال سوادها ببياضها ، ودهمته شعوب بخطوب ماحقة ، لكنه محققها ، وخرج كالسيف قد سل من غمده .

وما زال أماننا متسع بإذن الله ، والخير في هذه الأمة لا ينقطع . لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم^(٣) ولنصغ إلى هذا الأداء الرائع من جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - « أمتي كالمنظر لا يدرى أوله خير أم آخره »^(٤) .

صدقت يا رسول الله ، وكل ما كتبناه بعض ما علمتنا ، وبعض ما تلقينه الذكرى من عبر ، وما تفيض به من روح وثاب ، ونحن نرى أن الأرض مازالت قابلة للزراع لكننا لم نعمل المحراث ، ولم نلق البذور ، وأن الينابيع تكاد تتفجر ، ولا تحتاج إلا إلى ضربة معول ينبجس بعدها الماء النмир . وصدق من قال :

ما زال قيس والغرام كعهده
وربوع ليلى في ربيع جبالها
وبلاد نجد في مراعيها المها
وظباؤها الخفرات ملء جبالها
والعشق فياض وأمة أحمد
يتحفز التاريخ لاستقبالها

أسانيد المقال :

- ١ - فقه السيرة .
- ٢ - حياة الصحابة .
- ٣ - مجلة منار الإسلام الإماراتية - العدد الثالث للسنة الثامنة .
- ٤ - المجلة العربية السعودية عدد ٨١١ .

(٣) رواه البخاري

(٤) ذكره أبو داود الطيالسي ، وأبو عيسى الترمذي .

الجمال

وَصَفَ الْخَلْقَ وَخَلَقَ الرَّسُولَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للأستاذ : محمد عبد العظيم الجوهري

سُئِلَت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن أخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقالت : كان خلقه القرآن ، وقال هو عن نفسه : « أدبني ربى فأحسن تأديبى » ، وشهد له الله - تعالى - فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤ القلم) ثم لخص - صلوات الله وسلامه عليه - سبب بعثته فقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (المعارج : ٥) .

فالصبر الجميل هو الصبر المطمئن الذى لا يصاحبه السخط ولا القلق ولا الشك فى صدق الوعد ، صبر الواصل من العاقبة . الراضى بقدر الله ، الراضى بحكمته من وراء الابتلاء . وهذا اللون من الصبر هو الجدير بصاحب دعوة الحق .. فهى دعوة الله ، وهى دعوة إلى الله .

٢ - وقال تعالى فى سورة المزمل :

تعالوا بنا بعد ذلك .. نستعرض كيف كانت أخلاق الرسول القرآنية وكيف أدبه ربه فأحسن تأديبه حتى استحق بذلك شهادة الله له بالخلق العظيم .. فأتى بذلك مكارم الأخلاق ، وذلك من خلال كلمة « الجمال » فى القرآن الكريم . فكما أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتصف بجمال الخلق ، كان يتصف - أيضاً - بجمال الخلق .

١ - قال تعالى فى سورة المعارج :

﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَأْتِيكَوَلَا تَوَلَّىٰ وَهُوَ هَبْرَاجِيمَلَا ﴾

(المزمل : ١٠) .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَكَلْتُ خُبْزًا مِّنْ خُبْزِ الْمَلَائِكَةِ لَا تَخْفَظْ عَلَيْهِ ﴾

(الحجر ٦٨ ، ٦٩)

فالهمجر الجميل الذى يسبقه الصبر ويلزمه . .
لا عتاب معه ولا غضب ، أى : كن رفيقاً بهم ،
متودداً إليهم ، ولا يجعلك ما يرمونك به عن
سفاهة أو جهل على الدعاء عليهم ، بل ارفق بهم
والتمس العذر لهم ، فهذا هو شأن العالم مع
الجاهل والطبيب مع المريض . لذلك كان الرسول
- صلى الله عليه وسلم - يدعو لقومه ويقول :
« اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » . . وكان
هجره لهم فى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، وفى
شعب أبى طالب ، ثم إلى المدينة المنورة . . كان
هجرأ جيلأ اتباعأ لأمر الله - تعالى - له فى هذه
الآية .

٣ - وقال - تعالى - فى سورة الحجر :

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾

(الآية : ٨٥)

فالصبر الجميل الذى لا ضغينة فيه
ولا حقد ، ولا إضمار سوء للمصفوح عنه .
ولقد نزلت هذه السورة المكية فى عام الحزن
الذى ماتت فيه السيدة خديجة - رضى الله عنها -
وعمه أبوطالب ، وفقد الرسول - صلى الله عليه
وسلم - الأنيس والنصير ، فاشتد إيذاء المشركين
فسرى عنه الله - تعالى - برحلة الإسراء والمعراج ،
ونزول بعض السور مثل سورة يوسف ، وهذه
السورة التى تشتمل على قصص الأنبياء من قبله
وما لا قوه من إيذاء من أقوامهم مع شئ من
التفصيل لقصة لوط - عليه السلام - مع قومه ،
فمهما فعلت قريش فلم تفعل معه مثلاً فعل قوم
لوط مع نبيهم فانتهكوا الحرمات وخالفوا
الناموس ، وجاءوا لينتهكوا حرمة بيته وضيوفه :

وكان هؤلاء الضيوف من الملائكة فى هيئة
الإنسان . . جاءوا بالبشرى للوط - عليه السلام -
ومن آمن معه ، وبإهلاك لمن عاندوه وآذوه .
واتباعأ لهذا التوجيه الإلهى . . عندما جاء
ملك الجبال للرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو
لا يزال فى مكة وقال له : « لو شئت لأطبقت
عليهم الأخشبين » . . أى جبلا مكة فما كان من
الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أن قال له :
« لا . . لعل الله يُخرج من أصلاهم من يشهد أنه
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » . . وقد كان
فعلاً ماثمناه الرسول . . صلى الله عليه وسلم -
وخرج من أصلاهم من جاهدوا فى سبيل الله لئلا
تكون كلمة الله هى العليا ، ففتحوا البلاد وبشروا
نور التوحيد الذى بدد ظلمات الشرك والكفر فى
أرجاء الأرض ، وكان قمة الصفع الجميل عندما
فُتحت مكة فى العام الثامن من الهجرة وقال
لأهلها : « ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ » قالوا :
خيراً . . أخ كريم وابن أخ كريم . . فقالها مدوية
وحفظها له التاريخ فى موقف لا نظير له : « اذهبوا
فانتم الطلقاء » .

٤ - وقال تعالى فى سورة الأحزاب :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنَّ يُرِيدْنَ حَيٰوةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾

(الآية ٢٨)

والسراح الجميل . . هو مفارقة الزوج لزوجته
بالحسنى إذا استحالت المودة والرحمة بينهما . وهذا
الأمر عرضه الرسول - صلى الله عليه وسلم - على

أزواجه عندما تغلب عليهن طبع النسوة وطالبته
بزيادة النفقة ورغد العيش ، فأنزل الله عليه هذه
الآية .. والآية التي بعدها :

﴿ وَإِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَسَنَاتِ
مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

(الآية ٢٩)

وانتهى الأمر بأزواجه أمهات المؤمنين - رضوان
الله عليهن - أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة
فكن من المحسنات اللاتي أعد الله لهن أجراً عظيماً
في الآخرة .. وهكذا ينبغي أن يكون اختيار
الزوجة الصالحة .

ولا عجب أن يكون الجمال في كل خلقٍ أَدَبٌ
الله - تعالى - به رسوله - صلى الله عليه وسلم -
وفي كل أمرٍ أمره به ، فإن كان المأمور .. جميل
الخلق والخلق ، فإن الأمر « جميل يجب الجمال »
كما جاء في الحديث المشهور الذي رواه مسلم عن
عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - .

والعبرة التي ينبغي أن يلتفت إليها كل مسلم
يتأسى بالرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الجمال
أمر مقصود في الخلق والخلق .. وهو من
مطلوبات الدين .. وكل جميل هو من الدين ،
وكل قبيح ليس من الدين .

وتعالوا بنا نقرأ آيات بينات من سورة النحل
تلقت نظرنا إلى الجمال ، وتؤكد لنا أن الجمال قيمة
من قيم الدين ، وليس - فقط - مباحثاً من مباحث
الفلسفة .

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمِنْهَا أَأْكُلُونَ ۚ وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ
(النحل : ٥ ، ٦) .

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْسِبُونَ
(النحل : ٨) .

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾

(النحل : ١٣) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ
الْبَصِيرَ لَكُمْ كُلُوهَا مِنْهُ حِمَاطًا رِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوهَا مِنْ حِمَاةٍ لِّبَسُوْنَهَا
وَرَىٰ أَلْوَنًا مَّا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ فَيَضَاهَا وَأَعْلَىٰ كَمَا تَشْكُرُونَ
(النحل : ١٤) .

فالأنعام فيها جمال ، والخيول والبغال والحمر
زينة .. والزينة جمال ، واختلاف ألوان ما يخرج
من الأرض وما ينتشر فيها .. واختلاف الألوان
جمال ، واستخراج الحلية من البحر ولبسها ..
شكل من أشكال الجمال .

وبذلك تكتمل صور الجمال في الدين :

● فالله جميل يحب الجمال .
● والرسول - صلى الله عليه وسلم - جميل
الخلق وجميل الخلق .

● والجمال .. أمر مقصود من صنع الله ومن
خلق الله .

وما أمر الله به هو الجمال ، وما نهى إلا عن كل
قبيح .
فتعالوا بنا ننشد الجمال ، ونبذ القبح .

عالمية الإسلام

أهناؤ
حون

واستمرا ريته ٢

للأستاذ الدكتور
أحمد عبد الرحيم السايح

المجموعة الثالثة :

وأما بلال بن رباح : فقد اشتراه أبو بكر
رضي الله عنه - وأعتقه الله - عز وجل - وكان عمر
ابن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : أبو بكر
سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً .

وقال مجاهد : أول من أظهر الإسلام بمكة
سبعة : رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وأبو بكر ، ونجاش ، وصهيب ، وعمار ، وبلال ،
وسمية أم عمار (٣) .

وأما سلمان الفارسي : فأصله من فارس ،
وكان ببلاد فارس مجوسياً ، سادن النار (٤) ، فجاء
إلى العرب في قصة طويلة وأسلم .
وأما صهيب الرومي : فكان أبوه وعمه عاملين

أدلة واقعية ، وهي كثيرة ، وكلها تشهد لعالمية
الإسلام وأنه دين الإنسانية كلها . . وسنحاول
أن نشير إلى الحقائق الواقعية التالية :

أولاً : كان من السابقين إلى الإسلام أبو بكر
العربي ، وبلال الحبشي ، وسلمان الفارسي ،
وصهيب الرومي .

وأبو بكر - رضي الله عنه - كان من رؤساء
قريش في الجاهلية محبباً فيهم ، مألفاً لهم وكان
إليه الأشتاق (١) في الجاهلية ، كان إذا حمل شيئاً
صدقته قريش وأمشوا حمالته ، وحمالة من قام
معه ، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .
فلما جاء الإسلام سبق إليه ، وأسلم على يده
جماعة لمحبتهم له ، وميلهم إليه (٢) .

(٣) ابن الأثير . أسد الغلبة ، جـ ٥ ، ص : ٤٨١ .

(٤) ابن الأثير . أسد الغلبة ، جـ ٢ ، ص : ٤١٧ .

(١) الأشتاق : هي الديات ، ابن الأثير . أسد الغلبة ، جـ ٣ ،

ص : ٣١٠ .

(٢) ابن الأثير . أسد الغلبة ، جـ ٣ ، ص : ٣١٠ .

نحواً من أربعين ومائة مرة ، كثير منها ورد خطاباً للبشر عموماً كهذه الآية السابقة ، وكفوله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾

(البقرة : آية ٢١) .

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلٰلًا مَّحَلٰلًا ﴾

(البقرة : آية ١٦٨) .

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَيَّضْنَا لَكُمْ عَلَى النَّفْسِ نَجْدًا ﴾

يونس : الآية ٢٣) .

وجاءت كلمة الناس في معرض الخس على تقديم الخير للناس في كثير من الآيات :
قال تعالى :

﴿ وَتُؤْتُوا النَّاسَ حُسْنًا ﴾ (البقرة : ٨٣)

﴿ وَالنَّاسُ مِن عِنْدِ النَّاسِ ﴾ (آل عمران : ١٣٤)

﴿ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ (الشعراء : ١٨٣)

﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأَن لَّكَ فِي يَوْمٍ مُّضَرَّ ۖ

بَصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ۚ وَأَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (النساء : ١١٤)

﴿ وَأَدَاكُمْ مِّن بَيْنِ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾

(النساء : ٥٨)

﴿ وَأَلْزَمْنَا لَكَ الْبَحْرَ فِي الْبَحْرِ يَأْتِنُكَ النَّاسُ ﴾

(البقرة : ١٦٤ ويونس : ١٩٠)

وكلمة الناس استعملت في القرآن الكريم ،

لكسرى على الأبله^(٥) ، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل .

ويقال : إن صهيياً لما كبر وعقل هرب وقدم مكة ، فحالف ابن جدعان وأقام معه ، ولما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسلم ، وكان من السابقين إلى الإسلام .

قال الواقدي : أسلم صهيبي وعمار في يوم واحد ، وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلاً^(٦) .

فإذا معنى دخول الرومى ، والأفريقى ، والفارسى ، والعربى في الإسلام ؟ معنى وبكل تأكيد : أن الإسلام جاء للإنسانية كلها .

ثانياً : ومن الحقائق الواقعية في التعامل الإسلامى الدال على عالمية الإسلام : أنه نادى كل الناس ، فكانت العقيدة المذهبية التى وضعها للإسلام ، والمبدأ العام الذى يحسب أن تسير عليه البشرية فى تطورها ، لتصل إلى غايته هو المعبر عنه فى قول الله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُجُرًا وَعِظَاقًا لِّتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات : آية ١٣ (٧)

والآية الكريمة - كما نرى - : خاطبت الناس

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أى : البشر جميعاً ، وتكرر

استعمال هذه الكلمة الدالة على الجنس البشرى ،

(٥) هى بلدة على شاطئ دجلة . على بعد أربعة فراسخ من البصرة في زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة . وهى القدم من البصرة كان سكانها قوما من الفرس ، يعملون في البحر ، فلما قرب منهم العرب نقلوا ما خف من متاعهم وبيعهم إلى مدينة سيدان . وهى في قول ابن سيرين : القرية التى مر بها موسى والخضر - عليهما السلام - فلستطعما أهلها ، فابوا أن يضيفوهما . وقد نسب إلى الأبله جماعة من أهل العلم ، منهم : سيبول بن فروخ الأبلى ، وحفص بن عمر بن إسماعيل الأبلى

وغيرهما . ابن قتيبة . المعارف . ص ١٥ .
يلقوت الحموى . معجم البلدان ج ١ . ص : ٧٦ - ٧٨ .
محمد بن عبد المنعم الحميرى . الروض المعطار ص : ٨ - ٩ .
(٦) ابن الأثير . أسد الخليفة . ج ٣ . ص : ٣٦ - ٣٩ .
(٧) وانظر : محمد المبارك . الحج والوقفة الإسلامية . ص ٩٦ ، ضمن كتاب (استراتيجيات العلم الإسلامى) ط : وزارة الحج والأوقاف . مكة المكرمة . سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

بمعنى : الجنس البشرى عموماً ، لا بمعنى المسلمين العرب ، أو العرب ، بدليل قوله تعالى فى الآيات الآتية مما لا يمكن حمله إلا على الناس عموماً .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾

(البقرة : ٢٤٣ وغافر : ٦١)

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ مِنْ مَوَاقِيتِ النَّاسِ ﴾

(البقرة : ١٨٩)

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾

(آل عمران : ١٤٠)

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ (آل عمران : ١٤)

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾

(الأعراف : ١٥٨)

إن استعمال هذه اللفاظ : (الناس) (الإنسان) يرسخ معنى الإنسانية العام ، ووحدة الجنس البشرى ، ذلك أن القرآن الكريم ، لا يخاطب قومية معينة ، ولا شعباً معيناً ، بل يخاطب الإنسان بوجه عام^(٨) .

فالإسلام - كما يفهم من النصوص القرآنية - جاء ليقيم رابطة الإنسانية القائمة على ارتباط البشر جميعاً بالله الخالق ، فهم جميعاً عباد الله لا ليجعل شعباً معيناً شعبه المختار .

والرسول الذى أمر بتبليغ الإسلام ، خوطب فى القرآن الكريم على هذا الأساس :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾

(الأعراف : ١٥٨)

ولم يرسل ليكون هادياً إلى قومه وحدهم ، كما

أرسل موسى هدى لبني إسرائيل ، وكما أرسل عيسى - عليه السلام - إلى خراف بني إسرائيل الضالة^(٩) ، إنما أرسل ليكون للناس أجمعين .

ثالثاً : ومن الحقائق الدالة على عالمية الإسلام : الكتب والرسائل التى بعث بها النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى ملوك الأمم ، يدعوهم فيها إلى الإسلام .

يقول ابن هشام : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسلاً من أصحابه كتب معهم كتباً إلى الملوك ، يدعوهم فيها إلى الإسلام .

- فبعث دحية بن خليفة الكلبي ، إلى قيصر ملك الروم .

- وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس .

- وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة .

- وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية .

وأشار ابن هشام ، فى سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى كتبه ورسائل أخرى إلى ملوك عمان ، واليامة ، والبحرين ، وتخوم الشام^(١٠) .

ومن أمثلة هذه الكتب : ما أرسله النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي ، إذ قال له : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد - رسول الله - إلى النجاشي ملك الحبشة . أسلم أنت ، فإنى أحمده إليك الله الذى لا إله إلا هو ، الملك القدوس ، السلام المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم »



(١٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص : ٢١٧ ، باختصار شديد .

(٨) محمد المجلد ، الحج والتوعية الإسلامية ، ص : ٩٧ ، ضمن كتاب : (استراتيجيات العالم الإسلامى) .

(٩) المصدر السابق ، ص : ٩٩ .

وتتجلى في الإسلام وأحكامه وتشريعه وأخلاقه ،
وفضائله ، وكل ومضة من مضاته ، وإشراقه من
إشراقاته .

كان من السمات البارزة للدين الإسلامي : أنه
جاء لكل الناس ، وقد أكد ذلك الواقع الذي
عاشته الدعوة الإسلامية في بدايتها ومسيرتها في
الحياة ، فأثبتت الدعوة إلى الإسلام : أن الإسلام
للناس أجمعين ، ومن ثم كانت العالمية سمة بارزة
من سمات الإسلام .

ولا يخفى أن بيان عالمية الإسلام يقتضى : أن
نتعرف على الاستمرارية ، لأنها عامل من العوامل
الذاتية ، التي دفعت الناس إلى التعرف على هذا
الدين ، والدخول فيه .

والاستمرارية تفيد خلود الإسلام ، واستمرار
بقائه ، وامتداد رسالته ، مادامت البشرية تواصل
حياتها على هذا الكوكب ، وقد شاء الله - سبحانه
وتعالى - أن يكون هذا الدين الذي يلزم البشرية
في مسيرتها ، ويستوعب مظاهر التجدد والنمو في
حياتها ، هو دين الإسلام ، لأنه الدين المؤهل
لإنارة الطريق أمام الإنسان وقيادته نحو الخير
والصلاح .

والآية الكريمة التي عدت الدين عند الله
الإسلام :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران : ١٩)

فالإسلام مر بمراحل كبيرة ، عبر أنبياء الله
ورسله ، إلى أن انتهى إلى المرحلة التكاملية في

البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بهيى ، خلقه
الله من روحه ونفسه ، كما خلق آدم بيده ، وإلى
أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاته على
طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فأني
رسول الله ، وإلى أدعوك وجنودك إلى الله
- عز وجل - فقد بلغت ونصحت ، قابلوا
نصيحتي ، والسلام على من اتبع الهدى (١١) .

وفي هذه الرسالة دعوة ملك الحبشة إلى الإيمان
بالإسلام ، والدخول فيه ، وكذلك الرسائل
الأخرى ، توجهت بالدعوة إلى دين الإسلام ، في
رسالة هرقل - عظيم الروم - قول الرسول - صلى
الله عليه وسلم - : « فأني أدعوك بدعوة
الإسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك
مرتين » (١٢) . وفي الرسالة المبعوثه إلى كسرى
- ملك الفرس - « أسلم تسلم فإن أبيت فعليك
إثم المجوس » (١٣) ، وكذلك تضمنت الرسالة
المرسلة إلى المقوقس عظيم مصر : « فأني أدعوك
للإسلام ، فأسلم تسلم ، وإن يسلم قومك يؤتك
الله أجرك مرتين » (١٤) .

فكتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - تؤكد
الدعوة الإسلامية ، التي جاءت للناس أجمعين .
والباحث في عالمية الدين الإسلامي : يجد أن
هذه العالمية نطقت بها آيات القرآن الكريم ،
وجاءت بها السنة النبوية ، وأكدها واقع الدعوة
الإسلامية من سرايا ، وغزوات ، وفتوح ،
واستقبال للوفود ، وكتب للملوك في العالم .
والأدلة على عالمية الإسلام أكثر من أن تذكر ،

باب دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقتلون عليه . وما كتب
النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى وقيصر . والدعوة قبل
القتال ، ج ٦ ، ص : ١٠٨ .

(١٤) رَوَاهُ الزَّيْلَعِيُّ ، فِي نَصَبِ الرِّيَاةِ ، ج ٤ ، ص : ٤٢١ .

(١١) على الإجماع ، مَكْتَابِ الرِّسُولِ ، ص ١٢١ ، الزَّيْلَعِيُّ ،
نَصَبِ الرِّيَاةِ لِأَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ ، ج ٤ ، ص : ٤٢١ .

(١٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ بَدَأِ الْوَحْيِ ، ج ١ ،
ص : ٣٢ ، وَفِي كِتَابِ الْجِهَادِ ، ج ٦ ، ص : ١٠٩ .

(١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مَعَ لَفْظِ الْبَارِي ، كِتَابِ الْجِهَادِ .

ولذلك كانت تعاليم رسالة الإسلام ، لا تغيب عن الناس ، ولن تغيب وسوف تبقى ثابتة وكل الشواهد تدل على ذلك :

فهي أولاً : مجموعة من الحقائق في العقيدة ، والشرعة والأخلاق والحقائق لا تتغير مهما تغير المكان ، أو تغير الزمان ، وما هو ثابت في نفسه ، يستوى في ضرورة العلم به أن يكون عند بدء الخلق وعند قيام الساعة .

وهي ثانياً : مسجلة في القرآن الكريم ، الذي نقله جبريل - عليه السلام - عن الله بأمانة تامة ، ونقله كذلك محمد - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل ، ونقله الصحابة - رضوان الله عليهم - من رسولهم ، ثم تتابعت الجواهر الغفيرة تنقله عبر القرون ، حتى بلغت به إلينا ، مثلما نزل قبل أربعة عشر قرناً وسنورته نحن - بإذن الله تعالى - غيرنا ، وهكذا إلى يوم القيامة .

وهي ثالثاً : واقعية ، بمعنى أنها تعاش الإنسان ، وتقدم له الحلول العلمية لمعاشه ومعهده ، وتحيط به في النواحي التي يتجه إليها ، وبذلك تحقق لدى الناس تذكراً دائماً (١٨) .

واستمرارية الإسلام تشهد لها آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ جُلَدِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾

(الأحزاب : ٤٠)

يقول ابن كثير : « فهذه الآية نص في أنه



رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - التي جاءت إلى الإنسانية كلها (١٥) .

فالإسلام يشتمل على امتداد زمان في المعتقد الديني ، يعرض لقضية البشرية من نشأتها إلى غايتها .

ويشتمل على شمول موضوعي يغطي مجالات الحياة جميعاً ، ويشتمل - أيضاً - على شمول يضم الأديان كلها ، ويدعوها إلى تصحيح معتقداتها والانخراط في سلك الذين أسلموا لله .

وهذا الطابع الشمولي هو الذي جعل من الإسلام الصيغة الوحيدة الباقية المستمرة أبد الدهر (١٦) .

ولقد كان الإسلام في صورته التي بلغها محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الدين الذي ارتضاه الله - سبحانه وتعالى - ديناً أبدياً . وكما أن كل شيء مرده في النهاية إلى إرادة الله - سبحانه وتعالى - واختياره ، فيجب أن نعلم أن اختيار الله لهذا الدين ، واصطفاه لرسوله قد كان بالحق .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

(الصف : ٩)

﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ قُلُوبَهُمْ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكَ تَفْقَهُ ﴾ (المائدة : ٤٨)

يظهر ذلك في طابع هذه الرسالة وخصائصها التي تنطق في جملتها وتفصيلها بأنها خاتمة الرسالات ، وأنها لذلك أبدية ، لا تنسخها شريعة أخرى إلى قيام الساعة (١٧) .

(١٧) د . عبد الفتاح بركة ، الرسول الكريم خاتم النبيين ، ص : ٤٣ .

(١٨) د . أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية ، ص : ٢٠٨ .

(١٥) د . أحمد السليح ، اضواء على الحضرة الإسلامية ، ص : ١٤٥ .

(١٦) المصدر السابق ، ص : ١٤٤ ، ١٤٦ .

الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدى ، ولا نبي ، قال : فشق ذلك على الناس . قال : قال : ولكن المبشرات .

قالوا يا رسول الله : وما المبشرات ؟ قال : « رؤيا الرجل المسلم ، وهى جزء من أجزاء النبوة » (٢٣) .

والإمام ابن كثير - بعد أن أورد كثيراً من الأحاديث النبوية التى جاءت فى ختم النبوة - يقول : « والأحاديث فى هذا كثيرة ، فمن رحمة الله بالعباد : إرسال محمد - صلى الله عليه وسلم - إليهم ، ثم من تشريفه له ، ختم الأنبياء والمرسلين به ، وإكمال الدين الحنيف له ، وقد أخبر - تعالى - فى كتابه ، ورسله فى السنة المتواترة عنه : إنه لا نبي بعده » (٢٤) .

ولقد نجد معنى هذا الختم يتغلغل فى كل نواحى الرسالة الإسلامية ، حتى أنه لا يستقيم فهمها إلا فى ضوء هذا المعنى . وآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - كثيرة كاثرة ، من التصريحات والتنبيهات والإشارات تؤكد أن الإسلام خاتم الأديان السماوية ، وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين (٢٥) .

ومن هنا كانت تعاليم الإسلام لن تقصر عن البشر ، مهما وصل مستواه ، لأن تعاليم الإسلام اتجهت لسائر الدعوات السابقة وصدقته ، وكملت بما يناسب الرقى الإنسانى .

لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده ، فلا رسول بطريق الأولى والأخرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس » (١٩) .

ثم إنه - سبحانه وتعالى - أكد ذلك بقوله (وخاتم النبيين) أى : هو آخر نبي بعثناه فى العالم ، ولن يأتى بعده نبي ، فضلاً عن أن يأتى رسول (٢٠) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا نَرًاكَ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَنَكْثِفُونَ ﴾

(الحجر : ٩)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن مثل ومثل الأنبياء من قبل ، كمثل رجل بنى بناءً ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا هذه اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (٢١) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت لى الخلق كافة وختم فى النبيون » (٢٢) .

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنها - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن

ج ١ ، ص : ٣٧١ .

(٢٣) رواه أحمد فى مسنده ، ج ٣ ، ص : ٢٦٧ ، ورواه الترمذى فى صحيحه باب ذهب النبوة ، وبقيت المبشرات ، ج ٩ ، ص : ١٢٦ .

(٢٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٦ ، ص : ٤٢٥ .

(٢٥) د . عبد الفتاح بركة ، الرسول الكريم ، ص : ٦ - ٧ ، بتصرف .

(١٩) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٦ ، ص : ٤٢٣ .

(٢٠) أبو الأعلى المودودى ، ختم النبوة فى ضوء القرآن والسنة ، ص : ٦ ، ترجمة خليل أحمد الحامدى ، طبع ونشر : مكتبة الرشيد ، بالرياض ، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ .

(٢١) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب ذكر كونه

- صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين ، ج ٤ ، ص : ١٧٩١ .

(٢٢) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،

صلاح السجايا ، واستقامة الطبع ، وما فيه إنهاض العزائم إلى العمل ، وسوقها في سبل السعى ومن يتل القرآن حق تلاوته ، يجد فيه من ذلك كنزاً لا ينفد ، وذخيرة لا تنفد .. هل بعد الرشد وصاية وبعد اكتمال العقل ولاية ؟ .. كلا قد تبين الرشد من الغي ، ولم يبق إلا اتباع الهدى ، والانتفاع بما ساقته أيدي الرحمة ، لبلوغ الغاية من السعادتين ، لهذا اختتمت النبوات بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وانتهت الرسائل برسالته « (٣٠) » .

وهناك أحاديث جاءت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تعرض لاستمرارية الإسلام حتى تقوم الساعة .. روى المغيرة بن شعبه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يزال طائفة من أمي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » (٣١) .

وروى معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - وهو يخطب ، قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم ، والله - عز وجل - يعطى ، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً ، حتى تقوم الساعة ، أو حتى يأتي أمر الله » (٣٢) .

البقية ص ٤٣٨

فقد راعت تعاليم الإسلام في هيمتها : الارتقاء العقلي للإنسانية ، فدعت إلى وحدانية مطلقة لله في الذات والصفات والأفعال ، واجتث الوثنية بأشكالها وألفاظها ، وتأثيراتها السيئة على الأفراد وعلى الجماعات ، بحيث لا يخضع الإنسان إلا لخالقه ، ولا يعبد إلا الله - سبحانه وتعالى . وأيقظت هذه التعاليم العقل من نومه ، فعابت على المقلدين ، والاتباع الذين كان شعارهم :

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَقْدِرُونَ ۝٣٥ ﴾

(الزخرف : ٢٣) (٢٦)

وأمرت بالنظر والتدبر ، ووجهت الإنسان إلى الآيات والبراهين : ﴿ لَيَقُولُنَّ يَتَّبِعُونَ ۝٣٦ ﴾

(البقرة : ١٦٤) (٢٧)

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣٧ ﴾ (الحشر : ٢١) (٢٨)

وأتى الإسلام في كل مجال بتوجيه رائع ، وإصلاح سليم ، ولم يترك مشكلة إلا أزالها ولا عقدة إلا حلها ، ولا خطأ إلا أصلحه (٢٩) .

يقول محمد عبده : « لم يدع الإسلام أصلاً من أصول الفضائل إلا أتى به ، ولا أمراً من أمهات الصالحات إلا أحياها ، ولا قاعدة من قواعد النظام إلا قررها ، فاستجمع للإنسان عند بلوغ رشده حرية الفكر ، واستقلال العقل ، وما به

(٢٦) وفي سورة الزخرف . آية رقم : ٢٢ يقول فيها رب العزة :

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَقْدِرُونَ ۝٣٥ ﴾

(٢٧) ومادة (عقل) تكررت في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً . محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤٦٨ و ٤٦٩ .

(٢٨) ومادة (فكر) تكررت في القرآن الكريم في أكثر من ثمانين عشرة مرة . محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٥٢٥ .

(٢٩) د . أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية ، ص ٢٠٩ ، بتصرف .

(٣٠) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٣١) رواه البخاري في صحيحه مع فتح الباري ، كتاب الصيام ، باب لا تزال طائفة من أمي ظاهرين على الحق ، ج- ١٣ ، ص : ٢٩٣ .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قوله - صلى الله عليه وسلم - لا تزال طائفة من أمي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم .

(٣٢) رواه البخاري في صحيحه مع فتح الباري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب لا تزال طائفة من أمي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم ، ج- ١٣ ، ص ٢٩٣ . ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، ج- ١٠ ، ص ٢٤٢ .

لماذا يخاف الغرب

الإسلام؟

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

يمر المجتمع الإسلامي اليوم - شأن بقية المجتمعات - بمرحلة انتقال خطيرة ، غير أن الذي يميز هذا المجتمع ، أن أعضائه يواجهون الحياة المصرية ، بحيرتها ، وفرصها ، بوصفهم ورثة تراث ديني فريد كذلك ، وهذا المجتمع يتميز بخصائص تميزه عن بقية المجتمعات الإنسانية ، فضلا عن اشتراكه في خصائصها ، هي : إسلام ، إيمان ، ماضٍ عظيم . فأولى ميزات هذا المجتمع هو أنه « مسلم » ، وهذه الخاصية كما يراها الاستشراق أو الغرب : هي أهم ما يميز عالم الجنوب ، وأنها لتعنى الكثير مما يتصل بالتاريخ الحديث من وحدة ، وإيمان وعقيدة ، وتوجه نحو الارتباط بالماضي ، الذي يشهد النفوس بالتطلع إلى المستقبل المشرق ، وتلك هي السمات المشتركة ، مهما اختلف العالم الإسلامي فيما بينه وتباينت مراميه .

ما يجري عليه الآن التوجه الغربى ، وإذا قامت دراسة العالم الإسلامى على هذا المنهج ، لتقطع بأن فهم الأحداث الجارية فيه يؤدي بالضرورة إلى فهم صفتها « الإسلامية » فيما يظنون . لكننا نرى أنه إذا كان التاريخ من صنع الأفراد ، ومن صنع النشاط الإنسانى ، فهو

من هنا يرى الغرب : أن متابعة العالم الإسلامى من خلال التطورات ، التى تحدث فى التاريخ المعاصر ، وهى كثيرة وجوهرية ، لدرجة تجعلها تدق على الفهم ، هو عظيم الأهمية ، وذلك لا يتم إلا بدراسة الأوضاع القائمة فى الأقطار الإسلامية ، واحدا بعد الآخر ، وهذا هو

- الأولى : إن التحول يتم بسرعة كيفاً وكماً .
- الثانية : إن هذا التحول ، أو التطور يتم على نطاق واسع ، وبشكل واسع .

وعلى الإنسان أن يعيش حليف التحول ، سواء أكان إلى أحسن أم إلى أسوأ ، وكما يرى الغرب أن عليه أن يسيطر على ما يطرأ على حياته من تغيير ، على أنه بالإضافة إلى ماسبق أن الإسلام في أسلوبه الحديث يشترك في وضوح مع بقية عالم اليوم ، غير أنه يتميز باعتبارات خاصة تخصه وحده ، وهذه العوامل النوعية أو الخاصة يرى الغرب أنها لم تحظ بنصيب ملحوظ من الدراسة ، على حين أنه يجب عرضها بعناية ، وما توليه الأزمة الحالية من اعتبار .

من هنا اشتدت وطأة الغرب على الإسلام ، وانقيادا لازدواجية الغرب الفكرية ، يقدم الإسلام لأهله على أنه إرهاب وبداعة ، وتطرف وعرق وجنس ، وأنه عدو التطور ، وشيء جامد ، ويعوق عن التقدم بتلك الصفات السلبية ، يقدم الإسلام ، في وقت تشدد وطأة التوجه الإسلامي نحو اليقظة على المسلم الحديث ، ومجتمعه ، كما تشتد دعوات المصلحين إلى تجديد الفكر الإسلامي ، لو كان الأمر كذلك ، كما يصف الغرب الإسلام لما كان بحاجة إلى تلك الدراسة الواسعة عنه .

إنما الغرب وهو يشيع ذلك عن الإسلام ، يرى أنه في حاجة إلى فهم شامل ، وواضح لماهية الإسلام ، وماهية الحياة العصرية ، التي تعيشها المجتمعات الإسلامية ، فهو كما يرى أن الإسلام قوة ، وفي حركة منذ خمسة عشر قرناً ، وما من

- أيضاً - يتأثر بحركة القوة الروحية ، وهي ولا شك تصنع النشاط الإنساني ، ففقيده المسلم ، تصنع إيمانه وسلوكه ، وتؤثر في تصور مجتمعه ، سياسياً ، واقتصادياً ، وذلك ما تعنيه هذه الخاصية المميزة ، وسط ضروب الاختلاف والتباين ، القائمة في أنحاء العالم الإسلامي ، وهذا هو ما يبرر القول ، ويفزع الغرب ، بأن التاريخ الإسلامي مازال حثيث الخطى نحو ترابط ماضيه بمستقبله .

ذلك الذي يؤرق الغرب من الإسلام ، في التاريخ الحديث ، ألا وهو : الصفة « الإسلامية » تلك التي تتميز بها الشعوب الإسلامية ، وهذه الصفة على الرغم من أن عمرها خمسة عشر قرناً ، فما زالت تقود حركة التاريخ ، وتقترن بفكرة التطور .

ويظهر لنا من خلال اهتمام الغرب الثقافي بالإسلام ، أنه يهدف إلى توجيه الانتباه إلى أن دور الإسلام في تحول وبعث « عما كان إلى ما سيكون » غير أن الغرب يرى أنه من الصعب أن يتنبأ بما سيكون عليه الحال في المستقبل ، ولكن في الوقت نفسه يستطيع أن يرقب مرحلة التطور المعاصرة ، والتي يتكون في أضوائها الغد المرتقب .

ومما يلفت النظر في شأن « الغرب والإسلام » أن فكرة التطور تصدق على كل مراحل التاريخ ، فلماذا يعتبرها شيئاً خاصاً بالإسلام ، ويجعل تحول مرحلة تحول خطير ، يسبب قلقاً للغرب .

يعرف الغرب وهو بصدد الإجابة عن هذا السؤال ، أنه من المتفق عليه أن كل شيء في العالم موضوع للتغير المستمر ، إلا أن الذي يميز هذا العصر سمتان :

أول توجيه مثمر ونافع ، في سبيل بناء الدولة الإسلامية ، وإقامة شأن الجماعة التي عرفت باسم : المسلمين ، ويظهر هذه الجماعة اندفعت فكرة الإسلام « دين الإسلام » في العالم ، مترجمة إلى عمل منظم مستمر الحركة ، وهكذا ولد عصر جديد في تاريخ البشرية ، بقيادة محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وامتدت في موجات متدفقة إلى أقاليم العالم المختلفة ، وأخذت على عاتقها تنظيم حياتها ومجتمعها ، وفق تعاليم الله .

أخذ شكل المجتمع المسلم يتخذ شكل القوة السياسية ، منذ أن هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجماعته القليلة إلى المدينة ، حتى جعلوا من أنفسهم مجتمعا ذا حكم ذاتي ، ومنها بدأ تاريخ الإسلام .

فالقرآن عند المسلم مقدس ، وكذلك مجتمعه وتاريخه ، إذ أن المجتمع الإسلامي مجتمع يسير وفق هداية الله وتعاليمه ، وعلى من يريد أن يصبح مسلما أن ينضم إلى هذا المجتمع ، ويشارك بقية أفراده في العمل على تحقيق رضوان الله في هذه الأرض .

وفي هذا الاتجاه يصبح الإنسان قريبا من الله ، ويتم مصير البشرية ، بقدر ما يقرب العمل من الخير ، والخير هنا أسلوب الحياة الذي يتخذه من القرآن وحيه ، ومن المجتمع الإسلامي تعبيره .

إن التاريخ الإسلامي بالنسبة للمسلم يعتبر بمثابة القنطرة التي تصل الإنسان بماضيه ، ذلك النموذج الأمثل ، ويمثل لدى الإنسان في السلوك الخلقى يلتقى الخالق بال مخلوق .

إن للمجتمع وظيفة ضخمة وعظيمة في الإسلام ، غير أنها لم تزل أهمية في دراستها .

شك أنه فريد في هذه الناحية ، وتزداد حركة التاريخ الإسلامي في العصر الحاضر ، حتى ليعتبر أن التطور التاريخي بوجه عام يعتبر خاصا بالنسبة للإسلام .

ووجهة نظر الدارسين للإسلام في الغرب : أن في الإسلام قدرات فائقة على التطور ، وهذا يمكن إدراكه في الدور العملي للإسلام ، في التاريخ الحديث ، وهي أن القول بأن الإسلام دين ، هذا القول يعنى الكثير ، وأكثر مما قد يستطيع أحد إدراكه ، معناه : أنه يمثل النقطة التي يلتقى عندها المؤمن ، خلال ركाम التقاليد والأعراف ، بأبدية الله ، وهو الوسيلة المثل ، التي بها آمن الإنسان بالله ، ومهما اختلف المسلمون عمقا أو سطحية ، اعوجاجا أو استقامة ، إنما أو غفرانا ، فالإسلام هو الحياة الدينية لكل فرد منهم .

لذلك لا يكفي لمعرفة الإسلام ، الإلمام بنظمه وأنماطه وتاريخه ، بل يجب التعمق والإحاطة بما يعنيه ، هذا كله لدى معتنقيه .

وواضح أن الإسلام ، وإن اشترك مع غيره من الأديان السابوية ، غير أنه تميز بالمرونة ، وملاءمته لظروف الحياة ، وقدرات الأفراد ، وأمانهم المختلفة .

وهو عقيدة حية تتجدد كل صباح في قلوب المسلمين ، والإسلام عند المسلم دين الله ، وهذا يعنى أشياء كثيرة ، من بينها : أنه لم يبدأ في القرن السابع الميلادى ، بل بدأ مع الخليقة نفسها ، أو هو سابق عليها .

نزل الإسلام منذ بدأ دوره النهائى الكامل بين الناس ، في كتاب - القرآن الكريم - وتكفل الله بحفظه في لغة عربية ، فيها جمال وإعجاز ، وكان

فالحقيقة الدينية التي هي وليدة الإيمان لدى المسلم متعادلة ، والحقيقة التاريخية .

وتاريخ الإسلام على الأرض يمتاز في قرونه الأولى بالعظمة والإبداع ، سواء من الناحية الدنيوية ، أو الناحية الروحية ، امتلا بالغزو والفتح ، وهوت أمامه إمبراطورية الفرس ، وإمبراطورية الرومان ، حتى فاقت في اتساعها إمبراطورية الرومان .

ولم تكن المسألة مجرد جيوش منتصرة ومعارك وحسب ، وإنما كانت هذه الجيوش تحمل معها مدنية جديدة ، فكان ثمة تقدم في العلوم ، والفنون أو اللغة والأدب والتشريع والإدارة والتجارة ، إلى غير ذلك من ضروب التقدم والرقى ، لقد كان فتحا وبناء تمخض عن مجتمع عظيم جديد ، اكتملت فيه عناصر القوة والمجد .

وكان من عوامل النجاح ذلك الحوار الثقافي الذي عقده المسلمون مع غيرهم من شعوب الأرض وثقافتها كالإغريق ، والثقافات السامية المنحدرة من الشرق الأدنى والقديم ، وإيران والهند ، وعمل المسلمون على مزج هذه العناصر الثقافية مزجا متجانسا ، ثم ساروا بها في تقدمهم ، وقد طبع الإسلام كل نواحي الحياة ، في هذه العصور بطابعه ، وكان التشريع الديني مركز القوة الموحدة ، التي تولت تنظيم كل شيء في الحياة ، فأضفى التشريع بذلك وحدة على العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، فكانت مهمة الإسلام بناء نوع من النظام الاجتماعي ، يتفق وأوامر الله ، وبذلك يختلف الإسلام عن بقية الأديان السائوية : بأنه نظام ديني ، واجتماعي ، وسياسي ، وثقافي ، واقتصادي من أول منازل .

التاريخ الإسلامي هو المجتمع نفسه ، فحركة التاريخ هي حركة المجتمع ، وتلك الحركة تستحق التفكير ، وذلك ما يخوف الغرب ،

فالمجتمع الإسلامي فيه تضامن ملحوظ ، وتماسك أعضائه وولاؤهم شديد ، وليس المجتمع الإسلامي بالوحدة الاجتماعية فحسب ، ولكنه أيضا وحدة دينية تمتاز فيها الدولة بالدين ، ويقوم على العقيدة الفردية ، وهو - أى المجتمع - مظهر المثل الأعلى الديني ، ومظهر عمل لعقيدة المسلم الشخصية ، فعنصوية الفرد المسلم في مجتمعه ليست بالشئ المضاف أو التابع ، إنما هي مظهر لإسلامه الشخصي .

ومما يميز الإسلام : أن المسلمين قد يختلفون فيما بينهم ، إلا أن هذا الخلاف لم يكن يتصل بأصول الدين ، وإنما في الغالب كان حول طرق ممارسته ، والمسلم الصالح ، هو الذى يستطيع أن يعبر عن اعتقاده تعبيرا عمليا ، يتفق والقانون أو الشريعة .

وأن نواحي النزاع الأساسية في الإسلام تنصب أساسا على الاتجاه ، الذى يأخذه التطور التاريخي الإسلامي .

والفكرة الأساسية التى تحكم المجتمع الإسلامي ، في حركة التطور ، هي : أن الفرد يجب ألا يشذ عن المجموع ، بأن يرتد عن عقيدته .

وأن تكون القيادة فيه مسئولة عن معرفة المجموع ، للطريق القومية ، واتباعهم إياه ، وفى سبيل هذه « المعرفة » يوجد « العالم » و« المفتى » و« قدوة » الاتباع ، وارتبطت الخلافة بالإمامة ،

المسؤولية الاجتماعية للمسجد

في المجتمع المصري المعاصر

لأستاذ الدكتور
محمد محمد البادى

المسجد في حياة أمة لها تراثها الثقافي الأصيل ، يمثل رمزاً ورسالة . والمسجد كرمز ، ظل منذ قرون طويلة دليلاً على عمق الشعور الديني في نفسية المصري ، ووجدانه ، ولكنه كرسالة ، ارتفعت على أبوابه علامة استفهام كبيرة ، وسط ظروف سياسية ، واجتماعية ، عاشها المجتمع المصري ، ولا تزال آثارها باقية فيما نسميه : بمشكلة بناء الإنسان المصري المعاصر .

ولئن كانت رسالة المسجد ذات طابع ديني في مضمونها وأصولها ، تستهدف دعم الدين بنشره وتعميقه في النفوس ، والعقول والسلوك ، فإن الظروف التي يمر بها المجتمع ، وما يترتب عنها من مشكلات تهز قيم الفرد وتقاليده ومثله ، وأنماط سلوكه ، وتتركه في صراع داخلي مؤثر إلى حد التدمير أحياناً ، تفرض أن يؤدي المسجد رسالته داخل إطار اجتماعي ، وبمعنى آخر ، أن يؤدي رسالته الدينية داخل إطار من مسؤوليته الاجتماعية ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه

ولا أحد ينكر أن المسجد يمكن أن يلعب دوراً مباشراً في علاج هذه المشكلة ، ولقد ظل - بسبب سلبية بعض دعائه - في أغلب حقب التطور السياسي والاجتماعي للمجتمع المصري ، جامداً أمام ظروف ومشكلات ، أفقدت الفرد توازنه العقلي والنفسي ، كما أفقدته قدرته على التوافق مع نفسه ومجتمعه وعصره ، وليست الظواهر الاجتماعية غير السوية ، كالجماعات الدينية المتطرفة ، والخروج في مجالات كثيرة عن الأصول الإسلامية السليمة ، إلا أدلة واقعية على ذلك .

من أوجه القصور:

مضمون دوره الجديد في المجتمع المصري المعاصر .

فمثلاً ، هناك مسائل لم يبت فيها الدعاة في المساجد برأى قاطع ، كالجن وقدراتهم ، ونوعية الصلة التي يمكن أن تنشأ بين الإنسان والجان ، وحدودها إن وجدت ، فكان هذا سبباً في ظهور المشعوذين والدجالين ، والذين يقف الفرد على أبوابهم بين الشك واليقين ، والإحباط والرجاء . ومسائل أخرى كثيرة ، وكلها تشير إلى دور المسجد في إبعاد الفرد عن التفكير العلمي السليم ، الذي يعطيه قدرات خلاقة على تطوير نفسه ومجتمعه .

وليست صفة الجلدة هنا منسوبة إلى دور المسجد بقدر ما هي منسوبة إلى تمجد الحاجة إليه وإلحاحها ، فإن هذه الزاوية من النظر إلى دور المسجد في المجتمع المصري ، كان من المفروض أن تمجد تطبيقها منذ سنوات طويلة حتى لا يكون المسجد في وادٍ ، والمجتمع بظروفه وتياراته وتغيراته ومشكلاته في وادٍ آخر ، وبينهما فرد يتميز ، ويتمزقه تبدد آمال أمة بأسرها في التطور الأمن والتقدم المتزن ، فالفرد هو الخلية الأولى في بناء المجتمع ، وبصلاحه يصلح بناء المجتمع كله ، وهذه مسلمة لا جدال فيها .

وعلاقة الفرد بالحاكم مثال آخر . فلقد سعى الحكام منذ عصور الأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والأتراك إلى الاعتماد على المسجد ، لكسب تأييد الجماهير لحكمهم ، وضمان ولائهم . وكان الأئمة والدعاة في المساجد يدعون لهم ، مهما كانت نوعية هذا الحكم وسلامته ونزاهته ، حتى أن الناس أساءت فهم الآية الكريمة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

(سورة النساء - ٥٩)

لأن بعض الأئمة والدعاة أساءوا تفسيرها واستخدامها ، مع أن عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - أبان حدود الطاعة للحاكم عندما أعلن بحزم في بداية ولايته : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، وقوموني إذا رأيتم في أعوجاجاً » . وكذلك فعل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -

ولعل ما يعطى لهذا الدور الجديد أبعاده الحقيقية ، أن الدين الإسلامي لا ينظم الصلة بين الإنسان وخالقه فحسب ، ولكنه ينظم أيضاً صلة الإنسان بمجتمعه ، بكل جوانبها الاجتماعية والسياسية ، فهو ينظم علاقة الفرد بالحاكم ، كما ينظم علاقته بالجماعات ، التي ينتمى إليها داخل المجتمع وتربطه بها مصالح مشتركة ، بالإضافة إلى أنه ينظم علاقته بنفسه ، بل إنه أدخل كل هذه العلاقات داخل إطار ديني ، بحيث إذا صلحت ، كان الفرد أقرب إلى ربه ، وإذا فسدت ، كان الفرد بعيداً عن ربه ، لكن المسجد ، تحت ضغط ظروف معينة ، أسهم بطريقة مباشرة أحياناً ، وبطريقة غير مباشرة أحياناً أخرى ، في غموض هذه الحقيقة ، وترك الفرد وحده يصارع الحياة بكل مغريات ومشكلاتها ومتاعبها ، فكانت النتيجة إسهماً واضحاً في بروز مشكلة بناء الإنسان المصري المعاصر ، كما نسميها ، والأدلة على ذلك كثيرة ومتنوعة وتمتد لتغطي كل المجالات التي تشملها هذه الحقيقة .

ومن ثم لعب المسجد دوراً رئيسياً طوال تاريخ مصر المعاصر حتى أصبحت هذه العلاقة نوعاً من الخضوع والتسليم والسلبية والعجز . وهي كلها صفات تعكس اهتزاز القدوة الصالحة ، ولا تتفق مع روح الإسلام الحنيف ومضمون تعاليمه .

وتكفى إشارة بسيطة إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذي يقول فيه : « المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. »^(١) لكى ندرك إلى أى حد تبتعد هذه الصفات التى توارثها الإنسان المصرى عن روح الإسلام الحنيف ومضمون رسالته .

فمما لا شك أن القوة هنا فى حديث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - لا تعنى القوة الجسمية فحسب ، وإنما تعنى أيضاً قوة العقيدة والنفس والروح والرأى والسلوك والعقل والقلب معاً ، وهى كلها قدرات تصنع الفرد القوى الحر الأبهى الشجاع الذى يرى الحق حقاً فينبهه ، ويرى الباطل باطلاً فيتنجبه .

ومثال ثالث يتصل بعلاقة الفرد بالجماعات التى ينتمى إليها ، والتى تشكل مضمون علاقته بمجتمعه بصفة عامة ، وسوف نركز هنا على الفترة الأخيرة من تاريخ المجتمع المصرى ، والتى تبدأ مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى ، فلقد بدأ المجتمع المصرى جهوداً للتنمية ، كانت تتطلب إعداد الفرد القوى القادر على مواجهة متطلباتها ، والقادر على استيعاب مضمونها ، والقادر على التوافق والتكيف مع نتائجها ، ولا ننكر أن الدين أحد العناصر الثقافية المؤثرة على عقلية الإنسان المصرى ونفسيته ، فإذا

أدركنا كيف فسرت كثير من أصوله وأساسه بالدرجة التى شكلت شخصية الإنسان وسلوكه بطريقة تخالف التعاليم الأصيلة للدين الإسلامى الحنيف ، لأدركنا كيف كانت هذه التفسيرات الخاطئة أو المشوهة سبباً فى عدم قدرة الفرد على التوافق مع الظروف المتغيرة فى مجتمعه ، لدرجة أن بعض الباحثين الأمريكين وصف الدين بأنه عقبة فى سبيل التنمية عندما ربط بين الدين وعجز أهله عن مسيرة التقدم العلمى ، وهو اتهام بالطبع ، مبنى على فهم خاطئ ، حتى ولو كانت المشاهدات الواقعية تؤيده .

وصحيح أن غياب الخطة المناسبة على مستوى المجتمع كله ، والتى تحدث تكاملاً بين الفكر والتطبيق والتى تهدف إلى إعداد الفرد إعداداً سليماً ومتوافقاً مع هذه الظروف المتغيرة ، كان سبباً فى غياب المناهج العملية الصحيحة لأدوار كثير من الوسائل التعليمية والتربوية والإعلامية ، إلا أن هذا لا يبرر تماماً عجز المسجد فى هذا المجال ، لأنه حتى فى غياب الخطة ومناهجها العملية ، فإن الدين الإسلامى يكفيه ولا يعفيه ، لأن بيان المفاهيم الصحيحة كان كافياً لدفع الاتهام ، وإن كان وجود الخطة يحقق لدور المسجد فعالية أكبر .

وأخيراً ، نأتى إلى مثال رابع يتصل بعلاقة الفرد بنفسه ، أى يتصل بالكيفية التى يرى بها الفرد عاداته وتقاليده ومثله وعُرفه وأنماط سلوكه المقبولة ، ولا ننكر هنا أن موجات الاستعمار بشقى جنسياتها وموجات الاحتكاك بالحضارة الأوروبية إلى جانب تمهات وسائل الاتصال الجماهيرى ، كالصحف والمجلات والكتب والأفلام والتلفزيون

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه .

عامة ينبغي أن تتحملها كل المؤسسات الاجتماعية الدينية والتربوية والثقافية والإعلامية ، وأن لكل منها نصيبها منها بحسب طبيعتها وقدراتها ، وأن الدور الجديد للمسجد يمثل نصيبه في هذه الرسالة العامة داخل إطار من مسؤوليته الاجتماعية ، وهذا ، في تقديرنا ، ما يجسد المسجد كرسالة وسط الظروف والمشكلات والمتغيرات الاجتماعية التي تحيط بالفرد داخل هذا المجتمع .

وبناء على ذلك ، نستطيع أن نحدد المسؤولية الاجتماعية للمسجد في النقاط العامة التالية :

١ - ينطلق مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمسجد من مكانته في المجتمع ، إنه ليس قارب نجاة يحمل الناس إلى شاطئ الآخرة وتنقطع صلتهم بشاطئ الدنيا ، ولكنه قنطرة ترتكز إحدى دعائمها على شاطئ الدنيا والأخرى على شاطئ الآخرة ، وهو من هذا الموقع يجمع بين الدنيا والآخرة ويصل بينهما في توازن وتناسق ، ومن يدخله يعطيه هذا الإحساس بالتوازن والتناسق في نظرة واحدة وعميقة .

٢ - هذا الموقع يفرض على المسجد أن يتحول إلى بوتقة تنصهر داخلها متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة ، وتتفاعل معاً ليخرج منها مزيج جديد ذو سمات جديدة ، ولكن عناصرها أصيلة . إن هذه السمات الجديدة تحقق المصالحة داخل نفس الفرد وعقله وبينه وبين نفسه وخالفه وحاكمه ومجتمعه وعصره .

٣ - لا يمكن أن نتصور تحقيق النقطة السابقة إلا إذا تصورنا تحقيق تناسق بين فلسفة المجتمع

على تعميق الآثار المترتبة على هذه الموجات ، أغرقت الفرد بدوامات فكرية وسلوكية هزت كثيراً من عاداته وقيمه وتقاليده ومثله وأنماط سلوكه ، فأصبح يتغاضى عن كثير مما يخالف التعاليم الأصيلة لدينه . فإين كان المسجد منذ سنوات طويلة والفرد يصارع وحده تيارات جارفة ، ولا يقدر على مقاومتها ، فيطفو أحياناً ، ويغوص في كثير من الأحيان .

إن هذه الأمثلة وغيرها كثير ، تشير بوضوح إلى أن الفرد عاش حالة من التمزق بين ظروف ومتغيرات يصارعها وتصعره في حياته اليومية ، وبين أقوال يسمعها تتردد عندما يزور المسجد أو يلجأ إليه ، فلا هو يجد في المسجد السبيل إلى نجاته ، ولا هو قادر على تفسير أو استيعاب ما يجري حوله ، ومن هنا كان تأثير المسجد مباشراً وغير مباشر على بروز مشكلة الإنسان المصري المعاصر ، ذى الشخصية القلقة والمضطربة وغير المتزنة وغير القادرة على التوافق مع نفسها ومجتمعها وعصرها .

فعالية الأداء لدور المسجد :

وهنا نعود إلى التساؤل عن الكيفية التي يمكن بها أن يمارس المسجد دوره من زاوية جديدة ، لتعود إليه فعاليته وإيجابياته وقدرته على إعادة بناء الإنسان المصري القوي الذي يستطيع أن يطور نفسه ومجتمعه ، وأن يساير زمانه وعصره بأمان ، وأن يسهم في حضارة إنسانية أوسع باتزان !!

وبإدء ذي بدء ، لابد من القول أن المسجد إحدى المؤسسات الاجتماعية المهمة في حياة المجتمع المصري ، وأن رسالته جزء من رسالة

وتعنى أيضاً أن ينظر المسجد إلى جماهيره على أنهم كائنات بشرية اجتماعية لا تستطيع أن تنفصل عن حياتها المشتركة بكل ما يجرى فيها من ظروف ومشكلات ومتغيرات ، وهذا من ناحية ثانية ، ومن هنا ، يتكامل الوجهان معاً في نظرة مشتركة واحدة إلى الإنسان المتردد على المسجد .

وهذا تحد يفرض نفسه على الدور الجديد للمسجد في المجتمع المصرى .

٦ - نفترض المسئولية الاجتماعية هنا تنظيمياً للمسجد يغير من المفاهيم السائدة ، ويعيد إليه انتباهه الطبيعي إلى مجتمعه ، كما يعيد إليه صلته العضوية بالمؤسسات الأخرى بكل مستوياتها ، وهذا التنظيم يوفر للمسجد كياناً ذاتياً متفاعلاً ، يأخذ ويعطى ، ويؤثر ويتأثر ، ويرى ويثرى تعاليمه وأسااليه ، وهى كلها عناصر ضرورية وحيوية وأساسية ولا غنى عنها .

إن هذه الأفكار التى تقوم عليها المسئولية الاجتماعية للمسجد ، تعطى تصوراً عاماً للكيفية التى يمكن بها أن يؤدي المسجد دوره من زاوية اجتماعية إنسانية ، ولا شك أن تطبيق هذه الأفكار يتطلب منهجاً عملياً منظماً يعطى للمسجد واقعاً سليماً يوفر له الجلال والاحترام والقُدوة الصالحة . فهناك تجاوزات تمثل إخلالاً خطيراً بهذه الصفات الواجبة .

وليكن هذا الواقع السليم هو الأرض الصلبة التى عليها يقف المسجد وهو يؤدي دوره كاملاً في المجتمع المصرى .

كله وبين هذه السمات الجديدة ، فمن الأخطاء التى تقع فيها كل يوم مثلاً : أن تستبيح وسائل الاتصال الجماهيرى ، كالصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والأفلام ، أفكاراً وممارسات تصل إلى التعارض الشديد بينها وبين ما يراه رجال الدين من أصول الإسلام الحنيف ، وهذا في حد ذاته دليل على وجود تباعد حقيقى بين ما يسير عليه المجتمع في كثير من جوانبه التى تشكل فكره وسلوكه وبين ما يدعو إليه رجال الدين . وهذا الوضع من شأنه أن يؤدي إلى تمزق أوصال المجتمع وبروز الظواهر السلوكية غير السوية ومحوها وتضخمها .

٤ - الدعاة في المساجد قدوة لروادها ، ولا يمكن تصور أن تتحقق فيهم القدوة الصالحة طالما أنهم يعانون مما يعاني منه الإنسان المصرى المعاصر بصفة عامة ، فهم بشر ولهم مصالحهم الأساسية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية ، ولا بد أن يتحقق لهم التوازن النفسى والعقل بتحقيق هذه المصالح الأساسية ، حتى تكون دعوتهم عن اقتناع بالقلب واللسان معاً ، وليست بكلمات لا يدعمها الواقع .

٥ - المسجد من موقعه الاجتماعى وسيلة اتصال جماهيرية وتربوية . ويجب أن تجد فيه جماهير المنطقة المحيطة به راحتها النفسية والعقلية ، وهذه النقطة لها وجهان :

فهى تعنى أن يتحقق التفاعل بين المسجد وجماهير مجتمعه المحلى المحيط به ، من ناحية .

الإيمان وسيلة للسعادة

للككتور: أحمد عبد الله الطيار

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨)

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح : ٤)

إن أسس الدين الإسلامي التي لا يتحقق إلا بها ، وأصوله التي لا وجود له بسواها - نوعان : علمية وعملية .

والأسس العلمية ثلاثة : الإيمان بالله تعالى ، وبرسوله ، وباليوم الآخر ، والإيمان بالرسول يستتبع الإيمان بالكتب المنزل عليهم ، وبمن نزل بها من الملائكة .

وهذه هي الخمسة المذكورة في قول الله عز

وجل : ﴿ لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالنَّبِيِّ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (البقرة : ١٧٧)

وفي قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء : ١٣٦)

هذا وقد عرف الإيمان بأنه : إقرار باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان ، كما قال رسول الله - ﷺ - « الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » البخارى ، وبهذا فإن الإيمان لا يكون بالتحلى ولا بالتمنى .

لكننا نجد أن بعض الناس قد بدلوا كلمة « الإيمان » فوضعوها في غير موضعها ، التي وضعت له ، فأصبحنا نقرأ عن إيمان (بالشيوعية) ، وإيمان (بالوجودية) ، وإيمان (بالقومية) ، وإيمان (بالوطن) ، وإيمان (بالثورة) وإيمان بغير ذلك مما ابتدع البشر لأنفسهم ، مما لم يأذن به الله وليقل الناس ما شاءوا ، فلن يضيرنا ذلك إذا عرفنا نحن الإيمان الذى نريد .

إنه الإيمان الذى لا تدل هذه الكلمة على غيره عند إطلاقها ، الإيمان « الدىنى » الذى صحب البشرية منذ طفولتها ، ولم يفارقها فى صباها وشبابها وكهولتها ، ولم يزل سلطانه مهيمنا على الكثير من تصرفاتها وأعمالها^(١) ، وهى التى أجاب



بها النبي - ﷺ - حينما جاء جبريل عليه السلام في صورة أعرابي ، وسأله عن الإيمان فقال : « الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ، ورسله والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » رواه البخاري ومسلم .
والإيمان بالله

هو التصديق والإقرار : بأنه لا إله إلا هو ،

أى : لا معبود بحق إلا الله . وذلك يستدعى التصديق بأنه (موجود) لا أول لوجوده ولا انتهاء له ، فهو منتصف (بالقدم والبقاء) : أى : لا يسبقه عدم ولا يلحقه فناء ، بل البقاء ملازم أبدا . فالله تعالى يمتنع ويستحيل لحوق العدم به .

وهو (حكيم) فى أفعاله ، (عادل) فى أحكامه ، لا يقاس عدله بعدل العباد ، إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه فى ملك غيره ، ولا يتصور الظلم من الله عز وجل ، فإنه لا يصادف لغيره ملكا ، حتى يكون تصرفه فيه ظلما .

وأنه تعالى (واحد) فى ذاته وصفاته ، ووجوده وأفعاله : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾ (الحديد - ٣)

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾

وأنه تعالى (عالم) : يحيط علمه بكل شئ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ، فى الليلة الظلماء ، ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، وخفيات السرائر .
قال تعالى :

فداته - تعالى - ليست مركبة ، ولا تشبه ذوات المخلوقات ، ولا يساويه - سبحانه - فى صفاته موجود من الموجودات ، وليس له شريك فى وجوده ، ولا أفعاله ، فالله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث فى كل شئ ، وكل ما سواه من الموجودات : من إنس وجن ، وملك وشيطان ، وسما وأرض ، وحيوان ونبات ، وجوهر وعرض ، ومدرك ومحسوس ، وسائل وجماد ، مخلوق له ، حادث بفعله : اخترعه بقدرته بعد العدم وأنشأه بعد أن لم يكن ، على أحسن الوجوه وأكملها ، وأتمها وأعدلها . قال تعالى :

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَشْفَقَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَهُ إِلَّا فِي حُكْمٍ مُبِينٍ ﴾

(يونس - ٦١)

وأنه تعالى (مريد) للكائنات ، مدبر للحوادث ، فلا يجرى فى الملك قليل أو كثير ، خير أو شر ، نفع أو ضرر ، عرفان أو نكران ، طاعة أو عصيان ، زيادة أو نقصان ، صغير أو كبير ، فوز أو خسران ، إيمان أو كفر ، إلا بقضائه وقدرته ، وحكمته ومشيته ، فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا فى العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لعجزوا عن ذلك

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ إِنَّ رَبَّهُ لَظَهَرٌ إِذَا تُدْعَىٰ إِلَيْهِ ۝ وَإِنَّ رَبَّهُ لَسَمِيعٌ أَعْلَمُ ۝ ﴾

(سورة الإخلاص)

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الشورى - ١١)

ولا يكون الإنسان مؤمناً بهذه الكلمة ، مصداقاً بها حقاً إذا نفى عموم خلقه لكل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وعلمه بكل شيء ، وبعبثه الأجساد من القبور ليوم النشور :
قال تعالى :

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءَاءُ مَا قَدَّتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا﴾

(النبا - ٤٠)

﴿يَوْمَ

تَرَوْنَهَا أَذْهَلُ كُلِّ مُرْصَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَانٍ حَمْلَهُ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج - ٢)

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

(الشعراء - ٨٨ - ٨٩)

ولا يكون الإنسان مصداقاً بهذه الكلمة إذا زعم أنه ترك خلقه سدى : أى مهملين لم يأمرهم ولم ينهمهم على السنة رسله .

فالتصديق بها يقتضى الإذعان والإقرار بحقوقها ، وهى شرائع الإسلام ، التى جاء بها سيد الأنام ، والتى هى تفصيل هذه الكلمة العظيمة ، وذلك بتصديق جميع أخباره ، وامتنال أوامره ، واجتناب نواهيه .

فالمصدق بالشهادة هو الذى يأتى بذلك كله ، ولا تنال سعادة الدارين إلا بالتصديق بها والقيام بحققها ، ولا يحق الشقاء فى الدنيا والآخرة إلا على تركها أو ترك حقها ، والإيمان بالمعنى الذى سبقت الإشارة إليه سبب رقى الإنسان وسعادته ، ولولاه ما كان نظام العالم ، ولا عرف معنى الواجب ولا حدوده ، والواجب محور نظام بين الأفراد والجماعات .

وليس للشهوة ما يقهرها ويذلها ، ولا للأهواء ما يمنعها ويزجرها إلا الاعتقاد بأن لهذا العالم

وما لم يرد به نص صريح فى كتاب الله - عز وجل - ولا سنة رسوله - ﷺ - نمسك عنه ، ونكل علمه إلى الله - عز وجل - لأن أمور الآخرة لا تعرف بالحس ولا بالعقل ، بل بالخبر الصادق عن الله .

خلاصة القول :

إن العقائد التى تحدثنا عنها من الإيمان بالله وصفاته ، والرسول وكتبهم ، والملائكة وسفارتهم ، واليوم الآخر وما يحدث فيه ، وغير ذلك مما جاءت به الخنيفة السمحة - طريق الاستقامة والمراد بها الديانة الإسلامية السهلة - أساسها كلها ، ومصداقها جميعها التصديق والشهادة بأن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن التصديق بهذه الشهادة يستلزم التصديق بشعبها وفروعها كلها ، وجميع أصول الدين وفروعه من شعب هذه الكلمة . ولا يكون العبد مصداقاً بها حقيقة حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ، ولا يكون مؤمناً بالله ، إله العالمين ، حتى يؤمن بصفات جلاله ، ونعوت كماله ، ولا يكون مؤمناً بأن الله - تعالى - لا إله إلا هو ، حتى يسلب خصائص الألوهية عن كل موجود سواه ، ولا يكون مصداقاً بها من نفس الصفات العليا ، ولا من نفس كلامه وتكليمه ، وأنه أرسل الرسل لهداية البشر ، وأنه اجتنب محمداً - ﷺ - وفضله على جميع خلقه ، وأنزل عليه القرآن : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى وَإِسْلَامًا﴾ (المائدة - ٤٨) أى : شاهداً ، وأنه جعل رسالته عامة لجميع الأمم كلها وناسخة وخاتمة لجميع الرسالات السابقة عليها ، وأنه أسرى به - ﷺ - وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه . إلى سائر ما وصف به نفسه ووصفه به حبيبه - ﷺ - .

غلو ، وحسن المعاملة ، والأمانة والوفاء بالمعهد ،
والحلم ، والعدل ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر ، والتواصي بالحق ، والعفو عند المقدرة ،
مع الرضا بقضاء الله وقدره : خيره وشره ،
والحبة ، والمواساة ، والصبر على المكاره ، والرحمة
والرفق .

وأعظم باعث على تهذيب النفس : فرائض
الإسلام : ففى الصلوات الخمس تذكرة جميلة ،
وصلة قوية بين العبد وربّه ، ومنهاة للعبد عن
ارتكاب ما يغضب ربّه ، وفى صلاة الجماعة فرصة
لعقد أواصر التعارف والتآلف ، وبعث على
التواضع ، والمساواة ، والنظام ، وأداء الواجب فى
حينه .

وفى الصوم تهذيب للنفس ، وغرس للعطف
والشفقة فيها .

وفى الزكاة والصدقة صلة ودية بين الأغنياء
والفقراء ، وحل لأعظم مشكلات الحياة
الحاضرة ، وقطع لأسباب الفوضى ، وحفظ
للأمن من شرور المتعطلين والمتطرفين .

والحج أعظم مؤتمر ، وأكبر فرصة للبحث فى
كل ما يعود على الأمة بالخير والإسعاد ، فى المعاش
والمعاد ، وتوثيق للروابط بين الأمم الإسلامية ،
وتطهير للنفس مما دنسها من علل ومرض ،
وتذكير باليوم الآخر ، يوم لا أنساب
ولا أحساب^(٣) . وإن فى القرآن الكريم لدعوة
صريحة إلى تأليف عصبة أمم إسلامية ، لإصلاح
ذات بينها ، ونزع الأحقاد من قلوبها ، وعقد
الصلوات الودية ، والروابط الدينية ، وكف يد

خالقا عالما بمضمرات القلوب ، ومطويات
النفوس ، سامى القدرة ، واسع الحول والقوة ،
مع الاعتقاد أنه قدر للخير والشر جزاء يوفاه
مستحقه فى حياة بعد هذه الحياة التى نعيشها .
وبغير هذين الاعتقادين لا تلبس المدنية سربال
الحياة ، ولا يستقيم نظام المعاملات بين الأفراد ،
ولا تصفو صلوات البشر من شوائب الغل والغش
وما إليها .

ومن أشرب فى قلبه هذين الاعتقادين انبعث
بحكمها ، وانساق بحاديها إلى إضاءة عقله
بالعلوم النافعة ، والمعارف الصافية خشية أن يهبط
به الجهل إلى نقص يغضب ربّه ، ويستوجب فى
الآخرة عقابه ، ثم يتصرف همه إلى إبراز ما أودع
فيه من القوى السامية والمدارك العقلية ،
والخواص الجليلة باستعمالها فيما خلقها الله ،
فالإنسان ينفق ساعاته فى تهذيب نفسه ، ويظهرها
من دنس الرذائل ، ولا يقصر فى تقويم أخلاقه ،
وينزع إلى كسب المال من الوجوه المشروعة ،
متجنباً طريق الخيانة ، ووسائل الكذب والحيلة ،
معرضاً عن أبواب الرشوة ، مترفعاً عن الملق
والخداع ، ثم ينفق ما كسب فى الوجه الذى
يليق ، وعلى الطريقة التى تنبغى ، وبالقدر
المطلوب : لا يأتى فيه باطلا ولا يغفل حقاً .

فالإيمان يدعو المرء إلى الاتصاف بالصفات
القويمة ، والخلال العظيمة ، والأفعال الكريمة ،
إذ يبحث على ترقية النفس بالعلم ، والجد
والسعى ، والمثابرة ، وقوة العزيمة ، والاعتدال ،
والإخلاص فى العمل ، والصدق فى القول ،
والإتحاد على الخير ، والتعاون على البر والتقوى ،
واحترام النفس ، والثقة بها مع التوكل على الله ،
والشجاعة ، والعمل للدنيا والآخرة معاً فى غير

قائفة الخلفاء

١- أبو بكر الصديق - "رضي الله عنه"

للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

نشرت مجلة الأزهر على مدار عام ١٤٠٣ هـ سلسلة مقالات بعنوان « قادة النبی - صلی الله عليه وسلم - للأستاذ إبراهيم عبد الرحمن أبو الغیط ، مقتصرة فقط على أعمالهم في عهد النبی - صلی الله عليه وسلم - واليوم ، وتتمه للفائدة نواصل العمل متناولين قادة الخلفاء وإنجازات وأعمال كل قائد في عهد كل خليفة والله المستعان .

فسار ابن ذی السهم بمن معه حتى لحق بیزید بن أبی سفیان فانضم إلى جيشه^(١) .

● ابن ذی السهم الخثعمی :

● أسامة بن زید :

أسامة بن زید بن حارثة من كنانة عوف ، صحابي جليل ، ولد بمكة ، ونشأ على الإسلام ، كان أبوه (زید بن حارثة) أول الناس إسلاما ،

قدم من اليمن على رأس جماعة من خثعم دون الألف وفوق التسعمائة ، ملبیا نداء أبی بكر بجهاد الروم ، فسر به أبو بكر سرورا عظيما وقال له : « ... سر في حفظ الله وكنفه فإن بالشام أمراء وجهناهم إليها فأبهم أحببت أن تصحب فاصحب

لا يخرج إلا إذا كانت هناك جيوش أخرى بالمدينة لمواجهة المرتدين ، والبعض آثر انتظار نتائج خروج هذا الجيش ، فلما عاد ظافرا ثاب كثير من المرتدين إلى رشدهم .

عاد الجيش إلى المدينة في جمادى الآخرة من نفس عام خروجه ، فاستخلف الصديق أسامة على المدينة ، وأمره بأن يريح جنوده^(٢) .

● أنس بن مالك :

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى الأنصارى ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخادمه .

حمله الصديق رسالة إلى أهل اليمن يستنفرهم فيها للجهاد والتجهز لحرب الروم ، ويروى أنس ابن مالك ماكان من أمر رسالة أبى بكر إلى شعب اليمن : « أتيت أهل اليمن جناحا جناحا ، وقبيلة قبيلة ، أقرأ عليهم كتاب أبى بكر^(٣) .

● ثابت بن قيس :

ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى الخزرجى ، أبو محمد ، خطيب الأنصار ، ويقال له أيضا : (خطيب النبى - صلى الله عليه وسلم -) الذى بشره بالشهادة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى حرب المرتدين ، خرج ثابت مع خالد بن الوليد إلى اليمامة حيث (مسلمة الكذاب) فعقد له خالد لواء الأنصار ، فلما حمى القتال وانهمز المسلمون فى أوله قال ثابت : « ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجعل لنفسه حفرة ودخل فيها إلى أنصاف ساقيه بعدما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك^(٤) .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحبه حبا جما .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أعد جيشا لغزو الشام ثارا لشهداء مؤتة - رضى الله عنهم أجمعين - وجعل على رأس الجيش (أسامة بن زيد) ، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره ، وكان من بين رجال الجيش عمر بن الخطاب ، وأبو بكر الصديق - رضى الله عنهما - فاستثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم الصديق للصلاة .

ولما توفى - صلى الله عليه وسلم - وارتدت العرب قاطبة بحيث لم يبق للجمعة مقام فى بلد سوى مكة والمدينة ، فأشار كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم - على الصديق ألا ينفذ جيش أسامة للحاجة إليه فيما هو أهم ألا وهو مواجهة ردة العرب ، وكان من بين من أشاروا بذلك عمر بن الخطاب ، فرفض الصديق وأصر على إنفاذ الجيش ، فقال بعض الأنصار لعمر : « قل له فليؤمر علينا غير أسامة » فذكر له ذلك ، فآخذ بلحيته وقال : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ، أؤمر غير أمير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم نهض بنفسه واستعرض جيش أسامة ، وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود راحلة الصديق ، فقال أسامة : « يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل ؟ » فرفض الصديق واستأذنه فى أن يطلق له عمر بن الخطاب ، فأطلقه له .

وكان لخروج أسامة بالجيش وقع فى نفوس المرتدين ، فمنهم من آثر العودة إلى الإسلام ، وأداء الزكاة بعد أن وقع فى روعه أن هذا الجيش

طبقات ابن سعد ١٠/٧ .

(٤) البداية والنهاية ٦/٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٢) البداية والنهاية ٦/١١١ - .

(٣) ابن عسكرو ٤٤٥/١ ، الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ص ٩ .

● حبيب بن مسلمة الفهري :

ضد الروم في جمع من همدان يزيد على ألفي رجل ، فلما رأى أبو بكر عددهم وجلدهم سر بهم ، وأمره الصديق بالخروج إلى الشام ، والانضواء تحت لواء أبي عبيدة بن الجراح^(٧) .

● خالد بن سعيد :

خالد بن سعيد بن العاص ، صحابي جليل ، كان عاملا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - على اليمن إلى أن ولى الصديق فاستدعاه ، ليعقد له أول لواء في الجيوش التي أعدها لفتح الشام ، ثم أمره بعد ذلك بالانضواء تحت لواء أبي عبيدة عامر بن الجراح فامثل ، وشهد فتح أجنادين ١٣هـ ، ووقعة (مرج الصفر) وفيها استشهد^(٨) .

● خالد بن الوليد :

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، سيف الله المسلول ، سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإسلامه ، وولاه على الخيل ، ولما تولى الخلافة أبو بكر الصديق وجهه لقتال طليحة بن خويلد الأسدي وقومه بني أسد ومن حالفهم من غطفان ، وعبس ، وذبيان ، وجديلة ، والغوث ، وطىء ، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة . ونجح خالد في إخضاع بني أسد بعد أن ألحق الهزيمة بطليحة وحليفة : عيينة بن حصن الفزاري في معركة (بزاخة) ثم سار إلى (مالك بن نويرة اليربوعي) ب (البطاح) فأسره في جمع من قومه ، وضربت عنقه .

حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي ، وفد على الخليفة أبي بكر الصديق ملبياً نداء الجهاد ضد الروم ، وقت مثول معن بن يزيد وقومه بين يدي الخليفة ، وقال للصديق : « عندي من مثل عدتهم [يقصد رجال معن بن يزيد] رجال من أفناء القبائل ، ولهم رغبة في الجهاد ، فاجمعنا وهؤلاء جميعاً يا خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم ابعثنا » . فقال له أبو بكر : « فاخرج بهم جميعاً ، فأنت أمير القوم ، حتى تقدم على إخوانك » فعسكر بهم ثم خرج فساروا حتى قدم بهم على يزيد بن أبي سفيان وشهد اليرموك^(٩) .

● حذيفة بن محصن الحميري :

بعثه الصديق إلى (عُمان) حيث كان « ذو التاج لقيط بن مالك » الأزدي المسمى في الجاهلية بـ « الجلندي » قد ارتد وادعى النبوة ، وتابعه الجاهلة من أهل عُمان حتى تغلب عليها ، فبعث له الصديق حذيفة ، وألحق به تحت إمرته (عرجفة البارقى) ، و (عكرمة بن أبي جهل) ، ثم سار حذيفة إلى (مهرة) تحت إمرة (عكرمة) حسب ما أمر به الخليفة ، وخضعت مهرة بعد قتال مرير^(٦) .

● حمزة بن مالك :

حمزة بن مالك الهمداني العذري ، سيد همدان ، قدم على أبي بكر الصديق لما نادى بالجهاد

(٨) طبقات ابن سعد ٤/٦٧ ، الإصطبة ١/٤٠٦ ، البداية والنهاية جـ ٧ أحداث ١٣هـ .

(٩) تهذيب ابن عسكركر ٤/٣٥ .

(٦) الطبري جـ ٤ - أحداث سنة ١١هـ .

(٧) الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ص ٤٠ ، ٤١ .

وأرسله الخليفة لحرب (مسيلمة الكذاب) وقومه بن حنيفة بأرض اليمامة ، فهزمهم في معركة (الحديقة) التي شهدت مقتل (الكذاب) .

ولما فرغ خالد من اليمامة بعثه الصديق إلى العراق على رأس جيش لفتحها على أن يبدأ بـ « الأبله » ويأتى العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ، ويدعوهم إلى الله عز وجل ، وأحرز خالد انتصارات مدوية في العراق على الفرس في (المدار) ، و (أليس) ، و (أمغيشيا) ، و (الأنبار) ، و (الحيرة) وسيطر على معظم العراق ، فقال فيه أبو بكر بعد أن علم بتلك الانتصارات : « يامعشر قريش .. عجزت النساء أن ينشئوا مثل خالد .

ورفض الصديق الاستجابة لإلحاح عمر بن الخطاب -رضى الله عنه - بعزل خالد عندما أدى فريضة الحج وترك الجيش في العراق في ٢٥ من ذى القعدة قائلا : « لأشيم سيفنا سله الله على الكفار » ، ولكنه أنبه على عمله .

ثم أمر الخليفة خالد بن الوليد بأن يتجه بجيشه إلى الشام لنجدة جيوش المسلمين بها في مواجهة الروم ، وقال قولته المشهورة : « والله لأشغلن الروم عن وسوس الشيطان بخالد بن الوليد » . فخرج خالد من الحيرة إلى العراق في صفر ١٣هـ ، متجها إلى الشام في مناورة مذهلة مع تسعة آلاف وخمسةائة رجل ، وحرص على ألا يترك خلفه مواقع قائمة للروم وعملائهم من العرب ، فأغار على حصن (أرك) وفتح (تدمر)

و (القريتين) و (حوارين) ، وأوقع الهزيمة بعرب غسان في (مرج راهط) ، وكل هذا في شهر صفر ١٣هـ ، ثم فتح بصرى ٢٥ من ربيع الأول ١٣هـ ، وتغلب على الروم في (مرج الصفر) جنوب دمشق في جمادى الآخرة ١٣هـ ، واختتم انتصاره بانتصار مدو على الروم في اليرموك^(٩) .

● الزبير بن العوام :

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، صحابي شجاع ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سل سيفه في الإسلام ، وكان أحد أمراء الحرس الذين أقامهم الصديق -رضى الله عنه - لحراسة أنقاب المدينة لحمايتها من هجمات الأعراب المرتدين عن الإسلام ، وكان على بعض الكراديس في معركة اليرموك^(١٠) .

● زيد بن الخطاب :

ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب -رضى الله عنهما - لأبيه ، قتل يوم اليمامة ، وكانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى سقط ، وقاتله هو (الرجال بن عنفوه) واسمه (نهار)^(١١) .

● زيد بن ثابت :

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، من كبار الصحابة ، وكان رأسا في



أحداث ١٣هـ .

(١١) البداية والنهاية ٣٧٨/٦ .

(٩) تاريخ الامم والملوك ٧/٤ . ١١٩ . البداية والنهاية ٣٨٨/٦ . ٣٨٩ . ٣٩٠ . ٧/٥ . ١٧ .

(١٠) صفة الصفوة ١٣٢/١ . البداية والنهاية ٣٥٠/٦ . جـ ٧ .

● سعد بن أبي وقاص :

سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أحد العشرة الذين بشرهم - صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، كان واحدا من أمراء الحرس الذين أوكل إليهم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - حماية الطرق الموصلة إلى المدينة من هجمات من ارتد من الأعراب^(١٤) .

● سعيد بن زيد :

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي صحابي جليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان من ذوى الرأي والبسالة ، كلفه خالد بن الوليد بقيادة قلب الجيش يوم اليرموك^(١٥) .

● سعيد بن عامر :

سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ، علم أن أبا بكر يريد أن يبعثه مددا إلى جيوش المسلمين بالشام لحرب الروم ، فلما أبطا عليه ومكث أياما لا يذكر له أبو بكر شيئا قال له : « يا أبا بكر قد بلغنى أنك أردت أن تبعثنى في هذا الوجه ، ثم رأيتك قد سكت ، فما أدري ما بدا لك ... » . فقال له أبو بكر : « اخرج ياسعيد .. فتجهز فإني مسرح إلى المسلمين جندا مددا لهم ومؤمرك عليهم » .^(١٦)

القضاء والفتوى والقراءة ، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كلفه الصديق بجمع القرآن في مصحف ، كان الخليفة قد انزعج من مقتل الحفظة في حروب الردة ، فأشار عليه عمر بضرورة جمع القرآن وتدوينه حتى لا يضيع إذا ما استمر القتل في القراء بالمواقع ، فاختار أبو بكر زيدا ؛ لأنه كان يكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأحجم زيد في البداية خوفا ؛ من أن يعمل عملا لم يفعله النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن الله شرح صدره في النهاية فكتب آيات القرآن في مصحف ظلت عند أبي بكر حتى وفاته^(١٧) .

● سالم بن عبيد :

مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، كان من سادات المسلمين ، أسلم قديما ، وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج مع جيوش المسلمين لحرب المرتدين في اليمامة ، وحمل راية المهاجرين بعد استشهاد (زيد بن الخطاب) فلما قطعت يده اليمنى أخذ الراية بيسراه ، فقطعت فاحتضنها وهو يقول :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾

(آل عمران - ١٤٤)

﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعُودِيُونَ كَثِيرٌ ﴾

(آل عمران - ١٤٦)

وظل حريصا على الراية حتى استشهد^(١٨) .

(١٥) تهذيب ابن عسكرو ١٢٧/٦ ، صفة الصفوة ١٤١/١ ،

البداية والنهاية ج٧ أحداث سنة ١٣هـ .

(١٦) تهذيب التهذيب ٥١/٤ ، ابن عسكرو ١٤٥/٦ .

(١٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٧٢ .

(١٨) البداية والنهاية ٣٧٩/٦ .

(١٤) صفة الصفوة ١٣٨/١ ، الإصبلة ت ٣١٨٧ ، البداية

والنهاية ٣٥٠/٦ .

« فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل
يقول : يا نصر الله اقترُب فنظرت ، فإذا هو أبو
سفيان تحت راية ابنه يزيد» (١٨) .

● ضرار بن الأزور :

ضرار بن مالك الأزور بن أوس بن خزيمه
الأسدي ، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام ،
وكان شاعرا مطبوعا ، قتل مالك بن نويرة بأمر
خالد بن الوليد ، وقاتل يوم البهامة أشد القتال ،
وحضر وقعة اليرموك ، وكان في الوفد الذي ذهب
للقاء (تذارق) شقيق هرقل ، وقائد جيوش
الروم الذي كان قد طلب التفاوض على الصلح ،
ولكنه لم يتم (١٩) .

● أبو عبيدة بن الجراح :

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال
الفهري ، القرشي ، الصحابي ، أحد العشرة
الذين بشرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بالجنة ، عقد له الصديق لواء لحرب الروم ،
وجعل له نيابة حمص في أول ١٣هـ .

وسار أبو عبيدة من المدينة حتى مر (بوادي
القرى) ثم طلع إلى (مدائن صالح) ثم إلى
(ذات المنار) ، ثم إلى (زيزا) ، ومنها سار إلى
(مآب) بعمان ، فصعدى له الروم ، الذين
اضطروا للفرار ، فطلب أهلها الصلح فأجابهم

ثم أمر أبو بكر فنأدى في الناس : « ألا انتدبوا
أيها المسلمون مع سعيد بن عامر بن حزم إلى
الشام » فاجتمع له سبعمائة رجل في أيام معدودة ،
فخرج في ٧ من ذي القعدة سنة ١٢هـ

● شرحبيل ابن حسنة :

شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف
الكندي ، يعرف بشرحبيل ابن حسنة ، وهي
أمه ، صحابي ، بعثه الصديق زمن الردة مددا
لعكرمة بن أبي جهل في مواجهة مسيلمة
الكذاب ، عل أن يتوجه بعد ذلك لإخضاع
المرتدين من بني قضاة ، لكنه انكسر في مواجهة
مسيلمة مثل عكرمة ، فمكثا ينتظران مدد
الخليفة .

وعندما دعا الصديق المسلمين لجهاد الروم عقد
لواء لشرحبيل ، وأوصاه بتقوى الله وطاعته ،
وبالصلاة في وقتها ، والصبر يوم البأس ، وعيادة
المرضى ، وحضور الجنائز ، وذكر الله كثيرا ،
وسار شرحبيل إلى الشام من طريق تبوك كتعليمات
الخليفة ، ثم اتجه إلى الجابية ، امثالاً لأمر
الصديق بالاجتماع (١٧) .

● أبو سفيان :

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف سيد قريش ، من صحابة رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - كلفه خالد بن الوليد يوم اليرموك
بوعظ الجند وحثهم على القتال ، وقيل عنه :

(١٨) الإصطبة ت ٤٠٤١ ، البداية والنهاية ٩/٧ .

(١٩) تهذيب ابن عسك ٣٠/٧ ، البداية والنهاية ج ٧ أحداث
سنة ١٣هـ .

(١٧) تهذيب ابن عسك ٢٩٩/٦ ، البداية والنهاية ج ٦
أحداث ١٢هـ ، ج ٧ أحداث ١٣هـ .

أسمعن بك إلا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة بن محصن الحميري ، وعرجفة البارقي مددا لها في إخضاع أهل (عُمان) ، فلما تم النصر للمسلمين ، سارت جيوش المسلمين بقيادة عكرمة - حسب توجيهات الخليفة - لتقتحم (مهرة) حيث انتصر عكرمة على زعيمى الردة بها ، وهما : (المصبح) و(شخريت) .

ولما ندب أبو بكر المسلمين للجهاد ضد الروم في الشام ، وعقد الألوية لأبي عبيدة ، وشرحيل ، ويزيد ، وعمرو بن العاص ، بعث في أثرهم عكرمة في ستة آلاف ، وأمره أن يقف بهم على أطراف الشام ، ليكون ردها للمسلمين ، واستشهد يوم اليرموك ، وفي رواية أخرى يوم أجنادين^(٢١) .

● العلاء بن الحضرمي :

العلاء بن عبد الله الحضرمي ، صحابي جليل من حضرموت ، ولد بمكة وولاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البحرين ، وأقره أبو بكر ، ثم وجهه لحرب من ارتد من العرب في البحرين ، فأوقع بهم العلاء هزائماً مريرة^(٢٢) .

● علي بن أبي طالب :

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وصهره وأحد الشجعان الأبطال ، شهد المواطن كلها مع النبي - صلى الله عليه وسلم - اتخذ الصديق ضمن

إليه أبو عبيدة ، فكانت أول مدن الشام المفتوحة صلحا ، ثم سار إلى الجابية وظل بها يناوش الروم ، حيث ألحق بهم هزيمتين ، الأولى عند (عربة) جنوى البحر الميت ، حيث حاول الروم تطويق قوات أبي عبيدة في الجابية ، ولكنه تنبه للامر ، وألحق بهم الهزيمة ، ثم هاجم تجمعاتهم في (الدائنة) قرب غزة فشنت شملهم .

ولما تولى خالد بن الوليد قيادة الجيوش الإسلامية بالشام جعله على مؤخرة الجيش كله ، حتى إذا رآه المنهزم استحي منه ، ورجع إلى القتال ، فكان يعظ المسلمين بقوله : « يا عباد الله انصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم ، يا معشر المسلمين اصبروا ، فإن الصبر منجاة من الكفر ، ومرضاة للرب ومدحضة للعار .. »^(٢٣) .

● عكرمة بن أبي جهل :

عكرمة بن أبي جهل : عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، من أبطال العرب في الجاهلية والإسلام ، كان وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي - صلى الله عليه وسلم - والذين معه ، أسلم بعد فتح مكة ، وحسن إسلامه ، فشهد الوقائع ، كلفه الصديق بمحاربة مسيلمة الكذاب ، الذي كان قد ادعى النبوة ، لكن عكرمة تعجل ، وناهض مسيلمة قبل مجيء (شرحيل ابن حسنة) مددا إليه من قبل الخليفة ؛ ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلمة قرح والذين معه ، فتقهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلمة ، وكتب الصديق إلى عكرمة يلومه قائلا : « لا أرينك ولا

(٢٢) تهذيب الاسماء ٣٤١/١ ، الإصابة ت ٥٦٤٤ ، البداية والنهاية ، ٣٦٩/٦ : ٣٧١ .

(٢٠) صفة الصفوة ١٤٢/١ ، البداية والنهاية ٤/٧ : ١٧ .

(٢١) الإصابة ت ٦٥٤٠ ، تهذيب الاسماء ٣٣٨/١ ، البداية والنهاية ج٦ أحداث ١٢هـ ، ج٧ أحداث ١٣هـ .

● فيروز الديلمي :

أبو الضحاك ، أمير صحابي يماني ، فارسي الأصل ، وكان يقال له : (الحميري) لمحالفته حمر باليمن ، وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، قتل الأسود العنسي مدعي النبوة في اليمن صبيحة يوم وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن أهل اليمن عاودوا ردتهم بزعامه قيس بن مكشوح ، فكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء من أهل اليمن أن يكونوا عوناً لفروز ومن معه على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده ، وتمكن فيروز من الإيقاع بأبن مكشوح وجنوده وأسرهم مع عمرو بن معد يكرب قبل وصول المهاجر بن أبي أمية على رأس جند الخليفة^(٢٦) .

● القعقاع بن عمرو :

القعقاع بن عمرو التميمي من فرسان العرب وأبطالهم قبل الإسلام وبعده ، كان الساعد الأيمن لخالد بن الوليد في فتوح العراق ، وانتقل معه إلى الشام حيث شارك في اليرموك ، وكان الصديق يقول عنه : « صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل »^(٢٧) .

● قيس بن هبيرة :

قيس بن هبيرة الملقب بمكشوح بن هلال البجلي ، صحابي جليل ، بعثه الصديق مع أبي

الأمراء الذين وضعهم على أنقاب المدينة ؛ لحمايتها من هجمات الأعراب المرتدين ، ولما خرج الصديق إلى (ذي القصة) لعقد الألوية للأمراء الحرب الأحد عشر ، استوى على راحلته يريد الخروج للجهاد ، فحال على بينه وبين ذلك قائلاً : « إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا فيك لا يكون للإسلام نظام أبداً^(٢٣) .

● عمرو بن العاص :

عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، صحابي جليل ، صاحب رأي وحزم ومكيدة في الحرب والسياسة ، عقد له الصديق - رضي الله عنه - لواء في حروب الردة فوجهه إلى قضاة ، وربيعة ، والحارث ، وعقد له لواء آخر على رأس أحد الجيوش الأربعة التي سيرها لفتح الشام ، وجعل وجهته فلسطين ، ثم انتقل إلى الجابية للاجتماع بسائر جيوش المسلمين حسب تعليمات الصديق ، وعندما انتهت القيادة لجيوش الشام إلى خالد بن الوليد جعله على ميمنة الجيش^(٢٤) .

● أبو البرداء :

عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الحزرجي ، اشتهر في الإسلام بالشجاعة والنسك ، شهد اليرموك ، وقلده خالد بن الوليد مهام القضاء في الجيش^(٢٥) .

(٢٣) البداية والنهاية ٦ / ٣٥٠ ، ٣٥٥ .

(٢٤) الإصطبة ت ٥٨٨٤ ، البداية والنهاية ، ج ٦ ص ٣٥٥ .

ج ٧ أحداث ١٣هـ .

(٢٥) الإصطبة ت ٦١١٩ ، البداية والنهاية ٩ / ٧ .

(٢٦) الإصطبة ت ٧٠١٢ ، البداية والنهاية ج ٦ أحداث ١٢هـ .

(٢٧) الكامل ، أحداث سنة ١٦هـ .

وخلفه المثنى بن حارثة الذي أوقع بالفرس هزيمة كبرى في معركة (بابل) أواخر ربيع الأول ١٣هـ ، حيث استغل الفرس فرصة خروج خالد بجيشه إلى الشام لمحاولة استرداد ما استولى عليه المسلمون منهم .

ثم اتجه المثنى إلى المدينة يطلب المدد من أبي بكر -رضي الله عنه- وكان في مرض الموت ، فاستدعى عمر بن الخطاب وأوصاه بأن يندب الناس مع المثنى (٢٩) .

● معاذ بن جبل :

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أعلم الأمة بالحلال والحرام وأحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- عاد إلى المدينة عقب وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من اليمن التي كان يل قضاءها ، وكان مع أبي عبيدة عامر بن الجراح في غزو الشام ، وطلب الصديق من أبي عبيدة عند خروجه ألا يقطع أمرا دون مشورة معاذ ، وعندما تجمعت قيادة جيوش الشام في يد خالد بن الوليد جعله قائدا لفرسان الميمنة (٣٠) .

● معن بن يزيد :

معن بن يزيد بن الأخنس السلمي ، سيد بني سليم ، قدم على الصديق -رضي الله عنه- مليا نداء الجهاد ضد الروم ، مع رجال من قومه بلغوا نحوًا من المائة رجل ، فقال أبو بكر : « لو كان

عبيده عامر بن الجراح قائد أحد الجيوش التي وجهها لفتح الشام ، وأمر أبا عبيدة أن يسمع منه ، وكانت لقيس صولات وجولات ، وجعله خالد بن الوليد قائد الجيوش فيها بعد على رأس خيل الميسرة (٢٨) .

● المثنى بن حارثة :

المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني صحابي أسلم سنة ٩هـ ، وغزا بلاد فارس في عهد الصديق ، حيث اقتحم حدودها مطاردا لفلول المرتدين الهاربة من بطش جيوش المسلمين ، ولم يكن الصديق قد كلفه بشيء ، بل لم يكن يعرف شيئا عنه ، فقال : « من هذا الذي تأتينا وقائمه قبل معرفة نسبه ؟ » فقال له قيس بن عاصم المنقري حكيم بن ثميم خصوم بن شيبان قبل الإسلام : « هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العمد ، هذا المثنى بن حارثة الشيباني » .

وعقب انتهاء حروب الردة سار المثنى إلى المدينة وطلب من الصديق أن يؤمره على حرب العراق ، فوافق الصديق فجمع المثنى قومه من بني شيبان وحلفائها وأخذ يغير على جنوب العراق ، فلما استبان ضخامة الأمر وعدم استطاعته القيام به وحده ، طلب المدد من الصديق فسير إليه خالد بن الوليد وكلفه بالبدء في فتوح العراق على أن ينضوي المثنى تحت لوائه ، على أن الصديق مالبث أن سير خالدًا لنجدة المسلمين بالشام ، فسار خالد بكامل جيشه الذي فتح به معظم العراق

(٣٠) الإصطبة ت ٨٠٣٩ ، اسد الغابة ٣٧٦/٤ ، البداية والنهاية ٩/٧ .

(٢٨) النووي ٦٤/٢ .
(٢٩) الإصطبة ت ٧٧٢٢ ، الاستيعاب ٤٩٦/٣ ، ٤٩٧ ، الطبري ٤٢/٤ ، ٤٣ .

● هاشم بن عتبة :

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، فارس خطيب ، كان في جيوش المسلمين يوم اليرموك كلفه خالد ابن الوليد بقيادة المشاة^(٣٤) .

● يزيد بن أبي سفيان :

يزيد بن صخر بن حرب الأموي صحابي جليل ، استعمله الصديق - رضى الله عنه - على جيش من جيوش غزو الشام ، وخرج في رجب ١٢ هـ ، يشيعة أبو بكر راجلا ، وكان يزيد يقول لأبي بكر : « يا خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إما أن تركب ، وإما أن تأذن لى فأمشى معك ، فإني أكره أن أركب وأنت تمشي » ، فقال له أبو بكر : « ما أنا براكب ، وما أنت بنازل .. » وأوصاه بتقوى الله وطاعته .

وسار يزيد بجيشه من (ذى مرة) ، وهى من أعراض المدينة ، وسلك طريق تبوك ، كأمر أبي بكر ، ثم إلى اللقاء من علياء الشام ، ثم انحاز إلى أبي عبيدة بن الجراح بالجابية كأمر الخليفة ، فلما صارت القيادة العامة لخالد بن الوليد جعله خالد على الميسرة وذلك في معركة اليرموك^(٣٥) .



هؤلاء أكثر عما هم فيه لأمضيئناهم إلى إخوانهم » ، فقال له عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - « والله لو كانوا عشرة لرأيت لك أن تمد بهم إخوانهم .. »^(٣١) .

● ملحان بن زياد :

ملحان بن زياد الطائي شقيق عدى بن حاتم لأمه ، قدم على أبي بكر في ألف من طيء بعد مسيرة الأمراء الذين وجههم أبو بكر بغزو الروم بالشام ، فقال له الصديق : « .. الحق بأبي عبيدة فقد رضيت لكم صحبتته وحدث لكم إليه .. »^(٣٢) .

● المهاجر بن أبي أمية :

المهاجر بن أبي أمية سهيل بن المغيرة المخزومي القرشى ، صحابي جليل استعمله - صلى الله عليه وسلم - على كندة ، فتوفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يسير إليها ، فبعثه الصديق إلى اليمن لمعاونة (فيروز الديلمي) قاتل الأسود العنسى مدعى النبوة في إخضاع من ارتد منها عن الإسلام ، وولاه الصديق إمارة صنعاء سنة ١١ هـ ، ثم كلفه بالمسير إلى حضرموت لقتال المرتدين بها سنة ١٢ هـ^(٣٣) .

١٢ هـ -

(٣٤) البداية والنهاية ٩/٧ .

(٣٥) البداية والنهاية ٧ / أحداث ١٣ هـ -

(٣١) الإصطبة ت ٨١٦٣ .

(٣٢) الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ص ٢٩ .

(٣٣) اسد الغابة ٤٢٢/٤ ، البداية والنهاية ٦ أحداث ١١ .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استنفاء أركان القرآن

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين

المصلى به أثيب عليه ، ولو تركه لا يعاقب عليه ، وإن كان الأفضل الإتيان به في الركعة الثانية بعد الرفع من الركوع ، كما أنه لا مانع شرعا من الإتيان به عند الشدائد في أية صلاة ، وللقنوت دعاء ماثور يفضل الدعاء به ، وإذا لم يعرف المصلى هذا الدعاء فلا مانع شرعا من القنوت بما يعرفه .

وختم الصلاة من كمائها كما ورد في السنة المطهرة ، ولا مانع من الجهر به إلا إذا تسبب في التشويش على المصلين فيسره به ، ولا ينبغي أن تكون هذه الأمور محل خلاف عند جماعة المسلمين لأنها ليست من أركان الدين ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال .

والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ عبد التواب حسن .

أرجو معرفة الحكم الشرعي في قنوت الصبح ومعرفة حكم ختام الصلاة ؟ وهل يجوز الدعاء بغير الماثور ؟

الجواب

الحمد لله ، الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
وبعد :

فنفيد بأن القنوت في صلاة الصبح من سنن الصلاة ، وبعض المذاهب تقول بالجهر فيه ، والبعض الآخر يفتن بالدعاء سرا ، ولو أتى

الزواج المسلم بين أهله وعشيرته أم شأنه
كالزواج من مسلمة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

فنفيد بأن الزواج من الكتابية مباح لا شيء
فيه ، لأن الزوج المسلم يؤمن بسيدنا موسى
وعيسى . وجميع الأنبياء فيحترم دينهم بخلاف
العكس والدليل على ذلك قول الله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (سورة المائدة ٥)

والمراد بالمحصنات هنا : العفيفات
فالكتابية مع مخالفتها للمسلم في بعض أصول
الدين قد أبيح التزوج بها ، والدليل من السنة
زواج الرسول - صلى الله عليه وسلم - من
السيدة مارية القبطية والتي أسلمت بعد ذلك ،
أما الزواج بالكتابية فلا يقلل من شأن الرجل
ولا يحقره بين أهله وعشيرته .
هذا وبالله التوفيق .

السؤال من ع . ر . ح

نرجو إفادتنا عن حكم الشرع في هذه
الرسالة التي تنتشر بين الحين والحين
ومفادها أن خادم الحجر النبوية رأى في
المنام « سيدنا رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - » ، وأوصاه أن يخبر العباد
بضرورة الاستغفار والعودة إلى الله
تعالى .

السؤال من السيد / محمد ياسر محيى
الدين الشاذلى يقول فيه : عندنا مصنع
لعمل أنتيكات ومقابض أبواب
وغيرها ، وغير مجسمة تمجسما كاملا في
الهيئة وهى مجسمة الرأس فقط ، وذلك
كعمل استشارى للرزق الحلال فما
الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد - وعلى آله
وصحبه - أجمعين .

أما بعد فنفيد فإن التماثيل التي ليس فيها
تمجسيم كامل الهيئة ليست حراما ، لأنها
لا تؤدى إلى وجود أى أثر للشريك ، وعبادة
الأصنام والتجسيم الكامل في الخلق يقول الله
تعالى عنه : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾

(سورة التغابن ٣) وما تنتجه هذه المصانع
لا ينطبق عليه قول الله تعالى :

﴿ خَلَقُوا كَلْبَةَ خَيْفٍ فَنَشَبَهُنَّ خَلْقًا عَلَيْهِمْ ﴾ ، (سورة
الرعد ١٦) فهى رزق حلال ، واستثمار طيب
للشباب المكافح ، الذى يأكل من عمل يده
شریطة ألا تصنع بغرض العبادة أو التعظيم .
والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / محمد محمد محمود
يقول فيه :

هل الزواج من كتابية سواء أكانت
مسيحية أو يهودية مباح ؟ وإذا كان مباحا
فما أصل الإباحة في الكتاب والسنة ؟
وهل هذا الزواج إذا تم يحقر من شأن

وحضر إلى القاهرة قبل المغرب فعليه أن يتم
الضيام ويفطر على توقيت القاهرة لأن القرآن
الكريم يقول ﴿ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِلَى آلِئِلِّ ﴾
(سورة البقرة ١٨٧) وذلك في المكان الذي
وصل إليه والله أعلم .

السؤال من السيد / محمد إبراهيم
خلف - دمنهور - بحيرة
أرجو التفضل بالإجابة عن السؤال
الآتى :

« ما حكم الدين في قيام بعض
الموظفين بكتابة مأموريات مصلحة
لا يقومون بها ، بل يتهربون بها للراحة
والدعة والمؤسف أن بعضهم يصرف
عنها بدل انتقال ، والآخر يكتفى براحة
البال . نرجو الإفادة .

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد :

فيحرم على أى موظف أن يقوم بكتابة
مأموريات مصلحة لا يقوم بها لأنه أخذ أموال
المسلمين بغير حق وعطل مصالح المسلمين
المتعلقة بوظيفته ، والهروب بها من أجل الراحة
والدعة ، وبدل الانتقال عنها كل ذلك حرام
لأنه بنى على غش للمسلمين وانتفى فيه
الإخلاص وفقد إتقان العمل ، والله أعلم .

ثم تختتم الرسالة بأنه يجب على كل
من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر
مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عظيم
فإذا لم يوزعها يناله الشر والعقاب .
ما حكم الشرع في ذلك حيث تنتشر
هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟

الجواب

هذا العمل المشار إليه في طلب الاستفتاء
الموضح بعاليه من الأمور التى سادت في
المجتمعات الإسلامية ، وهى من البدع التى
لا أساس لها في الدين ، وعلى من تصله رسالة
من هذا القبيل ألا يلتفت إليها إطلاقاً
ولا حرمة في ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار
والعودة إلى الله تعالى مطلوبان من المسلم في
كل وقت .
والله ولى التوفيق

السؤال من الأستاذ مهدي حسن
الجميل - المحامى بمنيا القمح .

تم الإمساك على توقيت مكة وحضر
إلى القاهرة قبل الإفطار . هل يتم
الإفطار على إفطار مكة أم على توقيت
القاهرة ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد : فإذا تم الإمساك على توقيت مكة

حديث الفؤاد في مولد خير العباد بقية

كل قوى مغرور من فتن الدنيا ، ويريق الزهو ،
وسوء اللهو ، لكى يرى حقيقة نفسه ، ويدرك أن
الدنيا بما فيها قنطرة إلى الآخرة ، استجاب الله
دعوة المظلوم ، فغدا منصوراً في الدنيا والآخرة
بفضل دعوته - ﷺ - واستحال صراخ الموعودة
ابتسامة مشرقة في ظل الحياة والأمومة ، وكل حق
كريم حظيت به الأنثى ، وهى تلقى بوجه
سعيد ، وثوب جديد ، وأجر مزيد بعد أن كانت
تلقى بالوجه الأسود ، والقلب المظلم ، والجفن
الأرمد والساعد الأظلم الذى يسلمها للموت بلا
رحمة .

وأصبح الليل يغشى الناس ، وهم يذكرون
الله ويتلون كتابه ، ينامون على ظهور ،
ويستيقظون في البكور ليشهدوا رزق ربهم ،
وطردت الشياطين ، فما باتت وما سكنت ،
وما أكلت وما شربت ، توسوس في الصدور
فيطردنها الذكر ، تقترب من الطعام فيسمها ذكر
الله ، وتدنو من الشراب ، فيفحمها ذكر الله ،
وإن جاء منها طائف يعيث ذكر الله المؤمنون
فأبصروا ، فأى لون للألق غير لون الرضا ، وأى
لون للأرض غير لون الصلاح .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من
لذك رحمة إنك أنت الوهاب ، وصل اللهم
وسلم على سيدنا ومولانا محمد ما أعرب
المعربون ، ووزن الصرفيون وقطع العروضيون ،
وذكر الله الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون
إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

معتصمون بحبل الله المتين ، لأنهم إن أخلصوا
دينهم لله فلن يهزمهم هازم ، ولن يقصمهم
قاصم .

وجاء قوله عز وعلا - : ﴿ وداعيا إلى الله
يأذنه ﴾ بمثابة التفسير لما سبق ، ومبيناً أنه - ﷺ -
مادعا الناس إلى عبادة ، وما دعاهم إلى عقيدة ،
وما دعاهم إلى معروف ، وما نهاهم عن منكر إلا
بإذن الله - عز وجل - وإرادته وعلمه ، ثم أنظر في
قول ربنا : ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ لأجد أمامى نور
رسول الله - ﷺ - الذى لا ينطفىء ، هذا النور
الذى بزغ في ظلمات الجاهلية ، فجراً فجر في
القلوب نبضات الحياة بعد أن عاشت دهرأ طويلاً
أشد قسوة من صخور الجبال ، تلك الجبال التى
كادت تزول بسبب مكر الناس لولا رحمة رب
الناس .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ
لَيَرْزُقَنَّ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝٤٦﴾
(إبراهيم : ٤٦)

هو - ﷺ - السراج المنير الذى يبصر به كل حى
طريقه ، فمن آمن به ، واتبع هديه ، ورضى
بسنته فقد هدى إلى صراط مستقيم ، ومن كفر
وعصى وغوى فقد هدى إلى عذاب الجحيم .

لقد طلع السراج المنير على الليل البهيم ،
ليرحم كل ضعيف مقهور ، ويرفع كل ذليل
مذثور ، ويرقى بمعيار التفضيل بين الناس فوق
الأحساب والأنساب والألوان ، إلى سمو التقوى
ودرجات الإيمان ، جاء سيدنا محمد - ﷺ - ليرحم

طرائف و مواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقيقة

إننا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يدنى من الأجل

تكبرت.. فأذلتني

قال بعض الصالحين : رأيت فتى مترفاً يطوف
بالكعبة المشرفة ، وحوله خدم يمنعون الناس من
الطواف حتى لا يزاحمه أحد !
ثم مرت سنون ، فرأيت به جسر الرصافة يسأل
الناس !

فسألته : ماذا جرى عليك ؟
فقال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ،
فأذلتني في موضع يتكبر الناس فيه !

حقاً

ما أبدع قول البوصيري عن بشرية الرسول -
صل الله عليه وسلم - وفضله على سائر البشر :

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

الاعتراف بالخطأ

إذا ارتكبت خطأ ، ولم تنشأ الاعتراف به
ارتكبت خطأ ثانياً ، وإذا اعترفت مختاراً بخطئك
وضعت الخطأ في الماضي ، ووضعت العقل في
الحاضر ، والحكمة في المستقبل .

وتألو

- اللبيب من الإجماء يكفيه ، والإجماء يغنيه ،
واللفظة تجزيه ، واللمحة تؤثر فيه .
- الصبر على حقوق الثروة أشد من الصبر على ألم
الحاجة .
- ثلاثة تدل على عقول أربابها : الهدية
والكتاب ، والرسول .
- يابنى لا تضحك من غير عجب ، ولا تمش في
غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعينك .

دعاء

اللهم إني أستودعك نفسي ودينى ومالى وأهل
وكل نعمة أنعمت بها علىّ ، فاجعلنى اللهم فى
كنفك وأمنك وكفايتك وكلاءتك وحفظك
ورعايتك ووديعتك ، يامن لا تضيع ودائمه
ولا ينجيب سائله ، ولا ينقد ما عنده .

من هذا يا أمير المؤمنين ؟

دخل محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ،
فأظهر إكرامه ، وأكثر إعظامه ، فقليل له : من
هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا أول من فتق لسانى
بذكر الله ، وأدانى من رحمة الله .

كراهية الوقوف على الأبواب

كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، إذا قرأ
عليه الطالب بابا انتهى به الدرس ، يقول : اقرأ
سطرا من الباب الذى يليه ، فإنى لا أحب الوقوف
على الأبواب !!

إن كان شىء

إن كان شىء فوق الحياة فالصحة ، وإن كان
شىء مثلها فالغنى ، وإن كان شىء فوق الموت
فالمرض ، وإن كان شىء مثله فالفقر .

من أعلام الأزهر



محمد محمد المدني

الكاتب الفقيه المصلح

لأستاذ الدكتور
محمد رجب البيومي

ظهرت أمارات النبوغ الفائق على الطالب محمد محمد المدني وهو في معهد الإسكندرية الثانوي بالسنة الأولى ، إذ أجاز القانون إذ ذاك لجميع الطلاب أن يتقدموا لامتحان الشهادة الثانوية ماداموا يحملون الشهادة الابتدائية فقط ، دون نظر لانقضاء عدد من السنوات ، وهنا دفعت المهمة طالب السنة الأولى أن يتقدم لامتحان الشهادة الثانوية ، وأن يفوز بأعلى الدرجات ثم يلتحق بالقسم العالي ، وكانت هذه نادرة عجيبة تلتها نادرة أخرى هي أن القانون أباح لحامل الثانوية أن يتقدم لامتحان العالمية دون نظر لانقضاء عدد من السنوات ، فتقدم طالب السنة الأولى ليظفر بالدرجة ، ووفقه الله ، فنال الشهادة في سن العشرين ، وهي سن لم تنهياً من قبل لعالم أزهري ، ثم التحق بقسم التخصص في فرع البلاغة والأدب فخرج مبرزاً وعين مدرسا بالمعهد السكندري ، هذه دلائل واضحة على نبوغ الطالب منذ صغره ، والذي يعرف صعوبة الامتحان الشفوي للسنة النهائية بالقسم العالي ، ومكث الطالب أكثر من خمس ساعات في نقاش علمي جاد يتناول علوم الشريعة والقانون واللسان ، كما قررت في كتب مشهورة بالتدقيق ، إن لم يكن بالتعقيد ، والمتحنون من هيئة كبار العلماء ، ومن الذين دوى لهم صيت رنان في شرح هذه الكتب والتعليق عليها ، الذي يعرف ذلك كله ، ويعلم معه أن سنة واحدة بالقسم العالي قد هيأت للنجاح في هذا الامتحان نجاحاً عالياً الدرجة يدرك ما يتمتع به الطالب النابه منذ نشأته من حدة الذهن وسعة الثقافة وبعد المهمة ، إدراكاً لا شبهة فيه ، لأن واقعه التعليمي يقدم الشهادة الصادقة على هذا النبوغ الممتاز .

تخرج الطالب وعين مدرسا بمعهد الإسكندرية الذى كان طالبا فيه ، ولو مضت الأمور السياسية رخاء فى هذا المعهد ، لاستقام له الأمر على وجه مريح ، ولكن أعاصير السياسة قد قذفت بالأزهر إلى متاهات مظلمة ، فوقعت الاضطرابات بين الأساتذة والطلاب ، إذ فصل شيخ الأزهر سبعين عالما ، منهم الأستاذ المدنى ، وحمل الأستاذ قلمه ، كما أطلق لسانه خطبا فى التنديد بهذا الأمر الظالم ، وسافر إلى مقر المعاهد الأزهرية فى أسبوط وطنطا ودسوق ودمياط والقاهرة ، ليشجع على الإضراب العام ، وكانت غاشية مظلمة أوتر ألا أبسط الحديث عنها ، لأن وزارة صدقي باشا هى التى اضطرت فضيلة شيخ الأزهر حينئذ إلى هذا الموقف الصعب ، ثم انجلت الغاشية بذهاب عهد وإشراق عهد ، حيث رجع الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى إلى عرينه كما كان ، فأصدر أمره بإعادة المفصولين ، ولم يعد الأستاذ المدنى إلى معهد الإسكندرية ، فقد اختاره الأستاذ محمود شلتوت وكيل كلية الشريعة مدرسا بها ، والشيخ شلتوت - رحمه الله - رجل دقيق النظر ، خبير بأبناء الأزهر ، وقد عرف المدنى معرفة الملائسة والنقاش والبحث ، فعلم أن تخصصه الأدبى فى علمى البلاغة والأدب لم ينس الأستاذ تضلعه فى علوم الشريعة من فقه وأصول ، وقد أراد أن يبرز للطلاب صدق نظرتة ، فأصدر أمره بإسناد مادة الأصول إلى الأستاذ المدنى ، وهى أعمق مواد الكلية غوصا ، وأدقها موضوعا ، وفى الشيوخ الكبار من أساتذة الكلية من يتصل منها منتجعا دروس الفقه أو التفسير أو الحديث ، فكلها سهلة هينة بالقياس إلى مادة الأصول ، وكان الأزهرى الشاب عند ظن أساتذه الشيخ شلتوت ، فقد أبدى من التمكن والرسوخ ما تحدث به الطلاب مغتبتين .

كان الأستاذ المدنى فى دعوته الحارة لإعادة الإمام المراغى إلى مشيخة الأزهر متشبعا بأرائه التى أعلنها فى مذكرته الإصلاحية ، ويرى من أسباب الضيق بشيخ الأزهر الأستاذ الظواهرى نكوصه عن تنفيذ ما جاء بهذه المذكرة ، من حيث الجوهر العلمى النافع للطلاب ، إذ نفذت المظاهر العامة من إنشاء الكليات واختيار المدرسين ، ووضع بعض المناهج الجديدة فى الدراسة ، واختيار بعض الأساتذة من خارج الدائرة الأزهرية لقيامهم بتدريس مواد جديدة لم تدرس من قبل ، وعاد الشيخ سنة ١٩٣٥م ، ومضت خمس سنوات دون أن يقوم الإمام المراغى بتنفيذ ما جاء بالمذكرة من ناحية الإصلاح العلمى ، إذ دعت المذكرة المراغية إلى أن تهذب فصول العقائد والعبادات وينفى عنها كل ما لحق بها من البدع ، بحيث تتفق وقواعد الإسلام الصحيحة ، وأن يدرس الفقه الإسلامى دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب معين ، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها فى الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها ، مع النظر فى المسائل الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والأعراف ، كما تجب دراسة الأديان ليقابل مافيه من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود فى الدين الإسلامى فيظهر للناس يسره وقداسته وامتيازه عن غيره ، كما يجب أن تدرس أصول المذاهب فى العالم قديمها وحديثها ، وكل المسائل العلمية التى يتوقف عليها فهم كتاب الله ، ولابد من تأليف كتب جديدة قيمة بجانب كتب التراث على الطريقة العلمية الحديثة مع المحافظة على الأسلوب الجيد الذى امتاز به المؤلفون فيها قبل عصر المهالك ، ومع الالتزام كل

الالتزام بما يحافظ على جوهر الدين وكل ما هو قطعي من نصوصه .

هذا الباب ما جاء في المذكرة ، وقد كانت موضع الاهتمام من شبيبة الأزهر المتطلعة إلى سبق الحضارى على منهج الإسلام ، والأستاذ المدنى في طليعة هذه الشبيبة يؤازره نفر من شيوخه الأجلاء في مقدمتهم المفتى الأكبر إذ ذاك فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم ، والأستاذ الكبير محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء ، ولكن ظروفًا خاصة بالإمام المراغى دعت إلى التباطؤ في تنفيذ ما دعا إليه من قبل ، فامتشق الأستاذ المدنى قلمه ليكتب المقالات الإضافية بمجلة الرسالة ، وجريدة البلاغ مذكرا الأستاذ الأكبر بلباب دعوته ، ومؤكدا أن الأزهر ما ثار على الأستاذ الظواهرى هذه الثورة العارمة إلا أملا في تنفيذ الإصلاح الأزهرى على وجه الصحيح ، وقد مضت خمسة أعوام دون أن يبدأ الإمام المراغى في التنفيذ ، وكان مما قاله المدنى في مقال تحت عنوان « عهد وعهد »^(١) .

عاد الأستاذ الأكبر المراغى إلى منصبه بعد الثورة الأزهرية المعروفة ، وترقب الناس جميعا أن يتم من آيات الإصلاح مابداً ، وأن تعود للأزهر الروح المراغية القوية التى كانوا يعهدونها من قبل ، ولكن هذه الحركة الفكرية فى الأزهر قد سكنت ريجها ، ومازال الأزهر عاكفا على كتبه يدور بها حول نفسه ويفنى فيها زهرة شبابه ، وينقطع بها عن الناس ، فليس له اشتراك ذو قيمة فى التشريع العمل للبلاد ، وليس له صلة بأوساط العلم والثقافة ، وليس له نشاط فى إخراج كتب علمية أو أدبية كما يخرج الناس ، وليس لمجلته أى

أثر فى توجيه العقول والخرافات ، وإن كان لها أثر كبير فى تشجيع الخرافات والأوهام ، وهذه الحركة الدراسية فى الأزهر تشكو من تهاون الرؤساء ، وطغيان الطلاب ، وعدم إتمام المقررات ، وضعف المستوى العلمى ضعفا يشغل البال ، ويبلبل الأفكار ، ذكر الكاتب مثلاً - وكان فى غاية الصراحة أن الإمام المراغى رأى من سياسته فى العودة الثانية أن يرضى العناصر المختلفة فى الأزهر ، وفى هذه العناصر من ألف القديم ، ولم يرض به بديلا ، والمصلح لابد أن يكون جريئا فى تنفيذ خطته ، إذ أن الاستعانة بمن يصرفون عن كل إصلاح حميد تعويق وتثبيط ، وأكثر هؤلاء بحكم السن فقط يتبوءون المناصب الكبرى فى الأزهر ، وهم يكلون عن حل الأعباء !

هذا مثل واحد لما كتبه الأستاذ المدنى فى الدعوة إلى الإصلاح الحقيقى فى ضوء المذكرة المراغية التى ألمحت إليها من قبل ، وقد امتد النقاش حول ما كتبه المدنى فى الصحف المختلفة ، وقام كثير من الكتاب بمناهضته كل المناهضة ، ووصفه بالغرور والخفة وحماسة الشباب ، كما قام بمناصرتة فريق آخر حتى أصبحت مقالات الأستاذ محورا لتجاذب الآراء ، وطبيعى أن يصل الصدى إلى الأستاذ الأكبر ، ولكنه عرف إخلاص نيته ، وربما كان الإمام معذورا فى سيره المتشد لأن ظروفه الأولى فى مشيخته السابقة قد علمته أن يهادن من عارضوه من قبل ، واستجيب لهم عن طوع إذ ذاك .

والحقيقة أن الأستاذ المدنى كان مع ثورته هذه ينتهز كل بادرة إصلاح تصدر من الإمام المراغى فيشيد بها كل الإشادة ، فقد رأس الإمام المراغى إحدى مناقشات الرسائل العلمية المقدمة لمنح

لأن الذين قالوا بالنسخ في القرآن مثلوا له بآيات بلغت عشرين آية ، فجاء الفخر الرازي وناقشهم في تسع منها ، وظهر أنها لا تعد من النسخ ، ونقض بقية العشرين بالدليل والبرهان ، فكيف تحرمون على أبي مسلم الأصفهاني ما تبيحون للفخر الرازي ، وكلاهما علم في بابه ؟

كما أشاد الأستاذ المدني بمنافسة الإمام المراغي في اعتبار (البنكوت) من باب الحوالات في الدين ، فسأل الطالب : هل تحققت في هذه الأوراق شروط الحوالة بالدين من رضا المحال ، والمحال عليه حتى تكون حوالة صحيحة ؟ ثم أفاض في شرح اقتصادي تاريخي لنظام التعامل بالورق قديما وحديثا جلياً به المسألة للسامعين وضرب الأمثلة للدراسة الفقهية على وجهها السليم .

وكذلك أفاض الأستاذ الكبير في تحقيق مسائل خاصة بالطلاق ووقوعه بالثلاث طلبة واحدة في لفظ واحد ، وكل هذا أيده الأستاذ المدني مثنيا مادحا ، فدل على أن غيرته الشديدة على التيقظ العلمي للأزهر كانت دافعة إلى استبطاء بدء الإصلاح في عهد رجل الإصلاح ، وهذا ما شعر به كثير من تلاميذ المراغي ، ولكنهم لم يعلنوه ، كما أعلنه الكاتب الغيور . . وقد مر عامان على مقالات المدني ولم يسر الإصلاح ، كما ابتغاه من يسمون بجماعة « الشيخ عبد المجيد سليم » فرأى الأستاذ الكبير محمود شلتوت أن يحدد الدعوة إلى الإصلاح وكان وكيلا لكلية الشريعة حينئذ ، فالتقى محاضرة تحت عنوان (السياسة التوجيهية في

درجة الأستاذية (الدكتوراه) في الشريعة الإسلامية ، فنبه الطالب - والحضور أيضا وهم من جلة العلماء - إلى أن الدين في كتاب اللغة غير الفقه ، وأن من الإسراف في التعبير أن يقال عن الأحكام التي استنبطها الفقهاء واختلفوا فيها وتمسكوا بها حيناً ورجعوا عنها حيناً آخر إنها أحكام الدين ، لأن الدين هو الشريعة التي أوصى الله بها الأنبياء جميعا ، وتلك لا خلاف عليها ، أما القوانين المنظمة للتعامل والمحققة للعدل ، والدافعة للحرج ، فهي آراء الفقهاء مستمدة من أصولها الشرعية ، تختلف باختلاف العصور ، ولو جاز أن يكون الدين هو الفقه مع ما نرى من اختلاف الفقهاء بعضهم مع بعض لحقت علينا كلمة الله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾

(الأنعام : ١٥٩) .

وفي مجلة الرسالة^(٢) خلاصة وافية لما أبداه الأستاذ الأكبر بهذا المجلس العلمي مدونة بقلم الأستاذ المدني ، في مقال جيد كثير التأييد والإطراء .

وفي جلسة أخرى للإمام المراغي تصدر فيها لمناقشة رسالة علمية تالية ، وجه الأستاذ الأكبر الأنظار إلى حقائق علمية جديدة بسطها الأستاذ المدني في مقال تال محبذا^(٣) ومؤيدا ، إذ كانت الرسالة الفقهية تدور « حول النسخ في القرآن » وقد انتقد الباحث أبا مسلم الأصفهاني انتقادا لم يسلم من التجريح فقال الإمام المراغي - فيما نقله الأستاذ - المدني - « لقد كنت قاسيا على أبي مسلم الأصفهاني في غير ذنب جناه ولا شطط صار إليه ،

رأيه ، هذه الدراسة المقارنة من المذاهب الأربعة كانت تدرس في كلية الشريعة على نحو موجز إذ وضع فيها الأستاذان الكبيران محمود شلتوت ومحمد على السائس كتابا محدد الصفحات يتضمن شذورا من قضايا فقهية ، اختلفت فيها الأنظار ، ولكن الوضع الجديد الذى اختاره الأستاذ المدنى يحتم أن تكون جميع مسائل الفقه خاضعة لهذا الاتجاه المقارن ، فيختار الرأى الراجح من المذاهب متى صح دليله دون تقيد بإمام خاص ، وفى ذلك يقول الأستاذ المدنى^(٤) : « إن الفقيه المنصف الذى لا هدف له إلا البحث عن الحق ، لا يسعه أن يغض الطرف عن قول مجتهد ما فى المسألة التى يبحثها ، مادام لا يصادم نصا قطعيا من كتاب أو سنة ، ولا يسعه أن يعرض عن دليله ، فقد يكون هذا الدليل سليما ، ولو أن فقيها باحثا ارتضى لنفسه أن يغض النظر عن قول غيره لكان ممن قال الله فيهم :

﴿الَّذِينَ يَسْتَعْصِمُونَ زَيَابَهُمْ﴾

(هود : ٥)

ومنهجه حينئذ منهج فاسد غير معتد به من العلماء » .

هذا من ناحية الفقه المقارن ، أما الأمران الثانىان فهما دراسة مذهبى الزيدية وجعفر الصادق من أعلام الشيعة المعتدلين ، ودراسة القانون الوضعى المعاصر ، وقد قوبل هذا الاتجاه بعاصفة حادة ممن يكتفون بالنظرة العجلى لأنه امتداد إلى القضاء الفسح ، ودراسة المذهب الشيعى المختار تدرج فى درس (الفقه المقارن) ، فإذا عرضت

الأزهر) لم تخرج فى لبابها عن الدعوة إلى تحقيق ماسطره الإمام المراغى فى مذكرته الإصلاحية ، وقد صادفت محاضرة الأستاذ شلتوت ارتياحا كبيرا من جمهرة السامعين ، وهم عدد كبير من الأزهرين ضاق بهم المكان فملأوا رحبة الكلية خارج المحاضرة ، ليصلهم صوت الميكروفون ، وبلغ من تأثير السامعين أن حملوا المحاضر على الأعناق حين هم بالخروج ، وقد بسط الأستاذ المدنى مقالا شافيا عن هذه المحاضرة باعتبارها تأييدا لما يكتب فى طريق الإصلاح ، ومن خلق الإمام المراغى التزيه أنه لم يضق بما قيل ، بل دعا المحاضر وجماعته إلى لقائه ، وقدم لهم ما عمل وما سيعمل ، وخرجوا مرتاحين .

ظل الأستاذ المدنى يجاهد فى سبيل إصلاح الأزهر سنين عددا حتى تهيأ للأزهر أن يرأسه صديقه وأستاذه الإمام محمود شلتوت ، فأتاح له أن يتولى عمادة كلية الشريعة ، وهى الكلية التى ترعى شئون التشريع الإسلامى ، والتى جاهد الأستاذ المدنى فى سبيل تطويرها ، وكانت له آمال فى إصلاح المناهج تحدث عنها كاتبها ومحاضرا ، وجمع من خلفه طائفة من نبهاء التلاميذ يرون رأيه . ويذهبون مذهبه فى وجوب الإصلاح السريع ، ولما كانت خطة الإصلاح واضحة المعالم فى ذهنه ، فإنه لم يلبث أن وضع المناهج المقررة وفق هذه الخطة ، وأهمها أن تدرس المذاهب الإسلامية المقررة من مالكية وحنيفية وشافعية وحنبلية دراسة مقارنة يترك فيها التعصب المذهبى جانبا ، فالباحث الفقيه يقرر المسألة الفقهية غير متأثر بمذهب خاص ، وليس أمامه إلا قوة الدليل .. تميل به إلى اختيار الحكم الصائب فى

(٤) مجلة الأزهر : جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩هـ .

مسألة فقهية تشعبت فيها الآراء في المذاهب السنية فمن الأجدر أن ننظر إلى هذه المسألة فيما جاء في الفقه الزيدي أو الفقه الجعفري لأن أئمة هذين الفقهاء يرجعون إلى كتاب الله ، والثابت من سنة رسول الله كما نرجع ، فأى مانع من أن نعتبر أبا حنيفة ومالكا والشافعي وابن حنبل وزيد بن علي وجعفر الصادق أئمة من طراز واحد ينهج نهج الإسلام دون حيف ، وقد نص الأستاذ المدني على أن دراسة الفقه المقارن تقوم على أساس ضروري ، هو أن يدخل الباحثون في المسألة الفقهية إلى تكوين الحكم فيها غير متأثرين بحكم سابق ضد هذا المذهب أو ذاك ، ولذلك يجب أن يخلع الباحث ثوبه المذهبي قبل أن يدخل قاعة الدرس ، وإلا كان البحث المقارن غير صحيح ، وكان ادعاؤه حينئذ أشبه بالمظاهر التمثيلية ، وفي تقرير هذا المنحى نقل الكاتب نصوصا قوية لأئمة الإسلام تحارب الاتجاه المتعصب لمذهب معين ، ومنها قول شيخ الإسلام العز بن عبد السلام -رضي الله عنه- : « ومن العجيب العاجب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه . بحيث لا يجد لضعفه موقعا ، وهو مع ذلك يقلده فيه ، ويترك من يشهد الكتاب والسنة

له ، ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة فضلا عن مقلده » .

أما تدريس القانون الوضعي فأمر ضروري لأن الدولة جارية عليه ، وتراه وحده أرقى قانون معاصر يتمشى مع دستور الاجتماع المعاصر ، فإذا أردنا أن نثبت كفاءة الفقه الإسلامي وسموه على القانون الوضعي ، فلا بد أن ندرس هذا القانون لنين مالدينا من الرأي المخالف محفوفاً بأدلة المدعومة ، فإذا طالبنا بعد ذلك بتنفيذ الشريعة الإسلامية نكون قد أثبتنا رجحانها في ساحة البحث العلمي بأدلة لا تدفع ، فتسكت ألسنة المعارضين ، كما أن الدراسات القانونية ستكون سلاحا لطلبة الأزهر في ميدان الحياة ، حيث يستطيعون بها أن يتقدموا إلى مناصب القضاء ومراكز التوجيه القانوني في الدولة ، وحينئذ لا يقال للأزهريين أنكم لستم أهلا لهذه المناصب المتطورة إذ لم تدرسوا قوانينها ، فدراسة القانون الوضعي إذن ذات نفع مزدوج تقع لإظهار صلاحية التشريع الإسلامي مقارنا بها ، وتقع لاتساع مجال العمل القانوني أمام طلبة كلية الشريعة ، وهم أولى بهذا العمل ، لأنهم هضموا القانون شرعيا ووضعيا .

« ينجم »



من روائع الماضي بمجلة الأزهر

فَوْهَيْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّيَاسِيَّة

إعداد فضيلة الشيخ
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تفضيلة الشيخ
محمد محمد أبو شهبة

على حين فترة من الرسل ، وبعد أن استحكمت الضلالة في النفوس ، وتناهت الفتن ، وتفاقت المحن ، وعم الكون فساد ، تقاعست عن إصلاحه اليهودية والمسيحية معا ؛ أشرقت شمس الهداية بطلعة سيد الوجود ، رسول الوحدة والتوحيد ، ونبي الحرية والديمقراطية ، وإمام السياسة والتشريع ، وداعية السلام والوثام والمحبة - محمد بن عبد الله - صلوات الله وتسلياته عليه - والكلام عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تتسع آفاقه ، وتبعد غاياته ، وتمتد نواحيه ، وتقف من دونه الألفاظ والمعاني حاسرة كليله ؛ وهل في وسع كاتب ، أو باحث أن يحيط بأكمل شخصية ظهرت على وجه الأرض ، ويكشف عن أصفى نفس ، وأكرم خلق ، ويُجِلُّ للناس عظمة بشر ملأت روعته الأرض والسماء ؟ هيهات لذلك كله أن يحيط به قول قائل :

ولكن تأخذ الأفهام منه على قدر المدارك والمقول

والكاتب في هذا المقال يحاول إيضاح جانب مما زخرت به السيرة المحمدية ، من ألوان السياسة المبكرة ، التي أخذ بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفسه ، وساس بها الناس جميعا ، سياسة كنور الله ، لا تعرف الحدود ، ولا الخصوص ، ولا الزمن .

سياسة مبعثها الرحمة ، وغايتها النصر البعيد ، وأساسها المعرفة الشاملة ؛ لتكون الشعاع الهادي ، لكل ضال والنداء الموقظ لكل غافل .

يقول الكاتب - رحمه الله - :

لا يكاد التاريخ يعرف رجلاً جله الله بالكلمات البشرية مثل ما عرف ذلك لنبينا محمد - ﷺ - ولا رجلاً تجمعت في سيرته العبقريّة من جميع نواحيها مثل ما عرف ذلك له . وجوانب العظمة في السيرة المحمدية مشرقة خصبة ، تستولى على القلوب بإشرافها ، وعلى العقول بقوتها وخصوبتها . وما السيرة المحمدية إلا كستان حافل بشتي الثمار الشهية ، والأزهار الشذية ، لا يكاد الإنسان يهم بقطف ثمرة أو زهرة حتى تنازعه نفسه إلى الأخرى ، ولا يزال في حيرة من أمره حتى يقطف أدناها إليه وأيسرها عليه .

هكذا كان شأنى حينما هممت أن أكتب في ناحية من نواحي العظمة المحمدية ، فقد تسهل لى أن أكتب في عبقريّة من عبقرياته ، ألا وهى سياسته الرشيدة الحكيمة التى أخذ بها نفسه وساس بها الناس جميعاً . هذه السياسة التى مبعثها الرحمة والرفق ، ومرماها النظر البعيد العميق ، وأساسها المعرفة الشاملة الدقيقة بطبائع الناس والنفوس البشرية وغرائزها وانفعالاتها ، وصدق الله إذ يقول :

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

(آل عمران ١٥٩)

وإن إنساناً ، بكل ما فى الكلمة من معانى الإنسانية ، اختاره الله من خيار البشر ، وتعهده بالرعاية والعناية من يوم ميلاده إلى وفاته ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وامتلأ قلبه بإشرافات الوحي وفيوضاته ، لجدير بهذه السياسة النبوية الرشيدة . وقد تجلت باكورة هذه السياسة الحكيمة

يوم أن بنت قریش الكعبة المشرفة من حر مالها وأطهره ، حتى وصلوا إلى موضع الحجر الأسود ، واختلفت القبائل فيمن يكون الواضع له ، وتحركت العصبية ونعرة الجاهلية ، وكادت نيران الحرب تشتعل فتأكل الأخضر واليابس ، لولا أن تداركهم رحمة الله ، فاتفقوا على أن يحكموا أول داخل من باب بنى شيبه . وشخصت الأبصار ، وتطاولت الأعناق ليروا من الداخل ! فإذا به أمينهم محمد بن عبد الله ، فارتضوه حكماً . ورأى السيد الأمين الشرر يتطاير من العيون والأيدى تكاد تأخذ بالسيوف ، فتفتح عقله الكبير عن هذه السياسة الفائقة التى وأدت الفتنة وهى فى مهدها ، فبسط ثوبه ووضع عليه الحجر ، ثم دعا رؤساء القبائل وقال : « لياخذ كل رئيس بطرفه ، حتى استتوا به إلى حيث يوضع ، فأخذه ووضع موضعه . وبذلك وقاهم شر فتنة لا يعلم مداها إلا الله .

ومن مظاهر هذه السياسة الحازمة ما حدث فى بيعة العبة الثانية ، فقد دبرت تحت جنح الليل ، وأشار عليهم النبى بالتكتّم الشديد ، حتى لا يفسد أعداؤهم عليهم الخطة ، وكان مما قاله فى هذه الليلة : « ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ، فإن عليكم من المشركين عينا » وكان لهذه البيعة آثارها البعيدة فى انتشار الإسلام فى المدينة ، وبالتالى فى تسهيل الهجرة إلى المدينة .

ولما هاجر النبى - صلوات الله وسلامه عليه - وأصحابه إلى المدينة فعل أمراً عجيباً ، ذلك أنه آخى بين المهاجرين والأنصار اثنين اثنين ، وكانت



هذه الأخوة الدينية بمنزلة الأخوة في النسب : بها يتناصرون ويتوارثون ، حتى انتشر الإسلام ، وكثر المسلمون ، فجعل الله الإرث بالقرابة حيث قال :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجْهَهُدْ وَأَمَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(الأنفال : ٧٥)

وكان عمله هذا سياسة بارعة موفقة ، في توثيق عرى الإخوة والمحبة ، بين المهاجرين والأنصار ، فيتعاونون ويتراحمون ، ويصيرون قوة لا يستهان بها أمام أعدائهم المجاورين لهم من اليهود .

وإن شئت أن تعرف أروع من ذلك في باب السياسة المحمدية البصيرة ، فهناك ما حدث في غزوة بنى المصطلق :

بينما الناس على ماء يسقون ، إذ اقتتل أجير للفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مع رجل جهنى حليف للأنصار ، واستنصر الجهنى بالأنصار ، والأجير بالمهاجرين ، وكادت تقع فتنة أراد أن يشعلها « ابن أبى » المنافق ، فقال وعنده زيد بن أرقم « غلام يافع » : أو قد فعلوها ! قد كاثرونا ونافرونا في بلادنا ، ما مثلنا معهم إلا كما قال الأول « سمن كلبك يأكلك » ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فنقل ابن أرقم مقالة ابن أبى إلى النبي - ﷺ - فقال

عمر : « مر به يارسول الله من يقتله ، فقال السيد الحكيم : « فكيف ياعمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، ولكن أذن بالرحيل » .

فرحل رسول الله بالجيش في وقت لم يكن يرحل فيه ، فسار بهم يومهم ذلك حتى أمسى وليلهم حتى أصبح . وصدر يومهم التالى حتى أذتهم الشمس ، فتزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض حتى وقعوا نياماً ، وكان غرض النبي - ﷺ - أن يشغلهم بالسير عن الحديث فيما وقع ، وبذلك وقى المسلمين من فتنة وخيمة العواقب ، ولما علم عبد الله ابنه (١) - وكان من خيار المسلمين - بما قال أبوه ، جاء إلى النبي وقال : إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيها بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فمرنى وأنا آتيك برأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها أبر بوالده منى ، وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعى نفسى أن أنظر إلى قاتل أبى يمشى في الناس ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . ترى

ماذا يكون جواب النبي ؟ لقد كان جواب الحكيم الرعوف الرحيم بالمؤمنين ، الخبير بطبائع البشر ، فقال - ﷺ - : « بل نترقب به ونحسن صحبته مادام معنا » . ولقد كان لهذه السياسة أثرها البعيد فصار ابن أبى المنافق كلما أحدث حدثاً أقبل عليه قومه وأهله يعاقبونه ويعنفونه ويأخذونه بما صنع . وقد أراد النبي - ﷺ - أن يبين لعمر - رضى الله عنه - عمق سياسته المثبتة فقال : « كيف ترى ياعمر ؟ أما والله لو قتلت يوم قلت

(١) عبد الله بن أبى بن سلول . كان رأس المنافقين ، وعبد الله بن عبد الله بن أبى كان من خيار المسلمين ، فكان على بيعة من ذلك حتى لا يلتبس الأمر .

لى ، لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » فقال عمر وهو الملهم المحدث : « والله لقد علمت ، لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى » .

ولما قسم النبى - ﷺ - غنائم هوازن ، التى أفاء الله بها عليهم من حنين ، أعطى المهاجرين والمؤلفة قلوبهم ، ولم يعط الأنصار ، فوجدوا فى أنفسهم أن يعطى رسول الله المؤلفة ولا يعطيهم .

فلما بلغ ذلك رسول الله - ﷺ - جمعهم ووقف بينهم خطيباً فقال بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله : « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بى ، وعالة فآغناكم الله ، وأعداء فآلف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا : بلى . ثم قال رسول الله - ﷺ - « ألا تحببون يامعشر الأنصار » ، قالوا : وما نقول يارسول الله ، المن لله ولرسوله . قال : والله لو شئتم لقلتكم وصدقتكم جئتكم طريداً فأويناكم ، وعائلاً فأسيناكم ، وخائفاً فأمناكم ، وغذولاً فنصرناكم . فقالوا : المن لله ولرسوله ، فقال رسول الله - ﷺ - :

« أوجدتم فى أنفسكم - يامعشر الأنصار - فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ؟ أفلا ترتضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحاهم بالشاء والبعر ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفسى بيده ، لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من

الأنصار . اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله رباً ، وبرسوله قسماً . ثم انصرفوا بعد ماثلجت صدورهم ورضيت نفوسهم . فهل سمعت فى باب الاسترضاء أروع من هذه الخطبة البليغة الجامعة بين الحق والصراحة والرقعة والاستعطاف ، وهى مع ذلك لا التواء فيها ، ولا وعود كاذبة ولا إنكار للجميل ، وهل سمعت فى تهذئة النفوس الثائرة مثل هذه الكلمات الرقاق الصادقة ، التى تضرب على أوتار القلوب وتهز المشاعر ، وتستولى على الوجدان ؟ وأى سياسى - مهما سمت منزلته - يصل به التواضع إلى تقرير الحقيقة التى فيها هضم النفس ، والإقرار بالفضل لتابعيه ، بهذه الصراحة التى لا تملق فيها ولا مداهنة ؟

إلا إن هذه السياسة الحكيمة المؤيدة من الله ، لن تكون إلا من مثل سيدنا محمد ، الذى وهبه الله عقلاً كبيراً ، وقلباً رحيماً ، وخلقاً رحيماً ، وفطرة سليمة تسمو عن النظر .

هذا قل من كثر ، مما زخرت به السيرة المحمدية من ألوان السياسة العبقريّة . وقد كان خريج هذه السياسة المحمدية الرشيدة : السادة البهاليل : أبوبكر ، وعمر ، وعلى ، وخالد ، وأبو عبيدة والمقداد ، وأضراهم من دهاة الحروب وأساطين السياسة ، الذين رفعوا شأن الإسلام ووسعوا رقعته ، وتركوا ذكراً عاطراً ، لاتزال الدنيا تردده بالإعجاب والإكبار .



تأشـر

البوصيري وشوقي

بابن الفارض في بردتيهما

للأستاذ الدكتور
سعد ظلام

هذا ابن هانيء^(١) نال ما قد نلتُ من
قد كان يسمى للرشيـد بـبابه
حسب نُذْلُ به على الأحساب
فسمى الرشيـد إليه وهو بـباب

هذان البيتان مع أبيات أخرى ارتجلها شوقي أمام الخديو عباس ، وكان شوقي قد
زين كرمه ابن هانيء بأبهج الزينات ليلة عودة الخديو عباس من الحج ، واتفق أن مر
الخديو أمام الكرمه في « المطرية » ، فألفى شاعره واقفا على باب كرمته ، فقال له :
ياشوقي أعجبتني قصيدتك كما أعجبتني زيتتك ، ونزل حيث الشاعر ، فارتجل شوقي
هذه الأبيات التي كان منها هذان البيتان .

(١) الشوقيات المجهولة للدكتور محمد صبرى - ج ٢ - ص ١١٦ - ١١٧

والقصيدة التي أعجب بها الخديو هي قصيدة « نهج البردة » وقد نشرت في « المؤيد » في ٢٦ يناير سنة ١٩١٠ م .

وفي هذين البيتين تبرز شخصية شوقي وأدبه ، والبيت الأخير وحده قد كشف عن ناحية من نواحي هذه الشخصية الشوقية ، فقد أراد شوقي أن يقول : إن الشعراء قديما كانوا يقفون بأبواب الملوك ، وإن ابن هانيء (أبانواس) كان يسعى للرشيده ببابه ، ولكن الآية انقلبت ، فصار الملوك هم الذين يقفون بأبواب الشعراء ، إشارة إلى أن الخديو يسعى إلى شوقي ببابه ، فصاغ هذا المعنى الرقيق بلباقة وفصاحة .

وسبب هذا الجمال أنه لم يقل أن عباسا جاء إليه يسعى ، وإنما قال الرشيد سعى إلى ابن هانيء ، وهذا تعظيم لعباس « فسعى الرشيد إليه وهو ببابي » ، ولم يقل أنه سعى إلى باب شوقي ، وقد زاد شوقي بهذه الاستدارة البعيدة الرائعة حول شخصه من جلال الموقف دون أن يغض من جلال الساعي (١) .

وقد أكد على هذا « أنطون الجميل » حين كتب فصلا في مجلة « الزهور » في عدد أول مارس سنة ١٩١٠ تكلم في القسم الأول منه عن « شوقي » و « البوصيري » ، ووازن بينهما في « نهج البردة » ، ثم تحدث عن الأمراء والشعراء أمس واليوم ألح فيه إلى ما ذكرنا .

هذه المقدمة تبين لنا قيمة شوقي وشخصيته التي وضحت من سعي الخديو إلى بابه وأدبه في عظمة تلك الشخصية التي زعم البعض أن « شوقي » كان غيريا لا ذاتيا ، لا تظهر له صورة في شعره ، وقد أردت إثباتها فقط لمجرد الرد ، ولتعتبر مدخلا إلى مانحن بصدده من بحث وقول .

وبعد هذه المقدمة أقول : لابد للشاعر في مراحل الشعرية الأولى من التأثر والاقتداء ، فإذا كبر استأنس بغيره في شعره ، وأعنى هنا بالمرحلة الأولى البدايات الشعرية ، وكذلك الشاعر المقتدر إذا دخل في تجربة شعرية ، أو نظم في غرض جديد لا عهد له به لابد له من الاستئناس بتجربة شاعر آخر سبقه إلى نفس الغرض .

وأقرب مثل على ذلك أمير الشعراء « أحمد شوقي » شاعر العربية الأول ، فقد كان شوقي شاعر الخديو ، ولقد سعى إليه الخديو في كرمته - كما ذكرنا - ولقد أعجب الخديو بقصيدته « نهج البردة » ، ولكن شوقي عندما أراد أن ينظم المديح النبوي ، وهو غرض لم ينظم فيه من قبل ، استأنس بنموذجين شعريين سابقين .

النموذج الأول : قصيدة ابن الفارض .

النموذج الثاني : بردة البوصيري .

ولقد كانت هناك أمام شوقي عمادج أخرى قريبة منه مثل بردة الشاعرة عائشة التيمورية ، وقصيدة « كشف الغمة في مدح سيد الأمة » للبارودي ، ولكن شوقي أراد أن يرجع إلى الأصل والنموذج الأول « البوصيري » المنشئ الأول لهذا النموذج ، أما ابن الفارض فلم يكن ممن اشتهر بنبوياته ، وإنما كان واقفا على باب العشق الإلهي ، ولم يكن له سوى قصيدة واحدة في المديح النبوي ، فطن إليها البوصيري نفسه وهو ينظم برده .

لقد وجد شوقي نفسه في تجربة جديدة لم يألفها ولم يسبق له النظم فيها ، فوضع أمامه هذين

النموذجين ، ولقد تأثر شوقي بابن الفارض ،
وإن لم يقل ، كما تأثر به البوصيرى ، وإن لم يقل
أيضا .

وقصيدة ابن الفارض التى تأثر بها كلا
الشاعرين مطلعها :

هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم
أم بارق لاح فى الزوراء فالقلم
وعدد أبياتها ثمانية عشر بيتا .

وعلى الرغم من أن قصيدة ابن الفارض صغيرة
بالنسبة إلى قصيدتى البوصيرى وشوقى ، إلا أنها
جذبت الشاعرين إلى ساحتها .

ولشوقى عذره فى الاستئناس بهذا الغرض
الشعرى ، الذى يعتبر جديدا عليه ، ولكن فى
الوقت نفسه ليس للبوصيرى فى هذا عذر أى
عذر ؟

المهم أن الشاعرين تأثرا بقصيدة ابن
الفارض ، ووضح تأثر كل منهما بها ، بل لعل
لا أكون مغاليا إذا قلت أنها نقلها إلى ساحتيهما
الشعرية نقلا .

ومميّزة ابن الفارض التى تأثر بها الشاعران
الكبران أسبق من البردة ونهجها ، وهما على نفس
الوزن والقافية لميّيّة ابن الفارض .

وقد قصدت هنا أن أعرض كيف تأثر كل من
الشاعرين بقصيدة ابن الفارض ، وكيف أخذ ؟
وما مقدار هذا الأخذ ؟ لأن هذا الجانب لم يلتفت
إليه فيما أعتقد ، أما تأثر شوقى ومن قبله ومن
بعده بالبوصيرى فى هذا الغرض فغير خفى
ولا منكور ، ومن ذلك :

١ - قال ابن الفارض :

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى
فأقر السلام عليهم غير محتشم
وقل : تركت صريعا فى دياركم
حيا .. كमित يعير السقم للسقم
ويقول البوصيرى :

فكيف تنكر حبا بعدما شهدت
به عليك شهود الدمع والسقم
ويقول شوقى :
من الموائس باتا كالربى وقنا
اللاعبات بروحى السافحات دمي

السافرات كأمثال البدور صحى
يغرن شمس الضحى بالحلى والعصم

القاتلات بأجفان بها سقم
وللمنية أسباب من السقم

فقد تلاقى الشعراء الثلاثة فى المعنى ، فضلا
عن اتفاقهم فى التعبير عنه ، وفى الوزن والقافية ،
فهم يقولون : إن الحب أحالهم إلى الضنى
والنحول ، وشهد بحبهم السقم البادى عليهم
الذى يذكرهم بالموت أو يذكر الموت بهم .

٢ - وقال ابن الفارض :

وهذه سنة العشاق .. ماعلقوا
بشادن فخلا عضو من الألم

وقال البوصيرى :

نعم .. سرى طيف من أهوى فأرقنى
والحب يعترض اللذات بالآلم

وقال شوقى :

جحدتها .. وكتمت السهم فى كبدى
جرح الأحبة عندى غير ذى ألم

فقد كتم شوقى حبه ، وآثر أن تبقى السهام فى
كبده ، فجراح الأحبة عنده ليس لها ألم ، فزاد

عليها أنه تجاهل الألم على الرغم من إحساسه المتألم بالجراح ، لأن ذلك مما يزيده سعادة .

٣ - وقال ابن الفارض :

يالائها .. لامنى فى حبهم سفها
كف الملام . فلو أحببت لم تلم

وقال البوصيرى :

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة
منى إليك .. ولو أنصفت لم تلم

وقال شوقى :

يالائمى فى هواه والهوى قدر
لو شفق الوجد لم تعذل .. ولم تلم

فقد أخذ شوقى المعنى وزاد عليه ، إن الهوى قدر ، وليس بيد الإنسان ما أصابه أو يصيبه ، فهو مسلم مستسلم خاضع للقدر ، وهذا فيه مافيه من ضعف المحب .

٤ - وقال ابن الفارض :

وحرمة الوصل والود العتيق
وبالعهد الوثيق ، وماقد كان فى القدم
ماحلت عنهم بسلوان ولايدل
ليس التبدل والسلوى من الشيم

وقال شوقى :

رزقت أسمح ما فى الناس من خلق
إذا رزقت الغدر فى الشيم

٥ - وقال ابن الفارض :

ردوا الرقاد لجفنى عل طيفكم
بمضجعى زائر فى غفلة الحلم

وقال شوقى :

كم نائم لا يراها .. وهى ساهرة
لولا الامانى والأحلام لم ينم

٦ - وقال ابن الفارض :

عنى إليكم ظباء المنحنى كرما
عبدت طرفى لم ينظر لغيرهم

وقال شوقى :

وضعت خدى وقسمت الفؤاد رُبَّ
يرتعن فى كنس منه وفى أكم
والمعنيان متلاقيان ، وإن زادت براعة شوقى وتفنته ، وفضل ابن الفارض إنما هو لسبقه .

٧ - وقال ابن الفارض :

طوعا لقاض أتى فى حكمه عجباً
أفتى بسفك دمي فى الحل والحرم

وقال شوقى :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم

وقد تصرف شوقى فيما أخذ وصوره على هذه الصورة الجميلة ، أما ابن الفارض فلم يسعفه إلا القضاء والفتوى ، وإن كان شوقى قد أخذ منه أجل تعبيره وأبرزه على الصورة الجميلة .

هذا بعض ما تلاقى فيه الشعراء الثلاثة ، ابن الفارض والبوصيرى وشوقى على مادبة ابن الفارض الشعرية ، وقدم لهم قصيدته التى لم يقل سواها فى المديح النبوى ، وربما دلمهم على الوزن والقافية ، فالبحر البسيط أقرب إلى ذوق العامة ووجداناتهم ، وله قرب من إحساسهم النغمى ، وفيه ينظمون أكثر فنونهم الزجلية .

والشاعران الكيران لم يتأثرا به فى محاولتيهما الشعريتين : البردة ونهج البردة ، بل كان التلاقى أوسع من هذا وأرحب ، وقد خفى على الكثير من المتأدبين تأثر زعيمى هذا الغرض الشعرى بابن الفارض .

أضواء حول عالمية الإسلام واستمراريته - بقية -

(يا أيها الناس) في كثير من الآيات . وهذه الدلائل تفيد في الوقت نفسه : استمرارية الإسلام الذي جاء لإصلاح حال الإنسان في الأرض .

كما أن من الأدلة الضرورية على استمرارية الإسلام : أن ختم النبوة يقتضى بقاء الشريعة ، وعلى ذلك فالشريعة الإسلامية باقية بقاء الإنسان ، لأنه لا ينتظر نبي آخر ، يمكن معه انتظار شريعة أخرى ، فلم يكن بد مادامت النبوة قد ختمت أن تكون شريعتها الخاتمة ، هي : المنهاج الذي يصلح لكل زمان ومكان ، وألا يحتمل النسخ ، ولا التبديل ، ومهما تتجدد الحوادث ، وتظهر المسائل والمشاكل فلا بد أن يجد الناس في هذه الشريعة هدايتهم .

فالله - سبحانه وتعالى - جعل الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع وجعلها في متناول الجميع إلى يوم القيامة ، وجعلها هداية كاملة مكتملة ، لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً ، لا في مجموعها ، ولا في باب من أبوابها .

وروى مسلم مثل ذلك عن جابر بن سمرة ، وعن جابر بن عبد الله ، كما روى عن عقبة بن عامر ، قوله : وأما أنا : فسمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لا تزال عصاة من أمي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » (٣٣) .

وروى أبو أمامة الباهلي من خطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحذيره من الدجال أنه قال : « وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم » (٣٤) .

فهذه الأحاديث النبوية : تعرب في وضوح عن استمرارية الإسلام وصلاحيته إلى أن تقوم الساعة ، ومادامت أمته - صلى الله عليه وسلم - آخر الأمم ، فإنه لا يوجد بعده نبي آخر ، حتى لا تكون أمة بعد أمته .

وقد سبق لنا ، ونحن نعرض (عالية الإسلام) : أن عرفنا أن من أقرب الدلائل على عالمية الإسلام ، نداء القرآن الكريم الإنسان :

(٣٤) رواه ابن ملجة في سننه ، أبواب الفتن ، ج ٢ ، ص : ٣٩٩ ، رقم الحديث : ٤١٢٨ .

(٣٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتي قاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، ج ٣ ، ص : ١٥٢٥ .

خميطة الشعر

تقديم الأستاذ: محمد عبد الوهاب

تحفل خميطة الشعر في هذا العدد بالعديد من قصائد الحب ، بمناسبة مولد خير البشر ، محمد ﷺ ، كما تحوى زهرة إعزاز لفضيلة إمام الدعاة ، الشيخ محمد متولى الشعراوى بالإضافة إلى ماتعودتموه منا ، من تقديم قصيدة لأحد شعراء الجاهلية ، وقصيدة اليوم هى معلقة زهير بن أبى سلمى ، والتي تؤكد مبدأ أن الشعر هو ديوان العرب ، فقد حوت هذه القصيدة جزءا من تاريخ العرب ومعاركهم ، وجزءا من حياتهم الاجتماعية ، ثم جزءا آخر من أخلاقهم في أيام الجاهلية .

ونرجو بعد هذا أن نكون قد حققنا ما توقعونه منا ، والله ولى التوفيق .

لُبَّهَا الْحَادِي بِآيَاتِ الْكُنَا بَر

إلى العالم والراعية فضيلة الشيخ
محمد متولى الشعراوى

شعر: محمد فتحي نصار-

هذه القصيدة تحية إعزاز ، يتقدم بها الشاعر بين يدي إمام الدعاة إلى دين الله فضيلة
مولانا الشيخ محمد متولى الشعراوى معبرا بأبياتها عن حبه العميق وتقديره العظيم للدور
الكبير الذى يؤديه الإمام فى سبيل الله .

يانديم الفجر ، علوى الشراب
الوصايا ، والتراتيل العذاب
من رياض الخلد ممتد الرحاب
يتهدى بين آماد الشيا ب
فى كؤوس لم تخلّق من تراب
بمعقول ، وقلوب لا تحاب
هائمات النبض فى دنيا اضطراب
ثم عادت ظلمات للصواب
والموفى كل سؤل بجواب

أيها الحادى بآيات الكتاب
يارحيق الزمن البكر ، وياهمس
ياأحاديث التقى ، يانفح روض
يارواء الروح .. يأفياء ماض
يانجى الوحى ، ياساقى سنه
قل ، وحلق فى سماوات المعانى
رتل الذكر ، وأودعه صدورا
غرها العيش ، وأردتها الأمانى
صب فيها كأسك المترع صفوا

صب فيها صوتك المشرق ضوءا يذهب الليل، ووسواس الضباب
لاتدعها، إنها بالغيب تدعو وادن منها بالرحيق المستطاب
ادن منها، عليها تلقى هداها في زمان زائع الألوان كابي
اهزم الأيام في صبر الرواسي ثم عد شيخا له عزم الشباب

أيها الشيخ، وهذا لفظ حب ووقار، وضياء غير خاب
لم نزل نزنو- كما العهد- ونصفي حديث ملهم الفيض، مهاب
وأتينا للهدى، والنفس ظمأى لم تعد تقوى على جمع السراب

أيها الشيخ، وياقدوة جيل مطمع- في كل آن- للذئاب
حظه ألقاه في مهوى مخوف كل ركن فيه يخفى ألف ناب
إن تغب عنه يَعدُّ للغدر صيدا أو تكن فيه يذب كيد الصعاب
ثم يأتى النور هديا، ودليلا نحو أفق دون باب، أو حجاب
فاحمل المصحف، وانفض في سلام بضياء الرسل، أو طهر الصحاب
واقراً الآيات، فالدينا استماع وتدابير الأفاعى في تباب
واخذُ ركب الحق يبلغ مبتغاه في سبيل الحق، ذا فصل الخطاب

رسول الرحمة

للشاعر: عبد العاطي موسى

رسول الله جئت إلى حماك لأنهل بالحبّة من سنّاك
يذيب القلب حب والتّباع وأطمع يا حبيبى لو أراك

رسول الله لا يكفيك دمعى وماتبديه أشواقى وسمعى
واسمك كم يردده لسانى يفيض بذكره قلبى وشرعى

رسول الله قد ذبت اشتياقا وجئت اليوم حبا وانطلاقا
رسول الله يامن قد سموت تجوب إلى العلا سبعا طباقا

رسول الله قد مرت سنون ونار الشوق تملئها الجفون
وحبك فى الجوانح فى الحنايا بدونك يا حبيبى من أكون

هواك يضىء أيامى ودرى وحبك مسحة من نور ربى
وددت لو أننى أفنيت عمرى جوارك سيدى أهنا بقربى

رسول الله تشغلنى ذنوبى وزلات تموج بها دروبى
وقلبى بالسقام أذاك يهفو فدثره بحبك يا حبيبى

هرعت لخالقى أخشى عذابه وأدعوه وأطمع فى الإجابة
بروضتك الشريفة يا حبيبى سلام الله كم تحلو الإنابة

في رحاب المولد النبوي الشريف

للشاعر: محمود حسن عوني

يا رسول الله ، ياخير البشر
ليتني أحظى بقرب يرتجى
إذ أرى إشراق نور باهر
ياحبيبا .. حبه فرض على
ليتني قد كنت في عصر به
كنت أفديكم بروحي ، جاهدا
يارسولا - دون شك - دينه
ياختام الرسل ، يا من هم له
كن شفيعا لي ، فذنبى فادح
ياشفيعا - يوم أحرانا - بدا
بلواء الحمد تغدو هائلا
يوم ميلادك نبراس لما
يارفيع الجاه ، في يوم اللقا
نور عيني واجتلاى .. إننى
كل مافى الكون .. ظل زائل

أنت من دنيائى كنزى المدخر
- يوم حشر الناس - محمود الأثر
حل نورا .. دونه نور القمر
مستهام .. فى البوادي والحضر
قمة الآلاء .. فى أزهى الصور
أن أرد الكيد إن عاد .. غدر
خير دين .. للبرايا .. قد ظهر
خير أسلاف .. إلى أن حضر
يملاً العين بدمع كالطر
ملء سمع الخلق طرا وللبشر
لنعم .. ماعلى قلب .. خطر
ينبغى أن يذكر ، أو تزجى العبر
ليت شعري .. هل سأحظى بالنظر ؟
من تباريحى .. بوجود لا يذر
غير دين الله .. فهو المنتصر

*** ** *

ربيع الوجود

صلى الله عليه وسلم
 محمد ٧ ٦

شعر: أسامة كامل الخريبي

وأنت الضياء وأنت نجمك آفل !
 غلبتك واستعصى عليك تحايل ؟
 تغرى بذكر جاهن ضائل
 أبدا تفوح وغيرهن ذوايل
 تجرى بها فوق الضياء جداول
 وضياؤه المتجدد .. المتواصل
 لا يشغلنك عن حبيبك شاغل
 إن الحبيب هو النبی الكامل
 أم تتيه على الوری وفصائل
 لصق الضلال بطبعها والباطل
 ومشى على جمر العناء يناضل
 فيصد عنه مكذب .. ومجادل
 وهوت عليه جلامد^(١) ومعاول
 وبغى عليه قربه المتحامل
 يبغي اقتناص حياته .. ويحاول
 كتب الخلود لها .. وعز النازل
 جفن العناية .. والحتوف نوازل

جاء الربيع وأنت زهرك ذابل
 فالام تكتنم هزة الشعر التي
 هلا نظمت من الزهور قصائد
 وعقدت من غرر الرحيق قلائد
 وبعثت من حجب الظلام كواكب
 هذا الربيع أتى .. ربيع محمد
 أوقد شموعك ، واحتفل بقدمه
 ذكرى حبيب الله .. ناصر دينه
 يمضى الزمان فتزدهى بضياه
 ويمر عبر الدهر يحى أنفسا
 أرأيت كيف طوى المتاعب صابرا
 وتراه بين الناس يتلو آية
 أرأيت كيف أضير بين بناته
 وتحمل الإيذاء من متكبر
 وتأمروا يوما عليه فكلهم
 حتى أوى بين الجبال بربرة
 حوت الحبيب مع الصديق وأسدت

(١) الجلامد : المصخور

كانت هي الميلاد للنور الذى قالوا: هنا فى الغار كيف دخوله؟ وكأنما حطت عليه.. حمائم الكبر منتفش الذرى والبغى نار.. والردى حم كيف النجاة وقد تشابكت العرى هذا رسول الله بين أكفهم الله أكبر فى الخفاء إذا سرت الله أكبر قد أجاب محمدا عادوا بخزى الدهر يعلو خطوهم أرايت كيف إذا السماء تدخلت وإذا السماء مع الضعاف تظاهرت وهناك فى قلب (المدينة) ألهبت وتلفتت بين التخوم ترومه حتى حوته بقلبيها.. وضلوها وتناسف الأنصار: من يظفر به؟ من يحو خير الخلق بين جداره شرف (أبوأيوب) كان إمامه وأقام مسجده الفتى معلما بالحب رباهم وألف بينهم واختط جيشا للعقيدة مخلصا ورد الوقائع والرماح نواهل دك المعازل والمواقع قائدا حتى أتم الدين وانقادت له وأتته من كل البقاع وفودها من عرش كسرى أو هرقل له بها الله أكبر بالعراق إذا سرت (والدين يسر والخلافة بيعة) هذا النبى .. وذاك بعض جهاده

* * *

سدت عليه عشائر وقبائل وكأنما غزلت عليه مغازل وكأنما ماست عليه سنابل والحق أعمى.. والرماح نواصل ستأكل من ترى وتنازل حتى كأن خيوطهن حبال؟ لكن رب الناس حد فاصل! ذعرت نفوس للعدا ومفاصل فانهار صرح قد بناه الباطل عار الهزيمة والنكال الماحل نبت السيوف وأخطأتك زلازل لم تغن عن سحق الطفاة جنادل^(٢) نحو المهاجر أنفس ومشاعل كالشمس من حجب الخفاء تزايل سكن الجنان بها.. وقر النازل حتى بدت فوق العيون دلائل وير الملائك. والفيوض هواطل؟ أكرم به. وبمن حوته منازل تهفو عليه ملائك وتحايل حتى استقام بناؤه المتطاوّل هابت خطاه كئائب وجحافل وأق المهالك والردى متشاغل يعنو لمقدمه الكمى الباسل دول تبشر بالهدى وقبائل ترخى لديه أعنة وتناول مدن تكبر بالهدى وسواحل هزت بمصر منازل ومحافل والناس فى نهج التقى تتفاضل ثنى عليه.. أواخر وأوائل

(٢) الجنادل: الشديد العظيم وجمعها: جنادل.



زهير بن أبي سلمي

من بني عبس ، وحدث أن نزل رجل من بني عبس على حصين ، وهو لا يعلم بقسمه ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عيسى ، فقتله حصين ، فلما بلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان اشتد عليهما وبلغ بني عبس ، ركبوا يريدون الحارث بن عوف ، سيد العرب ، فبعث إليهم بمائة من الإبل ومعها ابنه ، وقال للرسول الذي أرسله إليهم : قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فلما أبلغهم الرسول بذلك ، قال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم : (الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم) فقالوا نأخذ الإبل ونصالح قومنا . فما هي قصة الحارث بن عوف ؟

قال ذات مرة لصاحبه خارجة بن سنان : أتراني أخطب إلى أحد فيردني ؟ فقال له صاحبه : نعم . قال ومن ذلك قال : أوس بن الحارثة بن لأم الطائر . فقال الحارث لغلامه : ارحل بنا ، ففعل ، فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده

قال عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : شاعر الشعراء ، لأنه لا يعاقل في الكلام ، ويتجنب وحشى الشعر ، ولا يمدح أحدا إلا بما فيه ، وقال عنه جرير : زهير أشعر أهل الجاهلية ، ذلك هو زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى : ربيعة ، بن رياح بن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن هرمة بن الأصم بن عفان بن عمرو به أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

اعتبره العرب أحد ثلاثة مقدمين على سائر الشعراء في الجاهلية ، هم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة الذبياني . وسبب نظمه لمعلقته الشهيرة هو قصة الحرب التي دارت بين قبيلتي عبس وذبيان ، وسبب تلك الحرب ، أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فأقسم أخوه هرم ، وهو حصين بن ضمضم ، (بينه وبين نفسه) ، ألا يغسل رأسه حتى يقتل قاتل أخيه ، أو رجلا

فوجداه في منزله . فلما رأى الحارث بن عوف قال : مرحبا بك يا حار . قال : وبك . قال : ما جاء بك يا حار . قال : جئتكم خاطبا . قال : لست هناك . فانصرف ولم يكلمه . ودخل أوس على امرأته مغضبا ، وكانت من عيس فقالت : من رجل وقف عليك ولم يطل وتكلمه ؟ قال : ذاك سيد العرب ، الحارث بن عوف بن حارثة المرى . قالت : فما بالك لم تستنزله ؟ قال : إنه استحمق . قالت : وكيف ؟ قال : جاءني خاطبا . قالت : أفتريد أن تزوج بناتك ؟ قال : نعم . قالت : فإذا لم تزوج سيد العرب فمن ؟ قال قد كان ذلك . قالت : فتدرك ما كان منك . قال : بماذا ؟ قالت : تلحقه فترده . قال كيف وقد فرط منى ما فرط إليه ؟ قالت تقول له إنك لقيتني مغضبا بأمر لم تقدم فيه قولا ، فلم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت ، فانصرف ولك عندي ما أحببت . فإنه سيفعل . فركب في أثرهما .

قال خارجة بن سنان : فوالله إنى لأسير إذ حانت منى التفاتة فرأيت ، فأقبلت على الحارث وما يكلمنى غما ، فقلت له : هذا أوس بن الحارثة في أثرنا . فقال وما نصنع به ! امض ! فلما رأنا لا نقف عليه صاح : يا حار اربع على ساعة فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا .

لما رجع أوس إلى منزله ، قال لزوجته ادعى لى فلانة (أكبر بناته) فأتته ، فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب ، قد جاءني طالبا خاطبا ، وقد أردت أن أزوجه منه فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل . قال : ولم ؟ قالت : لأنى امرأة في وجهى ردة ، وفي خلقى بعض المهدة ، ولست بابة عمه فيرعى رحى ، وليس بجارك في البلد فيستحى منك ، ولا آمن أن يرى

منى ما يكره فيطلقنى فيكون على ذلك ما فيه ، قال : قومى بارك الله عليك . ادعى فلانة (لابنته الوسطى) ، فدعتها ، ثم قال لها مثل قوله لأختها ، فأجابته بمثل جوابها وقالت : إنى خرقاء وليست بيدي صناعة ، ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيطلقنى ، فيكون على ما تعلم ، وليس بابن عمى فيرعى حقى ، ولا جارك في بلدك فيستحيك . قال : قومى بارك الله عليك . ادعى لى بهيسة (يعنى الصغرى) ، فأتى بها فقال لها : كما قال لها . فقالت : أنت وذاك . فقال لها : إنى عرضت ذلك على أختيك فأبته . فقالت : لكنى والله الجميلة وجهها ، الصناعة يدا ، الرفيعة خلقا ، الحسبية أبا ، فإن طلقنى فلا أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك . ثم خرج إلينا فقال : قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس . قال : قد قبلت . فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيت فضر به ، وأنزله إياه .

فلما هيئت بعث بها إليه ، فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلى فقلت : أفرغت من شأنك ؟ قال : لا والله . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لما مددت يدي إليها قالت : مه ! أعند أبى وإخوتى !! هذا والله لا يكون . قال : فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا ، فسرنا ماشاء الله ، ثم قال لى : تقدم فتقدمت ، وعدل بها عن الطريق ، فما لبث أن لحق بى فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله . قلت : ولم ؟ قال : قالت لى : أكما يفعل بالأمة الجليلة أو السبية الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثل . قلت : والله إنى لأرى همة وعقلا ، وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر

لأرى همة وعقلا ، ولقد قلت قولاً ! قال : فاخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح ، فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، فحملنا عنهم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين ، فانصرفنا بأجل الذكر . فقال فيه زهير ابن أبي سلمى قصيدته الشهيرة التي يقول فيها :

بحومانة الدراج ، فالتثلم^(٢)
مراجيع وشم في نواشر معصم^(٣)
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم^(٤)
فلأيا عرفت الدار بعد توهم

ثم يقول مادحا الحارث بن عوف وهرم بن سنان لتحملهما سوا ديات القتلى :

رجال بنوه من قریش وجهرهم^(٥)
على كل حال من سحيل ومبرم
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
بمال ومعروف من القول نسلم
بعيدين فيها عن عقوق ومأثم
ومن يستبح كترًا من المجد يعظم^(٦)
ينجمها من ليس فيها مجرم^(٧)
ولم يهريقوا بينهم ملء عجم^(٨)

الإبل والغنم ، ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت : أفرغت ؟ قال : لا . قلت : ولم ؟ قال : دخلت عليها أريدها ، وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين ، فقالت : أتفرغ لنكاح النساء ، والعرب تقتل بعضها بعضاً ! (وذلك في أيام حرب عيس وذبيان) ، قلت : فيكون ماذا ؟ قالت : اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ، ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك . فقلت : والله إنى

أمن أم أوفى^(١) دمنة لم تكلم
ودار لها بالرقمتين كأنها
بها العين والأرام يمشين خلفه
وقفت بها من بعد عشرين حجة

فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله
يميناً لنعم السيدان وجدتما
تداركتما عبساً وذبيان بعدما
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا
فأصبحتما منها على خير موطن
عظيمين فى عليا معد هديتما
تعفى الكلوم بالثين فأصبحت
ينجمها قوم لقوم غرامة

(١) أم أوفى : زوج الشاعر ، التي طلبت أن تطلق منه بسبب غيرتها لزوجها من أخرى . لعدم إنجابها . فلما طلقها . ندم ندماً عظيماً لفراقها .

(٢) حومانة الدراج والمتنظم : موضعان .

(٣) نواشر : عروق .

(٤) العين : بقرة وحشى واسع العينين - الأرام : الظباء الأطلاء : جمع الطلاء وهو ابن الظبي .

(٥) جهرهم : قبيلة قديمة تزوج فيها إسماعيل عليه السلام . فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام . ثم استولى عليها بعد جهرهم خزاعة . ثم عادت إلى قریش .

(٦) العليا : تانيث الأعلى ، وجمعها العلى أو العلويات . مثل الكبرى والكبريات وقوله : هديتما . دعاء لهما .

(٧) الكلوم والكلام : جمع كلم ، وهو الجرح - التعفية : التمحية . من قولهم عفا الشيء يعفو . إذا انمحى ودرس .

(٨) ينجمها : أى يعطيها نجوماً .

فأصبح يجرى فيهم من تلادكم
ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة
فلا تكتمن الله مافي نفوسكم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

مفانم شقى من إفال مزنم^(٩)
وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما هو عنها بالحديث المرجم^(١٠)

ثم يظهر لنا الشاعر حكمته في أمور الحياة ، بعد أن بلغ الثمانين فيقول :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
وأعلم مافي اليوم والأمس قبله
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
ومن لم يصانع في أمور كثيرة
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
ومن يوف لا يذم ومن يهد قلبه
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ومن يجعل المعروف في غير أهله
ومن يعص أطراف الزجاج فلانه
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وكائن ترى من صامت لك معجب
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
وإن سفاه الشيخ لاحلم بعده
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم
ولكنني عن علم مافي غد عم
تمته ومن تخطيء يعمر فيهرم^(١١)
يغرس بأنياب ويوطأ بمنسم^(١٢)
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
على قومه يستغن عنه ويذم
إلى مطمئن البر لا يتجمجم^(١٣)
وإن يرق أسباب السماء بسلم
يكن حمده ذماً عليه ويندم
يطيع العوالى ركب كل لهزم^(١٤)
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
وإن خالها تحفى على الناس تعلم
زيادته أو نقصه في التكلم
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
ومن أكثر التسأل يوما سيحرم

(٩) التلاد والتليد : المال القديم الموروث - الإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل - المزنم : المعلم بزئمة .

(١٠) المرجم : الذى يرمج فيه بالظنون .

(١١) العشواء : تأنث الأعشى ، خبط عشواء : أى ركب رأسه في الضلالة ، كالناقة التى لا تبصر ليلاً فتخطب بيديها على عمى ، فربما تردت في مهواة .

(١٢) الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة والمنسم للبعير بمنزلة السنبك للخيول ، والجمع مناسم .

(١٣) يقول : من أوفى بعهده لم يلحقه ذم .

(١٤) الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في أسفل الرمح ، وإذا قيل زج الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . واللهزم : السنان الطويل .

نعي الأمة الإسلامية والعربية لفضيلة الإمام الراحل

الجمهورية بيانها بالابتهاال إلى العلى القدير أن
يتعمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته
وأن يعوض أمتنا فيه خيراً .

رياسة الجمهورية :

مجلس الشعب :

ونعى الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس
الشعب فضيلة الإمام والداعية الإسلامى الكبير
الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى وافته المنية
أمس . وأكد الدكتور سرور أن رحيل الشيخ
الشعراوى يعد خسارة كبيرة للأمتين العربية
والإسلامية كواحد من كبار الدعاة الذين أثروا
الحياة الإسلامية بالعديد من المؤلفات ، وساهم
بدور فعال فى نشر تعاليم الدين الإسلامى
السمحة فى ربوع العالم كله وتصدى بالحكمة
والموعظة الحسنة لمحاولات تشويه صورة
الإسلام .

نمى الرئيس حسنى مبارك إلى العالم العربى
والإسلامى الداعية الإسلامى الكبير والعالم
الجليل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى
بيان أصدرته رئاسة الجمهورية قال :

إن الفقيد - رحمه الله - قدم للإسلام والمسلمين
عطاء زاخراً من علمه النافع طوال حياته التى
وهبها لإعلاء كلمة الله وشرح مفاهيم الإسلام
الصحيحة بأسلوبه المتفرد اجتذب به قلوب مئات
الملايين بشقى بقاع الأرض ..

وأضاف البيان أن العالم الجليل الشيخ
الشعراوى قد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من
المؤلفات التى كانت وستظل إضافة عظيمة لكل
ما يتصل بديننا الحنيف .. كما كانت له مواقفه
الوطنية الشجاعة فى إعلاء كلمة الحق والارتقاء
بالفكر الإنسانى المستنير .. واختتمت رئاسة

مجلس الوزراء :

وقد صدر عن مجلس الوزراء البيان التالي :
« ينمى مجلس الوزراء المصرى إلى الأمة العربية والإسلامية إمام الدعاة ، أكد فيه أن فضيلته قد أدى رسالته على مدى ما يزيد على نصف قرن في مجال الدعوة الإسلامية ، وقدم إسهاماً جليلاً في تفسير القرآن الكريم ، كما نعى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وجميع قيادات الدعوة الإمام الفقيه ، ووصف بيان الوزارة الشيخ الشعراوى بأنه الداعية المجدد والمجاهد الفذ الذى أخلص لله في علمه وعمله ، وقال السيد / صفوت الشريف وزير الإعلام في نعيه للفقيه الراحل أن فضيلته قد قدم للأمة خير ما يفيدها في دينها ودنياها وأثرى رسالة الإعلام المصرى .

ونمى الأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين وأعضاء مجلس النقابة العالم الجليل ، كما نعى الاتحاد العام لنقابات عمال مصر رحيل الشيخ الشعراوى .

عزاء مشيخة الأزهر :

وقد أصدر الأزهر الشريف بياناً إلى الأمة نعى فيه العالم الكبير الإمام الداعية فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. جاء فيه :

ينمى الأزهر الشريف - شيخه وعلماءه وطلابه - إلى الأمة الإسلامية وإلى الإنسانية عامة علماً من أعلام الإسلام الأفاض ، وعالماً من علماء

الأزهر الشريف ، قلماً يجود الزمان بمثله ، ملأ علمه مشارق الأرض ومغاربها ، ألا وهو العالم الجليل ، والإمام الداعية فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، الذى قضى حياته مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله . وشارحاً الإسلام بمفاهيمه الصحيحة ، وتفسير القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب قلوب الخاصة والعامة ، بما أنعم الله عليه من نور البصيرة والحكمة .. والأزهر الشريف إذ يحتسب عند الله ابناً من أعز أبنائه ، وعلمياً من أجل علمائه يدعوا الله تعالى .. أن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وأن يلهم إخوانه وأبناءه ومريديه وأحبابه الصبر والسلوان .. وستقيم مشيخة الأزهر الشريف سرادق العزاء بميدان الأزهر الشريف .

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة : ١٥٦)

د . محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

بيان وزارة الأوقاف :

كما أصدرت وزارة الأوقاف بياناً إلى الأمة الإسلامية نعت فيه فقيه الإسلام العالم الكبير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. جاء فيه :

« بقلوب خاشعة لله ، راضية بقضائه :

نحتسب عند الله عالمنا الأكبر ، وشيخنا الجليل ، وداعية الأمة المجدد رجل الخير والمطاء والبر والإحسان . فضيلة الشيخ الإمام / محمد متولى الشعراوى .

شغاف القلوب بأسرها ، وأن يعبر الأجواء والمحيطات فتفاعلت معه الأحاسيس الصادقة والعواطف المؤمنة الجياشة ، كان قدوة للدعاة ، وإماماً للهداة وخلف من ورائه تراثاً من التفسير والبيان والمعرفة واستجابت له القلوب في مشارق الأرض ومغاربها .. إنه العالم الولي والإمام العارف بالله تعالى صاحب الفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

وأن جامعة الأزهر أساتذة وطلاباً وعاملين لتضرع إلى الله - عز وجل - أن يتقبل في أكرم جوار أعز أبنائنا وأعظم من خرجته بقدر ما اعتر بالاسلام كواحد من أعظم دعائه حيا الله الإسلام الذى أنجبه والأزهر الذى تخرج فيه وأنزله منازل الصديقين والشهداء والعالمين وحسن أولئك رفيقاً وسلام عليه في الخالدين ..

﴿ إِنَّ النَّبِيَّ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ ﴿٥٥﴾ مُقَدَّرٍ ﴾ (القمر : ٥٤ - ٥٥) .

بيان دار الإفتاء المصرية :

وفي عزاء دار الإفتاء المصرية قال فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية :
تنمى دار الإفتاء المصرية ، فقيد الأمة العربية والإسلامية ، الداعية الإسلامى - شيخ الإسلام فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى إلى العالم الإسلامى ، وتحتسبه عند الله - تعالى - جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين من خير وعطاء ، ومدد علمى ، وزاد لكل طالب علم وفقه ، لا ينقطع أبداً ، لاستمرار تبليغ دعوة رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - ورسالة الإسلام إلى العالم رسالة الخير والأمن والسلام لكل إنسان مع اختلاف الأجناس والمعتقد والألوان .

ذلكم المجاهد الفذ الذى أخلص لله في علمه وعمله فكان مثلاً للمؤمن الحق الذى لا يخشى في الله لومة لائم ، والذى يتحرى الصدق والموضوعية فيما يعرضه من قضايا الدين والدنيا مستلهاً في هذا حبه لله وانتباهه لوطنه وأمتة العربية والإسلامية .

وإذا كانت الأمة قد خسرت بفقد علمياً من أعلام الحق في كل موقع فإن عزاءها فيه ، ما خلفه من علم نافع وعمل صالح سيظل نبراساً تهتدى به الأجيال في أمنا والعالم أجمع .

وإذ ينمى وزير الأوقاف وجميع القيادات والدعاة والعاملين بالوزارة - إمام الدعاة إلى الله فضيلة الشيخ الإمام/ محمد متولى الشعراوى - إلى أنفسهم وإلى الأمة الإسلامية والعالم كله . فإنما يضرعون إلى الله أن يتقبل إمامنا الجليل بواسع رحمته وأن يجعله في معية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة : ١٥٦)

جامعة الأزهر :

كما صدر البيان التالى عن جامعة الأزهر ينمى الإمام العارف بالله - تعالى - فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. جاء فيه :

د . أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة يحاسبون عند الله الشيخ متولى الشعراوى ، تحتسب جامعة الأزهر الشريف عند الله - تعالى - علمياً من أكبر الأعلام ، وإماماً من أئمة الإسلام أغنى الفكر الإسلامى بأحاديثه وتفسيره للقرآن الكريم ، ونافع عن الدعوة وجلا حقائق الإسلام واستخرج كنوزه واستطاع بقلبه الموصول بالحق أن يلمس بحديثه

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقا وأهنا وآله وذويه ومحبيه
الصبر والسلوان على فراقه .
وآخر دعوانا لإمامنا العظيم قول مولاه وحبيبه
رب العالمين :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطَهَّرَةُ ۖ أَجِئِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ
﴿ ٣٨ ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۖ ﴾
« صدق الله العظيم » .. (الفجر : ٢٧ - ٣٠)

مجمع البحوث الإسلامية :

وقد نعى مجمع البحوث الإسلامية العالم
الجليل الإمام الداعية فضيلة الشيخ / محمد متولى
الشعراوى .. فى بيان أصدرته أمانة المجمع ..
هذا نصه :

الأزهر الشريف .. الأمانة العامة لمجمع
البحوث الإسلامية وإداراته تنمى إلى العالم
الإسلامى علماً من أعلام المسلمين فضيلة الإمام
الداعية الشيخ / محمد متولى الشعراوى .. الذى
أنار الحياة الإسلامية بعلمه وفكره المستنير وخلف
تراثاً كبيراً من المعارف فقهاً وتفسيراً يروى ظمناً
العلماء والمفكرين ويوجب على كل ما يحتاجه
المسلم ، والأمانة العامة وهى راضية بقضاء الله
وقدره تتقدم لفضيلة الشيخ / سامى
الشعراوى .. الأمين العام لمجمع البحوث
الإسلامية ولأسرته وذويه بالعزاء القلبي ونسأل
الله تعالى أن يعوضهم والأمة الإسلامية خيراً
ويتغمد عالمنا بالرحمة .

وزارة الداخلية :

كما نعت وزارة الداخلية العالم الجليل فضيلة
الإمام الداعية الشيخ محمد متولى الشعراوى
بما يلي :

حبيب العادلى .. وزير الداخلية ..
ومساعدو الوزير وسائر أعضاء هيئة الشرطة
ينعون بمزيد من الحزن وببالغ الأسى الداعية
الإسلامى الكبير المرحوم فضيلة الشيخ محمد
متولى الشعراوى .. الذى انتقلت روحه الطاهرة
إلى بارئها بعد حياة حافلة بعبء غير محدود ،
أثرى فيها وجدان ويقين الأمة الإسلامية على
مدى سنوات طويلة وقدم الكثير والكثير من
جهده وعلمه الغزير حتى لى نداء ربه الكريم ،
تغمد الله الفقيد العزيز بواسع رحمته وأسكنه
فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقاً .

نقابة عمال مصر :

ونعت نقابة عمال مصر الإمام الراحل الذى
حمل لواء الدعوة فى بيانها الذى جاء فيه :
تنمى الحركة النقابية العمالية المصرية إلى الأمة
العربية والإسلامية الداعية الإسلامى الكبير
فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى حمل
لواء الدعوة إلى الهدى والحق بكل إخلاص
وأمانة ، وعمل فضيلته على أن يقدم الصورة
الحقيقية لجوهر الإسلام ورسائله السامية ومبادئه
وقيمه النبيلة التى يحض عليها الدين الإسلامى
الحنيف .

فقد عمل فضيلة الإمام الراحل بدأب
وإخلاص على نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة ،
وتبيان وجهها الحقيقى بما تنطوى عليه من سباحة
وحب وإخاء ، وبما تتركه فى نفوس المؤمنين من
تساميات فى الخلق وارتقاء فى السلوك والسعى
المستديم لفعل الخير والبعد عن الشر ، وقال
السيد راشد رئيس اتحاد العمال : إن جماهير عمال
مصر إذ يشعرون مع الأمة العربية والإسلامية



الانتفاع بما أشاعه من نور العلم وجلائل
الأعمال .

نادى القضاة :

كما نعى ندى القضاة برئاسة المستشار مقبل
شاكرو جميع الهيئات القضائية الشيخ الجليل/
محمد متولى الشعراوى لما قدمه للأمة الإسلامية
من خدمة الدعوة الإسلامية وعطائه الذى استمر
حتى آخر أنفاسه .. تغمده الله بواسع رحمته
وأنزله منازل الصديقين والشهداء .

برقيات العزاء :

عقب وفاة الإمام توافدت بركات العزاء من
مختلف الأقطار الإسلامية والعربية وكان في
مقدمتها بركات من خادم الحرمين الشريفين الملك
فهد بن عبدالعزيز والأمير عبدالله بن عبدالعزيز
ولى العهد ورئيس الحرس الوطنى النائب الأول
لرئيس مجلس الوزراء والأمير سلطان بن
عبدالعزیز وزير الدفاع والطيران والنائب الثانى
لرئيس الوزراء يعبرون فيها عن بالغ الأسى لوفاة
الإمام الشعراوى .

كما بعث الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة
الكويت بركة عزاء ومواساة إلى فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر ، وأرسل بركة مماثلة إلى أسرة
الفقيه الشعراوى .

وأعرب الدكتور عبدالله العبيد الأمين العام
لرابطة العالم الإسلامى عن أسى الشعوب
الإسلامية وحزنها لوفاة العالم الكبير .

إلى غير ذلك من العديد من البرقيات الواردة
من الأشخاص والهيئات ولم تتسع لها مساحة
النشر .

بفداحة المصاب .. فإنهم يذكرون للعالم الجليل
الراحل جهوده المستتيرة في إبراز نظرة الإسلام
الحقيقية التى تقدر قيمة العمل وتصور كرامة
الإنسان .

وزارة الإعلام :

وفي كلمة وزارة الإعلام نعى السيد/ صفوت
الشريف وزير الإعلام فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوى .. قائلاً :

سوف يظل الإعلام المصرى يذكر أنه العالم
الكبير والداعية الجليل الذى أثرى رسالة الإعلام
المصرى فقدم للشعب والأمة الإسلامية خير
ما يفيد الناس في دنياهم ودينهم متحاملاً على
نفسه ليكمل رسالته بتفسير القرآن الكريم ،
ويذكر الناس بأمور الدين الخفيف ويفتح أمامهم
طريق الهداية من خلال دعوة مستتيرة ورؤية
إيمانية .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته .

نقابة الصحفيين :

وقد أصدرت نقابة الصحفيين بياناً نعت فيه
إلى الأمة الإمام الجليل جاء فيه :

ينمى الأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين
وأعضاء مجلس النقابة إلى الشعب المصرى والأمة
الإسلامية عالماً جليلاً وإماماً ورعاً كرس حياته
لخدمة الدعوة الإسلامية وأصول الدين
الخفيف .. فضيلة الشيخ/ محمد متولى
الشعراوى .. تغمده الله بواسع رحمته إلى جوار
الصديقين والشهداء والأبرار وأهلم آله ومحبيه
وتلامذته الصبر الجميل ، وليكن عزائنا فيه جميعاً

حول الذكرى العطرة - بقية

الأعمال ، وتبعث في النفوس اليقين والأمل ، وتنشر في المجتمع عوامل المحبة والإخاء ، وإننا لا نكاد نتجه إلى هدف من أهداف الخير إلا وجدنا الرسول الكريم - ﷺ - قد أمرنا فيه بالتوجيه الحكيم ، والإرشاد القويم ، كل ذلك في أسلوب عمل واقعي ، ينفذ إلى القلوب ، فيشيع الرضا والاطمئنان ، ويكفل للناس حياة راضية آمنة ..

فجدير بنا معشر المسلمين أن نتخذ من سيرته الحكيمة المثل العليا ، والطرق المثلى ، والمناهج الواضحة . حرى بنا أن نرسم خطاه ، وننأسى به ، ونسير على هديه في سلمه وحره ، ونأدب بأدابه ، فنفوز باتباعه ، ونفلح بفلاحه :

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آتَاكَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكُفُّبْنَا عَنِ الْفُجُورِ ٥٣ ﴾
(آل عمران : ٥٣)

كان يناقش أصحابه ويشاورهم ، ويرم الأمور بعد اقتناعهم ، ليعلم كل مقاتل أنه يقاتل عن اقتناع ، ويدافع عن إيمان ، كما كان يقوم بشئون التعبئة ، وتدريب موارد الجيش وتموينه ، وبث الروح المعنوية في صفوف جنده ، واختيار الأوقات المناسبة ، والمواقع الملائمة ، كما كان يعلم المقاتلين آداب الحرب ، وأنها قتال المقاتلين دون المدنيين ، ودون إسراف أو تمثيل ، فلا يقتل شيخ ، ولا طفل ، ولا امرأة ، ولا عابد في صومعة ، ولا تقطع شجرة إلا لمصلحة .. وآداب الانتصار ، فكان يطلب إليهم ألا ينتهكوا الأعراض ، ولا يتهبوا الأموال ، ولا يستبيحوا حرمة المعابد والمقدسات ..

إن نبينا - ﷺ - لم يترك ناحية من نواحي الإصلاح إلا أوضحها في صورة توقظ الضمير ، وتثير البصيرة الإنسانية ، وتحفز إلى صالح

الإيمان وسيلة السعادة - بقية

السعادة الحقيقية ، مما جعل هذا الدين أحكم مرشد ، وأهدى قائد إلى المدنية المؤسسة على المعارف الصحيحة والأخلاق الفاضلة . وهذه المزايا الجليلة قد سعد بها المسلمون الأولون ، ورفعتهم إلى قمة الحضارة السامية ، وأنزلتهم معازل المنعة ، وأحلتهم محل الكرامة ، وأجلستهم على كرسي السعادة ، فسادوا العالم ورفعوا لواء العرفان ، ونشروا نور القرآن في كل مكان .

والله ولى التوفيق

الظلم والعدوان بالقوة والسلطان ، قال تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْأَمْرُ فَإِنْ يَأْتِكُمُ الْقَاتِلُ فَاقْتُلُوهُ بِمَا هُوَ قَاتِلُكُمْ أَوْ قَاتِلْهُ بِمَا يُقَاتِلُكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(الحجرات - ٩ - ١٠)

إلى غير ذلك من المزايا الكثيرة التي احتواها الإسلام ، وكل مزية منها عنصر من عناصر

فقر المصطلحات العلمية

للأستاذ الدكتور
أحمد فؤاد باشا

إن قضية « المصطلحات » بصورة عامة كثيراً ما تثير بعض الإشكاليات التي يطول النقاش والجدل حولها ، بالرغم من شيوع مقولة : « لا مشاحة في المصطلح » ، أي : لا مجادلة فيما تعارف العلماء عليه لغة وشرعاً وعرفاً واصطلاحاً ، بوضع اللفظ إزاء المعنى .

والغموض التي تسببها هذه القضية أن نشير إلى عدد من التساؤلات التي يثيرها في الذهن استخدام ألفاظ ومصطلحات مثل : « الفقه » و « العلم » و « الحضارة » و « المادة » و « الذرة » وغيرها في جانب كبير من الأدبيات الحديثة التي تعالج موضوعات الفكر الإسلامي بصورة خاصة .

الفقه لغة واصطلاحاً :

إذا بدأنا بالحديث عن كلمة « فقه » نجدها تُطلق في الأغلب ليراد بها علم الدين ، وهو أشرف العلوم وأفضلها ، ويُقصد بالفقه بمعناه الاصطلاحي الذي حدده الفقهاء : العلم بالأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية

ويزيد هذه القضية تعقيداً أصحاب النزعة اللفظية الذين يميلون نحو الصيغ والألفاظ ، دون عناية بالحقيقة والموضوع ، فيسرفون في تغليب اللفظ على حساب المعنى ، ويصبون اهتمامهم على الاستدلالات اللفظية ، ويوجد في مقابل هؤلاء من يميلون للألفاظ أكثر من معانيها ، فيسرفون - من ناحية أخرى - في تشويه الحقيقة ، بعيداً عن لب الموضوع .

ولا شك أن كلا الاتجاهين يؤثر تأثيراً سلبياً على لغة الحوار وآلياته ، خاصة إذا ما انصرف الذهن إلى المصطلحات حسب دلالاتها في الثقافة الغربية فقط ، أو اقتصر التفكير على معنى بعينه دون اعتبار باقي المعاني .

ويكفي دليلاً على بعض أوجه اللبس

التشريعى ، فنجد أن هناك فقهاً للفلك ، وفقهاً للنفس ، وفقهاً للأخلاق ، وفقهاً للحضارة ، وهذا ما نلمحه من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا أَنتَ الْمُهْتَدِىُّ فَتُخَوِّضُنَا فِي الْبَحْرِ تَدْرِي بِمَا تَقُولُ ۚ أَلَا لَكُم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتِكُمْ فَإِنْ تُبَدِّلُوا آيَاتِنَا وَسَيَأْتِيَكُمْ رَبُّكُمْ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَتَقُولُوا مُجْزَاءٌ ۚ قُلْ لِيَرْفَعُوا أَعْيُنَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ فَعَلَىٰ آلِ اللَّهِ الْحُكْمُ ۖ أَلَا تَعْقِلُونَ ۝٩٦ (الأنعام - ٩٦ : ٩٨) ﴾

ما الفقه هنا إلا معرفة مستقر النفس الإنسانية قبل أن توجد وهى فى الرحم ، لأن القرآن الكريم يقرر :

﴿ وَنُقَرِّبُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾

(الحج - ٥)

ومعرفة المستودع ، الذى هو القبر ، وما يصل إليه البدن .. ثم معرفة ما بين المستقر والمستودع من حياة ، إنه فقه واسع المراتدات ، وسع القرآن الكريم دائرته لمعنى أوسع بكثير من المعنى الاصطلاحي الفقهي .. إنه فقه العلم والحضارة الذى نستوحيه من تدبر آيات القرآن ، والإفادة من معطيات العلوم والتقنيات وآليات فهمها ، للقيام بمسؤوليات الخلافة ، واستئناف مسيرة التقدم التى توقفت من عهد بعيد (٣) .



والاستدلال عليها بها ، كمعرفة وجوب الطهارة للصلاة ، وحرمة صيام الحائض والنفساء ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة . وقد جاء فى الحديث الشريف : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » (١) .

لكن المعنى اللغوى لكلمة « فقه » ، أعم فى الدلالة من كلمات « علم » و« معرفة » و« فهم » ، لأن الفقه يتناول المعلومات من الذوات والصفات والمعانى على ما هى عليه فى الواقع ، فيدل عليها ويقف على أسرارها ويكشف عن أعماقها وأغراضها البعيدة ، ويدرك ما تهدف إليه ، قال تعالى عن المشركين بعد هزيمتهم فى غزوة بدر :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝١٣ (الحشر - ١٣) ﴾

وعيب على المنافقين عدم إدراكهم للغرض من الكلام ، حيث قال تعالى فيهم :

﴿ قُلْ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكُونُ لَكُم مَّا يُفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٧٨ (النساء - ٧٨) ﴾

(النساء - ٧٨)

فهم عرب يفهمون قطعاً مدلول الألفاظ وما تحمله من المعانى ، لكنهم لمرض نفوسهم ، وفساد قلوبهم ، لا يفهمون غرض المخاطب ، وهو الله - سبحانه وتعالى - أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - من خطابه الذى يدعوهم فيه إلى ما يسعدهم فى دنياهم وآخرتهم (٢) .

المهم أن كلمة « فقه » من الناحية اللغوية لها أبعاد غير ما استقر فى الأذهان محصوراً فى الحكم

(٣) محمد الغزالي « كيف نتعامل مع القرآن » ، سلسلة قضايا الفكر الإسلامى ، المعهد العلمى للفكر الإسلامى ، دار الوفاء ، مصر ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

(١) رواء البخارى لا صحيحه ، كما رواء مسلم وابو داود والترمذى وابن ماجه .

(٢) الشيخ ابو بكر الجزائى ، العلم والعلماء ، دار الكتب السلفية ، د . ت .

لفظ كل يطلق على كل نشاط إنساني : عقل أو عمل ، حين يستخدم بشكل منظم (منهجي) إلى محاولة تفسير وفهم موضوع ما ، فيقال : « علم التفسير » أو « علم اللغة » أو « علم الفلك » ، أو غير ذلك من مباحث علمية ، أما تصنيف المباحث المعرفية إلى عقلية وعقلية ، أو إنسانية وطبيعية ، أو نظرية وعملية ، أو غير ذلك ، فهو تصنيف يعتمد على موضوعات العلم ، أو مصادره ، أو الطرائق (المنهج) المتبعة في تحصيله بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض .

العلم لغة واصطلاحاً :

عندما تذكر كلمة « العلم » ينصرف الذهن أول ما ينصرف إلى دلالتها وإيمائها المعروفين في الثقافة الغربية ، حيث إنها ترجمة غير دقيقة للفظ الأجنبي Science وتعني تلك المباحث المعرفية التي تعتمد على الملاحظة والتجربة والاستقراء ، وصولاً إلى نظريات وقوانين عامة تفسر الظواهر التي يدرسها الباحثون فيما يسمى بالعلم الطبيعي Natural Science ، وتشمل علوم الفيزياء والكيمياء والفلك والأحياء وغيرها ، ومن ثم فإن الاختصار على هذا المعنى لكلمة « علم » في ثقافتنا العربية الإسلامية يؤدي إلى كثير من اللبس والغموض ، وينبغي الوقوف على « فقه » هذا المصطلح في إطار البيئة التي نشأ فيها ، والثقافة التي رعته واحتضنته .^(٤)

فالأصل في معنى « العلم » عند العرب هو الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء ، وهو معنى مطلق يفيد الشمول والتعميم ، ولا يفيد تخصيص معين ، ويقصد منه في مفهومه العام أنه

و« العلم » الذي نقيضه « الجهل » غير « المعرفة » التي نقيضها « النكرة » فمن الناحية اللغوية يتعدى العلم إلى مفعولين ، بينما تتعدى « المعرفة » إلى مفعول واحد ، ولا يقال : هل عرفت كذا إلا إذا كان يجمله من قبل ، بخلاف العلم ، فليس شرطاً أن يسبقه جهل ، ولذا يوصف الله - تعالى - بالعلم ، ولم يوصف جل جلاله بالمعرفة لسبقها بالجهل ، ويقال : علم الله ، والله عالم وعليم ، ولا يقال عرف الله ، أو

(٥) الشيخ أبو بكر الجزائري ، مرجع سابق .

(٤) د . أحمد فؤاد باشا ، في فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٩٧ م .

على أن « العلم » الذى يبحث الإسلام على
تحصيله لابد أن يكون علماً نافعاً لا يخلو من
فائدة ، فقد ورد تحديد العلم الشامل النافع فى
دعائه - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إني أعوذ
بك من أربع : من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع » (٦) .

ومقياس النفع هنا ليس هو ذلك المعيار الفردي
« الذرائعي » الذي تقول به الفلسفة « البراجماتية »
السائدة لدى الغرب ، وإنما هو صالح مجموع
الامة وإقامة أمر الدين .

كذلك يقتضى فقه العلم فى الإسلام أن نقف على حقيقة ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ، فإذا كان علماء الدين يصنفون العلوم الكونية : النظرية والتجريبية ، ضمن الفروض الكفائية ، فليست الكفاية أن يوجد فقط من يعرف هذه العلوم ، بل فى وجود العدد الكافى لتلبية الاحتياجات اللازمة للأمة ، وتعطيل أداء هذه الفريضة على الوجه الأكمل يؤدى إلى الإخلال بالواجب الأعظم ، وهو عبادة الله حق عبادته وإعلاء كلمته فى الأرض .

سبحانك ربنا .. لا علم لنا إلا ما علمتنا ..
بعد أن منحتنا القدرة على معرفة حقائق الأشياء ،
ووعدت بالكشف عن آياتك ليعرفها العالمون :

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيدُ
 ءَايَاتِهِ فَخَرِّقُوهُنَّ وَمَا بِكُ يَفْعَلْ ۖ إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل - ٩٣)

« صدق الله العظيم » .

(٦) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنفثائي .

الصَّحْنَةُ الانْجَسَابِيَّةُ

بعض مشاكل المراهقة عند الفتيات

للدكتور : أحمد رجائي عبد الحميد

تأخر البلوغ :

إن معظم الفتيات في مصر يبلغن ما بين ١٢ و ١٤ في المتوسط ، وحين تتأخر سن البلوغ عن ١٥ ، فإن الوالدات يتأهبن قلق ، والبنت نفسها تجد أن معظم زميلاتها قد حدثن لهن تغييرات لم تحدث لها ، وفي هذه الحالة فإنه لابد لهن من العرض على أخصائى للتعرف على سبب تأخر سن البلوغ والذي قد يكون طبيعيا في حالات كثيرة .

أسباب تأخر البلوغ :

الله - تعالى -) وفي هذه الحالة تمر الفتاة بدور البلوغ مروراً طبيعياً وتحيض ، ولكن هذا الحيض ينحبس وراء غشاء البكارة الذى يكون مسدوداً . وتعانى الفتاة من أعراض ومتاعب الدورة كل شهر ، وتزيد من احتباس الحيض خلف الغشاء ، ولذلك فإنها تعاني من آلام أسفل البطن ، وتعانى كذلك من احتباس البول وثقل عند التبرز ، وتورم بطن الفتاة ويكبر هذا الورم شهراً بعد شهر .

- عوامل وراثية .
- الضغط العام والأنيميا .
- الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب والسكر
- اضطرابات الغدد الصماء .
- وعلامات اضطرابات الغدد الصماء قد تكون السبب الرئيسى فى حالة ما إذا كانت الفتاة قصيرة القامة قصراً ملحوظاً أو مفرطة الطول أو ذات سمرة واضحة أو سمينة بشكل واضح .

وإذا استمرت الحالة مدة بدون تشخيص ، فإنه يحدث ضمور فى بطانة الرحم مما يؤثر على إمكانية حدوث الحمل فيما بعد .

انسداد غشاء البكارة :

ويلزم فى هذه الحالة عمل فتحة فى غشاء البكارة لتصريف دم الحيض ويتم إعطاء الفتاة

وهى حالة خلقية وفيها يكون غشاء البكارة سميكاً بدون فتحات . (سوف نقوم بتفصيل أنواع وعيوب غشاء البكارة فى المقال القادم إن شاء

طبي مثل أخذ مستحضرات « التراسكين » لمدة ستة أشهر بجرعات صغيرة نسبيا .

الشعر الزائد بالجسم :

عند وبعد البلوغ يبدأ الشعر الذى يعتمد نموه على الهرمونات فى الظهور ، وهذا الشعر يظهر تحت الإبطين والعانة . وفى بعض الأحيان يظهر الشعر كثيفا فى بعض المناطق الأخرى مثل الفخذين أو الظهر أو الكتف .

عوامل ظهور الشعر الزائد :

- عوامل وراثية : وهذا يظهر فى بعض مناطق العالم دون أخرى مثل حوض البحر الأبيض المتوسط حيث تزيد نسبة الشعر فى هذه الأجناس .

- خلل هرمونى : وفى هذه الحالات فإن تأثير الهرمونات ومدى استجابة الشعر لها يختل ، وفى أغلب الحالات فإن السبب يكون فى زيادة نسبة هرمون الذكورة فى الدم ، وينتج هرمون الذكورة فى الأنثى عادة بنسبة قليلة من المبيض والغدة الجاركلوية (الغدة الكظرية) .

وحين يحدث خلل فى المبيض (مثل تكيس المبايض) أو حدوث تضخم أو ورم فى الغدة الكظرية .

أسباب أخرى :

مثل تعاطى بعض الأدوية التى تحتوى على هرمونات ذكورية - أو بعض العقاقير مثل الكورتيزون .

وتعالج هذه الحالات حسب السبب ، ويتراوح العلاج من مجرد إزالة الشعر بالطرق اليدوية أو الكيماوية إلى صنفرة الوجه . أو ببعض الأدوية المتخصصة مثل عقار (الدانازول أو أسيتات السيبروترون) أو بالجراحة فى حالات وجود أورام بالمبيض أو الغدة الجاركلوية .

شهادة معتمدة من المستشفى بذلك ، وتتسبب هذه الحالة فى آلام نفسية وآثار اجتماعية للفتاة وأسرتها .

الإفرازات المهبلية :

نظرا لزيادة الهرمونات الأنثوية للفتاة فى مرحلة البلوغ فإنه تحدث لديها إفرازات مهبلية ، وهذه حالة طبيعية ، ولكنه غريب بالنسبة للفتاة ، وكثيرا ما تجد الفتاة ملابسها الداخلية ملوثة ببقع هذه الإفرازات ، ويجب على الأم توعية الفتاة بهذه التغيرات وعن كيفية النظافة الشخصية .

حب (بثور) الشباب :

توجد فى الجلد قنوات توصيل إفرازات الغدد الدهنية إلى الجلد لترطيبه وزيادة تهويته ، ولكن فى مرحلة المراهقة والبلوغ فإن هذه القنوات قد لا تكون كافية لنقل الإفرازات الدهنية لسطح الجلد أو قد تنسد لسبب أو لآخر ، ويرتب على ذلك تراكم الإفرازات الدهنية مما يؤدى إلى تكوين بثور على سطح الجلد ، وعادة ما توجد هذه البثور على الوجه والصدر والظهر ، وتكثر فى فترات تكون فيها الفتاة عصبية مثل فترة الامتحانات أو وقت الحيض ، وتكثر كذلك عند تناول الأغذية التى تحتوى على كم كبير من المواد الدهنية ، وفى حالة عدم النظافة المستمرة ، وهذه البثور لا تترك أثرا إلا حين محاولة تفريغها باليد فتترك أثارا قد تشبه الوجه .

ومن العوامل التى تقلل من هذه المشكلة :

الغذاء الصحى والتعرض لأشعة الشمس فى أوقات الصباح الباكر ، وممارسة الرياضة والاستحمام بالماء الساخن والصابون ، والبعد عن المأكولات التى تحتوى على كم كبير من الدهون ، وعدم المبالغة فى استخدام مستحضرات التجميل ، وقد تحتاج بعض الحالات إلى علاج

الأرق وطرق علاجه

بين عبث الماديين وهدي الإسلام

بقام الأستاذ
مجدى عبد الحميد بشير

أداؤه الوظيفى ، وحتى (توماس أديسون)
المخترع المعروف لم يستطع ذلك الشيء إلا
لما . ترى عم يبحث هؤلاء المشاهير وملايين
البشر . إنهم هائمون على وجوههم تلمساً ؟
لأمر صعب إن لم يكن مستحيلاً . إنه ببساطة
السلوك الطبيعى الذى يتمتع به أصحاب
الضماير والتقى ، وإن كان قليلاً ، إن الخلود
إلى النوم ليلاً ، والراحة . والحرمان من هذه
النعمة يوقع الإنسان فريسة للأرق ، وهو نوع
من الألم ، قديم قدم التاريخ غير مفهوم
الأسباب حتى فى أيامنا هذه وبعد عقود من
البحث الدؤوب والعنت والمشقة فى طبيعة هذا
المرض .

تعريف الأرق :

ويعرف معظم الباحثين الأرق : بأنه عدم
القدرة على النوم ليلاً ، مما يكون ذا تأثير ضار ينتج
عنه قصور فى أداء الوظائف التى لا تؤدي إلا

يسمى الإسلام سعيًا حثيثًا لبث روح
السكينة والطمأنينة بين الناس ، وأكسیره
الساحر فى ذلك ذكر الله - تعالى - على كل
حال قال سبحانه :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١)

وهو بذلك يقف وجهًا لوجه أمام عدو
فاتك ، طالما سلب الكثيرين الراحة ، وأقضى
مضاجع المستكبرين على مدى الأيام .
فـ (نابليون بوناپرت) لم يستطع التخلص
منه ، و (وينستون تشرشل) قاسى منه
الأميرين . وأما (ديككنز) و (كافكا)
الروائيان الشهيران فطالما أجبرا على تغيير كثير
من عاداتهما لينالا شيئًا منه ، ولكن هيهات .
وقد لا يصدق البعض أن أحد رؤساء الوزارة
فى انجلترا اضطر إلى التنحى عن هذا المنصب
الكبير لأنه لم ينل قدرًا كافيًا منه ، مما اختل معه

إلى مجموعة من العادات السيئة ، من أخطرها
تعاطى المخدرات ، والمسكرات .

وسائل العلاج :

ومن المريح أن نعلم أن أحدث الوسائل
العلمية لجلب النوم والتخلص من الأرق
لا تختلف كثيراً عما تمت تجربته منها ، وثبتت
فاعليته . فتوصيات خبراء النوم المحدثين ،
والخاصة بتحسين الظروف الصحية لدى التهيؤ
لنوم ، فيها بعض المغزى ؛ نظرا لما أدخل عليها
من العبث .

خرافة عد الخراف :

خذ مثلاً هذا التقليد القديم الذى يعتمد فيه
الأرق فى جلب النوم على أسلوب أسموه طريقة
عد الخراف ، أو تخيل الغربان تطير فى الهواء وقد
تخلق بعضها حول بعض لترى كيف يلعب
العشيون الماديون برؤوس الناس . وحجتهم فى
ذلك أن العلم الحديث أثبت أن المخ البشرى
ينقسم إلى نصفى كرة ، تختلف وظيفة كل منها
عن الآخر . فالجانب الأيمن من المخ يتعلق أساساً
بالصور المرئية ، بينما وظيفة الجانب الأيسر الكلام
والعد والإحصاء ، وهذه حقيقة علمية لا غبار
عليها ، فمن المسلم به أن العد والتخيل يجعلان
جانبي المخ فى عمل مستمر ، ويوفران له موثلاً
يلجأ إليه ؛ هرباً من الهموم والقلق ، والمنغصات
الأخرى ، مما يسمح للنوم بالتسلل إلى أجفاننا ،
وعقلنا الباطن ، ولكن كل هذا لا يتحقق عن
طريق العبث والتخيلات الواهية ، التى امتلأت
بها عيادات النوم الحديثة ، إذ من أساليبهم
المشابهة لأسلوب (عد الخراف) هذا الحث على

نهاراً ، وبمعنى أدق فإن العامل المؤثر هنا ليس المدة
التي تقضيها فى الفراش طالت أو قصرت ، ومن
ثم يمكن تصنيفك بعد حسابها بأنك من الذين
يعانون الأرق ، فهذا لا أهمية له ، فقد وصف
الله عباده المخلصين بقوله :

(١) ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا يَخَافُهُمْ وَسَفَرُهُمْ﴾

ومع هذا فقد كانوا رهباناً بالليل وفرساناً
بالنهار . ولكن المهم هو الكيفية ، والكفاءة ،
ومدى اليقظة التى تؤدى بها عملك نهاراً ، فبعض
الناس لديهم من الثابرة ، وحسن الأداء مع أن
ساعات نومهم لا تتجاوز ثلاث أو أربع ساعات
كل ليلة ، ولربما اشتكى أحدهم حاجة ماسة إلى
النوم ، ولا يعدو الأمر أن يكون متأثراً بما اعتدنا
ترديده جميعاً منذ الصغر من أنه لا بد لنا من
ساعات نوم لا تقل عن ثمان، وهذه قاعدة لا تنطبق
على كل الناس ، فى كل الأحوال ، فالمخترع
أديسون والذى نادراً ما كان يحصل على قسط وافر
من النوم كل ليلة ، كان ذا أداء ممتاز ، يتخلله
إغفاءات قليلة ، خصوصاً بعد قيامه بحل بعض
المعضلات . لكن الحق أحق أن يتبع ، فكلنا

لا نستطيع أن يكون مثل (إديسون) كما أن الأرق
المزمن يمكن أن يكون مدمراً ، ولذا يعى الشخص
المصاب به تماماً السبب الذى يجعل الحرمان من
النوم أكد وسائل التعذيب أثراً ، كما يفسر لماذا
كانت حبوب النوم بعد (الإسبرين) أكثر العقاقير
شيوفاً فى الاستعمال فى بلاد كالولايات المتحدة ،
والتي يقدر ما يبتلعها سكانها كل ليلة بنحو (ثلاثين
مليون شريط) مما كان له أثر عكسى إذ أصبحت
هذه الحبوب أحد الأسباب الرئيسية للأرق إضافة

قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس ، من ولد إسماعيل . متفق عليه . وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة ، حُطت عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر » متفق عليه . وعن جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها - قالت : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وُزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته » أخرجه مسلم . وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الباقيات الصالحات : لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » أخرجه النسائي ، وصححه ابن حبان ، والحاكم . وعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » أخرجه مسلم .

ووصاياه - صلى الله عليه وسلم - بكثرة الصلاة عليه معروفة ، ومنها ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال : « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا » ووصيته لابنته فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - حين مجلت يداها من كثرة جر الرحا ، وتعبت من كثرة حمل قربة الماء ، فطلبت خادما ، فأوصاها بأن تسبح الله ثلاثا وثلاثين ، وتحمده ثلاثا وثلاثين ، وتكبره

تصور كتابة الأرقام من واحد إلى مائة على سبورة . وخروجاً من هذا المراء الذي لا طائل من ورائه ، نُورد بعض العلاجات النبوية ، والتي هدفتها راحة الضمير والعقل معا ، ومن ثم النوم في هدوء ، والاستعداد ليوم جديد مبارك .

فعن أبي عمارة البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وأجأت ظهري إليك ؛ رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ، ولا منجى منك ، إلا إليك ، آمنت بكتابك ، الذي أنزلت ، وبنيك الذي أرسلت ، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة ، وإن أصبحت أصبت خيراً » متفق عليه .

وفي رواية في الصحيحين عن البراء قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل : وذكر نحوه ، ثم قال : « واجعلهن آخر ما تقول » والحديث يبين لنا أن أهم وأصح شروط التهيؤ للنوم الهادئ الطهر المعنوي والحسي ، والالتجاء بالكلية إلى خالق القوى والقدر ، والتسليم له في كل هادئ وجل .

وإذا كان لابد من عد شيء حتى نجلب به النوم فلا ينبغي أن يكون إحصاء لأوهام ، أو تكريساً لترهات ، بل لا بأس من ربطه بعمل صالح يعود على فاعله بالنفع في الدنيا والآخرة . فالنوم كالقطة - تماماً بنّام - كلها سلوكيات نبتغي بها الأجر من الله - عز وجل - وما هي بعض الأذكار المرتبطة بالعد والتي يمكن ممارستها ليلاً أو نهاراً ، فعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من

ثلاثا وثلاثين ، قبل أن تنام ، وتحتّم المائة بتوحيد الله ، وأنه خير لها من خادم ، هذه الوصية متواترة ، كما أنه من نافلة القول ذكرنا وصيته - صلى الله عليه وسلم - لفقراء المهاجرين : بالتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير دبر كل صلاة . وارتباط هذا الذكر بالعدد ثلاثا وثلاثين ، أمر جوهري ، حيث أثبت العلم أن عدد فقرات العمود الفقري يظهر الإنسان تبلغ ثلاثا وثلاثين وكان الداعي لهذا الذكر يقول : يارب إنك عباد ظهري . وكل هذه أذكار وأدعية ربطت العُدَّ ، والإحصاء بعمل مجد ، وثمره نافعة في الدارين ، وهو وحى رباني ، وإلهام إلهي يضرب العيب المادي في مقتل ، ويرتفع بالإنسان حتى وهو يعمل عملا لا يقدره الناس حق قدره ، ويخلق به في سموات من النور السنى المضيء . وأما أن يُترك الإنسان يعد ما شاء ؛ إهدارا للعمر ، وتضييعا للوقت ، فهذا وربك السفه المتبوذ .

المقاصد المتعاندة :

ومعناها أن يقصد الإنسان شيئا ويفعل شيئا غيره ، بهدف استجلاب النوم فإن أولئك الذين يعانون قلة النوم ، كما يقترح أنصار هذا العلاج عليهم البقاء يظفون في أثناء الليل ، دون استعمال عقاقير أو كفايين ، فقد ثبت في التجارب العملية حيث طلب من الأرقين أن يظلوا متنبهين مدة نصف ساعة ثبت أن غالبيتهم نام على الفور .

وعلى العكس من ذلك ، حين استدعى هؤلاء بالهاتف في نهاية المدة المذكورة وأخبروا أنه بإمكانهم الذهاب للنوم الآن استيقظ الكثيرون منهم ولم يكن من السهل عليهم العودة للنوم مرة ثانية ، هذا وقد استطاع (ريتشارد بوت زن) أحد علماء النفس تطوير علاج أسماه التحكم في النوم عن

طريق الحافز ، وهو يعالج أولئك الذين ارتبط لديهم الأرق بكونهم موجودين في الفراش ، والعلاج يطلب منهم ترك الفراش طالما لم يداعب النوم أجفانهم ، وهو ما يعنى الامتناع عن فعل أى شيء حين وجود أحدهم في الفراش ، فلا يُشاهد تلفازا ولا يقرأ كتابا ، ولا يقوم بأى عمل لا يتعلق بالنوم ، واستثنى من ذلك طبعا بعض الأعمال المعروفة فإن استعصى النوم على الإنسان مدة عشر دقائق بعد دخوله في الفراش فعليه النهوض من فراشه والذهاب إلى حجرة أخرى ، حتى يحس الرغبة في النوم ، كما أن عليه تكرار ذلك إلى أن ينام ثم عليه بطريقة أو بأخرى الاستيقاظ في الموعد الذي كان سيسيقظ فيه في اليوم التالى لونام مبكرا مع تحاشي إغفاءة الظهر ، ولا عبرة بالآثار الجانبية من سهاد وتعب واختلال أداء وظيفي . والإسلام يرى في كل ذلك تضليلا ، وطمسا للحقائق ، وعقابا للنفس على أمور خارجة عن إرادتها ، فلماذا تكون المقاصد متعاندة ؟ وقد علمنا السلف أنهم كانوا يتعلمون النية للعمل كما نتعلم نحن العمل ، كما يوضع الإسلام أن في أداء الصلوات المفروضة مع شيء من التهجد ليلا ، وأخذ قسط من الراحة أو القيلولة في كل ذلك ، علاجا يتواءم مع فطرة الإنسان الذى جُبِلَ على إشباع كل ملكاته ، فهو ليس حيوانا يأكل ويشرب ، ويعمل دون كلل ، ولا هو بالملك الذى لا يفتر عن العبادة طرفة عين ، وإنما الإنسان مزيج من الجسم والروح ، والعقل والمواهب ، والملكات والمهارات ، وكل ما تعمّر به الحياة ، وتذخر ، ودليلنا على عبث الفكر المادى إن صح وصفه بالفكر أن نتائج تجربة ترك الفراش عدة مرات كانت نتائج مروعة مزعجة ، فقد كان



الكابوس الجثام الذى يسمونه شيطان الأحلام؟! إنها طبعاً لا تخرج عن كونها خزعة بلهاء من خزعات أحد علماء الأعشاب الإنجليز فى القرن السابع عشر، ففى أيام الظلام تلك أمسكت بتلابيب العقول أوهاهم مؤداها أن سبب الكوابيس هو الجن أو العفاريت أو الغول أو ما شابه، زعموا أنها مخلوقات شريرة كانت تجثم على صدر النائم مهددة إياه بالموت خنقا، والأدهى من ذلك والأنكى أنهم كانوا يوصون النائم بشم جواربه بعد خلعه، وقبل دخوله فى الفراش، ولعمري إن الإنسان ليفضل الموت خنقا على فعل هذه العادة الذميمة أين هذه التخاريف من حث الإسلام على النظافة، وتوجيهه للمسلم أن يكون حسن المظهر طيب الرائحة، ذكى العرف كالشامة بين الناس؟ اقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى يصفه خادمه أنس فيقول: « ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا شممت رائحة أطيب من رائحته عليه الصلاة والسلام » كيف لا والمسلمون فى الجنة رشحهم الطيب، وعرقهم المسك ونباتهم (الألوة) عود المسك .

علاقة النوم بالطعام :

وطالما ارتبط الأكل قبل النوم بالأحلام السيئة والنوم المضطرب فإن أولئك الذين يتناولون العشاء فى وقت متأخر، أو يفرطون فى الطعام قبل النوم تأتيمهم الأحلام المزعجة والكوابيس، وربما ماتوا . ولئن كان فى هذا الكلام بعض الحق، فإن هذه أيضاً فكرة عبثية، فالأجل قدره الله، وما علينا إلا نحاشى ما يؤذينا، أما أن نؤمن بأن أكلة ما قد تودى بالأجل فهذا لعب بالعقول، وعلى أية

المريض يترك الفراش أكثر من عشر مرات كل ليلة، وبعد بضعة أسابيع، أخذ الميل إلى ترك الفراش يضمحل، كما زعم أنه بعد ستة أسابيع خلد للراحة والنوم من حرم هاتان النعمتان سنين عديدة .

حكاية الميلاتونين :

وهناك علاج آخر اكتسب شهرة وانتشارا وهو تناول كوب من الحليب الدافئ قبل النوم مباشرة فقد اكتشفت العلماء مؤخراً أن باللبن مادة تسمى الـ (تربتوفان) ترتبط كيميائياً بمادة فى المخ تسمى (ميلاتونين) واتضح أن هذه المادة تزداد فى أمخاخ الحيوانات المستغرقة فى سبات عميق، وبعد حقن أمخاخ الحيوانات اليقظة بهذه المادة، راحت هى الأخرى فى سبات عميق، بيد أن البعض يختلف مع هذا الرأى قائلاً إن كوباً واحداً من اللبن لا يعطى الكمية الكافية من المادة المذكورة؛ ويضيف المتشككون أنه لا بد من عب ستة أكواب على الأقل للحصول على الجرعة الكافية، الأمر الذى قد يحدث أثراً عكسياً يجعل صاحبه يستيقظ بعد الوقت المحدد بعدة ساعات لسبب غير واضح، وفى اتباع هذا الأسلوب المادى فى معالجة الأمور من الخلل ما لا يخفى، فكلنا نعلم أن المعدة بيت الداء، وأن الحمية رأس الدواء، فهل يعالج العرض بأعراض أشد فتكا وأكثر تهلكة؟

العلاج بالأعشاب :

وإذا كان استخدام الأعشاب كمشروبات لجلب النوم، وأهمها نبات البابونج وهو نبات فوزهراً أصفر قيل : إنه وغيره من الأعشاب يأتى بالنوم ويمنع الكوابيس فهل من العقل أو العلم فى شئ تصديق أو حتى قبول فكرة ربط الجذور الجافة لنبات يسمى (فاوونيا) حول العنق لطرد

يشرب لينسى أو ينام ، وشرب الخمر حرام قل أو كثر ، وأضراره لا تحصى ، فهو يلغى هامش الأحلام من نوم الإنسان ، فإن امتنع الإنسان عن الشرب عادت الأحلام كوابيس مروعة .

النوم ودرجة الحرارة :

وأما القول بازدياد الكوابيس كلما ازدادت درجة برودة حجرة النوم ، فيحتاج إلى دليل ، كما أن الحجرة شديدة الحرارة قد تكون الأخطر ، فالقطة بإمكانها النوم في غرفة حرارتها (٧٢° فهرنيت) بينما يدور الإنسان حول نفسه من التعب ولا ينام نوما منعشا إن بلغت الدرجة (٧٥° فهرنيت) .

الضجيج والضوضاء :

ولقد كرس العلماء الكثير من الدراسات لمعرفة آثار الضوضاء والصخب على إزعاج النائم ، ووجد بشكل عام أن المرأة والطاعنين في السن سريعو اليقظة . ورغم اختلاف التأثير من شخص لآخر إلا أنه من الشيق معرفة أن أثر الضجيج في إيقاظ النائم يقل إذا كانت هذه الأمور جزءا لا يتجزأ من أحلام الإنسان . ومن رحمة الباري - عز وجل - أن الأم التي لا يوقظها قصف الرعود ولا عصف البروق يمكن أن تستيقظ ملهوفة وجعة على صوت طفلها الرضيع ، وقد شرع في الصراخ حتى ولو كان بكاءه خافتا ، فسبحان الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى . والختام معتقد ربما كان له أصل في الشرع وهو أن النوم يأتي سريعا إن اتجهت الرأس ناحية الشمال لتتوافق مع المجال المغناطيسى ، وكذلك اعتقاد اتجاه الرأس شرقا

حال ، فإن الباحثين المحدثين أجمعوا على تفضيل تناول وجبة خفيفة قبل النوم على النوم جوعا ، فالجوع بشس الضجيج ، وقد ثبت أن فثران المعامل التى حرمت الطعام قل نومها كما أن النظام الغذائى الصارم للإنسان يتماشى جنبا إلى جنب مع قلة النوم . وإنك لتسمع من أعاجيبهم فى استجلاب النوم والتغلب على الأرق زعمهم أن أكل البصل المطهى يساعد على النوم ، فأين هذا من الدعوة إلى استعمال السواك ، وأنه مطهرة للفم ، مرضاة للرب ؟ بل أين ذلك السفه من قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا » كما تدعو الكثير من الآراء إلى اجتناب الكفاين ، وهو أحد المنبهات الموجودة فى البن والشاى والشيكولاتة والمشروبات المثلجة وكثير من مزيلات الألم الشائعة . وقد أثبتت الدراسات أن تناول حبوب مسكنات الألم لها تأثير مزعج على أولئك الذين زعموا القدرة على عدم التأثر بها .

وما قيل عن الكفاين يُقال عن النيكوتين ، فينبغى البعد من كل هذه المضار ، فالله - تعالى - يقول :

﴿ وَلَا تَقْرَأُوا بِالْأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(١)

والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لا ضرر ولا ضرار » .

أفرى الفرى :

ثم تأتى إلى أفرى الفرى وأعظم الكذب ، وأم الخبائث ، ألا وهو شرب الخمر وتعاطى المسكرات ، لندحض ونبطل زعم من زعم أنه

لتساير دوران الأرض ، وقد سبق أن بينا أن النائم ينبغي عليه التوجه جهة القبلة ، لكن العلم لم يثبت جدوى موقع الجسد أو انحناءات العمود الفقري أو حتى الفراش ، وأن لأى من هذه الأشياء مغزى فى كمية أو نوعية النوم .

وبعد :

فهذه طرفة لا ندرى كيف استساغ العلماء أهميتها فى استجلاب النوم فقد حكوا : أن الكاتب الفرنسى (الكسندر ديماس) مؤلف الروايات المعروف أوصاه طبيبه الخاص بتناول تفاحة تحت قوس النصر بباريس كل صباح عند الساعة السابعة ، تماما ، ومادروا أن مشاكل (ديماس) الحقيقية مع الأرق هى من وخز الضمير أو قل من عقاب الله الذى يمهل ولا يمهل ، فقد كان لهذا الفاجر خمسمائة طفل غير شرعى ، فما أحلم الله عن بنى البشر .

وكذلك ينبغي عدم الإفراط فى التمرينات الرياضية البدنية إذ ليس لها تأثير يُذكر فى جلب النوم .

وتعليقا على قلة النوم قالت (فلورنس نايتنجيل) أم التمريض البريطانى : أن الأرق ناشئ عن الإثارة ، والفرح الشديد ، ولذلك ينبغي تجنب كل أنواع الإثارة العاطفية منها والوجدانية والذهنية والعقلية قبل النوم . وإذا كانت القراءة مفضلة قبل النوم فلا ينبغي

أن تقرأ ما يزيد النبض ويكثر ضخ الدم ودر (الادرناين) فلا تراجع - مثلا - حسابات ضرائب الدخل المستحقة عليك ، ولا تكثر التفكير فى المشاكل ، والهموم ، فإن أحسست السأم أو الملل أو الإحباط ، فادع ربك قائلاً : « اللهم رب الشياطين وما أضلت ، والأراضين وما أقلت ، والسموات وما أظلت ، كن لى جاراً من شر خلقك » أما أن تنهك فى أعمال لا تنتهى ، فهذا وربك هو البلاء العظيم ، ولن تستطيع الإفلات من أحلام مزعجة ، إن قلوب ديناك وطريقك إلى الحياة السعيدة والنوم العميق المريح طريق واحد ، لا ثانى له ، ألا وهو تقوى الله ، وراحة الضمير ، ويقظته ، والتسليم له ، فى كل أمورك ، فقد قال الشاعر :

دع المقادير تجري فى أعنتها

ولا تبيتن إلا خالى البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها

يبدل الله من حال إلى حال

وفى شعر يُنسب إلى السيدة نفيسة - رضى الله

عنها - :

سهرت أعين ونامت عيون

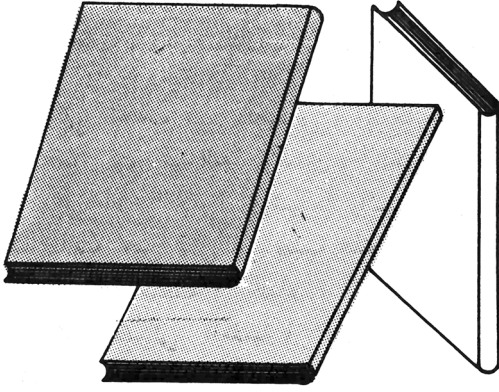
فى أمور تكون أو لا تكون

فانفض الهم ما استطعت عن النفس

فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفأك ما كان بالأمس

سيكفيك فى غد ما يكون



دَوَّ حَزْر الْكُتُبْ

إعداد: محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

لنشأة التأليف في المتشابه اللفظي ، في القرن الثاني الهجري .

ويتميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب المناظرة له في نفس الموضوع ، ببساطة الأسلوب ، وسهولة البحث فيه ، حيث إنه مقسم إلى أبواب ، وكل باب له موضوع محدد ، وهو يجمع متشابه القرآن من الألفاظ .

عزيزي القارئ : كما عرضنا في عدد سابق من أعداد المجلة الكثير ، والكثير من المتشابه في القرآن الكريم .

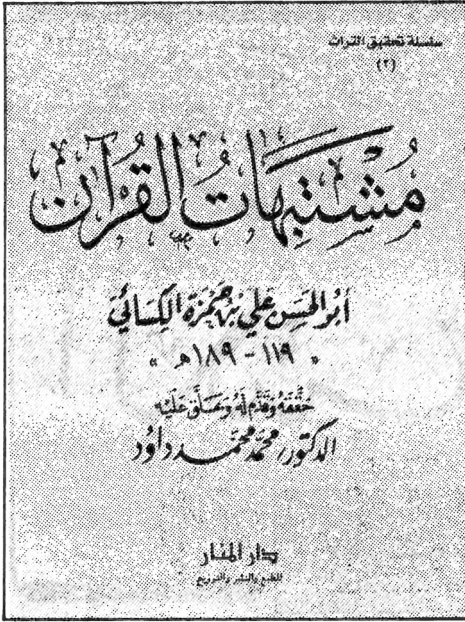
إلا أن هذا الكتاب يحمل بين طياته أبواباً

مشتبهات القرآن

حقيقه وقدم له وعلق عليه دكتور / محمد محمد داود

سيظل القرآن الكريم شعاعاً يستنير به جموع المسلمين ، في شتى بقاع المعمورة ، حتى أن العلماء أصبح مهمهم الشاغل ، البحث ، والتنقيب ، والتحقيق في معاني الألفاظ الفريدة ، والمتشابه اللفظي للقرآن الكريم .

والكتاب الذي بين أيدينا يمثل بداية مبكرة



أما منهج التأليف فيذكر المحقق أن المؤلف بدأ كتابه بمقدمة . أشار فيها إلى الدوافع ، التي حملته على التأليف وهي المعونة على حفظ القرآن الكريم وتثبيتته .

ثم بدأ المؤلف في ذكر أبواب الكتاب ، فيذكر عنوان الباب ثم يتناول مواضع التشابه في القرآن بترتيب السور في المصحف ، ولم يخرج المصنف عن هذا الترتيب إلا قليلا .

أما منهج التحقيق فبدأ بتقديم الكتاب ، وضبط النص وتحريره ، الإشارة إلى ما سقط سهواً عن المؤلف من مواضع التشابهات ، التنبيه على ما وضع في غير بابيه ، توضيح بعض المصطلحات ، تحديد بداية صفحات المخطوط ، التعليق على الإشارات التي تبدو غامضة ، وضع أرقام الآيات التي وردت بجانبها ، وضع أسماء السور ، تصويب الآيات ، عمل فهرس بموضوعات الكتاب ثم أشار إلى بعض النماذج من المخطوطة .

متعددة ، منها : التعريف بالمؤلف ، وحياته العلمية ، وتلاميذه ومؤلفاته ، ثم التعريف بالمخطوطات ، ومنهج التأليف ومنهج التحقيق .

ومؤلف الكتاب هو : الكسائي ، واسمه على ابن حمزة بن عبد الله الأسدي ، الكوفي . والكسائي أصح الأقوال وأشهرها والسبب في تسميتها أنه حين سئل عن سبب هذه التسمية فقال : لأنني أحرم في كساء .

وحياة الكسائي العلمية ، كانت بدايتها بالكوفة ، حيث حفظ القرآن الكريم مشافهة بالتلقى عن قراء الكوفة في عصره ، وأشهرهم حمزة بن حبيب الزيات ، وشيوخه الذين أخذ عنهم هم ، جعفر الصادق ، والأعمش ، وزائدة ، وسليمان بن أرقم . أما عن تلاميذه فهم : الليث ، والدوري ، أحمد بن حسن ، وإسحاق البغوي وعلى بن حازم . أما مؤلفاته : فهي الآثار في القراءات ، والعدد ، واختلافهم فيه ، والحروف ، والقراءات ، والمصادر والكثير من المؤلفات التي تجاوزت ستة عشر مؤلفا .

انتقل المحقق دكتور محمد داود إلى مشتبهاات القرآن ، حيث قال : إنه يوجد ثلاث مخطوطات لهذا الكتاب ، الأولى : في باريس بعنوان المشتبّه في القرآن . والثانية : في الكتب خانة العمومية باستانبول ، بعنوان (مشتبهاات القرآن) أما الثالثة ففي مكتبة قولة بدار الكتب المصرية بعنوان « ما تشابه من ألفاظ القرآن . وهذه النسخة كتبت بخط عربي جيد ، تسهل قراءته ، وعدد لوحاته تسع وعشرون لوحة ، وتشتمل اللوحة الواحدة على صفحتين ، كل صفحة ثلاثة عشر سطراً . أما عن عنوان الكتاب ، ومنهج التأليف فقد أشار المحقق بأن نسخ المخطوط كلها اتفقت على التشابه ، وإن ورد ذلك بألفاظ مختلفة .

أيضا تعرض المحقق إلى التشابه في سور البقرة ، والنساء ، وآل عمران ، والأنعام ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، وكثير من سور القرآن الكريم ، وهو التشابه في حرف واحد . ثم باب مافي القرآن من ثلاثة أحرف ، وأربعة أحرف وخمسة أحرف ، ثم ستة أحرف ، وسبعة أحرف ، حتى وصل بنا المحقق إلى باب : مافي القرآن الكريم من عشرين حرفا .

الأول في سورة البقرة ، والثاني في آل عمران ، وآخر في هود ، وآخر في سورة الحجر ، وخمسة أحرف في النحل ، وفي سورة العنكبوت ، وهي آية ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ ، ويعد الكتاب موسوعة في موضوعه ، وعرضه المحقق بأسلوب جذاب مما يسر على القارئ سرعة الفهم . وهو دراسة فريدة لطلاب علوم القرآن ، والمهتمين بعلمه ، ولعمامة المسلمين لفهم أمور دينهم ومعاني ألفاظ القرآن الكريم .

حضارة الإسلام

تأليف / جوستاف فون جرونباوم
ترجمة / عبد العزيز جلود

حَضَارَةُ الْإِسْلَامِ

MEDIEVAL ISLAM
A Study in Cultural Orientation
by
GUSTAVE E. VON GRUNEBaum
تأليف

المترجمون العرب

راجعه

الأستاذ الدكتور عبد السلام

العبد السائق لكله الأداة
جامعة الإسكندرية

نقله إلى العربية

الأستاذ الدكتور عبد السلام

كل مدرسة عصر النهضة
التاريخ (سافا)

الناشر
مكتبة النهضة
3 شارع صلاح الدين - القاهرة

● عزيزي القارئ : لقد حمل العرب الأمانة عندما جاء دورهم في التاريخ ، ولئن تناولوا المشعل وحملوه ، كما حملته سائر الأمم من قبل ، فإنهم أضافوا إليه أضعاف ما أخذوا منه ، وزادوا عليه من وهج العقول ، وضياء الفكر ما يشهد به هذا الكتاب ، بل يشهد به التاريخ نفسه . وقدم العرب الحضارة والثقافة ، والعلم إلى أقصى ما وصلت إليه طموحاتهم هدية كريمة رفيعة الشأن ، وهبة سخية جليلة إلى من تلاهم من أمم وأجيال ، جعلت الحضارة هدفها ، والعرفان مدار حياتها ، أجل : لم يرضن العرب بعلمهم على أحد .

● والمؤلف - عزيزي القارئ - وإن سمي كتابه الإسلام في العصور الوسطى إلا أنه بدأ معه حيث نبت ، فهو يتتبع الإسلام وليداً ، ناشئاً ، ويترسمه قرآناً وسنة ، ويدرس أصوله ومذاهبه وفرقه بأسلوب علمي دقيق ، فهو لا يكاد يورد فكرة إلا أورد لها نصاً ، وأورد للنص مرجعاً .

بما فيها من فوائد ومراكز تجارية عالية . وأشار إلى بعثة الرسول - ﷺ - في تلك الفترة بالذات ثم يرد المؤلف على اتهام الغرب للإسلام ، وعدم تفهمهم له .

بعد ذلك انتقل المؤلف إلى الفصل الرابع ، وأشار إلى التقوى حيث يهدف الإسلام إلى تناول الحياة في جملتها ، وهو يفترض أن هناك مثلاً أعلى للحياة لا يجوز أن تقتضى منها لحظة واحدة من المهد إلى اللحد إلا في انسجام تام ، مع قواعد الدين وأصوله ، التي يجب أن تعد لكل لحظة منها عديتها .

وفي الفصل الخامس يوضح المؤلف الكيان السياسي : القانون والدولة قائلاً : لقد تكفل سبحانه بتشريع الشرائع ، وربما اختلفت فرائضه مجالا ، ولكنها لا تختلف شدة ولا أهمية ، فكل أمر صادر عنه يحمل طابعا واحدا من الإلزام والإجبار . وليس من حق الإنسان أن يدرج أوامره ونواهي درجات متفاوتة أهمية وقيمة .

ثم عرض المؤلف للمبدأ التشريعي الإسلامي ، ومبدء الاجتهاد ، والمذاهب الفقهية . انتقل بعدها إلى النظام الاجتماعي ، واهتمام الإسلام بالفرد والجماعة ، والمؤمنون سواء عند الله إلا فيما فضل الله به بعضهم على بعض من درجات التقوى .

وكيف أن الرسول - ﷺ - سمح للنساء بحرية التصرف في أموالهن . كما أنه حسن مركزهن من ناحية الميراث .

بعدها أشار المؤلف إلى الإنسان الكامل وقضية الأدب والكتاب الذي وصفه المؤلف بأن يكون عارفا بكل نوع من أنواع الوثائق الأدبية العبرية منها والفارسية قادراً على تحرير أى نوع من الرسائل

● المؤلف العلامة جوستاف : أحد أولئك المستشرقين الذين هفت نفوسهم إلى دراسة الإسلام ، فأخذوا يقبلون فيه الفكر ويمعنون فيه النظر ، وإذا انتهى إلى نتيجة ، اعتقد أنها خلاصة لكتابه هذا .

هى أن العرب أعطوا العالم الإسلامى وما ينزله من بلاد الشرق قرآنه ولغته وعقيدته . ثم تناولوا ما بتلك البلاد من ثقافات ، وحضارات قديمة ، فامتصوها وهضموها وأخرجوها للناس في قالب عربى رائع أخذت كادت تخفى في معالمها الأصيلة وأصلها الغربى .

● بدأ الكتاب بمقدمه طويلة شرح فيها المترجم ثقافات المؤلف ، وأبحاثه في الإسلام وتمجيده وحيه للعربية ، ثم أتبعه بتمهيد شرح فيه استبعاد المؤلف في خطة الكتاب كل سرد للتاريخ السياسى ، بل الكشف عن مكانة الإسلام الحقبة في العالم الوسيط ، وتحديد أهميتها ، وتؤدى بنا إلى تفسير المجتمع الإسلامى كما صاغته روابط الواجبات الرئيسية التي يعتز بها كل مسلم .

● أشار المؤلف في الفصل الأول : إلى الإسلام في العالم الوسيط حيث شرح تاريخ العصور الوسطى ، للأقاليم الواقعة إلى الغرب من بلاد الهند ، حيث الروابط والتماسك بين الوحدات بعضها ببعض ، للدفاع عن أراضيها ، وتنظيم مجتمعاتها ، وحماية العقيدة انتقل بعدها المؤلف إلى المسيحية والإسلام ومدى العلاقة الوطيدة بينهما .

● وأوضح المؤلف الأساس الدينى حيث الموقف السياسى في الشرق الأوسط عند مولد الرسول - ﷺ - حيث الخصومة بين فارس والإمبراطورية البيزنطية والتربق والاستعداد لغزو الجزيرة العربية

إعجاز القرآن في وقاية الإنسان

تأليف د. / محمد سراج الدين زكريا - إصلاح
إسماعيل أمين



● عزيزي القارئ.. القرآن الكريم .. المعجزة الخالدة .. لم يزل بكرأ... ولا تنقضي عجائبه إلى يوم الدين ومن إحدى هذه العجائب العظيمة في مجال صحة الإنسان وسلامته كانت مشيئة الله تعالى بفتح آفاق العلم الحديث في هذا المجال .

والصحة - عزيزي القارئ - أمانة في عنق صاحبها لا ينبغي أن يفرط فيها ، فهي من الله ، فوجب علينا المحافظة على ما وهب الله لنا .

الرسمية على البديهة ، ولا تنهياً له فرصة النجاح في هذا الفن ما لم يكن على علم جيد بالنحو والصرف واللغة بل وبالفقه أيضاً ولا بد له من أن يكون قادراً على الاقتباس من القرآن ومن مخزون وافر من الأمثال والشعر .

ووضح المؤلف في الفصل الثامن معنى التعبير عن الذات : الأدب والتاريخ في أكثر من أربعين صفحة ، ثم انتقل إلى الفصل الأخير ، وهو النقل الخلاق عن تطور المجموعة الضخمة من الحكايات والخرافات ، المعروفة بألف ليلة وليلة في أصقاع مختلفة من العالم الناطق بالعربية بين قرابة ٩٠٠ م ١٥٠٠ م ثم عرض المؤلف مجموعة من القصص المشهورة كالسندباد والأمير سيف الملوك وغيرها من القصص الأثرية التي ورثها العرب حتى وقتنا هذا .

وأخيراً عزيزي القارئ لقد درس المؤلف الإسلام من جميع نواحيه فتناول علاقته بالآخرين وتناول العقيدة في فصلين ، والشريعة والمجتمع في فصلين ، ويبحث الرجل الكامل ودرس الحضارة الإسلامية والأدب والثقافة العربية دراسة عميقة مستفيضة ، فبين أسبابها ، وأن مطالعة هذا الكتاب الذي يربو على خمسمائة صفحة ، كفيلة بأن تفتح القارئ شعاباً في الأدب العربي ، وأن تبرز له مناحي لم يكن منتبهاً إليها قبل تلاوته ، وفيه من الدعوة إلى العناية بالأدب المقارن وأساء المراجع : عربية وأجنبية غير معروفة لبعض محبي الأدب وعندما تقرأ الكتاب ستفهم الأدب العربي فهماً جديداً وستعود إلى الكتب الأدبية تقرأها وقد تفتحت لك فيها نظرات وفجاج وتكون لك فيها آراء ستجعلك تدهش من نفسك وأن تغير نظرتك إلى لغتك وأدبك .

● ويشير المؤلف بعد كل هذه البحوث العلمية والتجارب التي توصل إليها العلماء حيث يتبين لنا الإعجاز القرآني فيما ورد في كتاب الله - تعالى - للمحافظة على النفس بالتقوى والهداية ، وصيانة النفس ، ووقايتها ، والمحافظة عليها . وبين كل هذا في العقيدة الصالحة ، واتباع منهج الله ويتمثل الإحساس بالظلم - الإحساس بالذنب والأسى لفقد الأموال أو الإغراء - الخوف (الخوف من توقع الإصابة بمكروه - الخوف من الفقر) الضوضاء والغواء الملوثة للجو .

● ثم وضع المؤلف الإعجاز القرآني في وقاية الجسم ، وتعنى الوقاية : سلامة الجسم مما يصيبه من مؤثرات خارجية في البيئة التي يعيش فيها أو مؤثرات نفسية قد تؤدي إلى علل في الجسم وتعرض المؤلف لهذه الوقايات ، منها وقاية الجسم من الضعف والهزال ، وقاية الجسم من أمراض الإفراط في الطعام ثم وقاياته من الأمراض المعدية .

● ثم شرح المؤلف كيفية الوقاية من البلهارسيا والقضاء عليها في بعض أحاديث الرسول - ﷺ - .

● انتقل بنا بعد ذلك إلى وقاية الجسم من الدمار كموجات الانتحار المنتشرة في بعض الدول المتحضرة رغم المخترعات ووسائل العلم الحديثة ووسائل الترفيه المتوافرة لهم .

● أما الباب الثالث : فقد عرض فيه المؤلف سلامة البيئة سواء في تكوين الأسرة وبناء المجتمع شارحا كيفية المحافظة على الأسرة ، وتكوينها تكوينا صالحا وكيفية المحافظة على المجتمع ووقاياته .

● بعد ذلك كانت خاتمة المؤلف التي وضع فيها

● وهذا الكتاب يجمع بين طياته البحث الدقيق سواء في القرآن الكريم ، أو السنة الشريفة ، أو ما كتبه السابقون من علماء الدين والطب .

● بدأ المؤلف كتابه بعوامل سلامة الإنسان ، حيث أشار إلى أن الطب الوقائي هو كل ما يؤدي إلى سلامة الإنسان ، وذلك باتباع بعض العوامل ، التي توصل إلى ذلك وتجنب كل ما يؤدي الإنسان .

● ثم وضع المؤلف شرحا دقيقا للجسم للأجزاء الخارجية والداخلية وما توصل إليه العلم الحديث في استخدام الأجهزة المختلفة لمعرفة الأجزاء الداخلية لهذا الجسم .

لذلك كانت الوقاية من الأمراض العقلية والنفسية ضرورة ملحة ؛ لأن الإنسان الحديث مهدد في أعصابه وعقله أشد تهديد ، وقد زادت الحروب الحاضرة من خطر هذا التهديد .

● انتقل المؤلف بعد ذلك إلى سلامة النفس ذاكرة الأمراض النفسية وأسبابها ؛ منها بعض الأمراض التي تصيب النفس ، كالانطواء والتشنج العصبى والتبول اللا إرادي ، والخوف والقلق ، الجمود والتأخر والتقمص ، وأمراض الحضارة الحديثة .

● وأشار المؤلف إلى التقرير الذي نشرته اللجنة العلمية التي شكلها الكونجرس الأمريكي لتقصي أسباب العنف الشبابي وهي :

إن ظاهرة العنف بين شباب الجامعات تعود إلى وجود خواء أخلاقي في حياتهم ، وإلى عدم وجود رسالة إنسانية ، مما يولد لديهم الشعور بضعة الحياة وتفاهتها ، ثم يقول التقرير « لقد أخفقت تربيتنا وجامعاتنا في إعطائهم هدفا رفيعا يصلح لأن يكون رمزاً أو محورا ينظمون حوله خبراتهم ، ويننون عليه طموحاتهم الاجتماعية والإنسانية .

الصيف ، والقلق النفسى ، والتوتر الذى يصيب بعض شبابنا فيفزعهم من الحياة ، ويجعل اليأس ملازما لهم ومسيطرا عليهم .

لذلك كان هذا الكتاب المعجز به من القرآن والسنة مايعجز عنه العلم والبحوث والتجارب ، لحماية صحة الإنسان رغم هذه البحوث الكثيرة إلا أنها لم تضيف كثيرا لوقاية الجسم إلى ما جاء به القرآن الكريم - ليظل القرآن الكريم معجزة كل عصر ، ووقاية وحماية لكل إنسان ، للمحافظة على نفسه وأسرته ومجتمعه ، فإليك هذا الكتاب لكى تضيفه إلى مكتبتك فهو يجمع بين طياته العلم والدين والحياة .

الإنسان من بداية تكوينه حتى نهاية حياته كما ذكرها القرآن الكريم .

وتحدث عن صحة الطفل وكيفية المحافظة على صحته .

وشرح أيضا المتغيرات التى تحدث للإنسان وأنه مادام متغيرا ويحيا فى عالم متغير ، فعليه أن يوطن نفسه على وجود الأحداث ، فلا يظل الإنسان أسير مافات من أحداث فيصبح الحدث السابق مثبطا لهمته ويجعل الضعف يتسلل إلى فكره وطاقته .

● وأخيرا - عزيزى القارئ - اخترت لك هذا الكتاب ؛ للمحافظة على نفسك من أمراض



بين المجللة والقارى

إعداد: عادل رفاعى خفاجة

مثلياً يأتي الربيع في موكب من الجمال والحسن ؛ معلناً للدنيا نهاية فترة الجذب ، والجفاف ، والقحط ، وبداية فترة أخرى ، يملؤها النماء والخير والزهرة .



ربيع

الخير



مثلياً يأتي الربيع ؛ ليعلن بداية فترة من الأمل والرخاء ، جاء ربيع الخير في عام ٥٧٠ من ميلاد المسيح - عليه السلام - ليعلن عن ميلاد خير البشر محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وليعلن - أيضاً - عن بداية ربيع دائم ، ذلك ربيع الإيمان الذي يمتد من ميلاده - صلى الله عليه وسلم - وحتى يرث الله - تعالى - الأرض ومن عليها ، ذلك ربيع الخير الذي يكافح الشر ، وينافح من أجل الحق ؛ ليمحو ضلالات الشرك ؛ وليكسو وجه الأرض بنور الإيمان ، كما يكسو الربيع الأرض بالورود والأزهار .

فيا ليت أمتنا الإسلامية تراجع نفسها حين يحىء ربيع الأول من كل عام : ماذا حققت في سبيل نشر الحق والعدل ؟

وهل أنجزت - ولو بقدر ضئيل - خلال عامها شيئاً ؟

نسأل الله العظيم أن يحىء ربيع الأول من كل عام ، وقد تحقق للأمة الإسلامية ما تصبو إليه وإلى يريد القراء :

الحكمة التربوية من نزول القرآن منجماً

فطرياً لإصلاح النفس البشرية واستقامة سلوكها وبناء شخصيتها حتى استوت على سوقها ، وأنت أكلها الطيب بإذن ربها ..
وكان تنجيم القرآن خير عون لها على حفظه وفهمه ، ومدارسته وتدبر معانيه والعمل بمافيها .

فكما أننا نرى أن العملية التعليمية تبدأ أول ما تبدأ بتعليم القراءة فنجد أول آيات القرآن الكريم نزولاً حثت على ذلك .
قال تعالى في سورة العلق .

﴿ أَوَلَمْ يَأْسُرِكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ فَأَنفَرُوا بِالْكَوْكَبِ ۚ وَالَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ ﴾

كذلك في أمر تحريم الخمر ، والربا ، وكذلك في أمر العيادة لا يبدأ بها جملة ، بل يأمر بها على مراحل ، حتى تستريح إليها النفوس .

فبين بداية التشريع ونهايته مراحل تربوية كثيرة ، لها أساليبها ، التي تتلاءم مع مستوى المجتمع الإسلامي ، في تدرجه من الضعف إلى القوة .

والمنهج الدراسي الذي لا يُراعى فيه المستوى الذهني للطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم ، وبناء جزئيات العلوم على كلياتها ، والانتقال من الإجمال إلى التفصيل ، أو لا يُراعى تنمية جوانب الشخصية العقلية والجسمية والنفسية منهج فاشل ، لا تنجى منه الأمة ثمرة علمية ، بل تنجى منه الجمود والتخلف .

والهدى الإلهي في حكمة نزول القرآن الكريم منجماً ، هو الأسوة الحسنة في صياغة مناهج التعليم والأخذ بأمثل الطرق في الأساليب التربوية بقاعة الدرس ، وتأليف الكتاب المدرسي .

أرسل القاريء : أحمد ناصر أحمد ناصر -
المرآة - سوهاج هذه الكلمة عن التدرج في أوامر الدين ، وأنه الأنسب للنفس البشرية ، والأصلح لاتباعه في أمور الدنيا - أيضاً - يقول :

نجم الشيء ، أى : قسطه أقساطاً .
ولقد نزل القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منجماً في ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث عشرة بمكة - على الرأي الأرجح - وعشر بالمدينة ويدلنا على نزوله منجماً . أى : مفزاً بحسب الوقائع والأحداث قوله - تعالى - في سورة (الإسراء : ١٠٦) .

﴿ وَوَعَدْنَا الْمُفْرِقَةَ وَالْفُتُوحَ عَلَى النَّارِ عَلَى مَكِّي وَوَعَدْنَا نَزِيلًا ۚ ﴾
صدق الله العظيم .

أى : جعلنا نزوله مفزاً كي تقرأه على الناس على مهل وثبتت ونزلناه تنزيلاً بحسب الوقائع والأحداث .

والذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات أو عشر أو أكثر أو أقل فقد صح نزول قوله - تعالى -
﴿ غَيْرِ أُولَى الْقَضَرِ ۚ ﴾ وحدها وهي جزء من آية ٩٥ سورة النساء ..

لكن ما هي الحكمة التربوية من نزوله هكذا منجماً ١٩

تعتمد العملية التعليمية على أمرين أساسيين هما : مراعاة المستوى الذهني للطلاب ، وتنمية قدراتهم العقلية ، والجسمية ، والنفسية ، وتوجيهها وجهةً سديدةً إلى الخير والرشاد ..
ونحن نلاحظ في نزول القرآن الكريم منجماً ما يفيدنا في مراعاة هذين الأمرين ، فإن نزول القرآن تدرج في تنمية الأمة الإسلامية تدرجاً

سلوك المسلم بين القول والعمل

﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولُوا

مَا لَا نَعْمَلُونَ ﴿ (الصف الأيتان : ٢ ، ٣)

وهناك من يخادع الناس بالقول دون العمل ،
ويحاول التباهي عليهم بالعلم ، فيلقى إلى غيره
بالنصح والوعظ ، وينسى أن يعظ نفسه ، وقد
يكون هو أولى من غيره بذلك النصيح وهذا
الإرشاد ، ومن كلام الإمام أبي حامد الغزالي :
« فاقد النور لا ينير لغيره » . وأيضاً قال الشاعر :

لا تنس من خلقك وثاق مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

أما القارىء : سامي محمود حسين - قرية
الشعراء - صباط فيرسل هذه الرسالة التي ورد
فيها :

« إن الإسلام يريد من المسلم ، أن يهتم
بالفعل قبل القول ، فلا يقول إلا ما يفعل ،
إصملاً لقول الحق تبارك وتعالى :

حيلة متنبى

أما القارىء : أحمد حمدان أمين - سوهاج -
أخيم فيرسل هذه الطرفة ، يقول :

« تنبأ رجل من زمن المأمون ، فلما مثل بين يديه
قال له : من أنت ؟ قال : أحمد النبي .

قال : لقد ادعيت زوراً ، فلما رأى ذلك المتنبى
الشرطة أحاطت به ، قال : يا أمير المؤمنين ، أنا
أحمد النبي ، فهل تدمه أنت ؟ فضحك المأمون
وخلى سبيله .

شراء مصر المحروسة

القارىء : محمد أحمد مكرم - الواسطى -
أسيوط .

يرسل هذه الكلمة عن مصرنا المحروسة بعناية
الله - تعالى - يقول فيها : جلس موسى بن
عيسى ، وإلى مصر ، بميدان مصر ، فأطال النظر
في النيل ونواحيه ، فقيل له : ما يرى الأمير ؟
فقال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل ، وبستان
شجر ، ومنازل سكنى ، ودور خيل ، وجبابة
أموات ، ونهراً عجاجاً ، وأرض زرع ، ومرعى
ماشية ومرتع خيل ، ومصايد بحر ، وقانص
وحش ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومفازة
رمل ، وسهلاً وجبلاً في أقل من ميل في ميل !!

المجتمع بمظهر لائق ، وليثبت لنفسه مكانة لم يقدم لها غير كلام منق .

وليس هناك ما يبرر للإنسان أن يقول ما لا يفعل ، وليس أمقت عن الله - تعالى - من عبد يدعى الصلاح ، ولا يحمل بين جنبه غير الفساد والكفر ، والعياذ بالله . فذلك من صدق

فيه قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يُخَيِّرُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِصْبَامِ ۚ وَإِذَا تَوَلَّى سَوَّى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُوَ يَرْكُبُ الْغُرُبَاتِ وَالْأَنْشُلَ ۚ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقَ ﴾ البقرة / ٢٠٥ ، ٢٠٥ .

فالله - تعالى - مطلع على قلوب العباد ، لا ينظر إلى أشكالهم وصورهم ، إنما ينظر إلى قلوبهم ، وما تكنه ضمائرهم .

وكم من أقوال أرسلتها الأفواه ، ووعتها الأذان ، ومنع تنفيذها غياب القدوة . يقول الله - تبارك وتعالى - في شأن هؤلاء وغيرهم :

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾

البقرة / ٤٤

ومن حديث أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « رأيت ليلة أسرى بي أقواماً تقرض شفاهم بمقارض من حديد فقلت : « من هؤلاء يا أخى يا جبريل ؟ » قال : خطباء الفتنة » .

رواه ابن حبان في صحيحه . وهناك من ينسب لنفسه فضل عمل من الأعمال النافعة ، وهو لم يتجزه ، ولكنه يريد الظهور في

الداء والدواء

- صلى الله عليه وسلم - يعلمنا أن البلايا من الكفارات وكلنا يجب أن يغفر الله له ، والمرض من طرق الغفران .

فقد روى عن عبد الله بن أنس أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « أيكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم ؟ فقالوا : كلنا يا رسول الله ، قال : « اتحبون أن تكونوا كالحمير الصوالة ، ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات ؟ والذى بعثنى بالحق نبيا إن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فينتليه الله تعالى ليبلغ درجة

ومن رسالة القارىء : عمر محمد عمر غزال - قريظ - كفر الشيخ - نقتطف ما يلي : الحمد لله الذى جعل خلق الأضداد من سنته ، فكما خلق الحياة خلق الموت ، وكما خلق الخير خلق الشر ، وكما خلق الجنة خلق النار ، وكما خلق الداء خلق الدواء . وذلك حتى يتفرد لنفسه سبحانه بالوحدانية في كل شئ ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أعطى جوامع الكلم .

ثم أما بعد :

فإن حب الصحة والعافية غريزة إنسانية ، ومطلب يتمناه كل إنسان ، ولكن رسول الله

هل يردان شيئاً من قضاء الله - تعالى - ؟
قال : « هما من قدر الله تعالى » .

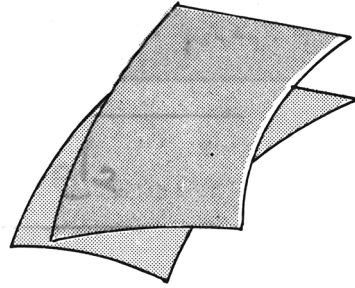
وينبغي على المسلم أن يسلم بأن الشافي والطبيب هو الله سبحانه وتعالى ، فقد ورد أنه لما مرض الربيع بن خيثم قالوا له : ألا ندعو لك الطبيب ، فقال لهم : إن مرضي من الطبيب وأنه متى أراد عافائي ولا حاجة لي بطبيكم وأنشد :

فأصبحت لا أدعو طبيباً لطبي
ولكنني أدعوك يامنزل القطر

لا يبلغها بعمله » وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يمرض إلا حط الله من خطايه كما تحط الشجرة ورقها » وكان يقول : « لاتزال الأوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء النقية المصفاة » .

وقد أمرنا الحبيب المصطفى بالدواء فقال : « تداءوا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء » . وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما أنزل الله داء إلا وله دواء عرفه من عرفه ، وجهله من جهله » . وسئل رسول الله عن الدواء والرقى

ردود سريعة



* القارىء : مدحت سادات المغربى

كنا نود أن نلمى طلبك ، ولكن المجلة تنفذ فور صدورها وعليكم مراجعة « إدارة التوريدات بالأزهر » وعنوانها العباسية شارع الفردوس امتداد شارع أحمد سعيد . بجوار نادى مرفق مياه القاهرة .

* القارىء : محمد عبد الفتاح على إبراهيم الحبش / المنافع / الإبراهيمية / شرقية .

أرسلنا رسالتكم إلى لجنة الفتوى ، ويمكنكم متابعة الأعداد القادمة . إن شاء الله - تعالى - .

* القارىء : أيمن محمد مرسى خلف الله - كفر الشيخ - دسوق / جاجون وصلتنا رسالتك عن « العول » ، وننتظر إسهامات أخرى .

* القارىء : عبد السلام بهجت عبد السلام كفر ربيع - تلا - منوفية .
سبق أن أوضحنا على صفحات المجلة فى باب المجلة والقارىء واستفتاءات القراء أن هذه الأمور يجب ألا يعتد بها .

* القارىء : عمر عبد العزيز جودة / معهد دسوق الابتدائى ، وصلتنا رسالتك عن أركان الحج .. ونشكر لك مجهودك .

» إلى كل من يحلوه أن يحيى

إخوانه بقوله : « صباح الخير » أو « مساء الخير » أو ما شابه ذلك من التحية أقدم قول الشاعر :

ياذا الذى ترك السلام تعمداً

ليس السلام بضائر من سلما

إن السلام تحية مبرورة

ليست تحمل قاتلاً أن يأتها

تحية الإسلام

القارىء : محمود محمد عبد الرحمن -
القاهرة .

من رسالة القارىء نقطف هذه
الكلمات :

تلقت المجلة العديد من
إسهامات السادة الشعراء ،
إسهاما منهم فى إحياء ذكرى
مولد الرسول الكريم محمد -
صلى الله عليه وسلم - .

وتتوجه المجلة بالشكر
للجميع ، ونأمل أن تتاح
الفرصة فى مناسبات قادمة
لنشر ما لم تتسع له مساحة
النشر .

وصلتنا رسائلكم وشكراً لكم

القراء :

محمد عبداللطيف حسن دسوقي /
بردين شرقية ، محمد أحمد جمعة
السحرى - بلقينا - المحلة الكبرى ، أحمد
ناصر أحمد ناصر - بهتا - سوهاج .

أحمد حامد إبراهيم بلتك ،
أبو الحسن محمد رمضان - قنا ، عمر
عبد العزيز جودة - معهد دسوق ، السيد
فخر الدين حسنين كلية الشريعة .

أنباء مكتب شيخ الأزهر الشریف

إعداد الأستاذ
عمر البسطويسى

فضيلة الإمام الأكبر يتفقد لجان امتحانات

الإعدادية والثانوية

قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بتفقد لجان امتحانات الشهادة الإعدادية والثانوية الأزهرية الدور الأول حيث بدأت الامتحانات يوم السبت الموافق ١١ صفر ١٤١٩ الموافق ١٩٩٨/٦/٦ ،

حيث قام بالمرور على لجان امتحانات المعاهد النموذجية بمدينة نصر للشهادة الإعدادية للبنين والبنات ، ولجان معهد الدكتور طلعت بمدينة نصر للشهادة الثانوية للبنين ، ولجان معاهد فتيات المنطقة السادسة للشهادة الثانوية ، واطلع فضيلته على ورقة أسئلة امتحانات مادة النحو للشهادة الثانوية الأزهرية .

رافقه في هذا اليوم فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

وفي يوم الأحد ١٢ من صفر ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/٦/٦ قام فضيلته بتفقد لجان امتحانات الشهادة الإعدادية والثانوية الأزهرية بمعاهد الشيخ خالد للبنين والبنات بشبرا الخيمة ، واطلع فضيلته على أسئلة امتحان الشهادة الإعدادية في مادة النحو والصرف ، واطلع على أسئلة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية في مادة الصرف ، وفي اليومين ناقش فضيلته الطلاب والطالبات في الأسئلة وتأكد أنها من المنهج المقرر ، وفي متناول مستوى الطلاب ، كما أوصى فضيلته رؤساء اللجان والملاحظين والمراقبين بضرورة توفير المناخ الملائم والطيب داخل اللجان حتى يتوفر للطلاب الهدوء والراحة النفسية ليؤدوا امتحاناتهم في جو هادئ مع توخي الدقة والانضباط حتى يأخذ كل طالب حقه كاملا .

رافق فضيلته رئيس الإدارة المركزية لمنطقة القاهرة الأزهرية الشيخ عبد الفتاح راجح ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

موافقة مجلس الشعب على قانون الثانوية

الأزهرية

وافق مجلس الشعب على قانون الثانوية الأزهرية الجديد الذى يقضى بتخفيض سنوات الدراسة بالمرحلة الثانوية إلى ثلاث سنوات ، وأن يتولى الإمام الأكبر شيخ الأزهر إصدار القرارات المنفذة للقانون دون الرجوع إلى وزارة شئون الأزهر .

وعبر أعضاء مجلس الشعب عن ارتياحهم لحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جلسة المناقشة للقانون ، والذى تعهد بعدم المساس بالمواد الشرعية واللغوية ، وفند فضيلة الإمام الأكبر مزاعم المعارضين للقانون مؤكداً على عدم المساس بحفظ القرآن الكريم بجميع مراحل التعليم الأزهرى ، وأن الكتابات موجودة لم تغلق ، والأزهر يدعمها ويرصد لها ميزانية خاصة بها ، وأن القول بإلغائها نوع من الخيال ، وأكد أن الهدف من القانون هو التخفيف على طلاب الأزهر ومساواتهم بزملائهم فى التربية والتعليم ، بالإضافة إلى وقف الزيادة الكبيرة فى تحويل طلاب الابتدائى والإعدادى من الأزهر إلى التعليم العام ، وأوضح فضيلته أن العدل والرحمة تقتضى حذف السنة الرابعة من المرحلة الثانوية .

وأكد الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وعضو مجلس الشعب ورئيس اللجنة الدينية بالمجلس أنه يشهد الله ويشهد أعضاء مجلس الشعب أن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الداعية الكبير وافق أمامه وأمام الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير

الأوقاف ، والأستاذ الدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية على تعديل القانون .

وحضر جلسة مجلس الشعب من علماء الأزهر الشريف فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وفضيلة الشيخ على نور الدين الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى ، ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر ، ولقيف من العلماء ، والدكتور غنيم الجارحى الأستاذ بكلية الزراعة ، ورئيس مجلس الآباء بالمنطقة الأزهرية .

وكيل الأزهر يتفقد لجان الامتحانات

فى محافظات الجمهورية

قام فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بتفقد لجان امتحانات الطلاب فى محافظة المنوفية ، وناقش الطلاب فى الأسئلة واطمأن على أنها من المنهج المقرر وفى متناول الطلاب ، وأوصى فضيلته بضرورة توفير الجو الملائم للطلاب مع ضرورة الانضباط فى الشهادة الإعدادية الأزهرية والشهادة الثانوية ، كما قام فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بتفقد لجان معهدى المعادى الإعدادى الثانوى للبنين والبنات .

كما قام فضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بتفقد لجان امتحانات

٣ - رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

٤ - الأمين العام المساعد للشئون المالية .

٥ - رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

وللجنة أن تستعين بمن تراه من الاختصاصيين وذوى الخبرة فى المادة التى يتناولها المؤلف لمعاونتها فى مهامها وتكون مهمة اللجنة :

١ - فحص الكتاب المطلوب شراء حق تأليفها أو طبعها أو نشرها أو ترجمتها بالنسبة للكتب اللازمة لقطاع المعاهد الأزهرية ، وجمع البحوث الإسلامية وغيرها من الكتب التى يقوم الأزهر بطبعها ونشرها . . ومن بينها (كتب الصرف الميسر) لطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية التى تم تأليفها .

٢ - بيان مدى حاجة الأزهر الشريف لهذه المؤلفات .

٣ - اقتراح مقابل حق التأليف أو الطبع أو النشر أو الترجمة للكتب المشار إليها بمراعاة أهمية المادة العلمية وقيمتها الفنية وعدد النسخ المطلوبة ، ومدة الانتفاع بهذا الحق وغيرها من عناصر التقدير الأخرى التى تتلاءم مع موضوع الكتاب مع مراعاة الحد الأقصى لهذا المقابل الوارد بالمادة الثانية من قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦٧٠ لسنة ١٩٨٨ فى شأن قواعد شراء حق التأليف أو الطبع أو النشر بالنسبة للكتب اللازمة للأزهر المشار إليه .

٤ - عرض توصيات ومقترحات اللجنة على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إعمالاً لأحكام قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٦٠ لسنة ١٩٨٨ المشار إليه .

الشهادة الإعدادية الأزهرية والثانوية الأزهرية بمعهد حلمية الزيتون ومعهد مصر الجديدة العسكرى ، ومعاهد دبلوم المعلمين بمصر الجديدة ، كما قام الشيخ عبد الفتاح راجح رئيس منطقة القاهرة الأزهرية بتفقد لجان الامتحانات فى معهد عقبة بن نافع الإعدادى الثانوى بأغا خان بشبرا ، وأكد الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المنطقة الأزهرية أن امتحانات الدور الثانى للشهادات الأزهرية ستبدأ يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٩٨ بجميع المحافظات ، ويلاحظ أن عدد المتقدمين للشهادة الإعدادية الأزهرية ٩٣ ألف طالب وطالبة ، ٤٢ ألف طالب وطالبة تقدموا لامتحان الشهادة الثانوية بشعبها الثلاث أدبى وعلوم ورياضة ، وخمسة آلاف فى شهادات المقررات الثلاث ودبلوم المعلمين ، فيكون إجمالى المتقدمين للشهادات الأزهرية ١٤٠ ألف طالب وطالبة يمثلون ٢٧ منطقة أزهرية ، ويؤدون الامتحان أمام ١٢٠٠ لجنة .

قواعد حق التأليف أو الطبع أو النشر للكتب

اللازمة للأزهر

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى ٢١ من المحرم ١٤١٩ هـ ، الموافق ١٧ من مايو سنة ١٩٩٨ م ، بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وعضوية كل من :

١ - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

٢ - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

إعداد مشروع اتفاق بين الأزهر

وزارة الشئون الدينية الباكستانية

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بتشكيل لجنة من السادة :

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر رئيسا .

فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية عضوا .

فضيلة الشيخ فؤاد محمد محمد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر عضوا .

السيد/ جمال أبو الحق عبد الله رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية عضوا .

ويتولى سكرتارية اللجنة السيد/ محمد محمد إبراهيم السيد بمكتب فضيلة وكيل الأزهر .

وتكون مهمة هذه اللجنة إعداد مشروع اتفاقية بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الدينية الباكستانية ، تتناول أوضاع بعثة الأزهر فى باكستان والمعهد الأزهرى بإسلام آباد .

قرارات لفضيلة الإمام الأكبر

صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى بتعيين فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم أحمد هواش فى وظيفة مدير عام مكتب فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وذلك فى ٣ صفر سنة ١٤١٩هـ ، ٢٩ مايو ١٩٩٨ ، كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر بندب الشيخ السيد

وفا إبراهيم حسن أبو عجور مدير عام منطقة وعظ الغربية للقيام بعمل مدير عام الدعوة والإعلام الدينى بمجمع البحوث الإسلامية .

وصدر قرار شيخ الأزهر بأن يسند إلى فضيلته القيام بعمل أمين عام اللجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية ، بالإضافة إلى عمله المنتدب إليه ، وذلك فى ١ من صفر ١٤١٩هـ ، ٢٧ من مايو ١٩٩٨ .

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، الذى يقضى بأن يسند إلى فضيلة الشيخ على محمود محمد أبو الحسن مدير منطقة وعظ أسبوط القيام بعمل مدير عام شئون مناطق الوعظ بمجمع البحوث الإسلامية ، وذلك فى أول صفر ١٤١٩هـ ، الموافق ٢٧ مايو سنة ١٩٩٨ .

ندوة تطوير المناهج بالمعاهد

الدينية بالكويت

اشترك فضيلة الشيخ / محمد إبراهيم عبد الغنى خفاجى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم (ندبا) فى ندوة تطوير المناهج بالمعاهد الدينية بالكويت فى الفترة من ٢٤ ، ٢٥ مايو سنة ١٩٨٨ ، وكان قد صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالموافقة على سفر فضيلته لدولة الكويت لمدة أربعة أيام ، وذلك بناء على كتاب السيد الدكتور المستشار الثقافى لسفارة دولة الكويت .

الأزهر ينظم الدورة الثانية

والأربعين لدعاة العالم الإسلامى

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على إقامة الدورة الثانية والأربعين لتدريب الدعاة الوافدين من العالم الإسلامى إلى الأزهر الشريف، ولدة ثلاثة أشهر اعتباراً من ١٩٩٨/٨/١، وعددهم ثمانية وعشرون إماماً وواعظاً من دول زنبار، وبورما، ونيجيريا، ومالى، ورواندا، ويتلقى هؤلاء الدعاة محاضرات فى التفسير واللغة والفقه والاستشراق والتبشير والخطابة، ويقوم بالتدريس لهم صفوة مختارة من العلماء، وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، وقيمون مدة الدراسة بمدينة البحوث الإسلامية، ويقوم الأزهر الشريف باستضافتهم وتحمل موازنة الأزهر تذاكر السفر ذهاباً وإياباً بالإضافة إلى نفقات الإقامة.

اتفاق الأزهر والفاثيكان خير رد على

المتشككين فى صلابة الوحدة الوطنية

أكد فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة الحوار بين الأديان أن الاتفاقية التى تم توقيعها أخيراً بين الأزهر والفاثيكان للحوار بين الأديان هى خير رد على المتشككين فى صلابة الوحدة الوطنية فى مصر. وقال أن الاتفاقية هدفها تحقيق التعاون بين الطرفين فى تجسيد المبادئ والقيم السأوية والفضائل التى تجمع هذه الأديان مثل العدل ومحاربة الظلم والنهى عن المنكر وحماية حقوق

الإنسان، وأضاف أن الاتفاقية جاءت فى وقت مناسب لترد الهجمة الشرسة ضد الإسلام فى الداخل والخارج، ولتوضيح صورة ديننا الحنيف خاصة دعوته للمحبة والسلم بين جميع البشر، وقال: إن العلاقة الأخوية الوطيدة بين الأزهر والكنيسة المصرية لا تحتاج إلى حوار لأن الطرفين جسد واحد ونسيج واحد، ولهما هدف واحد هو الحفاظ على وحدة الوطن.

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل

سفيرة جمهورية التشيك بالقاهرة:

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٥ من صفر سنة ١٤١٩هـ، الموافق ١٩٩٨/٦/١٠ م، السيدة/ دانا هوفاً نوفاً سفيرة جمهورية التشيك فى القاهرة، وقد أبلغت فضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر رئيس جمهورية التشيك وسلمت فضيلته الدعوة الرسمية التى وجهها رئيس الجمهورية لفضيلة الإمام الأكبر وذلك لحضور مؤتمر رجال الدين والفكر فى شتى أنحاء العالم لإبداء وجهات نظرهم فيما يجب أن تكون عليه البشرية ومستقبل الإنسان فى القرن القادم، والذى سيعقد فى شهر أكتوبر القادم بدولة التشيك.

وقد شكرها فضيلة الإمام الأكبر على الدعوة ووعدا بدراساتها تمهيداً لتبليتها، وحملها إبلاغ تحياته وشكره لرئيس جمهورية التشيك.

أشادت السفيرة بدور الأزهر وتقديرهم لآراء فضيلة الإمام الأكبر المستنيرة وأهمية حضور الإمام الأكبر لهذا المؤتمر والفائدة الكبيرة التى ستعود على الإنسانية نتيجة هذا المؤتمر.

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للإعلام والعلاقات العامة.

الضوابط والمعايير للترقية الأدبية لوظائف الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف القرار التالى فى شأن الضوابط والمعايير اللازمة للترقية الأدبية لوظائف الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية :

أ - الترقية إلى وظيفة واعظ أول :

يرقى إلى وظيفة واعظ أول - الواعظ الذى أمضى فى الخدمة ثمانية أعوام على الأقل من تاريخ مباشرته العمل بالمؤهل العالى وبشرط ألا تقل درجة تقاريره السنوية فى العامين الأخيرين عن ٨٠ درجة .

ب - الترقية إلى وظيفة مفتش وعظ :

يرقى إلى وظيفة مفتش وعظ - الواعظ الأول بشرط أن يكون قد أمضى ستة أعوام على الأقل واعظا أول كمدة بينية وستة عشر عاما كمدة كلية اعتبارا من تاريخ مباشرته العمل بالمؤهل العالى ، وأن تكون تقاريره السنوية فى العامين الأخيرين بدرجة ممتاز .

ج - الترقية إلى وظيفة مفتش أول وعظ :

يرقى إلى وظيفة مفتش أول وعظ - مفتش الوعظ بشرط أن يكون قد أمضى ثلاثة أعوام على الأقل مفتشا كمدة بينية ، وعشرين عاما كمدة كلية اعتبارا من تاريخ مباشرته العمل بالمؤهل العالى وأن تكون تقاريره السنوية فى العامين الأخيرين بدرجة ممتاز .

د . الترقية إلى وظيفة مدير تفتيش :

يرقى إلى وظيفة مدير تفتيش - مفتش أول وعظ يشترط أن يكون قد أمضى عامين على الأقل مفتشا أول كمدة بينية وأربعة وعشرين عاما كمدة كلية اعتبارا من تاريخ مباشرته العمل بالمؤهل العالى ، وأن تكون تقاريره السنوية فى العامين الأخيرين بدرجة ممتاز .

هـ - الترقية إلى وظيفة مدير الدعوة :

يرقى إلى وظيفة مدير الدعوة من يشغل وظيفة مدير التفتيش بشرط أن يكون قد أمضى سنة على الأقل بوظيفة مدير التفتيش كمدة بينية وانقضاء خمسة وعشرين عاما كمدة كلية اعتبارا من تاريخ مباشرته العمل بالمؤهل العالى وأن تكون تقاريره السنوية فى السنتين الأخيرتين بدرجة ممتاز .

وفى جميع الأحوال يشترط للترشيح لشغل وظائف الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية المشار إليها استيفاء المرشح لشروط الترقية الأخرى الواردة بهذا القرار مع النجاح فى الاختبار وفق الضوابط المشار إليها بالمادة (٤) منه .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل الأستاذ

الدكتور وزير التعليم العالي :

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صبيحة ١٨ من صفر ١٤١٩ هـ . الموافق ١٩٩٨/٦/٣٠ م الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي ، وقد دار الحديث بينهما حول أوجه التعاون بين الأزهر الشريف وجامعة الأزهر مع الجامعات المصرية فى مختلف النواحي التعايجية والثقافية والعلمية .

كما بحث فضيلته مع الأستاذ الدكتور الوزير اشتراك أساتذة وطلاب جامعة الأزهر مع أساتذة الجامعات المصرية وطلابها فى مختلف نواحي النشاط الثقافى والعلمى والتعليمى فى العطلة الصيفية ، وكذا المؤتمرات والندوات العلمية والدينية على مدى العام الجامعى .

وقد وعد السيد الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بإفساح المجال لأساتذة جامعة الأزهر وطلابها فى كل مجالات النشاط الثقافى والعلمى والتعليمى والرياضى داخل مصر وخارجها ، والاستعانة بعلماء الأزهر وجامعته فى عقد الندوات الدينية ، وذلك لتبصير الشباب وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة .

فضيلة الإمام يستقبل وفد مسلمى جنوب

الفلبين :

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه فى ١٥ من صفر سنة ١٤١٩ هـ ، الموافق ١٩٩٨/٦/١٠ م ،

وفد مسلمى جنوب الفلبين برئاسة الدكتور/ طاهر سوليك وكيل وزارة الصحة بإقليم مانداناو الإسلامى يرافقه الدكتور/ جمال أبو السرور مدير المركز الدولى الإسلامى للسكان بالأزهر .

رحب فضيلة الإمام بالوفد فى الأزهر الشريف وحملهم لإبلاغ تحياته لإخوانه المسلمين بالفلبين ، أكد فضيلة الإمام الأكبر على استمرار التعاون مع مسلمى الفلبين وتقديم المنح الدراسية لأبنائهم للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كما أجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم حول السياسة السكانية وتنظيم الأسرة طبقا للشريعة الإسلامية حتى يمكن الاستفادة واتباع الشريعة الإسلامية بأن كل دولة تختلف عن غيرها وظروفها من دولة إلى أخرى ، وأن تنظيم الأسرة لا مانع منه شرعا مادامت هناك ضرورة تدعو إلى ذلك ، وللزوجين أن يتفقا على ذلك للحفاظ على صحة الأم والطفل ، ولها استخدام أى وسيلة يقرها الأطباء حسب الظروف الصحية للأم أو إطالة فترة الحمل بين كل طفل وآخر ، وهذا أمر لا مانع منه شرعا .

قدم رئيس الوفد شكره لفضيلة الإمام الأكبر وأشاد بدور الأزهر الشريف البارز فى العالم أجمع ، ونشر الثقافة الإسلامية من خلال بعثاته وعلمائه ، وخاصة لأبناء الفلبين المسلمين .

حضر اللقاء الدكتور/ جمال أبو السرور مدير المركز الإسلامى للسكان بالأزهر ، والدكتور/ محمد إبراهيم وكيل وزارة الصحة والسكان ، والمدير العام للإعلام والعلاقات العامة بالأزهر .



اُختِبار العالم الإسلامي

بمحررها الدكتور
حسن علي محمد

من المحرر:

« الدرس الباكستاني »

رحم الله القاتل :

أمتي .. هل لك بين الأمم
منبر للسيف أو للقلم ؟!

يا أمة الإسلام .. هذه باكستان ردت الصاع صاعين ، وأثلجت صدورنا .. وقالت - عملياً - : إنه بإمكان الفقراء والضعفاء أن يكون لهم موضع قدم .. وبأنه لا يفل الحديد إلا الحديد .. وبأن الاستسلام جبن .. وأن الجبن سوء ظن بالله .. وماذا بقي .. من سلام مزعوم مع إسرائيل ؟ ولماذا إسرائيل في عتو وغرور ؟ .. إن لديها ٢٠٠ قنبلة ذرية ، و ٨٠ رأساً نووياً ؟ .. فلماذا تترك أرضاً اغتصبتها بقوة السلاح ؟ .. أمن أجل السلام ؟ .. وأي سلام ؟ يا إخوتي يا من تحسنون الظن بالعدو .. ليكن درس باكستان والهند درساً عملياً تحت أعين العقلاء .. إن الهند كانت تخاطب العالم في خيلاء بعد تفجيراتها ، وخاطبت باكستان في غرور يشبه الغرور الصهيوني ، حتى إذا فتح الله على باكستان وردت على الهند بستة تفجيرات .. سمعنا لفة أخرى من الهند ، ورأينا كيف ذابت نشوة النصر الهندي ؟ .. وبدأت التحيات والسلامات وبأنهم لا يريدون بالباكستان شراً .

يا أخى المسلم .. لا تتم .. فالعدو لا يتام .. وعدونا غدار .. وليس أماننا سوى المضي في طريق باكستان .. فهل يتحقق الحلم ؟!

العلوم الشرعية والعربية ، وأن تخفض المواد الثقافية وتُزاد العلوم العربية والشرعية .. صرح بهذا الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .

مجلس الشعب يوافق

على تعديل قانون الأزهر

القاهرة: خاص لـ الأزهر :

ورئيس مجلس الشعب يصرح :

مجلس الشعب

لا يملك مساءلة شيخ الأزهر

أكد الدكتور فتحى سرور -رئيس مجلس الشعب- أن شيخ الأزهر فوق الحساب البرلماني ، رداً على ما أثاره العضو عبدالرحيم الغول بأن شيخ الأزهر ليس وزيراً فى الحكومة ، وبالتالي لا يملك المجلس محاسبته .

وشيخ الأزهر يصرح أمام أعضاء المجلس :

أى أزهرى لا يحفظ القرآن

لا يجوز أن ينتمى للأزهر

أكد فضيلة الإمام الأكبر : أن مشروع القانون لا يمس أبداً العلوم الشرعية ، وأنه تم الاتفاق على أن يحفظ الطالب ١٨ جزءاً فى المرحلة الابتدائية وليس القرآن كله .

وقال الإمام الأكبر : إن الادعاء بأننا أنقصنا الكتابات غير صحيح ، بل نحن نشجعها وندعمها ، وتم رصد ١٧ مليون جنيه لدعم الكتاب .

وقال الإمام الأكبر : نعاهدكم ونعاهد الله : ألا ننقص أى شىء بالمواد الشرعية .

الدراسة فى الثانوية الأزهرية ٣ سنوات .. بعد التصفيق الحاد الذى قوبل به الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى عند دخوله القاعة الرئيسية لمجلس الشعب ، عم الهدوء المكان ، وتبارى الأعضاء فى الإدلاء بأرائهم ، فى تعديل قانون الأزهر ، الذى يجعل الدراسة بالثانوى ثلاث سنوات بدلاً من أربع .

وقد لاقى التعديل ترحيباً من الأغلبية ، ونقداً واعتراضاً من البعض ، وقال المؤيدون : إنه يحقق العدالة ، وتكافؤ الفرص بين طلاب الأزهر والتعليم العام ، ولن ينتقص من العلوم الشرعية ، ويتركز التعديل على حذف الحشو من المناهج ، كما يستهدف النهوض بالعملية التعليمية فى الأزهر .

أما المعارضون فقالوا : إن التعديل اجتهاد شخصى ، وليس مقدساً ، وأكد على صعوبة تدريس مناهج ٤ سنوات فى ثلاث سنوات ، وقالوا : إن مبررات التعديل غير كافية .

ومجلس جامعة الأزهر بحضور الإمام الأكبر

يوافق على ثانوية الأزهر ٣ سنوات

بدلاً من أربع

وقبل عرض المشروع على مجلس الشعب ، كان مجلس جامعة الأزهر قد ناقش التعديلات ، ووافق على المشروع بشرط ألا يكون هناك حذف فى

شيخ الأزهر:

مصر تقف دائما مع الحق والعدل

أكد الإمام الأكبر أن موقف مصر يعتمد على الوضع .. وأنها تقف مع الحق حتى ينتصر ، وضد الظلم حتى يندحر .

جاء ذلك في خطبة الجمعة ، التي ألقاها الإمام الأكبر بمسجد المجمع الإسلامي المتكامل بقرية الضهرية بمركز شربين بالدقهلية .

ورسالته من الامام الأكبر لبابا الفاتيكان

الفاتيكان : أ. ش. أ:

استقبل يوحنا بولس بابا الفاتيكان بالمقر البابوي الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر ، ود . على السمان نائب رئيس لجنة الحوار بين الأديان ، والسفير حسين الصدر سفير مصر في الفاتيكان .

وقد تم عقب اللقاء توقيع اتفاقية للحوار بين الأديان .

تركيا والأردن تفتتحان أجواءهما للتدريب

العسكري المشترك

● أنقرة . أ. ش. أ:

قررت تركيا فتح مجالها الجوي لتدريب الطائرات الأردنية ، كما قررت الأردن فتح مجالها الجوي لتدريب الطائرات التركية ، وذلك على غرار الاتفاق العسكري التركي - الإسرائيلي ، الذي يسمح باستخدام المجال الجوي للبلد الآخر في عمليات التدريب .

حدث الشهر:

● باكستان ترد على الهند ، ب ستة تفجيرات نووية .

● ابتهاج في شوارع إسلام آباد .

● ارتباك في البرلمان الهندي .

● غضب في أمريكا ، وأوروبا ، وإسرائيل .

إسلام آباد - واشنطن - نيودلهي : وكالات الأنباء :

أعلن رئيس الوزراء الباكستاني / نواز شريف أن بلاده أجرت خمسة تفجيرات نووية ، ثم أعقبها بتفجير سادس رداً على الاستفزاز الهندي ؛ لتتعادل الكفتان .

وقد جاء إعلان رئيس وزراء باكستان بعد ساعات من ورود الأنباء الأولى عن تلك التفجيرات على لسان وزير خارجية باكستان ، وعلى الفور منذ إعلان الأنباء ، أعلن الرئيس الأمريكي فرض عقوبات أمريكية على باكستان في رد فعل فوري لم يتم مع الجانب الهندي حين أعلنت عن تفجيراتها .. بل كان النقد واهناً . وقال نواز شريف :

إن بلاده اضطرت لإجراء تلك التجارب بعدما فشل المجتمع الدولي في فرض عقوبات على الهند لإجرائها تجاربها النووية الخمس بحيث لم يعد أمام باكستان من خيار سوى المضي في ذات الطريق . وفي موقف يدعو للفخر والإحساس بالكرامة .. قال نواز شريف في خطابه للشعب الباكستاني :

إن باكستان مستعدة لتحمل العقوبات الدولية التي قد تفرض عليها ، وقال : نحن مستعدون للعقوبات ، ولسنا مستعدين للتفريط في أمن شعبنا ، ولا للتفريط في كرامتنا . وقال : نحن على استعداد لنأكل الحشائش والأعشاب ولا نفرط في كرامتنا !! ..

وفي الوقت نفسه أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن وزراء خارجية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن سيبحثون استراتيجية موحدة لمواجهة التفجيرات الباكستانية .

وباكستان تحذر من اعتداء

إسرائيلي على منشآتها

حذرت باكستان الولايات المتحدة من قيام إسرائيل بشن هجوم على منشآتها النووية ، وأذاع التلفزيون الإسرائيلي أن مسؤولين باكستانيين أجروا اتصالات مع الإدارة الأمريكية والأمين العام للأمم المتحدة أبلغوهم فيها أن طائرات مقاتلة من طراز (F 16) هبطت أخيراً في الهند لهذا الغرض .

مجلس الأمن يستنكر تجارب باكستان النووية
وبريطانيا تدعو إلى اجتماع عاجل للدول
الصناعية الكبرى

نيويورك - د. ب. أ :

وفي تداعيات القرار الباكستاني بالرد على الهند بإجراء ستة تفجيرات نووية .. أعرب مجلس الأمن الدولي عن استنكاره للتجارب النووية التي قامت بها باكستان ، غير أنه أشار إلى أن تلك التجارب أعقبت التجارب التي قامت بها الهند .

وقد حث المجلس كلا من الهند وباكستان على توقيع معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة الحظر الشامل على التجارب النووية . ودعت بريطانيا إلى اجتماع طارئ لوزراء خارجية الدول الصناعية الثماني الكبرى لبحث تطورات الموقف .

والهند تبدى استعدادها للتفاوض مع باكستان
نيودلهي : أ. ش. أ :

أبدى رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجباي استعداد الهند للتفاوض مع باكستان محذراً باكستان من أى مخططات عسكرية بشأن جامو وكشمير المتنازع عليها .

وأكد رئيس الوزراء الهندي على أهمية إقامة علاقات طيبة مع جيرانها ، بما في ذلك الصين ، وأبدى قلق بلاده من التعاون الدفاعي بين الصين وباكستان ، وأنه يتعين على الصين أن تحترم وحدة أراضي الهند وسيادتها .

اتصالات تليفونية بين نواز شريف وقادة دول

مجلس التعاون

إسلام آباد : أ. ش. أ :

أجرى رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف اتصالات هاتفية أمس مع عدد من قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي تم خلالها بحث الوضع الراهن في شبه القارة الهندية في ضوء التفجيرات النووية التي أجرتها باكستان .

و٤٦ دولة تطالب الهند وباكستان بالانضمام
لمعاهدة حظر التجارب النووية

جنيف - وكالات الأنباء :

دعت ٤٦ دولة أعضاء المؤتمر الدولي لنزع السلاح في جنيف أمس ، الهند وباكستان إلى التخلي عن برنامجيهما النوويين وطالبت الدولتين بالانضمام الفوري إلى معاهدة حظر التجارب النووية .

الحكومة الأندونيسية تفتح ملفات الفساد

● جاكرتا. وكالات الأنباء :

في خطوتين تعكسان حرصاً على الوفاء بوعود الإصلاح ، قامت الحكومة الجديدة بفتح ملفات الفساد في عهد الرئيس السابق سوهارتو ، مع عدم استبعاد التحقيق معه إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

وأعلن المدعى العام الأندونيسي أنه لم يمنح سوهارتو وأسرته من السفر ، وإن كان قد تلقى تأكيدات بأنهم لن يغادروا البلاد .
وقد أعلن مركز معلومات الأعمال التجارية الأندونيسي بأن ثروة سوهارتو وأقاربه تصل إلى ١٧,٥ مليار دولار !!!

أفغانستان :

حركة طالبان ترفض وقف القتال

● كابول. أ. ف. ب. :

صرح أميرخان وزير الإعلام الأفغانى أن حركة طالبان التى تسيطر على ثلاثة أرباع أفغانستان ترفض وقف القتال فى المناطق الواقعة شمال شرق البلاد ، والتى تعرضت لزلزال مدمر أسفر عن مصرع حوالى خمسة آلاف شخص .

يأتى هذا فى الوقت الذى واصلت فيه منظمات الإغاثة إرسال المساعدات الإنسانية لمنكوبى الزلازل .

كما قررت حكومة إسرائيل إرسال مجموعة خيام وأدوية لضحايا الزلزال إلى هناك رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين .

اندلاع معارك جديدة بين القوات الإريترية والأثيوبية

أفورقى : سندافع عن سيادتنا

أديس أبابا : الانسحاب أو الحرب الشاملة .

● أديس أبابا. أسمره : وكالات الأنباء :

ذكرت مصادر رسمية أثيوبية أن معارك جديدة اندلعت بين الطرفين على طول الحدود المشتركة ، وقد تبادل الجانبان القصف المدفعى ، وأكد الرئيس الإريترى بأنه سيدافع عن سيادة بلاده بأى ثمن ، كما حذر وزير خارجية أثيوبيا من حدوث مواجهة عسكرية شاملة ، ما لم تنسحب القوات الإريترية من المناطق التى احتلتها قبل ١٢ مايو الماضى .

قوات التمرد بالجنوب السودانى تهاجم مسجدا وتدمره

إعلان التعبئة فى ولاية كسلا السودانية عقب مهاجمة المسجد

● الخرطوم. وكالات الأنباء :

ذكرت وكالة الأنباء السودانية أن حاكم ولاية كسلا الواقعة شرقى السودان قد أعلن حالة التأهب للحرب ، وأمر بالتعبئة العامة فى الولاية لصعد الهجمات التى تشنها القوات المتمردة على مواقع القوات الحكومية .

يذكر أن قوات التمرد تسعى إلى خلع رئيس السودان بالقوة المسلحة لإعادة الديمقراطية للبلاد ، ولنوع تطبيق الشريعة الاسلامية على سكان الجنوب !!!

divinité qu'Allah" et que cela vienne purement de son coeur ou de lui-même".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

On comprend le fruit de la foi grâce aux paroles d'Allah-Gloire à Lui-qui dit: **[Que la crainte saisisse ceux qui laisseraient après eux une descendance faible (des enfants en bas-âge), et qui seraient inquiets à leur sujet; qu'ils redoutent donc Allah et qu'ils prononcent des paroles justes.]**

Surate 4 "Al-Nissa- (Les Femmes) V.9.

Le verset nous prouve, que la foi dans les paroles est une assurance pour l'avenir des enfants, en cas du décès de leur tuteur. De plus, la foi amène l'amélioration des conditions et l'absolution des péchés, comme Allah-Gloire à Lui- Le promet en ces termes:**[Ô vous qui croyez! craignez Allah et parlez avec droiture, afin qu'Il améliore vos actions et vous pardonne vos péchés.]**

Surate 33 "Al-Ahzab"(Les Coalisés V.70 et 71.

Certains des ulémas et des saints hommes de la communauté, sont d'avis que la parfaite pureté réside dans la vigilance même à l'égard de son propre souffle, de sorte, qu'avec chaque expiration l'on sent l'Omniprésence de l'Immuable "Al-Kayyum"-Gloire à Lui- et que c'est par Sa volonté qu'on subsiste, sans avoir d'espoir en la vie d'ici-bas et dans l'attente de la mort à chaque geste et à chaque repos. Certains d'entre eux, lorsqu'ils se réveillent le matin n'espèrent pas vivre jusqu'au soir et quand vient la nuit, ils n'espèrent pas revoir le matin. D'autres, lorsqu'ils inspirent n'espèrent pas expirer le souffle. Ils considèrent que ceci est le summum de la foi. Car selon eux, le serviteur d'Allah doit être entièrement dévoué à Son maître et Seigneur, à chaque moment et à chaque instant de sa vie. Ils se réfèrent pour cela aux paroles d'Allah-Gloire à Lui- qui s'adressant au plus parfait dans la foi, le maître des dévoués (mokhliss) et le maître des délivrés (mokhllass) notre Prophète Mohammed-b.s-Il lui dit : **[Dis:"En vérité, mes prières, mes actes de dévotion, ma vie et ma mort sont destinés à Allah, le Seigneur de l'Univers. A Lui nul associé! Voici ce qui m'a été ordonné, et je suis le premier à me soumettre.]**

Surate 6 "AL-An'am" (Les Bestiaux)V.162 et 163.

Isaac et Jacob qui étaient fermes dans leurs religion, leur vie et leur clairvoyance. Nous avons fait d'eux, l'objet d'une distinction particulière: le rappel de l'au-delà. Ils sont auprès de Nous, certes parmi les meilleurs élus.]

Surate 38 "Sâd" V.45, 46 et 47.

Allah a dit également: [Et mentionne dans le Livre Moïse. C'était vraiment un élu (Mokhlass) et c'était un Messager et un Prophète.]

Surate 19 "Mariam" V.51.

Tous ces élus "Mokhlassoun" Satan n'a absolument aucun pouvoir sur eux comme Allah-Gloire à Lui- l'a signalé en ces termes: [(Satan) dit: "Par Ta puissance, je les séduirai tous assurément. Sauf Tes serviteurs élus (Mokhlassoun) parmi eux.]

Surate 38 "Sâd" V.82 et 83.

Il nous dit également: [(Satan) dit: "Ô mon Seigneur, parce que Tu m'as induit en erreur, eh bien, je leur enjoliverai la vie sur terre et les égarerai tous, à l'exception de ceux, parmi eux, qui sont Tes serviteurs élus "Mokhlassoun".]

Surate 15 "Al-Hijr" V.39 et 40.

D'un autre côté, la sincérité et la foi sont étroitement liées car une des conditions de la vérité de la foi: est la sincérité et une des conditions de la vérité de la sincérité: est la foi. On peut comprendre cela dans les paroles du Prophète-b.s-qui a dit: "*Le conseiller doit être loyal et ne doit jamais dévoiler les secrets d'autrui.*"

Hadith rapporté par El-Termizie.

Donc, le conseiller doit être loyal lorsqu'il conseille celui qui le consulte, sincère dans ces paroles et ses exhortations, désintéressé de tout profit ou d'éloges si ce n'est de celui qui connaît les choses cachées: Allah -Gloire à Lui-. Si ses conseils ont été efficaces pour autrui, qu'il ne rappelle pas à ce dernier son bienfait, ni ne soit infatué de lui-même, mais qu'il attribue plutôt cette inspiration bienfaisante à Son Seigneur.

Ajoutons que la porte du repentir pour les non-purs est grande ouverte, comme Allah-Gloire à Lui- L'a signalé: [Les hypocrites seront, certes, au fond de l'abîme du feu, et tu ne leur trouveras jamais de secoureur; sauf ceux qui se repentent, s'amendent, s'attachent fermement à Allah, et Lui vouent une foi exclusive. Ceux -là seront avec les croyants. Et Allah donnera aux croyants une énorme récompense.]

Surate 4 "Al-Nissâ" (Les Femmes) V.145 et 146.

La pureté est indispensable dans la foi, dans l'intention, dans les paroles et les actes, tout comme la sincérité. De sorte, que nous pouvons dire : pas de sincérité sans foi et pas de foi sans sincérité.

Cela est évident dans les paroles du Prophète-b.s-qui dit lorsqu'il fut questionné sur l'heureux élu qui aura mérité son intercession le Jour du Jugement Dernier : "*Le bien heureux qui jouira de mon intercession le Jour du Jugement Dernier, c'est celui qui aura dit: "Il n'y a d'autres*

est purifié de toutes souillures. D'autres, disent que "Al-Ikhlâs" c'est le fait de dénuer son intention de s'approcher d'Allah de tout ce qui est susceptible de l'altérer. Bref, "Al-Ikhlâs" signifie: que l'acte soit accompli dans le but exclusif d'obtenir l'approbation d'Allah -Gloire à Lui -et cela sans aucune ostentation, ni recherche de renommée, ni salaire, ou de profit en ce monde, ni en vue d'être comblé d'éloges de la part des gens, comme Allah -Gloire à Lui -L'a indiqué en ces termes: **[C'est pour le visage d'Allah que nous vous nourrissons : nous ne voulons de vous ni récompense ni gratitude.]**

Surate 76 "Al-Insan" (L'homme) V. 9

La pureté de l'oeuvre est le fruit de la pureté de la foi . Parmi les modèles exemplaires de la fidélité de l'oeuvre , citons ce Hadith du Prophète -b.s- qui dit :

" Sept catégories d'hommes seront à l'ombre d'Allah , le jour ou il n'y aura d'autre ombre que la Sienne : 1- Un gouverneur juste . 2- Un jeune homme qui a passé sa vie dans l'adoration d' Allah . 3- Un homme dont le coeur est attaché aux mosquées . 4- Deux personnes, qui s'aiment pour l'amour d'Allah, se réunissent et se séparent pour Lui . 5- Un homme, qui dans la solitude, fond en larmes en invoquant Allah. 6- Un homme qu'une femme noble , belle incite à l'adultère et à laquelle il répond : la crainte d'Allah m'empêche de commettre ce péché . 7- Un homme qui fait l'aumône en secret , si bien que sa main gauche ignore ce qu' a donné sa main droite ".

Hadith rapporté par Al- Bokhary .

Toutes ces oeuvres pies, ont été accomplies uniquement dans un seul but..celui de plaire à Allah ; c'est pourquoi leurs auteurs ont mérité ce que seuls les privilégiés méritent .

Le jour de la Résurrection, le soleil se rapprochera tellement de la terre, que les gens seront noyés dans leur propre sueur qui leur arrivera jusqu'au niveau des talons; certains d'eux, seront noyés jusqu'au niveau des genoux , de la taille ou encore des épaules , des oreilles et ainsi de suite

Donc, celui qui aura le privilège d'être abrité sous l'ombre de Son Trône, sera gratifié d'une chance inouïe.

La foi est de deux catégories et chacun a sa part selon la place qu'il occupe auprès d'Allah et selon le degré de sa valeur auprès de Lui . Il y a le fidèle "Mokhliss" et le fidèle ".Mokhlâs". Le premier "Mokhliss" (ou le dévoué), c'est celui qui a été guidé, par Son Seigneur, vers la pureté et qui s'est appliqué avec assiduité à purifier tous ses actes de toute imperfection, en ne visant par là que l'approbation d'Allah.

Le second est le "Mokhlâs" (le délivré), c'est celui qui n'a obtenu cet honneur qu'en vertu du choix de Son Seigneur, qui l'a élu. Ceci, est une faveur et un don qu'Allah octroie à certains de Ses serviteurs, comme nous l'apprend la Parole divine: **[Souviens-toi de Nos serviteurs Abraham,**



La Foi

**Traduction de:
Hoda Hussein Chaâraoui¹**

Al-Ikhlâs ou la foi .

Le mot "Ikhlâs" ou foi dérive du mot "Khulus" qui veut dire pur... Tout ce qui est purifié et débarrassé de toute altération est nommé "Khalis". C'est dans ce sens, que nous trouvons les paroles d'Allah-Gloire à Lui:-

[Il y a certes un enseignement pour vous dans les bestiaux: Nous vous abreuvons de ce qui est dans leur ventre: un produit extrait, entre le chyme et le sang: un lait pur, délicieux et facile à absorber.]

Surate 16 "An-Nahl"(Les Abeilles) V.66.

Ce lait est donc pur, il ne contient aucune trace de sang ni d'excréments, ni dans la couleur, ni dans l'odeur, ni par sa densité ou son aspect... Mais, il est d'une blancheur immaculée et il est doué de particularités nettement différentes de tout ce qui l'entoure.

Chaque oeuvre sincère, pure de toute altération est nommée "Ikhlâs". Mais, les gens ont pris l'habitude d'appliquer le mot "Ikhlâs" aux oeuvres qui sont dépouillées de toutes imperfections et visant l'approbation d'Allah qui dit:**[Ils n'ont été chargés de prescriptions que pour le culte qu'ils vouent à Allah soit exclusif, en toute fidélité.]**

Surate 98 "Al-Bayyina" (La Preuve évidente) V.5.

Il a dit aussi:[C'est à Allah qu'appartient la religion pure.]

Surate 39 "Az-Zumar" (Les Groupes) V.3.

Il a dit également:[Dis: Il m'a été ordonné d'adorer Allah en Lui vouant exclusivement le culte.]

Surate 39 "Az-Zumar (Les Groupes)V.11

Il a dit également:[Dis: C'est Allah que j'adore, à qui je voue exclusivement mon culte."]

Surate 39 "Az-Zumar" (Les Groupes)V.14.

Les saints hommes de la communauté ont divergé sur la détermination du mot "Ikhlâs". Certains d'entre eux disent, que "Al-Ikhlâs": c'est la pureté de l'intention à l'égard d'Allah. D'autre disent, que"Al-Ikhlâs": c'est le fait d'oublier de regarder les créatures en regardant continuellement le Créateur.

D'autres, disent que"Al-Ikhlâs": c'est ce qui est caché aux créatures et qui

¹Révérend Cheikh:Yassine Rouchdy

Ces premières réalisations sont encore dépourvues des futures caractéristiques typiques de la mosquée, la niche de prière (*mihrab*) ,le minaret et chaire à plusieurs marches (*mimbar*) . Pour le moment est seule obligatoire la direction de prière (*qibla*) vers Mekke .On ne connaissait de même que le siège bas à deux degrés dont Mohammed(que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) se servait pour haranguer l'assistance , et à la place du minaret , d'où allait plus tard retentir l'appel à la prière , le premier muezzin , Bilal l'Abyssin , faisait retentir sa voix du haut d'un pilier , à l'intérieur de la mosquée,ou bien juché sur le toit .

D'autre particularités architecturales , correspondant aux exigences rituelles ou aux diverses fonctions assumées dès l'origine par ce monument à tout Etat musulman organisé y firent successivement leur apparition comme le mihrab , la maksoura, le minaret , le bassin pour ablutions mineures , les latrines et locaux pour ablution majeures , les annexes spécialisées pour les activités d'enseignement et pour le fonctionnement des institutions politiques et judiciaires .

L'exemple du masjid aménagé dans la demeure de Muhammad (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) à Médine abriter tous les aspects de la vie politique et sociale à cette époque commanda l'organisation des premières interprétations architecturales de la grande - mosquée . Les traits propres à l'oratoire accueillant des fidèles pour la prière ne tinrent donc qu'une maigre place dans des programmes de construction qui étaient destinés surtout à mettre en valeur la personne ou l'autorité du souverain, originellement le calife ou ses délégués .



intérieure . Ce type de maison est déterminé par la cour à ciel ouvert entourée de murs de briques crues , sur laquelle donnent les diverses pièces , les appartements des femmes . A fin de pouvoir conduire ses entretiens avec ses compagnons à l'arbi du soleil , Mohammed (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) y ajouta sur un côté un portique fait de troncs de palmier et couvert de palmes de terre .

Ainsi était créé le type spécifique de l'édifice sacré musulman , c'est - à - dire de la mosquée à cour . Avec la phase suivante le plan de cette mosquée à cour s'agrandit et se compliqua sensiblement le côté sud , celui de la direction de Mekke , présentant plusieurs rangées de supports avec toiture , donc une salle de prière nettement délimitée (haram) tandis que des portiques sont aménagés sur les trois autres côtés .

Les plus anciens exemples attestés , et non conservés de ce schéma agrandi de la mosquée à cour sont les mosquées de Basra (665) et de Koufa (670) en Irak , celle de Koufa offrant à la place des troncs de palmier primitifs cinq rangées de colonnes et en plus un système d'arcades doubles sur cour . L'ensemble biarticulé de plan barlong , composé de la cour (sahn) et de l'oratoire (haram) , qui n'obéit pas à une direction donnée , mais accueille dans la cadence apparemment infinie de ses rangées de supports , sa forêt de colonnes ou de piliers , une multitude de rangées d'orants , est la contribution spécifiquement arabe à la création artistique du monde musulman .

La Mosquée de l'Islam

Dr . Abdel-Aziz Salem
Maître conférence à la faculté
d'archéologie .Université du Caire

Mosquée forme francisée de l'Arabe " *masjid* " qui désigne le monument cultuel le plus caractéristique de l'islam et de sa civilisation , sous les diverses formes architecturales et fonctionnelle que cet édifice put y revêtir , depuis le simple oratoire jusqu'à la grande Mosquée .

Le masjid est étymologiquement le lieu où l'on se prosterne c'est-à-dire le lieu où l'on accomplit la prière rituelle en se tournant vers la Ka'ba de Mekke , et toute mosquée était appelée masjid , cette désignation n'était cependant plus utilisée à partir du X e Siècle, que pour petites maisons de prière ordinaires , les mosquées principales, où est prononcée l'oraison du vendredi (*Khoutba*) , recevant l'appellation de *masjid- i- djoum'a* (mosquée du vendredi)

Dans le sens littéral de djami ' se trouve déjà révèle le caractère de l'édifice sacré Islamique . A l'origine de la mosquée se situe la maison de Mohammed (que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui) que celui - ci construisit après sa fuite de Mekke à Médine , sur le plan traditionnel de la maison arabe à cour

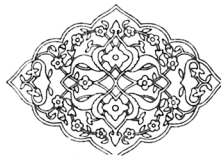




miséricorde d'Allah transforme les péchés de Son serviteur repentant en actions louables. Ajoutons enfin que les bonnes actions effacent les péchés et que les aumônes que le musulman fait à ses proches et à ceux qui sont dans le besoin sont un moyen de se racheter des mauvaises actions commises.

Abu Saïd Al Khodry - qu' Allah soit satisfait de lui. - a rapporté ces paroles du Prophète - à lui bénédiction et salut -: *"Celui qui dit : j'accepte Allah pour dieu, l'Islam pour religion et Mohammad - à lui bénédiction et salut- pour Messenger, aura mérité le Paradis"*.

Dr. Rokeya GABR



intermédiaire entre eux et leur Créateur. Il les invite à revenir à Lui afin qu'Il leur pardonne, les guide et leur fasse rémission. *[Allah veut vous éclairer, vous guider vers les coutumes de ceux qui vous ont précédés et vous absoudre. Allah est omniscient et infiniment sage]. [Allah veut soulager vos peines et Il a créé l'être humain faible].*

Vois comment Allah veut guider les hommes et accepter leur repentir tout en affirmant qu'ils sont des êtres faibles!

Bien souvent l'homme oublie qu'il est faible et s'enorgueillit; mais il ne se rend compte de sa vraie faiblesse qu'en cas de maladie, d'infirmité ou de grand désarroi.

C'est alors que l'homme se rend compte à quel point la Parole d'Allah est vraie *[Allah ne connaît-Il pas ce qu'Il a créé; alors qu'Il est le Tout-bon et l'Omniscient?]*

Quand l'être humain tombe dans le plus profond désespoir en ayant la certitude qu'il est à court de moyens, et qu'il se rend compte de son impuissance, alors la miséricorde d'Allah vient à son secours, le sauve et le porte sur ses ailes jusqu'aux rives de la sécurité et de la paix, en le ramenant à l'amour de la vie paisible. Le repentir l'a anobli, a purifié son âme et l'a apaisée. Il regagne sa confiance en lui-même et dans la vie.

Allah ouvre Ses mains durant la nuit afin que les pécheurs de jour se repentent et Il ouvre Ses mains durant le jour afin que les pécheurs de la nuit se repentent.

Allah dit: *[Si mes serviteurs t'interrogent sur Moi, Je suis proche et Je réponds à l'appel de celui qui M'invoque quand il M'invoque. Qu'ils répondent donc à Mon appel et qu'ils croient en Moi; peut-être reviendront-ils à la raison].*

Allah invite donc Ses créatures à se tourner vers Lui en L'invoquant, en se confiant à Lui et en se repentant. Lui, en échange, leur accorde Son pardon et la rémission de leurs péchés. Il leur dit: *[N'aimez-vous pas qu'Allah vous pardonne?]*.

Ce n'est point seulement cela; mais la générosité d'Allah va plus loin: puisque le repentir est sincère et qu'on a la ferme résolution de ne plus récidiver, alors la



Le Repentir et la Miséricorde d'Allah

par Dr. Rokeya Gabr

Il ne faudrait pas nous étonner du fait que l'être humain commet des fautes car ceci est conforme et propre à sa nature même

L'être humain commet la faute afin de pouvoir se repentir à Allah en reconnaissant son péché et en l'avouant à son Créateur. C'est par là que se justifie l'un des plus parfaits attributs d'Allah, celui du Rédempteur.

Tout fils d'Adam est pécheur et les meilleurs pécheurs sont ceux qui ne cessent de se repentir.

Après que l'être humain a commis la faute, se laissant glisser sur la pente du péché si, à la suite de cela, il exprime son regret et son repentir, il trouve que la miséricorde d'Allah lui rend le respect de soi, car Allah dit: *[Ma miséricorde s'étend à toute chose]*. et Il dit également: *[Allah agréé le repentir de Ses serviteurs et pardonne le péchés]*.

Tout être humain est susceptible de se tromper, car seuls les Anges sont purs de tout péché, alors qu'il est tout naturel que l'homme fasse des fautes. L'être humain infaillible n'existe point sur cette terre et, si même il existait, il n'aurait point de place sur cette planète parmi les humains.

Nous voulons dire par là aux pécheurs que les péchés qu'ils ont commis ne les poussent pas au désespoir ni au manque de foi en la miséricorde d'Allah, car le désespoir est lui-même un crime: il mène à la ruine de l'individu et de ses rapports avec autrui, avec le monde et avec Allah. *[Seuls les gens incroyants désespèrent du retour vers Allah]*.

Les portes de la rédemption sont grandes ouvertes et n'ont point encore été fermées. Les humains sont les créations d'Allah et Ses créatures et il n'y a aucun



REVUE AL AZHAR

Rabiy EL-Awal - 1419 H., July 1998 Vol. 71 Part III

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



think how to understand natural phenomena in a proper and scientific way. He should learn how to study, analyze and utilize these phenomena for the welfare of the human-being in the way used in non-Muslim countries. Allah Almighty has created all natural resources to serve the human being. In the verse of Holy Qur'an Allah stated that He has made seas, mountains, skies, animals and all on earth and all in skies are for the benefit of the human being. It is an application of such concept that led Abi Hamid Al Ghazali, the great Muslim scholar of medieval Islam to state that, «The best and noble job is to be either writer or physician or behind a plough». In other words it is the jobs of intellectual or scientists or farmers. Are n't these jobs and functions the pillars of activities at that time. I have no doubt that If Ghazali is alive today he would speak about science, technology, computer and the revolution in communication and information.

A good Muslim has to engage himself into society. He has to live, to act and to interact. He has to influence and to be influenced by the dynamics of life without any prejudice to the proper Islamic ideals or principles.

It is a shame to say that all inventions have been done by the non-Muslims, either in the east or in the west. While the Muslims mostly use the outcome of the new technologies. They are mostly in the receiving and not in the sending one. It is time that Muslims reconsider their position, open their minds and use their faculties to serve their cause.

It is a crime not only against Islam but also against humanity to close the Muslim mind. It is absolute nonsense to lock the Muslim mind in the way it used to be in the world so many centuries back. Thus upholding the Muslim ummah at ransom, due to inertia in their thinking, in their action and in their parochial approach to life and society, is the fastest way to self-destruction of the Muslim countries.

This is totally contrary to the concept of Islam. It is contrary to what is said in Qur'an or in Sunnah of the Prophet (peace be upon him) and also contrary to the message of Islam which is an eternal message. Such a message cannot be eternal if we close our mind and keep thinking and acting in the way our ancestors used to do, many centuries ago.

The Muslim mind had to be reactivated to build a civilization like it did in the past. It has to be reactivated to work in an investigative way like it used to be in the days of the great Prophet of Islam (peace be upon him). It has to be reactivated to implement the concepts contained in the Holy Qur'an, «In yourselves can't you see wonders ! in the skies signs for those who believe». It is an eternal call for science and technology. It is an eternal call for research, study and development. It is an eternal call for continuous search for knowledge by every one in society man and women alike. It is time to ponder thoroughly on the true message of Islam. It is time to go deep into the roots of Islam not to live in the fringes of life and society. It is time to contribute in the human civilization not to live on the borrowed inventions by other nations. This is the real spirit of Islam. It is the way to rebuild Muslim society in the 21st century.

veloped. It is even worse that some Muslim thinkers feel that democracy and Islam cannot go together. The status of human rights in the Muslim world in general is far from being satisfactory while Islam from the first day of its advent is advocating the inviolability of the human being and the sanctity of his blood and the protection of his property.

On the occasion of hijjatul widaa, the great Prophet (peace be upon him) has highlighted in his sermon these principles which regrettably are not adhered to by the Muslims of today. Worse of all that some self styled Muslim scholars do not promote the concept of tolerance, harmony and moderation. On the contrary they advocate violence, non-tolerance, hatred, bigotry and prejudice towards other groups who do not share their thinking or who are not member of their school of thought.

Leaving the internal problems aside, if one casts a look at the international level. one finds that some Muslim countries are punished by the international organizations. The UN security council is imposing sanctions on certain Muslim countries. United Nations resolutions pertaining to the rights of the Muslims are not implemented while resolutions against Muslim countries are imposed even by force. The talk about double standard is a very serious one. It reflects «the real poliytque» at international level.

One can ask why this state of affairs ? The simple answer is that the Muslim countries are weak and disunited a matter which others normally take advantage it is a well known fact that International relations are based on three concepts : the national sovereignty, the national interest and the national power. The Muslim countries had to adopt proper approach towards their internal problems as well as towards the external situation. Such an approach is stipulated for in the Holy Book. One of the illuminating verses of Qur'an says that, Allah does not change the condition of people until they change what is in their hearts. (13 : 10) the thunder

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

In the words of some religious scholars of old good days which say charity starts at home. The Muslim countries had to start at home, searching in their soul, in their practices and in their thinking as well as in their tradition to reshape them to reflect the proper ideals and values based on the golden principles of Islam to face the new challenges at national, regional and international arena.

In the creation of the heavens and the earth; in the alternation of night and day in the ships which sail in the sea with what profits mankind. (2 : 164) the cow

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾

A Muslim has to think not in a Beduin way as in the early days of Islam where camel and horse were the main vehicles of transport and war. He has to think as an individual living in the 21st century adhering to Islam. He has to have an approach (Minhaj) to

**OBSERVATIONS MADE BY H.E. DR. NOMAN GALAL
AMBASSADOR OF THE ARAB REPUBLIC OF EGYPT
AT A SEMINAR ARRANGED BY
M/R KHALIL UR REHMAN MEMORIAL SOCIETY ON
PROBLEMS FACED BY MILLAT -E-ISLAMIA AND
THEIR SOLUTION
HELD AT ALHAMRA HALL, LAHORE
ON MARCH 30, 1998**

No doubt that the Muslim world today is not only facing great challenges but also passing through a very difficult period unprecedented in its long history.

It is needless to say that nations grow and develop if certain pillars existed and played their role in such a process. Among these pillars : the cohesion of the society. The elaboration of a sound strategy based on sound ideology and the existing of tactics or ways and means to implement the strategy. In other words a vision is necessary to lay down goals and objectives as well as to elaborate means to achieve these objectives.

A scholar, such as Hamish Mc. Rae in his book, «The world in 2020» published in 1995 by Harper collins. Analyzed the world situation of today. I quote :

«The old motors of growth - land, capital and natural resources, no longer matter. Land matter little because the rise in agriculture yields has made it possible to produce for more food in industrial world than it needs. Capital no longer matter because it is at a price almost infinitely available from the international market for revenue generating projects. And natural resources in recent times have fueled economic growth in only a tiny handful countries mostly in the Middle East. These quantitative assets. Which have traditionally made countries rich, are being replaced by a series of qualitative features which boil down to the quality, organization motivation and self-discipline of the people who live there. The human skills became more important.

If we cast a look at the Islamic Ummah today, unfortunately we find the vision is lacking, the goals are blurred and the means are controversial. That situation led some thinkers to lament the state of the Muslim Ummah and even some go to the extreme to say it neither Ummah, nor Muslim. For a simple reason they are disunited, disintegrated, fighting among themselves and ignoring the principles of Islam which advocates peace, tolerance, non-violence and moderation.

It is a pity that the Muslim countries mostly are non-democratic and underde-

creatures in heavens, jinns, angels and a whole new knowledge not known previously before the Qur'an, as A book, Galileo is A testimony that human's were in the dark concerning space as well as earth.

No greater love than the muslim love of Allah :

In Mecca, where Prophet Muhammad (MPBUH) slept the night of his travel to the Aqsa Mosque and his ascent to the heavens, is also where he was born, it is also the house of Abraham (MPBUH) considered father of religion, which was purified from all symbols of darkness and idolatory by Abraham, and later declared free from idolatory by prophet Muhammad (HPBUH), the inviolable mosque of Mecca is where millions of muslims go for pilgrimage on certain days of the year and also for visits all year round Millions go there in white cloth symbolizing the light of surrender to Allah, out from the darkness of evil. The white cloth also symbolizes their readiness to die for Allah and for Islam, for all that Allah has Ordained, it symbolizes seeing the light, accepting Allah's wisdom and guidance, accepting that glory to Him is their creator. He created, heavens, earth, humans, and what is in them, and to Him they return. The white cloth is in fact a symbol of the burial cloth with the call of the pilgrimage which is : «The muslims believe in one Allah, in all the prophets and messengers without distinction and in all three Books comprising the word of Allah. The Muslims are Allah's most loved and blessed people. we the muslims are very thankful to Allah for His forgiveness and mercy and for allowing us the ascent spiritually to the glory of His light in our prayers, praise To Allah in His Mercy.

what is of more importance is that up of the dead to life, «Because God is the truth, And surely he raises the dead forth to life». (22:6) Pilgrimage.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾



five daily prayers were decreed, the prayers were then to mean that muslims can spiritually ascend to the presence of Allah five times A day.

This is the true meaning of the journey and ascent, human in Islam is finally forgiven and admitted in the presence of the light of Allah in heavens. Prophet Muhammad (MPBUH) speaking for muslims and on their behalf and Allah taking mercy on muslims means that muslim can be elevated to be heard by Allah Almighty. That knowledge now menas the universe with muslims no longer expelled, cursed or confined, but blessed and with the infinite possibilities infinite of Allah's mercy, and help.

In other words :

The journey of man from darkness to light is fulfilled in Islam where the original curse of expulsion from Allah's presence and from heavens down to earth is forgiven in Allah's greatest gesture, inviting Prophet Muhammad (MPBUH) to his presence, in the light of his presence, in the heavens.

That the journey and the ascent of prophet Muhammad (MPBUH) is also a demonstration that man can with the help of Allah travel very long distances incredibly fast. this travel can be on earth, from one place to another which is the first part of prophet Mohamed's journey (MPBUH) taking him first to the Aqsa Mosque. This travel could also have taken place in space : in the heavens which is the ascent. had it not been for prophet Muhammad's (MPBUH) describing in a detailed account not only the Aqsa Mosque which he has not seen before, but also his account of who were there at the mosque and the caravans on the road, All in details. These were later confirmed from the arrival of the caravans and from people travelling from there, had it not been for that, the credibility of the prophet could have been doubted. with the sure verification it became a miracle celebrated in Islam. Furthermore two suras confirm it : the night journey, sura 17, and the star sura 53.

﴿وَالنَّوْفَكَةِ أَهْوَى﴾

The prevailing opinion is that spirits and minds can go where bodies cannot. A disengagement of some kind of the intellect or the mind and of the spirit that would have A physical sense in travel and at distances. the prophet did speak of A real and very clear experience which some of the muslim scholars say that Allah is capable of That and of everything else praise and glory to Allah.

The journey of prophet Muhammad (MPBUH) is forgiveness, for being readmitted to the heavens and to Allah's light, is a mercy in that Allah Almighty allowed Muhammad (MPBUH) what he asked for in reducing the number of prayers, and is coming out of darkness to the light, the ultimate light of Allah. This light is also the light of knowledge, no darkness there, the Qur'an as amatter of fact is full of information and very advanced knowledge of the universe with great emphasis on space, planets, orbits, galaxies, constellations, the distances and the different

Islam And The Great Qur'an

Part VIII

by Ambassador Maha Fahmy

The night journey of Prophet Muhammad (MPBUH) :

The Ascent to the Heavens and back, a universe.

When Allah smiled love and forgiveness upon muslims, our world turned to universe. This gesture from Allah to Prophet Muhammad (MPBUH); inviting Him to the ascent to Allah's presence is the greatest in significance in human religious history. Prophet Muhammad (MPBUH) saw the light, was allowed to ask mercies for the muslims, to negotiate the number of prayers on the muslims behalf. The number of prayers suggested from Almighty was much greater at first, yet after Prophet Muhammad (MPBUH) supplicated Allah, it was Granted from Allah The merciful, and the number of prayers became five daily. More was discussed, and Prophet Muhammad (MPBUH) learned A great deal more than he could have Imagined. In his ascent, Prophet Muhammad (MPBUH) learned some of Allah's greatest signs, the fact that Allah is One, that all the religions are one despite the differences and that all the prophets were muslims to Allah.

Before the ascent to heavens, Prophet Muhammad (MPBUH) visited the Aqsa mosque, where he led A muslim prayer with all of the prophets, talking with them and, also meeting them during his ascent. The entire night journey took place in the inviolable mosque in Mecca on the night of the 27, of the Arabic lunar month of Rajab. A celebrated event and A great religious occasion for Islam and muslims around the world.

During prophet's Muhammad (MPBUH) presence in the light of Allah, when the

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabiy EL-Awal - 1419 H.,

**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part III



أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS; Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● لمحة من تاريخ الإلمم الراحل (محمد متولى الشعراوى) ٣٢١		● من روائع الماضي . موهبة النبي ﷺ السياسية	
● الافتتاحية (ذكرى ميلاد) نبي الرحمة محمد ﷺ		● للشيخ محمد محمد أبو شهبه ٤٣٠	
● لفضية الشيخ عبد العزيز عبد الحميد الجزار ٣٢٥		● تائر البوصيرى وشوقى بابن الغارضى فى بردتهما	
● تفسير سورة البقرة		● للدكتور سعد ظلام ٤٣٤	
● لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٣٢٠		● خميلة الشعر للأستاذ محمد عبد الوهاب	
● قيس من أنوار النبوة : بعث الرسول بالهدى والعلم		● ايها الحادى بآيات الكتاب	
● لفضية الشيخ على حامد عبد الرحيم ٣٢٥		● شعر محمد فتحي نصار ٤٤٠	
● سر عظمة الرسول ﷺ ،		● رسول الرحمن	
● لفضية الشيخ محمد صابر البرديسى ٣٣٨		● للشاعر عبد العاطى موسى ٤٤٢	
● محمد اشرف الخلق		● فى رحاب المولد النبوى الشريف	
● للشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٣٤٣		● للشاعر محمود حسن عونى ٤٤٣	
● رسول الإسلام ، راعى الغنم الذى يفخر به العالم والإنسانية ،		● ربيع الوجود محمد ﷺ	
● للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ٣٥٣		● شعر : أسامة كامل الخربى	
● النسب الزكى		● شاعر الشعراء	
● لفضية الشيخ أحمد بن محمد طاحون ٣٦٠		● زهير بن أبى سلمى ٤٤٦	
● مولد قائد الخلق إلى الهدى والحق		● نعى الأمة الإسلامية والعربية	
● للشيخ محمد حافظ سليمان ٣٦٢		● فقه المصطلحات العلمية	
● من اخلاق خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ ،		● للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٤٥٦	
● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٣٦٥		● الصحة الإنجابية ، بعض مشكل المراهقة عند الفتيات ،	
● حول الذكرى العطرة ، التاسى بإمام الأنبياء وخاتم المرسلين		● د . أحمد رجائى عبد الحميد ٤٦٠	
● للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٣٧٢		● الأرقى وطرق علاجه بين عبث الماديين وهدى الإسلام	
● حديث الفؤاد فى مولد خير العباد		● للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٤٦٢	
● للأستاذ الدكتور مبروك عطية أبوزيد ٣٧٧		● دوحه الكتب	
● فى رحاب الذكرى العطرة		● إعداد : محمود الفشنى ٤٦٩	
● للأستاذ ثروت السيد العراقى ٣٨٠		● بين المجلة والقرأء	
● الجمال وصف لخلق وخلق الرسول		● للأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ٤٧٦	
● للأستاذ محمد عبد العظيم الجوهري ٣٨٤		● أنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف	
● اضواء حول عالمية الإسلام واستمراريته		● إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ٤٨٢	
● للأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح ٣٨٧		● اخبار العالم الإسلامى	
● لماذا يخاف الغرب الإسلام ؟		● للدكتور حسن على محمد ٤٨٩	
● للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٣٩٤		● مقالات القسم الفرنسى	
● المسئولية الاجتماعية للمسجد فى المجتمع المصرى المعاصر		● المقالة الثالثة	
● للأستاذ الدكتور/ محمد محمد البادى ٣٩٨		● د . مدى حسين شعراوى ٤٩٧	
● الإيمان وسيلة للسعادة		● المقالة الثانية	
● للدكتور أحمد عبد الله الطيار ٤٠٣		● عبد العزيز سالم ٥٠٠	
● قادة الخلفاء (أبو بكر الصديق - رضى الله عنه)		● المقالة الأولى	
● للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ٤٠٨		● د . رقية جبر ٥٠٣	
● استفادات القراء		● مقالات القسم الانجليزى	
● للشيخ السيد العراقى شمس الدين ٤١٨		● المقالة الثانية	
● طرائف ومواقف		● المقالة الأولى	
● للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٤٢٢		● للسفيرة مها فهمى ٥١٠	
● من اعلام الأزهر : محمد محمد المدنى			
● للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ٤٢٤			



مِصْر الأزهر الشريف

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع
هذاه .

أما بعد

ففى عام ١٩٨٩ حينما كنت رئيساً لبعثة الأزهر
الشريف فى أندونيسيا وجهت إلى من الحاج
عبدالمالك رئيس معاهد الأسعدي ورئيس إذاعة
الأسعدي دعوة لزيارة منطقة سنكان واجو فى
جزيرة سولاويسى بأندونيسيا ، وانشرح صدرى
لتلبية هذه الدعوة .

وفعلًا ركبنا الطائرة من جاكارتا إلى أوجونج
بادانج بسولاويسى ، ومآن وصلت الطائرة إلى
المطار حتى فوجئت باستقبال رائع وحشد كبير من
الناس كلهم جاءوا لاستقبال رئيس بعثة الأزهر ،
وركبنا السيارات فى مظاهرات ضخمة تعبر عن
مدى حبهم للأزهر ولعلمائه ، وسارت السيارة
ساعات حتى وصلنا إلى مدينة بارى بارى ، ثم
انجهنا جنوباً إلى حيث المنطقة المقصودة .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأزهر

شايخ الجبل - القاهرة

ربيع الآخر ١٤١٩ هـ - أغسطس ١٩٩٨ م - الجزء الرابع - السنة الحادية والسبعون

وبعد مرور سبع ساعات بالسيارة رغبتنا في الاستراحة بعض الوقت ، وفي هذه الأثناء جاء متحدث باللغة العربية الفصيحة وعانقني بحرارة وشوق وقال : أنا متخرج في الأزهر الشريف منذ سنوات ، ولا يمكن أن يمر الراكب إلا وتنزلون في ضيافتي ؛ كي أرد لمصر وللأزهر بعض حقوقه علينا ، فشكرته ، واعتذرت لأنني أخبرت أن الطريق طويل ويحتاج إلى عشر ساعات ، واستمر سيرنا إلى أن وصلنا إلى منطقة سكان واجو ، وما أن أشرفت على مداخل هذه المنطقة النائية إلا وجدت الأعلام واللافتات التي ترحب بالزيارة ، كل ذلك في مشهد دمعت فيه العيون ، وتعالى الهتافات محيية مرحبة بمقدمنا وكان على رأس المستقبلين حاكم المنطقة وكبار المسؤولين فيها ، وهناك وجدت ما لا أستطيع وصفه من روعة الاستقبال كل ذلك لأن الأزهر له مكانة في قلوب هؤلاء ، وحب جارف لمصر .. الأزهر الشريف .. ثم استمرت الزيارة ثلاثة أيام ، وكانت إقامتي في فندق أطلقوا عليه اسم الأزهر وقمت بإلقاء عدة محاضرات في الإذاعة الأسعدية ، وزرت المسجد الكبير فيها فوجدت عالماً من أهل المدينة جالساً في درس فقهي على المذهب الشافعي ، ويتحدث باللغة العربية الفصحى ويشرح بعض العبارات باللغة الأندونيسية فحييته وسلمت عليه وعلمت أنه تخرج في الأزهر منذ سنين ويقوم بالتوعية الدينية ، ثم ألقيت في وقت لاحق محاضرة في هذا المسجد تحت عنوان اللغة العربية لغة القرآن .. ترجمت على الفور باللغة الأندونيسية بواسطة أحد أبناء الأزهر المرافقين لنا ، ثم قمت بزيارة المؤسسات التعليمية للأسعدية التي منها كلية الشريعة ومعاهد المعلمين والمعلمات ... إلخ .

وهنا أدركت مكانة الأزهر وأهمية رسالته في هذه الجزر البعيدة ، ومدى تعلق المسلمين بحب مصر الأزهر الشريف ، وأن كل متعلم يتمنى أن يحظى بالتعليم الأزهرى في ربوعه ، لأن مصر تعيش في هذه المناطق بالأزهر ، ولا عجب فإن مصر تنفرد بالأزهر : قلعة الإسلام منذ ألف عام ، قبله المسلمين العلمية ، محط الآمال ، ومطمح الأنظار ، حافظ القيم وراعيها ، وحفظ الله لنا به ديننا ولغتنا العربية : لغة القرآن الكريم ، لغة أخلد كتاب في الوجود ، لغة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لغة أهل الجنة أبقاه الله ورعاه وحماه من كل شر ، ولا غرو فالعلماء هم مصابيح الدجى في بحر الحياة المتلاطم ، وإن تاريخ الأزهر الشريف هو صفوة تاريخ مصر ، وتاريخ مصر هو صفوة تاريخ الأمة العربية ، والشعوب الإسلامية ، القائم على العقيدة الإسلامية ، التي أضاءت بنورها ظلمات الجهل والوثنية .

وحقيقة فإن الأزهر الشريف وإن كان مصرى المواطنة ، فإنه إسلامى الانتشاء ، عربى اللسان ، وفوق هذا وذاك فهو معقل حضارة ، وإشعاع فكرى أثرى الإنسانية ، وأسهم في صرحها العلمى الشامخ عبر القرون والأجيال .

الأزهر : حامل رسالة الحق .

الأزهر : حامل لواء آخر دين نزل من السماء إلى الأرض ، كفل الله حفظه حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

الأزهر : معقل حضارة ، ومصدر الإشعاع الفكري للإنسانية .

الأزهر : حياة مصر الإسلامية ، وقلبها النابض .

مصر العربية : هي الأم للعرب والمسلمين في كل قطر من أقطارهم ، وفي كل ذرة تراب يقف فوقها عربي ومسلم ، منذ أن دخلها المجاهد عمرو بن العاص إلى الغد بمشيئة الله .

مصر الأزهر : أرسلت البعث ودرّست الشباب وغرست العقيدة في أفريقية وآسيا وفي كل مكان .

مصر العميقة : الشعراوي والعقاد ، والرافعي والمنفلوطي والزيات .

مصر التي رفعت رأس أمة العرب في الحروب الصليبية وفي العاشر من رمضان .
الأزهر كما قال الأستاذ البتشتي : صوت الحق ، نطق به الزمن فدوت له أرجاء الدنيا ، وسيظل بسمة أمل للشعوب الإسلامية تفتح العقول بالعلم والمعرفة ، وتنفذ إلى القلوب بالإيمان والحكمة ، وسيمضي في صفحات الزمن يذكره كل إنسان عرف ربه واستقامت سريره ، وثمت في فؤاده معرفة الله - وترعرعت في قلبه نسيات الحب والفضيلة تسير به في حياته ، تعزه وتسعده وتعلو به فوق مشقات الزمن وعسر الأيام .

من مكة والمدينة بعثت الدعوة الإسلامية ، وحضارة هتف بها القرآن الكريم في أنحاء الدنيا ، ثم كان الأزهر بعدهما منارة لدعوة الإسلام ، تجاوبت فوق مآذنه أصوات الهداية إلى الدين ، ومن أبوابه إشعاعات الإصلاح للعالم الإسلامي في كل مكان .

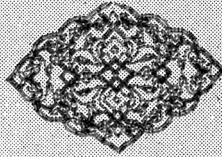
في صحنه اجتمع أبناء المسلمين من شتى بقاع الأرض ، ليربطهم برباط الأخوة ، ويقوى بينهم أواصر المحبة والألفة ، ويملا قلوبهم بالخير ، ويشقف عقولهم بالحكمة ، ويشعل بصائرهم بالعزم ، ويرشد نفوسهم إلى محبة الله ، ليكونوا خير هداة لأمتهم ، وأصلح دعاة يتحقق بهم مجد الإسلام وقوته .



والأزهر منذ أنشئ في ٢٤ من جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ (٩٧٠) ، وتمت إقامة أول جمعة به في السابع من رمضان عام ٣٦١ هـ أصبح محط رجال طلاب العلم ، وأنشئت الأروقة التي ضمت الكثير من أبناء العالم الإسلامي الوافدين للدراسة في الأزهر ، وقد وجد الأزهر من المسئولين كل رعاية وعناية ، واهتمام به وبرسالته ، ودليلنا على هذا مآلقاته الأزهر من ترميم وتجديد كامل له في وقتنا الحاضر ، في عهد الرئيس محمد حسني مبارك ؛ حفظه الله ورعاه وأجرى الله على يديه الخير لمصر وللمصريين .

سائلا المولى - عز وجل - أن يوفقنا لخدمة ديننا ، وعزة أمتنا ، حتى نتبوا المكانة اللائقة بنا إنه خير مسئول ، وأعظم مأمول وبالله التوفيق والهداية .

عبد المحسن عبد الحميد الجزار





احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف

كلمة السيد رئيس الجمهورية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٤١٩ هـ - ٦ من يوليو ١٩٩٨ م

كلمة السيد رئيس الجمهورية في احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف

ولعلكم ، أيها الإخوة والأخوات تشاركوننى الإيمان بأننا نحتاج اليوم أكثر من أى وقت مضى إلى أن نستلهم من سيرة النبى الكريم جوهر الرسالة التى حملها للإنسانية كلها ، ونتعرف على منهجه القويم فى بناء الفرد الصالح ، وتكوين المجتمع القوى المترابط وإقامة جسور الاتصال والتفاعل مع سائر الأمم والشعوب ، خاصة ونحن نستقبل مع العالم كله قرناً جديداً ، سوف يبدى أبوابنا بعد أقل من عشرين شهراً ، حاملاً معه مخاطر جديدة ، وتحديات غير مسبقة ، وفرصاً للتقدم والرخاء لا يجوز أبداً أن نتركها تفلت من بين أيدينا ، ولا شك أن السنوات الأخيرة من القرن العشرين قد أسقطت - بسلطان العلم وتطورات المذهلة فى شتى الميادين - أكثر الحواجز بين الأمم والشعوب ، بحيث لم تعد

فى هذه المناسبة الإسلامية المجيدة ، وفى ليلة الاحتفال بذكرى مولد خاتم الأنبياء الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، يسعدنى أن أتوجه إليكم جميعاً باسمى وباسم شعب مصر المؤمن ، بالتهنئة والتحية ، آملاً أن يكون اجتماعنا فى تلك الليلة المباركة مناسبة نستمد فيها القوة ، ونستلهم الهداية من سيرة النبى العظيم ، الذى توج الله بيعته موكب الهداة المرسلين ، ودعانا إلى أن نترسم خطاه ونتبع منهجه ونستلهم الدرس والعبرة من سيرته الطاهرة ، حين قال سبحانه وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾

(الأحزاب - ٢١)

﴿ قَبِيحَاتُهَا ﴾

مِنْ أَلْوَلَيْتَ لَمْ تَرْوُكْتَ نَقْلًا غَلِيظًا الْقَلْبَ لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ

« آل عمران - ١٥٩ » .

ويستوقفنا في نهج القرآن والسنة النبوية العطرة في بناء الفرد، أن الإسلام أقام بناء الفرد والمجتمع على أركان ثلاثة، تحتاج أمتنا إليها اليوم أشد الحاجة هي : العلم، والعمل والقوة .

أما عن العلم، فلم يكن من قبيل المصادفة أن تحدثنا أولى آيات الوحي الإلهي عن القراءة والعلم والقلم، لكى تبين لنا أن الإسلام هو دين علم وحضارة، وقد أكد لنا الخالق - سبحانه وتعالى - هذا المعنى في كتابه الحكيم، فاعتبر العلماء أكثر الناس خشية الله، ذلك أنهم مدركون أسرار الخلق وعظمة الخالق، كما أنه جعل الذين يعلمون أرفع شأنًا ومكانة ممن لا يعلمون، ولذا فقد كان طبيعياً أن يجعل النبی العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأن يحض المسلمين على طلب العلم ولو في الصين، وأن يقول أن العلماء هم ورثة الأنبياء، وأن مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدم الشهداء، وأن يحرص منذ بداية الدعوة الإسلامية على القضاء على الأمية، حتى يكون طلب العلم خياراً متاحاً لمن أراد من المؤمنين، ومن هنا كان - صلى الله عليه وسلم - يفرج بعد غزوة بدر عن كل أسير يقوم بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وليس هناك ما هو أبلغ في الدلالة من هذا على الأهمية التي يوليها الإسلام للعلم والمعرفة .

والعلم في مفهوم الإسلام ليس مقصوراً على علوم الدين وحدها، وإنما تدخل فيه كل أنواع

العزلة والانكفاء على الذات خياراً ممكناً ولا نافعاً أو مأموناً، وصار علينا - نحن المسلمين - أن نتواصل مع شعوب الدنيا كلها، نعطيها ونأخذ منها، ونشارك بذلك في بناء عالم جديد، تزيد فيه فرص العدل والحرية والمساواة والسلام، وهو ما يفرض علينا أن نكون في طليعة القوى الإيجابية الفاعلة، التي لا تتردد في اتخاذ المبادرة ومواجهة التحديات بكل إقدام وثقة بالنفس، معلنين للعالم بأسرها أننا قادرون على أن نقدم للمسيرة الإنسانية الجديدة أساساً أخلاقياً راسخاً، نستوحيه من قيم حضارتنا الإسلامية الإنسانية، ونستلهمه من سيرة النبي العظيم الذي نحتفل الليلة بذكرى مولده وإشراقه على العالمين، تعالوا إذن أيها الإخوة والأخوات نتعرف على بعض معالم النهج الذي رسمه الله - جل شأنه - وتركه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين وأولى الأمر من بعده، حتى لا يضلوا عن الطريق ولا تتفرق بهم السبل، خاصة إذا كانوا يسعون إلى تحقيق نهضة حضارية كبرى، يستردون بها موقعهم في الريادة والصدارة، ويحققون بها ما تتطلع إليه الشعوب الإسلامية من أمن ورخاء واستقرار .

إن منهجه - صلى الله عليه وسلم - في بناء الفرد لم يكن منهج إجبار أو إكراه، ذلك أن المكروه - في شريعة الإسلام - لا رأى له ولا فضل في طاعته، والنبي العظيم قد بعثه الله ميسراً غير معسر، مذكراً غير مسيطر، ولذلك كان منهجه في بناء الفرد منهج تربية وتعليم وإرشاد، بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وبالقوة الصالحة التي قدمها النبي لأمته في حياته ولأجيالها المقبلة من بعده، ولقد كان الرسول الأمين في هذا رءوفاً رحيماً لا يعرف العنف سبيلاً إلى قلبه، ولا تعرف القسوة طريقاً إلى سلوكه، مصداقاً لقوله تعالى :

أن نكون أو لا نكون ، فليس هناك مكان في عصر الثورة العلمية للجهلاء والضعفاء .

أما الكد والعمل على طريق الإصلاح والبناء والتعمير ، فهو شعار المسلمين جميعاً في القرآن الكريم ، نقرأ في قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

. « التوبة - ١٠٥ » .

وكأنما كان النبي يرى ما ينتظر أمته من تحديات في عالم تتنافس فيه الشعوب بما تنتجه وتصنعه وما تمجد تشكيكه ، فقال مخاطباً أمته : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » ، فلا قيمة إذن لعمل لا إقتان فيه ، ولا نفع اليوم في صناعة لا تقدر على منافسة الآخرين .

وأما القوة ، فهي تختلف من عصر إلى آخر ، وقد أصبحت اليوم متعددة الجوانب والأبعاد ، تتداخل فيها العناصر والمكونات ، فلم تعد قوة الأمة تقاس بقدرتها العسكرية وحدها ، وإنما صارت تقاس كذلك بتماسك نسيجها الاجتماعي ، ومثانة نظامها الاقتصادي ، وسلامة توجهاتها السياسية ، وثراء تكوينها الثقافي والحضارى ، حتى أصبحت ثروة الأمم تقاس بقدر ما تعلم لا بحجم ما تملك ، وغدت الموارد البشرية أهم من الموارد الطبيعية ، وأصبحت تلك العناصر مجتمعة أساس الريادة والقيادة ، بها تصان الحقوق ، ويردع العدوان ، ويرد الأذى عن الأمة .

ولم يكن غريباً إذن أن يعلمنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ، وكان يستعيز بالله من العجز والكسل ، ويطلب المؤمنين بالسعى لحيازة عوامل القوة ، بحيث لا يتعلل أحد

المعرفة التي يسعى فيها الإنسان إلى الوصول للحقيقة وارتياح المجهول ، فأما العلم الدينى فله رجاله المؤهلون الذين تفقهوا في الدين ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ قُلْ لَا تَعْلَمُونَ كِيَرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَّقُوا فِي

الَّذِينَ وَلِيَّيْزُورُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾

. « التوبة - ١٢٢ » .

وفيا عدا هذا ، فأبواب العلم مفتوحة أمام الجميع بلا حدود أو قيود ، لينظروا ويدرسوا ، ويكتشفوا القوانين التي تحكم الوجود ، بهدف تعمير الأرض ونشر الخير وبناء الحضارة :

﴿ وَنَحْنُ كَرَمًا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا إِنَّهُ إِنْ يَشَاءْ ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُفَكِّرُونَ ﴾

. « الجاثية - ١٣ » .

ومن الواضح أن أبواب العلم لن تكون مفتوحة إلا لمن يستخدم قواه الفكرية في البحث والدراسة والتدبر ، ولهذا كان التنبيه في ختام الآية على أن الطريق مهمل لمن يتفكر ، وأما الذين لا يفكرون فليس لهم نصيب من العلم أو التقدم ، ولا يليق أن يلغى الإنسان - الذي استخلفه الله في الأرض - عقله ، وينصرف عن البحث والدراسة ، لأن الله خص الإنسان برسالة إحصار الأرض والارتقاء بالحضارة فيها ، وصنع المجد والتقدم .

ولسنا بحاجة إلى أن نقرر أنه لا يليق بأمة ذات حضارة عريقة مثلنا أن تتخلف عن الركب الحضارى في هذا العصر ، لأنه إذا كان التقدم بالنسبة لبعض الأمم الأخرى إضافة أو رفاهية ، فهو بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت ، ويتوقف عليه

وتكرر هذا المعنى عندما وصف الخالق المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم ، وضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - المثل الأعلى في ذلك ، حتى قالت عنه عائشة - رضى الله عنها - : ما كان أحد أكثر مشورة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وأما التواصل مع الغير ، فلا نجد شاهداً عليه أوضح ولا أبلغ من العهد الذى عقده النبي - صلى الله عليه وسلم - حين دخل يثرب مهاجراً ، إذ وضع لها دستوراً تحتكم إليه جميع القبائل التى كانت تقيم فى المدينة من الأوس ، والخزرج ، وقبائل اليهود التى كانت - هى الأخرى - تقيم فى يثرب ، وجميع القبائل التى هاجرت معه - صلى الله عليه وسلم - من مكة ، ووصف ذلك الدستور كلا من تلك القبائل بأنها « أمة مع المؤمنين » .

ثم لم يلبث - صلى الله عليه وسلم - أن بعث برسائله إلى الملوك والحكام فى مشارق الأرض ومغاربها ، يدعوهم فى ساحة وود إلى الإسلام ، وإلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، ضارباً بذلك المثل الأعلى لما ينبغى أن تكون عليه العلاقات بين الأمم والشعوب .

أبها الإخوة والأخوات :

إن أمتنا المجيدة تقف اليوم على مفترق طرق تاريخي ، وليس أمامنا خيار إلا خيار النهوض والتقدم ، فالشعوب من حولنا تتسابق وتتنافس ، وتدفع بأقصى طاقتها للفوز بمكان الريادة والتفوق فى إطار النظام العالمى الجديد ، الذى لا تزال معاملته تشكل وتكون .

بضعفه ، أو يعتذر عن تخاذله وتقاعسه بأنه لا يستطيع رد القضاء والقدر .

على أن القوة التى أمرنا النبي الكريم أن نتسلح بها ليست قوة البغى والعدوان ، ولا هى قوة الجور على حقوق الآخرين ، وإنما هى القوة التى تحرس الحق ، وتحمى جهود البناء ، وتدافع عن العمل الوطنى كله فى مواجهة المعتدين ، وتنحاز إلى المظلومين والضعفاء والمقهورين .

أما بناء الجماعة ، فقد أسسه النبي - صلى الله عليه وسلم - على أسس ثلاثة :

أولها : التكافل والإحساس بمسئولية الفرد عن مصير أمته .

وثانيها : تمكين الأفراد جميعاً من المشاركة بجدية فى إدارة شئون مجتمعهم .

وثالثها : تواصل الأمة الإسلامية مع غيرها من الأمم تواصلاً يتم به تبادل الخبرات ، والمنافع ، وتقوم به العلاقات الدولية على أساس السلام والتعاون على الخير .

وقد حرص الرسول الأمين - صلى الله عليه وسلم - على أن يعلم المسلمين أن كل ما يفعله الفرد ترتد آثاره ونتائجه على الجماعة كلها ، وأنه ليس لأحد أن يقول أنا وبعدي الطوفان ، وأن الفرد لا يكون مؤمناً فى نظر الإسلام إذا بات متخياً وجاره جائع ، وأن « خير الناس أنفعهم للناس » .

وأما المشاركة فى أمور الجماعة ، فقد عبر عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ، وقد جاء توفير هذه المشاركة للأمة استجابة لوحى من الحق - سبحانه وتعالى - إلى نبيه الكريم بقوله تعالى :

﴿ فَأَعِظْ عَلَيْهِمْ وَأَسْتَفِيزُهُمْ وَأَوْصُوا بِالنَّاصِحِ ﴾

« آل عمران - ١٥٩ » .

أيها الإخوة والأخوات :

إن علينا أن نذكر ذلك كله ونحن نحتفل بذكرى النبي الكريم ، الذى كانت حياته فى هذه الدنيا تعبيراً أميناً عن القيم السامية ، والمثل الرفيعة والمبادئ العليا التى جاء بها الوحي من عند الله ، ولذلك وصفته عائشة - رضى الله عنها - قائلة : « كان خلقه القرآن » وهى شهادة تنزل بها الوحي من الله بقوله سبحانه :

﴿وَأَنَّكَ لَكَلِّ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾

« القلم - ٤ » .

ولندرك فى كل خطانا أن الإسلام فى جوهره رسالة حضارية ، فلا يجوز أن نجعل منه ديناً جامداً أو فكراً متطرفاً أو عدوانياً ، لأن رسالة الإسلام هى رسالة سلام وتعايش مع كل الأديان والحضارات والثقافات ، لأن الناس جميعاً - فى نظر الإسلام - قد خلقوا من نفس واحدة ، وهم إخوة فى الإنسانية مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم وأعراقهم ، لا فضل لأحد منهم على غيره إلا بما يقدم من خير للناس ، فلنضرب المثل للآخرين ، ولكن قدوة صالحة فى ترسيخ قواعد المحبة والمودة والتعاون بيننا كمسلمين أوفياء لعقيدتنا ورسولنا ، وبين المسلمين وغيرهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، فالهدف فى النهاية هو مصلحة الإنسان ، الذى جعله الله خليفته فى الأرض وفضله على مخلوقاته أجمعين ، ولنستمد من سيرة الرسول الطاهرة طاقة نجدد بها عزمنا ، ونشحذ بها هممتنا ، ونفوض بها طريقنا ، والله يراعانا ، ويسدد على طريق الحق خطانا ، إنه سميع مجيب .

والنهضة ليست مجرد أمنية تتمناها الشعوب ، ولا هى شعار يتحقق بالصياح والكلام الكثير ، ولكنها طريق عمل شاق متصل وسبيل جهاد عقلاى هادف ، وهى قبل كل هذا اختبار لصلابة الأمم والشعوب .

ونحن أمة ذات تاريخ عريق ورسالة خالدة ، حملها الله أمانة الدعوة إلى الحق والعدل والسلام ، وجباها بمنظومة قيم إنسانية رفيعة ، قادرة على تحقيق هذه الأهداف الكبرى ، وعلى حراسة مسيرة البشرية من البغضاء والشحناء التى يولدها الجشع ، وتذكيتها الأنانية وإغراء استخدام القوة لاستعباد الضعفاء وقهر الفقراء ، ونسيان حقوق المحرومين .

وليس أمامنا خيار سوى توحيد جهودنا ، وتنسيق أسباب قوتنا ، ومصادر مجدنا وعزتنا ، فنحن نعيش عصر التكتلات الدولية والإقليمية الكبرى ، الذى لا يتيح لدولة بمفردها أن تكون عنصراً فاعلاً قادراً على الصمود والدفاع عن حقوقه ومصالحه أمام هذه الكيانات ذات القدرة والإمكانات الهائلة وليس هناك ما يمكن أن يحول دون قيام نوع من التكامل الاقتصادى والتنسيق السياسى والثقافى بين شعوب الأمة العربية ، لا يكون موجهاً ضد أحد ، بل إن الهدف - على عكس هذا تماماً - هو أن تكون الأمة العربية أقدر على المشاركة بفعالية فى رخاء العالم وأمنه وسلامه ، فليس هناك مكان للانعزال فى عالم اليوم ، وما لم نستطع أن نساعد أنفسنا فلن يساعدنا أحد ، كما أنه لن تنزل علينا معجزات من السماء ، فقد أحال الله الأمر إلينا حين قال :

﴿لَا يَخَيْرُ مَا يَرْقُومُ حَتَّى يَنْفَرُوا مِمَّا أَنْفُسُهُمْ﴾

« الرعد - ١١ » .

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوي الشريف

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية وفقه الله وسدد خطاه .
الحفل الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

للذكريات قيمتها السامية ، في تزكية النفوس ، وفي صلاح القلوب ، وفي غرس العبر والعظات في العقول والمشاعر ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(الذاريات - ٥٥) .
وعلى رأس الذكريات الجليلة : ذكرى ميلاد سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أرسله الله - تعالى - رحمة للعالمين ، ليخرج الناس بإذن ربه من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام .
وجوانب العظمة والفضل في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكثر من أن تحصى ،

ويكفي أن أشير إلى جانب واحد من جوانب عظمته - صلى الله عليه وسلم - ألا وهو جانب تربيته لأتباعه .
لقد ربى النبي - صلى الله عليه وسلم - أتباعه على الصدق .

الصدق مع الله - تعالى - بأن يراقبوه في السر والعلن ، وبأن يخلصوا له العبادة والطاعة ، الصدق مع أنفسهم ، بأن يكون ما تنطق به ألسنتهم يوافق ما هو مستكن في قلوبهم ، الصدق مع الغير ، بأن يكون كلامهم مع غيرهم مطابقا للحق والواقع .

رباهم على الصدق ، لأن الصدق من صفات الله - عز وجل - وقد أكد القرآن هذه الحقيقة في



ومستول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها
 وولده ومستولة عن رعيته . ألا فكلكم راع
 وكلكم مستول عن رعيته .

رباهم على سلامة القلوب من الحقد والغل
 والحسد ، وسوء الظن فكان عندما يخرج إلى
 أصحابه يقول لهم : « لا تبلغوني عن أصحابي
 شيئا أكرهه ، فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا
 سليم الصدر » .

رباهم على حب السلام والأمان والرخاء
 والاطمئنان ، وعلى كراهية الظلم والبغى
 والعدوان وكان يقول لهم : « لا تتمنوا لقاء
 العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم
 فاثبتوا » .

رباهم على هذه الفضائل وكان هو سيد
 الفضلاء .

رباهم على الصدق وكان هو سيد الصادقين .
 رباهم على أن يكون القدوة لهم بأفعاله قبل
 أقواله .

رباهم على التعاون على البر والتقوى لا على
 الإثم والعدوان .

فإذا كانت نتيجة هذه التربية الحكيمة ؟

كانت نتيجتها أن أحبه حبا يفوق حبه
 لأنفسهم .

وهذا واحد منهم وهو زيد بن الدثنة ، يقع
 أسيرا في أيدي المشركين ، ويعرضونه على القتل ،
 فيأتيه زعيم من زعماء المشركين فيقول له يا زيد :
 أنت ستقتل بعد قليل ، فهل ترضى أن تكون آمنا

آيات كثيرة منها قوله - تعالى - ﴿ قُلْ صَدَقَ
 اللَّهُ... ﴾ (آل عمران - ٩٥) ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ
 اللَّهُ حَدِيثًا ﴾ (النساء - ٨٧) ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ
 مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء - ١٢٢) .

رباهم على الصدق لأنه صفة الرسل الكرام :
 ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾

(الأحزاب - ٢٢)

وقال سبحانه ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأُجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
 ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا نَبِيَّانَا نَارُ الْبَيْتِ نَارُ اللَّهِ تَأْتِينَا وَالْأَعْدَاءُ يَكُونُ
 الْمُؤْتَسِلُونَ ﴾

(يس - ٥١ : ٥٢) .

رباهم على الصدق لأنه يهدي إلى كل بر
 وخير ، ولذا قال - صلى الله عليه وسلم -
 « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ،
 وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق
 ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا .

وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور
 وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل
 يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
 كذابا » .

رباهم على تحمل المسؤولية بشجاعة وبشرف
 وبهمة عالية ، وبعزيمة لا تعرف العجز أو
 الكسل ، فيقول - صلى الله عليه وسلم - :

« كلكم راع وكلكم مستول عن رعيته . الأمير
 راع ومستول عن رعيته . والرجل راع على أهله



فاجاب كلا لا سلمت من الردى
ويصاب أنف محمد برعاف

الختام : السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية فى هذه الأيام المباركة يتقدم
الأزهر الشريف إلى سيادتكم وإلى الشعب المصرى
الكريم ، بل إلى الشعوب الإسلامية والعربية
والعالم أجمع بخالص التهئة وندعو الله - تعالى -
أن يعيد أمثال هذه الأيام على الجميع بالسلامة
والإسلام والرخاء والأمان .

وكل عام وأنتم بخير .



فى بيتك ، ويقتل فى مكانك محمد - صلى الله عليه
وسلم - فىقول : والله ما أحب أن أكون فى مكانى
أمنأ ، ويصاب أنف النبى - صلى الله عليه
وسلم - برعاف ، فىقول ذلك الزعيم من
المشركين : ما رأيت أحدا يجب أحدا كما يجب
أصحاب محمد ومحمدا ؟

ويتلقف هذا المعنى شاعر حكيم فىقول :

أسرت قرىش مسلما فى غزوة
فمضى بلا وجل إلى السيف
سألوه هل يرضيك أنك سالم
ولك النبى قدى من الإتلاف





نائج الأزهر

يوم
في
غابر



الأزهر كلمة من الكلم النوابع الجوامع ، في لفظها استيعاب
ووعى ، ولمعناها إشعاع ووحى فهي زمان ومكان ودين ودنيا .
يعنى الأزهر فيما يعنى المنار الذى ارتفع في طريق الدعوة العظمى ،
والحصن الذى اعتصمت به اللغة العربية من عدوان الشعوبية
والعامية .

يعنى الأزهر فيما يعنى الجامعة العالمية التى يؤمها الطلاب من كل أرض ومن كل جنس ،
ومن كل لون ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لا ييغون من وراء ذلك مالا
ولا جاما .

يعنى الأزهر فيما يعنى الصرح الوطنى الذى أجمع الثورات على الفساد ، وخرج القيادات للجهاد . وتعبيرا عن الاهتمام بمكانة ودور هذا الصرح الإسلامى التليد رصدت الدولة عشرات الملايين من الجنيهات للترميم والإصلاح والتجديد ولقد أعطى قائد مصر - (الحضارة والإيمان) الرئيس محمد حسنى مبارك للأزهر عناية - خاصة - فأصدر قراره بإنقاذه ليزيح تراكمات الزمن من فوق كاهل كنز غال ظللنا نتباهى به وسنظل - إن شاء الله عبر العصور والأجيال .

وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٣ من شهر ربيع الأول سنة ١٤١٩ هـ ٧ من يوليو سنة ١٩٩٨ م كان يوما مشهودا فى تاريخه حين افتتح الرئيس محمد حسنى مبارك الجامع الجامعة بعد عمليات الترميم والتجديد الشاملة التى لم يشهد لها مثيلا على مدى أكثر من ألف عام وقد قام السيد الرئيس بجولة داخل الأروقة استغرقت ساعة ونصف الساعة استمع خلالها إلى شرح حول عملية الترميم التى تكلفت ٣٨ مليون جنيه ، واستغرقت ٢٤ شهرا ، وقد قدم أبناء شعب مصر من خلال الأزهر وثيقة مبايعة ووفاء للرئيس حسنى مبارك جاء فيها : « من قلب كل من نطق بشهادة التوحيد فى مصر وخارجها من أبنائك الذين عاد إليهم الأزهر أزهر مما كان وأبهى على يدك وبفضلك .

من الذين عاشوا عمرهم يحلمون بصلاة فى محرابه ، وعلم فى رحابه ، ونور على بابه تحية عرفان منا إليك ، على ما قدمت يدك للمسلمين من خير .

وعهد إلى الله أن نظل جنود مصر الأوفياء تحت لوائك ، خدمة للوطن والدين وللمبادئ التى أرسيتها حافظين .

جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بهذه المناسبة كلمة هذا نصها :



كلمة فضيلة الإمام الأكبر

في افئناح الأزهر بعد تجديده

١٣ من ربيع الأول سنة ١٤١٩ هـ ١٩٨٧/٧/٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم
 السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وفقه الله وسدد خطاه .
 مرحبا بك فى الأزهر الشريف ، وقد حضرت اليوم بعد هذا التجديد الشامل الذى قام به
 أبناء مصر لأزهرهم الشريف .
 مرحبا بك فى الأزهر الشريف الذى أسس على تقوى من الله ورضوان منذ ألف وستين
 سنة هجرية ، ألف وثلاثين سنة ميلادية تقريبا .
 مرحبا بك فى الأزهر الشريف الذى هو الوعاء الأمثل لحفظ القرآن الكريم ، وللدراسات
 الأصيلة الحكيمة المعتدلة للعلوم الشرعية واللغوية والعلمية .
 مرحبا بك فى الأزهر الشريف الذى يشع ضوؤه لا فى آفاق مصر وحدها ، وإنما شع ويشع
 ضوؤه فى جميع بقاع الأرض فى قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا .
 ففى رحابه يتلقى العلم آلاف من أبناء هذه القارات ، ومن رحابه يتخرج العلماء الذين
 ينشرون العلم النافع فى مشارق الأرض وفى مغاربها .
 ومدينة البحوث الإسلامية التى يسكنها الآلاف من أبناء القارات الخمس ، خير شاهد على
 ما نقول .
 مرحبا بك فى رحاب الأزهر الشريف الذى استطاع - بفضل الله وعونه - أن يحفظ لمصر -
 مع المعاهد العلمية الأخرى - سلامة لغتها العربية من التحريف والتغيير والتبديل ، رغم
 تباين الدول التى توالى على مصر فى أزمنة متطاولة .
 مرحبا بك فى رحاب الأزهر الشريف الذى تمتاز الدراسة فيه بالاعتدال والتوسط

والموضوعية ، وتنبذ فيه العصبية العمياء ، والمنصرية البغيضة ، فعلى مقاعده يجلس المصرى إلى جانب غير المصرى ، والجميع يتلقون العلم النافع دون تفرقة بينهم .
مرحبا بك فى الأزهر الشريف الذى يحرص العلماء فيه على إبراز ما فى شريعة الإسلام من ساحة ويسر ، ومن تعاون بين الناس على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .
كما يحرصون على بيان أن الإرهاب والتطرف والإفساد فى الأرض ، جرائم تفسد العقول والأخلاق ، وتؤدى بالأمم إلى الضعف والزوال .

مرحبا بك فى الأزهر الشريف ، الذى تبلغ الآن معاهده الابتدائية والإعدادية والثانوية للذكور وللإناث أكثر من خمسة آلاف معهد .

علومها الأساسية : حفظ القرآن الكريم وتفسيره ، ودراسة السنة النبوية ، والمذاهب الفقهية ، واللغة العربية بفروعها المتنوعة .

وهذا كله إلى جانب المواد الثقافية الأخرى التى لا غنى عنها للطالب أو الطالبة .
أما جامعة الأزهر ففى عهد سيادتكم تبلغ الكليات التى تتبعها أكثر من خمسين كلية ، منها كليات : أصول الدين - واللغة العربية - والشريعة والقانون - والدراسات الإسلامية والعربية .

إلى جانب الكليات الحديثة كالطب والهندسة والزراعة والتجارة والعلوم والصيدلة .
مرحبا بك ياسيادة الرئيس ، وأنت تفتتح الجامع الأزهر الشريف بعد تجديده تمجيذا لم يظفر به منذ مئات السنين .

وسيستمر هذا التجديد الشامل المتين الجميل الأصيل مئات السنين متى حافظنا عليه واثقنا لى ياسيادة الرئيس باسم الأزهر ، أن أقدم جزيل الشكر لأبناء مصر الذين استجابوا لتوجيهاتكم ونفذوها بكل دقة من أجل خدمة الجامع الأزهر الشريف .

ففى عهدك ياسيادة الرئيس - والحمد لله - صارت المؤسسات والوزارات تتعاون ولا تتصارع . . ائذن لى ياسيادة الرئيس أن أقدم الشكر لوزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية ووزارة الثقافة وهيئة الآثار ، ولشركة المقاولون العرب التى نفذت هذا التجديد الشامل لمحافظة القاهرة ، ولجميع الوزارات والمؤسسات التى قدمت خدماتها للجامع الأزهر الشريف ، الذى سيبقى - بإذن الله - خادما لدينه ، وخادما لمصر ، وخادما لأمتة العربية والإسلامية ، ومتعاوننا مع كل من يقف إلى جانب الحق والفضائل ، وتناهدا للظلم والبغى والعدوان .

شكرا ثم شكرا ياسيادة الرئيس .

وكل عام وأنتم بخير .

تفسير سورة البقرة

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ
عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

هاتان الآيتان تكشفان عن رذيلة غريبة حقاً من رذائل اليهود وهى عداوتهم لملك من ملائكة الله ، لا يأكل مما يأكلون ، ولا يشرب مما يشربون وإنما هو من الملائكة المقربين ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وإذا فليس هناك مقتضى لعداوتهم ، فلماذا هذا التصريح منهم بيفضه وكرهه ؟

لقد سمعوا أن جبريل - عليه السلام - ينزل بالوحي من عند الله على محمد ﷺ وهم يحسدونه على النبوة ، فلج بهم الحقد والغیظ إلى أن أعلنوا عن عداوتهم لجبريل - أيضاً - وهذه حماقة وجهالة منهم ، لأن جبريل - عليه السلام - نزل بالخير لهم فى دينهم وفى دنياهم . ولكن الحقد والحسد إذا استوليا على النفوس جعلهما لا تفرق بين الخير والشر .

لرسول من رسله ، فقد كفر وباء بغضب من الله ، ومن غضب الله عليه ، فجزاؤه الخزى وسوء المصير .

قال الإمام ابن جرير : (أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً ، على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بنى إسرائيل ، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم ، وميكائيل ولى لهم) (١) .

ومعنى الآيتين الكريميتين ، قل - يا محمد - هؤلاء اليهود الذين أعلنوا عداوتهم لجبريل أنه لا وجه لعداوتهم ؛ لأنه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وإنما نزل على قلبك بأمر الله ليكون مؤيداً لما نزل قبله من الكتب السماوية وليكون هداية إلى طريق السعادة وبشارة للمؤمنين بالجنة ، وقل لهم كذلك من كان معادياً لله أو لملك من ملائكته أو

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٣١ .

جبريل ، لم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك ، ولو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا ، فأنزل الله - تعالى - قوله :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وفي حديث للإمام أحمد والترمذي والنسائي : قال اليهود للنبي ﷺ بعد أن سألوه عن أشياء أجابهم عنها إنما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا بها ، إنه ليس من نبي إلا وله ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل - عليه السلام - قالوا : جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والقطر والنبات لكان . فأنزل الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ الآية (٢) .

فيؤخذ من هذه الأحاديث وما في معناها أن اليهود في عهد النبي ﷺ كانوا يجاهرون بعداوتهم لجبريل - عليه السلام - وأن هذه المجاهرة بالعداوة ، قد تكررت منهم في مواقف متعددة بينهم وبين النبي ﷺ وأن الذي حملهم على ذلك هو حسدهم له ، وغيظهم من جبريل ، لأنه ينزل بالوحي عليه .

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : « ومن عجيب تنافت اعتقادهم أنهم يثبتون أنه ملك مرسل من عند الله ، ومع ذلك يغيظونه ، وهذا أحمق درجات الانحطاط في العقل والعقيدة ،

وروى البخاري في صحيحه - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : سمع عبد الله بن سلام بقدم النبي ﷺ وهو في أرض يخرتف - أي يخفى ثمارها - فأتى النبي ﷺ فقال له : إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، فمِم أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريل أنفاً قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال ذلك عدو اليهود من الملائكة - فقرا النبي ﷺ هذه الآية : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ الآية ثم قال : أما أول أشرط الساعة ، فنار تحترق الناس من المشرق إلى المغرب ! وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزع فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . يارسول الله : إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم ييهتئوا ، فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ : أي رجل فيكم عبد الله ؟ قالوا : حبرنا وابن حبرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . قال : « أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ فقالوا : أعاده الله من ذلك ؟ فخرج عبد الله فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، وانتقصوه ، قال : فهذا الذي كنت أخاف يارسول الله (١) . وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس : « أن اليهود بعد أن سألوا النبي ﷺ أسئلة أجابهم عنها ، قالوا صدقت فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك . قال : وليي

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٢٩ .

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ ج ٦ ص ٢٣ .

والثاني : إن عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصدقاً لكتابهم ، وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ، ولذلك يحرفونه ويحددون موافقته له . كقولك : « إن عاداك فلان فقد آذيتك وأسأت إليه » (١) .

وقوله - تعالى - : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى بأمره ، وهو توبيخ لهم على عداوتهم لجبريل ، الذى أنزل بالقرآن بإذن الله ، لا من تلقاء نفسه ، وهذه حجة أولى عليهم .

وقوله - تعالى - : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ حال من الضمير العائد على القرآن الكريم ، في قوله ﴿ نَزَّلَ ﴾ أى أنزله حالة كونه مؤيداً للكتب السماوية التى قبله ومن بينها التوراة ، وهذه حجة ثانية عليهم .

ثم عززهما بثالثة ورابعة - فقال - تعالى - : ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أى هذا القرآن الذى نزل مصدقاً لكتبكم ، هو هاد إلى طريق الفلاح والنجاح ، والعاقلة لا يرفض الهداية التى تأتية وتنقذه مما هو فيه من ضلالات ولو كان الواسطة في مجيئها عدواً له ، وهو - أيضاً - مبشر للمؤمنين برضا الله تعالى - عنهم في الدنيا والآخرة ، أما الضالون فقد أندرهم بسوء العقبي فعليكم أن تتبعوا طريق الإيمان لتكونوا من المفلحين ، وبذلك يكون القرآن قد أقام حججاً متعددة على حماقتهم وعنادهم وجحودهم للحق بعد ما تبين . وتكون الآية الكريمة قد مدحت القرآن بخمس صفات .

ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة لأنه ينهى عن تضافر آرائهم على الخطأ والأوهام (٢) .

وفى أمر الرسول ﷺ بلفظ (قل) كى يرد على اليهود ، تثبيت له ، وتطمين لنفسه وتوبيخ لهم على معاداتهم لأمين الوحي ، وهو جبريل - عليه السلام - .

وقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ ، شرط عام قصد الإتيان به ليعلموا أن الله - تعالى - لا يعبا بهم ولا بغيرهم من يعادى جبريل ، إن وجد معاد آخر له سواهم .

وقوله تعالى : ﴿ عَلَّ قَلْبِكَ ﴾ زيادة تقرير للتنزيل ، ببيان محل الوحي ، وإشارة إلى أن السبب في تمكنه ﷺ من تلاوة القرآن الكريم ، وإبلاغه للناس ، ثباته في قلبه .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ معناه : فلا موجب لعداوته ، لأنه نزل القرآن على قلبك يا محمد بإذن الله وأمره ، وإذا فعداوته عداوة لله في الحقيقة والواقع ، ومن هنا يتبين أن هذه الجملة تعليل لجواب الشرط وقائمة مقامه .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف استقام قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَّ قَلْبِكَ ﴾ جزاء للشرط ؟ قلت : فيه وجهان : أحدهما : إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعادته ، حيث نزل كتاباً مصدقاً للكتب التى بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه ، وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم .

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٢٢٦ .

أولها : أنه منزل من عند الله ويأذنه .

وثانيها : أنه منزل على قلب النبي ﷺ .

وثالثها : أنه مصدق لما نزل قبله من الكتب السبوية .

ورابعها : أنه هاد إلى الخير أبلغ هدى وأقواه .

وخامسها : أنه بشارة سارة للمؤمنين .

ثم بين - تعالى - حقيقة الأمر فيمن يعادى جبريل وأن عداوته عداوة الله - تعالى - فإنه أمين وحبه إلى رسله ليس له في ذلك شيء إلا أن يبلغ ما أمر به فقال - تعالى - :

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

والمعنى : أن عداوة جبريل عداوة الله ، وأن عداوة محمد ﷺ عداوة الله - أيضاً - فالإيمان بالله وملائكته ورسله وحدة لا تتجزأ فمن كفر بواحد منهم فهو كافر بالجميع .

ومعنى عداوة العبد لله : كفره به ومخالفته لأوامره ونواهيه ومعنى عداوته للملائكة : إنكار فضلهم ووصفهم بما ينافي عصمتهم ورفعة منزلتهم . ومعنى عداوته لرسله : تكذيبه لهم وتعتمد إلحاق الأذى بهم ومعنى عداوة الله لعبده : غضبه - سبحانه - عليه ، ومجازاته له على كفره ، وصدر - سبحانه - الكلام باسمه الجليل تفخيلاً لشأن ملائكته ورسله وإشعاراً بأن عداوتهم إنما هي عداوة له - تعالى - .

وأفرد - سبحانه - جبريل وميكال بالذكر ، مع اندراجهما تحت عموم ملائكته ، لتصريح اليهود بعداوة جبريل وتعظيم ميكائيل ، فأفردهما بالذكر للتنبيه على أن المعادة لأحدهما معادة للجميع ، وأن الكفر بأحدهما كفر بالآخر .

قال ابن جرير : « فإن قال قائل : أو ليس جبريل وميكائيل من الملائكة ؟ قيل : بل ، فإن قال : فما معنى تكرير ذكرهما بأسمائهما في الآية في جملة أسماء الملائكة ؟ قيل : معنى إفراد ذكرهما بأسمائهما أن اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا ، وزعمت أنها كفرت بمحمد ﷺ من أجل أن جبريل صاحبه ، أعلمهم الله - تعالى - أن من كان لجبريل عدواً فإن الله عدو له وأنه من الكافرين ، فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه ، لئلا يقول منهم قائل : إنما قال الله : من كان عدواً لله وملائكته ورسله ، ولسنا الله ولا لملائكته ولا لرسله أعداء ، لأن الملائكة اسم عام محتمل خاصاً ، وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه ، وكذلك قوله ورسله فلست يا محمد داخلاً فيهم ، فنص الله - تعالى - على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم ليقطع بذلك تلبسهم على أهل الضعف منهم ، ويحسم تمويههم أمورهم على ضعاف الإيمان » (١) .

وقال - سبحانه - في ختام الآية الكريمة : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ولم يقل فإن الله عدو له أو لهم ، ليدل على أن عداوة كل واحد ممن



كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ لو كان هو الذى ينزل بالوحي عليه ، ومعاداة القرآن الكريم كمعاداة سائر الكتب الإلهية ، لأن المقصود من الجميع واحد ، فقولهم السابق وحالهم يدلان على معاداة كل من ذكر ، وهذا من ضروب إيجاز القرآن الكريم التى انفرد بها ^(١) .

وبهذا تكون الآيتان الكريمتان قد دمغتا اليهود بالكفر والجهالة ، لمعاداتهم لجبريل وتكذيبهم لمحمد ﷺ وبيتنا ما عليه أمرهم من خزى وهوان بسبب هذه العدواة التى لا باعث عليها إلا الحسد ، وكراهية أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده .

« يتبع »

اشتملت الآية الكريمة على ذكرهم كفر وجحود ، وليكون اندراجهم تحت هذا الحكم العام من باب إثبات الحكم بالدليل ، وللإشعار بأن عدواة الله - تعالى - لهم سببها كفرهم فإن الله لن يعادى قوماً لدوائهم ولا لأنسابهم ، وإنما يكره لهم الكفر ويعاقبهم عليه معاقبة العدو للعدو .

قال صاحب المنار : « فهذه الآية الكريمة وعيد لهم بعد بيان فساد العلة التى جاءوا بها ، فهم لم يدعوا عدواة هؤلاء كلهم ، لكنهم كذلك فى نفس الأمر ، فأراد أن يبين حقيقة حالهم فى الواقع ، وهى أنهم أعداء الحق ، وأعداء كل من يمثل به ويدعو إليه ، فالتصريح بعدواة جبريل كالتصريح بعدواة ميكائيل الذى يزعمون أنهم يحبونه ، وأنهم

قبس من أنوار النبوة :

وَأَمَّا بَعْدُ فَيَسْأَلُكُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ

للشيخ : علي حامد عبد الرحيم

عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، قال أجل : والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأمين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » - رواه البخارى - .

البيان

يقول ابن إسحاق - في السيرة العطرة - في وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا ، أسدده بكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم اجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة مقولته والصدق والوفاء طبيعته والعفو

لقد جعل الله سبحانه وتعالى - حياة رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم نموذجاً فريداً لدينه القويم ، ونظاماً شاملاً لجوانب العظمة في حياة البشر ، وواقعا عمليا ، وترجمة صادقة لكل ما جاء به القرآن من عقيدة وشريعة ومبادئ وأخلاق .

والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخيالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء متشتتة ، وأمم متفرقة ، وأجعل منه خير أمة أخرجت للناس .

وصف جعفر بن أبي طالب وهو يحدث نجاشي الحبشة - في مواجهة رسول قريش إليه وقد جاء إليه ليسلمهما المهاجرين من المسلمين عنده ، يقول جعفر : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتى بالفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله وحده لنوحده ونعبد ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله - تعالى - ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والصيام والزكاة .

لقد كان - صلى الله عليه وسلم - مثلاً أعلى في هديه ، وجهه الله لخير البشرية وهداية الإنسانية .

وهامو الإمام الحسين بن علي - رضي الله عنها - يقول : سألت أبي عن سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جلسائه فقال : كان

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ، يتغافل عما لا يشتهى ، ولا يؤئس منه ، ولا ينجيب فيه . فقد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكبار وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ، ولا يعيبه ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، ومن تكلم عنده أنصتوا إليه حتى يفرغ ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته حتى كان أصحابه ليستجلبونهم .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : سألت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وأخرج البيهقي عن زيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة - رضي الله عنها - يأم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكره - أي الحديث - وزاد النسائي - ثم قالت : أنقرأ سورة المؤمنون . اقرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى العشر ، قالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ، ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله . ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما أيسرهما إلا أن يكون

والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو
عمن ظلمنى ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من
قطعنى ، وأن يكون صمى فكرا ، ونطقى ذكرا ،
ونظرى عبرا .

وقال - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه
الأصبهاني - إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى
مناد أين أهل الفضل ؛ فيقوم أناس - وهم يسير -
فينطلقون سراعا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة
فيقولون لهم : «إنا نراكم سراعا إلى الجنة
فيقولون : نحن أهل الفضل - فيقولون لهم :
ما كان فضلكم ؛ فيقولون : كنا إذا ظلمنا
صبرنا ، وإذا أسيء إلينا غفرنا وإذا جهل علينا
حلمنا . فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر
العاملين » .

أسأل الله - عز وجل - أن يهدينا سواء
السبيل ، وأن يجعلنا ممن تخلق بخلق رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - إنه على كل شيء قدير .
وبالإجابة جدير .

إثما ، فإذا كان إثما كان أبعد الناس من الإثم ،
ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك
حرمات الله فيكون هو ينتقم لله - عز وجل -
يرشد إلى الخير ويوجه أمته إليه ، ويحذرها من
الشر وينفرها فيه . فيقول - صلى الله عليه وسلم -
فيما رواه أبو دواد - عن أبي إمامة الباهلي - رضى
الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : أنا زعيم^(١) ببيت في مريض الجنة^(٢) - لمن
ترك المراء^(٣) - وإن كان عقا ، وبيت في وسط
الجنة لمن ترك الكذب ، وإن كان مازحا . وبيت
في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

فهل نأخذ منهج حياتنا من منهج رسول الله
الذى أمرنا ربنا أن نأخذ منه القدوة الحسنة
والأسوة الطيبة .

وهل نطبق سلوكه ووصاياه التي أوصانا بها
حيث يقول عليه الصلاة والسلام - فيما رواه
رزين - أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني
بالإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا

يسألونك عن الدين

لفضيلة الشيخ السيد عبدالمقصود عسكر

لقد وصف الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - بأوصاف كثيرة ، ميزه بها ، وشاع ذكر هذه الأوصاف في الكتب المنزلة كلها .

وذلك لكي تقوم به حجة الله على الخلق جميعا ، وأنه الرحمة المهداة إلى العالمين . مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

(الأنبياء - ١٠٧)

وما جاء في القرآن من أوصافه - صلى الله عليه وسلم - قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّبِينًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِيرًا لِّلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأحزاب - ٤٥ : ٤٧) .

وما جاء من أوصافه في التوراة والإنجيل ما أكدته القرآن الكريم في قول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَأْتِيهِمُ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُخِيلُ لَهُمُ الْقُلُوبَ وَيَحْزِمُهُمُ الْعِلْمَ وَيُؤْتِيهِمُ الْغَنَى وَالْكَفَالَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

(الأعراف - ١٥٧) .

ويتضح من تلك الأوصاف أن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أحلت للناس كل ما كان طيبا ، وحرمت على الناس كل ما كان خبيثا .

شرب شخص ثلاثة أقذاح من هذه الأنواع ولم يسكر فلا عقاب عليه ، وإذا شرب الرابع وسكر فهذا هو المحرم .

وعند النظر في هذا الكلام يتبين أنه غير دقيق . وبداية ينبغى أن نقرر أن العقل من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده .

وأنه بالعقل يصير الإنسان مكلفاً . ولهذا وجب الحفاظ على هذه النعمة ، وعدم تعاطي أى شيء يفسدها ، ولأجل هذا وغيره حرم الإسلام الخمر بكل أصنافها وأنواعها .

ولقد سمي العقل عقلاً ، لأنه يعقل صاحبه ويمنعه من ارتكاب القبائح ، وفعل المنكرات . وعندما يشرب الإنسان الخمر يزول ذلك العقل المانع ، ويفقد الإنسان أشرف مميزاتة ويصبح كالحيوان لا يدري ماذا يفعل وهل يضره ذلك أم ينفعه .

وقد سميت الخمر خمرًا ؛ لأنها تخمر العقل أى تستره وتغطيه . ومنه خمار المرأة لأنه يغطي رأسها وجيهاً ويسترهما .

وقيل : إن الخمر سميت خمرًا ؛ لأنها تخامر العقل ، أى : تخالطه وتفسده ، كقولنا : خامر فلان الداء أى : خالط بدنه .

وقد نقل عن أبي حنيفة - رضى الله عنه - أنه يحرم الخمر المتخذة من العنب ، قليلها وكثيرها إلا أن تطبخ على النار حتى ينقص ثلثها ، كما نقل أنه يحرم عصير الرطب إن كان نيئاً ، ولكنه يحل إذا مسته النار ولو لفترة وجيزة .

ولعل أبا حنيفة يرى أن النار تقضى على المادة المسكرة في الخمر المتخذة من عصير العنب ، أو

ولا يشك عاقل في خبث الخمر وأضرارها الكثيرة ، التي تصيب الفرد والمجتمع ، ولهذا حرمها الإسلام تحريماً قاطعاً باتاً ، وشمل هذا التحريم كل أشكالها وصورها ، وعلى أى نحو تم تعاطيها هى أو ما اشتق منها ، واستعمل القرآن الكريم أقوى العبارات الدالة على هذا ، فقال الله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠ ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾

(المائدة - ٩٠ ، ٩١) .

واستجاب المؤمنون الصادقون لهذا الأمر الإلهي بطريقة رائعة ، حيث قالوا : انتهينا يارب وأتبعوا القول بالعمل . وأصبح هذا الحكم مستقراً وشائعاً حتى دخل دائرة ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

ولكنه بالرغم من هذا فإن بعض الناس في زماننا مازالوا يطرحون بعض التساؤلات ويشيرون ببعض المشكلات التي تفتخ باب التشكيك الذي يؤدي إلى الجراءة على محارم الله .

وراح هؤلاء يتحدثون عن الأصناف التي تصنع منها الخمر . ويتساءلون عما إذا كانت كل أنواعها محرمة أم أن بعضها هو المحرم والبعض الآخر غير محرم ؟!

وذكروا أن أبا حنيفة - رضى الله عنه - يرى أن اسم الخمر يطلق فقط على المتخذ من عصير العنب أو البلح . وأن هذا الذى يحرم تناوله وما عداه لا يكون حراماً إلا إذا أسكر . وقالوا : إنه لو

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُفْضِلَ بَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٢﴾ (المائدة - ٩٠ ، ٩١) .

وأما السنة فقد جاءت الأحاديث الصحيحة وفيها تعداد لبعض أصنافها ، التي كانت موجودة بالفعل عند نزول هذه الآية مما يدل على تحريم كل الأصناف ، ومن تلك الأحاديث ما يأتي :

١ - مارواه أبو داود « نزل تحريم الخمر يوم نزل ، وهي من خمسة . من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة » .

٢ - خطب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ألا إن الخمر قد حُرمت وهي من خمسة . من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ما خامر العقل ^(١) .

وحين يقول عمر : « والخمر ما خامر العقل » فإنه يعرفها ويفسرها على نحو ما يفهمه العرب من معنى هذه الكلمة .

وعدد الأصناف الخمسة أبو السبعة ، كما ورد في الحديثين المذكورين لا مفهوم له ، فلا يدل على انحصار الخمر في هذه الأصناف ، وأن هذه الأحاديث إنما تشير فقط إلى ما كان موجودا في ذلك الزمان عند نزول آية التحريم مما يسميه العرب خمرًا .

وعليه فإن كل ما خامر العقل فهو خمر ، حتى لو وجد بعد نزول آية التحريم .

الرطب بالشكل الذى وصفه وقدره ، ولا يعنى ذلك بحال أن أبا حنيفة يحل شرب الخمر . كما يرى أبو حنيفة أن ما كان من غير العنب والتمر لا يسمى خمرًا ، وليس بحرام إلا إذا أسكر بالفعل . ويكون القدر المسكر هو الحرام . وقد استدل أبو حنيفة ، وأصحابه بقول الله تعالى :

﴿ وَمِن شَرِّ النَّبَالِ الْأَعْيَابِ تُخَذُّونَ مِنْهُ سُكْرًا وَرَوْنًا فَحَسْبُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(النحل - ٦٧) .

كما استدلوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « حرم الله الخمر بعينها والسكر من غيرها » .

وقالوا في معنى الآية : لقد امتن الله على عباده بما خلق من ذلك ، ولا يمتن الله على عباده إلا بما كان حلالا ، فدل ذلك على جواز شرب ما دون المسكر من النبيذ ، فإذا أسكر فقد حرم . وهذا الذى نقل عن الأحناف مردود عليه بما يأتى .

أولا : لا مستند لهم فى الآية المذكورة لأنها نزلت قبل تحريم الخمر .

ثانيا : لا مستند لهم أيضا - فى الحديث المذكور ، لأنه حديث ضعيف كما ذكره الإمام القرطبي عند تفسيره للآية المشار إليها .

ولهذا فقد خالف جمهور العلماء ما ذهب إليه الحنفية ، واستدلوا بالأدلة القاطعة من كتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . أما الكتاب . فذلك قول الله تعالى :

ومن ذلك يتضح أن الخمر ليست محصورة في هذه الأصناف فضلا عن أن تكون محصورة في المتخذة من عصير العنب أو التمر فقط ، كما يقول الحنفية .

٣ - ويؤكد ذلك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام »^(٦) .

٤ - وكذلك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »^(٧) .

والمقصود كل مسكر في ذاته سواء أسكر بالفعل ، أم لم يسكر فهو خمر حرام ، ولا وجه للفرقة بين القليل والكثير ، لأن القول بالفرقة معارض بالحديث المروي عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : « إن الله لم يحرم الخمر لاسمها وإنما حرمها لعاقبتها »^(٨) .

فكل شراب تكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كحرمة الخمر .

كما أنه معارض بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما أسكر كثيره فقليله حرام »^(٩) . ومعارض كذلك بحديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما أسكر منه الفرق فمئ الكف منه حرام »^(١٠) .

وقد شدد الإسلام في محاربة الخمر وتحريمها ؛ لأنها تزيل العقل ، وبزواله يرتكب الإنسان كل

الخبائث ولا يرى في ذلك حرجا . ويؤكد هذه الوجهة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر »^(١١) .

وتأكيداً لهذا التشدد في تحريمها ، واتساقاً مع التعبير القرآني ، الذي استعمل لفظ « الاجتناب » وهو أشد من التحريم جاء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله لعن الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وبائعها ، ومبتاعها وساقها ومسقاها »^(١٢) .

وقد روى أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال : « اجتنبوا الخمر ، فإنها أم الخبائث » . وأنها لا تجتمع هي والإيمان أبداً ، إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه »^(١٣) .

وقد كان العقلاء والحكماء في الجاهلية يمتنعون عن شرب الخمر ؛ حفاظاً على المروءة والكرامة . فيجب على المؤمنين أن يمتنعوا عن شربها ؛ مرضاة لله ، وحفاظاً على مروءتهم وكرامتهم .

قيل للعباس بن مرداس : « لم لا تشرب الخمر فإنها تزيد في حرارتك ؟ فقال : ما أنا بأخذ جهل بيدي ، فأدخله في جوفي ولا أرضى أن أصبح سيد قومي ، وأمسى سفيهم » .

نسأل الله الهداية والتوفيق لعمل الصالحات ، والبعد عن المنكرات إنه على كل شيء قدير والمهادي إلى سواء السبيل .

سنة عشر رطلا .

(٦) رواه الطبراني والحكم وصححه .

(٧) رواه البيهقي بإسناد صحيح .

(٨) رواه الإمام أحمد وابن حبان والحكم .

(٩) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(١٠) رواه أبو داود .

(١١) رواه الدار قطنى في سننه .

(١٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١٣) رواه الإمام أحمد . والفرق بفتح الفاء والراء . كيل يسع

عرف في كتاب الله

لفضيلة الأستاذ الدكتور على العماري

عن أسلافنا - جزاهم الله خيرا - أتم العناية باللغة ، فحرصوا على النقل الصحيح ، ودأبوا على التحميم والتدقيق ، ولا ريب أن خدمة كتاب الله كانت الحافز الأكبر لهم على بذل هذه الجهود المضنية .

النقل عن العرب ، وإنما يرجع إلى تحكيم الرأي ، ثم إسناده بعد ذلك إلى اللغة .
ويزداد التساؤل حين يرتب على هذا الفهم أو ذاك حكم شرعى يراه عالم من العلماء ، ويخالفه فيه الكثير .

كل هذا مر بخاطرى عندما كنت أبحث عن تأويل هذه الآية في كتاب الله تعالى :

﴿ إِذَا نَجَّيْدُكُمْ مِنْ كَذِبَتِهَا ﴾ (النور - ٤٠) .

ورأيت اختلافا غريبا ، فقائل بأنه لا يراها وذكر « يكذ » للمبالغة في نفى الرؤية ، وثان يقول : أنه يراها بعد إبطاء وعسر لتكاثف الظلمة

وكانوا - رحمهم الله - يتهيبون القول في القرآن ، ما لم يسندهم الشاهد من كلام العرب ، أو يسعفهم النقل الصحيح في معنى الآية عمن يثقون فيهم ممن تقدمهم ، بل كان منهم من يتوقى أن يفسر شيئا من القرآن كعبد الملك بن قريب المشهور بالأصمعى .

والاختلاف في معانى الكلمات أمر طبعى مادامت اللغة ليست لغة قبيلة واحدة ، فلا جرم كان اختلاف العلماء في تأويل القرآن أمرا طبعيا أيضا .

ولكن الذى يدعو إلى التساؤل أن يختلف معنى الكلمة نفيا وإثباتا ، ولا يرجع المدار في ذلك إلى

يقوم فقد قام هذا أكثر اللغة ، وعلى هذا فالفراء يؤول الآية على خلاف الأكثر .

ويؤيده أيضا ما نقل عن أبي بكر أنه قال : في قولهم قد كاد فلان يهلك ، معناه قد قارب على الهلاك ، فإذا قلت : ما كاد فلان يقوم فمعناه قام بعد إبطاء ، وكذلك كاد يقوم معناه قارب ولم يقم ، قال : وهذا هو وجه الكلام .

وكتب اللغة أيدت هذه النقول ، وأمنت بها ، ففى لسان العرب : (كاد وضعت لمقاربة الشيء فعل أولم يفعل ، فمجردة تنبئ عن نفى الفعل ، ومقرونه بالجحد تنبئ عن وقوع الفعل) ، ومثل هذه العبارة في القاموس والمصباح والصحاح .

وقد ذاع هذا المعنى لكاد ، وأصبح أمرا لا جدال فيه حتى ألغز فيه الشاعر اللغوى أبو العلاء المعرى :

أنحوى هذا العصر ماهى لفظة

جرت في لسان جرهم وثمود
إذا استعملت في جانب النفى أثبتت

وإن أثبتت قامت مقام جحود
وقالوا أنه يقصد الفعل كاد ، وبهذا أجابه الشهاب الحجازي بقوله :

لقد كاد هذا اللغز يصدى فكرى
وماكدت منه أشتفى بورود

فهذا جواب يرتضيه أولو النهى

وممتنع عن فهم كل بليد
هذا رأى اللغوين ، وخلاصته أن كاد في الإثبات تدل على مقاربة الفعل ، ولا تدل على وقوعه ، وفي النفى تدل على الوقوع ، أعم من أن يكون مع إبطاء أو عسر أولا يصحب واحدا منها .

قالوا : وهكذا جميع الاستعمالات .

وترادف الموانع من الرؤية ، وثالث يقول : معناه إذا أخرج يده لم يرد أن يراها لأن ما شاهده من تكاثف الظلمات أيسر من تأمل يده ، وقرر في نفسه أنه لا يدركها ببصره ، وحكى عن العرب : أولئك أصحاب الذين أكاد أنزل عليهم ، أى أريد أن أنزل عليهم ، وقال الشاعر :

كادت وكدت وتلك خير إرادة

لو عاد من هو الصباية ماضى
إنما أرادت ، وأردت ، وقال الأفوه الأودى :

فلن تجمع أوتاد وأعمدة

وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا
أى : أرادوا ، وقال بعضهم فى معنى قوله

تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الْيُوسُفُ ﴾ (يوسف - ٧٦)

أى : أردنا ، ومنهم من يجعل « يكد » صلة ، وهذا مبنى على اختلافهم فى مؤدى الحرف : « كاد » .

رأى اللغوين :

قال ابن الأنبارى : (قال اللغويون : كدت أفعل معناه عند العرب قاربت ولم أفعل ، وماكدت أفعل معناه : فعلت بعد إبطاء ، وشاهده قوله تعالى :

﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَتَعْذَرُونَ ﴾ (البقرة - ٧١) .

(معناه فذبحوها بعد إبطاء لتعذروا بوجوه البقرة عليهم)
ولا شك أن ابن الأنبارى اعتمد على ما نقله علماء اللغة ، والتعميم فى كلامه يدل على أنه رأى جميع اللغوين ، ويؤيده ما روى عن الفراء أنه قال : العرب تقول : ماكدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت ، قال : وهذا هو وجه العربية ، وقال فى موضع آخر ، وهو يفسر الآية السالفة الذكر ، كلما أخرج يده لم يكد يراها من شدة الظلمة لأن أقل من هذه الظلمة لا نرى اليد فيه ، وأما لم يكد

قصة وقعت لذى الرمة ، وعلق عليها بقوله - مع شيء من الاختصار - : وقف ذو الرمة ينشد الناس بالكناسة في الكوفة قصيدته الحائية التي منها :

هي البرء والأسقام والهـم والمـنى
وموت الهوى بالقلب مـنى المـبرح
وكان الهوى بالنأى يمـحى فيمـحى
وحبك عندي يستجد ويربح
إذا غير النأى المحين لم يكـد

رئيس الهوى من حب مية يبرح
فناداه ابن شبرمة : يا غيلان . أراه قد برح .
ففكر ذو الرمة ثم قال :
إذا غير النأى المحين لم أجد

قال عنبة الفيل - وهو راوى القصة - فحدثت أبي فقال :
أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذى الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة ، إنما هذا كقول الله تعالى :

﴿ ظَلَمْتُ بَعْضَهُمْ فَوقَ بَعْضٍ إِذْ أَخْرَجْتُ يَدَهُمْ كَذِبًا ﴾

(النور - ٤٠) .

ولما هو لم يرها ، ولم يكـد .
ثم ذكر الشيخ سبب الشبهة في ذلك فقال إنه ما جرى به العرف من قولهم : ما كاد يفعل ، ولم يكـد يفعل في فعل قد فعل ، على معنى أنه لم يفعل إلا بعد الجهد ، وبعد أن كان بعيدا في الظن أن يفعله كقوله تعالى :

﴿ فَتَنَّمُوهُمْ أَفَ كَادُوا يَقْعَلُونَ ﴾ (البقرة - ٧١) .

فلما كان مجيء النفي في كاد على هذا السبيل توهم ابن شبرمة أنه إذا قال لم يكـد رئيس الهوى من حب مية يبرح ، فقد زعم أن الهوى قد برح ، ووقع لذى الرمة مثل هذا الظن ، وليس الأمر

وقد جرى على ذلك الشيخ العراقي في فرع من فروع الفقه ، فقال في فتاواه : لو قال لامرأته : ماكدت أطلقك يكون إقراراً بالطلاق ، فيحكم عليه بالوقوع ، نقله ابن السبكي في نظائره .
ونرتب عليه أن كلام كتاب الصحف اليوم من مثل قولهم : ماكاد يراني حتى هرع إلى ، وماكدت أجلس حتى ابتدرني قائلا . . صحيح .

رأى النحاة

فإذا ذهبنا نستفتي النحاة في هذا الذي قاله اللغويون وجدنا منهم تنديدا به ، وتخطيئا له ، ووجدناهم يقيمون الشواهد على أن الأمر غير ما يقول أصحاب اللغة .

قال شارح الكافية : (من زعم هذا - يعنى قولهم أنها في النفي للإثبات - فليس بمصيب ، بل حكم كاد حكم سائر الأفعال ، وأن معناها منفي إذا صاحبها حرف نفى ، وثابت إذا لم يصحبها ، فإذا قال قائل : كاد زيد يبكى ، فمعناه : قارب زيد البكاء ، فمقاربة البكاء ثابتة ، ونفس البكاء متنف ، وإذا قال : لم يكـد يبكى ، فمعناه : لم يقارب البكاء ، فمقاربة البكاء متنفية ، ونفس البكاء متنف انتفاء أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة ، ولهذا كان قول ذى الرمة :

إذا غير النأى المحين لم يكـد

رئيس الهوى من حب مية يبرح صحيحا بليغا ، لأن معناه : إذا تغير حب كل محب لم يقارب حبي التغير ، وإذا لم يقاربه فهو بعيد منه .

فهذا أبلغ من أن يقول : لم يبرح ، لأنه قد يكون غير يارح ، وهو قريب من البراح ، بخلاف المخبر عنه بنفى مقاربة البراح .

وقد ذكر الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز

منها في وقت غير الآخر ، والتقدير فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها غير مقارين له .
ومن قبل قال الأخفش : لم يكذبها ، حمل على المعنى وذلك أنه لا يراها ، وذلك أنك إذا قلت كاذب ففعل إنما تعني قارب الفعل ولم يفعل على صحة الكلام ، وهكذا معنى هذه الآية ، إلا أن اللغة قد أجازت لم يكذب يفعل وقد فعل بعد شدة ، وليس هذا صحة الكلام .
وفهم من قول المبرد ما يؤيد رأى النحاة ، فقد قال : لم يكذبها ، أى لم يقرب من رؤيتها ، وإيضاحه لم يراها ولم يكذب .

رأى المفسرين :

المفسرون مقتنعون برأى النحاة ، فقد جاء في الكشف في تفسير قوله تعالى على لسان فرعون : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَكِينٌ وَلَا يُكَاذِبُ ﴾ (الزخرف - ٥٢) .
يريد أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به ، وهو في نفسه غل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة ، وكانت الأنبياء كلهم أنبياء فصحاء .
وفي الجلالين :

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لَأَلْقِيَا فِي الْغُورِ لَا يَكَاذِبُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾

(النساء - ٧٨)

أى : لا يقاربون أن يفهموا حديثا يلقي إليهم ، ونفى مقارنة الفعل أشد من نفيه .
وفي أبي السعود : أو هو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل : ما بالهم ، وماذا يصنعون حتى يتعجب منهم وحتى يسأل عن سببه ؟

فقيل : لا يكادون يفقهون حديثا من

كالذى ظنناه ، فإن الذى يقتضيه اللفظ إذا قيل لم يكذب يفعل ، وماكاد يفعل أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ولا ظن أنه يكون .

وساق الشيخ أدلة على فهمه هذا :

أولا : أن كاد موضوع لأن يدل على شدة قرب الفعل من الوقوع ، وعلى أنه قد شارف الوجود ، فمحال أن يوجب نفيه وجود الفعل لأنه يؤدي إلى أن يوجب نفى مقارنة الفعل للوجود أن يوجد الفعل ، وأن يكون قولك : ما قارب أن يفعل مقتضيا على البت أنه قد فعل .

ثانيا : فرق بين قولهم : لم يرها : ولم يكذب ، وبين قول الله تعالى :

﴿ فَذَرِكُوا مَا وَكَّادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (البقرة - ٧١) .

فإنهم - في الأول - بدأوا فنقوا الرؤية ثم عطفوا لم يكذب عليه ، على معنى أن رؤيتها لا تقارب أن تكون فضلا عن أن تكون ، ولو كان (لم يكذب) يوجب وجود الفعل لكان هذا الكلام منهم جاريا مجرى أن تقول : لم يرها ورأها .

ثالثا : أن (لم يكذب) في الآية والبيت واقع في جواب (إذا) والماضى إذا وقع في جواب الشرط على هذا السبيل كان مستقبلا في المعنى ، فإذا قلت : إذا خرجت لم أخرج ، كنت قد نفيت خروجها فيما يستقبل فيستحيل أن يكون المعنى في الآية والبيت على أن الفعل قد كان لأنه يؤدي إلى أن يجيء بلم أفعل ماضيا صريحا في جواب الشرط فتقول : إذا خرجت لم أخرج أمس ، وذلك محال .

وأجاب صاحب الكافية عن قوله تعالى :

﴿ فَذَرِكُوا مَا وَكَّادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (البقرة - ٧١) .

بأنه كلام تضمن كلامين ، مضمون كل واحد

ومن الشواهد الشعرية قول قيس بن الخطيم :
أعرف رسماً كالفرّاز المذهب
لعمره وحشا غير موقف راكب
ديار التي كادت ونحن على منى
تحل بنا لولا نجاء الركائب
وقول نصيب :

وقد كدت يوم الحزن لما ترثت
هتوف الضحى محزونة بالترنم
أموت لمبكاها أسي ، إن لوعتي
ووجدى بسعدى شجوه غير منجم
معنى : المنجم : المقلع .
وأما قول حسان بن ثابت :
وتكاد تكسل أن تحيء فراشها

في جسم خربة وحسن قوام
فقد قالوا أن المعنى هنا : وتكسل أن تحيء
فراشها .

وهذا البيت إلى ما رواه ابن قتيبة عن بعضهم
 واحتجاجة بقول الشاعر (قد كان يسمو) وقول
 ذى الرمة (كاد يبرق) هي التي أباحت لبعضهم
 أن يقول بوقوع خبرها ، أما معنى كاد نفسها فهو
 ثابت .
 ويرد قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ (طه - ١٥) .
 فقال بعض : أريد أخفيها ، وكاد تأتى بمعنى
 أراد ، ومن شواهد قول الأفوه الأودى :
 فلن تجمع أوتاد وأعمدة

وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا
 وقد سبق بعض الأدلة على أن كاد تأتى بمعنى أراد ،
 عند تفسير قوله تعالى :

﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا ﴾ (النور - ٤٠) .

وقال الأخفش (كاد) صلة ، وقد علق بعض
 العلماء على هذا الرأى بقوله : كدت كاد صلة
 لا قائل به إلا ماورد عن ضعفه المفسرين .

الأحاديث أصلاً فيقولون كما يقولون ، إذ لو فهموا
 شيئاً لفهموا هذا النص ، وما فى معناه وما هو
 أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من
 عند الله .

وفى البيضاوى عند قوله تعالى :

﴿ فَذَبِّحُوا بِمِائِكَاتٍ وَاعْتَمِرُوا ﴾ (البقرة - ٧١) .

قريب من ذكر شارح الكافية .
 وقد تعرض ابن قتيبة فى مشكل القرآن لكاد
 فقال : كاد بمعنى هم ولم يفعل .
 ربع عفا من بعد ما قد اعنى

قد كاد من طول البلى أن يمحا
 وأنشد الأصمعى :

كادت النفس أن تغيظ عليه

إذ ثوى حشور بطة وبرود
 وقال بعضهم : قد جاءت كاد بمعنى فعل ،
 وأنشد قول الأعشى :

ولو أن نعمان الحكيم تعرضت

لعينيه مى سافرا كاد يبرق
 أى لو عرضت له لبرق أى دهش وتحير .

وقصارى القول أن الجميع متفقون على أن
 (كاد) فى الإثبات تفيد نفى خبرها ويساعدهم
 قول ابن عباس رضى الله عنها : كل شيء فى
 القرآن كاد وأكاد ويكاد فإنه لا يكون أبداً ،
 وتساعدهم الشواهد الكثيرة ، ففى الحديث
 الشريف من تأتى أصاب أو كاد ، ومن عجل
 أخطأ أو كاد .

وفى القرآن شواهد تقدم بعضها ، ومنها قوله
 تعالى : ﴿ لَقَدْ كَذَّبْتَ رَبُّكَ لِلَّهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾

(الإسراء - ٧٤)

مع أنه - صلى الله عليه وسلم - لن يركن
 إليهم قليلاً وكثيراً .

والزخشرى يقول : لا أقول إنها آتية :
وخرجها بعض آخر على أن أخفى تأتي بمعنى
أظهر .

«رأى»

وبعد طول النظر في هذا الحرف وشواهد التي
ألمت بها عجت لموقف اللغويين وكيف يتمسكون
إلى هذا الحد بمعنى لم تسعفهم فيه الشواهد ، ولا
ساندهم فيه نقل عن أصحاب اللغة ، بل إن
الشيخ عبد القاهر - وهو من هو - يقول وأن الذين
يظنون لكاد هذا المعنى خدعهم العرف ، أى أن
التعبير يكاد يفعل في فعل قد فعل ليس من
صحيح اللغة ، وإنما هو من السنة العامة كما فسر
ابن هشام^(١) ، مالم ينص أولا على وقوع الفعل ،
ولا أعرف للغويين نظيرا لهذا الرأى واحتجاجهم
بقوله تعالى :

﴿ فَذَبِّحْهَا وَنَاكَادُوا يَنْعَلُونَ ﴾ (البقرة - ٧١) .

بأنه يدل على أن كاد في النفي للإثبات ليس
سائغا ولا مقبولا بل إن دلالة الآية على العكس
هى الصحيحة ، وذلك أن المعنى على قولهم يؤول
إلى فذبحوها وقد ذبحوها ، في حين أن المعنى
فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها .
وقول صاحب الكافية أنه كلام تضمن كلامين
في وقتين مختلفين له وجه لولا وقوع جملة وما كادوا
حالا ، والمعنى فذبحوها في حال كونهم بعداء عن
ذبحها ، غير مقاربين له ، وكذلك قول تأبط
شرا :

قأبت إلى فهم وماكدت أبيا

وكم مثلها فارقتها وهى تصغر
معناه ، أبت في حال كونى غير مقارب
للإياب ، أى أن اليأس استحكم ، واشتدت بى
الحال ، وضافت حلقاتها ، ثم أتى الفرج فجأة

فخلصت منها ، وكم حالة مثلها نجوت منها :
ويبدو - والله أعلم - أن كاد كلمة فيها معنى
التخيل ، أو قل التشبيه ، وليست بمعنى القرب
الخالص فلا تصلح (قرب) مكانها .
يقول العرب كاد البخيل يكون كلبا ، وكاد
المتعل يكون راكبا ، ففى البخيل شبه كبير من
الكلب ، فكذلك فى المتعل شبه كبير من الراكب
فكأنه هو ، ولو قلت قرب البخيل يكون كلبا لم
تؤد المعنى المقصود فى العبارة الأولى .
ويقول الشاعر :

وأسقيه حتى كاد مما أبته
تكلمنى أحجاره وملاعبه
يريد أن أحجاره وملاعبه تمثلت له كأنها تريد
أن تنطق وتنبأت له كذلك ولا يفيد هذا المعنى إلا
كاد أو كلمة (يخيل إلى) أو أداة تشبيه ، وكذلك
قول الآخر :

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا
يكلمه من حبه وهو أعجم
يصف كلبا فيقول ، إن هذا الكلب لشدة
حفاوته بالضيف وأنسه به وفرحه بقدمه كأنه يريد
أن يكلمه .

وكذلك قول أبى صخر الهذلى :
تكاد يدى تندى إذا مالمستها .
وينبت فى أطرافها الورق النضر
وقول ضابئ البرجمي :
هممت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عشان تبكى حلالته .

وقول عوفى العراقى فى الرثاء :
خبر أتانى عن عينيه موجع
كادت عليه تصدع الأكباد
ويمكن - والعلم عند الله - أن تخرج الآية

هو الدال على حصول ذلك الفعل بعينه وليس كذلك وإنما فهم
حصول الفعل من دليل آخر كما فهم فى الآية من قوله تعالى
فذبحوها . ج ٢ ص ١٨٣ .

(١) فسر العرف ابن هشام فى المعنى فقال : بعد فذبحوها وما
كادوا يفعلون ولما كثر استعمال مثل هذا فبين انتقلت عنه مقارنته
الفعل أولا ثم فصله بعد ذلك توهم من وهم أن هذا الفعل بعينه

ويقال مثل ذلك في شواهد كثيرة .

وأما الشواهد التي وردت فيها (كاد) لإثبات الخبر فتخرجها واضح على زيادة (كاد) ولا مانع من زيادة كلمة في الكلام ، فتكاد تكسل ، معناها تكسل ، وتكاد زائدة (وكاد يسمو) معناها يسمو وكاد زائدة ، وكذلك قول ذى الرمة (يكاد يبرح) وإن احتمل المعنى بقاء كاد ، ويكون أراد أنه قرب أن يدهش .

بقي قول كثير عزة :

أموت أسي يوم الرجام وأني

يمينا لرهن بالذي أنا كائد
والإنسان يكون رهنا بما يباعده لا بما يقاربه ،
والذي أرجحه أن الرواية كابد بالباء الموحدة .
وقد سبق ما نقلته عن ابن هشام من أن سبب
الشبهة عند اللغويين - في النفي خاصة - أن
الشواهد التي ذكرت جاء فيها نفي الفعل بعد
إثباته :

﴿ فَذَنُّوْهُمَا وَكَادُوا يُنْعَمُوْنَ ﴾ (البقرة - ٧١) .

(فأبت إلى فهم وما كنت آبيا)

كأنهم التزموا (فعلت وما كدت أفعل) ولست
أحفظ شاهدا في نفسى كاد لم يتقدمه إثبات
لخبرها ، ومن هنا فرق بعض اللغويين بين نفي
الماضي ونفي المضارع ، فجعلوا نفي الماضي إثباتا
ونفي المضارع نفيا ، وقد تبين - بما ذكره ابن
هشام ، وهي حق - أن الإثبات لم يجيء عن نفي
كاد - وإنما جاء من صيغة الإثبات قبلها ، وإن كان
هذا ملزما .

أما بناء الأحكام الفقهية على مثل هذا فأظنه
بعيدا عن التحقيق ، لأن الأيمان تبني على
العرف ، ويجب ألا تخضع لهذه الدقائق اللغوية
التي تخفى على الجهابذة من علماء العربية وشعرائها
أمثال ابن شبرمة ، وذى الرمة .
والله أعلم بالصواب .

﴿ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ (طه - ١٥) على هذا الفهم
فيكون المراد أن حال الساعة بين الإخفاء والإظهار
فهي لعدم تحديد زمنها خفية ، وهي لما ذكر من
أشراطها وعلاماتها مظهره ، والتعبير في غاية
الدقة ، وفي أعلى درجات الحسن ، كأن الله تعالى
يقول : إن ما عندكم من علاماتها يكاد ينبشكم
بأنها ظاهرة واضحة جليلة .

ولست مسترخيا لشيء مما قاله المفسرون في هذه
الآية ، فأريد أخفيها كلام لا يشعر بالقوة في هذا
السياق ، وكذلك وضع هذه الكلمة المتشابهة على
القول بأن الإخفاء بمعنى الإظهار في هذا الموضع
يحتاج إلى الإظهار ، وليس من الإعجاز أن يعبر
بكلمة على ضد المراد - في الظاهر - في مقام يراد
فيه أن يقطع على المخاطبين الأمل في معرفة وقتها
وإن استند أصحاب هذا الرأي على ما روى أهل
العربية من أن أخفى تأتي بمعنى الإخفاء وبمعنى
الإظهار ، وشواهدهم قول عبده بن الطبيب
يصف ثورا :

يخفى التراب بأظلاف ثمانية

في أربع مسهن الأرض تحليل
أراد أن يظهر التراب ، ويستخرجه بأظلافه ،
وقول امرئ القيس :

فإن تفنوا السداء لا يخفه

وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
أى لانظهره ، وقول النابغة :

تحفى بأظلافها حتى إذا بلغت

يس الكتيب تداعى - الترب فانهدما
ويقولون أن قراءة الفتح في قوله تعالى
﴿ أَخْفِيَهَا ﴾ (طه - ١٥) لا تحتمل غير معنى
الإظهار ، أما القراءة بضم الهمزة فتحمل الإظهار
والستر .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَكْذِبِينَ ﴾
(الزخرف - ٥٢) معناه أنه للثقة ولكنه يشبه من
لا يبين وإن حاول ذلك وكان يبين بعض الإبانة ،

الإفساد المكلف المستخلف

تفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم

إن الله تعالى خلق وحده الكون علوا وسفلا بكل مكوناته وشمى أقطاره ، على الاستقامة والصلاح واستخلفنا - سبحانه - فيه ، ليلبغ به مراد الله من عرفوا الحق فأثروه ، ونحماوا مشاريع الفساد ، ونأوا بأنفسهم عن الخلاف عن أمر الله ، وهو تعالى يقول :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُبْشِرُ اللَّيْلَ أَنَّهُ يُطْلَبُ خَبِيرًا وَالنَّهَارَ أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ مَسْرِعِينَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ الْمُخَلِّقُ وَالْمُشَوِّطُ بَارِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (الأعراف - ٥٤ : ٥٦)

وإحسان أكثر من سابقه لم يلمه ، ولم ينكر فيه أنه أتى عملا لم يسنده إليه ، وتهلل له وجهه ، فهو الذى أخرج أبو نعيم عن عائشة - رضى الله عنها - قوله : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ، ولله الفضل والمنة ، فقد جعل الأرض كما قال نوح لقومه :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

(نوح - ١٩ - ٢٠)



وقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يعمل مع صحابته فى بناء المسجد النبوى فى أكثر من ميدان ، فهو يضع أصحابه كلا فيما يحسن عمله ، ويشرف عليهم ، ويحفز مهمهم ، ويزكى نشاطهم بعمله ، وهو يقول : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة .

ويحمل اللبن على صدره الشريف من مكان ضربه إلى حيث العمارة والبناء ، ولقد وسد ضرب اللبن إلى أحد صحابته ظنا منه - صلوات الله عليه - أنه أعرف بذلك من غيره ، فلما مر فى لحظة فلم يجد الرجل ووجد غيره يؤدى المهمة بإتقان

بعد أن ذكرهم بوحدة النشأة والمصير ، فقال :

وَاللَّهُ

أَنْبِئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَأًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ مِنْهَا أَوْخَرًا ﴿١٨﴾

(نوح - ۱۷ : ۱۸)

وترى ذلك في الحوار الذي دار بين كريم الله
موسى ، وبين فرعون ، قال تعالى :

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ۚ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ

(٥٠ : ٤٩ - ٤٦)

حتى قال :

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

مَهْدًا وَسَكَتَ لَكُمْ فِيهَا مُبَلَّغًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾

(۵۳-۴۶)

ويعرض القرآن ذلك وأكثر منه في خطاب الله
لنبيه الخاتم ، فيقول :

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا﴾

فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٠٠﴾

(الملك - ١٥)

ويقول :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ لَيَكُونَنَّ خَافِقَةً أَعْرَضَ عَلَيْهِ ۝١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٢ وَالَّذِي نَزَّلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَقْدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ مُخْرِجُونَ

(الزخرف - ٩ : ١١)

واستوجب الله عبادة الناس له بما أفاء عليهم
من أنعمه ، قال تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

قِيلَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فُرُشًا

وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رُزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

(البقرة - ٢١ : ٢٢)

لقد خلق الله الأرض في يومين وجعل لها
رواسي من فوقها ، وبارك فيها وقدر فيها أقواتا في
يومين ؛ إتمام أربعة أيام ، وخلق السموات
سبعاً ، وأوحى في كل سماء أمرها ، وزين السماء
الدنيا بمصابيح ، كل ذلك في يومين ، ولو شاء
لقال لها كوني فكانت ، كما خاطب السموات
والأرض جميعاً قبل أن يخاطب الإنسان ، إذ كان
الله وحده ولا شيء معه ، وكان عرشه على الماء ،
فقال لها :

➤ ثُرَّاسُنَوَى

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

قَالَتَا أَئِنَّمَا طَاعِعِينَ ﴿١١﴾

وجل الله الذى يقول :

● **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ**

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٧﴾

وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعِدُوا وَالْعِمْتَ اللَّهُ لَا تَخْصُونَهَا إِنَّ

الْإِنْسَانُ أَظْلَمُ لَوْمَكَةً ﴿٣٤﴾ (إبراهيم - ٣٢ : ٣٤)

وأى شيء من المهانة وراء الظلم والكفر
يستوجه الذين تأخذهم هبات الله وعطاياه من
شيء جهاتهم ، فلا يزيدهم ذلك إلا صدودا

﴿لَهُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين - ٤)

﴿اللَّهُ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ وَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

(غافر - ٦٤)

﴿مُوَالَّذِي يُصَوِّرُكُمُ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(آل عمران - ٦)

فكيف عدلت عن مقتضيات فطرة الله فيك إلى هدى نفسك الأمانة بالسوء؟! وكيف لم ترتفع بها إلى مستوى النفس اللوامة أن عجزت عن الاستعانة بالله على أن تكون ذا النفس المطمئنة إلى جميل العقبي بعد حياة اطمأن فيها قلبك بذكر الله الذي يذكر من يذكره، ويتولى الصالحين!؟

﴿يَا أَيُّهَا

الْإِنْسَانُ مَا عَرَبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٢﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٣﴾

(الانفطار - ٦ : ٨)

ولقد كرم الله الإنسان بعقله المدرك، ونظره الفاحص لدى الأشياء على حقيقتها، ويمضي في الحياة على نور من ربه، مترامن على أبيه آدم فخلقه من طين، بيده القدرة فجعله على صورته البشرية الباهرة، مستقيم القامة مرتفع الهامة،

وإعراضا عن الله وهداياته وموجبات طاعة في كل ما تراه عين، وتسمعه أذن في الكون الرتيب الذي يتعاقب فينا ليله ونهاره، وكواكبه وأقماره، فتضىء الدياجي، ونرى الصبح معها وقد تنفس والليل وقد عسعس، وصار سكنه بعد حركة النهار، دون أن تتأخر عن شروقها شمس أو يبطيء قمر:

﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلِ تَسْخَعُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِنَّهُمْ يَمُوتُونَ ﴿١﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّمَّا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْتُمَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْشُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبُتُ طَلَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَيْتُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤﴾

(يس : ٣٧ : ٤٠)

﴿إِنَّ اللَّهَ

يُمِيسُ السَّمُومَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّهُ لَنُكَالٍ لِّلْعَافِينَ ﴿١﴾﴾ (فاطر - ٤١)

وتبارك الله، فما يرى أحد بما استحدثوا من مجاهر ومكبرات وأشعة شيئا من فطور في السموات، ما كان ولن يكون، وكم تألق البشر وتأنقوا وأناروا العجب العجائب، بما بنوا من بروج وأقاموا من صروح، ثم لم يمض إلا يسير زمن، بدا بعده شقوق وتصدع وانهار، وأين صنع الإنسان من تقدير العزيز العليم!؟

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمُومٍ طَائِفَاتًا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَقْوَاتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿١﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٢﴾

(الملك - ٣ : ٤)

هذا الكون كله، خلقه الله لك أيها الإنسان على الصلاح والاستقامة، وخلقك:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة - ٧١)

﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ سَأَلَهُ اللَّهُ فَنَسِيحٌ

إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (التوبة - ٦٧)

وماربع الفاسقون :

﴿ الَّذِينَ يَتَقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن تَحْتِ

مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي

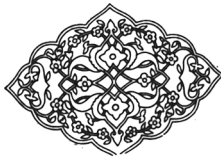
الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَائِسُونَ ﴾ (البقرة : ٢٧)

وطوبى للآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر
الحافظين لحدود الله عقيده وسلوكا وبشر
المؤمنين .

وعلمه مالم يكن يعلم ، فاسجد له بالعلم
ملائكته ، وكلفه واستخلفه ، وجعل ذريته خلفاء
الأرض واستعمرهم فيها ، وفاوت بينهم بالإيمان
والإحسان لا بما اصطنعوا من أحساب وأنساب ،
وظواهر كذاب ، فكلهم لأدم وآدم من تراب ،
وإلى التراب يعودون حتى يجمعهم سبحانه ليوم
الجمع ، ويمجى كل نفس بما كسبت !

ويوم عرف الناس الحياة مبدأ ومصيرا وكانوا
بين البدء والنهاية على الصلاح والاستقامة ، كانوا
في حياة طيبة علا فيها سلطان الحق ورفرت ألوية
العدل وسيطر فيها دين الله ، وسلمت من أيسر
ما تموج به الحياة بعضها في بعض في ديار وأقطار .

وفي غيبة الدين تغلّى مراحل المجتمعات وتخفى
معالم الصواب على الأفراد والشعوب ، وتأخذ
الأشياء غير أسائها ، ويجعل الناس وراء ظهورهم
واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهما
بمكانهما الملتصق في دين الله :



من تران الشيخ الطير

ترج المرأة التي

جاءت النبي في زوجها؟

أحكام الظهار

لفضيلة الشيخ

مصطفى محمد الطير

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

الآيات من أول سورة المجادلة .

هذه المرأة هي خولة بنت ثعلبة ، وزوجها هو أوس بن الصامت ، أخو عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - وهذان الزوجان هما اللذان نزل بسببهما صدر سورة المجادلة . ويحكى لنا قصتهما ابن ماجة في السنن بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إن لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تقول : يا رسول الله : أكل شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ، ظاهر مني ، اللهم إن أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية :

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ .



الله أشكو لا إلى رسوله ، فأنزل الله :

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

الآيات .

وجاء في رواية الدارقطني بسنده عن أنس مالك : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأوس « أعتق رقبة » قال : مالى بذاك يدان ، قال « فصم شهرين متتابعين » قال : أما إني إذا أخطأ أن أكل في كل يوم ثلاث مرات يكل بصرى » قال : « فأطعم ستين مسكينا » قال : ما أجد إلا أن تعيننى منك بعون وصلة ، قال : فأعانه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخمسة عشر صاعا » الحديث .

وعظها لعمر واحترامه لها :

مر عمر بن الخطاب بخولة في خلافته وهو يركب حمارا والناس معه ، فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت : يا عمر قد كنت تدعى عميرا ، ثم قيل لك عمر ، ثم قيل لك أمير المؤمنين ، فاتق الله يا عمر ، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب - وهو واقف يسمع كلامها - فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ، فقال : والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره ، لازلت إلا للصلاة المكتوبة ، أندرون من هذه العجوز ؟ هى خولة بنت ثعلبة ، سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر^(١) .

وفى معناه مارواه البخارى فى صحيحه عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ .

وكما يقال لها : خولة بنت ثعلبة ، يقال لها : خولة بنت خويلد ، قال الماوردى : وليس هذا بمختلف ، لأن أحدهما أبوها والآخر جدّها ، فنسبت إلى كل واحد منهما ، وسبب جدّها وشكواها ، كما يرويه الثعلبى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- (أنها كانت امرأة حسنة ، وكانت تصلى ، فلما فرغت من صلاتها طلبها زوجها أوس بن الصامت إلى فراشه ، فأبت ، فقال لها أنت على كظهر أمى ، وكان رجلا عجولا ، وكان الظهار والإيلاء طلاقا فى الجاهلية ، ولم ينزل على النبى - صلى الله عليه وسلم - ما ينسخ ماعليه الجاهلية ، فلما سألت النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لها « حرمت عليه » فقالت : والله ما ذكر طلاقا ، ثم قالت : أشكو إلى الله فاقضى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى ، وقد نفضت له بطنى ، فقال : « حرمت عليه » فإزالت تراجمه ويراجعها حتى نزلت عليه الآيات) انتهى باختصار يسير .

وروى الحسن أنها قالت : « يا رسول الله ، قد نسخ الله سنن الجاهلية ، وإن زوجى ظاهر منى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما أوحى إلى فى هذا شيء » فقالت يا رسول الله : أوحى إليك فى كل شيء وطوى عنك هذا ، فقال : « هو ما قلت لك » فقالت : إلى

ما معنى السمع والبصر في حق الله؟ :

السمع والسمع مصدران لسمع يسمع كعلم يعلم ، ومعنى كليهما لغة إدراك المسموع بآلة السمع ويطلق على من يسمع سامع وسميع . والبصر يطلق لغة على إدراك المبصرات بحاسة البصر ، كما يطلق على حاسة البصر نفسها ، وعلى هذا فالسامع ضد الأصم ، والبصير ضد الضير - أى ضد الأعمى ، وقد وصف الله - سبحانه - نفسه فى الآية بأنه (سميع بصير) ومعنى السميع فى حقه - تعالى - كما قال الحاكم أبو عبد الله - المدرك للأصوات التى يدركها المخلوقات بأذانهم من غير أن يكون له أذن ، بخلاف المخلوقات فإنهم لا يسمعون بدونها ، وبدون الحاسة المركبة فى داخلها .

ومعنى البصير فى حقه - تعالى - المدرك للمبصرات من غير أن يكون له هذا التركيب البصرى الذى يدرك به المخلوقات ما يبصرون ، وصدق الله - تعالى - إذ يقول :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الشورى - ١١) .

وبالجملة فالسمع والبصر صفتان من صفات ذات الله ، كالعلم والقدرة والحياة .

الظهار وحكمه فى الإسلام :

الظهار هو قول الرجل لزوجه : أنت على كظهر أمى ، يريد أنه حرم على نفسه جماع زوجته كحرمة جماعه لأمه ، فى حين أنه ممسك لزوجه لم يطلقها ، فإذا حدث هذا الظهار من الزوج ، حرم عليه جماع زوجته حتى يكفر ، مع بقاء

زوجيتها له ، وتحدث عن الكفارة بعد استيفاء الكلام عن الظهار - إن شاء الله تعالى - .

ومثل ذلك قول الزوج لزوجه أنت على كظهر ابنتى أو أختى أو غيرها من المحارم كالعمة والخالة .

ويكون مظاهرا - أيضا - لو قال لها : أنت على كبطن أمى أو غيرها من المحارم .

ومن قال لزوجه أنت على كأمى أو مثل أمى ولم يذكر كلمة (الظهر أو البطن أو نحوهما) فإن أراد الظهار فله نيته ، وإن أراد الطلاق كان مطلقا البتة عند الإمام مالك ، وإن لم يكن له نية فى طلاق ولا ظهار ، كان مظاهرا .

فإن قال : أردت أنها مثل أمى فى الاحترام مثلا ، لم يؤخذ بقوله قضاء أو إفتاء إن كانت العبارة أثناء جدال وخصام ، فإن لم يرفع الأمر إلى القاضى أو المفتى فله أن يرجع إلى نيته فيما بينه وبين الله تعالى ، فربما كان يقصد إزعاجها بالعبارة ، ولا يقصد الظهار ولا الطلاق ، وحسابه على الله ، وللزوجة حينئذ أن تصدقه فيما ادعى وأن تكذبه .

ولا ينصرف صريح الظهار بالنية إلى الطلاق ، بخلاف كنياته (أنت على مثل أمى) فإنه يصح صرفه إلى الطلاق ، لأنه لم يصرح فيه بلفظ الظهار ، أما الطلاق الصريح وكنياته فلا ينصرفان إلى الظهار مطلقا .

والعرب تكنى بظهر الأم وبطنها ونحوهما عن الفرج ، فمن قال لزوجه أنت على كظهر أمى أو كبطنها ، فالمراد منه عندهم أن جماعها محرم على الزوج كحرمة جماع الأم ، وقد أقر الإسلام عبارتهم ، ولكنه لم يحملها على الطلاق كما كانوا يفعلون بل حملها على تحريمه جماعها كحرمة جماع



أمه مع بقاء الزوجية ، وله أن يطلقها بعد الظهار كما تقدم .

الظهار قبل الدخول :

لو ظاهر من زوجته قبل الدخول بها كان له حكم الظهار بعد الدخول تماما .

ليس على النساء ظهار :

الظهار خاص بالرجال كالطلاق ، لقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ يَكْفُرُونَ ﴾ (المجادلة - ٢) .
ولم يقل واللاتي يظاهرن منكن من أزواجهن ، وهذا هو رأى الجمهور - كما قال أبو عمر - وقال الحسن بن زياد : للمرأة أن تظاهر من زوجها ، والصواب الأول ، لأن الحل والعقد والتحليل والتحریم في النكاح بيد الرجال ، وليس بيد النساء من ذلك شيء وقال الأوزاعي : إذا قالت المرأة لزوجها أنت على كظهر أمي فلانة ، فهو يمين تكفرها وليس ظهارا .

ظهار الغضبان والسكران :

يقع الطلاق والظهار من الغضبان والسكران في حال سكره إن عقل قوله ، لقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ حَتَّىٰ تَقُولُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (النساء - ٤٣) .

ماذا يجب على المظاهر قبل الكفارة :

يجب على المظاهر أن لا يقرب زوجته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر ، لأن

قوله : أنت على كظهر أمي يقتضى تحریم كل استمتاع بها حتى يكفر ، خلافا للشافعي الذي أجاز له الاستمتاع بها فيها عدا الوطء ، فإنه حرمه قبل الكفارة .

حكم الوطء قبل الكفارة :

إذا وطئ المظاهر زوجته قبل أن يكفر كان آثما ، وعليه أن يستغفر ربه ، وأن لا يعود إلى وطئها مرة أخرى حتى يكفر ، وتكفيه كفارة واحدة عن الظهار وعن الوطء ، روى جماعة من الأئمة منهم ابن ماجه والنسائي عن ابن عباس (أن رجلا ظاهر من امرأته فغشيها قبل أن يكفر ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له فقال : « ما حملك على ذلك » ؟ فقال : رسول الله ، رأيت بياض خلخالها في ضوء القمر ، فلم أملك نفسي أن وقعت عليها ، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمره ألا يقربها حتى يكفر » .

وروى ابن ماجه والدارقطني عن سليمان بن يسار ، عن سلمة بن صخر (أنه ظاهر في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم وقع بامرأته قبل أن يكفر ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له ، فأمره أن يكفر تكفيرا واحدا » .

ومن العلماء من قال : عليه كفارتان ، وهو مروى عن عمرو بن العاص ، والراجح أن عليه كفارة واحدة لما تقدم .

الظهار من أربع زيجات :

إذا ظاهر الزوج من زوجاته الأربع في كلمة واحدة ، كقوله : أنتن على كظهر أمي ، لم يجز له

وطء إحداهن حتى يكفر كفارة واحدة عن الجميع ، روى الدارقطني عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب يقول : « إذا كان تحت الرجل أربع نسوة فظاهر منهن تجزئه كفارة واحدة ، فإن ظاهر من واحدة بعد أخرى ، لزمه في كل واحدة منهن كفارة ، قال القرطبي : وهذا إجماع .

وإذا قال لامرأته أنت على كظهر أمي وأنت طالق البتة ، لزمه الطلاق البائن والظهار معا ، ولا يكفر حتى يتزوجها بعد زوج آخر طلقها وانتهت عدتها منه ، ولا يطؤها قبل أن يكفر كفارة ظهاره السابق .

فإذا قال : أنت طالق البتة وأنت على كظهر أمي ، لزمه الطلاق ولم يلزمه الظهار ، لأن المبتوتة لا يلحقها ظهار .

ولقد وصف الله ظهار الرجل لامرأته بقوله :

﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ لَأَنَّهُنَّ الْآلَاءُ الَّتِي وَلَدْتُهُمْ وَإِذَا تَبَايَعْتُمْ يُبَايِعُكُمْ مِثْلَ الْوَلَدِ وَلَئِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْلِحُوا وَتَلْمِزُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَجَافَىٰ عَنِ الْفَوَاحِشِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ۝۲۰ ﴾ (المجادلة - ٢) .

حيث جعل الكفارة عليهم مغلصة من هذا القول المنكر .

العود في الظهار وكفارته :

يجب على المظاهر من زوجته أن يكفر عن ظهاره إذا عاد عما قاله لزوجته من تحريمها كظهر أمه ، لقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرِّمُوا عَلَىٰ فِرْعَازِهِمْ أَنْ يَتَمَاسَّ إِلَيْكُمْ تُعْظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝۲۱ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِتَكُونَ أَحَدُ اللَّهِ وَاللَّكْفَرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝۲۲ ﴾

(الآيتان ٣ ، ٤ من سورة المجادلة) .

واختلف في تفسير العود على سبعة أقوال ، أقربها إلى معنى الآية أن يعود المظاهر عن تحريم زوجته ، ويعزم على الرجوع إلى وطئها والاستمتاع بها ، فإذا حدث منه ذلك لم يحل له وطؤها قبل أن يكفر عن هذا العود الذي عزم عليه ، وخالف به تحريمه لها ، فإن طلقها بعد ظهاره منها ، ولم يعزم على إمساكها ونية وطئها فلا كفارة عليه ، فإن تزوجها بعد طلاقها منه ، فلا يحل له أن يمساها قبل أن يكفر ، وبهذا قال الإمام مالك .

أنواع الكفارة :

وهذه الكفارة هي عتق رقبة مسلمة - كما قال مالك والشافعي - وقال أبو حنيفة وأصحابه : يجزئه عتق الرقبة الكافرة .

فمن لم يجد الرقبة أو وجدها ولم يجد ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين ، فإن أفطر يوما لغير عذر استأنف صيام الشهرين ، فإن كان فطره لعذر كسفر ومرض بنى على ما صامه عند زوال عذره على الأرجح .

فإن عجز عن صيام شهرين متتابعين أطعم ستين مسكينا لكل مسكين مد من الطعام من غالب قوت البلد ، وهذا هو مذهب الشافعية ، أما المالكية فيوجبون مدين لكل مسكين ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرِّمُوا عَلَىٰ فِرْعَازِهِمْ أَنْ يَتَمَاسَّ إِلَيْكُمْ تُعْظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝۲۱ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِتَكُونَ أَحَدُ اللَّهِ وَاللَّكْفَرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝۲۲ ﴾

(المجادلة - ٣ ، ٤) . والله تعالى أعلم .

المخدرات والسُموم البيضاء

أضرارها العظيمة وأخطارها الجسيمة

تفضيلة الشيخ

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى : ﴿ وَيَحِلُّ لَهُ الطَّيِّبُ وَحُرْمَةُ الْغَيْبِ ﴾ (الأعراف - ١٥٧) .. أحل الله لنا الطيبات من مأكولات ومشروبات ، وحثنا على تناولها ، وتغذية الجسم بها ، وحرّم علينا الخبائث المضرة التي تفتك بصحتنا ، وتضر بعقولنا ، وتودي بحياتنا .. فالطيب : كل ما نفع الجسم والعقل ، والخبيث : كل ما أضرّ بها . فيدخل تحته : الحشيش والأفيون ، وما كان على شاكلتهما .

يعتقدون أن الشباب هم درع الأمة الواقى ، وحصنها الحصين ، ولهم ماض مجيد ، فهم الذين وقفوا وقفة شاعخة ضد جحافل التتار ، والصليبيين ، ثم الصهيونية العالمية .. والنفاذ إلى الشباب من أجل إضعافهم لا يتأتى إلا من باين خطيرين للغاية لا بد من إغلاقها بكل الوسائل الممكنة الأول : باب أفلام الجنس : عن طريق الفيديو الذى بدأ ينتشر ، حتى فى الحواري والأزقة من القرى والبلدان ، وهذه ظاهرة خطيرة جداً !!
الثانى : باب المخدرات الجديدة البيضاء التى تسحق الشباب ، وتحوله إلى حطام لا يقوى على شىء !!

إن أعداء الإسلام يترصبون به الدوائر ، فى كل مكان !! وهم عندما يجاربون الإسلام إنما يجاربونه بكل وسيلة ، لا يألون فى ذلك جهداً !! فعلت الأمة الإسلامية أن تجمع شتاتها ، وتتدبر أمرها ، وتأخذ بهدى نبيها ، وإلا فإن ما ينتظرها لا يخطر لها على بال !! فقد اتحدت قوى الظلام كلها ضدها !! ولعل آخر مخترعات أعداء الإسلام هو ما يصدرونه إلى الشعوب الإسلامية فى كل مكان من الكوكايين ، والكورايين ، والمبتولين ، والمورفين ، والهيريون ، والماكستون فورت والبانجو ، وكلها أدوات فعالة ، لتدمير شباب هذه الأمة ، وإغراقهم فى بحور النسيان ؛ لأنهم

ملاءمة المناخ ، فما كان منها إلا أن فتحت أبوابها للمهريين الخونة : الذين غامروا بأوطانهم على مائدة المطامع الصهيونية ، واتخذت إسرائيل من الأرض التي تحتلها جسراً ؛ لتهريب المخدرات بجميع أنواعها .

رأى مروجيتها :

كثيراً ما يردد تجار المخدرات ، والمروجين لها الشائعات الكاذبة على سبيل الإغراء ، لأجل ترويجها ، وسرعة تفشيها بين أبناء الأمة منها :

- (١) أنها تساعد على الشعور بإزالة التعب ، وتشيع في الجسم الراحة والهدوء .
 - (٢) أنها تضاعف من المتعة الجنسية .
 - (٣) تشيع في النفوس الشعور بالبهجة والسرور .
 - (٤) تساعد على إجادة النكتة .
 - (٥) تفتح الشهية للأكل .
- ونضع بين أيديهم هذه الحقائق :

أما أنها تزيل التعب فهذا ادعاء كاذب فيه مغالطة ؛ لأنه يخالف أبسط القواعد الطبية ، فمن البدهى أن الشعور بالتعب يحتم على الإنسان أن ينال قسطاً من الراحة ؛ حتى لا يقع فريسة للأمراض ، أما المخدرات فهي لا شك تحطم قواه فجأة .

وأما أنها تضاعف المتعة الجنسية ، بإطالة فترة الجماع فهو زعم كاذب ، دفعهم إليه ما تصيهم به المخدرات ؛ من بلادة الحس ، فيفقدون القدرة على التمييز ، وعلى النقيض من ذلك .



ولا ريب أن تناول المخدرات قتل تدريجي للنفس ، وإلقاء بها إلى مهاوى الخسران والهلاك .. وقد حذرنا الله تعالى من ذلك فقال :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩ ﴾

(النساء - ٢٩)

وقال جل شأنه :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَى أَنْتُمْ وَإِنْ قُتِلْتُمْ كُنْتُمْ يَاسِينَ ١٩٥ ﴾

(البقرة - ١٩٥)

وعن ثابت بن الضحاك - رضى الله عنه - في حديث عن النبي - ﷺ - : « ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة » (١) .

الحشيش : تيار من الخراب جارف ، وبلاء من الهوان ماحق ، وجنون لا شك لاحق .. فهذه السجون مملوءة بضحاياه ، والمستشفيات مكتظة بصرعاه !! .. والأفيون : سوس الأبدان ، بل منشارها الذي يهلكها إهلاكاً ؛ فإن القطعة إذا ابتلعها متعاطيه : تنزل على الكبد ، فتفعل به ما تفعل .. وقد أثبت علم التشريح أن أكباد المتعاطين لهذه المادة أشبه ما تكون بإسفنجة ، متخرقة من كل نواحيها !!

فالمخدرات على اختلاف أنواعها ما هي إلا سلاح لإذلال الشعوب وإضعافها .. وقد قامت إسرائيل بزراعة القنب الهندي وهو نبات الحشيش في الأرض المحتلة بفلسطين ، ثم تصديره إلى مصر والدول المجاورة لها خلصة ، ولكن شاء الله تعالى أن تبوء محاولات التصدير بالفشل ؛ لعدم

(١) أخرجه البخارى في صحيحه .

(٦) اصفرار الوجه .

(٧) التعجيل بالشيخوخة ، من فرط ما تصاب به أكبادهم من الضعف والإرهاق .

(٨) إضعاف مناعة الجسم ، والإقلال من قدرته على مقاومة الأمراض ، لاسيما الأمراض الصدرية .

(٩) معظم المصابين بالأمراض السرية كالزهرى والسيلان من مدمنى المخدرات .

(١٠) تعاطيها بطريق ما يعرف بالجوزة ، أو الشيعة ، أو البورى يساعد على انتشار العدوى التى تنتقل جراثيمها وميكروباتها عن طريق الفم .

الأمراض العصبية :

كثيراً ما يسقط مدمنو المخدرات : فريسة للأمراض العصبية ، يساورهم الشك فى أقرب الناس إليهم ، فتؤثر المخدرات على المراكز العليا فى سطح المخ ، وترسل المئات من مدمنيها إلى مستشفيات الأمراض العقلية .

عدم الغيرة على الأعراض :

تتلاشى من مدمنى المخدرات نزعة الغيرة على العرض ، فلا يأبه بسلوك زوجته أو ابنته أو أخته !! وفى هذا يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يدخل الجنة ديوث ، قالوا : وما الديوث يارسول الله ؟ قال : الذى لا يغار على أهله » ، وفى رواية أخرى : « الذى يقر الخبث فى أهله » .

ارتكاب الجرائم :

يرتكب مدمنو المخدرات كثيراً من الجرائم الخلقية كالتزوير ، والرشوة ، والدعارة ، وخيانة الأمة عن طريق التجسس ، لصالح الأعداء .

فقد أثبتت التجارب العديدة ما آل إليه مصير مدمنى المخدرات من العجز الجنسي فى سن مبكرة ، وفى مقتبل العمر ، ومن المعروف : أن القدرة الجنسية لا تتطلب غير مراعاة القواعد الصحية ، وعلى رأسها تجنب عوامل الإجهاد الحسى ، وعدم الانهك فى إشباع الشهوات ، والانغماس فى الملذات .

وأما أنها تبث البهجة والسرور فهو إدعاء كاذب ، يرجع إلى أثر المخدرات فى كبت الوعى ، وتضليل المشاعر ، فيفقد المرء إحساسه بما يحيط به من مشاكل الحياة التى تتطلب المواجهة بكل صراحة وشجاعة وحزم .

وأما أنها تساعد على إجادة النكتة فالواقع أن النكات والفكاهات التى يرددوها المدمنون من السخف والبلاهة ، بحيث لا تثير إلا ضحكهم ، فنوادى الحشاشين لا تدور حول بطولاتهم ، وإنما تدور حول سخافاتهم وحماتهم .

ثم إن هذه المخدرات ، وإن عجزت عن تحقيق هذه الفوائد الوهمية ؛ فإنها لم تعجز عن إلحاق أسوأ المضار بمتعاطيها !!

مضارها الصحية :

بما لا شك فيه أنها تسلم صاحبها إلى مصير ، يدفع ثمنه غالباً من ماله وصحته وسمعته . . ومن أبرز الأعراض المرضية التى تنتاب متعاطى المخدرات ، كما يقره الأطباء :

(١) هبوط درجة الحرارة عن المعدل الطبيعى .

(٢) جفاف الحلق .

(٣) التهاب اللثة .

(٤) اضطراب الهضم ، والميل إلى القيء .

(٥) اضطراب النبض .

حوادث المرور :

وكثيراً ما ترجع حوادث المرور إلى افتقاد السائقين والمارة من المدمنين وعيهم ، كما تنتشر جرائم الشذوذ الجنسي بين هؤلاء البائسين المستهترين بكافة القيم ، وإهمال المتعاطي لأسرته ، إلى تخليه عن مراقبة أفرادها ، وعدم اهتمامه بسلوكهم ، ولهذا فإن الفتيات اللاتي يعشن في كنف رجل غارق في تعاطي المخدرات يكن أكثر عرضة للانزلاق في هاوية الرذيلة ، لفقد القدوة الصالحة في عائلتهن .

أثر المخدرات في الاقتصاد القومي :

يلحق انتشار المخدرات أسوأ الأثر في اقتصاد الأمة ؛ لأنه يقلل من القوة الإنتاجية للمتعاطين المحطمين صحياً ونفسياً ، وعصبياً وخلقياً .

البطالة :

تنتشر البطالة بينهم فيقل الإنتاج ، ويروج التسول ، وتكثر حوادث السرقة . ولا شك أن المجتمع يخسر كثيراً ، بفقد أعضائه الذين تشرّدوا ، ويزج بهم في السجون ، ويتحمل كثيراً من الأعباء المالية التي تتطلب كثيراً من نفقات إيوائهم وتغذيتهم ، وعلاجهم ، ويتكبد الاقتصاد القومي ملايين الجنيهات سنوياً ، لعشرات الألوف من الكيلو جرامات من المخدرات التي تتسرب إلينا عبر الحدود الشرقية .

أضرارها المالية على الفرد :

المخدرات بالوعة أموال ، تحمل صاحبها على ذل التسول ، وعار السؤال ، كم فصلت موظفاً من وظيفته ، وطردت عاملاً من عمله ، وضيعة فشقى بعد عز ، وهان بعد كرامة ، وشقى به أهله ، وذل بسببه ولده !!

رأى الإسلام :

إن ديننا الحنيف الذي حرم لحم الخنزير ؛ لما فيه من ضرر ، وبخاصة أنه يذهب الغيرة من نفوس أكله يحرم السموم البيضاء ؛ لما فيها من خطر !! والذي حرم المسكرات بجميع أنواعها ، لما فيها من أضرار عظيمة صحية واقتصادية واجتماعية .. الدين الذي نهى عن الحلال ، إذا زاد على الحاجة ، نهى عن كل ما يذهب بالصحة والشرف نهى عن الإسراف والتبذير ، وأباح الطيبات من مأكول ومطاعم ، ومشروبات ، ومشمومات ، فقال - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ رَايَاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة - ١٧٢)

هذا الدين الذي ينهى عن الإسراف ، وضياع الأموال في الملذات والشهوات ، فقال - تعالى - :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

(الأعراف - ٣١)

وقال - جل شأنه - :

﴿ وَلَا تَبْذِرُوا رِبَاكُمْ رَايَا ﴾
إِنَّ الْبَازِئِرِينَ كَافٍ إِخْوَانُ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ
كَفُورًا ﴿٧٦﴾

(الإسراء - ٢٦ : ٢٧)

وصرف الأموال في هذه السموم تبذير .. الدين الذي حرم الإفساد في الأرض يحرم المخدرات ؛ لأنها أس ، وأصل كل فساد خلقى واجتماعى .. الدين الذي حرم الإيذاء بقول الله - تعالى - :



﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (٥٨)

(الأحزاب - ٥٨)

يُحرم المخدرات ؛ لأنها تؤذى الأفراد والجماعات ، والأمم والشعوب ، بفقد هيتها ، وذهاب سمعتها ، وإضعاف قوتها ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في الحديث الصحيح الذى رواه أبو هريرة : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » (٢) المؤمن القوى خير وبركة ، وقوته المادية تستند إلى سلامة البدن والعقل والمجتمع ، وقوته النفسية : تستند إلى سلامة الروح الربانية التى تسلكه فى جند الله المخلصين .

وإذا مرضت الأبدان ضعفت العقول ، وهن المجتمع ، وصار الناس غثاء كثفاء السيل لا يقدرّون على شيء من رسالة الخير ، ونصرة الحق .

البقاء للأصلح :

ومن سنن الله - تعالى - أن البقاء فى الكون للأصحاء الأقوياء ، والشجعان الأشداء فهم الذين يستخلفهم الله فى الأرض فيعمرونها ، ويصلّون إلى خباياها وأسرارها ، ويكشفون عن خيراتها وكنوزها .

وإنه ما توجت أمة بتاح الشرف ، ولا ارتقت ذروة المجد ، ولا قهرت أعداءها ، ولا حافظت على عقيدتها وحرّيتها إلا بقوة أبنائها ، وصحة أبدانهم ، وقوة أجسامهم ؛ لأن ذلك وسيلة إلى سلامة عقولهم ، ونضج تفكيرهم ، ومضاء عزائمهم ، وسداد أعمالهم .. ومن الحكم اليونانية الشهيرة : « العقل السليم فى الجسم

السليم » وقد ثبت فى علم النفس : « أن هناك صلة كبيرة بين الجسم والعقل ، فما يؤثر فى الجسم يؤثر فى العقل ، وما يؤثر فى العقل يؤثر فى الجسم ، فلكى يستطيع الإنسان القيام بأعباء الحياة : يجب أن يكون قوياً فى جسمه سليماً فى عقله .

وقد عفى الاسبرطيون قديماً بالناحية البدنية ، والقوة الجسمية كل العناية ، قال أحد الحكماء : « إن الحياة عدو لا يستطيع التغلب عليه إلا من كان قوياً فى جسمه ، شديداً فى بأسه .

والمؤمن إذا أعطى عقلاً سليماً ، فى جسم سليم طابت حياته ، وعاش سعيداً هانئاً ، يقبل على عمله ، وهو مغتبط ، ويزيد فى إنتاجه ، وهو أتم مايكون تفاؤلاً وانشراحاً .

وقديماً أننت ابنة شبيب على نبي الله موسى - عليه السلام - فقالت لأبيها ، مبدية له إعجابها بقوته وفنوته ، وأمانته وعفته :

﴿ يَا أَبَا سَجِرَةَ إِنَّ خَيْرَ مَنْ سَجَرَتِ الْقَوَى لَأَمِينٌ ﴾

(القصص - ٢٦)

وفى سورة النمل : يعتز جند الملكة بلقيس : بقوتهم وشدة بأسهم

﴿ قَالُوا لَنْ نَحْنُ أَوْ لَوْ أَقْوَمُ وَأَوْ لَوْ أَبَاسٌ شَدِيدٌ ﴾

(النمل - ٣٣)

وفى سورة الفتح ثناء من الله - تعالى - على النبي وصحابته ، وتنويه ببطولتهم وشجاعتهم :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

(الفتح - ٢٩)

ومن كان قوياً : عاش عزيزاً ، يهابه العدو ، ويخشى بأسه الحاقد .

المخدرات دينياً وصحياً واقتصادياً واجتماعياً ، حتى لا يفكروا في العودة إليها بعد تمام شفائهم .

الثالثة : يقوم الوعاظ والأئمة بالتنوعية الدينية ، بين وقت وآخر في التجمعات الكبيرة الموالد ، والأندية ، ومراكز الشباب ، ومراحل التعليم المختلفة ، لتبصير المواطنين بمدى خطورة تعاطيها .

الرابعة : تطيع كتيبات بأسلوب سهل مبسط ، للتفكير منها في ضوء تعاليم الإسلام ، وتوزع بأثمان رمزية على أوسع نطاق ، تعمياً للفائدة .

الخامسة : يقضى الحاكم بالتعزير على متعاطي المخدرات ، متى ثبت ذلك بشهادة الشهود ؛ بأن يجبس أو يجلد دون الحد .

السادسة : التعاون مع رجال الأمن في محاربة هذه السموم ، التي تضر بالمجتمع ، ولا نلقى العبء على المسؤولين من رجال الحكومة وحدهم ؛ فإن هذه الروح إذا سرت في أمة صيرتها إلى الفناء ، وذابت شخصيتها سريعاً ، من بين الأمم الحية الناهضة .. فإن رجال الحكومة لا يعلمون الغيب ، ولا يعرفون ما يجري من وراء حجاب ، والأمة يعلم بعضها بعضاً أكثر من الحكام الذين تولوا من الناس ما يقع تحت حسهم (وإن كانت لهم أساليبهم ووسائلهم الناجحة في هذا المجال) فإن لم نتعاون معهم كنا آثمين ، وعندئذ يعم الشقاء ، ويشيع الفساد ، والله تعالى يقول :

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
وَأَعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٥٠ ﴾

(الأنفال - ٢٥)

أما الضعاف المهزلة فإنهم يعيشون على هامش الحياة ، يطمع فيهم الطامعون ، وينال منهم الأعداء تلك سنة الحياة .

من هذا كله نتضح لنا الحكمة في تحريم المخدرات .. هذا فضلاً عما روى في الصحيح : عن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت : « نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كل مسكر ومفتر » (٣)

والأمة الإسلامية كلها من خليجها إلى محيطها في حاجة شديدة إلى المصانع .. إلى العمال .. إلى المال .. إلى السواعد القوية ، والأيدى العاملة المنتجة ، والنفوس الأبية ، والقلوب الفتية ، وذلك يكون بمحاربة المخدرات والمسكرات ، وعدم تسرب سمومها إلينا ، والضرب بيد من حديد على أيدي تجارها ، ومروجيها ، ومدمنيها المصيرين على مداومة تعاطيها ، حتى نبني جيلاً قوياً فتياً .

الوسائل العملية لمكافحة المخدرات :

يمكن تلخيص هذه الوسائل ، حسب علمي أو ما وصلت إليه من علم في ست نقاط :
الأولى : تخصيص أسبوع من كل عام تجند فيه جميع وسائل الإعلام المختلفة على أن يقوم الوعاظ وأئمة المساجد ، والأطباء ، وعلماء الاجتماع بالتحذير من الوقوع في براثن هذه السموم الفتاكة .

الثانية : إيجاد وحدة صحية في كل محافظة ، لعلاج المدمنين ، على أن يتردد عليهم : أثناء فترة العلاج بعض الدعاة ، لبيان أضرار تعاطي

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه .

طُغْيَانُ الْمَالِ

وعبرة المآل في محكم القرآن

لفضيلة الشيخ
عبد الرحمن صان الدين

المال - بمختلف أحيائه وأنواعه ، في كل زمان ومكان - له على الإنسان سلطان قاهر ، وحكم نافذ ، وللإنسان به سطوة وصولية في كل دولة ؛ فهو يخطف الأبصار ، ويعصف بالآلباب ، ويستحوذ على المشاعر ، بمظاهره الساحرة ، وقايلته القادرة ، فيستسلم الإنسان لدواعيه ، ويصير أسيراً له بحركة في الحياة كيف يشاء ، لا يحس إلا به ، ولا يفكر إلا له ، ولا يرى إلا من خلاله ، وتلك هي آفة البشر في كل عصر ، إلا من عصم الله ، وإنهم لقليل لا يسمع لهم صوت ، ولا يُطاع لهم أمر ، وذلك هو الذي جعل لليهود - وهم شتات غير متجانس - صولة ودولة ، ونفوذا وإرادة ، فهم دهاقنة المال وشياطينه ، ودعائمه وسدنته ، به يتكلمون وله يفكرون ويعملون في دأب ، بلا بأس أو ملل لأنه سلاحهم الماضي ، وسلطانهم الطاغى ، وما الواقع الحاضر إلا صدى للغابر ، فما مكن اليهود من أرض فلسطين المباركة إلا سلاح المال .

الاغتراب ، ويتوجس خيفة حتى في مأمنه ، ويرتاب حتى في نفسه ذلك على الرغم من دعائه ومكره ، وحيلة وخدعه التي لا تلبث حتى تنكشف فتكون القارعة عليه ، ومع ذلك لا يرعوى ولا يزدجر ، فيسير في خط مستقيم مسالماً موادعاً متصالحاً مع الإنسانية التي طالما ناصبها العداء ،

ولكن هل المال وحده بكل جبروته وسحره ، يكفل للإنسان في الحياة سكينه النفس واطمئنان القلب وسلامة القلب ؟ التاريخ والحاضر المشاهد يقولان : كلا . . . فاليهودي على مر الزمان ، وتعاقب الأجيال ، ومختلف الأصقاع والأوطان عاش قلماً متشرداً مُرَوَّعاً ، يعانى من وحشة

ونفص عيشها بالحدق الأسود الذى نَفَرَتْ به نفسه العليقة ، والذى ورثه من آبائه وأجداده الذين قتلوا الانبياء ، ورموا بالإفك والبهتان الأبرياء الأطهار .

تلك حقائق أظهر وأثبت من أن يمارى فيها ممار أو مشاحن أوردتها حين ابتدرت خاطرى ، وأنا أدلف إلى قصة المال التى جاءت فى القرآن . وقصة المال فى سطوته وجبروته ، وأبهته وهيلانه ، يسوقها لنا القرآن الكريم فى قصة (قارون^(١)) . بإيجاز معجز ، ونسج محكم مشتملة على ظلال وأصداء معبرة عن طباع الإنسان ، ومواطن الضعف فيه ، كما تقرر أن فى كل ملة وحال عقلاء مبصرين ، يرون الأشياء والوقائع فى حجمها الحقيقى ، ولونها الطبيعى ، ينصحون وإن لم يسمع لهم نصح ، ويجهرون بكلمة الحق وإن تجاهلها المبطل وشاح عنها المغرور ، حتى إذا بلغت الفتنة مداها جاءت النهاية الرهيبة المروعة التى لم تكن تخطر على بال ، ولا يبلغها الخيال ويصحو الغافل ، وينيب المفتون ويعتبر المعتبر .

واليك أيها القارىء لمحات من وقائع تلك القصة المعبرة فى صدق الزاجرة فى رفق ، والتى وقعت فى غابر بنى إسرائيل ، والتى يتكرر أبطالها وفصولها فى كل زمان ومكان ، وإن اختلفت المظاهر والصور ، إنها قصة الفتنة الشعواء ، والبَطَر والخِيَلَاء ، والجحود والنكران ، وكل الخصال الكامنة فى جبلة الإنسان المجرد من الإيمان .

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ذلك أصله

ونسبه ، وتلك عترته من قوم موسى ، وقوم موسى تاريخهم حافل بالمكر والكبر والبغى ، وغالفة كل شرع ومنطق ، وكأنهم خلقوا من عنصر غير عنصر البشر ﴿ فَبَنَى عَلَيْهِمْ ﴾ اعتدى على قومه ، وأفرط فى العدوان ، ولم تردعه وتكف عدوانه أصرة القربى ، ووحدته الدم ، ومن هذا البغى والعدوان جمع ثروته الطائلة التى أتاحها الله له ، لحكمة بالغة ، والله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولكنه لا يعطى الآخرة إلا لمن يحب ، وقد بلغت تلك الثروة من الاتساع والفضخامة إلى حد أن مفاتيح خزائنها يعجز عن حملها العصابة من الرجال الأشداء ، فما بالك بالثروة نفسها التى سماها القرآن كنوزا لدنسها وخبت مصادرها وأسبابها ، وهل ثم أقبح وأخبث من البغى ، وكل مال يجمع ويكدس من سحت أو يغفل حق الله فيه فهو كثر دنس ، وهو مال مهدر لبركة فيه ، مهما اغتر به صاحبه ، وافتنن به قصير النظر سقيم الوجدان .

ولا نفخ الغرور أوداج قارون ، وراح يشمخ بأنفه ، وقد استطار شره - وتلك هى لازمة المال الحرام عند أكثر الناس - تقدم له قومه بالنصح الخالص الصائب الذى يتضمن النهى عن الفرح ، والبطر لأن ذلك لا يحبه الله خالقه ورازقه ، ويتضمن الأمر بتوظيف المال واستخدامه فى وجوه الخير والإحسان التى تؤدى إلى النجاة والسلامة فى الآخرة ، ومع هذا له أن يستمتع وينعم بطيبات الرزق من غير شطط أو مباحاة ومراءاة ، وتلك هى عناصر الحياة السعيدة



(١) آية ٧٦ وما بعدها إلى آخر آية ٨٢ من سورة القصص

بالرشيعة ، وذلك هو سلوك العقلاء ، وهذا هو الهدف من المال في الحياة عند من وعى وأبصر ، ولكن قارون يجيب الناصحين قائلا : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ بعلمي أنا ، وخبرتي ومهارتي أنا وحدي ! إجابة تجسم الغرور والصلف اللذين يستحوذان على مشاعر وفكر أكثر أصحاب المال ، وكانزى الذهب .

والسؤال المطروح من قديم الزمان ، والذي يتبادر إلى الأذهان هو أى علم ذلك الذى مكن قارون من جمع وتكديس تلك الكنوز الهائلة ، أهو العلم الكيماوى الذى يحول المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة - كما قيل - وهذا أمر لاحقيقة له في الواقع ، ولكنه حلم طالما دأب أحلام الباحثين والعلماء في مختلف العصور ، أم أن علم قارون كان ينحصر في مهارته وخبرته في البغى والعدوان والاستغلال ، واستدعاء المال بكل وسيلة لاتعرف المعاني الإنسانية ، ولاتقيم للقيم العالية والنبيل والشرف وزنا - كما هو شأن اليهود - وما أحسبه إلا كذلك ، والمال شغوف بالتباهى والتظاهر ، فلا بد لصاحبه من إبراز وعرض إمكانياته وقدراته أمام الجاهل ، ليطرب هو ويتشهى ، ولو كان في ذلك الحسرة والأسى لغيره من الناس ولو كانوا أقرباءه وعشيرته ، وهامو قارون يلبي داعي النفس الخبيثة العلية ﴿ فَفَجَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ هكذا .. انظر إلى هذه الجملة التى لاتتألف إلا من ثلاث كلمات وحرفين ، ولكنها تنقل إلينا من الغابر مشهدا حافلا بالصور زاخرا بالمشاعر والأحاسيس ، فكل كلمة فيها ، وكل حرف يرسم جانبا من جوانب المشهد الهائل ، ويلقى في حواس القارئ الظلال والألوان التى تجعله شاهدا يرى ويسمع ذلك الذى وقع في غابر الأزمان ، وكأنه واقع الآن يشهده (فخرج) إنه خروج

والزينة ، وليست هي ككل زينة ، ولكنها زينة خاصة به لا يشاركه فيها ، ولا يقدر على التزين بها غيره ، وهذا هو مفهوم إضافة الزينة إلى الضمير العائد إليه في كلمة (زينته) بخلاف لو جاءت بدلها كلمة متزينا أو زينة بالتكثير ، ولكنه القرآن ولكنه القرآن كل حرف فيه ، وكل إسناد ، وكل تعريف أو تنكير تكمن في طياته المعاني الباهرة المذخورة لحينها المقدر في علم الله ألا .

ولإزاء هذا المشهد الباهر ، مشهد الأبهة والعظمة ، ويريق الحُلَى من الذهب والدر والجواهر ، وبين الحاشية والحجاب والحراس ، إزاء هذا الموكب الساحر الأخاذ انقسم الناس إلى فريقين :

الفريق الأول - وهو الأعم الأغلب ، كما هو الشأن في كل مجتمع - وقف مبهورا مأخوذا مفتونا بما شاهد لأنه لا يرى إلا ظاهرا مُبْهِرًا ، ولا يلمس إلا قشرا مُزْخَرَفًا ، فلا يعمق بفكره إلى جوهر الحياة ، وحقيقتها الخالدة ، ولا يعنيه ولا يستقطبه إلا متاع الحياة الدنيا المشاهد والمنظور ، فراح في أسى وتحسر يمتنى مثل ما أوقى قارون ، ويغبطه

عل ما هو فيه من نعيم ومتاع ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

والفرق الثاني ، وهو القليل المبصر الواعي العليم بواطن الأمور ، وحقيقة الحياة وأبعادها ، راح يعنى ويستكر ، ويحذر ، ويرشد

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَلَكِنْ تَوَابَ إِلَهُكُمْ إِنَّكُمْ إِذْ أَنتَبِهُوا إِلَهُكُمْ لَوْلَا إِلَهُكُمْ لَمَا كُنْتُمْ قَوْمًا مُّذْذَبِينَ

ثواب الله ، والخير الدائم الخالص المقيم الذى لا شائبة فيه لا يناله إلا صاحب المواصفات الخاصة ،

التي هي الإيمان والعمل الصالح ، والصبر ، الصبر على الحرمان من متع الحياة ولذاتها

المحرمة ، وكبح جماح النفس ، والقدرة على صرف النظر عن مباهج العيش البراقة الآتمة ،

وهل الحياة الدنيا إلا ساعات وأيام سرعان ما تنقضي وتتلأشى بما يتراءى فيها من يروق وظواهر ، ولا يبقى إلا الحق ، والعمل يصحب

صاحبه إلى حيث البقاء والخلود ، فالبهرج يصدأ ، ويريق الفجر الكاذب لا يلبث حتى

يمتضى ، ويعقبه الظلام الدامس ، والله الحكيم الخبير أرحم بعباده من أن يدعهم لسقوط الغرائز

والميل ، وفننة الزخارف والزينة تستبد بعقولهم وعواطفهم ، فتهدى بهم في مكان سحيق من

الارتكاس في وهدة المادية المحضة ، فما أن بلغ الزخرف مداه ، والغرور متناه ، وافتن من

افتن أو كاد ، وصبر من صبر ، حتى تداركت رحمة الله البسطاء الأغرار الذين كادوا أن يفتنوا ، فجاء

الحسم ، ونزل القضاء المبرم ، والجزاء العادل ، وعلى حين غرة ، ومن غير توقع ، تلفت الناس في

ذهول إلى قصر قارون الباذخ النيف ، فلم يجدوا له ظلا أو أثرا لقد ابتلعت الأرض ، واختفى بمن وما فيه في طرفة عين ﴿فَنَسَبْنَاهُ لِقَوْمٍ ذُرِّيَّتِهِ يَبْتَغُونَ﴾ وكلمة (خسفتا) فيها معنى الانتقام

والتنكيل ، بكل باغ مغرور مهما بلغ من القوة والتمكن ، ومهما أمد الله له في الإمهال ، ذلك فضلا عن معناها الأصلي وهو الغرور والذهاب في باطن الأرض ، فهل نفع المال والجاه والحراس والحاشية قارون ؟

وهل حماه كل ذلك من بطش الله ونقمته ؟ كلا .. ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُهُمْ وَلَا لَهُمْ صَالِحٌ مِنْ شَيْءٍ﴾

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُهُمْ وَلَا لَهُمْ صَالِحٌ مِنْ شَيْءٍ ﴿لَكِنَّ الْإِنْسَانَ فِي شَوْءٍ ثَرَاءٍ وَالسُّلْطَانِ وَالْجَاهِ يَعْمَى فَلَا يَبْصُرُ إِلَّا النَّعْثَ الْمُوقُوتَ ، وَيَصْمُغُ فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا نِدَاءَ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ .

وأمام ذلك المشهد الرهيب الصاعق ، استيقظ النائم ، وعلم الجاهل أن العبرة في الحياة والمدار

ليس بوفرة المال ، ولا برفاهة العيش والوان النعيم ، وأن الإنسان مع صلفه وغروره وقوته

لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا يرد جائحة أو قارعة ، وأن الأمر كله ، أوله وآخره بيد الله وحده

يعطى ما يشاء لمن يشاء ، ويمنع ما يريد ممن يريد فضلا منه وكرما أو إملاء ومكرا .

عاد إلى المفتونين صوابهم الشارد إزاء ذلك المشهد الرهيب فوقفوا يضربون كفا بكف في

ذهول وعجب بالغين ، وغبرت الفجاءة المأساوية المشاعر من الانبهار ، والإعجاب ، والتمنى إلى

النقيض ﴿وَأَصْحَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسْأَلُونَ عَنْ أَسْرِهِمْ وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يُكْفَرُوا لَوْلَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَبِكُلِّ الْكَافِرِينَ﴾

إن الحقائق لا بد وأن تسفر مهما توارت حينما خلف بريق الزيف أو ضباب الخداع والوهم مما يلبس على الإنسان

الطريق المستقيم ، ويستهو به في غفلة العقل وخدر الشعور .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استنفاء آيات القرآن

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / سعيد كمال محمد

قلت لزوجتي على إثر مشادة : أنت طالق ، وراجعتها في نفس اليوم ، ومرة ثانية قلت لها : لو رفعت الطرحة من على صدرك تكوني طالقا ، وكان ذلك على سبيل التهديد فقط ، ولم أقصد به طلاق الزوجة

ومرة ثالثة على إثر مشادة كلامية قلت لها : أنت طالق ، وكان ذلك منذ خمسة عشر يوما ، وأريد مراجعتها ؟

الجواب :

واليمين الثالثة يمين طلاق حسب به طلاق ثانية رجعية ، وما زالت الزوجة في عدتها ، وقد راجعها الزوج اليوم أمام اللجنة ، وتبقى الزوجة في عصمة زوجها على طلاق واحدة أخيرة ، والله تعالى أعلم .

...

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد .
نفذت بأن الطلاق وقع ، وحسب به طلاق أولى رجعية ، وقد راجع الزوج زوجته في عدتها فتكون الرجعة صحيحة .

السؤال من السيد / محمود على محمود يقول فيه :

عقد شاب على فتاة عقدا رسميا وكتب لها قائمة منقولات حسب المتفق عليه نظير مقدم

واليمين الثانية معلق على شرط لم يقصد به الخالف طلاق زوجته فلا يحسب يمين طلاق ، ويلزم الخالف كفارة يمين ، وهي إطعام عشرة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام !

المهر ، وذكر لها مؤخر صداق في وثيقة الزواج ، وسافر إلى السعودية ، ثم بعد فترة توفي إلى رحمة الله تاركا الزوجة المذكورة ، وأما ، وأبا ، وأخوة ، فمن يرث وما نصيبه علما بأنه لم يدخل على الزوجة ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بأنه بموت الزوج قبل الدخول حل للزوجة المهر جميعه مقدمه ومؤخره مثلها مثل المدخول بها ، فإنها تستحق مؤخره الصداق ، وكذلك قائمة المنقولات أو قيمتها تخرج من تركته وترث فيه الربع فرضا إذا لم يكن له ولد ، ولأمه ثلث الباقي ، والباقي للأب تعصيا ، ولا شيء للأخوة لحجبهم بالأب ، والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال من السيد/ جمال مهران : يريد نجلى الزواج من نجلة شقيقى .. واتضح أن والدتى (جدة ابنى) أرضعت نجلى شهرين ؟ فهل يجوز الزواج . وهل بهذا الرضاع تكون شقيقى شقيقة لنجلى من الرضاع فيحرم الزواج ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد : فنفيد : صاحب السؤال والراضع من جدته

صارت جدته أما له فهو أخ لأبيه وعمه وعمته ، فلا يجوز له أن يتزوج من ابنة عمته لأنها ابنة أخته من الرضاع ، وتحرم عليه حيث إنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .. والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال من/ سامى السيد على نصار - قرية روية - محافظة كفر الشيخ . أرجو إفادتك عن السؤال التالى ولكم خالص التحية .

يقول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَزَوَّجُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

(١١٣ - هود) .

(أ) مامعنى هذه الآية الكريمة ؟
(ب) وما معنى قول الرسول - ﷺ - « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر » الحديث .

(ج) وما هى شروط تقبل الصلاة ؟ وهل يجوز أن يكون المأذون امرأة ؟ أرجو الإفادة ولكم خالص الشكر .

الجواب :

(أ) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فاللعنى فى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَزَوَّجُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

(١١٣ - هود)



١ - أعمل مدرسا بمدرسة حكومية وبعد انتهاء الدراسة وبدء الأجازات بالنسبة للطلبة تقوم بتقسيم الحضور للمدرسة بين العاملين بالمدرسة ، وتنتاوب الإمضاء في دفتر الحضور والانصراف بالمدرسة بالحضور والانصراف للغائبين عن العمل والحاضرين الكل حضور ، فما حكم الإسلام في عملنا هذا ، وحكم الأموال التي نقبضها (المرتب) وإن كانت حراما كيف نستطيع التكفير عنها ؟

٢ - أعمل ضابطا بالقوات المسلحة ، وأصرف بدل تعيين مع المرتب ، ومع ذلك قمت بصرف تعيين لي من طعام الجنود أيام مضطرا وأيام أخرى غير مضطر ، فكيف يمكنني التكفير عنها ؟

٣ - هل مدير المدرسة يعتبر ولى أمر يجب طاعته على العاملين تحت قيادته ، وله أن يسيطر على حضور وغياب وانصراف العاملين يمضى لمن شاء ويصرف من يشاء قبل ميعاده بدون محاسبتهم إدازيا وماليا عن ذلك طالما أن العمل لن يتأثر ونتائج المدرسة لن تتأثر بعدم الالتزام ، بالميعاد المقرر ومدة العمل وإنه المسئول والمحاسب الوحيد من قبل الوزارة .

٤ - قمت بصرف أموال من البحث الاجتماعى أثناء دراسى بالجامعة بدون وجه حق ، وكذلك قمت بتصوير كتب للأساتذة بالجامعة ؟ فكيف يمكنني التكفير عنها ؟

الإجابة :

ردا على رسالة السيد/ سعيد محمد - بليس شرقية - نقول :

أى لا تستندوا إليهم وتطلبوا معونتهم على ظلم أحد ، ولا تتعاونوا معهم على الظلم تصديقا لقول النبى - صلى الله عليه وسلم - « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، ومن المعلوم أن من أعان ظلما على ظلمه سلطه الله عليه .

ويقول النبى - صلى الله عليه وسلم - « اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب » ، لأن الظلم يؤدى إلى الدمار فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

(ب) حديث : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة .. إلخ حديث صحيح ، ولا إله إلا الله له حق وحققها إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا ، وتطبيق منهج الله تعالى .

(ج) وأما شروط تقبل الصلاة ففيها حديث قدسى : « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمته ، وقطع نهاره فى ذكرى ، ولم يبت مصرا على معصيته ، ورحم الأرملة والمسكين والمصاب » .

ولا يجوز أن يكون المأذون امرأة ، لأن المأذونية تشبه القضاء ، وفيها يجتمع الرجال لعقد القران ، وحضور بالمساجد وحتى لا تختلط المرأة بالرجال الأجانب .

•••

أرجو من سيادتكم التفضل بالإجابة ولسيادتكم جزيل الشكر ووافر التحية مع رجاء التوضيح جزئية من السؤال :

واجبة مادامت لله ورسوله وصالح المؤمنين ،
وصالح العمل المطلوب .

جـ ٤ : صرف أموال البحث الاجتماعى أثناء
الدراسة خاصة لفقراء المسلمين وغير المستطيعين
منهم على مصاريف الدراسة ، وأخذه بغير حق
يعتبر أكلا لأموال الناس بالباطل ، قال صلى الله
عليه وسلم : من أخذ أموال المسلمين يريد أداها
أدى الله تعالى عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها
أتلفه الله تعالى ، وعليك أن ترد ما أخذته إلى
مصدر أموال البحث الاجتماعى أو إلى مجلس
الآباء ليصرف بعد ذلك لمستحقه ، وليس عليك
شئ فى تصوير كتب الأساتذة بعد إذنهم لك
بذلك ، أو لم تكن مستطيعا لشراء مثل هذه
الكتب الغالية بالجامعة ، فلك أن تصور مالم
يترتب على ذلك ضرر للغير .



أعمل فى محل رخام ، وأقوم بحفر الكتابة
والرسومات وأحيانا يطلب منى حفر صليب ،
وبجوارنا مسجد ، وأفتانا بعض شبابه بأن هذا
العمل حرام ، ولا يجوز العمل به ، فهل فعلا
رسم الصليب وحفره على الرخام حرام ؟
وهل إذا كان حراما فعلى من تقع الحرمة على
صاحب المحل أم على العامل الذى يحفر أم على
الكاتب الذى يكتب أم عليهم جميعا مثل الخمر ؟
علما بأن هذا عملنا الذى نعيش منه ؟

الإجابة :

ردا على سؤال السيد/ محمود محمد على -
الإسكندرية :

جـ ١ : مادام الحضور للعاملين بالمدرسة من
صلب العمل ولا بد منه ، فلا بد من الحضور
بالفعل والتوقيع بالتوقيع بالحضور والانصراف بالفعل
والتوقيع للغائبين يعتبر كذبا وتزويرا وغشا فى
العمل ينهى عنه الإسلام ، ولكن إذا أقرت وزارة
التربية هذا العمل ورضيت به بدون أن يترتب على
ذلك ضياع حقوق الطلاب والعمل الدراسى ،
باعتبارها أنها المسئولة عن هذا العمل فلا حرمة فى
ذلك ، وفى هذه الحالة يكون المرتب حلالا إذا
اعتبرت هذا الوقت من الأجازة الصيفية حقا
للمدرسين والعاملين بالمدرسة ، وعلى من يقع فى
هذا الخطأ أن يستغفر الله ويتوب ويتصدق ويصل
ويؤدى العمل كما هو مطلوب .

جـ ٢ : لا يجوز شرعا لمن يأخذ بدل تعيين مع
المرتب أن يصرف شيئا من طعام الجنود ، لأنه
ليس حقا له إلا برضا الجنود عن طيب خاطر
بدون إكراه لهم ولا حياء منهم ، وإذا كنت مضطرا
لهذا الطعام فلك أن تأكل وتدفع قيمته من مرتبك
لأصحابه المستحقين له والمصرف باسمهم ، إلا
إذا اعتبروك ضيفا عليهم برضاهم ، ففى هذه
الحالة لا حرمة عليك .

جـ ٣ : مدير المدرسة مسئول عن المدرسة فى
حدود اختصاصاته ، وكل مدرس وكل عامل
مسئول عن عمله فى حدود عمله ، قال صلى الله
عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته » من غير ظلم ولا مجاملة لأحد ، ولا بد
من طاعته شرعا وقانونا قال - صلى الله عليه
وسلم - « عليكم بالأمر والطاعة ولو لى عليكم
عبد حبشى » الحديث ، إلا إذا أمر بمعصية فإنه
لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، فالطاعة

ملحوظة : ما فعله هذا الشخص بالتحديد هو الآتي - وهذا بالطبع يأسى لن ينشر في المجلة ، ولكفى أثرت أن أذكره حتى تكون الصورة واضحة أمام من سيقوم بالإفتاء ولن أستحي في طلب العلم - بعض المداعبات باليد - تلاقى الأعضاء الذكرية مع بعضها البعض - قبلات - لأمس ذكر الشخص دبر الغلام ولكن كان بينهما حائل يتكون من بعض الملابس ولم يحدث أى إيلاج .

٢ - المسألة الثانية : شخص نظر إلى امرأة واشتهاها في نفسه ونظر إلى بعض محاسنها فهل يحل له أن يتزوج من ابنة هذه المرأة ؟

ملحوظة : هذه المحاسن هي : (أعلى الصدر - أعلى الفخذين - ولكنه لم ير فرجها) . وهذه الملحوظة بالطبع لن تنشر .

أرجو سرعة النشر ، جزاكم الله خيرا .

الإجابة :

ردا على رسالة / س . أ . س في السؤال الأول .. نقول :

جـ ١ : اللواط حرام بنص القرآن الكريم ،

قال تعالى في قوم لوط ﴿ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾ الآيات .. ورجهم الله من فوق

سبع سموات ، وجعل على الأرض سافلها وأمطرهم بحجارة من سجيل ، وحرام بنص قوله

الأعمال الفنية كالكتابة والحفر على الرخام في حد ذاته ليست فيه حرمة مالم يؤد إلى شرك أو يدعو إليه أو يؤدي إلى شيء يتنافى مع تعاليم الإسلام إلا أن الصليب رمز اتخذته المسيحيون للدلالة على أن المسيح قد صلبه اليهود أو رمز على التثليث عند بعض طوائفهم ، والقرآن الكريم صريح في قوله تعالى :

﴿ وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾

(النساء - ١٥٧) .

فمثل هذا العمل يعتبر تأييدا أو تشجيعا على هذا الاعتقاد الذي يتنافى مع صريح القرآن أو على أقل تقدير فيه شبهة ، والأفضل البعد عن الشبهات .

وعليكم جميعا أن تبحثوا عن أعمال فنية في كتابة ورسومات كثيرة بعيدة عن كل ما يتعارض مع تعاليم الإسلام ، وعملكم هذا الذي تعيشون منه يجب أن يكون في عمل جلال لا شبهة فيه ولا حرمة والغاية لا تبرر الوسيلة ، فالرزق غاية والعمل وسيلة ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « اللهم ارزقنا رزقا حلالا » والله أعلم .

● ● ●

السؤال من السيد ؛ س . أ . س :

نرجو معرفة حكم الدين في المسائل الآتية :

١ - شخص مارس مع غلام صغير مقدمات اللواط ، ولكنه لم يطأه في دبره ، فهل يعد هذا الشخص لا نطا ، وهل أخت هذا الغلام الصغير أصبحت لا تحل لهذا الشخص إذا أراد الزواج منها ، وكيف يتوب هذا الشخص ؟

ج ٢ : النظر إلى المرأة الأجنبية بشهوة حرام ،

لقوله تعالى :

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْصُونَ مِنْ أَفْوَاجِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾
(النور - ٣٠)

والنظر الحلال هو نظر الخاطب إلى مخطوته عند الخطبة لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » ، ونظر الرجل إلى زوجته حلال ، وللإنسان بالنسبة للنظر إلى الأجنبية النظرة الأول له والثانية عليه .
ويجوز للرجل الذي نظر إلى امرأة نظرة محرمة إن يتزوج من ابنتها .

تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَفَظُونَ ﴾

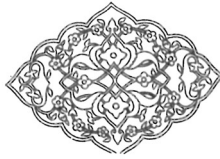
(المؤمنون - ٥)

إلى قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾

(المؤمنون - ٧)

المعتدون على حدود الله ، وعلى من وقع في هذا الإثم أن يتوب إلى الله توبة نصوحا ، وأما عن أخت هذا الشخص الذي وقع معه اللواط فإنها لا تحرم عليه ، فيحل له أن يتزوج بها ، لأن الحرام لا يحرم الحلال .



الجانب الآخر من الوعي الحضارى

لأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيوى

تميزت الحضارة المعاصرة ، عما سبقها من حضارات أحصاها المؤرخ الإنجليزى توينبى فى كتابه الضخم « دراسات فى التاريخ » فى عشرين حضارة ، تميزت بتقدمها التكنولوجى ، الذى بات يسيطر على كل مظاهر الحياة المعاصرة ، وانشغل الإنسان بها ، وغاب عنه البعد الدينى والأخلاقي ، ولا شك أن كل كيان حضارى ، لا يمكن أن يحتفظ بحضارته إلا إذا كانت قيمه الخلقية ثابتة مستقرة ، وفى مأمن من التساؤل الفلسفى ، وبذلك يصبح التطور الحضارى فى ظل الصلة الوثيقة بين الدين والأخلاق ، فى مأمن من الانهيار كما تصبح القيم الأخلاقية مشتملة على عنصر الثبات والدوام ، الذى تتميز به الأخلاق الدينية .

مع أعلام المفكرين الفرنسيين أعدها فردريك لونوار ، وفيه يتساءل عن سر الأزمة الأخلاقية للعالم المعاصر ، وكانت الإجابة تختلف باختلاف زوايا المشكلة الأخلاقية ، ونوع التخصص والثقافة فى تناولها ، وعرض المشكلة والإجابة عنها ، وكان أهم مالفى نظرى : اتفاقهم على أن ثمة مشكلة أخلاقية ، وتشكل أزمة فى مسيرة الحضارة المعاصرة ، وقد تؤدى إلى انهيارها ، وكان عرضهم للمشكلة يجذب الانتباه إلى قراءته

ولما كان الوعي الأخلاقى المعاصر لا يرى فى الأخلاق إلا جانب المنفعة ، وسيطرة الرغبات المادية ، فكان على المرء أن يصنع أخلاقه بنفسه ، وفق متغيراته ، لا وفق مبادئه الأخلاقية ، وعليه أن يختار بين الفردية والعزلة ، مقابل التكافل والتضامن ، كما أصبح يهتم بالأشياء أكثر من اهتمامه بالدين .

من هنا عرض صاحب كتاب عصر المسئولية : حوارات حول الأخلاق . وهو مجموعة حوارات

« الكمبيوتر » جعل العقل البشرى يستسلم أمامه ، وكف وعيه الذى أصبح مشوشا عن تأمل فى الخالق ، وأصبح مشغولا بالأشياء الحضارية ، وهى كثيرة ومتنوعة ، ولم تعد لديه فكرة عن الله ، إلا فيما يرتبط بالعقاب أو الكوارث ، فبعد ما كان الإنسان يتدبر الله ، كمدير لنظام الكون ، فإن الله لدى الإنسان المعاصر يرتبط بمظاهر اختلال الكون ، كحدوث زلازل وبراكين ، ومرض الإيدز ، والفارق بين إنسان يرى الله فى كل شيء ، وإنسان يرى الله من خلال المصائب والكوارث ، هو أن هذا الإنسان المعاصر يعيش فى بيئة صنعها الإنسان وشوهها ، فكل ما يراه حوله : ناطحات سحاب ، وسائل مواصلات .. الخ بينما يختفى ماعدا ذلك من مخلوقات الله ، من ثمار ، وحيوانات .. وهذا يعنى : أن البيئة التى يعيش فيها الإنسان المعاصر لم تعد بيئة طبيعية ، بل تدخل فيها بالتغيير والتشكيل ، واختفت تلك البيئة ، التى تمتلئ بدلائل قدرة الله .

ولذلك يزداد الإنسان المعاصر بعداً عن الدين ، وعن الله ، ولهذا يمكننا القول : إن وعى الإنسان قد أصبح يتأمل أفعال نفسه ، فى كبرياء وغطرسة . وأصبح يبحث عما يبرر الأخلاق خارج الدين ، وعما يبرر الخير بعيدا عن الله ، وعما يبرر الفعل بعيدا عن النية . وذلك هو سر تشوش الوعى الأخلاقى لدى الإنسان المعاصر ، فلم تعد لديه قيم ثابتة تكون مرجعيته فى سلوكه وفعله ، بل عليه فى كل لحظة أن يتخذ قراراته الأخلاقية ، بينما لو أعاد إلى الدين مرجعيته لوجد فيه الإجابات على المشكلات الأخلاقية التى تواجهه ، باعتباره المصدر الوحيد لهذه الإجابات .

وتعمقه ، ويثرى التأمل ، كلما ازداد سبر أغواره ، فمنهم من يرى : أن أهم أسباب تشوش الوعى الأخلاقى المعاصر يكمن فى كون التكنولوجيا قد أصبحت تسيطر على كل مظاهر الحياة البشرية ، فقديما كانت الآية عكس ذلك .

فكانت المعتقدات تتحكم فى التكنولوجيا المستخدمة ، من ناحية كونها فنونا إنتاجية . أما العصر الحالى ، ففيه أصبحت التكنولوجيا هى التى تسيطر على المعتقدات ، والتشريعات ، وحتى على اللغات ، فكثير من اللغات تبدو هزيلة جدا ، أما التطورات المذهلة للتكنولوجيا ، وهكذا لا يستطيع الوعى البشرى أن يفهم فهمها واعيا سطوة التكنولوجيا عليه ، فهى قد خرجت من نطاق فهمه ولغته .

إن هناك العديد من المزايا الإيجابية للتكنولوجيا ، لكن الجانب السلبي لها هو الذى يهدد بالسيطرة ، ففي الجانب السياسى والعلاقات بين الدول ، قضى التقدم التكنولوجى ، فى إنتاج السلاح ، على الحوار بين الدول ، وعلى لغة التفاوض ، وهدد قيم العلاقات القائمة على قيم الإخاء الإنسانى فمن الممكن تحت تأثير القوة أن يتسبب خلاف تافه بين دولتين ، فى مقتل مئات الآلاف من البشر ، فى أقل من يوم واحد ... وهذا نتيجة تقدم تكنولوجيا السلاح .. مع أن القوة غير قادرة على أن تمنحه الحكمة ، ويأخذون المرأة مثالا على الانتصار لقضاياها أمام الرجل ، لكونها ضعيفة جسيما ، واقتصاديا عنه ، فإن المرأة على الرغم من ذلك ، قد تمكنت من أن تكتسب مكان المساواة - ليس عن طريق القوة - بل عن طريق المودة والرحمة .. فعلى الرجل أن يتعلم تلك القيم لفض منازعاته . بيد أن التعقيد التكنولوجى ، وما اخترعه من أجهزة

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

أين المسامحة اليوم من اللبس واللعن؟

للمتأذ / أحمد حسن الزيات

إعداد وتقديم:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الإسلام دين ودولة ، عقيدة وشريعة ، مبادئ ومثل ، فهو الصورة الكاملة لإقامة مجتمع صالح ، لا يشيع الطغيان في أغنيائه ، ولا تسيطر المهانة على فقرائه ، فالقوى فيه قوى له ، والضعيف فيه قوى به .

دين أكمله الله - سبحانه وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ورضيه لخلق ، ونسبه إلى نفسه ؛ والإسلام هو الإسلام لا يغيره زمن ، ولا يعاديه علم ، ولا تحافيه طبيعة ، ففي مبادئه وفي رجاله ما شهد به العدو قبل الصديق ، وما تحدث به الركبان في كل زمان ومكان .

ولكن للأسف نرى الآن تدهوراً في المسلمين ، وأصبحوا أذلاء ضعفاء ولعل السر في ذلك

فقدان العقيدة السليمة ، التي سار عليها سلفهم حيث كانوا علماء للدين والدنيا ، وورثة الأولى والأخيرة ، وبفقدائها فقدوا النظام في كل مرافق حياتهم ، كعقد انفرطت حياته فتتابع وتلاحق ؛ حيث ولوا وجوههم نحو مبادئ مستوردة ، حسبوها خيراً من دينهم وأقوم ، فاشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ، والباطل بالحق ، طغى عليهم الجهل حتى خيل إليهم أنه العلم ، وقول الزور حتى اعتقدوه أنه الحق ، وفعل المنكر حتى ظنوه أنه المعروف ، ولو أن المسلمين رجعوا إلى دينهم ، واتبعوا سنة نبيهم بصدق وإخلاص ، لما أصبح هذا الحال ، الذي تنبأ به خير الأنام - صلوات الله وسلامه عليه - ولمزيد من الإيضاح يقول الكاتب - رحمه الله - :

الغاية التي كان يراها ، منذ هبط العاصي من الجنة ، حداً لشقائه ونهاية لآله ، فكان يتشوف إليها من وراء الغيوب ، ومن خلال القرون ، فلا يراها ، لا في الحروب التي شن ، ولا في النظم التي سن ، ولا في الشرائع التي اعتقد ، حتى أراد الله للأغب الضال أن يهتدى ويسترفه ، فكان محمد هو المنار ، وكان الإسلام هو المرفأ !

إن من المبادئ التي ميزت الإسلام التوحيد وهو سبيل القوة ، والإخاء وهو سبيل التعاون ، والمساواة وهي سبيل العدل ، والحرية وهي سبيل الكرامة ، والبر وهو سبيل المحبة ، والسلام . وهو سبيل الرخاء ، وكل هذه المبادئ معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة ، فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تعسف . وهي كما ترى تضمن أفضل ما في الديمقراطية ، وأعدل ما في الاشتراكية ، وأجمل ما في المدنية ، فهي حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس ، وأن تقيم ما اعوج من نظام الدنيا ، وقد كانت كذلك يوم كان لحمايتها دولة ، ولدعاتها صوت ، ولملتقيديها يقين ، فلما دالت الدولة ، وخشع الصوت ، وأرأب اليقين ، تمزق المسلمون قطعاناً في فذافد

أصبح من المعلوم في بدائه العقل الحر أن الدين الإسلامي هو الصورة الكاملة لشرائع الله ، والقوة المهدبة لقوانين الطبيعة . وضع فيه شارعہ الأعظم وهو فاطر الأرض ، وواهب الحياة ، ومنزل الوحي ، أسس القواعد التي تكفل للعالم نظامه وسلامه ، وللمجتمع وحدته وقوته ، ولل فرد سعادته وكرامته ، مهما يتطاوّل الأمد وتتغير الحال . ومن غير الله جلت قدرته يفجر نور الهدى للأرض من غار مظلم موحش ، ويبجس نبع الحياة للناس من جبل مجذب وعر ؟ وهل كان لولا وحى الله في غار حراء من جبل النور في مقدور أمى نشأ ربيب اليتم والعُدم في قرية جاهلة من قرى الحجاز المقفر ، أن يعلن في أوائل القرن السابع حقوق الإنسان وحرياته ، وهي الحقوق التي أعلنت بعضها فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بعد الثورة ، وأعلنت بعضها أمريكا في أواسط هذا القرن بعد الحرب ؟

وما كان لبشر سليم الفطرة أن يستريب في أن الدين الذي أكمله الله لنبيه ، ورضيه لخلقه ، ونسبه إلى نفسه ، هو وحده مصدر الخير المحض ، ومظهر الكمال المطلق ، وسبيل الغاية التي يجد عندها ابن آدم المكدود المجهود نفساً من كربه ، وراحة من تعب ، وسكينة من اضطرابه ؛ تلك

بين دول الاستعمار يتنازعون فيه ، ويتقاتلون عليه ، وليس من أهلها من يقول فيسمع قوله ، أو من يفعل فيخشى فعله ، وإنما هم أشياء كثرة الأرض ، خسارة على المغلوب وريح للغالب .

لقد تغيرت عقائد الإسلام الحرة النقية في نفوس الكثرة من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص في الإناء القدر ! انحلت الأخلاق فلا تتماسك في قول ولا فعل ، وتقاطعت القلوب فلا تتواصل في دين ولا وطن ، واستأثرت النفوس فلا تتعفف في صداقة ولا نسب ، وأصبحت المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس ؛ وأصبحت غاية الدين في رأيهم مظاهر من العبادة لا تتخذ ، وظواهر من البدع لا تنفع ، وأقاويل من الوعظ لا تدل .

من يصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق الفقه ، وهو الكتاب المبين الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويهديهم إلى صراط مستقيم ، وكل انتفاعهم منه أن يحملوه للحفظ كما تحمل التائم ، وأن يقرءوه للبركة كما تقرأ الأوراد ، وأن ينشدوه للطرب كما تنشد الأغاني ؟ من يصدق أن المسلمين اليوم يقدررون الرسول حق القدر ، وهو الذي قال فيه أصدق القائلين :

« سورة القلم ٤ »

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا « سورة النساء ١١٣ »

وكل ما يمدحونه به أن يرفع المؤذن عقيرته في الأذان بالصلاة على « مليح الوجه » وأن يتغنى منشد سيرته المطهرة بحمرة خديه وسواد عينيه ، كأن الصباحة والوسامة والرواء هي كل ما يمتاز به محمد نبي التوحيد والوحدة ، ورسول السلام والمحبة ، وداعى الحرية والكرامة ! لقد أنف عبد الملك بن مروان أن يمدحه ابن قيس الرقيات بقوله :

الأرض ، لا مرعى يجود ، ولا راع يذود ، ولا حظيرة تؤوى ، ثم كانوا بتخلفهم عن ركب الحياة حجة على الإسلام في رأى السفهاء من مرضى الهوى أو الجهل ، فصموا عن دعائه ، وعموا عن ضيائه .

أين المسلمون اليوم من إسلام عمر وخالد ، والرشيد والمأمون ، والناصر والحكم ، والعزيز والحاكم ؟ ألم يبلغ هؤلاء بفتوح الجيش وفتوح الدين وفتوح العلم وفتوح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه أمة من قبل ، فنزل على حكمهم الدهر ، ودخل في ملكهم العالم ؟

إن الدين الذى رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الذروة ، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة ، لا يزال هو الدين ، لا يغيره الزمن ، ولا تحافيه الطبيعة ، ولا يعاديه العلم ، ولا تنسخه المذاهب ؛ وإنما الأمر فيه كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « مثل ما بعثنى به الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا ، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبت الكلا والعشب الكثير . وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا . وأصاب طائفة منها أخرى ؛ إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا » .

والمسلمون اليوم هم هذه القيعان ، تحدت إلى ماركد فيها من سلسل الوحي عكارات المذاهب الطارئة ، ورواسب العقائد الخاطئة ، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذى يعوق عن السعى ويمنع من النظر ويصد عن الفكر ؛ ثم كان من أثره أن نرى اليوم مواطن العروبة والإسلام : مراکش والجزائر وتونس وليبيا ومصر وفلسطين وسورية والعراق وإيران وباكستان والصين وأندونيسيا وسائر جزر الهند الشرقية ، قد أصبحت نهبا مقسما

أعدائكم المهابة منكم ، وليقدفن في قلوبكم
الوهن ، فقال قائل : أومن قلة نحن يا رسول الله
يومئذ ؟ قال : لا إنكم حينئذ لكثير ، ولكنكم
غشاء كغشاء السيل ! فقال قائل : وما الوهن
يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهة
الموت .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا أَن نُّخْشِعَ قُلُوبَهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ الْاُمْدَاقُ فَخَسَفَتْ قُلُوبُهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فُسُوقُهُمْ ﴾

« سورة الحديد ١٦ » .

بل ، والحمد لله قد آن للمؤمنين أن يكشفوا
عن العيون غشاوة الباطل ، ويجعلوا عن القلوب
صدأ الغفلة ، فيصروا الطريق ويستبينوا الغاية .
وإن في لحظة الوعي الإسلامي التي بدت في
تعاطف المسلمين على البعد ، وتناصفهم في
القرب ، وتحالفهم على الأحداث ، لأشعة من
تباشير الصباح ، قبلها الليل المظلم ، وبعدها
النهار المشرق ، ولعل الأزهر وحده هو الذي يملك
أن يقوى هذا الوعي ويوجه هذا الشعور . إذا
عمر الصدور بالإيمان الخالص عن طريق التعليم
في المدارس ، والوعظ في المساجد ، والنشر في
الصحف ، والحديث في الإذاعة ، والنظر قبل
ذلك كله فيما يقرأ المسلمون من كتب ، وفيما
يدرس المتعلمون من مناهج ، وفيما يقمش
الموهون من بدع ، فإن تنقية الدين مما علق به
ودس فيه تكشف للناس عن جوهره وتصلهم
بروحه . والقمام يحجب الشمس ، والقذى يفسد
الشراب . وإن الماء إذا راق ساغ ، وإذا ساغ
روى . وعما قريب نبشر المسلمين والأزهريين بما
رأى الشيخ الأكبر - آن ذاك - من إصلاح ، وبما
عزم من عمل . جدد الله بسعيه جبل الإسلام ،
وحقق في عهده صلاح الأزهر .

يأتلق التاج فوق مفرقه
على جبين كأنه الذهب
فقال له : وماذا من الفضل في تألق التاج
ونصاعة الجبين ؟ هلا مدحتني بمثل ما مدحت به
مصعب بن الزبير إذ تقول فيه :

إنما مصعب شهاب من الله
تجملت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه
جبروت منه ولا كبرياء

ثم حرمة عطائه العمر كله . والفرق بين فضل
الرسول وفضل الخليفة كالفرق بين الجبل
والذرة ، أو بين الشمس والشرارة !
من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام
وفيه من يؤمن بالشيوعية وأهلها يزعمون أنهم
أعلم من الله بأحوال خلقه ، وأعدل منه في تقسيم
رزقه .

ثم يقولون بكل وسيلة من وسائل القول : كل
شيء مشاع ، وكل أمر مباح ، وكل إرادة طليقة !
والمسلمون يسمعون هذه الأضاليل تثب في
الإذاعة ، وتنتشر في الكتب ، وتردد في المجالس ،
فيرهفون لها سمع الغنى ، وتدفعهم شهوة
الإباحية إلى أن يشتروا الضلال بالهدى ،
ويستبدلوا الخبيث بالطيب ، ويؤثروا أن يكونوا
كالذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم .

والعلة في كل أولئك هي الجهل التام والعلم
الناقص ، فلو أن المسلمين اعتقدوا ربهم اعتقاد
المؤمن ، وفقهوا دينهم فقه المقتنع ، واتبعوا
رسولهم اتباع المصدق ، لما أصبحوا في الحال التي
تنبأ بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ قال :
« يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى
الأكلة إلى قصعتها ، ولينزعن الله من قلوب

كونوا كالشامة بين الناس

للدكتور: عزت عبدالرحمن عبدالعال

الإسلام دين النظافة بأوسع معانيها ، نظافة معنوية في عقائده وأخلاقياته ونظافة الطريق والمسجد والبيت ونظافة المسلم الشخصية ، نظافته التي ينبغي أن يتميز بها بين الناس . وهذه كلمات يسيرة حول النظافة الشخصية للمسلم حتى يبدو كالشامة بين الناس .

كبريه الرائحة مما يُنفر الناس منه ، وقد رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً عليه ثياب وسخة فقال : « أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه ؟ »^(١)

ولعلنا ندرك بعض الحكمة في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « اليسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم »^(٢) إذ أنها أيسر في التنظيف ، وأقل قدر يظهر فيها فيكون أدهى لإزالته . وقد قالت الحكماء : « من نظف ثوبه قل همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله »^(٣)

نظافة البدن : ثبت في الحديث الشريف :

كونوا كالشامة : عن خزيمة الأسدي - رضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لنا : « إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وليباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة فإن الله - عز وجل - لا يحب الفحش ولا التفحش »^(٤) ، وفي لفظ : « حتى تكونوا كالشامة في الناس » . دعوة من النبي - صلى الله عليه وسلم - للمسلم أن يمتاز بسمته الحسن ، وهيبته الحسنة لأنه يمثل للأمة .

نظافة الملابس : لا يعيب المرء أن تكون ثيابه قديمة أو مرقعة ولكن يعيبه أن يكون وسخ الثياب

(١) حديث جابر - رضي الله عنه - وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم ٤٩٣ .
(٢) رواه النسائي والحكم وقال : حديث صحيح ، ووافقه على تصحيحه النووي والألباني .
(٣) صيد الخاطر ص ١٠١ طبعة دار الفكر .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٠ / ٤) وإبو داود في سننه في كتاب اللبس - بلب ما جاء في إسبال الإزار بلفظ : « حتى تكونوا كالشامة في الناس » ، وفي لفظ له : « حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس » .

(٢) سنن أبي داود - كتاب اللبس - بلب في غسل اللبوس والخلقان ، ورواه بنحو هذا اللفظ أحمد وابن حبان والحكم من

« أمق لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك » (رواه النسائي وابن خزيمة . وعن عثمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياها من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره »^(٩) .

إكرام الشعر : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « من كان له شعر فليكرمه »^(١٠) قال الإمام الشوكاني : (وفيه دلالة على استحباب إكرام الشعر بالدهن والتسريح وإعفائه عن الحلق لأنه يخالف الإكرام إلا أن يطول ..)^(١١) .

وقد رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً شعاً قد تفرق شعره فقال : « أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره ؟ »^(١٢) وفي رواية : « ما يسكن به رأسه »^(١٣) .

فعل المسلم أن يكرم شعره اتباعاً للمعصوم - صلى الله عليه وسلم - فلا يترك شعر رأسه أو لحيته ثائراً متفرقاً بل يرحله ويدهنه ويطيبه ، ولا يعنى هذا أن يفرط في العناية بشعره حتى يصير عبداً للمرأة ، بل دين الله وسط بين الغالي والجاني .

« طهروا هذه الأجساد طهركم الله .. »^(٥) يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - : « أما في البدن فليست الصورة داخلة تحت كسب آدمي بل يدخل تحت كسبه تحسينها وتزيينها فقيح بالعاقل إهمال نفسه ، وقد نبه الشرع على الكل بالبعض ، فأمر بقص الأظفار ونفث الإبط وحلق العانة ، ونهى عن أكل الثوم والبصل النجس لأجل الرائحة ، وينبغي له أن يقيس على ذلك ويطلب غاية النظافة والزهارة ، ولست أمراً بزيادة التقشف الذي يستعمله الموسوسون أو المترفون ولكن التوسط هو المحمود » أ . هـ .^(٦)

وقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الغسل في كل أسبوع مرة حقاً على كل مسلم فقال : « حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده »^(٧) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان الناس يتتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالى فيأتون في الغبار يصيبهم الغبار والعرق ، فيخرج منهم العرق ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنسان منهم وهو عندي ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لو أنكم تطهروا ليومكم هذا »^(٨) .

وحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الوضوء لكل صلاة فقال : « لولا أن أشق على

(١٠) رواه أبو داود وحسنه الحافظ في الفتح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٦٤٩٣ .
(١١) ذيل الاوطار (١٦٩/١) ط ، الكليات الأزهرية .
(١٢) جزء من الحديث رقم (٢) فراجع لطريقه .
(١٣) انظر السلسلة الصحيحة رقم ٤٩٣ ، وصحيح الجامع الصغير رقم ١٣٣٣ .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن من حديث ابن عمر ، وهو في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٩٣٦ .
(٦) صيد الخاطر ص ١٥٢ .
(٧) متفق عليه .
(٨) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجمعة - باب من أين تأتي الجمعة
(٩) رواه مسلم .

(فائدة طبية) رائحة الفم الكريهة قد تكون نتيجة عدم النظافة والعناية بالأسنان أو بسبب التدخين أو بعض الأطعمة ، لكنها أحياناً تكون ناتجة عن التهاب اللثة أو اللوزتين والحلق وربما كانت ناتجة عن مرض بالرئة أو الكلى أو الكبد ، فينبغي عدم إهمالها إذا لم يكن لها سبب معروف عند الشخص المصاب بها .

نظافة الأيدي : الأيدي بها يتناول الإنسان طعامه وشرابه ، وبها يمسك المصحف وكتب العلم ، وبها يصافح الناس فالعناية بها أمر لازم ، وقد وردت في الشرع المطهر لإشارات تكفي اللبيب ، فلم يكتف الشرع بغسل اليدين في الوضوء ، بل حث على أمور أخرى زيادة في العناية باليدين .

فمن ذلك ما ورد في الحديث : « إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم ، من بات وفي يده غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » . (١٨)

والغمر : رائحة الطعام ، ففي هذا الحديث حث على غسل اليدين وتنظيفها من أثر الطعام . ومن نظافة الأيدي غسل البراجم - عقد الأصابع ومعاطفها - وقص الأظفار وهما من خصال الفطرة كما سيأتي الحديث .

(قال العلماء : ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصياخ فيزيله بالمسح ونحوه) .

نظافة الفم : وقد نال الفم عناية خاصة لأنه مكان شريف يخرج منه كلام الله تعالى وذكره ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فينبغي أن يطيب ويظهر ، فالمضمضة من سنن الوضوء (بل قال بعض العلماء بفرضيتها في الوضوء لأن الفم من الوجه) ، والسواك من سنن الوضوء ، وهو أيضاً سنة مستقلة وعبادة في حد ذاته .

فمن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « السواك مطهرة للفم ، مرضات للرب » (١٤) .

والسواك معروف (وهو في اصطلاح العلماء : استعمال عود أو نحوه في الأسنان ليذهب الصفرة وغيرها وبأى شيء استاك مما يزيل التغير حصل السواك) (١٥) .

فانظر إلى هؤلاء الذين يؤذون الناس بل والملائكة برائحة أفواههم - وخاصة المدخنين - فإذا دنا أحدهم منك ليكلّمك لم تحتمل قربه منك إلا مع ضيق شديد ، وإيذاء الزوجة بريح الفم مما قد يسبب نفورها وإن لم تستحسن ذكر ذلك للرجل ، وكذلك الرجل قد ينفر من زوجته بسبب ريح فمها .

- وفي الحديث : « من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » (١٦) قال عمر - رضي الله عنه - : « فمن أكلها - يعنى البصل والثوم - فليمتها طبخاً » (١٧) .

(١٦) رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

(١٧) رواه مسلم .

(١٨) رواه الترمذى وأبو داود وابن حبان .

(١٤) رواه أحمد والنسائى وابن خزيمة وغيرهم وعلقه - رواه معلقاً - البخارى في صحيحه . وصححه الألبانى في (إرواء الغليل) برقم ٦٦ .

(١٥) نيل الأوطار ١/ ١٤٤ .

قال النووي : معناه تركاً نتجاوز به أربعين لا أنه وقت لهم الترك أربعين ، قال : والمختار أن يضبط بالحاجة والطول ، فإذا طال حلق (٢٦) .
(فائدة) : من الروائح الكريهة التي يعاني منها كثير من الناس وتؤذي من حولهم رائحة الإبط ورائحة القدمين عند البعض .

أما رائحة الإبط فننصح باستعمال مزيلات رائحة العرق التي تحتوى على مواد قاتلة للبكتريا ، ومن أفضلها «كريم» يسمى (فيكس) لأنه فعال ويستخدم مرة واحدة كل أسبوع ، وأما رائحة القدمين الكريهة فهي تنتج عن إصابات فطرية بين الأصابع ، فننصح بتخليل الأصابع في الوضوء مع تحفيف القدمين جيداً واستعمال المواد القاتلة للفطريات وهي كثيرة في صورة مسحوق أو (مس) - محلول - أو مراهم وكريمات ومنها (كاندستان) و(كانستن) و(تينياكيور) ، وإذا لم تفلح هذه الأدوية فيمكن مراجعة طبيب الأمراض الجلدية .

هل ترك النظافة يعد زهداً مشروعاً؟

ترك النظافة يعد عند غير المسلمين من الزهد ، حتى إن بعض الطوائف النصرانية تفخر بأن الراهب فلاناً لم يغتسل طوال حياته ، وانتقلت هذه الأفكار إلى بعض المسلمين ممن يدعون بالصوفية فعدوا كل مجنون قدر الثياب ولياً من أولياء الله تعالى ، ودين الله برىء من ذلك .

من خصال الفطرة : إزالة القدر : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «خمس من الفطرة الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار» . (٢٠) وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء يعنى الاستنجاء» ، قال زكريا (٢١) : قال مصعب (٢١) : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة (٢٢) (قوله : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة ، هذا شك منه ، قال القاضي عياض : ولعلها الختان المذكور مع الخمس الأولى ، قال النووي : وهو أولى) أ . هـ (٢٣) .

ونف الإبط إن لم يقدر عليه المرء فله حلقه ، قال الشوكاني : (نف الإبط : هو سنة بالاتفاق أيضاً ، قال النووي : والأفضل فيه التنف إن قوى عليه ويحصل أيضاً بالحلق والنورة) (٢٤) والاستحداد هو حلق شعر العانة .

فهذه مجموعة خصال الغاية منها النظافة والمظهر الحسن فينبغي على المسلم إزالة هذا الدرن عنه ولا يتركه أكثر من أربعين يوماً ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة) (٢٥) .

(٢٤) نيل الأوطار ١/١٥١ .

(٢٥) رواه مسلم ، ورواه أحمد وأصحاب السنن بلفظ : وقت لنا

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(٢٦) نقله في نيل الأوطار ١/١٥٢ .

(٢٠) رواه الجماعة .

(٢١) أحد رواة الحديث .

(٢٢) رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي .

(٢٣) نيل الأوطار ١/١٥٢ .

ذرة من كبر» ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، قال : « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » رواه مسلم في صحيحه ويطر الحق : رده وغمط الناس : احتقارهم .

قال الشوكاني - رحمه الله - : والحديث أيضاً يدل على أن محبة لبس الثوب الحسن والنعل الحسن وتخير اللباس الجميل ليس من الكبر في شيء ، وهذا مما لا خلاف فيه فيما أعلم . أ . هـ (٢٨) .

فعل المسلم أن يحافظ على هذه الآداب ، مع استعمال الطيب الذي جعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما حُبب إليه من دنيانا ، وتكتمل النظافة بالنظافة المعنوية نظافة القلب واللسان وسائر الخواص وبهذا نفهم معنى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « السطهور شطر الإيمان » (٢٩) .

وبهذا يبدو المسلم كالشامة بين الناس كما أراد الله ورسوله ، وبالله التوفيق .

وعن هؤلاء يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - : « ومن الزهاد من يلبس الثوب المخرق ولا يخطئه ويترك إصلاح عمامته وتسريح لحيته ليرى أنه ما عنده من الدنيا خبر وهذا من أبواب الرياء ، فإن كان صادقاً في إعراضه عن أغراضه - كما قيل لداود الطائي ألا تسرح لحيتك ؟

فقال : إني عنها لمشغول - فليعلم أنه سلك غير الجادة ، إذ ليست هذه طريقة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا أصحابه ، فإنه كان يسرح شعره وينظر في المرأة ويدهن ويتطيب وهو أشغل الخلق بالأخرة .

وكان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - يخفضان بالحناء والكتم ، وهما أخوف الصحابة وأزهدهم ، فمن ادعى رتبة تزيد على السنة وأفعال الأكابر لم يلتفت إليه) أ . هـ (٢٧) .

وليست النظافة والسمت الحسن من الكبر كما قد يتخيله البعض ، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال

(٢٩) رواه مسلم في صحيحه عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - .

(٢٧) تلخيص إلبليس ط المدني ص ٢٢٣ .
(٢٨) نيل الاوطار ١٧١/٢ .

الرسالة النبوية

إلى إمبراطور الروم هرقل

للدكتور

محمد عبد المنعم خضاجي

هرقل [هيراكليوس - هيراكليس] يتنصر على كسرى فارس انتصارا ساحقا ، يسترد به البلاد التي أخذتها منه فارس ؛ ويسير هرقل بعد الفتح في طريقه إلى بيت المقدس عام ٧ هـ - ٦٢٩ م حتى يبلغ حمص ، وفي هذه الأيام الحافلة بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الدخول في دين الله ، وكان دحية بن خليفة الكلبي هو الذي حمل رسالة النبي الكريم إلى إمبراطور الروم هرقل ، وأسلم دحية الرسالة إلى عامل الإمبراطور على الشام في بصرى في رواية فبعث بها العامل إلى هرقل في حمص ؛ وفي رواية أخرى أن دحية قدم إليه الكتاب بنفسه ، وفي رواية ثالثة أن الرسالة قدمت إليه في بيت المقدس نفسه .

وقرئت الرسالة على هرقل مترجمة ،
ونصها : [بسم الله الرحمن الرحيم ، من
محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم
الروم - سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد
فإن أدعوك بدعاية الإسلام ؛ أسلم تسلم ،

الثالثة : محفوظة اليوم في قصر رئيس دولة الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وهي الوثيقة الحقيقية التي أكد البحث العلمي صحتها ، وأنها هي التي تسلمها هرقل من مبعوث الرسول الأكرم دحية الكلبي ، حيث ظلت متوارثة في أسرة هرقل ، وكان منهم حكام في الأندلس ، وكان آخر العهد بها وبوجودها في ملك أمير طليطلة [العاصمة الأندلسية القديمة (الأذفونشي) . ثم انقطعت أخبارها بعد ذلك ، إلى أن ظهرت في حوزة الأمير (الملك) عبد الله ملك الأردن ، وأوصى بها زوجته الملكة « نهجة » بعد وفاته ، ولما توفي الملك عبد الله حفظتها زوجته في إحدى الخزائن في بنوك سويسرا ، وحين احتاجت إلى المال سحبتها من الخزانة بنفسها وعرضتها للبيع في لندن .

وأخذ الخبراء في فحصها فحصا علميا ، دقيقا حتى لا تكون هناك شبهة من أى نوع في أنها الوثيقة التاريخية الصحيحة ، التي لم يشبها تزوير بأى لون من الألوان واستغرقت عملية الفحص هذه عاما كاملا بمعرفة خبراء من العلماء الإسلاميين والأوروبيين ، منهم :

— العالم الهندي محمد حميد الله الأستاذ بالسوربون .

— والدكتور هنرى فرعون

— والمؤرخ د . عزالدين إبراهيم

— وخبراء متحف « طوب كاي سراي » .

يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين - أى عامة طبقات الشعب - ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] - الطبرى ٢/٢١٩ .

رسالة جلية حمل فيها رسول الله هذا الإنسان الكبير مسئوليته ، تجاه نفسه وشعبه والإنسانية عامة ، ولم يسجل المؤرخون الرومان رد فعل الامبراطور على الرسالة الكريمة ، والمصادر العربية تذكر أنه رد عليها ردا حسنا .

وكانت تلك الرسالة أول لقاء سياسى بين الإسلام وامبراطورية الروم القوية الواسعة الأرجاء آنذاك .

— ٢ —

إن من هذه الرسالة النبوية ثلاث نسخ خطية :

الأولى : وثيقة محفوظة في صندوق ذهبي في متحف طوب كاي سراي باستانبول .

الثانية : وثيقة دخلت في ملك وزير خارجية لبنان الأسبق الهاوى للأثار النادرة د . هنرى فرعون حيث اشتراها من هاو لبنانى بأكثر من مليون دولار .

ولم يؤكد الفحص العلمى صحة نسبة هاتين الوثيقتين إلى عصر الرسالة المحمدية .

- ٣ -

وأخيراً وفي عام ١٩٧٥ م اشترى هذه الوثيقة - المكتوبة على جلد غزال ، والمؤلفة من ثمانية سطور - الشيخ زايد بن سلطان أمير دولة الإمارات وحاكم أبوظبي بمبلغ اثنين ونصف مليون دولار ، لتستقر في المركز الثقافي الجديد ، الذي أقامه في قصره .

وبحفظ الله العلي العظيم ، استقرت هذه الوثيقة الصحيحة في خزانة أمير عربي مسلم ، بعد عمر طويل بلغ مداه ١٣٧٠ عاما ميلاديا أو ١٤١٢ عاما هجريا ، لتذكر المسلمين بعظمة دينهم ورسولهم الصادق الأمين ، صلى الله عليه وسلم - إلى يوم الدين .

ملاحظة :

وردت كلمة الأريسيين في مؤلف تراثي قديم للراهب أثناسيوس عضو مجمع نيقية (٣٢٥ م) وعنوانه « الرد على الأريوسيين » ، وهذا المؤلف هو الركيزة لكل ما كتبه جميع اللاهوتيين .

وجرى الفحص الميكروسكوبي بالأشعة فوق البنفسجية وبواسطة الإمكانيات المتاحة لدى المتحف البريطاني بلندن ، ومختبرات جامعة ليدز البريطانية .

وكانت النتيجة ترجيح صحة هذه الوثيقة ونسبتها إلى الرسول الأعظم باعتبارها الرسالة الحقيقية التي سلمت إلى هرقل من مبعوث الرسول الكريم ؛ وخلصت أعمال الفحص إلى النتائج التالية :

١ - الرسالة صحيحة أو هي على الأقل نسخة صحيحة من الأصل ، حيث كانت الرسائل النبوية يحتفظ بنسخ منها في ديوان الخليفة عمر ابن الخطاب .

٢ - عمر الرسالة يزيد على ألف عام ، وهو أقصى مدى يمكن للمعامل الحديثة الوصول لمعرفته .



قنواننا الإقليمية والفضائية

ودورها في بناء الإنسان
وحفظ الهوية

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد

تزايد الثقافات ، وتختلط الحضارات في ظل التيار الاتصالي الثقافي القادم من الإعلام المفتوح ، والسماء المفتوحة ، وهو تيار ثقافي يستهدف في جوانب منه التأثير على عادات المجتمع وقيمه الأخلاقية والدينية ، وإن شئت فقل : يستهدف تغريب الثقافة العربية والإسلامية وقطعها عن جذورها الدينية والأخلاقية ، فكان لابد من مواجهة هذا التيار الثقافي المتدفق ، وتحقيق التوازن بينه وبين تراثنا - العرب والإسلامي - وروحه وقيمه .

ونحن نتفق بادية ذى بدء على أن قضية بناء الإنسان المصرى والعربى ، وحفظ هويته لا يمكن أن تترك على عائق التلفاز المصرى - وحده - بقنواته الإقليمية والفضائية ، ولا حتى على عائق وسائل الإعلام - وحدها - بكل صورها وأشكالها ، لأنها قضية قومية ينبى أن تتحمل الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية في الدولة نصيبها من هذا الالتزام القومى ، إلى جانب وسائل الإعلام ، في تلاحم وتضافر يحفظ على أبنائنا دينهم وشخصيتهم .

ويقىهم شر اندراما والأغاني والأفلام والمسلسلات الوافدة التى تؤثر على عادات المجتمع وهويته ، وسلبا : فى قدرتها الفائقة على الإخلال بالتوازن الأخلاقى والاجتماعى فى المجتمع .

إنما يهمنى فى هذه المقالة التوقف عند وسيلة « التلفاز » لقدرتها على أن تلعب دورا بارزا فى هذه القضية إيجابا أو سلبا ، إيجابا : فى جودة الإنتاج الذى يحفظ على أبنائنا دينهم وشخصيتهم ،

ظاهرة الأطباق وأثر الصورة المرئية :

انتشرت آلاف الأطباق على أسطح المنازل ، مما أثار استياء البعض في أول الأمر ، واعتقد أنها أصابت في ذلك القرار ، فلأن تسمح به جهرا ثم تتعامل بوعى مع نتاج السماوات المفتوحة ، خير من أن تمنعه وتتجاهله ، فيستخدمه المشاهد سرا دون أن تكون لديه المناعة الثقافية التى تحميه وتحمى ذويه من عوامل التغريب .

أهمية القنوات الإقليمية والفضائية :

ومن ثم كان لابد من تخطيط إعلامى في هذا المجال يحقق التوازن بين العالمية والوطنية ، فالإعلام العالمى يحمل مضمونا ثقافيا يعمل على تغريب المواطن العربى المسلم على أرضه ، بينما ينبغى لهذا المواطن أن تقدم له يد العون فى الحفاظ على جذوره وهويته ، كهامش أساسى فى عصر السماوات المفتوحة ، وعصر الفضاء والإنترنت ، وما يمكن أن نسميه بظاهرة « العولة » بشكل عام .

فكان التوسع فى القنوات الإقليمية المصرية ، حتى أصبح لدينا ثمانى قنوات إقليمية ، ثم الدخول بقناة فضائية مصرية أولى استأجرتها على القمر الصناعى العربى (عربسات) بموجب عقد وقع فى ١٢/٦/١٩٩٠ بين اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، وبين المؤسسة العربية لاتصالات الفضاء ، فضلا عن الدخول بقناة النيل الدولية ، وقناة النيل للدراما وغيرها .

ثم توجت هذه الإنجازات بدخول مصر نادى الفضاء العالمى بإطلاق أول قمر صناعى مصرى « نائل سات » ، فتكون مصر بذلك دولة حضارية ، مثلها مثل الدول التى أطلقت أقمارا

ويرجع خطر وسيلة التلفاز إلى اتساع دائرة بثها التى تتخطى بها حدود الدول الجغرافية ، ففى نهاية القرن العشرين أصبح نقل برامج « التلفاز » عن طريق الأقمار الصناعية حافزا لمحطات تليفزيونية عديدة لأن تبث إرسالها عالميا وفضائيا .

ويستطيع المشاهد العادى أن يلتقط هذه البرامج العديدة بإضافة « دش » أو « إيريال قصوى » - هوائى على شكل طبق - وصارت هذه الظاهرة حديث الناس والآباء والخبراء فى المجتمع ، لأن بعض المحطات الأجنبية تبث برامج نخلة بالأداب والذوق ، وتبث أفلاما ومسلسلات أخرى تقوم على سياسة وضع السم فى العسل .

فتسرد لنا جرائم القتل والاختلاس والاعتصاب والانحلال والعهر والتبذل بأسلوب لامع ومتألق وجذاب يسيل له لعاب المتلقى الساذج ، فيتطلع المضمون بما فيه من سموم ويتمصص فى حب وعشق تلك الشخصية الإجرامية ، فيظهر عليه ذلك فى أنماط سلوكه ، مما يعكس لنا المردود السيئ لهذه الأفلام والمسلسلات .

والحقيقة : أنه وإن كان الذى يتعرض لهذا البث التليفزيونى الوافد جمهورا محدودا ، إلا أن ظاهرة « الأطباق » فى سبيلها للانتشار ، ومن المنتظر أن تقدم تكنولوجيا « البث » ابتكارات جديدة تجعل هذا الأمر سهلا ميسورا فى الأيام المقبلة ، حتى يكون فى متناول الجميع .

ولعل مصر هى أول دولة سمحت باستقبال القمر الصناعى فى الوطن العربى ، ومن ثم

كيفية عمله واستقباله :

يعمل القمر الصناعي المصرى « نايل سات » بنظام الرقم المضغوط « الديجيتال » وهو من أحدث النظم التكنولوجية المتقدمة فى مجال علوم الاتصال ، ولابد من أجل استقبال قنواته أن يشتري المشاهد طبقاً صغيراً يصل قطره إلى خمسين سنتيمتراً ، ومعه جهاز استقبال رقمى « ديكودر » ، سوف يوفره القطاع الخاص حتى يتمكن كل من يعيش على أرض مصر أو خارجها من استقبال قنواته التى تغطى جمهورية مصر العربية ، وكل منطقة المغرب حتى الخليج العربى ، وجنوب القارة الأوروبية .

عدد قنوات النايل سات :

ومن المعروف أن عدد القنوات القمرية « للنايل سات » هى (١٢) قناة ، تحمل كل منها (٧) قنوات تليفزيونية مضغوطة ، أى : أن المجموع النهائى لقنواته يصل إلى (٨٤) قناة تليفزيونية ، علاوة على وجود قنوات صوتية يمكن للإذاعة أن تبث إرسالها من خلالها ، وبذلك تنتهى مشاكل ضعف الإرسال الإذاعى ، فى بعض المناطق داخل وخارج مصر . والقنوات التليفزيونية التى يمكن مشاهدتها من خلال القمر الصناعى « نايل سات » تضم (٢٠)

قناة تليفزيونية مصرية وعربية مفتوحة بدون أجر أو أية اشتراكات ، وهى القنوات المتخصصة الجديدة التى يعدها اتحاد الإذاعة والتليفزيون حالياً ، والمكونة من قنوات للأخبار ، والرياضة ، والتعليم ، والثقافة ، والمنوعات ، والأسرة ، والطفل ، إلى جانب مجموعة من القنوات العربية

صناعية ، وتستطيع من خلاله بالكوادر المدربة أن تكون مصدرة للثقافة الخاصة بها بعد أن كانت جالبة لثقافات أمريكية وأوروبية ، فى شكل دراما وأفلام ومسلسلات تؤثر بالقطع على الهوية والعادات المضرة والعربية والإسلامية ، تلك الثقافات التى كانت تفرض نفسها بغزارة الإنتاج وقلة التكلفة المادية .

نايل سات مصر أو قمر النيل :

ففى صباح الخميس الموافق (٢٦ من ذى الحجة ١٤١٨هـ - ٢٣ من أبريل ١٩٩٨م) تم تركيب القمر الصناعى المصرى « النايل سات ١٠١ » داخل الصاروخ « أريان ٤ » فى قاعدة « كورو » الفضائية بمنطقة جيانا الفرنسية استعداداً للحظة الانطلاق التى تمت يوم الثلاثاء الموافق يوم (٢٨ من أبريل ١٩٩٨) فى تمام الساعة السابعة والنصف مساءً بتوقيت « كورو » ، والواحدة والنصف مساءً بتوقيت القاهرة ، والذى تم ضبطه فى مداره بالسماء فى عيد الإعلاميين الذى وافق ٣١ من مايو ١٩٩٨ ، هذا اليوم الذى أعطى فيه الرئيس محمد حسنى مبارك إشارة البدء لعمل « النايل سات » ، وافتتح أول أكبر محطة فضائية فى مدينة الإنتاج الإعلامى بالسادس من أكتوبر ، لتوجيه القمر الصناعى المصرى وبأحدث التكنولوجيا .

فمن المقرر أن تتولى مراقبة « النايل سات » بعد أن يدخل مداره المحدد له ثلاث محطات للتحكم الأرضى :

- فى استراليا .
- فى مدينة السادس من أكتوبر .
- فى مدينة الحمام بمرسى مطروح والإسكندرية .

من سورية والأردن والبحرين ولبنان واليمن وليبيا والعراق ، وقناة (A.N.N) الإخبارية العربية الخاصة ، إضافة إلى القنوات الفضائية والنيل الدولية .

كما يث « النابل سات » (٢٣) قناة مشفرة بالأجر ، من بينها قنوات الأوائل (١٤) قناة لراديو وتليفزيون العرب ، وقنوات « الشوتاتين » الأجنبية والتي تبث منوعات وأفلاما وبرامج علمية .

وقد طالب الرئيس مبارك في اجتماعه الذي عقد من أجل مناقشة « الإرسال التليفزيوني للقمر الصناعي المصري » مع وزراء الإعلام والثقافة والتعليم والتعليم العالي والصحة - حيث تقرر لهم بعض القنوات المتخصصة على هذا القمر - بضرورة الالتزام في البث التليفزيوني على قنوات القمر الصناعي المصري ، بالمستوى العالي الذي يتناسب مع صورة وحضارة وقيم مصر ، مع الوضع في الاعتبار أنها تخاطب المجتمعات العربية والإسلامية والأفريقية والأجنبية .

ومن ثم فإن الأمل معقود على هذه القنوات المصرية - الإقليمية والفضائية في أن تسهم بدور خلاق في تحقيق التوازن بين الإعلام العالمى المتدفق ، وبين الإعلام المصرى العربى والإسلامى ، فنحن نريد إنسانا يعيش عصره بكل معطياته ، منفتحاً على كل ثقافته لكن جذوره ثابتة .

إننا نأمل من هذه القنوات والقائمين بالاتصال عليها تقديم برامج متميزة في الشكل والمضمون ، برامج قادرة على المنافسة وعلى حفظ الشخصية الذاتية والقيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية .

ففى ظل ثورة الاتصالات والفضاء والسماء المفتوحة تكون الهيمنة الثقافية لصانعى هذه الثورة

التكنولوجية ، حيث إنهم - وحدهم - هم القادرون على التسلل والوصول إلى غير القادرين « المتلقين » لهذه الثورة التكنولوجية عبر القنوات الفضائية ، والآن فقد أصبحت مصر بقرها الصناعى وقنواتها الفضائية قادرة على إثبات ذاتها وثقافتها وحفظ هويتها أمام تيار العولمة ، بل ومشاركة في توجيهه لصالح الأمة المصرية والعربية والإسلامية .

الأزهر يتطلع إلى قناة فضائية !!

على أن ذلك يستوجب في المقابل أن يكون المضمون الذى ستخرج به هذه القنوات المصرية الإقليمية والفضائية قويا وجذابا ومقنعا ومشوقا ، وليس بكثير على مصر الأزهر بدينها وحضارتها ومفكرها ومثقفها أن تضطلع بأداء هذه الرسالة على الوجه اللائق بها .

والحق أنى لا أعرف كيف يفوت مصر بوزنها الحضارى الذى يضرب بجذوره في التاريخ إلى سبعة آلاف سنة ، وبأزهرها الشامخ منذ ما يربو على الألف سنة ، شاهدا على كفاح الجامع الأزهر في ميادين العلم والمعرفة والثقافة خدمة للإنسانية وللأمة الإسلامية .

كيف يفوت مصر أن تخصص قناة متخصصة باسم الأزهر ، مثلما خصصت القنوات المتخصصة لوزارات الإعلام والتعليم ، والتعليم العالي والثقافة والصحة فما أحوج الأزهر والعالم الإسلامى بأسره إلى قناة فضائية باسمه تكون لمصر والأمة الإسلامية نوراً هادياً ومرشداً أميناً ، ومنارة ثقافية تستمد منها علومها على تنوعها وكثرتها ، وهو بقاته وعلماؤه ومفكره كفى بحمل هذه الأمانة ، فقد سبق أن حفظ الأزهر للعالم المعارف الإنسانية في حقبة تاريخية طويلة ، وأسهم في حضارته إسهاماً لم يغفله التاريخ في جميع مجالات الحياة .

من قادة الخلفاء الراشدين

الفاروق

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

للإستاذ / أحمد السيد تقي الدين

كنا قد اعتمدنا في العدد السابق عند حديثنا عن قادة الصديق - رضي الله عنه - الأسلوب المعجمي في الحديث عن كل قائد ، على أن طول مدة حكم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من ١٣ هـ إلى ٢٣ هـ ، وما تضمنته من أحداث هامة ، جعلنا نرى مراعاة التسلسل التاريخي للأحداث بتناول القادة وأدوارهم وفق التسلسل التاريخي بادئين أولا بقيادة فتوح فارس ثم الشام ثم مصر .

● عبيد الله بن مسعود الثقفي :

فتحه المسلمون من أرض العراق ، بتسعة آلاف رجل فقط ، واستأذنه في الاستعانة بمن ظهرت تويته وندمه من أهل الردة - وقد كانوا ممنوعين من المشاركة في الفتوح - فقال أبو بكر لمن حوله : « على بعمر » فجاء ، فقال له الصديق : « ... إن أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى »^(١) .

ونادى عمر في آخر الليلة التي توفي فيها

ما إن فرغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من دفن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، حتى دعا الناس إلى التطوع لحرب الفرس ، مع المثنى بن حارثة الشيباني ، الذي كان قد بلغ المدينة ، وأبو بكر مريض مرض الموت ، وجلس المثنى إلى أبي بكر ، وأخبره بأنه لا يستطيع أن يحتفظ بما

(١) الطبري ، تاريخ الأمم ، والملوك ٤/ ٤٣ .

الصدیق : « الصلاة جامعة » فاجتمع الناس ، فدعاهم إلى حرب الفرس ، ولكنهم لم يجيئوه ، ثم صلى عمر ، والمسلمون الفجر ، ويبيع الناس عمر على الخلافة ، وعاد الفاروق يطلب الناس للتطوع ثلاثة أيام فلا يجيئهم أحد ، فلما كان اليوم الرابع قام المثني في المسجد قائلاً : « أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه .. فإننا قد تبيحنا في ريف فارس وغلبناهم على خير شقى السواد ، وشاطرناهم ونلنا منهم ، واجترأ من قبلنا عليهم ، ولها إن شاء الله ما بعدها .

ثم قام عمر خطيباً في المسلمين قائلاً : « إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ، ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك ، أين الطراء المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها ، فإنه قال : ﴿ لِيُظْهَرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله وموارث الأمم ، أين عباد الله الصالحون ؟ »

فقام أبو عبيد بن مسعود الثقفي قائلاً : أنا لها ، وتبعه سعد بن عبيد الله الأنصاري ، ثم سليط بن قيس ، وتتابع الناس حتى بلغوا ألفاً (١) وكافأ عمر أبا عبيد بن مسعود بأن ولاه على حرب الفرس ، ورفض قول من قال : « أمر عليهم رجلاً له صحبة من السابقين من المهاجرين والأنصار » ، ورد عليه قائلاً : « والله لا أفعل .. يا أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أندبكم فتتكلون ويتدب غيركم فأؤمركم

عليهم .. إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو فإذا حببتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء ، فإذا فعل فعلهم قوم واثقلوا ، كان الذين ينفرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم ، والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتداباً .

فأمر أبا عبيد على الجيش وقال له : « اسمع من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأشرحكم في الأمر ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين » (٢) .

وأرسل عمر المثني إلى العراق حتى لا يغيب عن رجاله بها ، وقال له : « النجاء حتى يقدم عليك أصحابك » (٣) .

وراح عمر يحشد الناس للحرب ، حتى اجتمع له خمسة آلاف رجل ، فسار بهم أبو عبيد نحو الحيرة ، وجعل لا يمر بحى من أحياء العرب إلا استنفروهم فتبعه منهم طوائف حتى انتهى إلى (قس الناطف) قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي فاستقبله المثني بها فيمن معه . (٤) .

وكان الفرس قد حشدوا جيوشهم بقيادة (جبابان) في موقع بين الحيرة والقادسية يسمى (النهارق) فسار إليهم أبو عبيد ومعه المثني في قلب الجيش ، وكان على الميمنة (والق بن جيدارة) ، وعلى الميسرة (عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي) .



عبد المنعم عمر ص ١١٣ ط ١٩٦٠ القاهرة .
(٣) الطبري ، ٦٦/٤ .
(٤) الدينوري ، ص ١١٣ .

(١) المصدر السابق ٦١/٤ ، الاستيعاب ٣٨/٢ ، ابن حجر .
الإصابة في تمييز الصحابة ت ٣١٧٦ ، ٣٤٢٥ ، ٧٢٢٨ ط المطبعة التجارية بالقاهرة .

(٢) الطبري ، ٦١/٤ ، الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق

وأقام أبو عبيد (بكسكر) بعد المعركة وبعث السرايا تطارد الفلول الفارسية المنهزمة ، وتغير على المناطق التي كانت قد صالحت خالد بن الوليد ثم تمردت ، فأرسل المثنى إلى (باروسا) و (والى بن جيدارة) إلى (الزوابي) و (عاصم بن عمرو التميمي العمري) إلى نهر (جوبر) وخرج اثنان من الدهاقين إلى المثنى يطلبان أداء الجزية ، والدخول في ذمة المسلمين أحدهما عن أهل : (باروسا) ، والثاني عن أهل (نهر جوبر) ، فصالحاه عن كل رأس أربعة دراهم ، وأراد أهل البلدين التقرب إلى أبي عبيد ، فقدم مندوباهما ألوانا من الأطعمة الفارسية غالية الثمن إليه ، وقالوا : « هذه كرامة أكرمناك بها وقرى لك » فقال لهما : « أكرمتكم الجند وقريتموهم مثله ؟ » فقالوا : « لم يتيسر . . » فرفض أبو عبيد الطعام قائلاً : « لا حاجة لنا فيما لا يسع الجند » ورفض أن يتناول طعاماً لا يتناوله سائر الجند (٢) .

وخرج أبو عبيد من السقاطية نحو (باروسا) والتي تجمعت بها حشود الفرس بقيادة (جالنوس) ودارت بين الفريقين معركة حامية في (باقسيانا) انتصر فيها المسلمون في ١٧ من شعبان سنة ١٣ هـ ، واضطر (جالنوس) للفرار . (٣)

ثم رحل أبو عبيد عائداً للحيرة ، وكان الفرس قد حشدوا الجيوش في المدائن استعداداً للهجوم على المسلمين ، وخرج (بهمن جاذويه) على رأس جيش جرار قاصداً الحيرة ، وعلم أبو عبيد بذلك ، فخرج من الحيرة حتى بلغ نهر الفرات في

واقفل الفريقان في ٨ من شعبان سنة ١٣ هـ في قتال مرير دارت فيه الدائرة على الفرس ، وسقط (جابان) في الأسر ، أسره (مطر بن فضة) و (أبو برجل) دون أن يعلموا حقيقته ، وكان شيخاً كبيراً ، ووقع سلبه (لأبي برجل) ، وفداهه (لمطر) الذي قال له (جابان) : « إنكم معاشر العرب أهل وفاء ، فهل لك أن تؤمنني ، وأعطيك غلامين خفيفين في عملك » فقال له مطر : « نعم » فقال (جابان) : « فأدخلني على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه ، فأدخله على أبي عبيد ، فأجاز الأمر ، على أن قوماً من بني ربيعة تعرفوا على (جابان) وقالوا لأبي عبيد : « هذا الملك جابان » ، وهو الذي لقينا بهذا الجمع » ، وأشاروا بقتله ، وقال أبو برجل : « أسرته أنا وهو على غير أمان » ، ولكن أبا عبيد قال : « أيؤمنه صاحبكم وأقتله أنا ؟ معاذ الله من ذلك ، إنى أخاف أن أقتله وقد آمنه رجل مسلم ، المسلمون في التواد والتناصر كالجسد مألزم بعضهم فقد لزم كلهم » ، فقالوا : « إنه الملك » فرد عليهم : « وإن كان لا أغدر » (١) .

وسار أبو عبيد مطارداً فلول الفرس المنهزمة ، والتي تجمعت في (السقاطية) جنوب (كسكر) واقتتل الفريقان في ١٧ من شعبان عام ١٣ هـ . وكان النصر في النهاية حليفاً للمسلمين ، وبعث أبو عبيد بخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب مع رسالة قال فيها : « إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها وأحببنا أن تروها ولتذكروا أنعم الله وأفضاله » .

(١) الطبري ، ٦٤ / ٤ .

(٢) الطبري ، ٦٤ / ٤ .

(٣) المصدر السابق ٦٥ / ٤ .

حين وقفت جيوش الفرس على الجانب الآخر من النهر بـ (قس الناطف) وأرسل (بهمن جاذويه) أحد رجاله إلى أبي عبيد يقول له : « إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور ، وإما أن تدعونا نعبّر إليكم » ؛ وألح (سليط بن قيس) و(الثنى بن حارثة) والعديد من قادة الجند على أبي عبيد بأن يدع الفرس يعبرون أولاً ، ولكن أباعبيد رفض رأيهم ، بل ورمى سليطاً والثنى بالجبن ، فقال له سليط : « أنا والله أجزأ منك نفساً وقد أشرنا عليك بالرأى فستعلم » .

ونسى أبو عبيد وصية عمر بن الخطاب له عندما نصحه بالشورى قبل أن يُقدم ، وكان قد قال له عن سليط : « قد بعثت معك رجلاً هو أفضل منك إسلاماً فاقبل مشورته » لكن أباعبيد تمسك برأيه خاصة بعد أن استفزه (الخصي مردانشاه) رسول (بهمن جاذويه) عندما قال له : « إن أهل فارس قد عيروكم بالجبن » .

وكان الجسر الذى سيعبر عليه المسلمون والذى أقامه الفرس قديماً متهاكاً ضيقاً لا يسمح بحرية الحركة لجيش زاحف ، فانقض الفرس على المسلمين يمتطرونهم بوابل من السهام قبل أن يكتمل عبور جيشهم للجسر ، وأثارت الفيلة ، والخيال الفارسية المغطاة بالدروع فزع خيل المسلمين التى لم تكن قد ألفت هذه الأمور من قبل ، فأجفلت وولت هاربة ، فقرر أبو عبيد التخلي عن الخيل ، ونزل عن جواده وترجل جميع المسلمين ، ومشوا إلى الفرس فى شجاعة نادرة ، ونادى أبو عبيد فى الجيش : « احتوشوا الفيلة وقطعوا بطنها واقلبوا عنها أهلها » .

ووائب أبو عبيد فيل المقدمة الأبيض فتعلق بجزامه وقطعه ، فسقط من كانوا على هودجه ، وأراد أبو عبيد أن يقتل الفيل ، ورأى أصحابه جرأته البالغة فقالوا له : « إنا نخاف عليك » فقال لهم : « إن ربي ينصرني ، ولكن أخبروني هل لهذا الفيل من مقتل » فأجابه بعضهم : « إذا قطع خرطوموه فهو يموت » فقال : « يا معشر الناس إني حامل على هذا فانظروا إن قتلته وهزمت من حوله فانا أميركم ، وإن قُتل فأخي الحكم أميركم ، فإن قُتل فولدى وهب ، فإن قُتل فولدى مالك ، فإن قُتل فولدى جبر ، فإن قُتل فأبو القاسم ، فإن قُتل أبو القاسم فعليكم المثنى » .

وسقط أبو عبيد شهيداً بعد أن وطئه الفيل ، فحمل اللواء أخوه الحكم فقاتل الفيل حتى استخلص أخاه من تحت أقدامه جثة ممزقة ، ثم حاول أن يقتل الفيل لكنه سقط تحت أقدامه ، فحمل اللواء وهب بن أبي عبيد فقاتل حتى قُتل فانتقل اللواء إلى جبر بن أبي عبيد فقاتل بدوره حتى قُتل .^(١)

● المثنى بن حارثة الشيباني :

وانتهى اللواء إلى المثنى بن حارثة الشيباني الذى بدأ فى الانسحاب بالجيش لحمايته من الإبادة إلا أن (عبدالله بن مرثد الثقفى) بادر إلى الجسر فقطعه وحال بين الناس وبين عبور الجسر قائلاً : « موتوا على مامات عليه أمراؤكم أو تظفروا » فتوالب جند المسلمين فى النهر ، فأسرع المثنى بإصلاح الجسر

(١) الطبرى ٤/ ٦٧ ، البلاذرى ، فتوح البلدان ٣٠٦ ، ٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ .

وندى فى الناس : « أيها الناس أنا دونكم فاعبروا على هيتكم ولا تدهشوا فإننا لن نزال حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا أنفسكم » ، ووقف المثنى مع (عاصم بن عمرو التميمي) و(مذعور ابن عدى العجل) و(الكليج الضبي) و(عروة بن زيد الخيل الطائي) و(سليط بن قيس الأنصاري) ونفر من وجوه الصحابة يحمون انسحاب المسلمين ويقاتلون الفرس بضراوة وبسالة نادرة ، وكان (سليط بن قيس) آخر شهداء المسلمين في حين كان المثنى قائد الجيش هو آخر من انسحب بظهره إلى الجسر يقاتل الفرس وجهاً لوجه وجرح جرحاً بليغاً ، وانغرس حلق درعه في لحم جسده بفعل ضربة رمح .

ويعث المثنى إلى المدينة (عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي الأنصاري) بالخبر ، فأصيب المسلمون بالحزن والغم باستشهاد أربعة آلاف ، وجزعوا من هول الكارثة ، وتأثر عمر أبلغ التأثر ، لكنه قام خطيباً في الناس : « عباد الله لا تجزعوا اللهم إن كل مسلم في حل مني ، أنا فئة كل مسلم ، من لقي العدو ففقط بشيء من أمره فانا له فئة ، يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز إلينا ولم يستقتل لكننا له فئة » (١) .

وجعل المثنى على ميمنة جيشه (بشير بن الخصاصية) وعلى ميسرته (بسر بن أبي رهم الجهني) ، وعلى الخيل أخاه (المعنى بن حارثة الشيباني) وعلى المشاة أخاه (مسعود بن حارثة الشيباني) .

أما الفرس فقد فزعوا من توالى وصول الإمدادات إذ أنها تعني أن المسلمين لن يستسلموا للهزيمة ، ويعدون لجولة جديدة ، فخرج (مهران ابن باذان الهمداني) على رأس جيوش الفرس من المدائن قاصداً الحيرة معقل المثنى الذي أسرع بالخروج لملاقاته عند البوويب حيث كان مهران قد بلغ الضفة المقابلة من الفرات في موضع يُقال له : « بسوسيا » ووقف المثنى مكانه حتى كتب إليه (مهران) : « إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم ، فقال لى المثنى : « اعبروا » .

أما المثنى فسرعان ما تماسك فأوقع الهزيمة بالفرس في (أليس) ٢٤ من شعبان سنة ١٣ هـ ، وقتل فيها (مردانشاه) و(جaban) وعدد غير قليل من الفرس .

(١) الطبري ٦٧/٤ ، فتوح البلدان ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(٢) الطبري ، ٧٣/٤ .

- حظوة ليست لأحد من العرب فقاتلوهم التماس
إحدى الحسينين .

وقتل (مهران) بسيف المثنى فلما عاين الفرس
مقتل قائدهم أيقنوا من وقوع الهزيمة بهم فاستداروا
يريدون الجسر التماساً للفرار فسابقهم المثنى فيمن
معه من الجسر فقطعه ليمنعهم ، عندها استبسل
الفرس في القتال دفاعاً عن حياتهم فلما انهارت
قواهم ألقوا بأنفسهم في النهر فجازاه بعضهم
سباحة وعثر آخرون على مخاضة فعبروا منها ،
وانتهت المعركة بانتصار كبير للمسلمين الذين
عبروا الفرات - بعد أن أصلح المثنى الجسر -
يطاردون فلول الفرس المهزومة حتى (السيب)
على نهر دجلة .

ووقف المثنى بعد النصر فخطب في جنوده
قائلاً : « ... قاتلت العرب والعجم في الجاهلية
والإسلام ، والله لمائة من العجم في الجاهلية أشد
على من ألف من العرب ، ولمائة اليوم من العرب
أشد على من ألف من العجم ، إن الله أذهب
مصدقتهم ووهن كيدهم ، فلا يروعنكم زهاء
ترونه ولا سواد ولا قسي فُج ولا نبال طوال ، فإنهم
إذا أعجلوا عنها أو فقدوها كالبهائم أينما وجهتموها
اتجهت » .

ولم ينس المثنى أن يؤنب نفسه علناً أمام
جنوده ؛ لقطعه خط الرجعة على الفرس ، فقال :
« لقد عجزت عجزاً وقى الله شرها بمسابقتي إياهم
إلى الجسر ، وقطعه حتى أخرجتهم ، فلأن غير
عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بـ أيها الناس فإنها
كانت منى زلة ، لا ينبغي إحراج أحد إلا من
لا يقوى على امتناع » ^(١) .

وكان هذا اللقاء في رمضان من عام ١٣ هـ ،
فقام المثنى خطيباً في المجاهدين فقال : « إنكم
صوام ، والصوم مُرقة ومضعفة ، وإنى أرى من
الرأى أن تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال
عدوكم » .

وسار المثنى بين صفوف الجيش يستعرضها ،
ووقف على الرايات راية راية يحضهم ويحرضهم
على القتال يقول لكل منهم : « إنى لأرجو أن
لا تؤذى العرب اليوم من قبلكم ، والله ما يسرن
اليوم لنفسي شيء إلا وهو يسرن لعامتكم » .

وعبر الفرس الجسر الذى أقاموه بأنفسهم
تقدمهم أفيالهم ، والتحم الجيشان في معركة
رهيبة اهتزت صفوف المسلمين في بدايتها فصاح
المثنى في الجيش « أيها الناس إلى إلى أنا المثنى »
فثاب المسلمون وانتظمت صفوفهم من جديد ،
وانقض المثنى على قلب جيش الفرس ، وكان فيه
مهران قائدهم ، وأصيب (مسعود بن حارثة
الشيبياني) قائد مشاة المسلمين فتضعضع من ذلك
جنده فصاح فيهم مسعود : « لا تدعوا ما أنتم
فيه .. الزموا مصافكم .. يا معشر بكر بن وائل
ارفعوا راياتكم رفعكم الله ، لا يهولنكم
مصرعى » ، وظل يحرض جنوده على القتال حتى
استشهد فلما علم المثنى أسرع نحو جنود أخيه
الشهيد وصاح فيهم : « يا معشر المسلمين هكذا
مصرع خياركم ، ارفعوا راياتكم » .. ووقف
(عدى بن حاتم يحرض ميسرة الجيش على القتال
بعد أن لمس منها تخاذلاً ، وصاح (جرير بن
عبدالله البجلي) في قومه بجيلة : « يا معشر
بجيلة لا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو منكم
فإن لكم في هذه البلاد - إن فتحها الله عليكم

(١) الطبرى ، ٧١/٤ : ٧٦ ، فتوح البلدان ص ٦١٠ .

أحدا من أهل النجدات ولا فارسا إلا اجتلبتموه ... » .

فتزل المثنى بـ (ذى قار) ووزع المسلمين في المياه من أول صحراء العراق إلى آخرها في مسالح ينظر بعضها بعضا ويغيث بعضها بعضا إذا هوجموا .

ودعا عمر المسلمين لنجدة المثنى ، فتوافد عليه الناس من أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فأنزلهم عمر على ماء قرب المدينة يسمى (صرار) وبلغ عدد من تطوع نحو أربعة آلاف رجل ، فجعل عمر عليهم سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - أحد العشرة الذين بشرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، فخرج بالجيش في ١٣ من شعبان سنة ١٤ هـ قاصداً (زرود) حيث أمره الفاروق بأن يعسكر بالجيش هناك إلى أن يأتيه أمره ، فوصلها في نهاية شعبان ١٤ هـ ، وتجمعت له سبعة آلاف من عرب تميم والرياب وأسد ، وأمدّه عمر بأربعة آلاف أخرى^(١) .

● سعد بن أبي وقاص :

وأثناء ذلك جاء الخبر بوفاة المثنى ، فأمر عمر سعدا بأن يتوجه إلى شراف حيث كان المثنى يعسكر بقواته فوصلها في ذى الحجة عام ١٤ هـ ليجد وصية المثنى في انتظاره فقد أبى الفارس الشجاع أن يموت إلا بعد أن يسدى النصح للقائد الجديد ونصح به « ألا يقاتل عدوه وعدو المسلمين من أهل فارس إذا استجمع أمرهم وملؤهم في عقر دارهم ، وإنما يقاتلهم على حدود أرضهم على

ثم خرج المثنى في بنى شيبان وبني عجل ، يغير على الفرس ومن حالفهم من الأعراب في سائر أنحاء العراق ، فهاجم (سوق الخنافس) و (سوق بغداد) وصفين وأوغل برجاله في تخوم العراق يهاجم تجمعات الفرس أينما كانوا ، وكان يقول لجنوده عندما يحس فيهم خوفاً من كثرة إيغالهم وسط الفرس : « .. إن للغارات روعات تنتشر عليهم يوماً إلى الليل ، ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوا ، وأنتم على الجياد العرب ، وهم على المقاريب البطاء .. فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم الله في مواطن كثيرة وهم أعد منكم ... »^(١) .

أما الفرس فقد خلعوا ملكتهم (بوران) وولوا عليهم (يزد جرد الثالث) الذى أعاد تنظيم الجيش ، وحصن الثغور وسلاحها استعداداً للالتقاض على المسلمين ، ولما أحس المثنى بهذه الأمور أرسل إلى الفاروق عمر يستمده ، ولكن أهل السواد في العراق كانوا أسرع إذ نقضوا العهد والميثاق ، وتكبروا للمسلمين ، فانتهاز الفرس الفرصة للالتقاض على المثنى الذى لم يجد أمامه من حل سوى الانسحاب وتجنب الاشتباك مع الفرس حفظاً لجيشه من مواجهة غير متكافئة .

وجاء كتاب عمر موافقاً لما ذهب إليه المثنى حيث حذره من الاشتباك مع الفرس ، وجاء فيه : « اخرجوا من بين ظهري الأعاجم ، وتنح إلى البر ، وتفرقوا في المياه التى تلى الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ، وادع من يليك ولا تدعوا في ربيعة أحدا ، ولا مضر ولا حلفائهم

(١) الطبرى ، ٧٨/٤ ، فتوح البلدان ص ٦٢١ ، ٦٢٢ .

(٢) الطبرى ، ٤٨٤/٣ .

أدنى حجر من أرض العرب ، وأدنى مدرة من أرض العجم» (١) .

فأخذ سعد يغير على تخوم الفرس وأطراف أراضيهم حتى وصله كتاب الفاروق ، وجاء فيه : « إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعيهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدرهم وهم شهود ، ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدتهم القادسية واضمم إليك المغيرة بن شعبة في فيلة واكتب إلى بالذي يستقر عليه أمرهم » .

فسار سعد بن أبي وقاص تجاه القادسية فاستولى على حصن (العذيب) وأنزل به نساء المسلمين ووضع خيلاً لرعايتهن وحمايتهن ثم ارتحل حتى نزل القادسية فنزل حصن (قديس) ومضى سعد يبيت السرايا ويغير على ما حوله من أراض ، وأقام زمناً ينتظر الفرس أن يوجهوا إليه جيوشهم وهم لا يفعلون .

فكتب إليه عمر بن الخطاب كتاباً جاء فيه : « أما بعد ، فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والنية والحسبة ، ومن غفل فليحدثهما ، والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية والأجر على قدر الحسبة ، والحذر الحذر على ما أنت عليه وما أنت بسبيله ، واسألوا الله العافية وأكثرُوا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، واكتب إلى أين بلغك جمعهم ، ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم ، فإنه قد منعي من بعض ما أردت الكتاب به قلة علمي بما هجمتم عليه ، والذي استقر عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين ، والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة

كأن أنظر إليها ، واجعلني من أمركم على الجلية ، وخف الله وارجه ، ولا تدل بشيء ، واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له ، فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم » (٢) .

ثم كتب عمر لسعد كتاباً ثانياً يأمره بأن يوجه إلى الفرس من يدعوهم إلى الإسلام ، وأوصاه بأن يحسن اختياره . فأعد سعد أربعة عشر رجلاً لذلك وهم : (النعمان بن مقرن) و (بسر بن أبي رهم) ، و (حملة بن جوية) و (حنظلة بن الربيع) ، و (فرات بن حيان) ، و (عدى بن سهيل) ، و (المغيرة بن زرارة بن النباش بن حبيب الأسدي) ، و (عطار بن حاجب) ، و (الأشعث بن قيس) ، و (الحارث بن حسان) ، و (عاصم بن عمرو) ، و (عمرو بن معدى كرب) ، و (المغيرة بن شعبة) ، و (المعنى ابن حارثة) ، وبعثهم سعد إلى كسرى يزدجرد الثالث في المدائن (٣) .

فلما وصل الوفد إلى المدائن استقبلهم يزدجرد استقبالاً سيئاً ورفض ما عرضه عليه الوفد من الإسلام أو الجزية واختار الحرب وأتى فعلاً تفاءل به المسلمون وسروا به سروراً عظيماً ، فقد أصر يزدجرد على أن يحمل أشرف أفراد الوفد التراب ليعود به إلى سعد بن أبي وقاص فطلب عاصم بن عمرو أن يحمله ، ودخل به على سعد بن أبي وقاص يبشره بالظفر بعد أن منحهم يزدجرد تراب بلاده ، ولما علم أهل فارس بما فعل ملكهم اغتموا غماً شديداً وخاصة (رستم) قائد الجيش الذي

(١) الطبري ٤٩٠/٣ .

(٢) الطبري ، ٤٨٤/٣ : ٤٩١ ، فتوح البلدان ص ٦٣٣ .

(٣) الطبري ، ٤٩٦/٣ .

المسلمين البراقع ففرغت منها خيل الفرس فولت وهاربة بفرسانها وسمى هذا اليوم بيوم أغواث لأن المسلمين أغشيوا بالققعاق ورفاقه ، وفي اليوم الثالث اشتدت وطأة الأفيال فأرسل سعد إلى (الققعاق) و (عاصم) ابني عمرو ، و (حمال بن مالك) و (الربيل بن عمرو) وأوضح لهم مقاتل الأفيال وعين لهما فيلين هما الأبيض والأجرب فضرب الققعاق وعاصم الفيل الأبيض ونجح حمال والربيل في إصابة الفيل الأجرب فذبت الفوضى في صفوف الفرس وفرغت الأفيال فولت هاربة .

فلما كان اليوم الرابع بعث سعد إلى (جرير بن عبد الله البجلي) ، وكان معه لواء بجيلة وإلى الأشعث بن قيس ومعه لواء كندة ، وإلى رؤساء القبائل أن احملا على القوم من ناحية الميمنة على القلب فحمل الناس عليهم من كل وجه وقتل رستم فهرب الفرس ولوا منهزمين ، وكتب سعد إلى عمر يعلمه بالنصر الذي تم في ١٦ من شعبان سنة ١٥ هـ (٣) .

ومضى سعد يدخل الأقاليم الفارسية بلا مقاومة حقيقية بعد أن انهار الفرس تماماً في القادسية فاستولى على (برس) و (بابل) و (هرسير) وأخيراً دخل المدائن وسار فيها مع جيشه حتى انتهى إلى إيوان كسرى درة بلاد فارس فأقبل يقرأ قول الله - عز وجل - ﴿ كَذَرَكُوا مِنْ جَنْبِكَ وَيُؤْمِنُونَ ﴾

وَرُؤُوسُ مَقَامِكُمْ ﴿٣٥﴾ وَشَمَّكَ كَأَوْفِيهَا فَكَيْفَ كُنْتَ ﴿٣٦﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣٧﴾ (الدخان - ٢٥ : ٢٨)

ووجد سعد في المدائن بقية من الفرس فعرض عليهم الإسلام أو الجزية أو الحرب فاختاروا الجزية (٤) .

حاول اللحاق بالوفد ليستعيد التراب ولكنه فشل فقال رستم : « ذهب القوم بأرضكم .. » (١) .

وعلم سعد بن أبي وقاص بخروج رستم على رأس جيش كثيف فبعث سعد (طليحة بن خويلد الأسدي) ، و (عمرو بن معدى كرب الزبيدي) لاستطلاع خبر الفرس فعاد طليحة بأسير من معسكر الفرس عرف منه سعد كل ما يريد عن جيوش الفرس استعداداً للمعركة .

على أن رستم قائد جيوش الفرس طلب أن يجاور رجلاً من المسلمين فأرسل له سعد بن أبي وقاص بـ (ربيعي بن عامر) ثم (حذيفة بن محسن الأزدي) ثم (المغيرة بن شعبة) ، فعرضوا على الفرس الإسلام أو الجزية أو الحرب وأمهلوهم ثلاثة أيام كان الفرس خلالها يتحرشون بالمسلمين والمسلمون يسكون عنهم ولكن يصدونهم (٢) .

ولما انتهت المهلة لم يكن هناك مفر من القتال فوقع الصدام بين المسلمين والفرس في اليوم الأول ، وكان سعد بن أبي وقاص قد أصابه مرض منعه من الركوب والجلوس فاعتل حصن قديس يرقب المعركة من أعلى أسواره وأصيب المسلمون في اليوم الأول بخسائر جسيمة بسبب الفيلة التي تقدمت جيوش الفرس ، فاغتم سعد حيث سقط من المسلمين في هذا اليوم خمسمائة قتيل ، وسمى بيوم أرمات ، ولكن اليوم الثاني حمل لسعد بشرى عظيمة إذ وصلت إمدادات من الشام والتي حملت للمسلمين بالقادسية الجيش الذي فتح العراق أول مرة مع خالد بن الوليد ، وكان على رأس المدد (الققعاق بن عمرو التميمي) الذي قتل القائد الفارسي (بهمن جاذويه) وألبس الققعاق إبل

(٣) فتوح البلدان ٦٣٥ : ٧٠٩ . الطبري ٥٢٩/٣ : ٥٨٤ .

(٤) الطبري ٦١٩/٣ : ٦٢٢ . ٥/٤ : ٢٣ .

(١) الطبري ٤٩٦/٣ : ٤٩٨ .

(٢) الطبري ٥٠٢/٣ : ٥٢٨ .

من أعلام الأزهر

محمد محمد المدني

الكاتب الفقيه المصلح ٢

للكتور: محمد رجب البيومي



للتأليف الفقهى ، لأن الدين يجمعون أبواب الفقه
في كتاب خاص يتدو بالعبادات ، فالمعاملات
للحدود فيما يعرف بالأحوال الشخصية ،

نعرف كثيراً من الدعاة إلى الإصلاح الديني ،
والتجديد التشريعي يملأون الصحف في الدعوة
إلى الإصلاح ، ويكتفون بهذه الصيحات التي
تردد في المناسبات العامة ، ثم يقفون عند هذا
الانتهاف المتصل بضرورة تطبيق الشريعة
الإسلامية ، وتجدد تراثها المتشعب في كتب
المقدمين ، ولكن الأستاذ المدني لم يكن من هذا
الطراز المتحمس الواقف عند الأقوال دون
الأعمال . حيث شارك في التأليف الفقهى مشاركة
جادة مستنيرة فوضع كتاباً خاصة بدعائم الاستقرار
في التشريع الإسلامي وبتعدد الزوجات في
الإسلام ، وبالسطة التشريعية في الإسلام ،
وبمنهج التفكير في الشريعة الإسلامية ،
وبالزواج والطلاق في الإسلام وبفقه عمر بن
الخطاب ؛ وضع هذه الكتب لتؤلف شرائع
متعددة ، كل شريعة تستل موضوع خاص ، فإذا
انضم بعضها إلى بعض سدت مسدداً كبيراً في
مسائل الفقه الإسلامي ، وهذا أهدي طريق

الجهاد ، حتى وضحت هذه الأمور وضوحاً تاماً في مدى عشر سنوات عاشها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة .

يقول المدني ما ملخصه : فإذا جاز لرسول الله أن يترك التشريع التجارى والجنائى والأسرى بمكة عشرين عاماً حتى سيطر على الموقف ، فاتجه إليه فإننا يجوز لنا أمام المعارضين اليوم على تنفيذ الحدود فى الشريعة الإسلامية . ويجعلونها العقبة الأولى فى سيل نفاذ هذا التشريع الحكيم ، يجوز لنا أن نقول لهم لترك مسألة الحدود حتى تتضح جدواها فى أذهانكم بعد حين ، ثم نعمل بتنفيذ أحكام الشريعة فى الأحوال التجارية والمدنية بحيث يكون القانون المدنى مأخوذاً من كتاب الله على نهجه القويم ، وهنا نكون قد قطعنا نصف الطريق ، مقتدين برسول الله حين أرجأ هذه القوانين بمكة إلى ميعادها المدخر فى المدينة ، وقد قُوبلت محاضرة الأستاذ بتعليقات تتقارب وتتباعد ، ولكنها فتحت طريقاً للبحث ، وقطعت الحجة على من يتمحلون بتطبيق مسائل الحدود ، وكأنها خطر فادح ، ولا يظن ظان أن المدنى كان يمانع فى تنفيذ هذه الحدود الصريحة العادلة ، القاطعة للجريمة ، كما جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، ولكنه يقطع الطريق على قوم يهرفون بما لا يعرفون ، بل ربما عرفوا الحق وأنكروه ، لأن تطبيق الحدود سيغلهم عن الشهوات الآثمة وهم آثمون .

﴿ بَلِّغْ رِسَالِىَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يُقْبَلُ ۚ ﴾

« القيامة »

كذلك وقف الأستاذ المدنى وقفات حاسمة أمام من يدعون أن باب الاجتهاد قد أقفل ، فكتب

لا يزيدون عن كونهم نقلة ، إذ يجمعون ما معروف فى كتب الفقه ، فينقلون الأبواب ببعض الترتيب من الورق الأصفر إلى الورق الأبيض ويحسبون أنهم على شئ ! ولكن اختصاص كل باب بكتاب خاص يُتيح للكتاب أن ييسط الموضوع بسطاً شافياً متبوعاً عناصره فى كتب التراث ومضيفاً إليه ما جددت به الأحداث من أعراف وعادات ومسائل تتطلب الحل السريع ، وبحمد الله أصبحت هذه الطريقة هى المتبعة الآن فى التأليف الفقهي جامعياً ومستقلاً ، والفضل لمن اختطوا هذا النهج الحميد من كبار أساتذة الشريعة فى الأزهر وكليات الحقوق وفى مقدمتهم الأستاذ محمد محمد المدنى .

على أن المتبع لصيحات المدنى الداعية إلى تنفيذ أحكام الشريعة يُجدها قد لُزمت سنة التدرج الطبيعى فى المطالبة بهذا التنفيذ فهو يعلم أن الصلابة فى وجوه قوم أكثرهم ممن يعارض هذا الاتجاه لا تجدى غير تمسكهم بالشبه التى يعتلون بها ، لذلك نجده يحاضر فى جمعية الشبان المسلمين فى مسألة التطبيق فيقول للقوم ما ملخصه إن الرسالة المحمدية فى مبتدئها بمكة قد مكثت عشرين عاماً تحتفل بأمور العقيدة وحدها ، ولا تهتم إلا بالقليل الضئيل من مسائل التشريع ، لأن بناء العقيدة على أساس صحيح هو الهدف الأول من أهداف الرسالة . وإذا سلمت العقيدة فإن ما يتبع ذلك من فرائض الشرع الحنيف سريع التنفيذ ، فالسلم متى اعتقد فى إسلامه بادر بإطاعة أوامره واجتتاب نواهيه ، ثم لما هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة بدأ التشريع يتجه وجهة المجتمع فى معاملاته وحدوده وموارثه ، وفى تنظيم الأسرة وتحديد وظيفة الحاكم فى الإسلام ، وآداب

بحثاً^(١) شافياً يسأل فيه من حرموا الاجتهاد الحق في هذا الزمن المعاصر ، ووضعوا شروطاً للاجتهاد ومتعسرة التحقيق ، يسألهم : أكان المجتهدون في العصر الذهبي من أمثال الأئمة الأربعة والأوزاعي وابن حزم والشاطبي من طراز خاص من البشر في عقولهم بحيث يكون اجتهادهم وحده هو المتبع ، ثم لا يفتح الله لأحد من كبار المعاصرين بمثل ما فتح عليهم من التفكير ؟ وهم علماء مثلهم ذوو غيرة على شرع الله وكتابه ، بحيث نقول لكل عالم يحاول أن يأتي بحكم معاصر في مسألة معاصرة معتمداً على القياس الأصولي ، لست أهلاً للاجتهاد !! ثم ما هي شروط الاجتهاد التي قرروها ، إن القارئ يتلوها بادية ذى بدء فيتعاضده أمرها ، فإذا رجع إلى ما كتب حولها من الشروح والتقاير وجد الأمر أيسر مما يتوهم ، فقد قالوا^(٢) إن أول شروط الاجتهاد أن يكون المرء عالماً بكتاب الله وسنة رسوله ، ثم جعلوا يضخمون هذا المطلب . فقال بعضهم نحفظ من السنة مائة ألف حديث ، وزادها بعضهم إلى ثلاثمائة ألف ! هكذا يضخمون الأمر فإذا رجعت إلى ما كتبه الإمام أبو حامد الغزالي في هذه المسألة وجدته يقول في المستصفى^(٣) ، لا يشترط معرفة جميع ما في الكتاب ، بل ما يتعلق بالأحكام ولا يشترط حفظها عن ظهر قلب ، بل أن يكون المجتهد عالماً بمواضعها بحيث يطلب منها الآية المرادة ، ولا يلزم حفظ السنة ، بل يكون عنده أصل مصحح لجميع الأحاديث المتعلقة بالأحكام !

وقد قالوا بادية ذى بدء أيضاً - لا بد أن يكون المجتهد قادراً على التمييز بين الصحاح والحسان

والضعاف من الأحاديث بحيث يعرف رجال الإسناد معرفة يتمكن بها من الحكم على الحديث بأحد هذه الأوصاف ، وجاء^(٤) الشوكاني فسهل الأمر قائلاً : « ليس من شرط ذلك أن يكون حافظاً لحال الرجال عن ظهر قلب ، بل المعتبر أن يتمكن بالبحث في كتب الجرح والتعديل من معرفة أحوال الرجال » .

وقد قالوا : « لا بد أن يكون عالماً بمسائل الإجماع ، وبالناسخ والمنسوخ » .. فقال^(٥) الغزالي تعقياً على ذلك ، ليس يلزمه أن يحفظ جميع مواقع الإجماع والخلاف ، بل يعلم ذلك في كل مسألة يفتى فيها ، إذ ينبغي أن يعرف أن الفتوى ليست مخالفة للإجماع ، إما بأن يعلم أنه موافق مذهباً من مذاهب العلماء أيهم كان ، أو يعلم أن هذه واقعة متولدة في العصر ، ولم يكن لأهل الإجماع فيها خوض .

أشرت إلى مؤلفات الأستاذ المدني في الحقل التشريعي ، لأنه الباب الأول من نتاجه الحفيل ، أما دراساته لبعض السور القرآنية التي جاءت في كتبه مثل (سورة الأنعام والأهداف الأولى للقرآن) (والقصص المأدب للقرآن الكريم كما نراه في سورة الكهف) (المجتمع الإسلامي كما تنظمه سورة النساء) و (محاضرات في التعريف بالقرآن) فهذه الدراسات تتصل بالحقل التشريعي ، وليست بمنأى عنه ، لأن دروس التفسير القرآنية في منهجها الجديد الذي اختاره الأستاذ المدني قد انجهدت إلى آيات التشريع لتجلبو مراميها في السور الكريمة ، مع استثناء كتاب



(٣) إرشاد الفحول للشوكاني ص ٢٤٣ .

(٤) المستصفى للغزالي ج (٢) ص ٣٥١ .

(١) الرسالة - العدد ٤٤٩ - ١٩٤٢/٢/٩

(٢) المستصفى للغزالي ج (٢) ص ٣٥١ .

ولعل الباحثة الأستاذ محمد فريد وجدى - رحمه الله - قد كتب في دائرة المعارف التى أصدرها في عشرة أجزاء كبار ما يؤكد هذا المعنى تماماً ، وقد فصلت هذه المسألة في كتابي (البيان القرآني^(٦)) بما يوضحها تمام التوضيح .

وهناك جهد علمي بارز للأستاذ المدنى قد أغفل الحديث عنه ، ولم يشأ أن يجمعه في كتاب خاص بعد أن نشره شافياً مستفيضاً في المجلدين الحادى عشر والثانى عشر من مجلة الأزهر في سنتى ١٣٥٩ - ١٣٦٠ هـ ، وهو ما كتبه في قوة وإبداع تحت عنوان (الفقه الإسلامى في مصر) ابتداء من العدد الثالث سنة ١٣٥٩ إلى العدد الثالث سنة ١٣٦٠ هـ وإذا كانت هذه البحوث النفيسة لم تنشر في كتاب مستقل ، وقد بعد عهد القراء بها ، فإنى أذكر بعض ما جذبني إليه منها ، حيث أعلن الأستاذ - صادقاً - أن نصيب مصر من المذاهب الفقهية ، ومدى تأثيرها في الصدر الأول بفقه الحجاز والعراق لم يتضح بعد في الكتب التى ألفت في تاريخ التشريع الإسلامى ، بل تناولت هذه الكتب شذوراً متفرقة عن الفقه في مصر ، وعلمائها السابقين ، وكان من الممكن أن تشغل حيزاً كبيراً في كتاب مستقل ، وهو بسبيل إيضاح هذه الفكرة فيما يتناول من الأبواب ، ثم جاء المقال التالى مع ما تبعه من البحوث لتحدث عن : كيف دخل الفقه الإسلامى مصر ، ومن الصحابة قاموا بالفتيا والتشريع ، والأثر الكبير لعقبة بن عامر الجهنى ، ولعبد الله بن عمرو بن العاص ، والحق أن عبد الله بن عمرو جدير بكتاب خاص لأن أثره في الفترة الأولى من السعة

القصص المهادف كما نراه في سورة الكهف) لأنه في مضمونه الخلقى الكبير يعتبر رداً على شبه ظلمة أثارها حول القصص القرآنى من جروا وراء الخيالات الموهومة ، دون تعمق في البحث ، ولهم شيعتهم التى تتبع كل ناعق ، وقد قرأت ما تيسرت لى قراءته من كتب الدراسات القرآنية فاهتديت إلى خير كثير ، إذ رأيت المؤلف الباحثة من الذين يذهبون إلى الحكم بالوحدة المتناسقة بين أجزاء السورة القرآنية ، وحديثه عن سورة النساء يكشف ما يعنى بالوحدة المتناسقة فقد قال المؤلف^(٥) : « إن لكل سورة روحاً يسرى في آياتها ويسيطر على مبادئها » ومضى يعرض عناصر السورة في ضوء مارتاة من هذه الوحدة ، وهى في سورة النساء (تلتف) حول عناصر متقاربة مثل حقوق النساء واليتامى والسفهاء وأحكام الموارث ، وأحكام الزوجية وما يتصل بها .

والصلة بين هذه العناصر واضحة لامراء فيها ، ولكن العناصر الأخرى مثل أساس الحكومة الإسلامية ، والتضامن الاجتماعى في ظل التوحيد ، والتحذير من أهل النفاق والكفر ، وإرسال الرسل ، وإقامة الحججة على من يزعمون التثليث ، وعموم الرسالة المحمدية ، هذه العناصر التى حددها الأستاذ المدنى كانت في حاجة إلى إيضاح شاف للربط المتناسك الدال على هذه الوحدة ! وأحسن ما يقال في هذا الاتجاه ، أن للقرآن روحاً أسلوبياً خاصاً به ، تلمحه في كل ما نزل من كتاب الله ، وهذا الروح الإلهى بقوته التأثيرية ، وشفافيته الروحية وتماسكه التعبيرى هو عنوان الوحدة التى تشمل المعانى متقاربة ومتباعدة

(٦) البيان القرآنى للدكتور محمد رجب البيومى ص ٢٤٨ ومبجدها .

(٥) المجتمع الإسلامى كما تثلله سورة النساء ص ٥ .

أحد الدارسين أن يلجه ، فيوازن بين الرأيين مقررًا ما ينتهي إليه بدليل مبين ، لقد أطلت في عرض مسائل هذا البحث ، لأن مؤلفه لم يجمعه في كتاب خاص ، ولأنى لم أر أحداً أشار إليه ممن كتبوا في هذه الناحية ، إذ توالى كتب شتى تبحث عن الفقه الإسلامى في مصر في عهد الفتح وما بعده ولن تشر إلى بحوث الأستاذ الضافية ، وهى ذات صيد ثمين ، وقد سبقت هؤلاء .

وأخيراً .. ليس لى أن أغفل الحديث عن جهاد الأستاذ المدنى فى جماعة التقريب الإسلامية حيث رأس تحرير مجلتها التى صدرت فى أعداد علمية ممتازة جاوزت الخمسين ، وكلها بأقلام الصفوة الممتازة من الباحثين ، إن كل مسلم غيور على لم الشمل ورأب الصدع ، وقد أفلح المستعمرون فى إذكاء نار البغضاء بين طائفتى الأمة الإسلامية من سنة وشيعة ، وإذا جاز أن يحدث هذا الخلاف فى عصور سابقة لأسباب سياسية تتخذ من نصوص الشريعة ستاراً للتأييد والتنفيد فإن هذا العصر الذى تكالب فيه الأعداء الأقوياء على توهين شوكة الإسلام فى جميع أقطاره ، فى حاجة إلى أن يقف المسلمون جميعاً فى صف واحد .

ولهذا الهدف السامى قامت جماعة التقريب برعاية إمام جليل لا يتطرق الشك فى صلابه يقينه ، وصفاء سريره ، ووضوح نظره ، هو الإمام الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم - رحمه الله - ومن حوله شيعته وحواريوه من أمثال الإمام الأكبر الأستاذ محمود شلتوت ، وتلاميذهما الأزهرين وفى طليعتهم الأستاذ محمد المدنى ، ولما يعلم عن الأستاذ المدنى من قوة التعبير ، وسعة الاطلاع



والشمول بحيث لا يقاس به أثر صحابي آخر ، وقد وفق المؤلف حين أعلن أن الفقه فى هذا العهد لم يكن منتشرًا كعلم خاص له أبوابه ، ولكنه اندرج فيها يروى الصحابة من الحديث ، وأقول لم يكن هذا الشأن فى مصر وحدها ، على هذا العهد ، بل كان فى كل البلاد الإسلامية باستثناء المدينة لوجود مجتهدين كبار من أمثال عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وهما من هما فى تعرف سبل الأحكام ، وإذا كان القضاء ملتزمًا بأحكام الشريعة ، فإن القاضى فقيه ملتزم ، لذلك تحدث الأستاذ المدنى عن القضاء فى هذه الحقبة وخصه بفصل خاص ، أعقبه بحديث قال عن فقهاء المدرسة التى تلت عبدالله بن عمرو ،

والذى كان من أساتذتها ، يزيد بن حبيب ، وابن لهيعة ، وابن وهب ، والليث بن سعد ! ومثل الليث بن سعد لا يندرج فى فصل عام ، لأنه باجتهاده وروايته وتأثيره فى البيئة الفقهية بمصر - وفى غير مصر - كان علماً من أعلام التشريع ، وقد دارت بينه وبين الإمام مالك فقيه المدينة وعالمها مناظرة علمية ، ومساجلة فقيه أحسن الأستاذ المدنى عرضها ، وحدد مناط الخلاف - كما يقول الأزهريون وتتابع الحديث عن ابن القاسم وأشهب وابن وهب وجميعهم من تلاميذ مالك ، حتى انتهى القول إلى وصول الشافعى - رضى الله عنه - إلى الفسطاط وانتشار البحث الفقهى المستوعب على يده ، وقد أجاد الأستاذ فى حديثه عن الإمام الشافعى ، ولكنه أطال الجدل فى مسألة تأثر الشافعى بالبيئة المصرية محاولاً أن ينفى هذا التأثير ، ومعارضاً ما اتجه إليه الأستاذ أحمد أمين فى « ضحى الإسلام » إذ كشف عن هذا التأثير بما لم يستطع الأستاذ المدنى دحضه على وجه يفيد القارىء المحايد ، ولكنه فتح باباً للنقاش يستطيع

ولا ينبغي أن يظل المسلمون وحدهم في معزل عن الناس ، يشتغلون بالأراء التي ليست لها فوائد عملية ، وليست تثمر إلا المتاعب وكد الأذهان ، وتوسيع شقة الخلاف ، وتعميق هوته وحسبهم أن يكونوا كأصحاب رسول الله في عقيدتهم الدينية ، وأن يتجنبوا ماكانوا يتجنبون من الخوض في الشئون الغيبية ، والمسائل الخلافية ، ذلك هو منهج التقريب وصراطه المستقيم .

هذا بعض ماعاناه الرجل في قيامه على رئاسة تحرير مجلة رسالة الإسلام ، وإذا كنت قد اهتمت بفكره العلمي أكثر من اهتمامي بتاريخ حياته كعادق في هذه الفصول ، فإنني أعلن أن الرجل وقد ولد في سنة ١٩٠٧ بمحافظة البحيرة وتنقل في التعليم على النحو الذي أشرت إليه حتى صار عميداً لكلية الشريعة سنة ١٩٥٩ ، فبذل جهده في تطويرها ثم انتقل إلى جامعة القاهرة أستاذاً للشريعة بدار العلوم ، وفي الفترة الأخيرة من حياته سافر إلى الكويت ليكون أحد بناء جامعتها الحديثة ، أستاذاً بكلية الحقوق ولكن القدر عاجله بعد ثلاثة أشهر من بعثته ، فلقى وجه ربه في مايو سنة ١٩٦٨ ، ورجع جسداً محمولاً على الأعناق ، تاركاً صفحة جهاده ناصعة ، تقدم المثل الرائع للكاتب الفقيه المصلح ، وقد أجمع من قاموا برثائه في حفلة تأبينية بجمعية الشبان المسلمين على أنه كان مثلاً يحتذى بين العلماء ، وأن بحوثه الباقية جديرة بالانتشار والذوبوع .

ونصوح الحجة ، فقد عهدت الجماعة إليه بالقيام على رئاسة تحرير المجلة ، هي مهمة ليست من السهولة بحيث يتصورها القارئ مجلة علمية تنشر بحوثاً بأقلام طائفة من العلماء ، لأن رئيس التحرير يواجه بسبيل من الخطابات التي تعترض على وجوه شتى من وجوه التفكير ، وهو مضطر إلى نشر الاعتراضات ، لأنها بأقلام شيوخ كبار ، ثم إلى التعقيب على كل اعتراض بما يوضح وجه الحق فيه ، والحقيقة أن هذا الموقف يتطلب نضالاً تضيق به الصدور ، فقد كتب - مثلاً - شيخ فاضل يعلن أن التقريب^(٧) الإسلامي مستحيل بين المسلمين ، لأن طائفة تذهب إلى كون الله تعالى ليس جسماً ، وطائفة أخرى تقول بالتجسيم ، وطائفة مسلمة تعتقد أن صفات الله الكمالية عين ذاته ، وطائفة تفصل الصفات عن الذات ، وطائفة تقول بصدور الظلم عن الله ، وطائفة تنفي ذلك عليه ، ولعل القارئ قد ضاق صدره بهذه الاعتراضات المتقيدة من كتب كلامية تشتغل بالنظريات الجدلية أكثر مما تشتغل بنصوص القرآن ، ولكن الأستاذ المدنى قد بسط مجال الرد عليها في عدد من متواليين مؤيدين بالأدلة الناصعة التي لا تقبل اللجاج ، وقد قال في مقدمة بحثه^(٨) ، هذه العبارات الرائعة :

« إن العالم قد تغير وقد أصبحت تسيطر عليه مبادئ أخرى غير مبادئ الخلاف الذى لا طائل تحته في ألوان المعارف والنظريات الكلامية ،

(٨) رسالة الإسلام - رمضان سنة ١٣٦٨ هـ - ص ٣١٩ .

(٧) رسالة الإسلام - رمضان سنة ١٣٦٨ هـ - ص ٣٢١ .

نظرات حول النصوص

بقلم: بدوي طه بدوي*

الحمد لله جداً كثيراً طيباً طاهراً مباركاً يزيد على حمد الحامدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين . . . أما بعد
فهذه دراسة مختصرة حول التصوف الإسلامي ونشأته وتطوره وأصوله ومعناه وأشهر علمائه
وبيان الأثر الشريف حول التصوف والطرق الصوفية .

(١) تعريف التصوف:

عنها بالألفاظ ، فكما أن العقول لا تدرك بالأوهام ، والموهومات لا تدرك بالخيالات والتخيالات لا تدرك بالحواس ، كذلك ما من شأنه أن يعاين بعين اليقين لا يمكن أن يدرك بعلم اليقين .

فالواجب على من يريد ذلك أن يجتهد في الوصول إليه بالعيان دون أن يطلبه بالبيان ، فإنه طور وراء طور العقل .

علم التصوف علم ليس يعرفه إلا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده (١)
وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

نذكر لمحة سريعة ونبذة عن تعريف التصوف فيقول العلامة ابن صدر الدين : التصوف هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية ، وأما التعبير عن هذه الدرجات والمقامات كما هو حقه فغير ممكن لأن العبارات إنما وضعت للمعاني التي وصل إليها فهم أهل اللغات ، وأما المعاني التي لا يصل إليها إلا غائب عن ذاته فضلاً عن قوى بدنه فليس بممكن أن توضع لها الألفاظ ، فضلاً عن أن يعبر

• بحث إسلامي

(١) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ٤١٣/١ .

(٢) آراء حول أول من سمي بالصوفي وسبب ذلك :

يقول الإمام القشيري : اعلّموا أن المسلمين بعد رسول الله - ﷺ - لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول - ﷺ - إذ لا أفضلية فوقها فقليل لهم الصحابة ، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة بالتابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين : الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل الماتنين من الهجرة ، وأول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمس ومائة (١) .

(٣) تعريف العلماء القدامى للتصوف :

* يقول العلامة الجرجاني :
التصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل ، وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة ، واتباع رسول الله - ﷺ - في

الشرعية ، وقيل ترك الاختيار ، وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك ، وقيل الإعراض عن الاعتراض ، وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى ، وأصله التفرغ عن الدنيا وقيل الصبر تحت الأمر والنهي ، وقيل خدمة التشرف وترك التكلف واستعمال النظرف ، وقيل الأخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والإيأس مما في أيدي الخلائق (٢) .

* ويقول الحافظ الإمام السيوطي :
التصوف تجريد القلب لله تعالى ، واحتقار ما سواه .

* يقول حاجي خليفة :
علم التصوف علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم ، والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية (٣) .

(٤) معنى الصوفية والصوفي :

قال بعض العلماء إن الصوفية مشتق من الصُفا ، أو من الصُفة ، أو من الصُفة ، أو من الصوف لأنهم كانوا في مبدأ أمرهم يلبسون الصوف ، ويختصون به لمخالفة سائر الناس في لبس فاخر الثياب ، وإقبال المتصوفة إلى الزهد والانفراد عن الخلق ، والظاهر أن هذا الاشتقاق بعيد ؛ لذلك قال الإمام القشيري : ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس .

(١) السالقي ١/٤١٤ ، أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي

إعداد عبد الجبار ركاز ١٩٦/٢ .

(٢) التعريفات للجرجاني تحقيق د . عبد الرحمن عميرة

ص ٨٨ .

(٣) تعريف عام بعلوم الشرعية للدكتور محمد الزحيل

ص ١٨٩ .

وعن لفظ الصوفي ، يقول الإمام أبو العباس
المرسي :

صوفي مركبة من حروف أربعة : ص ، و ،
ف ، ي .

الصاد : صبره وصدقه وصفائه .

الواو : وجهه ووده ووفائه

الفاء : فقدته وفقره وفناؤه

والياء : ياء النسبة .

فإذا تكمل فيه ذلك فقد أضيف إلى حضرة
مولاه .

وأورد قول الشاعر :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا

قدما وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فني

صافي فصوفي حتى سمي الصوفي^(١)

(٥) أصول التصوف :

حدد الإمام النووي - رحمه الله - أصول
التصوف فقال : أصول طريق التصوف خمسة :

١ - تقوى الله في السر والعلانية .

٢ - اتباع السنة في الأقوال والأفعال

والأحوال .

٣ - الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار .

٤ - الرضى من الله تعالى في القليل والكثير .

٥ - الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء .

فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة .

وتحقيق اتباع السنة بالتحفظ وحسن الخلق .

وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل .

وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض .

وتحقيق الرجوع إلى الله بالشكر له في السراء
والالتماء إليه في الضراء .. وأصول ذلك كله

خمس :

١ - علو الهمة .

٢ - حفظ الحرمه .

٣ - حسن الخدمة .

٤ - نفوذ العزيمة .

٥ - تعظيم النعمة .

فمن علت همته ارتفعت رتبته ، ومن حفظ

حرمة الله حفظ الله حرمة ، ومن حسنت خدمته

وجبت كرامته ، ومن نفذت عزمته دامت

هدايته ، ومن عظم النعمة شكرها ، ومن شكرها

استوجب المزيد كما قال تعالى :

﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

(إبراهيم : ٧) .

وأصول المعاملات خمسة :

١ - طلب العلم للقيام بالأمر .

٢ - صحبة المشايخ للتبصر .

٣ - ترك الرخص والتأويلات للتحفظ .

٤ - ضبط الأوقات بالأوراد للحضور

(الأوراد : الأذكار) .

٥ - اتهام النفس في كل شيء للخروج من

الهوى والسلامة من العطب .

فطلب العلم آفته صحبة الأحداث سناً وعقلاً

وديناً مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة ، وآفة

الصحة الاغترار والفضول بكثرة الكلام ، وآفة

ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس ،



(١) السبيل ص ١٩٠ . الإمام أبو العباس المرسي تأليف أحمد حسين الدسيلي ص ٢٨ .

وبذلك بين النبي - ﷺ - معنى الزهد ، وهو طلب الحلال ، وألا يحرم ما أحل الله ، ولكن بعد أن انتقل النبي - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى ومضى عصر الصحابة والتابعين ، دخل في الإسلام من كان في نفوسهم أثر من المذاهب القديمة ، الذين كانوا يحسبون تعذيب الجسم لتقوية الروح نوعاً من العبادة .

ولكن مع شيوع هذه الأفكار لفظتها المبادئ الإسلامية ، وبقي معنى الزهد الذي قدره الإمام أحمد : الاقتصار على الحلال .

وبالجمع بين هدى النبي - ﷺ - وما جاء من منازع تحارب الحلال كان التصوف الإسلامي الذي لا يقطع عن الحياة ويرى الروح والقلب ، ويوجهها إلى الله تعالى ، وكان المزج الكامل بين متعة الحلال ، وقطع النفس عن الشهوات . . هذا الينبوع إسلامي خالص ، وما خالطه من منازع أخرى ، قد رخصها الإسلام ، وأبعده العلماء ، فكان في دائرته المعقولة .

والينبوع الثاني للتصوف وهو ليس إسلامياً وإن تلاقى في بعض نواحيه مع الأخلاق الإسلامية التي دل عليها القرآن والسنة ، وما كان عليه الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم وذلك الينبوع هو ماسرى إلى المسلمين من فكرتين : الأولى : فلسفية ، والثانية : من الأديان القديمة عن انتحلوا نحلاً باطلة .

ولنا نرى أن صوفية الإسلام يلتقي فيها

أهران :

أحدهما:الإشراق ، والثاني:الشوق إلى الله تعالى ومحبه ، والمحبة قدر مشترك بين الصوفية المسلمين

وأفة اتهام النفس الأنس بحسن أحوالها واستقامتها ، وقد قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَدْرِكْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا تُؤْخَذِينَ ﴾

(الأنعام : ٧٠) .

وأصول ما تداوى به علل النفوس خمسة :

١ - تخفيف المعدة بقلّة الطعام والشراب .

٢ - الالتجاء إلى الله تعالى مما يعرض عند عروضه .

٣ - الفرار من مواقف ما يخشى الوقوع فيها .

٤ - دوام الاستغفار مع الصلاة على النبي - ﷺ -

آناء الليل وأطراف النهار باجتماع الخاطر .

٥ - صحبة من يدلك على الله (١) .

(٦) نشأة التصوف :

يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - عن نشأة التصوف :

نشأ التصوف روحياً ، وإن كان عند بعض الناس أخذ مسلكاً شكلياً ، ولقد نشأ من ينبوعين صافيين :

أولهما : انصراف بعض العباد المسلمين إلى الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة ، وقد ابتدأ ذلك في عصر النبي - ﷺ - فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل متهجداً ولا ينام ، ومنهم من يصوم ولا يفطر ، ومنهم من انقطع عن النساء ، فلما بلغ أمرهم النبي - ﷺ - قال : « ما بال أقوام يقولون كذا وكذا لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

(١) المقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة والعبادة وأصول التصوف للإمام النووي ص ٨٤ - ٨٧ .

فيه كبار العلماء ، وعد المتصوفة هذه الكتب أصولاً ومنطلقات لهم .

ويعتبر الحسن البصري (١١٠ هـ) أهم رواد المتصوفة ، كما تعتبر كتبه من أوائل المصنفات التي تتضمن عبارات كثيرة وصيغاً متعددة نحت على الزهد والتصوف ، وقد يطلق الزهد ويراد به التصوف والعكس بالعكس . كما كانت مبادئ التصوف ترد أيضاً تحت عنوان المواعظ والخطب والقصص والوصايا والمسائل . ثم جاءت كتب الزهد التي وصلت إلينا وأقدمها كتاب الزهد لثابت بن دينار الكوفي (١٥٠ هـ) ثم كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) ثم جمعت أكثر الأقوال في الزهد في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠ هـ)^(٢) .

(٧) أشهر علماء الصوفية الزهاد :

ظهر في أوائل القرن الثاني للهجرة كبار الزهاد الأوائل من أقطاب الصوفية المخلصين والأئمة الورعين منهم :

محمد بن سيرين (١١٠ هـ) وأبو حازم سلمة ابن دينار المخزومي (١٤٠ هـ) والحسن البصري (١١٠ هـ) وسابق بن عبد الله البربري (حوالي ١٢٠ هـ) وعبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) والمعافي بن عمران (١٨٥ هـ) والفضيل بن عياض (١٨٧ هـ) ومعروف الكرخي



أجمعين ، كالإشراف وقد راض بعضهم نفسه على المحبة ، واتخذ منها سبيلاً للاتصال بالله تعالى ، وذلك منزع . ليس فيه حلول وليس فيه ما يسمى بوحدة الوجود ، بل هو إشراق النفس بنور الإيمان ، وامتلاؤها بحبة الله ورياضة النفس على محبة الله حتى يكون كل شيء في نفسه ، فلا يتحرك حركة عن حركة إلا في سبيل رضاه ومحبهه وحتى يجب الشيء لا يحبه إلا بحبه الله .

ثم يختتم الإمام محمد أبو زهرة كلامه عن الصوفية بعبارات بليغة قيمة موضوعية فيقول :

ومن العامة من لا يعرف من التصوف إلا مظاهره ، ومن حقائقه إلا أشكائها ، ونحن إذا قلنا أن التصوف حمل الدعوة الإسلامية أو كان منهم من حملوها لا نقصد العامة ، ولا الذين اتخذوها شكلاً ومظاهر ومواكب تخترق الطرقات ، إنما نقصد الصفوة المختارة منهم ، التي صفت نفوسها وربت مريدتهم وتلاميذهم على الخير والعمل كالشيخ عبد القادر الجيلاني وأبي الحسن الشاذلي ، والمرسي أبي العباس ، وابن عطاء الله السكندري والشيخ أحمد التيجاني ، وابن علي السنوسي ، فأولئك كان لهم مقام في الدعوة إلى الإسلام^(١) .

✽ وعن نشأة التصوف وتطوره أيضاً يقول الدكتور الزحيلي :

كان الزهد هو البذرة الأولى للتصوف ، وظهر الزهد منذ مطلع القرن الثاني الهجري ، وصنف

(٢) تعريف عام بالعلوم الشرعية للدكتور محمد الزحيلي ص ١٩٤ .

(١) الدعوة إلى الإسلام للفضيلة الشيخ الإمام محمد أبو زهرة ط . مجمع البحوث الإسلامية ص ١٠٣ - ١٠٨ .

مثل السيد أحمد البدوي ، وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسى ، ووجد هؤلاء وغيرهم رغبة من أهل مصر في التصوف والانقطاع للعبادة بسبب ما كانوا يعانونه من ضيق بسبب سطوة المالك وعدم استقرار أحوال البلاد فضلا عن كثرة المجاعات والأزمات الاقتصادية ، وقد شيدت الخواص والروابط والزوايا التي يقيم فيها شيوخ الصوفية مع المريدين والأتباع^(١) .

(٩) بيان للناس من الأزهر الشريف حول التصوف والطرق الصوفية :

لقد أصدر الأزهر الشريف بيانا منذ أكثر من عشر سنين ممثلا في شيخ الأزهر فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق وعلماء من كبار الفقهاء بمجمع البحوث الإسلامية . جاء فيه :

إن التصوف والطرق الصوفية أمر قديم ، وقد كثر الكلام حوله تارة بالتأييد وتارة بالتجريح ، لكن المقياس الصحيح الذي يجب أن تقاس به الأفكار والسلوك وتوزن به هذه الطرق وكل التشكيلات المنسوبة إلى الدين هو : قوله تعالى :

﴿الْأَنزِيلُ آيَاتُ اللَّهِ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَافُوا يَسْقُونَ ﴿١٧﴾ لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾﴾

(يونس : ٦٢ - ٦٤) .

(٢٠٠ هـ) ويشير بن الحارث الحافى (٢٢٧ هـ) والحارث المحاسبي (٢٤٣ هـ) وهو من أشهر أعلام التصوف ، وأبو اليزيد البسطامي (٢٦١ هـ) وأبو بكر الوراق (٢٨٠ هـ) وغيرهم كثير وكتب كثير منهم مصنفات وكتب ورسائل في الزهد ، ولهم عبارات ماثورة ، وكانوا يمارسون التربية الروحية ويوجهون الناس إلى الورع والتقوى ، وتصدر عنهم المواعظ والحكم التي تنبع من الإسلام وتتفق مع مقاصده وتوجيهاته^(٢) .

(٨) الصوفية في مصر :

يقول العلامة ابن النفيس : إن الصوفية التي انتشرت في مصر ابتعدت عن العناصر غير الإسلامية التي اختلطت بالتصوف في البلاد الإسلامية الأخرى ، فلم تنتشر فيها نظرية وحدة الوجود ولا مبدأ الحلول والاتحاد ، فقد عني التصوف المصري بالجانب العمل الخلقى ، ولم يرض المصريون عن المتصوفين الذين غالوا في تصوفهم وأسرفوا في الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات ؛ ولذلك أعرضوا عن محبي الدين ابن عربي ، وعن عفيف الدين سليمان التلمساني ، والذي دعا إلى طريقة شيخه جلال الدين قونوي المشهور باسم جلال الدين الرومي (٦٧٢ هـ)^(٣) .

وبسبب انتشار التصوف في مصر في عصر السلاطين المماليك وفد على مصر في القرن الثالث عشر الميلادي كثير من مشايخ الصوفية المشهورين

ص ٣٨ .

(٣) صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي لعبد الوهيب حمودة ص ٢٠ .

(١) السليق ص ١٩٥ يتصرف .

(٢) الرسالة الكاملية في السيرة النبوية لابن النفيس تحقيق عبد المنعم محمد عمر طه المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

(الأنعام : ١٥٣) .

وقول النبی - ﷺ - (من أحدث فی أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (رواه البخاری ومسلم) .
فإن كانت الطرق الصوفیة ملتزمة للدين عقيدة وشریعة فهي محمودة ، وينبغي تشجيعها ، وإن انحرفت فهي مذمومة ويجب تقويمها ، والتقويم يكون على المنهج الذي رسمه الله لنبيه - ﷺ - بقوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل : ١٢٥) .

وذلك لنحول هذه الطاقات الهائلة إلى الإنتاج المثمر في كل مجال .

إن الطرق الصوفیة أشبه بالمدارس التربوية التي تضم إلى العلم والثقافة ممارسة عملية تطبيقية ، فهي تنطلق في نشاطها على ضوء الفكر والوجدان ؛ لأن علاقة المريدين « التلاميذ والطلاب » بشيخهم علاقة حب واحترام لا نجد لها في كثير من المؤسسات التربوية الأخرى ، وبهذا الرباط الروحي يمكن توجيههم ببسر وسهولة ، وكانت لهم وقفات صامدة على مدى التاريخ في مقاومة الاستعمار وفي إقامة المنشآت الدينية .

وبتوالى الأجيال واختلاف المؤثرات شاب نقاءها شوائب ، حاول بعض شيوخها تنقيتها ، ولم يحاول بعضهم الآخر ، ومن هنا كثرت التعليقات عليها ، ووجدت مؤلفات فيها أمور غريبة ، في ظاهرها مخالفة للشریعة ، يلتمس بعض المتعصبين لها الأعذار ، إما بأنها مدسوسة ،

وإما بأنها تعلق على أفهام العامة لا يعرفها إلا من عايشوها ، وهناك توجهات من العقلاء بالحذر من شطحات الصوفیة ، وبعض الألفاظ التي تجرى على ألسنتهم أو تنقل عنهم قد تكون محاولة للتعبير عن الأحاسيس التي يحسونها ، والألفاظ قاصرة عن الدقة في التعبير عنها .

واختتم البيان رأى علماء الأزهر قائلا :
المهم أن نترث في الحكم على أى شيء ، وأن نوازن بين الإيجابيات والسلبيات فكرا وسلوكا ، وأن نحاول الإصلاح بالحكمة دون العمل على الهدم من أجل الهدم ^(١) .

وختاما .. فإن من علماء الصوفیة أئمة ومفكرين وعلماء عاملين حملوا مشاعل الفكر والنور ، وتصدوا للوعظ والإرشاد ، ودعوا إلى الله على بصيرة ، ونشروا الإسلام في ربوع الأرض ، فهؤلاء متصوفة صادقون ملئت قلوبهم محبة لله وحبا للخير ، وكانوا نماذج مشرفة في المعاملة الحسنة والأخلاق الحميدة .

إن كثيرا من أئمة التصوف كالإمام أبي الحسن الشاذلي والمرسي أبي العباس وابن عطاء الله السكندري وغيرهم من الأئمة المجتهدين كانوا مثلا للأخلاق الإسلامية السامية فالتف الناس حولهم وجذبت القلوب إليهم .

ما أخرجنا إلى العودة إلى طريق الله واتباع منهاج حبيبه ومصطفاه - ﷺ - والافتداء بالصحابة والتابعين والسلف الصالح والأئمة الزاهدين من علماء الصوفیة المستنيرين فهذا هو التصوف الحقيقي الذي لا تشوبه شائبة .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل منا صالح أعمالنا ويؤثنا يوم الفزع الأكبر ويشفع فينا حبيبه - ﷺ - إنه نعم المولى ونعم النصير .

(١) بيان للفلس من الأزهر الشريف ٣٨/٢ - ٤٠ .

شريعنا الإسلامية

وزائروننا من الأجانب

بقلم: أحمد إبراهيم هلال

تزايدت أفواج الزائرين والقاصدين ديارنا الإسلامية - من الشعوب غير الإسلامية - تزايداً مضطرباً في السنوات الأخيرة ، ووراء كل منهم قصد مختلف ، فنجد منهم الباحثين العلميين المهتمين بدراسة مشرقنا الإسلامي ، وجوانبه التاريخية ، والاجتماعية ، والجغرافية ، ومنهم رجال الأعمال الباحثين عن فرص الاستثمار الاقتصادي والتجاري ، واكتشاف آفاق التسويق والأسواق في ديارنا ، ومنهم من جاء تلبية لدعوات من جهات حكومية ، أو غير حكومية ، فهم أشخاص رسميون يمثلون دولهم ، أو منظمات دولية ، أو إقليمية ، أو خاصة ، ومنهم من جاء ساعياً للاستمتاع بشواطئنا الجميلة ، ومياهنا الدفيئة ، وشمسنا الساطعة ، ومناخنا المعتدل ، ورؤية الآثار البديعة ، والرائعة لحضارتنا الحديثة والقديمة ، التي تزدهر في ربوع ديارنا . وما أعظمها من فرصة ؛ لكي نقدم لذلك الحشد القاصد ديارنا الصورة الحقيقية والنقية للوضاءة لإسلامنا الخفيف ، وذلك عوضاً عن التشويه المتعمد ، الذي تقوم به أجهزة الإعلام الغربي والصهيوني ، التي تبث سمومها ، وحقدتها على الإسلام في خبث ودهاء ليل نهار .

وأول جوانب تلك الصورة هي استمسكتنا بهويتنا ، واحترامنا لها ، وعدم تخليها عنها ، عند أول منعطف من التعامل معهم ، وعلينا أن نؤمن بيقين أن أى تفريط في متابعة شريعتنا لن يزيدنا احتراماً في نظرهم ، ولن يزيدنا قرباً منهم ، ولن يجعل لنا الخطوة لديهم ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فهم يعلمون - ونحن أيضاً - أن من يتهاون في هويته ، ويهون من شريعته - وهى الأصل بالنسبة له - من السهل عليه تماماً أن يهون أو يتهاون فيها هو فرع ، وقد يبدو من ظاهريهم الترحاب بتخلي المسلم عن تراثه ، والتخلي بما هو وافد معهم ، فالحقيقة أنهم لا يحترمونه في قرارة أنفسهم ، ولا يمنحونه ثقتهم الحقيقية ، وهذا أمر طبيعى ، فعزة المسلم تزداد اضطراباً مع الاستمسك بنهج الله ، وذله أيضاً - يزداد اضطراباً مع التهاون في نهج الله .

وليس معنى ذلك أن نسيء معاملة زائرينا ، وأن نعرض عنهم ، وأين ذلك من كرم الضيافة ، وحسن الوفادة التى هى من صميم شيم المسلم الحقيقى .

فمن الواجب علينا أن نحسن معاملتهم ، ونغد لهم يد العون والمشورة ، وفى سبيل ذلك نسعى - كل حسب موقعه من التعامل معهم - فى تعلم لغتهم ، والعمل على إجادتها ، فهى المدخل الطبيعى لكى نوضح لهم - عند طلبهم ذلك - ما خفى عليهم من شريعتنا ، ونبل غايتنا ، وقدم

وإن لم نفعل تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ، ونكون قد أهدرنا فرصة عظيمة ، للتجارة مع الله سعت إلينا ، وكان من الواجب أن نسعى نحن إليها ، ولكن الله قد علم أن فينا ضعفاً ، فيسر لنا بعضاً من سبل الدعوة إليه .

وها هو نبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - قد قالها واضحة صريحة لا تحتمل اللبس : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » (رواه البخارى) . وهو بذلك إنما يركز على الجانب الخفى من العبد ، والذى لا يطلع عليه إلا الله ، ويؤكد أهمية سلامة القصد ، وصدق التوجه ، ونقاء الطوية ، فذلك مناط المسألة الإلهية ، ورغم ذلك فإن الحياة اليومية للمسلم من خلق ، وأعمال ، ومعاملات ، ما هى إلا مرآة صادقة لما انطوت عليه سريرته ، وهى التطبيق العملى لما يؤمن به من مُثُل ، وهى المقياس الحقيقى لمدى تمسكه بتعاليم الإسلام القويمة ، وأخيراً هى مناط ضبط الفرد المسلم واعتداله ، ومباشرة المجتمع لحق الولاية عليه ، وكل ذلك يوجزه القول الفصل للنبي الخاتم - صلى الله عليه وسلم - « الإيمان ما وقر فى القلب ، وصدقه العمل » (رواه البخارى) .

والصورة الإسلامية التى يجب علينا - أفراداً وجماعات ، حكومات وشعوباً - أن نظهرها ونجليها لزائرينا هى الجانب العملى لما وقر فى القلب وصدق العمل .

ويأتى على قمة ما نتعلمه منهم احترامهم للإنسان ؛ خلقه ، وعلمه ، وعمله ، لانسبه وقرابته وجاهه ، وذلك كله فى حقيقة الأمر من صميم خلق الإسلام القويم .

ولسنا فى حاجة لأن نقول : إن لهم سلوكيات وعادات لا تتماشى مع الإسلام فى شىء ولا مع موروثنا العقائدى والثقافى والاجتماعى ، فهذا أمر لا خلاف عليه .. ولكن ماذا علينا حيال ذلك ؟؟

بالطبع هم أحرار فى أوطانهم ، وديارهم ، فى ممارسة ما يرتضونه من سلوكيات وعادات ، ولكن الأمر جد مختلف عندما ينتقلون إلى ديار وأوطان لا ترتضى مثل تلك السلوكيات ، فمن واجب الإنسان المتحضر - عندما يحل ضيفاً على آخرين - أن يراعى أعرافهم ونمط حياتهم ، وأن يحترم فلسفاتهم ومعتقداتهم - حتى وإن اختلف معها - فهو أولاً وأخيراً ضيف - إن طالت فترة إقامته أو قصرت - سترك تلك الديار عائداً إلى بيئته الأصلية .

ويأتى بعد ذلك دور الجهات الرسمية ومكاتبنا السياحية فى أرجاء العالم ، وأجهزتنا الدبلوماسية وغيرها ، وجميع قنوات الاتصال المختلفة ، والجهات المستضيفة لزائرينا ، يأتى دورهم جميعاً فى إعلام زائرينا وقاصديننا وضيوفنا - بالتوجه المدرس وبما يلائم كل بيئة - بما يجب عليهم مراعاته فى سلوكهم ، وملبسهم ، ومأكلهم ، ومشربهم ، وأفعالهم خاصة فى الأماكن ، والمحال

منهجننا ، وفزيل عنهم وعن وجدانهم ما علق فى أذهانهم من سوء عن الإسلام والمسلمين .

ومن الأمور الهامة التى تفتح قلوب زائرينا وتزيل عنهم حجب الشك والريبة ، هو صدقنا معهم فى القول ، وعدم المبالغة والتكلف ، ووفائنا الكامل بوعودنا لهم ، وموايعدنا معهم ، وعدم تصدينا لما لا نعرف ، أما أسلوب ما يسمى (بالفهلوة) فتلك سليات تضيف عراقيل فى قنوات اتصالنا بهم .

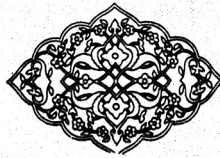
ومن الأمور التى تسيء إلينا وإليهم كثيراً هو : ما يلجأ إليه بعض ضعاف الدين عندما يغشهم أو يدلس عليهم ويظلمهم ، وأسوأ من ذلك أن نعتبر أموالهم وممتلكاتهم غنيمة ، ونهبية ، نسلب منها ما نستطيع بغير حق وبغير عدل ، فنغالى فيما نطلبه منهم ، مقابل ما نقدمه لهم من خدمات ، وسلع ، ويبيعهم بعضنا إلى بعض ، ويسلمهم بعضنا إلى بعض كأنهم مناطق نفوذ ، وسبانيا بما لا يرتضيه خلق ولا دين .

وعلينا : أن نتعلم منهم ما ينفعنا فى ديننا ودنيانا ، من علم وتقنية وأسلوبهم العلمى المنظم ، وأخذهم بالأسباب والقوانين التى أودعها الله فى كونه ، ونأخذ عنهم احترامهم لقيمة الوقت ، والعمل ، والسعى الجاد ، وربطهم المقدمات بالنتائج ، واحترامهم للرأى الآخر ،

فقط ، ولكن يتعداه إلى مكاسب المحافظة على شبابنا ، ومكاسب تألف ، وانسجام أمتنا ، وعدم إهدار طاقة البعض في الرفض والبعض الآخر في رفض الرفض .

وحقاً على المضيف المسلم أن يكرم زائريه ، ويسيطر لهم الوجه ، ويؤثرهم على نفسه ، ويدافع عنهم ما داموا في جواره ودياره ، حتى وإن صدر منهم ما لا يرضاه ، فكثير منهم لا يعلمون ، وإن علموا فكثير منهم لا يستطيعون ؛ ولكن جميعاً مثلاً وقدوة إسلاماً عملياً ، يتحرك على قدمين ، ويتكلم بالأفعال ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

العامة ، وهذا ليس من قبيل فرض القيود عليهم ، أو تضيق الخناق على حرياتهم ، ولكنه بالدرجة الأولى ؛ احتراماً لمشاعرنا ، وغلق أبواب من الشرور قد تصيب بعضاً من أبنائنا ، ومنعاً لردود أفعال غاضبة لبعض شبابنا المستمسك بهويته والتي قد تأخذه إلى الإساءة إلينا وإلى زائرينا ، وهذا كله يزيدنا احتراماً في أعين وأفهام زائرينا ، وتلك الإجراءات قد يترتب عليها إعراض بعض زائرينا عنا ، وانصرافهم إلى أقطار أخرى تطلق لهم العنان في ممارسة ما يرغبون ، ورغم ذلك فإن مكاسبنا أكثر من خسارتنا على المدى القريب والبعيد ، فالحساب والإحصاء لا يتوقف على حجم العملات الداخلة والخارجة



طرائف و مواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

"أصعب من ذلك"

قال رجل لحكيم : أعلم أن أصعب الأشياء أن ينال المرء مالا يشتهيه ، فأجابه الحكيم : واعلم أنت أن أصعب من ذلك أن يشتهي المرء مالا يناله .

"لا أجد لي صبراً"

تقدم رجل إلى أرسطو وقال له : إنى لا أجد لي صبراً على تعب العلم ، فأجابه أرسطو : إذا فاصبر على شقاء الجهل .

"أقرب إلى"

جاء رجل إلى موسى بن جعفر وهو قائم يصل ، وقال له : إن الناس أفسدوا عليك الصلاة بمرورهم بين يديك ، فقال له موسى : إن الذى أصل له أقرب إلى من الذى يمشى بين يدي ، فسكت .

"للحواريين"

لسيدنا عيسى - عليه السلام - فى كتبنا حكم كثيرة منها قوله للحواريين :
اتخلوا المساجد والبيوت منازل ، وكلوا بقل البرية ، واشربوا الماء القراح ، وانجوا من الدنيا سالمين .

وقال عليه السلام : لا تنظروا فى أعمال الناس كأنكم أرباب ، وانظروا فى أعمالكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس رجلان مبتل ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية .

"حقاً"

فلئن بكيناه بحق لنا

ولئن تركنا ذاك للصبر

فلعله جرت العيون دما

ولعله جمدت فلم تجر

”عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ“

قيل لحكيم عُدَّ لَنَا المجانين ، فقال : هذا يطول ، ولكنى أعد العقلاء ونظر إلى هذا المعنى بعض الشعراء فقال وأجاد :

ومابقيت من اللذات إلا
معادة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا إذا ذكروا قليلا
فقد صاروا أقل من القليل

”الحاجة“

دخل محمد بن واسع على بعض الأمراء فقال :
« أنتيك فى حاجة ، فإن شئت قضيتها وكنا
كريمين ، وإن شئت لم تقضها وكنا لثيمين . » أراد
إن قضيتها كنت أنت كريما بقضائها ، وكنت أنا
كريما بسؤالك إياها ، لأنى وضعت الطلبة فى
موضعها ، فإن لم تقضها كنت أنت لثيما بمنعك ،
وكنت أنا لثيما بسوء اختيارى لك ، فأخذ أبو تمام
هذا المعنى وقال :

عباس إنك للثيم وإننى

مذ صرت موضع مطلبى للثيم

قال : ما حاجتك أبا عبد الله ؟ قال : أن
يكتب إلى أبى موسى بن عبد الملك فى تعجيل
أرزاقه : فأجابه إلى طلبه . فأنشد سوار يقول :

فبابك أئمن أبوابهم

ودارك مأمولة عامره

وكفك حين ترى المجتديـ

ن أندى من الليلة الماطره

”لا تغرق فى سبّا“

سب رجل أعرابيا وقال له : يا أعرابى هاأنا
أسبك وأشتمك .

فقال له الأعرابى : يا هذا لا تغرق فى سبّا ودع
للصلح موضعا ، فإن أبيت مشامة الرجال
صغيرا ، فلن أجيثها كبيرا ، وإنى لا أكافئ من
عصى الله فى أكثر من أن أطيع الله فيه فأسكته .

”الدهر تارات“

فكن على حذر

قال الزهرى : ما سمعت بأحسن من كلام
تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك ، فقال :
ياأمير المؤمنين : اسمع منى أربع كلمات فيهن
صلاح دينك وآخرتك ودنياك ، قال : لا تعد
أحدا عدة ، وأنت لا تريد إنجازها ، ولا يفرنك
مرتقى سهل إذا كان المنحدر صعبا ، واعلم أن
الأعمال جزاء فاحذر العواقب ، والدهر تارات
فكن على حذر .

”دُعَاء“

اللهم ارحم غربى فى الدنيا ، ومصرعى عند
الموت ، ووحدنى فى القبر ، ومقامى بين يديك .

طفيان المال وعبرة المال فى محكم القرآن - بقية

النفوس ، وتطير الخواطر ، وإن قصرت عن
تصورها على حقيقتها التى هى عليها ﴿ لِلَّذِينَ ﴾
ذوى الإحساس المرفف ، والإرادة القوية
العاصمة ، والهمم العالية ، والنظر الكاشف ،
وما أقلهم ! وأبهظ حملهم فى صخب السفه ،
وعجيج الباطل ، وهدير الأنواء !! وهكذا ييئس
القرآن الحكيم الموعظة فى العقول والمشاعر من
قصص الأولين ، ويوجه الإنسان فى حكمة وأناة
ورفق إلى طريق السلامة والسعادة فى الدنيا ،
والنعيم الخالص المقيم فى الآخرة ، إنه وحى
الحكيم الخبير ، ومنحة الرؤوف الرحيم بعباده ،
ومن أصدق من الله حديثاً ؟

وانتهت فصول قصة الوقعة ، وقد تفتحت
العيون ، وأفاق العقول ، وتبهات النفوس لتلقى
الإشارات الصافرة من رب الوجود ليلفت بها
الأنظار والمدارك إلى النعيم الحق الخالد ، الخالى
من الشوائب والمنغصات ، وإلى الدار الآمنة
الباقية ﴿ إِلَيْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ المراد بالدار
الآخرة هنا الجنة ، وهى ليست لكل الناس ،
ولكنها لمن يقدم المهر ، ويسلك الطريق المؤدى
إليها ، وتتوافر فيهم المواصفات ﴿ بَنَحْنَاهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ وهما آفة
البشر ، ومصدر شقاء الإنسانية . ﴿ وَالْعَاقِبَةُ
لِلَّذِينَ ﴾ العاقبة الجميلة السعيدة التى تهفو لها

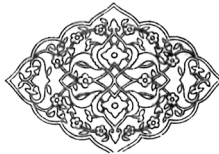


خميـلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

تقدم الخميـلة في هذا العدد الجميل قصيدة وطنية نبيلة تبرز وحدة أهل مصر من مسلمين ومسيحيين ، وترد على دعاوى أهل الغرب ، وتقدم أيضا قصيدة جميلة يعدد فيها ناظمها مآثر الأزهر الشريف حفظه الله ، وبعد ذلك تقدم الخميـلة نصا شعريا من العصر الجاهلي ، خدمة للأدب العربي وللغة القرآن الكريم ، وقد اخترنا اليوم معلقة النابغة الذبياني ، ونسأل الله - سبحانه - أن يمن علينا بالسداد والتوفيق .

نتوجه إلى قيادة مصر وعلى رأسها الرئيس المحبوب محمد حسنى مبارك ، بكل آيات التحية والتقدير ، بمناسبة ماتم في عهده المبارك من تمجيدات عظيمة بالجامع الأزهر الشريف ، والشاعر هنا يشيد بالأزهر الشريف وتاريخه الحافل ، وأيضا بدوره العظيم والرائد في خدمة الدين الإسلامى ولغته الشريفة .



تحيةة إلى الأزهر المعمور

شعر / محمد إبراهيم العشماوى

قم واحن رأسك إجلالا وإكبارا .. واستلهم الشعر حسانا ويشارا
وغص ببحر المعاني زائحاً ألقاً .. واستخرج الدر وانظم منه أشعارا
وما أراك توفى الحق صاحبه .. إن المدائح لاتوفيه أقدارا

صرح الخليفة قد باتت دعائمه .. تفتى القرون وتحصى الناس أعمارا
قد أمه الخلق من بدو وحاضرة .. وعشش الحق فيه وابتنى دارا

يجابه الشر في عزم، يصبح به .. إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا
تحفه بركات الله، تشهده .. ملائكة العرش عمارا وزوارا

ياموئل العلم، يامسوى معلمه .. وكعبة الجود إكراما وإشارا
هذى أياديك في الدنيا تباركها .. كم جاد قطرك أقطارا وأقطارا!!
ياباعث الرسل في الأفاق هادية .. وحامل الوحي تبشيرا وإنذارا
إن أقبل الرسل، أو إن أدبروا نفعا .. لله درك إقبالا وإدبارا!!
هم الرجال .. فلا تعدل بهم أحدا .. فلان في ساحة الرحمن أبرارا
مهاجروك لنيل العلم قد وفدوا .. ومن يهاجر يجد لله أنصارا

يأيتها الشامخ الراسى دعائمه .. تفتى الديار، وتبقى للهدى دارا!!

على درب الوحدة الوطنية التى تضم أبناء الوطن الواحد ، نظم الشاعر هذه القصيدة ليعبر من خلالها عن شعور كل مسلم تجاه إخوانه فى الوطن ، مؤكدا ساحة الإسلام ، وبأنه دين المحبة والسلام والرحمة ، وكذلك فإن الشاعر يرد على أهل الغرب دعاوهم الباطلة ، بأن أهل مصر جميعا مسلمين ومسيحيين هم يد واحدة ، وكلنا مصر مصريون .

أَرْضُ الكِنَانَةِ

تهب القلوب نضارة وبريقا
تزداد رغم الحاقدين خفوقا
والفضل ما اعتادت هن عقوقا
فوق الأنام ومغربا وشروقا
والأرض كانت صفصفا وشقوقا
فمضى العدا عن نيلها ممحوقا
لشر أصبح بالفناء خليقا

أرض الكنانة مهد كل ساحة
رايات مصر فوق آفاق العلا
الدين والتاريخ هم أبنائها
والشمس لم تعرف طلوعا قبلها
نبت أصول العلم فوق ترابها
أيدي العناية ظللت أركانها
إن جاءها عاد يبيت نية

إلا نباحا يائسا ونعيقا
هم سواها فاحذروا التلفيقا
في كل درب للكفاح وثيقا
من يستعين على أخيه صفيقا
أيعود من فك القيود رقيقا
أو يفتحوا - للمرجفين - طريقا
حقا يضيع ومكسبا مسروقا
وتبارك التمييز والتفريقا؟
كى يستميل عن الصراط فريقا
ماكان في عرف الورى مسبوقا
وقلوبنا للخير صرن عروقا
ثوب الصفاء مثالبها وفتوقا
فريا بمن شرع الحقوق لصيقا
يلقى الخطاب ويطلب التصفيقا
يامن طلبتم للعباد حقوقا
رغب الحياة محررا وطليقا
إلا فناء مربعها ونفقوا
تحت الهوان لكى يعيش صديقا
فدعوا العتاب وودعوا التلفيقا

تمضى القوافل ما افتراء لسانهم
ماللمسيحي الذى يجيا بها
قد كان عهدا يبتنا لما يزل
كفوا عن التجريح هم إخواننا
ذاقوا من استعماركم وتحرروا
لم يطلبوا منكم ولاية أمرهم
هم فوق هذا الافك أن تدعوا
ويل لكم أنجور في أولادها
هذا بحق الله منطق حاسد
نحيا عليها في رباط دائم
عشنا معا ودمائنا من نيلها
لكننا أهل الهوى قد ألبسوا
وأشد ما يدمى فؤادك أن ترى
والظالم المغرور في محرابه
أين الهنود الحمر؟ أين حقوقهم؟
كان الممات عقاب كل مجازف
لا يلتقى عمدا بأيدي ظلمكم
لا بد أن يبقى على أغلالكم
إن كان هذا شرعكم في داركم

للأستاذ : عبد الحكيم عثمان

من أمراء الشعر

النابغة الذبياني

الشعر هو ذلك المزيج الرائع بين الوعى واللاوعى ، من حيث تمكنه من استخراج مافى العقل الباطن من أسرار شعورية وفكرية ، لتطفو على سطح الوعى ، فيشكلها ويصوغها ، لتخرج إلى عالم الإدراك كأثنا بديعا حيا ، يعرضه الشاعر بأسلوبه الخاص به ، ليؤثر به علينا تأثيرا إيجابيا خلاقا ، فيسمو بنا إلى آفاق عالية ، من السمو الإنسانى ، والخلق الكريم ، والحس النبيل .

والشعر هو الدافع القوى نحو التجديد ، لما فيه من عوامل الانفعال والمغامرة ، والرحيل الدائم إلى عوالم مجهولة ، لذا فإنه ثورة حقيقية ضد كل ماهو عادى أو مبتذل ، ومغامرة جسورة لكشف كنه ماهو غريب أو مستحيل أو بعيد ، وهو الجوهر الكامن فى ضمير البشرية ، ليرتفع بها ومعها لتحقيق آمالها السامية ، وأحلامها اللا محدودة .

والشعر يحتوى على النظام فى مواجهة العشوائية ، وهو بإيقاعاته الواعية ، يمتلك القدرة على التوغل فى مجاهل الحياة وأسرارها ، والغوص فى أغوارها لاستخراج المكنون من جوهرها ، وهو وإن كان موسوما بالعفوية وبراءة القلب ، إلا أنه يمتلك البصيرة التامة ، المغلفة برهافة الشعور ، وكيف لا ، وغايته دائما هى : الحق والخير والجمال .

ولا يزال الشعر عند كل البشر ترنيمة حياة ، وهو عند العرب - بصفة خاصة - ديوان حياة ونبض وجود ، وشاعرنا العربى فى هذا العدد ، هو واحد من أمراء الشعر العربى ، وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء ، إنه زياد بن معاوية بن ضباب بن خباب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وقد لقب بالنابغة لقوله : فقد نبغت لهم منا شئون ، وأيضا لأنه نبغ فى الشعر بعدما احتك .

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبيابه وفد غطفان ، فقال : أى شعرائكم الذى يقول : أتيتك عاريا خلقتا ثيابى على خوف تظن بى الظنون فالفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون قالوا : النابغة . قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك رينة وليس وراء الله للمرء مذهب قالوا : النابغة . قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع

قالوا : النابغة . قال (رضى الله عنه) : هذا أشعر شعرائكم .
هذا وما يؤثر عن النابغة أنه مكث زمانا لا يقول الشعر ، فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه
على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال :
المراء يأمل أن يعي ش ، وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ، وب قى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام ح حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت ب إن هلك ت ، وقائل : لله دره
وما يتمثل به من شعر النابغة قوله :

فحملتنى ذنب امرئ وتركته كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع^(١)
وقد نشأ النابغة في قومه ذبيان ، بين الحجاز وتيها ، ولم يرو الشعر إلا بعد أن اكتهل ، فجاء
شعره كريم اللفظ والمعنى . فتطاولت سمعته بين القبائل ، حتى أن العرب كانوا ينصبون له قبة من
أدم في سوق عكاظ ، فيحتكم إليها الشعراء ، فيقضى بينهم ، ثم يصل به الأمر أن ينال الخطوة عند
النعمان ملك الحيرة ليصبح النابغة شاعره الخاص ، ونديه المقرب ، فحسده لداته من حاشية
النعمان ، فدرسوا له عند الملك ، حتى أثاروا عليه غضبه ، فهرب إلى قومه ، ثم انتقل إلى غسان
بمشارف الشام ، وكان ذلك في عهد الحارث بن عمرو الغساني ، فطابت للنابغة عنده الحياة ،
وتقلب في أفياء النعمة ، ثم ناله ما ينال مصاحب السلطان ، فلم يكذب موت الحارث بن عمرو ،
حتى تنكر له من خلفه ، مما دفع النابغة للعودة إلى قومه .

ثم تذكر النابغة لمليكه النعمان ، وما كان له عنده من منزلة التكريم فحن إليه ، وأرسل إليه
القصاصد في المدح والاعتذار ، وتنصل فيها بما أشاعه عنه خصومه وحساده ، وتشفع عنده ببعض
أصحابه من فزارة ، فقبل النعمان شفاعتهم ، وأعاد النابغة إلى سابق منزلته عنده ، ومنحه ما تعود
عليه من الهبات .

والقصيدة (المعلقة) التي تقدمها اليوم ، قالها النابغة ليمدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ويتبرأ
فيها من وشايات بني قريع في أمر المتجردة زوج النعمان .

والنابغة يستهل قصيدته بالوقوف على رسوم الديار التي خلت بعد هجر أحبابه لها ، فنراه يصفها
وصفا دقيقا ، مؤكدا ما للمكان من تأثير عظيم على النفوس والمشاعر ، وخاصة. إذا كان مفعما
بالذكريات العزيزة على نفس الشاعر ، فيذرف الدمع بعد أن خلت تلك الديار من الأحباب .

ثم نرى الشاعر يصف راحلته ويصف الحيوانات في بيته ، ثم يصل إلى هدف قصيدته وهو
النعمان ، والقصيدة حاشدة بالصور والمعاني والبلاغة والأفكار ، وكذلك الأخبار من مثل ذكره
للميمان بن داود عليها السلام وكيف أن الله سخر له الجن كي يبنوا له مدينة تدمر ببلاد الشام ، إلى
غير ذلك مما جاء في هذه القصيدة المعلقة العجيبة .

(١) العر . بضم العين : قروح مثل القوباء تصيب الإبل في مشالرها وقوائمها يسيل منها سائل أصفر . فكأنوا يكونون الإبل
الصحيحة لئلا تعيدها الإبل المريضة : والعر . بالفتح : هو الجرب . والجرب لا يكوى منه .

المُحَلَّقَاتُ

يادار مية بالعلياء فالسند
وقفت بها أصيلا كي أسائلها
إلا أوارى لأيا ما أبينها
ردت عليه أقاصيه ولبده
خلت سبيل أتى كان يحبسه
أضحت خلاء واضحي أهلها احتملوا
فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له
مقذوفة بدخيس النحض بازها
كان رحلى وقد زال النهار بنا
من وحش وجرة موشى أكارعه
سرت عليه من الجوزاء سارية
فارتاع من صوت كلاب فبات له

أقوت وطال عليها سالف الأبد^(١)
علت جوابا وما بالربع من أحد
والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد^(٢)
ضرب الوليدة بالمسحاة في الثاد^(٣)
ورفعته إلى السفين فالنضد^(٤)
أخنى عليها الذى أخنى على لبد^(٥)
وانم القنود على عيرانة أجد^(٦)
له صريف صريف القعو بالمسد^(٧)
بذى الجليل على مستأنس وحد^(٨)
طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد^(٩)
تزجى الشمال عليه جامد البرد^(١٠)
طوع الشوامت من خوف ومن صرد^(١١)

(١) اقوت : خلت من أهلها .

(٢) اللأى : البطة - النوى : حليز من تراب يعمل حول البيت والخيمة .

المظلومة : الأرض التى قد حفر فيها في غير موضع الحفر .

الجلد : الأرض الخليفة الصلبة بغير حجارة .

(٣) أقاصيه : ماثل منه - لبد : سكنه ، أى سكنه حفرة الوليدة - والثاد : الموضع الذى التراب .

(٤) الآتى : النهر الصغير - السجفان : ستران رقيقان يكونان في مقدمة البيت .

(٥) أخنى عليها : أى أسد عليها - لبد : هو النسر السليع والآخر من نسور لقمان بن عاد ، وكان قد عمر أربعمئة عام ،

ويضرب به المثل في طول العمر ، فيقال : « أتى لبد على لبد » .

(٦) القنود : عيدان الرجل - العيرانة : ناقة قوية ونشيطة .

الأجد : الموثقة الخلق - وانم القنود : أى عالها وأرفعها على هذه الناقة لتسلو عما أنت فيه .

(٧) مقذوفة : كأنها قد قذفت باللحم قذفا - النحض : اللحم - القعو : الذى فيه البكرة إذا كان من الخشب ، وإن كان الحديد فهو

خطاف - بلزها : نابها حين شق اللحم وخرج - الصريف : صوته - المسد : الحبل .

(٨) الجليل : هو شجر التمام - المستأنس : ثور يخاف الأنيس - زال النهار : أى انتصف .

(٩) وحش وجرة : أى وحش الفلاة - موشى أكارعه : يقواثمه نقط وخطوط سود - الفرد : المنقطع الشبيه - طلوى المصير : أى

ضامر المعى .

(١٠) السارية : سحابة تسير ليلا وتمطر .

(١١) فارتاع : أى فرح - طوع الشوامت : أى بات الثور مبيت سوء من برد وجوع - الصرد : شدة البرد .

فبشهن عليه واستمر به
فهاب ضمran منه حيث يوزعه
شك الفريضة بالمدرى فأنفذها
كأنه خارجا من جنب صفحته
فظل يعجم أعلى الروق منقبضا
لما رأى واشق إقصاص صاحبه
قالت له النفس إني لا أرى طمعا
فتلك تبلغنى النعمان إن له
ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه
إلا سليمان إذ قال إلاله له
وخيس الجن إني قد أذنت لهم
فمن أطاع فأعقبه بطاعته
ومن عصاك فعاقبه معاقبة
إلا لمثلك أو من أنت سابقه
واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت
قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا
يحفه جانبنا نيق وتتبعه
فحسبوه فالفوه كما حسبت
فكملت مائة فيها حمامتها

صمغ الكعوب بريئات من الحرد^(١٢)
طعن المارك عند الحجر النجد^(١٣)
شك الميطر إذ يشفى من العضد^(١٤)
سفود شرب لسوه عند مفتأد^(١٥)
في حالك اللون صدق غير ذى أود^(١٦)
ولا سبيل إلى عقل ولا قود^(١٧)
وإن مولاك لم يسلم ولم يصد
فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد^(١٨)
وما أحاشى من الأقوام من أحد
قم في البرية فاحدها عن الفند^(١٩)
ينون تدمر بالصفاح والعمل^(٢٠)
كما أطاعك وادله على الرشد
تنهى الظلوم ولا تقعد على فتمد^(٢١)
سبق الجواد إذا استولى على الأمد
إلى حمام سراع وارد الشمد^(٢٢)
إلى حمامتنا ونصفه فقد
مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد^(٢٣)
تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد^(٢٤)
وأسرعت حبة في ذلك العدد



- (١٢) صمغ الكعوب : سمر الكعوب والصمغ المصوق والحدة واللطفة - الجرد : استرخاء عصب البعير من شدة العمل
فستعاره للثور ، والمعنى أى ليس لقوائمه عيب ، ولم يرد الخرد بعينه .
- (١٣) ضمran : اسم كلب - يوزعه : يغريه بالثور - الحجر : الملجا المدرك - النجد : الشجاع .
- (١٤) شك الثور فريضة الكلب بالمدرى : أى طعنه بقرنه ، والفريضة هى بضعة فى مرجع الكتف - الميطر : البيطر .
- (١٥) المفتأد : المشتوى .
- (١٦) يعجم : يعضغ - الروق : القرن - الصدق : الصلب - الأود : العرج .
- (١٧) واشق : اسم كلب - العقل : غرم الدية - القود : قتل النفس بالنفس .
- (١٨) فتلك : يعنى ناقته التى شبيهها بالثور .
- (١٩) (إلا سليمان) فى موضع النصب على البديل من موضع أحد ، وإن شئت على الاستثناء - الحد : المنع - الفند : الخطأ .
- (٢٠) خيس : أى ذلل - الصفاح : جمع صفحة وهى حجارة رقائق عراض .
- (٢١) الضمد : الحقد .
- (٢٢) أى كن حكيما كفتاة الحى إذ قالت قولاً فاصابت فيه ، أى كن فى امرى حكيما ولا تقبل ممن وشى بى - الشمد : الماء القليل .
- (٢٣) النيق : أعلى الجبل - مثل الزجاجة : يعنى عينها لم تكحل من الرمد : أى لم ترق فتكحل .
- (٢٤) القود : وجدوه - وكان الحمام الذى راته ستة وستين ، ولها حمامة فى بيتها ، وقولها إلى حمامتيه ، أى مع حمامتيه فيكون
سبعة وستين ، ونصف ماراته ثلاثة وثلاثون ، فيكون مائة كما قالت .

من المواهب لا تعطى على نكد^(٢٥)
 سعدان توضح في أوبارها اللبد^(٢٦)
 برد الهواجر كالغزلان بالجرود
 كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد
 مشدودة برحال الحيرة الجدد^(٢٧)
 وما هريق على الأنصاب من جسد^(٢٨)
 ركبان مكة بين الغيل والسند^(٢٩)
 إذا فلا رفعت سوطى إلى يدي
 قرت بها عين من يأتيك بالحسد
 طارت نوافذه حرا على كبدي
 وما أثمر من مال ومن ولد
 ولو تأتفك الأعداء بالرغد^(٣٠)
 ترمى أواذيه العبرين بالزبد^(٣١)
 فيه حطام من الينبوت والخضد^(٣٢)
 بالخيزرانة بعد الأين والنجد
 ولا يحول عطاء اليوم دون غد
 ولا قرار على زار من الأسد^(٣٣)
 فما عرضت - أبيت اللعن - بالصفد^(٣٤)
 فإن صاحبها قد تاه في البلد^(٣٥)

أعطى لفارحة حلو توابعها
 الواهب المائة المعكاء زينها
 والساحبات ذبول المرط فنقها
 والخيل تمزع غربا في أعنتها
 والأدم قد خيست فتلا مرافقها
 فلا لعمر الذى قد زرتة حججا
 والمؤمن العائذات الطير يمسحها
 ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه
 إذا فعاقبنى ربى معاقبة
 هذا لأبرأ من قول قذفت به
 مهلا فداء لك الأقوام كلهم
 لا تقذفنى بركن لاكفاء له
 فما الفرات إذا جاشت غواربه
 يمهده كل واد مترع لجب
 تظل من خوفه الملاح معتصما
 يوما بأجود منه سيب نافلة
 أنبئت أن أبا قابوس أوعدن
 هذا الشئاء فإن تسمع لقائله
 ها إن تا عذرة إلا تكن نقعت

(٢٥) الفارحة : الناقة الكريمة أو العطية الحسنة - توابعها : متابعها من الماطيا - حلو توابعها : أى متيسرة هيئة - النكد : العسر والضيق .

(٢٦) المعكاء : الغلاظ السمان الشداد ، وهو اسم لا يثنى ولا يجمع - السعدان : نبت من أنجع ملتشعاه الإبل - توضح : موضع بالحصى - اللبد : جمع لبد ، يريد أوبارها ذات اللبد .

(٢٧) الأدم من الأبل البيض ، ومن النساء السم - الفتل : التى بانث مرافقها عن إباطها .

(٢٨) هريق واريق واحد - الأنصاب : حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتربح عندها - الجسد هنا : الدم ، والجسد والجسد : منيع .

(٢٩) العائذات : ماعلا يألبيت من الطير - الغيل والسعد : إجمتان كانتا بين مكة ومنى ، وانكر الاصمعى هذه الرواية وقال : إنما الغيل بكسر القيم الغيضة ، والغيل بفتح العين : الماء .

(٣٠) الكفاء : المثل - تأفك الأعداء : احتوشوك فصاروا منك موضع الأثال من القدر - بالرغد : أى يتعاونون على .

(٣١) جاشت : فارقت - الغوارب : ماعلا منه : الواحد غارب - الأواذى : الأمواج - العبران : الشيطان .

(٣٢) اللجب : ذو الصوت - الركام : المكثف - الينبوت : نوع من النبت - الخضد : ملأنى وكسر من النبت .

(٣٣) أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر .

(٣٤) الصفد : العطاء - أبيت اللعن : أى أبيت أن تأتى شيئا تلعن عليه .

(٣٥) يقول بان هذه القصيدة هى بمثابة الاعتذار إليك .

العلوم الكونية

فقه المصطلحات العلمية

للدكتور
أحمد فؤاد باشا

إيثار أم أثر في دنيا الطيور؟

للدكتور / مجدى عبد الحميد بشير

موقف الإسلام من الرياضات البدنية

للدكتور / عبدالعزيز صلاح سالم

فقه المصطلحات العلمية

للأستاذ الدكتور
أحمد فؤاد باشا

التقنية لغة واصطلاحاً :

مصطلح « التقنية » لفظة محدثة في اللغة العربية ، جاءت بصيغة المصدر الصناعي لإفادة المعنى الذى يستفاد من المقابل الأجنبى « تكنولوجيا ، Technology » ، وهما يلتقيان في الدلالة على « العلم التطبيقي » ووسائله الفنية المستخدمة لتوفير كل ما هو ضرورى لمعيشة الناس ورفاهيتهم وتطور ظروف حياتهم .

فأساً لقطع الأشجار ، أو لتقليب الأرض ، هو نوع من التقنية . واختراع العجلة لتيسير عملية نقل البضائع أو انتقال الأشخاص ، كان في حينه ثورة تقنية لا تقل أهمية عن اختراع الطائرات في القرن العشرين . كل ما في الأمر هو أن التقنية ظهرت في حياة الإنسان ليستعين بها في تكملة ما ينقصه من القوى والقدرات ، أو لتعزيز مآلديه من إمكانات . ولما كان هذا التعزيز يتغير في طبيعته ومداه تبعاً لظروف كل عصر ، فإن « مستوى التقنية » هو الذى يتغير تبعاً لحالة

وربما يعتقد البعض خطأ أن « التقنية » هى المخترعات الحديثة الراقية التى غيرت معالم البشرية في العصر الحديث ، وخاصة في القرن العشرين . لكن واقع الأمر يقضى بأن شيوع اللفظ ذاته هو الحديث ، أما الظاهرة نفسها ، ظاهرة استحداث المخترعات المناسبة وتطويرها ، فهى قديمة منذ بدأ الإنسان يستعين بأدوات تساعد في عمله اليومي ، وهى أدوات تستحق اسم « التقنية » فتهدب قطعة من الحجر أو المعدن ، وربطها بقطعة خشبية من جذع شجرة ، واستخدامها

المجتمع في مرحلة معينة من مراحل تطوره ، وتبعاً لتطور « مستوى المعرفة العلمية » التي قامت التقنية على أساسها .

ويمكن ملاحظة هذه المراحل التي تتعاقب فيها الأجيال المختلفة من الاكتشافات والاختراعات ، والتي يطلق عليها اسم « موجات التقنية » Waves of technology في العديد من التقنيات السائدة حالياً ، مثل الراديو والتلفزيون والسيارة والطائرة والصاروخ والمجهر (الميكروسكوب) والمقرب (التلسكوب) والحاسب الآلي (الكمبيوتر) وغير ذلك . فمن المعارف عليه حالياً أن كل إنجاز تقني يمر في دورة حياته - منذ ولادته واختبار صلاحيته على أيدي الباحثين والمخترعين - بعمليات تطوير متلاحقة يصبح بعدها صالحاً للاستخدام على نطاق واسع ، حيث يأخذ في الانتشار تدريجياً إلى أن يشكل ظاهرة عامة يتفاعل معها أفراد المجتمع بصورة مباشرة ثم يأخذ هذا الإنجاز التقني بعد ذلك في التراجع والانحسار حتى يتقادم ويندثر ، بعد أن تكون هناك تقنية جديدة أرقى وأفضل قد حلت محله .

وإذا كانت أجيال التقنيات الحديثة والمعاصرة قد أحدثت أثراً قوياً في بنية المجتمع البشري بأسره ، فإن أجيال التقنيات القديمة قد أحدثت هي الأخرى في حينها ثورة هائلة وتغييراً جوهرياً في مظاهر الحياة البشرية المختلفة .

من ناحية أخرى ، إذا كانت الثقافة الغربية تروج لقولة أن التقنية لا يمكن إلا أن تكون إبداعاً غربياً ، فإن « فقه مصطلح التقنية » يقتضي التأصيل لها بإظهار إسهامات علماء الحضارة

الإسلامية في تطوير واستحداث تقنيات عديدة ، شملت الآلات والتجهيزات الميكانيكية التي تعتمد على حركة الهواء ، أو حركة السوائل واتزانها ، والصمامات الآلية ذات التشغيل المتباطيء ، والأنظمة التي تعمل عن بعد بطريقة التحكم الآلي ، والأجهزة والأدوات العلمية ، والجسور والقناطر المائية ، والهندسات والزخارف المعمارية ، وغيرها .

والحق - فيما نرى - أن العلوم التقنية عند المسلمين الأوائل لم تكن أقل تقدماً من علوم الفلك والطب التي حظيت بالاهتمام الأكبر من جانب المؤرخين والمستشرقين ، ولكنها تحتاج إلى من يتناولها بالتحليل الدقيق ، والدراسة المتأنية للتعريف بها ، وكشف أصولها في التراث الإسلامي على ضوء معطيات العلوم الحديثة والمعاصرة .

الحضارة لغة واصطلاحاً :

كلمة « حضارة » من المصطلحات التي يتعذر الحصول على تعريف جامع مانع لها ، حيث نجد تداخلاً كبيراً في تناول مفهومها باللغات المختلفة ، مع ملاحظة أن لكل لغة عقلها وإطارها الفكري الذي يعطى لمفاهيمها دلالات وظلالاً لا يمكن أن تتطابق مع لغة أخرى . فهناك من جعل مفهوم « الحضارة » مرادفاً لمفهوم « الثقافة » وهناك من جعله قاصراً على نواحي التقدم المادي من مخترعات وآلات وتقنيات ومؤسسات ، وغير ذلك ، وهناك من جعله شاملاً لكل أبعاد التقدم ، دون الاتفاق على معايير هذا التقدم



حضارات العصور القديمة والوسطى والحديثة قد أخذت وأعطت مثلما نأخذ نحن اليوم ونعطي ، لتبقى شجرة المعرفة خضراء يانعة ، وارقة الظل وغزيرة الثمار . وأما الطرف الآخر لمعادلة التفاعل الحضارى ، فيعنى احتفاظ كل ثقافة بخصوصياتها المميزة ، وإبقاء كل حضارة على طابعها ومقوماتها التى تنفرد بها ، بحيث لا تنطمس معالم هويتها وقسمات شخصيتها .

والعامل المساعد لحدوث التفاعل الحضارى الذى يلعب دوراً أساسياً في تقدم الشعوب ، هى مجموعة المثل القيمة والمبادئ العقائدية والقوى الذاتية الخاصة بقدرات ودوافع كل أمة على إحداث التغيير ، وهى أبعد ما تكون عن تلك الصفات القائمة على التعصب للجنس أو الدين أو البيئة الجغرافية فالفكر والإبداع لم يكونا أبداً قاصرين على شعب دون شعب ، أو مكان دون مكان ، أو زمان دون زمان ، بحيث يقال عن جنس معين من البشر أنه أذكى بنى الإنسان ، أو نميز منطقة معينة من الأرض بأنها الأصلح دون سواها لاحتضان الفكر الإبداعي وتشجيع البناء الحضارى . ومهما روجت الأقوام المنسوبة إلى الجنس الأرى لمقولة تفوقها على غيرها من الأجناس ، أو بالغ الأوروبيون في سرد مزايا إقليمهم وموقعه الجغرافى بالقياس إلى القارات الأخرى ، فإنهم لو عاشوا منزولين عن باقى شعوب العالم لظلوا على حالتهم البدائية حتى يومنا هذا .

ولقد فطن المسلمون الأوائل لمعنى الحضارة بشقيه الروحى والمادى ، فازدهرت حضارتهم فى جوانبها المادية نتيجة لتقائهم بثقافات الحضارات

وعناصره التى تختلف بحسب اختلاف الثقافات التى قد تختلف بدورها بين فرد وفرد ، أو شعب وشعب . لكن أكثر الآراء قبولاً يقضى بجعل المفهوم عالمياً ، أى أن هناك دائماً « حضارة » بشرية أو إنسانية واحدة ، تسهم كل المجتمعات بنصيب ما ، فى بنائها وتطويرها .

والأصل العربى لكلمة « حضارة » تورد بعض المعاجم مشتقاً من « حضر » ، وهى الإقامة فى الحضر بخلاف البادية ، ثم تنتقل إلى المعنى الحديث متمثلاً فى مظاهر التقدم المادى والتقى والعلمى والفنى .. إلى آخره . وتكون « الحضارة » بهذا المعنى مرادفة لكلمة « مدنية » التى تمثل المرحلة الراقية فى التطور الإنسانى ، والتى عبر رفاة الطهطاوى عن مفهومها بقوله : « ... ويفهم مما قلناه أن للتمدن أصليين : معنوى ، وهو التمدن فى الأخلاق والعوائد والآداب ، ويعنى التمدن فى الدين والشريعة ، وبهذا القسم قوام الملة المتعدنة التى تسمى باسم دينها وجنسها للتمييز عن غيرها . والقسم الثانى . تمدن مادى وهو التقدم فى المنافع العمومية » . ويقتضى « فقه الحضارة » أن نقف على حقيقة المعادلة التى تبلورت من خلال الدراسات الموضوعية الجادة للتاريخ الإنسانى ، وهى المعادلة التى تحكم العلاقة بين الثقافات العالمية الكبرى على أساس التفاعل المتبادل بين الحضارات من جهة ، مع الاحتفاظ بالهوية والخصوصيات المميزة من جهة أخرى .

أما التفاعل المتبادل بين الأمم فيعنى أن الحضارة الإنسانية ذات موارد متعددة ، بين شرقية وغربية ، يغذى بعضها بعضاً ، دون أن تقام بينها حواجز منيعة لا تسمح باتصال أو تبادل . وأن

تكون الحضارة هي الحضور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج إنسانى يستبطن قيم التوحيد والربوبية ، وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحداية خالق الكون وواضع نواميسه وسننه والمتحكم فى تسييره ومصيره ، ومن ثم فإن دور الإنسان ورسالته هو تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون بتعمير الأرض وتحسينها وترقية الحياة عليها وتزجية معاش الناس فيها ، وتحقيق تمام التمكين عليها والانتفاع بخيراتها وحسن التعامل مع المسخرات فى الكون وبناء علاقة سلام معها لأنها مخلوقات تسبح بحمد الله ، أورزق لابد من حفظه وصيائه . كذلك إقامة علاقة مع بنى الإنسان فى كل مكان على ظهر الأرض ، أساسها الأخوة والألفة وحب الخير والدعوة إلى كل مايحقق سعادة الدنيا والآخرة^(١) .

المجاورة ، وتكونت لديهم خبرات واسعة فى شتى المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والعمرانية والعلمية ، وصهروا هذه الخبرات والمعارف التى أخذوها واستفادوا منها فى بوتقة الإسلام ، فجاءت الحضارة الإسلامية فيها بعد مطبوعة بطابعه ، ومهورة بخاتمه ، وقدمت نموذجا إنسانيا فريدا يستبطن قيم التوحيد والربوبية ، ويحسن التعامل مع المسخرات الكونية ، ويدعو إلى تحقيق الخير للناس أجمعين .

على أننا نرغب أيضا فى نقل مفهوم جديد للحضارة ، ينطبق على خبرة الإسلام ، ويستند إلى أحد الاستخدامات التى ذكرها ابن منظور فى « لسان العرب » لمادة « حضر » بمعنى « شهد » ، أى الحضور كتنقيض للمغيب والغيبة ، والحضارة بمعنى الشهادة ، ويقتضى هذا المفهوم الجديد أن



(١) عن : نصر محمد عارف ، الحضارة . الثقافة . المدنية : دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم . سلسلة المفاهيم والمصطلحات ، المعهد العالى للفكر الإسلامى ، هيرندن ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

في دنيا الطيور

إيثار
أم
أثرة

للأساذ : مجدى عبد الحميد بشير

ولو كانت الطيور حيوانات أكبر ، لكانت أغانيها شيئا يهدد الغبر ، ويخيفه كزئير الأسد ، أو عواء الذئب ، أو قل هي نوع من التسبيح الوارد في قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

(الإسراء - ٤٤)

وقبل الدخول في الموضوع نورد هذه القصة ، التى رواها واحد من المولعين بترية الطيور ، والتى توضح بعضا من السلوكيات المشينة لبعض الطيور ، يقول : قمت هذا الشتاء بتحديد موقع أحد مآكل الطيور في حديقة ، حيث استطعت أن أشاهد عن كثب الطير دون تنفيرها ، وكان معظم من يرتاد مكان الطعام هذا نوع من الطيور في حجم المصفر يحط على الشجر ، ليملك في نيويورك طيلة الشتاء ، وهذه الطيور مخلوقات جذابة ، تسربل نصفها العلوى بمساطر من ريش رمادى ، أخفى تحته جسما مرح الألوان أضيف إليه ذيل ذو ريش طويل أبيض وحشى يومض عندما يشرع الطائر في التحليق في الهواء ، وبرغم

حب الغبر والأنانية صفتان متضادتان ، وخلقان متناقضان ، إن تحكم أحدهما في مجتمع فعل به فعله ، ترى ما موقع هاتين الخلتين من عالم الطيور ؟ وكيف وظفتا في خدمة أغراضها ، وتحقيق مصالحها ؟ وبداية نقول : إن الطيور دائما ماكانت رمزا للحرية ، وطالما ألهمت أغاريدها الشعراء ، ومع هذا فهل ينبىء مظهرها عن غيرها ؟

والأسطر التالية توضح أن سلوك بعض الطيور على الأقل يكسو الوجوه وجوما إن رأته ، ولربما وصفت الألسنة تلك التصرفات باللاشرعية لو حدث مثلها بين الناس ، مما يجعل من الصعب علينا تصور أكثر علماء الاجتماع تحضرا يثنى على القيم الأسرية لدى الطيور ، والمشكلة معنا بنى البشر ، أننا دائما ما ننضى على الطيور ثوبا من المثالية والأخلاق ، وربما كانت غير جديرة بهذه السمعة الطيبة ، التى نالتها عبر العصور ، وماأناشيدها التى ألفناها ، وأهازيجها التى عشقناها إلا إشارات عدوانية لإبعاد الخصم ، وشل المنافس ، أو ماهى إلا نداءات للتزواج ،

من قسوة الشتاء وقلة الزاد يتضاءل كثيرا ، لعدم قدرته على الأكل في اطمئنان وأمان ، ومع هذا فمن الخطأ تطبيق القيم الإنسانية على عالم الطيور أو العكس ، إلا قيمة واحدة استمسك بها ديننا الحنيف ، وحثنا عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها رواه عنه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا »)^(١) .

قال فضيلة الشيخ الشعراوي - رحمه الله - وتوكلها لم يمنحها لها غدو ورواح تلمسا للرزق ، فعلينا أن نتأسي بها ، فقد وجدت على الأرض منذ ملايين السنين ، رغم أننا قد لا نترقنا بعض سلوكياتها فنستهجنها ، وعلينا كذلك أن نسلم بأن الله - عز وجل - أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، ومن الصعب علينا الإيمان التام بكل حكمته - سبحانه - مما يزيد العالم المحيط بنا فتنة ، وسحرا يملؤها بهاء وجمالا .

الأب يحض ابنه على ترك زوجته والعودة للعش :

في دنيا الناس عندما يقوم الحمى أو الحماية بزيارة للعريس أو العروس ، فلربما تسببت هذه الزيارة في إحداث بعض تكدير الصفر ، وقد لا يحدث شيء من ذلك على الإطلاق ، بل ربما ازداد القرينان ألفة ومودة أما مع الطائر ذى الصدر الأبيض المعروف بأكل النحل ، والموجود

هذا المنظر البديع فقد كانت تصرفات هذه الطيور لا تروقنى على الإطلاق ، فلديها نظام شديد الصرامة ، يعتمد على التدرجية الشديدة ، والسلمية الحادة رغم أن عددها لم يزد على عشرة أطياف ، فأعلاها يستأثر بمكان الطعام ، وعلى مهل يزدرد عشرات من الحب في المرة الواحدة ، فإن اقترب طائر آخر فسرعان ما يتم تعقبه بعيدا بأصوات عالية مزعجة ، فإن حاول طائر آخر الدنو من الوليمة وهو لا يدري بوجود طائر أكبر منه ، فإنه ينقلب على عقبه فزعا لمجرد مرآه ، والمسكين يحس أنه سيهاجمه إن لم يسرع بالطيران ، وحتى في حالة عدم وجود طير يلتقط حبا فإن الطيور المروعة تحشى الاقتراب من المأكول ، فقد شاهدت طائرا وحيدا جثم على سور المأكول محملا بلهفة إلى الطعام ، ثم أخذ يتلفت حوله بعصبية كل الوقت خائفا ، واستمر يتململ متضجرا ناقلا غلبا في إثر غلب ، منحنيا إلى الأمام مرارا ، مستعدا للسباحة في الهواء ، ليتهم الحب اللذيذ ، لكنه لا يطير أبدا إلى الطعام .

وأحيانا كان الجوع يدفع بأحد الطيور الخائفة إلى مغادرة السور ، ليحط مرتجفا عند المأكول المذكور ، وقد أمسك حبة واحدة فقط ، وطار بها على الفور ، وساعتها يغمرك إحساس بالأسى لهذه الطيور المظلومة من ناحية ، وبالأزدراء للطيور المعتدية ، وقد حطت بكل ثقة فوق الطعام ، وأخذت أجسامها تزداد سمنا ، في الوقت الذى تتضور أخواتها جوعا .

وينى الصديق ملاحظته قائلا : إنه رغم أن الصراع بين هذه الطيور لا يدوم طويلا ، ولا يكون فتكا ، فإن احتلال نجاة طائر خائف

(١) رواه احمد في مسنده ٣٠/١ ط بيروت .

في جمع الحشرات اللازمة لتغذية أحدث إخوة له ،
والغريب أن الأب في سبيل تحقيق مأربه لا يسلك
سبيل العنف والشدة مع ابنه أو زوجة ابنه ،
فالطيور آكلات النحل لا يزيد حجم الواحد منها
على حجم طائر السنان ، ومن الصعب على
أحدها أن يدفع الآخر ويصارع ، كذلك
لا ينخرط الأب في استعراض القوة والهيمنة ، أو
يلوح متفاخرا بذكوره البادية للعيان ، فهذه
الطيور طيور مزدردة ذات أكراش لبنية اللون ،

وظهور زمردية الشكل وذبول زرق ، ومساحات
بالجسم ازدهت بألوان جميلة ، من حمراء وسوداء ،
ولكن الذكور والإناث كبارا وصغارا كلها تخضع
لنفس القانون ، ولذا يتحول الأب إلى آفة جمعت
مع البشاشة شدة الإلحاح والإلحاف ، فهو يقوم
بزيارة العروسين المتزوجين حديثا مرات عديدة في
اليوم الواحد ، ويعرقل مجهوداتها التي يبذلها في
سبيل تدبير أمور بيتها الجديد ، إنه يخفى متكورا
خارج العش ويسد عليها طريق الرجعة والدخول
إلى العش ، وعندما يحاول الابن إطعام عروسه
استعداداً لوضع البيض ، فإن الأب يكره منبها
ومستجديا ومدعيا المسكنة ، ومستثيرا للشفقة في
طلب الطعام لنفسه ، إنه يغلف تصرفاته تلك
بأمارات الود ، وإيماءات الحب والألفة ، التي
امتزجت بالصلابة أحيانا ، كرجفة ذيل ، وفتح
منقار بشكل مريع ، أو حتى الصلح بغناء عذب ،
وتغريد مستساغ ، وأما الابن فإنه بعد مرور حوالى
ثلثى المدة المحددة من قبل الأب لانتهاه مهمته ،

فإنه يقوم بترك عشه مطلقا تنهيدة مختنقة توحى
بقبوله للهزيمة فيعود لبيت والديه ليساعد في تربية
أخواته الصغار ، أما الأنثى المهجورة ، فإنها تترك
متكاسلة في عشها لا حول لها ولا قوة ، ولربما

في كينيا فالأمر مختلف تماما ، الأسرية لهذه الطيور
علاقات شديدة التوتر والتعقيد ، لدرجة أنه بمجرد
انتقال أنثى حديثة الزواج إلى عش زوجها ، الذي
أخذت تنهيا فيه لوضع البيض وتكوين أسرة
جديدة ، فإن أبا زوجها وأمه - أى حماها وحماها -
يبدلان قصارى جهدهما لبذر بذور الشقاق بين
العروسين السعيدين ، وهما يفعلان ذلك الفعل
الشنيع بفن ومهارة ومكر ودهاء وحرص وعناية ،
تجعل ابنيهما المسكين يهجر عروسه طائعا مختارا ،
وذلك ليعود للزوجة أمه وأبيه ، مكرسا كل حياته
لرعاية وإطعام أحدث الأفراخ التي وضعها أبواه
الكبيران إذ كيف يسوغ له أن يهجر أخواته
الصغار !

وبعد دراسة سببين كبيرين من الطيور الأفريقية
المعروفة بآكلات النحل ، فإن الأستاذين (إملين)
و (ريج) بجامعة كورنيل الأمريكية اكتشفا أن
الطيور الكبار في هذه المستعمرات تحاول بدأب
احتكار واستغلال ومصانعة ، بل حتى إلهاء أقاربها
الصغار بالغناء الجميل ، والشدو العذب ، بغية
تنازل تلك الطيور قليلة الخبرة عن استقلالها
بشئون حياتها ، مفضلة البقاء في خدمة آبائها
وأمهاتها .

كما بينت نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة
(الطبيعة NATURE) تغيرا جديدا ، وانعطافا
شديدا في النسيج الدقيق للحياة الأسرية بين هذه
المخلوقات الاجتماعية ، كما قدمت هذه النتائج
وأماها رؤى جديدة في تطور السلوكيات التعاونية
في هذه العوالم ، وهى إحدى القضايا المؤثرة التي
يهتم بدراستها علماء الأحياء ، ففي حياة الطيور
آكلات النحل نرى الأب يغرى ابنه البالغ بالعودة
للعش الأبوى ، حيث ينتظر من الابن أن يتعاون

محفوظ من الطيور أو الحيوانات في مجموعة ما بالتوالد والتناسل ، دون ضوابط ، بينما يقوم الآخرون في نفس المجموعة بالتنازل عما منحوا من قدرة على الإنجاب مكرسين حياتهم كلها للعناية بصغار أقاربهم وإطعامهم ، ويلاحظ أن ذلك السلوك الذي ظاهره الإيثار يتحدى كل ترهات نظرية (النشوء والارتقاء) .

وبالدراسة اكتشف أن شهداء التضحية هؤلاء يكونون وثيقى صلة القرابة بمن اعتنوا بهم ، بمعنى أنهم لن يضعوا في سبيل الأبعد أبدا ، ويرر الدكتور (ولفندن) أحد علماء الأحياء بجنوب فلوريدا بأمريكا يبرر ذلك السلوك بقوله : « إن ذلك الطائر أو الحيوان المضحي ينمى قدرته على العمل » ، ووجد الباحثون أن التفسير غير المباشرة لا تكفى وحدها ، وأضافوا إليها عوامل أخرى تدفع بالمضحي للتخلي عن الإنجاب ، كما بدأوا يرون أن لهذه الحيوانات خططا جانبية ، يتوقف عليها اختيارها مساعدة الغير ، ألا وهو أنها تمت لها بصلة قرابة .

وعادة ما تكون الطيور المساعدة صغيرة نسبيا كما ينظر بعضها إلى الموسم الذي تقضيه في الخدمة في بيت أحد أقاربها على اعتباره مدة تلمذة وفترة تدريب تتعلم فيها الطيور العناية بالصغار تحت أكثر الظروف أمنا وملاءمة ، وأن الحيوانات تفضل المساعدة عندما لا تجد مناطق لإقامة أعشاشها الخاصة بها إما لشدة الازدحام بالأفراد المنافسة من أجناس أخرى أو لأن معظم الأماكن الضرورية ليست في مأمن من الحيوانات المفترسة فهي لعبة انتظار ليس إلا ، يقضيها الصغار في مساعدة

تكون قد وضعت قليلا من البيض الذي سرعان ما يموت ما بداخله من الصغار ، لفقدان الأم مساعدة عشيرتها في رعاية الصغار .

ويقدم التقرير الجديد أكثر الأدلة إثارة فيما أسماه الدكتور (إملين) الجانب الأشد ظلمة في هذه المجتمعات ، وهو ما تبذله بعض الحيوانات الاجتماعية ، عالية الرتبة من مجهودات لتفوز من أقاربها بدرجة من المساعدة والتضحية ، تتعدى الواجب ، هذا وقد وجد العلماء أنه في كثير من أجناس الطيور ، وقليل من الثدييات الأليفة مثل : (نمس منجوس) ، و (الكلاب البرية) حيث الوالدان والأجداد والعمات والجميع يتربون ، ويتغذون معا في مجتمعات مختلفة ، أقول : وجد العلماء في بعض التصرفات ما يوحى مظهرها بالتعاون بين جميع الأقارب ، وماهى في الحقيقة إلا أشكال خادعة من الاستغلال والابتزاز والأثرة والأنانية ، التي تصدرت هذا البحث ، لكن الأقارب الصغار ليست فاسدة على طول الخط ، ففي حالة الطيور آكلات النحل يحتفظ الابن بميراثه حيا بطريقة غير مباشرة من خلال المورثات الكثيرة التي يشارك فيها إخوته الصغار ، لكن الصائد الصغير كان سيكسب ما هو أجدى له من مستوى المورثات لو قدر له تربية أفراده هو ولكن بإمكانه فعل الكثير لنفسه لولا إلحاح الكبار عليه .

ويعرف الباحثون الأحوال الاجتماعية والبيئية التي تيسر للكبار احتكار الصغار وتشجيع هذه المخلوقات المقهورة على التعاون ، تشجيعها على التمرد وتدفع بها لرفض الأمر الواقع ، وقالوا : إن كثيرا من أنواع الطيور والثدييات تنهك فيما يسمى : (التربية التعاونية) حيث يقوم زوج

أن الطيور تبذل ما في وسعها في الخدمة خصوصا عندما تكون أماكن التعشيش الأولية المجاورة غير مناسبة ، فعندما تكبر العصافير في السن تحاول استخدام من ساعدتهم من الأقارب كجنود لشن حرب على الطيور الأخرى والاستيلاء على أوطانها ، ويضيف : أن الفكرة هي أن ترى وتنشئ جيشا لتنتفع بميزة هذا الجيش ، لكن الحال مع نوعيات أخرى مختلف ، فالأستاذ « وزر » أستاذ علم الأحياء بجامعة « يوردو » قام ببحث التربية التعاونية بين أنواع من « النمس القزم » ، وهو أحد الثدييات الأفريقية في حجم الفأر ، ويعود في أصوله البعيدة إلى « ابن عرس » ويعيش في مكان النمل الأبيض المهجورة في مجموعات يتكون كل منها من عشرين أو أكثر من الأقارب ، حيث يقوم زوج من البالغين بمهام التربية ، بينما يقوم الباقون بالأعمال الأخرى : كحراسة الجحور ، وإطعام الصغار وحماية الجراء ، والجدير بالملاحظة أن هذه الأمهات البديلات يقمن بدور المربيات ، فأثداؤهن تدر اللبن ، لإطعام الرضع ويقول « د. وزر » : إنه استثمار عادي للموارد .

فما أعجب مخلوقات الله ، وما أغرب تصرفاتها التي يظنها البعض منا خلقا ذميا بينما هي في الحقيقة فطرة فطرها الله عليها توائم ظروفها ، وتناسب معيشتها .

الكبار أملا في موت عاجل يأخذ هؤلاء الأقارب تاركين لهم أماكنهم ليرثوها ، ولقد شاهد الأستاذ الدكتور (استرال) نوعا من الطيور يستخدم أسلوب التربية التعاونية ، وهو طائر غريب بطيء الحركة موطنه أمريكا اللاتينية يأكل الأوراق الخضراء ويضمها هضمًا جيدا في بطن تشبه بطن البقرة ، ويأخذ في التسلق من نبات إلى آخر عن طريق غالب مؤقتة فريدة من نوعها تبرز من أطراف أجنحته وتتوافر مآوى هذه الطيور في جزر صغيرة توافرت لها سبل الحماية الجيدة في الأماكن المعشوشبة والمستنقعات ، وقد أخذت هذه الطيور تتعارك وتتساحن وتتخاصم .

كما تواجه الطيور قليلة الدربة من هذه النوعية أوقات عصيبة في الاعتماد على نفسها ، يقول الدكتور (استراك) إن الأساس في ذلك أن كل الطيور تضطر للانتظار عامين قبل أن تتحمل مسؤولية التربية ، وأما إناث هذه الطيور - طبقا للنظام السائد - فتضطر لترك مسقط رأسها وتقضى أشهراً في الطيران من مكان إلى آخر باحثة في يأس عن فرجة في فصيل أجنبي آخر .

أما في أجناس أخرى فيقرر الصغار المساعدة في العناية بالأقارب بغية أن يكون أولئك المواليد الجدد خدمهم وسدنتهم واللصقاء بهم عندما يتهيا هؤلاء للتناسل ، ولقد قرر « د. ولفندن » الذي قضى ٢٣ عاما في مراقبة عصافير من الأنواع الدنا



مَوْقِفُ الْإِسْلَامِ

من الرياضات البدنية

للكُتُور: عبد العزيز صلاح سالم

لقد كان للإسلام وتعاليمه التي وضّحها النبي - ﷺ - أكبر الأثر في أن تتبوأ الألعاب الرياضية مكانة كبيرة عبر العصور الإسلامية ، فقد ثبت أنه - ﷺ - مارس أنواعا مختلفة من الألعاب الرياضية ، كما شجع ، وحث أصحابه على ممارسة شتى أنواع الرياضات بحيث صار - ﷺ - المثل الأول والأعظم في تاريخ الرياضة الإسلامية ، ويعتبر الرياضي الأول في الإسلام ، حيث ثبت أنه - ﷺ - مارس رياضات العدو ، والمصارعة ، وسباقات الخيل والإبل ، والرماية والسباحة ، والمبارزة بالسيف والرمح ، وغيرها من الرياضات ، حتى صارت ممارسة الرياضة من الأمور الهامة في كل مراحل عمر الإنسان ، لدرجة أنها احتلت مكانا رفيعا لدى معظم الناس في أوقات فراغهم وكانت مصدرا للصحة والنشاط والاستعداد للحروب .

فقد روت السيدة عائشة أن النبي - ﷺ - كان يسابقها بمباعدة لها ، وتطيبها لنفسها ، فقالت :

(سابقني رسول الله - ﷺ - فسبقته ، فلبثت إذ أرهقني اللحم - أي سمنت - سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتلك)^(١) .

١ - موقف الإسلام من رياضة السباق (العدو) :

لم تكن رياضة السباق (العدو) جديدة على الإسلام ، فقد ثبت أن النبي - ﷺ - سابق بنفسه على الأقدام ، ومارس أصحابه أنواعا من هذا السباق بين يديه ، وبتوجيه منه .

الإسلام ، الطبعة الثالثة عشرة ، المكتبة الإسلامية ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٨٤ .

● مدرس الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة .

(١) القرطوبى (الشيخ يوسف) ، الحلال والحرام في

فطن القائد المسلم لدور الرياضة في رفع الروح المعنوية لدى جنوده^(٤).

ولقد بلغ من حب النبي - ﷺ - لرياضة العدو أن شجع وحث أصحابه على كل الوسائل التي تساعد على العدو فقد نصح - ﷺ - أصحابه بالمشي في كثير من الحالات فيروى أنه قال : عندما شكا ناس إليه - ﷺ - فدعى لهم وقال : عليكم بالنسلان^(٥).

ويمكن القول بأن رياضة العدو لم تكن حكرا على الرجال دون النساء ، بل أباحه النبي - ﷺ - للنساء شريطة فصل النساء عن الرجال كما تبين من الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد وأبو داود^(٦).

أما عن رأى العلماء في رياضة السباق (العدو) فقد اتفق العلماء على جواز المسابقة على الأقدام بأنه إذا كانت المسابقة بالخيول تدريبا على الفروسية ، والشجاعة فإن المسابقة على الأقدام فيها تمرين للبدن على الحركة والخفة والإسراع ، والنشاط وهو مطلوب في الجهاد والحروب^(٧).

وعن ممارسة الصحابة لتلك الرياضة فقد روى (سلمة بن الأكوع) قال : (أردفني رسول الله - ﷺ - وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة فبينما نحن نسير ، وكان معنا رجل من الأنصار لا يسبق فجعل يقول : ألا من مسابق إلى المدينة ؟ وأخذ يعيد ذلك فلما سمعت كلامه قلت : أما تكرم كريما ، ولا تهاب شريفا ، قال : لا إلا أن يكون رسول الله - ﷺ - قلت : يا رسول الله بأبي وأمي ذرني أسابقه قال : إن شئت ، فذهبت إليه وسابقته وسبقته إلى المدينة^(٨)) ، وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يتسابقون على الأقدام والنبي - ﷺ - يقرهم عليه ويعدو معهم ، فقد روى أن النبي - ﷺ - يعجبه عدو أصحابه^(٩).

ومن أمثلة مسابقة الصحابة لبعضهم : يروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سابق الزبير ابن العوام فسبقه الزبير ثم سابقه عمر مرة أخرى فسبقه عمر ، وقد حدث في وقت الراحة في موقعة اليرموك أن قال : القائد المسلم أبو عبيدة بن الجراح : من يسابقني ؟ فقال له أحد الشباب المشتركين في الموقعة : أنا إن لم تغضب ، وعندها

(٥) النسلان هو الإسراع في المشي (راجع النهيضي نور الدين على ابن أحمد بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، بدون تاريخ ، ج ٥ ص ٢٦٧) .

(٦) هو الحديث الذي رواه أم المؤمنين السيدة عائشة حيث أمر رسول الله أصحابه بالتقدم إلى الأمام عندما تمت المسابقة بينها وبين النبي (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٨٥ ، ٨٦) .

(٧) ابن حجر (الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، راجعه قطب محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

— مؤلف مجهول ، مخطوط رمى القوس والنشاب وسبب رميه

(٢) مسلم (أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري) ، صحيح مسلم ، شرح محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي ، القاهرة مطبعة حجازي ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ وابن حنبل (الإمام أحمد) المسند ، شرح أحمد محمد شلكر ، دار المعارف للطباعة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م ، ج ٤ ، ص ٥٣ ، ص ٥٤ .

(٣) الفلكهي (زين الدين عبد القادر بن أحمد بن علي) مناهج السور والرشاد في الرمي ، والسباق ، والصيد ، والجهاد ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٤ فروسية تيمور ، ورقة ٥١ .

(٤) أمين انور ، مكتبة التربية البدنية والرياضية في الفكر التربوي الإسلامي ، كتّاب غير دوري للدراسات والأبحاث التربوية ، نوفمبر ١٩٨٥ م ، ج ١ ، ص ١١ .

٢ - موقف الإسلام من المصارعة :

رجل من الأنصار وكان من عادة النبي - ﷺ - أن يعرض غلمان الأنصار في كل عام فمن بلغ منهم بعثه ، وذات يوم عند عرض هؤلاء الغلمان عليه - ﷺ - مر عليه غلام فبعثه في البعث ثم عرض عليه سمرة بعده فردته ، فقال له سمرة : يا رسول الله أجزت غلاما ورددتني ! ولو صارعني لصرعته ، قال - ﷺ - : فدونك فصرعته فأجازني في البعث^(١) ويمكن القول بأن رياضة المصارعة أصبحت دليلا على اختبار القوة زمن الرسول - ﷺ - .

وكذلك فمن الأمثلة التي توضح ممارسة صحابة الرسول - ﷺ - لرياضة المصارعة ما يروى عن فتى كان بالسوق ، وتميز هذا الفتى بالقوة ، وتحدث الناس عن قوته في وجود عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فما كان من عمر إلا أن قال : (أبهذا الفتى تخوفوني ، ليس للخطاب ابن إن لم أصرعه لأول ما ألقاه) ، وعندما بدأت بينهم مباراة حامية التف حولها كل من في السوق ، وترك عمر ذلك الفتى يحاوره ، ويحتال ليصرعه ، وهو لا يزال في

لقد ثبت أن النبي - ﷺ - مارس بنفسه رياضة المصارعة فمن بين الأشخاص الذين صارعهم وصرعهم كان (ركانة)^(٨) وأبو الأشدين^(٩) فقد كان ركانة أشد رجال قريش ، خلا يوما برسول الله - ﷺ - في بعض شعاب مكة فقال رسول الله - ﷺ - ياركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذي تقوله حق لا تبعثك ، فقال له رسول الله - ﷺ - : أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقوله حق ، قال : نعم ، قال : فقم حتى أصارعك ، فقام إليه ركانة يصارعه فصرعه رسول الله - ﷺ - أكثر من مرة^(١٠) .

ومن الأمثلة التي توضح ممارسة رياضة المصارعة بين يد رسول الله - ﷺ - ما روى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن أم سمرة مات عنها زوجها ، وكانت امرأة جميلة فقدمت المدينة ، وعندما كانت تخطب كانت تقول : لا أتزوج إلا رجلا يتكفل لي بنفقة ابني حتى يبلغ ، فتزوجها

(٨) ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن عبد المطلب بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المطلبى (الدمشقي ، الفروسية المحمدية ، مخطوط ، ورقة ٩ ، ١٠) .

(٩) أبو الأشدين كليدة بن أسيد بن خلف الجمحي (الدمشقي ، الفروسية المحمدية ، مخطوط ، ورقة ١٠) .

(١٠) ابن هشام (أبي محمد بن عبد الملك بن هشام المعافري) السيرة النبوية ، تحقيق د . محمد فهمي السرجاني ، دار التوفيق للطباعة بالأزهر ص ٢٥٩ ، وفي رواية أخرى تشير إلى أن ركانة أسلم وحسن إسلامه بعد هذه الواقعة (القرضاوى ، الحلال والحرام ، ص ٢٨٤) .

(١١) الدمشقي ، الفروسية المحمدية ، مخطوط ، ورقة ١٠ .

وسبب تعليمه وفيه من الكتاب والسنة ، مخطوط غير مؤرخ بدار الكتب المصرية رقم ١ فنون حربية م ، ورقة ٣٧ .

— اختلف الأئمة في جواز السباق بعوض في قولين ، أحدهما : لا يجوز وهو مذهب أحمد ومالك ونص عليه الشافعي ، والثاني : يجوز وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ، وإن كان للشافعية فيها وجهان فجأة من منعه هو حديث أبي هريرة

(لا يسبق إلا في خف أو حافر أو نمل) وهذا يتعين حمله على أحد معنيين إما أن يردن نفى السباق أى لا يجوز السباق إلا في هذه الثلاث فيكون نفيا في معنى النهي عن السباق في غيرها إلا في نفس السباق ، وإما أن يردن أنه لا تجوز المسابقة على غيره بعوض فيكون نهيا عن المسابقة بالعوض في غير الثلاث (الدمشقي الفروسية المحمدية - مخطوط - ورقة ٨) .

أنس بن مالك أنه قال : (لم يكن شيئا أحب إلى رسول الله - ﷺ - بعد النساء من الخيل)^(١٣) ، ولقد ورد عن النبي - ﷺ - أنه قال : (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) وروى يحيى بن سعيد قال : كان رسول الله - ﷺ - يمسح وجه فرسه بردائه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني عوتبت في الخيل^(١٤) .

وعن مسابقة الرسول - ﷺ - بالخيل فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : (أجرى النبي - ﷺ - ما ضم^(١٥) من الخيل من الحفياء^(١٦) إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يضم من الثنية إلى مسجد بني زريق ، وقال ابن عمر : وكنت فيمن أجرى^(١٧) ويروى - أيضا - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - سابق بين الخيل وراهن^(١٨) وأعطى السابق^(١٩) ، ويروى عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن أبيه أنه قال : سابق النبي - ﷺ - بين الخيل اثنتي عشرة أوقية فسبق فرس أبي بكر - رضي الله عنه - فأخذ أربعائة وثمانين درهما^(٢٠) ، وقد ورد عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (قيل له هل كنتم تراهنون

موقف المدافع حتى أحس أن قوى الفتى قد خارت ، فانقض عليه وركب أكتافه وألقاه أرضا ، ولا تزال هذه الطريقة معمول بها إلى الآن ، كما تعد من الطرق الناجحة التي تحقق لصاحبها التغلب على خصمه بعد استنزاف قواه ، وبذلك يعود فضل اختراع هذه الطريقة للمسلمين وليس للأوروبيين ، فقد كان عمر بن الخطاب مصارعا قويا ، ولكن لم تغن عنه قوته في مصارعة سيف الله المسلول (خالد بن الوليد) حيث تغلب عليه في منافسة شديدة أصيب فيها عمر بن الخطاب بكسر في قدمه^(٢١) .

٣- موقف الإسلام من رياضة سباقات الخيل :

لقد كان للنبي - ﷺ - موقف واضح تجاه رياضة الخيل وهذا الموقف من جانب رسول الله - ﷺ - دفع بتلك الرياضة نحو الأمام ، فقد كان - ﷺ - يحب الخيل كثيرا ، ويسابق بها ويعطى السابق من الجوائز والهبات الكثير ، فيروى عن

(١٦) الحفياء : بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء وما بعدها وهو مكان يقع خارج المدينة (ابن رسلان ، قطر السيل ، مخطوط ، ورقة ٢٣) .

(١٧) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٨٤ .
(١٨) السيوطي ، سنن النسائي ، مكتبة النهضة ، بدون تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٥ .

(١٩) ابن حنبل ، المسند ، ج ٨ ، ص ٥٦٦ .
(٢٠) ابن هذيل (علي بن عبد الرحمن) حلية الفرسان وشعار الشجعان مخطوط ، بدار الكتب المصرية رقم ٧٠ فروسية تيمور ، ورقة ٤٥ .

(٢١) أمين الخولي ، مكنته التربية البدنية ، ص ١١ .

(١٣) ابن رسلان (سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني) قطر السيل في امر الخيل ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩ فروسية تيمور ، ورقة ٢٢ .

(١٤) جاء في رواية أخرى أنها « إن جبريل بات يعاتبني الليلة في آداب الخيل ، الدمشقي ، الفروسية المحمدية ، مخطوط ، ورقة ١٥ ، ١٦ .

(١٥) ضم : يسكون الضاد المعجمة ومعناها معالجة الخيل عن طريق تقليل علفها ثم تدريبها تدريجيا شاقا حتى يجف عرقها ويخف لحمها وتقوى على الجري (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضم) .

على عهد رسول الله - ﷺ - ؟ قال : نعم ، والله لقد راهن على فرس يقال له سبعة ، فسبق الناس فبش - ﷺ - بذلك وأعجبه) ويروى كذلك عنه أنه سابق بين الخيل وفضل القرع^(٢١) في الغاية^(٢٢) وبذلك يمكن القول بأن النبي ﷺ سابق بين الخيل وجعل بينها سبقا وجعل للسابق على سبقه^(٢٣) كما أنه سابق بين الخيل على حلل من اليمن فأعطى السابق ثلاث حلل والمصلى حلتين والثالث حلة والرابع ديناراً والخامس درهما والسادس قصبة وقال - ﷺ - : بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق والفسكل^(٢٤) ، ومن الأدلة على أن رسول الله - ﷺ - سابق بنفسه وفاز في السباق ما يروى عن سعادة وسرور أن النبي - ﷺ - عندما فاز فرسه في السباق ، فعن مكحول أن رسول الله أجرى الخيل يوما فجاء فرس له (أدهم) سابقا ، وأشرف على الناس ، فقالوا : الأدهم ، وجشا رسول الله على ركبته ، ومربه ، وقد انتشر ذنبه ، وكان معقودا ، فقال رسول الله - ﷺ - (إنه لبحر)^(٢٥) وفي رواية أخرى (إنه لسابق)^(٢٦) .

أما عن طريقة ممارسة سباقات الخيل زمن

رسول الله - ﷺ - فقد كانت تحدث كالاتي : كان يكلف الرسول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بتنظيم (السبعة) وهو سباق الخيل ، ويختار على سراقه بن مالك ليكون مديرا لحلبة السباق والأذن بالبدء ، ثم يشرح له كيف يتيح لكل فارس أن يصلح لجامه ، وكيف يعد ثلاث تكبيرات لتكون إشارة للبدء ، ويكون على - كرم الله وجهه - في نهاية السباق حيث يخط خطا لتحديد نهاية السباق ، كما يعين حكمين متقابلين زيادة في الحيلة والحيدة ، بحيث يجعل الخط طرفه بين إبهامهما ، فإذا مرت الخيل بالرجلين استطاعا تحديد الفائز^(٢٧) بدقة فإذا تساوى فارسا قسمت الجائزة مناصفة بينهما ، كما نهى عن الصخب والجلبة^(٢٨) والألفاظ الجارحة في السباق^(٢٩) وعن جواز المسابقة بين الخيل فهي جائزة بشرط وجود فرس محايد ضمن خيول السباق ، ويسمى هذا الفرس (محلا) فيروى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (من أدخل فرسا بين فرسين - يعنى وهو لا يؤمن أن يسبق فليس بقمار ، ومن أدخل



رسالة في اوصاف الخيل ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ١٥ فروسية تيمور .

(٢٧) كان يقال للفائز حاز قصب السبق : وذلك لأنهم كانوا يضعون هذه الجائزة على طرف الغاية ، نهاية السباق ، التي يتسابقون إليها ، وكانت توضع على رأس قصبه من قصب الرماح (أمين الخولي ، مكتبة التربية ، ص ٤ ، ٥) .

(٢٨) أمين الخولي ، مكتبة التربية البدنية ، ص ١٣ .

(٢٩) والجدير بالذكر أن مثل هذه الأمور ما يزال معمول بها في المسابقات الدولية الآن .

(٢١) القرع : جمع قارح وهو ما دخل من السنة الخامسة من الخيل (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قرح) .

(٢٢) الدمشقي ، الفروسية المحمدية ، مخطوط ، ورقة ٢٥ .
(٢٣) الفكهى ، مناهج السرور والرشاد ، مخطوط ، ورقة ٥٣ .
(٢٤) الفسكل : الفسكل ، والفسكول ، والفسكول : هو الذى يجيء في آخر الحلبة ويكون آخر الخيل وصولا إلى خط النهاية (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فسكل ، ابن رسلان ، قطر السيل مخطوط ، ورقة ٢٣) .

(٢٥) ابن هذيل ، حلبة الفرسا ، مخطوط ، ورقة ٤٥ .

(٢٦) البجيرمي (الشيخ البجيرمي الشافعي الأزهرى) .

ناقة تسمى العضباء لا تسبق أو لا تكاد تسبق ،
فجاء أعرابى على قاعود فسبقها ، فشق ذلك على
المسلمين ، حتى عرفه النبى فقال : (حق على
الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) .

فرسا بين فرسين ، وقد أمن أن يسبق فهو
قهار (٣٠) .

٤ - السباق بين الإبل :

وبذلك يمكن القول أن المسابقة بين الإبل جائزة
لأن فيها تمرين على الفروسية والشجاعة (٣١) .

لقد ثبت أن النبى ﷺ كان يسابق بين الإبل ،
فعن أنس - رضى الله عنه - قال : (كان للنبى

المنع فهو أن يخرج كل واحد من المتسابقين سبقا ومن سبق
منهم أخذ سبقه وسبق صاحبه وأمسك الذى له وهذا قمار عند
ملك والشافعى (راجع : ابن حجر ، فتح البارى ، الجزء
السادس ، ص ٨٥ : السيوطى ، سنن النسائى ، ج ٦ ،
ص ٢٢٦ : الدمشقى ، الفروسية المحمدية ، ورقة ١١) .
(٣١) ابن حجر ، فتح البارى ، ج ٦ ، ص ٨٦ ، ابن رسلان ،
قطر السيل ، مخطوط ، ورقة ٢٥ ، ٢٦ .

(٣٠) أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي)
سنن أبى داود ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،
القاهرة ، المكتبة التجارية ، سنة ١٩٥٤ م ، ١٩٣٥ م ، ج ٣ -
ص ٣٠ .

- وقد انحسر رأى الفقهاء بين الجواز والمنع ، ففى حالة
الجواز هو أن يسبق الوالى سبقا يجعله للسابق ولا يكون له
فرس فى الحلبة فمن سبق فهو لهم وكذلك لو أخرج أسبلا أخذها
للسابق والثانى للمصلى والثالث للتالى وهذا جائز ، أما حالة

اللغة والأدب والنقد

من طبقات المحققين

عالي عبد العظيم

لفضيلة الشيخ: السيد إبراهيم الجميلي

علماء من مصر

لفضيلة الشيخ
عبد الحفيظ فرغلي علي

دوحة الكتب

للأستاذ: محمود الفشني

طبقات المحققين والمصحيحين الأستاذ البحاث

علي جبر العظمي

"رحمه الله - ١٩٠٩ - ١٩٨٤ م"

أ. د. السيد إبراهيم الجميلي

لا ريب أن التأليف والتصنيف والتحقيق من أشق وأعصى وأعتف الفنون الفكرية ، وأعقدها على الإطلاق .
لذلك فنحن مطمئنون تماما إلى أن الإنسان أو المرء بخير وعافية ، ما لم يؤلف كتابا ، أو يحرر مقالا .

أن يتصور على الحقيقة الجهود المضنية المبذولة في هذا الصدد .

من ثم كان التأليف والتحقيق أمرا شديدا التوعر والتعذر ، ما لم يكن المؤلف ، أو المحقق مطويا على رغبة فطرية على ذلك ، فإن الحب يسرى عن المحب الوطان مما يجعل الشعور بالإرهاق والفضى مستطابا . . . كما أن العمل ذاته يكون بريئا من الاستكراه والاستدعاء والتعقيد الشائه المشين .

○ ○ ○

هذا رجل امتلكك عليه ، وانتالت على رحابه

قال ابن العماد الأصفهاني الحنبلي (صاحب شذرات الذهب) : « إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر . . . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » أهـ .

هذه الخواطر تحضرنا عندما تتراوحنا المشاق والمصاعب والجهد والعنت في تأليف الكتب وتحقيق النصوص ، وتصحيح تجارب الطباعة . . . ومهما قيل وزيد فإن أحدا لا يمكن

والأصول واللغة ، ودواوين الشعراء القدامى على مختلف هوياتهم ومشاربهم .

بعد أن فرغ من حفظ القرآن الكريم واستظهاره صبيا ، وبعد أن رأى السبيل ذلولا أمامه إذ أن نشأته في بيت علم وفضل مع وجود مختلف الكتب والمراجع في متناول يديه - نهل من الثقافة العامة بغير حدود ، مع استظهار القرآن وتجويده .

بيد أن عليا - رحمه الله - لما آنس من نفسه قدرة استيعابية فائقة ، فضلا عن ميل شديد للعلوم العصرية من رياضية وعلمية رأى أن ينتهج ويسلك طريقا علمية ولذلك السبب اجتذبت دار العلوم ، فإنه فضلا عن إشباع رغبته في التزود من العلوم العصرية من رياضة وكيمياء وفيزياء وأحياء وغيرها لن يبعد عن الأزهر في نفس الوقت إذ أن الأزهر والأزهريين إذا دخل قلب المخلص الوامق المحب فلا يمكن أن يخرج منه بحال . . . وكيف ذلك وأساتذة دار العلوم كانوا أزهريين من علماء الأزهر ومدرسة القضاء الشرعى .

لذلك التحق على بالقسم الثانوى بمدرسة دار العلوم القديمة ، التى كانت فى أول شارع المتديان ، وفيها درس العلوم الدينية ، واللغوية ، والعلوم ، والرياضة الحديثة ، والاقتصاد السياسى ، ومبادئ اللغة الإنجليزية . أما فى القسم العالى بدار العلوم ، فدرس فيه علوم التفسير ، والحديث ، وسائر العلوم الدينية ، فضلا عن علم النحو والصرف ، والأدب ، وفقه اللغة ، والنقد الأدبى ، والتاريخ الإسلامى ، ومبادئ اللغتين العبرية والسريانية . وفى دار العلوم تبلورت شخصية على



كل مناقب الإنسانية فى أرقى وأمثل صورها . . . فقد كان مثلا حيا مضروبا للمثالية ، التى قعدت إزاءها كل صفات الحسن والمروءة .

إنه الشيخ البهائى ، العالم ، المؤلف ، الأديب الشاعر ، المحقق ، المرحوم / على محمد عبد العظيم . . . ولد - رحمه الله - سنة تسع وتسعمائة وألف من الميلاد فى قرية تابعة لمدينة دسوق بكفر الشيخ بمصر العربية المحروسة .

حفظ على عبد العظيم القرآن الكريم فى صباه الباكر ، فى الريف الطيب ، ثم التحق بالأزهر الشريف الذى انطوى له على حب عارم - كما حكى لى رحمه الله فى بيته فى مناسبات عديدة متفرقة - إذ ذكر أن أباه وجده - رحمهما الله - كانا أزهريين ، وقد نهل كلا الرجلين من ينباع السائغة للأزهر .

كان طبيعيا أن يرى على وهو صغير ألفية ابن مالك مع شرح الأشموى على الألفية ، وكتب ابن هشام ومتفرقات عديدة شتى من كتب الفقه

الحسب سجيح الأخلاق ، خافض الجناح ، سبط
اليدین ، سمح الکفین ، سبط الأنامل ، ندى
الراحة ، رحیب الصدر ، فسیح البال ، طول
الباع ، بسیط الکف ، خصیب المنادح ،
مغضوضل المسارح ، غمر النقیة ضافی النوال ،
کثیر التطول والإفضال ، جم المبرات کثیر
الصلات ، کریم المعتصر سمح المقادة . کان
ساکن الريح والقطاة ، واقع الطائر ، لا یستخفه
غضب ، ولا یروعه ویصدع صفاته وحلمه
رائع .

هذا الطود الراسخ لا تقلقله العواصف ،
والبحر لا تکدره الدلاء .

أنفقت معه ساعات طوالا فی مکتبه العامرة
المأهولة کنا نبحث ونصول ونجول من مصدر إلى
مصدر ، ومن مرجع إلى مرجع دون أدنى ملل أو
کلل أو سامة .

کنت أعتبره بقية السلف الصالح ... إذ کان
ورعه وتقواه وتواضعه وعلمه لیس محتاجا إلى
دلیل ... وکان الجميع یعرف له فضله ومنزلته
اعتبارا من رئیس الجمهورية والإمام الأكبر شیخ
الأزهر وأحاد أبنائه من الباحثین والدارسین
معلمین کانوا أم متعلمین .

کنت أصحبه فی زياراته لشیخ الأزهر السابق
رحمه الله وأرى احترامه له وتقديره الفائق وذات
مرة قال لی الشیخ جاد الحق فی مکتبه : إن الأستاذ
على عبد العظیم لیس أستاذا لنا فحسب ، ولكنه
بمثابة والد لنا جميعا .

لقد دفعت به الهمة إلى القمة ، وإلى مقام سنى
رفیع بین جيله ومعاصريه .

حقق وألف کثیرا من الكتب ، بل إن رسالته
للماجستير كانت فی تحقیق دیوان ابن زیدون ، کما
صنف کتابا عن محبته ولادة بنت المستکفی

عبد العظیم إذ ظل ينهل بشغف ولهفة من العلوم
والآداب مشغوبا ومنهوما لا یشیع ، لا ینقع له
غلیل ، ولا تشیع له نعمة حتى تخرج فیها حاصلها
على إجازتها العالیة وعمل مديرا لإدارة الوثائق
والمکتبات بوزارة الأوقاف ثم رئیساً للقسم الأدبى
بدار الكتب المصریة ، ورئیساً لقسم المخطوطات
بها .

ثم خیراً فنيا ومستشاراً للأزهر بجمع
البحوث الإسلامیة بالأزهر الشریف .

أحیل على عبد العظیم إلى المعاش فی الثلاثین
من شهر مارس سنة تسع وستین وتسعمائة وألف
للمیلاد عن عمر یناهز ستین عاما .

بلغ معاشه الشهرى فی ذلك الوقت
١٤٦,٠٩٨ (مائة وستة وأربعین جنیهة وثانیة
وتسعين ملیا لا غیر) رقم ملف معاشه
١٣/٢٠٦٦٧ تقاعد .

تزوج رحمه الله تعالى مرتین ، ولم یعقب .

○ ○ ○

فی منزله الکائن بناحية مصر القدیمة (رقم
٩٥٥ شارع کورنیش النيل) کان مستقر ومتجع
هذا العالم الجلیل ، ومکتبه العامرة المأهولة ...

كانت أهم سياته ، ومخایل شخصيته ، الهدوء
والوقار ، وخلوص النية ، وسلامة الصدر ،
وطهارة الطویة ، من أرجاس الهوى ولم تكن
خلاله الطیبة تخفى على أحد من عارفیه ومريدیه .

کان - رحمه الله - سرى الأخلاق ، أریحی
الشئائل ، کریم المخبر والمسیر ، صدوق المعجم ،
یجول فی غرته ماء الکرم ، ویفوح من أردائه
وأعطافه عرف السخاء والجود والندی ، هكذا
عرفته سنین طوالا مدیده .

کان مصوغا من معدن العتق والنفاسة ، بقية
الکرام الأشاوس ، وتلیة الأحرار ، وخلاصة

وقد وضع كتاب : « ابن زيدون ، عصره وحياته وأدبه » وقد أشار إليه الزركل في الأعلام ، عند ترجمته لابن زيدون (أحمد بن عبد الله) انظر الأعلام ١٥٨/١ الطبعة السابعة مايو ١٩٨٦ . ولكونه محبا للأزهر عاشقا له ، فقد صنف أجل وأهم كتاب وهو مشيخة الأزهر ، منذ إنشائها حتى الآن في جزئين ، ترجم فيه لمشايخ الأزهر تراجم وافية دقيقة وقد عانى رحمه الله في سبيل ذلك الجهد المشكور ماعاناه ، ولاقى مالاقيه في جمع المادة العلمية .

○ ○ ○

كان على عبد العظيم شديد الولوع والنهم بالقراءة ، وكان أدبيا شاعرا ، فكان ينظم شعر السليقة بفطرية جميلة مليحة ، لا صناعة ولا استكراه فيها ، فإنك لتقرأ أشعاراً رصينة لا هي مستكرهة ، ولا مستدعاة ، ولا هي سطحية المعنى لكن ألفاظها متقاة ، ومعانيها مبتكرة عميقة الأفكار قوية البناء متباعدة اللبانات شاعرية رقيقة مطبوعة ...

وقد تفضل - رحمه الله - بكتابة ثلاث مقدمات لثلاثة كتب من تأليفى وتحقيقى ، أشاد فى كل منها بأعمال وصنيع تلميذه ومحبه .

لم يكن يكاد يمر يوم أو يومان إلا وأشعر أنا وأولادى بالاستيحاش ، فقد مرت أربع وعشرون ساعة أو ثمان وأربعون ساعة لم نر فيها شيخنا الجليل وأهله ، فلقد كان بالنسبة لنا نبراسا لا يستغنى عنه .

أذكر أنه دهمتنى بلية ، وكارثة فوق الاحتمال ، وكنت مشفقا عليه من سماع هذا الخبر المفجع لأننى أعرف عنه شيئين : الأول : رقة الشعور ورهافة الحس من ناحية ، والثانى : مدى تعلقه بى وارتباطه النفسى والوجدانى بتلميذه ...

أخذتنى حيرة شديدة ... إذ أنه لا بد أن يعرف جليلة الأمر ... بل إن الأمر كان شديد الخطورة فلو أننى كتتمته عنه ، فإنه سيعرفه من غيرى ، أو من وسائل الإعلام فى ذلك الوقت ... فعمدت إلى التمهيد لذلك مقدما التبريرات والتسويفات التى تجعل أى إنسان مستهدفا من قسوة الأيام وغرضا وهدفا للسهم من أعدائه ... ففى صباح يوم من تلك الأيام قرأت أمامه من شعر عبيد بن أيوب :

كأن بلاد الله وهى عريضة
على الخائف المذعور كفة حابل
يؤدى إليه أن كل ثنية
تيمها ترمى إليه بقاتل
فنظر متأملا ثم قال :

إن هناك رواية أخرى تقول : (الخائف المطلوب) ؛ فيكون البيت الأول لذلك :
كأن بلاد الله وهى عريضة
على الخائف المطلوب كفة حابل

وسألتنى زوجتى : هل عرف الشيخ « على » ماحدث ؟
فقلت : لا . ثم بعد برهة ذكرت له قول الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلى الله بعض الناس بالنعم
فقال : الله ... الله ... وفى هدوء معهود
أمسك بالقلم وسطر هذا البيت .
فأردت أن أبعث إليه برسالة ثالثة فى مواجهته
فقلت قول الشاعر :

وهبك اتقيت السهم من حيث يتقى
فكيف بمن يرمىك من حيث لا تدرى



ثم عقت بقول الشاعر الآخر :

وحذرت من أمر فمر بجاني

لم ينكنى ولقيت ما لم أحذر

الآن قال لي متسائلا : ما الذى حدث ياسيد ؟

لم يكذب يسأل عن الأمر حتى حكيت له كل شيء من غير مواربة ... وإذا به ينظر ذاهلا مروعا مأخوذاً مكسوراً في ذرعه ، مأتيا عليه من هول ما تساقط إلى سمعه ...

وأردت أن أدفع عنه هذا الهول أو الاستهوال الشنيع حتى أكسر من حدة الروح الذى انتابه ، فقلت له على سبيل التأكيد على جلادتي وسعة

صدرى ، واتساع صبرى واحتمالا لكل مرقوب ، ولأى متوقع ، فقلت له وأنا أبتمس ابتسامة شاحبة باهتة مصنوعة ، يقول الطرماح بن حكيم :

لقد زادني حبا لنفسي أنفى

بغيفض إلى كل امرئ غير طائل .

فقال - رحمه الله - : لقد أصعقتني ياسيد ، ولكن ثق تماما أن الله سبحانه وتعالى سيكشف عنك الضر ، وسأدعو لك في كل صلاة ...

○ ○ ○

الليلة الأخيرة ، كانت ليلة ليلاء ، إذ أنه كان قد عانى من تدهور مفاجئ في صحته ، تلاحت مع الأيام القلائل التى سبقت الرحيل ، فقد كان مريضا بالسكر ، ولم يكن مستطاعا دفع المقدور إذا حانت ساعة الرحيل ... وقد شعرت بدنو أجله ، وكان شيخ الأزهر رحمه الله - قد أمر بنقله فورا إلى مستشفى الحسين الجامعى ... وشعرت أن النهاية المحتومة صارت وشيكة ، ففى تلك الليلة ذهبت وأهل لزيارته في المستشفى ، وكانت صحوة ما قبل الموت ... إذ تكلم معنا ، وأشار إلى ابنتي « دعاء » وكانت صغيرة آنذاك ، ومسح

جبينها بيده وقال : « اللهم بارك فيها ، واحفظها واجعلها من الصالحين » .

سألته عما يريد ، فقال : الحمد لله ، ربنا يوفقك ...

وانصرفنا في تلك الليلة وهى ليلة الحادى والعشرين من نوفمبر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد .

بيد أننا أخيرنا فجأة في اليوم التالى بوفاته ، ودفنه ، ويبدو أن الحالة ذهبت الحضور وأهله ، فلم يتمكنوا من الاتصال بنا فلم نحضر الوفاة ، ولا الدفن .

وهرعت إلى بيته فوجدت كوكبة من علماء الأزهر على رأسهم المرحوم الدكتور الحسينى هاشم وكيل الأزهر الأسبق ، والرحوم الشيخ مهدى عبد الحميد مدير الإعلام ، والشيخ عبد الهادى السيد العجيل والدكتور إبراهيم البطاوى وغيرهم وغيرهم ... وصلينا عليه صلاة الغائب في مسجد مصر القديمة بالقرب من بيته .

وماتنفع الآداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت

كان على عبد العظيم يحتوى في داخله قلب طفل برىء ، وعقل فهامة أريب ، وهذا هو طبعه ، وهذه هى سجيته المجلول عليها . رحم الله على عبد العظيم .

وليس بأسوهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

يسروم الملوك مدى فضله ولا يصنعون كما يصنع

○ ○ ○

في ضوء القمر ، في شرفة بيته المظلة على النيل ، جلست أستمع إليه يحكى لى عن ذكرياته البعيدة والقرية ، وكان عما ذكره على خطورته

وشناعته يدل بلارب على توفيق الله تعالى له وحفظه إياه .

ومن اللافت للنظر أنه كان يستمتع بذاكرة رهيبة إذ يذكر تفاصيل الوقائع من عشرات السنين بكل دقتها ، وكأنها ماثلة بين عينيه .

من الكثير المثير الذي حدثني عنه في تلك الليلة أن هناك مؤامرة حيك في الظلام لنفر من الأبرياء للنكابة بهم ، والتنكيل بأشخاصهم ، فاتهموا بأنهم يخططون لمؤامرة القيام بانقلاب عسكري للنظام القائم وقتذاك ، وكان من ضمن قائمة المتهمين نفر كبير من الشيوعيين .

ما إن عرض موضوع المؤامرة على الرئيس الراحل محمد أنور السادات - رحمه الله - حتى أمر فوراً بعرض جميع الوثائق والتحريات عليه شخصياً ، لينظر فيها بنفسه قبل كل شيء ؛ فإن شيئاً كهذا لا تهاون ولا تقاعس في النظر إليه بمتتهى الحزم والصرامة .

وكان بدهيا أن تكون أول المستندات والوثائق بادى الرأى قائمة أسماء المتهمين ، وبينما أخذ الرئيس يقرأها حتى وقع بصره على اسم المتهم « على عبد العظيم » وإذا به (أى : الرئيس) يستغرق في الضحك بصوت مرتفع ، ثم يقول : على عبد العظيم ... على عبد العظيم ... !!!

ثم جمع كل الأوراق وطوح بها وهو يقول : إن أكبر دليل على تزييف القضية وافتعالها ، وتلفيقها هو إدراج اسم على عبد العظيم متهما فيها ... ثم قال : إن على عبد العظيم ليس شيوعياً ، ولا يمكن أن يكون كذلك ، وأمر فوراً بحفظ الأوراق وقرر أن الموضوع بذلك أصبح متتهياً ...

رحم الله على عبد العظيم رحمة واسعة وسقى قبره بشآبيب الرحمة والرضوان ، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنات النعيم ، وسلام عليه في الصالحين ، والحمد لله رب العالمين .

من مؤلفات وتحقيقات على عبد العظيم :

- « إن الدين عند الله الإسلام » .
- « مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن » مجلدان .
- « الأزهر تاريخه وتطوره » سنة ١٩٦٤ م الباب الخامس بالاشتراك مع الأستاذ سيد أبوالمجد .
- « فلسفة المعرفة في القرآن الكريم » .
- « في ملكوت السموات والأرض » .
- « الإيمان بالغيب » .
- « ابن زيدون ، عصره وحياته وأدبه » .
- « ديوان ابن زيدون » .
- مقالات وبحوث ، ودراسات بمجمع البحوث الإسلامية وتحقيقات لم نقف على كثير منها أو أصوله .

إليك أيها الشيخ الجليل في حياتك البرزخية اعتذر لك عن تقصيري ، فهذا جهد المقل ... لقد كتبت عن مشايخ الأزهر بعلمك الواسع ، وقلمك المشحوذ ، عسى أن أكون بما كتبت عنك في هذه الدراسة اليسيرة - قد أدبت شيئاً مما هو واجب على ، وحق لك !!

هذا مع اعترافى بالتقصير ، وقلة البضاعة ، والحييلة إذا ما قورنت بعملاق ترك بصماته ، وآثاره الجليلة الخالدة ، على مر الأيام ، نسأل الله أن يجعله مرضياً في الآخرة كما كان مرضياً في الدنيا ، وسلام على الصادقين وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

عُلَمَاءُ مِصْرَ

نفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلي على القرنى ١

منزلة مصر العلمية :

لا يجهل أحد منزلة مصر العلمية ، وقد قيضها الله - تعالى - لحمل رسالة الإسلام السامية منذ فتحت مصر في عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سنة عشرين من الهجرة على يد الفاتح العربى عمرو بن العاص ، ومعه نخبة ممتازة من أجلاء الصحابة .. - رضوان الله عليهم .. -

في الكفاح والنضال والجهر بكلمة الحق ودفع الظلم .

وقد أشار إلى ذلك أمير الشعراء أحمد شوقى في قصيدته التى قالها بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف سنة ١٩٢٤م ، وجاء فيها :

واخشع مليا واقض حق أئمة
طلعوا به زُهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة
وأعز سلطانا ، وأفخم مظهرا
من كل بحر في الشريعة زاخر
ويريكه الخلق العظيم غضنفرأ

منذ ذلك الوقت نهضت مصر لرسالتها العظيمة ، وكان لمسجدها العتيق الذى أنشأه الفاتح العظيم فى الفسطاط دور كبير فى نشر العلم والثقافة الإسلامية ، وتخرج المئات من العلماء الأجلاء الذين أناروا الزمن ، وأضاءوا الأفاق عبر القرون التى تلت الفتح ، حتى تم إنشاء الأزهر المعمور الذى تلقف الراية ، وحمل المشعل ، واضطلع بالمهمة الجليلة التى اختاره الله لها ، ووفقه فيها ، وتخرج فى أروقة آلاف العلماء الذين ملأوا المشرق والمغرب نوراً وهداية ومعرفة ، وكانوا إلى جانب ذلك « أبطالاً فى الجهاد ، وأسودا

يا معهداً أفنى القرون جداره
وطوى الليالى ركنه والأعصر
ومشى على يسى المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمر
وأق الزمان عليه يحمى سنة
ويذود عن نسك ويمنع مشعرا
الصارخون إذا أسىء إلى الحمى
والزائرون إذا أغير على الشرى
لا العاجزون الجاهلون ولا الألى
يمشون فى ذهب القيود تبخترا

علماء فى كل فن :

ولو أردنا أن نحصى العلماء الذين نبغوا فى
مختلف الفنون ، وتخرجوا فى رحاب المسجد العتيق
أو رحاب الجامع الأزهر لطال بنا المقام وأعيانا
الحصر ، ولكن حسبنا أن نشير إلى بعض هؤلاء
الأعلام الأجلاء من أبناء مصر الإسلامية العربية
العريقة ، الذين سعد بهم الإسلام ، ونهض بهم
العلم ، واتسع بهم أفق الحضارة الإسلامية
والعربية المجيدة . ومنهم من ظل لامعاً فى أفق
التاريخ ، ومنهم من أفاء عليهم الأمد ظله دون أن
ينسى فضله أو يجحد جهده ، وواجبنا ننقب عن
هؤلاء لنعيد ذكراهم إلى الأذهان وليعلم عنهم
الناس فى عصرنا ما جهلوه ويشكروا لهم
ما فعلوه .

رواد العلم فى مصر :

ولا ينبغى أن ننسى أن رواد العلم فى مصر
كانوا صحابة فضلاء ، ارتووا من معين النبوة
الصافى ، من أمثال : عبدالله بن عمرو بن
العاص صاحب الصحيفة الصادقة ، وهى أول

صحيفة دُون فيها حديث النبى - صلى الله عليه
وسلم - بموافقة منه ، جاء فى مسند الإمام أحمد
ج ٣ ص ١٦٢ عن عبدالله بن عمرو قال : قلت
يا رسول الله : أكتب ما أسمع منك فى الرضا
والغضب ؟ قال : « نعم فإنى لا أقول إلا حقاً » ،
وذكر ذلك ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمة
عبدالله بن عمرو بن العاص ج ٣ ص ٣٤٩ .

وقد ذكر الإمام السيوطى فى كتابه : « در
السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة » مئات
من هؤلاء الأجلاء ، منهم من أقام بمصر إقامة
دائمة حتى وافاه الأجل فيها ، ومنهم من أقام بها
ردحاً من الزمن ثم رحل عنها بعد أن روى عنه
الناس ما كان يحفظه من حديث رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - .

وبعد السيوطى أول من وضع معجماً دقيقاً
لهؤلاء الصحابة الذين وفدوا على مصر مرتباً على
حروف المعجم ، وإن كان غيره ممن ترجم
للصحابة أشار إلى ذلك فى معجمه إشارة عابرة ،
كما فعل ابن الأثير فى أسد الغابة ، وابن عبد البر فى
الاستيعاب ، والحافظ بن حجر فى الإصابة . .
وقد ترجم ابن سعد فى طبقاته الكبرى فى المجلد
السابع لاثنتين وثلاثين صحابياً كانوا فى مصر .

ومن توفى من الصحابة فى مصر عمرو بن
العاص القائد الفاتح ، الذى تولى إمرتها فى عهد
عمر بن الخطاب ، ثم فى عهد معاوية بن أبى
سفيان ، وقد توفى فى مصر سنة ٤٣ هـ .

وبعد ابنه عبد الله بن عمرو الذى توفى فى
مصر سنة ٧٧ هـ كما يقول ابن سعد فى طبقاته .
وعقبه بن عامر الجهنى الذى توفى سنة ٥٨ هـ
وغيرهم كثير .



ومن جاء إلى مصر من الصحابة عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، وعبدالرحمن بن العباس بن عبدالمطلب وأخوه عبدالله بن العباس حبر هذه الأمة ، والملقب بالبحر لسعة علمه ، وعبدالله بن أبي سرح الذى كتب الوحى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تعرض لفتنة تاب منها وأتاب ، ورضى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تولى إمرة مصر فى عهد عثمان - رضى الله عنه - وكثرت فتوحاته فى أفريقيا ، ثم وافاه الأجل فى أثناء الصلاة استجابة لدعوة دعاها ، فكان هذا من علامات حسن الختام .

ومن الذين وفدوا إليها أيضاً الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة ، والملقب بحواري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن عمته صفية بنت عبدالمطلب - رضى الله عنهما - .

وأبوذر الغفارى ، ونهبة بن صواب ، وعشمسة ابن حمزة ، وأبوبصرة ، وهؤلاء الأربعة قاموا بمهمة الإشراف على بناء المسجد الجامع ومدينة الفسطاط عقب الفتح الإسلامى وغير هؤلاء كثير .

ولا شك أن هؤلاء الصحابة ورثوا عن النبى - صلى الله عليه وسلم - علماً غزيراً ورثوه لغيرهم من التابعين .

جيل التابعين :

وجاء بعد الصحابة جيل التابعين طبقة بعد طبقة من أبناء هؤلاء الصحابة وغيرهم .

ومن هؤلاء التابعين والعلماء المجتهدين فى مصر يزيد بن أبى حبيب فقيه مصر وشيخها ومفتيها ،

لقى عبدالله بن الحارث الصحابى نزيل مصر ، وروى عن سالم ونافع وعكرمة وعطاء بن أبى رباح وغيرهم ، وروى عنه كثير من الرواة من أمثال الليث بن سعد فقيه مصر وإمامها ، وابن لهيعة وهو عبدالله بن عقبة الحضرمى المتوفى سنة ١٧٤ هـ ، قال عنه ابن سعد : كان يزيد بن أبى حبيب ثقة كثير الحديث ، وقال عنه ابن يونس : كان مفتى أهل مصر ، وهو أول من أظهر العلم بها ، وتكلم فى المسائل من الحلال والحرام ، وقبل ذلك كانوا يتحدثون فى الترغيب والترهيب والملاحم والفتن ، وهو أحد ثلاثة جعل إليهم عمر بن عبدالعزيز أمر الفتيا فى مصر ، وقال عنه الليث بن سعد : هو سيدنا وعالمنا . توفى يزيد بن أبى حبيب سنة ١٢٨ هـ .

وإذا كان يزيد قد نبغ فى الرواية والفتيا فهناك من نبغ فى غير ذلك .

من أئمة القراءة فى مصر :

من أئمة القراءات فى مصر عثمان بن سعيد بن عدى المعروف بورش - وهو مصرى صميم ، أصل أجداده من أقباط مصر من موالى آل الزبير ابن العوام ، ولد سنة ١١٥ هـ ، ورحل إلى المدينة فقرأ على نافع سنة ١٥٥ هـ وهو الذى لقبه بورش لشدة بياضه .

ويقص علينا الديميرى فى كتابه « حياة الحيوان » قصة هذه التسمية فيقول :

كان عثمان بن سعيد أبوسعد المقرئ المصرى المعروف بورش قصيراً سمينا أشقر ، أزرق العينين ، شديد البياض ، حسن الصوت بالقراءة ، ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان .

الورشان طائر يطلق عليه « ساق حر » وهو ذكر
القهارى ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :
وما هاج هذا الشوق إلا حمامة
دعت ساق حر نزهة وترغما
وفيه يقول الكميت :

تغريد ساق على ساق يجاوبها
من الهواتف ذات الطوق والعطل
وسمى « ساق حر » لحكاية صوته ، فإنه يقول
فى تغريده : ساق حر - ساق حر ، ولذلك لم
يُعرب ولو أعرب لصرف . قال ذلك ابن سيده فى
المخصص ، وحكاه عنه الدميرى فى حياة
الحيوان .
فكان نافع يقول لعثمان بن سعيد : اقرأ
يا ورشان ، افعل يا ورشان .

وكان عثمان لا يكره هذا اللقب ، بل يعجبه ،
ويقول : سماني به أستاذى نافع ، فغلب عليه ،
ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش بعد حذف
الألف والنون .

قال ورش : خرجت من مصر لأقرأ على
نافع ، فلما دخلت المدينة إذا به لا يطيق أحد
القراءة عليه لكثرة الطلبة ، وكان لا يقرئ أحداً
إلا ثلاثين آية .

قال : فتوسلت إليه ببعض أصحابه فجئت إليه
معه ، فقال : هذا رجل جاء من مصر ليقراً عليك
خاصة ، لم يجيء تاجراً ولا حاجاً .

فقال له نافع : أنت ترى ما ألقى من أبناء
المهاجرين والأنصار .

فقال له : أريد أن تحتال له فى وقت .

قال ورش : فقال لى نافع : يا أخى أيمكنك أن
تبیت فى المسجد ؟

قلت : نعم ..

فبت فى المسجد ، فلما كان الفجر جاء نافع
فقال : ما فعل الغريب ؟

فقلت : نعم ، هأنذا يرحمك الله .
فقال : اقرأ .

فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة ،
فاستفتحت أقرأ ، فملاً صوتى مسجد رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فلما انتهيت إلى رأس
الثلاثين آية ، أشار إلى أن أسكت ، فسكت .

فقام إليه شاب من الحلقة فقال : يا معلم
الخير ، نحن معك بالمدينة ، وهذا هاجر إليك
ليقرأ عليك ، وقد وهبته من نوبتى عشر آيات ،
وأنا أقصر على عشرين .

فقال : اقرأ فقرأتها .

ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه ، فقرأت
عشر آيات وقعدت .

حتى إذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لى :
اقرأ ، فقرأت خمسين آية ، حتى قرأت عليه
ختمت قبل أن أخرج من المدينة .

قال السيوطى فى حسن المحاضرة : وتوفى
ورش بمصر سنة ١٩٧ هـ بعد أن طبق علمه
الآفاق ، وأصبح له تلاميذ لا يحصون ، وكانت له
رئاسة الإقراء بمصر ، وصار صاحب مدرسة فى
القراءة لم ينازعه فيها منازع ، وكان إلى جانب
براعته فى القراءة بارعاً فى العربية وعارفاً
بالتجويد ، لا يمل سامعه من الإصغاء إليه
والاستطابة لصوته ، ذكر ذلك « الدكتور محمد
صالح البنداق فى كتابه « فى صحبة النبى - صلى
الله عليه وسلم - ص ١٧٨ » .



من تلاميذ ورش :

ومن تلاميذ ورش الكثيرين أبويعقوب الأزرق ، وهو يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصرى ، لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء ، وخلفه فى الإقراء بمصر ، وتوفى سنة ٢٤٠ هـ .

ومنهم عبد الصمد بن عبدالرحمن بن القاسم المصرى ويكنى أبا الأزهر ، وهو أحد الأعلام ، وكان والده كذلك ، أخذ عن أبيه وسمع من سفيان بن عيينة وابن وهب ، وقرأ القرآن على ورش ، واتسعت شهرته حتى وصلت إلى الأندلس واعتمد أهلها عليه فى قراءتهم ، وقد أخذوا عنه ، وكان له أخ فقيه اسمه موسى بن عبدالرحمن ، وتوفى عبدالصمد سنة ٢٣١ هـ .

ومنهم داود بن أبى طيبة بن هارون بن يزيد ، ويكنى أبا سليم المصرى ، وكان مولى آل عمر بن الخطاب ، قرأ على ورش ، وعليه قرأ ابنه عبدالرحمن بن داود ، وتوفى داود سنة ٢٢٠ هـ .

وغير هؤلاء كثير من التلاميذ الذين ورثوا علمهم لمن جاء بعدهم ، وقد أحصاهم السيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة » جيلاً بعد جيل ، حتى وصل بهم إلى القرن الذى ولد فيه وهو القرن التاسع الهجرى .

فى علم الحديث :

ولابد أن يظهر علماء أجلاء فى الحديث وروايته ، وبخاصة بعد أن علمنا أن هناك صحابة أجلاء عاشوا فى مصر وبثوا فيها حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ومما يشير إلى حرص الصحابة على بث حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يقصه علينا السيوطى فى حسن المحاضرة تحت عنوان : ذكر الحديث الذى رحل فيه جابر بن عبدالله إلى مصر .

قال : قال ابن عبدالحكم : حدثنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا سعيد بن عبدالعزيز التنوخى قال : قدم جابر بن عبدالله على مسلمة بن مخلد وهو أمير مصر فقال له : « أرسل إلى عقبة بن عامر الجهنى حتى أسأله عن حديث سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرسل إليه . وذكر السيوطى رواية أخرى لهذا الحديث ، هى :

عن جابر قال : كان عند عبدالله بن أنيس الجهنى يحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثاً فى القصاص .. قال : فخرجت إليه على بعيرى ، فسرت شهراً ، فلما قدمت إلى مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه ، فسلمت ، فخرج على غلام أسود فقال : من أنت ؟ قلت : جابر بن عبدالله فدخل عليه فذكر ذلك ، فقال : قل له : أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟

فخرج الغلام فقال ذلك . فقلت : نعم .

قال : فخرج إلى التزمى والتزمته ، فقال : ما جاء بك يا أخى ؟

قلت : حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى القصاص ، لم يبق أحد يحدث به غيرك ، أردت أن أسمع منك ، قبل أن تموت أو أموت .

ابن وهب جامع الأحاديث :

وكان أول جامع للأحاديث بمصر عبدالله بن وهب المولود بمصر سنة ١٣٤ هـ والمتوفى بها سنة ١٩٧ هـ ، وألف كتابه الجامع في الحديث ، قال الأستاذ مصطفى في كتابه الأدب العربي في مصر : وظل هذا الكتاب - أى كتاب الجامع في الحديث - مفقوداً حتى عثر عليه أخيراً بمدينة « ادفو » مكتوباً على ورق البردى ، ويعد من أقدم المخطوطات العربية في العالم ، وترجع كتابته إلى القرن الثالث الهجرى .

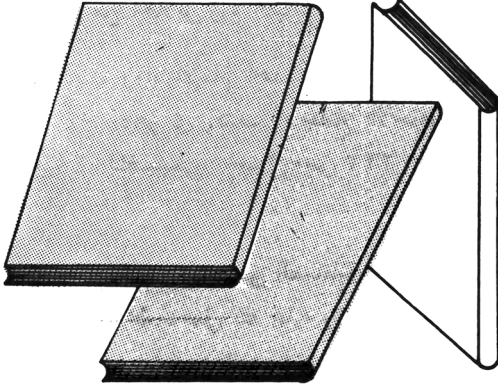
وهو أحد الذين عرض عليهم القضاء فرفضوا ، ومات شهيد ورعه وخوفه من الله ، قال ابن خلكان عنه في « وفيات الأعيان » : كان سبب موته أنه قرئ عليه كتاب الأهوال من جامعه فأخذه شيء كالغشي فحمل إلى داره فلم يزل كذلك حتى قضى نجه - رحمه الله تعالى - . وهناك علماء آخرون في فنون أخرى نرجو بتوفيق الله - تعالى - أن نعرض لهم في أحاديث أخرى .

قال : نعم . وأفضى إليه بالحديث ، ومضمونه القصاص من الخلائق يوم القيامة .

والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٣ ص ٤٩٥ ، وهو في كتاب « جامع الأحاديث القدسية » للضبابطى جـ ٢ ص ٣٣٢ برقم ٦٠٢ .

فهذا الخبر يشير إلى حرص الصحابة على حفظ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونشره حتى لا يندرس ، وعن الصحابة في مصر تلقى كثير من أهلها علوم الحديث ، ونبغ منهم أئمة رواة حفاظاً ثقات منهم عبدالرحمن بن داود الملقب بالأعرج ، صاحب أبي هريرة ، قال في حقه البخارى : أصبح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال عنه الذهبي في طبقات القراء : كان الأعرج أول من وضع العربية بالمدينة أخذ عن أبي الأسود الدؤلى ، خرج إلى الإسكندرية فأقام بها ، ومات فيها سنة ١٢٧ هـ .





كتاب وقحة المكتبة

إعداد: محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

مفاهيم قرآنية
حول حقيقة الإنسان

تأليف الدكتور فاروق الدسوقي .

عزيزي القارئ : يقوم هذا المؤلف بالبحث والتنقيب ، والتبحر في العلوم ، وحقيقة الإنسان ونجاحه في معرفة الأشياء المادية .

ورغم التقدم في العلوم التجريبية ، إلا أن هناك تسليماً بينهم ، وبين علماء المنطق ، ومناهج البحث بأن الإنسان عاجز عن معرفة حقيقة الشيء ، سواء كان مادياً أو غير مادي ، وأن الذي يجنيه الإنسان من المعرفة والعلم ، إنما هو إدراك خصائص الشيء ، وأحواله ، وليس حقيقته .

والعدم ، والحياة والموت ، حيث وضع أن الوجود هو نقيض العدم ، وليس الوجود نقيض الموت ، كما أن الموت نقيض الحياة ، ولا يعتبر العدم نقيضها .

ثم تناول أيضا أثر عقيدة الإيثار باليوم الآخر في الحياة الإنسانية . وذلك لأن لعقيدة اليوم الآخر على حياة الفرد والجماعة والمجتمع أثارا خطيرة ، أهمها الأثر الفكري أو الأيديولوجي ، ثم الأثر النفسي ، والأثر الخلقى .

أما في باب الثاني أو محاضراته الثانية فقد طرح قضية الإنسان والمكان . واختلاف تصور العالم في الإسلام عن تصور العالم عند الماديين اختلافا جذريا ومصير المشركين ، الذين لم تبلغهم رسالة الإسلام كانت قضية بل محاضراته الثالثة التي تناول فيها شرحا وافيا لمعنى الفطرة ، والتغيير الإرادى ، الذى يحدثه الإنسان في فطرته .

ثم قضية الخلافة أو مكانة الإنسان الوجودية ، كانت له وقفة في محاضراته الرابعة فأشار إلى أن الخلافة هي تحديد القرآن الكريم لمركز الإنسان الوجودى ، ووظيفته الكونية ، ودرجته بين المخلوقات جميعا . كما أنها التعبير القرآنى عن رسالة الإنسان في حياته الدنيا .

ثم طرح الخلافة وبينها (لغة واصطلاحاً) وبين عناصر هامة يجب أن تتوفر فيها هي الموكل ، والوكيل ، والموكل فيه أو عليه ، وشروط الوكالة ، ومدتها ، والحساب في نهايتها ، وبالقياس كما يشير المؤلف فإن الأطراف والعلاقات القائمة بينها موجودة بكاملها في حقيقة الخلافة . . فالمستخلف (بكسر اللام) وهو الله عز وجل (المستخلف (بفتح اللام) هو الإنسان (المستخلف فيه (بفتح اللام) وهو الأرض وما فيها وما عليها أما شروطها فهي التكليف أو الرسالة



ويحاول المؤلف جاهداً معرفة خصائص الإنسانية وبالذات الخاصية الجوهرية ، التى يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى .

وبما أن هذه المفاهيم إسلامية فهو يرجع إلى مصدرى الإسلام : القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة . في هذا الكتاب يوضح المؤلف علاقة الإنسان بالزمان ومعرفة طبيعة الإنسان الأولى ، وعلاقته بغيره من الكائنات الوجودية .

وقد قسم المؤلف كتابه هذا إلى خمس محاضرات ، أو خمسة أبواب .

ففى المحاضرة الأولى - أشار إلى بداية وجود الإنسان ، ونهاية هذا الوجود والفرق بين الأديان السماوية بعامه ، والدين الإسلامى بخاصة من جهة ، وبين العقائد والاتجاهات المادية من جهة أخرى ، واختلافهم حول الغيب ، والخلود ، واليوم الآخر . ثم تعرض المؤلف للوجود ،

أخبار جحا

دراسة وتحقيق عبد الستار أحمد هراج

أخبار جحا



عزيزي القارئ: إن نواذر جحا وسيرته من التراث الذي ينبغي أن نحافظ عليه، ونستفيد منه، ففيه من الحكم، والمواعظ، والمأثورات، ما نيفعنا في هذا الزمان، إذ هو من التراث العربي.

وقد اختلفت الآراء في سيرته، فالبعض يرى أنه كان في القرن الثاني عشر، والبعض الآخر يرى أنه في القرن الثالث عشر، ومنهم من يرى أنه عاش في القرنين الرابع والخامس عشر، وبعضهم: يذكر أنه رجل مثقف كان في أيام هارون الرشيد، وبعضهم يتساءل عن جحا: أكان شخصية معروفة حقاً، وموجودة على قيد

السموية. أو الشريعة أما مدة الخلافة، الحياة الدنيا منذ آدم إلى يوم القيامة. الحساب هو يوم الدين.

ثم تناول كيف يحقق الإنسان الخلافة؟ وطرح الإجابة عنها طرحاً وافياً.

ثم تناول الصراع الحضاري قائلًا: إن أمة الإسلام تحتاز صراعاً حضارياً ضارياً ضد الحضارة الغربية الصليبية المادية بدفع وتوجيه وقيادة من الصهيونية.

أما الموضوع الأخير في هذا الكتاب فهو الأمانة، أو جوهر الإنسانية وأشار أنه أبرز ما قيل فيها قديماً أنها الصلاة - العبادة - الطاعة - التكليف الرسالة السماوية.

وفي العصر الحديث نجد اتجاهها جديداً ينحو إلى تفسير الأمانة بالحرية والاختيار والمسئولية وكلها خصائص متلازمة، فقد خلق الله الإنسان، لا ابتلاؤه ومن ثم جعله حراً مختاراً، وهذا يترتب عليه المسئولية والجزاء في الآخرة.

ثم ذكر المؤلف الفرق بين الإنسانية والبشرية كمصطلحين قرآنيين، فأشار فيهما عن معنى الروح في القرآن الكريم، ولمن تنسب، واستدل بآيات من القرآن الكريم.

عزيزي القارئ إذا أردت أن تعرف حقيقة نفسك وطبيعتك، وعلاقتك بال مخلوقات الأخرى، وأشياء كثيرة تفتقدها، وحائر في معانيها وكيفية الإجابة عنها فعليك بهذا الكتاب فإنه يحمل بين طياته معظم مايجول بخاطرك وتبحث عنه.

لعل المؤلف قد توغل داخل هذه النفس الإنسانية، ليبين لنا كل ما هو غامض ومستتر. لك هذا الكتاب لعله يضيف إليك أشياء تنفك في دينك ودنياك.

الحقبة من اللص ، وقال له : أشكرك ياسيدى
فقد حملت حقيقتى من غير أجر .

ومن نوادره أيضا :

كلن جحا قاضيا فحضرت أمامه امرأة عجوز
شاهدة فى قضية ، فأمرها جحا أن تقسم اليمين
فأقسمت ، فسألها : كم سنة عمرك ؟ فقالت
العجوز : إذا كنت ستسألنى عن عمرى فلم تأمر
بأن أقسم بالله العظيم .

أما نوادر جحا وأصلها الأدب العربى : منها
دخل جحا على المهدي يوما فقال له : كم
عيالك ؟ قال ثمانية . فأمر له بثمانية آلاف درهم
فأخذها وخرج فلما بلغ الباب رجع وقال : نسيت
واحداً من عيالى . قال : من هو ؟ فقال : أنا .
فضحك المهدي ، وأمر له بمثل ذلك .

أما النوادر التى لم يصادفها المحقق فى مصادر
عربية قديمة ذكر منها : انطفأ السراج فى إحدى
الليالى فقالت له زوجته : هات الكبريت فى
جانبك الأيمن فقال : لما جحا : يا امرأة هل أنت
مجنونة ؟ كيف أعرف يمينى من شمالى فى ظلمة
الليل ؟

بالإضافة إلى أكثر من مائة نادرة فى هذا القسم
ذكرها المحقق حتى وصل بنا المحقق إلى نوادر
نسبت للرمز التركى ، فى عهد تيمورلنك ، فى
القرن الثامن الهجرى - والرابع عشر الميلادى .
كان الحديث يدور فى مجلس تيمورلنك عن
عذاب يوم القيامة ، وما يلقى فيه الكفار من شقاء
وأهوال ، وكان جحا حاضراً فتأوه تيمورلنك ،
وقال لجحا : أين يكون مقامنا فى الآخرة ياترى ؟
فقال جحا : ستكون مع الملوك والعظماء ، الذين
خلدوا اسمهم فى التاريخ ، فسر تيمورلنك

الحياة أم أنه شخص وهمى نسبت إليه النوادر
والفكاهات . ولكن معظم الطبقات والكتب ،
التي ألقت فى مصر ، والبلاد العربية كلها تنص
على أنه هو « نصر الدين الرومى » الملقب :
بجحا ، ويقال : إنه ولد فى قرية (خورتو)
بناحية « سيورى حصار » من ولاية الأناضول سنة
٦٠٥ هـ سنة ١٢٠٨ م وتوفى سنة ٦٨٣ هـ سنة
١٢٨٤ ، سنة ١٢٨٥ م والمورد الرئيسى بوجه
عام ، لأغلب نوادر نصر الدين ، هو الآداب
العربية الغنية بالطرائف والفكاهات ، كسب جحا
بطولتها ثم صار الخواجة نصر الدين الرومى هو
الطراز الأخير ، ومن الممكن عزيزى القارىء أن
تكون نوادر جحا قد نقلت إلى التركية من الأدب
الفارسى ، لقد ترجمت نوادر جحا من التركية بما
اعتراها من تحوير وتغيير إلى اللغة العربية ، إلا أن
هناك الكثير ، والكثير من المخطوطات تتحدث
عن مولد ووفاة جحا ، والعصر الذى عاش فيه
واختلفت فيه الأقوال والكتابات ، وكل هذا
وضعه المحقق فى هذا الكتاب ، ووضح كل
رأى ، والعصر الذى قيل فيه . أيها القارىء كل
زمان ومكان يشتهر أناس بالظرف والفكاهة ،
فيجب بهم الناس ، ويتبعون أخبارهم ويتشوقون
إلى سماع ما قيل عنهم ، ثم ينسبون إليهم كل
ما يسمعون من طرف - وقد يؤلف بعض الأدباء
من عند أنفسهم أو تقع لهم - نوادر ، ويهمهم
ذيوها وانتشارها ، فيلصقونها بالمشهورين ،
ويتقبلها الآخرون معجيين بها .

ومن نوادر جحا التى ذكرها المحقق : نزل جحا
من القطار ووضع الحقبة بالقرب منه ، وانتظر
حضور الشيال ، فجاء لص وحملها ، ومشى فتبعه
جحا ، وهو فرحان ، فلما اقترب من منزله أخذ

نحو توجيه إسلامي لمناهج علم الاجتماع

تأليف /دكتور نبيل السالموني

سلسلة الترميم والدراسات لعلم الاجتماع
الكتاب الأول

نحو توجيه إسلامي لمناهج علم الاجتماع
رؤية نقدية إجتهدية

دكتور نبيل السالموني
أستاذ علم الاجتماع، جامعة السودان للعلوم
وتكنولوجيا، الخرطوم

١٩٩٦

دار المعرفة الجامعية
٥٠ شارع التحرير - الخرطوم - ١١٢٠ ١٢٢
٢٨٧ في كل قسم - الثاني - ١١٣١١٦

عزيزي القارئ: يعاني علم الاجتماع من
العديد من الإشكاليات المنهجية والنظرية يقوم
المؤلف بتوضيحها، وإبرازها لكي يدرك القارئ
أهمية هذا العلم، وطرق المعرفة لبيان هذا
العلم.

ومن أهم خصائص التوجيه الإسلامي
للمنهج.

أولاً: الانطلاق من الوحي الصادر من الله
كمصدر حاكم للمعرفة مع توظيف المصادر
الأخرى كالخس والعقل، والحديث، أو الملاحظة

وقال: مثل من من الملوك يا جحا؟ فقال: مثل
فرعون موسى، والنمرود، والإسكندر، وجنكيز
خان.

أما القسم الرابع والأخير فقد ذكر المحقق
النوادر التي اعتمدت على المصطلحات التركية.
كلمة (صوم) SUS في التركية معناها:
اصمت أو اسكت، تقارب كلمة هس، Silent،
quiet.

كلمة أكثر وأكسر نطقها في التركية واحد
ekser ويراد بالأولى عندهم المعنى العربي
المعروف: ضد أقل. ويراد بالثانية المسار.
وكلمة كل Kyul في التركية معناها الرماد وكل في
العربية هي بمعنى المجموع أو الجميع.

طلبت امرأة جحاً منه أن يأتيها بمسحوق الفحم
لتصنع به، وأعطته كيساً، فذهب ولما لم يجد
مسحوق فحم، وضع في الكيس بعض المسامير،
وعاد إلى البيت، فلما رأت زوجته المسامير
تعجبت، وقالت له: ما هذا؟ فقال لها:
تعلمين أيها المرأة أن حكم الأكثر والكل سواء
عند العلماء! فالمسامير أكثر يقوم مقام الرماد
(كل).

عزيزي القارئ كانت النادرة ولا تزال،
وستبقى أداة للتسلية والتسرية عن الناس، سواء
زاحتهم هموم الحياة، وكربات العيش، أو
ضيق عليهم حدود الأحكام وسدود القوانين،
ولم يمر زمان إلا وكانت النوادر فيه شيئاً أساسياً،
لخروج الناس من مشقات الحياة وأحزانها،
وما زال المحققون والدارسون يبحثون وينقبون في
هذا المجال، وهذا الكتاب يمد من تلك الكتب
النادرة التي تحدثت في هذا التخصص فأجعله من
كتب التراث التي تفتننها في مكتبتك.

الإدارة - التحضر - التنمية - التخطيط - التنظيم) .

حادى عشر : الحرص على دقة الاستشهاد بالقرآن والسنة استناداً إلى فهم التفسير ، وأسباب النزول وما تتضمنه من أحكام ودلالات .

ثانى عشر : ضرورة التمييز بين الثابت والمتغير ، والثوابت الشرعية (العقيدة والأخلاق والكليات وبعض المعاملات التفصيلية) لا مجال فيها للبحث فى علم الاجتماع .

ثالث عشر : أخذ مختلف جوانب الموضوع المطلوب تفسيره فى الاعتبار ودراسته فى إطار الكليات الشرعية ، وفى مقدمتها وحدة الخالق ، وعدم وجود عبثية فى الكون والمخلوقات .

بدأ المؤلف كتابه بإشكاليات علم الاجتماع المنهجية والنظرية والحاجة إلى الهوية الإسلامية وقال :

إن الانطلاق من الثوابت الإسلامية يحقق أمرين أساسيين :

أولهما : تحقيق الأهداف النهائية لعلم الاجتماع ، والمتمثلة فى بناء مجتمع قوى مادياً واجتماعياً ، (سياسياً ، واقتصادياً ، وتقنياً ، وتربوياً) تقل فيه المشاكل والانحرافات إلى أدنى مستوى ممكن ، ويؤكد المؤلف فى هذا الصدد عدة حقائق .

أهمها - أن علوم المجتمع ليست إفراز الفكر والعقل الغربى كما يدعى بعض مؤرخى العلم غير المنصفين ، ولكنها إفراز الفكر المسلم وتحت تأثير وتوجيه القرآن الكريم والسنة ، وهذا ما يقر به بعض علماء الاجتماع المنصفين مثل (جورج جيرفتش) عالم الاجتماع الفرنسى بالإضافة إلى عدة حقائق أخرى ذكرها المؤلف فى هذا المجال .

البقية ص ٦٦٩

والتجربة ، والمقارنة ، والاستنباط والتعميم ، والفهم .

ثانياً : التحرر من النزعات الذاتية والمصلحية والعرقية والطبقية والقومية والسياسية .

ثالثاً : هذا الانطلاق من الوحي فى علم الاجتماع يقتضى الدراسة الموضوعية المجردة للواقع للكشف عن مكوناته والعوامل المشكلة له .

رابعاً : التوجيه الإسلامى لعلم الاجتماع لا يمحجر على حرية الفكر ، وحرية التفسير وحرية الدراسة الميدانية .

خامساً : لاتعارض بين الواقعية والمعيارية . فعلماء اجتماع الغرب يؤكدون دور علم الاجتماع فى الإصلاح الاجتماعى .

سادساً : يركز علم الاجتماع الموجه إسلامياً على إطار تصورى يطلق عليه (إلياس بايونس) وفريد أحمد الجانب النظرى لعلم الاجتماع الإسلامى .

سابعاً : المنهج الإسلامى فى دراسة الواقع الاجتماعى لا يرفض الأفكار ، والأساليب والمداخل والنظريات والمفاهيم والتقنيات ، والأدوات الجديدة التى يطرحها علم الاجتماع العالمى .

ثامناً : إن التوجيه الإسلامى لمناهج علم الاجتماع لا ترفض كل الأساليب المنهجية المطروحة فى أدبيات علم الاجتماع .

تاسعاً : يذهب (صبنى) إلى : أن (جهود الأسلمة ، أو التأصيل لا ينبغى أن تقتصر على نطاق الاستنباط من الأدلة النقلية دون ربط نتائج ذلك الاستنباط بالواقع ، لاختبار صلاحية الاستنباط .

عاشراً : إن العديد من دراسات علم الاجتماع تقع فى مجال القضايا الاجتهادية (الصناعة -

بين المجلة والقارى

إعداد: عادل رفاعى خفاجة

رسالة الرحمة فى رحيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ﴿١٥٦﴾ صدق الله العظيم .. لقد رحل إمام الدعاة ، بعد أن ترك تراثاً ثرياً قوامه : تفسير للقرآن الكريم ، وقدر كبير من المؤلفات التى تناولت شتى الموضوعات التى تهتم المسلم ، فهذه « الخواطر الإيمانية » التى جمعت المسلمين حوله فى المساجد ومازالت تجمعهم حول شاشات التلفاز ؛ لينهلوا من معينه الرقراق .

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾

فطوبى لمن أمضى عمره فى الدعوة إلى الله .
وهنيئاً له - أيضاً - تكريم الدولة الذى تمثل فى منح الرئيس مبارك لاسمه قلادة النيل ، نيل مصر ، التى طالما أحب الشيخ أن يردد اسمها عند تفسيره القيم للقرآن الكريم .
وبعد ..

فقد ورد إلى المجلة العديد من رسائل القراء ينعون فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .
والمجلة تتوجه إليهم جميعاً بخالص الشكر والتقدير ،

إن حبنا لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى سيبقى ينبض مع نبض قلوبنا نعم .. لقد رحل الرجل ، ولكنه أبداً لم يرحل ، وهو معنا دائماً نستفيد من علمه ، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » وما هو - يرحمه الله - قد جمع - بفضل الله - كل هذه الخلال الثلاث - ورحم الله أمة جعلت من علم عالمها الفذ مناراً . وبفضل علم هذا الإمام الذى التفت حوله القلوب وأحبته ، اعتبر من أولياء الله المخلصين الذين قال الله فيهم :

ومما ورد في هذا الشأن : بقلم القارىء/
ياسر فكرى السيد سالم تحت عنوان :

أين العلم والقلم

« من الناس من يعيش في هذه الدنيا ، ثم يرحل فلا يشعر به أحد ، ولا يتأثر به إنسان ، ومن الناس من يكتب لنفسه البقاء في هذه الدنيا حتى بعد وفاته ، بما خلف للناس من علم نافع مفيد ، يقول الشاعر :

« فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان »

وعلى رأس هؤلاء يأتي فضيلة الشيخ الإمام/ محمد متولى الشعراوى ، هذا العالم الجليل الذى رحل عنا بجسده ، وبقي بعلمه الغزير ، وكتب عنه الكثير فى شتى مناحى الدين ، وأنا حينما أكتب هذه الكلمات أشعر بالحزن ، يعتصر قلبى ؛ لأننى مثل الملايين التى أحببت الشيخ من شتى طوائف الشعب هذا الرجل الذى كان يفسر القرآن بأسلوب بهر عقول الخاصة والعامة ، واستطاع أن يرد هجمات المستشرقين بحكمة ، وإقناع ، وسلاسة ، أدهشت الجميع ، وكان - رحمه الله - يقول الحق ، ولا يخشى لومة لائم .

وأنا فى هذه السطور القليلة إن كنت أنعى الإمام الراحل ، فحسبنا ما تركه لنا من العلم ، الذى سيظل نبزاً ، ومصباحاً ينير لنا الطريق .

ويكفى الإمام من الفضل ما أخبر به رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - « يوزن مداد العلماء ، بدماء الشهداء يوم القيامة ، فلا يفضل أحدهما على الآخر » .

وأقول فى نهاية كلمتى - رحم الله - الشيخ رحمة واسعة ، وأتار الله قبره قدر ما قدم للإسلام والمسلمين « اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره » واغفر لنا وله .
ونسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياه فى دار كرامته ومستقر رحمته إنه على كل شىء قدير .

رحم الله ذرة الزمان

ومما ورد فى هذا الشأن - أيضاً - من القارىء :
ياسر محمد زايد الشيبى - الباجور - متوفية ..
قوله :

« .. رحم الله إمام العصر ، وأعظم مفكرى القرن ، الذى طالما أفادنا بتفسيره السلس للقرآن العظيم ، والذى تميز بمخاطبة الصفوة والعامة سواء بسواء فكان لديه من عذب الحديث ما يجذب العامة إليه ، وكان لديه من فيض العلم وقوة الحججة ما يلف الصفوة حوله . كان أسلوبه فى التفسير هو « السهل الممتنع » .

- رحم الله ذرة الزمان ، وشيخ شيوخ الإسلام ، الذى كان يتمتع - وما زال - بحب غير مسبوق فى قلوب شعوب الأمة الإسلامية جميعها .

ولقد رأينا هذا فى مشهد رائع غير مسبوق .. مشهد تشيع جسمانه الطاهر ، رأينا عدداً من التابعين للجنازة يقدر بنحو مليونين من الناس .

- رحم الله - الشيخ الجليل والعالم الكبير ، الذى ملأ الدنيا بنور علمه وضيائه معرفته فكان التواضع صفته وعلو الشأن سمته .



القلب ليخشع وإن العين لتدمع ، وإنا لفراقك
يا شيخنا الشعراوى لمحزونون »

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا لِيهِ رَاجِعُونَ ﴾ ١٥٦

●●●

ونشكر القارىء : محسن عبد المعطى محمد
عبد ربه - المحلة الكبرى - محلة زياد - الذى أرسل
قصيدة فى رثاء فضيلة الشيخ الشعراوى جاء
فيها :

إعجاز القرآن أبان
ما أحلى آى القرآن
قد كان الشيخ الإنسان
علماً بتواضعه ازدان

●●●

ثم أما بعد .. فإننا نعتذر للقراء عن عدم
النشر لبقية الرسائل لكثرة ما ورد إلينا ونقدم
شكرنا وتقديرنا لكل القراء الذين أسهموا فى هذه
المناسبة الجليلة ومنهم :

- مصدق مطاوع عيسى / دمياط - الزرقا - كفر
المياسرة
- محمود محمد عبدالسلام / البحيرة - أبو المطامير
- مصطفى عبد الغنى / أبو كبير - شرقية
- محمد الطاهر أبوزيد / القناطر الخيرية - قليوبية
- صلاح محمد ويش محمد / معهد الحراية
الأزهري
- خيرى محمد إبراهيم أبوالروس / كفر
الجزايرة / بيلا

وإلى كل من لم تتسع المساحة لنشر أسمائهم لهم
جميعاً خالص التقدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين .

وكانه كان يقول عن نفسه :

تجلى عندك البصائر معنى
فوق طوق العيون والأبصار

●●●

- رحم الله أمير الدعاة إلى الله ونسأل المولى
- جل شأنه - أن يسكنه فسيح جناته مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقاً .

وبما ورد فى رسالة القارىء فتوح السيد
الأنصارى / رونية / كفر الشيخ .
« .. والله در القائل :

مات الذين نحبههم
فعليك يا دنيا السلام
إن رضيع أصوله
والطفل يؤله الفطام

نسأل الله - تعالى - أن يمن علينا بمن يغلق هذه
الفرجة التى فتحت بموت هذا العالم الجليل .
فوداعاً أيها الشيخ الذى قال فيك المحبون :

يا شيخنا نهديك رد
على الذى منك ورد
يا صاحب العلم الرفيع
وصاحب الرأى الأسد
يا شارح الآى الكريم
تفسير ما مثله اتوجد

ولا نملك إلا أن نحسبك عند مولانا - جل
شأنه - ولا نقول إلا ما يرضى الله تعالى : « إن

احتفال مصر بالأزهر

وكان بشيخنا الكريم الراحل يقول : إلى احتفال مصر بأزهرها .

وقد حمل إلينا البريد العديد من الرسائل التي تفيض بحب الأزهر الشريف منها ما أرسله القارئ : خالد عل الطبلاوي / طملاي / منوف / تحت عنوان :

أمجاد الأزهر

يا طالب الأجداد في أعلى الذرى
انهض فما الأجداد هموى للثرى
وانظر إلى الأفق البعيد فلن ترى
للمجد بابا إن تركت الأزهر
فالعلم كالأنهار في ساحاته
يهدى السراة الباحثين إذا جرى
ويجوب في البلدان يحو موتها
ويضئ بالإسلام ألباب السورى
من جاهد المستشرقين ومكرهم
بالحق والبرهان حق أظهر
للعالمين سموهم وجحودهم
وأبان للإنسان دربا أنورا
ابنوا له صرحاً عظيماً شاخاً
حق لمن يدهى له أن يفخرا



ونختم برسالة القارئ : راشد النوفلى من سلطنة عمان التى نشكره عليها ؛ لما حوت من رقة المشاعر ، ونبل الأحاسيس ، وسمو العاطفة ، ونعتذر عن عدم نشر قصيدته كاملة ، ونكتفى بما سمحت به المساحة ، ونبدأ بالرسالة التى صدرها بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم .. إذا كانت سعادتنا ونحن نللم أوراقنا استعداداً للرحيل

يصعب وصفها فإن حزننا العميق على فراق هذا البلد الطيب ليصعب وصفه أيضاً .

إننا لم نتعلم في هذا البلد ماجئنا من أجله وهو علم القراءات فحسب ، بل تعلمنا إلى جانب ذلك مواد أخرى كثيرة ليست في المعهد ذاته بل في معهد الحياة هذا الصرح الكبير الذى تكاد توقن أن كل من فيه أساتذة فالكل يحاول أن يملك سطرأ كى تخرج في النهاية بكتاب كبير هو كتاب الحياة أو شهادة عالية هى شهادة الدنيا من أم الدنيا هذا البلد العريق المتعدد الحضارات الممتزج الثقافات . فبالرغم من صعوبة الحياة وازدحام السكان وما ينتج عنه وكفاح الشعب المصرى من أجل توفير لقمة العيش الهنيئة لنفسه إلا أنك لا تكاد تجد المصرى إلا مبتسماً بشوش الوجه منشرح الصدر يلقاك بابتسامة ويودعك بابتسامة وبين ذلك وذلك ابتسامات وابتسامات .. إنه الشعب المصرى وإنها مصر وقد صدق من قال عنها أنها أم الدنيا ومهد الحضارات .

وبينا كنت أقلب صفحات الماضى لأنتقل منها إلى كتابة صفحات الحاضر هزئت إلى بجلع قريحى فتساقطت هذه الأبيات الآتى ذكرها فيما بعد ، وعلى الرغم من أنها غضة لم تنضج بعد إلا أننى أمل أن تستوى في ذهن القارئ فيجد لها مذاقاً مستساغاً . وقد تعمدت أن آخذ لها بعض أبيات من الشاطبية ؛ لتكون بمثابة العقد الحسن لها تخفى ركاكتها خلفه .

ورغم أننى قد كتبت قصيدتين في هذا الشأن إلا أننى أحبيت أن ألقى على آثارها بهذه القصيدة عليها تلتقط بمنقار حرصها بعض حبيبات ربما تكون قد تساقطت من رحل أختيتها لتصب جميعاً في معين الشكر والتقدير لمصر بصفة عامة وللأزهر الشريف بصفة خاصة .



شكرو عرفان

(راشد التوفل - سلطنة عمان)
طالب بدورة القراءات في الأزهر الشريف

بدأت بيسم الله والحمد أولاً
تبارك رحمانا رحيمًا وموئلاً^(١)
وبعد فإن الحب مازال غالباً
على كل ضرغام وإن شأنه علا
وبت سهر الليل أهدي كأنني
مصاب بسهم في الحشا قد توغلا
يقول لي الصُحب الكرام أحاشق؟
أقول لهم كلا وحاشا وألف لا
تجلدت حتى انقذ جبل تجلدى
وجاهدت حتى انهض جهدى وحوقلا
كتمت دموع الدل حتى تحدت
وأظهرت وجه العز حتى تسربلا
فلما رآني الصُحب قالوا ألم نقل؟
وأظهرت عزا كاذبا وبك (نوفلا)
ألا فاعترف هيا وقل أنت عاشق
فأنكست رأسي ثم قلت بلى بلى
رمتني بسهم شك لى وأدبرت
فجن جنون القلب والعقل حسبلا^(٢)
فيا مصر يا مصر السلام تفاخراً
إليك أقرت أذرع المجد بالولا
ويا أزهر العلم الشريف تحية
إليك وشكراً لم يزل بك موئلاً
حملت لواء الدين حتى رفعته
وأصبح نبراسا كما كان أولاً

رشت صروح الكفر حتى تهدمت
وأخضعت أنف الشرك حتى تذلا
فإن ثم أفواه على الدين سلطت
بترت ولم ترقب لها متحفلا
فلله رهبانا تولوك واعتلوا
بك المجد والعليا رضوا لك منزلا
وكل هزير منهمو روض رحمة
وغيث علوم أينما حل أو ببل
قضيئنا بمصر الخير أمتع رحلة
لعلم وتفريج غدت لنا مهلا
فلما أتى وقت الرحيل تناثرت
دموع الأسى من مقلة النيل هطلا
بكت مصر أبناء بها قد تعلموا
قراءات قرآن المهيمن مجملأ
بكتهم وضمتهن إلى صدر ودها
وقالت وصوت الحزن من قلبها علا
رأيت كثيراً واستمعت لأكثر
فما خلت أهدي منكمو قط قد تلا
تعجبت من أخلاقكم ثم أنسى
تذكرت قولاً قاله أفضل الملا
فلو أهل (ماجان) أتيت ... حديثه^(٣)
يرينى خيراً فيكمو قد تسلسلا
فإن أنس مصر الخير لن أنسى نيلها
ولن أنسى أياماً بها الأنس قد حلا

خطاب لأحد اصحابه - صلى الله عليه وسلم - كان قد ارسله إلى إحدى القبائل العربية فسبوه واساءوا إليه ، وفي حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -
تقديم ، اى : لو اتيت اهل عمان (ملجان) ماسبوك ولا ضربوك .

(١) البيت من الشاطبية وهى الفية في القراءات للإمام ابي القاسم الشاطبى .
(٢) حسبلا : اى قال حسبى الله ونعم الوكيل .
(٣) ما جان اسم قديم لعمان .
والحديث (لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك) وهو

دوحة الكتب - بقية

العمليات العقلية (استقراء - استنباط أو مقارنة أو رجوع إلى نص) التي تستهدف من ورائها الوصول إلى حقائق أو أحكام - سواء في أمور الدين أو أمور الدنيا ثم الإجابة عن كل التساؤلات .

عزيزي القارئ وفي نهاية الكتاب يعرض المؤلف إلى مسائل كثيرة تهم المسلمين ومناهج وطرق اهتم الإسلام ببيان فسادها وضرورة التخل عنها منها ، الفهم السحري والخرافي ، وتعطيل وسائل الفهم الصحيح والاستدلال ثم استخدام طرق بحث وتفكير أو مناهج باطلة .

ثم يوضح معالم المنهج الإسلامي القويم في الوصول إلى الحقائق والمعارف إعلاء الإسلام من قيمة العلم ، وتنبيهه إلى كل مصادر المعرفة ثم التأكيد على انتظام حركة الكون وحركة المجتمعات وحركة التاريخ ، وأخيراً كان تحديد المنطلقات الإسلامية النظرية والمنهجية في علم الاجتماع ، منها استخلاص الأسس العامة للإسلام ، ثم استخلاص موقف الإسلام من القضايا التي يدرسها علم الاجتماع ، تحليل دراسات العلماء المسلمين وغيرها من المسائل الهامة العلمية والاجتهادية التي تهم كل مسلم ، فالحرص على أن تجعل هذا الكتاب من سلسلة الكتب العلمية سيضيف إليك الكثير والكثير .

انتقل المؤلف بعد ذلك إلى الإشكاليات المنهجية والحاجة للتوجيه الإسلامي ، وفيه يربط الباحثون بين المنهج العلمي وبين نوع محدد من المعرفة ، وهي المعرفة العلمية ، فهناك من يقسم المعرفة إلى ثلاثة أنواع - المعرفة الحسية التجريبية البسيطة والمعرفة العقلية ، والمعرفة العلمية .

أشار المؤلف بعد ذلك إلى المنهج العلمي ، وأهمية توجيهه إسلامياً ، طرح فيها عدة أمور هامة :

أولاً : يعالج علماء الغرب العلم في إطار التصورات المادية .

ثانياً : يختلف الباحثون في تحديد المقصود بالمنهج . فإذا كان المنهج لغة هو الطريق الواضح المستقيم ، فإن المعنى الاصطلاحي عند علماء المناهج ، غيره عند بعض الكتاب والفلاسفة والمفكرين .

ثالثاً : إذا كان أغلب كتاب وفلاسفة المناهج في الغرب يقرنون المنهج بمنطق الكشف العلمي فإننا لانستبعد هذا التصور ولكننا نراه قاصراً على العلوم الكونية والواقعية فقط .

رابعاً : تتنوع الأساليب والمناهج العلمية بتغير تصور المقصود بالعلم ، بالإضافة إلى أمور كثيرة ذكرها المؤلف وصلت إلى عشرة أمور هامة .

أما موقف الإسلام من المناهج أو طرق التفكير والبحث فقد أشار المؤلف إلى أن المنهج هو مجموعة

أبناء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ عمر البسطويسى

المساعد للشئون المالية بالأمانة العامة للمجلس الأعلى للأزهر ، القيام بعمل وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر اعتباراً من يوم ١٩٩٨/٦/٢٦ ، بالإضافة إلى عمله الأصلي نظراً لخلو وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بإحالة شاغلها فضيلة الشيخ فؤاد محمد محمد البرعى إلى المعاش اعتباراً من ١٩٩٨/٦/٢٥ م .



كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف .. بأن يسند إلى الشيخ / عبد المغنى عبد القادر العجمى مستشار مادة « أ » بقطاع المعاهد الأزهرية بدرجة مدير عام القيام بوظيفة رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الغربية الأزهرية لحين شغلها بصفة أصلية ممن توافرت فيه شروط شغلها حسب بطاقة وصفها .. ١٠ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ ٤ من يوليو ١٩٩٨ م .



صدر قرار شيخ الأزهر الشريف بأن يسند إلى فضيلة الشيخ / متولى معوض مليجى مهدي مدير

صدر قرار السيد رئيس الوزراء بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف : يعتمد عضواً بمجلس مجمع البحوث الإسلامية كل من :

الأستاذ الدكتور/ صوفى حسن حسين أبوبالرب رئيس مجلس الشعب الأسبق ورئيس لجنة الفقه المقارن بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد المقصود هيكل وزير الثقافة الأسبق والأستاذ المتفرغ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد الدهمى الأستاذ المتفرغ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر الشريف فى ٨ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ الموافق ٢ من يوليو ١٩٩٨ م .



صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بأن يسند إلى السيد محمد جلال عبد ربه عبد المقصود الأمين

٦ - الشيخ / محمد على أحمد خليل قائم بعمل
وكيل منطقة طنطا الأزهرية للعلوم الدينية والعربية
إلى مدير عام منطقة كفر الشيخ الأزهرية ندباً .
٧ - الشيخ / قاسم عبد الصمد السيد
الدسوقي وكيل منطقة دمياط الأزهرية إلى مدير
عام منطقة دمياط الأزهرية ندباً .

٨ - الشيخ / إسماعيل السيد عيد مدير التعليم
الثانوى بمنطقة المنوفية الأزهرية إلى وكيل منطقة
المنوفية الأزهرية ندباً .

٩ - الشيخ / محمود إبراهيم جمعة قاسم مدير
إدارة التنسيق بمنطقة المنصورة إلى مدير عام معهد
المنصورة الأزهرية ندباً .

١٠ - السيد / أحمد محب منصور مستشار المواد
الثقافية (ب) إلى مدير عام المكتبات والكتب
ندباً .

١١ - الشيخ / السيد محمود سالم دراز مدير
التعليم الثانوى بمنطقة الغربية الأزهرية إلى وكيل
منطقة الغربية الأزهرية ندباً .

صدر قرار شيخ الأزهر الشريف : تشكل لجنة
برئاسة فضيلة وكيل الأزهر الشريف وعضوية كل
من :

فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث
الإسلامية ، فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى
للأزهر ، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ،
وفضيلة الأمين المساعد للدعوة ، والسيد رئيس
الإدارة المركزية للشئون القانونية ، وتكون مهمة
هذه اللجنة مايل :

وضع تصور لمشروع لائحة خاصة بنظام اختيار
الوعاظ الذين يندبون للقيام بأعمال التحكيم فى
القضايا الشرعية أمام محاكم الأحوال الشخصية ،
وضع مشروع لائحة داخلية بنظام العمل فى

عام التعليم الإعدادى الأزهرى القيام بعمل
وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم
لحين شغلها بصفة أصلية عن توافرت فيه شروط
شغلها حسب بطاقة وصفها . ويسند إلى فضيلة
الشيخ / عبدالعزيز أحمد إبراهيم ندا المدير العام
للمكتبات والكتب الدراسية القيام بعمل وظيفة
وكيل قطاع المعاهد الأزهرية للخدمات لحين
شغلها بصفة أصلية عن توافرت فيه شروط شغلها
حسب بطاقة وصفها . . ٥ من ربيع الأول
١٤١٩ هـ - ٢٩ يونية ١٩٩٨ .



صدر قرار شيخ الأزهر يسند إلى كل من السادة
الآتية أسماؤهم بعد ، القيام بعمل الوظيفة المبينة
قرين اسم كل منهم ، وذلك اعتباراً من
٩٨/٧/١ ، ولحين شغل هذه الوظائف بصفة
أصلية ، عن توافرت فيهم شروط شغلها حسب
بطاقات وصفها . . وهم :

١ - الشيخ / محمد كمال أحمد محمد على وكيل
منطقة أسيوط الأزهرية للعلوم العربية والدينية إلى
رئيس إدارة مركزية لمنطقة أسيوط الأزهرية ندباً .
٢ - الشيخ / محمد أمين المتزلاوى مستشار
علوم عربية (ب) إلى مدير عام التعليم الإعدادى
ندباً .

٣ - الشيخ / أحمد على صالح حسوب مستشار
علوم شرعية (ب) إلى مدير عام التعليم
الابتدائى ندباً .

٤ - الشيخ / محمد عبدالسميع عويضة قائم
بعمل مدير عام منطقة دمياط إلى وكيل منطقة
المنصورة الأزهرية للعلوم الدينية والعربية ندباً .

٥ - الشيخ / أبو الحمد حسين أحمد ربيع مدير
التعليم الثانوى بسوهاج إلى وكيل منطقة سوهاج
الأزهرية للعلوم الدينية والعربية ندباً .

٨- فضيلة الشيخ / محمد محمد عبدالرحمن الراوى عضو مجمع البحوث الإسلامية .

٩- فضيلة الشيخ / جمال الدين محمد قطب أمين لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر مقرر اللجنة ، وتكون مهمة هذه اللجنة دراسة ومناقشة ومتابعة ما ينشر على شبكة الإنترنت من معلومات تسيء إلى الإسلام وتعاليمه وإعداد المادة العلمية الصحيحة رداً على ما ينشر ، وإعداد المادة العلمية الصالحة للبحث على شبكة الإنترنت للتعريف الصحيح للإسلام ، وشرح تعاليمه السامية ، وتفسير القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة ، تعرض اللجنة تقريراً عما يتم إنجازه أولاً بأول كل خمسة عشر يوماً على شيخ الأزهر ويعاونه فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف .. ٨ ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ٢ يوليو ١٩٩٨ م .

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الشهادة الإعدادية الأزهرية .
الدور الأول للعام الدراسى ٩٨/٩٧ بلغت نسبة النجاح ٣٦,٧٪ حيث تقدم للامتحان ٩١٨٦٩ نجح منهم ٣٣٦١٧ تلميذاً وتلميذة والعشرة الأوائل على مستوى الجمهورية هم :
الأول : أحمد عبد السميع عبدالسميع .. معهد دسوق كفر الشيخ ٩٥,٤٪
الثانى : أحمد محمد الصادق صديق أحمد .. معهد الأقصر بالأقصر ٩٥,٢٪
الثالث : محمود أحمد محمد مصطفى صالح .. معهد شابور البحيرة ٩٥٪
الثالث مكرر: لقبة أحمد رزق سنيد .. معهد صفط تراب الغربية ٩٥٪
الخامس : محمد حسن سعد الشافعى .. معهد الجملية كفر الشيخ ٩٤,٨٪

الأمانة العامة المساعدة للدعوة والإعلام الدينى ، وللجنة أن تستعين بمن تراه لتنفيذ مهمتها .. ٢٢ صفر ١٤١٩ هـ - ١٧ يونية ١٩٩٨ .



صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر عضواً في وفد جمهورية مصر العربية المسافر إلى الجماهيرية الليبية الشعبية في مهمة رسمية للاحتفال بالمولد النبوى الشريف لمدة ثلاثة أيام في المدة من ١٢ ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨/٧/٦ م .



كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ / فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وعضوية :

- ١- فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية .
- ٢- فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .
- ٣- فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٤- فضيلة الأستاذ الدكتور طه أبوكرشة نائب رئيس جامعة الأزهر .
- ٥- فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف .
- ٦- فضيلة الشيخ / سامى محمد متولى الشعرأوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .
- ٧- فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرحمن عبد النبى العدوى عضو مجمع البحوث الإسلامية .

الخامس مكرر : ياسمين مسعد أبو الفتوح
محمد .. سمند الغريبة ٩٤,٨٪
السابع : محمد عزت عبدالسلام أبو منديل ..
حلة أبو على كفر الشيخ ٩٤,٦٪
الثامن : الشياء محمد رقاى محمد حسن ..
طحانوب القليوبية ٩٤,١٪
الثامن مكرر : نهى سعد متولى عبدالمقصود ..
العاشر من رمضان شرقية ٩٤,١٪
العاشر : عبد الله على حسن إسماعيل ..
السنبلاوين الدقهلية .

كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان شهادات
معاهد القراءات التجويد - التخصص - العالية
للدور الأول للعام الدراسى ٩٨/٩٧ .. وكانت
كالتالى :

إجازة التجويد : بلغت النسبة المئوية ٤٢,٣٪
حيث تقدم للامتحان ١٣٧٧ نجح منهم ٥٠٧ ،
والخمسـة الأوائل من المبصرين :

١ - صلاح الدين عبدالعزيز على - معهد شبين
الكوم .
٢ - إيهاب حسن على حسن - معهد بنها .
٣ - سامى شحاتة عبد الباقي - معهد بنى
سوف .

٤ - قاسم عبد الغفار مصطفى - معهد
إسكندرية .
٥ - محمد أحمد عبده الأقرع - معهد طنطا .

والخمسـة الأوائل من المكفوفين :

١ - ناصر سلمى مصلح جرير - معهد
العرش .

٢ - سعيد فوزى محمد أحمد - معهد شبرا .

٣ - فتحى رمضان إمارك - معهد طنطا .

٤ - نادى حمودة نادى حميدة - معهد دمنهور

٥ - عماد حسين عبدالحكيم منصور معهد الزقازيق

٢ - التخصص : بلغت النسبة المئوية
٤٨,٢٪ حيث تقدم للامتحان ٢٧٠ نجح منهم
١٢٣ ، وترتيب الخمسة الأوائل من المبصرين :
١ - على محمد السيد على - معهد دمنهور .
٢ - محمد أحمد محمد إسماعيل - معهد دمنهور .
٣ - خالد محمد جمعة مصطفى - معهد
المنصورة .

٤ - محمود مصطفى عبد العليم - معهد ملوى
٥ - عبدالسلام إسماعيل محمد - معهد الأقصر .
وترتيب الأوائل من المكفوفين :

١ - سليمان محمد العزب - معهد شبرا .
٢ - صبحى سيد محمود أبو العلا - معهد بنى
عدى .
٣ - أحمد محمد الديساوى - معهد شبرا باخوم .

٣ - عالية القراءات : بلغت النسبة المئوية
٤٥٪ حيث تقدم للامتحان ٥٦٢ نجح منهم
٢٣١ .. وترتيب الخمسة الأوائل من المبصرين :

١ - عادل عبد الرحمن - الفيوم .
٢ - كمال محمد على - سوهاج .
٣ - حسن محمد عبد القادر - المنصورة .
٤ - هانى إبراهيم طه البسيونى دمياط .
٥ - سعيد دردير أحمد إبراهيم - بنى عدى .

وأوائل الطلاب المكفوفين :

١ - محمد الأمير أحمد عبد البديع - ملوى .
٢ - أحمد محمد حسين - بنها .
٣ - محمد الأمير خليفة عمران - سوهاج .
٤ - وائل سعد رمضان جبريل - الإسكندرية .
٥ - إبراهيم شحاتة عبد التواب - كفر الشيخ .

كما اعتمد فضيلته امتحان الشهادة الابتدائية
الأزهرية للدور الأول للعام الدراسى ٩٨/٩٧ ،
وبلغت نسبة النجاح ٥٦,٠٧٪ ، حيث تقدم

الثالث : أوارى موسى سالم مدغشقر معهد الإسكندرية .
 الرابع : غياروف عبدالبصير .. معهد القاهرة .
 الخامس : حسين إسحاق .. بنين معهد القاهرة .
 السادس : جمبلا توف محمد داغستان معهد القاهرة .
 السابع : مقويم ناصر - الكاميرون معهد القاهرة .
 الثامن : على عبدالله نيالى - سيراليون معهد القاهرة .
 التاسع : حستوف إسماعيل - أذربيجان معهد القاهرة .
 العاشر : جمال إدريس .. زائير معهد القاهرة .



تحت عنوان (العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة العنف في المجتمعات الإسلامية) عقدت جامعة الأزهر مؤتمراً تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في الفترة من ٢٨ - ٣٠ يونيو ٩٨ بمركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، وناقش المؤتمر جذور العنف والتطرف وكيفية مواجهتها والجوانب الاقتصادية والسكانية للعنف والتطرف ودور الخدمة الاجتماعية وعلم النفس والجوانب الشرعية والدعوية لمواجهة العنف والتطرف ، والهدف من المؤتمر هو بيان كيفية توظيف العلوم الاجتماعية في خدمة وتنمية المجتمعات العربية ، والإسلامية ، ومواجهة أزماتها ومحاولة الوصول إلى استراتيجية شاملة ومتكاملة لمواجهة الظواهر المرضية ، وقد وجه شيخ الأزهر في كلمته إلى غرس الفضائل كالصدق والأمانة في الأطفال منذ الصغر حتى ينشأ جيل

للامتحان ١١٨٦١٢ تلميذاً وتلميذة .. والطلاب العشرة الأوائل :

الأول : منى أحمد راشد محمد .. كوم حمادة بحيرة .

الثاني : مدحت حامد على صابون - صفط العنب بحيرة .

الثالث : أساء دياب عبدالرحمن عبدالله نور الإسلام - أسيوط .

الرابع : أحمد محمد محمد عبدالكريم - العاشر من رمضان النموذجي الشرقية .

الرابع مكرر : إسرائ إبراهيم عبده إبراهيم بلقان القليوبية .

السادس : مروة حسن سديرة محمد .. عمر ابن الخطاب أسيوط .

السابع : ريهام عبدالنواب محمد فنجرى .. نور الإسلام أسيوط

الثامن : راجيا حسنين إحسان محمد .. ١٥ مايو فتيات النموذجي القاهرة .

الثامن مكرر : شاهندا نصر أحمد محمد حجازى .. ١٥ مايو الفتيات النموذجي القاهرة .

العاشر : مى السيد عبد الغنى محمد - العاشر من رمضان النموذجي .

كما اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الإعدادية للبعوث الإسلامية الدور الأول للعام الدراسي ٩٨/٩٧ ، وبلغت نسبة النجاح ٢٥,٦٪ ، حيث

تقدم للامتحان ٦٤٩ ، حضر الامتحان ٦٣٠ ، نجح منهم ١٦١ طالباً ، والعشرة الأوائل هم :

الأول : محمد المهدي أحمد - من تشاد معهد الإسكندرية .

الثاني : محمد إدريس .. الكاميرون معهد القاهرة .

حُثِّم على المحافظة على حفظ القرآن الكريم ،
والأحاديث النبوية الشريفة .

وقد شكر رئيس الوفد فضيلة الإمام الأكبر على
حُسن اللقاء ، وعلى إتاحة الفرصة لاستقبالهم
وتعريفهم بأمور دينهم ، لأن الهدف من هذه
الزيارة هو ربط هؤلاء الطلاب بجذورهم العربية
والإسلامية وتعريفهم بدور العلماء في نشر الإسلام
في العالم أجمع واتصالهم بهم حتى يشعروا بأنهم
جزء لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي ، كما
قدم الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على نصائحه
وتوجيهاته لهم ، والتي تركت أثراً كبيراً في نفوسهم
سيظلون يحتفظون به لحين عودتهم إلى بلادهم
وسيعملون بما سمعوه وما استمعوا إليه من شيخ
الأزهر .

كما قام الوفد بزيارة الجامع الأزهر الشريف بعد
تجديده وافتتاحه واستمعوا إلى شرح لنشأته وبنائه
وتطور مراحل وطريقة التعليم به ونوعية الدراسة
به وتطورها منذ نشأته حتى الآن ، كما قاموا بزيارة
المناطق الأثرية الأخرى بالقاهرة الفاطمية ، حضر
اللقاء عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات
العامة والإعلام بالأزهر الشريف .. ١٧ ربيع
الأول ١٤١٩ هـ - ١١/٧/١٩٩٨ م .

كما استقبل فضيلته معالي وزير العدل والشئون
الإسلامية محمد بن نخيرة الظاهري بدولة
الإمارات والوفد المرافق لسيادته ، حيث أبلغ
معالي الوزير تحيات صاحب السمو الشيخ زايد بن
سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وتناول اللقاء
الجهود المبذولة لجمع شمل العالم الإسلامي ودور
مصر ودولة الإمارات العربية في هذا المجال ،

صالح سليم قوى ينفع نفسه ووطنه بعيداً عن
التطرف والعنف ، كما وجه العلماء كل في مجال
تخصصه أن يكون قدوة صالحة طيبة ، ويشارك
الجميع في نشر الفضائل ومكارم الأخلاق ،
وبذلك يقل العنف بل ويتلاشى من المجتمع
ويشيع الحب والوئام .

وقد أوصى المؤتمر في ختام جلساته بضرورة بناء
سياسة بحثية تركز على الدراسة المنهجية لمشاكل
المجتمع ومواجهة أزماتها وعلى رأسها ظاهرتا
التطرف والعنف باعتبارهما ظاهرتين وافدتين على
الأمة .

كما طالب المؤتمر بإحكام الرقابة على
العشوائيات والمناطق المتخلفة داخل المدن العربية
الإسلامية ضماناً لعدم ظهور منحرفين .



استقبل فضيلة الإمام الأكبر طلاب المرحلة
المتوسطة بالجالية الإسلامية بولاية نيوجرسي
بالولايات المتحدة الأمريكية في إطار زيارتهم
لجمهورية مصر العربية والتي ينظمها المركز الثقافي
الإسلامي بالولاية برئاسة الدكتور/ كمال أحمد
الجاريج نائب رئيس المركز .

وقد دار الحديث خلال اللقاء حول التعريف
بالأزهر الشريف ودوره في نشر الدعوة والثقافة
الإسلامية في العالم أجمع ونوعية الدراسة التي تمتاز
بالاعتدال والتوسط والبعد عن التطرف .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
عن أسئلتهم واستفساراتهم .

وقد وجههم فضيلته إلى المحافظة على هويتهم
الإسلامية ، وتعلم اللغة العربية إلى جانب لغتهم
التي يجيدونها ، كما وجههم إلى المحافظة على
الأداب الإسلامية والتكاليف الشرعية من صلاة
وصيام وزكاة وحج لمن استطاع إليه سبيلاً ، كما



الدراسية التي يقدمها الأزهر لتعليم أبناء سيرلانكا للدراسة في الأزهر الشريف وجامعته العريقة حيث يوجد عدد كبير من طلاب سيرلانكا بمعاهد وكليات الأزهر ، وقد طلب الضيف زيادة المنح الدراسية لأبناء سيرلانكا ، وقد وعد فضيلته بتلبية طلبه ، كما شكر الأزهر على نجاح المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .



كما استقبل فضيلة شيخ الأزهر معالي الوزير/ عبدالمنعم أحمد صالح وزير الأوقاف العراقي في إطار مشاركته لأعمال المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وأشاد الوزير بنجاح المؤتمر ودور الأزهر الشريف في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في شتى أنحاء العالم ، وقد شكره شيخ الأزهر على هذه الزيارة .

وقد حضر اللقاء السفير/ نبيل نجم مندوب العراق بجامعة الدول العربية والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .. ١١ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨/٧/٥ م .



عقد بالقاهرة المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : (الإسلام والقرن الحادى والعشرون) في المدة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ٢ - ٥ يوليو ١٩٩٨ م .. بفندق ماريوت تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، ورئيس شرف المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

ويدير المؤتمر حول أربعة محاور رئيسية .
الاول : الإسلام والتطور الحضارى .

وأشاد معالي الوزير بدور الأزهر البارز في العالم أجمع من خلال علمائه وبعثاته في نشر الإسلام والدعوة والثقافة الإسلامية في العالم أجمع والمنح الدراسية التي يقدمها الأزهر لأبناء المسلمين للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة ، حيث إن خرجى الأزهر يمثلون الآن في دول العالم مراكز قيادية . وقال : إننا نفخر بسمعة الأزهر لتأثيره في العالم أجمع . وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على زيارته وحمله إبلاغ تحياته لصاحب السمو الشيخ زايد آل نهيان أمير دولة الإمارات العربية المتحدة ، وأكد شيخ الأزهر أن مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وسمو الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات العربية يتعاونان لصالح لم الشمل العربى والإسلامى على كلمة سواء ، حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .. ١١ ربيع الأول ١٤١٢ هـ - ١٩٩٨/٧/٥ م .



كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة الدكتور/ عبدالله العبيد أمين عام رابطة العالم الإسلامى في إطار مشاركته في المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد بالقاهرة ، وقد هنا سيادة فضيلة شيخ الأزهر بنجاح أعمال المؤتمر والجهد الذى بذل لإنجاح هذا المؤتمر والموضوعات التى طرحت والأبحاث التى قدمت .

وقد شكره شيخ الأزهر على حضوره المؤتمر وزيارته للأزهر الشريف مشيداً بالدور الهام الذى تقوم به الرابطة .



كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ عبدالحميد فوزى وزير النقل والمواصلات بدولة سيرلانكا . وقد أشاد الضيف بدور الأزهر الشريف في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية والمنح

الإسلام لم تأت بشيء يخالف العقل السليم أو يعرقل مسيرة الإنسان نحو التقدم في الحياة لأن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان .

وقال الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف في كلمته : « إن النزاعات والانقسامات هي أهم التحديات ، والفهم المستنير للإسلام يكشف الوجه الحضارى لهذا الدين . وقال : إن هذا الدين تتماشى تعاليمه مع كل زمان ومكان ويؤكد قدرته على الصمود أمام كل التحديات » .

وفي ختام المؤتمر أوصى بدعم التعاون للقضاء على الإرهاب ، وإنشاء محكمة جنائية دولية لمعاقبة الإرهابيين ، وحث الدول الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين لإقامة دولتهم ، ودعم المسلمين في كوسوفا ، وأهمية القضاء على أسلحة الدمار الشامل ، الالتزام بأحكام الإسلام في تنظيم حياة الأمة الإسلامية واحترام حقوق الإنسان السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية ، تكثيف الجهود المبذولة في مجال الإعلام من جانب العالم الإسلامى حتى يكون للإسلام صوت مسموع في كافة وسائل الإعلام الدولية ، الدفاع عن كيان الأمة الإسلامية ، ردع العدوان على الدول الشقيقة في إطار الشرعية الدولية .

وفي ختام المؤتمر أرسل رؤساء وأعضاء الوفود المشاركة برفقة شكر وتقدير للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية على ما قدمه للمؤتمر من رعاية ، وما أولاه لعلماء المسلمين من موفور التقدير ، وأن المؤتمر يؤيد خطوات سيادته المباركة وسياسته الحكيمة التى يتبعها لإعلاء قيم الحق والعدل والخير ونصرة قضايا الإسلام والمسلمين وحل المشكلات التى تواجه شعوب أمتنا في الحاضر والمستقبل .

الثانى : موقف الإسلام من العولة في المجال السياسى .

الثالث : موقف الإسلام من العولة في المجال الاقتصادى .

الرابع : موقف الإسلام من العولة في مجال التقدم العلمى .

وقد حضر المؤتمر أكثر من مائتى شخصية إسلامية عالمية من حوالى سبعين دولة عربية وإسلامية وأجنبية في مقدمتهم وزراء الأوقاف والعدل والشئون الإسلامية ورؤساء الهيئات الإسلامية في العالم وممثلون للجانليات والأقليات المسلمة بالدول الأجنبية ومن كبار المفكرين في أوروبا وأمريكا .

وتحدث السيد الرئيس في كلمة ألقاها نيابة عنه وزير الأوقاف المصرى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق حيث قال : « إن الإسلام حضارة وعلينا مواجهة إساءة فهمه في الداخل والخارج ، وإن بقاء الأمة مرتبط بالأخذ بالعلم ونيزد الخلافات ، وقال : إن على المسلمين إعادة النظر في مواقفهم وبذل الجهود للوصول إلى المكان اللائق . وقال : إن التمزق والتفرقة يفتت طاقات الأمة ويشل حركتها ويسلب إرادتها . وقال : إن الدين ليس مسئولاً عما يرتكبه بعض الحمقى من أبنائه . وقال : إن القوة الحقيقية اليوم ليست في القوة العسكرية والتسلح العسكرى ، ولكنها قوة العلم والتخطيط ومحاولة امتلاك أحدث وأقوى ما أنتجته عبقریات العلماء والباحثين المبدعين في شتى أنحاء العالم » .

وقال شيخ الأزهر أمام المؤتمر : « نحن نرحب بكل تقدم علمى وتكنولوجيا بشرط نفعه للبشرية ، وقال : إن قوة الدولة تعكسها أخلاقها وقيمتها وليس ثروتها وتقدمها . وقال : إن شريعة

والعمرة للفائزين في مسابقة المولد النبوي الشريف .

كما تحدث شيخ الأزهر عن أن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - خير قدوة للبشرية جمعاء ، وعلينا جميعاً أن نفتدى به ونسير على نهجه سلوكاً وقولاً وعملاً امتثالاً لقول الله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾

(الأحزاب - ٢١) وعلينا أن نتذكر خلقه وصبره وحلمه وعبادته ، وبذلك نذكر الناس بأن الله أرسله رحمة للعالمين لكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور .

• •

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر أ.د محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية الأزهرية بقسميها (العلمي والأدبي) للعام الدراسي ٩٨/٩٧ . وقد بلغت النسبة العامة للنجاح ٤٦,٧ ٪ ، علماً بأن نتيجة القسم الأدبي بلغت ٤٠,١ ٪ ، حيث تقدم للامتحان ٢٤٣١٦ نجح منهم ٩٧٢٢ طالباً وطالبة .

وبلغت نسبة النجاح بالقسم العلمي (علوم) ٦٢,٦ ٪ حيث تقدم للامتحان ٩٥٩١ نجح منهم ٥٩٠٨ طلاب وطالبات ، وبلغت نسبة النجاح في قسم الرياضيات ٦٣,٦ ٪ ، حيث تقدم للامتحان ٥٥٩ نجح منهم ٣٥٣ طالباً وطالبة . وجاء ترتيب العشرة الأوائل من القسم الأدبي على النحو التالي :

شهد الرئيس محمد حسني مبارك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، وقد أكد في كلمته على ضرورة أن يستلهم المسلمون منهج النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في بناء الفرد والمجتمع ، وفي إقامة جسور الاتصال بين شعوبهم ، وأعلن أن القرن القادم يديق أبوابنا بعد أقل من عشرين شهراً حاملاً معه مخاطر جديدة وتحديات غير مسبقة وفرصاً للتقدم والرخاء لا يجب أبداً أن نفلت من أيدينا ، وأكد على أن ثروات الأمم أصبحت تقاس الآن بما تعلم ، وليس بما تملك بعد كل ما تحقق من تقدم في العلوم والتكنولوجيا في العصر الحديث وليس أمام المسلمين سوى النهوض والتقدم وتحقيق القفزة الحضارية الكبرى ، وقال : إن منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذخيرة هامة للشعوب الإسلامية وهي تسعى لتحقيق النهضة الحضارية واسترداد مواقع الصدارة ، وأوضح أن الإسلام أكد على ضرورة الحرص على العلم والعمل والقوة كأسس هامة لبناء الفرد والمجتمع ، وأشار إلى أن القوة في الإسلام تستهدف حراسة الحق وحماية البناء وردع العدوان .

وقد كرم السيد الرئيس ثمانية من علماء الإسلام ومفكره من بينهم عالمان من خارج مصر ، كما منح قلادة الجمهورية لاسم الإمام الراحل فضيلة الشيخ الشعراوي الداعية الإسلامي تقديراً لما أداه من خدمات للبلاد وقد تسلمها نجله فضيلة الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، كما سلم جوائز الحج

الترتيب	الاسم	المعهد	المجموع	النسبة المئوية
الأول	محمد فوزي حسن عبد الحى	الدلنجات	٥٢٩	٩٢,٨%
الثاني	رشا عبد السلام محمود مكى	ف . زرقان	٥٢٢	٩١,٥%
الثالث	نجوى إبراهيم سعد حجاج	ف . دمنهور	٥١٩	٩١,١
الرابع	عزة عبد الرحيم محمد سليمان	ف . محمد رجب	٥١٦	٩٠,٥%
الخامس	سهام أحمد بدوى بدوى جاب الله	ف . طنطا	٥١٥	٩٠,٤%
السادس	حمدى حسن أيوب عبد الرازق	بسيون	٥١٤	٩٠,٢%
السادس مكرر	محمود محمد عبد الفتاح	دكرنس	٥١٤	٩٠,٢%
السابع	نجلاء المتولى الشحات	ف . أجا	٥١٣	٩٠%
الثامن	أحمد إمام عبد العزيز عيد	كفر الشيخ	٥١٢	٨٩,٨%
الثامن مكرر	سمية عبد السلام عبده الشيخ	ف . طنطا	٥١٢	٨٩,٨%

وقد احتل المراكز الخمسة الأول كل من :

الترتيب	الاسم	المعهد	المجموع	النسبة المئوية
الأول	أحمد فاروق إبراهيم مصطفى	د. طلعت النموذجي	٦٢٢	٩١,٥%
الثاني	محمد عبد الصمد عبد ربه محمد	حسن أبو بكر	٦٢٠	٩١,٢%
الثالث	حسين العليمى حسن علام	المنصورة	٦١٩	٩١%
الثالث مكرر	محمد أمين عبد الهادى أحمد	طوخ	٦١٩	٩١%
الخامس	عمر محمد محمد عبد العزيز	د. طلعت النموذجي	٦١٨	٩٠,٩%

ومجلة الأزهر تنهى جميع الناجحين ، وتتمنى التوفيق لبقية الطلبة .

وكان الخمسة الأوائل من القسم الأدبي (مكفوفون) هم:

الترتيب	الاسم	المعهد	المجموع	النسبة المئوية
الأول	وليد السيد مصطفى فرج	شربين	٤٧٩	%٨٤
الثاني	صباح عمر عمر أبو زيد	ف. سيدى سالم	٤٢٧	%٧٤,٩
الثالث	عمر أحمد عبد المغيث	نزلة القاضي	٤١٩	%٧٣,٥
الرابع	هانى سعد مصطفى المنير	دمياط	٤١٦	%٧٣
الخامس	عطية محمود محمد حسانين	سنهور المدينة	٤١٤	%٧٢,٦

أما القسم العلمى (شعبة علوم) فكان ترتيب العشرة الأوائل كما يلى:

الترتيب	الاسم	المعهد	المجموع	النسبة المئوية
الأول	هبة محمد عبد الجليل السيد	ف. مدينة نصر	٦٣٥	%٩٧,٧
الثاني	محمد سرحان السيد أبو المجد	دكرنس	٦٣٣	%٩٧,٤
الثالث	محمد ممدوح أحمد عبد الوهاب	كفر الشيخ	٦٣١	%٩٧,١
الرابع	بشير أبو الفتوح السيد الطنطاوى	دمياط	٦٣٠	%٩٦,٩
الخامس	فاطمة محمود محمد السعيد	ف. المنصورة	٦٢٨	%٩٦,٦

الترتيب	الاسم	المعهد	المجموع	النسبة المئوية
السادس	عمرو مصطفى نبيل أحمد محمد	د. طلعت النموذجي	٦٢٦	٩٦,٣%
السابع	أحمد أمين عبد العزيز عاشور	د. طلعت النموذجي	٦٢٥	٩٦,٢%
السابع مكرر	أحمد محمد لبيب محمد السباعي	كشك بزفقي	٦٢٥	٩٦,٢%
السابع مكرر	محمود جابر عبد العظيم الطبال	كشك بزفقي	٦٢٥	٩٦,٢%
السابع مكرر	نيفين نبيه أبو الفتوح عبد المطلب	ف . المنصورة	٦٢٥	٩٦,٢%





أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن علي محمد

كرامة الشعوب وأمنها.. لا تباع ولا تشتري

السيد الأمريكي لم يبع الدرس الباكستاني ، ولا أعلم سياسة تتمتع بقدر وافر من الجهل ، مثل السياسة الأمريكية ، في المنطقة العربية ، والإسلامية .. ربما كان هذا الجهل نابعاً من استخفاف .. وربما كان نابعاً من غرور مكذوب .. كذوب .. وفي كل الأحوال .. برهن الباكستانيون على حقيقة ناصعة .. هي : أن الكرامة لا تباع ، ولا تشتري .. فقد رفضوا مزاد السيد كليتون في سوق النخاسة ، حين عرض خمسة مليارات من الدولارات ، مقابل عدم إجراء تفجيرات نووية مصحوبة بوعود كثيرة .

الأمن القومي الباكستاني غير قابل للمساومة ، ولو بأموال أمريكا كلها ، ومن الدرس الباكستاني نعلم : أن الاعتماد على النفس ، هو صامم الأمن القومي ، ومن الدرس الباكستاني نعلم أن أمة الإسلام لم تمت ، كما يتوهم السيد الأمريكي .. وإننا مستعدون لأكل أوراق الشجر .. من أجل بلدنا .. عزيزاً كريماً .

ولأن الباكستان وعت وفهمت أسلوب السيد الأمريكي ، رفضت بعزة الأموال ؛ لأن أمن شعبها لا يقدر بأموال العالم كله .

لقد رأينا كيف صرح رئيس الوزراء الباكستاني لإبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام بتاريخ ١٩٩٨/٦/٢٦ بأنه رفض مليارات أمريكا لأن

القاهرة خاص لـ « الأزهر » :

الإمام الأكبر :

لا تغيير أو حذف في المناهج الدراسية بالأزهر

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على أن المناهج الدراسية بالأزهر الشريف باقية كما هي ، دون حذف أى شيء من المقررات ولا تهاون في حفظ القرآن الكريم للطلاب ، وسيتم اختيار مدرسين من أصحاب الكفاءات العالية للتدريس لطلاب المعاهد الأزهرية .

ويعلن : إن مبارك وزايد يتعاونان لصالح الأمة الإسلامية

أكد فضيلة الإمام الأكبر : أن الرئيس حسنى مبارك وسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، يتعاونان لصالح الأمة العربية والإسلامية ، ويعملان بإخلاص ، من أجل لم الشمل العربى ، وجمع الأمة على كلمة سواء .

جاء ذلك خلال استقبال الإمام الأكبر لوزير الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الإمارات .

●●●●

ورئيس جامعة الأزهر يعلن :

قناة الدعوة الإسلامية

تبث الفكر المعتدل

أعلن الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر : إن قناة الدعوة الإسلامية التى تجرى حالياً ترتيبات إنشائها لبثها على القمر



**الرئيس مبارك يدعو المسلمين إلى
المشاركة في بناء عالم يسوده
العدل والحرية والسلام**

في خطابه - احتفالاً بالمولد النبوى - حث الرئيس محمد حسنى مبارك ، العالم الإسلامى على استلهم جوهر الرسالة المحمدية في بناء الفرد الصالح ، وتكوين المجتمع المترابط ، وإقامة جسور التعاون مع الأمم .

وقال السيد رئيس الجمهورية : إن القرن القادم يحمل تحديات ، ومخاطر جسيمة وغير مسبوقة .

وقد كرم السيد الرئيس ثمانية من علماء الإسلام ومفكره ، بينهما اثنان من خارج مصر ، كما منح قلادة الجمهورية وهى أرفع وسام مصرى لاسم فضيلة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى .

● والتوصية بمحكمة عدل إسلامية :

اختتم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره العاشر في القاهرة ، وقد أصدر عدة توصيات : من أهمها : ضرورة إنشاء محكمة عدل إسلامية ؛ للنظر في النزاعات بين الدول الإسلامية ؛ لمنع التدخل الأجنبى في شئون العالم الإسلامى .

● و ١٥٠ دولة بحثت مستقبل العالم الإسلامى :

في مؤتمره العام ، عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جلساته على مدار ثلاثة أيام تحت شعار « الإسلام والقرن الحادى والعشرون » ناقش فيها عدة محاور مهمة بحضور لفيف من كبار علماء الإسلام .

الأزهر لزيارة مقرها الرئيسي في العاصمة الأردنية عمان.

وأكد الدكتور هديب رئيس الأكاديمية العربية تقديره لجامعة الأزهر باعتبارها أقدم الجامعات العربية والإسلامية في العالم .

●●●●

وزير الأوقاف المصري :

قضية الأمية في العالم الإسلامي تحتل الأولوية في المرحلة المقبلة

صرح الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف بأن : قضية الأمية في العالم الإسلامي سوف تتصدر أولوية العمل في المرحلة المقبلة من خلال منهج عملي قابل للتنفيذ ، بالإضافة إلى التنسيق بين علوم الدنيا والدين لإيجاد شخصية المواطن المسلم المتكامل القادر على مواجهة القرن المقبل والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة .

●●●●

مؤتمر « الترجمة وتفاعل الحضارات » يناقش :

مواجهة محاولات تحريف القرآن على « الإنترنت »

أعلن الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه سوف يتم افتتاح مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الأزهر . وأعلن الدكتور سامح جاد نائب رئيس جامعة الأزهر أن المؤتمر بحث المشكلات التي تواجه ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الحية لتحقيق التفاعل بين الشعوب الإسلامية . ونبه الدكتور طه أبو كريشة إلى أهمية الترجمة في التصدي لحملات تشويه صورة الإسلام من خلال

المصري (نايل سات) تستهدف عرض الصورة الحضارية للإسلام ونشر الفكر الديني المعتدل وخدمة الدعوة الإسلامية ، والرد على المزاعم التي تروج ضد الإسلام والمسلمين ، وقال : إن القناة الجديدة التي يشارك الأزهر فيها سوف تبث برامجها باللغة العربية مع ترجمة لبعضها باللغات الحية ، وأكد أنه سوف يشارك في القناة كوكبة من كبار علماء الأمة .

●●●●

أساتذة من جامعة الأزهر للتدريس بالجامعات الكويتية

استقبل الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر : وزير الأوقاف الكويتي والوفد المرافق له ، حيث أشاد الوزير الكويتي بالدور البارز للأزهر في العالم كله . ووقع الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور الكليبي ثلاث اتفاقيات للتعاون العلمي والثقافي ، تشمل إيفاد أعضاء هيئة التدريس إلى الجامعات الكويتية واستقبال طلاب الكويت ، بجامعة الأزهر بمرحلتى الماجستير والدكتوراه .

●●●●

دعم التعاون المشترك بين جامعة الأزهر والأكاديمية العربية

لتعزيز التعاون في مجالات الدراسات الأكاديمية والاقتصاد الإسلامي والتدريب تم التوقيع على اتفاق للتعاون المشترك بين جامعة الأزهر والأكاديمية العربية للعلوم المصرفية والمالية ، وقد وقع الاتفاق الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة والدكتور مصطفى هديب رئيس الأكاديمية العربية . ووجهت الأكاديمية الدعوة لوفد من جامعة

والتفاعل مع شعوب العالم ، وأكد أنه لا نجاة للإنسانية إلا بالعودة إلى تعاليم الله - سبحانه وتعالى - كما دعا إلى إنشاء قناة فضائية عربية وإسلامية متخصصة لنشر الإسلام وإعادة بناء الإنسان المتفوق بالعلم والعمل .

●●●●

قطر :

صلاة الغائب على روح الشيخ الشعراوي في قطر والبحرين

اهتم معظم خطباء مساجد قطر بالحديث عن مآثر الشيخ الشعراوي ، والإشادة بدوره ، في خدمة الإسلام والمسلمين ، وقد أدى المصلون صلاة الغائب على روحه .

●●●●

البحرين :

إحباط محاولة لضرب اقتصاد البحرين

أكد رئيس وزراء البحرين الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة أن بلاده تمكنت من احتواء المخطط الدولي لضرب اقتصادها بتزييف كميات ضخمة من العملة البحرينية وتهريبها للأسواق المحلية والدولية .

●●●●

السعودية :

اجتماع اللجنة العليا لمصر والسعودية

صرح السفير سيد أبو زيد وزير الخارجية للشئون العربية رئيس الجانب المصرى بأن اللجنة



تحريف القرآن باستخدام شبكة المعلومات الدولية « الإنترنت » .

الجدير بالذكر أن المؤتمر استمر ٣ أيام ، وتعرض خلالها ١٠٠ بحث في ثلاثة محاور رئيسية مرتبطة بترجمات القرآن الكريم والتفسير والمعاجم اللغوية ومشكلات نقلها وترجمتها .

●●●●

الجزائر :

جدل بين الأحزاب حول قانون تعميم التعريب

تصاعدت ردود الفعل المعارضة للقانون بعد دخوله حيز التنفيذ ، وقد عارض القانون حزب الجبهة الاشتراكي ، بينما أعلن حزب التجمع الوطني الديمقراطي تمسكه بالهوية الوطنية والعروبة والأمازيغية .

وقال : إن استخدام اللغة العربية لغة رسمية للدولة هو مطلب شعبي باعتباره من مقومات السيادة الوطنية .

●●●●

دمشق :

نقلا عن مراسل الأهرام عاطف صقر

مفتى سوريا يدعو إلى إنشاء قناة فضائية عربية للتعاليم الأخلاقية

افتتح الشيخ أحمد كفتارو مفتى سورية الدورة التأهيلية العالمية السادسة للأئمة والدعاة من البلدان غير الناطقة باللغة العربية في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا .

يشارك في الدورة ١٤٠ إماماً ومعلماً من ٤٢ دولة ، ودعا مفتى سورية إلى الوسطية والاعتدال

ومخطط إسرائيلي لتهويد مدارس القدس

كشف مطيع أبوبحة الوكيل المساعد لوزارة التعليم الفلسطينية عن محاولات إسرائيلية لسلطات الاحتلال بتشكيل لجنة للعمل على تطبيق المناهج الإسرائيلية على المدارس العربية في القدس ومنع سيطرة مؤسسات التعليم الفلسطينية على المناهج هناك .

وأعلن عن وجود أكثر من ثلاثين كتاباً تفرضها إسرائيل على المدارس العربية بالقدس وتحوى معظمها هجوماً وقحاً على الإسلام وعلى رسوله الكريم .

والجدير بالذكر أن مصر أعلنت عن تقديمها المناهج المصرية فوراً في حالة طلبها مع تيسير قبول الطلاب الفلسطينيين في المدارس المصرية .

♦♦♦♦

● ومؤتمر الشئون التعليمية لأبناء فلسطين بدمشق

يطالب بتطوير التعليم بالأراضي المحتلة

طالب المؤتمر بإثارة موضوع التعليم في القدس في المؤتمرات الدولية والاستمرار في محاربة عمليات تهويد التعليم في القدس بجميع أشكاله .

فلسطين المحتلة :

فلسطين على طريق الدولة ..

رغم أنف إسرائيل

الأمم المتحدة - وكالات الأنباء :

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على قرار برفع مستوى تمثيل بعثة منظمة

العليا تضم ممثلين من مختلف الوزارات والهيئات المعنية لبحث كافة المجالات للعلاقات الثنائية المصرية السعودية .

وقد تم إنشاء مجلس رجال الأعمال المشترك برئاسة خالد أبوإسماعيل نائب رئيس اتحاد الغرف التجارية المصرية .

♦♦♦♦

ومفتى القدس لـ « الأهرام إبدو » :

إسرائيل لا تملك أى أثر

يؤيد وجودها في القدس

أكد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس في حديث خاص لـ « الأهرام إبدو » أن إسرائيل تعمل في القدس من منطلق الإحساس بعقدة النقص لأنها لا تملك أى أثر يؤيد وجودها في حين أن المدينة حافلة بالآلاف من الآثار الإسلامية .

وأضاف مفتى القدس أن إسرائيل تريد طمس الحضارة الإسلامية واختلاق مزاعم إسرائيلية تثبت وجودها .. !!

♦♦♦♦

المتطرفون اليهود يهددون

باقتحام المسجد الأقصى

لعدة مرات .. لازال اليهود المتطرفون يهددون باقتحام المسجد الأقصى ؛ لإقامة صلواتهم فيه ، وقد تم توزيع إعلانات في القدس تدعو المتطرفين لاقتحام المسجد الأقصى .

كما دعت جماعة « أمناء جبل الهيكل » إلى تجمع حاشد ينطلق من إحدى المستوطنات ، شالى القدس إلى بيت الشرق للتظاهر أمامه والمطالبة بهدمه .. !!

بهدف إجراء مباحثات مع العراق تتناول إمكانية إبرام عقود جديدة لتزويد العراق باحتياجاته من الأرز المصري .

●●●●

ليبيا :

طائرة ليبية تخترق الحصار الدولي تنفيذاً لقرارات القمة الأفريقية

● طرابلس - وكالات الأنباء :

هبطت بمطار طرابلس الدولي إحدى الطائرات الليبية قادمة من تشاد مخترقة بذلك الحصار الجوي الظالم المفروض على الشعب الليبي المسلم .

وصل على متن الطائرة أمين عام مساعد دول الساحل والصحراء الأفريقية ، كما غادرت الطائرة مطار طرابلس متجهة إلى تشاد مخترقة بذلك الحصار الجوي .

●●●●

ترحيب ليبي بدعوة المشير طنطاوي لتكوين كتل عسكرية عربي

● طرابلس - وكالات الأنباء :

رحبت اللجنة الشعبية العامة للوحدة الليبية بدعوة المشير حسين طنطاوي القائد العام للقوات المسلحة لتكوين كتل عسكرية عربي لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة العربية وتحقيق التقدم التقني .

التحرير الفلسطينية من وضع (مراقب) إلى وضع تتمتع فيه بحقوق « الدولة » عدا حق التصويت . وافق على مشروع القرار، ١٢٤ دولة مقابل اعتراض أمريكا وإسرائيل وما يسمى بميكرونيزيا وجزر مارشال ..!!

●●●●

● صحيفة إسرائيلية :

فرنسا اتخذت قراراً بالاعتراف بدولة فلسطينية

تل أبيب : أ . ف . ب :

ذكرت صحيفة « هآرتس » الإسرائيلية أن فرنسا مستعدة للاعتراف بدولة فلسطينية فور إعلانها في نهاية المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني . وأشارت الصحيفة إلى أن خبراء في وزارة الخارجية الفرنسية يرون أن الشروط القانونية للاعتراف بدولة فلسطينية تحققت لأن السلطة الفلسطينية تمارس فعلاً سيطرة فعلية على جزء من الأراضي التي تطالب بها .

●●●●

بغداد :

وفد مصري يبحث في بغداد زيادة كميات الأرز المصدرة إلى العراق . غادر القاهرة رئيس شركة مضارب الإسكندرية للأرز لينضم للوفد التجاري الموجود في بغداد

S'il arrive qu'il adopte une pensée, il ne doit pas avoir recours aux interprétations du Coran qui appuient son point de vue, ni choisir parmi les hadiths ceux qui s'adoptent à son opinion: son avis et son opinion doivent être soumis à la vérité. Il lui est conseillé aussi de garder l'esprit ouvert, de ne pas s'attaquer à ceux qui ont des opinions contraires aux siennes, car le savoir est étendu et le Coran peut se prêter à diverses interprétations....Il doit aussi arracher de son coeur toute trace de haine, de rancœur ou d'envie contre les autres ulémas qui ont acquis une renommée plus large que la sienne ou qui sont entourés d'amour de gens. Il doit savoir que les ulémas, le Jour du Jugement Dernier, seront interrogés de la même manière que les prophètes...

Le Prophète-b.s-a dit: "*Si tes conseils servent à guider un seul homme vers la Voie Droite, ceci sera pour toi plus profitable que la possession des meilleures faveurs de ce monde.*" (selon une autre version) "*plus profitable que tout ce monde et ce qu'il contient.*"

A SUIVRE

Hadith rapporté par Sahl-Ibn Sà ad (Al-Bokhary).





trace imperceptible. Pendant le second sommeil, on retirera le reste de cette loyauté, de sorte qu'il en restera une trace pareille à celle que laisse une braise, quand elle tombe sur un pied en y produisant une légère boursofflure." Puis, le Prophète-b.s-prit un caillou qu'il fit rouler sur son pied et dit : "Les gens s'éveilleront le lendemain pour conclure des transactions, mais ils ne trouveront personne à qui l'on pourra confier un dépôt, au point qu'on dira: "dans telle tribu, il y a un homme loyal. On dira alors de lui: "Comme il est sérieux! Comme il est ingénieux! Comme il est raisonnable! alors que son coeur ne renfermera la moindre parcelle de foi."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le vrai Musulman est celui qui surveille son comportement vis-à-vis d'Allah-Gloire à Lui-, vis-à-vis des gens et vis-à-vis de lui-même de sorte qu'on le qualifie de loyal en toutes ses actions et qu'il soit à l'abri de la colère de Son Seigneur qui a dit: [Allah n'aime pas les traîtres.]

Surate 8 "Al-Anfâl" (Le Butin). V.58.

Nous exposerons ici des exemples de quelques sortes de loyauté montrant comment la sauvegarder afin qu'elle soit un flambeau qui fait connaître au fidèle les sortes de loyautés, sur lesquelles il sera interrogé le Jour du Jugement Dernier.

1-La loyauté du savoir:

Le savoir est un don et une faveur qu'Allah a réservé à certains de Ses serviteurs. Celui qu'Allah a doté du savoir et qu'Il a guidé à exhorter les gens, à leur enseigner, à recommander de faire le bien et à pourchasser le mal, doit prendre soin de cette faveur. Il doit le faire fructifier par des lectures continuelles, car la science n'est conservée que par l'étude permanente. Il faut également, qu'il fasse preuve d'impartialité par rapport aux avis et aux opinions des autres. Son but doit être la recherche continue de la vérité; il lui est conseillé d'être indulgent envers ses disciples, que son savoir se pare de clémence; il doit transmettre le savoir en toute probité en le référant à ses propres auteurs, en témoignant de ce qu'il leur doit. Nos pieux ancêtres ont dit: *Est doué du savoir celui qui attribue le savoir à son auteur.*

Il doit être également loyal lorsqu'il rapporte les propos du Prophète-b.s-qui a dit: *"Un mensonge à mon sujet n'est pas comme un mensonge sur n'importe qui: celui qui forge volontairement des mensonges à mon sujet, qu'il soit prêt à occuper sa place en Enfer."*³

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

³La plupart des théologiens disent que le mensonge sur Allah et Son Messager est une pure incroyance qui pourra être transmise et divulguée entre les hommes de chaque génération. Surtout, lorsque le mensonge comporte la transformation de ce qui est illicite en licite.

[Quand Sâlih, leur frère, leur dit: "Ne craignez-vous pas Allah?; Je suis pour vous un Messenger digne de confiance."]
V.142et143.

[Quand leur frère Lot leur dit: "Ne craignez-vous pas Allah?. Je suis pour vous un Messenger digne de confiance."]
V.161et162.

[Lorsque Schuaïb leur dit: "Ne craignez-vous pas Allah?. Je suis pour vous un Messenger digne de confiance."]
V.177et178.

Dans la Surate 44 "Ad-Dokhan" (La Fumée), Il a dit:

[Et avant eux, Nous avons déjà éprouvé le peuple de Pharaon, quand un noble Messenger leur était venu, (leur disant) "Livrez-moi les serviteurs d'Allah! Je suis pour vous un Messenger digne de confiance."]
V.17et18.

Dans la Surate 7 "Al-A'raf" V.68, Il a dit:

[Je vous communique les messages de mon Seigneur, et je suis pour vous un conseiller digne de confiance.]

Comme la loyauté est une des qualités des Messagers, elle est aussi une des qualités des hommes vertueux et des djinns, en chaque lieu et chaque époque.

Voici comment le Coran nous décrit le comportement d'un djinn puissant et nous rapporte ce qu'il dit à "Salomon", lorsque ce dernier lui demanda d'apporter le trône de Bilqis; il lui dit: [Je te l'apporterai avant que tu ne te lèves de ta place: pour cela, je suis fort et digne de confiance.]

Surate 27 "An-Naml" (Les Fourmis) V.39.

Aussi, lorsque la fille de "Schuaïb" a décrit "Moïse" -paix sur lui- avant que ce dernier ne fût chargé de sa mission, :[L'une d'elles dit: Ô mon père, engage-le (à ton service) moyennant salaire, car le meilleur à engager c'est celui qui est fort et digne de confiance.]

Surate 28 "Al-Qaças" (Le Récit) V.26.

La loyauté dans la transmission du Message est manifeste dans les paroles de la mère des croyants "Aïcha"-A.s.e.-lorsqu'elle dit: *"Si Mohamed-b.s.-avait dissimulé quelque chose de la Révélation, il aurait dissimulé les paroles d'Allah-Gloire à Lui:-[Et tu cachais en ton âme ce qu'Allah allait rendre public². Tu craignais les gens, et c'est Allah qui est plus digne de ta crainte.]*

Surate 33 "Al-Ahzab" (Les Coalisés) V.37.

Ce qui est effrayant et alarmant c'est que la loyauté sera enlevée de la terre parmi dix choses précieuses que l'Archange Gabriel enlèvera avant que ne sonne l'Heure, comme nous l'apprend le Prophète-b.s.-: *"L'homme dormira d'un premier sommeil durant lequel on ôtera la loyauté de son cœur et il n'en restera qu'une*



²Ce verset fait allusion à l'incident du mariage du Prophète-b.s.-avec "Zeinab bint Gahch" sa cousine et la femme de son fils adoptif "Zaïd". Ce dernier, l'ayant répudié, Mohammed-b.s.-avait reçu l'ordre d'Allah-Gloire à Lui- de l'épouser; afin de proscrire définitivement l'adoption- comme le déclarent les versets 4 et 5 de cette même surate- et aussi pour démontrer pratiquement que personne n'est retenu par les liens de l'adoption.



La loyauté est l'une des vertus dont fut qualifié notre Prophète-b.s- avant sa mission divine, si bien que son peuple le surnommait: "**Le loyal**". Puis, lorsque le Prophète-b.s-prit la résolution d'émigrer à Médine, il chargea son cousin "Ali Ibn Abou Talib"-A.s.l-de rester à la Mecque afin de remettre les dépôts à leurs propriétaires, malgré tout ce que les infidèles infligeaient à ses compagnons et malgré leur attitude vis-à-vis de sa mission.

Donc, la loyauté est une chose très sérieuse, Allah-Gloire à Lui-a dit:[**Nous avons proposé aux cieus, à la terre et aux montagnes le dépôt de la foi. Ils ont refusé de le porter et en ont eu peur. Seul, l'homme s'en est chargé; car il est très injuste (envers lui-même) et très ignorant.**]

Surate 33 "Al-Ahzab" (Les Coalisés)V.72.

Il y a différentes sortes de loyauté: la loyauté de la parole, la loyauté de la transmission, la loyauté du savoir, la loyauté dans l'appel à Allah, la loyauté dans les diverses transactions entre les gens, dans les domaines du commerce, de l'industrie, de l'agriculture, etc...

Il importe pour que quelqu'un soit qualifié de "loyal" qu'il soit sincère et probe; on ne peut pas qualifier de loyal celui qui ment, ni celui qui est querelleur ou (mura'i) .

Allah-Gloire à Lui-a qualifié l'Archange Gabriel "de loyal", car, Il lui a confié la Révélation qu'Il envoie à Ses Messagers; il la leur révèle intégralement, sans rien omettre ni ajouter, sans falsification ni changement et sans en informer qui que ce soit d'autre que le Messenger visé. Allah-Gloire à Lui- a dit:[**L'esprit fidèle est descendu avec cela.**

Surate 26" As-Sû ara"(Les Poètes)V.193.

La loyauté est une des vertus qui caractérisent tous les Messagers du fait qu'Allah-Gloire à Lui-les a chargés de transmettre à leur peuple ce qu'Il leur révèle. Ils le font fidèlement, sans attendre de salaire, tout en endurant les maux que les autres leur infligent.

Allah-Gloire à Lui-a qualifié Ses Messagers de loyauté à plusieurs reprises. Citons, par exemple, ces versets de la surate 26" As-Sû arà" (Les Poètes):

[**Lorsque "N, uh"(Noé), leur frère; leur dit:"Ne craignez-vous pas Allah?. Je suis pour vous un Messenger digne de confiance."**]

V.106 et107.

[**Quand Hud, leur frère, leur dit:"Ne craignez-vous pas Allah?. Je suis pour vous un Messenger digne de confiance.**

V.124et125.

¹"Mura'i" ce terme n'a pas d'équivalent en français, en voici l'explication, d'après le livre "Les Interdictions" du Cheikh Yassin:"Al-Murà i" est celui qui lance une critique contre son frère musulman, afin d'y montrer une contradiction dans ses propos, de rabaisser sa valeur, faire preuve d'une supériorité sur lui et ne visant dans tout cela que l'opposition aux avis de son frère.

La Loyauté "Al-Amanah"

Traduction de :
Hoda Hussein Chaâraoui.¹

La loyauté est l'opposé de la trahison... Le mot peut servir pour qualifier un trait de caractère humain. On dit: Untel est loyal. Il peut aussi désigner le dépôt-qu'il soit matériel ou moral-qu'on confie à quelqu'un.

Les secrets des gens sont placés en dépôts de confiance chez ceux qui les consultent comme le Prophète-b.s-l'a signalé en ces termes: "*Celui qui est consulté, doit être loyal de sorte à ne jamais dévoiler les secrets d'autrui.*"

Hadith rapporté par El-Termizie.

Il en est de même pour les médecins qui soignent les malades, ils sont tenus de ne pas dévoiler les secrets des gens. Ainsi, tout ce que l'homme dépose chez un autre qu'il s'agisse de sommes d'argent, de marchandises ou d'autres objets... C'est là un dépôt qui lui est confié et dont il doit assurer la sauvegarde jusqu'à ce que le propriétaire le récupère.

Il en est de même pour les organes de l'homme et son corps; ils constituent un dépôt qui lui est confié et sur lequel il aura à rendre compte le Jour du Jugement Dernier. Allah-Gloire à Lui- a prescrit à Ses serviteurs de garder précieusement ce qui leur est confié et de le remettre à son ayant-droit. Il a dit: [Certes, Allah vous commande de rendre les dépôts à leurs ayants-droit, et quand vous jugez entre des gens, de juger avec équité.]

Surate 4 "An-Nissa" (Les Femmes) V.58.

Il a dit également: [Ô vous qui croyez! Ne trahissez pas Allah et le Messager. Ne trahissez pas sciemment la confiance qu'on a placée en vous.]

Surate 8 "Al-Anfal" (Le Butin) V.27.

Le fait d'être loyal ne dépend pas de celui qui t'a fait confiance, mais dépend de toi; c'est toi qui dois être loyal si tu es un vrai musulman, comme nous l'apprend le Hadith du Prophète-b.s- qui a dit: "*Remets le dépôt à celui qui t'a fait confiance et ne trahis pas celui qui t'a trahi.*"

Hadith rapporté par Al-Dar Katny.





11- En fait, ton avertissement n'est profitable qu'à celui qui suit les prescriptions du Coran et qui craint le Miséricordieux, même s'il ne Le voit pas. Annonce à ces derniers la bonne nouvelle du pardon de leurs péchés par Allah et de la bonne rétribution pour leurs actions.

12- C'est Nous qui ressuscitons les morts et qui inscrivons les actions qu'ils ont accomplies en ce monde ainsi que les traces qu'ils y ont laissées après leur mort. Nous avons tout inscrit dans un Livre clair.

13- Rappelle - ô Prophète - à ton peuple, l'histoire des habitants de la cité ⁽¹⁾: Elle ressemble à la leur. Les messagers s'y étaient rendus pour les guider vers la Voie Droite.

14- Nous leur envoyâmes d'abord deux messagers qu'ils démentirent; alors Nous les appuyâmes par un troisième. Ces trois messagers leur dirent: "Nous sommes envoyés à vous".

15- Les habitants de la cité leur répondirent: "Vous n'êtes que des humains comme nous. Le Miséricordieux n'a rien révélé à des humains; vous n'êtes que des gens qui disent des choses irréelles."

16- Les messagers répliquèrent: "Notre Seigneur qui nous a envoyés vers vous, sait que nous sommes des messagers envoyés à vous."

17- D'ailleurs nous ne sommes chargés que de vous transmettre clairement le message d'Allah."

18- Les habitants de la cité dirent: "Vous nous portez malheur par votre arrivée. Nous jurons que si vous ne cessez votre appel, nous vous lapiderons et nous vous ferons endurer un supplice particulièrement douloureux."

19- Les messagers dirent: "Votre mauvais présage, dû à votre incroyance, vous est attribué. Est-ce que lorsque vous êtes exhortés à faire ce qui causera votre bonheur, vous tirez mauvais présage de notre présence et vous nous menacez d'un supplice douloureux? Vous êtes, certes des gens qui outrepassent toutes les limites de la vérité et de la justice".

▲ SUIVRE

(1) Selon les exégètes, il s'agit de la ville d'Antioche.

l'attention des humains sur la goutte qui est à l'origine de leur création et, malgré cela, l'homme s'oppose en adversaire (à Allah). Or, à qui appartient l'origine de la première création? Qui fait jaillir le feu à partir des arbres verts? Celui qui a créé les cieux et la terre est capable de ranimer les os qui sont à l'état de cendres. Il est Celui qui dit à la chose "sois" et elle "est". Le Souverain de toute chose est au-dessus de tout manque, et c'est vers Lui que vous serez ramenés.

1- "Ya - Sîn": deux lettres qui commencent la sourate de la même manière que débutent certaines sourates du Coran, par des lettres isolées.

2- Je jure par le Coran qui renferme la sagesse et le savoir utile.

3- Que tu es certes - ô Mohammad - parmi ceux qu'Allah a envoyés aux gens pour les guider par la vraie religion,

4- Sur une Voie Droite qui est la Religion de l'Islam,

5- Religion révélée par le Fort et le Vainqueur sur toute chose, par Celui que personne ne peut empêcher de faire ce qu'Il veut. Il est compâtissant envers Ses serviteurs, car Il leur a envoyé celui qui va les guider vers la voie du salut.

6- Afin que tu avertisses ceux dont les proches ancêtres n'ont pas été prévenus avant cela: ils sont inconscients de leurs devoirs envers Allah, envers eux-mêmes et envers les gens.

7- Par Notre Savoir, Nous savons d'avance que la plupart d'entre eux n'optent pas pour la foi. La réalité concorde exactement avec ce que Nous savons à leur sujet: ils n'auront pas la foi.

8- Nous avons fait en sorte que ceux qui persistent dans l'incroyance soient semblables à des êtres qui portent des chaînes autour de leur cou, ces chaînes leur arrivent jusqu'au menton. Leurs mains sont fortement attachées à leur tête qu'elles soulèvent tout en gardant leurs regards baissés. Ainsi ils sont incapables de bouger la tête pour voir.

9- Nous avons fait en sorte que ceux qui sont privés de voir les signes et les preuves, soient semblables à des êtres enfermés entre deux barrières et qui ne voient donc rien: ils ne voient ni ce qui est devant eux, ni ce qui est derrière eux.

10- Cela est égal pour eux: que tu les avertisses ou que tu ne les avertisses point, ils ne croient pas.





Sourate (36) "Yasîn"

Mecquoise composée de 83 versets

Au nom d'Allah, le Miséricordieux, plein de miséricorde.

DR. ROKEYA GABR

Cette sourate débute par deux lettres faisant partie des lettres qui forment les mots de la langue arabe. Ce verset est suivi par un serment fait au nom du Coran et qui certifie que Mohammad - à lui bénédiction et salut - est l'un des messagers et qu'il est sur une Voie Droite que lui a indiquée le Coran, révélé par le Puissant et le Miséricordieux, afin d'avertir un peuple dont les ancêtres ne furent point avertis auparavant. La sourate offre le tableau des ingrats qui ne profitent pas de l'avertissement et explique que l'avertissement n'est utile que pour celui qui est prédisposé à accepter le Rappel et à craindre le Miséricordieux. Elle montre qu'Allah ressuscite les morts et qu'Il recense les actions de Ses serviteurs. La sourate offre ensuite un exemple destiné aux incroyants de la Mecque, en révélant la lutte qui oppose ceux qui invitent à croire en Allah et ceux qui démentent cela, en montrant quelle sera la fin de chacun des deux partis. Ensuite la sourate expose les preuves du pouvoir d'Allah qui doivent mener à croire et à craindre la menace d'Allah. Cette menace les surprendra en un jour où chaque être sera rétribué pour ce qu'il aura fait: les hôtes du Paradis auront des réjouissances et tous leurs désirs seront exaucés; quant aux hôtes de l'Enfer, ils seront chassés; alors qu'ils seront sous l'emprise du Tout-Puissant, leurs bouches seront scellées et leurs organes parleront. Si Allah l'avait voulu, Il aurait même changé leur aspect. C'est Lui qui transforme la force en faiblesse et la raison en débilité chez celui dont l'âge est avancé.

C'est Lui qui a protégé Son prophète contre toute imagination et toute divagation: Il ne lui a point appris la poésie; ce n'est point un métier digne de lui que celui où le poète s'abandonne au rêve. Mohammad n'a été envoyé qu'avec un Rappel clair qui puise ses fondements dans la logique et non dans l'imagination. La sourate se poursuit en rappelant les bienfaits d'Allah envers Ses serviteurs: Il leur a asservi le bétail qu'ils s'approprient et qui leur sert de monture. Or, malgré tous ces bienfaits qui sont mis à leur disposition, les hommes considèrent certaines divinités impuissantes comme les égales d'Allah. La sourate se termine en attirant

REVUE AL AZHAR

Rabi Al-Akhar 1419 H. Aug. 1998 Vol. 71 Part IV

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

Some of those who contradict Islam, became enemies to the Muslims, fought them and stood in the way of the call for Islam. Islam permits Muslims to fight those people and even urges for this fight. No one would ask Muslims to overlook those enemies or stand with folded arms and stretch necks to be slaughtered by others. Islam does not impose that on anybody because it contradicts with the nature of existence and the principle which says «Everyone had the right to defend himself». It is enough for proving that Islam loves peace that it demands and asks for it with those who do not attack it. It does not harm the love of Islam for peace and its call for it thus commands Muslims to fight those who assault them. This is the outcome of verses and (Hadiths) which call for fighting. They once include fighting when there is an attack and once they include no mention of the attack because Allah knows the situation (which means that the people are already fighting). Allah also knows that there are already existing verses that prohibit fighting someone who does not attack Muslims. Allah would never leave this matter which is connected with the future of humanity and world peace without an exclusive text and a clear statement. Such statement is provided in Allah's words:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

«And fight in the way of Allah against those who fight against you but do not be aggressive. Surely Allah loves not the aggression.

(Al Baqara : 190)

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

«And if they incline to peace, incline thou also to it, and trust in Allah».

(Al Anfal : 61)

﴿ لَا يَنْهَىٰ كُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾

«Allah forbids you not respecting those who fight you nor for religion nor drive you forth from your home that you show them kindness and deal with them justly».

(Al Mumtahana : 8)

You must know that among the enemies of Islam are people who throw it with accusations and stick them to it. Those are people who hate Islam and plot against it and want to eradicate it from existence. They find the easy way for this purpose is to turn world countries on Islam and make them understand that it is a fight it is a fight against peace and human cooperation. World countries then become enemies to Islam and fight against it using every possible weapon.

The enemies of Islam work hard to make powerful countries believe that Islam does not deserve existence and that it does not cope with the spirit of the present time (regarding the great aim of making peace prevail all over the world). Those enemies make powerful countries understand that Islam is an evil on their citizens and on humanity as a whole. According to them if Islam is left alone : such contries will be engaged in wars after wars and there will be continuous disruption. Hence, they have to fight Islam as they fight harmful germs or murderous infection. This point makes this research very important and useful. It is far better than any other research for Muslims. It drives away such false accusations about Islam and removes the dangerous weapons used by the enemies of Islam to plot against it.

This research explains to Muslims the view of Islam concerning peace so they work for it without wasting their efforts in a struggle without an enemy. People on this earth will then know the truth so they won't look at Muslims as enemies waiting to attack. The result of that will be cooperation and peace.



﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ لِّلْسِيئَةِ ﴾

«Repel evil with that which is best».

(Al Muminun : 96)

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

«Take the forgiveness and enjoin good and turn away from the ignorant».

(Al Araf : 199)

﴿ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾

«Then if they turn away, thy duty is only deliverance (of the message)».

(Al Nahl : 82)

These are the facts and rules which should becompact. Thus the «Fatiha» and the following «Suras» (chapters of the Qurien) return to these rules.

May be somebody would say «What you mentioned about the call of Islam for peace contradicts with its call for war and fighting all polytheists».

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾

«O Prophet, urge the believers to fight».

(Al Anfal : 65)

﴿ فَاصْرُبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾

«So smite above the necks and smite every finger-tip of them».

(Al Anfal : 12)

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾

«So when you meet in battle those who disbelieve, smite the necks».

(Muhammaed : 4)

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾

«So let those fight in the way of Allah who sell this world's life for the Hereafter».

(Al Nisa : 74)

Do not those verses prove that Islam is a religion of war and that it calls for fighting? Does not Islam call for fighting heathens and polytheists because it considers polytheism a crime that deserves war or punishment until the criminals leave their disbelief?



this right even after their attacking the Muslims and then being fought and beaten.

3. Allah allowed Muslims to hold a safe-keeping agreement with those who differ with them in religion (Thema). Muslims can live together with those people in one country.

4. The Prophet (P B U H) explained the rights of the Aliens (Ahlu Althema) the same as the rights of the Muslims. They get what we get and have to do what we must do. This means that they have the same rights as we do and that their duties are the same as ours.

5. Allah declared exclusively (in a way that allows no doubt or gives way to any interpretation) that difference in belief and religion does not lead to unbenevolence injustice. What leads to that is the assault launched on the Muslims by those who contradict Islam.

﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٥﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦﴾

«Allah forbids you not respecting those who fight you not for religion nor drive you forth from your homes that you show them kindness and deal with them justly. Surely Allah loves the doer of justice. Allah forbids you only respecting those who fight you for religion, and drive you forth from your homes and help (others) in your expulsion, that you make friends of them, those are the wrong doers».

(Al Mumtahana : 8,9)

6. The Qur'an called for lenience and patience. Inviting others to Islam should be with good exhortation.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

«Call to the way of thy Lord with wisdom and good exhortation».

(Al Nahl 125)

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿١٢﴾

«So remind. Thou art only one to remind. Thou art not a warder over them».

(Al Ghashiyah : 21,22)

change the laws of this universe is toil after toil. It only brings unwanted fatigue and strenuous labour.

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ
خُفْلَيْنِ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

«And if thy lord had pleased, He would have made people a single nation. And they cease not to differ. Except those on whom thy Lord has mercy, and for this did He create them. And the word of thy Lord is fulfilled. I shall fill hell with jinn and men, all together».

(Hud : 118,119)

If a Muslim knows that the nature of human being requires this difference and that this is Allah's will, then there should be no need for malevolence or hatred.

2. Allah put this decisive rule which can never be dealt with slightly.

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

«There is no compulsion in religion».

(Al Baqara : 256)

Accordingly, everyone chooses his own religion and no creature whatsoever has power over him. Anyone can select his creed as he does with his garment. Hence this leads Muslims to avoid compelling anybody to embrace Islam. Muslims should not fight a nation to make it leave its religion.

3. Allah says:

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ
حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَعْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ إِمْفَادٍ ۖ حَتَّىٰ
تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾

«So when you meet in battle those who disbelieve, smite the necks then when you have overcome them, make them prisoners, and afterwards set them (free) as a favour or for ransom till the war lay down its burdens».

(Muhammaed : 4)

Allah allowed Muslims to set hostages free and spare their lives without compensation, or leave them and take a ransom. This is a practical way of teaching Muslims to give those who contradict them the right for existence and to grant them



Peace is the Muslims greeting when they meet or visit each other. This great salutation brings hearts together and strengthens relationships. All of that affirms That Islam loves peace, cares for it, wishes to spread its wings all over the universe, thus rising like a pearl everywhere on earth. That peace which Islam cares for is a dear and noble kind of peace which aims at sparing blood (saving lives) and spreading security and tranquility among people. It does not mean weakness, submission and leaving usurped rights, but it is a strong kind of peace based on readiness and preparation to frighten anyone that would be tempted to assault or oppress Muslims. The writer (May Allah have mercy on him) says:

Some religions call upon their followers to love all humans through cooperation with the followers of other religions whether they live with them in one country or they live in other countries in this world. Some other religions are not like that. They do not call for love or cooperation. They may even stand in the way of human cooperation and brotherhood due to their perversion and twisted nature. Such religions which belong to the second type fill life with evil because difference among human beings in creeds religions is a fact that can not be put aside or ignored.

There is no power whatsoever that can eliminate this difference. If a religion ignores this truth and wishes to erase other religions (because) it does not have this element of cooperation with followers of other religions) then it is trying to do what can never be done. Dissension, opposition, corruption and unending war will only follow. The true judgement then is that it is not right for the followers of this religion to exist with the followers of another religion in one country. They are not fit for cooperation with people living in this world. What can be worse than a country in which its citizens are enemies towards one another and are unable to cooperate to bring about something good or push aside any corruption? Is there anything worse than a deviating a nation in this world? Is there anything worse than a nation that attacks other nations, welcomes the flames of war, disturbs peace and stands in the way of the great object of humanity which is continuous peace on this earth ?

The first type of religion is a grace and a blessing on those who embrace it as well as on those who do not. It does not call upon those who adopt it to be involved in a war after another or to disturb world peace by launching assaults or holding weapons.

Where is the place of Islam? Does it have the element of cooperation between its followers and those who contradict it? Or is it of the second type, a war on other religions, battles against them and assaults on them whenever possible? A true researcher finds Islam among the religions which call for peace. Its followers can cooperate with those who contradict it either within the Muslim state or in another country and this can be made clear by the following points:

1. It is pointed out in more than one verse that difference in creeds and religions is a necessity among humans. Allah decreed this. It is an inevitable fact and the attempt to

Islam and peace

By Sheikh Mohamed Arafa,

Member of the Group of Leading Scholars

Translated by Hanan Abdou El Tahtawy

The concept of peace in Islam occupies a great place in its teachings. It appears clear and bright in its goals and objectives. The word peace is mentioned in the Holy Qur'an in more than forty verses (Aya). The verses which contain this noble word point; at strengthening the bonds of relationships among people and invite them to live in cooperation like brothers and not to be enemies. Allah. want people to be merciful not competitive towards each other.

Islam is derived from the word Salam or peace. Allah's first address to the first messenger on earth after the flood was a call for peace and an urge to spread it all over the new world.

﴿ قِيلَ يُونُسُ أَهْطِ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾

«It was said O Noha, descend with peace from us and blessings on thee and on nations (spreing) from those with thee» (Hud 48).

Salam or peace is one of the names of Allah. He has never sent a Prophet or a Messenger without granting him peace and overwhelming him with it so that peace becomes his slogan in life and the basis for his dealing with people. Due to the position of peace, Allah made the night in which Qur'an was revealed a blessed night encompassed with peace from beginning till end.

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

«Peace ! it is till the rising of the morning».

(Al QADR : 5)

Peace is genuine in the manners (nature) of the honourable Prophet (Peace Be Upon Him). Allah commanded him to make peace his slogan even with his enemies.

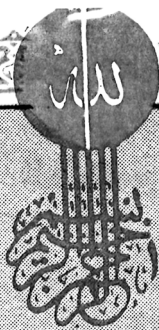
﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾

«So turn away from them and say peace!».

(Al· Zukhruf : 89)

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabi Al-Akhar 1419 H. Aug. 1998



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part IV

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

- الافتتاحية (مصر الأزهر الشريف)
- فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ٥١٣
- احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف
- كلمة السيد رئيس الجمهورية ٥١٨
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر ٥٢٣
- يوم خالد في تاريخ الأزهر
- إعداد / أسرة التحرير ٥٢٦
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر في افتتاح الجامع الأزهر ٥٢٨
- تفسير سورة البقرة
- فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٥٣٠
- قبس من أنوار النبوة
- فضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ٥٣٥
- يسألونك عن الخمر
- فضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٥٣٨
- حرف في كتاب الله
- فضيلة الأستاذ الدكتور على العمارة ٥٤٢
- الإنسان المكلف المستخلف
- فضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ٥٤٩
- من المرأة التي جادلت النبي ﷺ في زوجها
- فضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير ٥٥٣
- المخدرات والسموم البيضاء
- فضيلة الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح ٥٥٨
- طغيان المال وعبرة المال في محكم القرآن
- فضيلة الشيخ عبد الرحمن صان الدين ٥٦٤
- استفتاءات القراء
- فضيلة الشيخ السيد العراقي شمس الدين ٥٦٨
- الجانب الآخر من الوعي الحضارى
- للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٥٧٤
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر
- إعداد الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٥٧٦
- كونوا كالشامة بين الناس
- للدكتور عزت عبد الرحمن عبد العال ٥٨٠
- الرسالة النبوية إلى إمبراطور الروم هرقل
- فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خلفا ٥٨٥
- فتاوانا الإلليمية والفضائية ودورها في بناء الإنسان
- للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ٥٨٨
- من قادة الخلفاء الراشدين
- للأستاذ أحمد السيد تقي الدين ٥٩٢
- من اعلام الأزهر (الشيخ محمد محمد المدني)
- فضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ٦٠١
- نظرات حول التصوف
- للاستاذ بدوى طه بدوى ٦٠٧
- شريعتنا الإسلامية وزائرونا من الاجانب
- للدكتور أحمد إبراهيم هلال ٦١٤
- طرائف ومواقف
- للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٦١٨
- خميلة الشعر
- إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب ٦٢١
- تحية إلى الأزهر المعمور
- شعر / محمد إبراهيم العشماوى ٦٢٢
- أرض الكفاية
- شعر / عبد الحكيم على سيد عثمان ٦٢٣
- من أمراء الشعر
- النابغة الزبيدي
- المعلقة ٦٢٦
- العلوم الكونية
- فقه المصطلحات العلمية
- للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٦٣٠
- إثثار أم أثر في دنيا الطيور
- للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٦٣٤
- مواقف الإسلام من الرياضات البدنية
- للدكتور عبد العزيز صلاح سالم ٦٣٩
- اللغة والأدب والنقد
- من طبقات المحققين (على عبد العظيم)
- للأستاذ الدكتور السيد إبراهيم الجميل ٦٤٦
- علماء من مصر
- فضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغل على ٦٥٢
- دوحة الكتب
- للأستاذ محمود الفشنى ٦٥٨
- بين المجلة والقارىء
- للأستاذ عادل رفاعى خلفا ٦٦٤
- انباء مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى على ٦٧٠
- انباء العالم الإسلامى
- للدكتور حسن على محمد ٦٨٢
- المقال الفرنسى اللغنى
- للأستاذة الدكتورة هدى حسين شعراوى ٦٩٢
- المقال الفرنسى الاول
- للأستاذة الدكتورة رقية محمود جبر ٦٩٥
- المقال الإنجليزى الاول
- للأستاذة حنان طهطاوى ٧٠٢



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر غزف

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة حفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

كيف تحقق محبة رسول الله؟ صلى الله عليه وسلم

أحمد لله واستعينه وأستغفره وأصل وأسلم
على سيد الخلق رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وبعد :

فإن محبة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون ،
واليها يشخص العاملون ، وعليها يتفانى
المحبون ، وبروح نسيما يتروّج العابدون .
وهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرّة
العيون ، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة
الأموات ، والنور الذي من فقده فهو في بحار
الظلمات .

وهي روح الإيمان والأعمال والأحوال
والمقامات .

وإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة
أو مرتين معروفاً فانياً ، أو استنقذه من مهلكة ،

جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - سبتمبر ١٩٩٨ م - الجزء الخامس - السنة الحادية والسبعون

أو مضرة لا تدوم ، فما بالك بمن منحه منحاً لا تبديد ولا تزول ، ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ، وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة ، وسيرة حميدة ، فكيف بهذا النبي الكريم ، والرسول العظيم ، الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم ، المانع لنا جوامع المكارم ، والفضل العميم ، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة ، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى ، وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين .

روى البخارى عن أبي هريرة أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » .^(١)

أخى في الله وفي العقيدة : اعلم أنه لا حياة للقلب إلا بمحبة الله تعالى ، ومحبة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا عيش إلا عيش المحبين ، الذين قوت أعينهم بحبيهم ، وسكنت نفوسهم إليه ، واطمأنت قلوبهم به ، واستأنسوا بقربه ، وتنعموا بمحبته ، ففى القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ، ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات .

قال صاحب المدارج : ولن يصل العبد إلى هذه المنزلة العلية ، حتى يعرف الله ، ويستبدى إليه بطريق توصله إليه ، ويحرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة ، فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة ، فينجذب إليها بكلية ، ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ، ثم يقوم حارساً على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ، فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبه ، والإنابة إليه ، فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره ، وحديث نفسه ، على إرادة ربه وطلبه ، والشوق إليه ، فإذا صدق في ذلك ، رزق محبة الرسول ، واستولت روحانيته على قلبه ، فجعله إمامه وأستاذه ومعلمه ، وشيخه ، وقدوته ، كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه ، فيطالع سيرته - صلى الله عليه وسلم - ومبادئ أموره ، وكيفية نزول الوحي عليه ، ويعرف صفاته ، وأخلاقه ، وحركاته ، وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لأهله وأصحابه ، إلى غير ذلك مما منحه الله - تعالى - حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه .

١ - البخارى ١٠/١ ومسلم / الإيمان والنسلى ١١٤/٨ .

أخى المسلم : إن لمحبته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علامات :

- أعظمها الاقتداء به ، واستعمال سنته ، وسلوك طريقته ، والاهتداء بهديه وسيرته ، والوقوف على ماحده لنا من شريعة قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران : ٣١)

وقال المحاسبي : « علامة حب العبد لله - عز وجل - اتباع مرضاة الله والتمسك بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان ووجد طعمه ، ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه . . . »

- ومن علامات المحبة أن يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى لقوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحْكَمُوا فِيهِمَا شَيْءٌ يُبْهِنُونَ لَمْ يَلْبِسُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا وَمَا فَضِلْتِ

وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ (النساء : ٦٥) .

- ومن العلامات كذلك : نصر دينه بالقول والفعل ، والدفاع عن شريعته ، والتخلق بأخلاقه ، في الجود والإيثار ، والحلم ، والصبر والتواضع وغيرها .

- ومنها : التسلي عن المصائب ، فإن المحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصائب ، ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كأنه قد اكتسب طبيعة ثانية ، ليست طبيعة الخلق ، بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من التذاذ الخلى بحظوظه وشهواته .
- ومن هذه العلامات : كثرة ذكره - صلى الله عليه وسلم - فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره .

- ومنها : تعظيمه صلى الله عليه وسلم - عند ذكره ، وإظهار الخشوع والخضوع ، والانكسار ، مع سماع اسمه ، فكل من أحب شيئاً خضع له ، كما كان كثير من الصحابة بعده إذا ذكروه خشعوا ، واقشعرت جلودهم ، وبكوا ، كذلك كان كثير من التابعين ، فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة له وشوقاً إليه وتهيباً وتوقيراً . قال التجيبي : واجب على كل مؤمن متى ذكره - صلى الله عليه وسلم - أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ، ويأخذ في هيئته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ، ويتأدب بما



أدبنا الله به . وكان قتادة : إذا سمع الحديث أخذ به البكاء والعويل والزويل . أى : القلق والانزعاج .

● ومن العلامات : كثرة الشوق إلى لقائه ، وكانت الصحابة - رضى الله عنهم - إذا اشتد بهم الشوق وأزعجتهم لواعج المحبة ، قصدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستشفوا بمشاهدته ، وتلذذوا بالجلوس معه ، والنظر إليه ، والتبرك به - صلى الله عليه وسلم - .

● ومن علامات محبته - صلى الله عليه وسلم - حب القرآن ، الذى أتى به ، وهدى به ، واهتدى به ، وتخلق به ، وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله ، فانظر محبة القرآن من قلبك ، والتذاذك بسماحه ، هل هو أعظم من التذاذ أصحاب الملامى والغنى المطرب بسماهم . ويروى : أن عثمان بن عفان قال : لو طهرت قلوبنا لما شيعت من كلام الله .

● ومنها : محبة سنته - صلى الله عليه وسلم - وقراءة حديثه ، فإن من دخلت حلاوة الإيمان فى قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى ، أو من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تشربتها روحه وقلبه ونفسه .

● ومن علامات محبته - صلى الله عليه وسلم - أن يلتذ محبه بذكره الشريف ، ويضطرب عند سماع اسمه المنيف ، وقد يوجب ذلك شكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه .

إخوة الإسلام : إن من اتصف بهذه العلامات فهو كامل المحبة لله ورسوله ، ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ، ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - للذى حده فى الحمر ، لما لعنه بعضهم وقال : ما أكثر ما يؤتى به ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ، فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه^(١) .

اللهم ارزقنا محبة رسولك ، ومحبة من يحبه ، واجعل اللهم صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون .
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عبد المحمدي عبد الحميد الجزايري

نفساير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَآءَهُمْ وَعَدَا
نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْهُمْ كَانُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمٍ ﴿١٠٢﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ
أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٣﴾ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يُضْرَرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

(البقرة - ٩٩ : ١٠٣)

مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿١﴾

سجيتهم وعاداتهم وعادة سلفهم ..» . (٢)

(البقرة - ١٠١ - ١٠٣)

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى ابْنِي﴾

(النمل - ٧٦)

والهمزة في قوله ﴿أَوْ كَلَّمَ﴾ للإنكار ، والواو للعطف على محذوف يقتضيه المقام ، أى : أكفروا بالآيات البينات ، وكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ، أى : طرحوه ونقضوه من النبذ وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ومنه سمي النبيذ وهو التمر والزبيب إذا طرحا في الماء ، وهو حقيقة في الأجرام وإسناده إلى العهد مجاز .

(١) تفسير الكشاف : ج ١ ص ٢٢٧ .

(۲) تفسیر الفخر الرازی : ج ۱ ص ۴۱۷ .

والمعنى : وحين جاء اليهود وأخبارهم رسول من عند الله ، وهو محمد ﷺ الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة ، طرح فريق كبير منهم تعاليم التوراة التى تشهد بصدقه ، وراء ظهورهم ، حتى لكانهم يجهلون أنها من عند الله ، واتبعوا ما قصته واختلقته الشياطين من السحر والأوهام والمفتريات على عهد سليمان - عليه السلام - ومن هذه المفتريات والأكاذيب زعمهم أن سليمان - عليه السلام - كان ساحراً ، وما تم له ملكه العريض ، ولا ظهرت على يديه المعجزات الباهرة من تسخير الجن والريح إلا بهذا .

وقد أكد بهم الله - تعالى - فى هذا الزعم بقوله : ﴿ وَكَافَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أى : بتعلم السحر والعمل به ، كما يزعم هؤلاء « ولكن الشياطين » هم الذين « كفروا » بتعلم السحر وتعليمه للناس ، وتعليمهم - أيضاً - ضرباً آخر منه وهو ﴿ وَكَانُوا عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَاغِينَ كَفُورًا ﴾ من وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال به ، ولقد كان الملك لا يعلم أحد من الناس السحر حتى ينصحه بقولها : إن السحر الذى نعلمك إياه . . . القصد منه التمييز بين المطيع والعاصى ، وبين السحر والمعجزة ، فحذار أن تستعمله فيما نهيت عنه فتكون من الكافرين ، بخلاف الشياطين فإنهم تعلموه وعلموه لغيرهم لاستعماله فى الشرور والآثام ، ولإحداث التفرقة بين الزوجين ، ولكن هذا السحر الذى يتعاطاه الشياطين وأتباعهم لن يضر أحداً بذاته ، وإنما ضرره يتأتى إذا أراد الله - تعالى - ذلك وشاءه ، ولقد علم أولئك النابذون لكتاب الله المؤثرون عليه اتباع السحر ، أن من

استبدل السحر بكتاب الله ، فليس له نصيب من نعيم الجنة ، ﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ علماً نافعاً . ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ بالله ورسوله محمد ﷺ كما أرشدتهم إليه التوراة : ﴿ وَأَتَّقُوا ﴾ المعاصى والآثام لأثابوا مثوبة من عند الله هى خير لهم مما آثروه واختاروه على كتاب الله ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

بيان لما صدر عن اليهود من تكذيب للرسول ﷺ وطرح لتعاليم كتابهم الذى أمرتهم باتباعه .

أخرج ابن جرير عن السدى قال فى قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴿

أى لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فخاصموه بها . فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبدوا التوراة والقرآن وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت ، فذلك قول الله ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أى كان هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود ، فنقضوا عهد الله ، لا يعلمون ما فى التوراة من الأمر باتباع محمد ﷺ وتصديقه ^(١) .

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٤٣ بتصرف وتلخيص .

ما شتمل عليه من هداية وإرشاد ، مع أنه كان من المتحتم عليهم أن يتلقوه بالقبول .

والذى نراه أن الرأى الأول أرجح ، لأن النبذ يقتضى سابقة الأخذ ، فى الجملة ، وهو متحقق بالنسبة للتوراة ، بخلاف القرآن الكريم فإنهم لم يسبق لهم أن تمسكوا به ، ولأن مذمتهم تكون أشد وجوحدهم أكثر ، إذا كان المراد بالكتاب الذى نبذوه ، هو عين الكتاب الذى نزل لهدايتهم وآمنوا به وهو التوراة .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ ﴾ كناية عن إعراضهم الشديد عنه ، وتوليهم عن تعاليمه .

تقول العرب : جعل هذا الأمر وراء ظهره ، أى تولى عنه معرضاً ، لأن ما يجعل وراء الظهر لا ينظر إليه ، ففى هذه الجملة الكريمة تصوير صادق لإعراضهم عن كتاب الله - تعالى - حيث شبه - سبحانه - تركهم لكتابه ، بحالة شئ ىرمى به وراء الظهر استهانة به ، وفى إضافة وراء إلى الظهر ، تأكيد لنبذ ما ترك بحيث لا يؤخذ بعد ذلك .

قال الأستاذ الإمام : ليس المراد بنبذ الكتاب وراء ظهورهم أنهم طرحوه برمته ، وتركوا التصديق به فى جملة وتفصيله ، وإنما المراد أنهم طرحوا أجزاء منه وهو ما يبشر بالنبى - ﷺ - وبين صفاته ويأمرهم بالإيمان به واتباعه ، فهو تشبيه لتركهم إياه وإنكاره ، بمن يلقى الشئ وراء ظهره حتى لا يراه فيتذكره ، وترك الجزء منه كتركه كله ، لأن ترك البعض يذهب بحرمة الوحى من النفس ، ويجرى على ترك الباقي (١) .

وفى وصف الرسول بأنه آت من عند الله تعظيم له ، ومبالغة فى إنكار عدم إيمانهم به ، وإغراء للناس جميعاً بالدخول فى دعوته ، لأنه ليس رسولاً من تلقاء نفسه ، وإنما هو رسول من عند الله - تعالى - .

والمراد ﴿ لَأَمْتَكُمُ ﴾ التوراة . وتصديق الرسول ﷺ لها ، معناه أن ما جاء به من تعاليم موافق لها فى أصول الدين ، وأن ما جاءت به من صفات للرسول المنتظر بعد عيسى - عليه السلام - لا تنطبق إلا عليه ﷺ .

وعبر - سبحانه - عن تركهم العمل بالكتاب الذى نزل لهدايتهم بالنبذ ، مبالغة فى عدم اعتدادهم ، وتناسيهم إياه ، لأن أصل النبذ طرح وإلقاء ما لا يعتد به .

وفى إسناد النبذ إلى فريق من الذين أوتوا الكتاب ، سخرية بهم ، واستجهال لهم ، لأن الذين أوتوه هم الذين نبذوه ، ولو كان النابذون من المشركين لكان لهم بعض العذر لجهلهم ، ولكن أن يكون التاركون للنور هم الذين أوتوه وأكرموا به ، فذلك هو الضلال المبين .

والمراد من ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ الذى نبذوه لما جاءهم رسول الله - ﷺ - التوراة ، لأنهم لو كانوا مؤمنين بها حقاً ، لاتبعوا الرسول ﷺ الذى ذكرت صفاته فيها ، والذى وجب عليهم بمقتضى كتابهم التوراة الإيمان به ، فهم بجحودهم لنبوته ، يكونون جاحدين لتوراتهم التى شهدت له بالصدق .

وقيل المراد بكتاب الله الذى نبذوه القرآن ، لأنهم لم يؤمنوا به ، بل تركوه بعد سماعه ، وتناسوا

(١) تفسير المنار جـ ١ ص ٣٤٦ .

عهد ملك سليمان ، وفي زمانه ، من الأكاذيب والكفر ، ومن ذلك زعمهم أن ملكه قام على أساس السحر ، وأنه ارتد في أواخر حياته ، وعبد الأصنام إرضاء لنسائه الوثنيات إلى غير ذلك من الأكاذيب التي ألصقوها به - عليه السلام - وهو برىء منها .

قال صاحب الكشف : وقوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ مُلْكِهِ سُلَيْمٌ ﴾ أي على عهد ملكه وفي زمانه ، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقفونها ويلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرءونها ويعلمونها للناس ، وفشا ذلك في زمان سليمان - عليه السلام - حتى قالوا : إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : ماتم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم وبه يسخر الإنس والجن والريح التي تجري بأمره (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ معناه : وما كفر سليمان ولكن الشياطين هم الذين كفروا إذ تعلموا السحر وعلموه لغيرهم بقصد إضلالهم ، وصرفهم عن عبادة الله - تعالى - إلى عبادة غيره من المخلوقات . ففي الجملة الكريمة تنزيه لسليمان - عليه السلام - عن الردة والشرك وتبرئة له من عمل السحر الذي كان يتعاطاه أولئك الشياطين وينسبونه إليه زوراً وبهتاناً ، ودلالة على أن ذلك السحر الذي نسبوه إليه وبشرته الشياطين نوع من الكفر .

وقد كان اليهود يعتقدون كفر سليمان ، وأنه ارتد في آخر عمره ، وعبد الأصنام وبني لها

وقوله تعالى : ﴿ كَانَتْهُمْ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ جملة حالية ، أي طرحوه وراء ظهورهم مشبهين بحال من لا يعلم منه شيئاً ، ومن لا يعرف أنه كتاب الله .

وشبههم بمن لا يعلمون مع أنهم في الواقع يعلمون أنه من عند الله - حق العلم - لأنهم نبذوه مكابرة وعناداً ، ولأنهم لم يعملوا بمقتضى علمهم ومن كان هذا شأنه فهو والجاهل سواء ، في جحود الحق والانغماس في الآثام .

وقال - سبحانه - : ﴿ كَانَتْهُمْ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ بنفى الحال والاستقبال للإشعار بأنهم قوم لا أمل في توبتهم وإنابتهم ، بل هم تمر بهم الأيام ، وتتوالى عليهم العظات ، ومع ذلك لا يتوبون ولا يرجعون إلى الحق ، فهم مستمرين على طرح كتاب الله في كل وقت وآن ، ومصممون على ذلك .

ثم حكى - سبحانه - لونا آخر من زيغهم وضلالهم واتباعهم للأباطيل بعد أن وبخهم على نبذهم لكتابه فقال - تعالى - : ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِهِمْ ﴾ .

اتبعوا : من الأتباع وهو الاقتداء ، والضمير فيه يعود على اليهود المعاصرين للنبي ﷺ .

وتتلوا : من التلاوة بمعنى الاتباع أو القراءة ، وقال الراغب : تلا عليه كذب عليه .

والشياطين : جمع شيطان ، وهو كائن حي خلق من النار ، ويطلق على الممتلئ شراً من الإنس .

والمعنى : إن هؤلاء اليهود نبذوا كتاب الله ، واتبعوا الذي كانت تتلوه وتقصه الشياطين على

(١) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٢٢ .

سليمان وههنا يقول القائل : بماذا اتبعوا أولئك الشياطين الذين كذبوا على سليمان في رميه بالكفر وزعمهم أن السحر استخرج من كتبه التي كانت تحت كرسيه ؟ فأجاب على طريق الاستئناف البيان ﴿يَكْلُونَ النَّاسَ آتِيَةً﴾ .

ونفى الكفر عن سليمان وإصاقه بالشياطين الكاذبين ذكر بطريق الاعتراض ، فعلم - أيضاً - أنهم اتبعوا الشياطين بهذه الفرية ، وإنما كان القصد إلى وصف اليهود بتعلم السحر ، لأنه من السيئات التي كانوا متلبسين بها ، ويضرون بها الناس خداعاً وقويهاً وتلبساً^(١) .

وإنما أضاف الله - تعالى - إلى اليهود أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان خاصة مع أنه كان معروفاً قبل سليمان - عليه السلام - كما أخبر به القرآن عن سحرة فرعون ، وإنما أضاف ذلك إليهم ، لأن هذا كان هو الواقع منهم ، ولأن سحر هؤلاء الشياطين الذين كانوا على عهد سليمان ، كان مدوناً في صحف اليهود من قديم ، وتوارثه خلفهم عن سلفهم إلى أن وصل إلى من عاصر النبي ﷺ منهم ولأن سليمان - عليه السلام - أعطاه الله تعالى ملكاً واسعاً ، وسخر له الإنس والجن والريح ، فعزت الشياطين ذلك كله إلى تعلمه السحر .

﴿ وما ﴾ في قوله - تعالى - ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِآيِ الْهُرُوتِ وَصُرُوتَ ﴾ موصولة ، وهي معطوفة على السحر في قوله تعالى : ﴿ يَكْلُونَ النَّاسَ آتِيَةً ﴾ . أى يعلمون الناس السحر ، ويعلمونهم الذى أنزل على الملكين .

المعابد ، وكانوا عندما يذكر النبي ﷺ سليمان بين الأنبياء يقولون : انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الأنبياء ، وإنما كان ساحراً يركب الريح .

فإن قال قائل : ما الحكمة في نفى الكفر عن سليمان مع أن صدر الآية لا يفيد أن أحداً نسب إليه ذلك .

فالجواب : أن اليهود الذين نبذوا كتاب الله ، واتبعوا ما تلت الشياطين من السحر أضافوا هذا السحر إلى سليمان ، وقالوا إنه كان يسخر به الجن والإنس والريح ، فأكذبهم الله - تعالى - بقوله : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الْفَاطِنِينَ كَفَرُوا ﴾ كما بينا .

والضمير في قوله تعالى : ﴿ يَكْلُونَ النَّاسَ آتِيَةً ﴾ يعود على الشياطين الذين افتروا الأكاذيب على سليمان - عليه السلام - .

ويجوز أن يعود على اليهود الذين نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تلت الشياطين على سليمان .

قال الأستاذ الإمام : في قوله - تعالى - : ﴿ يَكْلُونَ النَّاسَ آتِيَةً ﴾ : وجهان :

أحدهما : أنه متصل بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْفَاطِنِينَ كَفَرُوا ﴾ أى : أن الشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر .

والثاني : وهو الأظهر أنه متصل بالكلام عن اليهود وأن الكلام في الشياطين قد انتهى عند قوله - تعالى - ﴿ كَفَرُوا ﴾ وانتحال اليهود لتعليم السحر أمر كان مشهوراً في زمن التنزيل ولا يزالون ينتحلون ذلك إلى اليوم ، أى أن فريقاً من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك

والذى أنزل عليها هو وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتياط به ، ليعرفه الناس فيجتنبوه ، على حد قول الشاعر :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

فالشياطين عرفوه فعملوا به ، وعلموه للناس ليستعملوه في الشرور والمآثم بينما المؤمنون عرفوه واستفادوا من الاطلاع عليه فتجنبوه (١) .

هذا ، واختصت بابل (٢) بالإنزال ، لأنها كانت أكثر البلاد عملاً بالسحر ، وكان سحرتها قد اتخذوا السحر وسيلة لتسخير العامة لهم في أبدانهم وعقولهم وأموالهم ، ثم جروهم إلى عبادة الأصنام والكواكب فحدث فساد عظيم ، وعمت الأباطيل فألمهم الله - تعالى - هاروت وماروت أن يكشفوا للناس حقيقة السحر ودقائقه ، حتى يعلموا أن السحرة الذين صرفوهم عن عبادة الله إلى عبادة الكواكب وغيرها قد خدعوهم وأضلواهم ، وبذلك يعودون إلى الصراط المستقيم .

واللام في ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ مفتوحة في القراءات العشر المتواترة ، وقرئ شاذاً ﴿الْمَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام .

قال بعض المفسرين : المراد بالملكين - بفتح اللام - رجلان صالحان اطلعا على أسرار السحر التي كانت تفعلها السحرة ، فعلمها للناس ليحذراهم من الانقياد لتلبسات الشياطين ،

وسميا ملكين مع أنها من البشر لصلاحهما وتقواهما ، ويؤيد هذا الرأي قراءة الملكين - بكسر اللام - وإن كانت شاذة .

وقال جمهور المفسرين : إنها ملكان على الحقيقة أنزلهما الله - تعالى - ليعلم الناس السحر ابتلاء لهم ، ليفضح مزاعم السحرة الذين كانوا يدعون النبوة كذباً ، ويسخرون العامة لهم ويخرجونهم إلى عبادة غير الله ، (هاروت وماروت) اسمان للملكين اللذين أنزل عليهما السحر ، وهما بدل أو عطف بيان للملكين .

وقوله تعالى : ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَافِظُوا أَنْتُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْيُنُكُمْ وَأَلْسِنُكُمْ لَا تَبْدُوهُنَّ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ﴾ بيان لما كان ينصح به الملكان من يريد تعلم السحر منها . والجملة حالية من هاروت وماروت .

والفتنة ، المراد بها هنا الابتلاء والاختبار ، تقول : فتنت الذهب في النار ، أى : اختبرته لتعرف جودته وردائه .

والمعنى : أن الملكين لا يعلمان أحداً من الناس السحر إلا وينصحانه بقولها إن ما نعلمك إياه من فنون السحر الغرض منه الابتلاء والاختبار لتمييز المطيع من العاصي ، فمن عمل به ضل وغوى ، ومن تركه فهو على هدى ونور من الله ، ولإظهار الفرق بين المعجزة والسحر ، فحذار أن تستعمل ما تعلمته فيها نهيت عنه فتكون من الكافرين ، كما كفر السحرة بنسبتهم للتأثيرات إلى الكواكب وغيرها من المخلوقات .

قصد بها تربية سليمان من السحر وإضافته إلى الشياطين ، وبيان أنهم هم الذين تعلموه وعلموه الناس بقصد إضلالهم هذا وفي إعراب (ما) في قوله تعالى : ﴿وما أنزل على الملكتين﴾ أراء أخرى اكتفينا عنها بما ذكرناه لوفائه بالغرض . (٢) بابل : مدينة بالعراق ينسب إليها السحر والخمر .

(١) ويجوز أن تكون (ما) معطوفة على قوله تعالى : ﴿ما تتلون الشياطين﴾ والمعنى على هذا الرأي ، واتبع اليهود بعد أن نبذوا كتاب الله ، السحر الذى تلتته الشياطين على عهد سليمان واتبعوا كذلك السحر الذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . وعلى هذا الرأي يكون قوله تعالى : ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ جملة معترضة بين المتعاطفين

فالسحر سبب عاды لما ينشأ عنه من الأضرار ويجوز أن يتخلف عنه مسببه إذا أذن الله بذلك . والجملة الكريمة معترضة لدفع توهم أن يكون السحر مضراً بذاته ، بحيث لا يتخلف عنه الضرر متى تعاطاه الساحر .

والمراد ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ هنا . تخلّيته - سبحانه - بين المسحور وضرر السحر ، أى : إن شاء حصل الضرر بسبب السحر ، وإن شاء منعه فلا يصيب المسحور منه شيء من الأذى .

وعبر - سبحانه - عن هذا المعنى بطريق القصر ، مبالغة في نفى أى تأثير للسحر بذاته ، وإغراء للناس بتكذيب ما يزعمه السحرة من أن لهم قوى غيبية سوى الأسباب التى ربط الله بها المسببات ، وإرشاداً لهم إلى حسن الاعتقاد ، وسلامة اليقين .

ثم بين - سبحانه - أن أولئك المتعلمين السحر للأذى وللتفرقة بين المتحايين يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، فقال تعالى : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ أى : أن أولئك الذين تعلموا السحر ليضروا به غيرهم ، ولم يتعلموه ليفرقوا به بين الحق والباطل ، أو ليدفعوا به الشر عن أنفسهم ، قد سلكوا بهذا التعليم الطريق الذى يضرهم ولا ينفعهم ، وأصبحوا بذلك عاصين لما نصحهم به الملكان عند تعليم السحر . وفى هذه الجملة الكريمة زيادة تنبيه على تفاهة

عقول المشتغلين بالسحر للأذى ومبالغة في تجهيل المصدقين لهم ، لأن الساحر - مهما بلغت براعته - فلن يستطيع أن يمنع شيئاً أرادته الله ، ولا أن يأتى بشيء منعه الله ومادام الأمر كذلك فالمشتغل به ، والمصدق له ، كلاهما وقع فى ضلال مبين .

وقد أفادت الجملة الكريمة بجمعها بين إثبات الضر ونفى النفع مفاد الحصر ، فكأنه - سبحانه - يقول : ويتعلمون ما ليس إلا ضرراً بحتاً .

« يتبع »

فالمقصود من تعليم الملكين للناس السحر ، فضح أمر السحرة الذين كثروا فى تلك الأيام ، وادعوا ما لم يأذن به الله ، وإظهار الفرق بين المعجزة والسحر حتى يعلم الناس أن هؤلاء السحرة الذين قد يزعمون بمرور الأيام أنهم أنبياء ليسوا كذلك ، وإنما هم أفاكون ، وأخبروا عن أنفسهم بطريق القصر بأنهم فتنة للمبالغة فى الإقرار بأنها لا يملكان نفعاً ولا ضرراً لأحد ، وإنما هما فتنة محضة ، وابتلاء من الله لعباده لتمييز المطيع من العاصى .

ثم بين - سبحانه - لونا من السحر البغيض الذى استعمله أولئك السحرة فى الأذى فقال تعالى : ﴿ قَتَلُوا نِسَاءَهُمْ مِمَّا يَمْتَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ أى فيتعلم بعض الناس من الملكين ما يحصل به الفراق بين المرء وزوجه .

فالجملة الكريمة تفريع عما دل عليه قوله تعالى قبل ذلك : ﴿ وَمَا يَحْتَفِظُونَ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَ إِنَّمَا عَنْ قُرْنَتِهِ ﴾ لأنه يقتضى أن التعليم حاصل ، وأن بعض المتعلمين قد استعملوه فى التفريق بين الزوجين .

وخصص سبحانه هذا اللون من السحر بالنص عليه للتنبيه على شدة فساد ، وعلى شناعة ذنب من يقوم به ، لأنه تسبب عنه التفريق بين الزوجين اللذين جمعت بينهما أواصر المودة والرحمة .

والضمير فى قوله تعالى : ﴿ قَتَلُوا نِسَاءَهُمْ ﴾ راجع لأحد ، وصح عود ضمير الجمع عليه مع أنه مفرد ، لوقوعه فى سياق النفى ، والنكرة إذا وردت بعد نفى كانت فى معنى أفراد كثيرة ، فصح أن يعود ضمير الجمع إليه كذلك .

ثم نفى - سبحانه - أن يكون السحر مؤثراً بذاته فقال تعالى : ﴿ وَمَا يَضَارُّونَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى : أن أولئك السحرة لن يضرُوا أو ينفعوا أحداً بسحرهم إلا بإذن الله وقدرته ،

قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

هل يظلم الإنسان نفسه؟

للشيخ
على حامد عبد الرحيم

تفاوت أو تفاضل ؛ ليعيش الناس على قدم المساواة آمنين على دمائهم وأعراضهم وأموالهم . فالعدل هو القيام بالحقوق على الوجه الأكمل ، ووضع الأمور في نصابها ، وهو رأس الفضائل ، وتاج المكارم ، ورأس الخيرات ، وعنوان الكمال ، وبه تنتظم أمور الدين والدنيا ، وعليه تتوقف سعادة المجتمع . من اتصف به كان محبوباً عند الله - عز وجل - لقيامه بالحقوق الواجبة ، وأعظم الحقوق وأوجبها حق الله على عباده أن يعرفوه ويوحده ، ولا يشركوا به شيئاً . ولهذا كان من أعظم الظلم وأشده الشرك بالله ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان - ١٣) .

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما قال : قال - رسول الله - ﷺ : « الظلم ظلمات يوم القيامة » - متفق عليه -

وعن أبي موسى - رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ : « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ

رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ رَءِيمٌ شَدِيدٌ ﴾

(هود - ١٠٢) .

رواه الشيخان -

من أظهر مميزات الدين أنه قرر حقوق الإنسان لينصرف إلى عمله في ثقة واطمئنان فأمر بالعدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه ، ومجازاة المحسن بإحسانه ومعاقبة المسيء على إساءته دون

وأما في الآخرة ، فإن الظالم يلقى ظلمات متتابعة إذا خرج من ظلمة دخل في غيرها من مظالم العباد ، فهي ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض ، كما في الحديث « فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » حيث تحمل الظلمات على ظاهرها ، ويحتمل أن تكون كناية عن الهول والشدة بالنسبة للظالمين فهو تصوير لسوء العقابة .

فعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : وعزى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل » رواه أبو الشيخ بل إن الظالم يكون يوم القيامة مفلساً من الحسنات - فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - فيما رواه مسلم : أن رسول الله - ﷺ - قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

ومن هنا ينصح رسول الله - عليه الصلاة والسلام - الظالم أن يرد الحق إلى صاحبه ، أو أن يستسمح صاحب المظلمة حتى يرضى ويصفح عنه .

فيقول : فيما رواه البخارى ، عن أبي هريرة

وإن من اتصف بالعدل وبالقيام بأصول الإيمان ؛ وفرائض الدين ، وعدم الميل عن طريق الخير فإنه يعيش فى أمن وسلام وهداية مع نفسه ومع الناس قال عز من قائل :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُسْتَدُونَ ﴾

(الأنعام - ٨٢)

قال بعض الحكماء : الظلم ثلاثة : أولها ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى : وأعظمه الكفر والشرك والنفاق : ولذلك قال الله - تعالى

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

(لقمان - ١٣) .

والثانى : ظلم بين الإنسان وبين العباد ، وإياه قصد القرآن فى قول الله - سبحانه .

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ

فِى الْأَرْضِ بغيرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(الشورى - ٤٢)

أى إنما الحرج والعنت على الذين يبتدئون الناس بالظلم ، كما جاء فى الحديث الصحيح فى تفسير ابن كثير - « المتسابقان ما قالوا ، فعلى البادىء مالم يعتد المظلوم » ، وهذا النوع من الظلم نتيجةه أليمة ، وعاقبته وخيمة ، ونتيجته فى الدنيا الهلاك ؟ قال تعالى :

﴿ قَتَلَ بِيَوْمِهِمْ حَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾

(النمل - ٥٢) .

المجتمع ، وزعزعة الأمن بنشر الرعب بين الناس .

ولقد استعاذ النبي - ﷺ - من خصال الشر .
 روى ابن ماجه بسنده إلى عبد الله بن عمر -
 رضى الله عنهما - قال أقبل علينا رسول الله - ﷺ -
 فقال : يامعشر المهاجرين خمس خصال - إذا
 ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر
 الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم
 الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولم
 ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة
 المؤونة وجور السلطان ولم ينقصوا عهد الله إلا
 سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض
 مافي أيديهم ، وما تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا
 جعل بأسهم بينهم ، إن من تحمل أمانة العمل أيا
 كان هذا العمل ثم مالت نفسه الأمانة بالسوء
 ففضل رغبة دنيوية ، ومصلحة ذاتية فلم يؤد
 العمل على الوجه المطلوب فاختلس الوقت أو
 الجهد أو المال ولم يراع ما التزم به فهو ظالم لنفسه .
 والأب والأم ظالمان لنفسيهما إذا فضلا أحد
 أولادهما عن الآخر معاملة وعطاء ، والمرأة ظالمة
 لنفسها إذا تهاونت فيما فرض عليها أو قسرت في
 حق زوجها ، أو عرضت نفسها للفتنة ، والبائع
 ظالم لنفسه إذا غش في سلعته .

وكل مقصر فيما وكل إليه من أعمال يسأل عن ذلك في
 ﴿وَيَوْمَ يُعْضِظُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي
 اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾
 (الفرقان - ٢٧) .

رضى الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « من كانت
 عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله
 منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن
 كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم
 يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل
 عليه .

أما النوع الثالث : فهو ظلم الإنسان لنفسه :
 قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَٰذِهِ الثَّغِيرَ فَتُكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
 أى لأنفسهم .

(الأعراف - ١٩)
 وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾
 (الطلاق - ١) .

والأنواع الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس ،
 فالظالم أبدا مبتدئ بنفسه في الظلم . وقد جاء
 ذلك في كتاب الله في أكثر من موضع . قال الله
 تعالى :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
 (العنكبوت - ٤)

فمن ظلم النفس بمنع الزكاة احتباس القطر من
 السماء ، ونزع البركة من المال وتعريضه للآفات .
 ومن ظلم النفس بانتشار الزنى والفواحش
 ظهور الأوبئة والأمراض الخطيرة .

ومن ظلم نفسه بتعاطى السموم كالخمر
 والمخدرات جر على نفسه بلاء عظيما وأمراضا
 فتاكة وجنى على مجتمعه ، بلاء كبيرا .

ومن ظلم نفسه بالسرقة نشر الخوف في

لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر

ويقول الله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَفْكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).

قال الله سبحانه :

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾

(الزخرف : ٢٣) .

ونتيجة لتمسكهم بالمرورث والتعصب له دون حجة أو برهان ولحبهم للتقليد والجمود ولعجزهم عن مواجهة الحجج الدامغة التي يملكها الحق فإنهم لجأوا إلى الجحود والعناد والاستكبار عن قبول الحق . وحبس العقول عن التفكير والقلوب عن التعقل .

والقرآن الكريم يكشف عن هذا الموقف المزرى الذي لا يليق بإنسان عاقل فضله الله على كثير من خلقه . فيقول الله سبحانه

﴿ هَمْ ۝ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ رِيزِيمَ ۝ كَتَبْنَا فُصْلَاتٍ آيَاتِهِ فَهِيَ أَتَا عَرَبِيًّا يُقْرَأُ بِعِلْمٍ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرَةِ نِمَاتٍ لَدَعُونَا لَعْنَةً ۝ وَإِنَّا لَنَاسٌ قَوُّومٌ يُبَيِّنُ أَوْبَاجَكَ حِجَابًا فَأَعْمَلْنَا عَمَلًا ۝ ﴾

(فصلت : ١ - ٥) .

ومن هنا يظهر السر وراء إلحاح القرآن الكريم وتحريضه للناس على التفكير والتدبر . يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا وَجَدُوا النَّاسَ ظَالِمِينَ ۝ وَالْأَرْضُ رَاضٍ وَمَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتَلْنَا عَذَابَ الْآثَارِ ۝ ﴾ (آل عمران : ١٩٠ - ١٩١) .

روى ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه وغيرهما أن رسول الله - ﷺ - قرأ هذا الآيات ويكى . ثم قال : « ويل لمن قرأ هذه الآيات ثم لم يتفكر فيها » .

وكما مدح الله عباده الذين يتفكرون ويتدبرون ووصفهم بأنهم أولو الألباب ، فقد ذم الله أولئك الذين لا يتفكرون فيما حولهم ، ولا يعتبرون بمخلوقات الله ، الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته فقال سبحانه : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَاتٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَرُونَهَا عَمِيًّا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف : ١٠٥) .

وحيثما يعم الإنسان وجهه وتفكر فيما حوله يجد العديد من دلائل الهدى ، ومعالم الحق . وإذا نظر في هذه الدلائل التي لا تحصى ، والعالم التي لا تستقصى ، فإنه يتحرر من إسار التقليد ، ويتخلص من ذل الجمود وينطلق في آفاق المعرفة ، ويصل إلى اليقين ويتعرف على الحق . يقول الله تعالى ﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ ﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿ (الذاريات : ٢٠ - ٢١) .

وآيات الله ودلائل قدرته كثيرة ومتجددة وهي مبثوثة في الأنفس والأفاق . يقول الله تعالى ﴿ سُبْحَنَهُ آيَاتُكَ فِي الْأَفَاقِ ۝ وَفِي أَنْفُسِهِمْ أَتَىٰ حَقُّهُ ۝ أَنَّهُ الْحَقُّ ۝ أَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَتَعْلَمُ ۝ ﴾

(فصلت : ٥٣) .

ومن أمارات عظمة الإسلام أنه لفت الأنظار بقوة إلى هذه الآيات حتى يدرك الإنسان ذاته ، ويعرف قدره ، ويهتدى إلى خالقه فيطيع أمره ، ويخضع لسلطانه ، وهذا هو ما يهدف إليه الإسلام . وذلك هو الطريق المؤدى إليه .

وكل الذين دخلوا في الإسلام سلكوا هذا الطريق ، فهم لم يهملوا قضية الدين ، وإنما أعطوا هذه القضية ما تستحق من عناية ؛ لأنها قضية مصير ، ولذلك لم يجعلوها على هامش



حياتهم ، والحقيقة بنت البحث فقرأوا وبحثوا وتدبروا . قرأوا بتجرد ، وبحثوا بتعقل ، وتدبروا بوعى وإدراك ، راغبين في معرفة الحق والتزامه وعلم الله صدقهم فهداهم إليه . ذلك هو القاسم المشترك الذي عرفناه من أخبار كل أولئك الذين دخلوا في الإسلام وهداهم الله إليه .

منذ سنوات قدر الله لي أن أقرأ كتابا من تأليف «موريس بوكاي» يزن فيه التوراة والإنجيل والقرآن بميزان العلم . فوجدت الرجل متجردا ، يبحث بكل موضوعية ، ويكتب بدون تحيز وقلت - يومها - لمن سألتني عن رأيي في الكتاب والكتاب : «يدلني أن الرجل سائر على الطريق الصحيح ، وأعتقد أنه لو استمر سائرا ولم يتوقف سيدخل في الإسلام» . وقد صبح ما توقعته ، ودخل الرجل في الإسلام فعلا .

لم أكن أعلم الغيب ، وليس ذلك من شأني ؛ لأن الله - وحده - هو الذي يعلم الغيب . ولم تكن لي معرفة بالتنجيم ، ولا بشارته في يوم من الأيام ولست مؤمنا به . وإنما هي المقدمات التي توصل إلى نتائجها ما لم تعترضها موانع . نعلم ذلك علم اليقين ونؤمن به تمام الإيمان .

لقد كان رسول الله - ﷺ - واثقا كل الثقة ، أنه على الحق المبين ، ولهذا كان يسعى جاهدا لمناقشة أهل مكة وغيرهم ، وفتح مجال الحوار معهم وهو على يقين تام بانتصار الحق الذي يدعو إليه ، وأن رفضهم قبول دعوته لن يكون إلا بسبب عنادهم وجحودهم ، فقد قال الله تعالى ﴿ فَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ

الْصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا قُلُوا مُدِيرِينَ ﴿٥٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ تَسْمِعُ الْأَمَنَ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَمُسلُونَ ﴿٥١﴾

(النمل : ٧٩ - ٨١) .

يعنى : أنه من أصر على كفره وعمى عن رؤية نور الهدى وسد أذنيه عن سماع الحق ، فإنك لا تملك هدايته مع أنك على الحق . ولذا فإن عليك أن تمضى لما أمرك الله متوكلا عليه وحده ، ومن تمام ثقة رسول الله واطمئنانه إلى أنه على الحق وأنه لا يحول بين الآخرين وبين قبول دعوته إلا أن يتحاوروا معه انطلاقا من نقطة البحث عن الحقيقة ، كان يقول لأهل مكة ما ذكره الله في قوله :

﴿ قُلْ مَنْ يَرْفَعُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا أَرْضٍ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ قُلْ لَا تَسْتَعْلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْتَعْلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا الْحَقَّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٥٣﴾

(سبا : ٢٤ - ٢٦) .

وعندما حدد الله معالم الدين الذي بعث به محمدا - ﷺ - وبين أنه دين التوحيد والوحدة الذي بعث به جميع الأنبياء والمرسلين . وذكر أن المشركين هم الذين يكرهون هذا الدين ويرفضون قبوله .

عقب بيان ذلك يأمر الله محمدا - ﷺ - أن يدعو إلى هذا الدين الحق ، الذي يجمع ولا يفرق فيقول سبحانه

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاتَّبِعْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ ءَامَنَّا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا وَأُمرْتُ لَأَعِدَنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَنَأَعْمَلَنَّهُمْ وَلَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ لَاجَةً بَيْنَ أَيْدِيكُمْ كَمَا تَكُونُ ﴿٥٥﴾ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْغَيْبِ ﴾ (الشورى : ١٥) .

وهذه شخصية عالية مرموقة تسير على الطريق

نفسه المؤدى إلى الهداية . ذلكم هو الأمير تشارلز
ولى عهد بريطانيا . فقد تواترت الأنباء ونقلت
إلينا أقوالا منسوبة إليه يتحدث فيها عن الإسلام
بطريقة يظهر فيها اتزان الرجل ودقة فهمه وسمو
إدراكه ورجاحة عقله وعمق تحليله ومعرفته الواعية
للآثار الضارة التى عادت على الإنسان فى الغرب
بسبب الحضارة المادية التى فقدت عنصر التوازن .
وأن الحضارة الإسلامية هى التى لم تغفل قيمة
الروح ولم تهمل العناية بالمادة فى نفس الوقت .
وأن ذلك التوازن الذى تحتوى عليه ضرورى
لسعادة الإنسان ، ولذا فإنه يجب على الغرب أن
يتعلم من الإسلام .

فى محاضرة ألقاها الأمير تشارلز ، قال ما يأتى :
« إن المادية المعاصرة أحدثت خللا مروعاً فى حياة
الفرد والمجتمع ، لأنها مادية فقدت عنصر التوازن
الضرورى لحياة سوية متناسقة متكاملة .
ولقد بدأنا نحن أبناء العالم الغربى نشعر بأننا قد
فقدنا الإحساس الكلى بالكون والبيئة ومسئوليتنا
الشاملة إزاء الخلق ، ويمكن لنا نحن أبناء الغرب
من أجل إعادة اكتشاف الفهم الأصيل لوجودنا ،
ومهمتنا أن نلتمس العون على ذلك من التراث
الإسلامى المشبع بالنظرة الكلية الأصيلة إلى
الكون والإنسان . كما يمكن لنا الاستفادة من هذا
التراث فى تحسين نظرتنا نحو الأفضل .

لقد شهدت القرون الثلاثة الأخيرة فى الغرب
انقساماً خطيراً فى طريقة رؤيتنا إلى العالم المحيط
بنا . فقد حاول العلم بسط احتكاره وسطوته
المستبدة على طريقة تفكيرنا وفهمنا للعالم وانفصل
العلم عن الدين .

إن العلم أدى خدمة جليلة بتبيانه لنا أن العالم
أكثر تعقيداً مما نظن . بيد أن العلم فى شكله

المادى الأحادى الحديث قد عجز عن تفسير كل
شئ . ولاشك أن انفصال العلم والتكنولوجيا
عن القيم والموازين الأخلاقية قد بلغ حداً مروعاً
مفزعا .

ثم قال : إن الثقافة الإسلامية جاءت للحفاظ
على الرؤية الصحيحة المتكاملة للعالم . وعلى نحو
افتقدها نحن خلال الأجيال السابقة فى الغرب .
وهناك الكثير مما يمكن لنا أن نتعلمه من رؤية
العالم الإسلامى فى هذا المضمار . وهناك طرق
شتى لبناء صرح الفهم والتقدير المتبادل .

ولعلنا نستطيع على سبيل المثال أن نبدأ بزيادة
عدد المعلمين المسلمين فى المدارس البريطانية .
إننا نحتاج إلى أن يعلمنا معلمون مسلمون ، حتى
نتعلم بقلوبنا ، كما نتعلم بعقولنا .

إن ما قاله الرجل فى هذه القضية الخطيرة يمثل
صفحة هؤلاء الذين يقدسون كل ما هو غريب ،
حتى فى مجال التقاليد والعادات والأخلاق ،
وأساليب الحياة ، ويسفهون كل ما هو غريب ،
حضارة الإسلام ، وسمو تعاليمه ، وعدالة
شريعته ، ويصفونه بكل النقائص ، ويتهمونه
بشئ التهم .. وإذا كان هؤلاء يبذلون قصارى
جهدهم ، لتكون بلادنا تابعة للغرب ، فى إلحاده
وماديته وعلمانيته ، التى عزل بها الدين عن
الحياة ، فما جنى غير التعاسة والشقاء ، فماذا يقول
هؤلاء وهم يسمعون عقلاء الغرب يعترفون بفشل
الحضارة المادية ، وينشدون السلامة والنجاة فى
حضارة الإسلام ؟

إننى أدعو هؤلاء لأن يراجعوا موقفهم فى ضوء
ما يقوله الأمير تشارلز وغيره ، من مفكرى الغرب
إن كانوا يعقلون .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الفرقة الكريمة

بين الرسم المتبع والخط المخترع

للدكتور: علي إبراهيم محمد

حين نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد - ﷺ - وبدأ تدوينه في حياته كان الناس آنذاك يتبعون نظاماً كتابياً معيناً يتضمن هذا النظام كثيراً من الفروق بين المكتوب والمنطوق تتمثل هذه الفروق في زيادة رموز كتابية لا يوجد لها مقابل في الأصوات ، أو نقص بعض الرموز التي لها مقابل صوت ، أو غير ذلك من هذه الفروق التي لم تمثل عائناً - آنذاك - أمام الناس في استخدام هذا النظام في كل أمور حياتهم اليومية . بل إن أصحاب الرسول - ﷺ - استخدموه في تدوين كتاب الله - عز وجل - .

الفروق مادة وموضعا له حتى يتمكن الكاتبون من أداء كتابتهم على صورة جديدة ، هذا العلم هو ما سُمي بعلم الهجاء ، أو الرسم ، أو ما سباه صاحب كشف الظنون ، بعلم إملاء الخط^(١) ، أو الخط المخترع^(٢) .

ومنذ ظهور هذا العلم الذي قنن هذه الفروق وعلل وجودها أصبح الخلاف قائماً بين العلماء في

ومع ظهور هذه الفروق وبروزها لم يحاول علماء العربية - في هذا الوقت - تقنين هذا النظام وتنميط قواعده إلا بعد فترة غير قصيرة ، وعندما بدأوا في ذلك كانت الفكرة النحوية والصرفية قد سيطرت على التفكير الكتابي ، وقد أدى ذلك - بالطبع - إلى بقاء كثير من الفروق بين المكتوب والمنطوق ؛ وتطلب الأمر ظهور علم جديد يتخذ من هذه

(٢) المطالع النصرية ، الشيخ نصر الهوريني ، ص ١٩ .
ط المطبعة الخيرية ١٣٠٤ هـ .

• الكاتب : مدرس أصول اللغة - كلية اللغة العربية - القاهرة .
(١) كشف الظنون - حاجي خليفة ٩٠٢/١ ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٢ م .

أجمعين - على هذا الرسم وكانوا وقتئذ اثني عشر ألفاً^(٢)، ثم إجماع التابعين بعد ذلك وتابعى التابعين، فلم يخالف أحد منهم هذا الرسم، ولم ينقل عن أحد منهم أنه فكر في أن يستبدل بالرسم المصحفى رسماً آخر.

(ج) إجماع الفقهاء - رحمهم الله - على هذا الرسم.

قال الإمام أحمد: «تُحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف غير ذلك»^(٣).

وقد سُئل الإمام مالك هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا. إلا على الكتابة الأولى^(٤).

قال أبو عمرو الداني: «ولا يخالف له في ذلك من علماء الأمة»^(٥).

وقال البيهقي في «شعب الإيمان»: «من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها ولا يغير مما كتبوا شيئاً، فإنهم أكثر علماً، وأصدق قلباً، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم»^(٦).

لهذه الأدلة وغيرها ذهب جمهور العلماء: إلى وجوب اتباع الرسم المصحفى، وعدم جواز كتابته بالإملاء الاصطلاحي.

مسألة كتابة القرآن الكريم، هل يكتب بالرسم العثماني والذي يُطلق عليه الرسم المتبع؟ أم تجوز كتابته وفقاً للمعايير والأسس التي اشتمل عليها هذا العلم الذي يُسمى بالخط المخترع؟

ومن الواضح أن هذا الخلاف بين من يميز كتابته بالرسم المخترع، ومن لا يميز، قائم على فهم كل من الفريقين، أو تصوره لمصدر الرسم العثماني هل هو توقيفى من الله - عز وجل -؟ أم أنه من اصطلاح الصحابة - رضوان الله عليهم -؟

وبين هذا وذاك ظهر اتجاه ثالث يجمع بين الرأيين فيكتب المصحف بالرسم العثماني، ويشرح في الهامش الكلمات التي تختلف في الرسم الإملائي، وهما نحن نعرض لهذه الآراء الثلاثة ونوضح أدلتهم وموقف البحث العلمى منها.

١ - القائلون بوجوب اتباع المصحف الإمام:

يذهب جمهور العلماء إلى وجوب اتباع رسم المصحف، وعدم جواز كتابته بالهجاء الاصطلاحي، أو ما يُسمى بالخط المخترع، ولهم على ذلك أدلة كثيرة منها:

(أ) أن النبى - ﷺ - أقر كتاب الوحي على ما كتبوه، وإقراره لهم دليل على أن الرسم المصحفى توقيف من الله - تعالى - لا تجوز مخالفته^(١).

(ب) إجماع الصحابة - رضوان الله عليهم

(٤) إتحاف فضلاء البشر للبنا الديماطى تحقيق د. شعبان إسماعيل ٨١/١ ط عالم الكتب والكتبات الأزهرية ١٩٨٧ م.

(٥) المقنع للداني تحقيق، محمد الصادق قمحوى ص ١٩ ط الكليات الأزهرية د. ت.

(٦) البرهان ١/٣٧٩.

(١) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين، د. عبدالحى الفرماوى، ص ٢٧ من (١) مكتبة الأزهر ١٩٧٧ م.

(٢) سميع الطالبيين للشيخ الضباع ص ١٨ ط مكتبة المشهد الحسينى د. ت.

(٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق. الأستاذ محمد ابو الفضل إبراهيم ١/٣٦٩ ط ٣ دار الفكر ١٩٨٠ م.

٢ - القائلون بجواز كتابة القرآن الكريم بالخط المخترع :

ذهب فريق من العلماء القدامى والمحدثين إلى جواز كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي . بل دعا إليه بعضهم ، فمن القدامى دعا إليه عز الدين بن عبد السلام الذى يقول : « لا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لثلا يوقع فى تغيير من الجهال » (١) .

ويأتى هذا من تصور هذا الفريق إلى أن الرسم المصحفى من اصطلاح الصحابة - رضوان الله عليهم - يفهم هذا من كلام القاضى أبى بكر الباقلانى الذى يقول : « إنما فُرض على الأمة الوصية فى القرآن وألفاظه ، فلا يزيدون حرفاً ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلون على نحو ما يتلى عليهم .

وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً ، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن ، وخطاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عده ، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف ، وليس فى نصوص الكتاب ولا فى مفهومه أن رسم القرآن وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص ؛ لأن رسول الله - ﷺ - كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجهاً معيناً ، ولا نهى أحداً عن كتابته ، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ،

ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح (٢) .

وقد رُد على هذا الاتجاه بأن إقرار الرسول - ﷺ - الكتاب الذين كتبوا المصحف سنة يجب اتباعها . كما رُد عليه بإجماع الصحابة والتابعين على هذا الرسم . ويضاف على ذلك أن هذا الرسم لو لم يكن له مزية إلا اتصال سند القارىء بسيدنا رسول الله - ﷺ - لوجب المحافظة عليه من أجل ذلك . فهذا الرسم يجعل القارىء لا يكتفى بالمكتوب فى قراءة النص القرآنى بل إن عليه أن يتطلب النص بالسماع من أفواه الشيوخ الذين تلقوه عن شيوخ يتصل سندهم بسيدنا الرسول - ﷺ - . وهذا مما يضعف هذا الاتجاه .

٣ - رأى الذى توسط بين الأمرين :

بين من أوجب اتباع رسم المصحف الإمام ومن أجاز كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي ظهر اتجاه ثالث أراد أن يجمع بين الرأيين . هذا الاتجاه يتمثل فى محاولة الشيخ عبد الجليل عيسى - مع إيمانه فيما يبدو بعدم التوفيق - الجمع بين الرأيين فى مصحف سماه بالمصحف المُيسر ، وذلك باتباع الرسم العثمانى مع التنبيه فى هامشه على الوجه الاصطلاحي فيما تظهر فيه المخالفة (٣) .

ومع إيماني بأنه من الناحية الواقعية توجد بعض فروق بين المكتوب والمنطوق فى الرسم المصحفى

(١) البرهان للزركشى ١/ ٢٧٠ .

(٢) منهج الفرقان للشيخ محمد على سلامة ١/ ١٥١ ، ١٥٢ .
بتصرف ط ١٩٣٨ م .

(٣) فى علم الكتابة العربية لاستاذى الدكتور عبدالله ربيع محمود ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ . بتصرف يسير ط ١٩٩٢ م .

منها ما لا يوجد له نظير في الرسم الإملائي إلا أن هذا لا يبرر - في نظري - المساس بالرسم المصحف ، لا من قريب ولا من بعيد ، وذلك لمايلي :

١ - إن المساس به والقول بجواز كتابته بالإملاء الاصطلاحي يفتح مجالاً للتحريف والتبديل في كتاب الله - عز وجل - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وما حدث للتوراة والإنجيل من تغيير وتحريف ليس ببعيد منا .

٢ - إن هذا الرسم - كما تقدم - سبب في اتصال سند القارئ بسيدنا رسول الله - ﷺ - لأنه لا يجعل القارئ يكتفى بالرسم فقط في قراءة النص القرآني ، بل عليه أن يتلقنه من أفواه الحافظين الذين تلقوه عن شيوخ يتصل سندهم بسيدنا الرسول - ﷺ - .

٣ - إن هذا الرسم لا يكتب به إلا القرآن الكريم ولا يتعرض له إلا حافظو كتاب الله - عز وجل - أو من يريد حفظه ومن يقبل عليه بإخلاص يسر الله - تعالى - له . قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ يَنْذَكِّرُ ﴾

(القمر - ١٧)

فلعل من تيسيره تيسير معرفة خطوطه التي لا تختلف كثيراً عما يكتب به الناس في سائر أمور حياتهم .

وفي نهاية هذا المقال ، لنا أن نشير إلى قضية

مهمة في كتابة المصاحف في أيامنا هذه ، وهي اختلاف دور النشر المعنية بطبع المصاحف الشريفة في أمور مهمة خاصة بالرسم المصحف ، ونحن ندعو إلى توحيد دور النشر في هذه الأشياء والتي منها :

اختلافهم في علامات الوقف ، فقد ترى موضع الوقف في مصحف مشاراً إليه بعلامة الوقف اللازم (م) وترى نفس الموضع في مصحف آخر مشاراً إليه بعلامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى (قلى) .

وقد ترى من يجمع بين الوقف الجائز مع كون الوقف أولى والذي علامته (قلى) وبين الوقف الجائز مع كون الوصل أولى وعلامته (صلى) ويرمز للوقفين بعلامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين (ج) ، وقد حدث مثل هذا في مصحف الأزهر الطبعة العاشرة ^(١) .

كذلك تختلف دور النشر في عدد أسطر الصفحة الواحدة فالأكثر على أنها خمسة عشر سطراً ، ومنها من يقل عن ذلك ، والتوحيد في عدد الأسطر وغيره ، أمر مطلوب لأن الحافظ حين يحفظ تكون الصفحة بعدد أسطرها وعلامات الوقف فيها قد دخلت ذهنه وتصورها تصوراً تاماً فإذا ما أراد أن يقرأ في مصحف وجده مخالفاً لما حفظ عليه ، قد يؤدي ذلك إلى قلة حفظه ، لاسيما إن كان حافظاً حديث العهد ، نسأل الله أن يجعلنا من الحافظين لكتابه العاملين به .

(١) مصحف الأزهر الشريف ، الطبعة العاشرة صفحة (٥) من التعريف بالمصحف .

وَمَا لِلْإِنْسَانِ فِيهِ مَنْ مَنظُورٍ إِسْلَامِي



للدكتور: الشبراوي محمد عبد الهادي الجهوري

اختبره ، وابتلى الثوب : أخلقه ، وابتلاه : جربه وعرفه ، والبلاء المحنة تنزل بالمرء ليختبر^(١) .

وفي مختار الصحاح : البلية والبلوى واحد والجمع البلايا وبلاء : جربه واختبره ، وبلاء الله : اختبره ، ويبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر^(٢) .

فالكلمة تنطوي كما هو ملاحظ على أكثر من معنى : فهي تعنى الاختبار والامتحان والتجريب والاجتهاد والفناء والمعرفة والكشف والظهور ،

والمحنة تنزل بالمرء ليختبر وهذا الاختبار لا يكون بالشر فقط - كما يعتقد بعض الناس - ولكنه يكون بالخير والشر معا .

لكلمة بلاء وقع أليم لدى أغلب الناس ، فهي تعنى عندهم الشر الذي ينزل بالعبد فيصيبه في نفسه أو في أهله أو فيما يملك من متع الحياة ومباهجها ، ومرد ذلك ما يأتي :

١ - ارتباط هذه الكلمة عند عامة الناس بالشدائد والمحن التي تحمل بساحة الإنسان فتعكر صفو حياته وتحول سعادته شقاء وهناء عناء .

٢ - تلك المعاني الكثيرة التي تحتويها كلمة بلاء .

ففي المعجم الوسيط : بل الثوب بلى وبلاء : رث وبليت الدار ونحوها : فنيث ، وأبلى في الأمر : اجتهد فيه ويالغ ، وأبلى فلان فلانا :

(٢) مختار الصحاح ص ٦٥ طبعة دار المعارف .

(١) الكتّاب : مشرف على معهد الهجرات الإعدادي بنين .
(٢) المعجم الوسيط ج ١ ص ٧١ طبعة دار المعارف .

كلمة بلاء في القرآن الكريم :

جاءت كلمة بلاء في القرآن الكريم بمعنى اختبار الله لعبده بالخير أو الشر وامتحانه له بالعطاء أو المنع ، قال تعالى :

﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

سورة الأنبياء الآية (٣٥)

أى نختبركم بالشدة والرخاء والحلال والحرام لنعاملكم معاملة المختبر ، فنقف على صبركم في الشدة والضرء وشكركم في اليسر والرخاء واستمساكم بالحلال وابتعادكم عن الحرام امثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى .
قال تعالى :

﴿ إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِمْ فَخَلَّاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

سورة الإنسان الآية (٢) .

أى : خلقنا الجنس البشرى من نطفة امتزج فيها الماءان ماء الرجل بماء المرأة ، ونبتليه بمعنى نختبره ، ومن أجل ابتلاء الله للإنسان ووضعه موضع الاختبار جعله سميعاً بصيراً لكى يستطيع التمييز بين الخير والشر والنافع والضار .
وقال تعالى :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾

سورة الملك الآية (١ ، ٢) .

أى : الذى خلق الموت والحياة ليختبركم أيها

الناس حتى يتميز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح .

قال أبو الهيثم : « البلاء يكون حسناً ويكون سيئاً وأصله المحنة ، والله تعالى يبلو عبده بالصنيع الجميل ليمتحن شكره ، ويبلوه بالبلوى يكرهها ليمتحن صبره فقيلاً للحسن بلاء لذلك » (١) .
وقال القاضي عياض في تفسير قوله تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ

زِينَةً لَهُمُ لِيَبْلُوَهُمْ أَهْلَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

سورة الكهف الآية (٧) .

وجه النظم كأنه تعالى يقول : يا محمد إني خلقت الأرض وزينتها وأخرجت فيها أنواع المنافع والمصالح والمقصود من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكاليف ، ثم إنهم يكفرون ويتمردون ، ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم ، فأنت يا محمد ينبغي أن لا تنتهى في الحزن بسبب كفرهم إلى أن تترك الاشتغال بدعوتهم إلى الدين الحق (٢) .

هذا ولقد أتت كلمة بلاء في القرآن الكريم بمعنى الكشف والظهور ، قال تعالى :

﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَالَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾

سورة الطارق الآيتان (٩ ، ١٠) .

أى : تظهر وتبدو خفايا النفوس فيصبح السر علانية والمكنون مشهوراً ، وهذا المعنى قريب من معنى الاختبار والامتحان ، فالذى يختبر غيره

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ ٢١ ص ٨١ مكتبة دار الفكر .

(١) تفسير القرطبي جـ ١ ص ٣٨٧ .

الصدور ، ولكن الله عز وجل يختبر عباده ليجعل من أنفسهم شهداء على أنفسهم فيتحقق فيهم قوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنصِفُ أَزْهُبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

سورة يس الآية (٦٥) .

وأيضاً ليميز الخبيث من الطيب ، والطالح من الطالح والصادق الإيمان ، القوى العقيدة ، من ضعيف الإيمان مذهب العقيدة ، قال تعالى :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْجَهْدَينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾

سورة محمد الآية (٣١) .

وقال تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

سورة هود الآية (٧) .

أى : هو الذى خلق السموات فرفع سمكها وسير أفلاكها ، وخلق الأرض فارسي جبالها وأجرى أنهارها وقدر فيها أقواتها ليمتحنكم أيها الناس أيكم أحسن عملاً ، فيتميز المحسن من المسئء بتلك النعم ، فمن شكر فهو المحسن ومن كفر فهو المسئء .

قال القاضي عياض فى تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ

زِينَةً لَهُمُ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

سورة الكهف الآية (٧) .

يحاول الكشف عن مكنونات نفسه ومحبوبات ضميره ومدى اتساقه مع مرادات المختبر أو مخالفه مع هذه المرادات .

ومتى جاء البلاء فيما يجب الإنسان ويتمنى سعى حسنة أو نعمة .

قال تعالى :

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

سورة الأنفال الآية (١٧) .

فالبلاء هنا نعمة لأنه يعنى النصر والغنيمة للذين أفاء الله بهما على المؤمنين فى غزوة بدر الكبرى ، ومتى جاء البلاء فيما يكرهه الإنسان ويبغضه سعى مصيبة أو سيئة ، وقد اجتمع الأمران فى قوله تعالى :

﴿وَيُلَوِّظُهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

سورة الأعراف الآية (١٦٨) .

أى : اختبرناهم بالعطايا كالنعم والعافية ، والبلايا كالنقم والأسقام والشدائد لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر والمعاصى إلى طاعة ربهم فلم يرجعوا .

حتى يميز الخبيث من الطيب :

على أننا نود أن نشير هنا إلى أن ابتلاء الله للإنسان بمعنى اختباره له لا يعنى عدم معرفته سبحانه وتعالى بما سيكون عليه الإنسان عندما تغشاه النعمة ، أو تحمل بساحته النعمة ، فالملوى سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى

إنه تعالى يبلوهم ليصبرهم أيهم أطوع لله عز وجل وأشد استمرارا على خدمته لأن من هذا حاله هو الذى يفوز بالجنة^(١) .

وجاء في تفسير الصاوى على الجلالين في تفسير قوله تعالى :

﴿الَّذِي خَلَقَ
النُّوتَ وَالْحَيَوةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
سورة الملك الآية (٢) .

(ليلوكم : أى يعاملكم معاملة المبتل المختبر فاندفع ما قد يتوهم من ظاهر الآية أن علمه تعالى يتجدد بتجدد المعلومات)^(٢) .
وقال ابن جزى في تفسير قوله تعالى :

﴿وَلِيَبْلُوَكُمْ بَشِيرٌ وَنَافِعٌ
وَالْجُوعُ وَنَقْصُ الزَّوَالِ وَالْأَنْفُسُ وَالثَّمَرَاتُ وَبَشِيرٌ صَادِقٌ﴾
سورة البقرة الآية (١٥٥) .

ولنبلوكم : أى : نختبركم ، ويواصل ابن جزى كلامه فيقول : « وحيثما جاء الاختبار في حق الله عز وجل فمعناه أن يظهر في الوجود ما في علمه لتقوم الحجة على العبد وليس كاختبار الناس بعضهم بعضا ، لأن الله يعلم ما كان وما يكون^(٣) ، ومعنى هذا أن الله تعالى يريد أن يقطع الحجة على الإنسان بطريق عمل واختبار تجربى من خلاله يستكشف الإنسان نفسه ويتبين حقيقة أمره فيتحقق فيه قوله عز وجل :

﴿وَلِلْإِنْسَانِ أَزْمَنُ طَلَرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُحِجُّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا
يُتْلَقُ مِنْ شُورًا ۚ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾

سورة الإسراء الآيتان (١٣ ، ١٤) .

البلاء ليس وسيلة تعذيب ولكنه وسيلة ردع وتهذيب :

والبلاء ليس وسيلة تعذيب ، ولكنه وسيلة ردع وتهذيب ، فالمولى عز وجل خلق الإنسان وزوده بوسائل التمييز المختلفة (السمع - البصر - الفؤاد) ليميز بين الخير والشر والنافع والضار ، كما أمدّه سبحانه وتعالى من واسع فضله وعظيم نعمه التى لا تعد ولا تحصى .

﴿وَلَا تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ لَاحْضُرُونَ ۚ
الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾
سورة إبراهيم الآية (٣٤) .

ولكن الإنسان كثيرا ما تطغيه النعمة فيضل الطريق وينحرف عن جادة السبيل ، فيميل مع الهوى ويستجيب لأهواء النفس الأمارة بالسوء ويجرى وراء إغراءات الشيطان الذى آل على نفسه غواية بنى آدم أجمعين إلا عباد الله منهم المخلصين ، وهنا يكون التقويم العمل والتذكير الربانى من الله سبحانه وتعالى للإنسان ، وذلك بسلب بعض نعمه عنه ليتذكر ضعفه وحاجته إلى واهب النعم وهو الله سبحانه وتعالى ، والمولى عز وجل يعطينا مثلا حيا لهذا الصنف من الناس ،

(٣) تفسير ابن جزى ج ٢ ص ٣٩ .

(١) تفسير الفخر الرازى ج ٢١ ص ٨١ .

(٢) تفسير الصلوى على الجلالين ج ٤ ص ٩١ .

يبتلى عبده المطيع ليمكن له في ساحة الإيمان ،
وليكون أسوة لغيره في الصبر عندما يبتلى بسلب
النعمة ، وأيضا ليكون أسوة لغيره في الشكر عندما
يبتلى بالعطاء والمنح ، وقد جاء في الحديث
الشريف عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله إذا
أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ، ومن
سخط فله السخط » (١) .

ولما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عن أشد الناس بلاء قال : « أشد الناس بلاء
الأنبياء ، ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلى الرجل على
حسب دينه ، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه ،
وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه ، فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض ،
وما عليه خطيئة » (٢) .

إننا من خلال ما قدمنا نجد أن البلاء باعتباره
امتحانا واختبارا من الله عز وجل للعبد له جوانب
إيجابية لابد أن يفتن إليها العبد المؤمن ويعيها
جيذا ، من هذه الجوانب الإيجابية للبلاء :

١ - إن البلاء يصقل العبد المؤمن ، ويمكن له
في ساحة الإيمان ، فالنفس المؤمنة من خلال
ما تتعرض له من شدائد ومحن يشتد يقينها بالله عز
وجل ، فتوقن أن ماحل بها من شدة وما ألم بها من
محنة إنما هو يعلم الله عز وجل وإرادته ، فهي ترد
قول الله عز وجل :

وهم هؤلاء الذين تطغيهم النعمة وتشغلهم عن
النعيم ، وكيف أنه عاقبهم بطغيانهم وكفرانهم
لنعمه التي لا تعد ولا تحصى ، فيقول سبحانه
وتعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لَهَا لِبَاسَ الْحُجُوجِ وَأَخْوَفَ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

سورة النحل الآية (١١٢) .

وقد تكون وسيلة التقويم والتهديب بإمداد الله
للإنسان بمزيد من النعم فيتذكر فضل الله تعالى
عليه فيثوب إلى رشده ويتجه بكلية إلى الله عز
وجل معترفا بفضله سبحانه وتعالى عليه .

ومن هنا ندرك أن البلاء بالعطاء أو المنع وسيلة
إصلاح وتهذيب للإنسان وليس وسيلة تعذيب ،
فالملوئ سبحانه وتعالى غنى عن تعذيب عباده بل
إنه منزّه عن تعذيبهم ، فهو القائل في محكم
كتابه :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

سورة النساء الآية رقم (١٤٧) .

إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه :

وليس معنى هذا أن البلاء خاص بالغاوين أو
المنحرفين عن جادة الطريق ، ولكن الله تعالى

(٢) رواه الترمذى في سننه ، كتاب الزهد ، باب الصبر على البلاء
ص ٥٢٠ وابن ماجه في سننه - كتاب الفتن باب الصبر على
البلاء ص ١٣٣٤ .

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب الصبر على
البلاء ص ١٣٣٨ .

الطيب ، ويظهر المؤمن القوى الإيمان الثابت
العقيدة من المناق المخادع الدعى على الإيمان ،
قال تعالى :

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ
خَيْرٌ أَظْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْظِلَّ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾

سورة الحج الآية (١١) .

٤ - إن البلاء والصبر على شدائد الحياة دليل
محبة الله للعبد وبرهان رضاه سبحانه وتعالى
عليه ، وهو وسيلة الوصول والرقى إلى مدارج
العلو ومنازل القرب من الله رب العالمين فمن أراد
الوصول اجتهد وصبر وثابر ، وحاول التغلب على
عثرات الطريق ومشقات السفر ، وعلى قدر الصبر
والمثابرة والرضى بما قضى الله وقدر يكون ثواب الله
- عز وجل - للعبد ، فمن أنس بن مالك - رضى
الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « إن أعظم الجزاء من عظم البلاء ،
وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضى فله
الرضى ، ومن سخط فله السخط »^(٢) فينبغى على
المؤمن أن يوطن نفسه على البلاء ، وأن يعلم أنه
اختبار وامتحان من الله - سبحانه وتعالى - فيصبر
على الشدائد والمحن ، محتسبا ثواب ذلك عند الله
- عز وجل - ويشكره فى حالة الرخاء والنعمة ،
معترفا بفضل الله - سبحانه وتعالى - عليه ، فالمولى
- عز وجل - يقول :

﴿ لَنْ شَكَرُكُمْ لَوْلَا إِذْ بَعَثْنَاكُمْ وَلَمْ نَفْرَقْكُمْ لَإِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم الآية (٧) .

﴿ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ قَبْلَ أَنْ نَبْرَأَهَا
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

سورة الحديد الآية (٢٢) .

٢ - إن البلاء يظهر النفس وينقيها من الخطايا
والآثام ، فالمولى سبحانه وتعالى يظهر عباده
المخلصين ويصفهم من الخطايا والذنوب
بالشدائد والمحن كما تصفى النار الذهب مما علق
به من شوائب وأدران ، فعن أبى هريرة رضى الله
عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله وما عليه من خطيئة »^(١) .

وعن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله
عنهما عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :
« ما يصيب المسلم من نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ
وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَ يَشَاكُهَا إِلَّا
كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ »^(٢) .

٣ - من خلال البلاء تظهر العبودية الصادقة لله
رب العالمين ، فالعبد الذى تحمل بساحته الكارثة
فيضرع إلى الله - عز وجل - بالدعاء ويستعين بالله
تعالى على كشف ما ألم به من شدائد دون سخط
على قضاء الله عبد قوى الإيمان ثابت العقيدة
راسخ اليقين بالله عز وجل ، أما العبد الذى يفزع
ويجزع ويضطرب ويسخط على قضاء الله عز وجل
وقدره عبد ضعيف الإيمان مذبذب العقيدة ، ومن
هنا : نقول إنه عن طريق البلاء يتميز الخبيث من

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذى .

(١) رواه الترمذى فى سننه ، كتاب الزهد ، باب الصبر على البلاء

ص ٥٢٠ .

قضايا قرآنية:

قضية الرسم العثماني

الأستاذ: صديق بكر على عيطة

حول رأى الإمام مالك:

وقد اخترت من هذه الأصوات ، ذلك الكتاب الذى ألفه منذ نحو نصف قرن الأستاذ محمد عبد اللطيف تحت عنوان « الفرقان لابن الخطيب » . وأنا بهذا لم أقصد مناقشة الرجل ، ولكن مناقشة « فكره » الذى يمثل أفكار فئة من الكتاب والمحللين ، بدليل أنى صرفت النظر عن كثير من سقطاته ، التى خرج فيها عن حدود الحوار العف النزيه الذى يقصد به صاحبه تبين وجه الحق فى القضية التى كانت محل المناقشة .

وكتاب « الفرقان لابن الخطيب » يمثل الاتجاه الرافض للرسم العثماني أصدق تمثيل ، وقد ساق فيه مؤلفه من الأدلة والبراهين على صدق دعواه ما لم يتح لغيره ؛ مما يمنح القضية قدرا أكبر من فرص التحليل ، الذى يشفى الغلة ، ويضع الحق فى نصابه ، وسيدور موضوعنا فى هذه القضية من خلال الرد على ما أورده المؤلف فى هذا الكتاب المشار إليه .

ففى صفحة ٥٧ من هذا الكتاب ، وتحت عنوان « أمية العرب » ، يذكر المؤلف - وهو يمهّد

القرآن كتاب الله ، الذى أنزله على رسوله محمد بن عبد الله - ﷺ - والذى جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . هذا الكتاب ، الذى هو سيد الكتب السماوية كلها ، والمهيمن على كل ما جاء فيها ، استحوذ على كثير من اهتمامات العلماء والدارسين فى كل عصر ، وفى كل أمة ، وتحت كل الحضارات ، حتى فاق كل ماسبق أو لحق به من كتب سماوية أو أرضية فى هذه الدراسات التى قام بها مؤيدوه ومعارضوه .

ومن هذه القضايا ، التى ثارت من حوله قضية رسم الكلمات ، فى كتابة المصحف ، التى اصطلاح على تسميتها بـ « الرسم العثماني » حيث ارتفعت بعض الأصوات التى تنادى بكتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث ، والتخلى عن الرسم العثماني ، الذى لم يعد - فى رأيهم - صالحا لهذا العصر .

أن نكتب المصحف المصرى بما يوافق اللهجة المصرية من القراءات .

« ولا فكيف نكلف العامة - بل الخاصة الذين لم يحفظوا القرآن - قراءة ما لم يحيطوا به علما ، ولم يستطيعوا له فهما » أ . هـ كلام المؤلف .

أما نحن فإن ردنا عليه يكون على النحو التالى .

أولا : الأستاذ ، يدعى أن هناك مصحفا مصريا ؛ بما يتضمن أن هناك مصحفا سعوديا ، وآخر عراقيا ، أو سوريا . . وهكذا . وفاته أن المصحف ، هو مصحف المسلمين كافة ، وفى كل أرجاء المعمورة ، ولا يغير من اسمه أن يطبع هنا أو هناك . والواقع خير شاهد على ذلك . فلقد قرأنا القرآن الكريم فى المصحف الذى طبع فى مصر ، والذى طبع فى اليمن ، والذى طبع فى السعودية ، والذى طبع فى العراق . . وهكذا . وها هو ذا المصحف تتبادله بطبعاته المختلفة دول العالم الإسلامى ، من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه ، أيا كانت الدار التى طبع فيها ، وهو يتوافق تماما مع الرسم العثمانى ، الذى يتسع للقراءات السبع المشهورة ، فلا معنى لما يدعيه المؤلف من التخصيص المزعوم .

ثانيا : إن من يقرأ عبارة المؤلف : « ولا فكيف نكلف العامة . . الخ العبارة » يظن أن المشكلة صعبة ، وأن الرسم العثمانى يقف عقبة كأداء لا يمكن تجاوزها ، فى طريق من يقبل على المصحف ليتعلم قراءة القرآن . فى حين أن قراءة

للطعن فى الرسم العثمانى - « أن العرب أمة أمية ، لا عهد لها بالكتابة أو القراءة » ثم يقول : « وليس هذا غمطا لحقهم ، ولا انتقاصا لفضلهم ، فهم من نعرف من النبل والفضل والسبق فى الخيرات والمكرمات ، لكنهم كانوا أميين قبل كل شئ ، بل الأمية - التى نعتبرها نقصا وسبة للناس - هى إحدى مفاخرهم » .

ثم يستدل على ذلك بقول النبى - ﷺ - : « نحن أمة أميون لا نحسب ولا نكتب . الشهر هكذا وهكذا وهكذا » وقبض إبهامه فى الثالثة . رواه أحمد فى مسنده ^(١) .

ثم يستعرض - فى إيجاز شديد - كيف وجدت الكتابة فى الأمة الإسلامية . . ومن هذا كله ينطلق المؤلف ، إلى الطعن الشديد فى كتابة المصحف ، مشككا فى صحة الرسم العثمانى ، الذى أصبح موضع تقدير واحترام من كافة المسلمين منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، وإلى الآن . يقول : « ولما كانت الكتابة بين العرب فى أول عهدهم بالإسلام ، ولم يتموا إتقانها ، ومعرفة فنونها ، وقع فى كتابة المصاحف اختلاف كبير فى وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة ورسومها ، لا من حيث معانى الكلمات ومدلولها » .

ثم يقول المؤلف فى صفحة ٦٠ : « وإن الإملاء مهما تطور رسمه ، وتعددت مناحيه فإنه لا يغير نطقا ، ولا يحرف معنى .

» وإذا سلمنا بما يقوله بعضهم من أن الرسم القديم يتفق مع كثير من القراءات ، لوجب علينا

يحمل من وسائل . أما أولئك « الخاصة الذين لم يحفظوا القرآن » ، فلا شأن لنا بهم ، وليس هناك مشكلة في طريقهم ؛ وإنما مشكلتهم من داخل حياتهم الخاصة ، وليست من قبل الرسم العشائى . وأما الكلمات التى لا تتفق مع الرسم الإملائى المعروف فلا تشكل أكثر من ١/٢٪ من كلمات القرآن الكريم ، فيما لو تفاضينا عن تكرارها ، وقد أصبحت معروفة تماما ، ولا تشكل أى عائق إلا فى خيال المؤلف ومن لف لفه .

وفى استدلاله على وجوب كتابة المصحف بالرسم الإملائى الحديث يقول المؤلف صفحة ٦٠ : « قال أشهب رضى الله تعالى عنه : سئل مالك رحمه الله تعالى : أرايت من استكتب مصحفا اليوم ، أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء ؟ فقال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتبه الأولى ، فسأله السائل عن نقط القرآن ، فقال : أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ، ولا يزداد فى المصاحف ما لم يكن فيها ، وأما المصاحف التى يتعلم فيها الصبيان فلا أرى بذلك بأسا . »

ثم يعلق المؤلف على رأى مالك قائلا ص ٦١ ، ٦٢ : « ومن العجيب أن علماء الرسم ، ومن لف لفهم ، يوردون من قول مالك - رضى الله تعالى عنه - مايتفق ورأيهم ، فيذكرون منه إلى قوله : ولكن يكتب على الكتبه الأولى ، ويسكتون عن باقيه ، وهو كتابة المصاحف بالرسم الحديث لمن يتعلمون القرآن . »

ويستمر قائلا : « وقد أصبح الناس جميعا فى زماننا هذا - عالمهم وجاهلهم - فى حكم الصبيان

القرآن ، بلغت من البساطة فى تناولها حدا يدعو حقا إلى الإعجاب بهذا الكتاب المعجز من جانب إلى حد الإبهار ، والبسيط من جانب آخر ، إلى حد الإبهار أيضا . ولقد صدق الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ يَنْتَكِرُ ﴾

(القمر ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠)

فمن المشاهد المألوفة ، التى تقع عليها العين صباح مساء ، فى قرانا ومدننا ، وفى أحيائنا الشعبية ، أو الراقية ، أن ترى المرأة الشابة والفتاة التى فى ريعان شبابها ، والعجوز ، والشيخ الفانى والطفل .. يحمل مصحفا ويقرأ فيه دون أدنى تعثر . كل ما هنالك ، أن تعتاد أذنه سماع القرآن من « شيخ » مثلا ، أو أى رجل أو امرأة يحسن التلاوة ، ليقرأ المرید بعد ذلك دون أدنى عناء . ونحن - والحمد لله - نرى مشكلة التلقى الآن قد حلت تماما ؛ بإذاعات القرآن الكريم ، التى تغطى بإرسالها المتميز كل أرجاء العالم الإسلامى ، وكان ذلك دليلا صريحا وواضحا ، على صدق الحق فى بعض أوجه الإعجاز القرآنى ، تتضح مظاهره فى النصف الثانى من القرن العشرين ، كما لم تتضح من قبل ، والأيام حبل بالكثير ؛ مما يبرز يوما بعد يوم ، أن آفاق الإعجاز القرآنى ، تتفتح عن الجديد كل يوم ، فى هذا الكتاب الأسنى . فإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَخْفِظُونُ ﴾ (الحجر ٩) فإن من أسباب حفظه التى هيأها الحق تبارك وتعالى أن يسره للذكر ﴿ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ يَنْتَكِرُ ﴾

(القمر ١٧ ،

٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) ويكون التيسير فى كل عصر بما

الذين يتعلمون القرآن . عدا بضع نفر ممن أكرمهم الله بفهمه .

« ونهى مالك - رضى الله تعالى عنه - عن كتابته بخلاف الرسم الأول ، إنما هو نهي عن التلاعب بأصله ، المؤدى لضياحه وتحريفه . ثم يقول : « ونحن إذا جارينا علماء الرسم ، واتبعنا مالكا فيما أمر به ونهى عنه ، لوجب علينا أن نتبعه أيضا في عدم النقط ، وعدم وضع أية إشارة لم يضعها عثمان - رضى الله تعالى عنه - في مصحفه ، الذى أجمعت عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

« ولكن مالكا - رضى الله تعالى عنه - [ولا يزال الكلام للمؤلف] قد أباح كتابته على الهجاء الحديث ، وأجاز نقطه لمن يتعلمون القرآن ، ويتلقونوه مع بقاء المصحف الإمام ، والمحافظة على أصله كما هو ، بدون نقط ولا إحداث شيء فيه .

ثم يقول : « وهذا هو الرأى الذى نستصوبه ، وندعو إليه ، ونرغب فيه ، وهو أن يكتب المصحف الإمام ، كمصحف عثمان رضى الله تعالى عنه تماما ، لا ينقط ولا يشكل ولا يدخل فيه ما ليس منه ، ويبقى كأصل يحفظ أثرا لبقاء الرسم الأول وتكتب باقى المصاحف بالإملاء الحديث » أ . هـ كلام المؤلف ، صاحب كتاب « الفرقان » وعفا أن أطلت ؛ فالقضية ذات شعب كثيرة ، ولا بد من عرض وجهة نظر المؤلف بأمانة ووضوح ؛ لتتم مناقشتها تفصيلا بما يترك وجهته النظر أمام القارئ جليتين ، لا غموض فيهما . وفى تعليقنا على ذلك نقول :

أولا : أورد المؤلف رواية مالك ليدلل على جواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث ،

مع أن هذه الرواية لا تحمل أى دليل على ذلك . كل ما تدل عليه أن مالكا يرفض هذا الرأى ؛ والعبارة صريحة فى هذا الرفض : « لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتبة الأولى » فمن أين جاء المؤلف بجواز - أو ضرورة - كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث من عبارة مالك ؟ ! أما ما يتعلق بنقط المصحف ، فقد أجازاه مالك ، فيما عدا المصحف الإمام ، والغريب أن يقول المؤلف : « ولكن مالكا - رضى الله تعالى عنه - قد أباح كتابته على الهجاء الحديث ، وأجاز نقطه لمن يتعلمون القرآن ويتلقونوه .

إن الإمام مالكا - رضى الله تعالى عنه - سئل سؤالين : الأول عن الرسم ، وكانت الإجابة برفض الرسم الإملائي الحديث صراحة . والثانى عن النقط وكانت الإجابة بالموافقة فيما عدا المصحف الإمام ، ولا أدرى كيف فهم الأستاذ العبارة !! مالك يقول عن النقط : « لا أرى بذلك بأسا » واسم الإشارة يعود على المستول عنه وهو النقط ، فكيف ضم إليه المؤلف ماسبق أن رفضه الإمام ؟ الله أعلم !!

ثانيا : لقد عرف الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه وأرضاه - بدقة روايته للحديث الشريف ؛ حتى أنه كان يروى الحديث قائلا : عن فلان . . عن فلان . . عن فلان . . عن صاحب هذا المقام [ويشير إلى مقام رسول الله - ﷺ -] أنه قال كذا وكذا وكانت هذه الإشارة إمعانا منه فى دقة الرواية ، ومتانة الثبوت فيما يرويه - رضى الله عنه - فلو كان الإمام يرى فى المصحف خطأ يهدد قدسيته ، وحفظ الله له ، لما كان له أن يسكت ،



إذن لا فكاك عندئذ من أحد احتمالين : إما أن يكون عثمان بن عفان يجهل حقيقة موقعه هو وصحابة الرسول من التاريخ الإسلامى ، أو أن يكون خائناً للأمانة ، التى ينطق به ورفاقه . ولسنا فى حاجة لبيان بطلانها .

رابعا : يعلن المؤلف فى صفحة ٦٢ ، أنه يستصوب رأى الذى يقول بضرورة تغيير الرسم فى المصحف إلى ما يوافق الرسم الحديث ، وعلى العموم - حرصا منا على حرية الرأى - نحن لن نعامله نفس معاملته لمخالفيه فى الرأى ، ولن ننتعه بشيء مما نعتهم هو به ، مع أننا لا نوافق ؛ فهو رأى شخصى بحث أملت عليه رؤيته الخاصة ، التى لا تلزم أحدا من المسلمين باتباعها ، ولا تنسقه فى نظر أحد .

غير أن مانعيه عليه أنه يحمله على رأى الإمام مالك - رضى الله عنه - وهو كما رأينا بعيد كل البعد عن منطوقه ومفهومه على السواء .

لقد أثبت الواقع المعيش ، أن هذه الكلمات التى تختلف فى رسمها العثمانى عن الرسم الإملائى المعتاد ، محدودة ، وإن كانت مكررة ، ولا تشكل أى عقبة أمام الناشئة فى حفظ القرآن الكريم ، فضلا عن أن بها من الإشارات ما يدل بوضوح على كيفية نطقها الصحيح ، ولقد عرفنا منذ أن كنا أطفالا صغارا فى الكتاتيب ، أن هناك اختلافا فى رسم كلمات كذا وكذا ، وهى خاصة بالخط العثمانى فى المصاحف ، لا يقاس عليها إملائي . إذن ليس هناك داع لهذا التعديل المقترح من قبل بعض الناس ؛ حتى لا يكون هذا التعديل بابا من أبواب التعديلات ، التى سوف ينادى بها كثير من ينتظرون مثل هذه اللحظة .

ولكان جديرا بأن يقف حياته كلها لإصلاحه ، ولكان جديرا بأن يستمع المسلمون جميعا لما يشير به . ألا نذكر هذه المقولة الشهيرة التى صارت مثلا يضرب على مر التاريخ كله « لا يفنى ومالك بالمدينة » ؟ !

وغير معقول أن ما وصل إلى المؤلف من خبىء الأسرار ، وغريب الأخبار ، قد عز وصوله لإمام المدينة - رضى الله عنه وأجزل له المثوبة - .

ثالثا : يذكر المؤلف فى صفحة ٦١ من كتابه المسمى « الفرقان » أن المصحف العثمانى كان محل إجماع من الصحابة - رضوان الله عليهم - ثم يقول فى صفحة ٩٠ ضمن الفصل الذى عنوان له بـ « التناقض الموجود فى رسم المصحف » : « وقد جاء أن عثمان - رضى الله تعالى عنه - قال - حين عرض عليه المصحف فى كتيبه الأخيرة - أرى فيه لحنا ، وستقيمه العرب بالسنتها » ثم يفسر كلمة عثمان هذه بقوله : « ولا شك أن عثمان يقصد بذلك اللحن الذى ستقيمه العرب بالسنتها : الخطأ البادى فى الهجاء ، والتناقض الموجود فى رسم المصحف القديم » أ . هـ كلام المؤلف . فهل معنى ذلك ، أن إجماع الصحابة قد انعقد على أن هناك لحناً فى المصحف ، ثم تركوه زعما منهم بأن من سيأتون بعدهم سيقومون بإصلاحه ؟ ألا يعنى ذلك أن عثمان والصحابة ، كانوا يعرفون وجه الصحة فى ذلك ؟ فلماذا تركوه إذن ؟ وهل كانوا على يقين من أن من سيأتون بعدهم ، سيكونون « أكثر حرصا منهم على سلامة الآيات ؟ » .

إن هذا بالقطع يتنافى مع مفهوم قول النبى - ﷺ - : « خير القرون قرى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » .

وسيق الذين اتقوا

ربهم إلى الجنة زمرا

(الزمر / ٧٣)



منذ أن فقد العالم الإسلامي - بصفة عامة - ومصر - بصفة خاصة - الإمام الكبير والداعية الإسلامي ، فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وسيل جارف من السادة القراء « مجلة الأزهر » من : مقالات وقصائد ، وخلجات مليئة بالأسى والحزن على فراق الإمام الداعية الذى كرس حياته فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتبصير للدين الإسلامى بالفهم الصحيح .

ونعتذر عن تأخير نشر ما وصل إلينا وسوف نوالى بإذن الله - تعالى - نشر ماورد إلى « المجلة » بهذه المناسبة عن حياة مجدد الأمة ، وترجمان القرآن الكريم فى العصر الحديث ، فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

شاكرين لكل من تفضل واسهم فى الكتابة إلينا .
وجزى الله الجميع كل خير ، وعوضنا والأمة الإسلامية فى الفقيد الكريم الراحل خيرا ،
والهمنا جميعا الصبر .

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة - ١٥٦) .

إمام الدعاة ووجهة الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوي في عالم الخلود

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

الإمام الشعراوي الأسطورة ، أوقل المعجزة الذي رحل إلى جوار الله ، وإلى عالم الخلود ، منذ أيام قلائل - فجر الأربعاء الثاني والعشرين من صفر ١٤١٩ هـ ، السابع عشر من يونيو ١٩٩٨ - كان يمثل بحق أرفع قيم الإسلام نسكا وعملا وخلقا وأدبا وإنسانية وبراً وعطاء ، وبكته مصر والعالم الإسلامي قاطبة ، وشعر كل مسلم بفداحة المصائب فيه ، ولكنه الصبر والإيمان بقضاء الله وقدره ، واللواذ بالخالق الأعلى يدفع إلى ترداد الآية الكريمة

(البقرة - ١٥٦)

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا لِيَرْجِعُونَ ﴾

ومع مكانة الإمام الشعراوي الإسلامية والفكرية والعلمية والاجتماعية في وطنه ، بل وفي الوطن الإسلامي عامة ، لم يبلغ أحد من حب الجماهير وثقتهم وتعاطفهم معه ما بلغه هذا الشيخ الجليل ، الذي كانت الجماهير تتلهف لسامع حلقاته الإسلامية عبر الإذاعة والتلفزيون وفي الأمسيات الدينية في كل مناسبة .

وكان الإمام الشعراوي صديقا للزعماء والقادة ورجال الفكر والدين والأدب ، ولعلماء الأزهر عامة على اختلاف مشاربهم وميولهم ونزعاتهم .

كرمه مصر ، فاستدعاه الرئيس محمد أنور السادات من السعودية عام ١٩٧٦ ليشغل منصب وزير الأوقاف والدعوة ، وظل في هذا المكان حتى عام ١٩٧٨ ، ومنحه الرئيس السادات كذلك وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٧٦ ، كما منحه الرئيس محمد حسنى مبارك عام ١٩٨٨ الجائزة التقديرية في العلوم الاجتماعية . وفي عام ١٩٨٩ كرمته محافظة الدقهلية وسط حفاوة أبناء محافظته وتهليلهم ، وتبرع في هذا الحفل بمليون جنيه لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم في المحافظة . كما اختير عضواً بمجمع الخالدين عام ١٩٨٧ ، وعضواً بالهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامى في مكة . وفي عام ١٩٩٠ كرمته جامعة المنصورة فمنحته الدكتوراة الفخرية في الآداب تقديراً وإكباراً لشخصيته الجليلة ، وفي هذا التكريم تحدث الأساتذة الدكاترة :

- عبد الهادى النجار عميد حقوق جامعة المنصورة .
- على بركات عميد آداب المنصورة .
- عبد الفتاح حسن رئيس الجامعة .

منوهين لعطائه لدينه ولوطنه وللعالم الإسلامى ، ولأنسى خطبته الخالدة في هيئة الأمم المتحدة منوها بدعوة الإسلام إلى السلام .

وفي هذا العام ١٩٩٨ - ١٤١٩ هـ كرمته دى باختياره الشخصية الإسلامية الأولى في العالم الإسلامى لعام ١٩٩٨ ، ومنحه سمو الأمير زايد آل نهيان وسام زايد من الدرجة الأولى ، وتبرع بالجائزة التى منحت له للأزهر الشريف وطلاب البحوث الإسلامية فيه .

ولا تسئل عن حب الشعب له بجميع طبقاته ، والتفافهم حوله ، حتى كان بيته مقصد الجميع وذوى الحاجات وطالبى الخير ، وكان يتسع صدره لكل الناس ويقابل كل قاصد له ، وكل ذى حاجة ، حتى السيدات بجميع فئاتهن وألوانهن وطبقاتهن ومشاربهن .

والصرح الإسلامى الكبير الذى بناه هذا الشيخ الجليل فى بلدته دقادوس ، من معاهد أزهرية ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم ومسجد فسح ومستشفى لعلاج الفقراء ومبرة لمساعدة الفقراء ، عمل كبير سيلقى جزاءه عليه من المولى - عز وجل - فى دار الجزاء .

ودروس الشيخ فى شرح كتاب الله وتفسير آياته البينات كانت بحق من أرفع الشروح فى التفسير ، وكان الشيخ يبلغ فيها غاية السمو ، حتى ليفهمها الصغير والكبير والأمى والمتعلم ، والمتقف وغير المتقف ، ويستمتع إليها فى شوق وحب كل الجماهير .

إلى مؤلفاته التى لاقت ذيوها وإقبالا من الناس ما بعدها من ذيوخ وإقبال ، رحمك الله يا إمام الدعاة ، جزاء عملك الصالح للإسلام



النسخ على طبعات متعددة وزعت في أوروبا وأمريكا ، كما طبع منه بالعربية مئات الآلاف من النسخ وصح أن يطلق عليه من يومئذ لقب « جار الله » ومن جواره لبيت الله جاءته الفيوضات الإلهية من كل جانب .

وتولى الشيخ منصب وزير الأوقاف وشئون الدعوة عامين (١٩٧٦ - ١٩٧٨) ، وبعدها تفرغ لشئون الدعوة الإسلامية تفرغا كاملا ، إلى أن توفاه الله - جل جلاله - إلى رحمته ، وقد دعا له الشعب كافة بأن ينزله الله منازل الشهداء والصالحين الأبرار من أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

- ٣ -

ويمثل الإمام الشيخ الشعراوي بالنسبة لى زميل الصبا ورفيق الشباب والصدى الوفى فى شتى مراحل طلب العلم ، والعمل فى خدمة اللغة والأدب والدين طيلة حياتنا حتى وفاته رحمه الله . كنا فى معهد الزقازيق طالبين معا ، مذاكرتنا وسهراتنا وندواتنا معا ، وميولنا ومشاربنا السياسية والعلمية والأزهرية واحدة ، وقراءاتنا فى مختلف كتب الدين والأدب والشعر تكاد تكون كذلك واحدة ، وانتهاءتنا لمدرسة شوقى وحافظ انتهاءات مشتركة ، إلى قراءاتنا لشعر الديوانيين والأبوليين والمهجرين ، وللمجلات الأدبية الكبيرة من مثل السياسة الأسبوعية والرسالة والثقافة والعصور والمقتطف والهلل ، بل وللصحف اليومية وبخاصة صحف الوفد كالجهد والبلاغ وغيرها . واشتركنا معا فى الثورة الوطنية عام ١٩٣٤ ضد

وللمسلمين وللناس كافة ، فلقد أعطيت وبذلت ، وعملت مالم يستطع أحد عمله فى وطننا اليوم .

- ٢ -

لقد مات الشيخ عن ثمانية وثمانين عاما ، فقد ولد فى الخامس عشر من أبريل من عام ١٩١٠ - الثانى عشر من ربيع الآخر عام ١٣٢٨ هـ فى قريته دقادوس من أبوين كريمين صالحين ، وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الزقازيق وهو فى نحو الخامسة عشرة من عمره وذلك عام ١٩٢٦ ونال الابتدائية والثانوية من هذا المعهد ، ثم التحق بكلية اللغة العربية ، ونال منها الشهادة العالية عام ١٩٤١ ، ثم إجازة التدريس التى تعد بمثابة (الماجستير) عام ١٩٤٣ ، وكان الذى ينال هذه الشهادة يقدم مع الامتحان الشفوى والتحريرى رسالة ، أى بحثا فى أى موضوع علمى يختاره وعين مدرسا للعلوم العربية - بعد أن نجح فى امتحان مسابقة كان الأول فيه - فى معهد طنطا الدينى الأزهرى ، ونقل إلى معهد الإسكندرية فالزقازيق ، إلى أن عين وكيلا لمعهد طنطا عام ١٩٦٠ ، فمديرا للدعوة بوزارة الأوقاف عام ١٩٦١ ، فمفتشا للعلوم العربية بالأزهر عام ١٩٦٢ ، فمديرا لمكتب الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر آنذاك عام ١٩٦٤ ، واختير عام ١٩٧٠ أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .

وفى هذه الأثناء صدر له فى السعودية بالإنجليزية - كتاب « فيض الرحمن فى معجزة القرآن » وهو أول مؤلفاته وطبع منه ملايين من

بالأهرام ، وأحاديثنا وحواراتنا في هذه اللقاءات ، وكيف كانت تبدأ وتنتهي لتعاودها كلما سحنت الأحوال ، لازلت أذكرها بفيض من الحزن العميق ، والذكريات اللاذعة ، لأن إمام هذه اللقاءات وبطلها قد فارقتنا ، ليحيا حياة طيبة في جوار الله ورحمته .. إنه بشخصه قد غاب ، غاب ، ولكنه بشخصيته وروحه معنا كل لحظة ، وسيظل معنا دائماً وأبداً ، إلى أن يحين اللقاء في جوار الخالق المعبود .

إني لأقول في عبارات لا تنقطع :

لقد كان الإمام ، إمام الدين ، لؤلؤة
يتيمة صاغها الرحمن من كرم

وكان للدين والأيام مفخرة
ونعمة من جليل الخير والنعم

وكان .. ثم مضى لله محتسباً
شوقاً إلى السدة العلياء والقمم

مضى وفيالدين الله داعية
إلى الفضائل يبغي الرشيد للأمام

وزاهداً ، حجة الإسلام متفياً
سيف العزيمة رغم السقم والهزم

مضى كريماً عفيف النفس ذا ثقة
بربه ، داعياً لأكرم القيم

جزاه رب السماء فضل رحمته
في حسن مبتدأ منه ومختتم

الإنجليز طلباً للاستقلال والجلاء واستنكاراً
لتصريحات وزير الخارجية البريطاني السير
صمويل هور ، كما اشتركنا في ثورة الأزهر ضد
القصر ، وفي طلب تعيين الشيخ المراغي شيخاً
للأزهر من أجل الإصلاح والتجديد . وألفنا
جمعية أدبية من الشعراوى ومنى ومعنا الزملاء :

محمد فهمى عبد اللطيف ، وحسن جاد ، وطاهر
أبو فاشا ، والمهدى مصطفى وغيرهم ، واخترنا
الشعراوى رئيساً لها ، وكنت أنا الأمين العام لهذه
الجمعية ، كما ألفنا جمعية الشباب في معهد
الزقازيق من أجل الحركة الوطنية ، وكان
الشعراوى رئيساً لها ، وأنا الوكيل لها ، ومحمد
فهمى عبد اللطيف الأمين للصندوق ، ولم نقف
عند هذا الحد ، بل ألفنا اتحاداً عاماً للطلاب في
الشرقية كان الشعراوى رئيسه وكنت وكيله ،
وذلك من أجل المطالبة بالحرية والاستقلال ،
وأخرج الشعراوى أثناء ذلك ديوانه « بنات
الفكر » ، وأخرجت أنا ديوانى « وحى العاطفة »
وأصدر حسن جاد ديوانه « زورق الشجون »
وذلك عام ١٩٣٦ .

وفي كلية اللغة وفي عملنا بعد تخرجنا في
الأزهر ، وفي شتى نواحي الدين والثقافة والأدب
واللغة ، زادت صلاتنا وثوقاً وتمكناً وامتداداً ..
وقد كتبت عن الشيخ أدبياً وشاعراً من قبل في
مقالات عدة نشرت في الصحف المختلفة ،
ولا زلت أذكر لقاءاتنا ومعنا صديق الفكر والأدب
د . عبد العزيز شرف رئيس القسم الأدبى



ظاهرة يمكن الإفادة منها

للأستاذ الدكتور: سعد ظلام

لقد كان الشيخ ظاهرة في الدعوة وآن لنا أن ندرسها لتعلم وتعرف منها معنى القدوة لنحقق للدعوة ولأنفسنا وللدعاة الخير والنجاح .

ونحن الآن في ظروف رحيل إمام الدعوة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والإحساس الفاجع الذى شمل قطاعات الشعب المسلم فى كل أنحاء العالم بفقده ، والإحباط الذى سيطر على القاعدة الشعبية المريضة خاصة ، وكأنه عملية ارتطام صدمت مشاعره المثألة نضمد جراحنا وننأسى ونصبر ، وليس أمامنا حين نحسب إلى الله غالباً إلا أن نصبر والصبر عند الصدمة الأولى .

والشيخ - يرحمه الله - كان نموذجاً فريداً في الدعاة ، وطاراً خاصاً من العلماء ، وقد رحل عنا والساحة لا تزال في حاجة إليه ، والنفوس المتعطشة الظائمة إلى علمه الغزير تعاني من الفقر والعوز في هذه النوعية من الدعاة الذين سيطروا بكلمتهم وسلوكهم على القلوب ، والذين اكتسبوا حباً شعبياً جارفاً لم يحرزه عالم أوداعية أو فقيه من قبل إلا في القليل النادر « وقليل ما هم » وفي حقبة زمنية متفاوتة .

ولقد تمكنت هذه العلاقة الخاصة بين الشعب والإمام أيما تمكناً ، ونمت في فترة مبكرة ، واستمرت زمناً طويلاً لم تتأثر ولم تهتز . وقد حافظ الشيخ على هذه العلاقة محافظة طيبة ، وبذل لها من سلوكه القدوة ، وعلمه الوافر ، وذكائه المفرط وبره وكرمه ما جعلها تدوم وتستمر ، حتى أحسن كل فرد من أفراد الشعب أنه على علاقة حب خاصة بالشيخ الإمام ، وهذه هي الثمرة التي يقطعها المريد من العالم .

أما العالم العالم فإنه يحقق بذلك صلة حب أسمى بالله ، تنعكس أو ينعكس أثرها على كل من حوله (فإذا أحب الله فلأن نادى جبريل « إن الله يحب فلاناً فأحبوه ثم يوضع له القبول في الأرض ، وهذه أجل نعمة يتطلع إليها العالم من المريد ، ولقد كان للشيخ - يرحمه الله - حواريون ومريدون حققوا المعادلة الصعبة في زمن التنازلات .

وقد استطاع الشيخ بمهارة الربان وذكائه أن يجمع بين هذا الحب الشعبي ورضاء المسؤولين في وقت واحد ، وهذه براعة لا يحسنها الكثيرون إلا من عصم الله ، ولأن هذه الأطراف المتباعدة

لا تجتمع في قرن أو تتوحد في يد فرد إلا إذا كان مدرباً على القيادة فاهماً لأصولها وقواعدها وضوابطها واعياً بظروف كل مستوى من هذه المستويات ومداخله وحركته ونسق التصرف فيه ، والقاعدة التي تحكمه ، وهذا ما لم يتوافر للكثير من دعائنا وعلماؤنا ، فبعض علمائنا يوثق علاقته بالمسؤولين ثم يترك الرضاء الشعبي للظروف أو أن علاقته بالمسؤولين تكون على حساب الرضاء الشعبي فيخسر وهو يظن أنه رابح ، والبعض الآخر قد يقيم علاقة حسنة مع الشعب ، ثم ينسى الطرف الآخر ، فتأزم العلاقة أو لا تسير في طريقها المرسوم ، وبالتالي لا يحقق ما يريده ، ولكن الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - نجح بكل المقاييس في إدارة هذا التوازن إدارة الخبير الملتزم بالمنهج ، المنضبط الشديد الانضباط ، وقد ساعده هذا الرصيد في أن يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، لأن الجميع يعرفون منهجه ، ويدركون الحكمة في سلوكه فهو يعبر عن نفسه في الفتيا في أية قضية ، ويعبر - أيضاً - عن هذا الرصيد الذي اكتسبه من الحب ، لقد نهج نفس النهج النبوي في التماس - رضاء الله - فقال الحق فأغضب البعض حيناً ثم عاد إليه وهو مقدر له حبيب قريب هنا وهناك ، ومن العلاقة المتميزة بين الفرقاء .

ولقد كان للشيخ منهج رسمه الله ورسوله التزمه وطبقه ، فهو يتمثل قول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

(الأحزاب ٣٩)



الداعية الإمام لكل هذه النجاحات لكي نضعها أمام الدعاة ليلتزموا بها ، وأمام المخططين للدعوة لينظروا في تطبيقها إن أرادوا تحسين الخدمة الدعوية .

وبداية نقول : إن الشيخ الشعراوي من خريجي كلية اللغة العربية ، وهذا يسقط دعوى الأوقاف بقصر تعيين خريجي أصول الدين والدعوة على وظائف الدعاة فالدعوة موهبة .

وهذا هو العنصر الأول من عناصر هذه المنظومة ، ولقد كانت موهبة الشيخ - رحمه الله - موهبة فطرية ، وهى هبة إلهية يهبها الله لبعض عباده ، وهى حدث كوفى مزلزل يأتى على غير ارتقاب ولا يخضع لنواميس البشر ، وقد تسمى عبقرية ، وقد نسب العرب كل أمر خارق إلى ما سموه « عبقر » يريدون أنه بلغ الغاية واستوفى شرائط الجمال والخلود ﴿ تَكُونُ عَلَى رُفِّ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن ٧٦) .

والعنصر الثانى : الثقافة : لابد منها لكي تحقق الموهبة فعاليتها لابد أن تتشقق بالدراسة والتحصيل ، وهذا ما اجتناه الشيخ من أمهات الكتب ومصادرها ، وكنوز المعارف ومناشئها ، لقد تفرس بالقراءة والاطلاع منذ صباه الباكر ، طالباً فى الأزهر وجامعته ، ثم قارئاً لكل ما وقعت عليه عيناه من كتب ، وما طالته يده مهتماً بتراث السابقين يجيل فيه الطرف ، ويتأمل وينقب ويستفيد ، وبحكم تخرجه فى كلية اللغة العربية ، كان لابد أن تكون أسبق إلى تخصصه ، لقد درس علوم الدين كلها من خلال اللغة العربية ، ولهذا استقام لسانه ومنهجه ، ومن أسباب اهتزاز صورة الدعاة والمتعرضين للإفتاء أنهم يدرسون علوم

ويلتزم قول رسوله فلقد كتب معاوية إلى عائشة - رضى الله عنها - أن اكتبى إلى كتابا توصينى فيه ولا تكثرى على ، فكتبت عائشة : « إلى معاوية : سلام عليك فإنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من التمس رضا الله بسخط الناس فكفاه الله مثونة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك ... » .

وكلمة الحق قد تغضب الكثير ، وقد يحجم البعض عن أن يصدع بها ، وقد يهتف بها فى تعصيب وتحد وانفعال ، والفريقان لم ينجحا فى التجربة وتحقيق الهدف ، وإن ظنا أنها أحرزا بعض النجاحات ، فالأول يخسر رصيده فى وجدان الشعب إن كان له رصيد ، والثانى يخسر رصيده لدى المسئولين إن كان قد بقى له رصيد ، والحكمة إنما تكون فى الأمرين معا ، وفى هذا التوازن تكمن حكمة الشيخ - رحمه الله - التى أدركها وهياً لها من الوسائل والأسباب ما جعلها تبقى وتناقل وتستمر ، وهى تزداد فى كل يوم رسوخاً وتألّفاً فقد التمس رضا الله فكفاه الله مثونة الناس .

وقد جعله ذلك على رأس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ينصح الحكام والدين النصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم ، ويبين لهم حكم الله فيجد فيهم التقبل والإذعان ، ويقدم للشعب كل ما لدى العالم من حليب المعارف والذخيرة فى النصيح والتوجه ، والتبصر والهداية والرشد فيجد التجاوب والتفاعل والالتزام ، وهذا هو النجاح ، أو قل هو قمة نجاح الداعية ، وبهنا أن نتوصل إلى منظومة العوامل التى هيات

الإعلام صنع منه نجماً داعية أو داعية نجماً ، وهذا ما حققه الإمام .

والعنصر الثالث القدوة والسلوك : فلا بد للداعية أن يقول ما يفعل ، ويفعل ما يقول ، لا يخالف قوله فعله ولا العكس : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَهُ تَقْوَىٰ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿الصف : (٢ - ٣)

فإذا خالف القول الفعل ، أو الفعل القول اهتزت الصورة واضطرب المنهج وانقطعت الصلة الحاكمة والضابطة بين الداعية ومريديه .

والعنصر الرابع : تقوى الله وخشيته ، فلا بد من أن يكون الداعية على صلة وثيقة بالله يخشاه ويراقبه مؤدياً لفرائضه ملتزماً بالأدب والخلق والاعتزان ، يضيء صورته دائماً لدى محبيه وعارفى فضله بما يلتزمه من إخلاص وتجرد ، وحب لله ولرسوله ، فإذا ادعى غير ما يظهر عليه حاله فلا بركة فيه ولا خير ، ولا أمل :

تعصى الإله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

والتقوى جماع الخير كله وهي المنزلة التي يرتفع إليها المسلم إذا التزم نهج الله أمراً ونهياً ، وهي زاد طيب في مسيرة الحياة الدنيوية والأخروية ﴿ وَزَادُوهٖ خَيْرًا زَادَ التَّقْوَىٰ ﴾ (البقرة - ١٩٧) .. وهي من أسباب الفلاح والنجاح والفوز .

الشرعية بعيدة عن اللغة ، ولقد كان الأزهر قبل التطوير يقدم لأبنائه كل العلوم الشرعية من خلال اللغة العربية ، وكان أساتذة الكليات الثلاث وعمداؤها يتبادلون المواقع ، ومن هنا كانت معارفهم متوازنة ومستوية ، وأداتهم لا تخطيء ، ولسانهم لا يضطرب ، وحتى نحقق للدعاة هذا التوازن لابد من نظرة منهجية إلى ما يقدم لطلابنا في الكليات الأصلية لتعود اللغة البوابة الأصلية في فهم كتاب الله وسنة نبيه وفهم كل ما يتصل بهما من علوم ، إننا من خلال ولوعنا بالتخصص وانحياز البعض إلى تخصصه دون النظرة العامة التي تحقق رسالة الداعية والمفتي والخطيب والكاتب والأديب انحياز البعض أحدث ما يشبه القفزات في لعبة « الأكروبات » فتخرج الداعية الذي لا يحسن صياغة الرسالة الإعلامية ، والمفتي الذي لا يحسن فهم النص ، والعالم الذي تضطرب رؤاه فيحтар ويضطرب لأنه لا يعرف أسرار اللغة ولا مدلولاتها واستعمالاتها .

والثقافة التي نطلبها في الداعية ليست بالطبع ما حصله في سنى الدراسة فقط ، ولكننا نريدها ثقافة تتسع لكل ما يقع حوله وتحت بصره من أحداث ورؤى وأحوال سياسية وأنظمة اقتصادية واجتماعية .

وما يحيط به من فكر وفلسفات وعلم الاجتماع والأدب والتربية والطبيعة ، لا نطالبه بالإحاطة والشمولية ولكن بثقافة جمعية ورؤية وفهم بطابعها وأنساقها ، فإذا تحقق له ذلك وثق في أدواته وفي نفسه وواجه المشكلات والأحوال برباطة جأش واندمج في الحياة اندماجاً عضوياً فإذا التقطه

ودخلوا في عبودية الله الخاصة مخلصون له لا يشركون معه في قلوبهم أحداً غيره ، ولهذا جاء على صورة اسم المفعول .

ولقد نعى الله على من يدعى باللسان أنه لو كان عنده علم عن الأولين لكان من عباد الله المخلصين ، والرد عليهم أن هذه درجة لا ينالها باستحقاق إلا من شغلوا أوقاتهم وعقولهم وقلوبهم وسلوكهم وتفرغوا لهذه العبادات ، إنهم يقدون أرواحهم ويدربونها ويهيئونها لمعارج الطهر والنور . .

﴿ وَإِنْ كَانُوا لَا يَتْلُونَ ﴿١٧٧﴾

لَوْ أَنَّ عِدَنَ إِذْ ذُكِّرَ مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾

الصفات : (١٦٧ : ١٦٩) .

ولابد للداعية من الإخلاص ، بل لابد لكل عمل من الإخلاص ، إنه يستصحب النية ويفرغ القلب من الشواغل ، وإذا خلصت النيات كان العمل صالحاً مقبولاً ، « إنما الأعمال بالنيات » ، ومن أعظم أجرا ممن أخلص دينه لله واعتصم به

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ فَالْإِخْلَاصُ لَهُمْ هُنَا وَأُخْرَىٰ وَالَّذِينَ اسْتَفْسَدُوا أَنفُسَهُمْ فَمِنْ دُونِهِمْ لَا يَأْتِيهِمْ أَلْفَافٌ ﴾

يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أُجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾

ويستتبع إخلاص النية إخلاص العمل .

والعنصر السابع لغته ونحن نؤكد على اللغة باعتبارها الأداة للداعية ، فقد تخرج في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، وهي يومئذ - ولا تزال - تقدم لطالبيها مادة لغوية شهية ، وكان فيها أساتذة كبار ملأوا الدنيا علماً وأدباً وفقهاً وتالياً وتحقيقاً ، فهل من علمهم ما عزز به موهبته ، ودرس دراسة متخصصة مكنته من زمام الكلمة .

وهو حين درس في كلية اللغة العربية ألم بالأمم واسعاً بالأدب العربي لساناً وتراثاً وطرائف

وتقوى الله خير الزاد زخراً
وعند الله للأتقى مزيد

ونحسب الشيخ - يرحمه الله - على أكمل ما يكون في هذه الجوانب .

والعنصر الخامس : التواضع : وهو دليل على الفهم الصحيح للدعوة ، وعلى إحراز مزيد من التقوى والطاعات والقربات ، إنه ثمرة خلقية لا تكون إلا عند اكتمال الشجرة الإيمانية كل وسائل وجودها من الجذور والساق والفروع والأغصان والأوراق ، والظل ثمرة والزهرة ثمرة أخرى ، والتواضع ثمر الثمرات جميعاً ، وبه يقترب الداعية من جمهوره ومحبيه ويقربون منه ، ويزدادون به صلة وتوثقاً ، وهذا يحقق الغرض الأساسي للدعوة .

وليس التواضع الذي نقصد المذلة والمسكنة فليس المسلم بذليل ؛ لأنه يستمد عزته من عزة الله ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون - ٨) ، لكنه كتواضع النحلة تدنو ولكن في رفعة وسمو

ولعل هذا من أبرز ما يميز شيخنا الشعراوي فمن أهم سماته التواضع الذي كان فيه مضرب المثل .

والعنصر السادس : الإخلاص : والله يحب المخلصين ، وهو صفة من صفات الأنبياء ، فموسى كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً ، ولقد تكررت الآية ﴿ إِيحْيَا اللَّهَ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (الصفات - ١٢٨) .

في سورة الصفات وحدها أكثر من ثلاث مرات لأن المخلصين الذين وقعوا في هذا السور « إلا »

خاصة ، وأفرد له منهجاً متميزاً لا يشاركه فيه سواه ، وينفرد هو على قمته مفرداً علماً ، لقد اتصل بقاع المجتمع وتعمق فلسفته واستلهم من المجتمع مشكلاته وتبناها وعمل على حلها بكل ما يملك من مودة وجاه وسخاء نفس .

وهذه مهمة الداعية ، إن مهمته أن يندس في قلب مجتمعه ويتعرف على ما يعوق تقدمه أو يسيء إليه ويقهره ثم يتوجه بكل ما يملك من حلول دينية ويستعمل صلاته بالجهات المعنية للإسهام في حلها والسيطرة عليها ؛ ليحقق بذلك إرادة الله على الأرض ، وليوجد لرسالته صدى في أعماق الناس وحياتهم .

والعنصر العاشر : الرسالة الإعلامية ، أو نجومية الإعلام ، والإعلام يصنع النجم الرياضي والفني والموسيقى ، ولكنه لم يصنع الشعراوى الداعية ؛ لأنه عندما تقدم إليه التلفزيون أو قدمه كان قد تعدى الستين ، ولذلك كان فضل الشعراوى على التلفزيون أكبر من فضل التلفزيون عليه ، صحيح إن التلفزيون هو الذى قدمه وهو الذى عرف به الجماهير ، وهو الذى جعله يجود أداته ، ويتألق في رسالته الإعلامية ، ولكن كل هذا كان سيتلاشى لو أن المعدن لم يكن ممتازاً ، والجوهر لم يكن متألّفاً ، والجودة لم تكن على خير ما يرام .

والصدمة الإعلامية تردى إن لم يكن المقدم على مستواها من القوة والتأثير ، فهي كالمطبات في الطيران لا يتحملها ضعيف القلب ولا يصمد لها إلا الأقوياء ، وقد كان الشيخ أقوى مادة وجدارة وأكثر مدى في التوصيل ، قبل أن يلتقطه التلفزيون ففضله على التلفزيون أعظم من فضل التلفزيون عليه .

فترسب هذا كله في ذاكرته ، فاغترف منه ، وكلما اغترف زاد المعين لأن النبع عميق الغور ثجاج فياض .

ولقد كان لهذه الملكة اللغوية المدربة أثرها في خواطره وفي دعوته وفي أسلوبه تفسيراً وتدقيقاً واستيعاباً ومرجعية وعصمة لسان .

وقد ترك هذا كله على أسلوبه سمة أدبية ، وطرزت قوله بما وعى من الملح والطرف والحكايات والوقائع فتفادى بهذا الملل والسأم ، وأشعل حس المتلقين ليتابعوه وهم أكثر نشاطاً وحيوية واستفادة .

والعنصر الثامن عمله بالتدريس ، والمدرس إذا كان متمكناً من مادته العلمية يحس بنشوة وسعادة وهو يؤدي درسه ، إنه يشعل عقول تلاميذه ويبههم بما أفاض الله عليه ، وهو كلما ازداد إطلاعاً زادت ثقته بنفسه ، وتفنن في التوصيل فأنقن وأحسن .

والتدريس في الأزهر بالذات يحتاج إلى نقاش وجدل وإلى صبر وتمحيص ، ومراجعة دائمة ، وكتب التراث التى تدرس تؤصل هذا النهج ، وكل هذا مما يزيد في الثقة والمقدرة والكفاءة ويعين على الحوار ، وملاقة الجماهير ، وقد أسهم هذا كله في بروز الشيخ الشعراوى إعلامياً حين جاءته الفرصة ، فخاضها وأثراها ، وهو معد لها ومؤهل لذلك تمام الإعداد والتأهيل .

وما اضطراب البعض أمام عدسات التلفزيون إلا من باب عدم الثقة والنضج والاكتمال .

والعنصر التاسع : أسلوبه المتفرد الجائش بكل ما في اللغة والتراث والمعاصرة ، وما فيه من جمال وقدرة على التوصيل ، وما في مصريته من روح ودعابة وخفة ظل ، وهذا أضفى على طريقتة نكهة

رسائل ظاهرة العصر

للدكتور: عبد الله بن محمد الحميد.

يبالغ الأسى والحزن فقدت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً ومفسراً عظيماً للقرآن الكريم هو فضيلة الشيخ «محمد متولى الشعراوى» بعد معاناة مع أمراض الشيخوخة ، وبعد أن ملأ الدنيا بأحاديثه الممتعة عبر الإذاعة والتلفزيون ، ومؤلفاته القيمة التى تدور فى معظمها حول كتاب الله - عز وجل - فيما كان يطلق عليه «خواتمه حول القرآن الكريم» . ومما قال فى ذلك فى مقدمة كتاب «اللواء الإسلامى» وهى صحيفة إسلامية أسبوعية تصدر عن الحزب الوطنى الديمقراطى بجمهورية مصر العربية دأبت ولازالت على نشر أحاديث الشيخ الشعراوى .

الله ابن المقفع إذ قال : « شربت الخطب ريثاً ولم أضبط لها رويًا ، ففاضت ثم فاضت ، فلا هى هى ، ولا هى غيرها » . ولقد شاء الله لهذه الخواطر أن تكون نتيجة لكل ما تأثرت به حتى وإن كان سامعاً يبدو من ملاحظته الإعجاب ، أو قارئاً يطربى فى كتاب ... إلخ .

والحقيقة فإن وفاة الشيخ الشعراوى تعد خسارة كبيرة وثلمة فى كيان الإسلام من الصعب أن تعوض إلا أن يشاء الله - عز وجل - ، فلقد كان - رحمه الله - ذا أسلوب متفرد فى تناوله للآيات

فإنى لا أستطيع لنفسى أن أدخل على كتاب الله مفسراً ، فليس عندى ما أرجح به أننى بالغ فيه ما يرضى نفسى عن نفسى ، ولذلك آثرت أن أسمى كل ذلك خواطرى حول القرآن الكريم . والخواطر رزق يجدده الرازق ولا يلام عليه المرزوق ، وكل ما أرجوه أن يجزى الله عنى وعن كل مفيد من خواطرى ، وكل من تأثرت به سماعاً منه ، أو قراءة له ، أو تأسيًا به ، فمن كل هؤلاء خيرة عملى هذا ، ولا أستطيع أن أقول أنى أتيت بجديد ، لأن ما جئت به لهؤلاء ولید .. ورحم

البيئات من الذكر الحكيم تأملاً وتفسيراً ووقوفاً عند مظاهر الإعجاز البلاغى والنظمى ، بطريقة جذابة ممتعة يفهمها من يستمع إليه أو يقرأ مؤلفاته . وتتضح فيها السهولة والسلاسة وإشراق العبارة وعمق الدلالة وشمول الرؤية ، وسعة الثقافة ، والإحاطة بعلوم العصر ، فيما يمكن القول فيه بأن الشيخ الراحل جمع في تفسيره للقرآن الكريم جملة من العلوم والفنون فقهية وحديثية ونحوية وبلاغية وطبية ورياضية وكيائية وفيزيائية وفلكية ، ثم استطاع بتوفيق الله - تعالى - له أن يفيد من تلك العلوم في تفسير كلام الله - عز وجل - وقدمه للمتلقين في أسلوب سهل ممتنع يقبل عليه العالم المتعلم والأمرى ومتوسط الثقافة بكل حب وإعجاب .

وحينما أقول بأن الشيخ الشعراوى - رحمه الله - [ظاهرة العصر] فإنما أعنى ما أقول حيث لا أعلم فيما أحاطت به ذاكرى الكليّة أنه يوجد في العالم الإسلامى المعاصر من يماثل الشيخ الراحل في طريقته الفذة في تفسير القرآن الكريم ، والتي أكسبته حبا وإعجابا وإقبالا جماهيرياً هائلاً ، وشهرة واسعة من مشرق العالم الإسلامى إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه .

فلقد كان - رحمه الله - مثالا رائعا للداعية المسلم ، والفقهاء الواعى بأمور عصره حيث سخر ما آتاه الله من علم وفقه ووعى وثقافة في تفسير كتاب الله - تعالى - بأسلوب خاص ، ومنهج خاص يجعل المستمع إليه يخلق معه في الملكوت الأعلى في ظلال القرآن الكريم ، فاجتمع على محبته ومحبة علمه الكبير والصغير ، والخواص والعوام والمسلم وغير المسلم ، فلقد ذكر لى أن

النصارى في مصر العزيزة كانوا يتابعون برنامجهم التلفزيونى الشهير « نور على نور » .

وكان للفقيد تأثيره الواسع في رجوع كثير من العصاة إلى نور الإسلام ، فتابوا على يديه ، وتأثروا بأسلوبه ، وأقلعوا عما كانوا عليه من ضلال وانحراف عن الحق بحيث يصدق فيه قول النبى ﷺ : « لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » ، فلقد كان - رحمه الله - من أعلام الدعوة إلى الله على بصيرة في هذا العصر جاهد بلسانه وقلمه طيلة نصف قرن وهدى الله به ملايين من المسلمين ، وحبيهم في دين الله - عز وجل - وأقام الحجة القاطعة على أصحاب الهوى ، والقلوب الضعيفة ، وكانت حجته الراسخة وأسلوبه المتسم بالحكمة واللين سبباً من أسباب اعتناء كثير من الناس على يديه .

أما عن الناحية الأدبية عند الشيخ الشعراوى - رحمه الله - فلقد آتاه الله فصاحة في اللسان ، وجمالاً في الإلقاء ، وروعة في الأداء ، وحسن اختيار للألفاظ ، فكانما همى طوع يديه يختار منها ما يشاء ، إلى جانب ما كان يتمتع به - رحمه الله - من قوة الذاكرة التي كانت تختزن مئات الأبيات الشعرية التي ساعدته في الاستشهاد بها أثناء أحاديثه المقروءة والمسموعة . ولا غرابة في ذلك ، فلقد حفظ القرآن الكريم في صغره ، ثم كان تخصصه العلمى في اللغة العربية وعلومها حيث حصل على الشهادة العالية في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤١ م ، ثم تنقل في أكثر من موقع مدرساً ، وخطيباً مفوهاً ، في بلده مصر ثم في المملكة العربية السعودية ، فأكسبه كل ذلك إلى جانب ما كان يتمتع به من

قوة في الموهبة الأدبية إلى الإبداع والتحليق في النواحي الأدبية .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أنه كان شاعرا من الطبقة الممتازة لكن اهتمامه بتفسير القرآن الكريم قد غطى على تلك الموهبة الفذة .

ولقد طرق الشيخ الأديب جملة من الأغراض الشعرية كالرثاء ، ومن ذلك مرثيته في الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - التي قال فيها :

هانت خطوب الدهر بعدك فيصل
أيخاف بعدك أى خطب ينزل
الله من ناعبه كيف تحملت
أعصابه فوق الذى يتحمل
ولقد نعى ياهوله مما نعى
وأصاب يابلواه فيما ينزل
وحيثما استشهدت مجموعة من أبناء مصر
المناهضين للاحتلال الإنجليزي عام
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٥ م حيا الشيخ أولئك الشهداء
فقال :

نداء يابنى وطنى مجاب
دم الشهداء يذكره الشباب
وهم نفس الضحايا والضحايا
بهم قد عز في مصر المصاب
شباب بر لم يفرق وأدى
رسالته وهامى ذى تجاب
فلم يجبن ولم ييخل وأرغى
وأزبد لاتزعزعه الحراب
وقدم روحه للحق مهرا
ومن دمه المراق بدا الخضاب
وأثر أن يموت شهيد مصر
لتحيا مصر مركزها مهاب

يهون القيد في تحرير مصر
وعذب في قضيتها العذاب
ومن شعره مخاطبا المرأة المسلمة حاثا إياها على
الحشمة وعذرا لها من التبرج :

قصرت أكماما وشلت ذبولا
هلا رحمت إهابك المصقولا
أستمت من برد الشتاء سجونه
فطلبت تحرير المصيف عجولا
وخطرت تحت غلالة شفافة
في فتنة تدع الحليم جهولا
عجوبة لصقت بجسم مشرق
دفعته ثورته فبان فضولا
ألححت في عرض الجبال وغرك
الفرار حتى أسمعوك فضولا
وأما أجل شعره فهى (قصيدة الباكورة) التى
استعرض فيها حياة النبى ﷺ ويبلغ عدد أبياتها
مائتين وخمسة وعشرين بيتا قال في مطلعها :

وحى الجلال وفتنة الشعراء
الدهر أجمع أنت سر نواته
وبما أتاك الله ذات رواء
فلك العلا دارت عليه شمس
والشمس واحدة من الإنشاء
ياليلة فى الدهر جل مقامها
نور عليك يفوق نور ذكاء
ياليلة فيها الفضائل أينعت
لنبينا ذى الرتبة العليا
ثم ختمها بقوله :
باكورة منى ولما تكتمل
عن درك همته خبا إطرأى

- مضى إلى روح النبی تحية
في مدحة هي من دليل ولائي
لا عيب إن ند الفصيح فكونها
في المصطفى قد زاد من خيلائي
وبقى أن أختتم هذه الكلمة بذكر أبرز مؤلفات
الشيخ الراحل - رحمه الله - وهي كثيرة لكنني أذكر
منها على سبيل المثال لا الحصر :
- ١ - تفسير القرآن الكريم وقد صدر منه عشرة مجلدات وصل فيها إلى سورة الممتحنة .
 - ٢ - معجزة القرآن في عشرة أجزاء .
 - ٣ - من فيض الرحمن في معجزة القرآن في أربعة أجزاء .
 - ٤ - الفتاوى في عشرين مجلدا .
 - ٥ - الأدلة المادية على وجود الله .
 - ٦ - أوصاف أهل الجنة .
 - ٧ - خواطري حول القرآن الكريم في ثلاثة أجزاء .
 - ٨ - القرآن الكريم معجزة ومنهج في ثلاثة أجزاء .
 - ٩ - على مائدة الفكر الإسلامي .
 - ١٠ - في تربية الإنسان المسلم .
 - ١١ - المنتخب في تفسير القرآن الكريم .
 - ١٢ - الفتاوى الكبرى .
 - ١٣ - أسرار بسم الله الرحمن الرحيم .
 - ١٤ - الإسراء والمعراج .
 - ١٥ - أقول لهؤلاء .
 - ١٦ - الغيب .
 - ١٧ - القضاء والقدر .
 - ١٨ - القصص القرآني في سورة الكهف .
 - ١٩ - الرزق .
 - ٢٠ - هذا هو الإسلام .

- ٢١ - كيف نفهم الإسلام .
 - ٢٢ - معجزة القرآن في ثلاثة أجزاء .
 - ٢٣ - خطر الكفر والنفاق على مجتمع الإسلام .
 - ٢٤ - أسئلة حرجة وأجوبة صريحة .
 - ٢٥ - آراء الشيخ الشعراوي في حرب الخليج .
 - ٢٦ - الحلال والحرام .
 - ٢٧ - الحج المبرور .
 - ٢٨ - الحياة والموت .
 - ٢٩ - الخير والشر .
 - ٣٠ - السحر والحسد .
 - ٣١ - الشيطان والإنسان .
 - ٣٢ - المرأة في القرآن .
 - ٣٣ - معجزات الرسول ﷺ .
 - ٣٤ - نهاية العالم .
 - ٣٥ - يوم القيامة .
 - ٣٦ - آية الكرسي .
 - ٣٧ - قصيدة الباكورة في مدح النبي ﷺ .
- هذا بالإضافة إلى عشرات الأشرطة المرئية والمسموعة التي تحتوى على دروسه في تفسير القرآن الكريم .
- رحم الله الشيخ محمد متولى الشعراوي وأسكنه فسيح جناته ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، جزاء ما قدمه للأمة الإسلامية من العلم النافع والعمل الصالح ، كما نسأل الله تعالى أن يجبر قلوب ذويه وتلاميذه وسائر محبيه بالصبر والسلوان ، ولإنا لفراقك أيها الشيخ الجليل لمحزونون ، وإن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا عز وجل ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

الجنيد.. وتصوف

للأستاذ الدكتور عامر النجار

في التصوف أيضاً على يد أبي جعفر محمد بن علي القصاب المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / ١٨٨ م . أما خاله السري السقطي فيعد أستاذه الحقيقي في التصوف ويصف الجنيد خاله « السري » متحدثاً عن كثرة عبادته وقيامه الليل فيقول : « مارأيت أعبد من « السري » ، أنت عليه ثمان وتسعون سنة مارؤى مضطجعاً إلا في علة الموت »^(١) .

وأيضاً سمع الجنيد الحسن بن عرفة ، ومن قدماء أصحاب الجنيد « محمد بن موسى الفرغاني »^(٢) وقال الجنيد : « ما أخرج الله إلى الأرض علماً ، وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل الله لي فيها حظاً ونصيباً »^(٣) .

هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري البغدادي ، ولد على أرجح الآراء حوالي عام ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م ، وكان مولده ببغداد ، وبها نشأ وتعلم ومات ودفن بها عام ٢٩٧ هـ = ٩١٠ م .

وهو الملقب بسيد الطائفة وطاوس الصوفية ، وقد انحدر أصلاً من إحدى أسر « نهاوند » ، فأصل أبيه من نهاوند ، وكان والده يبيع الزجاج لذلك سمي القواريري . . وقد حفظ القرآن صغيراً ، وأخذ الفقه على يد أبي ثور الكلبي تلميذ الشافعي - رضي الله عنه - وقيل عن الجنيد : إنه أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد . وقد صحب الحارث المحاسبي الصوفي الكبير ، وتلمذ

(١) الملوك والامم ، الجزء السادس ، ط حيدر اباد الركن ١٣٥٧ هـ ، صفحة ٢٦٢ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

(١) الغزالي ، ابو حامد ، الإحياء ، ط ١ الريين للتراث ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ج ٤ ص ٤٣٤ .
(٢) ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن ، المنتظم في تاريخ

وقال محمد الحريري : كنت واقفاً على رأس الجنيد وقت وفاته وهو يقرأ القرآن فقلت يا أبا القاسم أرفق بنفسك ! فقال : يا أبا محمد ، ما رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت وهو يطوى صحيفتي^(١) .

ومن صحب الجنيد : محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري ، وكان « من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، وصحب الجنيد وسمع الحديث ، وحفظ منه شيئاً كثيراً »^(٢) .

وكان الروذباري يقول : « أستاذي في التصوف الجنيد »^(٣) .

وأيضاً كان إبراهيم بن داود القصار « من أقران الجنيد »^(٤) .

ومن أصحابه أيضاً « عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابوري المعروف بـ (جعفر المرتعش) »

وكذا ممن صحب الجنيد « أبو يعقوب النهر جوري »^(٥) « ومحمد بن إبراهيم المعروف بابن يوسف بن محمد أبو عمر الزجاجي النيسابوري »^(٦) .

ومن موت الجنيد :

قال أبو بكر العطوي : « كنت عند الجنيد حين مات ، فرأيت ختم القرآن .. ثم ابتداء من البقرة - وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله »^(٧) .

أخلاقه :

أما عن أهم أخلاقه فقد كان الجنيد صادقاً داعياً إلى الصدق يقول الجنيد « حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب »^(٨) .

وكان الجنيد حياً ، ذو نفس قوية لا يستطيع الشيطان أن يتلاعب به أو أن يغويه ، قال الجنيد : « رأيت إبليس في منامي وكأنه غريان ، فقلت له ، أما تستحي من الناس ؟ فقال بالله عندك هؤلاء من الناس ؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ، ولكن الناس غير هؤلاء ! فقلت له : ومن هم ؟ قال : قوم في مسجد الشونيزي [ببغداد] قد أضنوا قلبي وأنحلوا جسمي ، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله - تعالى - فأكاد أحترق ! قال الجنيد فانتبهت ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد « الشونيزي » وعلى ليل فلما دخلت المسجد إذ أنا بثلاث أنفس جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي قد دخلت المسجد ، أخرج أحدهم رأسه فقال : يا أبا القاسم ، أنت كلما قيل لك شيء تقبل ! » .

وكان الجنيد مثلاً للزهد الصادق ، قال جعفر الخلدی كان عمرو بن عثمان « الصوفي » قد ولي قضاء « جدة » فهجره الجنيد ، وقال : لا أكلم من كان يظهر الزهد ، ثم يبدو منه الاتساع في طلب الدنيا .

(٥) المرجع السابق : ص ٣٠١ .

(٦) المرجع السابق : ص ٣٩١ .

(٧) القشيري ، الرسالة ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٨) القشيري ، الرسالة ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

علمه :

لقد كان الجنيد واحداً من علماء الإسلام في التوحيد والتصوف ، وقيل عنه إنه أول من تكلم في علم التوحيد في بغداد ، وهو صاحب المقولة الشهيرة « إن التوحيد إفراذ القدم عن الحدث » .

وكان الجنيد يرى « أن أشرف المجالس وأعلامها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد »^(١) ويقول الجنيد : « التوحيد إفراذ القدم عن الحدث » أي إفراذه سبحانه وتعالى من أي حدوث وعن أول ما يحتاج إليه العبد من اعتقاده يقول الجنيد : « إن أول ما يحتاج إليه العبد من عقد الحكمة ، معرفة المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان إحداثه وصفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ، وبذل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن استوجبه »^(٢) .

ويبرز الجنيد حقيقة التوحيد ويؤكد أهمية الاعتقاد بوحداية الله ونفى الأضداد والأنداد عنه قاله سبحانه وتعالى :

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّ فِيهِ لِكَيْ لَا تَكُونَ فِيهِ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَكْفَى الْإِنْسَانَ نِفَاً ﴾

[الشورى ١١]

فقد سئل الجنيد عن التوحيد فقال : « إفراذ الموحّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد ، الذي لم يلد ، ولم يولد . بنفى الأضداد والأنداد ، والأشباه ، بلا تشبيه . ولا تكيف

ولا تصوير ولا تمثيل » . وقال أيضاً : « التوحيد : علمك وإقرارك بأن الله فرد في أزليته لا ثان معه [أي منفرد في أزليته ، لأنه كان ولا شيء معه] ، ولا شيء يفعل فعله » . والله سبحانه وتعالى هو المتفرد بعلم الغيوب ، يقول الجنيد : « تفرد الحق بعلم الغيوب ، فعلم ما كان ، وما يكون ، وما لا يكون : أن لو كان كيف كان يكون »^(٣) . ويرى الجنيد أن السكون إلى الله تعالى وحده هو الكاشف عن كل ضرر ، أو بلوى تصيب وحدة الإنسان فيقول : « من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله تعالى وحجب ذكره عن قلبه ، وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن سكن إليه كشف الله ما به من المحن والبلوى . ونحن نعوذ الله من السكون إلى غيره »^(٤) .

والجنيد يؤكد دائماً على أهمية الإقبال على الله تعالى وعدم الإعراض عنه ولو لحظة واحدة فيقول : « لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله »^(٥) .

الجنيد ورأيه في التصوف :

كان الجنيد يربط دائماً فكره الصوفي بقواعد الكتاب والسنة ، ولهذا عده العلماء شيخ مذهب التصوف . وكان الجنيد يقول : « مذهبنا هذا : مقيد بأصول الكتاب والسنة »^(٦) .

وقال أيضاً : « الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتضى أثر الرسول - ﷺ - ، واتبع سنته ،

(٤) السلمى ، طبقات الصوفية ، ص ١٦٣ .

(٥) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٦) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(١) القشيري ، الرسالة ، ص ٥٥ .

(٢) القشيري ، الرسالة ، ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

ولزم طريقته ، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه^(١) .

وقال : « من لم يحفظ القرآن ، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة »^(٢) .

ومن هذه النصوص كلها يتضح لنا كيف كان الجنيد داعياً إلى التمسك بكتاب الله ، وسنة نبيه - ﷺ - .

قال أبو علي الروذباري سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال الرجل : أهل المعرفة بالله : يصلون إلى ترك الحركات [أى : الأعمال] ، من باب البر والتقرب إلى الله - عز وجل - فقال الجنيد : « إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، وهو عندى عظيمة ، والذي يسرق ، ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا ، فإن العارفين بالله تعالى أخذوا الأعمال عن الله تعالى ، وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها »^(٣) .

وهو ككل متصوف يدعو إلى التصوف السني ، لا يقول بعصمة الأولياء . فعندما قيل له « العارف يزى يا أبا القاسم ؟ فاطرق ملياً ، ثم رفع رأسه وقال : وكان أمر الله قدراً مقدوراً »^(٤) .

الجنيد وموقفه من مسألة الفناء :
يمثل تصوف الجنيد ومدرسته نموذجاً معتدلاً من نماذج التصوف الإسلامى القائم على الكتاب والسنة ، ولهذا فإن الجنيد ومدرسته بعدت تماماً عن الشطح الصوفي .

« فهذه المدرسة رفضت رفضاً باتاً الأخذ بفكرة الجمع بين فناء الصفات وفناء الذات ، بل لقد فصلت فصلاً تاماً بين الذات والصفات بمعنى أنها لم تعترف بأن الصفات هى حقيقة الذات ، بل هى زائدة على الذات ، ومن هنا يمكن فناء الصفات مع بقاء الذات ، فيشعر السالك أنه لا مجال مطلقاً للخلط بين صفة الأزلية والحدث فيظل الإله مفارقاً ، ويظل المخلوق حادثاً متطلعاً إلى صفات الجمال والجلال »^(٥) .

من ذلك كله يتضح لنا أن مذهبه في الفناء لا يؤدي إلى الحلول أو الاتحاد .

ولقد غالى الأستاذ زينر «Zahner» في حديثه عن فكرة « الفناء » عند الجنيد وأخطأ خطأ كبيراً حين ادعى أن الجنيد وقع تحت تأثير الصفات الإلهية بأنه تأله أى صيرورة الإنسان إلهاً . وأنه تحدث عن فكرة الله في الإنسان أو سكنه في الإنسان^(٦) .

والحقيقة أن الجنيد في شرحه لوقوع الإنسان

(٥) ياسين ، إبراهيم ، حال الفناء في التصوف الإسلامى ، نشر المطبعة العلمية الحديثة ، بالمنصورة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٤ .
(٦) جعفر ، كمال جعفر ، التصوف : طريقاً وتجربة ومذهباً ، الناشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٣٢ .

(١) السلمي ، عبد الرحمن ، طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريعة ، ط مصر ، ١٩٥٣ ، ص ١٥٩ .
(٢) الإصيهاني ، حلية الأولياء ، ج ١٠ ، ص ٢٥٧ .
(٣) القشيري ، الرسالة ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ .
(٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

كما يذهب إلى ذلك البسطامي وابن عربي ، ومن ناحية أخرى نقول هناك فرق بين فناء الجنيد وفناء أصحاب الشطح الصوفي ، ففناء الجنيد صحو وحضور لا سكر وغيبة « كما يظل فناء الجنيد توحيداً بعيداً عن فناء الشاطحين من غلو وانحراف »^(٣) .

من ذلك كله يتضح لنا أن الجنيد يمثل رأساً من رؤوس التصوف السني في الإسلام .

أثر الجنيد ومدرسته في التصوف الإسلامي :
امتد أثر الجنيد ومدرسته حتى القرن الخامس الهجري فنجد أثرها واضحاً في أبي حامد الغزالي الذي يعد رائداً من رواد التصوف السني ، وقال أيضاً بفكرة الفناء في التوحيد ، فالسالك لا يشاهد إلا الواحد لكونه مستغرقاً بالتوحيد ففنى عن رؤية نفسه والخلق .

وهذا الفناء يعنى توحيد إرادة العبد مع إرادة الله تعالى .

وفي هذا تفريق بين بين الخالق والمخلوق .

أهم أعمال الجنيد :

رسائل الجنيد (مطبوع) تحقيق وطبع على حسن عبد القادر ، وهى عبارة عن رسائله إلى بعض إخوانه ، ونجد أيضاً في هذه الرسائل موضوعات تتناول التوحيد ، والفناء ، والتصوف الإسلامى ، ومن مؤلفاته المخطوطة ، « قصيدة صوفية » و « الوصايا » .

تحت تأثير الصفات الإلهية - كما يقول الدكتور كمال جعفر - « قنع بالحديث القدسي - كنت سمعه الذى يسمع به . الخ » مستلزماً في شرحه طريق التحفظ بعبارات لا يمكن الاعتراض عليها ، حيث يستعمل الجنيد في كتابه « الفناء » ألفاظاً مثل اللطف ، والهداية ، والتوفيق أو التأييد . ولا يوجد أى نص جنيدى يتحدث عن التأله أو الحلول^(١) .

وبعد ذكر الحديث القدسي السالف وفيه « . . فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به . . . » يتساءل الجنيد إثر ذلك قائلاً : « فإذا كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، فكيف تصف ذلك بكيفيته أو تحدّه بتحدى تعلمه ؟ ويضيف إلى ذلك قوله ولو ادعى ذلك مدع لأبطل في دعواه ، لانا لا نعلم ذلك كائناً بجهة من الجهات تعلم أو تعرف ، وإنما معنى ذلك أنه يؤيده ويوفقه ويهديه ويشهده ما شاء كيف شاء بإصابة الصواب وموافقة الحق .

وذلك فعل الله عز وجل فيه ومواهبه له ، منسوبة إليه لا إلى الواجد لها ، لأنها لم تكن عنه ولا منه ولا به ، وإنما كانت واقعة عليه من غيره ، وهى لغيره أولى وبه أخرى^(٢) .

والحقيقة أن مذهب الجنيد يؤدى إلى هذه الفكرة « لا أحد يستطيع مشاهدة الله في صفاته العليا وأسماؤه الحسنى على الوجه التام سوى الله جل جلاله ، وهو لا يجاوز ذلك إلى الذات الإلهية

(٣) ياسين ، إبراهيم ، حل الفناء في التصوف الإسلامى ، ص ٢٤ .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

العالم من الاجتماعيين

ودورها في مكافحة العنف والتطرف

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد*

(٣) حادث (٢٥ يوليو) الماضي داخل قلعة «الكابيتول هيل» في الكونغرس الأمريكي . ومع استنكارنا لكل حوادث العنف والتطرف سواء كانت داخل أمريكا أو خارجها ، إلا أننا نقدم من خلالها الدليل الدامغ على أن الإرهاب ليس صناعة عربية أو إسلامية ، كما يروج البعض أو يعتقد ، بل هو ظاهرة عالمية لا ترتبط بوطن معين ، أو بدين معين ، أو بحضارة دون غيرها من حضارات العالم .

سيظل العنف والتطرف انحرافاً إجرامياً في الفكر والسلوك ، يمكن أن يظهر في أى مجتمع حتى ولو كان مجتمعاً ديمقراطياً يتمتع بالغنى والنفوذ ، فقد شهدت الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة ثلاث حوادث إرهابية كبرى ليس للعرب والمسلمين دخل فيها ، وهى : (١) حادث تفجير قنبلة في المدينة الرياضية بآتلانتا . (٢) حادث تفجير مبنى بلدية «أوكلاهو ماسي» .

* الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

الموافق ٢٨ - ٣٠ يونيو ١٩٩٨ م وذلك بهدف استعراض إسهامات العلوم الاجتماعية في مجال خدمة المجتمع متمثلاً في مواجهة هذه الظواهر الغريبة والمصادرة لثقافتنا الإسلامية والعربية والمصرية وهي ظواهر العنف والتطرف، ولذلك من أجل التنبيه إلى أهمية مشاركة العلوم الاجتماعية بكل فروعها في مواجهة مشكلات المجتمعات الإسلامية، وإدارة أزماتها وتفعيل برامج التنمية الوطنية، والاستعانة من كل أدبيات هذه العلوم ومناهجها وتوظيفها في خدمة مجتمعاتنا. ولا شك أن في هذا دعوة موجهة إلى كل المشتغلين بهذه العلوم للتخلص من التبعية الثقافية والانطلاق في الدراسات الاجتماعية من منطلقاتنا الدينية والوطنية والتاريخية بشكل يستفيد من أحدث الآليات والأساليب المنهجية المطروحة عالمياً.

وقد بدأت جلسات المؤتمر بجلسة افتتاحية حضرها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي راعي المؤتمر وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، رئيس المؤتمر، والأستاذ الدكتور سامح جاد نائب رئيس جامعة الأزهر لفرع البنات ونائب رئيس المؤتمر، والأستاذة الدكتورة عفاف زيدان عميدة كلية الدراسات الإنسانية وأمين عام المؤتمر، والأستاذ الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ ورئيس قسم الاجتماع ومقرر عام

وكم تعالت الأصوات العربية الإسلامية مطالبة الرأي العام الأمريكي والأوروبي بالانتباه إلى الدوافع السياسية المفروضة وراء الصاق تهمة الإرهاب مرة بالمسلمين، ومرة بالعرب، ولكن لا حياة لمن تنادى !!

إن العنف والتطرف من الظواهر التي لا وطن لها ولا دين، ومن الخير أن يتكاتف الجميع للقضاء عليها بدلاً من أن يستغلها البعض في تشويه الآخرين وتحقيق مصالح سياسية على حسابهم.

ونحمد الله - تعالى - على أن جرائم العنف في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ليست ظاهرة منظمة ولا متكررة، إنما حوادث فردية في سبيلها إلى الانحصار.

وفي إطار مجابهتها يمكن للعلوم الاجتماعية بجميع فروعها (الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية والقانونية) أن تلعب دوراً فعالاً - إلى جانب الجهات الأمنية والشعبية - في مواجهة جرائم العنف والتطرف.

ومن ثم أقامت جامعة الأزهر بالتعاون بين قسم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي مؤتمراً دولياً حول : (العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية) في الفترة من ٤ - ٦ ربيع الأول

سامح جاد - نائب رئيس الجامعة لفرع البنات ، والمستشار / جابر خليل - المحامى العام بالإسكندرية .

والجلسة الخامسة : لدور الخدمة الاجتماعية في مواجهة العنف والتطرف ، ورأسها الأستاذ المستشار / طارق البشرى - نائب رئيس مجلس الدولة ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الهادى - عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية - كفر الشيخ .

والجلسة السادسة : لدور علم النفس في مواجهة العنف والتطرف ، ورأسها الأستاذ الدكتور صوفى أبوطالب - رئيس مجلس الشعب الأسبق ، والأستاذ الدكتور عمادى الصدفى - عميد كلية التربية جامعة الأزهر .

والجلسة السابعة : عن الجوانب الشرعية والدعوية لمواجهة العنف والتطرف ، ورأسها الأستاذ الدكتور حسنين ربيع - نائب رئيس جامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار - الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر .

والجلسة الثامنة : لدراسة ظاهرق العنف والتطرف فى إطار علم الاجتماع ، ورأسها الأستاذ الدكتور سلامة أحمد سلامة - مستشار رئيس تحرير جريدة الأهرام ، والأستاذ الدكتور

المؤتمر ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى أمين المؤتمر . وقد ألقى كل منهم كلمة فى الجلسة الافتتاحية .

وقد جرت محاور المؤتمر فى ثمانى جلسات ، وانتهت بحلقة نقاشية .

تمخصصت الجلسة الأولى : للأطر الفكرية والمنهجية لظاهرق العنف والتطرف وكيفية مواجهتها ، ورأسها الأستاذ الدكتور طه أبوكريشة نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب ، والأستاذ الدكتور سيد حنفى - الأستاذ بجامعة الزقازيق .

والجلسة الثانية : لبعض الجوانب التاريخية لجرائم العنف والتطرف ، ورأسها الأستاذ الدكتور محمد السعدى فهدود - رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، والأستاذ الدكتور رأفت غنيمى الشيخ عميد معهد الدراسات الأسبوية جامعة الزقازيق .

والجلسة الثالثة : لبعض الجوانب الاقتصادية والسكانية للعنف والتطرف ، ورأسها الأستاذ الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس مجلس الوزراء الأسبق ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى .

والجلسة الرابعة : للإطار القانونى لمواجهة العنف والتطرف ، ورأسها الأستاذ الدكتور

المجتمعات الإسلامية ومشكلاتها ، تحقيقاً
للفهم العلمي الشمولي للظواهر والنظم
المدرسة .

ثالثاً : التخطيط لتحقيق التواصل بين
المشتغلين بالعلوم الاجتماعية على مستوى
الدول الإسلامية العربية من أجل الاستفادة
بمختلف الدراسات والبحوث التي يتم إجراؤها
وعدم التكرار وتحقيق التراكم المعرفي بالنسبة
لكل الظواهر المدرسة بشكل عام وبشكل
خاص للظواهر المرضية الوافدة على مجتمعاتنا
مثل ظواهر العنف والتطرف .

رابعاً : يراعى عند الإعداد العلمي للدعاة
تحقيق الحفظ الكامل للقرآن الكريم وعلومه
وإجادة اللغات الأجنبية ودراسة العلوم
الاجتماعية ، وفي مقدمتها علم الاجتماع
والنفس والاتصال تحقيقاً للفهم العلمي وبيئة
المجتمع الذي يمارس خلاله الدعوة والوعى
بقضايا المعاصرة .

خامساً : إحكام الرقابة على العشوائيات
والمناطق المتخلفة داخل المدن وإمداد الصالح
منها بالخدمات وإعادة تسكين سكان غير
الصالح منها وعدم السماح بظهور عشوائيات
جديدة ، حيث كشفت الدراسات عن علاقة
واضحة بين التطرف والعنف وبين هذه
المناطق .

رشاد عبد اللطيف - عميد كلية الخدمة
الاجتماعية جامعة حلوان .

أما الحلقة النقاشية : فقد دارت حول :
استراتيجيات مواجهة جرائم العنف والتطرف
في المجتمعات الإسلامية - رؤية مستقبلية .
وقد تحدث فيها صفوة من المشتغلين بالعلوم
الشرعية والاجتماعية ، وقد رأس هذه الجلسة
فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة وتمت
مناقشة خمسين بحثاً بعد تحكيمها تحكيمياً
علمياً .

وقد توصل المشاركون في المؤتمر إلى مجموعة
من التوصيات من أهمها ما يلي :

أولاً : بناء سياسة بحثية تركز على الدراسة
المنهجية لمشكلات المجتمعات وتوظيفها في
خدمة مواجهة أزماتها وإبراز أهم معوقات
التنمية الوطنية والتوصل إلى أسبابها وعواملها
وأساليب مواجهتها ، وفي مقدمة هذه المعوقات
تلك الظواهر الغربية الوافدة المصادمة لثقافتنا
الإسلامية والعربية وهي ظواهر التطرف
والعنف وتقديم نتائج هذه الدراسات إلى
الجهات المسؤولة عن صياغة القرار .

ثانياً : تشجيع الدراسات المتكاملة أو البينية
والتي تشارك فيها كل فروع العلوم الاجتماعية
(الاجتماع والنفس والتربية والاقتصاد
والسياسة والإنسان والخدمة الاجتماعية
والقانون والإدارة) وذلك عند دراسة نظم

فلإن المؤتمر يوصى بإيجاد آلية أو نظام لتجميع الزكاة وصرفها إلى مستحقيها .

عاشراً : لما كانت من أهم عوامل العنف والتطرف الاختلالات الهيكلية في توزيع المشروعات الاستثمارية جغرافياً ، فلإن المؤتمر يبارك ماقامت به القيادة السياسية من مشروعات عملاقة في الأماكن النائية والمحرومة

مثل مشروع توشكى وشرق التفريعة ، وإقامة مدن صناعية في عواصم محافظات الصعيد ، ويوصى المؤتمر بأن يكون للشباب النصيب الأوفر في هذه المشروعات بشروط ميسرة .

حادى عشر : إعطاء المزيد من الاهتمام للتربية الدينية بالمدارس ، وتخصيص هيئة تدريس مستقلة لها . هذا مع ضرورة تخصيص مقرر للثقافة الإسلامية في كل كليات الجامعة ، باعتبار أن الفهم السليم للدين هو خير عصمة ضد الانحراف بكل أنواعه بما فيه التطرف والعنف .

ثانى عشر : الإشادة بالجهود الموفقة للجهات الأمنية في حماية المجتمع من كل أنواع الانحراف والخروج عن الشرعية ، ويوصى المؤتمر بترشيد المواجهات الأمنية الناجحة لجرائم العنف والتطرف وتعزيز طاقات أجهزة الأمن بكل الإمكانيات التقنية الجديدة التى لها لحماية المجتمع .

سادساً : تحقيق المزيد من التيسيرات أمام كبار المستثمرين مع تقديم مزيد من التيسيرات أمام الاستثمارات والمشروعات والصناعات الصغيرة للشباب ، من أجل مواجهة مشكلات البطالة والحرمان التى تمهد الطريق لدى ضعف النفوس للانخراط في جرائم التطرف والعنف .

سابعاً : هناك دور جوهرى وهام لكل أجهزة المجتمع المدنى من أحزاب وهيئات غير حكومية وجمعيات ونقابات واتحادات في مواجهة جرائم العنف والتطرف ، وذلك من خلال المزيد من استثمار طاقات الشباب في خدمة برامج التنمية الوطنية ، وفتح قنوات شرعية أمامهم للتعبير عن الرأى ، وإتاحة الفرصة أمامهم لإبراز قدراتهم وطاقاتهم الإبداعية من أجل صالح المجتمع .

ثامناً : إحكام الرقابة على المصنفات الفنية (شرائط الفيديو والكاسيت) والكتب التى تغذى اتجاهات العنف والتطرف لدى الشباب ، وتيسير البدائل التى تبرز وسطية الإسلام وسماحته وانفتاحه على كل الثقافات والآراء الأخرى .

تاسعاً : لما كان التكافل الاجتماعى من العوامل الفاعلة في تحقيق الترابط والتراحم بين أبناء المجتمع والحيلولة دون ظهور الصراعات المدمرة والمتمثلة في حركات التطرف والعنف ،

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين

البخاري (٦٣١٨) ، وهو دين في رقة صاحبه حتى يؤديه ، خاصة إذا كانت حالته ميسورة ويستطيع الوفاء به ، وأن تأخيره في هذه الحالة يعتبر صاحبه أثماً شرعاً ، وقد مدح ربنا سبحانه وتعالى الموفين بالنذر في القرآن الكريم ، حيث قال جل شأنه :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ

مِنْ لَبَنٍ كَافُورًا ۝ عَيْنَا يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ

بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ ﴾

(الإنسان : ٥ - ٧) .

ولهذا كان النذر مكروها ولا يجب على الإنسان أن يكلف نفسه بما لا يستطيع ، فإذا نذر نذرا فإن عليه الوفاء بما نذر لأنه دين لله ، ودين الله أحق بالوفاء ، والله أعلم .

السؤال مقدم من السيد / أ. ن. - من القاهرة ، يقول فيه :

نذرت أن أذبح خروفا إن نجح ابني في الثانوية العامة ، وأكرم الله ابني ونجح ، ومرت سنة كاملة ولم أوف بالنذر ، علما بأن حالتي متيسرة ، وأستطيع الوفاء ، فهل علي إثم في هذا التأخير؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنفيد بأن الوفاء بالنذر على مباح وطاعة واجب شرعا ، لقوله تعالى ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ (الحج - ٢٩) ، ولقوله - صلى الله عليه وسلم - « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه »

السؤال من السيد/ عبد الفتاح إبراهيم
البيجاوى يقول فيه :

١ - كيف أقدر زكاة المال على محل أدوات منزلية
برأس مال ٣٠ ألف جنيه ، ويبيع هذه الأدوات
بالتقسيط على سنة أو سنتين ؟

٢ - محل آخر برأس مال ٣٠ ألف جنيه لبيع
الدواجن واللحوم المجمدة والأسماك ، فما هى
الطريقة التى أخرج بها الزكاة وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ، أما بعد فنفيد عن السؤال الأول بأنك فى
نهاية العام ابتداء من بدء النشاط إلى نهاية سنة
هجرية تقوم هذه التجارة بعد خصم المصروفات
من نقل وخلافه ، ويخرج عنها جميعا الزكاة ، وهى
ربع العشر أى ٢,٥٪ ، وتسمى عروض
التجارة ، والزكاة تكون على رأس المال والأرباح
جميعها .

وعن الثانى نفس الطريقة تقوم هذه التجارة فى
نهاية كل عام هجرى ، وأن تبلغ نصابا خاليا من
الديون ، وتخرج الزكاة على رأس المال والأرباح
وهى ٢,٥٪ ، والله تعالى أعلم .

السؤال : أريد أن أتزوج ابنة خالى
الصغرى ، فأخبرتني أمى أنها أرضعت أختها
الكبرى (بنت خالى الكبرى) .

هذا ولم يحدث أن رضعت بنت خالى المخطوبة
من والدتى ، ولم أرضع من والدتها ، فهل يحل لى
الزواج منها ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن
والاه ، أما بعد .. فنفيد بأنه مادام راغب الزواج
والمرغوب منها لم يجتمعا على ثدى واحد ، فإن
زواجهما حلال لاشئ فيه ، ولا عبرة برضاع
أخت الزوجة من أم الزوج ، هذا والله أعلم .

♦♦♦♦

السؤال من السيدة : محاسن محمد كامل ،
تقول فيه :

تزوجت من شخص مسلم الديانة مصرى
الجنسية ، وكتب ورقة عرقية بينى وبينه ، ولم يكن
هناك شهود أثناء كتابة عقد الزواج ، والسؤال هل
هذا الزواج على هذه الصورة يكون عقدا صحيحا
شرعا ؟ وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن عقد الزواج الشرعى لا بد
من أن يكون مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من
إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين
وولى شرعى ، وحيث إن الصورة الواردة بالسؤال
تفيد بأنه لم يكن هناك أثناء عقد الزواج شهود ولا
ولى شرعى ، فإن العقد على هذه الصورة يكون
باطلا شرعا ، ولا يعتد به ، هذا إذا كان الحال كما
ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .



فنفيد بأن دخول النساء المساجد للصلاة أو لسماع الدروس الدينية لا حرمة فيه ، بشرط وجود الساتر الذى يحجبهن أو يسترهن عن مشاهدة الرجال هن ، ولا يجوز لأحد أن يمنعهن من تأدية العبادة إذا توفرت الشروط السابقة ، والله تعالى أعلم .

•••••

السؤال مقدم من السيد/ منصور عرابي :
ما رأى الدين فى تلقى أهل الميت العزاء فى القبور ؟ وهل يجوز تغسيل الميت من غير أهله ؟ ومن هم الذين يجب عليهم أن يحملوا الميت على أكابهم ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأن مواساة المسلم مشروعة من قبيل المؤاخاة والترابط ، كما أن تشييع الجنائز جق مشروع دعت إليه السنة النبوية المطهرة ، فمن حق المتوفى على أخيه المسلم أن يشيع جنازته ، وله الأجر والثواب ، وتقبل العزاء لأهله جائزة فى أى مكان سواء كانت فى القبور أو فى غيرها .

والأفضل أن يغسل الميت أقاربه ، فإذا لم يوجد من أهله من يقوم بهذا فلا مانع شرعا من القيام بهذا العمل ممن يتطوع به من أهل الفضل الموثوق بهم حتى لا يخرج سرا يراه أثناء الغسل مثلا ، وحمل الميت على الأكتاف فرض كفاية على جماعة المسلمين ممن يوجد منهم وقت الوفاة .

السؤال مقدم من السيد/ محمد عبد الجواد هريدى
توفيت سيدة عن أختين شقيقتين ، أولاد أخوين شقيقين ، أولاد أخوات شقيقات ، وأوصت لأقاربها ، فمن يرث ، وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
نفيد بأن الوصية إذا ثبتت فإنها فى الثلث ، فإن زادت فلا بد من إجازة الورثة لها ، وتستخرج من التركة أولا ، ويقسم الباقي على الورثة الشرعيين وهم : الأختان الشقيقتان ولهما الثلثان فرضا لعدم من يعصهما أو يحجبهما يقسم بينهما بالتساوى ، والباقي للذكور فقط من أولاد الأخوين الشقيقين تعصيا يقسم بينهم بالتساوى كأنهم أولاد أخ واحد ، ولا شيء للإناث من أولاد الأخوين الشقيقين ، كما أنه لا شيء لأولاد الأخوات الشقيقات لأنهم جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات ، والله تعالى أعلم .

•••••

السؤال مقدم من السيد/ الشيخ جاسر :
هل دخول النساء المساجد للصلاة أو لسماع الدروس الدينية فيه حرمة عليهن ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

مَنْهَجُ الْإِسْلَامِ فِي تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ

تفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء المِراغى

إعداد وتقديم:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الأبناء غراس حياة ، وقطوف أمل ، وقرّة عين الإنسان ، هم بناء الغد ؛ وهم رجاله : مفكروه وسواعده ، ودروع أمنه ، وحماة استقراره ، وهم في الإسلام مستودع أمانات الآباء ، يحفظون الدين ، ويتقادون لرب العالمين ، من أجل ذلك وجه الإسلام عنايته إلى تربيتهم ، حتى يسعد بهم المجتمع ، ويصعدوا هم بالمجتمع ، فلقد شملت رعاية الإسلام جميع جوانب حياة الفرد ، لينمو نمواً متكاملًا ، نمواً يشمل : جسمه وروحه وخلقه وعقله ، وبالمحافظة على هذا النمط العالى من التربية الراقية ، يربى المواطن الصالح ، الذى يعرف حقوقه ، وواجباته ، ويبقى الفرد المسلم القوى ، الذى يعيش بعقيدته الصحيحة ، وعقله الواعى ، وخلقه القوى .

ونحن أمة الإسلام : إذا أردنا لأنفسنا عزاً ومجداً وسودداً ، علينا أن نعود إلى جوهر ديننا ، علينا أن نربى الأجيال المسلمة على نمط من الرجولة الحقة ، والإنسانية الكريمة ، النمط الذى لمسناه في المسلمين الأول ، حيث كانوا : قوة في العقل ، وقوة في الروح ، وقوة في الخلق ، وقوة في الجسم .

إننا لكي نربى الأبناء تربية عالية ومتكاملة ، يجب أن نصوغهم صياغة تتفق مع ما نؤمن به من عقائد ، ومثل عليا كريمة ، مستمدة من كتاب الله - عز وجل - ومن سنة رسوله - ﷺ - .
وللمزيد من الإرشاد والتوجيه يقول الكاتب - رحمه الله - :

ولقد صور كثير من الأدباء والشعراء أحاسيسهم بحب الأولاد، وهذه الصور على تنوعها وتلونها تصدر عن عاطفة واحدة، وطبيعة واحدة، هي طبيعة الحب الخالص، والود الصادق.

قال الأحنف لمعاوية: وقد غضب على ابنه يزيد فهجره: يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا، وعهاد ظهورنا، ونحن لهم ساء ظليلة، وأرض ذليلة، وبهم نصول عند كل جليلة، إن غضبوا فأرضهم، وإن سألوك فأعطهم، وإن لم يسألوك فابتدئهم يمنحوك ودهم، ويحبوك دهرهم، ولا تنظر إليهم شزرا، ولا تكن عليهم ثقيلا؛ فيتمنوا وفاتك، ويكرهوا قربك، ويملوا حياتك. وقال أبو تمام:

وإنما أولادنا بيننا

أكبادة تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم

لامتنعت عيني عن الغمض

والولد ليس ملكا لوالديه فقط، بل هو ملك للأمة، ويسعد والداه، وتسعد الأمة بمقدار توفيقهم في حسن تربيته، وإعداده لرسالته في الحياة إعداداً جسمياً وخلقياً، وعقلياً، وتربية الولد واجب مشترك، بين الوالدين، وبين الدولة، في المنزل والمدرسة، إلا أن الواجب الأول، والعبء الأوفى، يقع على كاهل الوالدين، وعلى الوالدة بخاصة في حال الطفولة والصغر، لأن تأثر الولد بوالدته في هذه الحالة يكون قويا.

أشهى ثمرات الحياة إلى الإنسان الأولاد، يعرف ذلك من ذاق حلاوتهم ومن ابتلى منهم بالحرمان. وبشدة مرارة الحرمان يعرف قدر نعمة الله بهم على الإنسان، وعلى الأولاد عمارة الأرض وهي مقصود خلق الله للأكون. قال تعالى:

﴿لَمَّا لَوَّى الْبَنُونَ

زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَابْتِغَيْتَ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

(الكهف - ٤٦)

وعن النبي - ﷺ -: «الولد ثمرة القلب»^(١) ولما بشر على بفاطمة قال: «ريحانة أشمها وورزقها على الله» وحب الولد من طبيعة الإنسان لهذا تمنى الولد جميع الناس حتى الأنبياء.

وقد تضرع إبراهيم إلى ربه أن يهبه الذرية فقال:

﴿رَبِّ هَبْ لِي

مِنْ الصَّالِحِينَ ۖ فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

(الصافات - ١٠٠، ١٠١)

وتضرع زكريا - عليه السلام - فقال:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي

عَاقًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِيئِي وَرِيئُ مَنْ إِلَىٰ يَتَّقُونَ وَلَجَعَلَهُ رَبُّ رَحِيمًا﴾

(مريم - ٥، ٦)

(١) مجمع الزوائد منبع الفوائد للهيتمي.

وقد قدر الإسلام خطورة هذا التأثير ، فمنع أن يتزوج المسلم المشركة ، خوفاً أن يفتن الأولاد في دينهم باتباعها ، وكذلك قدر علماء النفس والاجتماع فقالوا :

« إنه على ما يتلقاه الطفل في المنزل من الوالدين ، يتوقف إلى حد كبير ، تكوينه وإعداده للحياة » .

وقال الإمام الغزالي : « والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ، وقابل إلى كل ما يبال به إليه ، فإن عُوِدَ الخَيْرُ عَلَّمَهُ وَعَلَّمَهُ ، ونشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه ، وكل معلم له ومؤدب ، وإن عود الشر ، وأهمل إهمال البهائم ، شقى وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيم عليه ، الوالى له ، وقد قال الله - عز وجل - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْأَجَارُ عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

(التحريم - ٦)

وقد أرشد الإسلام إلى قواعد عامة لتربية الطفل جسمياً وعلمياً وخلقياً ، فأرشد إلى ما يقوى جسمه ، ويشد عوده ، بممارسة أنواع من الرياضة كالمسابقة والمصارعة ، والرماية ، والسباحة ، وكان النبي - ﷺ - القدوة العملية في ذلك ، فعن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال : « مر النبي - عليه السلام - على نفر من أسلمة يتصلون فقال : ارموا بنى إسماعيل فإن

أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بنى فلان قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال - ﷺ - : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال النبي : ارموا فأنا معكم كلكم » (١) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : « بينا الحبشة يلعبون عند النبي - ﷺ - بحراهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال : « دعهم ياعمرو » وصارع النبي - ﷺ - ركاة فصعره »

وعن عمر - رضى الله عنه - « علموا أولادكم السباحة ومروهم يشبوا على الخيل وثبا » .

ودعا الإسلام إلى تعليم الأولاد في تأكيد فقال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ولم يقصرهم على لون منه دون لون إلا أنه يرى أن أولى العلوم بالتعليم هو العلم الدينى ، لأنه الوسيلة إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، ويتعاليم الدين تستقر النفوس وتطمئن القلوب ، وتسمى في شئوننا راضية لا يطررها نجاح ولا يزلها فشل ، لأنها تكل مصائر الأمور إلى الله - وجعل التعليم من حق الولد على والده وروى البيهقي عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي - ﷺ - : « قال حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأن يحسن موضعه - أى يختار والدته من أصل طيب - وأن يحسن أدبه » (٢) وفرض الإسلام العلم على كل مسلم ومسلمة ، ولم يقصرهما على لون منه دون لون فلكل منها أن يأخذ منه ما يلائمه ويعينه على رسالته ووظيفته ،



(١) رواه البخارى .

(٢) كنز العمال - ١٦ .

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَسَنَ نَعْزِزْكُمْ الَّذِينَ آمَنُوا أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَرْبُّوا الْحِمْلَ مِنْكُمْ
تِلْكَ مَرْثَىٰ مَنْ قَبْلُ صَلَوَاتُ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنْ بَعْدِ صَلَوَاتِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَزَائِكُمْ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌ بَعْدُ مِنْ طَوَلِّهِمْ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾

(النور - ٥٨)

في هذه الآية يرشد الله الآباء إلى أن يعودوا أطفالهم الاستئذان للدخول عليهم في أوقات ثلاث هي مظان الراحة ، وعدم التقيد بلباقة في لبس أو جلوس ، ومظان أن ترفع الكلفة فيها بين الرجل وأهله ، حتى لا يطلع الطفل على مالا ينبغي أن يطلع عليه في هذه الأوقات وهي : قبل صلاة الفجر ، وعند الراحة في الظهر ، « ومن بعد صلاة العشاء » وعن عمر بن سلمة أنه كان غلاما صغيرا في حجر رسول الله - ﷺ ، وكانت يده تطيش في الصحيفة إذا أكل - أي تتحرك في الطبق دون انتظام - فقال رسول الله : « يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك »^(١) إلى آداب كثيرة استفاضت بها السنة وثبتت بالنقل الصحيح عن الصحابة .

وأرشد الإسلام إلى التلطف بالأبناء في التربية والتوجيه ، حتى لا ينفروا منها ولا يتبرموا بها ولتنفوس في نفوسهم في فيض من العطف الأبوي الخالص : وعن النبي - ﷺ - : أنه كان إذا رأى

للمرأة أن تأخذ منه ما يعدها أن تكون زوجا سالحة تسر زوجها ، وتحسن القيام على شئون منزلها ، وأما سالحة تحسن تربية أطفالها ، وتوجهها إلى حياة فاضلة سعيدة ، وللرجل أن يأخذ منه ما يعده للرسالة التي يختارها لنفسه ، ويعينه على تحصيل رزقه .

وأرشد الإسلام إلى قواعد عامة في الفضائل وآداب الاجتماع هي أسمى ما تصل إليه الآداب في أرقى المجتمعات ، تتمثل في آيات القرآن الكريم وعمل الرسول - ﷺ - ، وعمل أصحابه . ودعا الآباء إلى أن يأخذوا أبناءهم بها لينشئوهم جيلا سالحا يتحل بالآداب والفضائل ، لتسعد بهم الأسرة وتسعد بهم الأمة ، وتكون كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس قال - تعالى - :

﴿وَوَصَّيْنَا

الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا أُمُّهُ وَهَاتَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ
أَشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَكَ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ شَعْرًا لِي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ يٰبَنِي
إِسْرَءِيلَ إِنَّا قَدْ أَخَذْنَا مِنْ خُرْدٍ فَتَكَّرَ فِي صُفُوفٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ
أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢١﴾ يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ
وَأْمُرُوا بِالْعُرْفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْكَفْرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عِنْدِ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَصْعَقْ جَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَجًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ وَأَقْبِدْ فِي مَشْيِكَ
وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمُجْمِرِ ﴿٢٤﴾

(لقمان - من ١٤ إلى ١٩)

وأنكر أنه يميز بين البنين والبنات ، حتى لا يحملهم التمايز على عقوق الآباء وجفوتهم ، وعن النبي - ﷺ - : « أن ساووا بين أولادكم في العطية ، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء » (٢)

وينبغي أن يأكل الوالد مع أولاده تأنيساً لهم وقياماً على توجيههم ورعايتهم ، وعن سفيان - رضي الله عنه - : بلغنا أن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جماعة .

بهذه التعاليم يدعو الإسلام الآباء أن يأخذوا أبناءهم ليسعدوا وتسعد بهم الأمة ، وهذه السعادة غاية ما يهدف إليه الإسلام .

(المجلد الحادى والعشرون)

فاطمة - رضى الله عنها - مقبلة قام لها عن مجلسه وأخذ يدها فقبلها . وعنه - ﷺ - أنه قال : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه « وقد جاءه أعرابي فقال : أتقبلون الصبيان فما نقبلهم ؟ فقال له : « أوأملك أن نزع الله من قلبك الرحمة ؟ » (١)

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد - رضى الله عنها قالت : « أتيت رسول الله - ﷺ - مع أبي ، وعلى قميص أخضر ، فقال رسول الله - ﷺ - سنه ، سنه وهى بالحبشية : حسنة قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزجرني أبي . فقال رسول الله : دعها . ثم قال : أبلى وأخلقى ثم أبلى وأخلقى .

وندب الإسلام إلى وجوب العدل بين الأولاد في العطاء ، حتى ينشأ متحابين متعاونين ،

وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - قال كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المساجد منه وكانت لا تخطئه صلاة فليل له لو اشتريت حماراً لتركبه في الظلماء وفي الرمضاء قال : ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إن أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله - ﷺ - « قد جمع الله لك ذلك كله » . رواه مسلم .

(١) رواه البخارى

(٢) السنن الكبرى للبيهقى .

من قادة الخلفاء الراشدين

الفاروق

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

للاستاذ / أحمد السيد تقي الدين ٢

هاشم بن عتبة :

واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى
ميمته سعد بن مالك ، وعلى ميسرته « عمرو بن
مالك بن عتبة » ، واجعل على ساقته « عمرو بن
مرة الجهني » ، وإن هزم الله الجندين : جند
مهران ، وجند الأنطاك ، فقدم القعقاع بن عمرو
في آثار القوم ، حتى ينزل بخلوان ، ويكون بين
السواد والجليل ، فيكون رداء للمسلمين .

وخرج هاشم بن عتبة من المدائن - مركز قيادة
المسلمين في ذلك الوقت - في صفر ١٦هـ - ، على
رأس اثني عشر ألفا من وجوه المهاجرين
والأنصار ، ومن سبق له أن ارتد عن الإسلام ،
ثم عاد إليه ثانية .

وفي المقابل كان يزجرجد يحشد الحشود ، ويمد

ما أن استقر سعد بن أبي وقاص بالمدائن حتى
علم بأن (مهران الرازي) قائد جيوش (كسرى
يزجرجد الثالث) قد عسكر بجيوش الفرس في
موضع يقال له «جلولاء» وتحصن بها ، وحفر
الخنادق حولها ، استعدادا لحرب المسلمين ،
كذلك خرج جيش فارسي آخر من الموصل
يقودهم رجل يقال له : (الأنطاك) فعسكر بمدينة
« تكريت » على نهر دجلة^(١) .

فكتب سعد بن أبي وقاص ، إلى عمر بن
الخطاب يعلمه بذلك ، فرد عليه بقوله : « سرج
هاشم بن عتبة إلى «جلولاء» في اثني عشر ألفا ،

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ص ٦٥٣ ، الطبري ٤ / ٢٤ : ٢٥

القعقاع بن عمرو يفتح حلوان :

ثم أنفذ سعد بن أبي وقاص القعقاع بن عمرو إلى حلوان فانطلق القعقاع في آثار الفرس على رأس ثلاثة آلاف رجل من المسلمين العرب ، والعجم الذين أسلموا .

أما في حلوان التي اتخذها يزدجرد الثالث معقلا له فقد وصلت أخبار الهزيمة وانتصار المسلمين وخروج القعقاع إليهم ، فأخلى يزدجرد حلوان فدخلها القعقاع بعد قتال يسير مع حاميتها ، في حين فر أهلها يلتمسون النجاة ، فأعادهم القعقاع بعد أن أمنهم على أنفسهم نظير الجزية ، فرجعوا إلى ديارهم وأقروا بها ، ولما استدعى سعد بن أبي وقاص القعقاع للعودة إلى الكوفة المقر الجديد لقيادة الجيوش الإسلامية ، اختار القعقاع رجلا من المسلمين العجم ، كان قد اطمأن إلى إسلامه ، وهو قباذ بن عبد الله الفارسي ، الذي كان أول فارسي يتولى قيادة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -^(٢) باستثناء الصحابي الجليل (سلمان) - رضي الله عنه - .

جرير بن عبد الله البجلي :

عندما شرع المسلمون في قسمة غنائمهم من معركة « جلولاء » طلب جرير بن عبد الله البجلي الحصول على ريع الغنائم له ولقومه بجيلة وفق

قواته في « جلولاء » بألاف تلو آلاف ، فطلب هاشم المدد من سعد ، فأمدّه بستمائة فارس ، كان فيهم طليحة بن خويد الأسدي ، وقيس بن مكشوح ، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وحجر بن عدى ، وفي النهاية خرج المجوس في زحف هائل تجاه جيوش المسلمين ، في حين وقف هاشم خطيبا في جنوده فقال : « إن هذا المنزل منزله مابعده ، أبلوا بلاء حسنا يتم لكم عليه الأجر والمغنم ، واعملوا لله » ، والتحم الفريقان التحاما هائلا ، ولح القعقاع خللا في بعض صفوف المسلمين ، فصرخ فيهم : « أهالكُم هذه ؟ فقالوا : نعم ، نحن مكلون ، وهم مريحون ، والكال يخاف العجز إلا أن يعقب ، فقال القعقاع : إنا حاملون عليهم ومجالدوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم الله بيننا ، فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تحالطوهم ، ولا يكذب أحد منكم » ، فلما أطبق عليهم الليل تحاجز الفريقان ، ولكن القعقاع صرخ في المسلمين : « أين تحاجزون وأميركم في الخندق » ، ولم يكن هاشم قائد الجيش قد دخل خنادق المجوس إنما أراد القعقاع أن يدفع المسلمين إلى مطاردة المجوس داخل خنادقهم وحصونهم ، وهو يعلم علم اليقين أن المسلمين لم ولن يقبلوا بترك أميرهم لعدوهم ، فاندفعوا خلف القعقاع فحل الذعر بالمجوس الذين ظنوا أن المسلمين سيبتعدون عنهم حتى يشرق ضوء النهار في اليوم التالي ، فحلت بهم الهزيمة ، وسقطت « جلولاء » في غرة ذي القعدة عام ١٦ هـ^(١) .

(٢) الطبري ٤ / ٣٤

(١) الطبري ٤ / ٣٢

آلاف رجل حتى بلغ تكريت فوجد جيش الأنطاق يضم جنودا من الفرس والروم وعرب الجزيرة من قبائل إياد وتغلب والنمر والشهارجة ، وقد حفروا خندقا يحتمون وراءه ، فحاصرهم عبد الله بن المعتم الذي قرر أن يستفيد من وجود العنصر العربي في جيش الأنطاق ، فكتب إليهم يحاول استمالتهم ، فمال بعض بني تغلب وإياد والنمر إلى الانحياز للمسلمين ، وكتبوا بذلك إلى عبد الله ابن المعتم ، الذي أرسل إليهم يقول : « إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأقروا بما جاء به من عند الله ، ثم أعلمونا رأيكم » ، فعادت الرسائل إسلامهم ، فكتب إليهم ابن المعتم : « إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلى الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها فخذوا الأبواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه . » فكانت نتيجة هذا التدبير من ابن المعتم أن حاقت الهزيمة بالفرس وحلفائهم وسقطت تكريت في جمادى الأولى عام ١٦ هـ . (٢)

ربيع بن الأفلح العنزي (٣) :

وتنفيذا لأوامر الخليفة بعث عبد الله بن المعتم (ربيع بن الأفلح العنزي) إلى الحصنين : الموصل ونيوى ، وسار ربيع ، ومعه تغلب وإياد والنمر الذين أسلموا وشاركوا في فتح تكريت وحسن إسلامهم ، وكانوا من أهل الموصل

أول عهده مع عمر بن الخطاب في بداية فتوح فارس والعراق ، وعندما علم أمير المؤمنين بذلك كتب إلى سعد بن أبي وقاص : « إن شاء جرير أن يكون إنما قاتل وقومه على جُعل كجُعل المؤلفة قلوبهم ، فاعطوهم جُعلهم ، وإن كانوا إنما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده فهم من المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم » ، فاستدعى سعد بن أبي وقاص ، جرير بن عبد الله وعرض عليه كتاب الخليفة ، فقال : « صدق أمير المؤمنين وبر لا حاجة لنا بالربع » ، وتبعت بجيلة سيدها طائفة مختارة ماعدا امرأة واحدة لم تسلم ، وطلبت سهم أبيها المتوفى في القتال فاعطاها عمر (١) .

عبد الله بن المعتم العنزي :

كتب سعد بن أبي وقاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب بشأن نزول العجم تكريت على نهر دجلة يقودهم (الأنطاق) ، فكتب إليه عمر : « سرح إلى الأنطاق عبد الله بن المعتم ، واستعمل على مقدمته ربيع بن الأفلح العنزي ، وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي ، وعلى ميسرته فرات ابن حيان العجلي ، وعلى ساقته هانيء بن قيس ، وعلى الخيل عرفة بن هرثمة ، فإن هزموا عدوهم فأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الأفلح العنزي إلى الحصنين » ، والحصنان هنا هما : نينوى والموصل ، والأولى مدينة آشورية قديمة شرق دجلة . وخرج عبد الله بن المعتم من المدائن في خمسة

(٢) الطبرى ٣٥/٤

(١) فتوح البلدان ص ٦٢٨ / ٦٧٠

(٢) الطبرى ٣٥ / ٤

فخرج عمر بن مالك من المدائن على رأس الجيش تجاه (هيث) وضرب الحصار على من فيها ، وكانوا تحصنوا بخندق حفروه حولهم ، فخلف الحارث بن يزيد على حصارها ، وسار هو بنصف الجيش إلى (قرقيساء) عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات ، فاستولى عليها عنوة ، واستجاب أهلها لأداء الجزية .

ثم كتب عمر بن مالك إلى الحارث بن يزيد بشأن المحاصرين في (هيث) : «إنهم إن استجابوا فخل عنهم فليخرجوا ، وإلا فخذق عليهم خندقا أبوابه بمائليك حتى أرى من رأيي» .

فاستجاب المحاصرون في هيث واستسلموا^(١) .

ضرار بن الخطاب :

حشد الفرس حشدا جديدا في سهل (ماسبذان) فكتب سعد بن أبي وقاص بذلك إلى عمر بن الخطاب الذي رد عليه : «ابعث عليهم ضرار بن الخطاب في جند ، واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي ، وعلى مجنبيه عبد الله بن وهب الراسبي حليف بجيلة ، والمضارب بن فلان العجلي» .

ونجح المسلمون بقيادة ضرار في هزيمة جيوش الفرس ، وأسر (آذين هرمزان) قائد الفرس ، وكان ضرار هو الذي أسره فضرب عنقه ، ودخل

وينوى ، فقدمهم ربيعي ، وجعل عليهم عتبة بن الوعل من بني سعد بن جشم ، وذا القرط ، وأبا وداعة بن أبي كرب ، وابن ذى السنينية ، وابن الحجر الإيادي ، وبشر بن أبي حوط ، وكانوا متساندين في الإمارة ، فساروا مسرعين إلى الحصنين قبل أن يعلم أهلها بما حدث في تكريت ، وادعوا الانتصار على المسلمين حتى تمكنوا من السيطرة على أبواب الحصون وفتحوها لجيوش المسلمين ، فدخل ربيعي بن الأفكل الحصنين معا ، ونادى في أهلها بالصلح ، فاستجابوا ، وصارت لهم جميعا ذمة المسلمين ومنعتهم .

واتخذ عبد الله بن المعتم من الموصل بعد ذلك قاعدة له ، على أن سعد بن أبي وقاص استدعى ابن المعتم إلى الكوفة فاستخلف عليها مسلما فارسيا حسن إسلامه هو مسلم بن عبد الله الفارسي .

عمر بن مالك :

حشد هرقل قيصر الروم الجيوش في حمص وانضمت إليه جموع غفيرة من عرب الجزيرة ، فبعث بهم هرقل إلى (هيث) على نهر الفرات ، فكتب سعد بن أبي وقاص بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي رد عليه قائلا : «ابعث إليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند ، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري ، وعلى مجنبيه ربيعي بن عامر ، ومالك بن حبيب» .

أبي فالجزية عن صغار وذلة ، وإلا فالسيف في غير هودة .

واتق الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبريفسد عليك إخوتك ، وقد صحبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعززت به بعد الذلة ، وقويت به بعد الضعف ، حتى صرت أميرا مسلطا ، وملكا مطاعا تقول فيسمع منك ، وتامر فيطاع أمرك ، فيالها من نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك ، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، ولهي أخوفها عندي عليك أن تستدرجك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم .

أعذك بالله ونفسي من ذلك ، إن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتق مصارع الظالمين ، انطلق أنت ومن معك ، حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا .

وصل عتبة أرض الأبله في ربيع الآخر ١٦هـ ، فخطب في جنوده : « هاهنا أمرتم ، إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب ، وأدنى الريف من أرض العجم ، فهذا حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا .

ثم كتب عمر إلى عتبة يقول : « اجمع الناس موضعا واحدا قريبا من الماء والمرعى ولا تفرقهم » .

ولما علم الفرس بقدم المسلمين تجاه الأبله خرجوا لحربهم في وقعة كانت الغلبة فيها للمسلمين ، وقف عتبة بعد النصر خطيبا في

ماسبذان عنوة ففر أهلها في الجبال المحيطة بها ، فأمنهم ضرار فعادوا على أن يدفعوا الجزية . ثم عاد ضرار ليلحق بسعد بن أبي وقاص ، الذي انتقل إلى الكوفة ، واستخلف ضرار على (ماسبذان) ابن الهذيل^(١) .

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب^(٢) :

ثم وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة ، لفتحها وقال له : « قد فتح الله - عز وجل - على إخوانكم الحيرة وماحوها ، وقتل عظيم من الفرس ، ووطنت خيل المسلمين أرض بابل ، ولست آمن أن يمددهم إخوانهم من أهل فارس ، فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند (الأبله) لئلا تمنع أهل تلك الجزيرة من أهل الأهواز وفارس وميسان عن إمداد إخوانهم على إخوانكم ، وتقاتلهم ، لعل الله يفتح عليكم ، فسر على بركة الله ، واتق الله ما استطعت ، واحكم بالعدل ، وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله » .

وأوصاه عمر بقوله : « يا عتبة إني استعملتك على أرض الهند ، وهو حومة من حومة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ماحوها ، وأن يعينك عليها ، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة ، وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته ، فإذا قدم عليك فاستشره وقربه . وادع إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن

الصلح ليلتقى الطرفان من جديد عند جسر سوق الأهواز في معركة حاسمة انهزم فيها هرمزان ، فهرب إلى (رامهرمز) وعاد يطلب الصلح من جديد وأمر عمر بن الخطاب عتبة بقبول الصلح فصالحوه على ما لم يفتحوه من أرض (رامهرمز) و(تستر) و(السوس) و(جندی سابور) و(البنیان) و(مهرجان قذق) ، فأقام هرمزان بها حتى يجيئ إليهم خراجها ولا يدخلون عليه وله الذمة والمنعة ، فكانوا يحمونه من غارات الأكراد عليه .

ولما اقترب موسم الحج بعث عتبة إلى أمير المؤمنين يستأذنه في أداء الفريضة والحج فأذن له ، ولكن عتبة أراد أن يستعفى من ولاية البصرة فرفض عمر وأصر على أن يليها عتبة الذي توفي وهو في طريقه إليها عام ١٩ هـ .

عياض بن غنم :

وفي عام ١٧ هـ احتشد الروم ومن حالفهم من الأعراب في الجزيرة بهدف الانقضاض منها على حصص بالشام ، فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ابن أبي وقاص في الكوفة أن يبعث سهيل بن عدي إلى الرقة بالجزيرة ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبان إلى نصيبين ، ثم يفتح حران والرها ، والوليد بن عقبة إلى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ ، وأن يرسل جيشا إلى الجزيرة ويجعل عليهم جميعا خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو

الجيش يقول : « إن الدنيا تصرمت وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء ، ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار قرار فانتقلوا بخير مابحضر تكم ، وقد ذكر لي لو أن صخرة ألقيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملأه أو عجبتم ! ولقد ذكر لي أن مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ، ولقد رأيتم وأنا سابع سبعة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - مالنا طعام إلا ورق السمير حتى تقرحت أشداقنا ، والتقطت برده فشققتها بيني وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وسيجربون الناس بعدنا » .

ولما شرع عتبة في اقتحام الأبله فرت منها حاميتها الفارسية وعبرت الفرات دون قتال فدخلها عتبة فاتحاً فأصاب منها المسلمون الكثير من الغنائم وكتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه بالنصر وحمل الكتاب نافع بن الحارث .

وأثار سقوط الأبله في يد المسلمين حنق الفرس الذين تجمععت قواتهم في الأهواز بقيادة (هرمزان) استعدادا للهجوم على جيوش المسلمين ، فكتب عتبة بذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، فأمره بنعيم بن مقرن المزني ، ونعيم بن مسعود ، ودار بين الجانبين قتال هائل كادت الهزيمة تحيق فيه بالفرس لولا أن (هرمزان) طلب الصلح بعد أن أيقن بالهزيمة فقبل عتبة وصالحه على أن يدع للفرس (الأهواز) و(مهرجان قذق) ماعدا نهر (تيرى) و(مناذر) وما غلب المسلمون عليه من سوق الأهواز . على أن هرمزان مالبث أن نقض

عياض بن غنم ، فاختار سعد عياض بن غنم^(١) .

وسار سهيل بن عدى إلى الرقة فحاصرها ، فكتب أهلها إلى عياض بن غنم يسألونه الصلح فقبل منهم ، وجاء في كتاب الصلح : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما يعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية ولم يحدثوا مغيلة ، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ، ولا يظهروا ناقوسا ولا باعوثا ولا صليبا ، شهد الله وكفى بالله شهيدا » وختمه عياض بختمه^(٢) .

أما عبد الله بن عتبان فقد سار إلى نصيبين تحت لواء عياض كأمر الخليفة فما أن وصلها وشرع في حصارها حتى طلب أهلها الصلح ، وفعلوا كما فعل أهل الرقة ، وكتبوا إلى عياض الذى قبل منهم ، وعقد لهم الصلح عبد الله بن عتبان^(٣)

وبعد سقوط الرقة ونصيبين سار عياض تجاه (حران) ، و (الرها) على رأس الجيش ، فسار أولا تجاه حران ، وكانت مدينة عظيمة فما أن بلغت جيوش المسلمين حتى بادر أهلها إلى طلب الصلح ودفع الجزية .

ثم سار عياض إلى الرها وضرب حولها الحصار ، ووقع قتال بين الجانبين ، انهزم فيه أهل

الرها فارتدوا داخل حصونهم وأغلقوها عليهم ثم طلبوا الصلح .

فكتب إليهم عياض : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرها ، إني أمتهم على دمايتهم وأموالهم ، وذرايتهم ، ونسائهم ، ومديتهم ، وطواحينهم ، إذا أدوا الحق الذى عليهم ولنا عليهم أن يصلحوا جسورنا ويهدوا ضالنا ، شهد الله وملائكته والمسلمون^(٤) .

ثم سير عياض عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفى إلى أرمينيا فصالحه أهلها على الجزية على كل أهل بيت دينار^(٥) .

ووجه عياض الوليد بن عقبة إلى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ فأخضعها بعد أن انضم إليه من أسلم من تغلب وعرب الجزيرة وسالمة من لم يسلم ، إلا قبيلة إياد بن نزار حيث رحل من لم يسلم منهم إلى المناطق الخاضعة للروم ، فكتب الوليد بذلك إلى الخليفة الذى كتب إلى قيصر يقول : « إنه بلغنى أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ، فوالله لتخرجنه أو لننبذن إلى النصارى ثم لنخرجهم إليك » فأخرجهم قيصر فعاد منهم أربعة آلاف^(٦) .

على أنه حدثت مشكلة كبيرة بعد ذلك مبعثها أن الوليد بن عقبة رفض أن يقبل من العرب إلا الإسلام ، وكان عامة عرب الجزيرة من تغلب

(٤) فتوح البلدان ص ٤٩٩

(٥) الطبرى ٤ / ٥٣

(٦) الطبرى ٤ / ٥٤

(١) فتوح البلدان ص ٤٥٦

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٧

(٣) الطبرى ٤ / ٥١

أن يكون له دور فيها ، وكان قد كتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في غزو فارس ، فرفض عمر ، فما كان منه إلا أن استنفر أهل البحرين لغزو فارس دون إذن الخليفة ، فتسابق أهل البحرين المتعطشين للجهاد إلى تلبية النداء ، وقسم العلاء جيشه إلى مجموعات ثلاث الأولى عليها الجارود بن المعل ، والثانية السوار بن همام ، والثالثة خليل بن منذر بن ساوى ، وعبر الجيش الخليج ، ورسى السفن على الساحل الفارسي من ناحية اصطخر ، فاصطدم الجيش بجيش فارسي جرار ووقع قتال هائل تحطمت فيه سفن المسلمين فقطع عليهم خط الرجعة وحصروا بين البحر والفرس ، واستشهد الجارود بن المعل ، والسوار بن همام ، وولده عبد الله ، وأحاط الفرس بالمسلمين في كل مكان .

ولما علم عمر بما حدث غضب مما فعل العلاء ، وعزله عن البحرين ، وأمره بالمسير إلى سعد بن أبي وقاص ، بالكوفة ليكون تحت إمرته ، وكتب إلى عتبة بن غزوان : « إن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني ، وأظنه لم يرد الله بذلك ، فخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا وينشبوا ، فاندب إليهم الناس ، واضممهم إليك قبل أن يُجتاحوا » .

ولبى عتبة نداء الخليفة وانتدب لاستخلاص المسلمين المحصورين على الساحل الفارسي صفوة فرسان المسلمين ، وكان فيهم عرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محسن ، ومجزأة بن ثور ، ونهار بن

ومنهم من أسلم ومنهم من لم يسلم ، وكانت حجته أن العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام ، فلا يقبل منهم كفر ولا ذمة ، ولكن بنى تغلب رفضوا وقالوا : « أما من نقب على قومه في صلح سعد ومن كان قبله فأنتم وذلك ، وأما من لم ينقب عليه أحد ولم يجر ذلك لمن نقب فما سبيلك عليه ؟ » ، وكانوا يقصدون بذلك الوفد الذي كان قد قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلما ، وعرب تكريت والموصل الذين أسلموا .

فكتب الوليد إلى عمر بن الخطاب يستشيره في ذلك ، فرد عليه : « إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منها فيها إلا الإسلام ، فدعهم على أن لا ينصروا وليدا ، وأقبل منهم إذا أسلموا » . فأسلم بعضهم وبقي بعضهم على دينه ، فوجبت عليهم الجزية ، فنصح منهم الوليد بن عقبة بقولهم : « لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا ، ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم ، فيكون جزاء ، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء على ألا ينصروا مولودا إذا أسلم آبائهم » . لكن الوليد رفض وأصر على أن يجبي منهم الجزية ، وكان في تغلب عز وامتناع فتنازعوا الوليد ، فلما علم عمر بن الخطاب قبل منهم الصدقة مضعفة وعزل الوليد وأمر بدلا منه فرات ابن حيان العجلي ، وهند بن عمرو الجمل^(١) .

العلاء بن الحضرمي :

هو عامل عمر بن الخطاب على البحرين ، أخذته الغيرة وهو يسمع أخبار الفتوح ، وأبى إلا

أصابته دعوة سعد بن أبي وقاص الرجل المبارك .

ورغم أن عمر استيقن تماما من كذب الافتراءات على سعد بن أبي وقاص ، إلا أنه آثر أن يعزله احتياطا ، لا لرية فيه ، ولكن لأن الكوفة كانت بمثابة قاعدة الانطلاق لفتوح فارس ، ومركز التحكم والسيطرة عليها ، وكان من الضروري لعمر في هذا الوقت أن يولى رجلا لا يختلف فيه الناس ، ويتوحدون حوله ، فعزله ، وولى مكانه عمار بن ياسر على الحرب ، وعبد الله ابن مسعود على القضاء ، وعمر بن حنيف على الخراج .

النعمان بن مقرن المزني (٣) :

واصل (يزدجرد الثالث) فراره أمام زحف المسلمين حتى استقر به المقام في مدينة (قم) ومنها وجه نداءه إلى أهل فارس لحرب المسلمين ، فتقاطروا إليه من كل أقطار بلاد فارس ، حتى اجتمعت إليه جموع عظيمة ، فولى أمرهم مردان شاه بن هرمز ووجههم إلى (غناوند) .

وكتب عمار بن ياسر بذلك إلى عمر بن الخطاب ، الذي صعد المنبر ممسكا بكتاب عمار وقال : «يامعشر العرب ، إن الله أيدكم بالإسلام ، وألف بينكم بعد الفرقة ، وأغناكم بعد الفاقة ، وأظفركم في كل موطن لقيتم فيه عدوكم ، فلم تفلوا ولم تغلبوا ، وإن الشيطان قد

الخارث ، والترجان بن فلان ، والحصين بن أبي حر والأحنف بن قيس ، وسعد بن أبي العرجاء ، وعبد الرحمن بن سهل ، وصعصعة بن معاوية ، وعاصم بن عمرو ، وغيرهم يقودهم أبو سبرة بن أبي رهم ، فاستخلصوا المسلمين من الفرس بعد معركة عنيفة وعادوا بهم إلى البصرة (١)

عمر بن الخطاب يعزل سعد بن أبي وقاص (٢)

ادعى نفر من أهل الكوفة على أميرها سعد بن أبي وقاص : « أنه لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية ، ولا يغزو في السرية ، ولا يحسن الصلاة » ، فأرسل عمر محمد بن مسلمة للنظر في الأمر ، وجعل الأخير يطوف بسعد على مساجد الكوفة يسأل المصلين عنه ، فكان لا يسأل أحدا إلا قال : « لا نعلم إلا خيرا ، ولا نشتهي به بدلا ، ولا نقول فيه ، ولا نزين عليه » .

على أن رجلا يدعى أسامة بن قتادة قال : « اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في الرعية ، ولا يغزو في السرية » . فقال سعد : « اللهم إن كان قاهلا كاذبا ورياء وسمعة ، فاعم بصره ، وأكثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن » ، وكان سعد -رضي الله عنه - مستجاب الدعوة ، فعاش هذا الرجل حتى عمى ، واجتمع عنده عشر بنات ، ويتعرض للجوارى ، فإذا خوطب في ذلك يقول : « مفتون

(٣) الأخبار الطوال ص ١٣٣ : ١٣٦ الطبري ٤ / ١١٩

(١) الطبري ٤ / ٧٩

(٢) الطبري ٤ / ١٢٢ ، الأخبار الطوال ص ١٢٩

شيئا من الأمر» ، ثم قال للسائب : « إن أظفر الله المسلمين فتول أمر المغنم ، ولا ترفع إلى باطلا ، وإن يهلك ذلك الجيش فاذهب فلا أرينك » .

ووصلت إلى النعمان كتب الخليفة ، فزحف بالجيش حتى نزل بمكان يسمى « الإسفيذهان » قرب نهاوند .

ووقف النعمان يخطب في الجيش :
« قد علمتم ما أعزكم الله به من هذا الدين ، وما وعدكم من الظهور ، وقد أنجز لكم وأدى ما وعدكم وصدوره ، وإنما بقيت أعجازه وأكارعه ، والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله ، واذكروا ما مضى إذ كنتم أذلة وما استقبلتم من هذا الأمر وأنتم أعزة ، فأنتم اليوم عباد الله حقا وأوليأؤه .

وقد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من أهل الكوفة ، والذي لهم في ظفركم وعزكم ، والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم .

وقد ترون ما أنتم بإزائه من عدوكم ، وما أخطرتكم ، وما أخطروا لكم ، فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة ، وما ترون من هذا السواد ، وأما ما أخطرتكم لهم فدونكم وبيضتكم ، ولا سواء ما أخطرتكم ، وما أخطروا ، فلا يكونن على دنياهم أحمى منكم على دينكم ، واتقى الله عبد صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء ، فإنكم بين خيرين منتظرين إحدى الحسينين ، من بين شهيد حى مرزوق ، أو فتح قريب وظفر يسير ، فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع

البقية ص - ٧٩٤ -

جمع جموعا ليطفىء نور الله ، وهذا كتاب عمار بن ياسر يذكر أن أهل قومس ، وطبرستان ، وديناوند ، وجرجان ، والرى ، وأصبهان ، وقم ، وهمذان ، والماهين ، وماسبذان ، قد أجفلوا إلى ملكهم ليسيروا إلى إخوانكم بالكوفة والبصرة ، حتى يطردوهم من أرضهم ويغزوكم في بلادكم فأشيروا على » .

فتكلم طلحة بن عبيد الله فقال : « .. أنت الوالى فمرنا نطع .. » ، ثم تكلم عثمان بن عفان فنصح بأن « .. اكتب إلى أهل الشام .. وإلى أهل اليمن .. وإلى أهل البصرة .. وسر أنت بأهل هذا الحرم حتى توافى الكوفة وقد وافاك المسلمون من أقطار أرضهم وآفاق بلادهم ، فإنك إذا فعلت ذلك كنت أكثر منهم جمعا وأعز نفرا » .

ففى حين قال على بن أبى طالب : « .. إنا لم نقاتل الناس على عهد نبينا - صلى الله عليه وسلم - بالكثرة .. » ونصح بأن يستعين بثلاث الجند فقط من كل مصر من الأمصار والكور ، وأخذ عمر برأى على فكتب بذلك إلى الأمصار ، وقال : « لأولين الحرب رجلا يكون غدا لأسنة القوم جزرا » فولى النعمان بن مقرن المزنى ، واستدعى (السائب بن الأقرع) فدفع إليه عهد النعمان بن مقرن ، وقال له : « إن قتل النعمان فول الأمر حذيفة بن اليمان . وإن قتل حذيفة ، فول الأمر جرير بن عبد الله البجلي ، وإن قتل جريرة فالأمير المغيرة بن شعبة ، وإن قتل المغيرة فالأمير الأشعث بن قيس » .

وكتب عمر إلى النعمان بن مقرن : « إن قبلك رجلين هما فارسا العرب : عمر بن معدى كرب ، وطليحة بن خويلد ، فشاورهما في الحرب ولا تولهما

محور خطاب السبكي

من
أعلام
الأزهر



مؤسس
الجمعية الشرعية
وداعية الإسلام
بمصر

للأستاذ الدكتور
محمد رجب البيومي

الحاضرين يقوم بدور الخطيب الغائب ، فتوجهت
الأنظار إلى وأنا معروف لدى الجميع بأن من
العلماء ولكنني اعتذرت أسفا ، لأنني لم أعتد
الارتحال في مثل هذا المقام ، واشتد الحرج
بنفسي ، حتى أنقذ الموقف رجل من رجال
الجمعية الشرعية يشتغل تاجرا في محل للبقالة ،

حدثني عالم فاضل من كبار علماء الأزهر ،
وأحد أساتذة النحو بكلية اللغة العربية في
الثلاثينيات قال :

كنت في مسجد الرفاعي بالقاهرة أنتظر صعود
الخطيب إلى منبر الجمعة يعظ الناس كعادته ، فلم
أجده ، وتطلع الناس إلى خطيب بين جموع

والمدن داعين إلى الله ، كما حدث من بعد ذلك ولس الحاجة إلى هذا الضرب من الوعظ ، كى يهدى الخائر ، ويرشد الضال ، ثم رأى أن أكثر طلاب الأزهر لعده يقرءون المتون والحواشى والتقارير ، ويهتمون بعلوم اللسان دون أن تكون أدوات الخطابة المنبرية مما يدرسون ، فأنشأ بالجمعية قسماً للوعظ ، لم يقصر أصحابه على سن معينة ، ولكنه دعا الراغبين فى العلم إلى استماع دروسه ودروس زملائه من أعضاء الجمعية ، وألف من الكتب ما يهديهم إلى تحقيق رسالتهم من كافة الوجوه ، ألف كتاب « الدين الخالص » فى تسعة أجزاء كبار تشمل العبادات والمعاملات وتحارب « البدع والمنكرات » حتى أصبحت الدين الخالص لدى أتباع الشيخ بمنزلة كتاب « الإحياء » لأبى حامدا الغزالي ، وشرح « سند أبى داود » فى أجزاء عدة تبلغ ثلاثة عشر مجلدا كتب ذلك كله ، وشرح ذلك كله بأسلوب واضح يقرؤه القارئ فيجد المعنى الواضح ، والدليل المقنع ، والإنارة البصيرة ، ومن ذاق هذا الضرب من الكلام سيقراً ما تقع عليه يده من كتب التراث ، وبذلك أصبح هؤلاء المتطوعون من التجار والصناع والعمال رسل هداية ، لا يبتغون عليها أجراً ولا شكوراً فهم وعاظ متطوعون ، ولهم زملاء فى الجمعية الشرعية اصطفاهم الأستاذ من نجباء الفتيان حين توسم فيهم المعرفة ، فأعدهم إعداداً أكثر تنظيماً ، ليكون دعاة رسميين فى مساجد



ولكنه يلوث عمامة على رأسه ، فصعد إلى المنبر وألقى خطبة ممتازة لا تقل عن خطب الواعظ الغائب ، بل ربما أربت عليه ، والرجل بعد لم يترب فى معهد أزهرى ، ولم يجلس إلى مدرس رسمى ، ولكنه حفظ القرآن الكريم كبيراً على يد الإمام محمود خطاب السبكي مع نفر مثله ييلفون المثات ، ثم حضر دروسه فى المسجد أمداً من الدهر ، ومرن لسانه على القول ، فأدى دور الواعظ بإتقان .

والذى تجب ملاحظته فى هذا المجال أن القرآن مصدر ثقافة للمسلم ، فالإنسان إذا حفظ كتاب الله فى لغته البليغة تطلع تلقائياً إلى معرفة معانيه ، وألم بأغراض كثيرة من أفانين التشريع والتاريخ والأخلاق وشتون العقيدة ، وعالم الغيب فى اليوم الآخر ومابه من مشاهد الحساب والبعث والصراف والجنة والنار ، فإذا ضم إلى ذلك قراءة الحديث من نفسه .. ولو لم يسمعه من شيخه - فإن إضافات جديدة تنير عقله ، وترفع من مستواه ، ومثل هذا الرجل المتطلع لا يستطيع أن يهمل رغبته فى قراءة ما يستطيع فهمه من كتب التفسير والحديث والفقه ، وهو بهذا الزاد جدير أن يعظ الناس .

لعل الإمام محمود خطاب السبكي ، قد عرف ذلك كله حق المعرفة حين صمم على إنشاء قسم للوعظ من أبناء الجمعية الشرعية التى أنشأها بنضاله المتصل ، فقد عرف أن الوطن عند إنشاء هذا القسم الأهل لم يعين وعاظا يطوفون بالقرى

تؤهله للدعوة بين المسلمين ، ولكن المدرسة لم تستمر على ما كان يرجى لها من ذبوع ، لأن الحرب العالمية الثانية قد أوقفت سيرها بأمر انجليزى كما أوقفت هذه الحرب دروس الشيخ محمود خطاب فى مساجد الجمعية الشرعية ! والفرق بين الجمعيتين أن جمعية الشيخ رشيد قد أغلقت إلى غير عودة ، أما مدارس الشيخ السبكي فقد عادت إلى طريقها منذ زال الخطر بانتهاى الحرب ، ولن أقول إن الشيخ السبكي قد تأثر بمدرسة الدعوة والإرشاد ، فحاول أن يحذو حذوها ، بل أقول إنه لمس حالة الجهالة الدينية فى الشعب المصرى فحاول إنقاذه على يد دعاة يعرفون كيف يخاطبونه بالتي هى أحسن ، ولم يمتد بصره إلى العالم الإسلامى الفسيح ، لأنه يقدر إمكانياته المتواضعة ، ويرسم الخطط باتتاد هادئ ، وقد رأى فى احتياج الأمة داخليا ما شغله عن الاهتمام بالخارج ، إذ لا يجوز لعاقل أن يصلح بيوت الجيران ، قبل أن يصلح بيته ، ولعله كان ينوى ويأمل أن يمتد إلى أكثر ما اتجه إليه ، ولكن الأمل شئ ، والحقيقة شئ آخر .

لقد قفزت إلى الحديث عن مدارس الوعظ ومساجد الدعوة ، دون أن أقول شيئا عن حياة الشيخ ، ولعلى أكون قد شوقت القارىء إلى معرفة تاريخه بما أسلفت من حديث الدعوة ، فالرجل لا يزال فى حاجة إلى كتاب مستقل يتحدث عن مآثره الكثيرة ، وقد تجاهله أكثر من كتبوا عن أئمة الإصلاح الدينى فى هذا العصر ، وما كان لهم أن يتجاهلوا مثله ، لأن آثاره لا تزال باقية ، وجمعيته

الجمعية ، يطوفون البلاد مذكرين هادين ، ولهم سمتهم الخاص ، ومنهجهم فى محاربة البدع ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذه الحركة التنويرية أدت دورها على نحو ناجح لم يكن يتوقعه الشيخ حين بدأ التجربة ، ولكنه غرس البذر وتعهده ، ثم رأى الزرع الناضر والثمر البهيج .

كان الوعظ ضرورة ماسة حين أنشأ الشيخ السبكي دروس الوعظ سنة ١٩١٤ م ، ومن قبل هذا التاريخ بعامين أنشأ ذوو الغيرة من المسلمين داراً للوعظ والإرشاد على نحو أوسع ، إذ لم يكن الغرض منها إرشاد المصريين فى الداخل فحسب ، بل المراد الأكبر تخريج دعاة للعالم الإسلامى كله ويمختلف لغاته ، إذ أن المسلمين يفتقرون إلى ضرب من التوجيه الصادق يقاوم التبشير الزاحف بماله وإغرائه على مواطن كثيرة من مواطن الإسلام ، فرأس الأستاذ محمود سالم بك جمعية إسلامية لنشر الدعوة ، وقام الأستاذ محمد رشيد رضا بإدارة مدرسة الدعوة بحيث تدرس فيها جميع العلوم والفنون التى تدرس فى الكليات العالية مع اهتمام زائد بالتربية الدينية وكانت المدارس - كما يقول المنار - تقبل فى عداد طلبتها شباب المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والخامسة والعشرين ، على أن يكونوا قد حصلوا من العلوم ما يسمح لهم بتلقى هذه الدروس العالية المستوى ، وكانت تفضل من الطلاب من يجيئون من الخارج كأبناء الهند ، والملايو ، والصين وأندونيسيا ، وغيرها ، ثم يعطى الطالب فى آخر السنة الثالثة شهادة مرشد

الشرعية تملأ ربوع الجمهورية بمساجدها ،
ومبرأتها الخيرية ، ومصحاتها الطبية ، على نحو
ما سأشير إليه الآن !

ولد الشيخ محمود خطاب في سنة ١٨٥٨ م في
قرية سبك الأحد بالمنوفية ، وكان والده عمدة
القرية يملك أرضا زراعية ، ويجمع حوله أبناء
البلدة ، فشب ولده في بيئة ذات ثراء مناسب ،
وجعل منذ صغره يباشر أعمال الزراعة ويغرس
نبات الحديقة المحيطة بالمنزل ، ويخالط أهل
الخبرة في مسائل الغرس والحصد ، بل في كل
ما يمت إلى العمالة القروية من نجارة وحدادة
وتجارة وغيرها ، وتلك النشأة أفادته في حياته
العلمية والإرشادية ، إذ جعلته ابن قرية يفهم
مشكلات الفلاحين ، ويقف على أعباء الفعلة من
العمال والكادحين ، ولم تشغله مسائل الزراعة
والحرف اليدوية عن التعلم على يد مدرس
خاص ، ولكن أمد إقامته بالريف قد طال حتى
بلغ التاسعة عشرة من عمره ، فسافر إلى القاهرة
للالتحاق بالأزهر الشريف ، وكان الالتحاق
حينئذ بالجامع الأزهر لا يتقيد بسن معينة ، ولكن
علو سنه بالنسبة للطلاب الناشئ قد أفاده قدرة
على التحصيل المستوعب . فاستطاع في أمد يسير
أن يلحق بمن سبقوه ، وكانت حياته الريفية شغله
الشاغل ، إذ لمس من البدع والمنكرات في قريته
وفي الريف بعامة ما لا يتفق مع قواعد الشرع
الحنيف ، وأخذ يوازن بين ما يقرأ في كتب الأزهر
وما يرى من بدع تتعلق بحفلات الذكر وجمع

النذور وزيارة الموق على سبيل التوسل ، ووجود
طبقة تدعى التصوف ، وهي جاهلة بحقيقته
الأصيلة ، مريضة بداء التواكل لا ترتزق بعمل ،
ولكن تعيش على صدقات الناس ظانة أن هذا
الكسل الخامل عبادة مشروعة ، قرأ الطالب كتب
الشرعية في منابها الصافية ، وأدرك فداحة مايقع
فيه الريفيون من أخطاء ، فما حانت فرصة الأجازة
السنية ، حتى ذهب إلى قريته منكرا كل ما يرى
من المشاهد المخالفة لمنهج الإسلام ، ورأى مقاومة
عنيفة ممن وصفوه بالإلحاد والزندقة ، وكان
الطالب عمليا في سلوكه حيث صبر وصابر وجاهد
بالتى هى أحسن ، ثم انتظر حتى عاد إلى الأزهر ،
فوجه أسئلة دينية مكتوبة إلى كبار الأساتذة خاصة
بما يرى من البدع والمنكرات لتكون الإجابة
سلاحا في يده ، ولم يتوان شيوخه عن الإجابة
والتوقيع على ما يؤيد منهجه ، فحمل هذه الإجابة
الموقعة إلى قريته ، وخطب الناس مستندا إلى ما في
يده ، وتم له النصر بالقضاء على هذه البدع في
قريته ، ففرح فرحا شديدا ، وأصر على أن تكون
القرى المصرية مبراة من هذه المثالب ، ومن هنا
نشأت في نفسه ضرورة تأليف الجمعية الشرعية
ليقوم أبناؤها بإرشاد القوم في القرى والمدن إلى
حقيقة الدين ، وكان الرجل عمليا في موقف
خاص بها فقد مات والده وهو كبير القوم في
ملته ، والشائع المتبع أن يقام له سراق فخم
يستمر ثلاث ليالى ، وأن يشيع جثمانه بمشهد حافل



تظلمه البيارق والرايات ، وأن ينشد المنشدون قصيدة البردة في مدح الرسول منغمة طول الطريق حتى تصل الجنازة إلى مستقرها من القبر ، وأن يفد كبار القراء المشاهير ليحيوا الليالي الثلاث ، كما يتوافد الأجانب من القرى طيلة هذه الأيام الثلاثة يأكلون ويشربون وينامون ، وأهل الراحل من غير طبقة الشيخ السبكي يقعون في حيرة حين يموت منهم أحد ، إذ هم مضطرون إلى هذه المراسيم حتى لا يكونوا موضع المؤاخذه من الناس ! مات والد الشيخ في هذه البيئة ذات التقليد المتبع ، ولكن المغرمين جاءوا للتعزية فلم يجدوا السرادق ولا القراء ، وجاء أصحاب الرايات والأعلام فصدهم الشيخ وأمرهم بالرجوع ، ثم سارت الجنازة في خشوع ، ورجع الناس إلى المنزل الكبير ليعظهم الشيخ ، وليخبرهم أن ما صنعه في تشييع والده هو ما جاء به الشرع الشريف ، وأن خراب المنازل في إقامة الحفلات الباهظة مما لا يرضاه الله ، ومن ثم صار هذا النهج متبعاً في قرية الشيخ ، وإن قوبل بمعارضة في غيرها ، ولكنه فعل ما استراح إليه ، وجنب من وافقه كثيراً من الأعباء .

ولم ينته الطالب الذكي عند هذا الموقف العملي ، بل رأى أن يصدر كتاباً يجمع البدع المنكرة ، ويردها بلسان القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين ، ثم أخذ موافقة على ما كتب من كبار شيوخه ، وكانت دعوة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إلى محاربة المنكرات قد بدأت

تذيع في الناس ، حيث قامت مجلة « المنار » بنشر آرائه على وجه متسع ، وقام تلاميذه بالكتابة في الصحف والخطابة على المنابر في استهجان كل مالا يتصل بالدين من بدع ، ولا أدري لماذا لم يشر الشيخ محمود خطاب إلى آراء الإمام ، ولم يأخذ توقيعه فيمن أخذ توقيعهم من الشيوخ ، والرجل العظيم كبير العلماء ، ومفتى الديار المصرية الرسمي ! لعله لمس كراهية الوصوليين لمنحى الإمام ، وقيام نفر من جهلة المشايخ بالحملة على آرائه الصائبة ، فرأى أن يكون عنه بمنأى ، على أن الشيخ قد ناصره وأيده حين شاعت آراء الطالب النابه في قرية الريف ، واشتكى المغرضون منها إلى رجال الحكم بالعواصم المختلفة ، فكتب المسئولون إلى الشيخ الإمام يطلبون فتواه فيما أذاع الشيخ السبكي ، إذ أحدثت آراؤه شغباً في الناس ، وكادت تؤدي إلى فتنة في المساجد والمجامع العامة ، جاء كتاب المسئولين إلى المفتي الأكبر ، فأقر كل ما قاله الشيخ محمود خطاب السبكي ، وأعلن أنه النهج المتبع عند من يستمعون القول فيتبعون صوابه ، وكسب الشيخ السبكي بذلك معاونة رجال الإدارة من مأموري المراكز ، وضباط النقاط في القرى والبلد ، وهذا نصر آخر كتب له ، بعد أن وفق إلى جعل قرية (سبك الأحد) نموذجاً للاحتذاء .

رأى الشيخ محمود أن يتقدم لامتحان الشهادة العالمية بالأزهر ليكون عالماً رسمياً في نظر العامة والخاصة ، لأن خصومه قد أشاعوا عنه قلة

الأزهري إلى مذهب معين ، لا يجوز أن يعوقه عن الاطلاع على المذاهب الأخرى ، فإذا رجح لديه دليل في مذهب آخر كان أولى باتباعه ، وضرب المثل لهم بمفتي الديار المصرية الأستاذ الإمام محمد عبده ، حيث إنه شيخ الحنفية الرسمي ، ولكنه في فتاواه لا يتقيد بالمذهب الحنفى إذا رأى الدليل القوى في مذهب سواه ، بل إنه يترك المذاهب الأربعة إلى آراء أخرى يجدها في كتب الأعلام تنسب إلى كبار الصحابة والتابعين ، وتكون معتمدة لدى من تلاهم من أئمة الفقهاء مثل الأوزاعى وسفيان الثورى وابن المبارك وابن حزم وطاووس ، وحين شرح الشيخ محمود خطاب في كتابة تأليفه المتسع (الدين الخالص) كان هذا الاتجاه واضحا لديه ، ولم تمض سنوات يسيرة حتى رأى الرجل أن لديه من نوايغ الطلاب وأفاضل المدرسين من يؤيدون طريقه الإصلاحى ، ففكر في إنشاء جمعية تدعو إلى الله ، بعيدة عن الأزهر الرسمى . لأنه باستقلاله في هذه الجمعية يستطيع أن يكون أكثر حركة ، ويستطيع أن تبعث مؤيديه من تلاميذ الجمعية إلى المدن والقرى المصرية ليرشدوا الناس دون أن يجدوا معارضا من جهات مسئولة ، وهكذا أصبح تأليف الجمعية شغله الشاغل حتى وفقه الله إليه ، فصارت الجمعية واقعا ملموسا ، وقامت برسالتها على نحو ما نشاهده الآن في مصر جميعها ، وذلك بتأييد الله ورضاه !

« يتبع »

بضاعته من العلم ، وأنه يلجأ إلى الوعظ الجمهورى الذى لا يكلفه غير شرح آية أو تفسير حديث ، أما التعمق فى أصول الشريعة وعلوم اللغة والنحو فهو بعيد عنه ، ولا يجوز لمثله أن يتصدر للوعظ والإرشاد ؛ تقدم الشيخ لامتحان العالمية فى سن التاسعة والثلاثين ، وسن كبيرة بالنسبة لمن يحرزون الشهادة قبل الثلاثين ، ولكن ذلك لا يمنع قانونيا من اجتياز الامتحان ، وكان الامتحان لعهد شفويا فقط يدور حول إحدى عشرة مادة علمية لكل مادة يومها الخاص بها ، والممتحنون من كبار العلماء بالأزهر ، يمتحنون المادة لجميع المتقدمين فى يوم واحد من الصباح إلى الغروب ، وكان هؤلاء لا يزيدون على سبعة أو ثمانية كل عام ، لأن رهبة الامتحان ، وطول مدته النسبية ، ونقاش الكبار من الفحول كانت تصد الكثيرين عن الاقتحام فى لجة عاتية لا تؤمن عقباها ، وكان من الممتحنين الكبار بعض من لا يرضون عن حركة الشيخ الإصلاحية ويعدونها حبا للتظاهر ورغبة فى ذبوع الاسم ونباهة الصيت ، ولكن الحق لا بد أن يفوز ، فقد وفق الشيخ فى إجاباته المختلفة على كل ما قدم إليه من أسئلة ، ورأت اللجنة أن يفوز بالدرجة العلمية عن جدارة ، ومن ثم جاز له أن يصبح مدرسا رسميا بالأزهر ، أخذ يختار من نبهاء الطلاب من يتطلعون إلى إصلاح دينى ، تركز مبادئه على القرآن والحديث ، وكابد عناء فى إفهام تلاميذه أن المذاهب الفقهية متقاربة ، وأن انتساب الطالب

طرائف و مواقف

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

المن يفسد المعروف

فلا تك متنا بخير فعلته
فقد يفسد المعروف بالمن صاحبه.

كلمات

اثنان لا تنساها أبدا : ذكر الله ، والموت ،
واثنان لا تتذكرهما أبدا : إحسانك إلى
الناس ، وإساءة الناس إليك .

نصيحة

قال الأحنف بن قيس لولده :
يا بني : إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه ،

نعم الفائز

قال بعض العلماء : إذا ابتليت فتق بالله
ولا تجزع ، وإذا عوفيت فاشكر الله
ولا تقطع ، وإذا وقف بك أمر فلا تيأس
ولا تطمع ، وفوض أمرك إلى الله ، فنعم
الملجأ ونعم المرجع ، فإذا فعلت فقد فزت
بخير الدارين أجمع .

إذا

إذا جهلت ، فاسأل .
إذا أسأت ، فاندم .
إذا ندمت ، فأقلع .
إذا فضلت على أحد ، فاکتم .

المبادرة بالعمل الصالح

قال الحسن البصري : بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل ، فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم .

وكان خالد بن معدان يقول :
إذا لم تزرع وأبصرت حاصدا

ندمت على التفريط في زمن البذر
وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لأصحابه يوماً : فيم أنتم ؟ قالوا : نرجو ونخاف ، فقال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليس

دعاء

اللهم إنك تعلم أنى ماكفرت بك منذ آمنت ، ولا أضمرت لك في قلبي غير ما يضمّر المؤمنون الموحدون ، فاغفر لى آثامى وذنوبى . فإنى ما أذنبت عنادا لك ، ولا تمردا عليك ، ولكنها النفس غلبتنى على أمرى ، وحالت بينى وبين طاعتك ، وأنت أجلّ من أن تقاضينى مقاضاة الدائن غريمه ، لأنك كريم ، والكريم يمنح العطية منحا ، ولا يقرضها قرضاً ، ويسبغ نعمته الوارفة الظليلة ، حتى على العصاة والمجرمين .
«من كتاب النظرات» بتصريف

فإن أنصفك فالزمه ، وإلا فاحذره ،
فالإنصاف وقت الغضب من شيم الأكرمين .

الكبر يؤدي إلى الوضاعة

قال معاوية بن أبي سفيان :
إن التواضع مع البخل والجهل ، أزيّن بالرجل من الكبر مع البذل والعقل ، فياها من حسنة غطت على سيئتين كبيرتين ، وياها من سيئة غطت على حسنتين عظيمتين .

العقل

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا اكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

أعجب شيء

قال حكيم : أعجب شيء رأيته ، رجل بيده القرآن الكريم ، ويطلب علماً سواه ، وأعجب منه قلب عرف الله ثم عصاه .

فقه

المصطلحات العامية

للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا ٣

الذرة لغة واصطلاحاً:

كلمة « الذرة » في اللغة العربية تعني : صغار النمل ، وتعني أيضاً : النسل ، وهي تجمع على « ذر » ، ومن أبرز معانيها أنها تطلق على ما يرى من هباء وجسيمات دقيقة في شعاع الشمس الداخل من النافذة ، ومعناها البيان المقصود هو التهوين والتصغير والتقليل ، وقد ورد ذكر كلمة الذرة ومثقالها في القرآن الكريم في مجال التشبيه لتقريب مدى صغر المشبه إلى ذهن السامع أو القارئ . قال تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨)

كذلك ذكرت حبة الخردل ومثقالها للغرض نفسه : قال تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا خُفَّيْنِ وَلَا حُلَّيْنِ وَلَا جُلُودَ الْوَحْشِ عَلَيْهِمْ أَثْقَالٌ ۚ وَلَا تَحْمِلُوا أَسْمَاتِكُمْ فِي حُفْرٍ مِنْ الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۚ ﴾

(لقمان : ١٦) .

في لغة الإغريق « غير المنقسم » أو « غير القابل للانقسام » ، وعلى الرغم من شيوعه وقبوله في لغة العلم العربية باتفاق الناس عليه ، إلا أنه

أما استخدام مصطلح « الذرة » بمعناه العلمي ، فقد دخل في لغتنا العربية حديثاً على سبيل ترجمة غير دقيقة لكلمة « أتوم » التي تعني

لفظ مماثل لهذه الكلمات أو مشتق منها في القرآن الكريم نقول أن القرآن سبق إلى الأخبار بالجسيمات الأولية دون الذرية قبل أن يكتشفها العلم الحديث؟ .. لاشك أن ظهور مثل هذه التفسيرات التي جانبها الصواب فيه إسراف في التأويل ويضاعف من تيار المعارضين لاتجاه الربط بين العلم وإنجازاته من جهة ، وبين القرآن وآياته من جهة أخرى .

من ناحية أخرى ، يقتضى فقه مصطلح « الذرة » أن تؤصل له في الفكر الإسلامي بعد أن نعرف شيئاً عن سيرته وظروف نشأته في الثقافة الإغريقية . ذلك أن المذهب الذري الذي وضعه فلاسفة الإغريق لا يزال يحظى باهتمام كبير من جانب بعض المؤرخين وفلاسفة العلم الغربيين الذين يعرضون لتاريخ النظرية الذرية بالتحليل والتأصيل ، وعلينا أن نتناول الأمر بكل الحذر ولا نبالغ في تقديره فوق ما يجب ، لأن هذا المذهب قام على كثير من الخيال ، ومن الجدل النظرى العقيم ، ولم يقم على منهج علمي منظم ، وهو بعيد كل البعد عن المدرك المعاصر في تركيب المادة وبناء الذرة ، فضلاً عن أنه يستند عند أنصاره ويذهب بهم إلى أقصى حدود النزعة المادية الآلية التي تسير - في نظرهم - جميع الأشياء والموجودات في هذا العالم بحتمية القانون الطبيعي .

لا يطابق المعنى اللغوي والبياني من وجوه عدة ، فضلاً عن أنه لا يوافق المقابل الأجنبي الذي احتفظ بلفظه في جل لغات العالم ، وترجمه أسلافنا ترجمة دقيقة عندما ظهر في تراثنا الإسلامي باسم « الجزء الذي لا يتجزأ » و « الجوهر الفرد » .

وهنا يجب التنبيه إلى خطورة الربط اللغوي بين اللفظ القرآني والمصطلح العلمي دون إحاطة تامة بدلالات اللفظ القرآني من جهة وبتاريخ المصطلح العلمي وسيرته ومعناه من جهة أخرى . وقد ظهر هذا عندما تحدث البعض عن سبق القرآن الكريم أن يتضمن تفاصيل العلوم المختلفة وما يضعه الناس ، اتفاقاً ، من مصطلحات فيها .

ويتضح الأثر السلبي لهذه الطريقة في التفكير عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات الأجنبية ويظهر التعبير أو اللفظ القرآني وكأنه - حاشا لله - مقتبس من لغات قديمة ، فنكون بذلك قد أسأنا إلى الهدف النبيل . ثم ، إذا كان ذلك كذلك ، فإين نجد في القرآن الكريم المقابل لكلمات « إلكترون » و « بروتون » و « نيوترون » التي ظلت على حالها في جميع اللغات ؟ .. وماذا نقول الآن فيما ظهر حديثاً من مسميات لجسيمات أولية دون الذرة ترجمت إلى اللغة العربية بأسماء من قبيل : « السحر » و « الغراب » و « الجبال » ؟ .. هل إذا ما وجد

حيث هو ذات فريدة وقادرة هو الذى أوجد الحركة فيها والسكون .

ألم يكن من الأفضل الإبقاء على مصطلح « أتوم » معرباً ، أو على المقابل العربى « الجزء الذى لا يتجزأ » ، وما دام هذا لم يحدث فلا مشاحة فى وضع مصطلح « الذرة » واستعماله ، لكن المشاحة ضرورية فيما يتعلق بالمضمون وتوظيف المعنى دينياً وفكرياً .

المادة لغة واصطلاحاً :

كلمة « مادة » تعنى فى اللغة العربية : كل شيء يكون مدداً لغيره ، وتعنى أيضاً كل جسم ذى امتداد ووزن ويشغل حيزاً ، ومادة الشيء هى أصوله وعناصره التى منها يتكون . ومن ثم فإن مادة الكون هى كل ما خلق الله فى عالم الشهادة ، أى العالم الذى نحسه بحواسنا أو ندركه بما يقوم مقام الحواس ويعزز وظائفها من أجهزة وأدوات ، مثل المقاريب التى تمكن من رؤية الأجسام البعيدة والمجاهر التى تمكن من رؤية الأجسام الدقيقة ، أو غير ذلك مما لم يتمكن الإنسان بعد من إدراكه والتعرف عليه فى هذا الكون الفسيح الذى لا يعلم مداه إلا الله وحده .

ولقد أقسم الله بالمادة فى صورها المختلفة لحث الإنسان على دراستها للإفادة منها والتعرف على ما فيها من أسرار دالة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته ، يستوى فى ذلك أن تكون المادة شمساً أو نجماً أو قمراً أو

وقد اطلع المسلمون الأوائل على آراء فلاسفة الإغريق فى « الذرة » أو « الجواهر الفرد » من خلال مترجماتهم إلى اللغة العربية ، وكان طبيعياً أن يتبرأ مفكرو الإسلام من هذا المذهب الذرى الذى يجمد أصحابه الصانع المدبر للعالم ، وينكرون وجود الخالق الواحد جل وعلا ، كما ينكرون النبوة والبعث والحساب ، وقد وصفهم الإمام الغزالى فى « المنقذ من الضلال » بالزنادقة ، كما أنهم وُسموا بالدهرية الذين عناهم القرآن الكريم بقوله :

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَحْصَانُ الَّذِي تَعْمَلُ وَتَحْيَا وَمَا إِلَهُك إِلَّا الْأَدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا أَكْظُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَتَّبِعُ مَا كَانُوا حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآيَاتِنَا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الجاثية : ٢٤ - ٢٦)

ويأتى أبو الهذيل العلاف (١٣٥ هـ - ٢٣٥ هـ) فى مقدمة فلاسفة المسلمين الذين ساهموا فى أول صياغة إسلامية لمعنى مصطلح « الجزء الذى لا يتجزأ » ، فهو يقول : « إن الخردل يجوز أن يتجزأ نصفين ، ثم أربعة ، ثم ثمانية إلى أن يصير كل جزء منها لا يتجزأ ، ويجوز على الجواهر الواحد الذى لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكون ، وما يتولد عنها من المجامعة والمفارقة . وهذه الأجزاء تتحرك فى خلاء ، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها لأن الله من

سما أو أرضا أو ريحا أو بحرا ، أو حتى قلما وكلاما مسطورا ، فهي كلها مسخرة من قبل الله تعالى لاستخدام الإنسان بما يحقق الإعمار في الأرض ، وهي لا تملك لنفسها ضرا أو نفعا .

لكن أصحاب النزعة المادية شوهوا هذا المعنى الإيمانى للمادة ، واعتبروها الحقيقة الوحيدة المؤكدة التى يفسر بها الكون والمعرفة والسلوك ولا سبيل إلى العثور على حكمة وراءها . ولجأ هؤلاء الملحدون إلى محاولة تقنين هذه الأفكار فى أنساق حسبوها علمية وانخدع بها الكثيرون إلى حين ، وأخذ المفتونون بهذا التيار الفكرى الضال بما أسموه « الحتمية العلمية » أو « الحتمية المادية » ليبرروا لأنفسهم بلوغ قوانين كلية عامة من وقائع جزئية محدودة ، إذ يستحيل على أى باحث أن يرصد كل الوقائع القائمة فى كل زمان ومكان ، وحسبه ما يتاح له منها لكى يصل إلى القانون الذى يصف به سلوك ما يراه أمامه من ظواهر ، ولن يتحقق له ذلك إلا إذا افترض أن المادة بلا بداية ولا نهاية ، وأن العالم يخضع لحتمية تربط بين السبب والنتيجة ، وأن الكون المادى يتصرف بضرورة داخلية آلية (ميكانيكية) دون الحاجة إلى علة مطلقة ، وأن كل ما يحدث فى الكون من الأرض إلى السماء يخضع لقانون معلوم أسموه « قانون الطبيعة » . وبلغ تقديس هذه النزعة الإلحادية حدا جعل الموغلين فى المادية يقارنون بين

الإنسان والآلة ، ويشبهون أجزاء المجتمع كله بالآلة وأجزائها ، ويؤكدون أن جسم الإنسان هو الحقيقة الإنسانية الوحيدة ، وأن الغرائز والانفعالات هى التى تقوده وتحكم سلوكه ، ويرجعون الظواهر النفسية إلى عوامل كيميائية وفسولوجية ، ويردون الحياة إلى مجموعة أعضاء أو وظائف تؤدي عملها وكأنها تروس فى آلة ميكانيكية . وبخلاف ما يزعمه هؤلاء أن الكون والإنسان لا يحتاجان البتة إلى أى سبب غيبى ميتافيزيقى (من وراء الطبيعة) أما تفسير الظواهر المختلفة فلا يخضع - حسب زعمهم - إلا لنوعين من العلل هما : الضرورة والصدفة .

ولقد تولى العلم نفسه دحض هذه الأفكار المادية الطائشة وإسقاطها عندما ظهرت بشائر مرحلة جديدة فى تاريخ العلم مع حلول القرن العشرين ، فقد فتحت نظرية النسبية لأينشتاين بابا واسعا لأهمية منطق التوحيد فى الفكر العلمى ، من خلال الجمع بين المكان والزمان والجاذبية والإنسان ، وكان من أهم نتائجها أنها زودت الباحثين بأدوات فكرية وعملية جديدة تمكنهم من البحث المفصل فى بقية الكون بأكمله ، وفى أصله ومصيره ، واضطر أنصار الحتمية المادية إلى أخذ جانب الحذر من مبدأ يخالف طبيعة التقدم العلمى ، فضلا عن أنه يناقض فطرة الإيمان بوحداية الله سبحانه وتعالى .



الأبدية عن المادة والكون لأن عملية انكماش واحدة كبيرة من شأنها أن تنهى كل شيء ، ولو حصل انهيار في الجاذبية فسكون قد وصلنا إلى نهاية الزمن . فالمادة إذن ليست بلا بداية ولا نهاية . والأبسط أن نسلم بحقيقة إبداع الإرادة الإلهية للكون من العدم .

وهكذا نجد أن معطيات العلم الجديدة تقود بالضرورة إلى اعتبار الإنسان في مركز الغاية من إبداع الكون ، والكون الذي يستهدف ظهور الإنسان يستلزم بداهة وجود الخالق الذي يدبره ويرعى شئونه . فسبحان القائل في محكم التنزيل :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾
(ص : ٢٧) .

ولعل أبرز ما توصل إليه العلم حديثاً نظرية « الانفجار الكبير » التي تقضى بأن الكون قد نشأ في لحظة محددة يرجع تاريخها إلى ما بين ١٢ ، ٢٠ بليون سنة ، إثر انفجار مادته التي كانت جميعها محتواة في حيز صغير جداً لا يكاد حجمه يعادل شيئاً ، وكانت تلك اللحظة هي بداية المكان والزمان والمادة . ويعترف علماء الكونيات بأن هذه العملية تفوق الخيال ، ولكنها مقبولة عقلاً ، ولا يستلزم حدوثها وجود مكان قائم بالفعل ، إذ ليس هناك ما يدعو إلى أن نفترض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار الكبير ، وأنه حدث بينهما تفاعل فجائي ، فما الذي يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات في الأزلية ؟

ويخلص أحد العلماء المعاصرين إلى القول بأن بداية الزمن أمر لا مناص منه ، كما أنه ينفي صفة

من قادة الخلفاء الراشدين . بقية .

المسلمين فاستدار النعمان بالجيش لمواجهةهم ، وكان النعمان يجول بين صفوف المسلمين يحضهم على القتال ، وكان أكثر ما يحرص عليه أن ينتظر الساعة التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقاتل فيها ويستنزله النصر ، وهي زوال النهار ومهب الريح ، والتحم الفريقان في قتال عنيف كان النعمان أول شهدائه فحمله أخوه سويد ابن مقرن إلى فسطاطه ، وارتنى ثيابه . وتقلد سيفه ، وركب فرسه فلم يشعر أحد بوفاة النعمان ، وظل المسلمون يقاتلون حتى أظهرهم الله على الفرس وسقطت نهاوند .

(يتبع)

عليه قرنه ، وقرن نفسه ، وذلك من الملامة ، وقد يقاتل الكلب عن صاحبه ، فكل رجل منكم مسلط على ما يليه . . اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام ، وذل يذل به الكفار ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك ، أمنوا يرحمكم الله ، فأمّن المسلمون وبكوا من خطبة النعمان .

وكان الفرس قد تحصنوا خلف خنادق عجز معها المسلمون عن الوصول إليهم ، فأشار عمر ابن معدى كرب على النعمان بأن يشيع أن أمير المؤمنين توفي ، وينسحب بالجند ، فما أن فعل النعمان حتى تخلّى الفرس عن خنادقهم لمطاردة

خميلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

تطلع الخميـلة اليوم ، وقد تبدلت ملامحها ، فاشجارها واجمة ذاهلة ، وازهارها
اسية ذابـلة ، اما اطيـارها ، التي طالما سحرت الالباب بجلو الانغام والالـحان ، بدت
وقد مضىـها الحزن وشقها الشجن .

ولا غرو ، فإن ما نـقدمه اليوم ما هو إلا عبـرة كـبيرة ، وقعت على هذه
الصفـحات ، فجرت سطورا معبرة ، عما احـسه الشعراء من لوعة واسى ، لما اصـاب
امتنا الإسلامية من اقـصاها إلى اقـصاها لرحيل فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوى ، وكيف لا ، وفضيلته كان علما من اعلام الإسلام ، ولواء مباركا من
الويـته ، يدافع عن مبادئه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيهدى به الضال ، ويامن
به الخائف .

ولأنه ابن بار من ابناء الأزهر الشريف ، فيحق للأزهر ، ولمجلته الناطقة
بلسانه ، أن تقدم لروحه الطاهرة لمسة وفاء ، لعطائه العلمى الزاخر ، ومهما
حاولنا ، أو حاول غيرنا من الناس ، فلا يستطيع أن يفى شيخنا حقه إلا الله جل
وعلا .

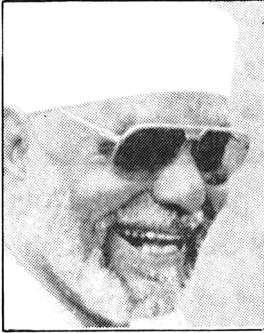
﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

هذا ونقدم في هذا العدد ثلاث قصائد معبرة ، تقدم بها الشعراء .. اثروا ويثرون
ساحتنا الادبية ، بنتاجاتهم المتميزة ، وأفكارهم البناءة والموجية .
والله ولى التوفيق .

في مركب الوداع

مرثية الإمام
محمد متولى الشعراوى

للدكتور: محمد رهب البيومى



ألقيت في جلسة مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر الشريف. يوم الخميس ٢٣ من شهر صفر
سنة ١٤١٩هـ الموافق ١٨ من شهر يونية سنة ١٩٩٨م،
» بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر الشريف برئاسة
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ورئيس المجمع،
والتي خصصت لتأبين الإمام الراحل الشيخ محمد
متولى الشعراوى - رحمه الله -.

- ١ -

العزاء العزاء قد أفل البد
والدجى كالحضم يقذف بالو
وعيون السرا هاج لها الليل
وقف الركب في الدجى كأسير
كل سار مضى يخلق في الأ
ر فضل السارى وتاه الطريق
ج عباباً فيه الوجود غريق
شجوناً ففاض منها العقيق
يتمنى الحياة وهو طليق
فق وماذا يفيد التّحديق ؟

يَرْقُبُ الْبَدْرَ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ
الضِيَاءُ الضِيَاءُ أودعه الموتُ
فَالْعِزَاءُ الْعِزَاءُ قَدْ أَفْلَ الْبَد
يَسْطَعُ مِنْ ضَوْئِهِ عَلَيْهِ بَرِيقُ
ضَرْيَحًا بِهِ السَّكُونُ الْعَمِيقُ
رُ فَضْلُ السَّارِي وَتَأَةِ الطَّرِيقُ

- ٢ -

أَيْنَ مِنَّا مُحَاضِرَاتُكَ فِي التَّفْسِيرِ
خَطَرَاتِ الْإِيمَانِ تَسْطَعُ مِنْهَا
بَهْرَتِ كُلِّ سَامِعٍ فَلِذَا
وَإِذَا الْمَلْحَدُ اللَّجُوجُ جَزُوعٌ
يَسْتَلِذُّ التَّفْسِيرَ حَتَّى كَأَنَّ
كُلَّ جِيلٍ بِهِ الْأُئِمَّةُ أَعْلَامًا
مَنْطِقُ سَاطِعِ الدَّلِيلِ وَلَفْظُ
يَقْطَعُ السَّامِعُونَ مَا يَتَشَهُو
فِكِبَارُ الْأَفْهَامِ يُطْرِبُهَا الْغَوْصُ
وَصِغَارُ الْأَفْهَامِ يُطْرِبُهَا السَّهْلُ
جَنَّةُ غَضَّةٍ وَعَرْفُ زَكَّى
خَبَرُ الْعَصْرِ فِي جَحِيمِ بِلَايَةٍ
أَبْصَرُ الدَّاءِ فِي مَكَامِنِهِ الْغُلْفُ
لَيْسَ فِي كَفِّهِ سِوَى مُصْحَفٍ
فَلَعَمْرِي لَوْلَا الْخُشُوعُ لَدَى الذِّ
هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَانِ

تُهْدِي لَنَا الْجَنَى فَتَذَوُقُ
مِثْلًا يَبْعَثُ الضِّيَاءَ الشَّرِيقُ
التَّكْبِيرُ لِلَّهِ يُعْتَلَى وَيَفُوقُ
وَإِذَا الْمُؤْمِنُ الطَّرُوبُ مَشُوقُ
الشرح كَأَنَّ يُدَارِ فِيهَا الرَّحِيقُ
وَأَنْتَ الْمَتَوَجَّعُ الْمَرْمُوقُ
كَأَنَّ سِيَابَ الْمِيَاهِ عَذْبٌ رَقِيقُ
نَ، فَكُلُّ يَرَى بِهِ مَا يَرُوقُ
وَيَهْتَاجُهَا الدَّقِيقُ الْعَمِيقُ
وَيَقْتَادُهَا الرَّشِيقُ الْأَنِيقُ
وَجَنَى نَاضِرٍ، وَغَصْنٌ وَرِيقُ
وَلَا حَتَّ لِنَاضِرِيهِ الْفُتُوقُ
فَمَا عَزَّهِ الدَّوَاءُ الشَّفِيقُ
اللَّهُ فَمِنْهُ صَبُوحُهُ وَالْغَبُوقُ
كَرْ لَقَدْ هَزَّ سَمْعَهُ التَّصْفِيقُ
كَالْبَانِ سِلْسَالُهُنَّ دَفُوقُ

- ٣ -

مَجَمَّ الْمَارِقُونَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
كُلُّ غَاوٍ يَهْدِي لِتَسْمَعٍ مِنْهُ
فَلِذَا صَاحَ بِالْحَقِيقَةِ حُرٌّ
فِي زَمَانٍ يَطِيبُ فِيهِ الْمَرْوِقُ
مَا يَقُولُ الْمُرَاوُغُ الزَنْدِيقُ
صَرَخَ الْبَوْمُ، وَاسْتَطَارَ النَّعِيقُ



رِدَّةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا غَيْرُ قَوْمٍ كَلَّمَهُ فِي الْبَيَانِ ضَاحٍ ذَلِيقٌ
كَانَ مِنْهُمْ «عَمَدٌ» وَهُوَ جَيْشٌ وَحَدَّهُ، كَمْ تَغْصُّ مِنْهُ الْخُلُقُ
بَطْلُ التَّنْوِيرِ الْحَقِيقِيِّ فَعَلًا فَدَعِ الْقَوْمَ نُومًا، لَمْ يَفِيقُوا
أَيُّ نَوْرٍ إِلَّا مِنَ الذِّكْرِ يَأْتِي وَسَوَى الذِّكْرِ رِدَّةٌ وَفَسَوْقُ

- ٤ -

مَنْ رَأَى الْأَزْهَرَ الْجَزُوعَ كَثَكُلِي غَابَ عِنْدَهَا وَحِيدُهَا الْمَعشُوقُ
وَالْأَسَى يَمْلَأُ الْعَيُونَ ضَبَابًا كَغَيُومٍ تَنْقُضُ مِنْهَا الْبُرُوقُ
وَجَمْعُ الظَّلَابِ يعلو زفير مِنْ صُدُورٍ وَيَسْتَفِيضُ شَهيقُ
قَدْ تَمَنَّوْا أَنْ يَحْمِلُوكَ عَلَى الرَّأْسِ فَكُلُّ إِلَى الْوَدَاعِ سَبُوقُ
جَاءَهُمُ الْامْتِحَانُ فَالتَحَمَ الْقَيْدُ وَقَارَتْ بِالْغَيْظِ مِنْهُمْ عُروُقُ
عَاقَهُمْ مَوْسِمُ الْحَصَادِ وَمَا كَانَ سِوَاهُ لَدَى الْوَدَاعِ يَعُوقُ
إِنْ تَنَادَتْ جُسُومُهُمْ فَعَلَى الْقَبْرِ لِمَسْرِ أَرْوَاحِهِمْ تَحْلِيْقُ
وَالْمَلَائِكُ مِنْ سِوَاهُمْ حَشُودُ كَادَ مِنْهَا رَجَبُ الْفَضَاءِ يَضِيقُ
أَمَلٌ قَرَّ كَالْخِيَالِ فَهَلَا كَانَ بَعْدَ الْفِرَارِ مِنْهُ طُرُوقُ
الْعِزَاءُ الْعِزَاءُ قَدْ أَفْلَ الْبَدِ رَفَضَلَّ السَّارَى وَتَاهُ الطَّرِيقُ

- ٥ -

يَافِقِيْدَ الْأَخْلَاقِ أَى الْمَزَايَا لَكَ يَصِفُو مَعِينَهَا وَيُرُوْقُ؟
الْحَيَاءُ النَّبِيلُ، وَالْأَدَبُ الْجَمُّ وَاحْسَاسُكَ الرَّهِيْفُ الرَّقِيْقُ
حِينَ أَعْطَاهُ رَبُّهُ شَارَكَ النَّاسَ فِلِحْسَانِهِ أَكِيْدٌ وَثِيْقُ
يُجْمَعُ الْمَالُ عِنْدَهُ دُونَ مَسْعَى وَلَهُ بَعْدَ سِنَاعَةِ تَفْرِيقُ
كَمْ يَتِيْمٌ حَنَا عَلَيْهِ وَكَمْ نَكَلَى عَمَّا حَزَنَتَهَا نَدَاهُ الشَّفِيْقُ
وَبِيُوْتٍ مُسْتَوْرَةٍ لَوْ عَدَاهَا كُشِفَ السَّرُّ وَاسْتَطَارَ الْحَرِيْقُ
عِدٌّ عَنْ ذَا فَلَوْ أَفْضَتْ بِمَا أَدَّ رَبُّهُ عَنْهُ تَعَذَّرَ التَّصَدِيْقُ
الْعِزَاءُ الْعِزَاءُ قَدْ أَفْلَ الْبَدْرِ فَضْلُ السَّارَى وَتَاهُ الطَّرِيقُ

في رحيل الإمام الشعراوي

للأستاذ: محمد التهامي



ألقاها الشاعر في حفل تأبين « الشبكات الإذاعية
لجمهورية مصر العربية » لفضيلة الشيخ الشعراوي ،
والذي أقيم في مسجد مولانا الإمام الحسين - رضى الله
عنه - مساء يوم السبت الموافق ٢٥ من شهر صفر سنة
١٤١٩ هـ ، ٢٠ / ٦ / ١٩٩٨ م .

أيها المَقْنَعُ مَنْ ذَا أَقْنَمَكَ ؟ .: فارتضيت الصمت كيلا نسمعك
وارتقيت البعد عن أنظارنا .: فحملت الصبر والسَّلوَى معك
قد تركت الكون قفراً مُوحِشًا .: فتمنى كلُّنا أن يَثْبَعَكَ
هذه أرواحنا نفلى بها .: إن يكن في طوقها أن تُرجِعَكَ

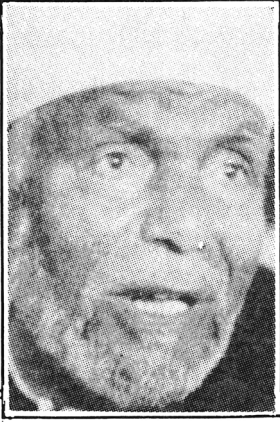
هلْ وهذا الهوُلُ في إيماننا .: أيُّها العملاق تحلِ مَوقِعَكَ ؟
جئت بالتَّبَيَّانِ نُورًا ساطِعًا .: فتحررت كل عين مَوْضِعَكَ

تَعَبُرُ الْغَيْمَ وَتَضْوِي فَوْقَهُ .: مَا اسْتَطَاعَتْ غَيْمَةٌ أَنْ تَمْنَعَكَ

—

سِرْتَ بِالْإِيمَانِ نَهْرًا جَارِيًا .: فَرِضَاءُ اللَّهِ أَجْرِي مَنْبَعَكَ
قَدْ قَضَيْتَ الْعُمَرَ طَوَافًا بِهِ .: وَعُيُونُ الْخَلْقِ تَرَعَى مَطْلَعَكَ
وَقَسَا الدَّمَرُ وَوَافَاكَ الضُّقَى .: حَاولْتُ أَلَامَهُ أَنْ تُخَضِّعَكَ
فَقَهَرْتَ الْقَوْلَ لَمْ تَعْبَأَ بِهِ .: لَمْ تُرِدْ يَا شَيْخَنَا أَنْ يَقْلَعَكَ
تَقْطِفُ الْوَرْدَ وَتُهْدِيهِ لَنَا .: وَعَضُوضُ الشُّوكِ أَدْمَى إصْبَعَكَ
وَتَصُبُّ الشَّهْدَ فِي أَفْوَاهِنَا .: رَاضِيًا مِنْ نَحْلِهِ أَنْ يَلْسَمَكَ
وَعَرَضْتَ الثَّنْفَرَ بَسَامًا لَنَا .: وَكَتَمْتَ الْجُرْحَ مَهْمَا أَوْجَعَكَ
تُطْلِقُ الْبَسْمَةَ فِي أَفْوَاهِنَا .: وَتُغَطِّي فِي شُمُوحِ أَدْمُوعِكَ
وَتُرْدُّ النَّارَ عَنْ أَضْلَاعِنَا .: حِينَ تَلْوِي فِي عُضَالِ أَضْلَعَكَ
فَتَسْقِيَتِ الْجُرْحَ فِي أَعْمَاقِنَا .: بَعْدَمَا أَعْمَلْتَ فِيهِ مِبْضَعَكَ
وَدَعَاكَ اللَّهُ فَاسْتَدَّتْ خُطَى .: كُنْتَ فِيهَا وَائِبًا مَا أَسْرَعَكَ
قَدْ جَمَعْتَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا مَعًا .: نِلْتَ فِي الدَّارَيْنِ فِيهَا مَطْمَعَكَ
كَيْفَ نَحْيَا دُونَ قَوْلِ مُلْهِمٍ .: صَاعَهُ الرَّحْمَنُ لَنَا أَبْدَعَكَ؟
تَعْرِفُ الْحَقَّ صَوَابًا كُلَّهُ .: مَا تَرَكْتَ الزَّيْفَ حَتَّى يَخْدَعَكَ
كَمْ تَوَالَى بَاطِلٌ مُسْتَحْكِمٌ .: ثُمَّ وَلَّى عَاجِزًا أَنْ يُقْنِعَكَ
أَغْلَقَ الْحَقُّ عَلَى أَسْرَارِهِ .: وَعَلَيْهَا فِي جَلَاءٍ أَطْلَعَكَ
أَتَرَى أَرْهَقْتَ مِنْ أَيَّامِنَا .: وَطَفَى الْإِرْهَاقُ حَتَّى ضَبَعَكَ؟
قُلْ لَنَا بِاللَّهِ بِاقْنِدِيلِنَا .: كَيْفَ يَحْيَا فِي الدُّجَى مَنْ شَبَعَكَ؟

..



سوف تبقى

للشاعر: محمد فتحي نصار

إلى الروح الكريمة في مثواها الكريم، عند ملك
مقتدر، فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

هل خَتَمْتَ الكتابَ قبلَ الرَّحِيلِ وَأَضَاَتِ القُلُوبَ قبلَ العقولِ ؟
 هل أَرَحْتَ الستارَ عن كُلِّ خَافٍ من معانٍ بديعةٍ التَّأْوِيلِ ؟
 هل شَرِبْتَ الغيوبَ نَهْرًا حَفِيًّا في كؤوسِ رَنانَةِ التَّرْتِيلِ ؟
 هل عَبرْتَ التاريخَ فَهَوَ سَطُورٌ في نَوَاحِي رُؤَاكَ خَيْرُ دَلِيلِ ؟
 هل رَأَيْتَ الأَمِينَ يَنْزِلُ وَحِيًّا وتَلَقَّيْتَ صَوْتَهُ بِالقَبُولِ ؟
 هل قَرَأْتَ الحَيَاةَ سِفْرًا فَسَفَرًا فَرَضِيْتَ الرَّحِيلَ دُونَ بَدِيلِ ؟
 وترَكْتَ الحَيَاةَ لَمَّا اسْتَقَرَّتْ وَأَقَرَّتْ بِمَا تَرَى مِنْ أَصُولِ ؟

*

يادليلَ الظَّلمِ للنَّبعِ والنَّبِـ معَ اشتِياقٍ لِصَوْتِكَ المَغْسُولِ
 يارَفِيقَ الصَّبَاحِ وَجْهًا لِوَجْهِ وَمُنَادَى سَنَاهُ دُونَ غُفُولِ
 أَبْنَ نَلْقَى هَذَاكَ وَمَوْ حَبِيبٌ رَائِعُ الوَعْدِ مَا لَهُ مِنْ مَثِيلِ ؟
 كَيْفَ نَأْتُمُّ وَالْإِمَامُ بَعِيدٌ دُونَ مَرَأَى مَكَانِهِ أَلْفَ غِيلِ ؟

كَيْفَ تُصْنِي وَصَوْتُهُ صَارَ غَيْبًا
يَا صَدِيقَ الْكِتَابِ، وَهَوَّ شَفِيعٌ
لَا تَدْعُنَا لِنَبْهِنَا وَدُجَانَا
ابْقَ فِينَا بَقَاءَ كُلِّ نَبِيٍّ

رَغَمَ أَنَّ الْحَدِيثَ غَضَّ الْفُصُولِ ؟
وَرَفِيقُ، وَرَفَعَهُ لِحَلِيلِ :
وَابْقَ فِينَا بَقَاءَ كُلِّ أَصِيلِ
ابْقَ فِينَا بَقَاءَ كُلِّ رَسُولِ

*

سَوْفَ تَبْقَى - وَإِنْ رَحَلَتْ - كِتَابًا
سَوْفَ تَبْقَى لِمَنْ أَحْبَبُوكَ وَحَيًّا
سَوْفَ تَبْقَى لَنَا مَنْارًا وَرَمَزًا
فَوْقَ طَاقَاتِ كُلِّ ذِي كَلِمَاتٍ
فَوْقَ كُلِّ الْعُقُولِ مَهْمَا اسْتُشِيرَتْ
سَوْفَ تَبْقَى هُنَاكَ فَوْقَ الْأَمَانِ

وَحَدِيثًا مُعَانِقَ التَّنْزِيلِ
وَطَرِيقًا عَلَى خُطَا «جَبْرِيلِ»،
فَوْقَ جُهِدِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ
حَائِرِ اللَّفْظِ عَاجِزِ، وَعَجُولِ
وَأَنْتَ بِالْجَمِيلِ، أَوْ بِالْجَزِيلِ
تَنَزَّاهِ كَالشَّمْسِ، كَالسُّنْحِيلِ

*

آيَةُ اللَّهِ، أَنْتَ كُنْتَ صَدَاهَا
وَهِيَ كَانَتْ لَكَ الْحَيَاةَ، وَكَانَتْ
كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَارِعًا بِدُعَائِي
فَأَنَا الْيَوْمَ صَامِتٌ مُسْتَعِيدٌ
وَأَنَا الْيَوْمَ عَاجِزٌ عَنْ بَيَانِ
وَأَنَا الْيَوْمَ صَامِتٌ رَغَمَ أَنَّ
فَادَعُ أَنْتَ الْقَرِيبَ إِلَّا يَرَانَا
وَأَعِدْنِي إِلَى الْحَيَاةِ، وَصِفْ لِي
وَأَزُو لِي مِنْ مَوَاقِفِ لَمْ أَعِشْهَا
هَآنَا فِي انْتِظَارِكَ الْيَوْمَ، فَانْظُرْ
لَمْ يَغِبْ صَوْتُكَ الْحَبِيبُ فَدَعْنِي
وَاحِكٌ لِي عَنْ كَرَامَةِ اللَّهِ دَمْرًا
أَرِنِي الْعَجِيبَ مِنْ وَرَاءِ الْمَعَانِ
رُبَّمَا أَقْتَدِي، وَأَجْمَعُ نَفْسِي
رُبَّمَا أَلْتَقِي بِدَرْيِكَ يَوْمًا

وَحَفِيفَ التَّفْسِيرِ وَالتَّفْصِيلِ
لِخُطَاكَ الْأَمَانَ يَوْمَ التَّرَحُّيلِ
أَنْ تَطُولَ الْحَيَاةُ رَأَى غَلِيلِ
كُلَّ مَا قَدْ سَمِعْتُ قَبْلَ الْمُثُولِ
كُنْتُ أَزْهَى بِهِ قُبَيْلَ الدُّخُولِ
كُنْتُ رَبَّ الْحُرُوفِ مُنْذُ قَلِيلِ
مِنْ بَقَايَا السُّوءِ، رُفَاتِ الصَّهِيلِ
رَحَلَةَ الْوَعْدِ، يَاهَا مِنْ سَبِيلِ !!
بِحُرُوفِ مَوْثُوقَةِ التَّذْلِيلِ
لَمْ يَزَلْ صَوْتُ مَوْعِدِي فِي دُمُوعِي
مُصْنَعِي الْقَلْبِ فِي انْتِظَارِ الْمُطُولِ
لَنْ أَمَلَّ الْحَدِيثَ، رَغَمَ السُّدُولِ
وَسَلَامَ الْخُرُوجِ، طِيبِ الْوُصُولِ
فَوْقَ دَرْبِ التَّجَاةِ، قَبْلَ الذَّبُولِ
تَحْتَ دَوْحٍ مِنَ الْإِنَانِ ظَلِيلِ

اللغة والأدب والنقد

جمهورية الزيات
في الحياة الفكرية

مسائل اسلامية
في الصحافة الأجنبية

جهد الزيات

في الحياة الفكرية والأدبية

للأستاذ الدكتور
السيد مرسى أبو ذكري

تقديم

حتى قيل عنه : « أسلوب الزيات يعتمد على الصنعة المحكمة .. فهو صغيرة منسقة من الألفاظ الموسيقية المجلجلة ، أو قطعة من الفسيفساء ، أبدعتها يد فنان صانع ، أو هو قالب جاهز يلبسها لكل فكرة ، ويلقيها على كل موضوع ، دون أن يحاول الخروج عن النسق المعتاد ، أو السنة المقررة ، ودون أن يعنى بتحويل القلب ، وتهذيبه بحيث يلائم الشكل المطلوب^(١) .

آثار الزيات

أثرى الزيات المكتبة العربية بمؤلفات وترجمات ، صنعت للأدب العربى منهجا وطريقا ، ونهضت به فنا وأسلوبا ، وكونت مذهباً فنيا يقوم على دعامتين : الأولى : إعادة الطابع

أحمد حسن الزيات ١٨٨٥ - ١٩٦٨ ، كاتب له مكانته ومنزلته بين أدباء عصره ، جمع بين الثقافتين العربية والأوربية في خلق ومهارة ، ودافع عن الأصالة العربية وآدابها ، بقلم متميز ، وأسلوب متفرد ، وفكر نير ، مما كان له أثره في حياتنا الفكرية والأدبية .

دبج يراعه - من الثلث الأول من القرن الحالى - مقالات متمعة في الأدب والسياسة والاجتماع ، تفيض بالإحساس الدافق ، والشعور الصادق ، والحماس الهادر ، تجعله صاحب مدرسة متميزة في أدبنا المعاصر .

لم يفقد الزيات طابعه العربى ولا نسق أسلوبه العالى ، رغم وقوفه على روائع آداب الغرب .

(١) راجع : فن المقالة من ٨٤ - ٨٥ ومحمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٦٦

الأول للبلاغة العربية ، كما في كتابات ابن المقفع ، وفصول الجاحظ ، والثانية : تطعيم الفكر العربي الحديث بترجمة روائع الأدب الغربية كالآلام فرتر وروفاثيل ، ليساير ركب الحضارة المعاصرة ، وهامى آثار الزيات المؤلفة والمترجمة :

٣. روفائيل

قصة الكاتب الفرنسى «لأمرتين ١٧٩٠- ١٨٦٩» ترجمها الزيات خلال إقامته في باريس عام ١٩٢٥ ، بعد مشاهدته لمعظم المعالم التي وردت في القصة ، وزيارة الأماكن التي ارتادها البطل «روفاثيل» مع بطلة القصة «جوليانا» ، وطبعت عقب عودته من باريس سنة ١٩٢٥ . ولولا إختلاف الأسماء والأماكن لخليل لقارىء القصتين - آلام فرتر وروفاثيل - أن أبطالهما عرب ، وهذا يدل على إفادة الزيات من الثقافة الفرنسية ، دون أن يعلو صوتها على صوت العربية في أسلوبه وفكره وترجماته .

٤. أصول الأدب

ألفه الزيات بعد عودته من العراق ١٩٣٢ ، ضمّنه محاضراته التي ألقاها في بغداد ، وبعض مقالاته التي كتبها - قبل سفره - في المجلات ، ورغم تميز محاضرات ومقالات الكتاب بالعمق وحسن العرض ، فإنها تفتقد المنهج المتكامل على نحو ما تلقاه في كتابه الأول .

أثار الزيات في محاضرات ومقالات الكتاب قضايا أدبية هامة ، فتحت آفاقا جديدة في الدراسة الأدبية ، ونشر الكتاب سنة ١٩٣٤ ، فكانت موضوعاته جديدة ، وبخاصة الأبحاث النقدية

١. تاريخ الأدب العربي

ألفه الزيات عام ١٩١٦ ، ليعود بدراسة الأدب إلى منابعه الأولى ، ضمن مقدمته : ماهية الأدب وتاريخه وفائدته ، وأثره في حياة الأمة ، وفي بناء وحدة الشعوب ، واستطرد قائلا : « فإذا حرمت شعبا آدابه وعلومه الجليلة الموروثة ، فقطعت سياق تقاليده الأدبية والقومية ، حرمته قوام خصائصه ، ونظام وحدته ، وقدرته إلى العبودية العقلية ، وهى شر من العبودية السياسية ، لأن استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ، ويرجى شفاؤه ، أما استعباد الروح فموت للقومية التي لا يقدر على إحياؤها طبيب » (١) .

قسم الزيات تاريخ الأدب العربى إلى خمسة عصور هى : العصر الجاهلى ، وعصر صدر الإسلام ، والدولة الأموية ، والعصر العباسى ، والعصر التركى ، والعصر الحديث ، وخص كل عصر بباب ، وأخضع تقسيم العصور لتقلبات السياسة ، وتغييرات المجتمعات في الأمة العربية والإسلامية ، وأنهى الكتاب بخاتمة في تاريخ الاستشراق ، وذكر بعض المستشرقين .

٢. آلام فرتر

هى قصة ألفها «جيت» صور فيها آلام وحب الفتى «فرتر» ترجمها الزيات خلال الفترة بين

(١) راجع : تاريخ الادب العربى ص ٤ الطبعة الخامسة والعشرون بدون تاريخ .

المختارات أن الزيات ضمن النثر قصة الكاتب الإنجليزي «أرتولد لينت» ويبدو أنه ترجمها عن الفرنسية ، كما أطلق اسم زعيم النثر الفرنسي على «شوتوبريان» .

يدل الكتاب - في اختياراته - على ولع الزيات بمن ترجم إنتاجهم ، أما من حيث الأسلوب فقد تصرف الزيات فيه ، ليقربه إلى العربية ، تقوده دقته وأمانته ، وإلا سميت ترجماته تعريباً .

٧ - وحي الرسالة

ضمّنه الزيات المقالات التي كتبها في مجلة الرسالة ، طوال عمرها ١٩٣٣ - ١٩٥٣ ، وقدم لها في الغلاف الخارجي بقوله : « فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص » ، وهذا يعني أن مقالات الكتاب متفرقة ، تتناول شئون الثقافة والأدب ، لكنها تحمل تجاربه وانفعالاته وأفكاره وفلسفته في الحياة .

تتسم مقالات الكتاب بالطابع العربي ، الذي تتميز به كتابات فحول الكتاب من المتقدمين ، وتطعيمها بآثار الفكر الأوروبي ، وروائع الأدب الغربي ، وبهذا الكتاب نال الزيات جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٥٣ .

٨ - في ضوء الرسالة

يعد هذا الكتاب امتداداً لكتاب وحي الرسالة ، ضمّنه الزيات المقالات التي كتبها بعد احتجاب مجلة الرسالة عام ١٩٥٣ ، والتي نشرها في جريدتي الشعب والجمهورية ، وفي مجلتي الهلال والأزهر ، وقدم لمقالات الكتاب في الغلاف الخارجي بقوله : « ألوان من الأدب والتاريخ » .

التي استقى أصولها من الأدب الفرنسي ، وساهم بها في حركة النقد الأدبي العربي .

٥ - دفاع عن البلاغة

ألفه الزيات بعد عام ١٩٣٤ ، للرد على حملات التشهير بالبلاغة القديمة ، وأرجع ما تعانیه البلاغة في العصر الحديث إلى ثلاثة عوامل : السرعة والصحافة والتطفل ، ورأى أنها البلايا الثلاث التي تكابدها البلاغة المعاصرة .

ورأى الزيات أن البلاغة موهبة قبل كل شيء ، وليست صنعة يمكن اكتسابها ، وحددها بأنها « البلاغة التي لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكر والكلمة ، ولا بين الموضوع والشكل ، إذ الكلام كائن حي ، روحه المعنى ، وجسمه اللفظ ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفساً لا يتمثل ، والجسم جماداً لا يحس » (١) . وأشار إلى أن الذوق الأدبي أداة الفن ، وأن العقل أداة العلم ، فالذي لا يتذوق لا يدرك الجمال ، والذي لا يفقه لا يعرف الحق ، ورسم وسائل تكوين الأدب ومذاهبه ، وتحدث عن الأسلوب ، ونشأة مذاهب الكتابة في تاريخ اللغة العربية ، وظهور المذاهب الأدبية في أوروبا ، وفند مزاعم القائلين بالعامية ، وكشف حقيقة الدعوة إلى الرمزية

٦ - مختارات من الأدب الفرنسي

هي من عيون النثر والشعر ، معظم النثر قصص « لجى دى موباسان » ، أما الشعر فترجمة لقصائد وصور شعرية ، معظمها للآمرتين ١٧٩٠ - ١٨٦٩ ، واللافت للنظر في هذه

(١) راجع : دفاع عن البلاغة ص ١٧ أحمد حسن الزيات طبعة ١٩٤٥ .

المرحلة الثانية :

هى مرحلة الرسالة الشابة ، أى أنها أخصب وأعمق مراحلها ، تبدأ من العدد ٢٢ الصادر فى ٤ ديسمبر عام ١٩٣٣ ، إلى العدد ٣٣٨ الصادر فى ٢٥ ديسمبر عام ١٩٣٩ ، حيث زادت أبوابا جديدة على أبوابها السابقة ، مثل النسائيات ، والأخبار الأدبية والعلمية والثقافية ، والقصص والاقتصاد والاجتماع والسياسة العالمية ، وبذا خطت الرسالة خطوة جديدة ومفيدة .

وفى أول يناير عام ١٩٣٧ ظهرت الرسالة ومعها الرواية - مجلة القصص العالمى والسمير الرفيع - تنقل من بدائع الأدب الغربى ، الأقاصيص والروايات والمذكرات والاعترافات والسير ، « فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب »^(١) .

وأبرز موضوعات هذه المرحلة سلسلة مقالات للزيات ، تناولت علل المجتمع المصرى من فقر وجهل ومرض ، ومعاناة الفلاح من ظلم الإقطاع له ، وإهمال الحكومة لشئونهم ، وصفه الزيات بقوله : « لا يكاد ينزع يده من الأرض ، ولا يرفع طرفه إلى السماء ، ولا يتبين وجهه الدنيا ، ولا يتصور غاية الحكم ، ثم يحول عليه الحول فلا يجد نقودا فى جيبه ، ولا سرورا فى قلبه »^(٢) .

بجانب سلسلة مقالات تناولت الحياة الأدبية فى معظم بلدان العروبة ، وأخرى : دارت حول العلوم والفلسفة ، وثالثة : اهتمت بالشعر

ويلاحظ أن بعض مقالات الكتاب معاد ومكرر ، وبعضها جديد يحمل ذكريات الماضى ، وتضم مباحث لغوية ، ودراسات تناولت الواقعية والأدب ، وقضية الشعر المرسل وغيرها ، كما يلاحظ أن مؤلفات الزيات تحمل أفكارا جديدة فى البلاغة والأدب ، ويسودها أسلوب مميز فى اختيار الألفاظ ، وسبك الجمل ، وروعة الأداء ، وجمال التعبير ، وقوة التصوير .

الرسالة والزيات

اتخذ الزيات فكرة تسميتها من معنى الرسالة المحمدية الخالدة ، لتكون أسلوبيا ومنهجيا وغاية^(٣) ، والرسالة منذ صدور عددها الأول فى الخامس عشر من يناير عام ١٩٣٣ ، حتى آخر أعدادها الصادر فى الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٥٣ ، مرت بأربع مراحل نجمل القول فيها ، وهى :

المرحلة الأولى :

هى مرحلة الرسالة النصف شهرية .. تبدأ من العدد الأول الصادر فى ١٥ يناير عام ١٩٣٣ ، وإلى العدد ٢١ الصادر فى ١٥ نوفمبر عام ١٩٣٣ ، مهدت أعداد هذه المرحلة للمراحل التى تلتها ، وخاصة المرحلة الثانية التى تعد من أهم مراحلها .

تناولت أعداد هذه المرحلة موضوعات عديدة أهمها : حوادث وأحاديث ، وفى الأدب العربى ، وفى الأدب الشرقى ، وفى الأدب الغربى ، وباب العلم ، والعالم النسائى ، وباب القصص ، والعالم المسرحى والسينمائى ، ومن طرائف الشعر .

(٢) راجع : العدد ٤٠ من مجلة الرسالة ، الصادر فى ١٩٣٤/٤/٩ .

(١) راجع : العدد ١٨٣ من مجلة الرسالة الصادر فى ١٩٣٧/١/٤ .

والقصة والموضوعات الإسلامية مع الأبواب
الثابتة .

المرحلة الثالثة :

هى مرحلة الرسالة خلال الحرب العالمية
الثانية ، تبدأ من العدد ٣٣٩ الصادر فى أول يناير
عام ١٩٤٠ ، إلى العدد ٦٠٦ الصادر فى ١٢
فبراير عام ١٩٤٥ ، فى هذه المرحلة أدمجت الرواية
مع الرسالة ، وأصبح المسمى « الرسالة والرواية »
ويدأت العناية بالأقصوصة ، فتضمن معظم
أعدادها أقصوصة أو أقصصتين ، من أروع
ما ألّف أو نقل .

تناولت أعداد هذه المرحلة الكثير من
الأبواب ، ففى باب القصص كتب محمد سعيد
الريان ، وفى باب الأدب الفنلندى كتب صديق
شيبوب ، وفى باب الأدب فى سير أعلامه كتب
عمود الخفيف ، وفى باب من هنا وهناك كتب
عمود محمد شاكر ، وعن الشعر المرسل والشعر
الحر كتب درينى خشبة سلسلة من المقالات ،
تناول فيها محاولات محمد فريد أبو حديد ، وعلى
أحمد باكثير ، وأحمد زكى أبو شادى .

وفى باب أوزان الشعر العربى ، كتب محمد
مندور سلسلة من المقالات ، وفى باب كتب
وشخصيات تناول سيد قطب أدب المازنى ،
وزهرة العمر لتوفيق الحكيم ، والصديقة بنت
الصديق للعقاد بالنقد والتقويم ، وعن قضية مقتل
الحلاج كتب عبد المتعال الصعبدى عدة مقالات ،

وتحت عنوان « الحديث ذو شجون » سجّل
خواطره ، وغيرها من الأبواب .

وفى عدد الهجرة النبوية ٥٥٠ الصادر فى ٢١
المحرم ١٣٦٣ هـ = ١٧ يناير ١٩٤٤ احتلت
الموضوعات الدينية معظم صفحاته ، فكتب
الزيات عن عبقرية الإسلام ، وكتب العقاد عن
الروحانية بين موسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام ، وكتب محمود شلتوت عن فقه عمر ،
وكتب أنطوان الجويل عن عظمة العيد وعبرة
الذكرى ، وغيرها من الموضوعات التى تدور فى
فلك الدين أو الهجرة .

المرحلة الرابعة :

هى فترة الرسالة فى مرحلتها الأخيرة ، تبدأ
بالعدد ٦٠٧ الصادر فى ١٩ فبراير عام ١٩٤٥ ،
إلى العدد ١٠٢٥ الصادر فى ٢٣ فبراير عام
١٩٥٣ ، تعكس صفحات أعداد هذه المرحلة
السياسة الاجتماعية التى كانت مصر عليها ،
فالزيات فى مقالة « نهضة العرب مشكلة » تناول
مشكلتنا مع الاستعمار الذى يرى أن العرب دواب
سخروا لنقل الأحمال وجر الأثقال (١) .

وكتب عمر الدسوقي عن فلسطين ، وهاجم
الأمريكان لمساندتهم اليهود ضد الحق العربى (٢) ،
وكتب سيد قطب عن شيلاوك الجديد أو قضية
فلسطين ، وهى مسرحية لعل أحمد باكثير ،
وتناولها بالنقد والتعليق (٣) ، وكان العدد ١٠٢٥
الصادر فى ٢٣ فبراير عام ١٩٥٣ آخر أعداد
الرسالة ، فقد افتتحه الزيات بعنوان « الرسالة

١٩٤٦/١/١٤ .

(٢) راجع : العدد ٦٥٥ من مجلة الرسالة ، الصادر فى

١٩٤٦/١/٢١ .

(١) راجع : العدد ٦٢٦ من مجلة الرسالة الصادر فى

١٩٤٥/٧/٢ .

(٢) راجع : العدد ٦٥٤ من مجلة الرسالة الصادر فى

« على هامش السيرة » وبما كتبه مصطفى صادق الرافعي عن حديث القمر وأوراق الورد قبل صدور الرسالة ، ثم تحوله إلى كتابة مقالات جيدة في « الرسالة » ألفت في مجموعها كتابه المسمى « وحى القلم » .

والذى يتابع مسيرة المجلات قبل صدور الرسالة ، يجد معظمها قد حمل شخصيات منشئها ، ولم تنفك عن السمات الفكرية لأصحابها ، فالقنطط منذ صدورها في بيروت عام ١٨٧٦ ، ثم انتقالها لمصر عام ١٨٨٥ ، تحمل السمات العلمية ليعقوب صروف ، والهلل منذ ظهورها عام ١٨٩٢ تحمل السمات التاريخية لجورجى زيدان ، والأستاذ منذ وجودها عام ١٨٩٢ تحمل تدفق نبضات عبد الله النديم في نقده العنيف للحكومة والاستعمار .

بينما « الرسالة » منذ صدورها عام ١٩٣٣ لم تكن أسيرة للزيات ، وإنما شكلت ذاتها وفق ظروفها ، ولم تكن مجرد وعاء للمادة الأدبية والصحفية ، وإنما كانت بمثابة الأرض التى نبتت فيها الأزهار الأدبية^(٢) ، ولا يعنى هذا أن الرسالة لم تتأثر بأسلوب الزيات أو شخصيته ، أو لم يكن له تأثير فى كتاباته ، فالرجل قضى بها عشرين عاما ، وقد ملك أداة الإبداع ، التى وجهته إلى المقال ، وحددت مستقبله الأدبى ، ولولاها لأبعده التدريس عن التأليف والترجمة ، حيث شغله

تحتجب « أعلن فيه توقفها عن الصدور ، وألقى تبعة احتجاجها على الحكومة بوجه عام ، وعلى وزارة التربية والتعليم بوجه خاص ، وختم مقاله بقوله : « ولكن القضاء غالب ، والرجاء فى الله أولى ، ولكل أجل كتاب ، ولكل سافرة حجاب ، ولكل بداية نهاية »^(١) .

أثر الرسالة فى التأريخ الأدبى

حرص الزيات طوال حياة « الرسالة » ١٩٣٣ - ١٩٥٣ ، أن يتخذ من تسميتها أسلوبا ومنهجاً ، يواجه به طغيان السياسة ، ويدعم به ذوق الناشئين فى مواجهة بهرج الأدب ، وتوضيح الطريق أمام حيرة أبناء الأمة ، بجانب ربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب . لذا نجد أنور الجندي يقول : « إن الرسالة جمعت بين الأدب الوصفى والأدب الإنشائى ، وبين القصة والشعر ، وأن قوام مدرسة الرسالة ، روح الزيات الأدبية المتسمة بالأسلوب البليغ ، والعبارة المتزنة ، والكلمة النقية ، والنقد والإبداع ، وبالرغم من أن بعض كتاب السياسة انتقل إلى الرسالة إلا أن إنتاجهم كان قد تطور وتحول من حال إلى حال^(٣) .

ومثل بكتابات طه حسين فى صحيفة « السياسة » ١٩٢٣ تحت عنوان « حديث الأربعاء » عن المجون فى العصر العباسى ، وتحوله فى « الرسالة » عام ١٩٣٣ إلى الكتابة تحت عنوان

بالأدب دون الثقافة : المعرفة ١٩٣١ - ١٩٣٤ شهرية . المجلة الجديدة ١٩٢٩ - ١٩٤١ ، ومن ١٩٤٢ - ١٩٤٤ شهرية . الكتائب المصرى ١٩٤٥ - ١٩٤٨ شهرية . ابوللو ١٩٣٢ - ١٩٣٤ شهرية . مجلتى ١٩٣٤ - ١٩٤٥ شهرية . وبذا يظهر دور « الرسالة » وأثرها فى الحياة الفكرية والأدبية دون غيرها .

(١) راجع : العدد ١٠٢٥ من مجلة الرسالة الصادر فى ١٩٥٣/١٢/٢٢ .

(٢) راجع : المحافظة والتجديد فى الفكر العربى فى مائة عام ص ٦٥٥ طبعة الرسالة عام ١٩٦١ .

(٣) يلاحظ أن المجلات التى عاصرت « الرسالة » اهتمت

الوقوف على عناصر تكوين الشخصية التي هو بصدها ، وبَعْدَ عن دراسة تاريخها ، والدارس لظاهرة الشعر الجديد أو الحر ، عليه حتى تجدى دراسته أن يرجع إلى الأعداد الأولى من مجلة « الرسالة » حيث صاحبت هذه الظاهرة أول أعدادها .

من هنا يبدو دور « الرسالة » في مجال التأريخ لحركة الأدب ، وفي حفظ مالم ينشر في كتب ، من كتابات كبار الأدباء ، وتعد أعدادها التي تجاوزت الألف ثروة من تراثنا الأدبي ، وثقافة جامعة عرفت مختلف بلاد العروبة منذ ظهورها على الساحة الأدبية عام ١٩٣٣ .

يضاف لذلك ما نشرت من روائع مختلف الآداب : إنجليزية وألمانية وإيطالية وأسبانية وروسية وهندية ، وما عرفت من أعلام العالم ، وقدمت لفصول من التراث الأدبي القديم .

وعلى هذا ستظل أعداد مجلة « الرسالة » التي بلغت خمسة وعشرين بعد الألف مصدرا للدارسين في تاريخ الفكر والفن ، وفي إثراء المكتبة العربية بمقالات جمعت في كتب ، مثل وحي الرسالة لأحمد حسن الزيات ، ووحى القلم لمصطفى صادق الرافعي ، والبرج العاجي لتوفيق الحكيم ، وترجمات لدريفي خشية ، وأحمد عرابي لمحمود الخفيف ، وليلى المريضة في العراق لزكى مبارك ، وعلى هامش السيرة لطلح حسين ، وغيرها من الكتابات المتفرقة في أعداد الرسالة ، ثم جمعت في كتب يرجع إليها طلاب العلم ورواد المعرفة من حين لآخر .

بمدرسة الفرير بالخرنفس عام ١٩٠٧ - ١٩١٤ ، ومدرسة الظاهر عام ١٩١٤ - ١٩٢٢ ، ورياسة قسم اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ١٩٢٢ - ١٩٢٩ ، وعمله ببغداد في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩٢٩ - ١٩٣٢ .

من هنا تميزت « الرسالة » عن غيرها في التأريخ الأدبي ، وبالأذات في رصد حركة الأدب المعاصر عند ظهور شخصية أدبية أو وجود ظاهرة فنية ، أو استحداث فن من فنون الأدب ، أو نشوب معركة أدبية ، وما أكثر ما حفلت صفحات الرسالة به ، من موضوعات خلال فترة ظهورها التي امتدت إلى عشرين عاما .

لذا قيل عن الزيات والرسالة : « الذين يعرفون الزيات يعرفون مجلة الرسالة التي ظلت مايقرب من ربع قرن ، تحمل رسالة الفكر العربي في كل مكان من العالم الناطق بالضاد ، والتي كانت مدرسة حقيقية ، ربت جيلا وأنشأت أدبا ، وثقفت وعلمت ، وقامت على صفحاتها معارك النقد والتجديد^(١) .

والمسلم به أن « الرسالة » مجلة أدبية ، أثرت التأريخ الأدبي ، بالعديد من الموضوعات والقضايا والشخصيات والأفكار ، وبما نشرت من آداب مختلف الأمم وفنونها ، وبما أحييت من التراث العربي القديم ، وبدا تنفرد دون غيرها من المجلات التي ظهرت - قبلها أو عاصرتها - في البلدان العربية .

فالباحث الذي يترجم - مثلا - لأحمد شوقي ، أو زكى مبارك ، أو عباس العقاد ، أو طلح حسين ، عليه مراجعة أعداد الرسالة ، وإلا فاته

(١) راجع : الحديث عن الزيات ، المجمعين في ثلاثين عاما ، محمد مهدي علام ، الهيئة العامة لشؤون المطابع عام ١٩٦٤ .

مرآة إسلامية

في الصحافة الأجنبية

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

الصورة ، من عوامل الفساد ، وإبقائها في حال من الوضاعة والإشراق ، يزيدها بهاء ورواء ما تثرى به الآخرين من شغف بالسؤدد ، وتشوف للكمالات الإنسانية ، ونشدان للمعالى . وهذا بالفعل ما أدركه أسلافنا ، فمزجوا الدين بالدنيا مزجا ، جعلهم محل الإعجاب والإكبار ، حتى من أعدائهم ، الذين لم يملكوا أنفسهم من الذهول ، فنوهوا كثيرا بمآثر الأجداد الرائعة ، وأعمالهم الخالدة ، وسجايهم الحميدة . وحكاية شارلمان إمبراطور الروم ، مع هارون الرشيد ، أشهر من

كانت الحضارة الإسلامية ذات يوم ملء الأسماع والأبصار ، لا ينكرها إلا جاحد أو حاقد ، ويقر بها العدو قبل الصديق ، ويرتوى من معينها الثرى كل ظامىء إلى المعرفة ، متعطش للعلم ، متطلع إلى السمو الأخلاقى ، يدرك أن رسالة الإنسان الحقيقية هي : عبادة الله وحده ، وإعمار الكون ، وهما هدفان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر تماما ، كما لا يمكن وضع الصورة خارج إطارها ، فأعمالنا هي صورتنا المعبرة عن شخصيتنا ، والمجسمة لتقدمنا ، وهي تخلو من المعنى والمغزى ، إذا كانت في معزل عن الإيمان ، الذى يمثل الإطار المنوط به حفظ هذه



ضخمة ، بلغ عددها مائة وسبعة عشر ألف مجلد ، تحملها قافلة من الجبال ، يبلغ عددها أربعمئة من الإبل . إلى هنا وربما بدا الأمر عاديا ، رغم صعوبته ، وتكلفته العالية ، لكن الذى لم يكن فى الحسبان أنه تم تدريب هذه الإبل تدريجا دقيقا ، حتى تسير حاملة الكتب ، وقد رتب عليها ترتيبا (ألف بائيا) . فأي أصحاب الحواسيب ذوات الإمكانيات الموهلة ، من أولئك المنسقين ذوى الإمكانيات ، التى لا تقارن بحال بإمكانات عصر المعلومات .

وبعد فلربما اعتبر البعض ذلك العمل على ضخامته ، وندرة طرازه عملا فرديا ؛ زاعمين أنه لا يفيد المجموع فى شيء ، ومن هنا نرى لزاما علينا ، أن نورد مثلا آخر تعددت فائدته الفرد إلى المجموع ، وتجاوزت أهميته مجرد الاستمتاع بمتعة القراءة النظرية إلى المنفعة العملية ، التى تدل بحق على توقد ذهنى ، وذكاء فطرى ، وبراعة فى استثمار الخبرة ، وإعمال التجربة ؛ تطبيقا للمنهج العلمى السليم .

ففى عدد أبريل من المجلة ذاتها ، وعلى مدى صفحة كاملة جاءت هذه القصة تحت عنوان : (تحديد موقع المستشفى) .

قالت المجلة : إن العالم أبا بكر محمد بن زكريا الرازى ، المولود سنة ٨٤١ م ، والمتوفى سنة ٩٢٦ م والمعروف لدى الغرب باسم : RHazes والمولود فى فارس (إيران الحالية) فى بلد تسمى الرى ، بالقرب من طهران ، هذا العالم الذى قضى شبابه فى تعلم الموسيقى والرياضيات ، وعلم الكيمياء ، قام بالسفر إلى بغداد ؛ ليواصل دراسة الطب . وكان ساعتها فى

أن تُروى ، فقد ذهل الرجل حين أهداه أمير المؤمنين العباسى ساعة اخترعها المسلمون ، وظنها الآخر ضربا من ضروب السحر والخيال ، هذا ما كان قديما ، ونقله له الثقات من المؤرخين ، ولكن ليس من رأى كمن سمع كما يقول العارفون . ويزداد إعجابنا ، ونكون أكثر انبهارا حين نطلع القارئ الكريم على بعض الشذرات العبقية ، التى ازدانت بها إحدى المجلات الأجنبية ، التى تصدر باللغة الإنجليزية ، وهى مجلة متخصصة فى نشر الثقافة ذات المستوى الرفيع ، وزاد من أهميتها أن لها موقعا على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) فقد نشرت فى عددين متتاليين اثنتين من الآثار الإسلامية الزاهرة ، التى تجعلنا نرفع رؤوسنا بكل شموخ وإباء ، أن صرنا أغرودة عذبة فى فم الأصدقاء ، وغير الأصدقاء ، والحمد لله أنهم نوهوا وأشادوا وكتبوا ودونوا فى مجلتهم هذه الأسطر المضيئة .

ففى عدد مارس ١٩٩٨ من مجلة (ماتيلدا زيجلر) للمكفوفين التى تصدر من (أمريكا) منذ عام ١٩٥٧ جاءت قصة حقيقية فى أسطر قليلة إن دلت على شيء ، فهى إنما تدل على مدى امتثال المسلمين لأول نداء سماوى ورد فى قول ربنا - تبارك وتعالى - لرسوله الكريم محمد - ﷺ - :

﴿ أَوَّاهَ بِأَسْرَرِكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ (العلق - ١)

الآيات قالت المجلة « إن عبد الله أبا القاسم ابن إسماعيل المعروف بـ (الشهر زورى) وكان كبير الوزراء فى فارس ، فى القرن العاشر الميلادى ، اعتاد ألا يسافر مطلقا إلا مصطحبا معه كتبه ومراجعته ، ويصل بك العجب مداه حين تعلم أن مكتبته تلك كانت تتكون من مجلدات

أديان التوحيد الثلاثة العظيمة كان مهدها الشرق الأوسط ، وإن اليهودية والمسيحية والإسلام كلها بها نقاط التقاء ، ولتأكيد هذا المعنى طلب الكاتب من القراء - في شكل اختياري - ذكر مصدر بعض النصوص التي أوردها . . هل هو العهد القديم أو العهد الجديد أو القرآن ؟ وأجاب في النهاية : إنها آيات من القرآن الكريم نوردها مصححين خطأ جاء في آخرها .
قال تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

(لقطة - ٣٥)

﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾
(لقطة - ٤٧)

﴿ وَادَّ
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمُرُّ بِكَ اللَّهُ أَصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾

(آل عمران - ٤٢)

وأما الآية الرابعة فقد ذكرها الكاتب ، وتعمد حذف اسم الرسول - ﷺ - منها ، كما لم يذكر اسم سيدنا نوح ، لهدف لا نعلمه ، ونص الآية :

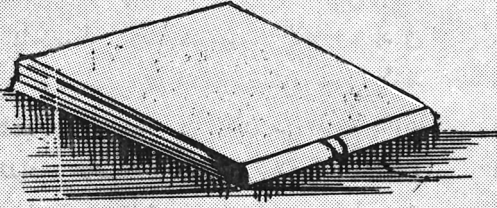
﴿ إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ
يُونُسَ وَهُدَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ وَدَاوُدَ زُورًا ﴾

(النساء - ١٦٣)

هذا وبالله التوفيق

سن الأربعين ، وبعد استكمال دراساته عاد إلى مسقط رأسه ؛ ليستأنف إدارته لمستشفى ذلك البلد المحفوظ . وطبقت شهرته الأفاق ، إذ في غضون بضعة سنين تم اختياره ليكون مديرا لأحد المستشفيات الجديدة ، التي كان من المزمع بناؤها في بغداد ، عاصمة الخلافة الإسلامية حينذاك ، واستن في سبيل إقامة هذا المستشفى سنة لم يسبق إليها ، فقد أمر القائمين على المشروع بتعليق قطع من اللحم النقيء في مواقع مختلفة من المدينة ، ثم قام بعد ذلك بفحص هذه القطع المعرضة للهواء ؛ ليتبين مدى تأثيرها ، ودرجة الفساد أو الصلاحية ، التي وصلت إليها . ثم أمر ببناء المستشفى في المكان الذي لم تتأثر فيه قطع اللحم إلا بأقل قدر من العفونة . وكانت حجته الرائعة في ذلك أن أكثر الأماكن تمتعا بالهواء النقي ، هي أصلحها لإقامة ذلك الصرح الصحي الشامخ . وهو مفهوم يبني سابق لعصره ، توصل إليه الرازي بفطنته ، وصفاء قريحته ، فحق له أن يكون محل الخطوة والإجلال في واحدة من أعرق المجلات الثقافية ، والكتب الأجنبية ، ليكون هو وأمثاله من العلماء الأفاضل ، القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة ، التي ينشدها شبابنا الواعد في سبيل ارتقاء سلم المجد ، وذرى العلياء .

وفي عدد ديسمبر ١٩٩٥ من نفس المجلة جاء في فقرة نشرتها قولها : « إن الناس في الغرب بشكل عام لا يدركون حقيقة : أن الإسلام يمثل ركنا رئيسا من التراث الديني ، الذي أوحى به السماء إلى الأنبياء ، وبدأ بنبي الله إبراهيم - عليه السلام - واستمر عبر سلسلة من الأنبياء شملت موسى وعيسى (وامتنع الكاتب - مطلقا - عن ذكر اسم النبي محمد - ﷺ - وواصل قائلا : « إن



إعداد: محمود الفشني

دَوَّحَةُ الْكِتَابِ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

بحث وإعداد الدكتور/ عبد الملك بن عبد الله دهيش

● لا يجوز أن نحيد عنه ذات اليمين ، ولا ذات الشمال .

● وهذه الموسوعة التاريخية بدأها الباحث بمقدمة شرح فيها بداية رحلته في بعض اللجان المكلفة بهذا الأمر بصحبة والده فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش عندما كان رئيساً لمحاكم مكة المكرمة .

● عزيزي القارئ : إن الكتابة عن الحرم المكي تحتاج منا إلى مجلدات ، ويصعب فيها العرض والتحليل ، ولكن من عظيم سروري أن يكون لي الشرف في عرض هذه الموسوعة في التاريخ الديني .

● وهذه رحلة غير عادية ، لأنها ليس من بلد إلى بلد ! إنما هي طواف حول بلد بمسار دقيق



الباب الأول : أشار إلى تاريخ أعلام الحرم المكي ، ولماذا تم اختيار الحرم على سائر الأرض ؟ ويعتبر بعض المختصين أن مكة المكرمة هي مركز الأرض ، وقد توصلوا إلى ذلك بوسائل علمية ، قامت على نوع من الإسقاط المساحي الخاص ، فتوصلوا إلى هذه النتيجة الدقيقة ؟

● ثم شرح الباحث متى حرمت مكة المكرمة ؟ وأشار أن المتبع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية يجد أن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض .

● تعرض بعد ذلك إلى المواقيت ، ودوائر الحرم ، وشرح كيف أن الكعبة تحيط بها دوائر ثلاث هي : دائرة المسجد دائرة الحرم ، ودائرة المواقيت ، وهي مواضع حددها الشارع الحكيم فلا يتجاوز هذه المواقيت إن كان قاصدا دخول مكة المكرمة .

● والمواقيت هي : ذو الحليفة ، والجحفة ، وذات عرق ، وقرن المنازل ، ويللم .

● ثم أشار بعد ذلك إلى سبب تحريم الحرم .

● ثم تناول الباحث خصائص الحرم المكي ، وأحكامه ، منها أن الصلوات الخمس تضاعف فيه ، تضاعف القربات ، تضاعف السيئة ، عدم كراهية صلاة النافلة ، إن صلاة العيد تقام في المسجد الحرام ، أن لا يدخل الحرم إلا بإحرام ، كراهية إقامة الحد فيه ، وأنها اختصت ببئر زمزم ، وغيرها من الخصائص ، أما تجديد أعلام الحرم بعد سيدنا إبراهيم - عليه السلام - إلى أن جددنا

● وأخذ الحماس والرغبة بهذا الباحث في البحث والتنقيب بعد أن تعمق في دراسة الباحث الجغرافية ، التي ذكرها الفاكهي في كتابه ، وخاصة الأعلام التي صرح بها ، والمخطوطات التي ذكرها في (كتاب الفاكهي) .

● وبدأ الباحث رحلته مستعينا بأهل الخبرة ممن لهم دراية في مواضع مكة وجبالها ووهادها . وأعلامها ، وشعابها ، وأسماء جبالها ، وريعانها ، وأوديتها ، وآبارها .

● ثم قام الباحث بمسح شامل لتلك المواضع ، حيث استعرض الحدود . الحد الشرقي ، والحد الشمالي ، والحد الغربي ، والحد الجنوبي .

● وقد رأى الباحث في رحلته (٩٢٣) علما تحيط بالحرم المكي إحاطة تامة ، أقامها السلف ، رغم ارتفاع الجبال أكثر من ٥٠٠ متر عند سطح البحر .

● انتقل بعد ذلك إلى تقسيم البحث ، وقسمه إلى ثلاثة أبواب ، وكل باب إلى فصلين ، ففي

● وكانت هناك سبعة اقتراحات أهمها وجوب المسارعة بتنصيب أعلام طريق جدة السريع ، وطريق الطائف السريع ، وجوب المسارعة إلى وضع أعلام الليث بين جبلى الدوامة السوداء وجبل نعيلة ، ثم إعادة بناء جميع الأعلام المتهدمة التى كانت قائمة على رؤوس الجبال والارتفاعات ، لإنشاء دائرة خاصة لشؤون حدود الحرم ، تقرير فصل من فصول الجغرافيا فى أحد مقررات الدراسة لسنة من السنوات فى المرحلة المتوسطة والثانوية موضوع حدود الحرم .

● وأخيرا عزيزى القارئ بعد أن استغرقت رحلة هذا الباحث تسعة أشهر فى شهور الشتاء والربيع والخريف ، وكان يتسلق الجبال بعد صلاة الفجر ، أو فى المساء بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس ، وكان يشرح بالرسم المخطط كل الجبال والقمم الموجودة بها ، ويسجل ما بين الأعلام من مسافات ووصفها ، وبعد النزول يحصى ما وجده من أعلام ثم يكتب وصفا عاما للجبل من حيث حدوده وأبعاده ولون حجارته ، وقام بتصوير أكثر من ٢٠٠٠ صورة واستعان بمكتب هندسى ، وبهذا قام الباحث برحلة شاقة ، ولكنها جميلة وعظيمة .

● وهذا البحث غزير المادة ، متعدد الجوانب ، وهو عبارة عن جهد فردى للباحث سجله بكامل الأمانة .

● أضف ندائى إلى نداء الباحث بأن تلفت نظر المؤسسات العلمية والدينية إلى هذا الموضوع الهام .

● عزيزى القارئ هذه رسالة بسيطة حاولت أن أقدمها لك هدية عن أعظم مكان فى الوجود .

النبي - صلى الله عليه وسلم - فهم إسماعيل - عليه السلام - عدنان من أولاد قصي بن كلاب قريش أثناء البعثة ، ثم تجديد النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعثمان بن عفان ، ومعاوية ، وعبد الملك بن مروان ، والمهدي العباسي حتى انتهى التجديد على يد خادم الحرمين الملك فهد .

● ثم ذكر الباحث جهود الإمامين الأزرقى والفاكهى والمواضع التى ذكرها فى حدود الحرم ثم الأودية التى تسكب سيولها من الحل إلى الحرم ، ومداخل مكة التى كانت فى زمنها .

● وأشار إلى جهود محب الدين الطبرى ، والإمام تقى الدين الفاسى ، ثم تقييم الجهود المبذولة فى تحديد المسافات بين الحرم والأعلام المحيطة به .

● لقد تحدث الباحث فى شرح وتوضيح لم يسبقه فيه أحد أعلام الحدود كالحل الشرقى ، والحل الشمالى ، والحل الغربى ، وأخيرا الحد الجنوبي .

● حتى توصل الباحث إلى نتائج أهمها إن علم (حدود الحرم الشريف) من العلوم التى لم تكتب كتابة مستقلة ، ولم تدون منذ أول وجود لها على الأرض تدوينا قائما بذاته إلى يوم الناس هذا. وأن تحديد حدود الحرم أمر توقيفى لا مجال فيه للاجتهاد - إن عدد الأعلام المحيطة بالحرم التى وقفت عليها الدراسة ووصفتها وصورتها هى ٩٣٤ علما ، وعدد الجبال التى يسير عليها حد الحرم هى ٤٥ جبلا ، وعدد الثنايا (الريعان) والشرفات التى يمر بها حد الحرم ١٦ ثنية وشرفة .

القضاء والقدر فى الإسلام

تأليف الدكتور: فاروق أحمد الدسوقي

القضاء والقدر فى الإسلام

الكتاب الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

تأليف
الدكتور فاروق أحمد الدسوقي

الجزء الأول
فى القرآن الكريم والسنة

الأستاذ

- بدأ بمقدمة شرح فيها كيف اتجه إلى دراسة الفلسفة ، وانبهار أستاذه الدكتور علي سامي النشار ببحثه لنيل درجة الماجستير ، وموضوعها : « مشكلة الحرية فى الفكر الإسلامى » .

● عزيزى القارئ إن قضية القضاء والقدر من أهم القضايا التى مازالت فيها الاجتهادات والآراء ، وهى مدار علم الكلام ، ومفترق الطرق ، التى سلكتها المدارس والفرق الإسلامية .

● وسيظل الفلاسفة والمفكرون مختلفين ، وأن الاختلاف هو روح الفلسفة وسبب وجودها ، وعلة استمرارها .

● والفلسفة هى البحث عن الحقيقة من كون وإنسان ، وموقف الإنسان الوجودى ومصيره بعد الموت ، ومدى حرية ومكانته فى تحديد هذا المصير .

● ومؤلف هذا الكتاب يبحر ويبحث ويجهد فى هذا العلم حتى يبطىء حدة الخلاف ، ويصل إلى نتائج تريح الإنسان فى هذه المسائل ، وإيقانا منه : أن الحل الحاسم لهذه المسألة وهى القضاء والقدر والجبر والاختيار وارد فى القرآن الكريم والسنة النبوية .

● ولهذا اتخذها مرجعا أساسيا ، وأساسا يعتمد إليه فى كل مسألة من المسائل .

● أما في الفصل الثاني فوضح الأسس الاعتقادية للحرية الإنسانية من حيث الإنسان والزمان والفطرة والإلحاد، ثم أشار إلى حقيقة قرآنية عظيمة وخطيرة، وهما وجود الله عز وجل أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل، تعرض أيضا إلى مسألة مناهضة الملاحدة بالأدلة العقلية، ثم الفطرة، ونشأة الدين، وظاهرة الإلحاد، ثم مناهضة القرآن الكريم للملاحدة بالتعجيز وإثبات الفطرة، ثم الأمانة والخلافة.

● أشار أيضا إلى الإنسان والعالم والإنسان والشیطان والساء والأرض والخلافة.

● ثم تعرض لقضية هامة، وهي لماذا خلق الله العالم؟ ولماذا خلق الله الإنسان؟

في الفصل الثالث تحدث فيها عن حكمة الخلق وتفسيره، وخلق الحياة الدنيا، ثم التجربة الابتلائية بالضراء والسراء، والجبر والاختيار.

● أما في الفصل الرابع فتحدث عن الجبر والاختيار في القرآن الكريم، وجوهر الاختيار البشري في القرآن الكريم.

● ثم أشار في الفصل الخامس: إلى ركائز الاستطاعة البشرية في القرآن الكريم، تحدث فيها عن الخلافة وإثبات الاستطاعة للإنسان، ونفى القدرة عنه، ثم معنى الفعل الإنساني وحدوده، تحدث أيضا عن إثبات السنن والمشئة الإلهية، ثم العلة لا تخلق المعلول، ثم طرح

● ويتناول في المقدمة عقيدة التوحيد الإسلامية، ودراسة الفكر الإسلامي، والإسلام كحضارة، والفلسفة الإسلامية، ثم ناقش قضية العلوم، ونادى بإعادة تأسيسها من القرآن والسنة.

● بعد ذلك تحدث المؤلف عن قضية إبليس والشبهات السبع، ومناظرة إبليس للملائكة، وردة على الأقوال التي تعلقت بهذه المسألة، وخاصة الرد المزعوم بأن إبليس هو البطل المأساوي أو شهيد التوحيد المظلوم.

● ثم أشار إلى شبهات إبليس في مجال الأدب وتأييد بعض الأدباء لهذه الشبهات وردة عليهم بالقرآن والسنة المطهرة.

● تعرض أيضا لشبهات إبليس في الفكر الديني والفلسفي، والمواقف الثلاثة التي يقفها الناس من القدر.

● أما في الفصل الأول من الكتاب الذي يحتوي على أكثر من أربعمائة صفحة كلها تتعلق بالبحث عن الحقيقة في القرآن والسنة، ثم الرجوع إلى القرآن الكريم كله لمعرفة حقيقة قرآنية واحدة، ثم أفراد الله بالألوهية والربوبية يوجب أفراد الوحي كمصدر للعقيدة والشريعة، أيضا الوحي والعقل ومنهج التأويل العقلي ثم المعرفة بالوحي والمعرفة بالعقل، ضرورة توافق الحقيقة المستنبطة من البحث في القرآن مع غيرها من الحقائق القرآنية، وأخيرا إخلاص النية وسلامة القصد.

الإلهي والأمر الكوني متناسقين ، بلا تضارب أو تناقض أو غموض أو لبس أو إيهام ، كما يقدم لنا الجانب الاختياري من كينونة البشر وأفعالهم في تناسق تام وبلا تعارض أو تناقض أو تضاد .

● تعرض المؤلف أيضا إلى الحرية السياسية ، وحرية العقيدة للأفراد والشعوب ، ثم الحرية الاقتصادية ، والحرية الاجتماعية ، وتعنى : كل المواطنين جميعا سواء ، في الحقوق والواجبات بلا تمييز طبقي ، وأخيرا الحرية السلوكية .

● أما الفصل التاسع والأخير فقد اختتمه الدكتور فاروق بالتناجى الغيبية للحرية الإنسانية ، أشار فيه بأن اللجنة للفائزين وجهنم للخاسرين نتيجة حتمية للابتلاء ، تحدث فيه عن الحرية والتحلل من شرع الله وعبوديته وسبيل الخير وسبيل الشر والجنة والنار والخلافة في الدنيا والآخرة .

● عزيزي القارئ : إن علم الكلام يقوم على الخلافات والتشقق والنزاع والتعصب الأعمى ، لذا اخترت لك هذا الكتاب لكل الأعمار من شباب ورجال ونساء ليكون عوناً على تفهم وإدراك واستيعاب هذه القضايا الهامة التي كثر فيها الكلام فتشقق الوحدة إلى فرق ، وليكن هذا الكتاب أيضاً بين يدي الباحثين والمجتهدين والمثقفين في الفكر الإسلامي ليكون لهم طريقاً علمياً واضحاً من طرق العلوم الإسلامية .

مذهب المتكلمين في علاقة العلة ، بالمعلول المعرفة والعلم أحد المقومات الثلاثية الرئيسية للحرية ، تحدث فيها عن العلم والتكنولوجيا ، وأشار إلى كتاب الله لعباس محمود العقاد عندما صرح فيه قائلا (ترقى الناس في العقائد كما ترقى في العلوم والصناعات) ، وهو هنا غريب يتبع المدرسة الغربية العلمانية في تفسير نشأة الدين .

● ثم تعرض لمسألة هامة وهي محاولة الكافر يوم القيامة نفى حريته في الدنيا ، ثم الدين والعلم مقوما الحضارة الإنسانية الصحيحة .

● أما في الفصل السابع فقد وضع الدكتور الدسوقي القضاء والقدر قائلا : القضاء بمعنى إرادة الله النافذة في الخلق والفعل في زمان ومكان ، وبكيف وبكم محدودين ، والقدر في القرآن الكريم والسنة ، هو تقدير كل شيء تقديرا مسبقا على خلقه وحدوثه أى تحديده ماهية وخاصية وصفة كما وكيفاً زماناً ومكاناً ، ثم تعرض للإرادة والأمر والاختيار الإنساني والإرادة الإلهية ، وقضية الإسلام والإيمان والقدر والتدوين ، ثم القدر والابتلاء .

● انتقل بنا بعد ذلك إلى العدل الإلهي ، والكمال الإنساني ، وأن الكلام على القضاء والقدر يجب أن يكون من خلال حقيقة الابتلاء ، لأنها الوعاء الذي يحتوي هذا كله فيقدم لنا الأمر التشريعي

النصائح الدينية والوصايا الإيمانية

حققه وراجعته المستشار: السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشمي

● عزيزي القارئ: إنه لمن النجاح والتطور المتلاحق، وحسن القبول، أن يحظى هذا الباب بهذه الموسوعة الإسلامية التي ينتفع بها المسلمون في بقاع الأرض، من نصائح دينية، وقضايا إيمانية، تحثهم على التمسك بالدين والعمل الصالح.

● وأشار فضيلته إلى الجهد المبذول في هذا التحقيق حيث قال لقد وافانا بالغرض المقصود فيه الإجابة عن أسئلة كثيرة، يحتاجها المسلم والمسلمة في أمور حياتها ومعاشها.

● وأولى مباحث الكتاب: يبحث التقوى وأنها وصية الله للأولين والآخرين، وأن الطاعات تقوى الإسلام، والمعاصي توهنه، ثم خير القلوب أصفاها وأصلبها، وأرقها، والنقية من الباطل والشر كله.

● ثم أصناف الناس في الأمل ثلاثة، ثم العالم الذي يعلم الناس الحيل شيطان مارد، وعلماء السوء، وعلامات العالم العامل، مما ينبغى للعلماء والقضاة.

● ثم انتقل المؤلف إلى مبحث الصلاة وفيه: وجوب كمال الطهارة للصلاة، وجوب الخشوع، وحضور القلب في الصلاة، صلاة الجمعة فرض عين بالإجماع، وجوب صلاة الوتر إحياء ما بين العشاء بين القليل الدائم خير من الكثير المنقطع.

● وما يزيدنا بهجة، ويزيد الكتاب استحساناً أن يقدم له الإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بماله من حلاوة المنطق، وحسن البيان وسهولة المعاني، وعظمة العلم.

● وقد فضيلته بشرح جلي وأسلوب بديع هذه الموسوعة، وأشاد بالمحقق السابق العلامة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً.

● ثم أشار فضيلته إلى الإضافة والمراجعة والزيادة الواسعة في هذا التحقيق للمحقق المستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشمي.

● وقد استهل فضيلته بمقدمة وافية عرض فيها منهجه في التحقيق، وبدأ الباحث بمبحث حول التقوى وتبني الموت وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم المباحث الرئيسية، وتحدث عن

خاتمة الخاتمة ، التي اشتملت على سبعة أحاديث شريفة مروية عن صحابة كرام .

● وقد أشاد فضيلة الشيخ عبد المعز الجزار بهذا الكتاب قائلاً فلما كان كتاب « النصائح الدينية والوصايا الإيمانية » لشيخ الإسلام عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي من كتب التراث القيمة التي لا غنى عنها لكل مسلم يريد أن يصحح عقيدته ، فقد احتوى على العديد من المباحث التي ترشد إلى سعادة الدنيا والآخرة ، كل هذا في وضوح عبارة ، وقوة أسلوب ، وتحقيق في البحث ودقة في النقل ووضوح الحجة وباهر المحجة وفيض في البيان .

● ثم وضع فضيلته مكانة هذا الكتاب العلمية ، وأشار إلى مجموعة العلماء التي تناولته من قبل والطبعات التي نقل منها بأمانة وحرص ودقة عالية ، حتى أنه حرص على إبراز المحقق بأنه عالم عامل من علماء هذه الأمة المشهود لهم بطول الباع في التحقيق والتدقيق وحب للعمل والعلماء ، وإخلاص في كل ما يقوم به .

● ثم أبرز الدور السخي والمعطاء الذي يوليه سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد في رعايته وعنايته بنشر كتب العلوم النافعة ، ولا سيما كتب الفقه متمثلاً في الدور الرائد في ظل حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات .

● وأخيراً عزيزي القارئ أقدم لك ما يغنيك عن الاستفسار والحيرة في أمور دينك ، فهو شعلة إسلامية بها ما يهكم في الدنيا والآخرة .

النصائح الدينية والوصايا الإيمانية

شيخ الإسلام الإمام عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي
(ت ١١٢٢هـ - ١٧٢٠م)

طبع على نفقة

مدير الشؤون الثقافية بن زايد آل نهيان
ولي العهد - نائب القائد الأعظم للقوات المسلحة

أشرف على تحقيقه ورامعه وقدم له
المستشار

السيد علي بن الزبير العمر الهادي

● أما مبحث الزكاة فقد أشار إلى فضلها - القليل عند الله كثير الثواب - التحذير من نهر السائل ، فضل الأسرار بالصدقة ، الحث في الصدق بالمحبوب ، ذم السؤال إلا عند الحاجة الشديدة ..

● ثم انتقل بنا المؤلف إلى مباحث الصوم ، والذكاة ، والحج ، وتلاوة القرآن ، من حيث آداب التلاوة ، وتحسين الصوت بالقرآن ، ثم أشار إلى مباحث : ذكر الله - تعالى - ومباحث الأمر بالمعروف ، ومباحث الجهاد ، والولايات ، وتناول فيها الأسرة والمجتمع ، ثم مباحث المحرمات والمنجيات ، حتى انتهى إلى خاتمة الكتاب حول عقلية أهل السنة والجماعة ، ثم

بين المجلة والقارئ

إعداد: عادل رفاعي خفاجة

قلوب محبة

ما زالت الرسائل تترى ، والألسنة تلهج بحب الشيخ الشعراوي ، داعية له أن يجزيه الله - تعالى - خير ما جزي إماماً عن محبيه ، وما زالت أصداء وفاته تلهم قراءنا بالكثير ، فتخرج قرائهم أشجى ما عندهم في كلمات حزينة ، عميقة المعنى ، وإننا لنحترم فيها خلجات نفوس طيبة ونبضات قلوب محبة تحتفى بإمامها الراحل ، وتسجل له مواقفه الكريمة الشجاعة .
ونحن أمام هذا الحب الغامر ، والمشاعر الجياشة ، والسيل الجارف من رسائل القراء ، رغبة منهم أن يضم كتاب الوفاء سطوراً ولو قليلة بأيديهم ، نقدم بعضاً منها .

أمير الدعاة

فها هي ذى جنازة المليون ، التي تخرج من تلقاء نفسها ملتاعة لتشيع شيخ الدعاة إلى مثواه بين قلب مكلوم ، وعين قرحها البكاء ، ونفس التاعت أيما التيع .

لقد شاهدت الخيزران أم هارون الرشيد اجتماع الناس أفواجا ، لا يحصيها عد على سيدي عبد الله بن المبارك وهي تنظر من قصرها ، فلما سألت وعرفت أنه عالم خراسان ، قالت قولتها الشهيرة : « هذا هو الملك الحقيقي ، لا ملك هارون » .

لقد مات الشعراوي ميتةً يتمناها كل مسلم صادق . مات التقى النقى الطاهر الورع ، مشيعاً إلى مثواه ؛ لتفرح بمقدمه السماء ، وتحف روحه

وردت هذه الرسالة من أحد القراء ، ولم يشر إلى اسمه ، فكتظف منها ما يلي :

لعل مما يخفف علينا وقع المصيبة الجائحة في وفاة إمام الدعاة قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ قَبْلَكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ يَتُفَكَّرُ فِيهِمُ الْخُلْدُ ﴾

(الأنبياء - ٣٤) .

لقد عاش إمامنا - رضي الله عنه - حياة حميدة حبيته إلى قلوب الملايين المؤمنين بالله ، إذ كان غيث رحمة لها ، يرد إليها نور الثقة بعد ظلام اليأس .

أم تراني أردد مع ابن زيدون - رحمه الله ،
وغفر له - :

إن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففى
مواقف الحشر نلتقاكم ويكفيننا

فسلام على الشعراوى ، يوم ولد ، ويوم
يموت ، ويوم يبعث حيا .

والسلام عليك يا إمامنا بما أثرت فى ، من
لواعج الحزن ، وبواعث الأسى ، ومرارة الفقد ،
الذى يصقل الروح .

ويغفر الله لى ولكم ، ولسائر المسلمين .

ورحل إمام الدعوة

من محافظة دمياط - الزرقا - كفر المياسرة
أرسل القارىء : مصدق مطاوع عيسى
يقول :

كان الإمام الشعراوى ، ولا يزال علماً من
أعلام الفكر الإسلامى :

ناقش بيسر القضايا الهامة ، وجعل من
الصعب سهلاً . أحب الناس ، فبادلوه حباً
بحب ، وكان من الشخصيات الفذة ، فترك علماً
ينتفع به من أجل هذا الجيل ، والأجيال القادمة ؛
وليرفعه الله بهذا العلم مع الأبرار ، والشهداء ،
والصديقين .

من أقواله الخالدة التى هزت وجدانى :
* « أحب الناس إلى قلبى ، هو الذى لا يجاملنى
بإخفاء عيب فى » .

وهو قول يستند إلى قول الفاروق عمر بن
الخطاب - رضى الله عنه - « رحم الله امرءاً أهدى
إلى عيوبى »

الطاهرة الملائكة ليستبشر بمقدمه أبوه آدم - صلى
الله عليه وعلى نبينا محمد وسلم ، وليتقطع قلب
أبى مرة ، ويتوارى خزيها هو وجنوده من شياطين
الجن والإنس .

رحم الله الشعراوى رحمة واسعة ، بقدر
ما أمتع بحديثه الشائق الصادر عن نفس مؤمنة
ملايين المستمعين ، وبقدر ما أسال دموعاً من
خشية الله . ولكم أسال من دمعى ، إذ كنت
أستمع إليه ، وأدرك إدراكاً كبيراً جمال ما يفسر إذ
هو مجالى ، وهو التفسير الذى إن لم يتبع اللفظة
ودورانها ، وموضعها فى السياق ، فلا فهم
ولا إدراك .

وكم حاولت أن أراه فى حياى .. ولكن إذا عزَّ
المطلب فى الدنيا فهل ياترى يجد رب رحيم غفور
كريم يعفو عن كثير ، أذ أراه فى جنة الخلد ؟
وأين تكون منزلتى منه ؟

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ وَبَرَّ الرَّحْمَنِ ﴾

(الأعراف - ٥٦)

فقد سئل الإمام سفيان الثورى - رضى الله عنه -
هل أنت مؤمن ؟

فأجاب : الإيمان إيمانان . إن كنت تسألنى عن
الإيمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، واليوم
الآخر ، فأنا مؤمن .

أما إن كنت تسأل عن الإيمان :

﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِذَا لُبِثَ عَلَيْهِمْ
ءَاثِمُهُ رَأَوْهُمْ إِيمَنًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَوَكَّلُونَ ﴾

(الأنفال - ٢) .

فلا أدرى أنا منهم أم لا ؟

غداة نعى أبا سامى الناعى
بكت عيني ، واهتز جناني
حل الأجل وتقطعت الأمانى
وتجمدت سيول الدمع في الوجدان
فلما لبى الإمام الداعى
شيعته البقرة ، والسبع المثنى
أتاه الله من سحر البيان
فالف بين القاصى والدانى
فيا نفس صبراً على ما قضى
الرحمن في غابر الأزمان
بالله قولوا إن سمعتم ذكره :
رحم الله مفسر القرآن

●●●●

أما القارئ : محمود الطاهر الصافي - عضو
رابطة الأدب الإسلامى فيكتوريا - المنتره -
الإسكندرية . فيرسل كلمة عن :
القرآن الكريم والفطرة الإنسانية
إن القرآن الكريم ، هو أعظم منبع معنوى ،
وعمل تروتوى من معينه الثر البصائر الحرة ،
والعقول المطلقة العبقريه ؛ لأنه العلم الأعلى ،
والحكمة المعجزة في جماها وإحكامها ، وصورة
الحياة المثل المتسقة ، التى لا ترى فيها عوجاً
ولا أمتاً ، فالقرآن الكريم يتجه في إبلاغه
المعجز ، إلى الفطرة الإنسانية السليمة المشتركة ،
التى تعلق على القومية ، والجنسية ، والعصبية ،
فمعانيه تنتظم عناصر وجود الإنسان ، وأسرار
خلقه ، وصلته بخالقه ، وتجعل ذلك كله على
صراط مستقيم ، فالإنسان بجسمه وروحه ،
ونفسه ، وقلبه ومع نفسه وغيره من البداية إلى
النهاية - يصوره القرآن وحدة متكاملة ، وقوى

* أسأل الله ألا يكون تكريمى في الدنيا ، على
حساب جزائى يوم القيامة .
* إن الله موجود فينا بالفطرة ، إنه موجود في كل
حبات كيانتنا . نحس به ، ونشعر بوجوده ،
ونعرف أنه موجود ، ومن إجاباته الملهمة عن
سؤال :

لماذا خلق الله - تعالى - الشياطين ؟ وما فائدة
وجودهم ؟ يقول : إنه إذا لم يوجد ما يهيجك على
المعصية تصبح الطاعة أمراً اعتيادياً ، لكن عظمة
الطاعة تتجلى في أن واحداً يغريك بأن تعصى ،
فتقول له : لا ؛ لأن فكرة وجود الشياطين استبقاء
لحرارة التكليف .

* ومن أهم الأمور التى كان يحرص عليها :
أنه كان يخلو بنفسه يوماً ساعتين ، ليحاسبها
قبل أن تُحاسب ، ويزن أعماله قبل أن تُوزن ، في
يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .
وأتساءل : من منا يخلو بنفسه ولو نصف ساعة
يوماً ؟

رحم الله هذا القطب ، والمفكر الإسلامى :
محمد متولى الشعراوى ، الإمام المجدد لديننا ،
وأسكنه فسيح جناته : الفردوس الأعلى مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقاً .

بكت عيني أبا سامى

القارئ رجب سيد عياد البرديسى :
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة -
البريكة أرسل يقول :

متحدة ، مسخرة لحقيقته الإنسانية العالية ، التي هي موضع العناية الإلهية من الكون كله ، وفطرة الإنسان إنما هي هذه الحقيقة غير أن من استحب الضلالة يكتسب ما يباعده عن الفطرة ؛ فيصير اختلافاً في كيان الإنسانية كلها ، أو بعضها .



أما القارئة عير محمد نصار - البحيرة -
دمهور .

فتتطف طاعة من بستان ابن القيم الجوزية
فتذكر تحت عنوان : الأسباب الجالبة لمحبة الله
عز وجل :

(١) قراءة القرآن بتدبر وتفهم لمعانيه .
(٢) التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض

لقله تعالى في حديث قدسى : « ما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » (١) رواه البخارى .

(٣) دوام ذكر الله على كل حال باللسان ، والقلب ، والعمل .

(٤) مطالعة القلب لأسائه وصفاته .

(٥) مشاهدة براه وإحسانه ، وآلائه ، ونعمه .

(٦) انكسار القلب بكليته بين يدى الله - عز وجل - .

(٧) مجالسة المحبين الصادقين .

(٨) مبادعة كل سبب يحول بين القلب ، وبين الله - عز وجل - .

القارىء : عبد الوهاب عبد الغفار عمر -
البحيرة - شبرا خيت .

يرسل إسهاماً عن دولة بروناى يقول :
اسم بروناى اشتق من نهر بروناى (حالياً لبانج) ، والذي ينبع من سرواك وعمر بالعاصمة بندر سري بيجوان ، تحتل سلطنة بروناى الشريط الساحلى الشمالى لجزيرة بورنيو ، ثالث جزر العالم مساحة ، وقلب مجموعة جزر جنوب شرق آسيا . . وتبدو السلطنة على شكل قوسين تتداخل بينهما أراضى سرواك إحدى ولايات اتحاد ماليزيا ، إضافة إلى جزيرة لابوان . . وتحيط بها أراضى دول أندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند . . مساحة السلطنة ٥٧٦٥ كيلو متراً « نصف مساحة لبنان » لغة الدولة الرسمية هي اللغة الملايوية - والعملة هي الدولار البرونى « نصف الدولار الأمريكى »

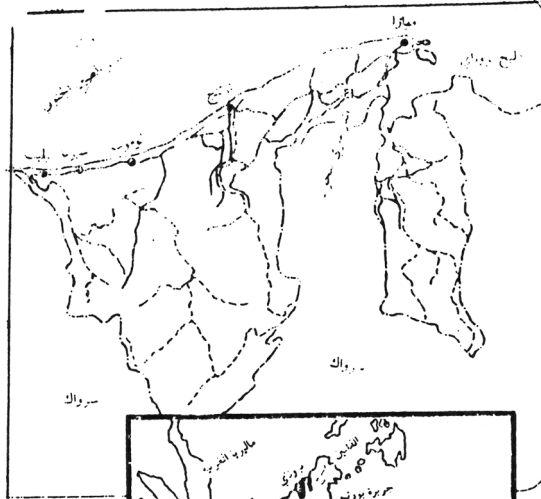
استقلت عن بريطانيا فى الأول من يناير ١٩٨٤ . عدد السكان فى بروناى طبقاً لآخر الإحصائيات بلغ ٢٥٠ ألف نسمة أغلبهم من الملايويين (١٣٩) ألف نسمة يليهم الصينيون (٤٨ ألفاً) ، ثم الجنسيات الأخرى (٢٥ ألفاً بينهم ٥ آلاف بريطانى و ٢٥٠٠ من الهند والباكستانيين والفلبينيين ، أما الباقون (١٩ ألف نسمة) فمن سكان البلاد الأصليين من قبائل الكادازان والأبيان والدوسون يعيشون فى الغابات الداخلية الكثيفة ، دخل الفرد يصل إلى ٢٥ ألف دولار أمريكى ، وتحتل المركز الأول لدخل الفرد فى العالم كما أعلنه البنك الدولى فى إحصائه السنوى . بروناى من أقدم الممالك المالوية الإسلامية وتشير الآثار التاريخية المتبقية إلى أن جذورها تمتد

(١) رواه البخارى فى الرقائق (١١/٢٤٠ ، ٢٤١) .

الإسلامية .. وكان هو وراء قيام مملكة «كوتاباتو» العاصمة القديمة . المسلمون في السلطنة يربو عددهم على ١٥٠ ألف مسلم على مذهب أهل السنة والجماعة أصلاً والمذهب الشافعي فرعاً ، أما الباقون فمن غير المسلمين . من أشهر المساجد مسجد عمر على سيف الدين .

اقتصاد برونائى يقوم على النفط والغاز الطبيعى .. والواقع أن ازدهار برونائى يرتبط بالنفط والغاز الطبيعى المسيل . وهذا كله يشكل ٩٨٪ من مجموع صادرات البلاد التى بلغت عام ٩٤ ستة مليارات من الدولارات وتمثل ٨٠٪ من خالص الإنتاج القومى والمصادر المعدنية محدودة ، ويتجه النشاط إلى الصناعات الخشبية والزراعة وصيد الأسماك .

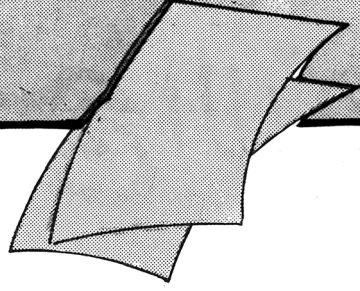
إلى أواخر القرن الرابع عشر عندما اعتنق حاكم الإمارة (أوانج الان بتياتار) الإسلام وسمى نفسه السلطان محمد شاه الأول ، بعد أن قام بزيارة لمملكة «ملقا» لزيارة السلطان المسلم حيث اقتنع بالإسلام ودخل فيه ، ومنذ ذلك الوقت تولى الحكم ٢٩ سلطاناً . وقد تأصلت جذور الإسلام فى برونائى عندما وفد من الطائف الشريف على من نسل الإمام حسن بن على ، واستقبله السلطان استقبلاً حسناً ، ومن ثم انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً فى فترة قصيرة ، فارتضاه واعتنقه معظم أبناء البلاد حتى أصبحت برونائى دولة إسلامية بعد ذلك ، وتزوج «الشريف على» من ابنة السلطان «أحمد» وأصبح بعد ذلك السلطان الثالث لبرونائى باسم السلطان بركات . وحكم السلطان بركات البلاد حسب مبادئ الشريعة



خريطة تمثل موقع برونائى حيث تحتل الشريط الساحلى الشمالى الغربى لجزيرة بورنيو وتحيط بها أراضى ماليزيا واندونيسيا والفلبين وتايلاند .



ردود سريعة



عليكم بقراءة المزيد من دواوين الشعر العربي القديم منه والحديث حتى تصقل موهبتكم ، فتنتقلوا محلقيين في دنيا الشعر الجميل بإذن الله - تعالى - .

القراء :

القارئ : بدران بسيوني مصطفى الأمانة الفنية - مجمع البحوث الإسلامية .

- قناوى محمد فادى ، قنا - الحصاوية - مدرسة عمر بن الخطاب .
- يوسف عبد الهادى بيومى ، قنا - مركز قوص - قرية الحلة .

قصيدتكم المهداة إلى روح فضيلة الشيخ الشعراوى حوت معان طيبة ودلت على روح إنسانية عالية ، فشكراً على شعورك الطيب وعلى ما قمت به ، ونأسف لعدم نشر أى إنتاج إلا بالعربية الفصحى .

- العيذى طارق - المسيلة - الجزائر .
- إيهاب عصام خليفة - أشمون متوفية .
بخصوص الاشتراك في مجلة الأزهر ، يمكنكم الاشتراك عن طريق قسم الاشتراكات « بجريدة الأهرام » حيث هى الجهة المستولة عن التوزيع وعنوانها : القاهرة - شارع الجلاء .

القارئ : محمد عبده عبد القادر نجم - رئيس الشؤون القانونية - بالتربية والتعليم - السنبلاوين .
نفيدكم أن ما دون على غلاف المجلة لم يكن خطأ مطبعياً ، وإنما كان مع العدد هديتان : كتاب « محمد الرحمة المهداة » ولوحة : هؤلاء في الجنة .

أما بخصوص رغبتكم في الحصول على بعض المطبوعات التى تعرف بالدين الإسلامى باللغات الأجنبية فيمكنكم الحصول عليها من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعنوانه كالتالى : ٩ ش النباتات - جاردن سیتی - القاهرة .

القراء :

ونرجو موافقتنا باسم وعنوان باعة الصحف الذين أفادوك بذلك حتى يمكننا إخطار إدارة توزيع الأهرام لاتخاذ اللازم ، ليكون فى ذلك عبرة للآخرين .

سامح محمد محمود صاحب قصيدة « وإسلاماه » .

هشام عبد الصبور رجب صاحب قصيدة « المناهضة » .

كما يمكنكم الكتابة مباشرة إلى :
جريدة الأهرام - قسم التوزيع
شارع الجلاء - القاهرة .

أسامة الزقزوق صاحب قصيدة « الشوق والحنين إلى أم القرى » .

أبناء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ عمر البسطويسى

الإمام الأكبر يعقد مؤتمراً صحفياً

١٩٩٧ ، ولم تحدث الموافقة عليه إلا هذا العام بعد دراسة متأنية ، وبعد أخذ رأى المتخصصين في الأزهر والمسئولين عن العملية التعليمية ، وأيضاً بعد رأى وموافقة المجلس الأعلى للأزهر الذى هو أكبر هيئة لدراسة هذه الأمور ، والمسئولين فيه من الأزهر ومن التربية والتعليم ومن المتخصصين في هذا المجال ، وهو أكبر من مجلس جامعة الأزهر ، وكانت رغبة ملحة من أولياء الأمور الذين لهم أبناء يدرسون في الأزهر الشريف ، وبعد ذلك رفع الأمر إلى مجلس الوزراء ووافق عليه ، ثم إلى مجلس الشعب ووافق عليه ، ثم رفع إلى السيد رئيس الجمهورية ووافق عليه ، وتم تعديل القانون إلى أن تكون الدراسة بالثانوية الأزهرية ثلاث سنوات بدلاً من أربع سنوات ، وأيضاً أصبح شيخ الأزهر الشريف هو المسئول عن تعديل المناهج ، وكان هذا القانون قبل ذلك يتيح أن يتولى وزير الأزهر مسئولية تعديل المناهج .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أن حصص

● عقد فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى مؤتمراً صحفياً حضره بعض أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر وقيادات الأزهر ، والمسئولون عن التعليم بالأزهر والمهتمون بالعملية التعليمية ومراسلو الصحف المحلية والعربية ووكالات الأنباء العربية والأجنبية في قاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف في الساعة الواحدة ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٨/٨/١١ ، لتوضيح ما أثير حول تخفيض مدة الدراسة بالمعاهد الثانوية من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات ، وما أثير أيضاً حول تخفيض مواد الدراسة بالمعاهد الأزهرية في المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية .

وقد أكد فضيلته أن اقتراح الثانوية الأزهرية ثلاث سنين بدأت مناقشاته منذ ٢٧ ديسمبر عام

تحفيظ القرآن الكريم في بعض المراحل بلغت ثلث المنهج وخاصة في المرحلة الابتدائية التي وصلت فيها إلى ١٥ حصة في الأسبوع ، وكذلك المواد العربية والشرعية ، ولم يحدث الاختلاف إلا في المرحلة الثانوية حيث لا يتساوى الذي يدخل كليات الطب والهندسة والصيدلة والزراعة وطب الأسنان والعلوم إلخ في المواد العربية والشرعية مع الطالب الذي سيلتحق بكليات اللغة العربية والشرعية وأصول الدين والدعوة ، ومن هنا كانت المفاضلة ، حيث بلغت الحصص في الشعبة الأدبية ٢٢ حصة في العلوم الشرعية أسبوعياً ، وكذلك العلوم العربية ، ١٧ حصة في المواد الثقافية والعلمية ، حتى يتناسب المنهج مع الكلية التي يرغبها الطالب ، وأكد شيخ الأزهر على أنه مسئول أمام الله أولاً على أنه أخذ على عاتقه منذ أن تولى مشيخة الأزهر أن يحافظ على القرآن الكريم وعلومه ، وعلى العلوم العربية والشرعية ، ومن أجل ذلك قرر أن يكون حفظ القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية ثمانية عشر جزءاً يمتحن الطالب في المنهج المقرر في العام وفي الأعوام السابقة ، ويكون حفظ المقرر من القرآن في القسم الإعدادي سبعة أجزاء يمتحن الطالب في منهج العام وفي المنهج السابق جميعه وأيضاً تقرر حفظ خمسة أجزاء في القسم الثانوي يمتحن الطالب في المنهج المقرر للعام ، وفي المنهج المقرر على الأعوام السابقة جميعه ، وبذلك يلتحق بالجامعة ، وهو حافظ للقرآن الكريم ، وفي الجامعة تتم الإعادة على القرآن بامتحان تحريري وشفوي كل عام ، ومن أجل ذلك تم شراء تسجيل للقرآن الكريم بصوت الشيخ الحصري (المصحف المعلم) ، وتم توزيعه على المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية كل سنة دراسية

لها الشرائط الخاصة بها والمقررة عليها ، وتم شراء أجهزة تسجيل تم توزيعها على المعاهد الأزهرية جميعها ، وفي طابور الصباح تتم قراءة القرآن الكريم لمدة عشر دقائق يردد الطالب القراءة وراء القارئ ، وفي الحصص يتم الحفظ عن طريق هذه الشرائط أيضاً حتى يتعلم الطالب القراءة الصحيحة ، كما تم تسليم جامعة الأزهر الشريف خمسين نسخة من (المصحف المعلم) لتوزيعها على كليات الجامعة ليكون الحفظ بنفس الطريقة في المعاهد الأزهرية ، ثم طلب فضيلة الإمام الأكبر من الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية . . بتوضيح وشرح المناهج الخاصة بكل مرحلة وعدد الحصص في القرآن الكريم وفي المواد الشرعية والعربية والثقافية ، وأشار إلى الكتب وإلى مؤلفيها وإلى عدد صفحاتها ، وكانت الكتب موجودة أمام الجميع ، ووضح أن المناهج لم تتغير ، وأنها جميعها من التراث الذي كان يدرس في الأزهر قديماً ، وتم توزيع مناهج السنة الرابعة الثانوية على الصف الأول والثاني والثالث ، وتمت إزالة الحشو ، كما تمت إزالة المكرر .

وتحدث فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ، وقال : إن الهدف من هذا المؤتمر هو الرد على المزايدين الذين نشروا في الصحف وفي وسائل الإعلام أخباراً لا أساس لها من الصحة ، ومن أجل ذلك عقد المؤتمر لتبين الحقيقة أمام الجميع والكتب موجودة والمسئولون عن التعليم في الأزهر موجودون قرأوا الخطة وبينوا المنهج وعدد الحصص والكتب ثم قام بالرد على الأسئلة التي وُجّهت مكتوبة .

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف قائلاً : إن البعض يقول أن



هناك مؤامرة لتدمير الأزهر من الداخل والخارج ، أو هي أوامر عليا تملئها الحكومة ، وأنا أقول أن هذا ليس من الحقيقة في شيء ، وإنما تطوير الأزهر نابع من الأزهر ذاته برئاسة شيخه بعد دراسة متأنية استمرت ما يقرب من سنة إلى أن تمت الموافقة عليه بالقنوات الشرعية والدستورية ، فلماذا كل هذه الضجة المفتعلة ؟ فإذاً ليست هناك مشكلة إلا تمسك بعض المعترضين .

ثم عقب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رداً على من قال إن القرآن الكريم كان يدرس كله في المرحلة الابتدائية من قبل : قال إن هذا غير مقبول وهو عمل غير عادل ، وقد جربناه بأنفسنا حيث كان الطالب يمتحن في القرآن فقط وبذلك ينسى الماضي كله ، فتخرج جيل لا يحفظ القرآن ، ونحن نريد لخريج الأزهر أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كله حفظاً جيداً ، والفرق بين الأزهرى وغيره هو حفظ القرآن الكريم ، والأزهرى الذى لا يحفظ القرآن الكريم لا يسمى أزهرياً ، وبالنسبة للمواد الشرعية واللغوية أكد فضيلته بالأدلة التى عرضت في المؤتمر أمام الحاضرين وتضمنت الكتب الدراسية والمقررات الجديدة التى ستدرس للطلاب بعد التعديلات أنه لم يحدث فيها حذف أو تغيير ، بل هناك مواد زادت حصصها والحذف تم في الحشوف والمكرر وفي بعض المواد الثقافية بالنسبة للقسم الأدبى .

●●●●

الإمام الأكبر يحضر الحفل الختامى

للتضامن الإسلامى

● في الحفل الختامى للمخيم الرابع للتضامن الإسلامى الذى أقامه المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ

الأزهر الشريف بمعسكر أبى قير بالإسكندرية ، وحضره شباب ٥٦ دولة إسلامية وعربية من أفريقيا وآسيا وما يقرب من مائة شاب فلسطينى ضمن معسكر الشباب الذى يضم ٢٠٠٠ شاب في ١٩٩٨/٧/٣١ . أعلن فضيلته أن مصر رئيساً وحكومة وشعباً تتقبل أبناء الدول الإسلامية بقلوبها وتفتحها لهم قبل أن تفتح أبوابها لأننا أمة واحدة تتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وأعلن أن شباب ٥٦ دولة إسلامية وعربية قاموا بغرس ٥٦ شجرة في أرض الإسكندرية من أجل التعمير والتعاون ، وهو ما نادى به الدين الإسلامى الخفيف ، وطالب فضيلته الشباب بأن يعتنقوا الفضائل ويتعدوا عن الرذائل ، وأن تكون صداقاتهم وعلاقاتهم بالشباب الذى يحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأن يتعدوا عن الشائعات الكاذبة . وقال فضيلته : إن التضامن بين الشباب المسلم هو أسعى المعانى التى نسعى إليها لأن الشباب هم عدة الأمة التى بدونها لا تقوم لها قائمة ، ولذلك أشاد القرآن الكريم بهم وامتحهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّتْهُمْ هُدًى ﴾

فحين يقوى الرابط بينهم تعز بهم الأمة وتنبأ مكانتها المرجوة لها ، كما قال الله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وقد صدرت التوصيات في نهاية الندوة ، أعلنها السيد حمدى عبيد مسئول المخيمات بمجلس الإغاثة ، وقد استمرت عشرة أيام خلال المعسكر ، وقد دعت إلى إنشاء محكمة عدل إسلامية على غرار محكمة العدل الدولية تنظر شئون المسلمين في العالم الإسلامى ، كما دعت إلى

قيام لجنة لتقصي الحقائق في المناطق المنكوبة في العالم الإسلامي تتكون من الأزهر الشريف والمجلس الإسلامي العلمي للدعوة والإغاثة ومنظمة المؤتمر الإسلامي .



ويرأس فضيلته اجتماع مديري المناطق الأزهرية

● رأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاجتماع الموسع لرؤساء ومديري جميع المناطق الأزهرية بالجمهورية يوم ١٩٩٨/٨/٤ ، حيث أكد فضيلته الاستعداد التام والدقة الكاملة في امتحانات الدور الثاني للشهادات الأزهرية الإعدادية والثانوية ، وإجازة التجويد وتخصص القراءات من حيث الأسئلة وتأمينها وتهيئة الجو المناسب للطلاب ليؤدوا الامتحان بأعصاب هادئة وتوفير كل وسائل الراحة لهم مع الانضباط التام والكامل .

كما قرر فضيلته عدم قبول أى تلميذ بالصف الأول الابتدائي أقل من ست سنوات ، ويفتح فصل تمهيدى فى كل معهد على مستوى معاهد الجمهورية يقبل من هم أقل من ست سنوات ، وذلك بمصروفات ، ويكون له الأولوية فى العام القادم لدخول الصف الأول الابتدائي ، كما تقرر ألا تقل كثافة الفصل عن ١٥ طالباً ، ولا تزيد على ٣٥ طالباً ، وبالنسبة لدخول الصف الأول الإعدادى الأزهرى عن طريق المسابقة التى تجرى لذلك كل عام ، لا يزيد سن الطالب الذى يتقدم للامتحان على ١١ سنة وستة أشهر بعد اجتيازه الامتحان المقرر بنجاح حسب القواعد المنظمة ، كما تقرر إلغاء شرط السن عند الالتحاق بمعهد

القراءات ، وتوفير محفظى القرآن الكريم من المحفظين والوعاظ ، وقد فوض فضيلة الإمام الأكبر رؤساء المناطق الأزهرية فى الموافقة على تحويل الطلاب من المعاهد الأزهرية إلى التربية والتعليم فى نطاق الصالح العام وفى حالة الضرورة ، كما تقرر عدم إعطاء إذن تشغيل للمعاهد الأزهرية التى تبنى بالجهود الذاتية إلا بعد موافقة رئيس المنطقة ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وذلك حتى ٦/٣٠ من كل عام ، ولا يقبل تشغيل أى معهد بعد هذا التاريخ وبعد التأكد من أن مبنى المعهد صالح للعملية التعليمية من جميع النواحي ، كما أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضرورة الاستعداد للعام الدراسى الجديد وتجهيز المكان بالأثاث والوسائل التعليمية والكتب الدراسية والعمالة وهيئة التدريس ، كما وجه على المظهر العام بالنسبة للملابس الطلاب فى جميع المراحل .



ويستقبل رئيس المحكمة العليا بالمغرب .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٩٨/٧/٣٠ السيد المستشار أحمد مصطفى المراغى رئيس محكمة النقض يرافقه السيد المستشار/ إدريس الضحاك رئيس المحكمة العليا بالملكة المغربية والوفد المرافق لسيادته فى إطار الزيارة التى يقوم بها الوفد للقاهرة لتوقيع اتفاقية التعاون القضائى بين مصر والمملكة المغربية .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد فى الأزهر الشريف موضحاً أن التعاون بين مصر والمملكة



كما وافق على تحديد الأقسام العلمية لشعبي
الشرعية والقانون والصحافة والإعلام بكلية
الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالقاهرة، حضر الجلسة فضيلة الدكتور وزير
الأوقاف، وفضيلة وكيل الأزهر، وفضيلة
رئيس جامعة الأزهر، وفضيلة رئيس قطاع
المعاهد الأزهرية، والأستاذ الأمين العام
للمجلس الأعلى للأزهر.

●●●●

قرارات فضيلة

الإمام الأكبر

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء بناء على
ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
عبد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمد
خدمة فضيلة الشيخ/ على محمد على فتح الله
وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات
بالأزهر الشريف لمدة سنة تبدأ من
١٥/٧/١٩٩٨ م.

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر الشريف: يسند إلى الشيخ محمود
إبراهيم عبد الباعث أحمد شيخ معهد
الإسكندرية الثانوي للبنين بدرجة مدير عام
القيام بعمل وظيفة رئيس الإدارة المركزية لمنطقة
الإسكندرية الأزهرية اعتباراً من
١٥/٧/١٩٩٨، ولحين شغلها بصفة أصلية
عن توافرت فيه شروط شغلها حسب بطاقة
وصفها المعتمدة من الجهاز المركزي للتنظيم
والإدارة وفق قانون الوظائف القيادية رقم ٥
لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية.

المغربية قائم منذ زمن طويل، ونحن نذكر أن
العلامة فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين كان
شيخاً للأزهر وهو من دولة المغرب الشقيقة،
والتعاون بين مصر وأزهرها والمغرب يزداد قوة
وازداداً، وللمغاربة رواق بالأزهر الشريف
لطلاب العلم بها للدراسة بالأزهر الشريف
وجامعته العريقة، والأزهر الشريف يرحب بكل
تعاون مثمر بينه وبين جامعات المغرب، وأبواب
الأزهر وجامعته مفتوحة على مصراعيها لطلاب
المغرب الشقيق.

قدم الوفد شكره لفضيلة الإمام الأكبر على
إتاحة الفرصة لزيارة الأزهر، وأشاد الوفد بما
يقدمه الأزهر من خلال علمائه وبعثاته لنشر الدعوة
الإسلامية والثقافة إلى العالم أجمع، كما قدم تعازيه
في وفاة المرحوم فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوى، حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى
الزفزاف وكيل الأزهر الشريف.

●●●●

ويرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
عقد المجلس الأعلى للأزهر جلسته يوم
٢٦/٧/٩٨ بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر،
ووافق المجلس الأعلى للأزهر على خطة
الدراسة بشعبة الدراسات الإسلامية باللغة
الألمانية بمرحلة الإجازة العالية بكلية اللغات
 والترجمة، كما وافق على قواعد وشروط قبول
الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة
العالية، بكليات الجامعة للبنين والبنات للعام
الجامعى ٩٨/٩٩، كما تمت الموافقة على
تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للقانون الخاص
بجامعة الأزهر.

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ على نور الدين محمد على - الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف إلى الجماهيرية الليبية لمدة ستة أيام فى مهمة رسمية لإنهاء المعاملة المالية للسادة الوعاظ المرشحين للعمل فى مجال الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية والعربية فى الدول الأفريقية على نفقة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالجماهيرية الليبية من الأحد ٩ أغسطس وحتى ١٤ أغسطس عام ١٩٩٨ .

● وافق فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف على قيام وعاظ الأزهر الشريف وعددهم ١٨٠٠ واعظ بالمساهمة فى تحفيظ القرآن الكريم لطلاب المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية ، كما وافق على قيامهم بسد العجز فى تدريس المواد الشرعية والعربية بالمعاهد الأزهرية .

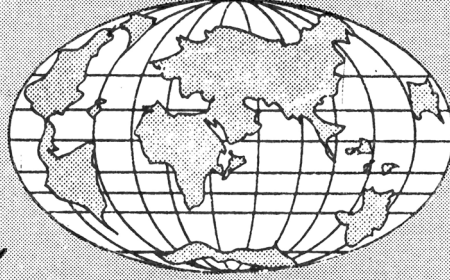
● تمت ترقية ١٢٢٤ من العاملين بمنطقة القاهرة الأزهرية شملت المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية للبنين والبنات والمعلمين والقراءات ، صرح بذلك الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، حيث شملت الترتيبات المدرسين الأوائل فى الابتدائى والإعدادى والثانوى ، وكذلك وكلاء وشيوخ المعاهد فى المراحل الثلاث ، وكذلك الموجهين والموجهين الأوائل والنظار ورؤساء أقسام بالمرحلة

الابتدائية ، وهذه الحركة الموسعة فى الترتيبات تضمنت ٣٠١ مدرس إعدادى شرعى وثقافى ، ٣٠٠ مدرس أول ثانوى ، ١٩٩ وكيل معهد للمرحلة الإعدادية ، ٢٨٦ للمرحلة الابتدائية ، ٢٦ شيخ معهد إعدادى وثانوى ، ٣١ موجهاً إعدادياً شرعياً وثقافياً ، ٦٣ موجهاً ثانوياً ، ٢٢ موجه أول ثانوى .

المرحلة الابتدائية ١١٦ مدرساً أول ، ٧ وكلاء معاهد ، ١١ ناظراً ، ٣٩ موجهاً ، ٧ موجهين أول ، ٦ رؤساء أقسام .

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حركة الإعارات الخارجية للعام الدراسى ٩٩/٩٨ من مختلف التخصصات للعلوم الشرعية والعربية والثقافية لدول العالم المختلفة شملت الحركة أكثر من ثلاثمائة وخمسين مدرساً ومدرسة إلى جنوب أفريقيا والجابون وجيبوتى ، والكاميرون وغينيا كوناكرى ، السنغال ، تشاد ، النيجر ،

كوت ديفوار ، الفلبين ، باكستان ، نيجيريا ، مالى ، إريتريا ، كينيا ، زيمبابوى ، بوروندى ، الجزائر ، بنين ، أندونيسيا ، بنجلاديش .. وكذلك لدول الكومونولث الإسلامى : كازخستان ، أذربيجان ، تركمانستان ، الأنغوش ، وكذلك إلى المالديف ، وسيرلانكا ، تايلاند ، ألبانيا ، الصومال ، النمسا ، رومانيا ، وزامبيا .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن علي محمد

●● من المحرر ●●

«وولف، ومهمته السخيفة..»

وأعتقد أن الدولة أخطأت حين سمحت لهذا (الوولف) بدخول البلاد وإن سعة صدر المسئولين في مصر تم تفسيرها على نحو يضر بالأمن القومي .

● والسؤال : هل حقا كان الأمريكان حريصين على حقوق إخواننا المسيحيين في مصر ؟ .. ولماذا هم دون جميع خلق الله ؟
ثم أين حقوق السود في أمريكا ؟ وأين حقوق المسلمين وهم أكثر من ستة ملايين مسلم في أمريكا ؟

● ثم هل من حق مصر بلد الأزهر الشريف أن ترسل لجنة لتقصي أحوال المسلمين الأمريكان ؟
● يألمها الإخوة .. يألمها مصر .. (المسلمون والمسيحيون) لا تتخذوا بالشعارات الكاذبة .

● هل حقا في مصر اضطهاد ضد المسيحيين ؟
● وهل وصل الأمر إلى حد تدخل جهات مشكوك فيها لتقصي الحقائق ؟
● وهل بلدنا الأمن والمطمئن يحتاج إلى خبراء لرصد التمييز بين المسلم والمسيحي ؟
إن فرانك وولف ذلك الأمريكي اليهودي ماجاء إلى مصر الأمانة إلا لإثارة الشكوك والفتائل ولا بد أن يعرف المسلم والمسيحي الدوافع الكامنة وراء هذه الزيارة الكريهة .

الإمام الأكبر:

خاص «الأزهر»

القدس في قلب كل مسلم

٩٧٤ مبعوثا أزهريا في ٦٩

دولة لإعلاء كلمة الله

القاهرة. خاص للأزهر

القاهرة:

للأزهر الشريف بعثات تعليمية إسلامية في ٦٩ دولة يبلغ عدد أعضائها ٩٧٤ مبعوثا ، يعملون في العديد من الدول الإسلامية مثل : كينيا ، والسنگال ، والكاميرون ، ولبنان ، والنيجر ، والفلبين ، ومالي ، وأندونيسيا ، واليمن .. وغير ذلك .

كما يعمل حوالى ١٢٧٢ مبعوثا أزهريا في العالم الإسلامى بنظام التعاقد الشخصى ، وتتولى السفارات المصرية في العالم رعاية بعثات الأزهر . وتتكون بعثة الأزهر من رئيس وسكرتير وأعضاء من العلماء المعلمين .

والجدير بالذكر أن لوزارة الأوقاف ١٢٨ عالما يعملون في المراكز الإسلامية في لندن ، وبروكسل ، والولايات المتحدة وأوراجواي وأوغندا والكاميرون وأفريقيا الوسطى وجنوب أفريقية وفنزويلا وشيل !

جزر البحر الكاريبي

يحتاجون إلى الدعاة

وبناء المساجد

تحتاج الأقليات الإسلامية في جزر الكاريبي إلى الدعاة والمدرسين وإلى المساعدة المالية في بناء المساجد والمدارس الإسلامية وإرسال المصاحف . يبلغ عدد المسلمين في جزر الكاريبي حوالى ٥٠٠٠ مسلم ومسلمة ولا يوجد مسجد واحد

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المسلمين والعرب في كل مكان إلى الدفاع عن حقوقهم المشروعة في مدينة القدس بكل الطرق الممكنة . وأشار في كلمة ألقاها في مؤتمر القدس محور الإسلام إلى أنه في حالة رفض إسرائيل الاستجابة لمطالب المسلمين بحقوقهم المشروعة في القدس فليس أمامهم إلا الدفاع عن أنفسهم وأراضيهم بكافة الطرق والوسائل التي تعيد إليهم حقوقهم المسلوقة .

وقال شيخ الأزهر : إن القدس أمانة في أعناق الدول الإسلامية والمسيحية ، لأنها مدينة قدستها السماء وسار فيها الأنبياء .

مفتى الديار المصرية يدعو إلى تشديد

المقاطعة الاقتصادية على إسرائيل

ومن جانب آخر دعا فضيلة المفتى إلى تشديد المقاطعة الاقتصادية على إسرائيل ومن يناصرها ، مؤكداً على ضرورة أن يسهم العرب والمسلمون في إعمار الأراضي العربية في فلسطين .

مفتى سورية يدعو المسلمين

للولوقوف في وجه التوسع الإسرائيلي

كما دعا الشيخ أحمد كفتارو مفتى سورية إلى أن يقف المسلمون جميعا في وجه المخططات الصهيونية التي تهدف إلى تهويد القدس وإقامة المستوطنات بها ، وقال إن الجهاد يصبح ضرورة في حالة استمرار الغرور الصهيوني الإسرائيلي .



المعروف أن المسجد الوحيد بجبل طارق الذي كان قائما تم تحويله إلى كنيسة بعد خروج المسلمين من هذه المناطق .

وقد تبرع الملك فهد بن عبد العزيز بتكلفة المسجد الجديد ومرافقه ، وتبلغ مساحة المسجد الجديد ٣٣٠٠ متر مربع ، ويشتمل على مسجد ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية وقاعة للمحاضرات ومكتبة إسلامية ومنطقة خدمات ويستوعب المسجد ألف مصلٍ في القاعة الرئيسية منه .

هجوم تنصيري على ماليزيا

ماليزيا:

صادرت الحكومة الماليزية كتباً تنصيرية حاول المنصرون إدخالها إلى ماليزيا لتنصير المسلمين والوثنيين هناك ، والمعروف أن هذه الكتب جاءت من سنغافورة وأندونيسيا .

وقد منعت وزارة الداخلية ٢٣٠ كتاباً بموجب قانون صادر عن الدولة يمنع دخول أو طبع أو تداول أي كتب بهدف التنصير . وقال مصدر مسئول في وزارة الداخلية أن هذه الكتب طبعت بأغلفة تشبه الكتب الإسلامية وعلى غلافها عبارات خادعة وكأنها كتب إسلامية .

استانبول - إينا

تركيا:

تطالب كثير من الأطراف السياسية التركية - وخاصة الإسلامية - بفتح مسجد أيا صوفيا للصلاة أمام المسلمين ، وكان آخرها ما قام به ١٥٠ نائباً في البرلمان التركي حيث وقعوا على طلب

يؤدون فيه صلواتهم ، ويسعون لدى السلطات لتكوين جمعية ترعى شئونهم .

تخريج دفعة جديدة من الجامعة الإسلامية النيجر:

تخرج من الجامعة الإسلامية في النيجر ٧٩ طالباً في العام الدراسي ١٩٩٨/٩٧ ، وقد ترأس حفل التخرج ، وزير التعليم العالي في النيجر وحضر الحفل عدد من السفراء وكبار المسؤولين . ويذكر أن الحكومة النيجيرية مهتمة بالشئون الإسلامية وتتطوير العمل الإسلامي .

الجدير بالذكر أن الجامعة الإسلامية أنشأتها منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٩٨٧ وتخرج منها حتى الآن ٥٠٠ طالب من ١٦ دولة أفريقية .

١٥ ألف مسلم يحتاجون إلى تعلم اللغة العربية نيوزيلاندا:

يبلغ عدد الأقليات الإسلامية في نيوزيلاندا ١٥ ألف نسمة من ٤ ملايين نسمة هم سكان الدولة . وللمسلمين في نيوزيلاندا عدد من المساجد والجمعيات المنتشرة في جميع المناطق هناك ، ويتركز المسلمون في عدة مدن منها أوكلاند وفي هذه المدينة ثلاثة مساجد ، وثلاث جمعيات إسلامية .

الجدير بالذكر أن معظم مسلمي نيوزيلاندا من آسيا .

٣٢٠٠ متر لأول مسجد .. بجبل طارق

جبل طارق - وكالة الأنباء الإسلامية:

يجري استكمال إنشاءات أول مسجد في منطقة جبل طارق جنوبي أسبانيا بالقرب من منطقة عبور المسلمين من شبال أفريقيا إلى الأراضي الأوروبية .

وقد بنى السلطان سليمان هذا المسجد الكبير في بودابست الذى تحول إلى كنيسة ثم حوله الشيوعيون إلى قاعة للسينما وأخيرا عادت السينما إلى مسجد عندما عرف المجريون الإسلام جيدا .

تأسيس مجلس العلماء

زيهبابوى :

هرارى . وكالة الأنباء الإسلامية :

تأسس مجلس العلماء هناك بهدف تنسيق الجهود والدفاع عن مصالح المسلمين ومساعدة الجمعيات والمنظمات الإسلامية وإرشادها في حقل التعليم والدعوة .

المعروف أن المجلس تم تأسيسه في عام ١٩٧٥ ويبلغ أعضاء المجلس في تشكيله الأخير ٧٥ عضوا من العلماء يشكلون الجمعية العامة ويجمعون مرة كل عام وهناك لجنة تنفيذية يبلغ عدد أعضائها ١٤ عضوا من العلماء ينتخبون مرتين سنويا ويقدم المجلس مساعدات مالية لبناء المساجد وصيانتها ونشر الدعوة الإسلامية وتوزيع المطبوعات .

صحيفة سورية تطالب بمحاكمة

مجرمى الحرب في إسرائيل

سوريا :

دمشق . أ. ش. أ :

طالبت صحيفة (تشرين) السورية المحكمة الجنائية الدولية بمحاكمة مجرمى الحرب الإسرائيليين بتهمة المجاهرة بالعداء للسلام والقانون الدولى وممارسة شريعة الغاب واغتيال العلماء والأبرياء .

وقالت الصحيفة إن الاستيطان شكل من أشكال التطهير العرقى مشيرة في الوقت ذاته إلى الحملة العدائية التى يشنها اليهود ضد العرب في الأراضي المحتلة .

للحكومة بإعادة فتح المسجد للصلاة . واستعادة وظيفته كجامع .

ومسجد أياصوفيا من المعمار البيزنطى في استانبول ، وكان قبل الفتح الإسلامى كنيسة احتفالات للبيزنطيين ثم تحول إلى مسجد جامع على يد السلطان محمد الفاتح .

الافتتاح كلية للشريعة الإسلامية

كينيا :

نيروبي . وكالات الأنباء الإسلامية

تم إنشاء كلية للشريعة والدراسات الإسلامية بدعم من لجنة مسلمى أفريقيا وهى هيئة خيرية كويتية .

وتنفذ اللجنة الكويتية العديد من المشروعات لخدمة أبناء المسلمين في أفريقيا ومساعدتهم على تحسين أحوالهم ومعيشتهم .

وقد صرح الأمين العام للجنة الدكتور عبد الرحمن السميح أن كلية الشريعة الإسلامية ستكون بمثابة نواة لجامعة إسلامية بكينيا ، وفى خطة لجنة مسلمى أفريقيا فتح كلية لتدريب المعلمين في موزمبيق .

إعادة مسجد للمسلمين

المجر :

بودابست . وكالات الأنباء :

تدرس الحكومة الهنجرية (المجر) إعادة مسجد بودابست العاصمة إلى المسلمين المقيمين في العاصمة .

وكانت الحكومة الشيوعية السابقة قد حولت المسجد إلى سينما وتبحث الحكومة المجرية عن خبراء في فن المعمار العثمانى لإعادة بناء وترميم المساجد القديمة التى بناها العثمانيون في هنجاريا .

Rappelant l'engagement donné par les fils d'Adam, Allah a pris un engagement de Ses serviteurs dès leur création lorsqu'Il leur a demandé de se prendre eux-mêmes à témoins, de croire en Lui, de Lui consacrer toute leur dévotion, puis Il leur a rappelé cela en ces termes: **[Rappelle-leur, lorsque ton Seigneur a tiré des reines des fils d'Adam leur descendance et les a fait témoigner vis-à-vis d'eux-mêmes en leur disant: "Ne suis-je pas votre Dieu?". A quoi ils répondirent: "Si! Nous l'attestons!". Afin que vous ne disiez point, au Jour de la Résurrection: "Vraiment, nous n'y avons pas fait attention". Ou que vous disiez: "Nos ancêtres autrefois donnaient des associés à Allah, et nous sommes leurs descendants, après eux, vas-tu nous détruire pour ce qu'ont fait les imposteurs?".]**

Surate 7 "Al-A'raf" V.172 et 173.

De même, la loyauté envers Allah se manifeste dans les témoignages. Quiconque est appelé à témoigner doit le faire et rapporter ce qu'il a vu ou entendu sans falsification.

Allah-Gloire à Lui- a dit:**[Ne refusez pas de témoigner. Quiconque refuse de témoigner sera coupable en son coeur.]**

Surate 2 "Al-Baqara"(La Vache)V.283.

Elle se manifeste aussi, dans le fait de conserver sa foi en Allah -Gloire à Lui- qui a dit:**[Et ne violez pas vos serments après les avoir solennellement prêtés et avoir pris Allah comme Garant.]**

Surate 16"An-Nahl" (Les Abeilles) V.91.

Il est du devoir du musulman de satisfaire le souhait de son frère, s'il l'exprime par un serment et s'il ne comporte pas de tort, pour lui éviter le parjure conformément au Hadith du Prophète-b.s-⁷ Il en est de même, dans tous les rapports avec Allah-Gloire à Lui-, dans tout ce qu'on Lui doit, le musulman est tenu d'être loyal, digne de confiance en tout ce qu'Il nous a confié par la saine nature.

Enfin, dans un Hadith divin "Qodossy", Allah -Qu'il soit exalté- dit:**"Nul n'acquiert Ma faveur qu'en accomplissant ce que Je lui ai imposé de faire.**

Mon serviteur ne cesse de rechercher ma grâce par des oeuvres surérogatoires, jusqu'à ce que je finisse par l'aimer.

Si Je l'aime, Je serai son oreille avec laquelle il entendra, son oeil avec lequel il verra, sa main avec laquelle il frappera et son pied avec lequel il marchera. S'il Me demande Je lui accorde, s'il cherche refuge Je le protège."

Rapporté par Al-Bokhary.

⁷ Al-Bara'ibn Azeb a dit que le Prophète-b.s- nous a recommandé d'aller voir les malades, d'assister aux funérailles, de présenter les souhaits à celui qui éternue, de secourir les opprimés, de répondre aux invitations et de saluer.

Il nous suffit de signaler que Omar ibn Al-Khattab-A.s.l.-le farouche défenseur de la religion a dit: *"J'espère sortir de ce monde indemne et j'aurais souhaité que la mère de Omar n'eût pas donné le jour à Omar."* C'est ainsi qu'il est recommandé à tout musulman en chaque poste et, dans chaque charge de la société d'être loyal envers les autres: cela est manifeste dans les paroles du Prophète-b.s-qui dit: *"Chacun de vous est un berger et il lui sera demandé compte de son troupeau. Le prince est le berger de son peuple, l'homme est un berger pour sa famille, la femme est une bergère dans sa maison, le domestique est un berger dans le domaine de son maître; chacun de vous est donc un berger et il lui sera demandé compte de ses responsabilités."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

3-La loyauté vis-à-vis de soi-même:

L'âme est un dépôt confié à l'homme, à ce sujet Allah-Gloire à Lui-a dit: [Sera heureux celui qui la purifie (son âme), tandis que courra à sa ruine celui qui la souille.]

Surate 91 "Ach-Shams" (Le Soleil) V.9 et 10.

De même tous les sens, les organes⁶ sont un dépôt confié à l'homme et il lui sera demandé de rendre compte de l'usage qu'il en a fait, conformément aux paroles d'Allah-Gloire à Lui:- [L'ouïe, la vue et le coeur: sur tout cela, en vérité, on sera interrogé.]

Surate 17 "Al-Isrà" (Le Voyage nocturne)V.36.

Il en est de même de tout ce qu'Allah a octroyé à son serviteur comme: l'argent, le pouvoir, l'épouse et les enfants sont un dépôt confié à l'homme et sur lequel il sera interrogé le Jour du Jugement Dernier. Le Prophète-b.s- a dit: *"Chaque être humain, le Jour du Jugement Dernier -qu'il soit destiné au paradis ou à l'Enfer-, sera interrogé sur ces quatre choses: sa vie, à quoi l'a-t-il employée?, son savoir comment l'a-t-il mis en pratique?, sa fortune d'où il l'a acquise et à quoi il l'a dépensée et enfin son corps à quoi il s'en est servi."*

Hadith rapporté par El-Termizie.

Ces dépôts de confiance varient d'une personne à l'autre et chacun sera interrogé dans les limites de ce qu'Allah lui aura confié; même la raison de l'homme est considérée comme l'un de ces dons.

4-La loyauté envers Allah-Gloire à Lui:-

Elle se manifeste par la sincérité de la foi, qui doit ne pas être entâchée d'aucun défaut, qu'il s'agisse d'un polythéisme apparent ou caché.

⁶L'homme a sept membres à savoir: l'oreille, l'oeil, la langue, la main, le pied, le ventre et les organes sexuels.



plaideurs plus habiles que leurs adversaires à exposer leurs différends. Je juge d'après ce que j'entends. Que celui auquel j'accorde un bien qui n'est pas le sien, prenne garde. Ce n'est qu'une tranche de feu que je lui taille."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il en est de même pour celui qui engage un ouvrier. Il est tenu de bien le traiter, de ne pas l'opprimer et il doit se hâter de lui donner son salaire, conformément aux paroles du Prophète-b.s-qui dit: *"Donnez à l'ouvrier son salaire avant même que sa sueur n'ait séchée."*

Hadith rapporté par Al-Soyouty.

L'artisan est tenu de s'en tenir au juste milieu en estimant son salaire de façon à ne pas exagérer, ni à être négligent dans son métier. Le Prophète-b.s-a annoncé la bonne nouvelle aux artisans qui font des travaux manuels et qui font honnêtement leurs métier; il a dit: *"Celui qui s'endort le soir épuisé de fatigue à cause de l'effort qu'il a fourni en faisant un travail licite, s'endort en ayant tous ses péchés pardonnés."*

Hadith rapporté par Aïcha-A.s.e-(Al-Soyouty.)

Le Prophète-b.s- a recommandé d'exécuter méticuleusement le travail, sans frauder, il a dit: *"Allah aime que celui d'entre vous qui fait un travail en prenne bien soin."*

Hadith rapporté par Aïcha-A.s.e-(Al-Bayhaky.)

Il est vivement conseillé à chaque fonctionnaire qui a des rapports sociaux avec le public, de s'efforcer à leur être utile, de répondre à leur demande, de leur éviter toute peine et de ne pas les charger de ce qui dépasse leurs moyens. Leur manquer d'égards, c'est trahir la confiance. Le Prophète-b.s-a dit: *"Seigneur! Celui à qui l'on confie la direction d'une affaire de ma communauté, et qui se montre bienveillant envers les gens, sois Clément envers lui. Et celui à qui l'on confie la direction d'une affaire de ma communauté, et qui accable les gens, sois impitoyable envers lui."*

Hadith rapporté par Aïcha-A.s.e-(Moslim).

Il est interdit au fonctionnaire d'accepter un cadeau qui lui est donné pour sa fonction, le Prophète-b.s-a menacé son auteur de l'Enfer et le cadeau est jugé comme un pot-de-vin. Le Prophète-b.s-a prévenu qu'Allah a maudit aussi bien le corrupteur que le corrompu⁵, que le corrompu et quiconque se fait intermédiaire entre eux.

Quiconque est nommé juge, ou responsable des affaires des gens ou berger doit se souvenir des paroles du Prophète-b.s-concernant ces charges: *"Ceci est une charge de confiance et, le Jour du Jugement Dernier, elles seront une humiliation et une cause de regret; à moins que celui qui en prenne la charge soit digne de s'acquitter de ses obligations."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

⁵Le corrupteur est celui qui donne le pot-de-vin tandis que le corrompu est celui qui l'accepte.

avant celui qui vient de me ramener." Le prêteur lui demanda: "Ne m'as-tu rien envoyé?" L'emprunteur répliqua: "Je te répète que je n'avais pas réussi à trouver un navire avant celui qui vient de m'amener." "Allah, répondit le prêteur, m'a remboursé à ta place et m'a remis ce que tu avais envoyé dans la poutre." Sur ce fait, l'emprunteur remporta les mille dinars et partit satisfait."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Commentaire du Hadith d'après l'une des séances de Sa Révérence le Cheikh Yassine Rouchdy:

L'emprunteur parle à Son Seigneur et lui raconte les événements tels qu'ils s'étaient déroulés. Ce qui nous pousse à demander: est ce que le Seigneur ne le savait pas?. Si, bien sûr! Le Seigneur sait tout, mais c'est le fait de converser avec Allah conformément à la sage tradition de nos pieux ancêtres qui dit: "*Celui qui voudrait un compagnon, Allah lui suffit. Celui qui voudrait un avertissement, la mort lui suffit. Celui qui refuse l'un et l'autre l'Enfer lui suffit.*" Donc, c'est une invitation aux fidèles de converser avec leur Seigneur qui les écoute attentivement et Lui seul est capable de les secourir.

Rien n'empêche le Seigneur d'écouter ou ne l'occupe de façon qu'Il remet les affaires de quiconque pour accomplir les vœux d'un autre. Par contre, l'ami sur terre peut être retenu par ses occupations, ou ses fonctions ou encore par son repos. Qui d'entre nous ne voudrait pas avoir Son Seigneur pour compagnon?. La réponse est simple: converser toujours avec Lui. Plaintes, vœux, invocations, souhaits, désirs etc.. Confiez-les à Allah, Il est apte à les réaliser et Il soulage Ses serviteurs qui veulent Le prendre pour ami.

L'emprunteur bien qu'il ait déposé les mille dinars dans la poutre, est revenu chez le prêteur avec mille autres dinars.

Pourquoi? La première fois en payant la dette et en l'enfonçant dans la poutre c'était pour prouver à Son Seigneur qu'il a été fidèle au serment et qu'il n'a pas profité de la caution et du témoignage divins pour abuser d'autrui. Grâce à sa bonne intention, le Seigneur a fait parvenir la poutre au prêteur. Ce dernier, n'a pas demandé d'autres témoins lorsque le débiteur lui a signalé le nom d'Allah comme Témoin. La sincérité de l'intention de ces deux individus a mérité que les deux soient rétribués: le créancier et le débiteur.

L'emprunteur, la deuxième fois, est revenu lui remettre l'argent, car il savait qu'il lui était redevable de mille dinars.

S'attendait-il à ce que la poutre parvienne au prêteur?. La plupart des avis disent: Non. Il ne pouvait pas non plus dire au prêteur que je t'ai envoyé l'argent dans une poutre dans la mer.... Mais parce qu'il était fidèle à son engagement envers Son Seigneur, Allah s'est porté Garant de remettre l'argent à son créancier. Le Prophète-b.s- a dit: "*Allah ne s'intéresse pas à vos physionomies, ni à vos richesses, Il regarde uniquement vos cœurs et vos œuvres.*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il faut aussi savoir que le jugement rendu par le tribunal ne peut, devant Allah, rendre licite ce qui ne l'est pas. Le Prophète-b.s-a dit: "*Je ne suis qu'un être humain et vous venez vous plaindre à moi. Parmi vous, il se trouve des*

petite chose?. Le Prophète-b.s- répondit: *"Même si c'est un batonnet d'Arak."* (plante qu'on utilisait comme cure-dent.)

Hadith rapporté par Moslim.

Il nous faut aussi signaler, qu'il est permis de s'emprunter de l'argent, mais, on ne doit recourir à ce moyen qu'en cas de force majeure, en étant sûr de rembourser et en accompagnant l'acte d'une résolution sincère et ferme de s'acquitter de sa dette. Le Prophète-b.s-a dit: *"Quiconque emprunte de l'argent aux autres avec la détermination de le restituer, Allah l'aidera à le faire. Quiconque emprunte de l'argent avec la détermination de ne pas le restituer, Allah nuira son argent".*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Selon Abou-Horaïra, le Messager d'Allah a raconté le récit suivant: *"Un homme des fils d'Israël demanda à l'un de ses compatriotes de lui prêter mille dinars. Celui-ci dit à l'emprunteur: "Amène-moi des témoins qui témoigneront de cela." - "Allah me suffit comme Témoin," répondit l'emprunteur.*

"Alors, donne-moi une caution" - "Allah suffit comme Caution", répliqua l'emprunteur. "Tu as raison," ajouta le prêteur et il lui remit la somme en lui fixant un terme pour son remboursement.

L'emprunteur entreprit un voyage en mer, alla à ses affaires puis le voyage étant terminé, il voulut retourner dans sa ville. Mais, quand il chercha un navire pour le ramener, il n'en trouva aucun et le délai de la date de remboursement allait bientôt expirer. Alors qu'il était ainsi embarrassé, il vit une poutre qui flottait. Il la prit, y fit un trou dans lequel il introduisit mille dinars et une lettre adressée à son créancier. Puis il la boucha et la jeta dans la mer en disant: "Ô Allah! Tu sais que j'ai emprunté mille dinars d'Untel et que je lui avais dit lorsqu'il me demanda une caution: "Allah! suffit comme Caution"; et lorsqu'il me demanda un témoin, je lui dis: "Allah! suffit comme Témoin". J'ai fait tous mes efforts pour trouver un navire afin de m'acquitter de ma dette, mais je n'ai pas pu en trouver un. Aussi, je te confie cet argent." Ceci fait, il jeta la poutre dans la mer, où elle s'enfonça; puis il rentra dans la ville en espérant toujours trouver un navire qui le ramènerait à son pays.

Pendant ce temps, le prêteur, de l'autre côté de la mer, sortit pour voir si quelque navire ne lui rapportait pas son argent. Ne voyant rien, il retourna chez lui. Un jour, pendant qu'il contemplait la mer, il aperçut la poutre, il la saisit et la rapporta à sa famille comme bois à brûler. Comme il la scia, il y trouva l'argent ainsi que la lettre.

Plus tard, l'emprunteur revint, alla trouver son prêteur et lui rapporta les mille dinars en lui disant: "Par Allah! je n'ai cessé de faire mon possible pour trouver un navire et te rendre ton argent, mais je n'ai pas réussi à en trouver un

⁴L'intention est le principe vital de toute action. Celle-ci est bonne quand son mobile est bon et mauvaise quand il est mauvais. Dans ce Hadith, la mauvaise intention a fait d'un acte permis par la loi, un acte illicite et son auteur sera châtié.

LA LOYAUTE

«AL - AMANAH»

Traduction :

HODA HUSSEIN CHARAAOUI

- 2 -

2-La loyauté dans les rapports:

Elle se manifeste dans la conduite observée envers autrui, en conservant les secrets qui t'ont été révélés dans la confiance au nom de l'amitié, ou bien sous forme d'une demande de conseil, ou par le métier que tu professes-comme c'est le cas pour le médecin, l'avocat -par exemple- il ne faut pas dévoiler leurs secrets, ni les rapporter à quelqu'un sous prétexte qu'il est un de tes proches. Si tu es commerçant, tu es tenu de ne pas trahir, ni tromper. Le Prophète-b.s-a dit: "*Celui qui nous trompe n'est pas des nôtres.*"

· Un jour le Prophète-b.s-passa devant un marchand qui vendait des céréales. Le Prophète-b.s- introduisit sa main dans le sac de céréales et y sentit de l'humidité. "*Qu'est ce que cela?*", demanda-t-il au marchand.

- "*La pluie l'a mouillé*", dit le marchand.

- "*Pourquoi ne l'as-tu pas mis à la surface pour qu'on le voie?*" dit le Prophète-b.s-., puis il ajouta: "*Quiconque nous trompe n'est pas des nôtres*".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il a dit également: "*Le vendeur et l'acheteur sont libres de conclure un marché tant qu'ils ne se sont pas séparés. S'ils ont été sincères et se sont révélés les défauts de leur marchandise, leur marché sera béni. Si, au contraire, ils se sont menti et ont caché l'imperfection de leur marchandise, ce marché ne leur apportera aucun bien.*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il est formellement interdit d'usurper les biens d'autrui. Le Prophète-b.s-a dit: "*Celui qui prête serment en vue de s'approprier injustement le droit d'un musulman, Allah le destina à l'Enfer et le Paradis lui sera prohibé.*" Un homme se leva et demanda: "*Ce châtiment est-il appliqué, même si c'est une*



49- Ils n'ont point à attendre: aussitôt un seul cri les terrasse par surprise pendant qu'ils sont absorbés par les disputes concernant les affaires de ce monde, inconscients de la vie future.

50- Ils ne peuvent ni faire un testament ni revenir auprès des membres de leur famille, tant ce qui leur est arrivé est subit.

51- On souffle dans la Trompette Infernale pour annoncer la Résurrection; et aussitôt les morts sortent de leurs tombeaux en se précipitant pour aller à la rencontre d'Allah. Cette Trompette et ce cri sont des choses qu'Allah seul connaît. (A SUIVRE)

la lune, les planètes et les étoiles tournent dans le ciel à une vitesse déterminée et dans un sens déterminé. Selon les études récentes, on a pu remarquer que les différents éléments d'une nébuleuse gravitent autour du centre à une vitesse diamétralement opposée à sa distance du centre. Ainsi, le soleil et la lune tournent chacun dans des orbites parallèles qui rendent impossible leur rencontre. De même la nuit ne peut dépasser le jour à moins que la terre ne tourne autour de son axe de l'est à l'ouest. La lune, dans sa rotation autour de la terre, passe par des constellations d'étoiles appelées "maisons". Au début et à la fin du mois la lune prend l'apparence d'une palme desséchée.



après nuit, jusqu'à ce qu'elle atteigne la forme de pleine lune; ensuite sa taille diminue de la même façon jusqu'à ce qu'elle apparaisse - pour celui qui la regarde - telle une palme de dattier qui, avec le temps, se dessèche, se courbe et jaunit.

40- Ni le soleil peut sortir de ses habitudes et rejoindre la lune pour entrer dans son orbite, ni la nuit peut vaincre le jour et empêcher ce dernier de venir, mais ils apparaissent successivement, l'un après l'autre. De même, le soleil, la lune et les autres astres, voguent chacun dans son orbite dont il ne peut sortir.⁽²⁾

41- Voici un autre signe pour eux: Nous avons porté les êtres humains dans des vaisseaux remplis de passagers, de bagages et de provisions.

42- Nous leur avons créé, comme les vaisseaux, d'autres moyens de transport.

43- Si Nous voulions les noyer avec tout ce qu'ils ont gagné, Nous les aurions noyés: nul ne pourrait alors venir à leur secours, ni eux ils ne pourraient échapper à l'anéantissement.

44- Pourtant, par miséricorde pour eux, Nous ne les noyons pas et Nous les laissons jouir (de la vie) jusqu'à un terme fixé d'avance.

45- Lorsqu'on leur dit: "Craignez qu'il ne vous arrive ce qui est arrivé aux peuples précédents qui ont refusé de croire et craignez le supplice de la vie future que vous vous attirerez par votre persistance dans l'incroyance - en espérant qu'Allah aura pitié de vous, si vous Le craignez-", ils se détournent.

46- Ils se détournent de tous les arguments de leur Seigneur qui leur sont présentés et qui prouvent l'unicité et le pouvoir d'Allah.

47- Si on leur dit: "Donnez aux pauvres des biens qu'Allah vous a octroyés", les incroyants disent aux croyants: "Allons-nous nourrir ceux qu'Allah - s'Il l'avait voulu - aurait nourris? En faisant cela nous irions à l'encontre de la volonté d'Allah. Vous qui nous invitez à donner les biens, vous êtes dans un aveuglement qui vous empêche de voir la Vérité".

48- Ils disent aux croyants, en les raillant: "Quand aura lieu ce que vous nous promettez - si vous êtes véridiques dans votre promesse?"



avons fait descendre du ciel, car Nous n'avons jamais anéanti un peuple en lui envoyant des soldats.

29- Leur anéantissement ne nécessita qu'un seul cri que Nous leur envoyâmes et les voici aussitôt morts, tels un feu éteint!

30- Hélas! Ils méritent qu'on éprouve un grand regret pour eux, à cause de leur grande perte. Nous ne leur avons jamais envoyé de messager sans qu'ils ne s'en soient moqués.

31- N'ont-ils donc pas tiré une leçon de l'exemple des nombreux peuples qui les ont précédés et que Nous avons anéantis? Ces derniers ne reviennent plus à leur vie en ce bas-monde!

32- Tous les peuples précédents et tous ceux qui viendront seront certes rassemblés chez Nous, ramenés de force vers Nous.

33- Pour leur donner une preuve de Notre pouvoir de ressusciter, Nous avons ramené, grâce à l'eau, la vie à la terre desséchée, et Nous y avons alors fait pousser des graines dont vous mangez.

34- 35- Nous y avons mis des jardins et des vergers de palmiers et de vignes: Nous y avons fait jaillir des sources qui arrosent leurs arbres et y font pousser les fruits, afin qu'ils mangent de cela et non de ce qu'ils ont fait de leurs propres mains. En échange de cela, ne devraient-ils pas s'acquitter de leur devoir envers Allah, en ayant la foi et en Le louant?!

36- Pour témoigner de la transcendance d'Allah qui a créé de toute chose le mâle et la femelle, aussi bien chez les plantes que chez les individus et en d'autres choses que les gens ignorent ,

37- Voici un autre signe pour leur prouver l'existence d'Allah et Son pouvoir: la nuit qui est dépouillée du jour qui la dissimulait; les gens sont alors plongés dans l'obscurité qui les enveloppe de toutes parts.

38- Le soleil chemine vers un lieu de séjour qu'Allah a décrété pour lui et pour lequel Il a fixé un lieu et une durée. Ceci est l'oeuvre du Vainqueur par Son pouvoir, et de l'Omniscient.

39- La lune - par Notre décret - a des phases: elle apparaît comme un croissant très fin au début du mois; ensuite elle grandit graduellement, nuit

LA TRADUCTION DU SEMS DU CORAN

(suite) (YASIN)

par : DR. ROKEYA GABR

20- Un homme, venant de l'autre bout de la ville, arriva en se hâtant pour dire aux habitants de la ville: "Vous, les gens, suivez les messagers qui vous sont envoyés de la part d'Allah.

21- "Suivez ceux qui ne vous demandent aucun salaire en échange de leurs conseils et du fait qu'ils vous guident, alors qu'eux ils sont bien guidés et que vous profiterez de leur exemple pour suivre le chemin du bien et de la réussite.

22- "Quelle chose pourrait m'empêcher d'adorer Celui qui m'a créé alors que c'est vers Lui - et aucun autre que Lui - que vous et moi reviendrons?!

23- "Prendrais-je en dehors d'Allah d'autres divinités dont l'intercession ne me servira nullement si Allah me veut quelque mal, et qui ne sauront me l'éviter, si ce mal m'atteint?

24- "Si jamais je prenais d'autres dieux en dehors de Lui, je serais certes dans un égarement manifeste.

25- "J'ai cru en votre Seigneur qui vous a créés et pris en charge. Ecoutez mon conseil et obéissez-moi."

26- 27- Il lui fut dit - en récompense pour sa foi et pour son invitation à croire en Allah -: "Entre au Paradis". Il dit, alors qu'il jouissait de la félicité et de la dignité: "Comme j'aurais souhaité que mon peuple sache à quel point mon Seigneur m'a pardonné et m'a traité avec générosité, afin qu'ils aient la foi comme moi!"

28- Nous ne les avons point anéantis au moyen de soldats que Nous

REVUE AL AZHAR

Jumada Al-ula 1419 H.Sep., 1998 Vol. 71 Part V.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



Testify the truth and never fabricate,
Adhere to the right and advocate,
Avoid statues and draw not a human portrait,
Save your skin from the Hell-fire even with a half date,
Stick to the sound Islamic tenets and don't deviate,
Extremism and blind fanaticism blind the mind and never illuminate,
They tarnish the true image of religion and devastate,
Fulfil your promise as it is the prophet Ismael's trait,
Help the oppressed and collaborate,
Tighten the grip on the oppressor and intimidate,
Show not your teeth to the weak or humiliate,
Alleviate their sufferings and lighten their weight,
Don't complicate lawful matters but facilitate,
Forgive the follies of fools and never retaliate,
Curb your fury and elevate,
Bury the hatchet to live in a peaceful state,
Benefit from the sagacity of the sage and the serenity of the sedate,
Fight the element of evil and eliminate,
Cling to virtue and propagate,
Waste not your time in a futile debate,
Finish today's duties not to procrastinate,
Your shroud may be woven and tomorrow may be your burial date,
No escape from your fate.



No Escape

By Kamal Abdul Rahman Hammam

No escape from your fate,
Sooner or later, you'll be named the late,
The angel of death is ordered to close your life's gate,
Never can you predict your death place or date,
Have you prepared yourself for this decisive fate?
Recite the holy Qur'an and contemplate,
Read the prophetic Tradition, and concentrate
Believe in Monotheism and don't hesitate,
It is the call of your innate nature since your birth date,
Submit to the Donor of life and supplicate,
Worship the Creator with Whom no partners participate,
Your existence out of nothingness is enough to bow to him and
prostrate,
Scrutinize His signs and meditate,
Blessings and peace be upon the prophet muhammad whose path is true
and straight,
Refrain from prohibitions and never violate,
Adultery defames fame and raises poverty rate,
Liquor befogs the mind and makes you hallucinate,
Drug addiction results in high lunacy rate,
Smoking makes health deteriorate,
Rob not anyone or assassinate,
Usurp not an inch of others' land or confiscate,
Fight usury and eradicate,
Bribery is a devilish and hellish trait,

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا
لِلنَّجْمِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ
السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾

«And indeed we sought out heaven, but we found it filled with mighty guards and meteors». (72:8) The Jinn.

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ ﴾

«And indeed we sat in some places, sitting to listen, but whoever listens now finds a meteor lying in ambush for him». (72:9) The jinn.

﴿ وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾



This was the first historic reference to the atom having weight.

We learn from the Qur'an (Which was revealed more than thirteen centuries ago) that humans and other creatures would travel through the bounds of the earth, and in the heavens but only with authority.

«O company of jinn and men, were you able to penetrate the bounds of the heavens and the earth, do then penetrate them, yet you shall not pass through save by an authority». (55:35) the Most benignant.

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ٣٥ ﴾

«He knows whatever goes into the earth, and whatever comes forth from it, and what comes down from heaven and what ascends into it». (57:4) Iron.

﴿ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤ ﴾

Far from being a chaotic existence, we learn that there is a higher order of the universe, that the heavens are full activities, sounds that can be eavesdropped to. We also learn that there are places where the jinn and the angels are, and that there are tough guards and hosts guarding the heavens, and the ultimate where the highest assembly is. We learn that everything is measured, even meteors are guided, and have specific purposes, so is every thing else in the earth and the heavens.

«And we have made constellations in heaven, and embellished it to the beholders. and we have guarded it against every outcast satan. Except he who eavesdrops; then him a visible meteo shall pursue». (15:16 - 18) Al Hijr.



Modern commentators now understand that the Qur'an full with modern and still unknown scientific knowledge. Beginning with the smallest details about the creation of the universe and of human life and other creatures life, to other fields such as Astronomy, space, earth, geology, sciences and mathematics.

We learn in the Qur'an without illusions where we stand, we learn that there are other planets swimming in many orbits, that there are the likes of earth, that there are constellations, star clusters, galaxies. We learn about the vastness of the universe where distances are covered some in a thousand years, some in fifty thousand years, and more. We learn that there are different time zones where a thousand years in human life is but one day in Allah's counting, and where Allah's Messengers ascend to Allah from other places in different times. We also learn that the universe did not just happen, but that it is ruled and run with perfect laws and to a perfect precision. Allah has even created the slightest of details with perfect measure.

This measure of Allah is of huge and magnificent dimensions, that the more we ponder about it the more we are awed by the power and knowledge of Allah Almighty, (Glory be to Him in his mercy.)

«And we do not send down except in a known measure,» (15:21) Al Hijr.

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝۲۱ ﴾

«And not so much as a single weight' of an atom in the earth or in the heavens is hidden from your God, neither is anything' smaller' than that or greater». (10:61) Jonah.

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝۶۱ ﴾



Islam And The Great Qur'an

Part IX

by Ambassador Maha Fahmy

Knowledge in Islam

The Qur'an, the Light :

«Say: The Holy Spirit brought it down from your God with the truth that he may establish firm those who believe, and as guidance and glad tidings to the moslems».

(16 : 20) the bee.

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى الْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾

There is no darkness in the Qur'an. The Qur'an ushered in great learning and knowledge in the Arab world. Reading the Qur'an started and age of enlightenment that long preceded then greatly inspired Europe. Arab mathematicians are and were famed, inventing the zero and the numerals the way they are written today, (01 etc). Are Arabic not latin, a great relief from the Roman symbols. The zero made advanced mathematics possible. Arab scholars and scientists became famed in Algebra, physics, Astronomy, sciences, geography, history and in literature and culture. Arab civilization and culture influenced Europe and greatly contributed when Europe was getting out from the dark ages. No one can read the Qur'an without attaining intellectual sophistication, at least as an arabic language expert, a language rich, very literary and very eloquent.



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Jumada Al-ula 1419 H.Sep., 1998



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part V.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAHA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الشمس

● خميلة الشعر

- ٧٩٥ إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب
● في موكب الوداع مرفية الإمام محمد متولى الشعراوى
٧٩٦ للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى
● في رحيل الإمام الشعراوى
٧٩٩ للأستاذ محمد التهامى
● سوف يبقى
٨٠١ للشاعر محمد فتحى نصار

● اللغة والأدب والنقد

- جهود الزيت في الحياة الفكرية والأدبية
٨٠٤ للأستاذ الدكتور السيد مرسى أبو ذكري
● مائتة إسلامية في الصحافة الأجنبية
٨١١ للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشر
● دوحة الكتب
٨١٤ للأستاذ محمود الفشنى
● بين المجلة والقرىء
٨٢٢ للأستاذ عادل رفاعى خفاجة
● انباء مكتب شيخ الأزهر الشريف
٨٢٨ إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى
● اخبار العالم الإسلامى
٨٣٤ للدكتور حسن على محمد

● مقالات القسم الفرنسى

- المقالة الخفية
٨٤٣ د . هدى حسين شعراوى
● المقالة الأولى
٨٤٧ د . رقية جبر

● مقالات القسم الانجليزى

- المقالة الخفية
٨٥٠ الأستاذ كمال عبد الرحمن همام
● المقالة الأولى
٨٥٤ للسلفية مها فهمى

● الافتتاحية (كيف نتحقق محبة رسول الله ؟)

- صلى الله عليه وسلم -
للفضيلة الشيخ عبد المزمع عبد الحميد الجزار ٧٠٥
● تفسير سورة البقرة
للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٧٠٩
● قيس من أنوار النبوة
للفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ٧١٧
● الطريق إلى الهداية
للفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٧٢٠
● كتابة القرآن الكريم بين الرسم المتبع والخط المخترع
للدكتور على إبراهيم محمد ٧٢٤
● البلاء وما للإنسان فيه من منظور إسلامى
للدكتور الشبراوى محمد عبد الهادى الجهورى ٧٢٨
● قضايا قرآنية : قضية الرسم العلمانى
للاستاذ صديق بكر على ٧٣٤
● إمام الدعوة وحجة الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوى في عالم
الخلود
للاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ٧٤٠
● إمام الدعوة فاهرة يمكن الإفادة منها
للاستاذ الدكتور سعد ظلام ٧٤٤
● ومات فاهرة العصر
للدكتور عبد الله بن محمد الحميد ٧٥٠
● الجنيد .. وتصوفه
للاستاذ الدكتور عامر النجار ٧٥٤
● العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة العنف والتطرف
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ٧٥٩
● استفتاءات القراء
للفضيلة الشيخ السيد العراقي شمس الدين ٧٦٤
● من روائع الملقى بمجلة الأزهر
إعداد الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٧٦٧
● من قادة الخلفاء الراشدين الفاروق عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه (٢)
للاستاذ أحمد السيد تقي الدين ٧٧٢
● من اعلام الأزهر (محمود خطيب السبكى)
للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ٧٨٢
● طرائف ومواقف
للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٧٨٨
● فقه المصطلحات العلمية
للاستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٧٩٠



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزت

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة عفاقة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بشايخ الجبل - القاهرة



العلماء

وحاجته المجتمع إليهم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد .
فإن العلماء هم سراج العباد ، ومنار
البلاد ، وقوام الأمة ، وينابيع الحكمة ،
وهم غيظ الشيطان ، وبهم نمحيا قلوب أهل
الحق ، وتموت قلوب أهل الزيف ، وإن
مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ،
يبتلى بها في ظلمات البر والبحر ، إذا
انطمست النجوم تحيروا ، وإذا أبصر عنها
الظلام أبصروا .

وقد بين المولى - سبحانه - فضل العلماء في
الدنيا والآخرة إذ يقول :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّعُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْقَشُوا
يُسَبِّحُ اللَّهَ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ اسْكُرُوا فَأَنْشُرُوا اللَّهَ الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ وَالَّذِينَ
أَوْفُوا الْعَهْدَ دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾
(سورة المجادلة : ١١) .

جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ . أكتوبر ١٩٩٨ م . الجزء السادس . السنة الحادية والسبعون

فوجد الله المؤمنين أن يرفعهم ثم خص العلماء منهم بفضل الدرجات ، وقوله :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾

(سورة فاطر : ٢٨)

فأعلم خلقه أنه إنما يخشاه العلماء به ، وقوله :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْمَرْئِ الْمَصْبُورِ ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾

(سورة السجدة : ٢٤)

وعن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۖ﴾

(سورة البقرة ٢٦٩)

قال : العلم والفقه ، إلى غير ذلك من آيات القرآن الكريم .

وفي الحديث الشريف : « يُشْفَعُ الله يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ، ثم الشهداء »^(١) ، وأعظم بمنزلة بين الأنبياء والشهداء ، لأن العلماء يجيبون إلى الناس بعلمهم الذى أفنوا فيه نفائس أوقاتهم ، أكرمهم الله بولاية مقام الإحسان إليهم في الآخرة بالشفاعة فيهم جزاء وفاقا ، ثم إنه صرح في حديث بأن حبر العلماء أرجح من دم الشهيد ، يوزن حبر العلماء ودم الشهداء فيرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهيد^(٢) ، وصدق من قال :

يا طالبى علم النبى محمد ما أنتمو وسواكم بسواء
ومداد ما تجرى به أقلامكم أذكى وأرجح من دم الشهداء
وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عباد ، وعباد الدين الفقه »^(٣) .

(١) ابن ملجه (٤٣١٣) وإتحاف السادة المتقين (٢ / ٤١ - ٤٩٦/١٠) .

(٢) ميزان الاعتدال (٧٣٩٢) .

(٣) سنن البيهقي (١٠٢/١) ومجمع الزوائد (١٢١/١) .

وقال كعب : « عليكم بالعلم قبل أن يذهب ، فإن ذهاب العلم موت أهله ، موت العالم نجم طمس ، موت العالم كسر لا يجبر ، وثلمة لا تسد . بأى وأمى العلماء ، قال : أحسبه قال : قبلنى إذا لقيتهم ، وضالنى إذا لم ألقهم ، لا خير فى الناس إلا بهم » .

وقال الحسن البصرى - رضى الله عنه - : « صرير قلم العالم نسييح ، وكتابة العلم والنظر فيه عبادة ، وإذا أصاب من ذلك المداد ثوبه فكإصابة دم الشهيد . وإذا قطر منها على الأرض تلالاً نوره ، وإذا قام من قبره نظر إليه أهل الجمع ، فقالوا : هذا عبد من عباد الله أكرمه الله ، وحشره مع الأنبياء » .

قال الهيثمى فى كتاب « الزواجر » : ومن الكبائر المحرمات إضاعة نحو العلماء والاستخفاف بهم لحديث : « ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : ذو الشبهة فى الإسلام ، وذو العلم ، وإمام مقسط » (٤) ، ولحديث : « ليس من أمى من لم يحل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » (٥) ، وروى الطبرانى عن أبى ثعلبة بن الحمام أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى يوم القيامة للعلماء إنى لم أجعل علمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ما كان منكم ولا أبالى » (٦) .

قال النووى - رحمه الله تعالى - فى « شرح المذهب » بعد قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من آذى لى ولما فقد آذنته بالحرب » (٧) ، قال الإمامان الجليلان : الشافعى وأبو حنيفة - رضى الله تعالى عنهما - إذا لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى ، لاسيما وقد جعل الله فيهم علامة إرادة الخير .
وقال الإمام أبو الحسن الأشعرى : « لحوم العلماء مسمومة ، وهتك أستارهم معلومة ، وإن لحوم العلماء سم ، من شمها مرض ، ومن ذاقها مات » .

وقال الإمام شهاب الدين المنصورى :

أجدر الناس بالعلماء	فهم الصالحون والأولياء
سادة ذو الجلال أثنى عليهم	وعلى مثلهم يطيب الشناء
وبهم تمطر السماء وعنا	يكشف السوء ويزول البلاء
فالبرايا جسم وهم فيه روح	والبرايا موق وهم أحياء
فتعفف عن لحمهم فهو سم	جل منه الضنا وعز الشفاء

(٤) مجمع الزوائد (١٢٧/١) والمعجم للطبرانى (٢٢٨/٨) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٤٤٩/١١) .

(٦) تفسير ابن كثير (٥٣٦/٦) .

(٧) إتحاف السادة المتقين للزبيدى (٢٩٥/٨ ، ٤٧٧ / ٩ ، ٦١٠) والحولى (٥٦٢/١) .

قد رأينا لكل دهر عيونا ولعمري هم للعيون ضياء
وقال الإمام على كرم الله وجهه :

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففرز بعلم تعش حيا به أبدا الناس موت وأهل العلم أحياء
ومما استدلل به السيد السهمودي - رحمه الله - على وجوب تعظيم العلماء واحترامهم قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُعِظَّمْ حَرَمٌ لِلَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّي ﴾

(سورة الحج : ٣٠)

وقوله :

﴿ وَمَنْ يُعِظَّمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾

(سورة الحج : ٣٢)

فالعلماء من أعظم حرمت الله ، ومن أعظم شعائر الله ، ويقول الإمام الشعراي - رحمه الله - : أخذ
علينا العهد العام من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نبجل العلماء والصالحين والأكابر ، وإن لم
يعملوا بعلمهم ، لتقوم بواجب حقهم ، ونكل أمرهم إلى الله تعالى ، فمن أغفل بواجب حقوقهم من
الإكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله ، فإن العلماء نواب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
وقال العيدروس - رحمه الله تعالى - : يجب تحسين الظن بالعلماء .

وبعد : فإن العلماء للأمة كالمطلع للطعام ، وينبغي علينا أن نحوطهم بالرعاية والعناية ، وأن نبوئهم
المكانة اللائقة بهم ، وأن نزاخمهم في مجالسهم ، ونسألم عما يعين لنا من أمور ، لأنهم أهل الذكر ، حتى
يستقيم الأمر وتوضع الأمور في موقعها الصحيح .
نسأل الله سبحانه أن يلهمنا الرشيد ، وأن ينور بصائرنا ، وأن تقتدي بعلماؤنا الأفاضل في علمهم
وعملهم ، وأن يعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا .
اللهم آمين .

عبد المحمّد عبد الحميد الجزائري

نفساير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ (٩٩) أَوْ كَلَّمَآ عَنْهُدَا عَدَا
نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَاهُمْ كَاذِبًا ﴿١٠١﴾ لَا يَعْلَمُونَ
وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
وَيَعْلَمُونَ النَّاسَ لَسَتْهُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ يُبَايِعُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ
أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٣﴾ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ
وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا اللَّهَ مَتُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

(البقرة - ٩٩ : ١٠٣)

ثم قال تعالى :

﴿ وَلَيْسَ بِمَشْرُوِّ بِذِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

(البقرة ١٠٢)

شروا : بمعنى باعوا ، وبيع الأنفس هنا معناه بيع نصيبها من الجنة . ونعيمها .
والمعنى : وليس شيئا باع به أولئك السحرة
حظوظ أنفسهم تعلم ما يضر من السحر والعمل
به ، ولو كانوا ممن يتنفعون بعلمهم لما فعلوا
ذلك .

وأثبت لهم العلم في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ ثم نفاه عنهم في قوله تعالى :
﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ جريا على الأسلوب المعروف
في فنون البلاغة من أن العالم بالشئ إذا لم يعمل
بموجب علمه نزل منزلة الجاهل ونفى عنه العلم
كما ينفي عن الجاهلين .

والى هذا المعنى الذى قررناه أشار صاحب
الكشاف بقوله :

فإن قلت كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله :
﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ على سبيل التوكيد
القسمى ، ثم نفاه عنهم في قوله : ﴿ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴾ .

قلت : معناه لو كانوا يعملون بعلمهم .
جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون
عنه^(١) .

ثم بين - سبحانه - مآل أولئك اليهود التاركين
للحق ، والمتبعين للباطل فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾

(البقرة - ١٠٢)

أى : ولقد علم أولئك اليهود الذين نبذوا
تعاليم كتابهم واتبعوا السحر ، أن من استبدل
السحر بكتاب الله ليس له من حظ في الجنة ،
لأنه قد اختار الضلال وترك الهدى ، وعلمهم
مرجعه إلى أن التوراة قد حرمت عليهم تعلم
السحر أو تعليمه للأذى والضرر ، وشددت
العقوبة على مرتكبه ، وعلى متبع الجن والشياطين
والكهان ، فالضمير في ﴿ عَلِمُوا ﴾ يعود إلى
أولئك اليهود الذى تركوا كتاب الله واستبدلوا به
السحر .

والاشتراء هو اكتساب شئ ببذل غيره ،
والمراد أنهم اكتسبوا السحر الذى تتلوه الشياطين
بعد أن بذلوا في سبيل ذلك إيمانهم ونصيبهم من
الجنة ، وغدوا مفلسين من حظوظ الآخرة ،
لإقبالهم على التمويه والكذب ، واستبدالهم الذى
هو أدنى بالذى هو خير .

وأكد - سبحانه - علمهم بضرر السحر بقوله
﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ للإشارة إلى أن اختيارهم للسحر
لم ينشأ عن جهلهم بضرره ، وإنما هم الذين
اختاروه ومالوا إليه متعمدين وعالمين بعاقبته
السيئة .

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٢٨ .

ثم بين - سبحانه - المنافع التي تعود عليهم لو اتبعوا الحق ، بعد أن بين الأضرار التي ترتبت على اتباعهم للباطل فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِآثَرِ الْمُثُوبَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَ أَنُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - ١٠٣)

أى : لو أن أولئك اليهود النابذين لكتاب الله المتبعين للأوهام والأباطيل ، آمنوا بمحمد - ﷺ - أو بالتوراة إيماناً حقاً ، واتقوا الله ، فاجتنبوا ما يؤثمهم ومنه السحر والتمويه ، لكانت لهم مثوبة^(١) من عند الله ، هي خير لهم من السحر وغيره ، ولو كانوا من أولى العلم النافع لفهموا ذلك ، واستبدلوا بالسحر الإيمان والتقوى ، ولكنهم قوم لا يعقلون .

فقوله تعالى : ﴿ لِمُثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ جواب للو الشرطية ، وأصل التركيب ، لأنبيوا مثوبة من عند الله خيراً مما شروا به أنفسهم ، فحذف الفعل ، وغير السبك إلى ما عليه النظم الكريم ، للدلالة على ثبوت المثوبة لهم والجزم بخيريتها .

والى هذا المعنى أشار صاحب الكشف^(٢) بقوله : (فإن قلت : كيف أوثرت الجملة الإسمية على الفعلية في جواب لو ؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ، كما عدل

عن النصب إلى الرفع في سلام عليكم لذلك . وقال الإمام الألوسى : (المثوبة : اسم مصدر أثاب إذا أعطى الثواب ، والثواب الجزاء الذي يعطى للغير . ولم يقل - سبحانه - لمثوبة الله مع أنه أخصر ، ليشعر التنكير بالتقليل فيفيد أن شيئاً قليلاً من ثواب الله - تعالى - في الآخرة الدائمة ، خير من متاع كثير في الدنيا الفانية ، فكيف وثواب الله - تعالى - كثير دائم ، وفيه من الترغيب والترهيب المناسبين للمقام مالا يخفى^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ لَوْكَ أَنُوا يَعْلَمُونَ ﴾ شرط آخر عذوف الجواب لدلالة ما تقدم عليه ، وحذف مفعول ﴿ يَلْمُونَ ﴾ لدلالة ﴿ لِمُثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ عليه . أى : لو كانوا يعلمون مثوبة الله لما اشتروا السحر بالإيمان .

وبذلك تكون الآيات الكريمة التي سقناها في هذا المبحث قد دمغت بنى إسرائيل بجمود الحق ، ونبذهم لتعاليم كتابهم وإيثارهم عليها الأكاذيب والأباطيل ، وسيرهم في طريق الشر عن تعمد وإصرار ، وعدم عملهم بما يعلمون لانحراف طباعهم ، وحماقة تفكيرهم وسوء تدبيرهم . واستحواذ الشيطان عليهم ..

﴿ فَبَاءَ وَبَغَضَ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾

(البقرة - ٩٠)

هذا ، ويحسن بنا قبل أن نختم هذا البحث ،

(١) المثوبة : اسم مصدر أثاب أعطى الثواب ، والثواب الجزاء الذى يعطى للغير .

(٢) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) تفسير الألوسى ج ١ ص ٣٨٤ .

ثانيا : قال الإمام البخارى : - فى باب هل يستخرج السحر - : حدثنى عبد الله بن محمد ، قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : أول من حدثنا به ابن جريج يقول : حدثنى آل عروة عن عروة ، فسألت هشاما عنه فحدثنا عن أبيه عن عائشة قالت : كان رسول الله - ﷺ - سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتينهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذلك . فقال : « يا عائشة أعلمت أن الله قد أقتانى فيما استفتيته فيه ؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، فقال الذى عند رأسى للآخر ، ما بال الرجل : مطبوب ، قال ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم - رجل من بنى زريق حليف اليهود كان منافقا - قال . وفيه ؟

قال : فى مشط ومشاطه ، قال : وأين ؟ قال فى جف طلعة ذكر تحت راعوفة فى بئر ذروان . قالت : فاتى البئر حتى استخرجه ، فقال : « هذه البئر التى أريتها وكان نخلها رءوس الشياطين » قال فاستخرج - أى السحر - قالت : فقلت أفلا - أى - تنشرت ؟ فقال : « إن الله قد شفانى وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً » (٢) .

أن نذكر كلمة موجزة عن السحر فنقول : السحر : فى أصل اللغة معناه : الصرف ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَنَّى تُسَوَّرُونَ ﴾ (المؤمنون : ٨٩) أى : فكيف تصرفون عن الحق إلى الباطل . وقد ذكر السحر فى القرآن والسنة ، واتفق علماء المسلمين على أن هناك شيئا يسمى سحرا ، إلا أنهم اختلفوا فى تصويره . فجمهور أهل السنة ذهب إلى أن للسحر آثارا حقيقية ، وأن الساحر قد يأتى بأشياء غير عادية ، إلا أن الفاعل الحقيقى فى كل ذلك هو الله - تعالى - واستدلوا على ذلك بأدلة منها . أولا : أن الله - تعالى - قد أمر نبيه - ﷺ - ، أن يستعيذ به ﴿ وَبِشَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (الفلق : ٤)

وهم السحرة - على أرجح الأقوال . قال الإمام ابن كثير : قوله تعالى ﴿ وَبِشَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (الفلق : ٤) قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك ، يعنى السواحر قال مجاهد « إذا رقى ونفش فى العقد » (١) . فالآية الكريمة تدل على أن للسحر آثارا حقيقية ، وإلا لما أمر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - أن يستعيذ من شرور السحرة .

الشعر إذا مشط ، وجف طلع نخلة ذكر ، هو الغشاء الذى يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى فلهذا قيده بالذكر . « والراعوفة ، حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقى وقد يكون فى أسفلها « وبئر ذروان » : اسم لموضع البئر ، كان ماءها نقاعة الحناء ، يعنى احمر اللون . « أفلا أى تنشرت » : النفرة - بالضم - ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحرا أو مسا من الجن قيل لها ذلك : لأنه يكشف بها عما خالطه من الداء .

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٧٣ .

(٢) فتح البارى : لابن حجر ج ١٢ ص ٢٤٥ طبعة الحلبي . وهذا تفسير موجز لمفردات الحديث : « هشام ، هو ابن عروة ابن الزبير ومعنى : « أقتانى فيما استفتيته فيه » : اجابنى فيما دعوته من أن يطلعنى على حقيقة ما « مطبوب ، أى مسحور يقال : طب الرجل - بالضم - إذا سحر . « المشط : الآلة التى يسرح بها شعر الرأس واللحية « والمشاطة : ما يخرج من

يفرق بين المرء وزوجه . وهذا كله لا يمكن فيا
لا حقيقة له ، وهذا الحديث أيضا مصرح
بإثباته . وأنه أشياء دفنت وأخرجت ولا يستنكر في
العقل أن الله - سبحانه - يخرق العادة عند النطق
بكلام ملفق أو تركيب أجسام ، أو المزج بين قوى
على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر . قال : وقد أنكر
بعض المتبدعة هذا الحديث لسبب آخر . فرغم
أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها ، وأن
تمجيزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه بعض
المتبدعة باطل لأن الدلائل القطعية قد قامت على
صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ
والمعجزة شاهدة بذلك . قال القاضي عياض :
وقد جاءت روايات مبينة أن السحر إنما تسلط على
جسده وظواهر جوارحه ، لا على قوله وقلبه
واعتقاده ، ويكون معنى قوله في الحديث : « حتى
يظن أنه يأتي أهله ولا يأتين » أي يظهر من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة عليهن ، فإذا دنا منهن أخذته
أخذة السحر فلم يأتين ولم يتمكن من ذلك كما
يعتري المسحور^(٣)

أما المعتزلة فقد ذهبوا إلى أن السحر لا حقيقة
له ، وإنما هو تخييل وتمويه كما قال تعالى في سحرة
فرعون ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ عَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ
أَشْيَاءَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ ﴾ (طه - ٦٦)
فأخبر - سبحانه - أن ما ظنوه سعيًا منها لم يكن
سعيًا على الحقيقة إنما كان تخييلًا وتمويهًا . وقال
تعالى في سحرة فرعون أيضا : ﴿

فهذا الحديث الصحيح يفيد أن السحر قد أثر
في جسم الرسول - ﷺ - بنوع من المرض أو
الثقل ، دون أن يكون لذلك أدنى تأثير في عقله .
قال الإمام ابن القيم : هذا هو الحديث الذي
رواه البخاري ، وهو ثابت عند أهل العلم
بالحديث لا يختلفون في صحته ، وقد اتفق
أصحاب الصحيحين على تصحيحه ، ولم يتكلم
فيه أهل الحديث بكلمة واحدة ، والقصة مشهورة
عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ
والفقه ، وهؤلاء أعلم بأحوال الرسول - ﷺ -
وأيامه^(١) .

وقال الإمام القرطبي « الأدلة متوفرة على أن
للسحر حقيقة ، فهو مقطوع به بإخبار الله -
تعالى - ورسوله على وجوده ووقوعه ، وعلى هذا
أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع
ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل
الحق ، ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان ،
وتكلم الناس فيه ، ولم يبد من الصحابة ولا من
التابعين إنكار لأصله^(٢) .

وقال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : قال
المازري : « مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة
على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من
الأشياء الثابتة . خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته
وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق
لها . وقد ذكره الله - تعالى - في كتابه وذكر أنه مما
يتعلم . وذكر فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به . وأنه

(٣) صحيح مسلم «كتاب السلام» باب السحر جـ ٤
ص ١٧١٩ شرح وتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .

(١) التفسير القيم لابن القيم - تفسير سورة الملق .
(٢) تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٦٤ .

﴿ فَلَا الْقُوَّةَ لَهُمْ وَكَأَيِّنُ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِمِصْرَ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف - ١١٦)

أى فلما ألقوا عصيهم موهوا على الناس حتى ظنوا أن جبالهم وعصيهم تسعى ، وأرهبوهم بما فعلوه ، وجاءوا بسحر عظيم في فنه .

والذى نراه أن السحر على أنضرب منها : أولا : ضرب يترتب على مزاولته قلب الحقائق كقلب الإنسان حيوانا وعكسه ، وهذا قد منعه المعتزلة بحجة أن الساحر لو أمكنه ذلك لالتبس فعله هذا بمعجزات الأنبياء . وأهل السنة أجازوا وقوعه وإن كان لم يقع فعلا . ويفرقون بينه وبين المعجزة إن وقع ، بأن المعجزة خارق يظهر على يد من يدعى النبوة على سبيل التحدى والمعارضة ، والسحر ليس فيه دعوى نبوة ولا معارضة .

هذا مع ملاحظة أن السحر يمكن تعلمه وتعليمه ، ولا يظهر إلا على يد شرير بخلاف المعجزة .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين : وهذا النوع لم يقع لنا دليل في الشريعة على وقوعه ، وربما كانت الحاجة إلى الفرق بين المعجزة والسحر فرقا واضحا تقتضى عدم وقوعه ، فالساحر لا يبلغ أن يقلب العصا ثعبانا ، ولا أن يفلق البحر فتمر بين فرقيه الجيوش ، ولا أن يجعل الماء ينبع بين الأصابع فتروى منه العطاش ، أعنى أنه لا يجرى على يده من خوارق العادات ، مثل ما يجرى على أيدي الأنبياء للإعجاز^(١) .

ثانيا : أن يزاول بعض أرباب النفوس الخبيثة أفعالا يترتب عليها الضرر بدون مماسة ولا ملابسة لمن وقع عليه الضرر ، وهذا الضرب قد جوز

وقوعه أهل السنة ومنعه المعتزلة ، ومن أمثله مايفعله السحرة للتفريق بين المرء وزوجه والظاهر في هذا الضرب قول أهل السنة لأن القرآن الكريم قد حكى عن السحرة أنهم يتعلمون من السحر ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وقد صح الحديث أن لبيد بن الأعصم اليهودى سحر رسول الله - ﷺ - وأنه حينما استخرج السحر خف جسمه - ﷺ - كأنما نشط من عقال .

ثالثا : مزاوله أسباب يترتب عليها آثار ظاهرية لا حقيقية وهذا الضرب واقع باتفاق بين أهل السنة والمعتزلة ، وقد حكاه القرآن الكريم عن سحرة فرعون في قوله تعالى : ﴿ فَلَا الْقُوَّةَ لَهُمْ ﴾ (الأعراف - ١١٦) وفى قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ سُحُورُهُمْ أَتَتْهُمْ أَسْوَاقُ الْبَاقِرِ فَتَبَتْ لَهُمْ ظُهُورُ الْوُحُوشِ وَأَوْبَارُ الْغَنَمِ ﴾ (طه - ٦٦)

هذا ، وقد حذر الإسلام من تعاطى السحر للأذى ، وجاءت تعاليمه بدمه وتحريمه ، وتوعدت مرتكبه بالعقوبات الاليمة ، ففى الحديث الشريف « حد الساحر ضربه بالسيف » وقد أفتى بعض الفقهاء بقتل الساحر لأنه زنديق ، وبعضهم أفتى بأن الساحر إذا كان قد أحدث فى المسحور جنائية توجب القصاص اقتصر منه ، وإن كان قد أحدث به مالا قصاص فيه ، حكم عليه بدية مناسبة .

وبعد : فهذه كلمة ذكرناها عن السحر ، لم نقصد بها الخوض فى تفصيلاته . وإنما قصدنا بها إعطاء القارئ فكرة مختصرة عنه بمناسبة حديثنا عن رذائل اليهود التى منها نبذهم لكتاب الله واتباعهم للأوهام والأباطيل والأكاذيب .

قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النَّبِوَةِ

الْأَمْنُ فِي الْإِسْلَامِ

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

قال : قال رسول الله - ﷺ - :
« إذا أصبحت آمناً في سربك - أى
في نفسك أو قومك - معافى في
بدنك عندك قوت يومك فعلى
الدنيا العفاء » - أى التراب أو
ذهاب الأثر . أخرجه البيهقي في
شعب الإيمان .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه -
قال : قال رسول الله - ﷺ - :
« كل المسلم على المسلم حرام :
دمه ، وماله ، وعرضه ، رواه
مسلم .
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه -

البيان :

يذكرها بنعمه ويأمرها بعبادته وطاعته . فيقول :
﴿ فَلْيَعْبُدُوا ﴾

رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ ﴿

(قريش - ٤)

فإذا كان الطعام حياة مادية للإنسان فإن الأمن

الإسلام دستور عظيم ، يعمل على استقرار
حياة الأفراد والجماعات والأمم والمجتمعات . وإن
التأمل في منهج الإسلام الذي ارتضاه الله لنا ديناً
يحمده يولى الأمن عناية فائقة فيجعله قسماً للطعام
الذي تتوقف عليه الحياة . امتن به على قريش

كما أن الله - عز وجل - وعده بالعزة والتمكين في الأرض للمجتمع الذي يتمسك أفراده بالمبادئ والمثل والقيم . قال تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

(النور - ٥٥)

ومن هنا شدد الله - عز وجل - عقوبة إيذاء الناس ونفسر من إزعاج الفرد أو المجتمع بترويعهم أو بتهديدهم أو بنهب أموالهم أو بانتهاك أعراضهم أو بسفك دماهم .

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ظَالِمًا كَيْسَبُوا فَقَدْ أَعْتَمَلُوا بِهِنَّ جَنَاحًا مُغْمِطًا ۖ وَأَشْهَادُهُمْ خَافُوا ۖ ﴾

(الأحزاب - ٥٨)

إن جريمة الاعتداء على مقدرات الناس وأموالهم وأرواحهم يعد عاربة لله ورسوله وجزاء من هذا فعله بينه ربنا في كتابه العزيز :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ﴾

(المائدة - ٣٣)

حياة معنوية له ، وهو شعور ينبع من داخل النفس يلزم الإنسان ويبعث فيه الاطمئنان والراحة النفسية التي تتمثل في الثقة العميقة في الله - سبحانه - على نحو يشعر صاحبه بالسكينة ، كما يشعره بالاعتماد على خالقه - سبحانه - لأنه يشعر بمعيته له بالحماية والحفظ ، وليس هناك قوة تستعصى على حماية الله وحفظه .

ولمكانة الأمن وعلو منزلته بشر الله . رسوله عمدا - ﷺ - بالرؤيا الصادقة ووعده وأصحابه بدخول المسجد الحرام آمنين مطمئنين فقال :

﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ أَكْرَمَ مِنْ شَاءَ اللَّهِ ؕ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾

(سورة الفتح - ٢٧)

ولمكانة الأمن كانت دعوة يوسف - عليه السلام - لإخوته وأبيه

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّلَى الْإِثْمِ أَبُو يُوسُفَ قَالَ ادْخُلُوا بِكُمْ فِي الْمِصْرَ لَئِنْ شَاءَ اللَّهُ ؕ آمِنِينَ ۖ ﴾

(يوسف - ٩٩)

وإذا توفر الأمن في ظلال حياة ترتبط باستقامة السلوك النابع من الإيمان الصادق الذي يعصم صاحبه من الوقوع في الخطأ مع الآخرين فإنه يجلب الأمن والسعادة. بل يتأكد ضمان الأمن للمؤمن المستقيم في سلوكه مع الله ومع النفس ومع الناس أجمعين :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ ﴾

(الأحقاف - ١٣)

وما كان ذلك إلا لأن الإسلام يحرص كل الحرص على حقن الدماء وصيانة الأرواح ، بل يعتبر القتل ظلماً جريمة كبرى ، لأنها سلب لحياة الإنسان بغير حق وهدم لبنيان الله . والإنسان بنية الله . ومن يهدم بنية الله يستحق أليم العذاب .

إن من يزعج الفرد أو المجتمع . يلقى أشد العقاب في يوم الجزاء .

قال - ﷺ : من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله ألا يؤمنه من فرع يوم القيامة ، رواه أحمد وأبو داود .

إن هؤلاء الطغاة الذى يعتدون على شعوب الأمة الإسلامية يقتلون ويدمرون سيتنقم الله منهم ومن كل ظالم وقال - ﷺ - إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته - ثم تلا قوله تعالى :

وإن جريمة إزهاق الأرواح تدل على التجرد من الإنسانية والرحمة وإن الله - عز وجل - توعده مقترف جريمة قتل الأرواح بمقته وغضبه وشديد عقابه .

قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ مِنْ ظُلُمَةٍ إِنَّ أَخْذَهُ رَئِيمٌ شَدِيدٌ ﴾

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ

(هود - ١٠٢)

مُؤْمِنًا مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ فَهُوَ كَافِرٌ يَّعْزِبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾

رواه البخارى عن أبى موسى الأشعرى .

(النساء - ٩٣)

وعن أبى بن كعب - رضى الله عنه - قال كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدا أبعد من المساجد منه وكانت لا تخطئه صلاة فليل لو اشترت حمرا لتركبه في الظلماء وفي الرمضاء قال : ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لى ممشأى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله - ﷺ - « قد جمع الله لك ذلك كله » . رواه مسلم .

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

تفضيلة الشيخ: السيد عبدالمقصود عسكر

حين يتدبر المؤمن آيات الله في كتابه المبارك ويستخلص منها الدروس والعبر يكون قد انخرط في سلك أهل العقل والنهى واندمج في موكب أولى الألباب .

هذا ما تشهد به آيات القرآن الكريم في قول الله تبارك وتعالى :

﴿ كُنْ أَزْكَىٰ إِلَيْكَ مَبْرُوءًا لِّبَرِّهِ وَلِيُنْذِرْكَرَأُولَ الْأَلْبَابِ ﴾ (ص : ٢٩) .

وفي قوله سبحانه :

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ مَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾ (الرعد : ٧٩) .

ومعية الله لعباده تعبير تكرر في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل منها قوله سبحانه :

﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَفْ إِنَّ

ومن خلال تدبر آيات القرآن الكريم يكتشف المؤمن كنوزا ثرية ، وثروات هائلة من العلم والمعرفة يقوى بها الإيمان ، ويزداد اليقين ، وتشع الأنوار ، وتنجاب الظلمات .

اللَّهُ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُودٍ وَأَوْثَرُوا مَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلُ مِنَ الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾
(التوبة : ٤٠)

ومنها قول الله تعالى :

﴿الزَّحَرُ﴾
أَنَّ اللَّهَ يَكُونُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ شَيْءٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ
رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ
إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا يُدْعِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا إِنْ هِيَ إِلَّا لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِشَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿المجادلة : ٧﴾ .

وعند النظر في مجموع الآيات المباركات التي
ورد فيها هذا التعبير بصيغه المتنوعة وسياقاته
المتعددة نجد أن معية الله للإنسان نوعان :
النوع الأول : معية مراقبة ومحاسبة وعلم بكل
ما يصدر عن الخلق من قول أو فعل أو خاطرة أو
فكرة لاتزال مستكنة في الصدور بحيث لا تخفى
عليه خافية في الأرض ولا في السماء .
وهذا النوع من المعية يشمل الخلق جميعا . وهو
المراد بقول الله تعالى :

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ مَّا كُنْتُمْ إِلَّا قَوْمًا فَاعْمَلُوا بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٥﴾﴾
(الحديد : ٣ - ٤)

وهو المراد - أيضا - من الآية التي ذكرناها
أنفا ، من سورة المجادلة ، والمعية بهذا المعنى
تتصل اتصالا وثيقا بصفات الجلال والكمال لله
تبارك وتعالى مثل صفات السميع والعليم ،

والبصير والرقيب ، والحسيب والعدل وغيرها .
ومن نتائج هذه المعية وتوابعها تسجيل أعمال
الخالق وتصرفاتهم ، وإحصاؤها عليهم حتى
يحاسبوا عليها ، وينال كل مخلوق ما يستحق من
جزاء في اليوم الآخر . يقول الله تعالى :

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾
(المجادلة : ٦) .

ويقول الله تعالى :

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ عَنِ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُنْدَى ﴿١١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
يُجِزِّي الَّذِينَ أَسْفَلُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَيَجْزِي الَّذِينَ تَأَسَّسُوا بِالْحَسَنَى ﴿١٢﴾﴾
(النجم : ٣٠ - ٣١)

والنوع الثاني : معية حفظ ورعاية ونصر وعناية
وتأييد وحماية وهذا النوع من المعية خاص بأولياء
الله تعالى وأصفياه من الأنبياء والمرسلين ومن
المؤمنين الصادقين ، وإلى هذا المعنى أشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (يا أبا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما) .

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أنس رضى
الله عنه أن أبا بكر رضى الله عنه حدثه فقال :
قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن في
الغار ، لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا تحت
قدميه ، قال : فقال : (يا أبا بكر ما ظنك باثنين
الله ثالثهما)^(١) .

وقد سجل القرآن الكريم هذه الواقعة وسماها
الله نصرا فقال :

﴿إِذْ أَنْصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَلَاثِينَ أَيَّامًا فِي الْأَغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنَ إِنَّ

(١) واخرجه البخارى ومسلم .

اللَّهُ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْأَنْهَارَ فَتُفْشَقَ وَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٦٦﴾
وَأَرْزَلْنَا أَمْوَالَهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٦٧﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٨﴾
مُذْ أَعْرَضَ عَنْ الْآخَرِينَ ﴿١٦٩﴾ (الشعراء : ٦١ - ٦٦)

وقد عرف موسى - عليه السلام - فضل هذه المعية منذ بدأ السير على طريق الدعوة إلى الله ، لأنه عندما كلفه الله أن يذهب ومعه أخوه هارون عليهما السلام للقاء فرعون لتذكيره بالله والخشية منه قالوا إننا نخاف بطشه بنا وطغيانه علينا . وعندئذ طمأنهما الله وأمنهما من بطش فرعون لأنها سيكونان في معية الله عز وجل ولن يستطيع فرعون أن يمسهما بأى أذى ماداما محافظين على ذكر الله ، وقد تحقق وعد الله الذي لا يتخلف .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿٤٦﴾ أَذْعَبَ إِلَى الْإِرْعَافِ
إِنَّهُ طَعَى ﴿٤٧﴾ فَقُولَ لَهِ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِنَدَرٍ أَوْ خَشْيَةٍ ﴿٤٨﴾ فَالْأَرِثَا
إِتْنَاخَافُ أَنْ يَرْطُعَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى ﴿٤٩﴾ قَالَ لَا خَافَ إِيَّتِي مَعَكُمْ
أَسْمِعُوا أَرَى ﴿ طه : ٤٢ - ٤٦ ﴾

كيفية الفوز بمعية الله :

المعية بمعناها الأول وهو المراقبة والمحاسبة وما يترتب عليها من إحصاء الأعمال والجزاء عليها حاصلة للخلائق جميعا سواء رضوا بذلك أم لم يرضوا به ، ولهذا فهي لن تكون محل سعى وطلب من الإنسان . والسؤال المذكور ليس مطروحا بشأنها .

أما المعية بمعناها الثاني وهو الحفظ والرعاية والنصر والعناية فإن الفوز بها يكون بطلبها والسعى إليها والعمل لها بعد توفيق الله - عز وجل - وهدايته لأنها نعمة من نعم الله تعالى . وماعند الله لا ينال إلا بطاعته .

يقول القرطبي في تفسيره : « ولهذا قال بعض العلماء في قوله تعالى : ﴿ تَأْتِي تَنْبِئًا وَإِذْكَافًا ﴾ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ لَا يَكُونُ أَبَدًا إِلَّا ثَانِيًا ، وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا الْإِمَامَ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : إِنَّمَا اسْتَحَقَّ الصِّدِّيقُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَانِي اثْنَيْنِ لِقِيَامِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْأَمْرِ ، كَقِيَامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِ أَوَّلًا ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا ، وَلَمْ يَبْقَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَجَوَانِئَا^(٢) . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَقَاتِلُهُمْ عَلَى الدَّخُولِ فِي الدِّينِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْتَحَقَّ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَنْ يُقَالَ فِي حَقِّهِ ثَانِي اثْنَيْنِ .

ومن المواضع التي وردت فيها المعية بهذا المعنى ما جرى مع سيدنا موسى - عليه السلام - حين خرج مع قومه مهاجراً وطاردهم فرعون بجنوده كي يعيدهم خاضعين لسلطانه يتعرضون للإذلال والمهانة وملأ الخوف قلوب بني إسرائيل وعبروا عن ذلك فطمأنهم موسى - عليه السلام - مؤكدا لهم أن معية الله له ستكون سببا في النجاة ، وقد كان كما قال . فكانت نجاة موسى ومن معه وكان هلاك فرعون وجنوده .

يقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَا أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا
لَمَذْكُونُونَ ﴾ ١٦ قَالَا كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ ١٧ 〉 فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى

(٢) موضع بالبحرين.

ولهذا فإنها هي التي يطرح السؤال عن كيفية الفوز بها .

ونجد الجواب عن هذا السؤال في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - .

ويمكن أن نقول : إن الحصول عليها والفوز بها يكون بالمحافظة على أوامر الله تعالى والانتهاز عما نهى الله عنه والوقوف عند حدوده ، وإخلاص العمل له وحده .

وقد نبهنا القرآن الكريم إلى ذلك عندما ذكر لنا الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل في قول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ لَهُمْ لِي أَقْبِلُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآمِنُوا بِوَعْدِنَا وَعَارِزُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُكْفِرُونَ عَنْ عَهْدِنَا بِكُمْ وَلَا تَدْخُلُكُمْ جَنَّتِي تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرْفَعُوا يَدَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾

(المائدة : ١٢) .

فقد تضمنت هذه الآية أعمالاً لا بد من أداؤها ممن أراد أن يحظى بمعية الله له فيحفظه ويرعاه ويسعده في الدنيا والآخرة . وإذا أضفنا إلى هذه الأعمال بقية بنود الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل كما وردت في قول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ قَوَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْعَوْنَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَأَقْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (البقرة : ٨٣ - ٨٤) .

إذا جمعنا ماورد في هذه الآيات من تكاليف يتحقق لمن قام بها على وجهها الفوز بمعية الله سبحانه يظهر لنا أنها نفس التكاليف التي كلف الله بها الأمة الإسلامية . ويمكن أن نوجزها فيما يلي :

١ - الإيمان بالله الواحد الأحد . والتوجه إليه بالعبادة الخالصة له ، وفي هذا يقول الله سبحانه :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكِبِ إِلَهُ وَاحِدٌ مَّن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف : ١١٠) .

٢ - بر الوالدين والإحسان إليهما : وفي هذا يقول الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مَّا بَلَغْنَ عِنْدَكَ إِلَهُكُمُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَبْهَةً وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٣١ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾

(الإسراء : ٢٣ - ٢٤) .

٣ - صلة الرحم وهي أثر عمل من آثار الإيمان بالله سبحانه . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (من أحب أن ييسر له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) (٤) .

(٤) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

والحفاظ على دعوة الإسلام التي بعثوا بها ، وهي الدعوة التي بلغها وجاهد في سبيلها خاتم الأنبياء محمد - صلى الله عليه وسلم - والذين معه والذين جاءوا ويحيثون من بعدهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جمعت العديد من هذه التكاليف التي تشمل كل خصال الخير وتحض عليها وتحذر من كل خصال الشر وتنفر منها .

من هذه الآيات قول الله تبارك وتعالى :

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِلَّهِ وَالْكَتَبِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلُمُؤْمِنُونَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٧) الآية

ومنها قول الله تعالى :

﴿ وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَكُمْ إِنْ أَيْمَنْتُمْ بِاللَّهِ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء : ٣٦) الآية .

ومنها قول الله تعالى :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۚ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۚ إِنَّهَا سَاءَ مُسْقَرًا وَمَقَامًا ۚ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقَحُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۚ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۚ ۝١٥﴾

٤ - رعاية اليتامى وكفالتهم . وقد حث على ذلك ورغب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) . وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما^(٥) .

٥ - ضبط اللسان والتحكم فيه بحيث لا يقول الإنسان إلا حقا ولا ينطق إلا صدقا ويتجنب لغو الكلام ويتخير من الكلام أحسنه . يقول الله تعالى :

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (الإسراء : ٥٣) .

٦ - إقامة الصلاة والحفاظ عليها في أوقاتها . وقد عني بها الإسلام أيما عناية ، حتى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله)^(٦) .

٧ - إيتاء الزكاة . وهي ركن من أركان الإسلام قرين الصلاة ، وهي حق المال كما أن الصلاة حق الجسد . واسمها مأخوذ من معنى النماء والطهارة والبركة فهي تزكي النفس وتنميها بالخيرات .

يقول الله تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٠٣) .

٨ - كف الأذى عن الناس فلا يعتدى عليهم في نفس أو عرض أو مال بأية صورة من صور العدوان . وقد وردت في ذلك نصوص كثيرة .

٩ - الإيمان بكل الرسل ونصرتهم وموازرتهم

يُضَعِّفُ لَهُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُخْلِدُ فِيهِ مَا نَابَ ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمِنْ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا دُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَمَسُّوا عَلَيْهَا
خُبْرًا وَخَيْرًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ زَوْجِنَا وَزَيْنَتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لُحْمًا يُرَبِّدُ

(الفرقان : ٦٣ - ٧٤)

كما ذكرت في القرآن الكريم والأحاديث
الشريفة صفات وأخلاق قرنت ببيان فوز أصحابها
بمعية الله عز وجل ، على أساس أنها صفات
جامعة . ونذكر فيما يلي بعضها منها مضافا إلى
ما سبق .

١ - التقوى . وقد أوصى الله جميع الخلائق
بها . حيث يقول الله سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكَ وَإِلَيْنَا أُتُفُّوا اللَّهُ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا جَمِيدًا ﴾

(النساء : ١٣١) .

وقد بين حقيقة التقوى سيدنا أبي بن كعب
رضي الله عنه حين سأل سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قائلا : ما هي التقوى ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين أما سرت في طريق فيه شوك ؟
قال : بلى . قال : فماذا كنت تصنع ؟ قال : كنت
أشمر عن ثيابي وأجتهد . قال : فتلك هي
التقوى .

ومن أجل هذا حظى المتقون بمعية الله عز
وجل .

يقول الله تعالى : ﴿ أَشْهَرُ الْحَرَامِ بِالْشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَأَحْرَمُتْ فَمَنْ أَتَى عَلَى كَرَاهٍ فَعُدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آتَى
عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الشَّاقِينَ ﴾
(البقرة : ١٩٤) .

٢ - الإحسان : وهو مطلوب في كل شيء حتى
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (إن الله
كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا
القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد
أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) (٧) .

وقد بين رسول الله حقيقة الإحسان لما سأل
عنه جبريل عليه السلام فقال : (أن تعبد الله
كانك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (٨) .
ولهذا كان المحسنون جديرين بالفوز بمعية الله
عز وجل .

يقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(العنكبوت : ٦٩)

٣ - ذكر الله وهو أفضل العبادات وأعظمها
شأنًا وأعلاهما قدرا من حيث تصفية القلوب
وتجليلتها وتزكية النفوس وتطهيرها ، وبه تطمئن
قلوب المؤمنين .

يقول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨) .

ولهذا فقط حظى الذاكرون لله بالفوز بمعيته -
سبحانه - لأنه القائل :



﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾

(البقرة : ١٥٢) .

ومما يؤكد فوز الذاكرين بهذه المعية المباركة قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي . وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) (٩) .

٤ - الصبر : وهو أعظم عطاء يعطيه الله لعبد من عباده يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) (١٠) .

والصبر قوة يتحصن بها المؤمنون في أوقات الشدائد والمحن . ويواجهون بها الصعاب التي تعترض طريقهم ، ولهذا فهم لا يضعفون أمام الأعاصير والعواصف ولا تخيفهم قوة الأعداء ولا يرهبهم بطش الطغاة ولا طغيانهم .

يقول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَيْنِ تَيْنٍ فَتَلَّ مَعُودَتَهُمْ كَذِبًا وَأَعْنَاهُمْ لِنَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَنتَ كَاثِرٌ بِكَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤٦) . ومن أحبه الله نصره وأيده وحفظه من كيد عدوه وكان في معيته .

ولهذا فقد فاز الصابرون بمعية الله عز وجل . يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِزْبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٥٥ أَلَمْ تَحَقِّقْ أَنَّ اللَّهَ عَمَكُمْ وَاعْلَمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال : ٦٥ - ٦٦) .

آثار الشعور بالمعية :

إن شعور العبد بمعية الله له وبمراقبته الدائمة لكل ما يصدر عنه وإحساسه بأنه يعيش في كنفه ويستظل بحمايته ، كل ذلك ينتج آثارا هائلة في سلوك العبد وتصرفاته وفي نظرته للأحداث التي تجري وفي علاقاته بالآخرين الذين يتعامل معهم .

ونذكر فيما يلي بعض هذه الآثار الهامة :

١ - شدة الحرص على طاعة الله تعالى والخطر الشديد من معصيته . وتلك نتيجة حتمية لشعور المؤمن الصادق بأن الله معه يراقب سلوكه ويحصى عليه أعماله وسيجازهه عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وحين يصل المؤمن إلى هذا المستوى من الخشية لله يكون قد وضع أقدامه على الطريق الصحيح الذي يسلكه في عداد المتقين الذين أعد الله لهم جنات عرضها السماوات والأرض .

والوصول إلى هذه المنزلة يجعل المؤمن نصيرا للحق والعدل ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، كما يحفظه من السقوط في شرك العصبية أو العنصرية أو الدفاع عن الباطل والتدخل عن الحق ، مجاملة للخلق كما حدث من أولئك الذين عناهم الله بقوله :

﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ لَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَكْمُلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء : ١٠٨)

٢ - القدرة على مواجهة الشدائد والمحن

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا تُغْلَبُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَتَمًّا ﴾ (محمد : ٣٥)

٤ - البذل والعطاء والتضحية والفداء . ذلك لأن من كان في معية الغنى لا يخشى فقرا ، ومن كان واثقا بما أعد الله لعباده المؤمنين هانت عليه الدنيا بما فيها ، ومن فيها ، وأقبل على البذل والعطاء بساحة نفس إثارا لما عند الله وطمعا في رضاه لأن ثقته بما عند الله أشد من ثقته بما في يده .

إن الشح والبخل والخوف والجبن رذائل ييغضها الله سبحانه ، ولا يقع الإنسان فيها إلا بتحريض من الشيطان ، ولا يتخلص الإنسان منها إلا إذا قاوم الشيطان ، ولاذ بحمى الرحمن . يقول الله تعالى :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٦٨) .

إن المؤمن الصادق لا يركن إلى الدنيا ولا ينخدع بزيتها ولا يغتر بزخرفها بعد أن علم قدرها وأدرك قيمتها .

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) (١٢) .

البقية ص ٩٤٤

مستعينا بالله ووثاقا من وعده ومطمئنا إلى معيته ، فيشعر بالأنس وإن كان وحيدا . ويتنظر الفرج في أوقات الضيق ، ويرى في المحن منحا وفي العسر يسرا ، مصداقا لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عباس رضى الله عنه (احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا) (١١) .

٣ - رفض الذلة وعدم قبول الدنية ، لأنه لن يقبل الذلة من أعزه الله بالإيمان ، وهو سبحانه القائل :

﴿ وَلِلَّهِ الرِّبَّةُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَئِنْ لَّمْ يُغْفِرِ لَآيِمْلُونَ ﴾

(المنافقون : ٨)

ولن يقبل الذلة والهوان من كان مع الله ومعتزا بحماه ، ألم يقل الله لأوليائه برغم ما أصابهم من قرح وجرح :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران : ١٣٩) .

وعلى حين يرضى كثير من الناس أن يعيشوا عيش العبيد الأذلاء ، لإثارا للسلامة وهروبا من تكاليف الجهاد ، فإن المؤمنين الصادقين يسعون دائما إلى المعالي ، وينشدون الحياة العزيزة الكريمة ، أو الشهادة العظيمة في سبيل الله . ورائدهم في ذلك قول الله تعالى :

(١١) رواه الإمام أحمد والترمذى .

(١٢) رواه الترمذى . وقال حديث حسن صحيح .

مِحْمَةُ الْمَسْجِدِ

في توجيه الشباب للإسهام في تنمية مجتمعاتهم

للدكتور: محمد إبراهيم الجيوشي

ومن أجل ذلك خرج المسجد جيلا من الصحابة تعلموا على يدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونقلوا ما تعلموه من الهدى النبوى إلى من جاء بعدهم من أجيال المسلمين المتعاقبة فاتسعت دائرة التوجيه الإلهى والتعليم النبوى من مركزها بمسجد المدينة حتى وصلت الصين شرقاً ، وقلب أوروبا غرباً .

ونتيجة لهذا الانطلاق الذى ابتداء من المسجد النبوى بالمدينة شهدت الدنيا حضارة إسلامية متميزة عن الحضارات التى عرفت البشرية فى عصورها المختلفة فى القديم والحديث سِمَتُها الرحمة والعدل والمساواة والحفاظ على الكرامة الإنسانية ، وإعطاء كل ذى حق حقه بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو عقيدته أو لغته ، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، ومكانة المرء فى الإسلام تتوقف على مدى ما يتطوى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والنبين وخاتمهم أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

فإن المسجد فى الإسلام مركز الإشعاع ، ونقطة الانطلاق إلى غرس العقيدة السليمة من الشوائب وتأدية العبادات على الوجه الصحيح بعيداً عن الإفراط والتفريط واكتساب الأخلاق العالية ، والأخذ بالسلوك القويم ، والتدرب على حسن المعاملة واكتساب المعارف النافعة ، والعلوم المفيدة ، والتأسى بصاحب الرسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فى التعامل مع شئون الحياة المختلفة .

هذا هو جوهر الرسالة التى يؤدبها المسجد فى المجتمع المسلم ، وهكذا كان محور الحياة فى مبدأ الإسلام فى السلم والحرب ، والتعليم والتوجيه ، والأخذ بأسباب الحياة التى تؤدى إلى الرقى والتقدم .

عليه ضميره من عقيدة صحيحة ونية خيرة وعمل صالح يقدمه لأفراد مجتمعه بصرف النظر عن حسن المنظر وفراصة الجسم ، لأن الإسلام يعنى بالجواهر قبل العناية بالمظهر ، وقد حدد النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الميزان بقوله : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (١) . والإسلام جاء ليجمع البشرية تحت لواء واحد وعقيدة واحدة حتى يتعارفوا ويتعاونوا .. فالله - سبحانه - يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

سورة الحجرات (آية ١٣)

ومن أجل ذلك النهج الذي سار عليه المسلمون الأوائل مقتدين بتوجيه القرآن الكريم ، وهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - أقبلت الشعوب على اعتناق الإسلام راضية مطمئنة لأنها رأت في مبادئه تحقيقاً لأمنها ورخائها ، وفي تعاليمه صيانة لكرامتها وحفظاً لإنسانيتها ، وفي عدالة أحكامه أمناً وأماناً على دمايتها وأموالها وأعراضها ، فرغبت في الانتساب إليه والعيش في ظلاله ، والعمل على تأييده ونشره ، لأنها رأت فيه الحق الذي ظلت تنشده ، والأمن الذي تحتّمى به من ظلم الأقوياء ، وقد زادها تمسكاً به وحرصاً عليه ما وعته من تراثه الذي يولى الإنسان الاهتمام اللائق ويواجه في حزم والتزام أى بادرة تبدو من

بعض الأفراد ، يشم منها خروج على الأسس التي سنّها والمبادئ التي شرعها ، سواء كان في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أو في زمن خلفائه من بعده أو مسلك حكام المسلمين وأولى الأمر فيهم ، فالسيرة النبوية تحدّثنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان في مسجده يعلم أصحابه ، ويربّيههم على قيم الإسلام ومبادئه ، وكانوا يلتفون من حوله يتلهفون إلى الانتفاع بهديه الذي تستضيء به قلوبهم .

روى جندب بن جنادة الغفاري عن أبي ذر - رضى الله عنه - : قاوت رجلاً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت له : يا ابن السوداء ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « طف الصاع طف الصاع ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل » (٢) . ونزل قوله - تعالى - مواجهاً هذا الصنيع حتى يكون توجيهها عاماً يلتزم به المسلمون جميعاً ، ويكون تحذيراً للآخرين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَخَرَّ قَوْمٌ
مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ
خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَكُونُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

الحجرات (آية ١١)

وإزاء هذا الحزم في إرساء مبدأ المساواة واقتلاع أى آثار للعصية لم يجد ذلك الصحابي الذي بدرت منه هذه البادرة إلا أن يضع خده على التراب ويطلب ممن أساء إليه أن يبطأ على صدغه كتعبير عن ندمه عما قدم من إساءة ، وكان المسجد

(١) الطبراني - المعجم الكبير - بغداد .
(٢) الزبيدي - التحف السادة المقتنين (٨ / ٣٧٥) .

ساحة هذا الدرس الذي اشترك في تلقينه وحى الله وتوجيه رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

على هذا المنوال سار أبو بكر - رضى الله عنه - ومن منبر المسجد أعلن عن مبدئه في الحكم ومنهجه في السياسة والتعامل مع جماعة المسلمين فهم جميعاً أمام الحق سواء لا فرق بين ضعيف وقوى ، وأعلنها مجلجلة في خطبته الأولى : « القوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أخذ الحق له » ، وهو في هذا يقفو خطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حينما وقعت حادثة سرقة المرأة المخزومية وأراد بنو مخزوم أن يجدوا وسيلة تنجو بها المرأة من تنفيذ حد السرقة عليها ، وهم لا يجروون أن يتحدثوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الأمر ، فاتجهوا إلى أسامة بن زيد يطلبون إليه أن يتحدث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعله يتسامح في إقامة الحد عليها ، ولم يكذ أسامة يتحدث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شأن المرأة حتى بدا الغضب في وجهه وقال له : « أنشف في حد من حدود الله ، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (١) .

كان هذا الإعلان الذى يضع قاعدة هامة من قواعد الاجتماع وارتفاع الدول وقوتها حينما تأخذ به وانهارها وضعفها حينما تتخلى عنه ، كان ذلك الإعلان من منبر مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - وعاه الصغير والكبير وصار أمراً لازماً يأخذ المسلم نفسه به ويسير الأحكام على هداه حتى تستقيم بهم الأمور وتمضى الحياة بالمجتمعات آمنة مطمئنة رخية سعيدة .

ومن هذا المنطلق الذى يحرص على سيادة العدل جاءت وصية عمر - رضى الله عنه - إلى أبى موسى الأشعرى يقول فيها : « آسى بين الناس في مجلسك وفي وجهك وفي قضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يئأس ضعيف من عدلك .. » وهذا الحرص على إقامة العدل هو الذى دفعه إلى أن يعلن على الناس في المسجد فى أول عهده بالحكم : « إذا رأيتم فى أعوجاجاً فقوموا » ، فقال له أحدهم من عرض المجلس : والله لو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بسيوفنا ، ويعلق عمر على قول الرجل قائلاً : الحمد لله الذى جعل فى المسلمين من يقوم أعوجاج عمر بالسيف » .

كان هذا الإعلان أيضاً من منبر المسجد مما يؤكد أن المسجد هو محور الحياة فى المجتمع المسلم ووظيفته الأساسية هى وظيفة التوجيه والتعليم وإيصال الحقوق إلى أصحابها .

ولم يكن تأثير المسجد قاصراً على صدر الإسلام بل ظل ممتداً مع التاريخ مادامت الدولة الإسلامية قائدة المجتمع الإنسانى ، وباعثة النهضة والإشعاع إلى شعوب الأرض جميعاً وداعية إلى إقامة العدل ، ورعاية الحقوق وحفظ الحرمات ، وحماية الضعفاء ورد العدوان وكانت المساجد فى الخواضر الإسلامية هى الجامعات التى يتخرج فيها القادة

(١) سنن أبى داود - (٣ / ١٣٢) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط. مصطفى البابي الحلبي .

ومفكرون وعلماء السياسة والموجهون إلى قيم الحق والعدل والسلام والساحات التي يتدرب فيها النشء من أبناء المسلمين على التخلق بما يدعو إليه الإسلام من سمو والاستقامة في السلوك والأخلاق والمعاملات .

كيف يستعيد المسجد مكانته ؟

إذا كان هذا الذي عرضنا جانباً منه هو تأثير المسجد في المجتمع المسلم وإعداد أبنائه للاضطلاع بمهامهم والقيام بواجباتهم سواء كانت علمية أو اجتماعية أو سياسية فما بالنا اليوم ونحن نرى المساجد في أغلب بلاد العالم الإسلامي قد انحسر تأثيرها وأصبح التأثير الأكبر من صنع أجهزة أخرى جاء بها العصر الحديث ، ولم يمكن استغلالها الاستغلال الأمثل لتقوم بواجبها على خير وجه في صيانة المجتمع المسلم وحمايته من الآثار الوافدة ، وقد واكب ذلك انكماش الدور القيادي الذي كان المسجد يضطلع به ، وإن ذلك ليدعونا أن نستعرض الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة حتى نأخذ في علاجها ونعيد للمسجد دوره الريادي في إعداد النشء ، وتقويم الشباب ، وسيادة المثل العليا التي قام المسجد على الدعوة إليها والأخذ بها على مدى التاريخ المضى للدولة الإسلامية .

نحن لا نتجاهل تأثير الأجهزة الحديثة في جذب الاهتمام من كل قطاعات المجتمع شيوخاً كانوا أم شباباً أم أطفالاً رجالاً ونساء ، وهذه الأجهزة في مقدمتها التلفزيون والفيديو والراديو والصحف ، ومع ظهور هذا التأثير الواسع لهذه الأجهزة على سلوك المجتمع وأخلاقه تسرب إلى

مجمعاتنا بدون وعي بعض أنماط السلوك التي لا تتفق مع عقائدنا ومثلنا وأخلاقنا ومنهج حياتنا ، ودخلت بيوتنا وأثرت على أبنائنا شئنا أم أبينا ، ويرجع ذلك إلى أن الذين تولوا هذه الأجهزة في الأعم الأغلب كانوا واقعين تحت تأثير الذين نقلوا عنهم هذه الأجهزة ، وإذا أرادوا أن يتمرنوا على إدارة هذه الأجهزة فإنهم يذهبون إلى البلاد الأخرى ليأخذوا عنهم كيفية إدارتها وتوجيهها ، وظنوا أن في اتباع ما تلقوه الوسيلة الوحيدة للنجاح في القيام بمهامهم ، وقد يكون البعض منهم قد تعتمد امتداد المنهج الغربي في توجيه هذه الأجهزة نتيجة لأنماط التربية التي نشأ عليها وظن أنه بصنيعه هذا إنما ينجح نهج الدول التي صارت إليها قيادة الحياة في عصرنا الحاضر ، وقد تكون نظم التربية والتعليم التي تلقاها قد أسهمت بالنصيب الأوفى في سلوكه هذا ، وقد يكون البعض الآخر قد اضطر إلى عرض ما يقدم إليه لأنه لم يجد عنده من المواد التي تلائم مبادئنا ومثلنا وأخلاقنا ومنهج حياتنا ما يملأ به الفراغ الذي يحتاج إلى تقديمه لجمهوره سواء كان جمهوراً قارئاً في صحيفة أو مستمعاً لإذاعة أو مشاهداً للتلفزيون أو الفيديو ، وعلى العموم فإننا نشعر أن كثيرين من المسؤولين عن إدارة هذه الأجهزة على اختلافها يحتاجون إلى أن يتلقوا دورات مكثفة تجعلهم يستشعرون مسئولياتهم نحو الجمهور الذي يخاطبونه .

ففي المجتمعات العلمانية لا يسمعون أن تعرض هذه الأجهزة دعوة تحالف ما أخذت أنفسها به .

وإننا لنأمل من القائمين على هذه الأجهزة أن يأخذوا في الاعتبار العمل الدؤوب على ما يؤكد

العمل ، والتفتح الفكرى والمقدرة على تناول المشاكل ومناقشتها مناقشة واعية يستطيع أن يجعل المسجد منطقة جذب ومركز إشعاع حقيقيا يجمع من حوله القلوب ويحبب المسجد إلى رواده .

ولكى يقوم الإمام بواجبه على خير وجه لابد أن تتوافر له الإمكانيات العلمية والمادية والقدرات الذهنية التى تعينه على النجاح فى مهمته ، وأن يزود المسجد بوسائل الجذب التى ترغب الشباب فى الارتباط به .

فبالنسبة للإمام لابد أن يختار بعناية الشخص الذى يتولى هذه المهمة ، وأن يكون معداً إعداداً علمياً سليماً ، وأن تكون له الشخصية القادرة على التأثير والحوار والإقناع وإنى أقترح ألا يختار لهذا المنصب إلا من يجتاز اختباراً دقيقاً فى العلوم الدينية والمعارف المعاصرة ، والوقوف على ما يروج به العالم من تيارات فكرية وحركات اجتماعية حتى يستطيع أن يواجه كل ذلك فيقبل النافع ويرفض الضار ، ويبين مميزات الإسلام فى القضايا التى تطرح ويكشف عن أوجه النقص فى المناهج الأخرى التى تطرح فى الساحة ، ويتقدم دعائها بالترويج لها ، وبذلك يستطيع الإمام أن يكون مركز الدائرة فى المحيط الذى يعمل فيه ويكتسب ثقة من حوله .

ولا يمكن أن نعثر على هذه النوعية من الأئمة إلا إذا هيأنا له وضعاً اجتماعياً واقتصادياً يمكنه من النهوض بهذا الواجب على الوجه الأكمل ، فإن كثيرين من ذوى الكفاءات ينصرفون عن هذا الميدان لأنهم لا يجدون ما يحقق لهم الحياة الكريمة التى تمكنهم من الحفاظ على المستوى اللائق بهم ، وقد يساعد على الوصول إلى هذا الهدف أن نضمن له دخلاً مجزياً متميزاً عن نظرائه من العاملين فى

القيم البناءة فى نفوس الشباب والنشء الجديد بالذات لأنهم هم المستقبل ، وذلك انطلاقاً من الإدراك بقوة تأثير هذه الأجهزة فى تفكير الأمة وسلوكها ، وأن ما يبينه المسجد فى أسبوع من العمل المضنى يمكن أن يهدمه التلفزيون فى مشهد لا يستغرق أكثر من دقائق معدودة ، ومن أجل ذلك كان لزاماً أن يكون هنا تناسق بين هذه الأجهزة وبين الرسالة التى يقوم عليها المسجد ، وإلا سيكون كل جهد نبذله هباء لا يغنى ولن نصل إلى ما نريد من تحصين الأمة وإعداد الشباب إعداداً مفيداً يسهم به فى تنمية مجتمعه إلا إذا أقمنا هذا السياج وإلا كان مثلنا مثل الحالة التى يصورها الشاعر بقوله :

مضى يبلغ البنيان يوماً تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
هذا الذى عرضناه يمثل المعوق الطارئ على رسالة المسجد وتمكينه من القيام بدوره المنشود فى بناء المجتمع القوى وإعداد الفرد السوى ، وتكوين الشاب القادر على تحمل مسئولياته والنهوض بأعبائه فى خدمة مجتمعه وتحقيق رخائه .
وهنا لا يفوتنى أن أشير إلى أن هذا التعارض بين رسالة المسجد وبين ما تبثه وسائل الإعلام قد أسهم إلى حد كبير فى وجود القلق بين بعض الشباب فى عدد من مجتمعاتنا وأوقعهم فريسة لبعض الأفكار غير الناضجة التى حاول أصحابها استغلال الطاقات المتفجرة فى نفوس الشباب مما سبب كثيراً من المشاكل التى آلتنا جميعاً .

ولسنا بهذا الذى قلناه نلقى التبعة كلها على وسائل الإعلام ونعفى المساجد ، فشخصية الإمام وقدراته ذات أثر فعال فى المحيط الذى يعمل فيه ، وبقدر ما عنده من المعرفة النافعة والرغبة فى

أما المسجد ذاته فلا بد أن نزوده بكل ما يغري الشباب بالإقبال عليه بعد أن هيأنا له الإمام المناسب ، وذلك بأن يكون بالمسجد مكتبة جامعة يؤمها الشباب للاطلاع والبحث ، وأن يكون ملحقاً به ساحة للاجتماعات والمحاضرات واللقاءات تعرض فيها القضايا وتناقش من خلال وجهة نظر الإسلام وأن يلتحق به بعض الأنشطة العلمية والاجتماعية ، والمهنية والصحية والتعليمية مثل « دورات للكمبيوتر » ، و « عيادات طبية » مزودة بأحدث الأجهزة وصيدليات بها كل الأدوية المطلوبة على أن تقدم للفقير مجاناً ويدفع القادر ما يطلب إليه .

وفصول دراسية لمساعدة الطلاب في جميع المستويات التعليمية ، ولجنة اجتماعية تكون مسئولة عن مساعدة الفقراء في المنطقة التي يقوم المسجد على خدمتها وتدريب الشباب من رواد المسجد على الإسهام في كل هذه الخدمات والاشتراك فيها ، فإذا تم هذا للمسجد فلا شك أنه سيكون المركز الأصيل المؤثر في توجيه الحياة العامة وإعداد الشباب للقيام بالإسهام في تنمية مجتمعاتهم .

ولا يحتاج منا هذا إلا إلى إخلاص النيات وجدية العمل والرغبة الصادقة في تحقيق النماء والرخاء .

ولا شك أن المومنين من المسلمين حينما يرون هذه الآثار الطيبة سيسارعون إلى تقديم العون المادى لتحقيق هذا الأمل ، ولو تأملنا في فكرة الوقف في الإسلام لوجدنا أنها دعوة عملية لتحقيق مثل هذه الخدمات .

وبالله التوفيق

المجالات الأخرى ، وأن نقدم له مسكناً لائقاً مريحاً ، وأن يلحق به مكان للاجتماعات واللقاءات التي يعقدها مع زواره من سكان المنطقة وأن نمكنه من أن يمد يد العون لمن يحتاج العون بأن نضع تحت يده من الوسائل ما يجعله قادراً على مساعدة من هو في ضائقة مالية وبخاصة من طلاب العلم ، وأن يستجاب له في المستشفيات حينما يلجأ إليه فقير مريض يحتاج إلى العلاج .

وعلى الرغم من أن الكليات والمعاهد المختصة بإعداد الدعاة تحاول أن تقدم خير العناصر إلا أن القيود التي تلزم بها باعتبارها أعضاء في مؤسسات تعليمية لابد أن تخضع لما يحكم كل أعضاء هذه المؤسسات ويقيدها من حركتها ، ولهذا فإنى أقترح أن ينشأ معهد عال للدعاة يسمح بالدخول فيه لكل من يتقدم إليه من الحاصلين على شهادات جامعية شريطة أن يجتاز امتحاناً تحريرياً وشفوياً في القرآن الكريم والثقافة الإسلامية والخطابة ، وتكون مدة الدراسة به سنتين ، يعتبر الملتحق بالمعهد خلالها موظفاً يتقاضى راتباً مثل نظرائه فإذا تخرج بتقدير لا يقل عن جيد لحق بوظيفة إمام من الدرجة الأولى ، وحصل على كل المميزات التي تقدم لمن يعملون في مجال الإمامة والتي سبقت الإشارة إليها ، وأعتقد أننا بفتحنا هذا المجال أمام ذوي المقدرة على العمل في الحقل الدعوى نكون قد أسدينا خدمة جليلة للمسجد ورسالته ، وطعمنا العاملين في حقل الدعوة بدماء جديدة تنطلق في عملها بدافع من أنفسهم رغبة في العمل ذاته ، وفي الوقت نفسه لا نسمح لكل من حفظ آيات من القرآن وردد بعض الأحاديث النبوية بدون فقه ولا دراية بأن يتولى مسئولية التوجيه وهو لم يستكمل أدواته بعد .



للدكتور: سامي عفيفي جازي

- تعالى - في النفوس كلها ، كالحياة من كشف العورة .

والثاني : حياة إيمان وهو امتناع المؤمن من فعل المعاصي ، خوفا من الله تعالى (٢) ، كما يقول القاضي عياض : « إن الحياة رقة تعترى وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهيته ، أو ما يكون تركه خيرا من فعله . (٣) »

الحياة شرط من شروط العمل الخلقى يبعث على ترك القبيح ، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق (١) . ولذا يعرفه صاحب كتاب

« التعريفات » فيقول : الحياة انقباض النفس من شيء ، وتركه حذرا عن اللوم فيه ، وهو نوعان :

الأول : حياة نفساني وهو الذي خلقه الله

(٥) كلية اصول الدين القاهرة

(١) الإمام النووي . رياض الصالحين . ص ٢٢٧ ط ١٩٨٣ م

(٢) السيد الشريف الجرجاني . كتاب التعريفات ص ٩٤ ، ط

بيروت ١٩٨٣ م .

(٣) القاضي عياض . الشفا بأحوال المصطفى ج ١ ، ص ٦٨

الحنيني ١٩٥٠ م .

ومن خلال هذه الضوابط يتضح لنا أن الحياء : هو ما كان وفق الشرع ، لما فيه من اعتدال الشرائع الخلقية ، ومن هنا كان قائما على انقباض النفس عن القبائح ، وهو من سمات الإنسان القائم على الفطرة والتوحيد ، وقد جعل فيه ليرتدع عما تنزع إليه الشهوة من الشرور والمآثم من جانب ، ولأنه من أسباب أصل الإيمان من جانب آخر ، وأخلاق أهله تمنع الفواحش ، وتحمل على الخير والبر ، ولذا كان شرطا من شروط الخلق والسلوك ، وعلى هذا فالحياء ليس مركبا من قوة سلبية ، وقوة إيجابية معا ، أى : من جبن وعفة ، كما يقول البعض^(٤) ، وأن الشجاع يستحي من الفرار والجبن معا ، ولذا فمن الخطأ القول : بأن الشجاع قلما يكون مستحيا .

إن الخوف في الحياء ليس كالخوف في الجبن والفرار ، لأن الخوف في الحياء خوف من النقيصة ، وأما الخوف في الجبن فخوف من الخطر ، وحرص على الحياة .

ومن هنا : فالحياء يخيف صاحبه من فقدان الفضيلة ، والجبن يخيف صاحبه من فقدان الحياة ، بصرف النظر عن الفضيلة .

وعلى هذا فالحياء ليس جينا ، ولكنه شرط للشجاعة التى هى نقيض الجبن ، كما هو شرط لغيرها من الفضائل ، والشجاع هو فى الحقيقة أحرص الناس على الحياء من الجبن والفرار .

وعلى هذا تتضح قيمة الحياء فى مفهوم الدين ، كما يقول صاحب دراسة أدب الدنيا والدين : « إن الدين أقوى قاعدة الدنيا واستقامتها ، وأجدى الأمور نفعا فى انتظامها وسلامتها » ولذلك لم يخل الله - تعالى - خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرع واعتقاد دين ، يتقادون لحكمه ، لئلا تختلف بينهم الآراء ، ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء^(٥) ، وهذا يعنى : تهذيب الظاهر والباطن وفقا لتوجيهات الشريعة ، وإذا ما تهذب باطن الإنسان وظهرت آثار ذلك فى سلوكه ، كان حينئذ متحليا بالخلق ، والسلوك الإسلامى القائم على تهذيب وتنقية الظاهر والباطن ، ولذا فمما لاشك فيه عند كل منصف أن الإيمان الصحيح له أثره البالغ فى تهذيب نفس الفرد وتطهيره ، من الميل إلى الفحش ، أو الفسق ، ليس هذا فحسب بل وأكبر دافع له كذلك إلى التمسك بالفضيلة والاستزادة من ألوان البر والخيرات ، إذ المؤمن الحق يرتفع بنفسه عن اقتراف الدنايا والآثام ، كما أن ترك المؤمن للإثم يكون فى السر كما يكون فى العلانية .

ولذا فالحياء يمنع من المعاصى ، كما يمنع من التقاعس عن أداء الواجبات والفضائل .

وإذا كانت أوامر الشريعة تنقسم فى جللتها إلى ما يتعلق بأقوال ظاهرة ، كالصوم ، والصلاة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والسعى



(٥) المفردى ، أدب الدنيا والدين ، ص ١٣ ، طدار الشعب ، ١٩٧٩ م .

(٤) راجع : الحسين بن على الراغب الاصفهاني ، الذريعة ص ١١٣ ، ط ١٣٢٤ هـ .

والثاني : رؤية التقصير ، وذلك بمعنى شعور المرء بأنه لا يستطيع أن يوفى هذه النعم حقها من الشكر كما ينبغي أن يكون .

وعلى هذا فالخجل ليس حياء شرعا ، لأنه إفراط في الحياء إلى حد الاضطراب والحيرة ، ولذا كان الخجل مذموما لما فيه من تجاوز الحد . ومن هنا ذهب الحكماء إلى التفرقة بين الحياء والخجل ، وأن الخجل ضعف وصفة رجل يستر ما ابتلى به من المعاصي ، أو يمتنع عن كشف ما يخصه من صميم الأمور الباطنة^(٧) .

أما الحياء فتغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم ، ولذا كان من سبائه أنه يعقل المرء عن اقرار الشرو والاثام ، كما يقول صاحب « تهذيب الأخلاق » : « إن أول ما ينبغي أن يتفرد في الصبي ويستدل به على عقله : الحياء ، فإنه يدل على أنه قد أحس بالقبيح ، ومع إحساسه به هو يحذره ويحجبه ، ويخاف أن يظهر منه أو فيه ، فإذا نظرت إلى الصبي فوجدته مستحييا فهذا أول دليل نجافته ، والشاهد على أن نفسه قد أحست بالجميل والقبيح ، وأن حيائه هو انحصار نفسه ، خوفا من قبح يظهر منه ، وهذا ليس بشيء أكثر من إثارة الجميل ، والهروب من القبيح بالتمييز والعقل »^(٨) .

ولذا نجد نقطة التقاء بين الحياء وبين العقل ، الذي يعقل صاحبه عن شيء ما ، ويشتهيه أن يكون سلوك الحياء أثرا من آثار العقل في الإنسان ، أو هو مظهر من مظاهره الكبرى ،

في مصالح العباد ، وإلى ما يتعلق بالنفس والقلب كالإخلاص والتواضع ، والحب في الله والبغض فيه ، والخوف من وعيد الله - تعالى - والأمل في ثوابه ورضوانه .

فكذلك النواهي تنقسم في جملتها - أيضا - إلى ما يتعلق بمظاهر الأقوال والأفعال كالنهي عن القتل بغير حق ، والسرقه ، والغيبه ، والنميمة ، وإلى ما يتعلق بأعماق النفس ، أو القلب ، كالنهي عن الكبر ، والعجب والحقد ، والتعلق بزخارف الدنيا ، وأهواء النفس .

وفوق هذا وذاك فإن ما تلبس به المسلم من الطاعات الظاهرة المتعلقة بالأقوال والأفعال لا يستقيم على حالة من القبول عند الله - تعالى - ما لم ينهض ويرتكز على تلك الطاعات الأخرى المتعلقة بطوايا النفس والقلب^(٩) .

إن الحياء قوة تعترى النفس وتمنع من اقرار المعاصي ، وتحفظ من التردى في الرذائل ، ليس هذا فحسب ، بل ويبعث على العمل الفاضل ، ولذا كان الحياء دليل نضج الحس الخلقى ، الذي يميز بين الخير والشر ، وبالتالي يمنع من اقرار الشر ، ويبعث على الخير .

ومن هنا دعا أئمة السلوك إلى التأكيد على أهمية الحياء ، وأنه ينشأ لدى المسلم الذي يتقى الله - تعالى - عن طريقين :

الأول : رؤية الآلاء ، أى : نعم الله - تبارك وتعالى - التي أسبغها على الإنسان ظاهرة وباطنة .

(٧) المعجم اللغوي ١٦ ، ص ٥٠٢ بيروت ١٩٨٢ م .

(٨) ابن مسكويه : تهذيب الاخلاق ، ص ٦٧ ، ط الأولى .

(٩) راجع : السلوك وتنمية وعى الامة للمؤلف ، ص ٩ ، ط ١٩٩٦ م .

تويخ النفس ، وتأنيب الضمير ، فيصبح عادة له ، تضى عليه منهلا أخلاقيا وسلوكيا .

ومن هنا فالحياء ضرورة في حياة كل إنسان ، حيث يكون بمثابة الستر ، الذى يورى سواته ، ويشير إلى ذلك الخليفة الأول أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فيقول : « كأتى أرى من لحياء له ، ولا أمانة وسط القوم عريانا » .

وروى عن أمير المؤمنين على بن أب طالب - رضى الله عنه - ما يفيد هذا المعنى ، من أن الحياء كالثوب الذى يستر صاحبه ، حيث يقول : « من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه^(١٣) ، وأن أحاديث النبى - صلى الله عليه وسلم - لتشير إلى أهمية الحياء وقيمه ، وكونه دليلا على صدق صاحبه حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - : « لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء^(١٤) ، وفى رواية : « إن لكل دين خلقا^(١٥) » ، ومن هنا جعل الإسلام قيمة الحياء سمة من السمات المقومة للإيمان ، والمتمة له ، حيث يقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : « الحياء شعبة من الإيمان^(١٦) » ، كما ربط الإسلام - أيضا - بين



ولذا يقول صاحب دراسة دستور الأخلاق فى القرآن الكريم : إن الحياء هو القيمة المركزية فى الأخلاق الإسلامية ، وليس مجرد مانع أو حافز ، أو باعث على الخلق والسلوك .^(١٧)

وإذا كان العرف قد نادى باعتماد الأخلاق اليهودية على أنها شريعة الخوف ، والأخلاق المسيحية على أنها شريعة الحب ، فإن الحياء الشرعى يجمع مختلف المبادئ اللازمة للخلق والسلوك فى تركيب متكامل^(١٨) ويؤيد ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء^(١٩) » .

إن سمة الحياء دلالة على اعتدال النفس وشارة لصفاء ونقاء الضمير ، وإذا كان الحياء من الناس حسنا ، فإن الأحسن منه كثيرا أن يكون الحياء من الله - تعالى - لأنه يمنع الإنسان من المعاصى دائما ، ولهذا نقل عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قوله : إنى لأغتسل فى البيت المظلم ، فأنطوى حياء من الله - عز وجل -^(٢٠) .

ومن الحياء المحمود : أن يستحى الإنسان من نفسه ، وفى هذا نوع من المراقبة الذاتية والوجدانية حيث يتقى الإنسان نفسه ويفر من

(١٣) الشيخ عبد القادر المغربي : الأخلاق والواجبات ، ص ٧٣ ، ط ١٩٤٧ م .

(١٤) انظر موطا الإمام مالك .

(١٥) ابن ملجه وكتب الزهد وكذا فى الجامع الصغير ج ١ ، ص ٩٧ عن النعمان بن بشير ، وسنن ابن ملجه ج ٢ رقم ٤١٨١ .

(١٦) الإمام البخارى ، كتاب الإيمان ، وراجع فتح المنعم لشرح صحيح مسلم لأستاذنا الدكتور موسى شاهين ج ١ ص ٢١١ .

(١٧) محمد عبد الله دراز ، دستور الأخلاق فى القرآن الكريم ، ص ٥٣١ ، ط ٧ بيروت ، ١٩٨٧ .

(١٨) دكتور محمد عبد الله دراز دستور الأخلاق فى القرآن الكريم ص ٥٣١ بيروت ط السابقة .

(١٩) انظر موطا الإمام مالك وابن ملجه : كتاب الزهد ، باب ١٧ وكذا فى الجامع الصغير ج ١ ص ٩٧ عن النعمان بن بشير ، برواية أخرى .

(٢٠) راجع دكتور/ محمد كمال جعفر : فى الفلسفة والأخلاق ، ص ٣٤٠ ، ط ١٩٦٨ م .

فسمه الخير : الدعاء والحياه ، وسمه الشر :
 الفجور والبذاء ، وقال رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - : « الحياه من الإيمان ، والإيمان في
 الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في
 النار » (٢١) ، وعن عبد الله بن عمر - رضی الله
 عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - : « الحياه والإيمان قرناء جميعا ، فإذا رفع
 أحدهما رفع الآخر » (٢١) .

وللحياء حالة متوسطة : هي حد الاعتدال ،
وهي الممدوحة في شرع الله ، قال تعالى :

﴿فَخَاءُ لَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ أَسْنِيَاءٍ﴾

(سورة القصص جزء من الآية ٢٥).

ومعنى ذلك أن المرأة العفيفة تمشى على استحياء ، بعيدة عن التبدل والتبرج والإغواء ، جاءت على خلق كريم لتنبى إليه دعوة فى أوجز عبارة ، وأدق تعبير ، فمع الحياء إبانة وفصاحة ، وطهارة وذلك كذلك من إحياء الفطرة النقية السليمة المستقيمة ، فالفتاة المستقيمة القوية تستحى بفطرتها عند لقاء الرجال ، والحديث مهم ، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذى يطمع ويغرى ويهيج ، إنما تتحدث فى وضوح بالقدر المطلوب^(٢٢) ، وهذا لا يكون إلا بالحياء .

الحياء وبين طرق الخير كلها ، وهذا مصدر من مصادر السعادة والرضوان الذي ضل عنه المعرضون عن طريق الفطرة والتوحيد ، ومصدق ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الحياء خير كله » ^(١٧) ، كما ورد في الحديث - أيضا : « الحياء لا يأتي إلا بخير » ^(١٨) ، ونلمس هذا المعنى في موضع آخر حيث يقرر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : « وما كان الحياء في شيء قط إلا زانه » ^(١٩)

ومن كل ما تقدم يتضح أن الخير والشر معان
كامنة في النفوس بالفطرة ، وهى منح إلهية ،
والإنسان مطالب من الله بأن يخرج ما أودعه ربه
فيه من سجايا صالحة إلى الفعل ، وذلك بالتحكم
في سلوكه بالإرادة والكسب ، فإذا استطاع ذلك
فاستخرج ما هو بالقوة إلى الفعل كان متحليا
بالحياء ، وهذا يكون لمن تيقظ بالإيمان ، ولذلك
كان أهل الخلق متفاوتين في مدى قدرتهم على
اكتساب الخير ، أو الابتعاد عن الشر ، تبعاً لما
ركب فيهم من السجايا ، التى هى فعل الخالق ،
واستخراجه بكسب المخلوق ، فكذا الآداب
منبعها السجايا الصالحة والمنح الإلهية^(٢٠) كما قال
الشاعر :

لا تسأل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخير

(۱۷) رواه الإمام مسلم والإمام أحمد بن حنبل .

(١٨) رَوَاهُ الشَّيْخَانُ . وَرَاجِعَ اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانُ .

(۱۹) رواه الترمذی وابن ماجه واحمد .

(۲۰) راجع : عوارف المعارف ، للسهروردي .

(٢١) ابن ماجه ج ٢ ١٤٠٠ والبذاء هو الفحش في الكلام .

(۲۲) سید قطب ، فی ظلال القرآن الکریم ، ج ۶ ص ۳۳۷ ،

ط السابعة ، ١٩٧١ م .

قال تعالى :

- صلى الله عليه وسلم - : « دعه فإن الحياء من الإيمان » (٢٤) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

(سورة البقرة الآية ٢٦) .

فإذا ما تحلى المسلم بالقيم الخلقية ، والسلوكية
للحياء صده ذلك عن فعل كل قبيح ، ودفعه إلى
امثال كل أمر طيب ، أما إذا ضعف هذا الإدراك
في ذات الإنسان ، فلن يحل محله إلا السلوك
المجافى للفترة ، وهنا يضع الإنسان نفسه أمام
منافذ السوء والمنكر ، فيقع في المهالك ،
وما أصعب ما يعانیه مجتمع يتلى بمثل هذا ، كما
يقول أئمة الشريعة :

« إنما جعل الحياء من الإيمان ، وإن كان
غريزة ، لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى
قصد واكتساب وعلم ، فالفعل المأمور به سواء
كان واجبا أو مندوبا يستحق من تركه .

والمنهى عنه الحرام أو المكروه يستحق من
فعله ، وأما المباح فالحياء من فعله وتركه جائز .
إن الحياء يدور حول ثلاث شعب :

أولها : الحياء من الله - عز وجل - ويكون بما
كلفنا به من امثال أمر ، واجتناب نهى ، ورضا
بقضاء وقدر ، وأن نراقب الله في حركاتنا
وسكناتنا في خلوتنا وجلوتنا ، ومصدق هذا قول
الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأحد أصحابه :
« أوصيك أن تستحي من الله - تعالى - كما
تستحي من الرجل الصالح من قومك » (٢٥) .

فالله رب كل شيء وخالق كل شيء من الدقيق
والجليل والصغير والكبير ، على أن العبرة في المثل
ليست في الحجم والشكل ، وإنما الأمثال أدوات
للتنوير والتبصير ، وليس في ضرب الأمثال
ما يعاب ، وما من شأنه الاستحياء من ذكره ،
والحق - تبارك وتعالى - جلت حكمته يريد بها
اختيار القلوب وامتحان النفوس ، وبذلك يتضح
أن الحياء شرط للقيمة الخلقية والسلوكية ، وهو
رأس مال الثقة بالإنسان ، حيث يقدر الناس
صاحبه ، كما أشار إلى ذلك جمال الدين الأفغانى
- رحمه الله تعالى - حيث يقول : « إن صاحب
الحياء يحترم عقله ، ويلتزم أحكامه في كل
المواقف ، ليس هذا فحسب بل هو أسبق الناس
إلى احترام عهوده من حيث الصدق
والوفاء » (٢٦) .

ومصدق ذلك قول ابن عمر - رضى الله عنه -
إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر على
رجل وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله

والبخارى جـ ١ ص ٦٩ ومسلم ٣٦ .
(٢٥) أخرجه الترمذى وراجع الترغيب والترهيب وانظر مرقاة
المفاتيح جـ ٤ ص ٧٤ .

(٢٦) دكتور/ محمد قاسم ، في مؤلفه جمال الدين الأفغانى ،
حياته وفلسفته ، ص ١٤٢ ، ط- الإنجلو المصرية .
(٢٧) راجع بذل المجهود في حل ابى داود جـ ١٩ ص ٥٠

روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « استحووا من الله حق الحياء . قلنا : إنا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله ، قال : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء . أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » (٢٦) .

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : دخلت على النبی - صلى الله عليه وسلم - فوجدته يبكى فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : أخبرني جبريل - عليه السلام - أن الله يستحي من عبد يشيب في الإسلام أن يعذبه ، أفلا يستحي الشيخ أن يذنب وقد شاب في الإسلام » (٢٧) .

ثانيها : الحياء من الناس ، ويكون بمراعاة حقوقهم وكف الأذى عنهم وترك مجاهدتهم بالقبح .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من تقوى الله اتقاء الناس » (٢٨) .

ثالثها : حياء المرء من نفسه ، ويكون بالعفة واتقاء الرب والتورع عن الشبهات ، واستشعار عظمة الله تعالى وخشيته في جميع الأوقات ، وألا

يعمل في السر عملاً يستحي منه في العلانية ، لذلك قال بعض الحكماء الفضلاء : « ليكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك ، فالإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » (٢٩) .

فالنفس الحية هي الأبية الشريفة التي تتحاشى عن الدنيا وترفع عن فعل النقائص ، وتأبى الضيم ، فتبترأ من كل عار ، وذلك حين لا تقف موقف امتهان يحط بالكرامة ، أو يتخذش الشرف .

إن الحياء الشرعى : هو الذى يحمل صاحبه على البعد عما نهى الله عنه . إنه يقظة في الضمير . وسمو في التفكير ، وترفع عن الدنيا وانتهاء إلى التحلى بكريم الصفات ، وحميد الخصال والعادات ، وهو أكبر شاهد على الأدب الرفيع ، والتواضع الجمل الذى يدفع إلى التحلى والتخل .

أما الحياء الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق فليس حياء شرعا ، بل هو عجز ومهانة ، والحياء المكتسب هو الذى جعله الشارع من الإيمان ، وهو المكلف به دون الغريزى غير أن كل من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - قد جمع له النوعان :

فكان في الغريزى أشد حياء من العذراء في خدرها ، وفي المكتسب في الذروة العليا ، وقد ربي النبى - صلى الله عليه وسلم - أصحابه على هذه

(٢٨) المرجع السابق .

(٢٩) صحيح الإمام مسلم ومسنده الإمام أحمد عن وابصة بن سعيد .

(٢٦) رواه الإمام الترمذى في مسنده .

(٢٧) راجع بطل المجهود في حل أبي داود ، وراجع المنهاج في شعب الإيمان ج ٢ ص ٢٤٠ .

العدراء في خدرها^(٣١) ، وصدق الله العظيم حين قال لرسوله - صلى الله عليه وسلم - :

﴿وَأَتَكَ لَعَلَّ الْخَلْقِ عَظِيمٍ﴾

(سورة القلم الآية ٤) .

وعلى ضوء كل ما تقدم يتضح لنا : أن الحياء الإيماني معيار لكل خلق وسلوك ، يشتمل عليه من اعتدال الخلال ، والصفات ، والضوابط الخلقية والسلوكية المنبثقة من الإسلام ، وفي هذا ما يوقفنا على أن للحياء دورا إيجابيا في كونه باعثا على الخلق والسلوك القويم ، كما أن له دورا سلبيا في كونه مانعا من المعاصي والقبايح ، وليس وسطا بين رذيلتين ، كما يظهر لنا أن التمسك بهذا البناء الرفيع دليل على الإيمان الذي يحقق السعادة للفرد والمجتمع .

الشائيل العظيمة حتى يكونوا أهلا لبناء المجتمع القدوة ، ولا يتحقق ذلك إلا بالتمسك بما أقيم عليه بناء الدين في ذات المسلم ، وليس ما نقوله دعوى بدون دليل ، وذلك لأن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »^(٣٠) .

وهذا القول الجامع يوقفنا على أن فاقد الحياء جدير بكل هوان من جانب ، ويعيد عن الهداية الإيمانية من جانب آخر ، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة في التمسك بضوابط الخلق والسلوك ، والتي ثمرتها الحياء الذي لا يأتي إلا بكل خير ، كما تبين فيما تقدم ، وأنه كان - صلى الله عليه وسلم - أشد حياء من

عن حصين بن وحوح - رضي الله عنه - أن طلحة بن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - مرض فأتاه النبي - ﷺ - يعودده فقال : « إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنون به وعجلوا به فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله » . رواه أبو داود .

(٣١) رواه الإمام البخاري كتاب المغائب .

(٣٠) رواه الإمام أحمد وأبو داود والبخاري .

العمل ومكانته العظيمة في الإسلام

لفضيلة الشيخ:
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(النحل : ٩٧) .

إن الإسلام وهو دين الإنسانية بأسرها ، والحريص على خيرها وإسعادها ، يريد للناس أن يحيا حياة طيبة عزيزة كريمة ، تتأكد بها إنسانيتهم ، وتحقق لهم فيها احتياجاتهم ، فدعاهم بعد الإيمان بالله - عز وجل - وبرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أداء العبادات ، حتى تكون حياتهم قائمة على السلوك الحميد ، والضمير الحى ، والقلب النظيف ، وكما دعاهم إلى العبادة دعاهم إلى أن يكونوا إيجابيين فى هذه الحياة يعملون ويتجنون ويبتكرون ، حتى لا يتخلفوا عن ركب الإنسانية الزاحف ، لأنه دين الرقى والحضارة ، دين الحياة والنشاط والحركة الدائبة .

وروى الحافظ البزار عن رفاعة بن رافع : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سئل : أى الكسب أطيب ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور . وروى البخاري عن المقدم بن معد يكره - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده » . .

وإنه ما عرف العالم بأسره ديناً من الأديان حث على العمل ورغب فيه كدين الإسلام ، قال الله تعالى موجهها عباده إلى العمل الطيب ، والجد والنشاط :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(التوبة : ١٠٥) .

فترك العمل عكس ما جاء به الإسلام ، وليس الدين منحصراً في العبادة فحسب ؛ من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج . بل كل عمل من أعمال الدنيا يُراد به وجه الله - عز وجل - والدار الآخرة إنما هو من صميم الدين .. ومن الدين أن يقوم الناس بأداء ما تتطلبه شؤون الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وحرفة ومهنة بالطريقة السليمة التي بينها الإسلام ، وأرشدت إليها تعاليمه . والله يثيب عليها كما يثيب على الطاعات . وسائر العبادات ، وكل ما هو من صميم الدين .. عن كعب بن عجرة - رضي الله عنه - قال : « مرُّ على النبي - ﷺ - رجل ، فرأى أصحاب النبي - ﷺ - من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال - ﷺ - : « إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه ينفعها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » رواه الطبراني ..

لهذا نرى الإسلام يوجه أتباعه إلى استخدام وسائل الإنتاج المتاحة لهم في جميع مجالات العمل .. ففي مجال التصنيع « الصناعة » يقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرِفُ رِيسْلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

(الحديد : ٢٥) .

فقد قرن الله تعالى في هذه الآية إنزال الكتب والأمر بالعدل في كل شيء مما يتعلق بشؤون الدنيا والدين ، بإنزال الحديد للإشارة إلى أن الكتاب يمثل القوة التشريعية ، والميزان يمثل القوة القضائية ، والحديد يمثل القوة التنفيذية ؛ لأن تشريع السماء لا بد له من قاض يحكم بالعدل . ولا بد لها من قوة تنفذ حكمها ، وتناضل وتجاهد من أجلها ، وتدفع عدوان المعتدين وجبروت الظالمين .. فالصناعة من أنفع ما علمه الله تعالى بنى الإنسان مكنت لهم أن يتخذوا مما ذرأ على الأرض ، وما أودع في بطنها وسائل لتوفير راحتهم ، وإغناء حضارتهم ، واستكمال سعادتهم .. وليس أدل على فضل الصناعة وشرفها من أن الله تعالى علمها رسله وأنبياءه قادم - عليه السلام - كان فلاحاً يحرث الأرض ، ويعمل بنفسه ، وبمعاونة زوجته حواء جميع الأعمال التي تتطلبها مهنة الزراعة ، ويصنع بيديه الآلات التي تعينه على ذلك .. وكان إدريس - عليه السلام - خياطاً .. وكان نوح - عليه السلام - نجاراً ، يصنع الفلك الذي يتخذ به طريقاً للنجاة من الطوفان قال الله تعالى :

﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ ﴿٣٨﴾

(هود : ٣٧ ، ٣٨) .

وكان إبراهيم - عليه السلام - : بناء ، وهو الذي بنى الكعبة البيت الحرام ، وساعده في عملية البناء ابنه إسماعيل : ﴿ وَأَذِيعُ رُحْمُهُ ﴾ القواعد من البيت وإسماعيل رُبَّاهُ تَبَلَّ وَأَنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ (البقرة : ١٢٧) .



وكان إلياس ناسجاً .. وكان داود - عليه السلام - زراداً يصنع الدروع ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِئُ إِلَىٰ مَعْمُورٍ وَالطَّيِّرِ وَأَنَّا لَهُ الْخَبِيرُ ۚ إِنَّهُ أَعْمَلُ سَعْيٍ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ وَاعْمَلُوا صُلْحًا إِنِّي بِمَتَّعَلُونِ بَصِيرٌ ۝﴾

(سبأ : ١٠ ، ١١) .

أى اصنع الدروع التامة التى تستعمل فى الحروب ، وأتقن صناعتها ..

وقد قامت الحضارة الإسلامية على إدراك فضل الصناعة وشرفها ، وماذا لك إلا لأن الإسلام دين متطور ، ينادى بالعلم والثقافة والدراسة وفهم الواقع ، والاستفادة من خبرات وتجارب كل فرد ، ويحث على ارتياد الآفاق والمجهولات .. من أجل ذلك أمر بالبحوث العقلية ، والمجهودات الفكرية ، والمحاولات العلمية والعملية .

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ﴾

(يونس : ١٠١) .

وأمر معتنقيه بدوام الإنتاج الذى يعود على الإنسانية بالخير ، وملاءمة التطورات الزمنية فى قول النبى - ﷺ - : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » رواه مسلم . وقوله - ﷺ - : « أليس لكل زمان ما يلائمه » لا يشترط لذلك سوى شرط واحد : هو أن تكون الصناعة مما ينفع الناس ، ويخفف أو يزيل آلام البشرية .. وفى مجال التجارة يقول الله تعالى :

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةً تُدْرِكُهَا بَيْعُكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكُونُوا أَشْهُدَاءَ وَإِن تَبَايَعْتُمْ وَلَا بُخَارَ كَانَ بَّيْئًا وَلَا مُبَاحًا ۚ﴾

(البقرة : ٢٨٢) .

وقال تعالى :

﴿ وَءَاخِرُونَ يَصْرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ﴾

(المزمل : ٢٠) .

وهم التجار المسافرون : الذين يتقبلون فى الأرض ، ويطلبون الرزق وكسب المال ، مما هو فضل من الله ونعمة . وبه ينالون من الله عظيم الأجر وحسن المثوبة .. روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « التاجر الصدوق الأمين ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » .. وقد كان رسول الله - ﷺ - : يشتغل بالتجارة فى مال السيدة خديجة - رضى الله عنها - قبل البعثة .. قال ابن إسحاق : « وكانت خديجة بنت خويلد : امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال فى مالها ، وتضارهم إياه بشئ تجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجارا ، فلما بلغها عن رسول الله - ﷺ - من صدق حديثه ، وعظيم أمانته ، وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج فى مالها ، إلى الشام تاجرا ، وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها ، يقال له « ميسرة » فقبله رسول الله - ﷺ - منها وخرج فى مالها ذلك ، وخرج معه غلامها « ميسرة » حتى قدم الشام ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به .. وأثر عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال : « ما من موضع يأتينى الموت فيه أحب إلى من موطن أتسوق فيه لأهلى ، أبيع وأشتري ولأن أموت بين شعبي رحلى ، وأنا أضرب فى الأرض أبتغى من فضل الله أحب إلى من أن أموت شهيدا فى سبيله ، لأن الله تعالى قدم ذاك على هذا فى كتابه قال تعالى :

﴿وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَصَوَاتٍ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَفْلُتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(المزمل : ٢٠) .

فالتجارة : هي محك الرجولة ، بها يمتحن دين الرجل وورعه وعفته وأمانته .. فلا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده ، ولا دنياه عن آخرته ، فيكون عمره ضائعا ، وصفقته خاسرة ، وما يفوته من الثواب في الآخرة لا يفي به ما ينال في الدنيا من متاع قليل ، وحطام زائل ، فيكون ممن اشترى الدنيا بالآخرة :

﴿وَلِإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَآتَى الْحَيَوانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

(العنكبوت : ٦٤) .

بل العاقل الكيس ينبغي له أن يشفق على نفسه ، وشفقته على نفسه ، تكون بحفظ رأس ماله ودينه وتجارته فيه قال الله تعالى :

﴿يَحَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُتَرَجَّحُ وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

(النور : ٣٧) .

وقال جل شأنه :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ نَّبْزُورَ
لِيُؤْتِيَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

(فاطر : ٢٩ ، ٣٠) .

وفي مجال الزراعة يقول الله تبارك وتعالى :

﴿أَوْءَيْتُمْ أَتَحْتَبُونَ ۖ إِنَّمِ نَرْزُقُكُمْ أَرْحَمَ الرَّاحِلِينَ﴾

(الواقعة : ٦٣ ، ٦٤) .

وروى مسلم في صحيحه أن النبي - ﷺ -

دخل ذات يوم على أم بشر الأنصارية في نخل لها فقال : « من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ؟ قالت : بل مسلم يارسل الله ، فقال رسول الله - ﷺ - : لا يغرس مسلم غرسا ، ولا يزرع زرضا ، فياكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة إلى يوم القيامة » .. وروى أن النبي - ﷺ - صافح حذيفة بن اليمان فوجد يده خشنة أجشة ، فسأله عن السبب ؟ فقال : يارسل الله إني أحرث الأرض بفأس طلبا لرزق عيالي ، فسر منه رسول الله - ﷺ - وقال : هذه يد يجبها الله ورسوله » .

لقد دعا الإسلام إلى العمل للدين والدنيا ، بل وطالب بالإخلاص فيه ، وأن يكون العمل صالحا هادفا إلى خير الفرد والجماعة ، وقرر أن الله لا يضع عمل العاملين والعاملات ، طالما أنهم قد بذلوا الجهد ، وأحسنوا العمل ، وسعوا في الأرض يبتغون من فضل الله قال تعالى :

﴿فَأَسْتَجِبْ لَهُمْ رِبُّهُمْ أَنِ لَا أَضِيعَ عَمَلِ عَمِلِينَ
مَنْ ذَكَرُوا أَنَّى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

(آل عمران : ١٩٥) .

وبين أن الأجر يكون على قدر العمل ، قال تعالى :

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ بِمَا عَمِلُوا وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾

(الأحقاف : ١٩) .

فالعمل في ذاته عبادة إذا حسنت النية ، وسلمت الطوية ، ولم يترتب عليه الإهمال أو التقصير في بعض الواجبات الدينية ، وذلك لأنه



يحقق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده في هذه الحياة ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن تَعْبُدُونَ دُونَهَا لِلَّهِ أَفَلَا تَشْكُرُونَ ﴾

(يس : ٣٥) .

والشكر على النعمة يقتضى حفظها ، والمداومة عليها ، لقد خاطب الله رسله وأنبياءه بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

(المؤمنون : ٥١) .

وذلك ليكونوا لنا خير قدوة في حياتنا الدنيوية وقال الله تعالى في شأن يوسف عليه السلام :

﴿ وَقَالَ

الْمَلِكُ إِنِّي نَوَيْتُ بِكَ اسْتِخْلَافَ لِفُتَيْسَىٰ فَلَا كَلِمَةَ قَالَتْ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾

(يوسف : ٥٤) .

ومن هذه الآية الكريمة يتضح أن يوسف - عليه السلام - استدعاه ملك مصر ، ليجعله أثيراً لديه ، ندماً له ، محظياً عنده ، ومعلوم أن من كان بهذه المنزلة لدى الملوك فهو من أرباب العيش الرخى ، والمشرى الهنى ، والفراش الوثير ، ثم هو من أهل الترف والنعمة ، وأرباب الراحة والدعة ، وقد رفض يوسف - عليه السلام - أن يعطل ما أعطاه الله من قوة ، وما منحه من جهد ، وما ألهمه من علم وخبرة ويرضى بحياة البطالة التى لا تستريح لها نفس أبية ، وفطرة زكية ، فطلب أن يقوم بعمل ، يبذل فيه الجهد ، إصلاًحاً لأمر الناس ، وصيانة للمجتمع من الاختلال فقال : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ مبيناً له الحكمة في هذا المطلب بقوله :

﴿ إِنِّي خِفْتُ بِالْغَدَاةِ عَلَىٰ النَّاسِ أَوْ يُشَقُّ عَلَىٰكَ وَأَنْتَ عَلِيمٌ ﴾

(يوسف : ٥٥) .

ومن البدهى أن مجد الدين والمجتمع الإسلامى لا يبني إلا بأيدي نفوس فنية قوية ، تعرف كيف تؤدى الواجب بأمانة وإخلاص ، وعزم وتصميم ، وتأخذ الحق في أناة وصبر ، ورفق وحزم ، وعلى كاهل أمة ناهضة لاتتهاون في أداء عمل ولا تضيع ساعة من حياتها في لهو أو كسل ، بل تشغل جل وقتها بوضع لبنات في صرح عزها .. ولا شك أن الإسلام يشد العزائم ، وينمى المواهب ، ويذكر طاقات الطموح ، ويربى في النفوس قوة الشخصية ، والاعتزاز بالكرامة وذلك أس من أسس بناء الحضارة ، وقاعدة في خلق الشعوب القوية ..

وقد وعد الله المؤمنين العاملين بالفوز والنصر المبين ، فحقق لهم وعدهم ، وأنالهم مأربهم ، ومكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .. ولا يزال هذا شأن كل أمة تؤمن بالله ورسوله ، وتعمل الصالح الذى أمر الله به ، وتترك كل قبيح نهى الله عنه ، وتقيم العدل والنظام ، قال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْخَرَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَخْلَفَنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ قَبْلَهُمْ

وَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

(النور : ٥٥) .

والأمة الإسلامية الآن قادرة بإذن الله على استرداد مجدها التليد ، وعزها الضائع : إذا رجعت إلى العمل بكتاب الله ، وسنة رسوله - ﷺ - ، ووحدت صفوفها ، وجمعت على الحق كلمتها ..

﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَهُوَ يَرْكُمُكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾

(محمد : ٣٥) .

قضية الرسم العثماني

فضايا
رأية

٢

دعوى اللباس بين الكلمات والرد عليها

الأستاذ: صديق بكر على عيطة

ما نزال في هذه الحلقة والحلقات التالية - إن شاء الله - مع كتاب «الفرقان لابن الخطيب» نفند فكره ، ونرد على مزاعمه ، التي تدعو إلى كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث ، وطرح الرسم العثماني ، وقد قلنا في الحلقة الماضية إننا لا نقصد الرجل وإنما نقصد فكره ، لأنه يمثل فكر طائفة من الكتاب والمحللين .

يقول الرجل في صفحة ٦٢ مدلا على وجوب كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث بدلا من الرسم العثماني : « ... وقد جاء عن ابن عمر ، وقتادة ، وإبراهيم ، وهشام ، وابن سيرين : كراهة نقط المصحف ، وإحداث أي تحسين ، أو تنميق به ، وقد أغلظوا في ذلك ، وأعظموا في إثمه .

الاختلاف بين بعض الأقطار العربية ؟ إذن فبأي رسم نكتبه ؟ ألا يفتح ذلك بابا واسعا من أبواب الخلاف ؟ . بخاصة ونحن في عصر كثر فيه تداول المطبوعات وفي مقدمتها المصحف بين الأقطار العربية والإسلامية ، بصورة لم يسبق لها مثيل ، وهي آخذة في التزايد .

ولماذا إذن كل هذا ؟ والمسلمون في أقصى البلاد وأدناها يعرفون ما يتميز به القرآن من خصوصية يستوعبها الصبى بسرعة في بواكير حياته : كتابة ونطقا وساعا ؟

ثم يسوق المؤلف في صفحة ٦٤ جدولا لعدد من الكلمات ، التي اختلف رسمها العثماني عن الرسم الإملائي ، ويقول في صفحة ٦٥ : « هذا مع ملاحظة أن القرآن قد كتب في المصحف الإمام ، بالرسم الأول بدون نقط ولا شكل » ليرتب على ذلك أن « تزداد الكلمات عجمة على عجمة ، والتباسا على التباس ، وتصير قراءة القرآن على صحته مستحيلة أو أشبه بالمستحيلات » .

ويستمر قائلا : « وذلك لأن القارئ فيه لا يستطيع أن يفرق بين لفظة « ياصالح » ولفظة « يَصْلَحُ » . لأن رسمها مجردة من النقط والشكل هكذا : « يصلح » ولا بين « ليسوءوا » و« ليسوا » . ولا بين « أبناء » و« أنبؤا » . ولا بين « البَلَّاغُ » ، و« البلغ » . ولا بين « جىء » و« جأى » أ . هـ كلام المؤلف صاحب

وها نحن أولاء - وما يزال الكلام لصاحب كتاب الفرقان - قد نقطنا المصحف ، وثمقناه ، ووضعنا به علامات ، وأدخلنا فيه إشارات ، ليست منه وليس منها .

« أليس كل ذلك لتسهيل قراءته ، وتبيين عبارته ، وتعرف وقفاته ، وتبين مواضع سكناته ، ومواطن سجدياته ؟ »

« فحيث أدخلنا عليه ما كرهه الأوائل ، ولم يرضوا عنه ، ولم يفتوا به ، وذلك لمصلحة رأيناها ، وحكمة تبينناها . ولأجل أن يستطيع القارئ أن يقرأه والمتفهم أن يتفهمه . فلا أقل من أن نكتبه بالهجاء الذى تداوله الناس ، واصطلحوا على علمه ومعرفته » أ . هـ كلام الأستاذ .

والتأمل في هذا الكلام ، يرى أن سيادته يقيس ما لم تدع إليه الحاجة ، ولم تثبت فيه المصلحة ، بما دعت إليه الحاجة ، وثبتت فيه المصلحة ؛ لأن تنقيط الحروف ، ووضع العلامات بجميع أشكالها ، ولجميع أهدافها المتفق عليها ، أصبح ضرورة من ضرورات الأداء القرآنى ، في صورته المثل . وليس هناك ما يخشى من وراء ذلك . أما ما يدعوا إليه المؤلف من كتابة المصحف بالرسم الحديث ، فليس هناك من الضرورة ما يؤكد ، فضلا عن أن هناك بعض الآثار الجانبية ، التي يخشى منها على هذا الكتاب الأسنى . ألا يدرى الأستاذ أن الرسم الإملائي الحديث ، فيه كثير من

كتاب « الفرقان » . غير أننا في ملاحظتنا على ما أورده نقول :

أولاً : يزعم المؤلف أن هناك تشويهاً في نطق الكلمات التي اختلف رسمها العثماني عن الرسم الإملائي الحديث . فأتين ذلك التشويه في « يَصْلِحُ » أو في « طغين » أو في « لَيْتَ » مثلاً ؟ .

لم يكن يدري - رحمه الله - أن القرآن ، إنما يؤخذ بالتلقى ؟ أى بالمشافهة بالدرجة الأولى ؟ وهذا فعلاً هو ما عشناه في طفولتنا وصبانا من خلال نظام الكتاتيب وما شابه ذلك ، وما نزال نمارسه مع أبنائنا وأحفادنا ، فمما هو مشاهد ، ومتفق عليه أن المتعلم يمسك بالمصحف ، ويقرأ أمام « شيخ » ويُسَمِّعُه ذلك الشيخ كيف تتلى الآية بعد الآية ، إلى أن يستقر الصبي على طريق شيخه في التلاوة الصحيحة ، بعد أن يتعرف - عن طريق الممارسة الفعلية - على الرموز التي تساعد على ذلك . فهذه المدود الصغيرة ، أليست موضوعة بحساب دقيق صارم ، يحفظ للكلمة حقها في النطق السديد ، الذي لا تشويه أدنى شائبة ؟ وهل هناك حالة واحدة ، رآها المؤلف أو سمع عنها ، قرأ فيها القارئ ﴿ يَصْلِحُ فَذَكَتْ فَيَكَاةً زَبْرًا قَبْلَ مَدًّا ﴾ على أنها يَصْلِحُ قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ، أى بوضع الفعل « يصلح » مكان « يَصْلِحُ » أو ما هو شبيه بذلك ؟

نحن مع المؤلف في احتمال هذا التشابك بين اللفظتين إذا وردتا أو وردت إحداهما منفردة بعيدة

عن سياق الآية المباركة ، ولم يكن هناك ما يشير إلى أنها جزء من الآية . هنا - وهنا فقط - يحتمل هذا التشابك بين اللفظتين ، أما ونحن نقرأ الآية المباركة ، وننطق باللفظة من خلال سياق الآية ، فلا وجود أصلاً لذلك التشابك بين اللفظتين .

إن قارئ القرآن يتتبع مواطئ أقدام شيخه ومعلمه في كيفية التلاوة الصحيحة والعجيب في أمر هذا الكتاب المعجز ، أن يظل المرء طيلة حياته ذاكراً هذه القراءة الصحيحة - ولا تثبت إلا إذا كانت صحيحة ، وهذه إحدى معجزات ذلك الكتاب العجيب - بنصّها وفصّها ، ذاكراً مكان الآية في الصحيفة ، ذاكراً أين تم حفظها - ربما - إلى آخر أيام حياته مهما طالت . وهو ما لم يحدث مع أى كتاب آخر سواى أو أَرْضَى !

ثانياً : إن ما يدعو إليه المؤلف من إعادة الرسم ، حسب القواعد الإملائية المعروفة ، إنما هو فتح للباب على مصراعيه ، لتشويه النطق الذي يحذرنا منه ؛ حيث إن القارئ العادى ، سوف يقرأ الآية ، غير معتمد على صاحب قراءة صحيحة يطمئن إليها ، ويصير كمن يقرأ قصة ، أو عموداً في صحيفة يومية ، أو موضوعاً في كتاب المطالعة ، دون أن يعرف لخصوصية التلاوة القرآنية حقها ، وما يجب أن تكون عليه من رعاية لأحكامها ، التي لا يمكن أن تعرف إلا



المنقعة ، ولذا فهو «يَلْمِلِمُ» من هنا وهناك ، حججا لا تغنى شروى نقير ، ولا تتقدم به خطوة واحدة في طريق ما يرمى إليه ؛ فهذه الحجة ليست بذات موضوع ، منذ أن أجمع المسلمون على نقط المصحف وتشكيله ، ولم نعد نرى منذ ذلك الحين ، في واقع الأمر غيره . مالنا نحن - المسلمين ، قراء القرآن - وما للمصحف الذى لم يُنْقَط ولم يُشْكَل ؟ كم واحدٍ من المسلمين رآه رأى العين ؟ إن ما كان قد أرسل منذ عصر عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار الإسلامية ، نسخ محدودة العدد للغاية ، وهى الآن فى أماكن غير متاحة للعامة أو للخاصة ؛ لأنها أثر إسلامى يعتز به المسلمون ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يطلع فيها أو عليها أحد . إذن فلا معنى لأن يعتبرها الأستاذ المؤلف - رحمه الله - عائقا يضاف إلى بقية العوائق ، التى رسمها فى مخيلته الخصبية .

رابعا : ذكر المؤلف التشابه الحاصل بين «ياصالح» إذا جردت من ألفى المد ، والنقط والشكل ، وصارت «يصلح» وبين الفعل «يصلح» وما شابه ذلك ، ولكنه لم يذكر التشابه بين «الم» فى فواتح بعض السور و «الم» فى فاتحة سورة الشرح ، أليس لأنه يعرف سلفا أن التلقى الشفاهى هنا كفىل بأن يقوم بدور الحارس الأمين ، الذى لا يسمح إطلاقا بهذا الخلط المزعوم بين الكلمات ، التى أشار إليها ؟ إن الله تبارك وتعالى جعل القرآن الكريم مرتبطا بالتواتر ، والنقل الشفاهى أكثر من أى

بالتلقى والسماع أولا ، وتشرب موسيقى القرآن ، التى تهز القلوب والعقول هزا . فمثلا : كم من طلاب القراءة الصحيحة ، يستطيع أن يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُصَدِّقُ فِي السَّمَاءِ ﴾ أو ﴿ أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ ﴾ دون أن يقوم التلقى بالدور الأكبر فى ذلك ؟ إن مثل هذه الكلمات يرى معناها فى موسيقاها ، كما أن موسيقاها ترى فى معناها ، وطريق المعنى هو التلاوة الصحيحة ، وطريق التلاوة الصحيحة ، إنما هو السماع الصحيح . ثم من يستطيع قراءة : حَمَّ . أَلَمْ . قَ . نَ . كَهَيْصَعَصَ . حَمَّ عَسَقَ . . قراءة صحيحة دون أن يكون التلقى هو العامل الأول فى ذلك ؟

وإذا لم يكن هناك بذُّ من السماع والتلقى لكل من يقرأ القرآن مبتدئا فى ذلك كبيرا كان أو صغيرا ؛ فما الداعى إذن لأن نفتح باب التغيير ، الذى لا نستطيع التحكم فى رياحه ؛ ليدخل فيه مانخشاه ، ويخشاه جميع المسلمين من التغيير والتبديل . ويومها ، نحاول الدفاع عنه فلا نستطيع ، لنصبح فى هذه الحالة كمن دفع للمغنى درهما ليغنى ، فلما غنى ، دفع له عشرة دراهم ليسكت ، وباليته يسكت فى حالتنا هذه !!

ثالثا : إن المؤلف حينما يذكر « أن القرآن قد كتب فى المصحف الإمام ، بالرسم الأول دون نقط ولا شكل ليرتب على ذلك » أن تزاد الكلمات عجمة على عجمة ، والتباسا على التباس ، إنما يعلن بذلك إفلاسه عن طرح الحجج

لا يتعدى الأحاد . أقول لا نستطيع حتى الآن ؛
لأنه قد تظهر حكمة لذلك في المستقبل على يد
واحد ، أو جماعة من المسلمين ، وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ، والحكمة ليست قاصرة على زمن
دون زمن .

غير أني أود أن أركز على نقطتين اثنتين :

الأولى : أن الرعيل الأول . الذي اضطلع
بمهمة جمع القرآن الكريم ، لم يكن من الغفلة ،
بحيث تقع منه أخطاء الزيادة والنقصان ، في الآية
أو أخطاء في رسم الكلمة ، وقد كانوا من الحذر ،
والحيطة بالدرجة التي نعرفها ويعرفها كافة
المسلمين ، بدءا من الصديق ، فعمر وعائشة ،
وانتهاء بآخر واحد من أعضاء اللجنة التي شكلها
عشان رضى الله عنه للقيام بهذه المهمة الجليلة .

الثانية : ليس هناك من داعى العقيدة ، أو
المصلحة العاجلة أو الآجلة أن نفتحم كتاب الله
الأقدس ، ونمذّ نحن - المسلمين - أيدينا إليه
بالتغيير أو التبديل في رسم الكلمات - والرسم
الإملائي على وجه التحديد - لأن هذه الزيادة أو
هذا النقص ، لا أقول إنها لا داعى لها ، بل هى
خروج على إجماع المسلمين عن بكرة أبيهم .
وإلى لقاء آخر إن شاء الله نكمل فيه المسيرة .

كتاب سماوى آخر . ولقد أحسن الإمام الشيخ
محمد أبوزهرة في التعليل لذلك عندما قال في
كتابه : « المعجزة الكبرى . القرآن » ص ٢٩ :

« إن ذلك من عمل الله تعالى ؛ لأن الله تعالى
العليم الحكيم ، جعل حفظ القرآن الكريم في
الصدر ابتداء وانتهاء ، وفي السطور احتياطا ،
ولتكون كتابته من بعد ذلك صحيحة من كل
جوها ، لا يعثرها تصحيف ، ولا تحريف ،
وأن تواتر القرآن الكريم عن رسول الله يكون كما
تلقاه عن ربه العليم الحكيم . والتواتر يكون
بالتلقى في الصدر لا في السطور . ولا يكون
تواتر في مكتوب إلا إذا قرئ المكتوب على من
أخذ عنه وأجازه . فالمكتوب يحتاج في نقله إلى
الإجازة القولية ، والإجازة القولية لا تحتاج إلى
كتابة إلا بمقدار تسجيل الإجازة » .

إننا لا نستطيع حتى الآن أن نزعم أن خط
المصحف ، وبخاصة في رسم الكلمات التي
لا يتعلق بها أحد أحكام القراءات ، وقد اختلفت
في ذات الوقت عن الرسم الإملائي الحديث .

أقول لا نستطيع أن نزعم ، أنه قد تم رسمه وفق
قاعدة معينة ، ولذا فلا غرابة في أن نرى هناك
اختلافا بين الكلمات المتماثلة ، وهو بطبيعة الحال

رأي مستشرق

في الأزمة بين الغرب والعرب

لأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الفيومي

من الموضوعات التي ملكت على إعجابي ، وشدت إليها تفكيرى ، وأنا أقرأ كتابا عنوانه : « الإسلام في التاريخ الحديث » لمؤلفه (ولفرد كانتويل سميث) حديثه عن العرب والإسلام والغرب - والأزمة التي ضربت أطناها فيها يحكمهم من علاقات . ولم يكن حديثه عن موضوع الإسلام في التاريخ الحديث ، خاضعا لأهواء عرقية ، شأن الكتابات التي تعرضت للإسلام والغرب ، إنما كان حديثه عن الموضوع حديث الدارس المتمكن الهاضم لمصادره ، لا يتمجل نتائج بحثه ، ولا يعدها قبل ، ثم يبحث عن شهود لها . ولا ينال ذلك إلا من خبرته الثقافية ، فهو : مدير معهد الدراسات الإسلامية ، وأستاذ الدين المقارن ، جامعة ماجل - مونتريال كندا . وقد أقام المؤلف في « لا هور » بضع سنوات يدرس الإسلام في الهند - الإسلام في العالم الحديث وجاء إلى القاهرة وألقى محاضرتين في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية ، في مساء يومي ١٩ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٨ .

فكانت هي اللغة التي يجب أن يتعلمها كل من أراد أن يتخذ الإسلام ديناً له .

ومن ناحية أخرى فالإسلام هو الذي خرج بالعرب من ديارهم ، إلى بلاد أخرى ما كانوا يعرفونها ، ففتحوها وأنتجوا فيها ، وهكذا نجد أن الإسلام كان سبب عظمة العرب الدنيوية . كما كان العرب من الناحية الأخرى أصحاب فضل في نشر الإسلام في بقاع الأرض .

إذا رأينا ذلك ، وأدركنا مبلغ تعلق العرب بدينهم ، الذي كان أساس عظمتهم ، ورفعة شأنهم في العالم ، أمكننا أن نقدر عمق شعورهم ، ومدى حساسيتهم إزاء كل هجوم على هذا الدين ومن ناحية أخرى ، فقد رأى العرب العالم الحديث يتأمر على عروبتهم ، مزعزعا الثقة في القومية العربية ، وكان هجومه هجوماً على أهم معاقلهم ، كان الهجوم لا هوادة فيه ولا رحمة ، ومن أمثله الصارخة إطلاق السفن البريطانية نيرانها على الإسكندرية سنة ١٨٨٢ بغية القضاء على حركة « عرابي باشا » عندما قام لإصلاح الحكم الداخلي في بلاده ، كذلك أصلت الطائرات الفرنسية بقذائفها المدن السورية سنة ١٩٢٥ ، حين طالب السوريون بالحكم الذاتي ، واقتحمت الدبابات البريطانية قصر عابدين ، وكسرت بابه ، كي تقيم حكومة موالية للحلفاء ؛ لذلك كان العرب باستمرار متوجسين من الغرب ، ويعيشون في ظل المدافع التي قد تنطلق في أية لحظة ، وتهددهم في كل لحظة ؛ ويلازمهم

لذلك كان منصفاً فيما يكتب عن الإسلام ، نزيه القلم فيما يكتب عن العرب ، ناقداً محللاً ، محايداً في عرضه لتاريخ علاقات الغرب بالعرب ، لذا رأينا تلخيص وجهة نظره التي يقرر فيها :

إن العرب قوم ذوو كبرياء وحساسية ، مسلمون يمتزج إسلامهم بنسج كبريائهم وحساسيتهم ، كما يتداخل مع عروبتهم ، ويمتزج بها ، مما يجعل لحياتهم اليوم سمعة خاصة . بل إن الإسلام هو الصفة الظاهرة للقومية العربية .

إن العرب ليجمعون في تركيز شديد الأزمة الحديثة للعالم الإسلامي كله . وفخر العرب بعروبتهم عميق جداً .

ولهذا الفخر عناصر مختلفة ، يرجع بعضها إلى ما كانوا يتحلون به من فضائل ، في الفترة السابقة على الإسلام ، كان من أبرزها المروءة ، ويعتبر العربي الحق مثلاً يحتذى به في هذه الناحية ، كما يرجعها البعض الآخر إلى لغتهم العربية ، إذ هم فخورون بها ، وبآدابها ، وتاريخها كل الفخر ، ولقد سادت هذه اللغة في العصر القديم ، وكانت ثقافتهم في وقت ما : هي الثقافة المرموقة في العالم ، هذا فضلاً عن أن المسلم العربي كأي مسلم آخر فخور بدينه وعقيدته ، فالإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذي ملأ نفوس معتنقيه فخراً وإعجاباً ، وهم ينظرون إلى لغتهم بوصفها اللغة التي اختارها الله وسيلة لإظهار دينه ،

وأحد العوامل التي شاركت في إيجاد الفجوة بينهم وبين الغرب .. إذ الواقع أن الفروق بين الحضارات العظمى في العالم دقيقة وعميقة ، وأن الفجوات القائمة بينها تدق على فهم الغربيين والمسلمين على السواء .

وهناك اتجاه جديد في العالم الحديث إلى ضرورة عبور هذه الفجوات . وإيجاد اتصال وتفاهم بين الحضارات المختلفة .

وقد جرى التاريخ على أن علاقة الغرب بالإسلام كانت تختلف منذ البداية عن علاقته بأى مدينة أخرى ، فقد كان لها تخوم مشتركة بينها دوما ، مما يؤيد أنها كانا على اتصال دائم ، وكانا على خصومة ونزاع صريح في الغالب ، أما الصين والهند فكانا بعيدين ، تسودهما الخرافة ، ولم يعرفا بحق إلا في القرن الثامن عشر ، ومن الناحية الثانية فقد عرفت أوروبا الإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا ، وكانت نظرتها إليه في الكثير الغالب النظرة إلى عدو ووعيد .

كان الهجوم مباشرا سواء من الناحية العسكرية ، أو من الناحية المذهبية ، وكان بالغ القوة ، وأنه لأمر طبيعى أن يرى المسلمون الحق والخير ، بل ومن المحتمل أن الإسلام يجب أن يمتد كما حدث وتختلف عن ذلك نظرة غير المسلمين ، الذين تم هذا التوسع على حسابهم ، لقد كان على حساب الغرب إلى درجة كبيرة ، فقد فقدت المسيحية فجأة أفضل ولايات الإمبراطورية الرومانية ، وكانت معرضة لخطر فقد هذه

الشعور بالخطر يأتيهم من ناحية الغرب ، ويعتقدون أن الغربيين سيهاجمونهم ، كلما سنحت فرصة الهجوم وسيعتدون عليهم ، وأن لديهم القوة التي تمكنهم من الهجوم والاعتداء ، فضلا عن ذلك فقد كان في يد الغرب سلاح آخر لفرض سيطرته على العرب ، سلاح الضغط الاقتصادي ، الذي كثيرا ماتعرض له العرب بدرجات متفاوتة ، فكان تارة ثقيل قاسيا ، وأخرى غاشما لا مبرر له ، وهو بعد ذلك سلاح خبيث يخضع العرب للغرب ، وكثيرا ما أحس العرب ألا مبرر لهذا الضغط ، وهذه الهجمات ، وكانوا يرون العالم مبهما لا يدركونه إدراكا تاما ، ولا يمكنهم أن يسيطروا عليه .

على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد من الهجوم المسلح ، إلى الضغط الاقتصادي ، إذ جاوز الغربيون هذا كله إلى توجيه النقد إلى العرب في حياتهم الخاصة ونظمهم .. بل إلى وصفهم بالتأخر والتخلف .

بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، فحاربوا اليهود على حساب العرب ، فيما يقدمون من مساعدات ، موحين إلى العرب أنهم ليسوا متخلفين فقط ، وإنما لا أهمية لهم أيضا .

وقد نما الشعور أخيرا بين العرب بأن الهجوم عليهم من جانب الغرب مقصود به الهجوم على دينهم ، وأن العالم أوفى القليل الغربى يتعمد تمزق الإسلام . ومن الحق أن الإسلام يعتبر صعوبة من بين الصعاب ، التي يواجهها الغرب ؟ اليوم ،

المهجوم علانية فحسب ، وإنما هو مائل في أذهان الأفراد العرب ، وهنا يشتد الكرب ، وقد يصبح خطيرا أيضا .

على أن هناك أسلوبا معروفا ، وإن لم يكن بسيطا مؤداه أن الدين هدف للهجوم عليه من جانب العنصرية ؟ وقد عرف العرب هذه الظاهرة ، وكان الكفاح في القرن التاسع عشر حادا ، وأصبحت الفكرة القائلة بأن العلوم الحديثة بما لازمها من تفكير وجراً ، وأن الحياة العصرية بسحرها ، جعلت من العقيدة الدينية شيئاً لا يمكن الدفاع عنه ، أو تأييده أو غير ضروري ، ذائعة في العالم كله .

إلا أن المراقبين الغربيين ، وقد تعلموا هذا بالنسبة للمسيحية ، تملكهم الدهشة لما تبينوا من أن الدين لم يفقد سحره في المجتمع العربي ، أو بعبارة أخرى في العالم الإسلامي .

فالإسلام لم يتأثر بهذا الاتجاه إذ انبرى المدافعون عن العقيدة يصدرون الكتب تلو الكتب ، والنشرات تلو النشرات ، يدافعون فيها عن العقيدة ، وينعون على الشباب العربي اعتناقهم المذاهب العقلية الغربية ، وغيرها من الآراء التي تنكر على العقيدة صحتها .

وقد يبدو أن هذه الشكوى مبالغ فيها إلا أن مجرد وجود هذه الكتابات الدفاعية يقوم دليلاً على وجود المشكلة ذاتها وحدتها .

فالمشكلة قائمة وحادة ، ليس بالنسبة للمجتمع فحسب ، بل أيضا بالنسبة للفرد ، فإن كان

الإمبراطورية كلها ، وبالرغم من أن القسطنطينية لم تقع في يد العرب ، كما وقعت مصر وسورية إلا أنها سقطت في الموجة الإسلامية التالية سنة ١٤٥٣ ، وفي صميم قلب أوروبا فرض الحصار على فيينا في سنة ١٥٢٩ ، ثم في سنة ١٨٦٣ .

وكان التحدى والانتصارات تصل إلى نطاق القيم والأفكار ، فالهجوم الإسلامى ، كان ينتظم النظر والعمل ، وكان الإسلام يركز أفكاره على مركز العقيدة المسيحية ، التي شرعت أوروبا تقيم عليها مدنياتها ، وكان التحدى الإسلامى يتميز بالقوة حتى أنه تسلل بنجاح إلى قرابة نصف العالم المسيحى ، فكان القوة الإيجابية الوحيدة ، التي اكتسبت مرتدين عن المسيحية ، يقدر عددهم بعشرات الملايين ، كان القوة الوحيدة التي أعلنت أن المذهب المسيحى ليس زائفا فقط ، بل شنيعا أيضا .

ولسنا نذكر بهذا التاريخ الطويل لذلك النزاع بغية إعادة إشعاله ، أو لتبرير التهاثر ، فعلى العكس من ذلك لمجرد تبيان أن توفيق أولئك الذين يرجون ، أو يعملون اليوم على التوفيق أو التفاهم لا يتوقع أن يتم لهم هذا التوفيق سريعا ، أو في سهولة ويسر .

وهكذا لعب الإسلام بوصفه دينا ، ومدنية تاريخية دوره ، في نطاق التطور الخارجى ، ولعب دورا آخر في نطاق التطور الداخلى ، وهو دور هام وثيق الصلة بأزمة العرب الداخلية ، فقد وجدوا الإسلام هدفا لهجوم العالم الحديث ، ولم يكن

وإذن فالمازق الإسلامى إزاء العنصرية يحسه المثقفون بعمق ، فقد مضى أكثر من قرن من الزمان منذ بدأت الحاجة إلى الدفاع عن العقيدة ضد الضغط الخارجى ، والتأخر الداخلى . . واليوم ، وبرغم التقدم فى نواح كثيرة نرى الهجوم على الإسلام أكثر شدة ، نرى هجوما من الخارج ، ومن الداخل ليس هجوما من أعدائه الأجانب الخارجيين ، بل كذلك هجوما على الظاهرة التاريخية الخارجية للإسلام كحقيقة واقعة .

إن هذا الإحساس بالهجوم ، يلقي كثيرا من الضوء على تفاقم المشكلة بين الإسلام والغرب والعربى الحديث يقف موقف الدفاع عن نفسه ، وعن مجتمعه ضد الاعتداء ، حتى أصبحت كل حركة ترمى إلى خلق ثقة بالعالم الخارجى ، تزيد من هذا العداء ، حتى لقد أصبحت كراهية الأجنبى صريحة فى كثير من المدن الإسلامية الكبرى ، وكان من نتيجة هذا الشعور أن أصبح المسلمون فى هذه الأيام يضرعون إلى الله أن يتركوا وشأنهم ، ولكنهم تبينوا أنه لا يمكنهم ترك الدفاع مادامت هناك هجمات ، إذ أصبح لهذه الهجمات رد فعل ، فى عقولهم ، ومشاعرهم ، واتخذوا فى دفاعهم طريقين : طريق الفكر ، أو المعاذير ، وطريق العمل .

كثيرون انساقوا بعيدا عن العقيدة ، فهناك آخرون يهيمون فى وادى الحيرة والشك . . هوت أرواحهم فى دوامة من التردد ، حيث تتقاذفها تيارات مختلفة من الإيمان والشك .

وعلى هذا النحو يكون الوضع فى المجتمع العربى أوفر خطرا ، وضررا منه فى المجتمع الغربى ، سواء من ناحية الفرد ، أو من ناحية المجتمع ، وذلك لسببين : أن الهجوم العلمانى على الدين أجنبى عن العرب . وأنه الأيسر للفرد ، وأوفر صحة للمجتمع أن يجد تقليدا موروثا يناقش بقيم جديدة تطورت بين قومه ، من أن تكون هذه القيم قد تسلمت إليه على أيد مفروض أنها معادية فتتفر الإنسان حتى من نفسه ، لفكرة أنه كان حليف الخطأ دائما ، أمر يحتاج إلى شجاعة إذ الشعور بالخطر ، وعدم الأمان يغدو عظيما ، إذ كان المعيار أجنبيا ، فالرجل الغربى الذى يجد أن دينه أصبح لا يمكن الدفاع عنه يعتقد بعض القيم الأخرى التى وجدت فى مجتمعه ، بينما العربى فى مثل هذا الموقف تنصب مناهضته على هجر قيم مجتمعه ، ويكون فى تركه للإسلام كمن يخون مجتمعه .

والخطر الذى يستهدف له لا يأتى من الخارج فحسب ، بل ومن الداخل ، ولا يتهدد وجوده وحده بل جوهره وما هيته .

كلمة وفاء

في ذكرى أستاذنا فضيلة الشيخ عبدالفتاح القاضي
"رحمه الله المتوفى في ١٥ من المحرم ١٤٠٣ هـ"

للدكتور: عبدالفتاح إسماعيل شلبي



وظائف مختلفة كان آخرها في مصر المدير العام
للمعاهد الأزهرية .

كان مولد أستاذنا الشيخ العلامة
عبدالفتاح القاضي ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م
بمحافظة البحيرة ، وفي مدينة دمنهور التي
نشأ فيها علماء مشهورون ملأوا الأرض علما
حتى يومنا هذا .

حفظ القرآن الكريم وجوده ، وتلقى قراءاته
على أكابر الشيوخ في عصره .. وتلقى علومه
الثانوية بمعهد الإسكندرية الديني ، ثم ارتحل إلى
القاهرة حيث حصل على شهادة العالمية ، ثم
التحق بالتخصص القديم : «شعبة التفسير
والحديث» حيث نال شهادته التي تعادل
(الدكتوراه) سنة ١٣٥٥هـ ، وتقلب الشيخ في

كما كان من طلابه الشيخ على بن عبد الرحمن الحذيفي الإمام بالحرم النبوي الشريف ، والشيخ إبراهيم الأخضر .

ومن أبرز أعمال الشيخ كذلك رياسته للجنة تصحيح المصاحف بمصر ، وإنشاء كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة ، وقد حدثك عنها منذ قريب .

ولفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي مؤلفات عدة بعضها منظوم ، وبعضها منشور ، وقد تنوعت هذه المؤلفات بين الدراسات القرآنية ، والفقهية ، واللغوية ، وقد صاغها الشيخ بأسلوب سهل ، قريب إلى أذهان الطلاب والمتعلمين ، ومن هذه المؤلفات :

● « الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع » .

● « البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة » .

● « النظم الجامع لقراءة الإمام نافع » : وقد جعلها من بحر الرجز ، حيث يقول في أبياتها الأولى :

وهذه أرجوزة ضمنتها

حروف نافع ، وقد هذبها

● « شرح النظم الجامع » ، وهو شرح النظم السابق ، أورده الشيخ - رحمه الله - في إيجاز واضح .

● القراءات الشاذة ، وتوجيهها من لغة العرب .

طارت شهرة الشيخ ، وفطن لعلمه وقدره سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فأسند إلى الشيخ عبد الفتاح القاضي إنشاء « كلية القرآن الكريم » بالجامعة ، فأولاه الشيخ القاضي عناية ورعاية ، وارتبط بها ارتباطاً وثيقاً ، تخطيطاً وتدريساً ومنهجاً وكتاباً ، واختار للتدريس بها أساتذة لهم الصدارة في علوم القرآن والقراءات .

وحنا الشيخ على طلابها ، فأحبهم وأحبه ، حتى أصبحت هذه الكلية بفضل رعاية الشيخ لها منارة ومصدراً للإشعاع في أقطار العالم الإسلامي .

وقد هيا الله للشيخ الأعلام من أكابر الشيوخ أخذ عنهم القراءات تحجيذا وتعلما ، أمثال الشيخ محمود بن محمد غزال .

وفي دراسته العالية كان من شيوخه الأئمة من علماء الأزهر في فروع العلم المختلفة : التفسير ، والفقه ، والحديث ، والبلاغة ، واللغة ، وحسبنا أن يكون من أساتذته : أصحاب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الأزهر الأسبق ، والشيخ عبد الله دراز ، والشيخ محمود خطاب السبكي ، والشيخ محمد الحضر حسين شيخ الأزهر الأسبق ، والشيخ سيد بن علي المرصفي .

وكان من طلابه الذين أخذوا عنه القراءات ، وتخرجوا على يديه الأفاضل الأكابر من علمائنا : الشيخ موسى شاهين لاشين ، والدكتور عوض الله حجازي ، والدكتور زكريا البري ، وغيرهم من المصريين .

الحمد لله العلى الباقي
مقدر الأجال والأرزاق
ثم يقول بعد الصلاة والسلام على النبي وآله
وصحابته والتابعين :

وهذه أرجوزة الميراث
نظمتها للفتية الأحداث

● « شرح أرجوزة الميراث » وهو شرح للكتاب
السابق وجاء شرحا موجزا للمبتدئين كما ذكر في
مطلع أرجوزته السابقة .

● « الصيام ، وفوائده وأحكامه » من مطبوعات
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

ولفضيلته تحقيقات لكتب في القراءات ،
ورسم المصحف ، وعلم الضبط .

وهكذا نفع الله بعلم أستاذنا الجليل الشيخ
عبد الفتاح القاضي ، على هذا النطاق الواسع من
النفع العظيم في خدمة القرآن الكريم .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر محرم
١٤٠٣ هـ ، انتقل إلى جوار ربه ، راجعا إليه
راضيا مرضيا .

رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عما قدم من
الأعمال الصالحات خير الجزاء .

ذكر فيه قراءة الأئمة الأربعة بعد العشرة ،
الذين تواترت قراءاتهم ، وبين وجه قراءة كل إمام
من الأئمة الأربعة ، احتج لها من حيث اللغة
والإعراب ، لكن لا يقرأ بها نظرا لشذوذها .

● « الفوائد الحسان في عد آي القرآن » .

وهو نظم سهل من بحر الرجز .

وقد شرح هذا النظم في : « نفائس البيان
شرح الفوائد الحسان » .

● « تاريخ المصحف الشريف » تعرض في هذا
الكتاب القيم إلى كتابة القرآن الكريم ورسمه ،
ونقطه وشكله .

● « تاريخ القراء العشرة ، ورواتهم ، وتواتر
قراءاتهم ، ومنهج كل في القراءة » .

● القراءات في نظر المستشرقين » .

وقد ناقش الشيخ - رحمه الله - الشبهات التي
أوردها المستشرق : جولد زيهر ، وبين ما وقع فيه
من أخطاء .

وقد وهبه الله قدرة فائقة على نظم الشعر
ووظف فضيلته هذه القدرة في الشعر التعليمي ،
وبخاصة علمي الفقه والقراءات فله في الفقه :

● « أرجوزة الميراث » في أسلوب واضح ، وقد
جعل هذه الأرجوزة من بحر الرجز ومطلعها :

الإطار الاجتماعي

للدعوة والداعية

في الدول الإسلامية

لأستاذ الدكتور: محمد محمد البادي*

لا تحدث الدعوة الدينية بصفة عامة داخل فراغ ، ولا يارس الدعاة أعمالهم بعيدا عن واقع الحياة الاجتماعية التي يعيشون فيها ، ولا يستطيع الداعية أن يؤثر بدعوته إلا من خلال إطار اجتماعي يحكم أقواله ، وسلوكياته ، في مواجهة جماهيره .
وإذا كان هذا القول صحيحا فيما يتعلق بالدعوة الدينية ، أيا كانت هذه الدعوة ، فإنه أكثر صحة فيما يتعلق بالدعوة الإسلامية . ذلك لأن الإسلام دين يربط بين الدنيا والآخرة ، ويحافظ على توازن دقيق بين حقوق الفرد والجماعة والمجتمع ، والخالق - سبحانه وتعالى - ومن ثم ، كان للإطار الاجتماعي الذي يحكم دعائه ودعوته مغزى أعمق وأبعد غورا . ولقد اعترف علماء الإسلام وأئمة بهذه الحقيقة وأكدوا عليها .

المسلمين وانحرفهم ، أو قعودهم عن سلوك الطريق المستقيم ، والانخداع بزخرف الحياة المادية ، التي سادت في المجتمعات غير الإسلامية ، وبسبب الضعف السياسي والاقتصادي ، الذي شاب الأقطار الإسلامية التي

ففي دراسة للشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف السابق (رحمة الله عليه) جاء فيها : أنه إذا كانت وظائف المسجد قد انكشفت في هذا العصر بعد أن زاحته المؤسسات المعاصرة ، وبسبب فتور التدين لدى كثير من

من الناحية العلمية ؛ لتتعرف على تطبيقاتها في مجال الدعوة الدينية الإسلامية ، وأهميتها ، وكيفية استثمارها ؛ لدعم فعالية الدعوة وقوة تأثيرهم وسط متغيرات اجتماعية قاسية ، تعصف بقلوب المسلمين وعقولهم ، وتجعلهم في دوامة فكرية وثقافية ، تفصل بينهم وبين الدعوة وأهدافها النبيلة .

فعلى ضوء النتائج التي انتهت إليها تلك الدراسات العلمية في مجال الإقناع ، ننبين : أن الإطار الاجتماعي أو الموقفى أو الاتصالى الذى يحيط بكل عملية للإقناع بكل تطبيقاتها ، بين مفاهيم كثيرة ، وكلها ذات تأثيرات متباينة ومؤكدة على كل من القائم بالإقناع ورسائله وجماهيره ، كما أن لها مغزاها للدعوة الدينية الإسلامية .

فمن الناحية العلمية ، نجد أن الإطار الموقفى أو الاتصالى الذى تجرى داخله عمليات الإقناع . يعتبر أحد العناصر الأساسية المشكلة لكل عملية منها ، إلى جانب القائم بالإقناع ورسائله والوسيلة التى تستخدم لنقل رسالته ، والجماهير المستهدفة منها . ويقصد بهذا الإطار الموقفى أو الاتصالى تلك الخلفية الاجتماعية والمادية والمعنوية المستمدة من الإطار الاجتماعى المحيط بها ، والتى تعطى لعملية الإقناع دوافعها ، والتى تساعد كلا من الطرفين المتقابلين في كل عملية إقناع ، وهما القائم بالإقناع وجماهيره المستهدفة ، على فهم رسالة الآخر وتفسيرها ، والاستجابة لها ، على أساس أن كل عملية إقناع تقوم على اتصال هادف يتبادل خلاله الطرفان التأثيرات ، لكى يصل

وقعت فريسة للاستعمار السياسى ، بعد الاستعمار العسكرى والفكرى ، ومع الهيمنة الاقتصادية للغير ، ثم شيوع البدع والخرافات ، التى باعدت بين الكثير من المسلمين ، وبين الدين الصحيح . وأضاف قوله : إنه إذا كان ذلك ، كان على أمة الإسلام أن تعود إلى استعادة وظائف المساجد ، وإبراز العمل بها ، فلا تظل مقصورة أو محصورة في أداء الصلوات ، وإنما تمتد وتعود إلى التعليم ، والتربية ، والتوجيه الدينى والخلقى ، ونشر العلم والثقافة العامة^(*) .

وهذه الدراسة بإشارتها إلى أهمية الربط بين المسجد والمجتمع ، وبين الدعوة ومجريات الحياة الاجتماعية ومتطلباتها ، تؤكد على أهمية الإطار الاجتماعى لكل من الدعوة والداعية من زاوية دينية أساسية ، حيث لا تأثير للدعوة والداعية إلا من خلال التعامل مع الواقع الاجتماعى . ولقد أكدت الدراسات العلمية للإقناع أهمية هذا الإطار الاجتماعى ، ومدى قدرته على التحكم في الآثار الناتجة عن أية عملية إقناع ، في أى مجال من مجالات الحياة الاجتماعية باتساع المجتمع كله ، ولئن كانت هذه الدراسات عدت مفاهيم أخرى للإطار الاجتماعى ، « كالإطار الموقفى » و« الإطار الاتصالى » ، إلا أن المعانى الداخلة في هذه المصطلحات جميعها ومفاهيمها واحدة ولا تعارض بينها ، وكلها مستمدة من الواقع الاجتماعى الذى يحيط بالداعية وهو يتوجه بدعوته إلى جماهير معينة .

وبهمنا هنا أن نتناول هذه المصطلحات جميعها

* فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق : المسجد إنشاء .. ورسالة .. وتاريخا . ملحق مجلة الأزهر ، عدد رمضان عام ١٤١٦ هـ . الصفحات ١٧ و ٢٨ و ٢٩ .

الضعف السياسى ، والاقتصادى ، والفكرى ، والثقافى ، تصلح أمثلة واقعية فى مجال الدعوة الإسلامية ، والتي تصنع أرضية مشتركة بين الدعاة وجماهيرهم فى هذه المجتمعات .

وقد يعنى الإطار الموقفى أو الاتصالى ما يسمى بالخلفية المشتركة ، ويقصد بها وجود بيئة مناسبة ، أو غير مناسبة للتعامل بين الطرفين الداخلين فى عملية إقناع معينة ، وهى تجمع عوامل ومتغيرات متباينة . فقد تعنى ظروف المكان والزمان التى تجرى فيها عملية الإقناع ، أو قد تعنى درجة الحرارة وقت حدوث عملية الإقناع ، وقد تعنى الحوادث الجارية والضاغطة على الطرفين ، أو قد تنصرف إلى التقاليد الثقافية والاجتماعية التى تشكل خلفية لما يدور بين الطرفين ، وهى كلها عوامل ومتغيرات منفصلة عن شخصية كل طرف منها ، وأكثر اتصالا بالظروف الحالية الموجودة خلال عملية الإقناع ، كما أنها عوامل تشكلها ظروف النظام الاجتماعى الذى ينتمى إليه الطرفان ومتغيراته .

ولا شك أن هذه المعانى لها تطبيقاتها الهامة فى الدعوة الإسلامية . فتوقيت الدعوة ومكانها لها أهمية بالغة ، والحوادث الجارية فى المجتمعات الإسلامية والعالم من حولها لها أهميتها أيضا ، ومراعاة التقاليد الثقافية فى مجتمع خارجى لها أهميتها كذلك . وهى كلها عوامل ينبغى أن تدخل فى الحسبان إذا أراد الداعية لدعوته النجاح والفعالية .

وقد يعنى الإطار الموقفى أو الاتصالى - أيضا - ما يسمى بالمصالح المشتركة بين الطرفين . وهذه المصالح المشتركة تتحقق إذ شعر كل طرف أن مصالحه الخاصة تتحقق إذا حقق الطرف الآخر

القائم بالإقناع فى النهاية إلى غايته . والإطار الموقفى أو الاتصالى أو الاجتماعى ، بهذا التعريف ، يحمل تأثيراته على الطرفين معا ، كما يحمل تأثيراته على النتائج التى تنتهى إليها كل عملية للإقناع .

والإطار الموقفى أو الاتصالى أو الاجتماعى يضيق أو يتسع ، بحسب المتغيرات الكائنة فيه ، فى مواجهة كل عملية للإقناع . ومع أننا نجد أن بعض الباحثين يستعملون هذا المصطلح استعمالا ضيقا لا يستوعب إلا بعض المعانى المحدودة ، إلا أن النظرة الواقعية لمفهوم هذا المصطلح ووظائفه تحتم ربط معانيه بطبيعة عمليات الإقناع التى تتنوع وتتعدد بتنوع تطبيقاته وتعددتها . فلكل عملية إقناع إطارها الموقفى أو الاتصالى أو الاجتماعى ، ولكل إطار متغيراته التى تحكم معانيه . وهذا ينطبق على المجال التطبيقى للدعوة الإسلامية ، كما ينطبق على مجالات الإقناع الأخرى وتطبيقاتها .

فقد يعنى الإطار الموقفى أو الاتصالى ما يسمى « بالأرضية المشتركة » بين الطرفين الداخلين فى عملية إقناع معينة . ويقصد بالأرضية المشتركة تلك الجوانب المتشابهة التى تخلق تألفا بين ميول الطرفين وخبرتهما ، ويمكن أن تؤدى إلى عبور فجوة الخلافات والاختلافات بينهما . وهى بهذا المعنى ، تصبح أكثر اتصالا بالماضى ، لأنها تجمع عوامل تعمقت شخصية كل طرف منها ، لأنها عوامل مكتسبة من النظام الاجتماعى المحيط بالإنسان ، على أساس أن البيئة المحلية ، والمجتمع لها تأثيرهما على شخصية الفرد فيها . ولعل التاريخ المشترك وظروفه المشتركة التى مرت بالمجتمعات الإسلامية ، والتى أدت إلى

الاجتماعية التي تنتمي إليها الجماهير المستهدفة من عملية إقناع معينة . ويقصد بها تلك الجماعات التي ينتمون إليها ، كالأسر والطوائف والطبقات والفئات والعشائر والقبائل ، وما إليها ، وهي جميعها تشكل النظام البنائي في مجتمع معين . وهذا يعني : أن الكيفية التي يستثمر بها القائم بالإقناع طبيعة هذه الجماعات وعلاقاتها وحاجاتها وثقافتها ، بالربط بينها وبين مضمون دعوته ، يمكن أن تؤثر على نجاحها . وهذا واضح في مجال الدعوة الإسلامية ، ولا يحتاج إلى أمثلة أو أدلة ، خاصة إذا كان الداعية في مجتمع قبائلي أو عشائري كالمجتمعات الأفريقية مثلا .

كما يضاف إلى ذلك ، ما يعينه الإطار الموقفى أو الاتصالى من معان تتصل بالعمليات النفسية المعقدة التي تحدث داخل هذه التنظيمات الاجتماعية ، التي تنتمي إليها الجماهير المستهدفة . ومن أهم هذه العمليات الكيفية التي يقيم بها الفرد ذاته ، ويقيم الآخرين داخل جماعته ، والكيفية التي يتحقق بها الاعتماد المتبادل بين أفراد الجماعة ، وطبيعة الاتصال بينهم ودرجته ، ودرجة السلطة والنفوذ التي يتمتع بها كل فرد ، والأدوار الاجتماعية للأعضاء وما تخلفه من توقعات مشتركة . وهذه العمليات النفسية تؤدي إلى علاقات اجتماعية إيجابية أو سلبية بين الأفراد ، المنتمين إلى جماعة معينة ، وتشكل الإطار النفسى والاجتماعى الذى يسود هذه الجماعة أو تلك . ولعل الأهمية القصوى لدراسة الجماعات الإنسانية في كل مجتمع ، بكل ما يجرى داخلها من عمليات ، وما يترتب عليها من مناخ إيجابى أو سلبى ، تعتبر مدخلا قويا ، لأنها تجعل الداعية

مصالحة الخاصة . وإذا كانت هذه المصالح المشتركة أكثر وضوحا في مجالات السياسة والاقتصاد ، فإنها لا تقل وضوحا في مجال الدعوة الدينية الإسلامية ، فكل من الداعية وجماهيره المسلمة لهما مصلحة مشتركة في فهم الإسلام وتطبيقه فكريا وقولا وسلوكا ، مما يجعل الطرفين يقبلان على التفاعل معا ، إذا توفرت الظروف الأخرى المتصلة بالعناصر الأخرى لعملية الإقناع كالرسالة والوسيلة . أما إذا كانت الجماهير غير مسلمة ، فهنا يكون على الداعية أن يهتدى إلى ما يجمع بينه وبينها من مصالح مشتركة ، وأن يربط بين دعوته وبين هذه المصالح المشتركة .

ويضاف إلى ذلك ، ما يعينه الإطار الموقفى أو الاتصالى من معان تتصل بالمشيريات الاجتماعية . ويقصد بها ما يقدمه النظام الاجتماعى الذى ينتمى إليه الطرفان الداخلان في عملية إقناع معينة من ظروف ومتغيرات تشكل مع الحاجات الإنسانية مشيريات ودوافع لكلا الطرفين . فإذا كانت هذه الظروف والمتغيرات واضحة في علاقتها بالحاجات الإنسانية ، إلى جانب وضوح السلوك المطلوب لإشباع هذه الحاجات ، قلنا بأن الإطار الموقفى أو الاتصالى يقدم مشيريات اجتماعية إيجابية لعملية الإقناع ، والعكس صحيح .

ولاشك أن الربط بين الظروف السائدة في مجتمع إسلامى أو غير إسلامى ومعان دينية إسلامية معينة ، بالكيفية التي توضح للجماهير كيفية إشباع هذا الربط لحاجات إنسانية يحسون أهميتها ، يمكن أن تحقق هذا المعنى من معانى الإطار الموقفى أو الاتصالى في الدعوة الإسلامية . ويضاف إلى ذلك أيضا ، ما يعينه الإطار الموقفى أو الاتصالى من معان تتصل بالتنظيمات

كلاهما ، ويبلور ثقافة عامة تختلف بدرجات متفاوتة عن كل منهما .

ثانيا : عند إعداد رسالته ، ينبغي على الداعية :

١ - أن يكون هناك انسجام وتوافق بين الأدلة والشواهد التي يستخدمها وبين ما يجري في المجتمع والبيئة اللذين يوجه دعوته من خلالهما إلى جماهير مستهدفة فيهما .

٢ - أن يستثمر المثيرات الاجتماعية ، كالمناسبات التاريخية والاجتماعية ، بالكيفية التي تلتقي مع حاجات الناس ، حتى يتولد عندهم الدافع إلى الاستماع لدعوته والاستجابة لها .

٣ - أن يضع في اعتباره ظروف المكان والزمان كالحرارة والمطر والبرد والزحام والظروف الخاصة لكل فرد والظروف الضاغطة على نفسية الجماهير ، إلى جانب مراعاة اهتمامات الجماهير واتجاهاتها ، حتى تخرج دعوته متوافقة مع واقعهم وظروفهم وإمكاناتهم ومستوياتهم وحاجاتهم .

فليس بطول الخطبة مثلا يقاس نجاحها ، وليس بالحماس والتعصب والصياح والعيول والبكاء يستجيب الناس . وأقوال الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - خير شاهد على ذلك ، عندما قال (ﷺ) : « يسروا ولا تعسروا » - متفق عليه - بمعنى أن يكون الدعاة مبشرين ولا يكونوا منفريين ، وأن يعاملوا الناس على قدر عقولهم ، وأن يخففوا عن الناس عند الصلاة .

ومن ذلك ما رواه الإمام مالك عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

« إذا كان أحدكم يصلي بالناس فليخفف ، فإن فيهم السقيم والضعيف ، فإذا كان يصلي لنفسه فليطل ما شاء .

يفهم نفسية جماهيره وبناءها الاجتماعي ، قبل أن يوجه إليها دعوته بالكيفية التي تلتقى بها أذانا صاغية ونفوسا طيبة وقلوبا لينة .

وعلى ذلك ، يكون الإطار الموقفي أو الاتصالي أو الاجتماعي له ضغوطه وتأثيراته على الدعوة والداعية ، بالكيفية التي لا يمكن معها تجاهله ، بل وبالكيفية التي تحتّم دراسته بوعى وإدراك وتعقل ، وبما يحقق الاستفادة العملية منه ، عندما يصوغ الداعية دعوته ، إذا أراد لها تفاعلا إيجابيا مشمرا واستجابة روحية وفكرية وسلوكية عميقة .

وعلى ذلك أيضا ، يكون تساؤلنا هنا عن الكيفية التي يمكن بها أن يستفيد الداعية من الإطار الموقفي أو الاتصالي أو الاجتماعي بكل معانيه ، وهو يتوجه بدعوته إلى جماهيره ؟! وتكون إجابتنا عن هذا التساؤل ، كما يلي :

أولا : قبل إعداد رسالته ، ينبغي على الداعية :

١ - أن يدرس طبيعة المجتمع الذي يوجه إليه دعوته ، وأن يدرس بنيانه وثقافته ، والعلاقات بين أفرادها وجماعاته ، سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية ، وأن يدرس مناسباته التاريخية والقومية ، كما يدرس المؤثرات الإعلامية والثقافية داخله وخارجه ، وما شابه ذلك .

٢ - أن يدرس البيئة التي يقيم داخلها ، ويوجه إلى سكانها دعوته . وليكن معلوما أن الثقافة العامة لكل مجتمع تنقسم إلى ثقافات فرعية ، كالثقافات البيئية والطائفية . وليس هناك تعارض بينها . فالبيئة الريفية مثلا لها ثقافتها التي تختلف في كثير أو قليل عن ثقافة البيئة الصناعية ، وهكذا ، وكلتاها لا تتعارض مع ثقافة المجتمع الكبير الذي تنتميان إليه ، بل إنه يستوعب

وشواهد بالکیفیه التي تتناسب مع ردود الأفعال التي یلقاها ، حتی یستطیع أن یحقق تفاعلا أكبر مع دعوته واستجابة أكثر معها .

٣- علی الداعية أن یعلم أن آثار دعوته لا تتحقق من رسالة واحدة ، وأن التکرار المتنوع والمحسوب ، یمکن أن یحقق هذه الآثار علی التوالي وبشكل متراکم ، علی أن یمکن واضحا أن الملل والضجر والسأم صفات إنسانية طبيعية وعلی الداعية أن یتعامل معها بوعی وإدراک .

وإذا كنا لا نستطیع أن نحمل الدعاة کل هذه المسئولیات التي يفرضها الربط بین الإطار الاجتماعي والدعوة والداعية ، وخاصة فی مجال البحوث والدراسات اللازمة لرسالتهم ، فإن المسئولين عنهم فی وزارة الأوقاف والأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، یستطیعون أن یقیموا جهازا للبحوث العلمية الاجتماعية ، وتكون النتائج التي یصل إليها تحت تصرف الدعاة ؛ لیستفيدوا منها ، سواء قبل إعداد رسالتهم أو خلالها أو بعدها .

وخلاصة القول هنا : أنه إذا كان الانفصال بین الدعوة والداعية ، وإطارها الاجتماعي سببا واضحا لما أصاب الدعوة الإسلامية من ضعف ، بالکیفیه التي أشأ إليها فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علی جاد الحق فی دراسته التي استشهدنا بها ، فإن التفاعل الإيجابي بین هذه العناصر الثلاثة علی أسس علمية مدروسة ، یعتبر مدخلا قويا إلى داعية أكثر تفاعلا ، ودعوة أكثر تأثيرا فی مواجهة متغيرات ثقافية عنيفة وضاغطة ، سواء من داخل المجتمعات الإسلامية أو خارجها .

کذلك أخرج الإمام مسلم عن أبی هريرة - أيضا - أن رسول الله - صلی الله علیه وسلم - قال : « إذا أم أحدکم الناس فلیخفف فإن فیهم الصغير والكبير والضعيف والمريض ، وإذا صلی وحده فلیصل کیف شاء .

وقال الإمام الشافعی^(١) : روى عن النبی - صلی الله علیه وسلم - أنه کان أخف الناس صلاة علی الناس وأطول الناس صلاة لنفسه .

٤- أن تكون دعوته منسجمة ومتوافقة مع ما یقال أو یجرى فی المجتمع والبيئة اللذين یدعو من خلالها ، وإذا کان هناك تعارض ، فلیجد حلا لهذا التعارض حتی لا تكون کلماته جوفاء ودعوته خاوية . فالدعوة الإسلامية حياة اجتماعية متكاملة ولا تنفصل عن واقع الناس ، ویکون علی المسئولين عنها فی کل مجتمع إسلامی أن یتحملوا هذه المسئولية ، لیوفروا للدعاة مناخا مناسبا .

ثالثا : خلال توجيه رسالته وبعدها ، ینبغي علی الداعية :

١- أن یقیس مدى استجابة الجماهير لدعوته ، سواء کان هذا القیاس باللفظ أو التعبير الحسی أو الفعل . وكلما کان الداعية أقرب إلى البيئة التي یوجه من خلالها دعوته ، كلما استطاع أن یلمس آثار دعوته بوضوح . ثم إن انطباعات الناس ومشاعرهم . وملامح وجوههم ، کلها تعطی للداعية مؤشرات قوية علی ردود فعلهم تجاه مضمون رسالته . والحرص علی تلقی ردود الأفعال یحدد مدى نجاح دعوته .

٢- علی الداعية أن یغیر من أسلوبه وأدلته

(١) راجع کتاب الام - طبعة دار الفد العربي - ج ١ ص ٢٤٩

ركائز البقاء

في ظل التحديات المعاصرة

للدكتور: محمد عبد الحكيم

بيانه الختامى الذى نشرته الصحف المصرية قى ذلك الوقت ، هو دعم السلام كخيار استراتيجى عربى وحايته ، على أن يكون عادلا وشاملا يقوم على مبدأ « الأرض مقابل السلام » وقرارات مجلس الأمن ومقررات مؤتمر مدريد ، والنص على أهمية انضمام كافة الدول بالمنطقة إلى اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية ، والتزام إسرائيل بإخضاع منشآتها النووية للمراقبة الدولية كضرورة لأمن المنطقة واستقرارها .

وعلى الرغم من أن انعقاد « القمة العربية » على هذا النحو الطيب كان مكسباً كبيراً للتضامن العربى الذى عاد ويعود بالخير على شعوب أمتنا العربية والإسلامية ، وأنه فتح الباب لعقد قمم عربية أخرى توفر المزيد من الأمن والاستقرار فى

ليس من شك فى أن أمتنا العربية قد شرعت فى إنهاء مرحلة الضعف والتفكك وأخذت فى تجميع كلمتها بما يعود عليها وعلى المسلمين بالنفع ويجعلها قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة ويصل بها إلى بر الأمان والسلام بمشيئة الله تعالى .

وأذكر أن مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى القاهرة فى شهر يونية (١٩٩٦) بدعوة من الرئيس مبارك إلى القادة العرب ، كان خطوة رائدة على هذا الطريق ، حيث تمت فيه المصالحات بين بعض الزعماء العرب ، حيث الخروج بموقف عربى موحد من القدس وفلسطين والأراضى العربية المحتلة .
وكان - أيضاً - من أهم ما خرج به المؤتمر فى

المنطقة ، إلا أنه في ظل التعتن الإسرائيلي تجاه كل ما هو عربى وكل ما هو إسلامى ؛ تبقى حقيقة الوضع القائم لأحوال العرب والمسلمين بصفة عامة ، وتبقى حقيقة التحديات التى تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة .

تلك التحديات التى لم تفارق أمتنا فى الماضى متمثلة فى الحروب الصليبية والغزو المغولى وسقوط الأندلس فى يد الصليبيين ، وفى الحاضر متمثلة فى : التعتن الإسرائيلى ، والاستشراق المعادى ، والعلمانية ، والحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها ، والتى نشهد أثرها فيما تشهده بعض ساحات الوطن الإسلامى من قتال وفتن وإبادة .

إن من ينظر إلى حال الأمة الإسلامية اليوم بسهولة ما يراه من مظاهر الضعف والوهن فيها ، حتى أصبحت الشكوى من هذا الوضع قاسماً مشتركاً لدى المفكرين والعلماء وعامة الناس إن كان اليأس من الإصلاح يسيطر على الكافة . ومن ثم أصبح على العلماء والمفكرين « كفرض عين » مواجهة أسباب الضعف فى الواقع الملموس بصراحة كاملة ، ويتجرد بعيد عن المجاملات ، تلك المجاملات التى يرى البعض أنها هى السبب الأول لما نحن فيه من عناء .

ولعل ما يزيد من خطر المسئولية هو إدراك حجم المخططات الساعية لمسح شخصية الأمة وتبديد طاقتها وثرواتها بالغزو الثقافى عبر قنوات الاتصال والسموات المفتوحة .

سؤال يطرح نفسه :
فما هى أسباب الوهن ومظاهر الضعف فى

الواقع العربى والإسلامى ، وكيف يمكن مواجهتها فى ظل التعتن الإسرائيلى وما تضعه من عراقيل أمام المسيرة السلمية ؟ وفى ظل التحديات المطروحة بصفة عامة ، حتى نتمكن من تجاوز خط التواكل والخمول إلى خط العمل والتأثير فى ركب الحضارة العالمية كسالف عهدنا فى المجد والدور والمكانة ؟ أو بمعنى آخر ، ما هى ركائز البقاء لأمتنا العربية والإسلامية فى ظل التحديات المعاصرة ؟ رؤية الإمام الأكبر :

وقد سبق أن نص فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى^(١) على أن أولويات العمل من أجل تحقيق مفهوم الأمة الواحدة ، أو الجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، هى الاعتماد على عدة ركائز ، كل ركيزة منها متى طبقت ومتى نفذت ستعود على الأمة العربية والإسلامية بالخير ، هى : ركيزة الاتحاد . ركيزة التكاتف . ركيزة التعاون . ركيزة الإخلاص . ركيزة الشعور بأننا جميعاً فى مركب واحد . وأننا - جميعاً - نظلنا ساء واحدة ونقلنا أرض واحدة .

وأننا - جميعاً - تجمعنا مصالح مشتركة . فالأمة العربية - والكلام لفضيلته - يجب عليها أن تتكاتف من أجل الدفاع عن حقوقها ، ومن أجل الدفاع عن دينها ، ومن أجل الدفاع عن كرامتها .

رؤية عالم أزهري :
وتحت عنوان « الوحدة أولاً » رصد فضيلة الشيخ عبد المعز الجزار (رئيس تحرير مجلة

(١) من حديث صحفى مع فضيلته فى مكتبه .

الأزهر) أحوال الأمة الإسلامية بعد أن عقد مقارنة بين سالف عهدها المزدهر في ظل مبدأ التآخي بين المهاجرين والأنصار، وبين واقعها الراهن، ثم قال فضيلته في محاولة لتشخيص الداء والدواء^(١) :

وأما الآن فقد تأخر المسلمون، وأضاعوا مجدهم، بسبب إهمال دينهم وكتابهم العزيز، فلم يعملوا بأحكامه، ولم يتخلقوا بأخلاقه، ولم يتحلوا بأدابه، ولم يأبهوا لنصوصه وأحكامه، ولو تأملوها وعملوا بمقتضاها لاستقامت أمورهم واتسقت أفكارهم وانتظمت دولهم وهو نبراس لكل من يستضيء به في تقنين القوانين، وتنظيم الشرائع وسياسة الأمم، وإدارة دفة الدول. ولما لم يعمل المسلمون بدينهم القويم وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم أظلمت قلوبهم، وعميت بصائرهم، وهانت عليهم نفوسهم، وخارت قواهم.

والدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها، وأجلى الأمور نفعا في انتظامها وسلامتها، وهو الفرد الأحد في صلاح الآخرة، وما كان به صلاح الدنيا والآخرة، فحقيق بالعقل أن يكون به متمسكا وعليه معافيا.

ثم إنه بسبب تدابر المسلمين وتقاطعهم وتنابدهم وتباغضهم وتهاثرهم وتحاسدهم وإيقاع بعضهم في بعض، وتنافسهم في التافه من الشيء من غير أن يكون لهذا التنافس فائدة تعود عليهم، حتى تقطعت أوصالهم وتفككت عرى اللفة والمحبة بينهم جميعا، حتى بين الآباء والأبناء، والإخوة والأخوات، والأزواج والزوجات،

والمعلمين والمتعلمين، فلا توجد بين الجميع عجة ولا رافة ولا رحمة، وفقد الاحترام بين الجميع. وحينئذ أصبح المسلمون مفككين، وصاروا أذلة في أوطانهم، وهانت عليهم أنفسهم، وضاعت أرضهم، وعلى رأسها: القدس والمسجد الأقصى.

وأخيراً: فإن قوة المسلمين في وحدتهم، وتعاونهم، وتضامنتهم، وتآزرهم، ووحدة كلمتهم، وإن صلاح أمر المسلمين إنما يتحقق بالالتزام بشرع الله عز وجل، واتباع سنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - والعمل بالمنهج الذي حدده الله - سبحانه وتعالى - لعباده في الأرض.

وفي ضوء هذه الرؤية نجد أن هناك أزمة توهن جسد الأمة العربية والإسلامية، وهذه الأزمة لها عناصر أو مظاهر ضعف تحيط بها وتثقل كاهل العمل الإسلامي، وتحجب عنه رؤية الطريق، لعل من أبرزها:

١ - الخلاف والتنازع.

فقد حطم التنازع البنية الحية في الوجدان المسلم، مع أن الله - عز وجل - نهانا عنه ورتب عليه نتيجة من أخطر النتائج وهي الفشل وذهاب الريح. فقال تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَيفشلوا وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/ ٤٦)

والمعنى^(٢): ولا تنازعوا فيما بينكم فتفترق كلمتكم وتذهب قوتكم ودولتكم ونجوى الأمور على غير ما تريدون من النصر، والفشل في الأصل: الخيبة والنكول عن إمضاء الأمر، وأكثر

(١) مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤١٨هـ، مارس ١٩٩٨ ص ١٧٣٨.

(٢) تفسير الوسيط للقرآن الكريم - الحزب ١٩ صفحات ١٦٣٠ - ١٦٣١.

الأمة ، حيث تقوم الحرب ويقع الضحايا وتنزف الدماء وتهدر الطاقات بسبب التعصب للتاريخ أو الجنس مع أن هذه الأراضي أراض عربية إسلامية سواء هنا أو هناك .

على أن هذه الخلافات حول الحدود وغيرها من مظاهر الضعف والوهن في أمتنا ، إنها تستمر استجابة لرغبات غربية غير معلنة ، لأن مصلحة الغرب تقتضي وجود عدد كبير من الدول المستقلة والمتناحرة في نفس الوقت حتى تتضاءل إمكانيات الوفاق والتكتل فيما بينها أكبر ، فليس من مصلحة الغرب وجود دولة واحدة قوية في المنطقة العربية أو وحدة صف في المجتمعات الإسلامية !

تشويه الصورة الإسلامية :

ولا يكاد يطل يوم جديد إلا بهجمة شرسة على الإسلام تبغى تشويه صورته النقية ، تلك الهجمات التي تأخذ أشكالا عديدة منها : بروز الخلافات بين بعض شعوب الأمة الإسلامية ، بل بين أبناء الشعب الواحد .

وهكذا يجري اختراق الإسلام اليوم بوسائل عديدة من قبل الذين يدركون قيمته وقوته وحضارته بغية قطعه عن جذوره تمهيدا للقضاء عليه .

التحدى الثقافي وثورة المعلومات :

وتأسيسا على ما تقدم من مظاهر الضعف في الجسد العربي والإسلامي يمكن النظر إلى التحدى المعرفي أو الثقافي الذي يواجه عالمنا العربي والإسلامي على أنه من أخطر التحديات التي تواجهه بسبب الثورة التكنولوجية والتطور المستمر لشبكة الاتصالات الفضائية القادرة على اختراق الحدود السياسية والجغرافية ، لاسيما أن هناك

أسبابه : الضعف والجبن ، ولذلك فسروه بهما ١ . هـ .

فهذه الآية تعبر عن حال الأمة الإسلامية إذا اختلفت وتنازعت أفضل تعبير .

٢ - فقدان المنهج .

ويعد التنازع في حد ذاته نتيجة مترتبة على فقدان المنهج المتمثل في كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهما من أهم عوامل قوة الأمة الإسلامية ووحدتها وتضامنها ما إن اعتصمت الأمة الإسلامية بهما . يقول تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾

(الكهف / ٥٧) .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾

(السجدة / ٢٢) .

﴿ يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَيَسُوا حَلَّتْ بِمِذْرَبِهِمْ ﴾

(المائدة / ١٣) .

﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾

(يوسف / ١٠٤) .

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾

(النور / ٣٧) .

فلاشك أن نسيان هذا الذكر هو فقدان للمنهج ، يليه الخضوع والمهانة ، بينما العمل بمقتضاه فيه الشرف والبقاء والحياة ونعمة الحضور في المجتمع الدولي بتقدير وتوقير .

٣ - خلافات الحدود :

ويأتي التعصب للجغرافيا والتاريخ بالخلافات على الحدود بين بعض الدول العربية والإسلامية في مقدمة عوامل الضعف التي تفتت في كيان

وقد توجت هذه الإنجازات بدخول مصر نادي الفضاء العالمي بإطلاق أول قمر صناعى مصرى « نايل سات » (Nilesat) فى مايو (١٩٩٨) بعدد (١٢) قناة مضغوطة تصل فى مجملها إلى (٨٤) قناة فضائية .

هذا بالإضافة إلى الشبكات الفضائية المتعددة فى المنطقة العربية ، وجميعها يمكن لمصر والمنطقة العربية من خلالها وهى تمثل الـ « Hardwire » ، وبالكوادر المدربة أن تكون مصدرة للثقافة العربية والإسلامية الخاصة بها ، وهى مادة الفكر التى كانت تمثل الـ « Softwire » ، بعد أن كانت جالبة لثقافات أمريكية وأوروبية فى شكل دراما وأفلام ومسلسلات تؤثر بالقطع على الهوية والعادات المصرية والعربية والإسلامية ، تلك الثقافات التى كانت تفرض نفسها بغزارة الإنتاج وقلة التكلفة المادية .

وهكذا تأتى الخطط الجادة المشتركة القائمة على تعاليم الإسلام ومنهجه هى حجر الزاوية لدى عالمنا العربى والإسلامى عند أية محاولة للنهوض الحضارى ومجابهة التحديات المعاصرة .

وأخيراً فإنه يجب النص على أن وعد الله تعالى بالنصر والاستخلاف فى الأرض وعد مشروط بمنصرة الله - عز وجل .

﴿ إِن نُّنْصِرُوا اللَّهَ فَيُنْصِرْكُمْ وَيُغْلِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِن نُّكْفِرُوا لَا يُلْغِمْ أَلَا يَمْحُكُم ﴾ (محمد/٧) .

قاعدة تقول : « إن من يملك التكنولوجيا هو الذى يحكم وهو الذى ستكون له السيادة فى موضوع هذه التكنولوجيا ، وهى مادة الفكر التى تحملها أوعيتها ، فهل يمكن توظيف ما تملكه من وسائل وقنوات إعلامية - مصرية وعربية - فى رآب هذا الصدد ومواجهة هذا التحدى ؟؟

ويرى بعض خبراء الإعلام أنه إذا كانت تكنولوجيا الاتصال هى المحك الحقيقى لقياس قوة الدول وكان الشق الأساسى لهذه التكنولوجيا هو « الهاردوير Hardwire » المتمثل فى الأقمار الصناعية والحاسبات الآلية « الشهيرة بالكمبيوتر » وأجهزة التلفاز ، وما شابهها ، وهو شق نستورده ولا نملكه ؛ فلا أقل من أن نطوعه وأن نتحكم فى المضمون وهو « Softwire » ، ونسيطر على مفرداته ، بحيث يصبح الإعلام الإسلامى من أهم مقومات القوة لعالمنا فى عصر ثورة المعلومات .

والحق أنه كلام كان مقبولا قبل أن تتوسع مصر والمنطقة العربية فى القنوات الإقليمية والفضائية ، فقد أصبح لدينا فى مصر عدا القناتين التلفزيونيتين المركزيتين (الأولى والثانية) ست قنوات إقليمية هى : الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة ، فضلا عن قناة النيل الدولية ، وقناة المعلومات ، وقناة النيل للدراما وغيرها ، ثم القناة الفضائية المصرية المستأجرة على القمر الصناعى العربى (Arabsat-1) ، والقناة غزيرة الإشعاع على القمر الصناعى العربى (Arabsat-2) .

علماء من مصر

٢

مفضيلة الشيخ: عبد الحفيظ علي القرني

تحدثنا في المقال السابق^(١) عن بعض من نبغوا في مصر من علماء القراءات والحديث ، ونوالى حديثنا عن علماء آخرين في ميادين أخرى .

في علم الفقه:

جعلت الشافعي يتشوق إلى مصر ، ولكن مجيئه تأخر كثيرا بعد رحيل الليث إلى العالم الباقي . وفي الليث يقول الشافعي : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به .

ومن إجلال العلماء لليث بن سعد أنهم كانوا يتذكرون مسائله ، ومن ذلك أنه في أثناء قراءة ابن وهب مسائل لليث على الشافعي قال رجل من العلماء : أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب ، فقال أين وهب ، بل كان مالكا يسمع والليث يجيب فيجيب ، والله الذي لا إله إلا هو مارأيت أحدا أفقه من الليث .

وكان الليث إلى جانب علمه الغزير كريما فياضا بالعطاء ، حمل إليه مالك صينية فيها تمر ، فأعادها إليه مملوءة ذهباً ، كان ذلك في أثناء زيارة الليث للمدينة .

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: كان يتخير لأصحابه «الغالودج» ويعمل فيه الدنانير

ولا يمكن أن ننسى الليث بن سعد الذي كان من كبار المجتهدين في العلم ، وكان معاصرا للإمام مالك ، واستحق ثقته ، وكان مالك يتوج روايته عنه بقوله : حدثني من أرضي من أهل العلم . وهو يعنى بذلك الليث بن سعد .

وكان الإمام الليث من مفاخر مصر دينا وعلماء وخلقا ، وهو مصري صميم وإن كان بعضهم يروى أن له أصولا أصبهانية فارسية ، إلا أنه ولد في حضن أسرة مصرية كانت تعيش في «قلقشندة» من أعمال القليوبية سنة أربع وعشرين ومائة . وبعضهم يقول : ولد سنة أربع وتسعين هـ .

ونشأ بمصر وتثقف على علمائها ومن أبرزهم يزيد بن أبي حبيب ، وكان الإمام الشافعي يجله ويشتاق إلى لقائه ، وكان ذلك أحد الأسباب التي

(١) شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٩ هـ .

وهذا أبلغ رد .

وقد توفي الليث بن سعد بمصر سنة ١٧٥ هـ وقبره بمصر معروف وهو أحد المزارات المشهورة ، وهو قريب من مسجد الإمام الشافعي - رضي الله عنها - .

قيل فيما يرويه ابن خلكان أنه بعد أن دفن الليث بن سعد سمع صوتا يقول دون أن يرى صاحبه :

ذهب الليث فلا ليث لكم
ومضى العلم قريبا وقُبر

وهو بيت يشير إلى منزلة الليث وعظم قدره ، وأن الفراغ الذي تركه بعد لا يوجد من يملؤه .

ابن عبد الحكم :

ومن أئمة الفقه في مصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ويكنى أبا عبد الله الفقيه الشافعي سمع من ابن وهب ، وأشهب من أصحاب الإمام مالك ، فلما قدم الشافعي مصر ، صحبه وتفقه به وحُبل في المحنة - محنة القول بخلق القرآن - إلى بغداد وامتنح ، ولكنه صمد ، ولم يجب إلى ما أريد منه ، فَرُدَّ إلى مصر ، وانتهت إليها الرياسة بها .

وقد وصل إلى منزلة رفيعة عند الإمام الشافعي ، قال المازني : كنا نأتى الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره ، ويأتى محمد بن عبد الحكم فيصعد ويظيل المكث عنده ، وكان الشافعي يقول عنه : وددت لو أن لي ولدا مثله وعلى ألف دينار لا أجد لها قضاء .

ليحصل كل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه . وكانت له عقارات وأراض تغل له في العام خمسة آلاف دينار ومع ذلك لم تجب عليه الزكاة ، لأنه كان ينفق دخله كله في الصلوات ومساعدة الفقراء والمحتاجين ونجدة الإخوان ، وكان يصل الإمام مالكا كل عام بمال كثير .

وكان الليث بن سعد عظيم المنزلة عند القاضي والوالي حتى كانا لا يقطعان أمرا دون مشورته ، حتى قال بعض الشعراء في ذلك بيتين وأرسلهما إلى الخليفة المنصور في بغداد :

لعبد الله عبد الله عندي

نصائح حكمتها في السر وحدي
أمير المؤمنين تلاف مصرا

فلن أميرها ليث بن سعد
وهذا من الحسد الذي ابتلى به العلماء .

وكان الليث فقيها صاحب فهم وحكمة ، وله رأى صائب ومعرفة دقيقة بالأحكام ، وقد حدثت عاورات فقهية بينه وبين الإمام مالك حول القضايا الفقهية ومن بينها حرص الإمام مالك على تفضيل عمل أهل المدينة على غيرهم ، والأخذ بهذا العمل في كثير من أحكامه الفقهية . . وكان الإمام الليث لا يرى هذا الرأي .

ومن المحاورات التي جرت بين الإمام الليث والإمام مالك أن الإمام مالك كتب إلى الليث يقول له : بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشي في الأسواق .

فرد عليه الليث قائلاً : صدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف ٣٢)

به على سبيل الصدقة ونفع الناس ، وهذا لا يخالف شروط الواقف .

ولمحمد بن عبد الحكم كتاب في تاريخ مصر يعد من أقدم الكتب التي ألقت في معرفة مصر وفضائلها وتاريخها . وعليه اعتمد كثير من المؤلفين الذين جاءوا بعده .

وله غير هذا كتاب السنن على مذهب الإمام الشافعى ، وكتاب مصابيح الظلام . وتوفى ابن عبد الحكم سنة ثمان وستين ومائتين ، وقبره بجوار قبر الإمام الشافعى رحمهما الله تعالى .

البويطى :

ومتى أشرنا إلى محنة القول بخلق القرآن وامتحان العلماء فيها وجب علينا أن نشير إلى عالم من علماء مصر كان أحد الذين استشهدوا فيها ، وكان الإمام الشافعى قد أشار إلى استشهاده حين قدم مصر ، فقد نظر إليه متفرسا وقال له : أما أنت يا أبا يعقوب فستموت في حديثك .

وهذه هى فراسة العلماء التى جاء فيها قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، رواه البخارى فى التاريخ والترمذى من حديث أبى سعيد رضى الله عنه .

والبويطى هو : أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى ، ينسب إلى قرية صغيرة فى صعيد مصر اسمها « بويط » هى إحدى قرى مركز ساحل سليم بمحافظة أسيوط على الشاطئ الشرقى للنيل ، وقد زرت هذه القرية مرارا ولكن أحدا فيها لا يعرف شيئا عن هذا الإمام الذى كتب لهذه القرية الخلود ، ولعل هذه الكلمة تنبه

وهذه العبارة تشير إلى عزة الدينار فى ذلك الوقت وارتفاع قيمته حتى لأن الألف دينار تكون ثروة كبيرة . . كما تشير إلى خطورة الدين ، وأنه يمثل هما عظيما ، ولكنه يهون أمره إذا رزق الإنسان غلاما كابن عبد الحكم .

وعلى الرغم من أن ابن عبد الحكم كان أبوه مالكيًا إلا أنه كان يوصى ابنه بملازمة الشافعى ، وكان ذلك سبب وصوله إلى أعلى درجات العلم . وقد اختص الشافعى محمد بن عبد الحكم بكتاب « الوصايا » الذى كان الشافعى قد كتبه بخطه وأعطاه له ، ولم يكن الشافعى قد حدث به . قال الربيع : وجدناه بخط الشافعى عنده بعد موته .

وأثنى عليه كثير من العلماء ، قال عنه النسائى : أنه صدوق ، وتلك شهادة لها قدرها من أحد علماء السنة وأصحاب الحديث . وقال عنه ابن خزيمة : مارأيت فى فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه - يعنى ابن عبد الحكم .

وكان محمد بن عبد الحكم صاحب أفق واسع ، ويدل على ذلك أن أحمد بن طولون أمير مصر أجرى حينها بالمغافر ، وتوقف الناس عن الوضوء منها والشرب منها بحجة أنها كانت وفقا فاستقدم ابن طولون محمد بن عبد الحكم ليلا إلى هذه السقاية ، فحين حضر شرب من السقاية وتوضأ منها ، فكان فعله هذا حجة ، فأعجب به ابن طولون ووجه إليه بصلة .

ولم يفعل ابن عبد الحكم ما فعله خوفا أو مصانعة ، ولكنه فعله فقها وعلمًا لأن الوقف لا ينافى استنباط الماء من المكان الموقوف والانتفاع

بطولة البويطى :

ولم يلن البويطى ولم يضعف عزمه ، ولكنه أظهر بطولة فريدة ، ولم يأخذ الضرب والتضييق عليه فى الحبس ، وثقل الحديد من ثباته شيئا . قال الربيع بن سليمان : لقد رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجله قيد ، وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا ، وهو يقول : إنما خلق الله - سبحانه وتعالى - الخلق بكلمة كن ، فإذا كانت « كن » مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا ، فوالله لأموتن فى حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ، ولئن أدخلت على الواثق لأصدقته .

وأصبح البويطى موضع إعجاب شديد بصموده العظيم ، وثباته الخارق ، وعزمه القوى ، وإيمانه العميق ، واجتهاده فى العبادة على الرغم مما هو فيه من ضيق وحبس . حدث الشيخ أبو القاسم الشيرازى فى كتابه « طبقات الفقهاء » قائلا : كان أبو يعقوب البويطى إذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن ، فيقول له السجنان : أين تريد ؟

فيقول الشيخ : أجيء داعى الله .

فيقول السجنان : ارجع عافاك الله .

فيقول البويطى : اللهم إنك تعلم أنى قد أجيء داعيك فمنعونى . وظل وهو فى السجن مواظبا على العبادة نشيطا فيها على الرغم مما يكابده من عناء السجن حتى لقي ربه راضيا مرضيا .

أذهان النابهين من أبناء هذه القرية ليعثوا عن تاريخ هذا الشيخ وينسجوا على منواله فى العلم ، حين كان تلميذا نجيبا للشافعى رضى الله عنه وغيره من الأئمة ، ثم بلغ من الثقة أن أصبح علما يروى عنه أصحاب السنن كإبراهيم الحربى والترمذى والقاسم بن المغيرة وغيرهم .

قال ابن خلكان عن البويطى فى « وفيات الأعيان » : كان واسطة عقد جماعة الشافعى وأظهرهم نجابة ، اختص به الشافعى فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته .

تعرض البويطى للفتنة :

الحسد وراء كل بحنة يتعرض لها النابهون ، وكم أكل الحسد من قلوب ، ويشد الحسد عادة بين العلماء أنفسهم ، وقد حسد الكسائى سيويه ، وكان هذا الحسد سببا فى القضاء حسرة على سيويه وهو فى شرح الشباب ، ولهذا قصة مشهورة فى ميادين الأدب والعلم .

أما قصة حسد البويطى فيشير إليها السيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » قال : كان ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر يحسد البويطى على حسن منزلته وارتفاع قدره بين الناس ، فسعى به إلى الواثق الخليفة العباسى أيام المحنة بخلق القرآن ، فأمر الواثق بحمله إلى بغداد منلولا مقيدا ، وأريد منه القول بذلك فامتنع . فحبس ببغداد إلى أن مات فى القيد والحبس يوم الجمعة من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وصدقت نبوءة الشافعى فيه حين قال له قبل ذلك اليوم بثلاثين سنة : أنت تموت فى حديدك .

إنه ليأتى على أوقات لا أحس فيها بالحديد على
بدنى حتى تمسه يدى ، فإذا قرأت كتابى فأحسن
خلقتك مع أهل حلفتك ، واستوص بالغرباء
خاصة خيرا ، فكثيرا ما كنت أسمع الشافعى -
رضى الله عنه - يتمثل بهذا البيت :
أهين لهم نفسى لأكرمها بهم
ولن تكرم النفس التى لا تبهينها

ثروة علمية :

كان الإمام الشافعى يعرف قدر تلميذه
البويطى ، وكثيرا ما كان يحيل عليه ما يرد له من
أسئلة السائلين فيقول : سلوا أبا يعقوب ، فحين
يجيب البويطى يقول الشافعى رضى الله عنه :
القول كما قال .

وقد لقبه الذهبى فى كتابه « دول الإسلام » بأنه
فقيه وقته وأعلم أصحاب الشافعى وأعبدهم .
وترك من بعده ثروة علمية تشير إلى فضله
تتمثل فى عدة كتب ، منها كتاب « المختصر
الكبير » ، و « المختصر الصغير » ، وكتاب
« الفرائض » وهى كتب تدور حول الفقه الشافعى
ومسائله ، وله كتاب « النزهة الزهية » فى علم
النحو وهذا يشير إلى براعته فى النحو إلى جانب
براعته فى الفقه والحديث .

رحم الله هذا العالم الموسوعى وطيب ثراه ،
وجزاه عما قدم للعلم واللغة والدين والأخلاق
خيرا .

ونرجو أن نلتقى فى هذا الموضوع مع أئمة
آخرين ممن نشأوا فى ربوع مصر وأضاءوا آفاقها
بالعلم والمعرفة إن شاء الله تعالى .

ويروى لنا أحد رفقاته فى السجن وهو
أبو الوليد بن أبى الجارود قائلا : كان البويطى
جارى فى السجن ، فما كنت أنتبه ساعة من الليل
إلا سمعته قارئا يصلى - وقد ذكر ذلك ابن خلكان
فى ترجمته له فى « وفيات الأعيان » .
مثل أعلى :

وإن كنا نعجب من صلابة البويطى فى دينه
وعمق إيمانه وشدة صبره ومواظبته على العبادة وهو
فى ضيق السجن وكربه ، وهو فى سن متقدمة
تجعل له مندوحة أن يؤدى فرضه جالسا أو يستعمل
الرخص التى يسر الله بها على عباده فى أمراضهم
وأسفارهم وضوائقهم ، فإننا نرثى لحال هذا
القاضى الذى وشى به للخليفة ، وعرضه لهذه
المحنة ، لا لسبب إلا ذلك الحسد الذى ملأ
قلبه ، والتنافس المذموم فى دنيا يملؤها الوهم
ويحيط بها الفناء .

لقد رأى القاضى ما يكتنه الناس من إعجاب
للبيوطى فهاله ذلك ، وظن أنه بوشايتة تلك يفتح
له باب الإعجاب ، وينفسح أمامه المجال
للتصدر ، وما أضييق هذا من نظر !! وما أضيقة
من هدف !!

ولقد ضرب البويطى المثل الكامل للعلماء ،
وانتصر الحق وزهق الباطل ، وذهبت هذه المحنة
التي أصيب فيها كثير من العلماء الفضلاء ،
ولكنهم أبقوا بعدهم أثرا خالدا وذكرًا باقيا وشهادة
طيبة بأن الحق أحق أن يتبع ، وأن مناصب الدنيا
زائلة ، أما كلمة الحق فهي باقية خالدة .

وصية البويطى :

كتب البويطى رسالة من سجنه إلى الربيع بن
سليمان أحد تلاميذ الشافعى يقول له فيها :

طرائف.. ومواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العمل ، وعن أى الملوك خير ، فقال أقربهم من الحلم عند القدرة وأبعدهم من الجهل عند الغضب .

استعن بالله

كل عسير إذا استعنت بالله فهو يسير ، وكل يسير إذا اعتمدت فيه على نفسك أو أحد من خلق الله فهو عسير .

الذكر الحسن

قال الشاعر :

وما من كاتب إلا سيفنى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك فى القيامة أن تراه

سؤال .. وجواب

سئل حكيم عن أفضل الحكمة ، فقال :
معرفة المرء بقدره ، وعن أكمل العقل ، فقال :
وقوف الإنسان عند علمه ، وعن الحلم ، فقال
حلم الإنسان عند استئاع شتمه ، وعن أصون
المرورة ، فقال : استيفاء الإنسان ماء وجهه ،
وعن أكمل المال فقال : ما أعطى الحق منه ، وعن
أحسن السخاء ، فقال : البذل قبل المسألة .
وعن أنفع الأشياء ، فقال : تقوى الله وإخلاص

كن على حذر

من الكريم إذا أهنته ، ومن العاقل إذا
أحرجته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن الأحمق إذا
مازحته .

شكاية صريحة

قدم أمير المؤمنين - المنصور - حاجا ، فكان يخرج للطواف ليلا وبينما هو يطوف إذ برجل يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع .

فاستدعاه - المنصور - وسأله ، ما هذا الذي تقول ؟ لقد حشوت مسامعي بما أمرضني وأقلقني . فأجابه الرجل : إنما عينك بقولي ، وقصدتك ، لا سواك .

دع الأمل

يامن يعد غدا لتوبته
أعلى يقين من بلوغ غد ؟ !
أيام عمرك كلها عدد
ولعل يومك آخر العدد

خير المكاسب وشرها

قيل لبعض الحكماء : ما خير المكسب ؟
قال : خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والأخذ منه للقوة على العبادة ، وتقديم فضله لزاد يوم القيامة .

وأما خير مكاسب الآخرة : فعلم معمول به نشرته . وعمل صالح قدمته ، وسنة حسنة أحيتها .

قيل : وما شر المكاسب ؟ قال : أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعه ، وفي المعاصي أنفقته ، ولمن لا يطيع ربه خلفته .
وأما شر مكاسب الآخرة : فحق أنكرته حسدا ، ومعصية قدمتها إصرارا ، وسنة سيئة أحيتها عدوانا .

هل أخذت نصيبك

قال رجل لآخر : إن الحاكم قد أمر لكل مجنون بدرهمين . فقال له : هل أخذت نصيبك ؟

الأعداء .. والأصدقاء

قال حكيم : انتفعت بأعدائي أكثر مما انتفعت بأصدقائي ، لأن أعدائي كانوا يعيرونني بأخطائي فانتبه لها ، وأصدقائي كانوا يزينون لي الخطأ .

دَعَاء

اللهم إني أبرأ إليك من حولي وقوقي ، وألجأ إلى حولك وقوتك ، أحمك إذ أوجدتنا من العدم ، وفضلتنا على كثير من الأمم .

من قادة الخلفاء الراشدين

الفاروق

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

٣

للإستاذ: أحمد السيد تقى الدين

قادة فتوح الشام :

أبو عبيدة بن الجراح ، خالد بن الوليد ،
عمرو بن العاص^(١)

على خطاب الخليفة له ، حتى انتهت معركة اليرموك ، ولم ينفذ أبو عبيدة أمر الخليفة خجلا من خالد بن الوليد ، فكتب إليه عمر بن الخطاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ، سلام عليك ، فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلي على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعد : فقد وليتكم أمور المسلمين فلا تستحي فإن الله لا يستحي من الحق ، وإن أوصيك بتقوى الله ، الذي أخرجك من الكفر إلى الإيمان ، ومن الضلال إلى الهدى ، وقد استعملتك على جند

توفي الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في جمادى الآخرة من سنة ١٣ هـ ، ولما تولى عمر بن الخطاب أصدر واحدا من أهم قراراته ، وهو عزل خالد بن الوليد عن قيادة جيش الفتح الإسلامي ، في الشام وولى بدلا منه أبا عبيدة عامر بن الجراح ، على أن أبا عبيدة لم يطلع أحدا

فضلا عن أن أبا عبيدة كان القائد العام وخالد وعمرو ياتمران بامرهم .

(١) لا يمكن تناول أعمال كل قائد من هؤلاء في فتوح الشام كل على حدة لأن الثلاثة شاركوا جنبا إلى جنب في كل مراحل الفتح .

ثم كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة : « من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك ، فإن أحمداً إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإنك في كنف من المسلمين وعدد يكفى حصار دمشق ، فابعث سراياك في أرض حمص ودمشق وماسواها من الشام ، ولا يمنعك قولي هذا أن تعرى عسكريك ، فيقطع فيك عدوك ، ولكن انظر برأيك فيما استغنيت عنه منهم فسيرهم ، وما احتجت إليه منهم فاحبسهم عندك ، وليكن فيمن يجلس عندك خالد بن الوليد ، فإنه لا غنى بك عنه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » (٣) .

فارتحل أبو عبيدة من اليرموك ، ونزل بالجنود على (مرج الصفر) وهو عازم على حصار دمشق فعلم بورود إمدادات جيش الروم من حمص إلى دمشق ، وتجمع جيوش رومية أخرى بـ (فحل) من أرض فلسطين فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب ، الذي رد عليه بقوله : « أن ابدأ بدمشق فإنها حصن الشام ، وبيت مملكتهم ، فانهض لها واشغلوا عنكم أهل فحل بخيول تكون تلقاءهم ، فإن فتحها الله قبل دمشق ، فذلك الذي نحب ، وإن فتحت دمشق قبلها فسر أنت ومن معك ، واستخلف على دمشق ، فإذا فتح الله عليكم فحل فسر أنت وخالد إلى حمص ، واترك عمرا وشرجيل على الأردن وفلسطين » (٤) .

خالد ، فاقبض جنده ، واعزله عن إمارته ، ولا تنفذ المسلمين إلى هلكة ، رجاء غنيمة ، ولا تنفذ سرية إلى جمع كثير ، وغض عن الدنيا عينيك ، وإله عنها قلبك ، وإياك أن تهلك كما هلك من كان قبلك ، فقد رأيت مصارعهم ، وخبرت سرائرهم ، وإن بينك وبين الآخرة ستر الخمار ، وكأن بك منتظر سفرا من دار قد مضت نضارتها ، وذهبت زهرتها ، وأحزم الناس من يكون زاده التقوى » (١) .

وعلم خالد بأمر عزله فأقبل حتى دخل على أبي عبيدة فقال : « يغفر الله لك ، أتاك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني ، وأنت تصل خلفي والسلطان سلطانك !؟ » فقال أبو عبيدة : « وأنت يغفر الله لك ، ما كنت لأعلمك ذلك حتى تعلمه من عند غيري ، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله ثم قد كنت أعلمك إن شاء الله ، وما سلطان الدنيا أريد ، وما للدنيا أعمل ، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع ، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عز وجل ، وما يضر الرجل أن يلى عليه أخوه في دينه ولا دنياه ، بل يعلم الوالى أنه يكاد أن يكون أدناها إلى الفتنة وأوقعها في الخطيئة لما يعرض من الهلكة إلا من عصم الله - عز وجل - وقليل ما هم » . فقال خالد : « الحمد لله الذي قضى على أبي بكر بالموت وكان أحب إلي من عمر ، والحمد لله الذي ولى عمر وكان أبغض إلي من أبي بكر ثم ألزمني حبه » (٢) .

(٣) الأزدى / تاريخ فتوح الشام .

(٤) البداية والنهاية ٢١/٧ .

(١) الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ص ١٠٢ .

(٢) ابن عسكرك ، تاريخ مدينة دمشق ٥١٢/١ ، الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ٤٠٢/٣ .

ولكن الناس فُتِنُوا به ، فخشيت أن ياكلوا إليه ،
ويبتلوا ، فأحييت أن يعلموا أن الله هو الصانع
وَألا يكونوا بعرض الفتنة» (٢) .

فعمر يدرك تماما قيمة خالد بن الوليد ، في
العمليات الحربية ، في الشام ، ومن هنا كان
نصح عمر لأبي عبيدة « ... وليكن فيمن يُجس
عندك خالد بن الوليد ، فإنه لا غنى بك
عنه ... » فكان لخالد بن الوليد اليد الطولى في
كل المعارك ، التي خاضها المسلمون بالشام تحت
قيادة أبي عبيدة بن الجراح .

وفي حصار دمشق امتنع أهلها غاية الامتناع ،
وعجز المسلمون عن اقتحامها ، وفي إحدى الليالي
فطن خالد بن الوليد إلى خلو أسوار الباب
الشرقي ، من المقاتلة الرومية ، فتسلق السور ،
ومعه القعقاع بن عمرو ، ومذخور بن عدي ،
وثبتوا عليها سلام من الحبال ليتسلقها الجيش ،
بعد أن أحكموا ربطها أسفل السور ، ثم رفعوا
أصواتهم بالتكبير ، فاندفع المسلمون يتسلقون
الأسوار ، في حين انحدر خالد ومن معه داخل
الحصن فقتلوا حراس الباب الشرقي ، وفتحوه ؛
لتندفع منه جيوش المسلمين ، عندها فتح أهل
دمشق سائر الأبواب طالعين الصلح من سائر أمراء
جيوش المسلمين ، فأجابوهم وهم لا يعلمون
ما صنع خالد ، فدخلت جيوش المسلمين
دمشق ، من كل جانب ، ليجدوا خالد بن الوليد

فسرح أبو عبيدة إلى فحل جيشا على رأسه
(عُمارة بن مخشي) الصحابي فساروا من مرج
الصفير إلى فحل ، فوجدوا الروم هناك قريبا من
ثمانين ألفا وكتب الله النصر للمسلمين فكانت
فحل أول حصن فتح قبل دمشق ، أما أهل فحل
فلما رأوا أن المسلمين تغلبوا على الروم فقد سألوا
الصلح ٤٦٥ : ٤٦٧م ثم بعث أبو عبيدة جيشا
يكون بين دمشق وبين فلسطين ، وبعث (ذا
الكلاع) على جيش يكون بين دمشق وبين حمص
ليرد من يرد إليهم من المدد من جهة هرقل ، ثم
سار أبو عبيدة من مرج الصفير قاصدا دمشق ،
وقد جعل خالد بن الوليد في القلب ، وركب
أبو عبيدة وعمرو بن العاص في المجنبتين ، وعلى
الخيل عياض بن غنم ، وعلى الرجالة شر حبيل
بن حسنة فقدموا دمشق ، ووقف خالد بن الوليد
على الباب الشرقي وباب كيسان ، ونزل أبو عبيدة
على باب الجابية الكبير ، ونزل يزيد بن أبي سفيان
على باب الجابية الصغير ، وعمرو بن العاص ،
وشر حبيل بن حسنة على بقية أبواب البلد ،
وأرصد أبو عبيدة أبا الدرداء على جيش بـ (برزة)
يكون ردها له ، وكذا الذي بينه وبين حمص ،
وحاصروها حصارا شديدا سبعين ليلة (٣) .

خالد بن الوليد؛

بعد أن قام عمر بعزل خالد ، عن إمرة
الجيش ، كتب إلى الأمصار في هذا العزل :
« إني لم أعزل خالدًا عن سخطه ولا خيانه ،

والخلافة الراشدة ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ط ١٩٨٥ دار النفائس /
بيروت .

(٢) المصدر السابق ٢١/٧ ، ٢٢ .
(٣) على المتقى ، كنز العمال ٣٠/٦ ط حيدر أباد - الدكن نقلا عن
محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي

وكنائسهم ، على أن يضيفوا المسلمين يوما وليلة وعلى ألا يعمروا بيعةهم ، وصالحوا على أرض حصص كلها على أن عليهم مائة ألف دينار وسبعين ألف دينار .

فكتب أبو عبيدة إلى عمر يخبره بفتح حصص :
« بسم الله الرحمن الرحيم ، لمجد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فالحمد لله الذي آفأ علينا وعليك ، أفضل كورة بالشام أهلا وقلاعا ، وأكثرهم عدة وجمعا وخراجا ، وأكبتهم للمشركين كبتا ، وأيسره على المسلمين فتحا ، أخبرك يا أمير المؤمنين أصلحك الله أنا قدمنا بلاد حصص يزفونهم بياس شديد ، فلما دخلنا بلادهم ألقى الله الرعب في قلوبهم ، ووهن كيدهم ، وقلم أظفارهم وسألوا الصلح وأذعنوا بأداء الجزية ، فقبلنا منهم وكففتنا عنهم ، وفتحوا لنا الحصون ، واكتبوا منا الأمان وقد وجهنا الخيول إلى الناحية التي فيها ملكهم وجنوده ، فنسأل الله مالك الملوك وناصر الجنود أن يعز المسلمين بنصره ، وأن يسلم المشرك الخاطيء بذنبه والسلام عليك » .

فرد عليه عمر بكتاب جاء فيه « أما بعد : فقد بلغني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على ما آفأ الله علينا من الأرض وفتح علينا من القلاع ، ويمكن لنا في البلاد وصنع لنا ولكم ، وأبلانا وإياكم من

يقتل كل من يجده فقالوا له : « إنا قد أمناهم » فقال خالد : إني فتحتها عنوة . على أن أبا عبيدة اختار أن يعقد الصلح لأهل دمشق ، وكتب خالد عهد الصلح ، وكان ذلك في رجب ١٤ هـ وتضمن كتاب الصلح الأمان على الدماء والأموال والكنائس^(١) .

ثم انطلق خالد بأمر أمير الجيش أبي عبيدة بن الجراح إلى البقاع ، ففتحته بالسيف^(٢) واتجه منها إلى بعلبك التي رأى أهلها أنه لا أمل لهم ، فبعثوا في طلب الصلح ، فكتب خالد بذلك إلى أبي عبيدة الذي وافق وكتب لهم كتابا أمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وكنائسهم ، وأجلهم إلى ربيع الآخر ، وجمادى الأولى ، فمن أراد الجلاء سار إلى حيث شاء ، ومن أقام فعليه الجزية^(٣) .

وواصل أبو عبيدة السير بالجيش ومعه خالد بن الوليد ، حتى بلغوا حصص ، في شتاء عام ١٥ هـ فحاصروها حصارا شديدا ، فلما اشتدت وطأة الحصار على الروم ، أخرجوا جيشا كبيرا ، تصدى له خالد بن الوليد الذي صاح في رجاله : « يا أهل الإسلام الشدة الشدة » فحملوا على الروم حملة صادقة حتى اضطروا للانسحاب فبعث خالد في أعقابهم (ميسرة بن مسروق العبسي) الذي طاردهم ثم حل عليهم فهزموهم^(٤) .

فلما اشتد الحصار على أهل حصص خشوا من السبي فأرسلوا إلى أبي عبيدة طالين الصلح فصالحهم وأمنهم على أنفسهم ، وأموالهم

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ص ١٢٩ : ١٣٠ .

(٤) الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ص ١٤٥ .

(١) البداية والنهاية ٢١/٧ : ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٧/٧ .

قنسرين ، فلما استبان لعمر أن خالد اقتحم قنسرين ولم يعلم بأمان أبي عبيدة لأهلها ، أرسل له يقول « إنك على لكريم وإنك عندى لعزیز ، ولن يصل إليك منى أمر تكرهه بعد ذلك » (١) .
ورحل أبو عبيدة إلى حلب ففرض الحصار على أهلها حتى طلبوا الصلح ، فأمّنهم على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم وسور مدينتهم ومنازلهم ، والحصن الذى بها .

ولكن هرقل مالبث أن أعاد تجميع جيوشه وحاصر أبا عبيدة وجيشه بحصص ونصح خالد أبو عبيدة بالخروج ومناجزة الروم ، ولكنه فضل التحصن بحصص نزولا على رأى أغلب أمرائه ، وأمر بإخلاء دمشق وسحب حاميتها حتى يتجمع له أكبر عدد ممكن فى مواجهة الروم ، ورد لأهل دمشق ما أخذ منهم من الجزية التى كانت تجبى نظير الحماية فقال أهل دمشق للمسلمين : « ردكم الله إلينا ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ، ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا علينا بل غصبوا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » .

وكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر بن الخطاب وجاء فى كتابه :

« أما بعد فإن عيونى قدمت على من أرض عدونا ، من القرية التى فيها ملك الروم ، فحدثونى بأن الروم قد توجهوا إلينا ، وجعوا لنا

حسن البلاء ، فالحمد لله حمدا كثيرا ليس له نفاذ ، ولا يحصى له تعداد ، وذكرت أنك وجهت الخيول نحو البلاد التى فيها ملك الروم وجمعهم ، فلا تفعل ، وابعث إلى خيلك فاضممها إليك ، وأقم حتى يمضى هذا الحول ، ونرى من رأينا ونستعين بالله ذى الجلال والإكرام على جميع أمورنا . والسلام » (٢) .

ثم بعث أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين ، فلما جاء ثار إليه أهلها ومن عندهم من نصارى العرب فقاتلهم خالد قتالا شديدا وهزم الروم هزيمة منكرة ، فلما رأى حلفاؤهم من نصارى الأعراب ذلك لجأوا إلى حصنهم فتحصنوا به ، فقال لهم خالد : « لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا » ولم يزل خالد بهم حتى فتحها الله عليه .

وبلغ عمر ما فعل خالد بقنسرين فقال : « أمر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر ، كان أعلم بالرجال منى ، إني لم أعزله عن رية ولكن الناس عظموه فخشيت أن يوكلوا إليه » (٣) .

على أن عمر بن الخطاب علم بعد ذلك أن أهل قنسرين أرسلوا إلى أبي عبيدة يطلبون الصلح ، فأجابهم إليه فى حين اقتحمها خالد ، وأخبرها فرأى عمر أن خالد تجاوز حدوده ، واقتحم قنسرين عنوة برغم أمان أبي عبيدة فعزله عن

يؤمنهم فيه على أنفسهم ، وعلى ما ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٥٨/٧ من أن خالد دخلها عنوة اما ما يقال من أن عمر عزل خالد لبذله المال لذوى الشرف واللسان أو لسلب عداوة بينهما ، أو قصة مالك ابن نويرة ، فهى أمور تابها سيرة رجلين من عظماء التاريخ الإسلامى .

(١) الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ص ١٤٥ : ١٤٨ .

(٢) البداية والنهاية ٥٨/٧ ، ٥٩ .

(٣) البداية والنهاية ١٢٧/٧ ، وذلك خلافا لما هو سائد بين المؤرخين ، وبنيت رأى هذا على ما أورده البلاذرى فى فتوح البلدان ص ١٧٢ من أن ابا عبيدة كتب كتابا لأهل قنسرين

توفيق وصواب ورشد في العاجلة والعاقبة . فهون ذلك على ما كان دخلني من الكراهية قبل ذلك لتحويلكم . وقد سألني رسولكم المدد لكم . وأنا مددكم قبل أن تقرأوا كتابي هذا ، وأشخص إليكم المدد من قبل إن شاء الله تعالى . واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير كنا نهزم الجمع الكثير ، ولا بالجمع الكثير كان الله تعالى ينزل النصر عليهم . ولربما خذل الله الجموع الكثيرة فوهنت ، وفلت وفشلت ، ولم تُغن عنهم فيستهم شيئا . ولربما نصر الله العصاة القليل عددها على الكثير عددها من أعداء الله تعالى . فأنزل الله تعالى عليكم نصره ، وعلى المشركين من أعداء الله تعالى وأعداء المسلمين بأسه ورجزه والسلام عليكم .^(١)

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسيرهم إلى حمص من يوم يقدم عليه الكتاب نجدة لأبي عبيدة ، وأن يجهز جيشا يسيره إلى أهل الجزيرة الذين مالأوا الروم على حصار أبي عبيدة ، فوجه سعد بن أبي وقاص جيشين ... واحد عليه القعقاع بن عمرو التميمي ، والآخر عليه عياض بن غنم لنجدة أبي عبيدة فحلت الهزيمة بالروم^(٢)

« يتبع »

من الجموع ما لم يجمعوه لامة قط كانت قبلنا . وقد دعوت المسلمين فأخبرتهم الخبر ، واستشرتهم في الرأي . فأجمع رأيهم على أن ينتحوا عنهم حتى يأتينا رأيك . وقد بعثت إليك رجلاً عنده علم ما قلنا ، فسله عما بدا لك ، فإنه بذلك عليم ، وهو عندنا أمين . ونستعين بالله العزيز العليم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . والسلام عليك^(٣) .

فرد عليه عمر بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، وإلى الذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان والمهاجرين في سبيل الله .

السلام عليكم . فإني أحمد إليكم الله ، الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإنه بلغني توجيهكم من أرض حمص إلى أرض دمشق ، وترككم بلاداً قد فتحها الله عليكم ، وخليتموها لعدوكم ، وخرجتم منها طائعين . فكرهت هذا من رأيكم وفعلكم . وسألت رسولكم : أعن رأي من جميعكم كان ذلك ؟ فزعم أن ذلك كان من رأي خياركم وأولى النهى منكم وجماعتكم . فعلمت أن الله عز وجل لم يكن ليجمع رأيكم إلا على

(١) الوثائق السياسية ص ٤٧٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٧١ .

(٣) البداية والنهاية ٨٤/٧ .

الثَّقَافَةُ أَقْلًا..

للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي

يتحدى الزمان والمكان ، ويواجه الحياة في القرن الجديد .

ثقافتنا العربية الإسلامية هي القادرة على بناء الإنسان روحيا وخلقيا واجتماعيا ، وعلى صنع الحاضر والمستقبل لأمتنا ، وعلى مضاعفة قوة انتباه الإنسان المسلم لوطنه ومجتمعه ، بل ولدينه وللإنسانية عامة ؛ وعلى خلق فرص النجاح أمامه في معاشة الحضارة العالمية بكل مظاهرها وبعقداها بسلام ووثام .

وهذه الثقافة الأصيلة هي الحافز لنا على تأسيس بناء تام ، وبنية قوية للمجتمع الثقافي بصفة خاصة ، وللمجتمع العربي الإسلامي بوجه عام .

إنها هي التي ستقودنا للعمل من أجل تبادل المعرفة بيننا وبين الحضارة الراهنة ، والعمل الدائب لنشر السلام بين حضارة الشرق وحضارة الغرب .

١٠

هل صرنا أمة لا تقرأ ؟

إن أساس حضارة الأمم هو الثقافة ، والثقافة أساسها القراءة ، ولذلك أعجبنا الإعجاب كله بحركة دفع الشباب للقراءة ، وحهم عليها ، وإصدار المكتبات الثقافية اللازمة لنمو عقليتهم ، ولتغذية مواهبهم وإبداعاتهم ، حتى يمكن أن يشاركوا في حركة الثقافة ، وفي بناء شخصية الأمة وحضارتها ، وحين نزل القرآن الكريم نادى أولا بوجوب القراءة كأساس لبناء الأمة الإسلامية ، فقال تعالى : ﴿ أَوْرَأَيْتُمْ رِبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ

والإنسان العربي ، والمسلم بصفة خاصة ، عليه - في المجتمع المعاصر - أن يعي تمام الوعي أن تراثه هو ثقافته الأصيلة التي يجب أن يتسلح بها ، وأن تكون عنده هي الأساس لأي بناء فكري

يرفضونها من قبل ، مثل إيمانهم بحتمية التطور ،
وبما يسمونه حتمية التاريخ ، وشأنهم في ذلك شأن
العلمانيين والماديين والوجوديين وكافة أصناف
المللحدين المنكرين للدين ولرسالات السماء ..

=٢=

ثقافتنا العربية الإسلامية هي التي أخرجت لنا
أعلام الفكر الإسلامي طيلة ألف وأربعمائة عام ؛
أخرجت لنا أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي
وأحمد بن حنبل ، كما أخرجت لنا أمثال الفارابي
وابن سينا والغزالي وابن رشد ، وأخرجت لنا
أمثال الأصمعي والجاحظ والتوحيدى ، وأمثال أبي
تمام والبحترى وابن الرومى والمتنبى والمعري
والشريف الرضى وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم
وأبى ريشة ، وأمثال محمد عبده والعقاد وطه
حسين ، ومصطفى لطفى المنفلوطى ، ومصطفى
صادق الرافعى والزيات وأحمد أمين ومصطفى
عبد الرازق وأضرابهم ؛ كما أخرجت لنا أمثال
جابر بن حيان وجعفر الصادق والرازى
والبيرونى ، وأخيراً على مصطفى مشرفة وفاروق
الباز وأحمد زكى وأحمد زويل وسواهم .

فثقافتنا تشمل علوم الشريعة ، وأصول
الدين ، وكافة علوم الإسلام وثقافته المستمدة من
الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح
واجتهادات المجتهدين الأولين في الإسلام
وأصحاب المذاهب الإسلامية الصحيحة ، كما
تشمل كذلك الثقافة العلمية بشق فروعها ،
وثقافات علوم العربية وآدابها وبلغتها ؛ وهي
التي صنعت الأعلام والموهوبين طيلة تاريخنا الممتد
عبر أربعة عشر قرناً من الزمان .

والمستقبل القريب يحمل لنا تحديات لا بد من
أن نستعد دائماً لمواجهةها ، بكل طاقاتنا الروحية
والفكرية والثقافية ، وبالتسلح بترائنا الإسلامى
العربى بكل أبعاده ، لأن الثقافة ليست إبداعاً فى
الأدب ، وارتقاء بالفكر فحسب ، بل هى شاملة
للعلم والمعرفة ولفهم جوانب الحياة الاقتصادية
والاجتماعية وكل الحقوق الشخصية والإنسانية .
ثقافتنا وحدها قادرة على العمل من أجل
احتفاظنا بشخصيتنا وهويتنا المستقلة العاملة على
مسايرة التطورات العالمية المتلاحقة ليكون لنا دورنا
الفعال الذى نشارك به العالم فى صنع الحياة .
أما الذين ينادون بأن الفكر الغربى يجب أن
يكون أساس ثقافتنا وهويتنا العقلية ، فهم جد
مخطئين ، لأنهم يتناسون الفروق الجوهرية بيننا
وبين الغرب ، وأن هذا الفكر قد أفلس روحياً
وأخلاقياً وإنسانياً .

وإن كان هو الذى يسير الحضارة الراهنة بقوة
العلم وحده ؛ وهم يزعمون أن التنوير ضرورة
لنا ، لنصنع حضارة جديدة ، ويريدون من
التنوير جانبه العلمانى المادى الملحد والمظلم ،
ويتناسون أن مصطلح التنوير إنما يعبر عن مرحلة
عصر النهضة ؛ وهو عصر معركة دارت فى أرض
أخرى ، ولأغراض ليست هى التى تمثل أماننا
الآن فى أرض الواقع العربى الإسلامى المعاش ،
وينادى هؤلاء المضللون بالمجتمع المدنى ، وليس
المجتمع المدنى إلا خروجاً على شريعة السماء وعلى
منهج القرآن ، وهو فع ذلك ليس إلا وصفاً
للسوق الرأسالية لا أكثر ولا أقل ، كما أنه بعيد
عن قيمنا وتراثنا وفكرنا وأخلاقنا وحياتنا الروحية
والاجتماعية ، وهؤلاء التنويريون ، ومثلهم
الحداثيون قد أصبحوا يؤمنون بالغيبيات التى كانوا

وأدباؤنا في سبائهم كانوا أمثلة رفيعة للنبوغ والموهبة والقدرة على الاستيعاب .

كان كامل كيلاني مؤلف كتب أدب الأطفال يحفظ وهو تلميذ في المدرسة الابتدائية عشرة آلاف بيت من الشعر العربي : وكان العقاد وهو تلميذ في الابتدائية يقرأ الأدب الإنجليزي ويترجم منه .

تراثنا العربى الإسلامى صنع الرجال والنبوغ والعبقريات فى شتى علوم الدين واللغة والأدب والشريعة والفقه والفلسفة والتاريخ وغيرها .

وابن رشد كان إمام الجامعات فى الغرب فى عصر النهضة ، وابن خلدون مبتكر علم الاجتماع مازال الغرب يقر بعبقريته ، ونظريات الفقه المالكي كانت أساس قانون نابليون .

عظمة الثقافة العربية الإسلامية ليست مجالا لإنكار منكر ، ولا لجحود جاحد .. إنها هى التى أضاءت الشرق والغرب ، وهزت الجامعات وصنعت المواهب والعبقريات .

أيها الإنسان العربى :

أيها الإنسان المسلم :

احتفل بثقافاتك الأصيلة ، وأقبل عليها ، وتزود من زادها ؛ فهى وحدها القادرة على صنع المعجزات ، وهى وحدها المجلية للمواهب ، والصانعة للنبوغ ، وهى وحدها القادرة على بناء الإنسان ، وتجديد الحياة وصنع الحضارة .

إن الثقافة العربية الإسلامية هى ثقافة القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، ثقافة الإمام على بن أبى طالب وكتابه « نهج البلاغة » ، ثقافة ابن المقفع فى كتبه من أمثال : « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » و « الأدب الوجيز » ، ثقافة المبرر فى كتابه « الكامل » وابن المعتز فى كتابه « البديع » ، وثعلب فى كتابه

حدثنى بربك عن ثقافة الغرب ، وماذا أدت إليه فى بلادنا من صنع التبعية ، وفقدان الشخصية وضياى النبوغ ، وانهباء القيم ، وذوبان الذاتية وضعف الروح ، وعدم القدرة على تحمل المسئولية ، وبحسبنا ما قرأناه من أن آلافا من الشباب الجامعيين دخلوا مسابقة عامة .. فلم ينجح منهم أحد .

ونحن نعلم أن إخواننا المسيحيين فى مصر نبغ منهم الكثير ، ممن رضعوا أفوايق الثقافة العربية أولا وقبل كل شىء وحدها ، وبعضهم كان يحفظ العديد من آيات القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والكثير منهم قرأوا الشعر العربى فى مختلف عصوره ، وحفظوا منه العديد من قصائده البليغة .

وهذه الثقافة العربية الإسلامية ، التى يمثلها لنا تراثنا الخالد ، قد أخذت أبدع ما فى الثقافات العالمية وأضافته إليها نسيجا حيا متجددا نابضا بالحياة والقدرة على العمل وعلى صنع الحضارة .

والتراث الإسلامى حافل بالموسوعات الضخمة فى شتى العلوم ، وفى مقدمتها علوم الشريعة والفقه والأصول والتفسير والحديث والتوحيد ، إلى علوم التاريخ وتقويم البلدان ، وعلوم الطب والكيمياء والهندسة والحساب والجبر والفلسفة والطبيعة والرياضيات ، وإلى علوم اللغة والأدب والنقد والشعر ومختلف الموسوعات الأدبية ، وإلى القصص والأسرار وكتب الرحلات وكتب الطبقات والسيرة ، وإلى كتب تاريخ المدن ودوواين الشعراء وبلاغات البلغاء ، وسوى ذلك كله من علوم الدين والدنيا ، وعلوم الحكمة والزهد والتصوف والأخلاق .

لهذه الكتب تعد تهديدا لها ، وتقريبا لأفكارها إلى شباب اليوم .

وإذا سألت شباب الجامعات اليوم عن علي مصطفى مشرفة ، أو الدكتور أحمد زكي ، أو مصطفى لطفى المنفلوطى ، أو المويلحى ، أو عبد العزيز البشري ، أو عبد الرحمن عزام أو محمد الخضر حسين ، أو الكثير من أعلامنا المعاصرين ؛ لم تجد عندهم جوابا .

ومن من الشباب اليوم قرأ عودة الروح أو عصفور من الشرق ، أو آلام فرثر أو ماجدولين ، أو حديث عيسى بن هشام مثلاً ؟

لنعد إلى الثقافة الأصيلة وأعلامها وذخايرها لا عودة المستقل بها وحدها ، ولكن عودة المشاركة بينها وبين ثقافة اليوم حتى لا تنتهم بالجمود وبالوقوف عند منبع واحد من منابع الثقافة الإنسانية كما يقولون .

إن منبعنا الثقافى الأصيل هو قبل كل شيء هو فى ثقافتنا العربية الإسلامية : ثقافة القرآن واللغة العربية الشائخة والتاريخ والحضارة ، والتراث العربى العظيم .

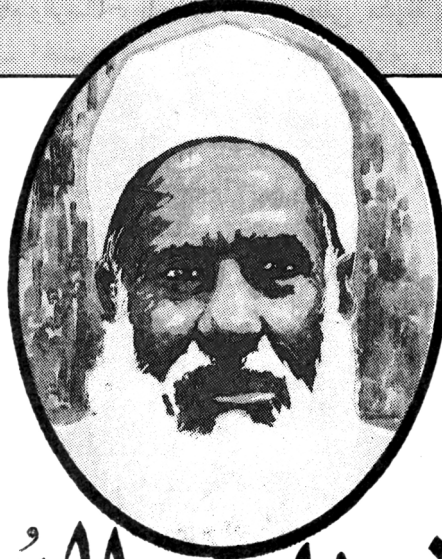
« قواعد الشعر ، والاصمعى فى كتابه « فحولة الشعراء » ، وابن سلام فى كتابه « طبقات الشعراء » ، وقدامة فى كتابه « نقد الشعر » ، ثقافة الشافعى فى كتابيه : الأم والرسالة ، إلى غير ذلك من الأعلام ومن تراثهم الخالد .

إن ظاهرة ضعف طلابنا فى اللغة العربية منشؤها أنهم أولاً لا يقرأون ، وأن ملهيات الشباب صرفتهم اليوم عن القراءة ، وأنهم ثانياً قد طرحوا التراث العربى كله جملة وراءهم ظهريا ، فهم لا يعرفون الجاحظ مثلاً ولا كتبه : « البيان والتبيين » و « الحيوان » ، و « البخلاء » ، وما إلى ذلك كله ، بل هم لا يقرأون أدب الرافعى والعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم والزيات وأحمد أمين وزكى مبارك وغيرهم ، وهذا الأدب عربى إسلامى صرف ، وهو تراث قريب . وإذا كان لهم العذر فى عدم قراءتهم للتراث البعيد ، فما عذرهم فى هذا التراث الذى لم يغيب عنا إلا عشرات السنين .

وحسنا تفعل هيئة الكتاب المصرية فى نشرها أولاً لأهميات كتب التراث ، وثانياً لنشر ملخصات

« وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها سألت رسول الله - ﷺ - عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد . رواه البخارى .

من أعلام الأزهر



محمود خطاب السبكي

٢ مؤسس الجمعية الشرعية وراعية الإسلام بمصر

للدكتور / محمد رجب البيومي

يقول الأستاذ الزعيم احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة بمصر عن الأستاذ السبكي (١) :

« إني أتصور أن حركة « السبكية » كما كانت تسمى نسبة إلى مؤسسها المغفور له الشيخ محمود خطاب السبكي هي أحد ردود فعل مصر الإسلامية ضد الاحتلال الإنجليزي .

(١) مجلة المختار الإسلامي ، رمضان سنة ١٤٠٨ هـ نقلا عن مقال للأستاذ احمد حسين نشر بمجلة الاعتصام ، ذي الحجة

سنة ١٣٩٥ هـ .

الانتباه إلى الدور العظيم الذى قامت به ورش العنابر التابعة للسكك الحديدية ، وقد كشفت الأيام أن قائد هذا العمل من أعظم من عرفت مصر ، كان هو الشيخ أحمد جاد الله ، وقد قدم للمحاكمة فى مقتل السير لى ستاك الإنجليزى وعشرات الإنجليز من قبله ، ولم يكن الشيخ أحمد جاد إلا عضواً من أصدق أعضاء الجمعية الشرعية .

هذا قليل من كثير قاله الزعيم أحمد حسين ، وقد أثرت الاستشهاد به ، لأن بعض القراء لا يصدقون روعة هذه الأعمال الباهرة التى بلغت حد الاستشهاد فى سبيل الله إلا إذا هتف بها كاتب كبير ، وما هو ذا الأستاذ أحمد حسين ينطق بأثر الإسلام فى تربية النفوس ، ورفع مستواها إلى منزلة الاستشهاد ، ولكن كيف ألقت هذه الجمعية الشرعية التى آتت هذا الثمر العجيب ؟

فى المحرم من سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م أسس الإمام محمود الجمعية ووضع لها نظاماً خاصاً لتكون على أسس ثابتة يؤكد بها القانون المدون باتفاق جميع الأعضاء على تنفيذ نصوصه ، وكان الوعظ الدينى ، والإرشاد القرآنى هو الأساس الأول الذى تركز عليه الجمعية لتلفت المسلمين إلى واجبهام الحضارى ، فاهتم الإمام باختيار طائفة من زملائه وتلاميذه ، وحدد لكل أستاذ مكان عمله ، وبرنامج وعظه ، وجعل اجتماع الجمعية محدداً بلبلة الخميس من كل أسبوع ، إلا إذا طرأ عاجل يستدعى جلسة سريعة ، وكانت محاضر الجلسات تدون فى سجل خاص يوقع عليه الجميع ، ثم طبع قانون الجمعية وتقدم به إلى الجهات المسئولة فوافقت عليه ، وأبرز ما قام به

لقد كان الاحتلال الإنجليزى لمصر صدمة مدوخة ، إذ لأول مرة وجد مسلمو مصر أنهم محكومون بقوة غير إسلامية ، فأخرج هذا الشعب من صفوفه من راح يحاول وضع يده على سبب هذه النكبة ، فذهب بعضهم إلى أن السر فيها يرجع إلى قلة التعليم ، فاندفعوا ييشرون بوجوب نشر التعليم وفتح المدارس ، وقال آخرون : إنما هو انعدام الوعى السياسى ، فراحوا ينشئون الأحزاب ، ويصدرون الصحف ، وقال ضمير الشعب المعن فى الإيمان أن السر هو فى انحراف المسلمين عن دينهم ، وعليهم أن يتمسكوا بما كان عليه السلف الصالح تصديقاً لقول نبيهم : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، كتاب الله وسنتى » ، وهكذا كان الشيخ محمود خطاب السبكي تُرجماناً لمشاعر الشعب .

وتعبيراً عن إرادته فى النهوض والإصلاح والتحرير عن طريق العودة إلى الإسلام عند منابعه الأولى ، إن الذى أتصوره فى عمل الشيخ محمود أنه أنشأ مزرعة روحية لإعادة مجد الإسلام عن طريق اتباع الكتاب والسنة كما طبقها السلف الصالح ، وسرعان ما ازدهرت هذه المزرعة وبدأت تؤثّر أكلها فراحت تقدم للمصرى أروع النماذج والمثل ، فى شتى أنواع الأنشطة ، فعندما قامت ثورة ١٩١٩ ، هذا الحدث العجيب الذى حطم كبرياء الإنجليز وجبروتهم ، مما استرعى

حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين ، وما نقوله عن المستشفيات الملحقة بالمساجد نقوله عن فصول التقوية التعليمية التي كانت إحدى مهام المسجد ، فقد شاء الأستاذ أن يكون المسجد صورة مصغرة للأزهر ، فعدا التلاميذ إلى الاستماع إلى دروس تتصل بمقررات المدرسة ، يكون التعليم بها مجاناً دون مقابل ، ويضاف إليها درس التربية الدينية إذ كان هذا الدرس مهماً أو كالمهمل في مدارس الدولة حينئذ ، ويذكرنا هذا بإنشائه معاهد عالية تلحق بالمساجد لتخريج الدعاة ، إذ أن خطيب المسجد المعين من الجمعية لا يبلغ هذا المبلغ إلا بعد دربة وامتحان ، وعليه أن يختار من أبناء الحى من يراه مناسباً لأن يكون واعظاً فيها بعد ، فيشجعه على الالتحاق بمعاهد الجمعية التي كانت تسمى (معاهد الإمامة) ولها لائحة تعليمية ذات مواد أصيلة في التربية الثقافية إذ يتضمنم الفقه والحديث والتفسير والتاريخ الإسلامى والتربية الخلقية ، ومدة الدراسة عامان يصل فيها الطالب إلى مبتغى الجماعة من إنشاء هذا التعليم ، ويعقد له امتحان يقدر مدى كفاءته العلمية !! كل ذلك قامت به الجمعية على نسق رتيب .

وبعض الناس يحاولون انتقاص هذه المدارس بمقارنتها بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية التي أنشأها الأستاذ الإمام محمد عبده ، ولعمري هذا هو الخطأ بعينه ، فقد كان للأستاذ الإمام منزلته الكبيرة لدى أغنياء الدولة وكبار الباشوات والأعيان ممن أيقظ فيهم حاسة الدين ، ودفعهم إلى التبرع السنوى للجمعية ، بل دفعهم إلى تحديد أوقاف كبيرة ذات ريع سنوى تحفظ به

الأستاذ منذ تألفت الجمعية الشروع في بناء عدة مساجد خاصة بالجمعية ، وقد عد بعض الناقدين هذا العمل اعتزلاً عن كافة الناس ، وهو نظر قاصر ، لأن مساجد الجمعية تفتح أبوابها لكل وافد ، ولكن المساجد العامة التابعة لوزارة الأوقاف لا يمكن من المنبر والوعظ غير الخطيب الرسمى المعين من الوزارة ، فكيف يقوم خطيب الجماعة بإيضاح أغراضها الإسلامية وهو ممنوع من مزاوله جهاده على نحو متصل ، ولم يكن دور المساجد مقصوراً على الصلاة والخطبة الأسبوعية ، بل كان لكل مسجد برنامج تعليمي ، وقد ألحقت به مدارس لتعليم القرآن وتحفيظه ، ومدارس لدراسة قواعد الدين واللغة ، فكانت بمثابة معاهد دينية توازر الأزهر في أداء رسالته ، وكانت نشأة الإمام في الريف ، ومزاولته العمل في الزراعة والصناعة ناهضة به إلى التفكير في إنشاء دورات مهنية لتعليم الفتيات ما يحتاجن إليه من أمور الحياكة والتطريز وتدبير المنازل حتى يستطعن التكسب العمل من هذه المهمة ، ولا يكن عالة على التبرعات التي يجود بها الناس على فترات متقطعة لا تتصل ، مع تقديم دروس دينية لمن يعرفن بها كيف تنشأ الفتاة المسلمة في ظل التربية الدينية .

أما الأمر الباهر حقاً فهو ما وجد لأول مرة بالمساجد الدينية ، وهو إحداث مستوصفات للعلاج في كل حى يقوم به المسجد ، بأجور رمزية مع تيسير أدوات الفحص الطبى ، ونحن نرى الآن مئات المستشفيات الملحقة بمساجد الدولة ، ولكن الذى أنشأ هذا المرفق وبدأ بتنفيذه لأول مرة هو الشيخ محمود خطاب السبكي ، ومن سن سنة

بتصميمات يضعها الشيخ بنفسه ، ويختار لها الألوان ، والمواد الخام ، واعتمدت الجمعية وكلاء للتوزيع ، ثم أنشأت مصنعاً يدوياً خاصاً بها ، بدلاً من تشغيل الآلات المؤقتة التي ابتكرها الشيخ (خارج الجمعية) ، وأعدت معرضاً للمنتجات في مقرها ، مع بقاء الوكلاء في الأقاليم ، وزادت شهرة المنسوجات وجودتها ، حتى صارت تصدر إلى السعودية وإلى فلسطين .

هذا بعض الجهد الاقتصادي الذي أشار إليه الكاتب الفاضل ، وفيما ذكرناه إشارة إلى بعض نواحي الجهد الاجتماعي ، أما الجهد السياسي ، فلا تخفى معالمة ، لأن الإسلام دين ودولة ، فالسياسة لا يمكن فصلها عنه ، ومن يظنون الإسلام علاقة بين العبد وربّه فقط ينكرون ذلك في أعماقهم - إن كانوا مسلمين - ولكنهم يجهرون بغير ما يعتقدون رغبة في نفع عاجل ، أو خضوعاً لرؤساء يرون فيهم النفع الخاص لهم ، وهم في كل ذلك أذئاب لا رءوس ، وقد ارتاب الاحتلال الإنجليزي بدروس الشيخ منذ بدأ يلقيها بالجمعية الشرعية ، وقام الدخلاء بمراقبة هذه الدروس ، ثم بادروا بالقبض عليه توهماً لمراسلات بينه وبين تركيا عاصمة الخلافة الإسلامية ، وتم تفتيش منزله بحثاً عن هذه المراسلات ، وأودع السجن بغيا وعدواناً ، فظل مضرباً عن تناول الطعام ، حتى علمت أسرته ، فكانت تنفذ إليه ما يقوته بمجاهدات شاقة في هذا السبيل ، وظل معتقلاً ثلاثة أشهر ، دون تحقيق ، لأن الأدلة اليقينية

الجمعية مستواها المالى ، وطاف الأستاذ الإمام بنفسه على منازل الكبار من الأثرياء ، فاستجابوا إلى رجائه ، وأنشئ مجلس الإدارة برئاسته ضمًا كبار الوجهاء من المصلحين ذوى المناصب المرموقة ! وقد قامت الجمعية بواجبها المشكور فأسست المدارس وأقامت المبرات الخيرية ، ووزعت أجوراً شهرية على المعوزين والمحتاجين ، وذلك فضل باهر لا ينكر ، ولكن لا يجب أن يكون هذا الفضل مدعاة لإنكار فضل آخر قام به إمام مخلص لم يتيسر له أن يعتمد على الكبار من أصحاب الجاه والنفوذ ، فاعتمد على من يراهم أهل الخير من إخوانه وزملائه ، ومن يعرفون إخلاصه وحرصه على النفع العام ، وشاء الله لعمله أن يثمر في حياته وفيما بعد وفاته حتى أصبح الآن عملاً ضخماً يحتل أرقى الأحياء ، وبه الأجهزة الكاملة على أحدث طراز ، وقد فترت الجمعية الخيرية على غير ما نود ، ونهضت الجمعية الشرعية لتؤدي رسالتها بنجاح .

وقد نسيت أن أتحدث عن مجهود اقتصادى باهر أشار إليه الأستاذ محمد أحمد بدوى عضو إدارة مجلس الجمعية في مقال علمى نشره بمجلة المسلم المعاصر^(١) حيث قال :

« كانت نظرة الشيخ « محمود خطاب السبكي » متزامة الأطراف ، فلم يُهمل في تجربته النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، لأن مشكلات التخلف يأخذ بعضها برقاب بعض وعلاجها يتداعى فيه جزء إلى جزء ، فقد بدأ الاتجاه الاقتصادى بتصنيع أقمشة لدى الغير

(١) مجلة المسلم المعاصر العدد ٤٩ سنة ١٤٠٨ هـ - ص ١٣٧ .

وتمسك به وسلك طريق النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد قال الله - تعالى - :

﴿ إِن نَّصْرُوا اللَّهَ بِنُصْرَتِكَ فَقَدْ مَكَّمْ ﴾

محمد (آية ٧)

وقال :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ ﴾

رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُؤْتِيهِمُ الْآخِرَةَ

غافر (آية ٥١)

فنصر الدين من الإيمان .

وقد أشار الأستاذ أحمد حسين في كلمته السابقة إلى جهاد بعض أعضاء الجمعية الشرعية - الشيخ أحمد جاد - وليس وحده الذي قدم روحه فداء لوطنه ، فقد تحدث الدكتور محمد مورو ومجلة المختار^(٢) عن جهود عمالة لنفر من الأعضاء منهم المجاهد إبراهيم موسى الذي كان بين عمال العنابر الذين أوقفوا حركة المرور بالسكك الحديدية ، وكان أميناً للصندوق المالى للعمال ، واتهم في حادث قتل السردار الإنجليزى وحكم عليه بالإعدام ، ولم يجزع وقابل الشهادة باستبشار ، وحديث لإضراب العمال بقيادته وقيادة زميله أحمد جاد مشتهر ، أشار إليه الرافعى في كتابه عن ثورة ١٩١٩ م ، وكان أقوى تأثيراً من المظاهرات التى اندفعت تلقائياً فى القاهرة وشقى عواصم البلاد ، لأنه جعل الإنجليز يعجزون عجزاً تاماً عن استتباب الأمن ، وبأمثاله رجعوا عن تكريس الاحتلال .

مفقودة ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى أصدر الحاكم العسكرى قراراً بمنع الشيخ من مزاولة عمله بالجمعية والمسجد ، وأوقفت تبعاً لذلك محاضر جلسات الجمعية ، وكل ذلك لم يمنع الشيخ من المناداة بضرورة الاحتكام إلى كتاب الله ومنع القوانين الأجنبية ، كان يهتف بذلك فى جميع دروسه ، ثم سجل رأيه الصريح فى الجزء الخامس من الدين الخالص حيث قال^(١) : « إن المسلمين الآن تحت سيطرة غيرهم لأنهم لم يقيموا الدين كما أمروا ، بل أفرطوا فى تقليد الأجنبى فى الضار دون النافع فقلدوه فى أكل الربا وشرب الخمر ، وإباحة الزنا والتبرج ، وخروج النساء واستحمامهن فى البحار ، بل قلدوهم فى الحكم بالقانون الوضعى ، ونبذ الحكم بالقانون السماوى ، ولم يرتدعوا بقول الله - عز وجل - :

﴿ وَمَنْ لَّوِيحَتْ كُتُبًا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

المائدة (آية ٤٤)

وتركوا ما أمرهم مولاهم به فى قوله :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوا كُذْرًا

الأنفال (آية ٦٠)

فخذلهم الله وسلط عليهم من لا يرحمهم ، والانتصار على الأجنبى خاص بمن نصر دين الله

كما أشار الدكتور محمد مورو إلى أثرين بارزين في الاتجاه السياسي للجمعية ، إذ أزعجها أن يتدخل المستعمرون الإنجليز بفلسطين ضد العرب فينحازوا جهازاً إلى الصهيونية المحتلة ، وقد داهموا المنازل وتركوا أهلها في العراء ، فقامت الجمعية الشرعية بإرسال كمية من المنسوجات إلى بيت المقدس لتوزيعها على المنكوبين في فلسطين ، وأرسلت الطرود العاجلة بطريق سكة حديد (مصر - فلسطين) وتلقى مجلس إدارة الجمعية رسالة محررة في ١٧ من رجب عام ١٣٤٩ هـ الموافق ١٤ من ديسمبر ١٩٣٠ م ، موقعاً عليها من رئيس المجلس الأعلى الإسلامي السيد محمد أمين الحسيني يشكر الجمعية على ما قامت به ، وفي الأربعينيات فتحت الجمعية مجال التبرعات للشعب الفلسطيني وقامت بجهد لها قدر المستطاع في هذا المجال ، هذا هو الأثر الأول ، أما الأثر الثاني فما قامت به الجمعية من إعلان المقاطعة الاقتصادية التامة لكل ما يصنع في إنجلترا ، ويرد إلى مصر من الأدوات والملابس ، وقام الوعاظ التابعون للجمعية بنشر الدعوة إلى المقاطعة واستجاب لها فريق كبير من أبناء الشعب ، كما شنت الجمعية حرباً على الترف الزائد في استعمال أدوات التجميل وأزياء التبرج الوافدة من الغرب ، وأظهرت أن المتاجر العربية ستعرض للبوار إذا اندفع الناس في شراء هذه الكماليات ، وتركوا ما بالمتاجر العربية من ملابس الاحتشام والفضيلة ، مع رخص الثمن ، بالإضافة إلى غلائه في الأدوات الوافدة ، وهي مما يهون تركه دون احتياج .

ولا أثقل لدى من المقارنة الظالمة بين مصلح ومصلح ، لأن زعماء الإصلاح جنود في ركب الزحف الإسلامي إلى الإمام ، وكل زعيم يبذل جهده قدر المستطاع ، فإذا وفق زعيم لأكثر مما وفق إليه سواء ، فلا يجوز لنا أن نحاول الغض من مقامه ليكون الجميع في مستوى واحد ، والأعمال بالنيات ، ورب عمل صغير يكون أجره عند الله أوفى من عمل يكبره ، فمراعاة الحق المنصف أولى وأجدر بمن يكتبون عن جهاد المصلحين ، فقد تعرض الأستاذ محمد أحمد بدوي في مقاله (تجربة الجمعية الشرعية بالقاهرة) المنشور بمجلة المسلم المعاصر^(١) إلى موازنة بين أثر الإمام محمد عبده وأثر الإمام محمود خطاب السبكي فقال فيها قال : (أما الأفغان ومحمد عبده فإن دعوتها لم تصل إلى الشعب ، كان عمل الشيخ محمد عبده كصخرة في واد أو كمثل رخات من المطر أصابت صحراء واسعة امتصت الماء فلم تثمر شيئاً ، ولكن عمل الشيخ محمود خطاب قد روى بمائه الذي كان قليلاً قطعة أرض صغيرة ، فظهر أثره فيها ، فأنبتت وآتت أكلها ، وساعد ما نتج منها على استصلاح قطعة أخرى ، وساعدت الاثنان على استصلاح ثالثة وهكذا تولدت قوة ذاتية للدعوة إلى الإصلاح ، وكان الكاتب رأى في انتشار الجمعيات الشرعية بالمدن والقرى سبقاً لم يصل إليه الإمام محمد عبده ، وقد نسي أن انتشار فضائل الإسلام في جميع الصحف والمجلات الإسلامية لآلاف القراء كان بفضل محمد عبده الذي هاجم أعداء الإسلام ، حين رموه بالتأخر



(١) المسلم المعاصر المحرم سنة ١٤٠٨ هـ .

مصطفى المراغى ومحمد الخضرى وعبد الوهاب النجار ومن لا أستطيع أن أحصيهم فكلهم قد خرجوا من عباءة الإمام ، أما إصلاح الأزهر وخروجه من النور إلى الظلمات فلم يتم بغير السير على منهج الإمام الذى رسمه ، وحالت الأغراض دون تنفيذه ، حتى جاء الإمام المراغى فافتقاه ونقله إلى الوجود الحى واعترف بذلك فى حفلة التكريم التى أقيمت له بعد عودته الثانية إلى مشيخة الأزهر الشريف ، أفيقال بعد ذلك كله إنه ماء نزل فى صحراء !!

والجمود ومحاربة العقل وأنه سبب التقهقر فى بلاد الإسلام ، وكاد كثير من المخذوعين أن يصدقوا هذا الإفك ، لولا أن حمل الأستاذ الإمام لواء الدفاع عن الإسلام ، وأيقظ العقول من نومها حين فتح العيون على مجد فكرى وحضارى للإسلام لم يعرفوه ، فما جاء من بعده مدافع عن الإسلام إلا رشف من مورده ، وأكل من ثمره ، ومنهم الإمام محمود خطاب ، وإذا وُجد لدينا نفر من كتاب العقيدة الإسلامية كرشيد رضا وجاويش وشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب ، ومحمد

إن الله معنا - بقية -

« قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض » قال : يقول عمير بن الحمام الأنصارى رضى الله عنه : يارسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : « نعم » قال : يخ يخ (١٣) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما يحملك على قولك يخ يخ ؟ » قال : لا والله يارسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : « فإنك من أهلها » فأخرج تمرات من قرنه (١٤) فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمرات هذه إنها لحياة طويلة ! فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل (١٥) .
فאלلهم احفظنا بعنايتك واكلانا برعايتك وأعزنا بعزتك واجعلنا أهلاً لمعيتك ، إنك نعم المولى ونعم النصير !

٥ - القوة والشجاعة بحيث لا يخاف الطغاة ولا يخشى بأسهم ولا يهرب الأعداء مهما ملكوا من قوة ، إذ كيف يخاف بطش الطغاة من كان فى معية القوى الذى لا يغلب ، ولهذا كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يهابون الموت ولا يهربون الأعداء وذلك ثقة منهم فى وعد الله وانتظارا لما أعدده لهم من النعيم المقيم والدرجات العلى .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : انطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه » ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٤) جمعة الثناب .

(١٣) كلمة تقال للتخميم الأمر وتطعيمه فى الحرب .

(١٥) رواه مسلم .



طبقات
المحققين والمصححين

فضيلة الشيخ
محمد الخضر حساين
رحمه الله

بقام الأستاذ الدكتور:
السيد الجميلي

وضرب عليه الوقار أطنا به ، ومدت عليه
الدعة رواقها .
سلس الطبيعة ، لين الأعطاف ، أخلاقه
ألين من أعطاف النسيم ، وأسلس من
الماء .

هذا رجل طيب الأرومة ، واسع
السرب ، رحيب الصدر ، بعيد الأناة ،
راسخ رسوخ الجبال ، طوده لا تقلقه
العواصف ، وبحره لا تكدره الدلاء .
أناخ في ظل الأمان ، ونزل في أكناف
الدعة ، ضرب الأمن عليه سراحه ،

مفطورين عليه من سلامة الصدر ونقاء الطوايا ،
وسجاجة الطباع .

إن العجيب في أمر هذه البقعة العزيرة على كل
عربي مسلم أن ترى فيها سمات الغرب من جهات
عديدة لا مجال لبسط القول فيها ، ثم من جهة
أخرى تراها وثيقة العروة ، مستحصدة المريعة ،
قوية الأصرة بالأصول العربية .

فالتونسي شديد الوضوح وكثير الصراحة
لا يخفى في أطوائه شيئاً ، فالحقيقة ظاهرة على
وجهه ، ولسانه ، وجبينه ، ولا يكتمك حديثاً
بحال ، هذا فضلاً عن الطيبة الحقيقية غير
المنحولة ، والتواضع الشديد غير المصنوع .

من تلك الذكريات التي مر عليها زهاء ثلاث
عشرة سنة كنت هناك والأسرة ، فذهمت ابنتي
نوبة صحية وعثرة طارئة حرجة ، فأدخلتها
مستشفى خاصاً هناك ، فإذا بي أرى الدقة والعناية
والاهتمام الفارط غير المحدود من الأساتذة الأطباء
الأجانب والتوانسة مع النخوة والشهامة العربية ،
فأعجزوا نطقى وطوقوا عنقى بما أسدوه لابنتي من
خدمات جلييلة ، فكيف أشكرهم وأنا قليل الحول
والحيلة !!؟؟

في (نفطة) التونسية اشرب شيخنا في أسرة
طيبة الأصول ، عريقة النسب ، لها مع الفضائل
شجعة قوية ، ونسب شابك ، وعروة وثيقة . . لما
أن لنا بها - نحن المصريين - نسبا شابكا وماسكة
رحم .

قيل إن أصل الشيخ من الجزائر ، ينتمى إلى
أسرة الأدارسة التي كونت دولة بالمغرب .

لم ينل من أجلاده ما نابه من بنى جلدته . .
فكان في كل أحواله وأطواره خافض الجناح ،
متجافياً عن مقاعد الكبر لا تنهادى به أذيال التيه .
فيه يقول لسان الحال عن شاعر العرب :

عمّت فواضله فعمّ مصابه
فالناس فيه كلهم مأجور
ردّت صنائعه عليه حياته
فكانه من نشرها منشور

إنه الشيخ الإمام الفقيه محمد الخضر حسين
علم من أعلام العروبة والإسلام ، أديب أصولي
باحث مطبوع ، شاعر مجيد متقن ، له يد طولى ،
وباع طويل وقدم راسخة في علوم المعقول
والمنقول .

ذلكم الإمام محمد الخضر بن حسين بن علي بن
عمر الحسنى ، ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين
وآلف للهجرة المشرفة الموافق سنة ست وسبعين
وثمانمائة وآلف للميلاد ، في نفطة (من بلاد
تونس) كان محل ميلاده حيث نشأ وترعرع في بيئة
خضراء اخضرار الأمل ، نقية الهواء مطوية على
البراءة والخير والتأميل .

ولئن كانت البيئة التونسية قد انطوت على
الكثير والكثير من العلائق المتشابكة والدخائل
المتواشجة إلا أنك ترى فيها صورة جامعة دقيقة
للحسن الظاهر والجمال الباهر . . اختلف إليها
كل فترة بين فينة وأخرى ، فكانى أراها لأول
مرة ، ففيها لى ذكريات ومسامرات مع أصهارى
الذين يشدنى الحنين قبل فراقهم لما أراهم

العربي ، وكان ذلك سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
وآلف للهجرة إلى سنة ثلاث وعشرين .

في بنزرت ولي القضاء ، وعمل في نفس الوقت
بالتدريس والخطابة بجامعة ، ثم استعفى من
القضاء لأسباب لم نقف عليها بجلاء .

ثم عاد مرة أخرى إلى التدريس بجامع الزيتونة
سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وآلف الموافق سنة
ست وتسعمائة وآلف ، وفي ذلك الوقت كانت وفاة
الإمام المصلح الشيخ محمد عبده - رحمه الله - في
مصر .

عمل الخضر حسين في لجنة تنظيم المكتبتين :
العبدلية والزيتونة .

في تلك الفترة زار الجزائر مرات ثلاثاً فقط .
قيل : عندما نشبت الحرب بين الطليان
والعثمانيين - رحل محمد الخضر حسين إلى
الجزائر ، وألقى بها دروساً نافعة ثم كان لابد أن
يغادرها مستكرها من الاستعمار .

ثم أشخص إلى دمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة
وآلف للهجرة حيث درس هناك اللغة العربية في
المدرسة السلطانية قبل الحرب العالمية الأولى ،
وكان ذلك سنة اثنتي عشر وتسعمائة وآلف
للميلاد ، ثم تحول بعد ذلك إلى مكة .



فكر الشيخ مليا ، وأطرق طويلاً ، ثم قالت له
نفسه همساً : وجدتها . . وجدتها .

إنها المنتجع والمسترد والملاذ المستدرى به لكل
شارد ووارد ، فالغريب فيها ليس غريباً ، إذ ما أن



حفظ القرآن صبياً كدأب الكثيرين من أترابه ،
ثم وجد نفسه منهوماً بالأدب العربي ، مشغوفاً
مولعاً بالتراث العربي بعامه ، فنهل من ورده
المشفوه السخي .

انتقل إلى تونس مع أبيه سنة إحدى وعشرين
وثلاثمائة وآلف للهجرة ، وقيل سنة ثلاث
وعشرين .

ثم تتلمذ في تونس الخضراء لأعلام عصره من
كبار الشيوخ المرموقين ، وكان ذلك في جامع
الزيتونة سنة سبع وثلاثمائة وآلف للهجرة الموافق
سنة تسع وثمانين وثمانمائة وآلف للميلاد ، ولم يزل
بهذا الجامع حتى استحصده رأيه ، واستعجم
عوده ، وكملت أداؤه ، فأصبح قوى الشكيمة ،
مبرم الرأي ، فخيم الشأن .

وقد زرت جامع الزيتونة وهو جامع أثري
شديد المشابهة بالجامع الأزهر الشريف ، وبه
مكتبة رائعة ينهل منها الدارسون والباحثون
والعلماء .

تخرج في جامع الزيتونة ، فنال شهادته العالمية
منه سنة ست عشرة وثلاثمائة وآلف الموافق سنة
ثمان وتسعين وتسعمائة وآلف للميلاد .

عمل بعد تخرجه في جامع الزيتونة مدرساً
للعلوم الشرعية واللغوية ، ثم عمل بالتدريس
أيضاً في المدرسة الصادقية بتونس .

ثم أنشأ مجلة علمية أدبية هي مجلة « السعادة
العظمى » وهي أول مجلة أنشئت في المغرب

وهبك اتقيت السهم من حيث تتقى
فكيف بمن يرميك من حيث لا تدري

ثم تنكسر حدة الظلم ، ولا بد أن يكون ذلك
فأراد الله - سبحانه - أن يفرج كربته ، ويرحم
غربته ، فأفرج عنه ، ونعم بالحرية .

نشر في دمشق سلسلة من أخبار رحلته في
جريدة « المقتبس » الدمشقية وفيها نشر مجموعات
من الشعر الرقيق لما احتل الفرنسيون سوريا سنة
اثنين وعشرين الموافق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
وآلف للهجرة ، كان استقراره الأخير في بلده
الحبيب مصر الغالية حيث وجد فيها هواءً نقياً ،
وصدراً حنوناً ، وقلباً رءوماً يحتفى ويحتفل بالعلماء
الأعلام .

في القاهرة عمل الشيخ الخضر حسين مصححاً
في دار الكتب المصرية الكائنة بباب الخلق ، وأنفق
بها سنوات خمساً كانت ثرية مأهولة بالخير
والخصوبة والنماء .

آلف في مصر رسالته النفيسة : « الخيال في
الشعر العربي » .

من شدة حبه لمصر والمصريين وجههم له نال
الجنسية المصرية فهو الجزائري التونسي
المصري .

نال من الجامع الأزهر شهادة العالمية ، فكان
حصوله عليها مسوغاً له للعمل بالتدريس في
الجامع الأزهر .

أنشأ جمعية الهداية الإسلامية ، وجمعية الشبان
المسلمين ، ثم تولى رئاستها ، ورأس تحرير

بطاً ثراها حتى ينسى أهله وأوطانه . . إنها مصر
المعزية أعزها الله ، القاهرة المحروسة المأنوسة
بلطف الله قهر الله أعداءها وكبت حاسديها .

في مصر الحبيبة إلى كل عربي ومسلم التقى
الشيخ الخضر بالشيخ محمد رشيد رضا تلميذ
الشيخ الإمام محمد عبده ، وكان لقاء كريماً طيباً .
ثم عاد إلى تونس سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة
وآلف للهجرة ، ثم عُيِّن عضواً بلجنة « التاريخ
التونسي » ثم ينتقل بعد ذلك إلى دمشق ليعمل
مدرساً في المدرسة السلطانية .

بيد أن الحكومة العثمانية كانت انتدبته إلى
السفر إلى برلين - إبان الحرب العالمية - مع الشيخ
عبدالعزیز جاویش وآخرين ، وكانت فرصة ذهبية
لإجادة اللغة الألمانية مع الألمان في برلين . . ثم
عاد بعد ذلك إلى الأستانة ولم يلبث أن اجتواها
وثل على صدره هواها ، واستوبل أجواءها ،
انطلق إلى دمشق مرة أخرى فاعتقله حاكمها سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة وآلف ، ونال صنوف
العذاب في سجنه ومحبيه ، وتعرض لحملة
منطوية على الإرهاب والإعنات والإرهاق الذي
لا مزيد عليه .

كان بلاد الله وهي عريضة
على الخائف المذعور كفة حابل
يؤدى إليه أن كل ثنية
تيممها ترمى إليه بقاتل
اعتورته الهموم ، ونالت من أجلاده الأشجان
لكن ظل يقاومها بثبات وقوة يقين :

كان الشيخ محمد الخضر حسين ، من الرعيل الأول إذ اختير ليكون عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد .

تتويجاً لأعماله الجليلة عُين شيخاً للأزهر في أواخر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة .. ثم استقال من منصبه سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف .

كان الشيخ إبان زيارته الأخيرة لألمانيا قد التقى فيها بزعماء الحركة الإسلامية مثل : الدكتور عبد الحميد سعيد ، والدكتور أحمد فؤاد ، والشيخ عبدالعزيز جاويش .. وكانت هذه الصداقة خيراً وبركة .

لم تكد تسالم الشيخ الكبير المهموم ، ولم تكن تهادهن الحوادث الجسام ، وتنام عنه الطوارق حتى ألقى نفسه قد أوغل في الثانية والثمانين من عمره ... وتاقت هذه النفس المبرورة ، والطبيعة اللينة الوفورة ، واشتاقت إلى جوار ربها الذي لا يُضام من والاه ، ولا يشقى من كان مرضياً عنه عنده .. وكما قال شاعر العرب الخنيزي : « وسهم المنايا مولع بالدخائر » .

لما شعر الشيخ بأن النهاية المحتومة وشيكة ولم يعد ثم بد منها ولا مصرف عنها ترك وصية حررها على الفور مؤداها أن يدفن في تربة صديقه وحيمه وواصله خدنه وخدينه أحمد تيمور باشا .

فكما كان كلا الشيخين قريباً من الآخر في الدنيا ، فلا بد أن يكونا قريبين في القبر .. فرضى

مجلتها . في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة ظهر كتاب : « الإسلام وأصول الحكم » للشيخ على عبدالرازق بما انطوى عليه من طعن في الإسلام مخالفاً بذلك الإجماع على بدهيات معلومة من الدين بالضرورة .

ثم انبرى الشيخ الخضر حسين يرد على هذا الكتاب ويميط اللثام عما اعتوره من عوار ، وما شابه من مدخولات وآراء فاسدة باطللة شديدة الانحدار ظاهرة البطلان المطلق ، فانزعزت شهادة العالمية من على عبدالرازق .

ثم يصدر كتاب الدكتور طه حسين سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة) فيكون من نصيبه أن يتصدى له الشيخ الخضر ، فيسد إليه حراب نقده ، ويعزو ما ورد فيه من مخالفات إلى سموم المستشرقين من أساتذة طه حسين .

إنه نظراً لإخلاصه وقوته كان له مكان في قلوب محبيه وعارفي فضله .

من ثم اختير رئيساً لتحرير مجلة « نور الإسلام » الأزهرية ، وهي التي صارت فيما بعد « مجلة الأزهر » .. ثم رئيساً لتحرير مجلة « لواء الإسلام » التي أصدرها المرحوم أحمد حمزة باشا . تكريماً وإكراماً للرجل ، وعرفاناً بفضلته وبذله وجهده العلمي والأدبي .. اختير ليكون عضواً بهيئة كبار العلماء (مجمع البحوث الإسلامية حالياً) ، وذلك بموجب رسالة قدمها ، موضوعها : (القياس في اللغة العربية) ، ثم عمل أستاذاً بكلية أصول الدين .

الله عنها وأرضاها ، وقد انتقل الشيخ الخضر إلى رحمة الله في القاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد .

اجتمعت في الشيخ الخضر حسين من الخلال والسجايا والخصال ما لا يجتمع في غيره إلا في الندرى .



قال عنه الشيخ محمد على النجار :

« كان قوى الحجة ، حسن الجدل ، عف اللسان والقلم ، لا يتناول المنقود بما يخزيه ويثلم عرضه » .

نعم .. نم واسترح أيها الشيخ الجليل فإن صنائعك مذخورة وأعمالك مأجورة ، وأياديك مذكورة ، وفوارط حسناتك في الموقف بين يدي الله تعالى إن شاء الله يوم نلقاه .

فقدناك فقدان الربيع ولينا فديناك من دهمائنا بألوف

تراث الشيخ الخضر حسين :

● حياة اللغة العربية : مسامرة ألقاها في نادى الجمعية الخلدونية في الحادى عشر من شوال سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة .

● الخيال الشعرى العربى .

● مناهج الشرف . وهو كتاب في الأخلاق ، طبع بمطبعة الترقى بدمشق سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .

● الدعوة إلى الإصلاح .

● طائفة القاديانية .

● مدارك الشريعة الإسلامية وسياستها .

نشر في دمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .

● الحرية في الإسلام . مسامرة ألقاها في السابع عشر من ربيع الثانى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة ، بنادى جمعية مدرسة قدماء تلامذة المدرسة الصادقية .

● نقض كتاب : « الإسلام وأصول الحكم » .

● نقض كتاب : « فى الشعر الجاهلى » .

● خواطر الحياة .. وهو ديوان شعره .

● بلاغة القرآن .

● رسائل الإصلاح . ثلاث رسائل فى ثلاثة مجلدات .

● محمد رسول الله .

● آداب الحرب فى الإسلام .

● السعادة العظمى .

● تونس وجامع الزيتونة .

● القياس فى اللغة العربية ، وهى الرسالة التى تقدم بها لعضوية هيئة كبار العلماء .

● أبحاث ومقالات ودراسات عديدة نشرت فى مجلة الأزهر ، ولواء الإسلام ، والهداية الإسلامية .

● شروح وتعليقات على كتاب : « الموافقات للشاطبى » .

والحمد لله رب العالمين

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

رسالة المعلم

للأستاذ : محب الدين الخطيب

إعداد وتقديم :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إن رسالة المعلم تتناول كيان الفرد إذ تصقل معدنه ، وتجلو جوهره ، وتخلق منه إنسانا يعيش لغيره ، كما يعيش لنفسه ، وهى بذلك كله : تربية وتكوين قبل أن تكون تعلما وتعلما وتلقينا ، وأساسها روح فاضلة وخلق كريم ؛ والطالب فى سنه المبكرة مرآة صافية صادقة ، تعكس فى وضوح صورة المرء فى المدرسة ، وتنفذ إلى أغوار نفسه فيتمثلها وينقاد وراءها ؛ وهو حين ينمو فكره ، وتسمو روحه ، ويقوى جسمه ، تكون صورة أستاذه ومربيه ، قد انطبعت فى كل عناصر كيانه .

ولهذا ينبغي على المعلم أن يكون قدوة حسنة ، فى دينه ، وخلقه وفى كل صفاته وتصرفاته . فالشباب هم رجال المستقبل وعصب الحياة ، وعدة الأمم ، به تعيش ، وفى سبيلها تحيا ، والأمة القوية هى التى تتمتع بقوة شبابها ، والأمة السعيدة التى يعمل فيها الشباب بفكر وثاب ، وعزيمة لا تعرف الخور ، وأمل لا يرقى إليه الملل ، ولذلك تحرص الشعوب الناهضة على العناية برسالة المعلم وتوفير كل ما هو بحاجة إليه ؛ ليتفرغ لأداء واجبه ، تفرغا كاملا ، نجنى من غرسه أطيب الثمرات ، وأحسن الخيرات .

إن الشباب نار ونور ، والمعلم الناجح المخلص فى عمله يستطيع أن ينىر الطريق بيسر وسهولة ويمالج العقبات بما أوق من فهم وبعد نظر ، محققا الأمل المعقود من رسالة المعلم .

قال الكاتب - رحمه الله - :

المعلمون الذين ستقع أنظارهم على هذه الكلمة يعدون بالمثلث إن لم يعدوا بالألوف ، وما منهم إلا من يحفظ كلمة حافظ فيهم :

قم للمعلم وقِّمهُ التبجيلاً

كاد المعلم أن يكون رسولا

وهم يحفظون هذه الكلمة على أنها ثناء عليهم بأنهم - مع قيامهم بمهمة التعليم - يحملون رسالة من رسالات الله ، يتوسلون بها إلى مرضاة الله . وإذا كان فيهم من أجهد نفسه في طلب العلم من نعومة أظفاره في مختلف مراحل التعليم إلى أن صار معلماً ، ولم يبلغ بعد أن يكون من حملة رسالة الله إلى أبناء الجيل الناشئ في معاهد التعليم ، فإن الناس لا ينكرون عليه أنه معلم ، ولكنهم لا يعترفون له - ولا هو يعترف لنفسه - بأنه أحد الذين أثنى عليهم حافظ إبراهيم ، لاضطلاعهم برسالة التعليم .

المعلمون فريقان : معلم آلى يؤدي عمله من لسانه إلى آذان المتعلمين ، ومعلم صاحب رسالة في التعليم يؤدي عمله من قلبه إلى قلوب المتعلمين . وكلا الفريقين يؤدي عمله ، وي بذل في سبيله من جهد ووقت مثل الذى يبذله صاحبه ، غير أن أحدهما آله ، والآخر مؤمن برسالة .

الأول تافه يعيش على هامش الحياة ، والآخر خالد يؤدي لله واجبه في تكوين الجيل وإعداده للحياة .

الأول أسطوانة تتحرك وهى لا تشعر بما تتحرك له ، والآخر أب حكيم رحيم يعتبر تلاميذه أمانة الله بين يديه كأولاده الذين اختصه الله بهم واثمنه عليهم .

إن الأمة الإسلامية كلها - ومصر في جملتها - تحتاز الآن طوراً من أطوار تاريخها ، وهى منه على مفترق الطرق . والتطور لا يتناول الذين شبوا عن الطوق ودخلوا في سن الرجولة أو الكهولة أو الشيخوخة ، بل يتناول رواد معاهد العلم من البراعم التى في سن الطفولة ، إلى المراهقين الذين يملأون المدارس الثانوية ، فالشباب الذين يتلقون التعليم الجامعى ، هؤلاء هم المعرضون الآن لحادث التطور ، وهؤلاء هم الواقفون على مفترق الطرق ، وهؤلاء هم الذين سيكون منهم - في عشرات السنين الآتية - أئمة أخرجت للناس ، أو خير أمة أخرجت للناس . وفى يد المعلم ، المعلم الذى يجهل رسالته أو يتجاهلها ، والمعلم الذى يعلم رسالته ويؤمن بها ، فى يد هذا الفريق من المعلمين أو ذاك ، تكوين الجيل الآتى ، وإعداده لمستقبل الأمة والوطن جيلاً تافهاً ، أو جيلاً خيراً نافعا .

كان اسم المصنع القائم على إعداد الأجيال الماضية « وزارة المعارف » ، لأن المطلوب من المعلم فيما مضى كان حشر ألفاظ من المعارف فى أغاخ التلاميذ والطلبة ليجتازوا بها الامتحان السنوى ، ثم يحصلوا بعد ذلك على شهادة يتوصلون بها إلى وظيفة فى دواوين الحكومة ، فكان يكفى لذلك أن يكون المعلم آلة تحفيظ يؤدي عمله من لسانه إلى آذان المتعلمين .

المصباح للنفس البشرية يقوم على توجيهها إلى الحق والخير في طريق الحياة ، فكلما كانت عناية المعلم بتربية عقل التلميذ أحكم وأقوم ، كان للأمة من هذا التلميذ الرجل المستنير المهذب الذى تعززه الأمة ويرتفع مستواها ويستقيم سيرها نحو العلى ، فيكون لها في التاريخ دور أعز وأفضل وأعلى .

والمعلم مسئول عن تربية الخلق في أبناء الأمة الذين ائتمنته الأمة عليهم ، ليكون الجيل الآتى من الأمة - فى عشرات السنين التالية - من أهل الصدق والتعاون على الخير ، والصبر فى الشدائد ، ومن أهل القصد والرفق والاعتدال ، والدأب فى العمل والمثابرة عليه والتجويد له ، وإيثار الأجلة بنصيبها من السعى والجهد ، مع إعطاء العاجلة حقها من ذلك .

أيها المعلمون ، أنتم الذين تروون للناس قول شوقى : « الأمم الأخلاق » وقد مل الناس رواية هذه الكلمة باللسن ، وباتوا فى حاجة إلى أن يروها معمولا بها فى سيرتنا وتصرفاتنا وتعاملنا فيما بيننا ، لتكون قدوة لهم ولتكون لهم أسوة بنا ، فإن لسان الحال أبلغ وأصدق وأجدى وأسرع تأثيرا من لسان المقال ، وإذا كانت الأمم الأخلاق ، فما هى منزلتنا الآن من هذه الأخلاق ؟ وهل من سبيل إلى الارتفاع بمنزلتنا إلا على أيديكم ؟ وإذا كان التغنى بقول شوقى : « إنما الأمم الأخلاق » لم ننتفع به من طريق الكلام ، فهلا ترون أن الأوان قد آن لنجرب طريق القدوة والأسوة ؟ وإذا كنتم يائسين من جدوى القدوة والأسوة فى جيل أنا وأمثالى من

هذه هى الطريقة التى اختطها « دانلوب » وزارة المعارف ، وسارت عليها وزارة المعارف فى النصف الماضى من هذا القرن . أما الآن ، أى فى السنة الدراسية الجديدة ، فقد تحولت وزارة المعارف إلى شىء آخر ، إلى « وزارة التربية والتعليم » ، إشعارا للمعلم بأن عمله الفردى السابق أصبح الآن عملا مزدوجاً : كان معلماً وصار معلماً ومربياً . كان موظفاً مكلفاً بإعداد موظفين ، فصار أباً مكلفاً بإعداد رجال عاملين خيرين نافعين . كانت مهمته تنتهى بين لسانه وأذان تلاميذه ، فازدوجت الآن هذه المهمة ، وصار مكلفاً بأن ينشئ صلة جديدة بين قلبه وقلوب أبناء كآبائته ائتمنه الوطن عليهم ليكون منهم خير أمة أخرجت للناس ، لا ليركهم هملاً يتعرضون بأهوائهم لحبائل الشيطان فيكونوا شر أمة أخرجت للناس .

لقد تحول المعلم عندنا - المرة الأولى - من آلة أو أسطوانة تردد مناهج وزارة المعارف ، إلى مرب يرى فى نفسه أنه سفير وزارة التربية والتعليم ، إلى فلذات أكباد الأمة الذين يملأون مقاعد معاهد التربية والتعليم ، ليجعل منهم لبنات قوية سليمة فى بنیان الجيل الحبيب فى المستقبل القريب .

لقد صار المعلم مربياً ومعلماً من قلبه وصميم روحه ومنتهى عزيمته ، بعد أن كان معلماً من لسانه وذكرته . وهذا الفرق الجوهرى بين المعلم الدنلوبى والمعلم الاستقلالى هو الذى يجب أن يجعله المعلم نصب عينيه فى داخل مدرسته وخارجها .

لقد أصبح المعلم مسئولاً عن تربية العقل فى أبناء الأمة الذين ائتمنته الأمة عليهم ، والعقل هو

علم لا ينفع ، فاعلموا تلاميذك ما ينفعهم في تنمية عقولهم ، وتربية أخلاقهم ، والنهوض بمستوى حياتهم ، حتى يكونوا أمة صالحة تحترمها الأمم ، وحتى يكونوا أمة صدق ، ودأب ، وتجويد ، وابتكار لكل ما ينفع الناس ويقضى حاجاتهم ويرفع مستواهم بين الأمم .

هذه هي رسالة المعلم ، والذي يؤمن بها لا يحتاج إلى مناهج تدله عليها ، ولا إلى دليل يأخذ بيده إليها كالدليل الذي يستعين به الكفيف إذا سلك طريقه .

هي رسالة يعرفها كل معلم ، ثم يتفاوتون في العمل بها ، بقدر تفاوتهم في الإيمان بها . والفارق بين الفريقين هو أن يميز المعلم طريقه في التعليم : فهل هو موظف في وزارة المعارف الدنلوبية ، أم هو سفير وزارة التربية والتعليم ، المتعاون معها على تكوين الجيل الجديد بتربية عقله وخلقه ونفسه ، وتزويده بالعلم النافع للنهوض بمستوى الأمة الاجتماعى إلى ما يرضى الله وتعم في الأوطان الإسلامية رسالة الحق والخير .

إن رسالة المعلم هي رسالة الدليل للأمة الحائرة وهي على مفترق الطرق ، فانظروا إلى أى طريق أنتم ذاهبون بها . .

الذين شبوا عن الطوق ، فهلا نبداً بتجربة القدوة والأسوة مع هذه البراعم المفتحة على مقاعد مدارسكم ومعاهدكم ؟

إن الزمان استدار ، والبضاعة التى كانت ترضى وزارة المعارف فيما مضى ، لن تكتفى بها وزارة التربية والتعليم فيما سأتى ، وقد أصبحت الأمة في حاجة إلى جيل منها جديد يحب الله ، ويؤثر رضاه ، ويتقى مساخطه . ويختار الحق والخير ، ويقتدى في ذلك بالمثل العليا في سيرة الأخيار من أهل الحق ، وما أكثرهم في سلف هذه الأمة الغنية بالأخلاق في جاهليتها ، فضلاً عن عصور الإسلام التى قدمت للإنسانية من قادة الحق والخير من لا تضارعها فيهم أمم الأرض مجتمعة ، فاستمدوا من هذا الماضى الغنى بالفضائل لإعداد المستقبل إعداداً صالحاً تتصل أخراه بأولاه ، فنستأنف سيرتنا الطيبة في التاريخ .

عرفوا الأحفاد بفضائل الأجداد .

ابعثوا في الحاضر مآثر الماضى .

اربطوا قافلة الغد بقافلة الأمس لتواصل طريقها إلى السعادة .

إن معلم الناس الخير ﷺ كان يستعيز بالله من

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال كَأَنى أَنْظِرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَحْكى نَبِيّاً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - ضَرْبَهُ قَوْمَهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . متفق عليه .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسئفناؤنا لرسول القدر

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين

يقول الرسول - ﷺ - (أسرعوا بالجنائز فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك غير ذلك فشر تلقونه عن كاهلكم) وبذلك لا يشرع تأخير الدفن حتى يجتمع الناس كما لا يشرع النعي بالصورة المعروفة الآن من ذكر صفات الميت ووظائفه وأقربائه وصفاتهم فإن ذلك من نعي الجاهلية وقد نهى عنه الرسول - ﷺ - أما المشروع للنعي فهو الإعلان لأقربائه وأصدقائه بدون ذكر لصفاته ومراكزه .

واقامة السراقات والتباهي بإقامتها وإحضار القارئ المسموعين لها وتقديم الأطعمة للمعزين كل ذلك غير مشروع لما فيه من الإسراف في الأموال والفخر على الناس والإضرار بالقصر من ورثة الميت إذ أن صرف الأموال في ذلك محرم

السؤال من السيد / ع . م
ما حكم الاحتفال بإقامة السراقات للميت لاستقبال المعزين والتباهي بالإففاق عليها من إحضار قارئ مسموع ، وتقديم الأطعمة للمعزين . وتأخير الدفن لوقت معين لاجتماع الناس والنعي . وقراءة القرآن للميت وتقديم الصدقة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأن المشروع عند الموت الإسراع بالتجهيز والجنائز للدفن بعد أن يمضي الوقت الذي يغلب على الظن فيه أن الوفاة قد تحققت -

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد .

فنفيد بأن للبنتين الثلثين فرضاً لعدم من يعصهما يقسم بينهما بالتساوى والباقي للذكور فقط من أولاد الأخوين الشقيقين تعصياً يقسم بينهم بالتساوى كأنهم أبناء أخ واحد ، ولا شيء للإناث من أولاد الأخوين الشقيقين لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ، والله أعلم .

السؤال من السيدة / هدى محمود خلف إبراهيم تقول فيه :

شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع من أمها وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم يجتمعا على ثدى واحد ولكن توجد أخت للفتاة رضعت من أم الشاب فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأنه مادام الشاب لم يرضع من أم الفتاة ، وكذلك الفتاة لم ترضع من أم الشاب ولم يجتمعا على ثدى واحد فيجوز لهما الزواج ولا عبرة أن أخت الفتاة رضعت من أم الشاب فالحرمة تقع على من رضع ، والله تعالى أعلم .

وصرف أموال القصر في ذلك أشد حرمة قال رسول الله - ﷺ - لما قتل جعفر بن أبي طالب (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم) فصنعة الطعام من أهل الميت للناس غير مشروعة . أما المشروع فهو أن يصنع الناس الطعام لأهل الميت للناس فذلك نوع من المواساة لهم ويحرم الذبح عند القبر أو عند خروج الميت من البيت حيث قد نهى النبي - ﷺ - عن ذلك والمطلوب للميت أن يحسن غسله ، وأن يحسن تكفينه مما يحل له في حياته وأن يكون من الثياب البيضاء ، وأن يجتمع الناس جميعاً للصلاة عليه ، وأن يجتمع الناس جميعاً لتشيع جنازته لقول الرسول - ﷺ - (من تبع جنازة فله قيراط ومن تبع جنازة وصلى عليها فله قيراطان والقيراط مثل جبل أحد) والقيراط في الجنة . والذي ينفع الميت كذلك قراءة القرآن والدعاء له والاستغفار والصدقات من مال الميت إن كان قد وصى بذلك أو من مال البالغ من ورثته إن رضوا بذلك وأهم شيء . إنما هو سداد ديونه فإن النبي - ﷺ - يقول : (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه) وأن الرسول - ﷺ - امتنع عن الصلاة على جنازة لأنه مدين وما صلى حتى تعهد أحد الصحابة بأداء دينه وأن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين فليقت الله المسلمون وليلتزموا شرع الله بعيداً عن التفاخر والرياء وبخاصة في مثل هذه المواقف حتى لا يجتمع بلية النفس والمال ، والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / اللواء عبد الحكم عباس إبراهيم توفى عن : بنتين ، وأولاد أخوين شقيقين ذكور وإناث فمن يرث وما نصيبه .

من السيد / ع . ر

[السؤال الأول]

— أعطاني الله من نعمه وبنيت مسجداً وأخرج من الزكاة ثلثها أو خمسها للمسجد فهل يجوز؟

الجواب

لامانع من دفع بعض الزكاة لعارة المسجد :
فذلك من سبيل الله على ما هو المختار للفتوى .

[السؤال الثاني] عندى مزارع سمكية تشرب بالآلة هل تكون زكاتها نصف العشر أم ربع العشر . وهل تخرج الزكاة بعد خصم مصروفات الزريعة والغفرة وأجر عمال واستخراج السمك من الإيراد الكلى ، أو تخرج الزكاة من الإيراد الكلى دون خصم المصروفات السابقة ؟

الجواب

إذا كانت هذه تجارة يقوم السمك آخر العام ويخصم من ثمنه المصاريف والديون ، وتخرج الزكاة على الباقي بواقع ٢,٥٪ (على كل ألف جنيه ٢٥ جنيها) .

[السؤال الثالث] عندى نخل حيانى بلحه أحمر ورطب ولا يصلح تمراً وأدفع زكاته نقداً .
فهل يجوز؟

الجواب

البلح الذى لا يصلح تمراً لا زكاة فيه على رأى بعض المذاهب ، ولا مانع من إخراج صدقة عنه ليبارك الله فيه .

[السؤال الرابع] هل الفلوس التى فى البنك تستحق الزكاة على رأس المال أو الأرباح ويوجد جدال على الفلوس التى فى البنك يقال أنها ربا ؟

الجواب

النقود التى فى البنوك التجارية العادية تجب الزكاة فى أصلها عند آخر الحول المجرى إذا بلغت نصاباً وهو ما قيمته حوالى ٨٥ جراماً من الذهب بواقع ٢,٥٪ (على كل ألف جنيه ٢٥ جنيها) أما الفوائد فهى مما لا زكاة عليها ، وتنفق فى سبيل الله ، ولا يجوز الانتفاع بها شخصياً ؟

[السؤال الخامس] - يسلمون على أقربائى أو أغراب من النساء صغيراً وكبيراً ويوسون على يدى ويوسونى فى وجهى وأنا مخرج أن أقول لهم : ماتبوسونيش وأعتبرهم كأخوات وأبنائى وأشعر كأى أسلم على رجل عادى فهل فيها شيء مخالف للدين . أو تنقض الوضوء ؟

الجواب

النساء القريبات منهن محارم كالأم والبنت والأخت وغير محارم كبنت العم وبنت الخال . . وغير المحارم لا يجوز السلام عليهن باليد بدون حائل ، وبالتالي لا يجوز التقبيل ولا غيره ، أما الوضوء إذا كان للمس بغير حائل فهو ينتقض عند الشافعية مطلقاً ولا ينتقض عند المالكية إلا إذا كان فيه تعمد أو شهوة ، فالأولى البعد عنه وعدم فعله والقول بالنقض أولى .

سؤالان من المواطن الدكتور عثمان حسين إلى صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر .
وبالاطلاع على الاستفتاءين تبين أن الأول يقول فيه : أنا متزوج منذ سبع سنوات ولم يرزقنى الله بأطفال حتى الآن كل التحاليل الطبية أكدت أن



الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأن ميراث هذه الزوجة المسلمة يرثه زوجها فإذا لم يكن زوجها موجوداً فإن ميراثها يؤول إلى بيت المال . ولا يرثها أحد من المسيحيين لاختلاف الدينين إذ هو مانع من موانع الإرث والله تعالى أعلم :

السؤال من السيدة/ عزيزة أحمد مرسى تقول فيه :

توفى رجل عن زوجة ، وخمس بنات ، وأخ وأخت شقيقين .. فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .. فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث ، وللبنات الخمس الثلثان فرضاً لعدم من يعصبن يقسم بينهن بالتساوى ، والباقي للأخ والأخت تعصياً يقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى .. والله - تعالى - أعلم .

السبب الرئيسي هو عدم وجود بويضات لدى زوجتي ولدى سؤال الأول - هل بالإمكان شراء بويضة من امرأة أخرى وتخصيبها بسائل المتوى قبل وضعها في رحم زوجتي كما تحصل الآن هذه العملية في معظم الدول الأوروبية .

٢ - إذا كانت الإجابة بلا في السؤال الأول فهل بإمكان الزواج من امرأة ثانية ثم أخذ بويضة منها بموافقتها ثم تخصيب البويضة بسائل المتوى ووضعها في رحم زوجتي الأولى وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بالاطلاع على السؤالين المذكورين أعلاه بأنه لا يجوز شرعاً في تلكما الحاليتين ، والله تعالى أعلم .

سؤال :

رجل مسلم الديانة متزوج من سيدة كانت مسيحية واعتنقت الدين الإسلامى وأصبحت مسلمة والزوجة لها ورثة مسيحيون فهل يحق لهم الإرث منها في حالة وفاتها ، وما الحكم ؟ مع الإحاطة أن الزوجة ليس لها أولاد ...

« وعن أبي موسى - رضى الله عنه - قال : وقال رسول الله - ﷺ - إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ رَءِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ . (هود-١٠٢) متفق عليه .

خميلة الشعر

للاستاذ: محمد عبد الوهاب

تقدم الخميلة اليوم طاقة متنوعة من القصائد الشعرية المعبرة نبدوها بقصيدة عنوانها : « وداعاً أبا سامى ، للأستاذ الدكتور سعد ظلام ، وهى مهداة إلى روح إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى رحل عن دنيانا ، وكنا فى اشد الحاجة إليه ، وسوف نوالى نشر ماورد إلى المجلة عن رحيل إمام الدعاة فى الأعداد المقبلة - إن شاء الله .

ثم نتبعها بقصيدة من تراث الشريف الرضى ، الذى يعتبر من اشعر الشعراء القرشيين ، وفيها يعبر عن اعتزازه بنسبه الشريف ، وبالحنين إلى اسلافه من آل بيت النبوة عليهم جميعا الصلاة والسلام .

ثم قصيدة للشاعر جابر محمد الكردى ، يعرض من خلالها رايه فيما يكتبه بعض الصحفيين من تهجم ظالم على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - حفظه الله - فيظهر الحقائق التى يحاول الشانئون أن يخفوها افتراء وظلما .

ونقدم قصيدة للشاعر محمود الطاهر الصائى - يعبر فيها عن عقيدة التوحيد بأبياته الشعرية الصادقة .

ونختتم جولة الخميلة فى هذا العدد بقصيدة « فى حب مصر ، بعنوان « انا مصر » يقدم من خلالها الشاعر / محمد احمد المعصرانى ما يحسه من محبة وشوق إلى الوطن العزيز الغالى « مصر » .

هنا ونرجو أن يوفقنا الله - سبحانه وتعالى - لتقديم كل ما يروق ويفيد ، كما نرجو من قرائنا وكتابنا الاعزاء - موافاة إدارة المجلة بأرائكم وما ترجونه فى هذا الباب . والله ولى التوفيق

وداعاً أبا سامي



إلى روح مولانا إمام الدعاة الشيخ

محمد متولى الشعراوى، الذى رحل

عن دنيانا وكنا فى أشد الحاجة إليه

دكتور سعد ظلام

وقدمت قلبى .. والمنى وفؤاديا
وسفر طواه الموت فينان عاليا
وهذا قضاء الله فى الخلق ماضيا
نظرت .. كأن الشمس مالت بأفقهها
وملت مداها .. والسنا والمراقيا
وأثقل فيها خطوها والمعاليا
وداع .. وما أقسى النوى والغواشيا
وتخشى الأماسى أن يصرن مآسيا
وودع تاريخا مضيا .. وغاليا
وجزءاً عزيزاً بالحضارة زاهيا
وقد كان محروبا .. فكنت المداويا

بروحى لو تفدى .. لجثتك فاديا
ولكنها الأجال .. والعمر والدين
وداعاً « أبا سامى » .. فذاك مصيرنا
نعاك صباح كالنوعى .. فساءنا
وساء صباح كان للشيخ ناعيا
وأن شحوبا غل فيها ضياءها
دهتها الغواشى بالفراق .. وراعها
تناغى أماسيها الصعاب بفقده
وأزهرنا المعمور أجesh باكيا
وشيع إحدى قبلتيه .. ومنبراً
وقد كان مأزوما .. فكنت رجاءه

فيا أيها اليوم الذى لا أطيقه
خطفت اثلاقاً واخضراراً .. وبسمة
ويتمت فينا الحب وهو رسالة
رحلت « أباسامى » فسودت أفقنا
ملايين هبت للوداع .. أسيفة
يتامى .. كأن الموت ألجم حسهم
وهامهم .. حوار يوك .. فى كل موقع
يعمزون فيمن كان ملء حياتهم
ومن كان ملء السمع والقلب علمه
يهز متون الظلم صوت هزيمة
عيون على المحراب .. والمصحف الذى
وأنت به نعم الخبير .. سماؤه
كشفت بنور الله عذب ضيائه
مهارة صياد .. وبوحة عاشق
وأنت .. ورب البيت فنان مصحف
ويا أيها الركب المسافر للسماء
تركت بنا الأشجان ترعى نفوسنا
فتسود فى وجه الحياة وجوهنا
ترفق بنا .. يا أيها الركب .. إننا
فمن للدعوة الغراء .. بعد « محمد »
ينقب عن معنى .. ويشرح لفظة
ومن لهتاف الحق يهدر صوته
ومن للأولى زجوا بحضنك ضعفهم
يتامى كأن الموت غال أباهم
ويا أيها الحزن الذى شق صدرنا
وحطم أفنانى .. وهد منائرى
عزيز علينا أن تفارق شيخنا
عزيز علينا أن تفارق شيخنا

وأنت غراب البين أسحم داجيا
وأفراح عرس قد رجمن بواكيا
وأرغمتنا ألا نرجى التلاقيا
وبيضت بالآلام تلك المآقيا
سقاها الردى كأساً من الحزن داجيا
وأعمل فيهم ما يفوق المواضيا
بهم من سهام القهر والغدر .. مايبا
ريماً يرجى ، أو طبيماً .. مداويا
وصوت كصوت الحق بالحق .. داويا
يقول فلا يخشى سوى الله .. راعيا
غزلت بديناه حياتك .. ثاويا
تصيد بها النجمات .. حلين حاليا
وأخرجت منه دره واللاليا
أديب وفيض بالتدفق هاميا
حباك الإله الذوق فينان راقيا
وأنت تغذ السير .. فرحان .. هانيا
وتزرع أياماً تشيب النواصيا
وتكلح آفاق الدهور تغابيا
لفى حاجة قصوى إليه .. تناهيا
ومن لكتاب الله سهران .. تاليا ؟
ويسلك بالحب المضىء المشانيا
فتهتز أركان .. وتجتو تداعيا
فكنت لهم كهفاً أميناً وحانيا ؟
وما أضعف المجنى .. وأقساه جانبا
وداس بخفيه السنن والأيديا
وخل مشاعرى الغضاب بواكيا
وكننت لنا مجدداً مقيماً .. وهاديا
ونحن على حال تسر الأعاديا

نفثش عن شيخ قنول .. فلانرى
وها أنت قد ودعت .. فارتاع حالنا
عزيز علينا يا نموذج نفسه
عزيز على مثل .. وإنك قدوق
وقد حيل ما بيني .. وبين مواهبى
ترشفت كأس الحزن حتى رشفته
تصبرت حتى قيل إن صابر
فجئت وفي روحى بقايا عزيمة
وأمتص من نعمى حديثك نفحة
أتيت كأنى فى الحديد مقيد
أتيت .. ولكن فى وضوئى وروعى
كأنى بساحات « الحطيم » و « زمزم »
كأنى على باب « الحسين » و « جعفر »
تهيب .. والخطوات أثقلها الأسى
أقدم خطوى ثم أرجع ثانيا
وأبوابك السبع المثنى .. ومن لنا
ومن أين ؟ والأبواب عالية الذرى
مهارج إيمان .. ونبل .. وحكمة
أتيت إلى أبواب علمك قابساً
دخلت تضاعيف الحياة .. فردتها
فرأيك مقبول ، ونصحك سائغ
وكم موقف لله أنت وقفته
تواضعت فى غير اتضاع وإنما
أحكى عن الشعر الذى أنت نسبة
أم الفقه والفتيا ؟ أم الدين والحجا
أم البر والإعطاء والجود والندي
« دقادوس » قد أنجبت للدين عالماً
ومجتهداً « كالشافعى » و « مالك »
ونجما على الأفاق فى كل منتدى

وقار .. فلا تلقى سوى الضعف قاريا
وأظهر فينا كل ما كان خافيا
فراقك .. ياطب القلوب .. وشافيا
وإن كنت قد حوصرت نايأ .. وناديا
كما حيل بين الزرع والماء صافيا
ولكن رفضت الضعف حتى التفانيا
ومن لى بهذا الصبر حسا مداجيا ؟
لأعزف من حزن لحونا غواليا
أصوغ بها نفسى إليك مناجيا
تموت أحاسيسى .. وتحيا تفانيا
وأحرمت قلباً ناصع الطهر ساعيا
أعالج قلباً بالوضاء راجيا
أمد أكفى بالضرعة داعيا
وأشفقت لما جئت روضك باكيا
وأحزم صبرى ، ثم يرتدخاويا
بمثل المثنى مدخلا متناغيا ؟
ونبض المعانى كالسما متراميا
ومعراج أخلاق يجوز المراميا
فحيث التفتنا .. كان نورك هاديا
زعيماً سياسياً .. أديباً .. وحاديا
وأمرك تلقيه ، فيصبح ماضيا
لتدفع ظلماً ، أو تقيم المباديا
تكون المعانى حيث تبدور وانيا
إليه ، وكم دبجت فيه القوافيا ؟
أم الحفظ للقرآن أسنى عواليا
تعم قريباً فى العطاء .. ونائيا
وبحر علوم الله مد السواقيا
وصنو « ابن عباس » و « عزا » وداعيا
يرد ضلالات ويفحم غاويا

ومن حبه زكى القلوب تصافيا
يمطر بالقول المضيء المجاليا
وما هابه .. والأفق يهيم دواهيا
وخلقاً رضى كالشعاع تساميا
وقد ظل سرا مطمئنا .. وخافيا
ولو كان من يجنيه لصا وجانيا
وترضاه إماكنت يوماً معاديا
ويرضيك فى الحالين بالود صافيا
لذكرك كالأهرام مازال باقيا
ربيعاً ينث الطيب فينان زاكيا
وتهدنا نفساً .. ودرباً .. وناديا
وتبقى بما أبقيت للخلد ثانيا
وقلب نبى مشرق الوحى .. داعيا
وسيل من الرحمت يهيم سواقيا
مع الرسل مرضيا عليك .. وراضيا

ومن هو سباق إلى كل غاية
ومن هو نجم الدين فى كل محفل
وكم صاول الإلحاد وهو مدجج
ومن مثل « شعراوى » إماماً وأمة
وأفصح ما فيه الذى لا يذيمه
وليس يذيع الروض إلا عبره
سيرضيك إماكنت يوماً صديقه
سترضاه فى الحالين صدق مودة
فيا أيها الشيخ المقيم .. وإن نأى
يصوغ على تاريخنا ووجودنا
ويملاً بالإشراق وجه حياتنا
ستبقى بما قدمت للمجد أولاً
على كل أفق مصحف .. وملائك
وآلف صلاة ضمختك بمطرها
سلام عليكم يا إمام دعائنا



من شعراء قريش :

الشريف الرضي

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أب أحمد الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ . وتوفي هناك سنة ٤٠٦ هـ .

يقول الثعالبي في يتيمة : « إن الرضي ابتدأ بقول الشعر ، بعد أن جاوز العشر سنين بقليل » ، وقال الفتح بن جنى : « إن الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي النحوى ، وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقته النحوى . وقعد معه يوماً في حلقة فذاكره بشيء من الإعراب ، على عادة التعليم ، فقال له : إذا قلنا رأيت عمرو ، فما علامة النصب في عمرو ؟

فقال له الرضي : بغض على ! فمجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

كان ذا هبة ، وورع وعفة ، ومراعاة للأهل والعشيرة ؛ رفيع المنزلة بشرف نسبه وعلو منصبه ، حيث انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه وهو حى ، وتولى معها إمارة الحج والمظالم ، وكان يرشح نفسه للخلافة ، ومن أدل شعره على عزة نفسه ، قوله يخاطب القادر بالله الخليفة العباسي :

عطفاً ! أمير المؤمنين ، فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيتنا يوم الفخار تفاوت أبداً ، كلامنا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك ، فإننى أنا عاطل منها ، وأنت مطوق

ونختار له اليوم نصاً يفتخر فيه بآل البيت - عليهم السلام - فيقول :

ألا لله بادرة الطلاب وعزم لا يروع بالمتاب
وكل مشمر البردين يهوى هوى المصلحات إلى الرقاب
أعاتبه على بعد التنائي ويمزلى على قرب الإياب
رأيت المعجز يخضع ليلال ويرضى عن نوائبها الغضاب

هجمت على العلى من كل باب
وصال البيض والخيل العرب

ولولا صولة الأيام دون
ومن شيم الفتى العربى فينا

ثم يقول :

لباب الماء والنطف العذاب
رعى الذيل ملآن الوطاب
معالمها من الحسب الباب
قضى ظمأ إلى برد الشراب
هطول الودق منخرق العباب
لذابت فوقها قطع السراب
على عدواء دارى واقتراى

سقى الله المدينة من محل
وجاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الفرى ، وما استباحث
وقبرا بالطفوف يضم شلوا
(وسامرا) ، و(بغدادا) ، و(طوسا)
فلو بخل السحاب على ثراها
سقاك فكم ظمئت إليك شوقا

ثم يقول :

على تلك المعالم والقباب

صلاة الله تحقق كل يوم

إلى أن يقول :

بقريهما نزاعى واكتشاي
سلاما لا يحيد عن الجواب
ويدراً عن ردائى كل عاب
به باب النجاة من العذاب^(١)
وفاتحة الصراط إلى الحساب
تضمن بكل عالية الكعاب
تصدق ، أو مناجاة الحباب
فجاء النصر من قبل الغراب
وهذى الشمس تطمس بالضباب
يرى ترك العقاب ، من العقاب
وعنكم طال باعى فى الخطاب
لكم أرمى وأرمى بالسباب
وأنطق بالبراء ، ولا أحاي
وفى أيديكم طرف انتسابي
وزائركم ولو عقرت ركابي
ومرجعنا إلى النسب القراب

ولى قبران بالزوراء أشفى
أقود إليهما نفسى وأهدى
لقاؤهما يطهر من جنان
قسيم النار جدى يوم يلقى
وساقى الخلق والمهجات حرى
ومن سمحت بخاتمته .. يمين
أما فى باب خير معجزات
أرادت كيده ، والله يأبى
أهذا البدر يكسف بالدياجى
وكان إذا استطال عليه جان
بكم فى الشعر فخرى لا بشعرى
أجل عن القبائح غير أنى
فأجهر بالولاء ، ولا أورى
ومن أولى بكم منى وليا
عحبكم ولو بغضت حياتى
تباعد بيننا غير الليالى

الناقرون في الميزان

للشيخ: جابر محمد الكردي

وترى النهار من الهوى ألوانا
ألف الجمود وقيد الأذهانا
من كل حشوف المناهج كانا
ترجو القشيب وتنشد الأعوانا
يبغى المفيد ويعدل الميزانا
حتى أتموا الصرح والأركاننا
تبني وغيرك يمقت البنيانا؟
والشعب يعلن بالرضا إعلانا
وتحطم القلم الكسيح عيانا
يخشي الإله وينشر الإحسانا
وعلوت في علم الكتاب بياننا
فكريم طبعك قد بدا عنواننا

بعض الصحافة تقلب الميزانا
تأبى التطور والتقدم كالذي
ماضر أزهرنا علوم نقحت
من نصف قرن والمناهج عندنا
حتى أتاها شيخنا وإمامنا
متخصصون لدى الإمام تعاونوا
نعماء طنطاوى أنت إمامنا
الوعظ خلفك والمعاهد كلها
يا شيخ أزهرنا سلمت من الردى
من كان مثلك لا يضام لأنه
لك في المنابر صحبة ومحبة
إن كان بعض الناقدين تطاولوا

مرج لطيف المنع على بعض ماماء ونبج

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

وأولى هذه القصص ما جاء فى مقال نشرته مجلة (العصر الحديث - New Age) الأمريكية ، فى عدد شهرى سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٩٥ ، حيث قال الكاتب : إن فى بلدتى بإنجلترا إحدى الجارات الأرامل ، كانت تقتنى فى بيتها أحد القطط ، وكان ابن هذه السيدة بحاراً ، وذات يوم أخبرتنى أنها دائماً ما تعلم وقت عودة ابنها إلى البيت بالضبط ، حتى ولو لم يخطر لها هو بذلك ، والسبب : أن القط كان يذهب ويجلس على دواسه الباب ، ويشرع فى ألواء ، فى الساعه ، أو الساعتين ، اللتين تسبقان وصول الابن للبيت ،

من المفريات التى أخبرت عنها السنة النبوية الصحيحة ، أن صباح الديكة ينبىء عن رؤية الملائكة ، وأن بعض المعجوات من البهائم تحس بما ينال بعض الموتى ، من عذاب فى القبر ، وغير ذلك مما لا مجال للإفاضة فى شرحه وتفصيله ، وكل هذه بالطبع تجليات أودعها الله - سبحانه وتعالى - بعض مخلوقاته ، وأيدتها حقائق العلم الحديث ، التى نورد فى هذه الأسطر طرفاً منها فى محاولات متواضعة ، قصد العلماء من ورائها استكشاف واستكناه الروابط النفسية ، والصلوات الروحية ، بين الإنسان والحيوان ، منوهين بما أوردته السنة النبوية ، من أن اقتناء الكلاب ينقص من أجور أصحابها فى كل يوم .

قائلاً : « يَاسَارِيَّة .. الْجَبَل .. الْجَبَل .. ومن استرعى الذئب ظلم » فلما طلب المصلون منه بعد الصلاة تفسيراً لما قال ، أخبرهم أنه أحس أورأى أن جيش سارية بن حصن في الشام ، كان سينهزم لو لم يحتم بالجبل ضد الروم ، وقد أقر سارية بعد عودته بالقصة ، وأنه لولا التجاء الجيش المسلم إلى الجبل ، امتثالاً للصوت ، الذي سمعه ، ولم يعرف له مصدراً لما تحقق النصر ، وثبتت هذه القصة الحقيقية تاريخياً يشرح ويفسر معنى حدة البصيرة ، وصفاء الحدس .

وفي كتاب (سبع تجارب يمكن أن تغير وجه العالم .. شرح وتحليل لظاهرة طالما أهملها العلماء) حيث جاء فيه : أن ما أسموه بالحاسة السادسة عند الحيوان يتفق مع رأى (روجر ماجفورد) أحد علماء سلوكيات الحيوان الذي أبلغ صحيفة (صنداي تلجراف) اللندنية : أن للحيوانات حواساً كثيرة ومتنوعة ، تفوق ما لدى الإنسان ، وإن بإمكان هذه الحيوانات تتبع الأصوات ذات الذبذبات المنخفضة جداً والتغيرات (الجيومغناطيسية) ، لذا فلا ينبغي أن نستغرب قدرتها ، على الإحساس بأمور لا نحسها ، نحن البشر ، ويواصل (ماجفورد) فيقول : « لا أعتقد أننا بحاجة إلى إضافة ، أو اختراع حاسة سادسة للحيوان ، وإنما الأمر ببساطة أنها تدمج كل حواسها ، وتستخدمها بكفاءة عالية .

ولإثبات هذه النظرية يقدم لنا الكاتب حكاية شائقة تقول : إنه في مقاطعة (لانكشاير) بإنجلترا عندما تقوم الأنسة (بام سمارت) بالخروج فلأنها

مما يمكن أمه من إعداد الشاي له ، ولم تكن هذه السيدة مولعة بالكذب والبهتان ، رغم أن البعض قد يضيف لهذه القصة ، من الرتوش والألوان ما يخرجها عن الحقيقة .

ولقد دفعني قبولها المحض لهذه الظاهرة أن أتساءل : هل هناك أمور غريبة حقاً ؟ أو أن هذا مجرد وهم ناشئ عن تفكير غير علمي ، اتخذ من الخزعبلات ، والخرافات ، والنزوات أجنحة يخلق بها في دنيا السراب ؟

وسرعان ما يكتشف الكاتب أن لدى كثير من مقتني تلك الحيوانات حكايات مشابهة ، فيدفعه ذلك لكتابة مقالات حول الموضوع ، لمجلات وصحف مشهورة ، ذكر منها اثنتين : هما : الدورية المسماة (علوم تقوية الرياضات الذهنية) والصحيفة اللندنية المعروفة (صنداي تلجراف) وعلى إثر ذلك يتلقى مئات الخطابات من أناس ، زعموا أن هذه الحيوانات - خصوصاً الكلاب - لديها بعض القدرات الخارقة ؛ ويستطرد قائلاً : « إن هذه الظواهر لم تؤخذ مأخذ الجد ، وأن تلك الحكايات اعتبرت ألغازاً لا معنى لها ، رغم وجود ما يبررها ، ورغم تجاهل علماء النفس لها ، ولإيمان الشديد بها جال في فكري أنها تنبئ عما أسميته التخاطر ، أو توارد ، وتداعي الأفكار ، لدى هذه المخلوقات تماماً ، كما هو الحال مع الإنسان ، وهنا لا يفوتني أن أنه بصوت الشيخ الجليل (عبد الحميد كشك) - رحمه الله - والذي نقل لنا في إحدى روائعه قصة الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين سمعه المسلمون على المنبر ، في إحدى خطب الجمعة ، يهتف

ترك كلبها (حتى) ذا الخمس سنوات مع والديها ، اللذين يسكنان الشقة المجاورة لها ، وبالطبع لا يكون الوالدان على علم بموعد عودة ابنتهما إلى البيت ، لأن ساعات عملها غير منتظمة ، كما أنها تذهب لزيارة الصديقات . لكن كلبها يعلم - دائماً - الوقت الذى تبدأ فيه بام رحلة العودة إلى البيت ، فينطلق إلى النافذة بحثاً عنها ، ويقول الكاتب : إنه منذ عام ، وتلبية لطلب منى بدأت بام فى تدوين الأوقات التى تعود فيها إلى البيت بالضبط ، إلى جانب ملاحظات والديها على تصرفات كلبها .

وقد ثبت أنه فى ثمان وثلاثين مرة من مجموع أربع وأربعين مرة ، استطاع الكلب التنبؤ بموعد رجوعها للبيت ، من مدن وأماكن مختلفة ، إذ كان يتجه للنافذة منتظراً صاحبته فى اللحظة التى تبدأ فيها إدارة محرك سيارتها فى طريق عودتها إلى البيت ، فمثلاً عندما بدأت التحرك من مقاطعة (بيرى) وهى بلدة تبعد خمسة أميال عن (لانكشاير) ، وتستغرق عشر دقائق ، ذهب الكلب إلى النافذة قبل أن تطرق صاحبته الباب بعشر دقائق تماماً ، ولما ذهبت فى رحلة إلى (بلاك بول) وهى رحلة مدتها ساعة ونصف الساعة ، فإن الكلب استعد للقاءها فى ذات المدة ، وأما المرات الست التى لم يستجب فيها الكلب لصاحبته ، فقد كان مشغولاً بزميل له أصابته الحمى ، فى مسكن مجاور ، واستطرد الكاتب قائلاً : إن « بام » وبناء على رغبتي - أيضاً - استخدمت فى تنقلاتها الدراجة ، ولم تستعمل السيارة ، وهو أمر نادراً ما كانت تمارسه منذ سنوات ، وقامت بزيارة أختها ، التى تسكن على

بعد أكثر من ثلاثة أميال ، ومرة أخرى ، اتجه الكلب للنافذة قبل أن تركب صاحبته الدراجة مودعة أختها فى طريق عودتها للبيت ، وتجربة الدراجة هذه فندت نظرية : أن الكلب يستمع إلى صوت السيارة من بعد ، وتركت للباحثين احتمالين اثنين : الأول أن الكلب يدرك من تصرفات والدى بام أنها على وشك الوصول إلى المنزل ، والثانى أنه يشعر ويحس بقدوم صاحبته للبيت من سلوكياتها هى ، وهو ما يؤيد نظرية التخاطر ، ولإبطال الفرض الأول ، فإن (بام) كانت تعود للبيت فى أوقات غير منتظمة يتم تحديدها عن طريق القرعة ، وفى كل مرة ينطلق الكلب كمعاده إلى النافذة فى الوقت الذى تبدأ فيه بام رحلة العودة ، وكأنه يحس تصرفاتها رغم ما يفصلها من أميال .

ولقد ذهب فريق من وحدة العلوم بتلفاز النمسا مؤخراً لبريطانيا ، وذلك لتصوير تصرفات ذلك الكلب العجيب فى فيلم وثائقي ، وتم تقسيم الفريق إلى مجموعتين ، وتم ضبط الأجهزة ، التى يستعملونها لتصوير فى وقت واحد ، وهاتان المجموعتان أولاهما تصور بكاميراتهما البيت الذى يقيم فيه والذى (بام) والفريق الثانى يتتبع (بام) التى تقضى ساعاته فى بلدة مجاورة . . وفى وقت تم اختياره عشوائياً ، فإن الفريق المنوط به تصوير بام ، طلب منها بدء رحلة ربع الساعة إلى بيتها ، ولدحض ادعاء تجاوب الكلب مع صوت سيارة صاحبته ، التى ربما يسمعاها من بعد فقد عادت بام إلى البيت راكبة سيارة أجرة (تاكسى) دون أن يعلم والداها



- جازما- أنها كذلك ، فإن الطريقة الوحيدة لتفسير هذه التصرفات هي افتراض وجود علاقة غير مرئية أو رباط وثيق بين الإنسان والحيوان ، وعن طريقها يتم التأثير والتأثر عن بعد ، ثم يتساءل الكاتب ما طبيعة هذا الرباط ؟ ويجب :

إنى أعتقد أن الناس يمكن أن ترتبط بحيواناتها ، وبالأخرين بما أسميه مجالا معينا . وفى فرضيتى هذه أرى أن لذلك المجال رنيناً ما يصدر عنه يشبه إلى حد كبير الرنين المغناطيسى . كما أرى أن المجالات غير المنظورة هي التى تشكل الطريقة التى تنمو بها الكائنات وتنظم بها غرائزها الحيوانية ، بل إنها تغلف ذلك بروابطها الاجتماعية ، وأرى أن تلك التأثيرات يمكن أن تنتقل عبر هذا المجال ذى الرنين تماما كما أن موجات الإرسال الإذاعى المسموع ، والمرئى ،

تنتقل عبر المجال الكهرومغناطيسى . ومن نافلة القول : أن وجود ذلك المجال أمر مثير للجدل والنقاش ، فإن وجد مثل هذا المجال فإن التأثيرات غير المرئية ، التى تنتقل من إنسان إلى حيوان ، وبالعكس ، يمكن أن تساعد فى تفسير وشرح هذه القدرة الخارقة ، التى وهبها البارى لهذه الحيوانات العجاوات ، وختاما : فإن هذا النوع من الأبحاث باهظ التكاليف ، ويمكن أن يقوم به طلبة العلم كمشروعات علمية ، فإن أكدت أبحاث أخرى وجود مجالات جديدة ، أو تأثيرات ، لم يتم التعرف عليها بعد عن طريق العلم ، فإن الحيوانات ستسهم فى إعطائنا فهما أعمق ليس فقط للطبيعة ، بل ولا نفسنا أيضا .

ولا فريق التصوير المصاحب لهما موعد عودتها مقدماً ، وقد تم عرض الجزء الحساس من التجربة على شاشة تلفاز مقسومة ، أى أنها تستطيع عرض منظرين فى وقت واحد ، وهى بخلاف الشاشة المزدوجة ، وذلك ليكون من الممكن والميسور مشاهدة حركات (بام) وكلبها فى آن واحد ، وتؤكد للفريقين أنه بعد مرور خمس ثوان بالضبط من بدء سير (بام) ناحية سيارة الأجرة أن الكلب اندفع للنافذة منتظرا عودة صاحبه .

ويقول (هينى ليجر) العالم النمساوى ، المشرف على التجربة السابقة : « إنى لا أومن بنظرية التخاطر عادة ، ومع هذا فليس لدى أى تفسير لما رأيت بمعنى على الإطلاق .

ثم يورد المقال قصة لأحد القطط ذات القدرات الخارقة ، فيقول : إن زوجة أحد أساتذة الجامعة فى مقاطعة (ويلز) بانجلترا قالت لى :

« إن زوجى عندما يهاثفى من الجامعة ، وأكون فى البيت من أى مكان آخر ، فإن القط ينطلق إلى الهاتف ويمسك الساعة بمخالبه ، وقد نجح عدة مرات فى فعل ذلك ثم يصدر مواء يسمعه زوجى بحب وشغف على الطرف الآخر من الخط ، ولو حدث ، وكان من يتصل شخصا آخر فإن القط كان لا يبدى أى اهتمام ، فبالقدرة البارى الوهاب .

وينهى الكاتب كلامه بأسطر يؤكد فيها : أن للعلم كلاما يمكن أن يعتد به فى هذا المجال فيقول : إذا افترضنا أن هذه القصص حقيقية ، ويمكن الاعتقاد عليها وتصديقها ، وأعتقد

فقه

المصطلحات العالمية

للدكتور: أحمد فؤاد باشا ④

يعتقد البعض خطأ أن مصطلحات الحضارة الغربية ، ذات الدلالات غير الإسلامية ، لا ينبغي استعمالها في أدبيات الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، إما من قبيل الخلط ، أو إثارة للسلامة والبعد عن اللبس والغموض . وكانت النتيجة أن نحاشى بعض الإسلاميين استخدام تلك المصطلحات ، وشجعوا الآخر بذلك على أن يتهاذى في احتكارها ، ويجعلها مميزة لثقافته المادية التي يسمى إلى «عولتها» .

العقل والعقلانية :

لقد استأثرت الثقافة الغربية بهذين اللفظين وحرمتها على كل ما سواها ، حيث جعلت من «العقلانية» مذهباً يميزها وحدها ويدل على سر تفوقها علمياً وحضارياً ، استناداً إلى «العقل» الذي بالغوا في تقدير سلطانه إلى درجة التقديس ، واعتبروا أحكامه مطلقة الصدق واليقين ، وعامة مشتركة بين جميع الناس .

لكننا لو تعاملنا مع مصطلح «العقلانية» بما يعنيه في اللغة العربية منسوبا إلى «العقل» الذي

به يتميز الصواب من الخطأ ، والحق من الباطل ، والحسن من القبيح ، ويكون به التفكير والاستدلال ، وتركيب التصورات والتصديقات ، لوجدناه أقرب لديننا وأنسب : ذلك لأن معجزة الإسلام ورسوله - ﷺ - معجزة عقلية وعقلانية ، والخطاب الإسلامي يلفت أصحاب العقول الراجحة وذوى القلوب المؤمنة إلى المنهج الصحيح في التعامل مع آيات الله الداعية إلى تحقيق الإبداع العلمي والعمل في مجالات المعرفة وتطبيقاتها . مصداق هذا قول الحق جل وعلا :

العقل الإنساني . ويخطيء من يظن أن العقل والعقلانية يشكلان خطورة على الدين الذي من أصوله الطاعة والاستسلام ، فالقرآن الكريم حث على إعمال العقل في تدبر آياته سعياً للوصول إلى الحقيقة ، قال تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتُورَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ آخِزًا وَكَيْدًا ۝۸۱﴾

(النساء - ٨٢)

وقد أفاد من هذه التعاليم الإسلامية علماء المسلمين الذين نهجوا نهجاً عقلانياً مبكراً ، وتوخوا الحقيقة على أساس علمي دقيق ، ويكفي أن نستشهد في هذا المقام بما قاله الحسن بن الهيثم عن نفسه عندما اتخذ موقفاً تجاه الاختلاف في الرأي بين المتكلمين ، حيث ذكر مانصه : « ... إني لم أزل منذ عهد الصبا مروياً في اعتقادات هؤلاء الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأي ، فكنت متشككاً في جميعه ، موقناً بأن الحق واحد ، وأن الاختلاف فيه إنما هو من جهة السلوك إليه . فلما كملت لإدراك الأمور العقلية انقطعت إلى طلب معدن العلم ، ووجهت رغبتي وحرصى إلى إدراك ما به تنكشف تمويهات الظنون ، وتنشع غيابات المتشكك المفتون ، وبعثت عزيمتى إلى تحصيل الرأي المقرب إلى الله ... » .

فلننظر كيف أنصف الإسلام العقل ، وأرسى مبادئ العقلانية الإيمانية ، وعول عليها في أمر العقيدة ، وأمر التبعة والتكليف ، للقيام بمهام المعرفة والتعرف على الحقائق الكبرى في الوجود .

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ رُؤُوسَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤَفَّقُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْهَارًا وَمَنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشَّى الْآيِلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُّتَجَوِّرٌ وَجُنُثٌ مِنْ غَائِبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صُورٌ وَغَيْرُ صُورٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْثِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝﴾

(الرعد - ٢ : ٤)

ولا يخفى على أى عاقل مغزى الخطاب الإلهي الموجه في هذه الآيات الكريمة للموقنين ، ولقوم يعقلون ويتفكرون .

ولقد كان لمثل هذا الخطاب الإسلامي أعظم الأثر في تشكيل العقلانية الإسلامية القادرة على التفوق والإبداع ، والمهياة لأداء أعمال بنائية وحضارية بفضل ما تميزت به من خصائص وسمات تأتى في مقدمتها ملكة النقد البناء التى توجه العقل البشرى إلى ضالته وتساعد على الوصول إلى حكم صائب . وهذا الإحساس النقدي من أهم الضرورات المعرفية التى يتحد المرء على أساسها الموقف العقل للقاضى ، فيطرح جانباً ميوله الشخصية ، ويفحص كل الحجج والبراهين التى توجه القرار فى اتجاه معين . وهذا النهج النقدي من شأنه أن يساعد العقل على رفض العوامل التى تنكر إمكان المعرفة وتهون من قدرة الإنسان على تحصيلها ، كما تساعد على تلافي الأخطاء التى وقع فيها السابقون ، وتزوده بأنجح السبل والمفاهيم والنتائج التى توصل إليها

المنهجية :

« المنهجية » كلمة لا يكاد يخلو منها كتاب أو خطاب أو حوار أو حديث يعرض لقضية من قضايا الفكر العلمي ، وبالرغم من ذلك فإن الاختلاف حول المعنى والمضمون شديدة والمشاحة قائمة بين أنصار المذاهب الفكرية المختلفة .

وتدلنا النظرة الفاحصة لطبيعة البحث في العلوم المختلفة على حقيقة هامة مؤداها أن مناهج البحث العلمي ليست أبدا قواعد ثابتة ، بل هي تتغير تبعا لمقتضيات العلم ، وتكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تفي بمتطلبات العلم المتجددة . وليس صحيحا ما يومنا به المروجون للثقافة الغربية ومفاهيمها من أن قضية المنهجية العلمية قد بت فيها ولم تعد تحتاج إلى نظر جديد ، وأنه ما علينا ، إذا أردنا أن نجني ثمار البحث العلمي كما يجنيها غيرنا ، إلا أن نعرف ذلك المنهج الذي ألفوا ترديده منسوباً إلى « ديكارت » و« ميل » و« بيكون » وغيرهم ، حتى أوشكنا على تصوّره اختراعا غريبا على شكل لائحة أو قائمة بالتعليمات والإرشادات التي لا ينبغي الحيود عن تطبيقها ، وكأنها طائفة من الصفات المجربة الناجحة ، يتعين على أى باحث الالتزام بها .

ويقضى فقه مصطلح « المنهجية » أن تؤصل له بالمنهج الإسلامى الذى جاء بالقول الفصل فى التأليف بين العقل والواقع الكونى والإنسانى ، وتميز بأنه منهج عقلانى تجريبي لىانى فى آن واحد ، يحث على الاستقراء والاستنباط ، وينمى الحس النقدى والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين ، فهو يعتبر الإنسان بكامله ، بعقله وحواسه وإرادته

ويصيرته وكل ملكاته التى أنعم الله بها عليه ، يعتبرها مجتمعة الوسيلة الأولى والأخيرة لتحصيل المعرفة العلمية .

وقد أشار القرآن الكريم إلى حواس الإنسان وبقى ملكاته المعرفية فى أماكن كثيرة ، فذكر الذوق فى قوله تعالى :

﴿ فَتَلَذَّذُوا فِيهَا يَأْتِيهِمْ ثَمَرٌ مُّتَبَدِّلٌ فَتَشَاءُونَ لَهَا لَوِ اسْمُوهَا ^١ ۝

(الأعراف : ٢٢)

وأشار إلى اللمس فى قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ رَأَوْا عَلَيْكَ كِتَابًا فَرِيقًا لَّسَوْا بِأَيِّدِهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا صَحَفٌ كَاذِبَةٌ ^٢ ۝

(الانعام : ٧)

وأشار إلى حاسة الشم فى قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا فَصَلَ الْغَيْرُ قَالَ آلُيَهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْتَدِرُونَ ^٣ ۝

(يوسف - ٩٤)

وذكر السمع والبصر والفؤاد فى مثل قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ^٤ ۝

(النحل - ٨)

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ^٥ ۝

(الحج - ٤٦)

وهكذا أدرك المسلمون الأوائل أن مفتاح المعرفة يمثل في اتباع منهجية علمية رشيدة ، واستطاعوا بفضل التوجيهات الإسلامية البناءة أن يطبقوا هذه المنهجية على أساس الممارسة النقدية السليمة لعلوم القدماء ، وميزوا بوضوح بين مصادر المعرفة في عالمي الغيب والشهادة ، كما ميزوا بين طبيعة الظواهر العقلية الخالصة من جهة ، وبين الظواهر الحسية المادية من جهة أخرى ، ولذا نجدهم قد فطنوا إلى تعددية مناهج البحث العلمي ، وهو ما يعتبر خير رد على دعاوى المشككين في قدرات العقلية الإسلامية على التنسيق والتجميع والتركيب في أنساق فكرية شملت مذاهب في علم التوحيد ، وفي علم أصول الفقه ، وفي غيرهما من العلوم العقلية ، إلى جانب المنهج التجريبي الاستقرائي الملائم في الظواهر الكونية المنظمة ، وهو ما لم يظفر به الفكر في غيرهم من الأمم . وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(الأنعام - ١٥٣)

الشك المنهجي :

يشارك الشك المنهجي في العملية النقدية للمعرفة باعتباره أول مراحل التفكير التي تتطلب من أى باحث في قضية معرفية أن يتحرى الدليل

وأشار إلى العلم الذى يتلقى بالفتح من الله سبحانه وتعالى ، ويعول في تحصيله على والتقوى ، حيث قال تعالى :

﴿ وَأَتَوَاتَىٰ اللَّهُ وَبَعَثَ فِيهِ نُوحًا أَنِ ابْنِ بِرًّا عَلَیَّ ۖ ﴾

(البقرة - ٢٨٢)

وليس هناك من شك في أن البحث في ظواهر الكون والحياة لقراءة الآيات الإلهية المنبثة في الأفاق وفي الأنفس يتم بالاستخدام الأمثل لكل هذه الوسائل والملكات الإدراكية ، وليس اختراع العديد من أجهزة الرصد والقياس سوى تعزيز وتعميق لهذه الوسائل والملكات ، فلم يكن استحداث أجيال المجاهر والمقاريب بأنواعها المختلفة إلا تعزيزا لحاسة الإبصار بعد أن اقتحم العلم عالم المتناهيات في الصغر كالذرة والخلية الحية ونواتيها ، وغزا عالم المتناهيات في البعد والكبر من كواكب ونجوم ومجرات في أعماق الفضاء الخارجي ، ولم يكن اختراع مقاييس الحرارة (الترمومترات) سوى تعميق لحاسة اللمس ، وليس الحاسب الآلى سوى مساعد للعقل في إجراء العمليات الحسابية والتنظيمية المعقدة . وسوف يستمر تطور الأجهزة العلمية مواكبا لتطور المعرفة العلمية ، لكن يظل فكر الإنسان وعمله نتاجا لوسائل وملكات يتحمل مسئوليتها أمام خالقه الحكيم العليم القائل في حكم التنزيل :

﴿ وَلَا تَقْنُتُمْ ۖ ﴾

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَسْمَعُ وَالْبَصَرُ أَكْبَلُ وَلَئِكَ كَانَتْ مِنْهُمْ أَسْوَءُ بَرٍّ ۖ

(الإسراء - ٣٦)

بالشك وعدم الثقة في بلوغ اليقين ، على نحو ما فعل الشكاك من « السوفسطائيين » الذين اتخذوا من الشك مركزا يديرون عليه عاوراتهم الجدلية العقيمة ، فعملوا به حركة العقل السليم في اتجاه الحق والحقيقة .

ومن حسن تقدير الإسلام أن أيقظ كل مقومات الحس النقدي في العقل الإنساني ، ودعا إلى أعمال التفكير العلمي السليم لكي يكون الشك عمرا إلى العلم اليقيني ، وليس لمجرد الشك الذي يبغي إنكار الحقيقة . ونجد مصداق هذا في آيات كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٤ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا لَهَا آيَاتِي وَأَعْلَاهَا آيَاتُ الْحَكِيمِ ٢٥ ﴾

(البقرة - ٢٣ ، ٢٤)

وقوله عز من قائل :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّلُ الْوَحْيَ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْثُغُ مِنَ فِي الْقُبُورِ ٨ ﴾

(الحج - ٥ : ٧)

الأقوى والبرهان الكافي من أجل الوصول إلى اليقين . بل إن هذا النوع من الشك الذي يستخدمه الباحث الناضج بإرادته ، رغبة منه في اختيار معرفته وعدم تأثر تفكيره بالأخطاء المألوفة والمتوارثة ، يعتبر في واقع الأمر أحد عناصر اليقين في تحصيل المعرفة العلمية . وهناك من الباحثين في قضايا المنهجية من يرى في الشك المنهجي تلك القوة الموقظة في تاريخ النشاط العقل ، ويرجع إليه كل نزوع إلى النقد الصحيح وحرية البحث وعبقورية الاكتشاف في ماضى العلم وحاضره .

من ناحية أخرى ، عرفت الدراسات العقلية الحديثة وأبحاث التحليل النفسي أن الشك المنهجي في الفكر العقلاني والتجريبي على حد سواء يلزم خطوات اختبار المعرفة أو امتحانها أثناء تحصيلها وعند تمحيص مصادرها ونتائجها .

إذ أن الاعتقاد والإنكار في رأى الكثيرين من علماء النفس مظهران لحالة نفسية واحدة ، فالضد الصحيح للاعتقاد هو الشك الإرادي والبحث العلمي وليس الإنكار . ومن ثم فإن الطريق إلى تحصيل معارف جديدة وصحيحة يقوم في جانبه العقلي على استخدام الشك المنهجي ، وهو بطبيعة الحال يختلف عما يعرف بالشك المذهبي أو الشك المطلق الذي يزاوِل لذاته وبغير إرادة من صاحبه الذي يعيش في حالة ريب ، يبدأ فيها ويتنهى

بين المجلة والقارى

رأى عادى : عادى رفاعى خفاجة

تلقيت رسالة طيبة من أخ كريم يتسائل فيها عن قواعد النشر وأهم الموضوعات التى تحظى بالنشر فى باب « بين المجلة والقارىء » . وللقارىء الكريم نقول :

لقد حرصنا منذ إنشاء هذا الباب أن يكون للقارىء :

* رأى فيما ينشر بالمجلة .

* ومشاركة بقلمه فى تحرير بعض الموضوعات .

وبفضل الله - تعالى - فإن القراء يساهمون بشكل فعّال فى كلا هذين الأمرين . وإننا نذكر القراء بأننا نهتم - فى هذا الباب - بنشر كل ما هو جاد وجديد ، وليس بالضرورة أن يكون إنتاجا خاصا بالقارىء بل نرحب - أيضا - بكل ما لفت انتباهه فى كتاب أو صحيفة أو برنامج .

وفى حالة رغبة القارىء فى المساهمة بأحد الموضوعات ، فعليه أن يراعى أن لا يتناول ما تعالجه المجلة بأقلام الأساتذة المختصين ، مع مراعاة الدقة فى ذكر المراجع التى اعتمد عليها وبخاصة عند الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة .

الشورى

وقوله - ﷻ : «أما وإن الله ورسوله لغنيان عنها - أى المشاورة - ولكن جعلها تعالى رحمة لأمتي ، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً . وأما سنة الرسول - ﷺ - العملية في هذا الأمر فهي أشهر من أن تذكر أو تحصر فقد كان يستشير أصحابه في كل أمر لم يرد فيه توجيه سواى .

أما الهدف من الشورى فهو :

- ١ - التأليف بين قلوب المسلمين ، وذلك حين يجتمعون لأخذ الرأى فيما بينهم بهدف الوصول إلى الحق الذى يرضى الله - تعالى .
- ٢ - معالجة كل القضايا المستحدثة في حياة الناس مما لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة .
- ٣ - احترام حرية الفكر والعقل .
- ٤ - الوصول إلى قرارات بعيدة عن الزلل .

مجال الشورى وحدودها :

ما الموضوعات التى تخضع للشورى بين أهل الحل والعقد ؟ والجواب أنها الأمور التى استحدثت في حياة الناس مما لم يرد فيه نص في الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها من مصادر التشريع ، كالمسائل التطبيقية حول الأصول السياسية أو الأصول الاقتصادية ، أى اتخاذ أفضل الطرق لتطبيق هذه الأصول وأمور الحرب والهدنة وعقد المصالحات ووضع الميزانية وتوزيعها ، وتخصيص النفقات وغير ذلك من الأمور التى لم ينص الشارع عليها بالحل أو بالحرمة .

ويرسل القارىء : ناصر مصطفى عبد الحميد مرسى كلمة مستفيضة عن الشورى نجتزئ منها قوله :

الشورى

هى استطلاع رأى الأمة من خلال نوابها من أهل الحل والعقد في أمر من الأمور الدنيوية التى تمس مصالح الناس بهدف الوصول إلى الرأى الصواب ؛ مما يساعد الحاكم على اتخاذ القرار النهائى بما لا يخالف النصوص الشرعية وأحكامها ومقاصدها صراحة أو ضمناً .

وهى من أهم الأصول السياسية في الإسلام . فمبدأ الشورى في الإسلام يحقق التوازن بين السلطتين ضماناً لعدم ديكتاتورية السلطة التنفيذية .

ومن أجل هذا أمر الله سبحانه وتعالى بتحقيق مبدأ الشورى في أكثر من موضع من القرآن الكريم ومن ذلك قول الله تعالى :

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

(آل عمران - ١٥٩)

كما وردت الشورى كصفة من صفات المؤمنين في قوله تعالى :

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى - ٣٨)

كما حث عليها الرسول في أحاديث كثيرة منها قوله - ﷺ - «لاخاب من استشار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد» . رواه الطبرانى

إنقاذ المهفوف واسطىء المبروف

ومن رسالة للقارىء : عبد الهادى محمد أحمد

سليم

منشأة الجمال - مركز طامية - الفيوم

نورد مايلي :

دعا الإسلام الحنيف إلى التعاون وإغاثة
الملهوف وانتشاله من ورطته وقضاء حاجته فقال
تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَنَازَعُوا عَلَى الْإِشْرِ وَالْفُتُونِ ﴾

(٢ - المائدة)

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يكون معينا
إذا طلب العون منه ويطلب العون إذا احتاج إليه

فضل العلم

ومن قصيدة للقارئة نجلاء إبراهيم عامر -
دمهور شبرا بعنوان : « فضل طلب العلم
ومنزله » نعرض هذه الأبيات :

العلم أغلى وأحلى ماله استمعت
أذن وأعرب عنه ناطق بغم
العلم أشرف مطلوب وطالبه
لله أكرم من يمشى على قدم
العلم نور مبين يستضيء به
أهل السعادة والجهال في الظلم

قدرة الله

وتلقينا من القارىء : خالد السيد محمد سالم
من قرية المقاطع ، مركز الباجور رسالة احتوت
على كلمة عن قدرة الله تعالى جاء فيها :
« .. فلا بد على ذوى العقول أن يذكروا الله ،
وأن يكون لسانهم رطبا بذكر الله ، ولا يجعلوا
الدنيا أكبر همهم بل عليهم أن يتفكروا في قدرة
الله - تعالى - وكيف بسط الأرض ومهدا وكيف
رفع السماء وأمسكها وعليهم أن يقرأوا في تدبير
قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبْرَاطِ كَيْفَ خُلِقَ ﴾

(الغاشية - ١٧)

وعلينا أن لا ننخدع بالمظاهر ، وأن نؤمن يقينا
أن الأمور كلها بيد الله - عز وجل - فلا نسأل إلا
الله ولا نذل إلا له ، وعلينا أن نتأمل قول
الشاعر :

قل للطبيب تحطفته يد الردى
ياشاقى الأمراض من أرداكا ؟
قل للمريض نجا وعوفي بعدما
عجزت فنون الطب من عافاكا ؟
قل للصحيح يموت لا من علة
من بالنايا بالصحيح دهاكا ؟

هذا العطاء صرفه الله عنه وحوله إلى غيره ليقوم بهذه المهمة ويؤديها على أكمل وجه فقد روى ابن أبي الدنيا أيضاً عنه - عليه السلام - أنه قال : « إن لله قوما اختصهم بالنعم لمنافع العباد ، يقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم » .

وفى رواية للطبراني عن عتبة بن غزوان عن نبي الله - عليه السلام - قال : « إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقلل ياعباد الله أعينوني . فإن لله عبداً لا نراهم » . قال الإمام النووي : جربت ذلك فوجدته فإذا كان الله يحب إغاثة اللهفان وجند لذلك جنوداً خفية لا نراهم فما بالنا نحن المسلمين نهمل هذا الخلق الرفيع فعلينا أن نغيث الملهوف ونعين صاحب الحاجة حتى ننال من الله الخير الوفير في الدنيا والآخرة .

لأن كلمة تعاونوا على وزن تفاعلوا وهذا ما يشير إلى معنى الأخذ والعطاء المتبادل بين من يملك ومن لا يملك ، والمسلمون في هذه الأيام في أمس الحاجة لإحياء هذا الخلق الرفيع فيما بينهم حتى تعود جماعة الإسلام إلى سابق عهدها من القوة والمجد والنصر على الأعداء . فالمسلم النافع لمجتمعه هو أحب الناس إلى الله وإلى رسوله فقد روى في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي - عليه السلام - قال : « خير الناس أنفعهم للناس » . فمن هذا الحديث نفهم أن أفضل الناس وأحبهم إلى الله ورسوله هم النافعون لخلقهم الذين يمنحونهم مما منحهم الله من عطاء .

وصاحب العطاء لا بد وأنه يدرك تماماً أن الله سبحانه وتعالى خصه بهذا العطاء ليفيض به على غيره من الملهوفين وأصحاب الحاجات فإذا منعهم

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فيه وتمادوا في غيهم وكثرت المفاصد وفشت الشرور وأهملت الفضائل وانتشرت المظالم واستبدت الحكام وعمت الفتنة فشملت المفسدين وغيرهم ، لذا فرض الدين على المسلمين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فقال تعالى :

﴿ وَكَانَ كُنُوزُكُمْ دَعْوَةً إِلَى الْحَيْرِ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَنَهْوٌ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(آل عمران - ١٠٤)

ونقدم هذا الجزء من رسالة القاريء : أيمن محمد أبو السعود مركز دسوق .

يقول تحت عنوان : الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : المجتمع وإن كان به العاقل والرشيد الذي تصدر أعماله عن دين وعلم تجربة به كثير من المقصرين المتراخين الذين يقعون في الزلل إما جهلاً وإما استهتاراً فلو ترك هؤلاء بغير نصيح لأساعوا إلى أنفسهم وإلى المجتمع الذي هم

اللهم لك الحمد

ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق
ولقاؤك الحق وقولك الحق اللهم لك أسلمت وبك
أمنت وعليك توكلت وإليك أنيب وبك خاصمت
وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت . أنت المقدم وأنت المؤخر
لا إله إلا أنت .
« رواه الإمام البخاري في صحيحه »

ويرسل القاريء : خيرى محمد إبراهيم
أبو الروس بيللا - كفر الشيخ هذه الرسالة من
أقوال الرسول - ﷺ - .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان
رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل يتهدج قال :
« اللهم لك الحمد قيم السموات والأرض ومن
فيهن . ولك الحمد أنت نور السموات والأرض

القراء :

- رجب يونس عيسى
- فاضل إسماعيل صالح
- أحمد محمد غانم
- شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع - كفر الدوار
- إبراهيم البدرى على - الاسكندرية - محطة الرمل -
- ش سعد زغلول
- نرجو أن تقبل اعتذارنا عن عدم التمكن من
- إرسال الأجزاء ١١ ، ١٢ سنة ١٤١٨ هـ ، حيث
- تنفذ المجلة بعد صدورها مباشرة .

أما بخصوص طلبكم الاشتراك في المجلة ،
فيمكنكم الكتابة مباشرة إلى :
السيد / رئيس قسم الاشتراكات بجريدة
الأهرام - القاهرة - شارع الجلاء .

حيث إن الأهرام هي الجهة المسئولة عن توزيع
مجلة الأزهر على أن يتضمن طلبكم العنوان
بالتفصيل ويخط واضح مرفقاً به حوالة بريدية
بقيمة الاشتراك ، وهي اثنا عشر جنيهاً عن
العام .

رأب

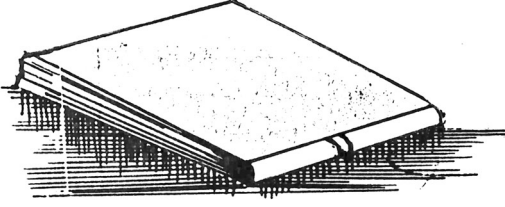
القاريء : ناجح الخربطلى بدوى إسماعيل
قتنا - نجع حمادى - أولاد نجم
وصلتنا رسالتكم ونحن في انتظار ما ترسله من
إسهامات .

القاريء : تامر عبد الغنى الأنصارى دمنهور -
عزبة الأنصارى

إن الطريق إلى الله - تعالى - مفتوح للجميع
وبخاصة لهؤلاء العائدين إلى رحاب الله
التائبين ، قال تعالى :

﴿ قُلْ يٰٓعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ
(الزمر ٥٣)

ولا مانع من اختيار الرفيق الصالح الذى يعينك
على الطريق فخير رفيق هو الذى يذكر دائماً بتقوى
الله - تعالى . ولك أن تطيعه فى كل شيء ما لم
يأمرك بمحرم « فلا طاعة لمخلوق فى معصية
الخالق » .



إعداد: محمود الفشني

كتاب وقحة الكتاب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

أبي آدم قصة الخليفة بين الأسطورة والحقيقة

تأليف الدكتور / عبد الصبور شاهين :



● عزيزي الإنسان .. إذا أردت البحث عن نفسك ومكونات خلقك ، وكيف خلقت وما هي بدايتك وحقيقة الطين الذي خلقت منه ، ومن هو أبوك ، ومتى بدأ تكوينه ؟ أسئلة كثيرة ومتعددة قد يشردها عقلك طوال عمرك وأنت تبحث عن نفسك .

● والآن أقدم لك هذا الكتاب : فيه كل صغيرة وكبيرة عن الخليفة بين الأسطورة والحقيقة مع اختلاف الأقوال والأساطير وصولاً إلى الحقيقة الأساسية ، ومن المعلوم أن أمم الحيوان والطير قد

- عليه السلام) من تأليف بشير التركي ، وذكر فيه أهم الموجات البشرية وهي أربع :

● الأولى من أربعة مليارات إلى مليار من السنين ، وهي فترة عاش خلالها بشر يسمى بشر الجنوب والاستراليوتيك .

● والثانية من مليار إلى مائة وخمسين ألف سنة وعاش خلالها جيل « البتكانيروب » وهو البشر الواقف .

● والثالثة من مائة وخمسين إلى أربعين ألف سنة ، وعاش خلالها إنسان « النياندرتال » وهو بشر الشعور .

● الرابعة من أربعين ألف سنة حتى الآن ، وقد عاش فيها الإنسان « الهوموسابيتير » ، أو الإنسان العارف .

● أما في الباب الأول من الكتاب فقد ذكر المؤلف القصة والإسرائيليات وقصة خلق الإنسان عند القدماء تأثرت بالتصور الإسرائيلي لها ، وأشار إلى سلسلة النسب من آدم - عليه السلام - وحتى إبراهيم - عليه السلام - .

● أما في الباب الثاني فتناول النظرة العلمية ووضح فيها أكثر من ست عشرة حقبة وهي عصور مرت بكوكب الأرض وقسمت إلى حُقب بدأت من حقبة ما قبل (الكمبرى) إلى حقبة (البلايستوسين) .

● وعن دور الإنسان بين العلم والقرآن وضع المؤلف أن معطيات العلم ليست حقائق مطلقة في أغلب الأحيان ، بل هي رؤى نسبية ، من حيث

سبقت في وجودها الإنسان على الأرض ، وحسبك من ذلك إشارة القرآن إلى الغراب الذي علم ابن آدم القاتل كيف يوارى سوءة أخيه ، ولكن وجود هذه الكائنات لم يشغل بال الإنسان ، لأنه لا يمثل في نظره مشكلة .

فأما وجود الخليفة البشرية فهو المشكلة الكبرى التي تواردت عليها الرؤى وتواترت الاجتهادات بدءاً من الرؤية الإسرائيلية ، وللأسف كانت واسعة الانتشار ، وتفردتها على الساحة الفكرية ، حتى وجدنا أكثر المفسرين للقرآن يرددون ما ذكرته الإسرائيليات ترديداً حرفياً . . دون أدنى محاولة تعرض لمضمونها على العقل ، وتغربل ما حفلت به من خرافات وأساطير .

● وإليك أيها القارئ جوهرها كما تلقيناها عن القدماء ، وكما رواها صاحب قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، ووضحها أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين مستعيناً بالقرآن الكريم .

ففي المقدمة ذكر المؤلف معرفة الله - سبحانه وتعالى - عن طريق خلقه للإنسان هذا المخلوق العاقل المؤهل للمعرفة .

● وأما الزمان والمكان فقد خلقا لتحديد ماهية الأشياء ، وقد جعلهما الخالق - سبحانه - على مرتبتين ، غيب وشهادة ، إن كل ما في كيان الإنسان ، وواقعه ، وزمانه ، ومكانه هو من آثار رحمة الله .

● ثم عرض المؤلف آراء ابن طفيل في مشكلة خلق الإنسان وتناول جزئية هامة من كتاب (آدم

واللغة والإنسان والملائكة ثم السجود للنبي الإنسان وموقف إبليس ثم بين إبليس وآدم في الجنة .

● وفي الفصل السادس بين المؤلف اللغة والأسماء القديمة - الله - الملائكة - آدم - إبليس - الشيطان ، وتناول قصة إبليس في القرآن ، وقد ورد ذكر الشيطان في القرآن مفرداً وجمعاً في سياقات توحى باختلاف المعنى المقصود منه ، وعرض الشيطان في المرحلة المكية والمرحلة المدنية ، وكان هذا هو الفصل الأخير بعد أن عشنا مع هذا الكتاب الشيق الذي نضعه بين يد القراء الأعزاء ليوضح لهم معالمهم وقصة خلقهم .

● وفي النهاية أقول لكم أن الموضوع خطير - مثير ، وهو يحتاج إلى أن يقرأ بمزيد من التأمل والهدوء دون الخضوع للأفكار المتوارثة ، والحكايات القديمة .

وأخطر ما في الموضوع أن تقرأ نصاً معيناً أو كتاباً ، ثم تهب معترضاً في تلقائية بعيدة عن التفكير المتعمق .

● وهذا الكتاب لم يخرج فيه الدكتور عبدالصبور عن المعنى القرآني ، ولا يتناقض في نتائجه مع أي حديث صحيح في السنة الشريفة .

والهدف منه هو انتزاع العقل المسلم من براثن النقول الإسرائيلية المحشوة بالخرافات ، المنافية لكل ما هو عقل وعلم ونور .

● فاحرص عليه لتضيف إلى مكتبتك كتاباً لا غنى عنه ، ويجب أن يقرأه كل مسلم يريد أن يعرف حقيقته : كيف ومتى ولماذا؟؟؟

إن العقل الذي يتوصل إليها مرتين بقيود من البيئة والزمان والقدرات الذاتية .

أما القرآن وهو الكلمة الإلهية النهائية في الخطاب ما بين السماء والأرض فإنه ولا شك يقدم للعقل الإنساني الحقائق النهائية في الموضوع .

● وعن نظرة القدماء إلى وجود الخليفة كان الفصل الثالث من الكتاب ويحكي أسطورة خلق الإنسان .

● وفي الفصل الرابع تناول المؤلف حديث القرآن ، وذكر السور التي تعرضت لخلق الإنسان وهي ٣٥ سورة قرآنية ، وهي تتضمن أساسيات قصة الخلق من مبدئها إلى منتهاها .

والأساسيات التي يقصدها المؤلف في القصة هي إخبار الله للملائكة بأنه سيخلق البشر ، خلق البشر من طين ، أمر الملائكة ومعهم إبليس بالسجود للمخلوق عند استوائه واكتماله ، رفض إبليس للسجود استكباراً ، ادعاؤه الخيرية على آدم بخيرية النار على الطين ، طرد إبليس وإمهاله إلى يوم الدين .

توعد إبليس بغواية آدم ، إلا المخلصين ، وعيد الله بجهنم لمن اتبع إبليس .

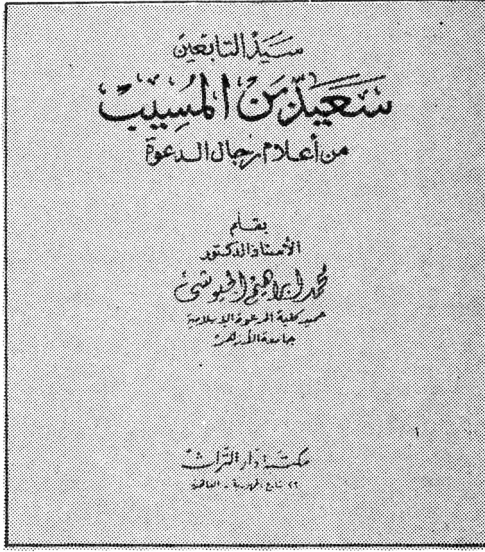
● وبعد ذلك ذكر المؤلف في عدة فصول إعلام الملائكة . خلق البشر من طين استعمال القرآن لكلمة (بشر) حقيقة الطين ، الخلق النفسي ، البشر والإنسان ، الإنسان يخرج من البشر ، الطريق إلى الجنة ، برهان التكرار ، آدم أبو الإنسان .

● أما في الباب الثاني فتحدث المؤلف عن وقائع القصة ، ففي الفصل الأول وضع معنى البشر

سيد التابعين سعيد بن المسيب

من أعلام رجال الدعوة

تأليف الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشي :



● عزيزي القارئ : كنت أتردد كثيراً في البحث عن أهم الإصدارات التي تهتم كل قارئ ، وتكون عنده معلومات هامة عن العلماء في مختلف العصور إلى أن انتهيت إلى هذه الدراسة لواحد من أكبر علماء الأمة في عصر التابعين ، وأبعدهم أثراً في الحركة العلمية وتأثيراً في طلاب العلم في عصره ، نعرض فيه أطوار حياة هذا العالم المتميز الذي استحق أن يطلق عليه العلماء من بعده لقب « سيد التابعين » .

● هذا الكتاب يحكي سيرة هذا الصحابي الجليل وتراجم هامة عن حياته ، ففي بداية هذا الكتاب :

● كان التمهيد عن مسيرة الدعوة في عصر النبوة والخلفاء عندما كانت الصحابة - رضوان الله عليهم - يأخذون عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مباشرة أثناء حياته يتلقون عنه ما يفيدهم في دينهم ودنياهم ، ويسألونه عما يحتاجون إلى السؤال عنه ، وقد حفظت لنا كتب السنن والسير سبيلاً من هذه الأسئلة ومعيناً لا ينضب من المعارف التي استقاها الصحابة منه - عليه السلام - وقد

انتفعوا بهذه المعارف حتى بلغ عدد منهم مكانة من العلم هيات له أن يجلس مجلس الفتوى في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

● ثم تحدث عن نشأة المدارس الفكرية بعد عصر النبوة وفقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وسليمان ابن يسار ، وخارجة بن زيد ، وأبوبكر بن عبد الرحمن ، وأبان بن عثمان .

● المؤلف : عميد كلية الدعوة الإسلامية السابق .

● وأشار المؤلف أيضا إلى مجمع العلماء أو مجلس الفتوى وحلقات الدرس .

● أما في الفصل الأول من الكتاب فتحدث عن النشأة والتربية لسيد التابعين الورع الحجة الإمام الفقيه العالم النقي أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي المدني شيخ المدينة كان أبوه وجده صحابيين وكانت أسرته تعرف بالحدة في الطباع والشدة فيما تأخذ به أنفسنا .

● ثم تناول المؤلف حياته في تحصيل العلم وإعجابه بعلم زيد بن ثابت وقضاياه ثم إعجاب الناس بعلمه وقوة حافظته وهيبته واعتزازه بنفسه .

● ولكن في الفصل الثاني انتقل المؤلف إلى المتاعب والاضطهاد التي تعرض لها هذا الصحابي ، من الزبيريين ، والأمويين على السواء ، لأن كلا منهما كان يريد أن يكون الناس تبعاً له فيما يرى .

● ووضح المؤلف في الفصل الثالث دنيا ودين سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - من مظهر وملبس ، وموقفه من الشعر ، روايته واستماعه ، ثم أخلاقه وعبادته وتقواه ، وصومه وحجه .

● أما في الفصل الرابع فقد تناول المؤلف أسرته وحياته الاجتماعية ، فكان لسعيد ابن اسمه محمد وابنته التي زوجها لتلميذه ابن أبي وداعة ، وكانت زوجته ابنة أبي هريرة - رضي الله عنها - .

● أشار المؤلف بعد ذلك إلى نظرته إلى الأحداث السياسية ، ورأيه في فتنة سيدنا عثمان ، وموقفه من البيعة ليزيد وبني مروان ثم موقفه من عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - .

● وفي الفصل الخامس والأخير صاحبنا سعيد بن المسيب في رحلة طويلة طوفنا معه فيها في مجالات الدرس والتحصيل .

● أشار المؤلف إلى معرفته بالأخبار والأنساب .. ثم علم تعبير الرؤى ونماذج من تعبيره للرؤى ، وعلوم القرآن ثم في القراءات وأسباب النزول ومعرفة الناسخ والمنسوخ وتفسير القرآن والسنة وخبر الأحاد والمرسل والفقه .

● وقد وردت عن الإمام سعيد أحكام فقهية ، تناولت تقريباً كل مسائل الفروع ، في العبادات ، والمعاملات والحدود .

● لهذا عزيزي القارئ : يكون هذا العالم الإمام الجليل قد قضى حياة طويلة عريضة ، استمرت ثمانين عاماً ، وامتلات بالأحداث المثيرة ، لم يسلم منها بل ناله من متاعبها الكثير من سجن وجلد ومقاطعة وتعرض للقتل أكثر من مرة .

● كان هذا الإمام حريصاً على حضور الجماعة بالمسجد النبوي ، ثم توفي إلى رحمة الله عام ٩٤ هـ بعد أن ترك أثراً واضحاً في معالم الحياة الفكرية في المدينة ، واتجه المدارس الفقهية فيما بعد ، بعد أن ضرب القدوة للعلماء ، وأهل الفتوى في الاعتزاز بالحق ، والتمسك بأهدافه ، حتى تسود المثل العليا ويتحقق للمجتمعات ما تصبو إليه من عدل ينعم به الجميع ، وأمن يسطر عليهم ظلاله .

● نقدم هذه الدراسة للعاملين في حقل الدعوة ، والمتنسين إليها لعلهم يجدون فيها ما ينقصهم في سلوكهم وأخلاقهم ، ويقفون على المدى الفذ لاعتزاز العلماء بمكانتهم وحرصهم على إعلان كلمة الحق والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة .



أبناء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ عمر البسطويسى

وقد حظيت زيارة فضيلته باهتمام كبير من كل المسؤولين ومن كل وسائل الإعلام الماليزية التي اهتمت اهتماماً كبيراً وخصصت مساحات ضخمة لمتابعة اللقاءات التي تمت مع فضيلته والمسؤولين بماليزيا ، وقد أكد الدكتور/ مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا أن سياسة الأزهر في التعليم المتوازن نموذج يحتذى .

« نتيجة امتحان الدور الثانى لشهادة الابتدائية »

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف صباح يوم ١٩٩٨/٨/٢٥ ، نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الأزهرية للدور الثانى للعام الدراسى ٩٨/٩٧ ، وقد تقدم للامتحان ٥٢٣٩٠ تلميذاً وتلميذة ، حضر منهم ٥٠٩٦١ تلميذاً وتلميذة وتحلف ١٤٢٩ ، ونجح ٣٦٣٨٥ ، ورسب ١٦٠٠٥ ، والنسبة المثوية

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور ماليزيا

● عاد بسلامة الله - تعالى - فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى من زيارته لماليزيا يوم ١٩٩٨/٨/٢٣ ، حيث التقى خلال الزيارة بملك ماليزيا ورئيس وزرائها الدكتور/ محمد مهاتير ، والسيد وزير الشئون الدينية وبأساتذة الجامعات الإسلامية ، كما زار فرع جامعة الأزهر بماليزيا ، وألقى عدة محاضرات عن التسامح فى الإسلام ووسطيته وسبل مواجهة الإساءات الموجهة ضد الإسلام والوسائل التى يجب اتخاذها لتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام .

وقد منحت جامعة ماليزيا « جائزة العطاء العلمى المتميز » لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر تقديراً لجهوده المتميزة فى خدمة الإسلام والمسلمين .

وبنات ، وقد قدمه الدكتور طلعت السيد هدية للأزهر الشريف مكتمل الإنشاءات والمباني على أحدث طراز ، وكذلك التجهيزات من أثاث وخلافه ، وقد تكلف حوالى المليون ونصف المليون جنيه ، حضر حفل الافتتاح فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر والشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والمسئولون بالأزهر الشريف والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى ووفد المعهد الدبلوماسى بوزارة الخارجية »

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بوفد المعهد الدبلوماسى بوزارة الخارجية من الملحقين الدبلوماسيين والتجارين بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف وعددهم ٥٢ ملحقاً يوم ١٩٩٨/٨/٣١ ، وأوضح السيد السفير/ محمود فرغل مساعد وزير الخارجية ومدير المعهد أن هذه الزيارة تأتى فى إطار تطوير تدريب الدبلوماسيين الجدد لتعميق معرفتهم بكافة القضايا .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالوفد فى الأزهر الشريف منارة العلم والمعرفة شارحاً دور الأزهر فى نشر الثقافة ، فى مشارق الأرض ومغاربها ..

كما قام فضيلته بالتعريف بساحة الإسلام والوسطية التى يتمتع بها وبعده عن التعصب

للنجاح فى الدور الثانى ٧١,٤٠٪ .. وكانت النسبة المثوية للنجاح فى الدور الأول ٥٦,٠٧٪ ، والنسبة المثوية للنجاح فى الدورين الأول والثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية بلغت ٨٦,٨٤٪ .

« نتيجة امتحان شهادات القراءات »

اعتمد فضيلته صباح يوم ١٩٩٨/٩/٩ نتيجة امتحان شهادات القراءات الثلاث التجويد والعالية والقراءات للدور الثانى للعام الدراسى ٩٩/٩٨ ، وجاءت النتيجة على النحو التالى :

أولاً : إجازة التجويد : تقدم للامتحان ٨٧٠ طالباً نجح منهم ٦٤٠ طالباً ، وبلغت النسبة العامة للنجاح فى الدورين الأول والثانى ٩٠٪ .
ثانياً : عالية القراءات : تقدم للامتحان ٣٣١ طالباً نجح منهم ٢٣١ طالباً ، وبلغت النسبة العامة للنجاح فى الدورين الأول والثانى ٨٦,٨٪ .

ثالثاً : تخصص القراءات : تقدم للامتحان ١٤٧ طالباً نجح منهم ١١٨ طالباً وبلغت النسبة العامة للنجاح فى الدورين الأول والثانى ٩٢,٤٪ .

« افتتاح مجمع المعاهد الأزهرية بالبحى الثامن بمدينة نصر »

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مجمع المعاهد الأزهرية النموذجية باسم الدكتور طلعت السيد بمدينة نصر بالبحى الثامن يوم ٩٨/٨/٢٥ ، ويشتمل المجمع على حضانة (تمهيدى) وابتدائى وإعدادى وثانوى بنين

والنزاهة . . والتعاون والثقة بالنفس داعياً الله لهم بالتوفيق والسداد في عملهم ، وقدم الوفد الشكر لفضيلته لإتاحة هذه الفرصة

« الإمام الأكبر يستقبل السيد سفير دولة استراليا »

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف ب مكتبه صباح يوم ٢٧/٨/١٩٩٨ ، السيد السفير الدكتور/ عصام رمضان سفير مصر الجديد بدولة استراليا ، وذلك بمناسبة تعيينه سفيراً لجمهورية مصر العربية بدولة استراليا .

طلب السيد السفير من فضيلة الإمام الأكبر التوجيه والنصح ، كما طلب إمداده بالكتب والمراجع الدينية ، وذلك لتعليم أبناء الجالية المصرية فى استراليا وغيرهم قواعد الإسلام واللغة العربية وغيرها ولساعدتهم على معرفة أمور دينهم كما طلب إمداد استراليا بعلماء من الأزهر الشريف خلال شهر رمضان لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

كما أبدى رغبته فى أن يقبل فضيلة الإمام الأكبر الدعوة لزيارة دولة استراليا ، وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن استعداد الأزهر الشريف لتقديم كل عون ومساعدة فى مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية باستراليا وغيرها من دول العالم سواء عن طريق الكتب والمراجع أو عن طريق إرسال العلماء .

وقد شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال وعلى النصائح التى استمع إليها من فضيلته .

كما أوضح فضيلته دور الأزهر الشريف من حيث المنح التى يقدمها لأبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم فى أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا واستراليا للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة والمعاهد والكليات التى يساعد فى إنشائها فى الدول المختلفة ، وكذا إرسال العلماء من الأزهر إلى كافة أنحاء العالم لتوضيح سماحة الإسلام كما أوضح فضيلته بأن علاقة الأزهر بوزارة الخارجية المصرية فى الداخل والخارج قوية ووثيقة الصلة ، وأن بعثات الأزهر فى الخارج على اتصال وثيق بالسفارات المصرية لأن السفارات المصرية هى العين الساهرة على مصالح مصر فى الخارج ولهم دور هام فى إيفاد أبناء هذه الدول للالتحاق بالأزهر وجامعته .

ومهمة السفراء فى الخارج شاقة وتحتاج إلى جهد ومشقة لتوضيح صورة مصر وسياساتها لأن العالم يتطور وكل دولة تريد أن تأخذ مكانها بين الدول ، وذلك يحتاج لجهد الدبلوماسيين والعلماء ، ومصر بأزهرها وعلمائها ودبلوماسيها وثقافتها وتاريخها تأخذ وتحتل المكانة المرموقة فى العالم أجمع ، وأيضاً المراكز الإسلامية فى العالم تؤدى الدور الهام لخدمة دينها ووطنها .

وقد استمع فضيلته إلى أسئلتهم واستفساراتهم ، وأجاب عن الأسئلة التى طرحت .

وفى نهاية اللقاء قدم النصح والتوجيه لرجال الدبلوماسية بأن يتزودوا بالعلم النافع والقراءة المستمرة ومتابعة ومواكبة التطور المستمر فى العالم أجمع وأن يعتصموا بالفضائل التى من شأنها أن تعصم الإنسان من الوقوع فى الخطأ ، وأن يتحصن بالوفاء والصدق والأمانة والطهارة

« الإمام الأكبر يستقبل السيد سفير زامبيا بالقاهرة »

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد السفير/ باتريك كافو موكاتشي سفير زامبيا بالقاهرة ، وقد أبلغ سعادة السفير فضيلة الإمام الأكبر تحيات وتقدير فخامة رئيس جمهورية زامبيا .

وقد دار الحديث خلال هذا اللقاء حول المنح التي يقدمها الأزهر الشريف لطلاب دولة زامبيا للدراسة بالأزهر في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر ، وكذلك دور البعثة الأزهرية الموجودة في زامبيا لتعليم أبنائها اللغة العربية والشريعة الإسلامية ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، وكذلك الكتب والمراجع الدينية ، وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وتقديره لفخامة رئيس جمهورية زامبيا ولحكومة وشعب زامبيا مؤكداً أن الأزهر لا يدخر وسعاً في تقديم كل عون ومساعدة لأبناء زامبيا الشقيقة من كتب دراسية وكتب دينية ومنح للطلاب وعلماء من الأزهر الشريف .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامي الشعراوي - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية - والشيخ/ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

« الإمام الأكبر يستقبل سعادة سفيرة مصر بدولة الكاميرون »

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٨/٩/٢ سعادة السفيرة عبلة عبدالرحمن سفيرة مصر بدولة الكاميرون .

« الإمام الأكبر يستقبل السيد سفير مصر بدولة زامبيا »

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٩٨/٨/٢٧ السيد السفير د . صفوت أيوب سفير مصر بدولة زامبيا بمناسبة تعيينه سفيراً جديداً لجمهورية مصر العربية بدولة زامبيا ، وقد طلب النصح والتوجيه من فضيلته ، وقد شكره فضيلة الإمام على زيارته للأزهر الشريف متمنياً له التوفيق في عمله الجديد .. حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

« الإمام الأكبر يستقبل وفد جمعية ثقافة دونجان بجمهورية كازاخستان »

استقبل فضيلته وفد جمعية ثقافة دونجان بجمهورية كازاخستان برئاسة الدكتور رشيد باكيرون رئيس الجمعية ، وقد رحب فضيلة الإمام بالوفد بالأزهر الشريف ، وطلب الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجمعية بالكتب الإسلامية والمراجع الدينية باللغة العربية وباللغات الأخرى للاستعانة بها في فهم الإسلام فهماً صحيحاً وللرجوع إليها للاطلاع والاستفادة ، كما طلب الوفد إرسال علماء من الأزهر الشريف لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

وأبدى الوفد رغبته في زيارة فضيلة الإمام الأكبر لدولة كازاخستان ، وسيقوم الوفد بالعمل على اتخاذ اللازم مع الحكومة لإنجاز هذه الزيارة التي يعتبرونها شيئاً مهماً جداً .

وقد وعد فضيلته بدراسة مطالبهم تمهيداً لتلبيتها في أقرب وقت ممكن .

الوظائف القيادية رقم (٥) لسنة ١٩٩١ ، ولائحته التنفيذية ، صدر في ١٩٩٨/٩/١ .

● كما صدر قرار فضيلته أيضاً : يسند إلى فضيلة الشيخ / عبدالمقصود محمد محمد برانية وكيل مشيخة علما (أ) للعلوم الدينية والعربية بدرجة مدير عام القيام بعمل وظيفة رئيس الإدارة المركزية لمنطقة البحيرة الأزهرية اعتباراً من ١٩٩٨/٨/٣١ تاريخ خلوها لإحالة شاغلها إلى التقاعد ، وذلك لحين شغلها بصفة أصلية عن توافرت فيه شروط شغلها طبقاً لأحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ ، ولائحته التنفيذية (صدر في ١٩٩٨/٨/٣١) .

● كما صدر قرار فضيلته بنقل فضيلة الشيخ / محمد حسنى محمد حجازى شيخ معهد دمنهور الثانوى بنين بدرجة مدير عام إلى وظيفة وكيل منطقة (أ) للعلوم الدينية والعربية بالبحيرة بذات الدرجة والمجموعة النوعية التى يتنى إليها ، وذلك اعتباراً من ١٩٩٨/٨/٣١ . صدر في ١٩٩٨/٨/٣١ .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بإيفاد السيد / عبدالمؤمن محمود مجاهد عزام بسكرتارية مكتب شيخ الأزهر - سكرتيراً لبعثة الأزهر بدولة مالى فى العام الدراسى ٩٩/٩٨ العام الأول على أن تتحمل موازنة الأزهر نفقات السفر والمرتبات المقررة قانوناً للسيد المذكور خلال فترة إيفاده .. صدر في ١٩٩٨/٨/٢٩ .. كما صدر قرار شيخ الأزهر بالتجديد للشيخ / حسين حسن حامد على الطويل شيخ معهد فتيات مصر الجديدة الأزهرى للعام الدراسى ٩٩/٩٨ رئيساً لبعثة الأزهر فى دولة الكاميرون . صدر في ٨/٢٠ .

تم خلال اللقاء استعراض أوضاع المسلمين فى الكاميرون ، وطلبت السفارة من شيخ الأزهر دعم الأزهر الشريف للكاميرون فى زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء المسلمين بالكاميرون للدراسة بالأزهر وجامعته وإيفاد العلماء من الأزهر خلال شهر رمضان المعظم ، وذلك لنشر الثقافة الإسلامية .

وقد قدمت سيادتها الشكر لفضيلته على ما يقدمه الأزهر وعلى البعثة الموجودة من الأزهر الشريف فى الكاميرون وعلى حسن اللقاء .

« قرارات لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر »

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف قراراً بنقل فضيلة الشيخ / محمود محمد سيد الحجر رئيس الإدارة المركزية لمنطقة قنا الأزهرية بالدرجة العالية والقائم بعمل رئيس الإدارة المركزية المشرف على مدينة البحوث الإسلامية إلى وظيفة رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الشرقية الأزهرية اعتباراً من ١٩٩٨/٩/٥ . صدر في ١٩٩٨/٨/٣١ .

كما صدر قرار فضيلته أيضاً : يسند إلى فضيلة الشيخ / فرحات السعيد المواقى المنجى شيخ معهد المنصورة الثانوى بنين بدرجة مدير عام والقائم بعمل مدير عام شئون الطلبة والخدمات بمدينة البحوث الإسلامية حالياً ، القيام بعمل وظيفة رئيس الإدارة المركزية المشرف على مدينة البحوث الإسلامية ، وذلك إلى حين شغلها بصفة أصلية عن توافرت فيه شروط شغلها وفق أحكام قانون

« مناقشة بدء العام الدراسى الجديد »

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف برؤساء ومديرى المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية أيام ٥ ، ٧ ، ٩/٩/١٩٩٨ ، وذلك لمناقشة ما يتعلق ببدء الدراسة فى العام الجديد والوقوف على قبول الطلاب فى التمهيدى والابتدائى ومسابقة القبول بالإعدادى الأزهرى ، واستكمال العجز فى المدرسين والمحفظين وموقف المعاهد من ناحية الترميم والإحلال إلخ .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على التوسع فى فتح الفصول التمهيدية بمصروفات ، وذلك لمن لا يقبل بالصف الأول الابتدائى فى جميع معاهد الجمهورية من سن ٤ - ٦ سنوات ، ولاحد للكثافة .

وأكد على عدم قبول أى طالب بالصف الأول الابتدائى الأزهرى لأقل من ست سنوات ولوبيوم واحد ، وعلى أن تكون كثافة الفصل لا تقل عن ١٥ طالباً ، ولا تزيد على ٣٥ طالباً ، وفى المحافظات النائية يمكن النزول بالحد الأدنى عن ١٥ طالباً حسب ما يراه رئيس المنطقة .

توحيد الزى فى التمهيدى وفى الابتدائى بنين وبنات تمهيداً لتعميمه فى الإعدادى والثانوى على الطلاب والطالبات .

وكل من نجح فى مسابقة القبول الإعدادى الأزهرى إذا كانت سنه ١١/٢ فأكثر يقبل بالصف الأول الإعدادى ، ومن نجح فى مسابقة القبول الإعدادى الأزهرى وسنه أقل من ١١/٢

يقبل بالصف السادس الابتدائى الأزهرى إذا رغب الطالب فى ذلك .

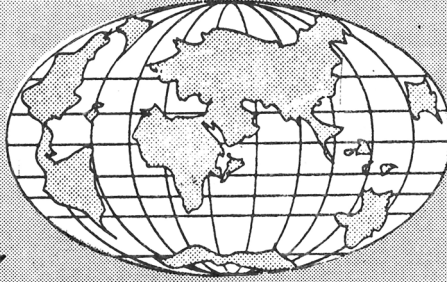
وفىما يختص بالعجز فى مدرسى تحفيظ القرآن الكريم يتم سد العجز بالاستعانة بوعاظ الأزهر الشريف لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه ولتدريس بعض المواد الدينية والعربية إذا اقتضت الضرورة .

وفىما يختص بالعجز فى مدرسى اللغة الإنجليزية تم تدريب وتأهيل كثير من المدرسين وتحويلهم إلى تدريس اللغة الإنجليزية وتم الإعلان عن مسابقة لسد هذا العجز والاستعانة بخريجي كلية اللغات والترجمة وسيتم تعيينهم على درجات .

وبالنسبة للكتب أكد المسئولون أنها وصلت للمناطق وقامت بتوزيعها على المعاهد ليتسلمها الطلاب فى أول يوم فى الدراسة .

التركيز على متابعة الانتهاء من ترميم المعاهد الأزهرية لتكون جاهزة فى بدء الدراسة واستلام المعاهد من الشركات المنفذة للإحلال والتجديد .
التأكيد على المتابعة الدائمة والمستمرة فى بدء العام الدراسى من شيوخ المعاهد والمفتشين والموجهين على حفظ القرآن الكريم والعناية بحفظه عناية فائقة والمواد الأخرى وخاصة فى المرحلة الابتدائية التى هى الأساس للتعليم الأزهرى .

حضر هذه اللقاءات فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر والشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ محمد جلال عبدربه - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر - والمسئولون عن العملية التعليمية بالأزهر والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور :
حسن على محمد

●● من المحرر ●●

وقد تركز المخطط الأمريكي في منطقة البحيرات العظمى لأهميتها الاستراتيجية بحيث يتحرك منها الأمريكان شرقاً وغرباً ، ومن هذه المنطقة تنسال مياه الأمطار شمالاً في نهر النيل شريان الحياة في مصر والسودان كما تمثل هذه المنطقة نقطة التقاء بين الشمال العربى والامتداد الإسلامى في أفريقيا .

ولهذا تحتضن الولايات المتحدة الدول المحيطة بالسودان وتؤيّلها ضد السودان مع مدها بالتدريب ، والعتاد العسكرى ولهذا ستكون مصر هى الهدف الثانى بعد السودان ، وإن ما يدور فى جنوب مصر يجب أن نفتح عليه عيوننا جيداً .

●●●●

السودان والأعيب الأمريكان !

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية رسم خريطة جديدة لقارة أفريقية ، والمنطقة العربية ، لتأمين إسرائيل عدة عقود من الزمان ، ولاترى الولايات المتحدة خطراً حقيقياً على إسرائيل إلا من مصر ، باعتبارها النقل البشرى ، والعسكرى ، والثقافى فى المنطقة ، وهى تحاول فى هذا إضعاف جميع الأطراف من خلال رجال المخابرات الأمريكية الذين يلعبون فى جنوب السودان ودول حوض نهر النيل ... !

دار إفتاء عالمية .. على الإنترنت

أعلن الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف : أن الوزارة ستسولي الرد على استفسارات المواطنين من جميع أنحاء العالم الإسلامي حول الدين الإسلامي والقضايا الإسلامية ، والفتاوى الشرعية عن طريق شبكة الإنترنت .



العالم العربي : هجوم أمريكي بالصواريخ على السودان وأفغانستان

□ الخرطوم - كابول : وكالات الأنباء في واحدة من أعمال البلطجة الدولية ، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربات جوية صاروخية إلى كل من السودان وأفغانستان حيث دمرت مصنعاً للأدوية في السودان بزعم أنه مصنع كيماويات ينتج أسلحة كيمياوية ، كما دمرت بعض المواقع الأفغانية التي يشتبه أن يكون فيها أسامة بن لادن .

وتعد هذه الهجمات الأمريكية سابقة خطيرة في مجال العلاقات الدولية وخرقاً للقوانين الدولية واعتداء على دولتين عضوين في الأمم المتحدة .



..... وشيخ الأزهر يؤكد :

□ القاهرة - خاص للأزهر
نحن ضد العدوان على الأبرياء
أكد فضيلة الإمام الأكبر : أن السلوك



مصر :

□ القاهرة :

شيخ الأزهر :

مصر تفتح قلبها لأبناء العالم الإسلامي

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر : أن مصر تفتح قلبها لأبناء العالم الإسلامي الدارسين في جامعتها وأزهرها ومعاهدها .

وقال الإمام الأكبر : إن هناك فرقاً بين من يصنع قبلة ليدافع بها عن وطنه ، وعرضه وكرامته ، ومن يصنع قبلة ليحطم بها قطاراً أو يهدم منزلاً .

وأشار الإمام الأكبر إلى أن طالب الأزهر يجب أن يحفظ القرآن الكريم ، وإن لم يستطع فهو غير أزهرى ، وقال بأن حفظ القرآن سيكون ١٨ جزءاً في المرحلة الابتدائية ، ٧ أجزاء في المرحلة الإعدادية وه أجزاء في المرحلة الثانوية .
وقال إن الطالب بجامعة الأزهر يجب أن يكون حافظاً للأجزاء الثلاثين .



تعيين ٦٠٠٠ إمام وخطيب في المساجد

قررت وزارة الأوقاف تعيين ٦٠٠٠ خطيب وإمام من خريجي كليات الدعوة وأصول الدين ، وأعلن وزير الأوقاف أنه تقرر رفع الإعانة المقدمة لطلبة الجامعات إلى ١٥٠٪ تم اعتمادها من صندوق البر بوزارة الأوقاف .



واضحاً في تأكيد الموقف المصري ضد الإرهاب وفي
مطالبة مجلس الأمن باتخاذ التدابير اللازمة .

●●●●

..... والولايات المتحدة الأمريكية
تواصل حملتها الدبلوماسية
لاحتواء مضاعفات الهجوم العسكري

واشنطن - وكالات الأنباء :

واصلت الولايات المتحدة حملتها الدبلوماسية
للتقليل من أخطار هجومها العسكري غير القانوني
وحاول الرئيس الأمريكي الاتصال بقيادة الدول
العربية لشرح الموقف الأمريكي وحشد التأييد
لواشنطن ضد السودان وأفغانستان .

●●●●

ردود فعل عربية واسعة
النطاق على الهجمات الأمريكية

عواصم الدول العربية - وكالات الأنباء :
أثارت الهجمات الأمريكية « الوقعة » ردود
فعل واسعة النطاق على المستويات الرسمية
والشعبية .

فقد استنكرت سوريا العدوان الأمريكي
ووصفتها المملكة الأردنية بأنها غير معقولة وغير
مقبولة ، وأعربت قطر عن قلقها لهذه الهجمات .
كما أكد الرئيس السوداني عمر البشير أن بلاده
ستتقم من الولايات المتحدة لاعتدائها على مصنع
الشفاء مؤكداً تصميم بلاده على الرد على
العدوان .

كما أطلق المتظاهرون السودانيون هتافات
معادية ثم قاموا بحرق العلم الأمريكي .

الأمريكي يعد عدواناً على الأبرياء الأمنين ، وأن
الأزهر مع احترام كرامة الإنسان ، وقال شيخ
الأزهر : إننا نؤيد الدعوة إلى مؤتمر دولي لمكافحة
الإرهاب .

●●●●

السودان يطالب ببعثة
تقصي حقائق للمصنع المدمر

الخرطوم - أ . ف . ب :

طالب السودان منظمة الأمم المتحدة والولايات
المتحدة الأمريكية بإرسال بعثة تقصي حقائق إلى
أراضيه للتأكد من أن المصنع الذي تعرض لضربة
عسكرية أمريكية خاص بإنتاج الأدوية وليس
لأسلحة كيميائية .

وأعرب وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان
عن استعداد بلاده لاستقبال هذه البعثة ، وتحقيقها
في وجود أي صلة بين المصنع وأسامة بن لادن .
ومن ناحية أخرى ، قررت الحكومة السودانية
حظر استخدام طائرات الشركات الجوية الأمريكية
للمجال الجوي السوداني بعد الضربات العسكرية
الأمريكية المفاجئة .

●●●●

..... ووزير الخارجية المصري يقول :
لا يمكن لأية دولة أن
تكون بديلاً عن مجلس الأمن

القاهرة :

صرح السيد عمرو موسى وزير الخارجية
المصري بأن البيان المصري الصادر بمناسبة
الضربات الأمريكية ضد السودان وأفغانستان كان

شخص وتدمير آلاف المنازل والمحاصيل الزراعية .

وتشير وكالة (اسوشيتدبرس) إلى أن بنجلاديش أصبحت مهددة بتفشي أمراض الكوليرا والإسهال من بدء تحلل جثث الموتى الملقاة بالشوارع والحقول الزراعية .



باكستان تتربص خطة إنقاذ مالي يقدمها البنك الإسلامي للتنمية

□ باكستان

كراتشي - وكالات الأنباء :

حذر جاحازب نصير المحلل المالي الباكستاني من احتمال توقف باكستان عن سداد أقساط الديون الخارجية حال فشل البنك الإسلامي للتنمية في تدبير خطة إنقاذ بحوالي مليار ونصف المليار دولار تشارك فيها عدة مؤسسات مالية إسلامية .

وقد رفض صندوق النقد الدولي الاستمرار في تقديم القروض للباكستان إثر العقوبات الدولية المفروضة على إسلام آباد منذ التفجيرات النووية في مايو الماضي من عام ١٩٩٨ .



الهند وباكستان توافقان على استئناف المفاوضات

ديربان - جنوب أفريقية - وكالات الأنباء :
اتفقت الهند وباكستان على استمرار المحادثات



..... وموجات إدانة عالمية للغارات الجوية الأمريكية ضد السودان وأفغانستان بالدول الإسلامية

عواصم الدول الإسلامية - وكالات الأنباء :
توالت ردود الفعل العالمية على الضربات الصاروخية الأمريكية ضد السودان وأفغانستان ، وغلب عليها طابع الإدانة العلنية والضميمة ، ففى باكستان طالب وزير الخارجية بعدم شن أى هجوم إضافي ضد أفغانستان والبحث عن أساليب أخرى في مكافحة الإرهاب .

كما أعلنت إيران رسمياً عن نشر وحدات إضافية على امتداد حدودها مع أفغانستان تحسباً لتكرار الغارات الجوية الأمريكية .
وفى ماليزيا أدان د . محاضر محمد رئيس الوزراء العمل العسكري الأمريكى ، وحذر من حدوث فوضى عالمية إذا قررت كل دولة شن هجوم في الوقت الذى يحلو لها .
وفى أنقرة أصدرت الخارجية التركية بياناً رسمياً أكدت فيه تأييد تركيا للغارات الجوية الأمريكية .



● العالم الإسلامي :-

□ بنجلاديش

الفيضانات تهدد بنجلاديش بالأوبئة

أدت الفيضانات الناجمة عن الأمطار الغزيرة إلى ارتفاع منسوب المياه في الأنهار ومقتل ٧٠٠ شخص وأضرار جسيمة بمنازل وحقول ٣٠ مليون

بينهما في اجتماع بين وكيل وزارة الخارجية للبلدين
في قمة عدم الانحياز .

●●●●

أندونيسيا :

الجيش الأندونيسي ينفي تحريضه على
إثارة الاضطرابات

جاكرتا - ر : نفى الجيش الأندونيسي الاتهامات
الموجهة له بالتحريض على إثارة الاضطرابات ،
وألقت قيادة عسكرية بالجيش الأندونيسي باللوم
على الانفصاليين الإسلاميين .

وجاء بيان الجيش الأندونيسي رداً على اتهامات
وجهتها اللجنة المستقلة للاختفاء القسرى وضحايا
التعذيب .

●●●●

ماليزيا :

خطة لإنعاش اقتصاد ماليزيا

كوالالمبور - رويتر :

كشفت الحكومة الماليزية عن مجموعة من
الإجراءات الاقتصادية الشاملة وضعها المجلس
الوطني للعمل الاقتصادي تهدف إلى مساعدة
البلاد للخروج من ركودها .

وأوصى مجلس الوزراء الماليزي بإزالة جميع
القيود على الملكية الأجنبية في مشروعات
الصناعات التحويلية .

كوسوفا :

الصرب يرتكبون مذابح
بشعة ضد الألبان

بريشينا : وكالات الأنباء :

ارتكب الصرب مذابح بشعة في بلدة
« هوفيتش » استمرت خمسة أيام ، انتهت بفرار
٢٠ ألف نسمة إلى التلال الشمالية ، وقد دعت
اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان إلى
إجراء تحقيق دولي حول المجازر البشعة التي
يرتكبها الصرب ضد الألبان المسلمين .

●●●●

□ أوزباكستان :

أوزباكستان تحتفل

بمقياس النيل في طشقند

طشقند - وكالات الأنباء : -

أبرقت السفارة الأوزبكية في القاهرة إلى هيئة
الاستعلامات المصرية تطلب استقبال وفد على
مستوى عال لإعداد فيلم تسجيلي عن مقياس
الروضة مدته نصف ساعة بتمويل من اليونسكو .

وسوف تحتفل طشقند بمقياس النيل في شهر
أكتوبر الحالي في إطار احتفالها بمرور ١٢٠٠ عام
على مولد عالم الفلك والهندسة الأوزبكي أحمد
الفرغانى الذى قام بتصميم وبناء المقياس عام
٨٦١ م .

l'élève en degrés ou bien Il lui accorde ces deux faveurs à la fois. On raconte que le Jour du Jugement Dernier -avant que la Balance ne soit posée ou que le Jugement ne soit commencé- un Crieur de la part du Seigneur -Le Sublime- dira: **Que Celui dont le salaire incombe à Allah, se lève.**². Quelques-uns sous l'effet d'une inspiration se lèveront, puis l'ordre sera donné de les mener au Paradis.

Les anges leur demanderont surpris: "*Qui êtes-vous?*". Ils répondront: "*Nous sommes les patients?*". Les Portes du Paradis s'ouvriront alors pour eux et ses Gardiens leur diront: **[Paix sur vous, pour votre endurance.]** Surate 13 "Ar-Râd". (Le Tonnerre) V.24.

Lorsque les gens du Rassemblement verront ce que les endurants ont gagné, ils souhaiteront que leurs corps aient été rongés avec des cisailles de fer, -dans la vie terrestre-, et qu'ils eurent endurés tout ce mal, pour qu'ils puissent mériter ce que les patients ont mérité. Allah, Le Glorieux, a dit vrai en signalant que: **[Ceux qui sont endurants, seront dignement rémunérés au-delà de toute mesure.]**

Surate 39 "Az-Zumar" (Les Groupes) V.10.

à l'épreuve. Celui qui se résigne¹ obtiendra l'approbation d'Allah, mais celui qui se révolte encourra Sa colère."

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Donc, lorsque l'homme est frappé d'un malheur ou d'une chose qui le répugne, il doit se résigner, car la résignation lui vaudra une grande récompense. S'il n'arrive pas à atteindre le stade du contentement, qu'il soit du moins parmi ceux qui endurent sans se plaindre.

Certains de nos pieux Cheikhs ont dit que: *Lorsqu'Allah veut rapprocher de Lui l'un de Ses serviteurs, Il le détache de tout ce qui le corrompt, l'expose à toutes sortes d'épreuves pour l'obliger à retourner vers Son Seigneur.*

Celui qui ne s'alarme pas, ni ne s'irrite, ni ne se plaint obtiendra l'approbation d'Allah et la généreuse récompense. Quant à celui qui se lamente, se rebelle, s'empporte contre les arrêts divins; il sera maudit et rien n'arrêtera le cours du destin, car les décrets divins sont justes et immuables que l'on s'y montre résigné ou non. Allah décrète tout avec une sagesse infinie, même si cette dernière n'est point apparente pour ceux qui sont doués d'intelligence. Nos pieux ancêtres ont dit: *"l'homme est avide du bien en toutes ses affaires, or, dans certaines affaires le mal est caché."*

Donc, il n'existe point de mal qui ne fasse partie d'un bien car tout ce qui provient d'Allah ne peut être qu'un bien. C'est Lui qui dit: **[Or, il se peut que vous ayez de l'aversion pour une chose qui, cependant, vous est un bien. Et il se peut que vous aimiez une chose qui cependant vous est mauvaise. C'est Allah qui sait, alors que vous ne savez pas.]**

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.216.

C'est pour cette raison, qu'un des "Connaisseurs" disait: *"Je trouve ma joie dans les arrêts du destin."*

Un autre, s'attristait et s'effrayait si la vie lui ouvrait les bras et disait: *"Je crains qu'on me dise le Jour du Jugement Dernier: [Vous avez dissipé vos biens et vous en avez joui pleinement durant votre vie sur terre.]"*

Surate 46 "Al-Ahqâf" V.20.

Al-Bokhary a rapporté ce Hadith du Prophète-b.s.: *"Quand Allah veut du bien à quelqu'un, il l'éprouve."*

Le Prophète -b.s.- a dit également: *"C'est merveilleux! Tout ce qui arrive au croyant, lui est favorable. Nul autre n'a ce privilège: S'il est heureux, il remercie Allah et cela est bien pour lui; s'il est malheureux, il se résigne et cela est bénéfique pour lui."*

Hadith rapporté par Moslim.

Nos pieux ancêtres ont dit: *Le croyant n'est jamais épargné qu'il s'agisse d'une maladie, d'une diminution de biens ou d'une humiliation.*

L'épreuve en cette vie est pour celui qui l'endure avec patience est un bienfait caché, car elle amène l'homme à recourir à Son Seigneur, qui lui pardonne ses péchés, ou

¹La résignation est une vertu qu'on peut acquérir à force d'entraînement.

3-L'endurance devant les bienfaits:

En reconnaissant leur source c'est-à-dire la grâce divine, car tout don n'est que par la grâce d'Allah-Gloire à Lui-. De plus, le croyant n'emploie les faveurs octroyés par Son Seigneur que dans des choses licites, de sorte qu'il ne se montre jamais ni rebelle ni ingrat. Allah-Gloire à Lui- a dit: **[Bien au contraire l'homme est rebelle, dès qu'il se voit dans l'aisance.]**

Surate 96 "Al-Alaq" (Le Caillot de sang)V.6et 7.

Nos pieux ancêtres ont dit:

"Le peu qui suffit est supérieur à l'abondance qui divertit."

Le Prophète-b.s-invoquait Son Seigneur par ces paroles:

"Seigneur! Préserve-moi contre la séduction de l'épreuve de la richesse et l'égarement de l'épreuve de la pauvreté."

"Al-Bokhary".

4-L'endurance dans les épreuves:

Cette endurance se manifeste par l'acceptation des arrêts divins et du destin sans s'alarmer ni se plaindre. Le croyant les accepte avec stoïcisme en demandant à Allah de le dédommager de sa perte- qu'elle soit matérielle ou physique- et de l'assister par Sa Grâce en cas de disparition d'un être aimé. Allah-Gloire à Lui-a dit:**[Nous vous éprouverons de quelques façons, par la peur, la faim, la diminution des biens, de personnes et de fruits. Annonce la bonne nouvelle aux endurants.]**

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.155.

Allah-Gloire à Lui-a dit également: **[Et certainement Nous vous éprouverons afin de connaître ceux d'entre vous qui luttent, ainsi que les endurants et d'éprouver ce que l'on rapporte sur vous.]**

Surate 47" Mohamied" V.31.

Les épreuves sont proportionnelles à la foi de l'homme: si sa foi est fragile l'épreuve sera allégée, c'est pour cette raison que le Prophète-b.s-a dit:*"Les épreuves les plus pénibles sont celles qui s'abattent sur les Prophètes, puis sur les élus, puis sur les meilleurs et ainsi de suite par ordre de mérite."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Notons qu'il existe des sortes d'épreuves dont la rétribution (pour celui qui les endure) ne peut être que le Paradis; Anas-A.s.l-a rapporté ce Hadith du Prophète -b.s-: *"Allah-Gloire à Lui- a dit: Quand Je frappe mon serviteur de cécité et qu'il se soumet à Mon arrêt, Je lui accorde en échange le Paradis."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Al-Timizie a rapporté également ce Hadith du Prophète-b.s-qui dit:*"La valeur de la rétribution est proportionnelle à l'épreuve. Quand Allah aime des gens, Il les soumet*



Bien que ce soit Allah qui guide le fidèle vers la patience et L'assiste, Il annonce la bonne nouvelle à ceux qui sont endurants, par ces paroles: [**Annonce une heureuse issue aux endurants, à ceux qui, frappés d'un malheur disent: "Nous appartenons à Allah et vers Lui sera notre retour!". Ceux-là auront pour lot miséricorde et bénédiction de leur Seigneur. Ils auront suivi le droit chemin.**]

Surate 2 "Al-baqara" (La Vache) V.156.

La patience est la vertu la plus indispensable pour l'accomplissement des actes de dévotion le mois de Ramadan, par exemple, a été nommé le mois de patience, parce que le croyant renonce par piété aux désirs licites permis en dehors du jeûne: il supporte la faim, la soif, trouve son réconfort en pensant à Allah et à la grande rétribution accordée pour cet acte de dévotion, selon le Hadith divin qui dit: *[Tout ce que fait le fils d'Adam lui appartient, sauf le jeûne, il M'appartient et c'est Moi qui en fixe la rétribution.]*

Rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Toutefois, la patience n'est valable que si elle est accompagnée de sincérité; le jeûneur dans sa solitude n'est vu que par Allah, donc c'est un acte de dévotion dont seul Allah est témoin, c'est pour cette raison que c'est Lui qui en fixe la récompense.

En ce qui suit, nous exposerons les quatre sortes d'endurance et nous expliquerons chacun séparément.

1-L'endurance dans la soumission:

Cette forme d'endurance consiste à respecter les ordres d'Allah quels que pénibles ou difficiles qu'ils soient: comme le fait de supporter le jeûne, d'accomplir les prières nocturnes ainsi que tous les autres actes de dévotion. Le Prophète-b.s-ne se tenait-il pas debout dans ses prières nocturnes si longtemps que ses pieds se fendillaient et saignaient?. Quand Aïcha -A.s.e- lui demanda: *"Pourquoi Ô Messager d'Allah fais-tu cela, alors que tu sais qu'Allah t'a pardonné tes péchés présents et passés?"* Il répondit: *"N'est ce point une raison pour être un serviteur reconnaissant?"*.

Rapporté par Al-Bokhary.

2-L'endurance qui consiste à éviter de commettre les péchés:

En s'écartant de ce qu'Allah interdit et de tout ce qui lui fait encourir la colère d'Allah comme l'indique ce verset global: [**Certes, Allah prescrit l'équité, la charité, l'assistance bienveillante aux proches. Il proscriit la turpitude, réprouve l'inconvenance, stigmatise la violence injustifiée. Allah vous exhorte ainsi, pour vous inciter à réfléchir.**]

Surate 16 "An-Nahl" (Les Abeilles) V.90.

Cette parole est vraie lorsqu'elle dit:

"Le combattant est celui qui réprime ses passions et l'émigré est celui qui fuit les turpitudes".

Patience et Endurance

“As-Sabr”

Traduction de : Hoda Hussein Chaaraoui

La patience et l'endurance sont des vertus qui consistent à réprimer de sa nature humaine (nafs) en fonction des exigences de la raison et de la loi. Certains ulémas ont dit que le mot patience, peut avoir plusieurs significations différentes selon les circonstances de la vie. Si c'est le fait de se résigner devant le malheur, on le nomme patience tout simplement et son opposé est la colère; si le mot est utilisé pour décrire la fermeté durant le combat, on le nomme: courage et son opposé est la lâcheté; si c'est pour décrire le fait de supporter les paroles irritantes d'autrui, on le nomme: longanimité et son opposé est l'emportement; si c'est le fait de se retenir de parler, on le nomme: discrétion et son opposé est la légèreté.

De même le fait de s'astreindre à l'obéissance, au culte d'Allah, de lutter contre ses passions, d'éviter les péchés, on le nomme endurance car le Musulman est appelé à réprimer sa nature humaine (nafs) par la soumission, par les actes de dévotion, à lutter contre ses penchants et l'écarter des péchés. Allah-Gloire à Lui- nous recommande dans Son Livre révélé toutes les formes d'endurance, Il nous dit: **[Ô vous les croyants! soyez endurants. Rivalisez en endurance. Soyez fermes et craignez Allah; Afin que vous obteniez la félicité.]**

Surate 3 "Al-Imran" (La Famille d'Imran.) V.200.

La patience est l'une des vertus de l'Islam qui a vu sa forme la plus parfaite en la personne du meilleur des fils d'Adam, Mohammed-b.s-que le Seigneur a décrit par ces paroles: **[Certes, tu es doué du plus noble des caractères.]**

Surate 68 "Al-qalam" (La Plume). V.4.

La patience est également l'une des vertus dont jouissent les Messagers, Allah-Gloire à Lui- ordonna à Son Bien-aimé-b.s-de suivre leur exemple; Il a dit: **[Sois patient, comme l'ont été les Messagers qui étaient doués d'une ferme résolution.]**

Surate 46 "Al-Ahcâf" V.35.

Ce qui prouve que leur patience atteignit le faite de la patience.

L'homme ne peut acquérir cette vertu qu'avec l'aide et la grâce d'Allah, c'est lui qui a dit: **[Sois patient! Ta patience ne vient que d'Allah.]**

Surate 16 "An-nahl" (Les Abeilles) V.127.

81- Ont-ils perdu la raison et ne savent-ils pas que Celui qui a créé les cieux et la terre - malgré leur immensité - est capable de recréer les humains qui sont - comparativement - bien petits et bien faibles? Oui, certes: Il est le Tout-Puissant qui crée sans cesse, et Il est l'Omniscient.

82- C'est ainsi qu'Il procède dans Sa création: quand Il veut faire exister une chose, il Lui suffit de dire: "Sois", alors elle "est", et "existe" immédiatement.

83- Celui qui, par Son pouvoir, peut tout posséder - en la créant, en la gérant et en en disposant - est le Transcendant, bien au-dessus de tout ce qui ne convient pas à Sa Majesté et c'est vers Lui seul que vous serez ramenés afin qu'Il vous juge pour vos actions.





eux-mêmes des défenseurs au service de leurs divinités impuissantes, pour les servir et les défendre contre tout mal.

76- Ne sois donc point attristé par leurs paroles contre Allah dues à leur athéisme, ni contre toi, par leur démenti. Nous savons ce qu'ils cachent et ce qu'ils divulguent, et Nous les rétribuons pour cela.

77- L'être humain renie-t-il l'existence d'Allah et Sa toute-puissance et ne voit-il pas que Nous l'avons créé - du néant - à partir d'une simple goutte de sperme? et le voilà qui affiche fortement et ouvertement cette adversité!

78- Cet ennemi déclaré nous offre un exemple par lequel il renie Notre pouvoir de faire revivre les os après qu'ils sont réduits en poussière; or, il a oublié que Nous l'avons créé lui-même, alors qu'il n'existait pas auparavant. Il a dit avec réprobation, tout en jugeant impossible que Nous en soyons capable: "Qui fait revivre les os alors qu'ils sont réduits en poussière?"

79- Dis - ô Mohammad -: "C'est Celui qui les a créés la première fois qui les fait revivre; car celui qui a commencé par faire une chose peut facilement la refaire. Il est parfaitement au courant de tout ce qu'Il a créé; aussi ne Lui est-il pas impossible de rassembler les parties après qu'elles sont dispersées.

80- Celui qui a créé pour vous le feu à partir des arbres verts, lorsqu'ils sont desséchés. ⁽¹⁾

(1) L'énergie solaire se transmet aux plantes grâce à la photosynthèse. Le bois se forme à partir d'éléments chimiques composés essentiellement de carbone, d'hydrogène et d'oxygène. C'est de ce bois que se compose le charbon de bois utilisé comme combustible. En brûlant, ce charbon dégage une énergie utilisée pour le chauffage, la cuisson des aliments, etc. Quant au charbon minéral, il est formé de la même façon, puis il s'est partiellement décomposé au cours de milliers d'années sous l'effet d'agents géologiques tels la chaleur et la pression. La couleur "verte" dans le verset désigne la chlorophylle verte nécessaire à la photosynthèse.

qu'ils sachent que la vie est un lieu de séjour temporaire et que c'est la vie future qui est le séjour éternel? ⁽¹⁾

69- Nous n'avons point appris la poésie à Notre messenger. D'ailleurs il ne convient pas - vu sa valeur et sa dignité - qu'il soit un poète. Le Coran qui lui est révélé n'est qu'une exhortation et un Livre divin clair. Aucune comparaison n'est donc possible entre le Coran et la poésie.

70- Ce Coran vise à inspirer la peur à celui dont le coeur est vivace et l'esprit alerte, mais aussi pour que le supplice soit bien mérité par ceux qui le renient et refusent d'être guidés par lui.

71- Les incroyants sont-ils devenus aveugles au point de ne pas voir que Nous avons créé pour eux - par Notre pouvoir - le bétail⁽²⁾ qu'ils s'approprient, et dont ils font usage à leur gré?

72- Nous les leur avons asservis: ils usent certains comme monture et en mangent d'autres.

73- En plus de cela, ils profitent de leur laine, de leur fourrure, de leurs poils et de leurs os, et ils boivent leur lait. Oublient-ils tous ces bienfaits, au point de ne pas remercier leur Bienfaiteur?

74- Les polythéistes ont même adoré d'autres divinités en dehors d'Allah, avec l'espoir qu'elles les assisteraient.

75- Or, ces divinités ne peuvent leur venir en aide, si Allah veut les frapper d'un mal; car elles ne sont ni utiles ni nuisibles; en outre ils sont

(1) Celui dont Nous prolongeons les jours devient faible car la vie humaine passe par trois étapes: croissance, maturité et affaiblissement des organes (reins, foie, glande thyroïde et pancréas) qui affaiblit tout le corps. De plus, toutes les cellules du corps - à l'exclusion de celles du cerveau et de la moëlle épinière - évoluent et changent continuellement. Tant qu'il y a équilibre entre la rénovation et la destruction des cellules, il n'y a aucun symptôme. Par contre, si les cellules détruites ne sont pas remplacées par des cellules nouvelles, on voit apparaître les signes de sénilité avec un changement dans la nature des tissus: ceci est apparent sur la peau du visage, par exemple. Ce sont là les causes directes de l'apparition des signes du vieillissement.

(2) Il s'agit des chameaux, des moutons et des vaches



59- Il sera dit ce jour-là aux coupables: "Ecartez-vous des croyants."

60- Ne vous-ai-Je pas recommandé - ô descendants d'Adam - de ne point obéir à Satan en l'adorant comme un dieu, car il est pour vous un ennemi déclaré?!

61- Ne vous-ai-Je pas recommandé de Me vouer un culte exclusif; car le fait de M'adorer exclusivement est la Voie la plus droite.

62- Satan a séduit un grand nombre de créatures parmi vous. Vous n'en étiez pas conscients; ne réfléchissiez-vous donc pas lorsque vous lui obéissiez?

63- Il leur sera dit: "Voici la Géhenne qu'on vous promettait durant votre vie en ce monde, en châtiment pour votre incroyance.

64- "Entrez-y et souffrez aujourd'hui de sa chaleur, en punition pour votre incroyance".

65- Aujourd'hui Nous scellons leurs bouches pour qu'elles ne puissent pas parler; ce sont leurs mains qui Nous parlent et leurs pieds sont doués du don de la parole, afin qu'ils témoignent contre eux et disent ce qu'ils faisaient.

66- Si Nous avions voulu les rendre aveugles durant leur vie Nous l'aurions fait; ils se seraient alors bousculés sur la voie de la Vérité qu'ils doivent suivre. Mais comment la verraient-ils, alors que Nous les aurons rendus aveugles?

67- Si Nous voulions changer leur apparence, Nous l'aurions transformée en une apparence hideuse, malgré la force et la dignité dont ils jouissent. Ils n'auraient pu alors ni avancer ni reculer, car Nous aurions annihilé leur force.

68- Celui dont Nous prolongeons la vie, Nous le ramenons de la force à la faiblesse. Ne comprennent-ils pas que cela est en Notre pouvoir, afin



YASIN

DR. ROKEYA MAHMOUD GABR

(3)

52- Ceux qui se relèvent de leurs tombeaux disent: "Quelle chose effroyable nous attend? Qui nous a réveillés de notre sommeil?". Aussitôt ils reçoivent la réponse à leur question: "C'est le Jour de la Résurrection que le Miséricordieux a promis à Ses serviteurs, et les messagers ont dit vrai en parlant de ce Jour."

53- Il a suffi d'un seul cri pour les appeler à sortir (de leurs tombes); et les voici aussitôt rassemblés devant Nous, amenés pour être jugés par Nous.

54- Ce jour-là aucune âme ne verra sa rétribution diminuée pour une action qu'elle aura accomplie, et vous ne recevrez que la juste rétribution pour le bien ou le mal que vous aurez fait.

55- Les hôtes du Paradis seront absorbés ce jour-là par la félicité dont ils jouissent et qui les remplit de joie.

56- Eux et leurs conjoints, sous des ombrages descendant jusqu'à terre, seront accoudés sur des lits décorés.

57- Au Paradis, ils auront des fruits de toutes sortes et tous leurs désirs seront comblés.

58- Il leur sera dit: "Paix: c'est là une parole émanant d'un Seigneur compâtissant".



REVUE AL AZHAR

Jumada Al-Akhera 1419H. Oct., 1998 Vol. 71 Part VI

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

7 – This is “A Book we have sent down to you that you may bring forth the people from darkness to light, by their god’s leave .’ (14 :1) Abraham

﴿ الرِّسَالَةُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ① ﴾

The Qur’an emphasizes that we are given sight, hearing, minds and hearts to see that Allah has created humans different ; different countries, creeds, colours and races to know each other and to seek to attain harmony and cooperation ; reaching for the sublime and the example of the harmonious Oneness .

“O men we have indeed create you of male and female, and have made you peoples and tribes that you might know one another . (49 : 13) champions .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ② ﴾

8 – Allah has blessed us with hearts, sight, hearing and minds to see that he created us rich and poor to know that we must have a compassion and a responsibility to help one another . The rich and the learned and the most powerful helping the less fortunate will become even more blessed and strengthened by Allah to be able to help even more .

9 – That religion is all about practicing what we preach, putting the theory to the test of application to real life and daily practice . This is not an outlandish idea, people are already aware that there is a great deal more to cooperation and helping each other out than simply being kind, which in itself is greatly rewarded by Allah, That Allah in his wisdom has made us realize that we live together in an interdependent world wher ignoring one another is really like ignoring ourselves.

10 – Our religious past is important in the lessons of the divisiveness and struggless of our ancestors. We must also shed the light of acquired learning and knowledge on religious examples, morals, stories and lessons to be able to benefit from what Allah wants us to comprehend and learn, and to try to achieve the sublime, the perfect and the light, all are potentials for humans .

“That you may Elucidate for them that which they are at variance.” (16 : 39)
the bee.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي
يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ (٣٩)

2 – That Allah stands by his promise and that it is word does not change. He praises to Allah, speaks to all peoples in all languages. « And they swear By God their most strenuous aoths that Allah Will never raise him who died, yea, it is a true promise on Him, But most people know not » (16 : 38) the bee .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَإِيْبَعَثَ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨)

3 – That the Qur'an is a universal message to all beings and a mercy and good tidings for the Muslims.

4 – That the most important message of Qur'an is manifest in its very name which means 'to read' and the very first word of the very first revelation is (read) the important message is emphasizing knowledge as a means out of darkness into the light . The light is another name of the Qur'an.

5 – That reading and knowledge means also to see not only with your eyes but also with your heart . To be able to see what is there around humans, what is there for them to do about it, and what in reality is expected from them .

6 – That humans went from darkness to light across the three Holy Books comprising the word of Allah .

- * The Original sin and the fall out and down from heaven .
- * The messiah Jesus son of Mary, forgiveness, mercy and to give sight, to make people see the light and so that man can be at the right hand of Allah .
- * The journey and ascent of prophet Mohammad to the light of Allah and forgiveness . Muslims are absolved and are accepted back through prayers in Heaven .

Islam And The Great Qur'an

by Ambassador Maha Fahmy

The important messages of the Qur'an :

1 - In the Qur'an Allah is One, and there is a trinity of Holy Books ; the Torah, the Gospel and the Qur'an with The Qur'an corroborating what was before it of Books and as a guardian over them and a guidance where they are at variance.

- The Torah, story of Adam father of man .
- The Gospel story of the Messiah, Jesus son of virgin Mary .
- The Qur'an, the word of Allah Revealed by the Holy Spirit .

"And we have sent down the Book to you with truth confirming what was before it of a Book and as a guardian over it ." (5 : 48) the table .

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

"And We have sent down upon you the Book the Qur'an elucidating everything and a guidance, and a mercy, and good tidings to the Muslims " (16 : 89) the bee.

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝١٩١﴾

"So when you read the Quran, then seek refuge in Allah from the outcast Satan" (S16, A98)the Bee

5 – Reading The Basmallah (In The Name Of Allah The Merciful the Ever-Merciful).

It is preferable to start your reading with this sentence at the beginning of the Suras except Surah At-tawbah (Repentance).

6 – Seeking the blessed times :

Reading the Qur'an is required at all times yet there are certain times in which it will be more rewarded such as at the month of Ramadan (the fasting month) when the Qur'an was revealed and the reward of reading it is doubled as well as at dawn and before sunset for these are the best two daily times of remembering Allah (thikr).

Ending an article about the Qur'an is not an easy task, for there are a huge amount of related information which could be included yet due to the space limitation I will stop at this point with the hope to continue writing in the nearest opportunity.



﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

That is indeed a Quran most honorable In a book well guarded*
Which none shall touch but those who are clean* A revelation from the Lord Of the
Worlds* (556/ A77-80)*

In this honorable ayah our attention is drawn to four qualities of the Qur'an : (a)– It is honorable and deserves respect and favors those who believe in it, (b)– It is well guarded, precious in itself, and well preserved as we have mentioned above, (c)– None could touch but the clean ; clean in body, mind, thought, intention, and soul; only such can contact with its full meaning, (d)– It is universal because it is a revelation from The Lord of The Worlds.

2 – Sensitivity :

It is highly important to be sensitive to the words of Allah, to interact with them; with understanding to the meanings and situations behind the words as much as possible seizing the opportunity of every ayah to pray to Allah when it is suitable, to ask for His forgiveness and mercy at the convenient places. Crying out of compassion is also preferable for it cleans the heart and the soul of the believer according to Imam Alnawawy in his *Al Tebyan* he narrated the Prophetic saying “Read The Qur'an and cry, If you can not make yourself.”

3 – Correction

The Muslim has to learn the correct rules of reading the Qur'an (the Tajweed science) which has its special methods that has to be learnt from a learnt specialist. On the present time we are blessed with the availability of the modern learning aids such as the recorders, radios and audio computerized CDs which facilitate the learning process making the learnt specialist reachable to almost everyone.

4 – Seeking Allah's Protection :

It is preferable to preceed your reading of the Qur'an with asking for Allah's Protection from Satan :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾

“Whoever recites the Qur’an and thinks that someone is given better than him, he maximizes what Allah made trivial and minimizes what Allah made great.” Narrated by Ibn Omar authorize by Altabarane. (200)

From these Hadiths we understand that studying The Qur’an, Knowing its meanings and memorizing it is the true value which could never be surpassed.

We may also understand that those who were given the talent and patience to study it are with no doubt given a precious gift from The Creator, yet it is a duty and obligation on every Muslim to read, recite, study, learn, memorize and understand The Qur’an not only as a Holy Book but also as a doctrine to our everyday life which contains the history of our ancestors and gives the divine solutions to our present problems and forsakes our future as well.

Finding it difficult to learn should neither be an obstacle nor an excuse or its negligence for Allah had made it easy for those who see it easy and hard for those who see it as such. Allah repeated the following ? ayah in Sura Al-Qammar (54) many times :

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٧﴾

But We have indeed made the Qur’an easy to understand and remember : then is there any that will receive admonition ? (22,23,40).

Thus Qur’an as the basic source of our legislation is no hoarding for certain sect, group or tongue, but it is an open mine for those who are willing to fall down.

As a divine science The Qur’an should be dealt with from a very different approach than any other science; for it determines a prior purification of soul and directness of one’s intention to Allah as well as avoiding sins and Allah’s anger as much as possible. Though all these qualities and conditions are needed in all the aspects of our lives yet student or reader of the Qur’an should be more, careful and pay more attention to them in order to get Allah’s keys to the Qur’anic secrets.

Reading the Qur’an is a worship in itself which could bring the Muslim closer to his Lord and nearer to his Creator, as any other sort of worship in Islam it has its own ethics. I Collected some of them from different Islamic references and books in the following list :

1 – Ablution :

It is preferable for the Muslim to have ablution before reading The Qur’an resembling the angles and seeking the higher ranks from Allah :

The Merits and Ethics of Reading the Qur'an

By : Hadeer Refat Abo-Elnagah

I believe in the Qur'an as the Holly Book we were favored with, as an honor and guidance which deserves our attention, care and study. It is a secret treasure which can give its jewels only to those who work hard enough to dig in its meanings and merits, to those who are willing to spend enough time and effort to unveil some of its wisdom and drink from its everlasting well. This article is only the first in a series about The Qur'an I intend to write within the next few months.

The Qur'an is not only important to Muslims as their Holly Book but also important to all humanity because it is the only Book now on earth that has not been changed since it was revealed to Muhammad (Peace Be Upon Him,) We were promised with its protection and preservation by Allah.

As Allah promised in his Holly Book :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

We have without doubt, sent down the Message; and we will assuredly guard it (from corruption).

(S.15 . A9) Al-HIJR-9

To me studying The Qur'an is not a burden –as many people think of it– or a task that has to be done but a gift and a blessing from Allah to very special people, in his **Fadail Al Qur'an** Ibn Khatheer narrated the following two Hadith according to the Prophet (Peace Be Upon Him :)

“The most honorable of my people are those who has the Qur'an” narrated by Ibn Abbas (193).

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Junada Al-Akhera 1419H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part VI

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

المحتوى

- الانتاجية (العلماء وحلجة المجتمع إليهم) :
 لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ٨٥٧
- تفسير سورة البقرة :
 لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٨٦١
- قبس من أنوار النبوة :
 لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم ٨٦٧
- إن الله معنا :
 لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٨٧٠
- مهمة المسجد في توجيه الشباب للإسهام
 في تنمية مجتمعاتهم :
 للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجبوشي ٨٧٨
- الحياء والإيمان :
 للدكتور سامي عفيفي حجازي ٨٨٤
- العمل ومكافئته العظيمة في الإسلام :
 لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٨٩٢
- قضايا قرآنية .. قضية الرسم العثماني :
 للأستاذ صديق بكر علي عيطه ٨٩٧
- رأي مستشرق في الأزمة بين الغرب والعرب :
 للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ٩٠٢
- كلمة وفاء في ذكرى استلام فضيلة الشيخ عبد الفتاح
 القاضي رحمه الله ، في ١٥ من محرم ١٤٠٣ هـ :
 للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ٩٠٧
- الإطار الاجتماعي للدعوة والداعية في الدول الإسلامية
 للأستاذ الدكتور محمد محمد البادي ٩١٠
- ركائز البقاء في ظل التحديات المعاصرة :
 للدكتور محمد عبد الحكيم ٩١٦
- علماء من مصر :
 لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ علي القرني ٩٢١
- طرائف .. ومواقف :
 للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٢٦
- من قادة الخلفاء الراشدين ، الفاروق عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ، :
 للأستاذ أحمد السيد تقي الدين ٩٢٨
- الثقافة أولاً :
 للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ٩٣٤
- من أعلام الأزهر ، محمود خطاب السبكي ،
 مؤسس الجمعية الشرعية وداعية الإسلام بمصر :
 للدكتور محمد رجب البيومي ٩٣٨
- طبقات المحققين والمصححين ، فضيلة الشيخ محمد
 الخضر حسين - رحمه الله ، :
 بقلم الأستاذ الدكتور السيد جميل ٩٤٥
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر ، رسالة المعلم
 للأستاذ محب الدين الخطيب ، :
 إعداد وتقديم عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٥١
- استفتاءات القراء :
 يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين ٩٥٥
- خميلة الشعر :
 للأستاذ محمد عبد الوهاب ٩٥٩
- من لطيف المنح على بعض ملء ونبح :
 للأستاذ مجدي عبد الحميد بشير ٩٦٧
- فقه المصطلحات العلمية :
 للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٩٧١
- بين المجلة والقرىء :
 إعداد عادل رفاعي خفاجة ٩٧٦
- دوحة الكتب :
 إعداد محمود الفشنى ٩٨١
- أنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف :
 إعداد الأستاذ عمر البسطويسى ٩٨٦
- أخبار العالم الإسلامي :
 للدكتور حسن علي محمد ٩٩٢
- مقالات القسم الفرنسى
- المقالة الثانية :
 د . هدى حسين شعراوى ١٠٠١
- المقالة الأولى :
 د . رقية جبر ١٠٠٦
- مقالات القسم الإنجليزى
- المقالة الثانية :
 للصفحة مها فهمى ١٠١٠
- المقالة الأولى :
 إعداد الأستاذة هدى رافت أبو النجا ١٠١٤

